

٤٤٤ ورقدر

كتاب تفسير القاضي بيضاوي

نسخ ٢١

ابا صوفية

١٦٠

سورة الفاتحه ٢	سورة البقره ٥	سورة آل عمران ٦٥	سورة النساء ٨٧
سورة المائده ١٠٩	سورة الانعام ١٢٦	سورة الاعراف ١٤١	سورة الانفال ١٥٩
سورة التوبه ١٦٨	سورة يونس ١٨٢	سورة هود ١٩١	سورة يوسف ٢٠٦
سورة الرعد ٢١٠	سورة ابراهيم ٢١٥	سورة الحجر ٢٢٠	سورة النحل ٢٢٥
سورة بني اسرائل ٢٣٤	سورة الكهف ٢٤٣	سورة مريم ٢٥٢	سورة طه ٢٥٨
سورة الانبياء ٢٦٦	سورة الحج ٢٧٣	سورة المؤمنون ٢٧٩	سورة النور ٢٨٥
سورة الفرقان ٢٩٣	سورة الشعرا ٢٩٩	سورة النمل ٣٠٦	سورة القصص ٣١٢
سورة العنكبوت ٣١٩	سورة الروم ٣٢٤	سورة لقمان ٣٢٨	سورة السجده ٣٣١
سورة الاحزاب ٣٣٢	سورة السبأ ٣٣٩	سورة الملائكه ٣٤٤	سورة يس ٣٤٨
سورة الصافات ٣٥٣	سورة ص ٣٥٩	سورة الزمر ٣٦٤	سورة المؤمن ٣٧٠
سورة السجده ٣٧٦	سورة حم عسق ٣٨٠	سورة الزخرف ٣٨٣	سورة الدخان ٣٨٨
سورة الجاثيه ٣٩٠	سورة الاحقاف ٣٩٢	سورة محمد ٣٩٥	سورة الفتح ٣٩٨
سورة الحجرات ٤٠٠	سورة ق ٤٠٣	سورة الذاريات ٤٠٦	سورة الطور ٤٠٨
سورة النجم ٤٠٩	سورة القمر ٤١٢	سورة الرحمن ٤١٤	سورة الواقعه ٤١٦
سورة الحديد ٤١٨	سورة المجادله ٤٢٠	سورة الحشر ٤٢٢	سورة الممتحنه ٤٢٤

سورة الصف ٤٢٦	سورة الجمعه ٤٢٧	سورة المنافقون ٤٢٨	سورة التغابن ٤٢٨
سورة الطلاق ٤٢٩	سورة التحريم ٤٣٠	سورة الملك ٤٣٢	سورة القلم ٤٣٣
سورة الحاقه ٤٣٥	سورة المعارج ٤٣٧	سورة نوح ٤٣٨	سورة الجن ٤٣٩
سورة المزمل ٤٤٠	سورة المدثر ٤٤١	سورة القيمه ٤٤٣	سورة الانسان ٤٤٤
سورة المرسلات ٤٤٦	سورة النباء ٤٤٧	سورة النازعات ٤٤٩	سورة عبس ٤٥٠
سورة كورت ٤٥١	سورة انفطرت ٤٥٢	سورة المطففين ٤٥٢	سورة انشقت ٤٥٣
سورة البروج ٤٥٤	سورة الطارق ٤٥٤	سورة الاعلى ٤٥٥	سورة الغاشيه ٤٥٥
سورة الفجر ٤٥٦	سورة البلد ٤٥٧	سورة والشمس ٤٥٨	سورة والليل ٤٥٨
سورة والضحى ٤٥٨	سورة الم نشرح ٤٥٩	سورة التين ٤٥٩	سورة العلق ٤٦٠
سورة القدر ٤٦٠	سورة البينه ٤٦١	سورة زلزلت ٤٦١	سورة العاديات ٤٦١
سورة القارعه ٤٦١	سورة التكاثر ٤٦٢	سورة العصر ٤٦٢	سورة الهمزه ٤٦٢
سورة الفيل ٤٦٢	سورة قريش ٤٦٣	سورة الماعون ٤٦٢	سورة الكوثر ٤٦٣
سورة الكافرون ٤٦٣	سورة النصر ٤٦٤	سورة تبت ٤٦٤	سورة الاخلاص ٤٦٤
	سورة الفلق ٤٦٥	سورة الناس ٤٦٥	

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

١٦٠

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين
خادم الحرمين الشريفين السلطان بن السلطان السلطان الغازي محمود خان
وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتلى اكرمه الله تعالى بالزلفى والحسنى
حرره الفقير احمد شيخ زاده المفتش باوقاف الحرمين الشريفين
غفر لهما

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا فتحدى باقصر سورة من سوره مصاقع الخطباء
من العرب العرباء فلم يجد به قديرا وافحم من تصدى لمعارضته من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان
حتى حسبوا انهم سحروا تسحيرا ثم بين للناس ما نزل اليهم حسبما عن لهم من مصالحهم ليدبروا اياته
وليتذكر اولوا الالباب تذكيرا فكشف لهم قناع الانغلاق عن ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات
هن رموز الخطاب تأويلا وتفسيرا وابرز غوامض الحقائق ولطائف الدقائق ليتجلى لهم خفايا
الملك والملكوت وخبايا قدس الجبروت ليتفكروا فيها تفكيرا ومهد لهم قواعد الاحكام واوضاعها
من نصوص الآيات والمائها ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا فمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد
فهو في الدارين حميد وسعيد ومن لم يرفع اليه رأسه واطفأ نبراسه يعش ذميما ويصلى سعيرا
فيا واجب الوجود ويا فائض الجود ويا غاية كل مقصود صل عليه صلوة توازي غناءه وتجازي عناءه
وعلى من اعانه وقرر تبيانه تقريرا وافض علينا من بركاتهم واسلك بنا مسالك كراماتهم وسلم عليهم
وعلينا تسليما كثيرا وبعد فان اعظم العلوم مقدارا وارفعها شرفا ومنارا علم التفسير الذي
هو رئيس العلوم الدينية ورأسها ومبنى قواعد الشرع واساسها لا يليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه
الا من برع في العلوم الدينية كلها اصولها وفروعها وفاق في الصناعات العربية والفنون الادبية
بانواعها ولطالما احدث نفسي بان اصنف في هذا الفن كتابا يحتوي على صفوة ما بلغني من عظماء
الصحابة وعلماء التابعين ومن دونهم من السلف الصالحين وينطوي على نكت بارعة ولطائف
رائعة استنبطتها انا ومن قبلي من افاضل المتأخرين واماثل المحققين ويعرب عن وجوه القراءات
المعزية الى الائمة الثمانية المشهورين والشواذ المروية عن القراء المعتبرين الا ان قصور بضاعتي
يثبطني عن الاقدام ويمنعني عن الانتصاب في هذا المقام حتى سنح لي بعد الاستخارة ما صمم به عزمي على
الشروع فيما اردته والاتيان بما قصدته ناويا ان اسميه بعد ان اتممه بانوار التنزيل واسرار التأويل
فها انا الآن اشرع وبحسن توفيقه اقول وهو الموفق لكل خير والمعطي لكل مسؤل سورة فاتحة
الكتاب وهي سبع آيات وتسمى ام القرآن لانها مفتتحه ومبدؤه فكانها اصله ومنشؤه ولذلك
تسمى اساسا او لانها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله تعالى والتعبد بامره ونهيه وبيان وعده ووعيده

او على جملة معانيه من الحكم النظرية والاحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم
والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وسورة الكنز والوافية والكافية لذلك وسورة
الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسئلة لاشتمالها عليها والصلوة لوجوب قراءتها او استحبابها فيها
والشافية والشفاء لقوله عليه السلام هي شفاء كل داء والسبع المثاني لانها سبع آيات بالاتفاق
الا ان منهم من عد التسمية دون انعمت عليهم ومنهم من عكس وتثنى في الصلوة او الانزال ان صح انها نزلت
بمكة حين فرضت الصلوة او بالمدينة لما حولت القبلة وقد صح انها مكية لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا
من المثاني وهو مكي بالنص بسم الله الرحمن الرحيم من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما
وابن المبارك والشافعي وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها ومالك والاوزاعي
ولم ينص ابو حنيفة رحمه الله تعالى فيه بشيء فظن انها ليست من السورة عنده وسئل محمد بن الحسن
عنها فقال ما بين الدفتين كلام الله تعالى لنا احاديث كثيرة منها ما روى ابو هريرة انه عليه السلام
قال فاتحة الكتاب سبع آيات اولاهن بسم الله الرحمن الرحيم وقول ام سلمة قرأ رسول الله عليه السلام
وعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية ومن اجلهما اختلف في انها آية برأسها
او بما بعدها والاجماع على ان ما بين الدفتين كلام الله تعالى والوفاق على اثباتها في المصاحف مع
المبالغة في تجريد القرآن حتى لم يكتب آمين والباء متعلقة بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ
لان الذي يتلوه مقروء وكذلك يضمر كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأ له وذلك اولى من ان يضمر
ابدأ لعدم ما يطابقه وما يدل عليه او ابتدائي لزيادة اضمار فيه وتقديم المعمول ههنا اوقع كما
في قوله تعالى بسم الله مجريها وقوله اياك نعبد لانه اهم وادل على الاختصاص وادخل في التعظيم
واوفق للوجود فان اسمه تعالى مقدم على القراءة كيف وقد جعل آلة لها من حيث ان الفعل لا يتم
ولا يعتد به شرعا ما لم يصدر باسمه تعالى لقوله عليه السلام كل امر ذي بال لم يبدأ فيه ببسم الله فهو ابتر
وقيل الباء للمصاحبة والمعنى متبركا باسم الله اقرأ وهذا وما بعده الى آخر السورة مقول على ألسنة
العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويسأل من فضله وانما كسرت ومن حق الحروف
المفردة ان تفتح لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر كما كسرت لام الامر ولام الاضافة داخلة على
المظهر للفصل بينهما وبين التاكيد والاسم عند البصريين من الاسماء التي حذفت اعجازها لكثرة
الاستعمال فبنيت اوائلها على السكون وادخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل لان من دأبهم ان يبتدؤا
بالمتحرك ويقفوا على الساكن ويشهد له تصريفهم على اسماء واسامي وسمي وسميت ومجيء سمى
كهدى لغة فيه قال والله اسماك سمى مباركا آثرك الله به ايثاركا والقلب بعيد غير مطرد
واشتقاقه من السمو لانه رفعة للمسمى وشعار له ومن السمة عند الكوفيين واصله وسم حذفت الواو
وعوضت عنها همزة الوصل ليقل اعلاله ورد بان الهمزة لم تعهد داخلة على ما حذف صدره في
كلامهم ومن لغاته سم وسم قال بسم الذي في كل سورة سمه والاسم ان اريد به اللفظ فغير المسمى
لانه يتألف من اصوات مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف الامم والاعصار ويتعدد تارة ويتحد
اخرى والمسمى لا يكون كذلك وان اريد به ذات الشيء فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى وقوله تعالى

سبح اسم ربك المراد به اللفظ لانه كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقايص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها
عن الرفث وسوء الادب او الاسم فيه مقحم كما في قول الشاعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما وان اريد به الصفة
كما هو رأي الشيخ ابي الحسن الاشعري انقسم انقسام الصفة عنده الى ما هو نفس المسمى والى ما هو غيره والى ما ليس
هو ولا غيره وانما قال بسم الله ولم يقل بالله لان التبرك والاستعانة بذكر اسمه او للفرق بين اليمين والتيمن
ولم تكتب الالف على ما هو وضع الخط لكثرة الاستعمال وطولت الباء عوضا عنها والله اصله اله فحذفت
الهمزة وعوض عنها الالف واللام ولذلك قيل يا الله بالقطع الا انه مختص بالمعبود بالحق والاله في الاصل
لكل معبود ثم غلب على المعبود بحق واشتقاقه من اله الهة والوهة والوهية بمعنى عبد ومنه تأله واستأله
وقيل من اله اذا تحير اذ العقول تتحير في معرفته او من الهت الى فلان اي سكنت اليه لان القلوب تطمئن بذكره
والارواح تسكن الى معرفته او من اله اذا فزع من امر نزل عليه وآلهه غيره اذا اجاره اذ العايذ يفزع اليه
وهو يجيره حقيقة او بزعمه او من اله الفصيل اذا ولع بامه اذ العباد يولعون بالتضرع اليه في الشدائد او
من وله اذا تحير وتخبط عقله وكان اصله ولاه فقلبت الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها استثقال الضمة
في وجوه وقيل اله كاعاء واشاح ويرده الجمع على آلهة دون اولهة وقيل لاه مصدر لاه يليه ليها ولاها
اذا احتجب وارتفع لانه تعالى محجوب عن ادراك الابصار ومرتفع على كل شيء وعما لا يليق به ويشهد له قول الشاعر
كحلفة من ابي رباح يسمعها لاهه الكبار وقيل علم لذاته المخصوصة لانه يوصف ولا يوصف به ولانه لا بد
له من اسم يجري عليه صفاته ولا يصلح له مما يطلق عليه سواه ولانه لو كان وصفا لم يكن قول لا اله الا الله
توحيدا مثل لا اله الا الرحمن فانه لا يمنع الشركة والاظهر انه وصف في اصله لكنه لما غلب عليه بحيث
لا يستعمل في غيره وصار كالعلم مثل الثريا والصعق اجري مجراه في اجراء الوصف عليه وامتناع الوصف
به وعدم تطرق احتمال الشركة اليه لان ذاته من حيث هو بلا اعتبار امر آخر حقيقي او غيره غير معقول
للبشر فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ ولانه لو دل على مجرد ذاته المخصوصة لما افاد ظاهر قوله تعالى وهو الله في
السموات وفي الارض معنى صحيحا ولان معنى الاشتقاق هو كون احد اللفظين مشاركا للآخر في المعنى
والتركيب وهو حاصل بينه وبين الاصول المذكورة وقيل اصله لاها بالسريانية فعرب بحذف الالف
الاخيرة وادخال اللام عليه وتفخيم لامه اذا انفتح ما قبله او انضم سنة وقيل مطلقا وحذف الفه
لحن تفسد به الصلوة ولا ينعقد به صريح اليمين وقد جاء لضرورة الشعر الا لا بارك الله في سهيل
اذا ما الله بارك في الرجال الرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم
والرحمة في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها واسماء
الله تعالى انما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادي التي تكون انفعالات والرحمن ابلغ من الرحيم
لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطّع وكبار وكبّار وذلك انما تؤخذ تارة باعتبار الكمية
واخرى باعتبار الكيفية فعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الآخرة لانه يختص بالمؤمن
وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام واما النعم الدنيوية
فجليلة وحقيرة وانما قدم والقياس يقتضي الترقي من الادنى الى الاعلى لتقدم رحمة الدنيا ولانه صار كالعلم
من حيث انه لا يوصف به غيره لان معناه المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها وذلك لا يصدق على غيره لان من عداه

فهو مستفيض بلطفه وانعامه يريد به جزيل ثواب او جميل ثناء او يزيح به انقة الخسة او حب المال
عن القلب ثم انه كالواسطة في ذلك لان ذات النعم ووجودها والقدرة على ايصالها والداعية الباعثة عليه
والتمكن من الانتفاع بها والقوى التي يحصل بها الانتفاع الى غير ذلك من خلقه لا يقدر عليها احد غيره
او لان الرحمن لما دل على جلائل النعم واصولها ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها فيكون كالتتمة والرديف له
او للمحافظة على رؤس الآي والاظهر انه غير مصروف وان حظر اختصاصه بالله ان يكون له مؤنث على فعلى
او فعلانة الحاقا له بالاغلب في بابه وتخصيص التسمية بهذه الاسماء ليعلم العارف ان المستحق لان
يستعان به في مجامع الامور هو المعبود الحقيقي الذي هو مولى النعم كلها عاجلها وآجلها جليلها وحقيرها
فيتوجه بشراشره الى جناب القدس ويتمسك بحبل التوفيق ويشغل سره بذكره والاستمداد به عن غيره
الحمد لله الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري من نعمة او غيرها والمدح هو الثناء على الجميل مطلقا تقول
حمدت زيدا على علمه وكرمه ولا تقول حمدته على حسنه بل مدحته وقيل هما اخوان والشكر مقابلة النعمة
قولا وعملا واعتقادا قال افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا فهو اعم منهما من وجه
واخص من آخر ولما كان الحمد من شعب الشكر اشيع للنعمة وادل على مكانها لخفاء الاعتقاد وما في آداب
الجوارح من الاحتمال جعل رأس الشكر والعمدة فيه فقال عليه السلام الحمد رأس الشكر ما شكر الله
من لم يحمده والذم نقيض الحمد والكفران نقيض الشكر ورفعه بالابتداء وخبره لله واصله النصب
وقد قرئ به وانما عدل عنه الى الرفع ليدل على عموم الحمد وثباته له دون تجدده وحدوثه وهو من
المصادر التي تنصب بافعال مضمرة لا تكاد تستعمل معها والتعريف فيه للجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرف
كل احد ان الحمد ما هو وقيل للاستغراق اذ الحمد في الحقيقة كله له اذ ما من خير الا وهو موليه بوسط او غير
وسط كما قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وفيه اشعار بانه تعالى حي قادر مريد عالم اذ الحمد لا يستحقه الا
من كان هذا شانه وقرئ الحمد باتباع الدال اللام والعكس تنزيلا لهما من حيث انهما يستعملان معا منزلة
كلمة واحدة رب العالمين الرب في الاصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به
للمبالغة كالصوم والعدل وقيل هو نعت من ربه يربه فهو رب كقوله نم ينم فهو نم ثم سمي به المالك
لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كقوله ارجع الى ربك والعالم اسم لما
يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض فانها لامكانها
وافتقارها الى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده وانما جمعه ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة وغلب العقلاء
منهم فجمعه بالياء والنون كسائر اوصافهم وقيل اسم وضع لذوي العلم من الملائكة والثقلين وتناوله
لغيرهم على سبيل الاستتباع وقيل عني به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على
نظائر ما في العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم بها الصانع كما يعلم بما ابدعه في العالم ولذلك سوى
بين النظر فيهما وقال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وقرئ رب العالمين بالنصب على المدح او النداء
او بالفعل الذي دل عليه الحمد وفيه دليل على ان الممكنات كما هي مفتقرة الى المحدث حال حدوثها فهي
مفتقرة الى المبقي حال بقائها الرحمن الرحيم كرره للتعليل على ما سنذكره مالك يوم الدين
قرأه عاصم والكسائي ويعقوب ويعضده قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله

وقراء الباقون ملك يوم الدين وهو المختار لانه قراءة اهل الحرمين ولقوله تعالى لمن الملك اليوم ولما فيه
من التعظيم والمالك هو المتصرف في الاعيان المملوكة كيف يشاء من الملك والملك هو المتصرف بالامر والنهي في المامورين
من الملك وقرئ بالتخفيف وملك بلفظ الفعل ومالكا بالنصب على المدح او الحال ومالك بالرفع على انه خبر مبتداء
محذوف وملك بالرفع والنصب ويوم الدين يوم الجزاء ومنه كما تدين تدان وبيت الحماسة ولم يبق سوى العدوان
دناهم كما دانوا اضاف اسم الفاعل الى الظرف اجراء له مجرى المفعول به على الاتساع كقولهم يا سارق الليلة
اهل الدار ومعناه ملك الامور يوم الدين على طريقه ونادى اصحاب الجنة او له الملك في هذا اليوم على
وجه الاستمرار لتكون الاضافة حقيقية معدة لوقوعه صفة للمعرفة وقيل الدين الشريعة وقيل
الطاعة والمعنى يوم جزاء الدين وتخصيص اليوم بالاضافة اما للتعظيم او لتفرده تعالى بنفوذ الامر فيه
واجراء هذه الاوصاف على الله تعالى من كونه ربا للعالمين موجدا لهم منعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها
عاجلها واجلها مالكا لامورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على انه الحقيق بالحمد لا احد احق به منه
بل لا يستحقه على الحقيقة سواه فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته له وللاشعار من طريق المفهوم
على ان من لم يتصف بتلك الصفات لا يستاهل لان يحمد فضلا عن ان يعبد ليكون دليلا على ما بعده
وهو اياك نعبد فالوصف الاول لبيان ما هو الموجب للحمد وهو الايجاد والتربية والثاني والثالث
للدلالة على انه متفضل بذلك مختار فيه ليس يصدر منه لايجاب بالذات او وجوب عليه قضية لسوابق
الاعمال حتى يستحق به الحمد والرابع لتحقيق الاختصاص فانه مما لا يقبل الشركة فيه بوجه ما وتضمين
الوعد للحامدين والوعيد للمعرضين اياك نعبد واياك نستعين ثم انه لما ذكر الحقيق بالحمد
ووصف بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات وتعلق العلم بمعلوم معين خوطب بذلك اى يا من
هذا شانه نخصك بالعبادة والاستعانة ليكون ادل على الاختصاص والترقي من البرهان الى العيان
والانتقال من الغيبة الى الشهود وكان المعلوم صار عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حضورا بنى اول
الكلام على ما هو مبادى حال العارف من الذكر والفكر والتامل في اسمائه والنظر في الائه والاستدلال
بصنايعه على عظم شانه وباهر سلطانه ثم قفى بما هو منتهى امره وهو ان يخوض لجة الوصول ويصير
من اهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين
للاثر ومن عادة العرب التفنن في الكلام والعدول عن اسلوب الى اخر تطرية له وتنشيطا
للسامع فيعدل من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس كقوله تعالى حتى اذا كنتم
في الفلك وجرين بهم وقوله تعالى الله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وقول امرئ
القيس تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له ليلة كليلة ذى العائر الارمد
وذلك من نباء جاءنى وخبرته عن ابي الاسود واياضمير منصوب منفصل وما يلحقه من الياء والكاف
والهاء حروف زيدت لبيان التكلم والخطاب والغيبة لا محل لها من الاعراب كالتاء في انت والكاف
في ارايتك وقال الخليل ايا مضاف اليها واحتج بما حكاه عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه
وايا الشواب وهو شاذ لا يعتمد عليه وقيل هى الضماير وايا عمدة فانها لما فصلت عن العوامل
تعذر النطق بها مفردة فضم اليها ايا لتستقل به وقيل الضمير هو المجموع وقرئ اياك بفتح

الهمز وهياك بقلبها هاء والعبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه طريق معبد اى مذلل وثوب
ذو عبدة اذا كان في غاية الصفاقة ولذلك لا يستعمل الا في الخضوع لله تعالى والاستعانة طلب المعونة وهى
اما ضرورية او غيرها والضرورية ما لا ياتى الفعل دونه كاقتدار الفاعل وتصوره وحصول آلة ومادة
يفعل بها فيها وعند استجماعها يوصف الرجل بالاستطاعة ويصح ان يكلف بالفعل وغير الضرورية
تحصيل ما يتيسر به الفعل ويتسهل كالراحلة في السفر للقادر على المشى او يقرب الفاعل الى الفعل ويحثه
عليه وهذا القسم لا يتوقف عليه صحة التكليف والمراد طلب المعونة في المهمات كلها او في اداء العبادات
والضمير المستكن في الفعلين للقارى ومن معه من الحفظة وحاضرى صلوة الجماعة او له ولساير
الموحدين ادرج عبادته في تضاعيف عباداتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها ويجاب
اليها ولهذا شرعت الجماعة وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام به والدلالة على الحصر ولذلك قال
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما معناه نعبدك فلا نعبد غيرك وتقديم ما هو مقدم في الوجود والتنبيه
على ان العابد ينبغى ان يكون نظره الى المعبود اولا وبالذات ومنه الى العبادة لا من حيث انها عبادة
صدرت منه بل من حيث انها نسبة شريفة اليه ووصلة بينه وبين الحق فان العارف انما يحق
وصوله اذا استغرق في ملاحظة جناب القدس وغاب عما عداه حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا حالا
من احوالها الا من حيث انها ملاحظة له ومنتسبة اليه ولذلك فضل ما حكى الله عن حبيبه قال لا تحزن ان الله معنا
على ما حكاه عن كليمه حيث قال ان معى ربى سيهدين وكرر الضمير للتنصيص على انه المستعان به لا غير
وقدمت العبادة على الاستعانة ليتوافق رؤس الاى ويعلم منه ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة
ادعى الى الاجابة واقول لما نسب المتكلم العبادة الى نفسه اوهم تبجحا واعتدادا منه بما يصدر عنه
فعقبه بقوله واياك نستعين ليدل على ان العبادة ايضا مما لا يتم ولا يستتب له الا بمعونة منه
وتوفيق وقيل الواو للحال والمعنى نعبدك مستعينين بك وقرئ بكسر النون فيهما وهى لغة
بنى تميم فانهم يكسرون حروف المضارعة سوى الياء اذا لم ينضم ما بعدها اهدنا الصراط المستقيم
بيان للمعونة المطلوبة فكانه قيل كيف اعينكم فقالوا اهدنا او افراد لما هو المقصود الاعظم والهداية
دلالة بلطف ولذلك لم تستعمل الا في الخير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم على التهكم
ومنه الهدية وهوادى الوحش لمقدماتها والفعل منه هدى واصله ان يعدى باللام او الى
فعومل معاملة اختار في قوله واختار موسى قومه وهداية الله تعالى تتنوع انواعا لا يحصيها عد
لكنها تنحصر في اجناس مترتبة الاول افاضة القوى التى بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه
كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثانى نصب الدلائل الفارقة بين الحق
والباطل والصلاح والفساد واليه اشار حيث قال وهديناه النجدين اى طريقى الخير والشر
وقال واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال
الكتب واياها عنى بقوله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وقوله ان هذا القران يهدى للتى هى
اقوم والرابع ان يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هى بالوحى او الالهام والمنامات الصادقة
وهذا قسم يختص بنيله الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده

والعبادة ضربان عبادة بالتسخير كما في قوله تعالى تسبح له السموات
والارض ومن فيهن وعبادة بالاختيار وهى لذوى النطق كما هنا
وكما في قوله تعالى اعبدوا ربكم
فتح الجليل

قوله على الحصر كما قاله البيانيون لكن منع التقى السبكى ان التقديم يدل على
الحصر قال وانما يدل على الاختصاص ولهذا عبر به الكشاف ما يدل
الحصر لم يستفد منه بل من خصوص المادة وهى العبادة والاستعانة
وفرق بين الحصر والاختصاص بما لا يصلح الا للفرق بين الحصر
والاختصاص المفاد بلا لام الاختصاص المرادف للقصر فالاوجه
ما قاله المص تبعا للبيانيين فهما مترادفان ولا يضر فى ترادفهما
اشتراك الاختصاص بين الحصر والاختصاص المفاد بلامه
كما قدمته الكلام على البسملة ولا يمنع من افادة التقديم الحصر عدم
افادته له فى مواضع لان الحكم فيما ذكره غالب لا مطرد او عطفا على
قوله للتعظيم
فتح الجليل

نسب المصنف هذا الوجه الى نفسه مع انه منقول عن الامام اشارة
الى انه وجه مرضى عنده
شيخ زاده

ومنه هوادى الوحش التى تجرى قدام الوحش والوحش خلفها فان
مقدمات الوحش كانها هادية لغيرها وخص ما كان بمعنى الدلالة بهديت
وما كان بمعنى الاعطاء باهديت
شيخ زاده عفى عنه

وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب اما زيادة ما منحوه من الهدى والثبات عليه او حصول المراتب المرتبة عليه فاذا قاله العارف الواصل عنى به ارشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات احوالنا وتميط غواشي ابداننا لنستضيء بنور قدسك فنراك بنورك والامر والدعاء يتشاركان لفظا ومعنى ويتفاوتان بالاستعلاء والتسفل وقيل بالرتبة والسراط من سرط الطعام اذا ابتلعه فكانه يسرط السابلة ولذلك سمي لقما لانه يلتقمهم والصراط من قلب السين صادا ليطابق الطاء في الاطباق وقد يشم الصاد صوت الزاي ليكون اقرب الى المبدل منه وقرأ ابن كثير برواية قنبل عنه ورويس عن يعقوب بالاصل وحمزة بالاشمام والباقون بالصاد وهو لغة قريش والثابت في الامام وجمعه سرط ككتب وهو كالطريق في التذكير والتانيث والمستقيم المستوى والمراد به طريق الحق وقيل ملة الاسلام صراط الذين انعمت عليهم بدل من الاول بدل الكل من الكل وهو في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة وفائدته التوكيد والتنصيص على ان طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على آكد وجه وابلغه لانه جعل كالتفسير والبيان له فكانه من البين الذي لا خفاء فيه ان الطريق المستقيم ما يكون طريق المؤمنين وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء وقيل اصحاب موسى وعيسى عليهما الصلوة والسلام قبل التحريف والنسخ وقرئ صراط من انعمت عليهم والانعام ايصال النعمة وهي في الاصل الحالة التي يستلذها الانسان فاطلقت لما يستلذ من النعمة وهي اللين ونعم الله وان كانت لا تحصى كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر في جنسين دنيوي واخروي والاول قسمان موهبي وكسبي والموهبي قسمان روحاني كنفخ الروح فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر والنطق وجسماني كتخليق البدن والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة له من الصحة وكمال الاعضاء والكسبي تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق السنية والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلى المستحسنة وحصول الجاه والمال والثاني ان يغفر ما فرط منه ويرضى عنه ويبوئه في اعلى عليين مع الملائكة المقربين ابد الابدين والمراد هو القسم الاخير وما يكون وصلة الى نيله من القسم الاخر فان ما عدا ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر غير المغضوب عليهم ولا الضالين بدل من الذين على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال او صفة له مبينة او مقيدة على معنى انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي الايمان وبين السلامة من الغضب والضلال وذلك انما يصح باحد التأويلين اجراء الموصول مجرى النكرة اذا لم يقصد به معهود كالمحلى في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني وقولهم اني لامر على الرجل مثلك فيكرمني او جعل غير معرفة بالاضافة لانه اضيف الى ماله ضد واحد وهو المنعم عليهم فيتعين تعين الحركة من غير السكون وعن ابن كثير نصبه على الحال من الضمير المجرور والعامل انعمت او باضمار اعني او بالاستثناء ان فسر النعم بما يعم القبيلتين والغضب ثوران النفس ارادة الانتقام فاذا اسند الى الله تعالى اريد به المنتهى والغاية على ما مر وعليهم في محل الرفع لانه نائب مناب الفاعل بخلاف الاول ولا مزيدة لتاكيد ما في غير من معنى النفي فكانه قال لا المغضوب عليهم ولا الضالين ولذلك جاز انا زيدا غير ضارب كما جاز انا زيدا لا ضارب وان امتنع انا زيدا مثل ضارب وقرئ وغير الضالين والضلال العدول عن الطريق السوي المستقيم عمدا او خطاء وله عرض عريض والتفاوت ما بين ادناه واقصاه كثير قيل المغضوب عليهم اليهود لقوله تعالى فيهم من لعنه الله وغضب عليه

قنبل

قوله كالطريق اي كما ان الطريق يذكر ويؤنث كذلك الصراط والتذكير لغة بني تميم والتانيث لغة الحجاز
شيخ زاده

قال عليه الصلوة والسلام ان المغضوب عليهم اليهود وان الضالين النصارى وانما سمي كل منهما بما ذكر مع انه ضال ومغضوب عليه لاختصاص كل منهما بما غلب عليه
فتح الجليل

والضالين النصارى لقوله تعالى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وقد روي مرفوعا ويتجه ان يقال المغضوب عليهم العصاة والضالون الجاهلون بالله لان المنعم عليه من وفق للجمع بين معرفة الحق لذاته والخير للعمل به وكان المقابل له من اختل احدى قوتيه العاقلة والعاملة والمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى في القاتل عمدا وغضب الله عليه والمخل بالعلم جاهل ضال لقوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال وقرئ ولا الضألين بالهمزة على لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين امين اسم الفعل الذي هو استجب وعن ابن عباس سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن معناه فقال افعل بني على الفتح كاين لالتقاء الساكنين وجاء مد الفه وقصرها قال ويرحم الله عبدا قال امينا وقال امين فزاد الله ما بيننا بعدا وليس من القران وفاقا لكن يسن ختم السورة به لقوله عليه السلام علمني جبرئيل عليه السلام امين عند فراغي من قراءة الفاتحة وقال انه كالختم على الكتاب وفي معناه قول علي رضي الله تعالى عنه امين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده يقوله الامام ويجهر به في الجهرية لما روي عن وائل بن حجر انه عليه السلام كان اذا قرأ ولا الضالين قال امين ورفع بها صوته وعن ابي حنيفة رحمه الله تعالى انه لا يقوله والمشهور فيه انه يخفيه كما رواه عبد الله بن مغفل وانس والمأموم يؤمن معه لقوله عليه الصلوة والسلام اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا امين فان الملائكة تقول امين فمن وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وعن ابي هريرة رضي الله ان رسول الله عليه السلام قال لابي الا اخبرك بسورة لم ينزل في التورية والانجيل والقران مثلها قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني والقران العظيم الذي اوتيته وعن ابن عباس رض بينا رسول الله عليه الصلوة والسلام اذ اتاه ملك فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منهما الا اعطيته وعن حذيفة بن اليمان ان النبي عليه الصلوة والسلام قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة

سورة البقرة مدنية اياتها مائتان وسبع وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم وسائر الالفاظ التي يتهجى بها اسماء مسمياتها الحروف التي ركبت منها الكلم لدخولها في حد الاسم واعتوار ما يختص به من التعريف والتنكير والجمع والتصغير ونحو ذلك عليها وبه صرح الخليل وابو علي وما روى ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه عليه السلام قال من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف فالمراد به غير المعنى الذي اصطلح عليه فان تخصيصه به عرف مجدد بل المعنى اللغوي فلعله سماه باسم مدلوله ولما كانت مسمياتها حروفا وحدانا وهي مركبة صدرت بها ليكون تاديتها بالمسمى اول ما يقرع السمع واستعيرت الهمزة مكان الالف لتعذر الابتداء بها وهي ما لم تلها العوامل موقوفة خالية عن الاعراب لفقد موجبه ومقتضيه لكنها قابلة اياه معرضة له اذ لم تناسب مبني الاصل ولذلك قيل ص وق مجموعا فيهما بين ساكنين ولم تعامل معاملة اين وهؤلاء ثم ان مسمياتها لما كانت عنصر الكلام وبسائطه التي يتركب منها افتتحت السور بطائفة منها ايقاظا لمن تحدى بها ومعارضة بالقران وتنبيها على ان المتلو عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن آخرهم مع

قوله لالتقاء الساكنين لا يصلح ان يكون لالتقاء الساكنين علة للبناء ولا البناء على الفتح اذ علة بناء امين نيابة عن الفعل الذي هو استجب وعلة بنائه على الفتح كاين الخفة ومعلوم ان التقاء الساكنين انما هو علة للتحريك بانواعه
فتح الجليل

قوله لكن يسن ختم السورة به الخ وينبغي ان يكون التلفظ به بعد سكتة على نون ولا الضالين ليمتاز ما هو قران عن غيره واما كتبه في المصاحف فبدعة لا رخصة
شيخ زاده

نظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الاتيان بمايدانيه وليكون اولها يقرع الاسماع مستقلا بنوع من
الاعجاز فان النطق باسماء الحروف مختص بمن خط ودرس فاما من الامى الذى لم يخالط الكتاب
فمستبعد ومستغرب خارق للعادة كالكتابة والتلاوة وقد راعى فى ذلك ما يعجز عنه الاديب
الاريب الفايق فى فنه وهو انه اورد فى هذه الفواتح اربعة عشر اسما هى نصف اسامى حروف
المعجم ان لم يعد فيها الالف حرفا براسها فى تسع وعشرين سورة بعددها اذا عد فيها الالف
مشتملة على انصاف انواعها فذكر من المهموسة وهى ما يضعف الاعتماد على مخرجه ويجمعها ستشحثك
خصفه نصفها والحاء والهاء والصاد والسين والكاف ومن البواقى المجهورة نصفها يجمعه لن يقطع
امر ومن الشديدة الثمانية المجموعة فى اجدت طبقك اربعة يجمعها اقطك ومن البواقى الرخوة عشرة
يجمعها خمس على نصره ومن المطبقة التى هى الصاد والضاد والطاء والظاء نصفها ومن البواقى المنفتحة
نصفها ومن القلقلة وهى حروف تضطرب عند خروجها ويجمعها قدطبج نصفها الاقل لقلتها
ومن اللينتين الياء لانها اقل ثقلا ومن المستعلية وهى التى يتصعد الصوت بها فى الحنك الاعلى وهى
سبعة القاف والصاد والطاء والخاء والغين والضاد والظاء نصفها الاقل ومن البواقى المنخفضة
نصفها ومن حروف البدل وهى احد عشرة على ما ذكره سيبويه واختاره ابن جنى ويجمعها اجد طويت
منها الستة الشايعة المشهورة التى يجمعها اهطمين وقد زاد بعضهم سبعة اخرى وهى اللام
فى اصيلال والصاد والزاى فى صراط وزراط والفاء فى جدف والعين فى اعن والثاء فى ثروغ
الدلو والياء فى يا سمك حتى صارت ثمانية عشر وقد ذكر منها تسعة الستة المذكورة واللام
والصاد والعين ومما يدغم فى مثله ولا يدغم فى المتقارب وهى خمسة عشر الهمزة والهاء والعين والصاد
والطاء والياء والميم والخاء والغين والضاد والظاء والشين والواو والزاى والفاء نصفها الاقل
ومما يدغم فيهما وهى الثلثة عشر الباقية نصفها الاكثر الحاء والقاف والكاف والراء والسين واللام
والنون لما فى الادغام من الخفة والفصاحة ومن الاربعة التى لا يدغم فيما يقاربها وتدغم فيها مقاربها وهى
الميم والراء والشين والفاء نصفها ولما كانت الحروف الذلقية التى يعتمد عليها بذلق اللسان
وهى ستة يجمعها رب منفل والحلقية التى هى الحاء والعين والغين والهاء والهمزة كثيرة الوقوع
فى الكلام ذكر ثلثيهما ولما كانت ابنية المزيد لا تجاوز عن السباعية ذكر من الزوايد العشرة التى
يجمعها اليوم تنساه سبعة احرف منها تنبيها على ذلك ولو استقريت الكلم وتراكيبها وجدت
الحروف المتروكة من كل جنس مكثورة بالمذكورة ثم انه ذكرها مفردة وثنائية وثلاثية ورباعية
وخماسية ايذانا بان المتحدى به مركب من كلماتهم التى اصولها كلمات مفردة ومركبة من حرفين
فصاعدا الى الخمسة وذكر ثلث مفردات فى ثلث سور لانها توجد فى الاقسام الثلثة الاسم والفعل
والحرف واربع ثنائيات لانها تكون فى الحروف بلا حذف كبل وفى الفعل بحذف كقل وفى الاسم بغير
الحذف كمن وبه كدم فى تسع سور لوقوعها فى كل واحد من الاقسام الثلثة على ثلثة اوجه ففى الاسما
من واذ وذو وفى الافعال قل وبع وخف وفى الحروف من وان ومذ على لغة من جر بها وثلث
ثلاثيات لمجيئها فى الاقسام الثلثة فى ثلثة عشر سورة تنبيها على ان الاصول الابنية المستعملة

ثلثة عشر عشرة منها للاسماء وثلثة للافعال ورباعيين وخماسيين تنبيها على ان لكل منهما
اصلا كجعفر وسفرجل وملحقا كقردد وجحنفل ولعلها فرقت على السور ولم تعد باجمعها فى اول القران
لهذه الفائدة مع ما فيه من اعادة التحدى وتكرير التنبيه والمبالغة فيه والمعنى ان هذا المتحدى به مؤلف
من جنس هذه الحروف او المؤلف منها كذا وقيل هى اسماء السور وعليه اطباق الاكثر سميت بها
اشعارا بانها كلمات معروفة التركيب فلو لم تكن وحيا من الله تعالى لم تتساقط مقدرتهم دون معارضتها
واستدل عليه بانها لو لم تكن مفهمة كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل والتكلم مع الزنجى بالعربى ولم
يكن القران العظيم باسره بيانا وهدى ولما امكن التحدى به وان كانت مفهمة فاما ان يراد بها
السور التى هى مستهلها على انها القابها او غير ذلك والثانى باطل لانه اما ان يكون المراد ما وضعت له
فى لغة العرب فظاهر انه ليس كذلك او غيره وهو باطل لان القران العظيم نزل على لغتهم لقوله تعالى
بلسان عربى مبين فلا يحمل على ما ليس فى لغتهم لا يقال لم لا يجوز ان تكون مزيدة للتنبيه والدلالة
على انقطاع كلام واستيناف اخر كما قال قطرب او اشارة الى كلمات هى منها اقتصرت عليها اقتصار
الشاعر فى قوله قلت لها قفى فقالت قاف كما روى عن ابن عباس رض انه قال الالف آلاء الله
واللام لطفه والميم ملكه وعنه ان الر وحم ون مجموعها الرحمن وعنه ان الم معناه انا الله اعلم
ونحو ذلك فى سائر الفواتح وعنه ان الالف من الله واللام من جبرئيل والميم من محمد اى القران منزل
من الله تعالى بلسان جبرئيل على محمد عليه السلام والى مدد اقوام واجال بحساب الجمل كما قال ابو العالية
متمسكا بما روى انه عليه السلام لما اتاه اليهود تلا عليهم الم البقرة فحسبوه وقالوا كيف ندخل
فى دين مدته احدى وسبعون سنة فتبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا فهل غيره
فقال المص والر والمر فقالوا خلطت علينا فلا ندرى بايها نأخذ فان تلاوته اياها بهذا
الترتيب عليهم وتقريرهم على استنباطهم دليل على ذلك وهذه الدلالة وان لم تكن عربية
لكنها لاشتهارها فيما بين الناس حتى العرب تلحقها بالمعربات كالمشكاة والسجيل والقسطاس
او دالة على الحروف المبسوطة مقسما بها لشرفها من حيث انها بسائط اسماء الله تعالى
ومادة خطابه هذا وان القول بانها اسماء السور يخرجها الى ما ليس فى لغة العرب لان التسمية
بثلثة اسماء فصاعدا مستنكرة عندهم ويؤدى الى اتحاد الاسم والمسمى ويستدعى تأخير الجزء
عن الكل من حيث ان الاسم متأخر عن المسمى بالرتبة لانا نقول هذه الالفاظ لم تعهد مزيدة للتنبيه
والدلالة على الانقطاع عما قبله والاستيناف تلزمها وغيرها من حيث انها فواتح السور ولا يقتضى
ذلك ان لا يكون لها معنى فى حيزها ولم تستعمل للاختصار فى كلمات معينة فى لغتهم اما الشعر فشاذ
واما قول ابن عباس رض فتنبيه على ان هذه الحروف منبع الاسماء ومبادى الخطاب وتمثيل بامثلة
حسنة الا ترى انه عد كل حرف من كلمات متباينة لا تفسير ولا تخصيص بهذه المعانى دون غيرها
اذ لا مخصص لفظا ومعنى ولا الحساب الجمل فتلحق بالمعربات والحديث لا دليل فيه لجواز انه عليه السلام
تبسم تعجبا من جهلهم وجعلها مقسما بها وان كان غير ممتنع لكنه يحوج الى اضمار اشياء لا دليل
عليها والتسمية بثلثة اسماء انما تمتنع اذا ركبت وجعلت اسما واحدا على طريق بعلبك

فاما اذا انتشرت نشر اسماء العدد فلا وناهيك بتسوية سيبويه بين التسمية بالجملة والبيت من الشعر
وطائفة من اسماء حروف المعجم والمسمى هو مجموع السورة والاسم جزؤها فلا اتحاد وهو مقدم من حيث ذاته
ومؤخر باعتبار كونه اسما فلا دور والوجه الاول اقرب الى التحقيق واوفق للطائف التنزيل واسلم
من لزوم النقل ووقوع الاشتراك فى الاعلام من واضع واحد فانه يعود بالنقض على ما هو مقصود
العلمية وقيل انها اسماء القران ولذلك اخبر عنها بالكتاب والقران وقيل انها اسماء الله تعالى
ويدل عليه ان عليا كان يقول يا كهيعص يا حم عسق ولعله اراد يا منزلهما وقيل الالف من اقصى الحلق
وهو مبدأ المخارج واللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم من الشفة وهي اخرها جمع بينها ايماء
الى ان العبد ينبغى ان يكون اول كلامه واوسطه واخره ذكر الله تعالى وقيل انها سر استأثره الله تعالى
بعلمه وقد روي عن الخلفاء الاربعة وغيرهم من الصحابة ما يقرب منه ولعلهم ارادوا انها اسرار بين الله تعالى
ورسوله عليه الصلوة والسلام ورموز لم يقصد بها افهام غيره اذ يبعد الخطاب بما لا يفيد فان جعلتها
اسماء الله تعالى والقران العظيم والسور كان لها حظ من الاعراب اما الرفع على الابتداء او الخبر
والنصب بتقدير فعل القسم على طريقة الله لافعلن بالنصب وغيره كاذكر او الجر على اضمار حروف القسم
ويتأتى الاعراب لفظا والحكاية فيما كانت مفردة او موازنة بمفرد كحم فانها كهابيل والحكاية ليست
الا فيما عدا ذلك وسيعود اليك ذكره مفصلا ان شاء الله تعالى وان ابقيتها على معانيها فان قدرت
بالمؤلف من هذه الحروف كان فى حيز الرفع بالابتداء او الخبر على ما مر وان جعلتها مقسما بها يكون كل كلمة
منها منصوبا او مجرورا على اللغتين فى الله لافعلن وتكون جملة قسمية بالفعل المقدر له وان جعلتها
ابعاض كلمات او اصواتا منزلة منزلة حروف التنبيه لم يكن لها محل من الاعراب كالجمل المبتداء والمفردات
المعدودة ويوقف عليها وقف التمام اذا قدرت بحيث لا يحتاج الى ما بعدها وليس شيء منها اية عند
غير الكوفيين واما عندهم فالم فى مواقعها والمص وكهيعص وطه وطسم ويس وحم اية وحم عسق
ايتان والبواقى ليست بايات وهذا توقيف لا مجال للقياس فيه ﴿ذلك الكتاب﴾ ذلك اشارة الى الم
ان اول بالمؤلف من هذه الحروف او فسر بالسورة او القران فانه لما تكلم به وتقضى او وصل من المرسل
الى المرسل اليه صار متباعدا فاشير اليه بما يشار الى البعيد وتذكيره متى اريد بالم السورة لتذكير
الكتاب فانه صفته او خبره الذى هو هو او الى الكتاب فيكون صفته والمراد به الكتاب الموعود انزاله
بنحو قوله تعالى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا او فى الكتب المتقدمة وهو مصدر سمي به المفعول
للمبالغة وقيل فعال بنى للمفعول كاللباس ثم اطلق على المنظوم عبارة قبل ان يكتب لانه مما يكتب واصل
الكتب الجمع ومنه الكتيبة ﴿لا ريب فيه﴾ معناه انه لوضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب العاقل
بعد النظر الصحيح فى كونه وحيا بالغا حد الاعجاز لا ان احدا لا يرتاب فيه الا ترى الى قوله تعالى وان كنتم
فى ريب مما نزلنا على عبدنا الاية فانه ما ابعد عنهم الريب بل عرفهم الطريق المزيح له وهو ان يجتهدوا
فى معارضة نجم من نجومه ويبذلوا فيها غاية جهدهم حتى اذا عجزوا عنها تحقق لهم ان ليس فيه مجال للشبهة
ولا مدخل للريبة وقيل معناه لا ريب فيه للمتقين وهدى حال من الضمير المجرور والعامل فيه الظرف الواقع
صفة للمنفى والريب فى الاصل مصدر رابنى الشيء اذا حصل فيك الريبة وهي قلق النفس واضطرابها

سمي به

الوقف قطع الكلمة عما بعدها وهو على مراتب اعلاها التام ثم الحسن ثم الكافى ثم الصالح ثم المفهوم ثم الجائز ثم البيان ثم القبيح فاقسامه ثمانية وقيل اربعة تام مختار وكاف جائز وصالح مفهوم وقبيح متروك وهذا ما اختاره ابن عمرو وقيل ثلثة مختار وجائز وقبيح وقيل اثنان تام وقبيح وقد اوضحت الجميع فى كتابى المسمى المقصد لتلخيص ما فى المرشد
فتح الجليل على انوار التنزيل

اى فاشير اليه بما يشار الى البعيد كما يوحدثك رجل بحديث ثم تقول ذلك مما لا شك فيه وكما تقول لصاحبك وقد اوصلته شيئا احتفظ بذلك قال الطيبى واحسن ما قيل فى توجيه ذلك قول صاحب المفتاح قال ذلك الكتاب ذهابا الى بعد درجته
فتح الجليل

قوله ولا يقدح جواب عما يقال كيف وصف القران كله بانه هدى وفيه مجمل ومتشابه وهما لا يدلان على المطلوب بلا بيان من جهة العقل والسمع فيكون الهدى فى الحقيقة ذلك المبين وكلمة ما فى قوله لما لم ينفك عن بيان يعين المراد منه مصدرية اى لعدم انفكاك ما فيه من المجمل والمتشابه عن بيان يعين المراد منه
شيخ زاده رحمه

قوله يهديهم [illegible] الى ان الهدى يعنى [illegible] الى صراط مستقيم وان [illegible] الاصل [illegible] كالنسب [illegible] اسرا اذا سرب [illegible] والاسرا البعض والثانى كالنعم [illegible]
شيخ زاده رحمه

سمي به الشك لانه يقلق النفس ويزيل الطمانينة وفى الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك
ريبة والصدق طمانينة ومنه ريب الزمان لنوائبه ﴿هدى للمتقين﴾ يهديهم الى الحق والهدى فى الاصل
مصدر كالتقى والسرى ومعناه الدلالة وقيل الدلالة الموصلة الى البغية لانه جعل مقابل الضلالة
لقوله تعالى لعلى هدى او فى ضلال مبين ولانه لا يقال مهدى الا لمن اهتدى الى المطلوب واختصاصه
بالمتقين لانهم المهتدون به والمنتفعون بنصبه وان كانت دلالته عامة لكل ناظر من مسلم او كافر
وبهذا الاعتبار قال الله تعالى هدى للناس او لانه لا ينتفع بالتامل فيه الا من صقل العقل واستعمله فى تدبر
الايات والنظر فى المعجزات وتعرف النبوات فانه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة فانه لا يجلب نفعا
ما لم تكن الصحة وانشا وبقوله تعالى وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا ولا يقدح ما فيه من المجمل والمتشابه فى كونه هدى لما لم ينفك عن بيان يعين المراد منه
بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال والمتقى اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة
وهو فى عرف الشرع اسم لمن يقى نفسه عما يضره فى الاخرة وله ثلث مراتب الاولى التوقى عن العذاب
المخلد بالتبرء عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل ما يؤثم
من فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى فى الشرع وهو المعنى بقوله تعالى
ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق تعالى ويتبتل اليه بشراشره
وهو التقوى الحقيقى المطلوب بقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته وقد فسر المتقون ههنا على الاوجه
الثلثة واعلم ان الاية الكريمة يحتمل اوجها من الاعراب ان يكون الم مبتداء على انه اسم القران العظيم
او السورة او مقدر بالمؤلف منها وذلك خبره وان كان اخص من المؤلف مطلقا والاصل ان الاخص
لا يحمل على الاعم لان المراد بالمؤلف الكامل فى تأليفه البالغ اقصى درجات الفصاحة ومراتب البلاغة
والكتاب صفة ذلك وان يكون الم خبر مبتداء محذوف وذلك خبرا ثانيا او بدلا والكتاب صفة
ولا ريب فى المشهور مبنى لتضمنه معنى من منصوب المحل على انه اسم لا النافية للجنس العاملة عمل ان لانها
نقيضتها ولازمة للاسماء لزومها وفى قراءة ابى الشعثاء مرفوع بلا التى بمعنى ليس وفيه خبره ولم يقدم
كما قدم فى قوله تعالى لا فيها غول لانه لم يقصد تخصيص نفى الريب به من بين سائر الكتب كما قصد ثمة
او صفته وللمتقين خبره وهدى نصب على الحال والخبر محذوف كما فى ضير ولذلك وقف
على لا ريب على ان فيه خبر هدى قدم عليه لتنكيره والتقدير لا ريب فيه فيه هدى للمتقين وان يكون
ذلك مبتداء والكتاب خبره على معنى انه الكتاب الكامل الذى يستاهل ان يسمى كتابا او صفته
وما بعده خبره والجملة خبر الم والاولى ان يقال انها اربع جمل متناسقة تقرر اللاحقة منها
السابقة ولذلك لم يدخل العاطف بينها فالم جملة دلت على ان المتحدى به هو المؤلف من جنس
ما يركبون منه كلامهم وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة لجهة التحدى بانه الكتاب المنعوت
بغاية الكمال ثم سجل على كماله بنفى الريب فيه ولا ريب فيه ثالثة تشهد على كماله لانه لا كمال اعلى مما للحق
واليقين وهدى للمتقين بما يقدر له مبتداء رابعة تؤكد كونه حقا لا يحوم الشك حوله للمتقين
او يستتبع كل واحد منها ما يليها استتباع الدليل للمدلول وبيانه انه لما نبه اولا على اعجاز المتحدى به

قوله وفى الحديث دع ما يريبك رواه الترمذى فان الصدق طمانينة وان الكذب ريبة وصححه ومعناه اترك ما فيه شك الى ما لا شك فيه فاذا ارتابت نفسك فى شىء فاتركه او اطمانت اليه فافعله فان نفس المؤمن تطمئن الى الصدق وترتاب من الكذب وهذا مخصوص بذوى النفوس الشريفة القدسية الطاهرة
فتح الجليل

قوله واختصاصه بالمتقين جواب عما يرد على قوله يهدى المتقين الى الحق ويهديهم عليه ويرشدهم اليه وتقرير السؤال ان الكتاب المذكور دال وهاد لكل من ينظر فيه من المتقى وغيره فما وجه تخصيص الهدى المفسر بالدلالة بالمتقين بان قيل للمتقين باللام المفيدة لمعنى الاختصاص واجاب عنه بوجهين الاول ان المتقين وغيرهم مستوون فى كون الكتاب دليلا وهاديا لهم لان الهداية بمعنى الدلالة ثابتة له لذاته وما ثبت للشىء لذاته لا يختلف باختلاف النسب والاضافة الا ان المتقين خصوا بالذكر لمن تعلق الهدى بهم من حيث انهم المنتفعون به دون غيرهم
شيخ زاده رحمه

من حيث انه من جنس كلامهم وقد عجزوا عن معارضته استنتج منه انه الكتاب البالغ حد الكمال
واستلزم ذلك ان لا يتشبث الريب باطرافه اذ لا انقص مما يعتريه الشك والشبهة وما كان كذلك
كان لا محالة هدى للمتقين وفي كل واحدة منها نكتة ذات جزالة ففي الاولى الحذف والرمز الى المقصود
مع التعليل وفي الثانية فخامة التعريف وفي الثالثة تأخير الظرف حذرا عن ايهام الباطل وفي الرابعة
الحذف والتوصيف بالمصدر للمبالغة وايراده منكرا للتعظيم وتخصيص الهدى للمتقين باعتبار الغاية
وتسمية المشارف للتقوى متقيا ايجازا وتفخيما لشانه الذين يؤمنون بالغيب اما موصول بالمتقين
على انه صفة مجرورة مقيدة له ان فسر التقوى بترك ما لا ينبغي مترتبة عليه ترتب التحلية على التخلية
والتصوير على التصقيل او موضحة ان فسر التقوى بما يعم فعل الحسنات وترك السيئات لاشتماله على ما هو
اصل الاعمال واساس الحسنات من الايمان والصلوة والصدقة فانها امهات الاعمال النفسانية والعبادات
البدنية والمالية المستتبعة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصي غالبا الا ترى الى قوله تعالى ان الصلوة تنهى
عن الفحشاء والمنكر وقوله عليه السلام الصلوة عماد الدين والزكوة قنطرة الاسلام او مسوقة للمدح بما تضمنه
المتقون وتخصيص الايمان بالغيب واقام الصلوة وايتاء الزكوة بالذكر اظهارا لفضلها على سائر ما يدخل تحت
اسم التقوى او على انه مدح منصوب او مرفوع بتقدير اعني او هم الذين واما مفصول عنه مرفوع بالابتداء
وخبره اولئك على هدى فيكون الوقف على المتقين تاما والايمان في اللغة عبارة عن التصديق ماخوذ
من الامن كان المصدق امن المصدق من التكذيب والمخالفة وتعديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف
وقد يطلق بمعنى الوثوق من حيث ان الواثق صار ذا امن ومنه ما امنت ان اجد صحابة وكلا الوجهين
حسن في يؤمنون بالغيب واما في الشرع فالتصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد عليه السلام
كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ومجموع ثلثة امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه
عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاقرار فكافر ومن اخل بالعمل ففاسق وفاقا
وكافر عند الخوارج خارج عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة والذي يدل على انه التصديق وحده
انه سبحانه اضاف الايمان الى القلب فقال كتب في قلوبهم الايمان وقلبه مطمئن بالايمان ولم تؤمن قلوبهم
ولما يدخل الايمان في قلوبكم وعطف عليه العمل الصالح في مواضع لا تحصى وقرنه بالمعاصي فقال وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم مع ما فيه من قلة التغيير لانه اقرب الى الاصل وهو متعين للارادة في الاية اذ المتعدي بالباء هو التصديق
وفاقا ثم اختلف في ان مجرد التصديق القلبي هل هو كاف لانه المقصود ام لا بد من اقتران الاقرار به للمتمكن
منه ولعل الحق هو الثاني لانه تعالى ذم المعاند اكثر من ذم الجاهل المقصر وللمانع ان يجعل الذم للانكار لا لعدم
الاقرار به للتمكين منه والغيب مصدر وصف به للمبالغة كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة
والعرب تسمي المطمئن من الارض والخمصة التي تلي الكلية غيبا او فيعل خفف كقيل والمراد به الخفي الذي
لا يدركه الحس ولا يقتضيه بديهة العقل وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو المعني بقوله تعالى وعنده
مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الاخر واحواله وهو المراد به
في الاية وهذا اذا جعلته صلة للايمان واوقعته موقع المفعول به وان جعلته حالا على تقدير متلبسين

قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب اي يصدقون بالبعث وبالغيب وهو ما غاب عن العين وهو محضر في القلب وانما اراد به اصحاب محمد عليه السلام ومن تابعهم الى يوم القيمة انهم يصدقون بالغيب القران انه من الله تعالى فيحلون حلاله ويحرمون حرامه ويقال يؤمنون بالغيب يعني بالله تعالى
ابو الليث رحمه الله

قوله والذي يدل على انه التصديق وحده انه تعالى اضاف الايمان الى القلب بين به ان المعتمد في تعريف الايمان هو التصديق كما ذكره فقط واما قول الشافعي وغيره ان الايمان قول وعمل ويزيد وينقص فمحمول على الايمان الكامل ويدل للمعتمد ايضا ان الايمان لو لم يكن التصديق فقط بل هو وترك المعاصي للزم التناقض في بعض الادلة كما في قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا سماهم مؤمنين قبل وصفهم بالقتال فلو لم يكن الايمان التصديق فقط بل هو وترك المعاصي لم يكونوا مؤمنين
فتح الجليل

بالغيب كان بمعنى الغيبة والخفاء اي انهم يؤمنون غائبين عنكم لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين امنوا قالوا
امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم او عن المؤمن به لما روي ان ابن مسعود رضي الله عنه قال والذي لا اله غيره
ما امن احد افضل من الايمان بغيب ثم قرأ هذه الاية وقيل المراد بالغيب القلب لانه مستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم
لا كمن يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والباء على الاول للتعدية وعلى الثاني للمصاحبة وعلى الثالث
للالة ويقيمون الصلوة اي يعدلون اركانها ويحفظونها من ان يقع زيغ في افعالها من اقام
العود اذا قومه او يواظبون عليها ماخوذ من قامت السوق اذا نفقت واقمتها اذا جعلتها نافقة قال اقامت
غزالة سوق الضراب لاهل العراقين حولا قميطا فانه اذا حوفظ عليها كان كالنافق الذي يرغب فيه واذا
ضيعت كان كالكاسد المرغوب عنه او يتشمرون لادائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه
اذا جد فيه وتجلد وضده قعد عن الامر وتقاعد او يؤدونها عبر عن الاداء بالاقامة لاشتمالها على القيام
كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح والاول اظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب وافيد
لتضمنه التنبيه على ان الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن وحقوقها
الباطنة من الخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى لا المصلون الذين هم عن صلاتهم ساهون ولذلك ذكر
في سياق المدح والمقيمين الصلوة وفي معرض الذم فويل للمصلين والصلوة فعلة من صلى اذا دعا كالزكوة
من زكى كتبتا بالواو على لفظ المفخم وانما سمي الفعل المخصوص بها لاشتماله على الدعاء وقيل اصل صلى
حرك الصلوين لان المصلي يفعله في الركوع والسجود واشتهار هذا اللفظ في المعنى الثاني مع عدم اشتهاره
في الاول لا يقدح في نقله عنه وانما سمي الداعي مصليا تشبيها له في تخشعه بالراكع والساجد ومما
رزقناهم ينفقون الرزق في اللغة الحظ قال الله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون والعرف
خصصه بتخصيص الشيء بالحيوان للانتفاع به وتمكينه منه والمعتزلة لما استحالوا من الله تعالى
ان يمكن من الحرام لانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه قالوا الحرام ليس برزق الا ترى انه تعالى اسند الرزق
ههنا الى نفسه ايذانا بانهم ينفقون الحلال المطلق فان انفاق الحرام لا يوجب المدح وذم المشركين على تحريم
بعض ما رزقهم الله تعالى بقوله تعالى قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا واصحابنا
جعلوا الاسناد للتعظيم والتحريض على الانفاق والذم لتحريم ما لم يحرم واختصاص ما رزقناهم بالحلال للقرينة
وتمسكوا لشمول الرزق له بقوله عليه الصلوة والسلام في حديث عمرو بن قرة لقد رزقك الله طيبا
فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله وبانه لو لم يكن رزقا لم يكن المتغذي به
طول عمره مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وانفق الشيء
وانفده اخوان ولو استقريت الالفاظ وجدت كل ما فاؤه نون وعينه فاء دالا على معنى الذهاب والخروج
والظاهر من انفاق ما رزقهم الله صرف المال في سبيل الخير من الفرض والنفل ومن فسره بالزكوة ذكر افضل
انواعه والاصل فيه او خصصه بها لاقترانه بما هو شقيقها وتقديم المفعول للاهتمام والمحافظة
على رؤس الاي وادخال من التبعيضية عليه للكف عن الاسراف المنهي عنه ويحتمل ان يراد به الانفاق
من جميع المعاون التي اتاهم الله تعالى من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله عليه السلام ان علما
لا يقال به ككنز لا ينفق منه واليه ذهب من قال ومما خصصناهم به من انوار المعرفة يفيضون

ذكر لما اقام الصلوة اربعة معان كونها من اقام العود بمعنى قومه وسواه بحيث لم يبق فيه عوج اصلا او من قامت السوق اذا نفقت وكانت رائجة بحيث اجتمعت انواع الامتعة والراغبين فيها فعلى هذين الوجهين يكون يقيمون استعارة تبعية شبهت تسوية الصلوة التي هي من قبيل الافعال بتسوية الاجسام واقامتها فاستعمل لفظ الاقامة في تسوية الصلوة ثم اشتق منها يقيمون هذا على الوجه الاول وهو كونها من اقامة العود
شيخ زاده

قوله واشتهار هذا اللفظ جواب ما يقال ان صلى بالمعنى الثاني اشتهر منه بالمعنى الاول فكيف يصح ان يقال ان اللفظ المذكور منقول عن المعنى الاول فاجاب عنه بانه لا مانع منه
فتح الجليل على انوار التنزيل

قوله واشتهار هذا اللفظ في المعنى الثاني يعني ان اشتهار لفظ الصلوة في فعل الاركان المعلومة والافعال المخصوصة لا يقدح في كونه منقولا عن معناه الاصلي اللغوي وهو تحريك الصلوين مع ان لفظ الصلوة غير مشهور في هذا المعنى الاصلي اذ لا محذور في كون اللفظ المشهور في معنى منقولا عن المعنى الاصلي الخفي بحيث لا يعرفه الا الاحاد
شيخ زاده

قوله والذم لتحريم ما لم يحرم جواب عن الوجه الاخير وتقرير ان مبنى الذم المذكور ليس انهم حرموا بعض الرزق مع انه متعين للحلال المطلق بل مبناه تحريمهم ما لم يحرمه الله تعالى فان فيه نصب انفسهم منصب شارع الاحكام واما حكم المجتهد بتحريم ما لم يرد فيه النص فانما هو الاستنباط من النص والاجماع النازل منزلته
شيخ زاده رحمه الله تعالى

والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك هم مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه
معطوفون على الذين يؤمنون بالغيب داخلون معهم في جملة المتقين دخول الاخصين تحت الاعم اذ المراد باولئك
الذين امنوا عن شرك وانكار وبهؤلاء مقابلوهم فكانت الايتان تفصيلا للمتقين وهو قول ابن عباس رض
او على المتقين فكانه قال هدى للمتقين عن الشرك والذين امنوا من اهل الملل ويحتمل ان يراد بهم
الاولون باعيانهم ووسط العاطف كما وسط في قوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم
وقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالايب على معنى انهم الجامعون بين الايمان بما يدركه العقل
جملة والاتيان بما يصدقه من العبادات البدنية والمالية وبين الايمان بما لا طريق اليه غير السمع وكرر
الموصول تنبيها على تباين السبيلين وتغاير القبيلين او طائفة منهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب ذكرهم
مخصصين عن الجملة كذكر جبرئيل وميكائيل بعد ذكر الملائكة تعظيما لشانهم وترغيبا لامثالهم
والانزال نقل الشيء من الاعلى الى الاسفل وهو انما يلحق المعاني بتوسط لحوق الذوات الحاملة لها ولعل
نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ
وينزل به فيلقنه والمراد بما انزل اليك القرآن باسره والشريعة عن اخرها وانما عبر عنه بلفظ المضي وان كان بعضه
مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد او تنزيلا للمنتظر منزلة الواقع ونظيره قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من بعد
موسى فان الجن لم يسمعوا جميعه ولم يكن الكتاب كله منزلا حينئذ وبما انزل من قبلك التورية والانجيل وغيرها
من الكتب السابقة والايمان بهما جملة فرض عين وبالاول دون الثاني تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله
فرض ولكن على الكفاية لان وجوبه على كل احد يوجب الحرج وفساد المعاش وبالآخرة هم يوقنون
اي يوقنون ايقانا زال معه ما كانوا عليه من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم
الا اياما معدودة واختلافهم في نعيم الجنة اهو من جنس نعيم الدنيا او غيره وفي دوامه وانقطاعه وفي تقديم
الصلة وبناء يوقنون على هم تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب وبان اعتقادهم في امر الاخرة غير مطابق
ولا صادر عن ايقان واليقين اتقان العلم بنفي الشك والشبهة عنه بالاستدلال ولذلك لا يوصف به
علم الباري تعالى ولا العلوم الضرورية والاخرة تانيث الاخر صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار الاخرة
غلبت كالدنيا وعن نافع انه خففها بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئ يؤقنون بقلب الواو همزة
بضم ما قبلها اجراء لها مجرى المضمومة في وجوه ووقتت ونظيره لحب المؤقدان الى موسى وجعدة اذا
اضاءهما الوقود اولئك على هدى من ربهم الجملة في محل الرفع ان جعل احد الموصولين مفصولا
عن المتقين خبر له فكانه لما قيل هدى للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك فاجيب بقوله الذين يؤمنون
الى اخر الايات والا فاستئناف لا محل لها فكانه نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة او جواب سائل قال ما للموصوفين
بهذه الصفات اختصوا بالهدى ونظيره احسنت الى زيد صديقك القديم حقيق بالاحسان فان
اسم الاشارة ههنا كاعادة الموصوف بصفاته المذكورة وهو ابلغ من ان يستانف باعادة الاسم وحده
لما فيه من بيان المقتضي وتلخيصه فان ترتب الحكم على الوصف ايذان بانه الموجب له ومعنى الاستعلاء
في على هدى تمثيل تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعتلى الشيء وركبه وقد صرحوا به في قولهم
امتطى الجهل والغوى واقتعد غارب الهوى وذلك انما يحصل باستفراغ الفكر وادامة النظر

قوله تعالى بما انزل اليك ان عني به القرآن باسره والشريعة عن اخرها
[illegible] ايمانهم فكيف قيل انزل بلفظ المضي
[illegible] وقت ايمانهم فهو ايمان ببعض
[illegible] ماضيه ومترقبه
[illegible] المنزل كله وانما عبر عنه بلفظ
[illegible] للموجود على ما لم يوجد وسيوجد
[illegible] المخاطب على الغائب فيقال
[illegible] ولانه اذا كان بعضه
[illegible] كان قد نزل وانتهى وتدل
[illegible] بعد موسى ولم يسمعوا جميع
[illegible] سبيله سبيل ما ذكرنا كشاف

[illegible] ان اسماء الاشارة حقها ان يشار
[illegible] للتمييز ولما كانت الصفات
[illegible] كانهم حاضرون مشاهدون
[illegible] اليهم من حيث انهم موصوفون
[illegible] تلك الصفات
خسرو

فيما نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس في العمل ونكر هدى للتعظيم فكانه اريد به ضرب لا يبلغ كنهه
ولا يقادر قدره ونظيره قول الهذلي فلا وابي الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعت على لحم واكد تعظيمه
بان الله تعالى مانحه والموفق له وقد ادغمت النون في الراء بغنة وبغير غنة واولئك هم المفلحون كرر فيه
اسم الاشارة تنبيها على ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضي كل واحدة من الاثرتين وان كلا منهما كاف
في تميزهم بها عن غيرهم ووسط العاطف لاختلاف مفهوم الجملتين ههنا بخلاف قوله اولئك كالانعام
بل هم اضل اولئك هم الغافلون فان التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهائم شيء واحد فكانت الجملة الثانية
مقررة للاولى فلا تناسب العطف وهم فصل يفصل الخبر عن الصفة ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص
المسند بالمسند اليه او مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك والمفلح بالحاء والجيم الفائز بالمطلوب
كانه الذي انفتحت له وجوه الظفر وهذا التركيب وما يشاركه في الفاء والعين نحو فلق وفلذ وفلى
يدل على الشق والفتح وتعريف المفلحين للدلالة على ان المتقين هم الناس الذين بلغك انهم المفلحون
في الاخرة او الاشارة الى ما يعرفه كل احد من حقيقة المفلحين وخصوصياتهم تنبيه تامل كيف نبه
سبحانه وتعالى على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله احد من وجوه شتى بناء الكلام على اسم الاشارة للتعليل
مع الايجاز وتكريره وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لاظهار قدرهم والترغيب في اقتفاء اثرهم وقد تشبث
به الوعيدية في خلود الفساق من اهل القبلة في العذاب ورد بان المراد بالمفلحين الكاملون في الفلاح
ويلزمه عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم لا عدم الفلاح له راسا ان الذين كفروا لما ذكر خاصة
عباده وخالصة اوليائه بصفاتهم التي اهلتهم للهدى والفلاح عقبهم باضدادهم العتاة المردة
الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا تغني عنهم الايات والنذر ولم يعطف قصتهم على قصة المؤمنين كما عطف
في قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لتباينهما في الغرض فان الاولى سيقت لذكر الكتاب وبيان
شانه والاخرى مسوقة لشرح تمردهم وانهماكهم في الضلال وان من الحروف التي شابهت الفعل في عدد
الحروف والبناء على الفتح ولزوم الاسماء واعطاء معانيه والمتعدي خاصة في دخولها على اسمين ولذلك
اعملت عمله الفرعي وهو نصب الجزء الاول ورفع الثاني ايذانا بانه فرع في العمل دخيل فيه وقال الكوفيون الخبر
قبل دخولها كان مرفوعا بالخبرية وهي بعد باقية مقتضية للرفع قضية للاستصحاب فلا يرفعه الحرف واجيب
بان اقتضاء الخبرية الرفع مشروط بالتجرد لتخلفه عنها في خبر كان وقد زال بدخولها فتعين اعمال الحرف
وفائدتها تاكيد النسبة وتحقيقها ولذلك يتلقى بها القسم ويصدر بها الاجوبة وتذكر في معرض
الشك مثل ويسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض وقال
موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين قال المبرد قولك عبد الله قائم اخبار عن قيامه وان عبد الله
قائم جواب سائل عن قيامه وان عبد الله لقائم جواب منكر لقيامه وتعريف الموصول اما للعهد والمراد به
ناس باعيانهم كابي لهب وابي جهل والوليد بن المغيرة واحبار اليهود او للجنس متناولا من صمم على الكفر
وغيرهم فخص منهم غير المصرين بما اسند اليه والكفر لغة ستر النعمة واصله الكفر بالفتح وهو
الستر ومنه قيل للزراع والليل كافر ولكمام الثمرة كافور وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة مجيء
الرسول به وانما عد لبس الغيار وشد الزنار ونحوهما كفرا لانها تدل على التكذيب فان من صدق

قوله وابي الطير لا زائدة في اول القسم فلا اقسم لقد وقعت جواب له
والخطاب للطير على سبيل الالتفات وتنكير لحم للتعظيم استعظم لحم
خالد حتى استعظم الطير الواقعة عليه واستعظم اياها حيث اقسم به
والمربة من ارب بالمكان اقام به ولزمه والزمخشري انه كان يقول
ما افصحك ما بيت
خسرو عفي عنه

قوله بان المراد اي حاصله ان مطلق المفلح يصدق بالفاسق وجاز كونه
مفلحا كما جاز كونه مصطفى في قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا فمنهم
ظالم لنفسه
فتح الجليل

العتاة جمع العاتي وهو المتجاوز
عن الحد

الرسول عليه السلام لا يجترئ عليها ظاهر الا انها كفر في انفسها واحتجت المعتزلة بما جاء في القران بلفظ
الماضي على حدوثه لاستدعائه سابقة مخبر عنه واجيب بان مقتضى التعلق وحدوثه لا يستلزم حدوث
الكلام كما في العلم سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم خبر ان وسواء اسم بمعنى الاستواء نعت به
كما نعت بالمصادر قال الله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم رفع بانه خبر ان وما بعده مرتفع به على
الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا مستو عليهم انذارك وعدمه او بانه خبر لما بعده بمعنى انذارك
وعدمه سيان عليهم والفعل انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما وضع له اما لو اطلق واريد به
اللفظ او مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا على الاتساع فهو كالاسم في الاضافة والاسناد اليه
لقوله تعالى واذا قيل لهم امنوا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه
وانما عدل ههنا عن المصدر الى الفعل لما فيه من ايهام التجدد وحسن دخول الهمزة وام عليه لتقرير معنى
الاستواء وتأكيده فانهما جردتا عن معنى الاستفهام لمجرد الاستواء كما جردت حروف النداء عن الطلب
لمجرد التخصيص في قولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة والانذار التخويف اريد به التخويف من عقاب الله تعالى وانما
اقتصر عليه دون البشارة لانه اوقع في القلب واشد تأثيرا في النفس من حيث ان دفع الضر اهم من جلب النفع
فاذا لم ينفع فيهم كانت البشارة بعدم النفع اولى وقرئ ءانذرتهم بتحقيق الهمزتين وتخفيف الثانية
بين بين وقلبها الفا وهو لحن لان المتحركة لا تنقلب الفا ولانه يؤدي الى جمع الساكنين على غير حده وبتوسيط
الالف بينهما محققتين وبتوسيطها والثانية بين بين وبحذف الاستفهامية وبحذفها والقاء حركتها
على الساكن قبلها لا يؤمنون جملة مفسرة لاجمال ما قبلها فيما فيه الاستواء فلا محل لها او حال مؤكدة
او بدل عنه او خبر ان والجملة قبلها اعتراض بما هو علة الحكم والاية مما احتج به من جوز تكليف ما لا يطاق
فانه سبحانه اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون وامرهم بالايمان فلو امنوا انقلب خبره كذبا وشمل ايمانهم الايمان بانهم
لا يؤمنون فيجتمع الضدان والحق ان التكليف بالممتنع لذاته وان جاز عقلا من حيث ان الاحكام لا تستدعي
غرضا سيما الامتثال لكنه غير واقع للاستقراء والاخبار بوقوع الشيء او عدمه لا ينفي القدرة عليه كاخباره
تعالى عما يفعله هو او العبد باختياره وفائدة الانذار بعد العلم بانه لا ينجع الزام الحجة وحيازة الرسول
فضل الابلاغ ولذلك قال سواء عليهم ولم يقل سواء عليك كما قال لعبدة الاصنام سواء عليكم
ادعوتموهم ام انتم صامتون وفي الاية اخبار بالغيب على ما هو به ان اريد بالموصول اشخاص
باعيانهم فهي من المعجزات ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة تعليل
للحكم السابق وبيان لما يقتضيه والختم الكتم سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه لانه
كتم له والبلوغ اخره نظرا الى انه اخر فعل يفعل في احرازه والغشاوة فعالة من غشاه اذا غطاه بنيت
لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة ولا ختم ولا تغشية على الحقيقة وانما المراد بهما ان يحدث
في نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي واستقباح الايمان والطاعات بسبب غيهم
وانهماكهم في التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فتجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق واسماعهم
تعاف استماعه فتصير كانها مستوثق منها بالختم وابصارهم لا تجتلي الايات المنصوبة في الانفس
والافاق كما تجتليها اعين المستبصرين فتصير كانها غطي عليها وحيل بينها وبين الابصار وسماها

على سبيل الاستعارة ختما وتغشية او مثل قلوبهم ومشاعرهم المؤفة بها باشياء ضرب حجاب بينها
وبين الاستنفاع بها ختما وتغطية وقد عبر عن احداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى اولئك الذين
طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم وبالاغفال في قوله ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا وبالاقساء
في قوله وجعلنا قلوبهم قاسية وهي من حيث ان الممكنات باسرها مستندة الى الله تعالى واقعة بقدرته
اسندت اليه ومن حيث انها مسببة مما اقترفوه بدليل قوله بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله ذلك
بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم وردت الاية ناعية عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم
واضطربت المعتزلة فيه فذكروا وجوها من التاويل الاول ان القوم لما اعرضوا عن الحق وتمكن ذلك
في قلوبهم حتى صار كالطبيعة لهم شبه بالوصف الخلقي المجبول عليه الثاني ان المراد به تمثيل حال
قلوبهم بقلوب البهائم التي خلقها الله تعالى خالية عن الفطن او قلوب مقدر ختم الله عليها ونظيره سال
به الوادي اذا هلك وطارت به العنقاء اذا طالت غيبته الثالث ان ذلك في الحقيقة فعل الشيطان
او الكافر لكن لما كان صدوره عنه باقداره تعالى اياه اسند اليه اسناد الفعل الى المسبب الرابع
ان اعراقهم لما رسخت في الكفر واستحكمت بحيث لم يبق طريق الى تحصيل ايمانهم سوى الالجاء والقسر
ثم لم يقسرهم ابقاء على غرض التكليف عبر عن تركه بالختم فانه سد لايمانهم وفيه اشعار على ترامي امرهم
في الغي وتناهي انهماكهم في الضلال والبغي الخامس ان يكون حكاية لما كانت الكفرة يقولون مثل قولهم
قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب تهكما واستهزاء بهم كقوله
لم يكن الذين كفروا الاية السادس ان ذلك في الاخرة وانما اخبر عنه بالماضي لتحققه وتيقن
وقوعه ويشهد له قوله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما السابع ان المراد بالختم وسم
قلوبهم بسمة تعرفها الملائكة فيبغضونهم وينفرون عنهم وعلى هذا المنهاج كلامنا وكلامهم فيما يضاف
الى الله تعالى من طبع واضلال ونحوهما وعلى سمعهم معطوف على قلوبهم لقوله وختم على سمعه وقلبه وللوفاق
على الوقف عليه ولانهما لما اشتركا في الادراك من جميع الجوانب جعل ما يمنعهما من خاص فعلهما الختم الذي يمنع
من جميع الجهات وادراك الابصار لما اختص بجهة المقابلة جعل المانع عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة
وكرر الجار ليكون ادل على شدة الختم في الموضعين واستقلال كل منهما بالحكم ووحد السمع للامن عن اللبس
واعتبار الاصل فانه مصدر في اصله والمصادر لا تجمع او على تقدير مضاف مثل وعلى حواس سمعهم والابصار
جمع بصر وهو ادراك العين وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع ولعل المراد بهما
في الاية العضو لانه اشد مناسبة للختم والتغطية وبالقلب ما هو محل العلم وقد يطلق ويراد به العقل
والمعرفة كما في قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وانما جاز امالتها مع الصاد لان الراء المكسورة
تغلب المستعلية لما فيها من التكرير وغشاوة رفع بالابتداء عند سيبويه وبالجار والمجرور عند الاخفش
ويؤيده العطف على الجملة الفعلية وقرئ بالنصب على تقدير وجعل على ابصارهم غشاوة او على
حذف الجار وايصال الختم بنفسه اليه والمعنى وختم على ابصارهم بغشاوة وقرئ بالضم والرفع
وبالفتح والنصب وهما لغتان فيها وغشوة بالكسر مرفوعة وبالفتح مرفوعة ومنصوبة وعشاوة
بالعين الغير المعجمة ولهم عذاب عظيم وعيد وبيان لما يستحقونه والعذاب كالنكال بناء ومعنى تقول

قوله سال به الوادي مثل يقال لمن وقع في امر شديد وطارت به العنقاء مثل
يقال لذلك ايضا — فتح الجليل

قوله وطارت به العنقاء من قبيل التمثيل التخييلي لان نفس العنقاء لما كانت
معروف الاسم مجهول الجسم كان من طارت به العنقاء لا محالة امرا
مقدرا مفروض الوقوع فلما اشار اولا الى جواز كون ختم الله من قبيل
كل واحد من نوع التمثيل اورد لكل واحد منهما نظيرا ذكر في الصحاح
العنقاء الداهية واصلها طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم
وروي عن الخليل انه قال سميت عنقاء لانه كان في عنقها بياض
كالطوق وقيل لانه كان في عنقها طول وروي عن الكلبي انه قال
كان لاهل الرس نبي يقال له حنظلة بن صفوان وكان بارضهم
جبل يقال له رمخ بفتح الدال وسكون الميم والخاء المعجمة سمكه
في السماء قدر ميل وكان فيه طائر من احسن الطيور وكان من عادتها
ان تنقض على الطيور فتاكلها فجاعت يوما ولم تجد طيرا فانقضت
على صبي فذهبت به فسميت عنقاء مغرب لانها تغرب بكل ما اخذته
ثم انقضت يوما على جارية فادركت الحلم فذهبت بها فشكوا
الى نبيهم حنظلة فدعا عليها وقال اللهم خذها واقطع نسلها
فاصابتها صاعقة فاحرقتها وقيل انها الان باقية اغربت في البلاد
فبعدت ولم تر بعد ذلك وهذا المعنى يلائم الغيبة — شيخ زاده

عصام

جملة اسمية قدم فيها الخبر وهو ولهم عذاب مبتدأ وعظيم صفة وجب
تقديمه على المبتدأ النكرة الموصوفة وان جاز تقديمه على الخبر كما في قوله تعالى واجل مسمى عنده
الا انه اخر ههنا لان المقام مقام تهويل لما يستحقونه من القتل والاسر
في الدنيا والعذاب الدائم في العقبى ومن جملة وجوه تهويله
انما يستحقونه من العذاب مخصوص بهم بحيث لا يعذب عذابهم احد
ولا يوثق وثاقهم احد — شيخ زاده رحمه الله

وهو اعذب عن الشيء ونكل عنه اذا امسك ومنه الماء العذب لانه يقمع العطش ويردعه ولذلك سمي
نقاخا وفراتا ثم اتسع فاطلق على كل الم فادح وان لم يكن نكالا اي عقابا يراد به ردع الجاني عن المعاودة
فهو اعم منهما وقيل اشتقاقه من التعذيب الذي هو ازالة العذب كالتقذية والتمريض والعظيم نقيض
الحقير والكبير نقيض الصغير وكما ان الحقير دون الصغير فالعظيم فوق الكبير ومعنى التوصيف به
انه اذا قيس بسائر ما يجانسه قصر عنه جميعه وحقر بالاضافة اليه ومعنى التنكير في الاية ان على
ابصارهم نوع غشاوة ليس مما يتعارفه الناس وهو التعامي عن الايات ولهم من الالام العظام نوع عظيم
لا يعلم كنهه الا الله ● ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر ● لما افتتح سبحانه بشرح حال
الكتاب وساق لبيانه ذكر المؤمنين الذين اخلصوا دينهم لله تعالى وواطأت فيه قلوبهم السنتهم وثنى
باضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ولم يلتفتوا لفتة ثلث بالقسم الثالث
المذبذب بين القسمين وهم الذين امنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم وهم اخبث الكفرة
وابغضهم الى الله تعالى لانهم موهوا الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك طول في بيان
خبثهم وجهلهم واستهزائهم وتهكم بافعالهم وسجل على عمههم وطغيانهم وضرب لهم الامثال وانزل
فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقصتهم عن اخرها معطوفة على قصة المصرين
والناس اصله اناس لقولهم انسان وانس واناسي فحذفت الهمزة حذفها في لوقة وعوض عنها
حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقوله ان المنايا يطلعن على الاناس الامنينا شاذ وهو
اسم جمع كرخال اذ لم يثبت فعال في ابنية الجمع ماخوذ من انس لانهم يستانسون بامثالهم او انس
لانهم ظاهرون مبصرون ولذلك سموا بشرا كما سمي الجن جنا لاجتنانهم واللام فيه للجنس
ومن موصوفة اذ لا عهد كانه قال ومن الناس ناس يقولون او للعهد والمعهود هم الذين كفروا
ومن موصولة مراد بها ابن ابي واصحابه ونظراؤه فانهم من حيث انهم صمموا على النفاق دخلوا
في عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم بزيادة زادوها على الكفر لا يابى دخولهم تحت
هذا الجنس فان الاجناس انما تتنوع بزيادات يختلف فيها ابعاضها فعلى هذا تكون الاية تقسيما
للقسم الثاني واختصاص الايمان بالله وباليوم الاخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود الاعظم
من الايمان وادعاء بانهم احتازوا الايمان من جانبيه واحاطوا بقطريه وايذان بانهم
منافقون فيما يظنون انهم مخلصون فيه فكيف فيما يقصدون به النفاق لان القوم كانوا يهودا
وكانوا يؤمنون بالله وباليوم الاخر ايمانا كلا ايمان لاعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد وان
الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة ويرون المؤمنين انهم امنوا مثل
ايمانهم وبيان لتضاعف خبثهم وافراطهم في كفرهم لان ما قالوه لو صدر عنهم لا عن وجه الخداع والنفاق
وعقيدتهم لم يكن ايمانا كيف وقد قالوه تمويها على المسلمين وتهكما بهم وفي تكرير الباء ادعاء الايمان بكل
واحد على الاصالة والاستحكام والقول هو التلفظ بما يفيد ويقال بمعنى المقول وللمعنى المتصور
في النفس المعبر عنه باللفظ وللرأي والمذهب مجازا والمراد باليوم الاخر من وقت الحشر الى ما لا ينتهي
او الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه اخر الاوقات المحدودة ● وما هم بمؤمنين ●

وغيرهما

انكار ما ادعوه ونفي ما انتحلوا اثباته وكان اصله وما امنوا ليطابق قولهم في التصريح بشأن الفعل دون
الفاعل لكنه عكس تأكيدا ومبالغة في التكذيب لان اخراج ذواتهم من عداد المؤمنين ابلغ من نفي الايمان عنهم
في ماضي الزمان ولذلك اكد النفي بالباء واطلق الايمان على معنى انهم ليسوا من الايمان في شيء ويحتمل ان يقيد
بما قيدوا به لانه جوابه والاية تدل على ان من ادعى الايمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنا لان
من تفوه بالشهادتين فارغ القلب عما يوافقه او ينافيه لم يكن مؤمنا والخلاف مع الكرامية في الثاني فلا
تنتهض حجة عليهم ● يخادعون الله والذين امنوا ● الخدع ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتنزله
عما هو بصدده من قولهم خدع الضب اذا توارى في جحره وضب خادع وخدع اذا اوهم الحارش اقباله عليه
ثم خرج من باب اخر واصله الاخفاء ومنه المخدع للخزانة والاخدعان للعرقين الخفيين في العنق والمخادعة
تكون بين اثنين وخداعهم مع الله تعالى ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه خافية ولانهم لم يقصدوا خديعته
بل المراد اما مخادعة رسوله على حذف المضاف او على ان معاملة الرسول معاملة الله تعالى من حيث انه خليفته
كما قال الله تعالى ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ● ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ● واما ان صورة
صنعهم مع الله تعالى من اظهار الايمان واستبطان الكفر وصنع الله معهم باجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده
اخبث الكفار واهل الدرك الاسفل من النار استدراجا لهم وامتثال الرسول والمؤمنين امر الله تعالى
في اخفاء حالهم واجراء حكم الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنيع المتخادعين ويحتمل ان
يراد بيخادعون يخدعون لانه بيان ليقول او استئناف بذكر ما هو الغرض منه الا انه اخرج في زنة فاعل
للمبالغة فان الزنة لما كانت للمبالغة والفعل متى غولب فيه كان ابلغ منه اذا جاء بلا مقابلة معارض
ومبار استصحب ذلك ويعضده قراءة من قرأ يخدعون وكان غرضهم في ذلك ان يدفعوا عن انفسهم
ما يطرق به من سواهم من الكفرة وان يفعل بهم ما يفعل بالمؤمنين من الاكرام والاعطاء وان يختلطوا بالمسلمين
فيطلعوا على اسرارهم ويذيعوها الى منابذيهم الى غير ذلك من الاغراض والمقاصد ● وما يخادعون
الا انفسهم ● قراءة نافع وابن كثير وابو عمرو والمعنى ان دائرة الخداع راجعة اليهم وضررها يحيق بهم
او انهم في ذلك خدعوا انفسهم لما غروها بذلك وخدعتهم انفسهم حيث حدثتهم بالاماني الفارغة
وحملتهم على مخادعة من لا يخفى عليه خافية وقرأ الباقون وما يخدعون لان المخادعة لا تتصور الا بين
اثنين وقرئ ويخدعون من خدع ويخدعون بمعنى يختدعون ويخدعون ويخادعون على البناء
للمفعول ونصب انفسهم بنزع الخافض والنفس ذات الشيء وحقيقته ثم قيل للروح لان نفس الحي به
وللقلب لانه محل الروح او متعلقه وللدم لان قوامها به وللماء لفرط حاجتها اليه وللرأي في قولهم
فلان يؤامر نفسه لانه ينبعث عنها او يشبه ذاتا تأمره وتشير عليه والمراد بالانفس هنا ذواتهم
ويحتمل حملها على ارواحهم وارائهم ● وما يشعرون ● اي لا يحسون بذلك لتمادي غفلتهم جعل لحوق
وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم في الظهور كالمحسوس الذي لا يخفى الا على مؤوف الحواس والشعور الاحساس
ومشاعر الانسان حواسه واصله الشعر ومنه الشعار ● في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ● المرض حقيقة
فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به ويوجب الخلل في افعاله ومجاز في الاعراض النفسانية التي
تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحب المعاصي لانها مانعة عن نيل الفضائل

او مؤدية الى زوال الحياة الحقيقية الابدية والآية يحتملهما فان قلوبهم كانت متألمة تحرقا على ما فات عنهم
من الرياسة وحسدا على ما يرون من ثبات امر الرسول واستعلاء شانه يوما فيوما فزاد الله تعالى غمهم بما زاد
في اعلاء امره واشادة ذكره ونفوسهم كانت مأوفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبي عليه السلام ونحوها
فزاد الله ذلك بالطبع او بازدياد التكاليف وتكرير الوحي وتضاعف النصر وكان اسناد الزيادة الى الله تعالى
من حيث انه مسبب من فعله واسنادها الى السورة في قوله فزادتهم رجسا لكونها سببا ويحتمل ان يراد بالمرض
ما تداخل قلوبهم من الجبن والخور حين شاهدوا شوكة المسلمين وامداد الله تعالى لهم بالملائكة وقذف
الرعب في قلوبهم وبزيادته تضعيفه بما زاد لرسوله نصرة على الاعداء وتبسطا في البلاد • ولهم
عذاب اليم • اي مؤلم يقال الم كوجع فهو وجيع ووصف العذاب به للمبالغة كقوله تحية بينهم ضرب وجيع
على طريقة قولهم جد جده • بما كانوا يكذبون • قرأها عاصم وحمزة والكسائي والمعنى بسبب كذبهم او ببدله
جزاء لهم وهو قولهم آمنا بالله وقرأ الباقون يكذبون من كذبه لانهم كانوا يكذبون الرسول عليه السلام
بقلوبهم واذا خلوا الى شياطينهم او من كذب الذي هو للمبالغة او التكثير مثل بين الشيء وموتت البهائم
او من كذب الوحشي اذا جرى شوطا ووقف لينظر ما وراءه فان المنافق متحير متردد والكذب هو الخبر
عن الشيء على خلاف ما هو به وهو حرام كله لانه علل به استحقاق العذاب حيث رتب عليه وما روي ابراهيم عليه السلام
كذب ثلث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما كان شبيه الكذب في صورته سمي به • واذا قيل لهم
لا تفسدوا في الارض • عطف على يكذبون او يقول وما روي عن سلمان ان اهل هذه الآية لم يأتوا بعد
فلعله اراد به ان اهله ليس الذين كانوا فقط بل وسيكون من بعد من حاله حالهم لان الآية متصلة بما قبلها
بالضمير الذي فيها والفساد خروج الشيء عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يعمان كل ضار ونافع وكان
من فسادهم في الارض هيج الحروب والفتن بمخادعة المسلمين وممالأة الكفار عليهم بافشاء الاسرار اليهم
فان ذلك يؤدي الى فساد ما في الارض من الناس والدواب والحرث ومنه اظهار المعاصي والاهانة بالدين
فان الاخلال بالشرائع والاعراض عنها مما يوجب الهرج والمرج ويخل بنظام العالم والقائل هو الله تعالى
والرسول او بعض المؤمنين • قالوا انما نحن مصلحون • جواب لاذا ورد للناصح على سبيل المبالغة
والمعنى انه لا يصح مخاطبتنا بذلك فان شاننا ليس الا الاصلاح وان حالنا متمحضة عن شوائب الفساد
لان انما يفيد قصر ما دخله على ما بعده مثل انما زيد منطلق وانما ينطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا
الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال الله تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا •
الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون • رد لما ادعوه من الاصلاح ابلغ رد للاستيناف به وتصديره
بحرف التاكيد الا المنبهة على تحقيق ما بعدها فان همزة الاستفهام التي للانكار اذا دخلت على النفي افادت
تحقيقا ونظيره اليس ذلك بقادر • ولذلك لا يكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بما يتلقى بها القسم •
واختها اما التي هي من طلائع القسم • وان المقررة للنسبة وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لرد ما في قولهم
انما نحن مصلحون من التعريض للمؤمنين والاستدراك بلا يشعرون • واذا قيل لهم آمنوا • من تمام النصح
والارشاد فان كمال الايمان بمجموع الامرين الاعراض عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله لا تفسدوا والاتيان
بما ينبغي وهو المطلوب بقوله آمنوا • كما آمن الناس • في خبر النصب على المصدر وما مصدرية او كافة

قوله وكان اسناد الزيادة الى الله تعالى لا حاجة الى ذلك اذ يجوز ان يقال
ازدياد المرض فعل الله من غير ان يكون مسببا شيء آخر وقد اخذ هذا
الكلام من الكشاف وهو مذهب الاعتزال كازروني

قوله على طريقة جد جده اي في كون الاسناد والمدلول عليه بالكلام اسنادا
مجازيا لا في كون المسند مسندا الى مصدره كما في جد جده وانما يكون
كذلك اذا لو اسند الاليم والوجيع الى ضمير الالم والوجع وقيل
الم اليم ووجع وجيع كذلك ويمكن ان يكون اسناد الاليم الى
ضمير العذاب من قبيل اسناده الى مصدره وهو الالم بناء على
ان الالم هو العذاب الفادح شيخ زاده

قوله وهو حرام كله تبع فيه الزمخشري وهو مردود لان من الكذب ما هو مباح
وما هو مندوب وما هو واجب كما هو مقرر في كتب الفقه وما ذكر ضابط
ذلك انشاء وفي حديث الطبراني في الكبير كل الكذب يكتب على ابن آدم
الا ثلاثا الرجل يكذب في الحرب فان الحرب خدعة والرجل يكذب على
المرأة فيرضيها والرجل يكذب بين الرجلين فيصلح بينهما وفي حديث
الاوسط الكذب كله اثم الا ما نفع به مسلم او دفع به عن دين
فضابط ما يباح منه وما لا يباح • فتح الجليل

منها

مثلها في ربما واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في الانسانية العاملون بقضية العقل فان
اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك يسلب
عن غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب قوله تعالى صم بكم عمي ونحوه وقد جمعهما الشاعر في قوله
اذ الناس ناس والزمان زمان • والمراد به الرسول ومن معه او من آمن من اهل جلدتهم كابن سلام واصحابه
والمعنى آمنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متمحضا عن شوائب النفاق مماثلا لايمانهم واستدل به على
قبول توبة الزنديق حيث امروا بالايمان وهم زنادقة فلو لم يقبل منهم لما امروا به وان الاقرار باللسان
ايمان والا لم يفد التقييد • قالوا انؤمن كما آمن السفهاء • الهمزة فيه للانكار واللام مشار بها الى
الناس او الجنس باسره وهم مندرجون فيه على زعمهم وانما سفهوهم لاعتقادهم فساد رأيهم او لتحقير
شانهم فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موال كصهيب وبلال او للتجلد وعدم المبالاة بمن آمن
منهم ان فسر الناس بعبد الله بن سلام واشياعه والسفه خفة وسخافة رأي يقتضيهما نقصان
العقل والحلم يقابله • الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون • رد ومبالغة في تجهيلهم فان الجاهل بجهله
الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة واتم جهالة من المتوقف المعترف بجهله فانه ربما يعذر
وتنفعه الآيات والنذر وانما فصلت الآية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لانه اكثر طباقا
لذكر السفه ولان الوقوف على امر الدين والتمييز بين الحق والباطل مما يفتقر الى نظر وتفكر واما النفاق
وما فيه من الفتن والفساد فانما يدرك بادنى تفطن وتأمل فيما يشاهد من اقوالهم وافعالهم • واذا لقوا
الذين آمنوا قالوا آمنا • بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار وما صدرت به القصة فمساقه لبيان
مذهبهم وتمهيد نفاقهم فليس بتكرير روي ان ابن ابي واصحابه استقبلهم نفر من الصحابة فقال لقومه
انظروا كيف اردّ هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر وقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام
وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اخذ بيد عمر رضي الله عنه
فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دينه الباذل نفسه وماله لرسول عليه السلام ثم اخذ بيد
علي رضي الله تعالى فقال مرحبا يا ابن عم رسول الله عليه السلام وختنه بسيد بني هاشم ما خلا رسول الله
عليه السلام فنزلت واللقاء المصادفة يقال لقيته اذا صادفته واستقبلته ومنه القيته اذا
طرحته فانك بطرحه جعلته بحيث يلقى • واذا خلوا الى شياطينهم • من خلوت بفلان واليه اذا
انفردت معه او من خلاك ذم اي عداك ومضى عنك ومنه القرون الخالية او من خلوت به اذا سخرت
منه وعدي بالى لتضمنه معنى الانتهاء • والمراد بشياطينهم الذين ماثلوا الشياطين في تمردهم وهم
المظهرون كفرهم واضافتهم اليهم للمشاركة في الكفر او كبار المنافقين والقائلون صغارهم وجعل
سيبويه نونه تارة اصلية على انه من شطن اذا بعد فانه بعيد عن الصلاح ويشهد له قولهم تشيطن
واخرى زائدة على انه من شاط اذا بطل ومن اسمائه الباطل • قالوا انا معكم • اي في الدين والاعتقاد
خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة بان لانهم قصدوا بالاول
دعوى احداث الايمان وبالثانية تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه ولانه لم يكن لهم باعث من عقيدة
وصدق رغبة فيما خاطبوا به المؤمنين ولا توقع رواج ادعاء الكمال في الايمان على المؤمنين من المهاجرين

والانصار بخلاف ما قالوه مع الكفار ‌• انما نحن مستهزؤن ‌• تأكيد لما قبله لان المستهزئ بالشئ المستخف به مصر على خلافه او بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر او استيناف فكان الشياطين قالوا لهم
لما قالوا انا معكم ان صح ذلك فما لكم توافقون المؤمنين وتدعون الايمان فاجابوا بذلك والاستهزاء
السخرية والاستخفاف يقال هزأت واستهزأت بمعنى كاجبت واستجبت واصله الخفة من الهزء
وهو القتل السريع يقال هزئ فلان اذا مات على مكانه وناقته تهزأ به اى تسرع وتخف ‌• الله يستهزئ بهم ‌•
يجازيهم على استهزائهم سمى جزاء الاستهزاء باسمه كما سمى جزاء السيئة سيئة اما لمقابلة اللفظ
باللفظ او لكونه مماثلا له فى القدر او يرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ بهم او ينزل بهم
الحقارة والهوان الذى هو لازم الاستهزاء والغرض منه او يعاملهم معاملة المستهزئ اما فى الدنيا
فباجراء احكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة فى النعمة على التمادى فى الطغيان
واما فى الآخرة فبان يفتح لهم وهم فى النار بابا الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم
الباب وذلك قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ‌• وانما استونف به ولم يعطف
ليدل على ان الله تعالى تولى مجازاتهم ولم يحوج المؤمنين ان يعارضوهم وان استهزائهم لا يؤبه به
فى مقابلة ما يفعل الله بهم ولعله لم يقل الله مستهزئ بهم ليطابق قولهم ايماء بان الاستهزاء يحدث حالا
فحالا ويتجدد حينا بعد حين وهكذا كانت نكايات الله تعالى فيهم كما قال اولا يرون انهم يفتنون فى كل عام
مرة او مرتين ‌• ويمدهم فى طغيانهم يعمهون ‌• من مد الجيش وامده اذا زاده وقواه ومنه مددت السراج
والارض اذا استصلحتهما بالزيت والسماد لا من المد فى العمر فانه يعدى باللام كاملى لهم ويدل عليه
قراءة ابن كثير ويمدهم والمعتزلة لما تعذر عليهم اجراء الكلام على ظاهره قالوا لما منعهم الله تعالى الطافه
التى منحها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم وسدهم طرق التوفيق على انفسهم فتزايدت
بسببه قلوبهم رينا وظلمة تزايد قلوب المؤمنين انشراحا ونورا او مكن الشيطان من اغوائهم فزادهم
طغيانا اسند ذلك الى الله تعالى اسناد الفعل الى المسبب واضاف الطغيان اليهم لئلا يتوهم ان اسناد
الفعل اليه على الحقيقة ومصداق ذلك انه لما اسند المد الى الشياطين اطلق الغى وقال واخوانهم
يمدونهم فى الغى او كان اصله يمد لهم بمعنى يملى لهم ويمدهم فى اعمارهم كى يتنبهوا ويطيعوا فما زادوا الا
طغيانا وعمها فحذفت اللام وعدى الفعل بنفسه كما فى قوله تعالى واختار موسى قومه او التقدير يمدهم
استصلاحا وهم مع ذلك يعمهون فى طغيانهم والطغيان بالضم والكسر كلقيان ولقيان تجاوز الحد
فى العصيان والعتو والغلو فى الكفر واصله تجاوز الشئ عن مكانه قال الله تعالى انا لما طغى الماء حملناكم والعمه
فى البصيرة كالعمى فى البصر وهو التحير فى الامر يقال رجل عامه وعمه وارض عمهاء لا منار بها قال اعمى الهدى
بالجاهلين العمه ‌• اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ‌• اختاروها عليه واستبدلوها به
واصله بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاعيان فان كان احد العوضين ناضا تعين من حيث انه لا يطلب لعينه
ان يكون ثمنا وبذله اشتراء والا فاى العوضين تصورته بصورة الثمن فباذله مشتر وآخذه بايع ولذلك
عدت الكلمتان من الاضداد ثم استعير للاعراض عما فى يده محصلا به غيره سواء كان من المعانى او الاعيان
ومنه اخذت بالجمة راسا ازعرا وبالثنايا الواضحات الدردرا وبالطويل العمر عمرا جيدرا كما اشترى

قوله من مد الجيش وامده اى هما بمعنى واحد وقيل مد للشر نحو ونمد له من العذاب
مدا وامد للخير نحو وامددناهم بفاكهة وقيل مد لما كان مدة من نفسه وامد
بمعنى كان مدة من غيره
فتح الجليل

واضافة الاعمى الى الهدى من قبيل اضافة الصفة الى
فاعلها كما فى قولك اسود المقلة
...

قوله قال اعمى الهدى قاله رؤبة يصف به من ضل بين المهامه اى المفازات
وصدره اطرافه فى مهمه واعم قيل فعل ماض اى خفى طرف الهداية وقيل صفة
من على عليه الامر التبس والعمه جمع العمه اى ليس بها منار يهتدى به
فتح الجليل

الجمة مجتمع شعر الرأس
الازعر قليل الشعر
الدردر بضم الدالين المهملتين
مغارز اسنان الصبى

المسلم اذ تنصرا ‌• ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشئ طمعا فى غيره والمعنى انهم اخلوا بالهدى الذى
جعل الله لهم بالفطرة التى فطر الناس عليها محصلين الضلالة التى ذهبوا اليها او اختاروا الضلالة واستحبوها
على الهدى ‌• فما ربحت تجارتهم ‌• ترشيح للمجاز لما استعمل الاشتراء فى معاملتهم اتبعه ما يشاكله تمثيلا
لخسارتهم ونحوه ولما رايت النسر عز ابن داية وعشش فى وكريه جاش له صدرى والتجارة طلب
الربح بالبيع والشراء والربح الفضل على رأس المال ولذلك سمى شفا واسناده الى التجارة وهو
لاربابها على الاتساع لتلبسها بالفاعل ولمشابهتها اياه من حيث انها سبب الربح والخسران ‌• وما كانوا
مهتدين ‌• لطرق التجارة فان المقصود منها سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين
لان رأس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل
عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين من الربح
فاقدين للاصل ‌• مثلهم كمثل الذى استوقد نارا ‌• لما جاء بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل
زيادة فى التوضيح والتقرير فانه اوقع فى القلب واقمع للخصم الالد لانه يريك المتخيل محققا والمعقول
محسوسا ولامر ما اكثر الله تعالى فى كتبه الامثال وفشت فى كلام الانبياء والحكماء والمثل فى الاصل بمعنى
النظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم للقول السائر الممثل مضربه بمورده ولا يضرب
الا ما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شان وفيها
غرابة مثل قوله تعالى مثل الجنة التى وعد المتقون وقوله تعالى ولله المثل الاعلى والمعنى حالهم العجيبة الشان
كحال من استوقد نارا والذى بمعنى الذين كما فى قوله تعالى وخضتم كالذى خاضوا ان جعل مرجع الضمير
فى بنورهم وانما جاز ذلك ولم يجز وضع القائم مقام القائمين لانه غير مقصود بالوصف بل الجملة
التى هى صلته وهو وصلة الى وصف المعرفة بها ولانه ليس باسم تام بل هو كالجزء منه فحقه ان
لا يجمع كما لا يجمع اخواته ويستوى فيه الواحد والجمع وليس الذين جمعه المصحح بل ذو زيادة زيدت
لزيادة المعنى ولذلك جاء بالياء ابدا على اللغة الفصيحة التى عليها التنزيل ولكونه مستطالا بصلته
استحق التخفيف ولذلك بولغ فيه فحذف ياؤه ثم كسرته ثم اقتصر على اللام فى اسماء الفاعلين
والمفعولين او قصد به جنس المستوقدين او الفوج الذى استوقد والاستيقاد طلب الوقود
والسعى فى تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع لهبها واشتقاق النار من نار ينور نورا اذا نفر لان
فيها حركة واضطرابا ‌• فلما اضاءت ما حوله ‌• اى النار ما حول المستوقد ان جعلتها متعدية والا
امكن ان يكون مسندة الى ما والتانيث لان ما حوله اشياء واماكن او الى ضمير النار وما موصولة فى معنى
الامكنة نصب على الظرف او مزيدة وحوله ظرف وتاليف الحول للدوران وقيل للعام حول لانه يدور ‌•
ذهب الله بنورهم ‌• جواب لما والضمير للذى وجمعه للحمل على المعنى وعلى هذا انما قال بنورهم ولم يقل بنارهم
لانه المراد من ايقادها او استيناف اجيب به اعتراض سائل يقول ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد
انطفت ناره او بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان والضمير على الوجهين للمنافقين والجواب محذوف
كما فى قوله تعالى فلما ذهبوا به للايجاز وامن الالباس واسناد الاذهاب الى الله تعالى اما لان الكل بفعله
او لان الاطفاء حصل بسبب خفى او امر سماوى كريح او مطر او للمبالغة ولذلك عدى الفعل بالباء

قوله جواب لما موطأ هو لكن لما كان فيه مانع لفظى وهو توحيد
الضمير فى استوقد وحوله وجمعه فى بنورهم ومعنوى وهو ان
المستوقد لم يفعل ما يستحق به اذهاب النور بخلاف
المنافقين وكانا محتاجين الى جواب اجاب عن الاول
بقوله وجمعه للحمل على المعنى وعن الثانى بقوله بعد واسناد
الاذهاب الى الله تعالى
فتح الجليل

قوله او بدل من جملة التمثيل الذى هو قوله تعالى مثلهم كمثل الذى استوقد
نارا وليس المراد بالبدل هنا البدل النحوى التابع للاول
فى اعرابه لان الجملة الاولى هنا لا محل لها من الاعراب بل المراد
به ان تكون الجملة الثانية مفسرة للاولى
فتح الجليل

دون لهم فلما فيهما من معنى الاستصحاب والاستمساك يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه وما اخذه الله
وامسكه فلا مرسل له ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى اللفظ الى النور فانه لو قيل ذهب الله بضوئهم
احتمل ذهابه بما في الضوء من الزيادة وبقاء ما يسمى نورا والغرض ازالة النور عنهم راسا الا ترى كيف قرر
ذلك واكد بقوله ● وتركهم في ظلمات لا يبصرون ● فذكر الظلمة التي هي عدم النور وانطماسه بالكلية
وجمعها ونكرها ووصفها بانها ظلمة خالصة لا يترائى فيها شبحان وترك في الاصل بمعنى طرح وخلى وله
مفعول واحد فضمن معنى صير فجرى مجرى افعال القلوب كقوله تعالى وتركهم في ظلمات وقول الشاعر ● فتركته
جزر السباع ينشنه ● والظلمة ماخوذة من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك لانها تسد البصر
وتمنع الرؤية وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيمة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى
نورهم بين ايديهم وبايمانهم ● او ظلمة الضلال وظلمة سخط الله تعالى وظلمة العقاب السرمد او ظلمة شديدة
كانها ظلمات متراكمة ومفعول لا يبصرون من قبيل المطروح المتروك فكان الفعل غير متعد والاية مثل
ضربه الله تعالى لمن اتاه ضربا من الهدى فاضاعه ولم يتوصل به الى نعيم الابد فبقي متحيرا متحسرا تقريرا
وتوضيحا لما تضمنته الاية الاولى ويدخل تحت عمومه هؤلاء المنافقون فانهم اضاعوا ما نطقت به
السنتهم من الحق باستبطان الكفر واظهاره حين خلوا الى شياطينهم ومن اثر الضلالة على الهدى
المجعول له بالفطرة او ارتد عن دينه بعد ما امن ومن صح له احوال الارادة فادعى احوال المحبة
فاذهب الله تعالى عنه ما اشرق عليه من نور الارادة او مثل لايمانهم من حيث انه يعود عليهم بحقن الدماء
وسلامة الاموال والاولاد ومشاركة المسلمين في المغانم والاحكام بالنار الموقدة للاستضاءة
ولذهاب اثره وانطماس نوره باهلاكهم او افشاء حالهم باطفاء الله تعالى اياها او ذهاب نورها
● صم بكم عمي ● لما سدوا مسامعهم عن الاصاخة الى الحق وابوا ان ينطقوا به السنتهم ويتبصروا
الايات بابصارهم جعلوا كانما ايفت مشاعرهم ● وانتفت قواهم كقوله صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به
وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا ● اصم عن الشيء الذي لا اريده ● واسمع خلق الله حين اريد ● واطلاقها
عليهم على طريقة التمثيل لا الاستعارة اذ من شرطها ان يطوى ذكر المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام
على المستعار منه لولا القرينة كقول زهير لدى اسد شاكي السلاح مقذف ● له لبد اظفاره لم تقلم
ومن ثم ترى المفلقين السحرة يضربون عن توهم التشبيه صفحا كما قال ابو تمام ● ويصعد حتى يظن
الجهول ● بان له حاجة في السماء ● وههنا وان طوى ذكره بحذف المبتدا لكنه في حكم المنطوق به ونظيره
اسد علي وفي الحروب نعامة ● فتخاء تنفر من صفير الصافر ● هذا اذا جعلت الضمير للمنافقين على ان الاية
فذلكة التمثيل ونتيجته وان جعلته للمستوقدين فهي على حقيقتها والمعنى انهم لما اوقدوا نارا فذهب الله
بنورهم وتركهم في ظلمات هائلة ادهشتهم بحيث اختلت حواسهم وانتقصت قواهم وثلاثتها قرئت
بالنصب على الحال من مفعول تركهم والصمم اصله صلابة من اكتناز الاجزاء ومنه قيل حجر اصم وقناة
صماء وصمام القارورة سمي به فقدان حاسة السمع لان سببه ان يكون باطن الصماخ مكتنزا
لا تجويف فيه فيشتمل على هواء يسمع الصوت بتموجه والبكم الخرس والعمى عدم البصر عما من شانه ان يبصر
وقد يقال لعدم البصيرة ● فهم لا يرجعون ● لا يعودون الى الهدى الذي باعوه وضيعوه او عن الضلالة

التي

التي اشتروها او فهم متحيرون لا يدرون ايتقدمون ام يتاخرون والى حيث ابتدؤا منه كيف يرجعون والفاء
للدلالة على ان اتصافهم بالاحكام السابقة سبب لتحيرهم واحتباسهم ● او كصيب من السماء ● عطف على
الذي استوقد اي كمثل ذوي صيب لقوله تعالى يجعلون اصابعهم في اذانهم واو في الاصل للتساوي في الشك
ثم اتسع فيها فاطلق للتساوي من غير شك مثل جالس الحسن او ابن سيرين وقوله تعالى ولا تطع منهم
اثما او كفورا فانه يفيد التساوي في حسن المجالسة ووجوب العصيان ومن ذلك قوله تعالى او كصيب من السماء
ومعناه ان قصة المنافقين مشبهة بهاتين القصتين وانهما سواء في صحة التشبيه بهما وانت مخير
في التمثيل بهما او بايهما شئت والصيب فيعل من الصوب وهو النزول يقال للمطر وللسحاب قال الشماخ
واسحم دان صادق الرعد صيب ● وفي الاية يحتملهما وتنكيره لانه اريد به نوع من المطر شديد وتعريف السماء
للدلالة على ان الغمام مطبق اخذ بافاق السماء كلها فان كل افق منها يسمى سماء كما ان كل طبقة منها سماء
قال ومن بعد ارض بيننا وسماء ● امد به ما في صيب من المبالغة من جهة الاصل والبناء والتنكير ● وقيل
المراد بالسماء السحاب فاللام لتعريف الماهية ● فيه ظلمات ورعد وبرق ● ان اريد بالصيب المطر
فظلماته ظلمة تكاثفه بتتابع القطر وظلمة غمامه وظلمة الليل وجعله مكانا للرعد والبرق لانهما في اعلاه
ومنحدره ملتبسين به وان اريد به السحاب فظلماته سحمته وتطبيقه مع ظلمة الليل وارتفاعها
بالظرف وفاقا لانه معتمد على موصوف والرعد صوت يسمع من السحاب والمشهور ان سببه اضطراب
اجرام السحاب واصطكاكها اذا حدتها الريح من الارتعاد والبرق ما يلمع من السحاب من برق الشيء بريقا
وكلاهما مصدر في الاصل ولذلك لم يجمعا ● يجعلون اصابعهم في اذانهم ● الضمير لاصحاب الصيب وهو
وان حذف لفظه واقيم الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز ان يعول عليه كما عول حسان في قوله يسقون
من ورد البريص عليهم ● بردى يصفق بالرحيق السلسل ● حيث ذكر الضمير لان المعنى ماء بردى والجملة
استئناف فكانه لما ذكر ما يؤذن بالشدة والهول قيل فكيف حالهم مع مثل ذلك فاجيب بها وانما اطلق
الاصابع موضع الانامل للمبالغة ● من الصواعق ● متعلق بيجعلون اي من اجلها يجعلون كقولهم
سقاه من العيمة ● والصاعقة قصفة رعد هائل معها نار لا تمر بشيء الا اتت عليه من الصعق وهو شدة
الصوت وقد يطلق على كل هائل مسموع او مشاهد ويقال صعقته الصاعقة اذا اهلكته بالاحراق
او شدة الصوت وقرئ من الصواقع وهو ليس بقلب من الصواعق لاستواء كلا البنائين في التصرف
يقال صقع الديك وخطيب مصقع وصقعته الصاعقة وهي في الاصل اما صفة لقصفة الرعد
او للرعد والتاء للمبالغة كما في الراوية او مصدر كالعافية والكاذبة ● حذر الموت ● نصب على العلة
كقوله ● واغفر عوراء الكريم ادخاره ● والموت زوال الحياة وقيل عرض يضادها لقوله تعالى خلق الموت
والحيوة ورد بان الخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدرة ● والله محيط بالكافرين ● لا يفوتونه كما لا يفوت
المحاط به المحيط لا يخلصهم الخداع والحيل والجملة اعتراضية لا محل لها ● يكاد البرق يخطف ابصارهم
استئناف ثان كانه جواب لمن يقول ما حالهم مع تلك الصواعق وكاد من افعال المقاربة وضعت لمقاربة
الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد اما لفقدان شرط او لعروض مانع وعسى موضوعة للرجاء
فهي خبر محض ولذلك جاءت متصرفة بخلاف عسى وخبرها مشروط فيه ان يكون فعلا مضارعا

قوله شبحان بفتح الباء واسكانها وضم النون ان طويل وفي نسخة
شبحان بكسر النون تثنية شبح اي شخص
فتح الجليل

قوله جزر بفتحتين جمع جزرة بمعنى مجزورة وهي الشاة التي عدت
للذبح اي قتلته فجعلته عرضة للسباع تنوشه قال التفتازاني
والبيت نص في كون ترك بمعنى جعل لان جزر السباع
معرفة لا يحتمل الحال بخلاف الاية بجواز ان يكون ترك
بمعنى طرح وفي ظلمات ولا يبصرون حالين مترادفين
او متداخلين
فتح الجليل

والفذلكة ماخوذ من قول الحاسب بعد الحساب فذلك يكون كذا وذلك
يكون كذا فقولهم فذلك منهم اشارة الى ما هو حاصل الحساب
ونتيجته ثم اطلق لفظ الفذلكة لكل ما هو نتيجة متفرعة على ما سبق
حسابا كان او غيره
شيخ زاده

قوله الماهية اي ماهية السماء المراد بها السحاب ويحتمل ان يراد بها
معا بحملها على ما يعم الحقيقة والمجاز لاجتماع السماء والسحاب
في العلو ونزول الصيب منهما وعلى القول الاول التعريف
للاستغراق افادة السماء
فتح الجليل

كقوله واغفر عوراء الكريم ادخاره قال حاتم الطائي وتمامه
واعرض عن شتم اللئيم تكرما ● واغفر اي استر والعوراء
الكلمة القبيحة وادخاره مفعول له معرف بالاضافة
كحذر الموت واستشهد به لكون المفعول له مضافا الى
المعرفة وهو نادر
فتح الجليل

قوله والجملة اعتراضية اخر الكلام وان كان ما اكتفى من قصة واحدة
بناء على ما في الكشاف من ان الاعتراض يكون اخر الكلام
كقوله تعالى ثم اتخذتم العجل وانتم ظالمون
فتح

تنبيها على ان المقصود بالقرب من غير ان لتوكيد القرب بالدلالة على الحال وقد تدخل عليه حملا لها على عسى كما يحمل
عليها بالحذف عن خبرها لمشاركتهما في اصل معنى المقاربة والخطف الاخذ بسرعة وقرئ يخطف بكسر الطاء
ويخطف على انه يختطف فنقلت فتحة التاء الى الخاء ثم ادغمت في الطاء ويخطف بكسر الخاء لالتقاء الساكنين
واتباع الياء لها ويتخطف ● كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ● استئناف ثالث كأنه قيل
ما يفعلون في تارتي خفوق البرق وخفيته فاجيب بذلك واضاء اما متعد والمفعول محذوف بمعنى
كلما نور لهم ممشى اخذوه او لازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره وكذلك اظلم فانه جاء متعديا
منقولا من ظلم الليل وتشهد له قراءة اظلم على البناء للمفعول وقول ابي تمام ● هما اظلما حالي ثمت
اجليا ● ظلاميهما عن وجه امرد اشيب ● فانه وان كان من المحدثين لكنه من علماء العربية فلا يبعد
ان يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه وانما قال مع الاضاءة كلما ومع الاظلام اذا لانهم حراص على المشي فكلما صادفوا
منه فرصة انتهزوها ولا كذلك التوقف ومعنى قاموا وقفوا ومنه قامت السوق اذا ركدت وقام الماء
اذا جمد ● ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ● اي لو شاء ان يذهب بسمعهم بقصيف الرعد
وابصارهم بوميض البرق لذهب بهما فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه ولقد تكاثر حذفه في شاء
واراد حتى لا يكاد يذكر الا في الشيء المستغرب كقوله ● ولو شئت ان ابكي دما لبكيته ● ولو من حروف الشرط
وظاهرها الدلالة على انتفاء الاول لانتفاء الثاني ضرورة انتفاء الملزوم عند انتفاء لازمه وقرئ
لاذهب باسماعهم بزيادة الباء كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وفائدة هذه الشرطية ابداء
المانع لذهاب سمعهم وابصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على ان تأثير الاسباب في مسبباتها
مشروط بمشيئته تعالى وان وجودها مرتبطا باسبابها واقع بقدرته تعالى ● ان الله على كل شيء قدير ●
كالتصريح به والتقرير له والشيء يختص بالموجود لانه في الاصل مصدر شاء اطلق بمعنى شاء تارة
وحينئذ يتناول الباري تعالى كما قال تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله وبمعنى مشيء اخرى اي مشيء
وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة وعليه قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير ● الله خالق كل شيء
فهما على عمومهما بلا مثنوية والمعتزلة لما قالوا الشيء ما يصح ان يوجد وهو يعم الواجب والممكن
او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيعم الممتنع ايضا لزمهم التخصيص بالممكن في الموضعين بدليل العقل
والقدرة هو التمكن من ايجاد الشيء وقيل صفة تقتضي التمكن ● وقيل قدرة الانسان هيئة بها يتمكن
من الفعل وقدرة الله تعالى عبارة عن نفي العجز عنه والقادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل
والقدير الفعال لما يشاء على ما يشاء ولذلك قل ما يوصف به غير الباري تعالى واشتقاق القدرة من القدر
لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته او على مقدار ما يقتضيه مشيئته وفيه دليل على ان الحادث
حال حدوثه والممكن حال بقائه مقدور وان مقدور العبد مقدور الله تعالى لانه شيء وكل شيء
مقدور لله تعالى والظاهر ان التمثيلين من جملة التمثيلات المؤلفة وهو ان تشبه كيفية منتزعة
من مجموع تضامت اجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيئا واحدا باخرى مثلها كقوله تعالى مثل الذين
حملوا التورية ثم لم يحملوها الاية فانه تشبيه حال اليهود في جهلهم بما معهم من التورية بحال الحمار
في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة والغرض منهما تمثيل حال المنافقين من الحيرة والشدة بما يكابد من طفئت

نار

اول البيت
احاولت ارشادي فعقلي مرشدي ● او استمعت تأديبي فدهري مؤدبي

قوله فانه وان كان من المحدثين بفتح الدال ذكر في الحواشي الشريفة ان الشعراء
على اربعة طبقات الجاهليون وهم الذين لم يدركوا عصر الاسلام فضلا عن
ان يسلموا كامرئ القيس وزهير وطرفة والمخضرمون وهم الذين ادركوا
الجاهلية والاسلام فاسلموا كحسان ولبيد ● والمتقدمون من اهل الاسلام
كالفرزدق وجرير وذي الرمة ● وهؤلاء كلهم يستشهد بكلامهم في اللغة
واشعارهم والمحدثون من اهل الاسلام وهم الذين نشأوا بعد الصدر
الاول من المسلمين كابي تمام وابي الطيب والبحتري ● ولا يستشهد بشعرهم
الا ان يجعل ما يقولونه بمنزلة ما يروونه ولذلك قال المصنف في حق ابي تمام
لكنه من علماء العربية فلا يبعد ان يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه وانما قال
لا يبعد اشارة الى ضعف الجعل المذكور ● شيخ زاده رحمه الله تعالى

قوله ولا يكاد يذكر الا في الشيء المستغرب اي حتى لا يكاد يذكر
مفعول المشيئة الا اذا كان شيئا مستغربا كما في قول البحتري
يرثي ابنه ويصف نفسه ● بشدة الحزن وكمال الصبر عليه ●
ولو شئت ان ابكي دما لبكيته ● ولكن ساحة الصبر اوسع
فان مفعول المشيئة وهو قوله ان ابكي وما ذكر فيه لكون بكاء الدم
شيئا مستغربا فلا بد من ذكر مثل هذا المفعول صريحا وعدم
الاكتفاء بدلالة الجواب عليه ليتقرر في ذهن السامع وبيانه
ولو قيل ولو شئت لبكيت دما لاحتمل ان يكون المراد لو شئت
ان ابكي الدمع لبكيت الدم بدله ● شيخ زاده رحمه

ناره بعد ايقادها في ظلمة او بحال من اخذته السماء في ليلة مظلمة مع رعد قاصف وبرق خاطف وخوف من الصواعق
ويمكن جعلهما من قبيل التمثيل المفرد وهو ان تأخذ اشياء فرادى فتشبهها بامثالها كقوله تعالى وما يستوي
الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقول امرئ القيس ● كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ●
لدى وكرها العناب والحشف البالي ● بان يشبه في الاول ذوات المنافقين بالمستوقدين واظهارهم
الايمان باستيقاد النار وما انتفعوا به من حقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد وغير ذلك باضاءة النار
ما حول المستوقدين وزوال ذلك عنهم على القرب باهلاكهم وبافشاء حالهم وابقائهم في الخسار الدائم والعذاب
السرمد باطفاء نارهم والذهاب بنورهم وفي الثاني انفسهم باصحاب الصيب وايمانهم المخالط بالكفر والخداع
بصيب فيه ظلمات ورعد وبرق من حيث انه وان كان نافعا في نفسه لكنه لما وجد في هذه الصورة عاد نفعه
ضررا ونفاقهم حذرا عن نكايات المؤمنين وما يطرقون به من سواهم من الكفرة بجعل الاصابع في الآذان
من الصواعق حذر الموت من حيث انه لا يرد من قدر الله تعالى شيئا ولا يخلص مما يريد بهم من المضار وتحيرهم
لشدة الامر وجهلهم بما يأتون ويذرون بانهم كلما صادفوا من البرق خفقة انتهزوها فرصة مع خوف
ان يخطف ابصارهم فخطوا خطى يسيرة ثم اذا خفي وفتر لمعانه بقوا متقيدين لا حراك لهم وقيل شبه
الايمان والقرآن وسائر ما اوتي الانسان من المعارف التي هي سبب الحياة الابدية بالصيب الذي به حياة الارض
وما ارتبكت بها من شبه المبطلة واعترضت دونها من الاعتراضات المشكلة بالظلمات وما فيها من الوعد والوعيد
بالرعد وما فيها من الآيات الباهرة بالبرق وتصامهم عما يسمعون من الوعيد بحال من يهوله الرعد فيخاف صواعقه
فيسد اذنه عنها مع انه لا خلاص لهم منها وهو معنى قوله تعالى والله محيط بالكافرين ● واهتزازهم لما يلمع لهم
من رشد يدركونه او رفد تطمح اليه ابصارهم بمشيهم في مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم
وتوقفهم في الامر حين تعرض لهم شبهة او تعن لهم مصيبة بتوقفهم اذا اظلم عليهم ونبه بقوله تعالى
ولو شاء الله لذهب بسمعهم على انه تعالى جعل لهم السمع والابصار ليتوسلوا بها الى الهدى والفلاح ثم
انهم صرفوها الى الحظوظ العاجلة وسدوها عن الفوائد الآجلة ولو شاء الله لجعلهم بالحالة التي يجعلونها
فانه على ما يشاء قدير ● يا ايها الناس اعبدوا ربكم ● لما عدد فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف امورهم
اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هزا للسامع وتنشيطا له واهتماما بامر العبادة وتفخيما لشانها
وجبرا لكلفة العبادة بلذة المخاطبة ويا حرف وضع لنداء البعيد وقد ينادي به القريب تنزيلا له
منزلة البعيد اما لعظمته كقول الداعي يا رب ويا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد او لغفلته وسوء
فهمه او للاعتناء بالمدعو له وزيادة الحث عليه وهو مع المنادى جملة مفيدة لانه نائب مناب فعل
واي جعل وصلة الى نداء المعرف باللام فان ادخال يا عليه متعذر لتعذر الجمع بين حرفي التعريف فانهما
كمثلين واعطي حكم المنادى واجري عليه المقصود بالنداء وصفا موضحا له والتزم رفعه اشعارا بانه
المقصود واقحمت بينهما هاء التنبيه تأكيدا وتعويضا عما يستحقه اي من المضاف اليه وانما كثر النداء على
هذه الطريقة في القرآن لاستقلاله باوجه من التأكيد وكل ما نادى الله تعالى له عباده من حيث انها امور
عظام من حقها ان يتفطنوا لها ويقبلوا بقلوبهم عليها واكثرهم عنها غافلون حقيق بان ينادى له بالآكد
الابلغ والجموع واسماؤها المحلاة باللام للعموم حيث لا عهد ويدل عليه صحة الاستثناء منها والتوكيد

العبودية اربعة الوفاء بالعهود والرضا بالموجود والحفظ للحدود
والصبر على الموجود ● مدارك

بها يفيد العموم كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون واستدلال الصحابة بعمومها شايعا ذايعا فالناس
يعم الموجودين وقت النزول لفظا ومن سيوجد لما تواتر من دينه عليه السلام ان مقتضى خطابه واحكامه
شامل للقبيلتين ثابتا الى قيام الساعة الا ما خصصه الدليل وما روى عن علقمة والحسن ان كل شئ نزل فيه
يا ايها الناس فمكى ويا ايها الذين امنوا فمدنى ان صح رفعه الى النبى عليه السلام فلا يوجب تخصيصه بالكفار
ولا امرهم بالعبادة فان المامور به هو المشترك بين بدء العبادة والزيادة فيها والمواظبة عليها فالمطلوب
من الكفار هو الشروع فيها بعد الاتيان بما يجب تقديمه من المعرفة والاقرار بالصانع فان من لوازم وجوب
الشئ وجوب ما لا يتم الا به وكما ان الحدث لا يمنع وجوب الصلاة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب دفعه
والاشتغال بها عقيبه ومن المؤمنين ازديادهم وثباتهم عليها وانما قال ربكم تنبيها على ان الموجب للعبادة
هى الربوبية • الذى خلقكم • صفة جرت عليه للتعظيم والتعليل ويحتمل التقييد والتوضيح ان خص
الخطاب بالمشركين واريد بالرب اعم من الرب الحقيقى والالهة التى يسمونها اربابا والخلق ايجاد الشئ على
تقدير واستواء واصله التقدير يقال خلق النعل اذا قدرها وسواها بالمقياس • والذين من قبلكم •
متناول لكل ما يتقدم الانسان بالذات والزمان منصوب معطوف على الضمير المنصوب فى خلقكم والجملة
اخرجت مخرج المقرر عندهم اما لاعترافهم به كما قال ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله او لتمكنهم من العلم به بادنى نظر وقرئ من قبلكم على اقحام الموصول
الثانى بين الاول وصلته توكيدا كما اقحم جرير فى قوله يا تيم تيم عدى لا ابا لكم تيما الثانى بين الاول وما اضيف
اليه • لعلكم تتقون • حال من الضمير فى اعبدوا كانه قال اعبدوا ربكم راجين ان تنخرطوا فى سلك المتقين
الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين لجوار الله تعالى نبه به على ان التقوى منتهى درجات السالكين وهو
التبرى من كل شئ سوى الله تعالى الى الله تعالى وان العابد ينبغى ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء
كما قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا يرجون رحمته ويخافون عذابه او عن مفعول خلقكم والمعطوف عليه
على معنى انه خلقكم ومن قبلكم فى صورة من يرجى منه التقوى لترجح امره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعى اليه
وغلب المخاطبين على الغائبين فى اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعا وقيل تعليل للخلق اى خلقكم لكى تتقوا كما قال
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو ضعيف اذ لم يثبت فى اللغة مثله والاية تدل على ان الطريق
معرفة الله تعالى والعلم بوحدانيته واستحقاقه للعبادة النظر فى صنعه والاستدلال بافعاله وان العبد
لا يستحق بعبادته عليه ثوابا فانها لما وجبت عليه شكرا لما عدده من النعم السابقة فهو كاجير اخذ الاجر
قبل العمل • الذى جعل لكم الارض فراشا • صفة ثانية او مدح منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره فلا تجعلوا
وجعل من الافعال العامة يجئ على ثلثة اوجه بمعنى صار وطفق فلا تتعدى كقوله • فقد جعلت قلوص
بنى سهيل • من الاكوار مرتعها قريب • وبمعنى اوجد فيتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات
والنور وبمعنى صير فيتعدى الى مفعولين كقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا والتصيير يكون بالفعل تارة
وبالقول والعقد اخرى ومعنى جعلها فراشا ان جعل بعض جوانبها بارزا عن الماء مع ما فى طبعه من الاحاطة بها
وصيرها متوسطة بين الصلابة واللطافة واللين حتى صارت متهيئة لان يقعدوا وينام عليها
كالفراش المبسوط وذلك لا يستدعى كونها مسطحة لان كرية شكلها مع عظم حجمها واتساع جرمها

قوله تعالى خلقكم الخلق ايجاد المعدوم على تقدير واستواء وعند المعتزلة ايجاد الشئ على تقدير واستواء وهذا بناء على ان المعدوم شئ عندهم لان الشئ ما صح ان يعلم ويخبر عنه عندهم وعندنا هو اسم للموجود
مدارك

احتج عليهم بانه تعالى خالقهم وخالق من قبلهم لانهم كانوا مقرين بذلك فقيل لهم ان كنتم مقرين بانه خالقكم فاعبدوه ولا تعبدوا الاصنام
مدارك

لا تأبى الافتراش عليها • والسماء بناء • قبة مضروبة عليكم والسماء اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد
كالدينار والدرهم وقيل جمع سماءة والبناء مصدر سمى به المبنى بيتا كان او قبة او خباء ومنه بنى على امرأته
لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا • وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم •
عطف على جعل وخروج الثمار بقدرة الله تعالى ومشيئته ولكن جعل الماء الممزوج بالتراب سببا فى اخراجها
ومادة لها كالنطفة للحيوان بان اجرى على عادته بافاضة صورها وكيفياتها على المادة الممزوجة منهما او ابدع
فى الماء قوة فاعلة وفى الارض قوة قابلة يتولد من اجتماعهما انواع الثمار وهو قادر على ان يوجد الاشياء كلها
بلا اسباب ومواد كما ابدع نفوس الاسباب والمواد ولكن له فى انشائها مدرجا من حال الى حال صنعا
وحكما يجدد فيها لاولى الابصار عبرا وسكونا الى عظم قدرته ليس فى ايجادها دفعة ومن الاول للابتداء
سواء اريد بالسماء السحاب فان ما علاك سماء او الفلك فان المطر يبتدئ من السماء الى السحاب ومنه الى الارض
على ما دلت عليه الظواهر او من اسباب سماوية تثير الاجزاء الرطبة من اعماق الارض الى جو الهواء فتنعقد
سحابا ماطرا ومن الثانية للتبعيض بدليل قوله تعالى فاخرجنا به ثمرات واكتناف المنكرين له اعنى ماء ورزقا
كانه قال وانزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهكذا الواقع اذ لم ينزل
من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر كل الثمار ولا جعل كل المرزوق ثمارا او للتبيين ورزقا مفعول لاخرج
بمعنى المرزوق كقولك انفقت من الدراهم الفا وانما ساغ الثمرات والموضع موضع الكثرة لانه
اراد بالثمرات جماعة الثمرة التى فى قولك ادركت ثمرة بستانه ويؤيده قراءة من قرأ من الثمرة على التوحيد
او لان الجموع يتعاور بعضها موقع بعض كقوله تعالى كم تركوا من جنات وقوله تعالى ثلثة قروء او لانها
لما كانت محلاة باللام خرجت عن حد القلة ولكم صفة رزقا ان اريد به المرزوق ومفعوله ان اريد به
المصدر كانه قال رزقا اياكم • فلا تجعلوا لله اندادا • متعلق باعبدوا على انه نهى معطوف عليه
او نفى منصوب باضمار ان جوابا له او بلعل ان نصب تجعلوا نصب فاطلع فى قوله تعالى لعلى ابلغ الاسباب
اسباب السموات فاطلع الحاقا لها بالاشياء الستة لاشتراكها فى انها غير موجبة والمعنى ان تتقوا لم تجعلوا
ندا او بالذى جعل ان استانفت به على انه نهى وقع خبرا على تأويل مقول فيه لا تجعلوا والفاء للسببية
ادخلت عليه لتضمن المبتدأ معنى الشرط والمعنى من خصكم بهذه النعم الجسام والايات العظام ينبغى
ان لا يشرك به والند المثل المناوى • قال جرير • اتيما تجعلون الى ندا • وما تيم لذى حسب نديدا •
من ند ندودا اذا نفر وانادت الرجل خالفته خص بالمخالف المماثل فى الذات كما خص المساوى للمماثل
فى القدر وتسمية ما يعبده المشركون من دون الله اندادا وما زعموا انها تساويه فى ذاته وصفاته
ولا انها تخالفه فى افعاله لانهم لما تركوا عبادته الى عبادتها وسموها الهة شابهت حالهم حال من يعتقد انها
ذوات واجبة بالذات قادرة على ان تدفع عنهم باس الله تعالى وتمنحهم ما لم يرد الله بهم من خير فتهكم بهم
وشنع عليهم بان جعلوا اندادا لمن يمتنع ان يكون له ند ولهذا قال موحد الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل
اربا واحدا ام الف رب • ادين اذا انقسمت الامور • تركت اللات والعزى جميعا • كذلك يفعل الرجل البصير •
وانتم تعلمون • حال من ضمير فلا تجعلوا ومفعول تعلمون مطروح اى وحالكم انكم من اهل العلم
والنظر واصابة الراى فلو تاملتم ادنى تامل اضطر عقلكم الى اثبات موجد للممكنات متفرد

بوجوب الذات متعال عن مشابهة المخلوقات ذاتا ومنوى وهو انها لا تماثله ولا تقدر على مثل ما يفعله كقوله
هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء وعلى هذا فالمقصود منه التوبيخ والتثريب لا تقييد الحكم وقصره عليه
فان العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف واعلم ان مضمون الايتين هو الامر بعبادة الله تعالى
والنهي عن الاشراك به والاشارة الى ما هو العلة والمقتضي وبيانه انه رتب الامر بالعبادة على صفة الربوبية
اشعارا بانها العلة لوجوبها ثم بين ربوبيته بانه خالقهم وخالق اصولهم وما يحتاجون اليه في معاشهم
من المقلة والمظلة والمطاعم والملابس فان الثمرة من المطعوم والرزق اعم من الماكول والمشروب ثم لما كانت
هذه امورا لا يقدر عليها غيره شاهدة على وحدانيته رتب عليها النهي عن الاشراك ولعله سبحانه وتعالى اراد
من الاية الاخيرة مع ما دل عليه الظاهر وسيق فيه الكلام الاشارة الى تفصيل خلق الانسان وما افاض عليه
من المعاني والصفات على طريقة التمثيل فمثل البدن بالارض والنفس بالسماء والعقل بالماء وما افاض عليه من الفضائل
العملية والنظرية المحصلة بواسطة استعمال العقل للحواس وازدواج القوى النفسانية والبدنية بالثمرات
المتولدة من ازدواج القوى السماوية الفاعلة والارضية المنفعلة بقدرة الفاعل المختار فان لكل اية
ظهرا وبطنا ولكل حد مطلعا وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله لما قرر
وحدانيته وبين الطريق الموصل الى العلم بها ذكر عقيبه ما هو الحجة على نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو القران المعجز بفصاحته التي بذت فصاحة كل منطيق وافحام من طولب بمعارضته من مصاقع
الخطباء من العرب العرباء مع كثرتهم وافراطهم في المضادة والمضارة وتهالكهم على المعازة والمعارة
وعرف ما يتعرف به اعجازه ويتيقن انه من عند الله كما يدعيه وانما قال مما نزلنا لان نزوله نجما فنجما
بحسب الوقائع على ما يرى عليه اهل الشعر والخطابة مما يريبهم كما حكى الله تعالى عنهم فقال وقال الذين
كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة فكان الواجب تحديهم على هذا الوجه ازاحة للشبهة والزاما
للحجة واضاف العبد الى نفسه تنويها بذكره وتنبيها على انه مختص به منقاد لحكمه وقرئ عبادنا
يريد محمدا وامته والسورة الطائفة من القران المترجمة التي اقلها ثلاث ايات وهي ان جعلت واوها اصلية
منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة من القران مفرزة محوزة على حيالها او محتوية على انواع
من العلم احتواء سور المدينة على ما فيها او من السورة التي هي الرتبة قال ولرهط حراب وقد سورة
في المجد ليس غرابها بمطار لان السور كالمنازل والمراتب يترقى فيها القارئ او لها مراتب في الطول
والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة وان جعلت مبدلة من الهمزة فمن السؤرة التي هي البقية
والقطعة من الشيء والحكمة في تقطيع القران سورا افراد الانواع وتلاحق الاشكال وتجاوب
النظم وتنشيط القارئ وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فانه اذا ختم سورة نفس ذلك منه كالمسافر
اذا علم انه قطع ميلا او طوى بريدا والحافظ متى حذقها اعتقد انه اخذ من القران حظا تاما وفاز
بطائفة محدودة مستقلة بنفسها فعظم ذلك عنده وابتهج به الى غير ذلك من الفوائد من مثله صفة
سورة اي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض او للتبيين وزائدة عند الاخفش
اي بسورة مماثلة للقران في البلاغة وحسن النظم او لعبدنا ومن للابتداء اي بسورة كائنة ممن هو
على حاله من كونه بشرا اميا لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم او صلة فاتوا والضمير للعبد والرد الى المنزل

اوجه لانه المطابق لقوله تعالى فاتوا بسورة مثله ولسائر ايات التحدي ولان الكلام فيه لا في المنزل عليه فحقه
ان لا ينفك عنه ليتسق الترتيب والنظم ولان مخاطبة الجم الغفير بان ياتوا بمثل ما اتى به واحد من ابناء جلدتهم ابلغ في التحدي
من ان يقال لهم ليات بنحو ما اتى به هذا اخر مثله ولانه معجز في نفسه لا بالنسبة اليه لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس
والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولان رده الى عبدنا يوهم امكان صدوره ممن لم يكن على صفته
ولا يلائم قوله تعالى وادعوا شهداءكم من دون الله فانه امر بان يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم والشهداء
جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة او الناصر او الامام وكانه سمي به لانه يحضر النوادي وتبرم بمحضره
الامور اذ التركيب للحضور اما بالذات واما بالتصور ومنه قيل للمقتول في سبيل الله شهيد لانه حضر ما كان
يرجوه او الملائكة حضروه ومعنى دون ادنى مكان من الشيء ومنه تدوين الكتب لانه ادناء بعض من بعض
ودونك هذا اي خذه من ادنى مكان منك ثم استعير للرتب فقيل زيد دون عمرو اي في الشرف ومنه الشيء
الدون ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي امر الى اخر قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين
اولياء من دون المؤمنين اي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين وقال امية يا نفس ما لك من دون
الله من واق اي اذا تجاوزت وقاية الله تعالى فلا يقيك غيره ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا للمعارضة
من حضركم او رجوتم معونته من انسكم وجنكم والهتكم غير الله تعالى فانه لا يقدر على ان ياتي بمثله الا الله وادعوا
من دون الله شهداء يشهدون لكم بان ما اتيتم به مثله ولا تستشهدوا بالله فانه من ديدن المبهوت العاجز
عن اقامة الحجة او بشهداءكم الذين اتخذتموهم من دون الله اولياء والهة وزعمتم انها تشهد لكم يوم القيامة
او الذين يشهدون لكم بين يدي الله تعالى على زعمكم من قول الاعشى تريك القذى من دونها وهي دونه
ليعينوكم وفي امرهم ان يستظهروا بالجماد في معارضة القران غاية التبكيت والتهكم بهم وقيل من
دون الله اي من دون اوليائه يعني فصحاء العرب ووجوه المشاهد ليشهدوا لكم ان ما اتيتم به مثله
فان العاقل لا يرضى لنفسه ان يشهد بصحة ما اتضح فساده وبان اختلاله ان كنتم صادقين
انه من كلام البشر وجوابه محذوف دل عليه ما قبله والصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد المخبر انه
كذلك عن دلالة او امارة لانه تعالى كذب المنافقين في قولهم انك لرسول الله لما لم يعتقدوا مطابقته
ورد بصرف التكذيب الى قولهم نشهد لان الشهادة اخبار عما علمه وهم ما كانوا عالمين به فان لم
تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة لما بين لهم ما يتعرفون به امر
الرسول وما جاء به وميز لهم الحق عن الباطل رتب عليه ما هو كالفذلكة له وهو انكم اذا اجتهدتم في معارضته
وعجزتم جميعا عن الاتيان بما يساويه او يدانيه ظهر انه معجز والتصديق به واجب فامنوا به واتقوا العذاب
المعد لمن كذب فعبر عن الاتيان المكيف بالفعل الذي يعم الاتيان وغيره ايجازا ونزل لازم الجزاء منزلته
على سبيل الكناية تقريرا للمكني عنه وتهويلا لشان العناد وتصريحا بالوعيد مع الايجاز وصدر الشرطية
بان التي للشك والحال تقتضي اذا الذي للوجوب فان القائل سبحانه لم يكن شاكا في عجزهم ولذلك
نفى اتيانهم بين الشرط والجزاء تهكما بهم او خطابا معهم على حسب ظنهم فان العجز قبل التامل لم يكن محققا
عندهم وتفعلوا جزم بلم لانها واجبة الاعمال مختصة بالمضارع متصلة بالمعمول ولانها لما صيرته
ماضيا صارت كالجزء منه وحرف الشرط كالداخل على المجموع فكانه قال فان تركتم الفعل ولذلك ساغ

اجتماعهما ولن كلا في نفي المستقبل غير انه ابلغ وهو حرف مقتضب عند سيبويه والخليل في احد قوليه
عنده وفي احد الروايتين الاخرى اصله لا ان وعند الفراء لا فابدلت الفها نونا والوقود بالفتح ما يوقد به النار وبالضم
المصدر وقد جاء المصدر بالفتح قال سيبويه سمعنا من يقول وقدت النار وقودا عاليا والاسم بالضم
ولعله مصدر سمي به كما قيل فلان فخر قومه وزين بلده وقد قرئ به والظاهر ان المراد به الاسم وان اريد
المصدر فعلى حذف مضاف اي وقودها احتراق الناس والحجارة وهي جمع حجر كجمالة جمع جمل وهو قليل
غير منقاس والمراد بها الاصنام التي نحتوها وقرنوا بها انفسهم وعبدوها طمعا في شفاعتها والانتفاع
او استدفاع المضار بمكانتهم ويدل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم عذبوا بما
هو منشأ جرمهم كما عذب الكافرين بما كنزوه او بنقيضه كانوا يتوقعون زيادة في تحسرهم وقيل
الذهب والفضة التي كانوا يكنزونها ويفتخرون بها وعلى هذا لم يكن لتخصيص اعداد هذا النوع من العذاب
بالكفار وجه وقيل حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل وابطال للمقصود اذ الغرض تهويل شانها وتفاقم
لهبها بحيث تتقد بما لا يتقد به غيرها والكبريت تتقد به كل نار وان ضعفت فان صح هذا عن ابن عباس رضي الله عنه
فلعله عنى به ان الاحجار كلها لتلك كحجارة الكبريت لسائر النيران ولما كانت الاية مدنية نزلت بعد ما نزل
بمكة قوله تعالى في سورة التحريم نارا وقودها الناس والحجارة وسمعوه بالمدينة صح تعريف النار ووقوع الجملة
صلة فانها يجب ان تكون قصة معلومة ● اعدت للكافرين ● هيئت لهم وجعلت عدة لعذابهم وقرئ اعتدت
من العتاد بمعنى العدة والجملة استئناف او حال باضمار قد من النار لا الضمير في وقودها وان جعلته مصدرا
للفصل بينهما بالخبر وفي الايتين ما يدل على النبوة من وجوه الاول ما فيهما من التحدي والتحريض على الجد وبذل
الوسع في المعارضة بالتقريع والتهديد وتعليق الوعيد على عدم الاتيان بما يعارض اقصر سورة
من سور القران ثم انهم مع كثرتهم واشتهارهم بالفصاحة وتهالكهم على المضادة لم يتصدوا للمعارضة
والتجؤا الى جلاء الوطن وبذل المهج والثاني انهما يتضمنان الاخبار عن الغيب على ما هو به فانهم لو عارضوه بشيء
لامتنع خفاؤه عادة سيما والطاعنون فيه اكثر من الذابين عنه في كل عصر والثالث انه عليه السلام
لو شك في امره لما دعاهم الى المعارضة بهذه المبالغة مخافة ان يعارض فتدحض حجته وقوله تعالى
اعدت للكافرين دل على ان النار مخلوقة معدة لهم ● وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات
ان لهم جنات ● عطف على الجملة السابقة والمقصود عطف حال من امن بالقران ووصف ثوابه على حال
من كفر وكيفية عقابه على ما جرت به العادة الالهية من ان يشفع الترغيب بالترهيب تنشيطا
لاكتساب ما ينجي وتثبيطا عن اقتراف ما يردي لا عطف الفعل نفسه حتى يجب ان يطلب له ما يشاكله
من امر او نهي فيعطف عليه او على فاتقوا لانهم اذا لم يأتوا بما يعارضه بعد التحدي ظهر اعجازه واذا
ظهر ذلك فمن كفر به استوجب العقاب ومن امن به استحق الثواب وذلك يستدعي ان يخوف
هؤلاء ويبشر هؤلاء وانما امر الرسول عليه الصلوة والسلام او عالم كل عصر او كل احد يقدر
على البشارة بان يبشرهم ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة تفخيما لشانهم وايذانا بانهم
احقاء بان يبشروا ويهنؤوا بما اعد لهم وقرئ وبشر على البناء للمفعول عطفا على اعدت فيكون
استئنافا والبشارة الخبر السار فانه يظهر اثر السرور في البشرة ولذلك قال الفقهاء البشارة

هو الخبر الاول حتى لو قال الرجل لعبيده من بشرني بقدوم ولدي فهو حر فاخبروه فرادى عتق اولهم
ولو قال من اخبرني عتقوا جميعا واما قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فعلى التهكم او على طريقة قوله
تحية بينهم ضرب وجيع والصالحات جمع صالحة وهي من الصفات الغالبة التي تجري مجرى الاسماء
كالحسنة قال الحطيئة كيف الهجاء وما تنفك صالحة ● من ال لام بظهر الغيب تاتيني ● وهي من الاعمال
ما سوغه الشرع وحسنه وتانيثها على تاويل الخصلة او الخلة واللام فيها للجنس وعطف العمل على الايمان
مرتبا للحكم عليهما اشعارا بان السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين والجمع بين الوصفين
فان الايمان الذي هو عبارة عن التحقيق والتصديق اس والعمل الصالح كالبناء عليه ولا غناء باس
لا بناء عليه ولذلك قلما ذكرا مفردين وفيه دليل على انها خارجة عن مسمى الايمان اذ الاصل ان لا يعطف
الشيء على نفسه ولا على ما هو داخل فيه ان لهم منصوب بنزع الخافض وافضاء الفعل اليه او مجرور باضمار
مثل الله لافعلن والجنة المرة من الجن وهو مصدر جنه اذا ستره ومدار التركيب على الستر سمي بها
الشجر المظلل لالتفاف اغصانه للمبالغة كانه يستر ما تحته سترة واحدة قال كان عيني في غربي
مقتلة ● من النواضح تسقي جنة سحقا ● اي نخلا طوالا ثم البستان لما فيه من الاشجار المتكاثفة
المظللة ثم دار الثواب لما فيها من الجنان وقيل سميت بذلك لانه ستر في الدنيا ما اعد فيها للبشر
من افنان النعم كما قال الله تعالى فلا تعلم نفس الاية وجمعها وتنكيرها لان الجنان على ما ذكره ابن عباس سبع
جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفي كل
واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال واللام تدل على استحقاقهم
اياها لاجل ما ترتب عليه من الايمان والعمل الصالح لا لذاته فانه لا يكافئ النعم السابقة فضلا من
ان يقتضي ثوابا وجزاء فيما يستقبل بل بجعل الشارع ومقتضى وعده ولا على الاطلاق بل بشرط
ان يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر
فاولئك حبطت اعمالهم وقوله تعالى لنبيه عليه السلام لئن اشركت ليحبطن عملك واشباه ذلك
ولعله سبحانه لم يقيدها هاهنا استغناء بها ● تجري من تحتها الانهار ● اي من تحت اشجارها
كما تراها جارية تحت الاشجار النابتة على شواطئها وعن مسروق انهار الجنة تجري في غير اخدود
واللام في الانهار للجنس كما في قولك لفلان بستان فيه الماء الجاري او للعهد والمعهود هي الانهار
المذكورة في قوله تعالى فيها انهار من ماء غير اسن الاية والنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق
الجدول ودون البحر كالنيل والفرات والتركيب للسعة والمراد بها ماؤها على الاضمار او على المجاز
او المجاري انفسها واسناد الجري اليها مجاز كما في قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها ● كلما
رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا ● صفة ثانية لجنات او خبر مبتدأ محذوف
او جملة مستأنفة كانه لما قيل ان لهم جنات وقع في خلد السامع اثمارها مثل ثمار الدنيا
او اجناس اخر فازيح بذلك وكلما نصب على الظرفية ورزقا مفعول به ومن الاولى والثانية
للابتداء واقعتان موقع الحال واصل الكلام ومعناه كل حين رزقوا مرزوقا مبتدأ من الجنات
مبتدأ من ثمرة قيد الرزق بكونه مبتدأ من الجنات وابتداؤه منها بابتدائه من ثمرة فصاحب الحال

قوله ولا غناء بالفتح النفع وظاهر كلامه يوهم ان الايمان المجرد لا ينجي وان الجمع
بينهما سبب موجب للثواب وان ترك العمل يوجب العقاب وهو
راي المعتزلة وعند اهل السنة والجماعة الجمع بينهما علامة لحصول
الثواب فضلا من الله تعالى وترك العمل علامة لحصول العقاب
عدلا من الله تعالى مع جواز العقاب على الاول والثواب على الثاني
فالايمان المجرد جايز ان يكون منجيا كما حقق في علم الكلام
خسرو

قوله وما هو داخل فيه ومن قال ان الايمان عبارة عن مجموع التصديق والاقرار
والطاعة له ان يقول بان الداخل في الشيء قد يعطف عليه لغرض
كما في قوله تعالى وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان جبريل وميكال
داخل في الملائكة وقد عطف عليهم تفخيما لشانهما
شيخ زاده

الاولى رزقا وصاحب الحال الثانية ضميره المستكن في الحال ويحتمل ان يكون من عمرو بنا نا تقدم كما في قولك
رايت منك اسدا وهذا اشارة الى نوع ما رزقوا كقولك مشيرا الى نهر جار هذا الماء لا ينقطع فانك
لا تعني به العين المشاهدة منه بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جريانه وان كانت الاشارة الى عينه
فالمعنى هذا مثل الذي ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعل ذاته ذاته كقولك ابو يوسف ابو حنيفة
من قبل اي من قبل هذا في الدنيا جعل ثمرة الجنة من جنس ثمرة الدنيا لتميل النفس اليه اول ما رأت
فان الطباع مائلة الى المألوف متنفرة عن غيره وتتبين لها مزيته وكنه النعمة فيه اذ لو كان جنسا
لم يعهد ظن انه لا يكون الا كذلك او في الجنة لان طعامها متشابه الصورة كما حكي عن الحسن ان احدهم
يؤتى بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى باخرى فيراها مثل الاولى فيقول ذلك فتقول الملائكة كل فاللون
واحد والطعم مختلف ولما روي انه عليه الصلوة والسلام قال والذي نفسي بيده ان الرجل من اهل
الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما هي واصلة الى فيه حتى يبدل الله تعالى مكانها مثلها فلعلهم اذا راوها
على الهيئة الاولى قالوا ذلك والاول اظهر لمحافظته على عموم كلما فانه يدل على ترديدهم هذا القول
كل مرة رزقوا والداعي لهم الى ذلك فرط استغرابهم وتبجحهم بما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة
والتشابه البليغ في الصورة ۝ واتوا به متشابها ۝ اعتراض يقرر ذلك والضمير على الاول راجع
الى ما رزقوا في الدارين فانه مدلول عليه بقوله هذا الذي رزقنا من قبل ونظيره قوله تعالى ان يكن غنيا
او فقيرا فالله اولى بهما اي بجنسي الغني والفقير وعلى الثاني الى الرزق فان قيل التشابه هو التماثل
في الصفة وهو مفقود بين ثمرات الدنيا والاخرة كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ليس في الجنة من اطعمة
الدنيا الا الاسماء قلت التشابه بينهما حاصل في الصورة التي هي مناط الاسم واللون دون المقدار
والطعم وهو كاف في اطلاق التشابه هذا وان للاية محملا اخر وهو ان مستلذات اهل الجنة
في مقابلة ما رزقوا في الدنيا من المعارف والطاعات متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتها فيحتمل
ان يكون المراد من هذا الذي رزقنا انه ثوابه ومن تشابههما تماثلهما في الشرف والمزية وعلو
الطبقة فيكون هذا في الوعد نظير قوله تعالى ذوقوا ما كنتم تعملون في الوعيد ۝ ولهم فيها ازواج
مطهرة ۝ مما يستقذر من النساء كالحيض والدرن ودنس الطبع وسوء الخلق فان التطهير
يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال وقرئ مطهرات وهما لغتان فصيحتان يقال النساء
فعلت وفعلن وهن فاعلة وفواعل قال ۝ واذا العذارى بالدخان تقنعت ۝ واستعجلت نصب
القدور فملت ۝ فالجمع على اللفظ والافراد على تأويل الجماعة ومطهرة بتشديد الطاء وكسر الهاء
بمعنى متطهرة ومطهرة ابلغ من طاهرة ومتطهرة للاشعار بان مطهرا طهرهن وليس هو الا الله
والزوج يقال للذكر والانثى وهو في الاصل لما له قرين من جنسه كزوج الخف فان قيل فائدة المطعوم
هو التغذي ودفع ضرر الجوع وفائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهي مستغنى عنها في الجنة
قلت مطاعم الجنة ومناكحها وسائر احوالها انما تشارك نظائرها الدنيوية في بعض الصفات
والاعتبارات وتسمى باسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل ولا تشاركها في تمام حقيقتها
حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتفيد عين فائدتها ۝ وهم فيها خالدون ۝ دائمون والخلد والخلود

قوله تماثلهما ان الطاعة والثواب هو التحقيق لكما عرفت في السؤال وهو تماثلهما في صفة الشرف والمزية وعلو الطبقة وبما قدرنا ظهر ان مرجع ضمير على هذا الاحتمال ايضا جنس المرزوق في الدارين وكذا الحال في متشابها فتدبر
حرره

في الاصل الثبات المديد دام او لم يدم ولذلك قيل للاثافي والاحجار خوالد وللجزء الذي يبقى
من الانسان على حاله ما دام حيا خلد ولو كان وضعه للدوام كان التقييد بالتأبيد في قوله خالدين فيها
ابدا لغوا واستعماله حيث لا دوام كقولهم وقف مخلد يوجب اشتراكا او مجازا والاصل ينفيهما بخلاف
ما لو وضع للاعم منه فاستعمل فيه بذلك الاعتبار كاطلاق الجسم على الانسان مثل قوله تعالى وما جعلنا لبشر
من قبلك الخلد لكن المراد به الدوام ههنا عند الجمهور لما يشهد له من الايات والسنن فان قيل الابدان
مركبة من اجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالات المؤدية الى الانفكاك والانحلال فكيف
يعقل خلودها في الجنان قلت انه تعالى يعيدها بحيث لا يعتورها الاستحالة بان يجعل اجزاءها مثلا
متقاومة في الكيف متساوية في القوة لا يقوى شيء منها على احالة الاخر متعانقة متلازمة لا ينفك
بعضها عن بعض كما نشاهد في بعض المعادن هذا وان قياس ذلك العالم واحواله على ما نجده ونشاهد
من نقص العقل وضعف البصيرة واعلم انه لما كان معظم اللذات الحسية مقصورا على المساكن والمطاعم
والمناكح على ما دل عليه الاستقراء وكان ملاك ذلك كله الثبات والدوام فان كل نعمة جليلة
اذا قارنها خوف الزوال كانت منغصة غير صافية من شوائب الالم بشر المؤمنين بها ومثل ما اعد لهم
في الاخرة بابهى ما يستلذ به منها وازال عنهم خوف الفوات والزوال بوعد الخلود ليدل على كمالهم في التنعم
والسرور ۝ ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة ۝ لما كانت الايات السابقة متضمنة لانواع
من التمثيل عقب ذلك ببيان حسنه وما هو الحق له والشرط فيه وهو ان يكون على وفق الممثل له من الجهة التي
يتعلق بها التمثيل في العظم والصغر والخسة والشرف دون الممثل فان التمثيل انما يصار اليه لكشف المعنى
الممثل له ورفع الحجاب عنه وابرازه في صورة المشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل ويصالحه عليه
فان المعنى الصرف انما يدركه العقل مع منازعة من الوهم لان من طبعه ميل الحس وحب المحاكاة ولذلك
شاعت الامثال في الكتب الالهية وفشت في عبارات البلغاء واشارات الحكماء فيمثل الحقير بالحقير
كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل عظيم كما مثل في الانجيل غل الصدر بالنخالة والقلوب
القاسية بالحصاة ومخاطبة السفهاء باثارة الزنابير وجاء في كلام العرب اسمع من قراد واطيش من
فراشة واعز من مخ البعوض لا ما قالت الجهلة من الكفار لما مثل الله تعالى حال المنافقين بحال المستوقدين
واصحاب الصيب وعبادة الاصنام في الوهن والضعف ببيت العنكبوت وجعلها اقل من الذباب
واخس قدرا منه الله اعلى واجل من ان يضرب الامثال ويذكر الذباب والعنكبوت وايضا لما ارشدهم
الى ما يدل على ان المتحدى به وحي منزل ورتب عليه وعيد من كفر به ووعد من امن به بعد ظهور امره شرع
في جواب ما طعنوا به فيه فقال ان الله لا يستحيي اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يتمثل
بها لحقارتها والحياء انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة التي هي الجراءة على
القبائح وعدم المبالاة بها والخجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا واشتقاقه من الحياة
فانه انكسار يعتري القوة الحيوانية فيردها عن افعالها فقيل حيي الرجل كما قيل نسي وخشي اذا اعتلت
نساه وحشاه واذا وصف به الباري تعالى كما جاء في الحديث ان الله يستحيي من ذي الشيبة المسلم ان
يعذبه ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا فالمراد به الترك

قوله للاثافي جمع اثفية وهي الاحجار الثلاثة التي يوضع عليها القدر لطبخ الطعام لبقائها بعد انهدام المنازل شيخ زاده رحمه الله

اللازم للانقباض كما ان المراد من رحمته وغضبه اصابة المعروف والمكروه اللازمين لمعنييهما ونظيره قول
من يصف ابلا اذا ما استحسن الماء يعرض نفسه كرعن بسبت في اناء من الورد وانما عدل به عن الترك لما فيه من التمثيل
والمبالغة ويحتمل الاية خاصة ان يكون مجيئه على المقابلة لما وقع في كلام الكفرة وضرب المثل اعتماله من ضرب الخاتم
واصله وقع الشيء على آخر وان بصلتها مخفوض المحل عند الخليل باضمار من منصوب بافضاء الفعل اليه بعد حذفها
عند سيبويه وما ابهامية تزيد النكرة ابهاما وشياعا وتسد عنها طرق التقييد كقولك اعطني كتابا ما اي كتاب
كان او مزيدة للتاكيد كالتي في قوله تعالى فبما رحمة ولا نعني بالمزيد اللغو الضايع فان القران كله هدى وبيان بل ما لم يوضع
لمعنى يراد منه وانما وضعت لان تذكر مع غيرها فتفيد له وثاقة وقوة وهو زيادة في الهدى غير قادح فيه
وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال تقدمت عليه لانها نكرة او هما مفعولاه لتضمنه
معنى الجعل وقرئت بالرفع على انه خبر مبتداء وعلى هذا يحتمل ما وجوها اخر ان تكون موصولة حذف صدر صلتها
كما حذف في قوله تعالى تماما على الذي احسن وموصوفة بصفة كذلك ومحلها النصب بالبدلية على الوجهين
واستفهامية هي المبتداء كانه لما رد استبعادهم ضرب الله الامثال قال بعده ما البعوضة فما فوقها حتى
لا يضرب به المثل بل له ان يمثل بما هو احقر من ذلك ونظيره فلان لا يبالي بما يهب ما دينارا ودينار ان والبعوض
فعول من البعض وهو القطع كالبضع والعضب غلب على هذا النوع كالخموش فما فوقها عطف على بعوضة
او ما ان جعلت اسما ومعناه ما زاد عليها في الجثة كالذباب والعنكبوت كانه قصد به رد ما استنكروه
ومعناه انه لا يستحيي ضرب المثل بالبعوض فضلا عما هو اكبر منه او في المعنى الذي فيه مثلا وهو الصغر والحقارة
كجناحها فانه عليه الصلوة والسلام ضربه مثلا للدنيا ونظيره في الاحتمالين ما روي ان رجلا بمنى خر على طنب
فسطاط فقالت عايشة سمعت رسول الله عليه الصلوة والسلام يقول ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها
الا كتب الله له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة فانه يحتمل ما يجاوز الشوكة في الالم كالخرور وما زاد عليها
في القلة كنخبة النملة لقوله عليه الصلوة والسلام ما اصاب المسلم من مكروه فهو كفارة لخطاياه حتى نخبة النملة
فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم اما حرف تفصيل ما اجمل وتؤكد ما به صدر وتتضمن معنى الشرط
ولذلك يجاب بالفاء قال سيبويه اما زيد فذاهب معناه مهما يكن من شيء فزيد ذاهب اي هو ذاهب لا محالة وانه
منه عزيمة وكان الاصل دخول الفاء على الجملة لانها الجزاء لكن كرهوا ايلاءها حرف الشرط فادخلوها الخبر وعوضوا
المبتداء عن الشرط لفظا وفي تصدير الجملتين به احماد عظيم لامر المؤمنين واعتداد بعلمهم وذم بليغ للكافرين على
قولهم والضمير في انه للمثل او لان يضرب والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يعم الاعيان الثابتة والافعال
الصائبة والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق محكم النسج واما الذين كفروا
فيقولون كان من حقه واما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قرينه ويقابل قسيمه لكن لما كان قولهم هذا دليلا
واضحا على كمال جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه ماذا اراد الله بهذا مثلا
يحتمل وجهين احدهما ان يكون ما استفهامية وذا بمعنى الذي وما بعده صلة والمجموع خبر ما والثاني ان يكون ما مع
ذا اسما واحدا بمعنى اي شيء منصوب المحل على المفعولية مثل ما اراد الله والاحسن في جوابه الرفع على الاول
والنصب على الثاني ليطابق الجواب السؤال والارادة نزوع النفس وميلها الى الفعل بحيث يحملها عليه ويقال
للقوة التي هي مبداء النزوع والاول مع الفعل والثاني قبله وكلا المعنيين غير متصور اتصاف الباري

تعالى به ولذلك اختلف في معنى ارادته فقيل ارادته لافعاله انه غير ساه ولا مكره ولافعال غيره امره بها
فعلى هذا لم تكن المعاصي بارادته وقيل علمه باشتمال الامر على النظام الاكمل والوجه الاصلح فانه يدعو القادر
الى تحصيله والحق انه ترجيح احد مقدوريه على الاخر وتخصيصه بوجه دون وجه او معنى يوجب هذا الترجيح
وهي اعم من الاختيار فانه ميل مع تفضيل وفي هذا استحقار واسترذال ومثلا نصب على التمييز او الحال كقوله تعالى
هذه ناقة الله لكم اية يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جواب ماذا اي اضلال كثير واهداء كثير وضع
الفعل موضع المصدر للاشعار بالحدوث والتجدد او بيان للجملتين المصدرتين باما وتسجيل بان العلم
بكونه حقا هدى وبيان وان الجهل بوجه ارادته والانكار لحسن مورده ضلال وفسوق وكثرة كل واحد
من القبيلين بالنظر الى انفسهم لا بالقياس الى مقابليهم فان المهديين قليلون بالاضافة الى اهل الضلال
كما قال تعالى وقليل من عبادي الشكور ويحتمل ان يكون كثرة الضالين من حيث العدد وكثرة المهديين باعتبار
الفضل والشرف كما قال قليل اذا عدوا كثير اذا شدوا وقال ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا
كما غيرهم قل وان كثروا وما يضل به الا الفاسقين اي الخارجين عن حد الايمان كقوله تعالى ان المنافقين
هم الفاسقون من قولهم فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت واصل الفسق الخروج عن القصد قال
رؤبة فواسقا عن قصدها جوائرا والفاسق في الشرع الخارج عن امر الله تعالى بارتكاب الكبيرة وله درجات
ثلث الاولى التغابي وهو ان يرتكبها احيانا مستقبحا اياها والثانية الانهماك وهو ان يعتاد ارتكابها
غير مبال بها والثالثة الجحود وهو ان يرتكبها مستصوبا اياها فاذا شارف هذا المقام وتخطى خططه
خلع ربقة الايمان من عنقه ولابس الكفر وما دام هو في درجة التغابي او الانهماك فلا يسلب عنه اسم المؤمن
لاتصافه بالتصديق الذي هو مسمى الايمان ولقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والمعتزلة لما
قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوه قسما ثالثا
نازلا بين منزلتي المؤمن والكافر لمشاركته كل واحد منهما في بعض الاحكام وتخصيص الاضلال بهم مرتبا
على صفة الفسق يدل على انه الذي اعدهم للاضلال وادى بهم الى الضلال وذلك لان كفرهم
وعدولهم عن الحق واصرارهم على الباطل صرفت وجوه افكارهم عن حكمة المثل الى حقارة الممثل به
حتى رسخت به جهالتهم وازدادت ضلالتهم فانكروه واستهزؤا به وقرئ يضل على البناء للمفعول
والفاسقون بالرفع الذين ينقضون عهد الله صفة للفاسقين للذم وتقرير للفسق والنقض
فسخ التركيب واصله في طاقات الحبل واستعماله في ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه
من ربط احد المتعاهدين بالاخر فان اطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز وان ذكر مع العهد كان رمزا
الى ما هو من روادفه وهو ان العهد حبل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين كقولك شجاع يفترس اقرانه
وعالم يغترف منه الناس فان فيه تنبيها على انه اسد في شجاعته وبحر بالنظر الى افادته والعهد الموثق
ووضعه لما من شانه ان يراعى ويتعهد كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث انها تراعى بالرجوع
اليها والتاريخ لانه يحفظ وهذا العهد اما العهد المأخوذ بالعقل وهو الحجة القائمة على عباده الدالة
على توحيده ووجوب وجوده وصدق رسوله وعليه اول قوله تعالى واشهدهم على انفسهم او المأخوذ بالرسل
على الامم بانهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه

واليه اشار بقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ونظائره وقيل عهود الله تعالى ثلثة عهد اخذه
على جميع ذرية ادم بان يقروا بربوبيته وعهد اخذه على النبيين بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه
على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموه من بعد ميثاقه الضمير للعهد والميثاق اسم لما يقع به الوثاقة وهي
الاحكام والمراد به ما وثق الله به عهده من الايات والكتب او ما وثقوه به من الالتزام والقبول ويحتمل
ان يكون بمعنى المصدر ومن للابتداء فان ابتداء النقض بعد الميثاق ويقطعون ما امر الله به ان
يوصل يحتمل كل قطيعة لا يرضاها الله تعالى كقطع الرحم والاعراض عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين
الانبياء عليهم الصلوة والسلام والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خير
او تعاطي شر فانه يقطع الوصلة بين الله تعالى وبين العبد المقصودة بالذات من كل فصل ووصل
والامر هو القول الطالب للفعل قيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وبه سمي الامر الذي هو واحد
الامور تسمية للمفعول به بالمصدر فانه مما يؤمر به كما قيل له شان وهو الطلب والقصد يقال شانت
شانه اذا قصدت قصده وان يوصل يحتمل النصب والخفض على انه بدل من ما او ضميره والثاني احسن لفظا
ومعنى ويفسدون في الارض بالمنع عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي بها نظام
العالم وصلاحه اولئك هم الخاسرون الذين خسروا باهمال العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم
الحيوة الابدية واستبدال الانكار والطعن في الايات بالايمان بها والنظر في حقائقها والاقتباس من انوارها
واشتراء النقض بالوفاء والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب كيف تكفرون بالله استخبار فيه انكار
وتعجيب لكفرهم بانكار الحال التي يقع عليها على الطريق البرهاني لان صدوره لا ينفك عن حال وصفة
فاذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها استلزم ذلك انكار وجوده فهو ابلغ واقوى في انكار الكفر
من اتكفرون واوفق لما بعده من الحال والخطاب مع الذين كفروا لما وصفهم بالكفر وسوء المقال وخبث
الفعال خاطبهم على طريقة الالتفات ووبخهم على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك والمعنى
اخبروني على اي حال تكفرون وكنتم امواتا اي اجساما لا حيوة لها عناصر واغذية واخلاطا
ونطفا ومضغا مخلقة وغير مخلقة فاحياكم بخلق الارواح ونفخها فيكم وانما عطفه بالفاء
لانه متصل بما عطف عليه غير متراخ عنه بخلاف البواقي ثم يميتكم عند تقضي اجالكم ثم يحييكم
بالنشور يوم ينفخ في الصور او للسؤال في القبور ثم اليه ترجعون بعد الحشر فيجازيكم باعمالكم او تنشرون
اليه من قبوركم للحساب فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم
يميتهم لم يعلموا انه يحييهم ثم اليه ترجعون قلت تمكنهم من العلم بهما لما نصب لهم من الدلائل منزل منزلة
علمهم في ازاحة العذر سيما وفي الاية تنبيه على ما يدل على صحتهما وهو انه تعالى قدر ان احياهم اولا قدر
ان يحييهم ثانيا فان بدء الخلق ليس باهون عليه من اعادته او مع القبيلين فانه سبحانه لما بين دلائل
التوحيد والنبوة ووعدهم على الايمان واوعدهم على الكفر اكد ذلك بان عدد عليهم النعم العامة
والخاصة واستقبح صدور الكفر منهم واستبعده عنهم مع تلك النعم الجليلة فان عظم النعم يوجب عظم
معصية المنعم فان قيل كيف تعد الاماتة من النعم المقتضية للشكر قلت لما كانت وصلة الى الحيوة
الثانية التي هي الحيوة الحقيقية كما قال الله تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان كانت من النعم العظيمة

فان كان المراد بالعهد المنقوض العهد المأخوذ عليهم بارسال الرسل وانزال
الكتب يكون المراد بما به وثاقة العهد المذكور واحكامه التزامهم وقبولهم فانهم
اذا لم يستمروا على ذلك بل خالفوه فكانهم نقضوا العهد خسرو

مع ان المعدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزع من القصة باسرها كما ان الواقع حالا هو العلم بها لا كل واحدة من الجمل
فان بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصح ان يقع حالا او مع المؤمنين خاصة لتقرير المنة عليهم وتبعيد
الكفر عنهم على معنى كيف يتصور منكم الكفر وكنتم امواتا جهالا فاحياكم بما افادكم من العلم والايمان ثم يميتكم
الموت المعروف ثم يحييكم الحيوة الحقيقية ثم اليه ترجعون فيثيبكم بما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر والحيوة حقيقة في القوة الحساسة او ما يقتضيها وبها سمي الحيوان حيوانا مجاز في القوة
النامية لانها من طلائعها ومقدماتها وفيما يخص الانسان من الفضائل كالعقل والعلم والايمان من حيث انه
كمالها وغايتها والموت بازائها يقال على ما يقابلها في كل مرتبة قال الله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم وقال
تعالى اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها وقال الله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به
في الناس واذا وصف بها الباري تعالى اريد بها صحة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فينا
او معنى قائم بذاته يقتضي ذلك على الاستعارة وقرأ يعقوب ترجعون بفتح التاء في جميع القران
هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا بيان نعمة اخرى مرتبة على الاولى فانها خلقهم احياء قادرين مرة
بعد اخرى وهذه خلق ما يتوقف عليه بقاؤهم ويتم به معاشهم ومعنى لكم لاجلكم وانتفاعكم في دنياكم
باستنفاعكم بها في مصالح ابدانكم بوسط او بغير وسط او دينكم بالاستدلال والاعتبار والتعرف
بما يلائمها من لذات الاخرة والامها لا على وجه الغرض فان الفاعل لغرض مستكمل به بل على انه كالغرض من حيث
انه عاقبة الفعل ومؤداه وهو يقتضي اباحة الاشياء النافعة ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب
عارضة فانه يدل على ان الكل للكل لا ان كل واحد لكل واحد وما يعم كل ما في الارض الا اذا اريد به
جهة السفل كما يراد بالسماء جهة العلو وجميعا حال عن الموصول الثاني ثم استوى الى السماء قصد اليها
بارادته من قولهم استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوي على شيء واصل
الاستواء طلب السواء واطلاقه على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الاجزاء ولا يمكن حمله عليه لانه من
خواص الاجسام وقيل استوى استولى وملك قال قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق
والاول اوفق للاصل والصلة المعدى بها والتسوية المرتبة عليه بالفاء والمراد بالسماء هذه الاجرام العلوية
او جهات العلو وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السماء على خلق الارض كقوله تعالى ثم كان من الذين
امنوا لا للتراخي في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها فانه يدل على تأخر
دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء وتسويتها الا ان تستأنف بدحاها مقدرا لنصب الارض
فعلا اخر دل عليه ءانتم اشد خلقا مثل تعرف الارض وتدبر امرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر
فسويهن عدلهن وخلقهن مصونة من العوج والفطور وهن ضمير السماء ان فسرت بالاجرام لانه
جمع او في معنى الجمع والا فمبهم يفسره ما بعده كقولهم ربه رجلا سبع سموات بدل او تفسير
فان قيل اليس ان اصحاب الارصاد اثبتوا تسعة افلاك قلت فيما ذكروه شكوك وان صح فليس في الاية
نفي الزائد مع انه ان ضم اليها العرش والكرسي لم يبق خلاف وهو بكل شيء عليم فيه تعليل كانه قال
ولكونه عالما بكنه الاشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط الاكمل والوجه الانفع واستدلال بان من
كان فعله على هذا النسق العجيب والترتيب الانيق كان عليما فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها

العوج بفتحتين مصدر عوج الشيء بكسر الواو
فهو اعوج والاسم العوج بكسر العين
وفتح الواو
شيخ زاده

بالوجه الاحسن الانفع لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم وازاحة لما يختلج في صدورهم من ان الابدان
بعدما تفتتت وتبددت اجزاؤها واتصلت بما يشاكلها كيف يجمع اجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث
لا يشذ شئ منها ولا ينضم اليها ما لم يكن معها فيعاد منها كما كان ونظيره قوله تعالى وهو بكل خلق عليم
واعلم ان صحة الحشر مبنية على ثلث مقدمات وقد برهن عليها في هاتين الآيتين اما الاولى فهي ان مواد الابدان
قابلة للجمع والحيوة واشار الى البرهان عليها بقوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم فان تعاقب الافتراق
والاجتماع والموت والحيوة عليها يدل على انها قابلة لها بذاتها وما بالذات يأبى ان يزول ويتغير
واما الثانية والثالثة فانه عالم بها وبمواقعها قادر على جمعها واحيائها واشار الى وجه اثباتهما بانه تعالى
قادر على ابدائهم وابداء ما هو اعظم خلقا واعجب صنعا فكان اقدر على اعادتهم واحيائهم فانه تعالى خلق ما خلق
خلقا مستويا محكما من غير تفاوت واختلال مراعى فيه مصالحهم وسد حاجاتهم وذلك دليل على
تناهي علمه وكمال حكمته جلت قدرته ودقت حكمته وقد سكن نافع وابو عمرو والكسائي الهاء من نحو
فهو وهو تشبيها له بعضد ● واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة ● تعداد لنعمة
ثالثة تعم الناس كلهم فان خلق آدم واكرامه وتفضيله على ملائكته بان امرهم بالسجود له انعام يعم ذريته
واذ ظرف وضع لزمان نسبة ماضية وقع فيه اخرى كما وضع اذا لزمان نسبة مستقبلة يقع فيه اخرى
ولذلك يجب اضافتهما الى الجمل كحيث في المكان وبنيتا تشبيها بالموصولات واستعملتا للتعليل والمجازاة
ومحلهما النصب ابدا بالظرفية فانهما من الظروف الغير المتصرفة لما ذكرنا واما قوله تعالى واذكر اخا
عاد اذ انذر قومه ونحوه فعلى تأويل اذكر الحادث اذ كان كذا فحذف الحادث واقيم الظرف مقامه
وعامله في الآية قالوا او اذكر على التأويل المذكور لانه جاء معمولا له صريحا في القرآن كثيرا او مضمر
دل عليه مضمون الآية المتقدمة مثل وبدأ خلقكم اذ قال وعلى هذا فالجملة معطوفة على خلق لكم
داخل في حكم الصلة وعن معمر انه مزيد والملائكة جمع ملأك على الاصل كالشمائل في جمع شمأل والتاء لتأنيث
الجمع وهو مقلوب مألك من الالوكة وهي الرسالة لانهم وسائط بين الله تعالى وبين الناس فهم رسل الله تعالى
او كالرسل اليهم واختلف العقلاء في حقيقتهم بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة قائمة بانفسها
فذهب اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل
كانوا يرونهم كذلك وقالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للابدان
وزعم الحكماء انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم شأنهم
الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما وصفهم في محكم تنزيله فقال يسبحون الليل
والنهار لا يفترون وهم العليون والملائكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق
به القضاء وجرى به القلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم المدبرات امرا فمنهم سماوية
ومنهم ارضية على تفصيل اثبته في كتاب الطوالع والمقول لهم الملائكة كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص
وقيل ملائكة الارض وقيل ابليس ومن كان معه في محاربة الجن فانه تعالى اسكنهم في الارض اولا فافسدوا
فيها فبعث اليهم ابليس في جند من الملائكة فدمرهم وفرقهم في الجزائر والجبال وجاعل من جعل الذي له مفعولان وهما
في الارض خليفة عمل فيهما لانه بمعنى الاستقبال ومعتمد على مسند اليه ويجوز ان يكون بمعنى خالق

قوله على جمعها بيان ابدائهم بقوله فاحياكم وبيان ابداء ما هو اعظم خلقا وهو خلق ما في الارض جميعا وتسوية السماء وخلقهن مصونة عن العوج والفطور فانه يدل على انه تعالى اقدر على اعادتهم واحيائهم لان جمع الاجزاء الموجودة اهون من الايجاد من العدم الصرف عند عقولنا وقدرته على جميع الاجزاء واحيائها على طريق الاعادة تدل على كمال علمه بحيث يعلم تلك الاجزاء المتفرقة ويعلم ان الاجزاء لاي شخص ويعلم ايضا مواقعها
شيخ زاده رحمه

والخليفة

والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه والهاء فيه للمبالغة والمراد به آدم عليه الصلوة والسلام لانه كان
خليفة الله تعالى في ارضه وكذلك كل نبي استخلفهم في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ
امره فيهم لا لحاجة به تعالى الى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقي امره بغير وسط
ولذلك لم يستنبئ ملكا كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا الا ترى ان الانبياء عليهم السلام
لما فاقت قوتهم واشتعلت قريحتهم بحيث يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار ارسل اليهم الملائكة
ومن كان منهم اعلى رتبة كلمه بلا واسطة كما كلم موسى في الميقات ومحمدا صلى الله تعالى عليهما وسلم ليلة المعراج
ونظير ذلك في الطبيعة ان العظم لما عجز عن قبول الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد جعل البارى تعالى بحكمته
بينهما الغضروف المناسب لهما ليأخذ من هذا ويعطي ذاك او خليفة من سكن الارض قبله او هو وذريته
لانهم يخلفون من قبلهم او يخلف بعضهم بعضا وافراد اللفظ اما للاستغناء بذكره عن ذكر بنيه كما استغني
بذكر ابي القبيلة في قولهم مضر وهاشم او على تأويل من يخلف او خلفا يخلف وفائدة قوله تعالى هذا للملائكة
تعليم المشاورة وتعظيم شأن المجعول بان بشر بوجوده سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه واظهار فضله
الراجح على ما فيه من المفاسد بسؤالهم وجوابه وبيان ان الحكمة تقتضي ايجاد ما يغلب خيره فان ترك الخير الكثير
لاجل الشر القليل شر كثير الى غير ذلك ● قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ● تعجب
من ان يستخلف لعمارة الارض واصلاحها من يفسد فيها او يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية
واستكشاف عما خفي عليهم من الحكمة التي بهرت تلك المفاسد والغتها واستخبار عما يرشدهم ويزيح شبهتهم
كسؤال المتعلم معلمه عما يختلج في صدره وليس باعتراض على الله تعالى ولا طعن في بني آدم على وجه الغيبة
فانهم اعلى من ان يظن بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ● وانما
عرفوا ذلك باخبار من الله تعالى او تلق من اللوح المحفوظ او استنباط عما ركز في عقولهم ان العصمة من خواصهم
او قياس لاحد الثقلين على الآخر والسفك والسبك والسفح والشن انواع من الصب فالسفك
يقال في الدم والدمع والسبك في الجواهر المذابة والسفح في الصب من اعلى والشن في الصب عن فم القربة
ونحوها وكذلك السن وقرئ يسفك على البناء للمفعول فيكون الراجع الى من سواء جعل موصولا او موصوفا
محذوفا اي يسفك الدماء فيهم ● ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ● حال مقررة لجهة الاشكال
كقولك اتحسن الى اعدائك وانا الصديق القديم المحتاج ● والمعنى استخلف عصاة ونحن معصومون
احقاء بذلك والمقصود منه الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع منهم على الملائكة المعصومين
في الاستخلاف لا العجب والتفاخر فكانهم علموا ان المجعول خليفة ذو ثلاث قوى عليها مدار امره شهوية
وغضبية تؤديان به الى الفساد وسفك الدماء وعقلية تدعو الى المعرفة والطاعة ونظروا اليها مفردة
وقالوا ما الحكمة في استخلافه وهو باعتبار تينك القوتين لا يقتضي الحكمة ايجاده فضلا عن استخلافه
واما باعتبار القوة العقلية فنحن نقيم ما يتوقع منها سليما عن معارضة تلك المفاسد وغفلوا
عن فضيلة كل واحدة من القوتين اذا صارت مهذبة مطواعة للعقل متمرنة على الخير كالعفة
والشجاعة ومجاهدة الهوى والانصاف ولم يعلموا ان التركيب يفيد ما يقصر عنه الآحاد كالاحاطة
بالجزئيات واستنباط الصناعات واستخراج منافع الكائنات من القوة الى الفعل الذي هو المقصود

ومن الاستخلاف واليه اشار تعالى بقوله اجمالا قال انى اعلم ما لا تعلمون والتسبيح تبعيد الله تعالى
عن السوء وكذلك التقديس من سبح فى الارض والماء وقدس فى الارض اذا ذهب فيها وابعد ويقال
قدس اذا طهر لان مطهر الشئ مبعده عن الاقذار وبحمدك فى موضع الحال اى ملتبسين بحمدك على
ما الهمتنا معرفتك ووفقتنا لتسبيحك تداركوا به ما اوهم اسناد التسبيح الى انفسهم نقدس لك
نطهر نفوسنا عن الذنوب لاجلك كانهم قابلوا الفساد المفسر بالشرك عند قوم بالتسبيح وسفك الدماء
الذى هو اعظم الافعال الذميمة بتطهير النفس عن الآثام وقيل نقدسك واللام مزيدة وعلم ادم
الاسماء كلها اما بخلق علم ضرورى بها فيه او القاء فى روعه ولا يفتقر الى سابقة اصطلاح
ليتسلسل والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا ولذلك يقال علمته فلم يتعلم وادم اسم اعجمى كآذر وشالخ
واشتقاقه من الادمة او الادمة بالفتح بمعنى الاسوة او من اديم الارض لما روى عنه عليه الصلوة والسلام
انه تعالى قبض قبضة من جميع الارض سهلها وحزنها وخلق منها ادم فلذلك يأتى بنوه اخيافا او من الادم
او من الادمة بمعنى الالفة تعسف كاشتقاق ادريس من الدرس ويعقوب من العقب وابليس من الابلاس
والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشئ ودليلا يرفعه الى الذهن من الالفاظ والصفات والافعال
واستعماله عرفا فى اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا او مفردا او مخبرا عنه او خبرا او رابطة بينهما
واصطلاحا فى المفرد الدال على معنى فى نفسه غير مقترن باحد الازمنة الثلثة والمراد فى الاية اما
الاول او الثانى وهو يستلزم الاول لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة متوقفة على العلم بالمعانى
والمعنى انه تعالى خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدا لادراك انواع المدركات من المعقولات
والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهمه معرفة ذوات الاشيا وخواصها واسمائها واصول العلوم وقوانين
الصناعات وكيفية آلاتها ثم عرضهم على الملائكة الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمنا اذ التقدير
اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام كقوله تعالى واشتعل الرأس شيبا
لان العرض للسؤال عن اسماء المعروضات فلا يكون المعروض نفس الاسماء سيما ان اريد به الالفاظ
والمراد به ذوات الاشيا او مدلولات الالفاظ وتذكيره لتغليب ما اشتمل عليه من العقلاء وقرئ عرضهن
وعرضها على معنى عرض مسمياتهن او مسمياتها فقال انبؤنى باسماء هؤلاء تبكيت لهم وتنبيه على
عجزهم فان التصرف فى التدبير واقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة والوقوف على مراتب الاستعدادات
وقدر الحقوق محال وليس بتكليف ليكون من باب التكليف بالمحال والانباء اخبار فيه اعلام ولذلك
يجرى مجرى كل واحد منهما ان كنتم صادقين فى زعمكم انكم احقاء بالخلافة لعصمتكم او ان خلقهم
واستخلافهم وهذه صفتهم لا يليق بالحكيم وهو وان لم يصرحوا به لكنه لازم مقالهم والتصديق كما يتطرق
الى الكلام باعتبار منطوقه قد يتطرق اليه بغرض ما يلزم مدلوله من الاخبار وبهذا الاعتبار يعترى
الانشاء قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا اعتراف بالعجز والقصور واشعار بان سؤالهم
كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وانه قد بان لهم ما خفى عليهم من فضل الانسان والحكمة فى خلقه واظهار
لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اعتقل عليهم ومراعاة فى الادب بتفويض العلم كله اليه تعالى
وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا مضافا باضمار فعله كمعاذ الله وقد اجرى علما للتسبيح

بمعنى التنزيه على الشذوذ فى قوله سبحان من علقمة الفاخر وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار والجهل
بحقيقة الحال ولذلك جعل التوبة فقال موسى عليه الصلوة والسلام سبحانك تبت اليك وقال يونس عليه السلام
سبحانك انى كنت من الظالمين انك انت العليم الذى لا يخفى عليه خافية الحكيم المحكم لمبدعاته الذى
لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وانت فصل وقيل تاكيد للكاف كما فى قولك مررت بك انت وان لم يجز مررت بانت
اذ التابع يسوغ فيه ما لا يسوغ فى المتبوع ولذلك جاز يا هذا الرجل ولم يجز يا الرجل وقيل مبتدأ خبره ما بعده
والجملة خبر ان قال يا ادم انبئهم باسمائهم اى اعلمهم وقرئ بقلب الهمزة ياء وحذفها بكسر الهاء فيهما
فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون
استحضار لقوله تعالى اعلم ما لا تعلمون لكنه جاء به على وجه ابسط ليكون كالحجة عليه فانه تعالى لما علم ما خفى عليهم
من امور السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون وفيه تعريض لمعاتبتهم
على ترك الاولى وهو ان يتوقفوا مترصدين لان يتبين لهم وقيل ما تبدون قولهم اتجعل فيها من يفسد
فيها وما تكتمون استبطانهم انهم احقاء بالخلافة وانه تعالى لا يخلق خلقا افضل منهم وقيل ما اظهروا من
الطاعة واسر منهم ابليس من المعصية والهمزة للانكار دخلت حرف الجحد فافادت الاثبات والتقرير
واعلم ان هذه الايات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العبادة وانه شرط فى الخلافة بل العمدة
فيها وان التعليم يصح اسناده الى الله تعالى وان لم يصح اطلاق المعلم عليه تعالى لاختصاصه بمن يحترف به
وان اللغات توقيفية فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوص او عموم وتعليمها ظاهر فى القائها على المتعلم
مبينا له معانيها وذلك يستدعى سابقة وضع والاصل ينفى ان يكون ذلك الوضع ممن كان قبل ادم
فيكون من الله وان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم والا لتكرر قوله انك انت العليم الحكيم وان علوم
الملائكة وكمالاتهم تقبل الزيادة والحكماء منعوا ذلك فى الطبقة الاعلى منهم وحملوا عليه قوله تعالى
وما منا الا له مقام معلوم وان ادم افضل من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى
هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وانه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لادم لما انباهم بالاسماء وعلمهم ما لم يعلموا امرهم بالسجود له اعترافا بفضله واداء لحقه
واعتذارا عما قالوا فيه وقيل امرهم به قبل ان يسوى خلقه لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحى
فقعوا له ساجدين امتحانا لهم واظهارا لفضله والعاطف عطف الظرف على الظرف السابق ان نصبته
بمضمر والا عطفه بما يقدر عاملا فيه على الجملة المتقدمة بل القصة باسرها على القصة الاخرى
وهى نعمة رابعة عدها عليهم والسجود فى الاصل تذلل مع تطامن قال الشاعر ترى الاكم فيه سجدا للحوافر
وقال وقلن له اسجد لليلى فاسجدا يعنى البعير اذا طأطأ راسه وفى الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة
والمامور به اما المعنى الشرعى فالمسجود له بالحقيقة هو الله تعالى وجعل ادم قبلة لسجودهم تفخيما لشانه
او سببا لوجوبه وكانه تعالى لما خلقه بحيث يكون انموذجا للمبدعات كلها بل الموجودات باسرها ونسخة لما
فى العالم الروحانى والجسمانى وذريعة للملائكة الى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات ووصلة الى ظهور ما
تباينوا فيه من المراتب والدرجات امرهم بالسجود تذللا لما راوا فيه من عظم قدرته وباهر اياته وشكرا لما
انعم عليهم بواسطته فاللام فيه كاللام فى قول حسان اليس اول من صلى لقبلتكم واعرف الناس بالقرآن والسنن

سبحان علم التسبيح كعثمان للرجل وانتصابه بفعل مضمر متروك اظهاره
تقديره اسبح الله سبحانه ثم نزل سبحان منزلة الفعل فسد مسده
ودل على التنزيه البليغ من جميع القبائح التى يضيفها اليه اعداء الله تعالى
ق

او في قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس واما المعنى اللغوي وهو التواضع لادم تحية وتعظيما له
كسجود اخوة يوسف عليه الصلوة والسلام له او التذلل والانقياد بالسعي في تحصيل ما ينوط به معاشهم
ويتم به كمالهم والكلام في ان المامورين بالسجود كلهم او طائفة منهم ما سبق فسجدوا الا ابليس
ابى واستكبر امتنع عما امر به استكبارا من ان يتخذه وصلة في عبادة ربه او يعظمه ويتلقاه
بالتحية او يخدمه ويسعى فيما فيه خيره وصلاحه والاباء امتناع باختيار والتكبر ان يرى الرجل
نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع وكان من الكافرين اي في علم الله تعالى
او صار منهم باستقباحه امر الله اياه بالسجود لادم عليه الصلوة والسلام اعتقادا بانه افضل منه
والافضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للمفضول والتوسل به كما اشعر به قوله انا خير منه جوابا لقوله
ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين لا بترك الواجب وحده والاية تدل على
ان ادم افضل من الملائكة المامورين بالسجود له ولو من وجه وان ابليس كان من الملائكة والا لم يتناوله
امرهم ولم يصح استثناؤه منهم ولا يرد على ذلك قوله تعالى الا ابليس كان من الجن لجواز ان يقال
انه كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا ولان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما روى ان من الملائكة نوعا
يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس ولمن زعم انه ليس من الملائكة ان يقول كان جنيا نشأ بين اظهر
الملائكة وكانوا مغمورين بالالوف منهم فغلبوا عليه او الجن ايضا كانوا مامورين مع الملائكة لكنه
استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم فانه اذا علم ان الاكابر مامورون بالتذلل لاحد والتوسل به علم
ان الاصاغر ايضا مامورون به والضمير في فسجدوا راجع الى القبيلين فكانه قال فسجد المامورون
بالسجود الا ابليس وان من الملائكة من ليس بمعصوم وان كان الغالب فيهم العصمة كما ان من الانس
معصومين والغالب فيهم عدم العصمة ولعل ضربا من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات
وانما يخالفهم بالعوارض والصفات كالبررة والفسقة من الانس والجن يشملهما وكان ابليس
من هذا الصنف كما قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فلذلك صح عليه التغير من حاله والهبوط
عن محله كما اشار اليه بقوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه لا يقال كيف يصح
ذلك والملائكة خلقت من نور والجن من مارج من نار لما روت عائشة رضي الله تعالى عنها
انه عليه الصلوة والسلام قال خلقت الملائكة من نور وخلق الجن من مارج من نار لانه كالتمثيل
لما ذكرنا فان المراد بالنور الجوهر المضيء والنار كذلك غير ان ضوءها مكدر مغموق بالدخان
محذور عنه بسبب ما يصحبه من فرط الحرارة والاحراق فاذا صارت مهذبة مصفاة كانت
محض نور ومتى نكصت عادت الحالة الاولى جذعة ولا تزال تتزايد حتى ينطفي نورها ويبقى
الدخان الصرف وهذا اشبه بالصواب واوفق للجمع بين النصوص والعلم عند الله تعالى ومن فوائد
الاية استقباح الاستكبار فانه قد يفضي بصاحبه الى الكفر والحث على الايتمار لامره وترك
الخوض في سره وان الامر للوجوب وان الذي علم الله من حاله انه ان يتوفى على الكفر هو الكافر
على الحقيقة اذ العبرة بالخواتيم وان كان بحكم الحال مؤمنا وهو الموافاة المنسوبة الى شيخنا
ابي الحسن الاشعري رحمه الله تعالى وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة السكنى من السكون

قوله تعالى وكان من الكافرين اي بعد ان لم يكن كافرا وقيل كان في علم الله تعالى
منهم وهذا القول جبري والاول سني ثم امر الملائكة ان يحملوا ادم
ثم ذهب الى السماء فادخلوه الجنة ثم خلق من ضلعه اليسرى
وادم بين النوم واليقظة حواء زوجته فاستيقظ فراها عنده
فقال من انت فقالت انا زوجتك خلقني ربي لكي اسكن اليك
ولتسكن الي فاخبر الله تعالى عن ذلك بقوله وقلنا يا ادم اسكن
شيخ زاده

لانها استقرار ولبث وانت تاكيد اكد به المستكن ليصح العطف عليه وانما لم يخاطبهما اولا تنبيها على
انه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له والجنة دار الثواب لان اللام للعهد ولا معهود غيرها ومن زعم
انها لم تخلق بعد قال انه بستان كان بارض فلسطين او بين فارس وكرمان خلقه الله تعالى امتحانا لادم وحمل
الاهباط على الانتقال منه الى الارض الهند كما في قوله تعالى اهبطوا مصرا وكلا منها رغدا واسعا
رافها صفة مصدر محذوف حيث شئتما اي مكان من الجنة شئتما وسع الامر عليهما ازاحة للعلة
والعذر في التناول من الشجرة المنهي من بين اشجارها الفائتة للحصر ولا تقربا هذه الشجرة
فتكونا من الظالمين فيه مبالغات تعليق النهي بالقرب الذي هو من مقدمات التناول مبالغة في
تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتنبيها على ان القرب من الشيء يورث داعية وميلا ياخذ بمجامع القلب
ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع كما روي حبك الشيء يعمي ويصم فينبغي ان لا يحوما حول
ما حرم عليهما مخافة ان يقعا فيه وجعله سببا لان يكونا من الظالمين الذين ظلموا انفسهم بارتكاب
المعاصي او ينقص حظهما بالاتيان بما يخل بالكرامة والنعيم فان الفاء يفيد السببية سواء جعلته
للعطف على النهي او الجواب له والشجرة هي الحنطة او الكرمة او التينة او شجرة من اكل منها احدث
والاولى ان لا يتعين من غير قاطع كما لم تعين في الاية لعدم توقف ما هو المقصود عليه وقرئ
بكسر الشين وتقربا بكسر التاء وهذي بالياء فازلهما الشيطان عنها اصدر زلتهما عن الشجرة
وحملهما على الزلة بسببها ونظيره عن هذه في قوله تعالى وما فعلته عن امري او ازلهما عن الجنة
بمعنى اذهبهما ويعضده قراءة حمزة فازالهما وهما متقاربان في المعنى غير ان زل يقتضي عثرة
مع الزوال وازلاله قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة
الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ومقاسمته اياهما بقوله اني لكما لمن الناصحين واختلف
في انه تمثل لهما فقاولهما بذلك او القاه اليهما على طريق الوسوسة وانه كيف توصل الى ازلالهما
بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم فقيل انه منع من الدخول على جهة التكرمة كما كان يدخل مع الملائكة
ولم يمنع من ان يدخل بوسوسة ابتلاء لادم وحواء وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة
دابة فدخل ولم يعرفه الخزنة وقيل في فم الحية حتى دخلت به وقيل ارسل بعض اتباعه فازلهما والعلم
عند الله تعالى فاخرجهما مما كانا فيه اي من الكرامة والنعيم وقلنا اهبطوا خطاب لادم وحواء
عليهما الصلوة والسلام لقوله تعالى قال اهبطا منها جميعا وجمع الضمير لانهما اصلا الانس فكانهما
الجنس كلهم او هما وابليس اخرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة او دخلها مسارقة او من السماء
بعضكم لبعض عدو حال استغني فيها عن الواو بالضمير والمعنى متعادين يبغي بعضكم على بعض
بتضليله ولكم في الارض مستقر موضع استقرار او استقرار ومتاع تمتع الى حين
يريد به وقت الموت او القيمة فتلقى ادم من ربه كلمات استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها
حين علمها وقرا ابن كثير بنصب ادم ورفع الكلمات على انها استقبلته وبلغته وهي قوله تعالى ربنا ظلمنا
انفسنا الاية وقيل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي
فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال يا رب الم تخلقني بيدك قال

قال بعضهم قال [illegible] محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ان تقبل توبتي قال له من اين عرفت محمدا قال رأيت مكتوبا في كل موضع في الجنة لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه اكرم خلقك عليك ه
بغوي

بلى الم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت اراجعي
قال بلى يا رب الم تسبق رحمتك غضبك قال نعم واصل الكلمة الكلم وهو التاثير المدرك باحدى الحاستين
السمع والبصر كالكلام والجراحة • فتاب عليه • اي رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة وانما رتبه بالفاء على
تلقي الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على ان لا يعود اليه واكتفى
بذكر ادم لان حواء كانت تبعا له في الحكم ولذلك طوي ذكر النساء في اكثر القران والسنن • انه
هو التواب • الرجاع على عباده بالمغفرة او الذي يكثر اعانتهم على التوبة واصل التوبة الرجوع
فاذا وصف به العبد كان رجوعا عن المعصية واذا وصف بها الباري تعالى اريد بها الرجوع عن العقوبة
الى المغفرة • الرحيم • هو المبالغ في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين وعد للتائب بالاحسان مع العفو
قلنا اهبطوا منها جميعا • كرر للتاكيد او لاختلاف المقصود فان الاول دل على ان هبوطهم
الى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون والثاني اشعر بانهم اهبطوا للتكليف فمن اهتدى الهدى
نجا ومن ضله هلك والتنبيه على ان مخافة الاهباط المقترن باحد هذين الامرين وحدها كافية
للحازم ان يعوقه عن مخالفة حكم الله تعالى فكيف بالمقترن بهما ولكنه نسي ولم نجد له عزما وان كل
واحد منهما كفى به نكالا لمن اراد ان يذكر وقيل الاول من الجنة والثاني منها الى الارض وهو كما ترى
وجميعا حال في اللفظ تاكيد في المعنى كانه قيل اهبطوا انتم اجمعون ولذلك لا يستدعي اجتماعهم
على الهبوط في زمان واحد كقولك جاؤا جميعا • فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون • الشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول وما مزيدة اكدت به ان ولذلك
حسن تاكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب والمعنى ان ياتينكم مني هدى بانزال او ارسال
فمن تبعه منكم نجا وفاز وانما جيء بحرف الشك واتيان الهدى كائن لا انه محتمل في نفسه غير واجب
عقلا وكرر لفظ الهدى ولم يضمر لانه اراد بالثاني اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل واقتضاه العقل
اي فمن تبع ما اتاه مراعيا فيه ما يشهد به العقل فلا خوف عليهم فضلا عن ان يحل بهم مكروه ولا هم
يفوت عنهم محبوب فيحزنوا عليه فالخوف على المتوقع والحزن على الواقع نفى عنهم العقاب واثبت لهم
الثواب على اكد وجه وابلغه وقرئ هُدَيَّ على لغة هذيل ولا خوف عليهم بالفتح • والذين كفروا
وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون • عطف على فمن تبع هداي الى اخره
قسيم له كانه قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا باياته او كفروا بالايات جنانا وكذبوا بها لسانا
فيكون الفعلان متوجهين الى الجار والمجرور والاية في الاصل العلامة الظاهرة ويقال للمصنوعات
من حيث انها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القران المتميزة عن غيرها
بفصل واشتقاقها من اي لانها تبين ايا من اي او من اوى اليه واصلها اَيَة او اَوَيَة كتمرة
فابدلت عينها على غير قياس او اَيِيَة او اَوِيَة كرمكة فاعلت او ائية كقائلة فحذفت الهمزة تخفيفا
والمراد باياتنا الايات المنزلة او ما يعمها والمعقولة تنبيه وقد تمسكت الحشوية بهذه القصة
على عدم عصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام من وجوه الاول ان ادم عليه الصلوة والسلام كان
نبيا وارتكب المنهي عنه والمرتكب له عاص والثاني انه جعل بارتكابه من الظالمين والظالم ملعون •

لقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين والثالث انه تعالى اسند اليه العصيان والغي وقال وعصى ادم ربه
فغوى والرابع انه تعالى لقنه التوبة وهي الرجوع عن الذنب والندم عليه والخامس اعترافه بانه خاسر لولا مغفرة
الله اياه لقوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين والخاسر من يكون ذا كبيرة والسادس انه
لو لم يجر عليه ما جرى والجواب من وجوه الاول انه لم يكن نبيا حينئذ والمدعي مطالب بالبيان والثاني ان النهي
للتنزيه وانما سمي ظالما وخاسرا لانه ظلم نفسه وخسر حظه بترك الاولى له فاما اسناد الغي
والعصيان اليه فسياتي الجواب عنه في موضعه ان شاء الله تعالى وانما امر بالتوبة تلافيا لما فات عنه
وجرى عليه ما جرى معاتبة له على ترك الاولى ووفاء بما قاله للملائكة قبل خلقه الثالث انه فعله ناسيا
لقوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما ولكنه عوتب بترك التحفظ عن اسباب النسيان ولعله وان حط عن الامة
لم يحط عن الانبياء عليهم الصلوة والسلام لعظم قدرهم كما قال عليه الصلوة والسلام اشد الناس بلاء الانبياء
ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل او ادى فعله الى ما جرى عليه على طريق السببية المقدرة دون المؤاخذة
كتناول السم على الجهل بشانه لا يقال انه باطل لقوله تعالى ما نهاكما ربكما وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين لانه ليس فيهما
ما يدل على ان تناوله حين ما قال له ابليس فلعل مقاله اورث فيه ميلا طبيعيا ثم انه كف نفسه عنه مراعاة
لحكم الله تعالى الى ان نسي ذلك وزال المانع فحمله الطبع عليه الرابع انه عليه الصلوة والسلام اقدم عليه بسبب
اجتهاد اخطا فيه فانه ظن ان النهي للتنزيه او الاشارة الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من
نوعها وكان المراد بها الاشارة الى النوع كما روي انه عليه الصلوة والسلام اخذ حريرا وذهبا بيده وقال
هذا حرامان على ذكور امتي حل لاناثها وانما جرى عليه ما جرى تعظيما لشان الخطيئة ليجتنبها اولاده
وفيها دلالة على ان الجنة مخلوقة وانها في جهة عالية وان التوبة مقبولة وان متبع الهدى مامون العاقبة
وان عذاب النار دائم والكافر فيه مخلد وان غيره لا يخلد فيه لمفهوم قوله تعالى هم فيها خالدون واعلم انه
سبحانه وتعالى لما ذكر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد وعقبها تعداد النعم العامة تقريرا لها وتاكيدا فانها
من حيث انها حوادث محكمة تدل على محدث حكيم له الخلق والامر وحده لا شريك له ومن حيث ان الاخبار بها
على ما هو مثبت في الكتب السابقة ممن لم يتعلمها ولم يمارس شيئا منها اخبار بالغيب معجز يدل على نبوة المخبر
عنها ومن حيث اشتمالها على خلق الانسان واصوله وما هو اعظم من ذلك يدل على انه قادر على الاعادة كما كان
قادرا على الابداء خاطب اهل العلم والكتاب منهم وامرهم ان يذكروا نعم الله تعالى عليهم ويوفوا بعهده في اتباع
الحق واقتفاء الحجج ليكونوا اول من امن بمحمد عليه الصلوة والسلام وما انزل عليه فقال • يا بني
اسرائيل • اي اولاد يعقوب والابن من البناء لانه مبنى ابيه ولذلك ينسب المصنوع الى صانعه فيقال
ابو الحرب وبنت فكر واسرائيل لقب يعقوب عليه الصلوة والسلام ومعناه بالعبرية صفوة الله وقيل عبد الله
وقرئ اسرائل بحذف الياء واسرال بحذفهما واسرايل بقلب الهمزة ياء • اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم •
اي بالتفكر فيها والقيام بشكرها وتقييد النعمة بهم لان الانسان غيور وحسود بالطبع فاذا نظر الى ما انعم
الله على غيره حمله الغيرة والحسد على الكفران والتسخط وان نظر الى ما انعم الله عليه حمله حب النعمة على الرضا
والشكر وقيل اراد بها ما انعم على ابائهم من الانجاء من فرعون والغرق ومن العفو عن اتخاذ العجل وعليهم من ادراك
زمن محمد عليه الصلوة والسلام وقرئ اذكروا والاصل اذتكروا ونعمتي باسكان الياء واسقاطها درجا

وهو مذهب من لا يحرك الياء المكسورة ما قبلها ● واوفوا بعهدي ● بالايمان والطاعة ● اوف بعهدكم
بحسن الاثابة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد ولعل الاول مضاف الى الفاعل والثاني الى المفعول فانه تعالى
عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وانزال الكتب ووعد لهم بالثواب على حسناتهم وللوفاء
بهما عرض عريض فاول مراتب الوفاء منا هو الاتيان بكلمتي الشهادة ومن الله تعالى حقن الدم والمال
واخرها منا الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غيره ومن الله تعالى الفوز باللقاء
الدائم وما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اوفوا بعهدي في اتباع محمد عليه السلام اوف بعهدكم
في رفع الاصار والاغلال وعن غيره اوفوا باداء الفرائض وترك الكبائر اوف بالمغفرة والثواب
او اوفوا بالاستقامة على الصراط المستقيم اوف بالكرامة والنعيم المقيم فبالنظر الى الوسائط
قيل كلاهما مضاف الى المفعول والمعنى اوفوا بما عاهدتموني من الايمان والتزام الطاعة اوف بما عاهدتكم
من حسن الاثابة وتفصيل العهدين في سورة المائدة في قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل الى قوله تعالى
ولادخلنكم جنات وقرئ اوفّ بالتشديد للمبالغة ● واياي فارهبون ● فيما تأتون وتذرون وخصوصا
في نقض العهد وهو اكد في افادة التخصيص من اياك نعبد لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول والفاء
الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل ان كنتم راهبين شيئا فارهبون والرهبة
خوف مع تحرز والاية متضمنة للوعد والوعيد دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد وان المؤمن
ينبغي ان لا يخاف احدا الا الله ● وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ● افراد للايمان بالامر به والحث عليه
لانه المقصود والعمدة للوفاء بالعهود وتقييد المنزل بانه مصدق لما معهم من الكتب الالهية من حيث انه
نازل حسبما نعت فيها او مطابق لها في القصص والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل
بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وفيما يخالفها من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار
في المصالح من حيث ان كل واحدة منها حق بالاضافة الى زمانها مراعى فيها صلاح من خوطب بها حتى
لو نزل المتقدم في ايام المتأخر لنزل على وفقه ولذلك قال عليه الصلوة والسلام لو كان موسى حيا لما
وسعه الا اتباعي تنبيه على ان اتباعها لا ينافي الايمان به بل يوجبه ولذلك عرض بقوله ● ولا تكونوا
اول كافر به ● بان الواجب ان تكونوا اول من امن به ولانهم كانوا اهل النظر في معجزاته والعلم بشانه
والمستفتحين به والمبشرين بزمانه واول كافر وقع خبرا عن ضمير الجمع بتقدير اول فريق او فوج
او بتأويل لا يكن واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا حلة فان قيل كيف نهوا عن التقدم في الكفر
وقد سبقهم مشركو العرب قلت المراد به التعريض لا الدلالة على ما نطق به الظاهر كقولك اما انا فلست
بجاهل او ولا تكونوا اول كافر به من اهل الكتاب او ممن كفر بما معه فان من كفر بالقران فقد كفر بما يصدقه
او مثل من كفر من مشركي مكة واول افعل لا فعل له وقيل اصله اوأل من وأل فابدلت همزته واوا تخفيفا
غير قياسي او أَوّل من آل فقلبت همزته واوا وادغمت ● ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ●
ولا تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا فانها وان جلت قليلة مسترذلة بالاضافة
الى ما يفوت عنكم من حظوظ الاخرة بترك الايمان قيل كان لهم رياسة في قومهم ورسوم وهدايا منهم
فخافوا عليها لو اتبعوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاختاروها عليه وقيل كانوا يأخذون الرشى

ف ويحتمل ان يكون التورية مخبرا بانه ستتغير الاحكام في ذلك الكتاب فيكون تغير الاحكام ايضا مصدقا له — عصام

لا يخفى ان النزول على وفقه المتأخر لا يستدعي اتباع موسى عليه السلام لجواز ان ينزل ما نزل على نبينا فما ذكره بعيد عن المقصود نظم الحديث بل المقصود انه لا يجتمع نبوة مع نبوتي بل في زمانه يقتصر النبوة علي ويوجب اتباع جميع الخلايق اياي — عصام

قال بعض المتأخرين ليس وجه هذا بل كونه عليه الصلوة والسلام مبعوثا لكافة الناس فلا يسع من في زمانه كائنا من كان الا اتباعه بخلاف سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام — شيخ زاده

فيحرفون الحق ويكتمونه ● واياي فاتقون ● بالايمان واتباع الحق والاعراض عن الدنيا ولما كانت الاية السابقة
مشتملة على ما هو كالمبادي في الاية الثانية فصلت بالرهبة التي هي مقدمة التقوى ولان الخطاب بها لما عم العالم
والمقلد امرهم بالرهبة التي هي مبداء السلوك والخطاب بالثانية لما خص اهل العلم امرهم بالتقوى الذي هو
منتهاه ● ولا تلبسوا الحق بالباطل ● عطف على ما قبله واللبس الخلط وقد يلزم جعل الشئ مشتبها بغيره
والمعنى لا تخلطوا الحق المنزل بالباطل الذي تخترعونه وتكتبونه حتى لا يميز بينهما او ولا تجعلوا الحق ملتبسا
بسبب خلط الباطل الذي تكتبونه في خلاله او تذكرونه في تأويله ● وتكتموا الحق ● جزم داخل تحت حكم النهي
كانهم امروا بالايمان وترك الضلال ونهوا عن الاضلال بالتلبيس على من سمع الحق والاخفاء على من لم يسمعه
او نصب باضمار ان على ان الواو للجمع اي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه ويعضده انه في مصحف
ابن مسعود وتكتمون اي وانتم تكتمون بمعنى كاتمين وفيه اشعار بان استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان
الحق ● وانتم تعلمون ● عالمين بانكم لابسون كاتمون فانه اقبح اذ الجاهل قد يعذر ● واقيموا الصلوة
واتوا الزكوة ● يعني صلوة المسلمين وزكاتهم فان غيرهما كلا صلوة ولا زكوة امرهم بفروع الاسلام بعدما امرهم
باصوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها والزكوة من زكى الزرع اذا نمى فان اخراجها يستجلب بركة
في المال ويثمر للنفس فضيلة الكرم او من الزكاء بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل
واركعوا مع الراكعين ● اي في جماعتهم فان صلوة الجماعة تفضل صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة
لما فيها من تظاهر النفوس وعبر عن الصلوة بالركوع احترازا عن صلوة اليهود وقيل الركوع الخضوع والانقياد
لما يلزمهم الشارع قال الاضبط السعدي لا تذل الضعيف علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه
اتأمرون الناس بالبر ● تقرير مع توبيخ وتعجيب والبر التوسع في الخير من البر وهو الفضاء الواسع يتناول
كل خير ولذلك قيل البر ثلثة بر في عبادة الله تعالى وبر في مراعاة الاقارب وبر في معاملة الاجانب
وتنسون انفسكم ● وتتركونها من البر كالمنسيات وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها نزلت
في احبار المدينة كانوا يأمرون سرا من نصحوه باتباع محمد عليه الصلوة والسلام ولا يتبعونه وقيل كانوا
يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون ● وانتم تتلون الكتاب ● تبكيت كقوله تعالى وانتم تعلمون اي تتلون
التورية وفيها الوعيد على العناد وترك البر ومخالفة القول العمل ● افلا تعقلون ● قبح صنيعكم
فيصدكم عنه او افلا عقل لكم يمنعكم عما تعلمون وخامة عاقبته والعقل في الاصل الحبس سمي به
الادراك الانساني لانه يحبسه عما يقبح ويعقله على ما يحسن ثم القوة التي بها النفس تدرك
هذا الادراك والاية ناعية على من يعظ غيره ولا يتعظ نفسه سوء صنيعه وخبث نفسه و
ان فعله فعل الجاهل بالشرع او الاحمق الخالي عن العقل فان الجامع بينهما تأبى عنه شكيمته والمراد بها
حث الواعظ على تزكية النفس والاقبال عليها بالتكميل ليقوم فيقيم غيره لا منع الفاسق عن الوعظ
فان الاخلال باحد الامرين المأمور بهما لا يوجب الاخلال بالاخر ● واستعينوا بالصبر والصلوة ●
متصل بما قبله كانهم لما امروا بما شق عليهم لما فيه من الكلفة وترك الرياسة والاعراض عن المال
عولجوا بذلك والمعنى استعينوا على حوائجكم بانتظار النجح والفرج توكلا على الله تعالى او بالصوم
الذي هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس والتوسل بالصلوة والالتجاء اليها

[illegible] حين سئل ابو ذر عن البر
البر افعال الخير بدليل انه عليه الصلوة والسلام تلا عليه الصلوة والسلام قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملائكة والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة واتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون فذكر عليه الصلوة والسلام جملة افعال الخير فرائضها ونوافلها ومكارم الاخلاق كلها — شيخ زاده

قوله افلا عقل لكم مبني على ان ينزل الفعل منزلة اللازم فيكون القصد الى نفس الفعل مع قطع النظر عن تعلقه بالمفعول والهمزة فيه للانكار على عدم جريهم على مقتضى العقل وكثيرا يجمع الهمزة مع الفاء والواو وثم نحو افلا تعقلون اولا يعلمون اثم اذا ما وقع قال صاحب الكشاف ان الهمزة اجتمعت معها بناء على ان مدخول الهمزة محذوف والفعل الواقع بعد الفاء والواو وثم معطوف على ذلك المحذوف فيقدر ههنا اتفعلون فلا تعقلون فيقدر في قوله تعالى افلم يروا اعموا فلم يروا — شيخ زاده

قوله فان الجامع بينهما ان بين العلم بالشرع وفضيلة العقل تأبى شكيمته عما فعله ذلك الواعظ وهو علة لكون فعله فعل من كان فاقدا لاحد الامرين العلم بالشرع والتحلي بالعقل والشكيمة في الاصل هي الحديدة المعترضة في فم الفرس واريد بالشكيمة مثل لعدم الانقياد لما دعي اليه — شيخ زاده رحمه

فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه الى الكعبة والعكوف للعبادة واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القران والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الاطيبين حتى تجابوا الى تحصيل المارب وجبر المصائب روى انه عليه الصلوة والسلام كان اذا اخذ بامر فزع الى الصلوة ويجوز ان يراد بها الدعاء • وانها • اى الاستعانة بهما والصلوة وتخصيصها برد الضمير اليها لعظم شانها واستجماعها ضروبا من الصبر او جملة ما امروا بها ونهوا عنها • لكبيرة • لثقيلة شاقة لقوله تعالى كبر على المشركين ما تدعوهم اليه • الا على الخاشعين • اى المخبتين والخشوع الاخبات ومنه الخشعة للرملة المتطامنة والخضوع اللين والانقياد ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب • الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون • اى يتوقعون لقاء الله تعالى ونيل ما عنده او يتيقنون انهم يحشرون الى الله تعالى فيجازيهم ويؤيده ان فى مصحف عبد الله ابن مسعود يعلمون وكان الظن لما شابه العلم فى الرجحان اطلق عليه لتضمين معنى التوقع قال اوس بن حجر فارسله مستيقن الظن انه مخالط ما بين الشراسيف جائف • وانما لم تثقل عليهم ثقلها على غيرهم لان نفوسهم مرتاضة بامثالها متوقعة فى مقابلتها ما يستحقر لاجله مشاقها وتستلذ بسببه متاعبها ومن ثم قال وجعلت قرة عينى فى الصلوة • يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم • كرره للتوكيد وتذكير التفضيل الذى هو اجل النعم خصوصا وربطه بالوعيد الشديد تخويفا لمن غفل عنها واخل بحقوقها • وانى فضلتكم • عطف على نعمتى • على العالمين • اى عالمى زمانهم يريد به تفضيل ابائهم الذين كانوا فى عصر موسى عليه الصلوة والسلام وبعده قبل ان يغيروا بما منحهم الله تعالى من العلم والايمان والعمل الصالح وجعلهم انبياء وملوكا مقسطين واستدل به على تفضيل البشر على الملك وهو ضعيف • واتقوا يوما • اى ما فيه من الحساب والعذاب • لا تجزى نفس عن نفس شيئا • لا تقضى عنها شيئا من الحقوق او شيئا من الجزاء فيكون نصبه على المصدر وقرئ لا تجزئ من اجزأ عنه اذا اغنى وعلى هذا تعين ان يكون مصدرا وايراده منكرا مع تنكير النفسين للتعميم والاقناط الكلى والجملة صفة ليوما والعايد منها محذوف تقديره لا تجزى فيه ومن لم يجوز حذف العايد المجرور قال اتسع فيه فحذف عنه الجار واجرى مجرى المفعول به ثم حذف كما حذف من قوله او مال اصابوا • ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل • اى من النفس الثانية العاصية او من الاولى وكانه اريد بالآية نفى ان يدفع العذاب احد عن احد من كل وجه محتمل فانه اما ان يكون قهرا او غيره والاول النصرة والثانى اما ان يكون مجانا او غيره والاول ان يشفع له والثانى اما باداء ما كان عليه وهو ان يجزى عنه او بغيره وهو ان يعطى عنه عدلا والشفاعة من الشفع كان المشفوع له كان فردا فجعله الشفيع شفعا بضم نفسه اليه والعدل الفدية وقيل البدل واصله التسوية سمى به الفدية لانها سويت بالفدى وقراء ابن كثير وابو عمرو ولا تقبل بالتاء • ولا هم ينصرون • يمنعون من عذاب الله تعالى والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة فى سياق النفى من النفوس الكثيرة وتذكيره بمعنى العباد والاناسى والنصرة اخص من المعونة لاختصاصها بدفع الضر وقد تمسكت المعتزلة بهذه الاية على نفى الشفاعة لاهل الكبائر

واجيب بانها مخصوصة بالكفار للايات والاحاديث الواردة فى الشفاعة ويؤيده ان الخطاب معهم والاية نزلت ردا لما كانت اليهود تزعم ان اباءهم تشفع لهم • واذ نجيناكم من ال فرعون • تفصيل لما اجمله فى قوله اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وعطف على نعمتى عطف جبرئيل وميكائيل على الملائكة وقرئ انجيتكم واصل ال اهل لان تصغيره اهيل وخص بالاضافة الى اولى الخطر كالانبياء والملوك وفرعون لقب لمن ملك العمالقة ككسرى وقيصر لملكى الفرس والروم ولعتوهم اشتق تفرعن الرجل اذا عتا وكان فرعون موسى مصعب بن ريان وقيل ابنه وليد من بقايا عاد وفرعون يوسف ريان وكان بينهما اكثر من اربعمائة سنة • يسومونكم • يبغونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصل السوم الذهاب فى طلب الشئ • سوء العذاب • افظعه فانه قبيح بالاضافة الى سائره والسوء مصدر ساء يسوء ونصبه على المفعول ليسومونكم والجملة حال من الضمير فى نجيناكم او من ال فرعون او منهما جميعا لان فيها ضمير كل واحد منهما • يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم • بيان ليسومونكم ولذلك لم يعطف وقرئ يذبحون بالتخفيف وانما فعلوا بهم ذلك لان فرعون راى فى المنام او قال له الكهنة سيولد منهم من يذهب بملكه فلم يرد اجتهادهم من قدر الله تعالى شيئا • وفى ذلكم بلاء • محنة ان اشير بذلكم الى صنيعهم ونعمة ان اشير الى الانجاء واصل البلاء الاختبار لكن لما كان اختبار الله تعالى عباده تارة بالمحنة وتارة بالمنحة اطلق عليهما ويجوز ان يشار بذلكم الى الجملة ويراد به الامتحان الشايع بينهما • من ربكم • بتسليطهم عليكم او ببعث موسى عليه السلام وتوفيقه لتخليصكم او بهما • عظيم • صفة بلاء وفى الاية تنبيه على ان ما يصيب العبد من خير او شر اختبار من الله تعالى فعليه ان يشكر على مساره ويصبر على مضاره ليكون من خير المختبرين • واذ فرقنا بكم البحر • فلقناه وفصلنا بين بعضه وبعض حتى حصلت فيه مسالك بسلوككم فيه او بسبب انجائكم او ملتبسا بكم كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا وقرئ فرقنا على بناء التكثير لان المسالك كانت اثنى عشر بعدد الاسباط • فانجيناكم واغرقنا ال فرعون • اراد به فرعون وقومه واقتصر على ذكرهم للعلم بانه كان اولى به وقيل شخصه كما روى ان الحسن كان يقول اللهم صل على ال محمد اى شخصه واستغنى بذكره عن ذكر اتباعه • وانتم تنظرون • ذلك اى غرقهم واطباق البحر عليهم او انفلاق البحر عن طرق يابسة مذللة او جثثهم التى قذفها البحر الى الساحل او ينظر بعضكم بعضا روى انه تعالى امر موسى عليه الصلوة والسلام ان يسرى ببنى اسرائيل فخرج بهم فصبحهم فرعون وجنوده وصادفوهم على شاطئ البحر فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر فضرب به فظهر فيه اثنى عشر طريقا يابسا فسلكوها فقالوا يا موسى انا نخاف ان يغرق بعضنا فلا نعلم ففتح الله تعالى فيها كوى فتراءوا وتسامعوا حتى عبروا البحر ثم لما وصل اليه فرعون وراه منفلقا اقتحم فيه هو وجنوده فالتطم عليهم واغرقهم جميعا واعلم ان هذه الواقعة من اعظم ما انعم الله تعالى به على بنى اسرائيل ومن الايات الملجئة الى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى عليه الصلوة والسلام ثم انهم اتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ونحو ذلك فهم بمعزل فى الفطنة والذكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع عن امة محمد عليه الصلوة والسلام مع ان تواتر معجزاته

امور نظرية مثل القران والتحدي به والفضائل المجتمعة فيه المشاهدة على نبوة محمد عليه الصلوة والسلام
دقيقة يدركها الاذكياء واخباره عليه الصلوة والسلام عنها من جملة معجزاته على ما مر تقريره • واذ واعدنا
موسى اربعين ليلة • لما عادوا الى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله تعالى موسى ان يعطيه التورية
وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعبر عنها بالليالي لانها غرر الشهور وقرأ ابن كثير ونافع
وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي واعدنا لانه وعده الوحي ووعده موسى المجيء للميقات الى الطور • ثم
اتخذتم العجل • الها ومعبودا • من بعده • من بعد موسى او مضيه • وانتم ظالمون • باشراككم •
ثم عفونا عنكم • حين تبتم والعفو محو الجريمة من عفا اذا درس • من بعد ذلك • اي الاتخاذ • لعلكم
تشكرون • لكي تشكروا عفوه • واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان • يعني التورية الجامع بين كونه
كتابا وحجة تفرق بين الحق والباطل وقيل اراد بالفرقان معجزاته الفارقة بين المحق والمبطل في الدعوى
او بين الكفر والايمان وقيل الشرائع الفارق بين الحلال والحرام او النصر الذي فرق بينه وبين عدوه
كقوله تعالى يوم الفرقان يريد يوم بدر • لعلكم تهتدون • لكي تهتدوا بتدبر الكتاب والتفكر في الايات
واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم • فاعزموا
على التوبة والرجوع الى من خلقكم بريئا من التفاوت ومميزا بعضها عن بعض بصور وهيئات مختلفة واصل التركيب
لخلوص الشيء عن غيره اما على سبيل التفصي كقولهم برئ المريض من مرضه والمديون من دينه
او الانشاء كقوله برأ الله ادم من الطين او فتوبوا • فاقتلوا انفسكم • تماما لتوبتكم بالبخع او قطع
الشهوات كما قيل من لم يعذب نفسه لم ينعمها ومن لم يقتلها لم يحيها وقيل امروا ان يقتل بعضهم بعضا
وقيل امر من لم يعبد العجل ان يقتل العبدة روي ان الرجل كان يرى بعضه وقريبه فلم يقدر على المضي
لامر الله تعالى فارسل الله تعالى ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون فاخذوا يقتلون من الغداة
الى العشي حتى دعا موسى وهرون عليهما الصلوة والسلام فكشفت السحابة ونزلت التوبة وكانت القتلى
سبعين الفا والفاء الاولى للتسبيب والثانية للتعقيب • ذلكم خير لكم عند بارئكم • من حيث
انه طهرة عن الشرك ووصلة الى الحياة الابدية والبهجة السرمدية • فتاب عليكم • متعلق
بمحذوف ان جعلته من كلام موسى عليه الصلوة والسلام لهم تقديره ان فعلتم ما امرتم به
فقد تاب عليكم او عطف على محذوف ان جعلته خطابا من الله تعالى لهم على طريق الالتفات كانه قال
ففعلتم ما امرتم فقد تاب عليكم بارئكم وذكر البارئ وترتيب الامر عليه اشعار بانهم بلغوا غاية
الجهالة والغباوة حتى تركوا عبادة خالقهم الحكيم الى عبادة البقر التي هي مثل في الغباوة وان
من لم يعرف حق منعمه حقيق بان يسترد منه ولذلك امروا بالقتل وفك التركيب • انه هو التواب
الرحيم • الذي يكثر توفيق التوبة او قبولها من المذنبين ويبالغ في الانعام عليهم • واذ قلتم
يا موسى لن نؤمن لك • لاجل قولك او لن نقر لك • حتى نرى الله جهرة • عيانا وهو في الاصل
مصدر قولك جهرت بالقراءة ثم استعيرت للمعاينة ونصبها على المصدر لانها نوع من الرؤية
او الحال من الفاعل او المفعول وقرئ جهرة على انها مصدر كالغلبة او جمع كالكتبة فيكون حالا
والقائلون هم السبعون الذين اختارهم موسى عليه الصلوة والسلام للميقات وقيل عشرة آلاف

من قوم

قوله من بعد موسى او مضيه اي انطلاقه الى الطور الظاهر ان كلمة او بمعنى الواو التفسيرية العاطفة لان كونها على اصل معناها يقتضي رجوع الضمير الى موسى بدون تقدير المضاف نعم لو جعل ضمير بعده راجعا الى الوعد لما احتيج الى تقدير المضاف الا ان المص جعله راجعا الى موسى عليه الصلوة والسلام مع اشعار انه لا حاجة الى تقدير المضاف
شيخ زاده

قوله والفرقان هو التورية ايضا ذكرها باسمين قال الكسائي الفرقان نعت الكتاب والواو زائدة يعني الكتاب الفرقان اي المفرق بين الحلال والحرام
معالم التنزيل

البخع قتل النفس

قوله وذكر البارئ بيان لوجه ترتيب الامر بالتوبة والرجوع الى الله تعالى على وصف كونه بارئا وتخصيصه بالذكر من بين صفاته العلى وذلك انهم لما ارتدوا واعرضوا عن عبادة من انشأهم واخرجهم من ظلمة العدم الى فضاء الوجود بريئا من التفاوت مشتملين على اعضاء مختلفة الصور والهيئات مع كون اختلافها منتظما متناسبا يلائم بعضها بعضا في المقاصد المنوطة بها الى عبادة العجل الذي هو مثل في الغباوة والبلادة فضلا عن القدرة الكاملة والحكمة البالغة والعلم المحيط فقد استحقوا التقريع الغليظ والتوبيخ العظيم حيث لم يناسب فعلهم بخلقه اياهم على الوجه المذكور فذكر الله تعالى بوصف كونه بارئا لهم تقريعا لهم على سوء صنيعهم
شيخ زاده

قوله الذي يكثر توفيق التوبة الخ اشارة الى ان الالف واللام في التواب والرحيم بمعنى الذي والى ان المبالغة المستفادة من لفظ التواب معناها انه يكثر منه تعالى اعانة المذنبين وتوفيقهم على التوبة حيث يوفقهم عليها مرة بعد اخرى او انه يكثر منه تعالى قبول توبتهم تقبلها مرة بعد اخرى بخلاف ملوك الدنيا فانهم اذا قبلوا اعتذار الجاني مرة ثم عاد الى الجناية لا يقبلون اعتذاره في المرة الثانية فضلا عن ان يعينوه على الاعتذار
شيخ زاده

من قومه والمؤمن به ان الله تعالى الذي اعطاك التورية وكلمك او انك نبي • فاخذتكم الصاعقة • لفرط
العناد والتعنت وطلب المستحيل فانهم ظنوا انه تعالى يشبه الاجسام وطلبوا رؤيته رؤية الاجسام في الجهات
والاحياز المقابلة للرائي وهي محال بل الممكن ان يرى رؤية منزهة عن الكيفية وذلك للمؤمنين في الآخرة
ولافراد من الانبياء في بعض الاحوال في الدنيا قيل جاءت نار من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة وقيل جنود
سمعوا بحسيسها فخروا صعقين ميتين يوما وليلة • وانتم تنظرون • ما اصابكم بنفسه او اثره
ثم بعثناكم من بعد موتكم • بسبب الصاعقة وقيد البعث لانه قد يكون عن اغماء او نوم كقوله تعالى
ثم بعثناهم • لعلكم تشكرون • نعمة البعث او ما كفرتموه لما رأيتم بأس الله بالصاعقة • وظللنا
عليكم الغمام • سخر الله لهم السحاب يظللهم من الشمس حين كانوا في التيه • وانزلنا عليكم المن
والسلوى • الترنجبين والسماني قيل كان ينزل عليهم المن مثل الثلج من الفجر الى الطلوع ويبعث الجنوب
عليهم السماني وينزل بالليل عمود نار يسيرون في ضوئه وكانت ثيابهم لا تتسخ ولا تبلى • كلوا من طيبات
ما رزقناكم • على ارادة القول • وما ظلمونا • فيه اختصار واصله فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا
ولكن كانوا انفسهم يظلمون • بالكفران لانه لا يتخطاهم ضرره • واذ قلنا ادخلوا هذه القرية •
يعني بيت المقدس وقيل اريحا امروا به بعد التيه • فكلوا منها حيث شئتم رغدا • واسعا ونصبه
على المصدر او الحال من الواو • وادخلوا الباب • اي باب القرية او القبة التي كانوا يصلون اليها
فانهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام • سجدا • متطامنين مخبتين او ساجدين
لله تعالى شكرا على اخراجهم من التيه • وقولوا حطة • اي مسألتنا حطة او امرك حطة وهي فعلة
من الحط كالجلسة وقرئ بالنصب على الاصل بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة او على انه مفعول قولوا
اي قولوا هذه الكلمة وقيل معناه امرنا حطة اي نحط في هذه القرية ونقيم فيها • نغفر لكم
خطاياكم • بسجودكم ودعائكم وقرأ نافع بالياء وابن عامر بالتاء على البناء للمفعول وخطايا
اصله خطايئ كخطايع فعند سيبويه ابدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد الالف واجتمعت
همزتان فابدلت الثانية ياء ثم قلبت الفا وكانت الهمزة بين الفين فابدلت ياء وعند الخليل
قدمت الهمزة على الياء ثم فعل بهما ما ذكر • وسنزيد المحسنين • ثوابا جعل الامتثال توبة
للمسيء وسبب زيادة الثواب للمحسن واخرجه عن صورة الجواب الى الوعد ايهاما بان المحسن
بصدد ذلك وان لم يفعله فكيف اذا فعله وانه يفعل لا محالة • فبدل الذين ظلموا قولا غير
الذي قيل لهم • بدلوا بما امروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من اعراض الدنيا
فانزلنا على الذين ظلموا • كرره مبالغة في تقبيح امرهم واشعارا بان الانزال عليهم بظلمهم بوضع
غير المأمور به موضعه او على انفسهم بان تركوا ما يوجب نجاتها الى ما يوجب هلاكها • رجزا من
السماء بما كانوا يفسقون • عذابا مقدرا من السماء بسبب فسقهم والرجز في الاصل ما يعاف
عنه وكذلك الرجس وقرئ بالضم وهو لغة فيه والمراد به الطاعون روي انه مات في ساعة
اربعة وعشرون الفا • واذ استسقى موسى لقومه • لما عطشوا في التيه • فقلنا اضرب
بعصاك الحجر • اللام فيه للعهد على ما روي انه كان حجرا طوريا مكعبا حمله معه وكان ينبع

وكذا لا تطول شعورهم ولا اظفارهم واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول بطوله كذا في الكشاف في سورة الاعراف
شيخ زاده رحمه الله

قوله تعالى فبدل الذين الخ وضع المظهر موضع المضمر ليدل على ان التبديل ظلم او سبب عن ظلمهم وعادتهم في وضع الاشياء في غير مواضعها وان المبدلين بعضهم لا كلهم
ابن كمال

من كل وجه ثلث اعين تسيل كل عين في جدول الى سبط وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا او حجرا اهبطه الله تعالى مع ادم عليه الصلوة والسلام من الجنة ودفع الى شعيب عليه السلام فاعطاه مع العصاء او الحجر الذى فر بثوبه لما وضعه عليه ليغتسل وبرأه الله تعالى به عما رموه من الادرة فاشار اليه جبرائيل عليه الصلوة والسلام بحمله ذلك او للجنس وهذا اظهر في الحجة قيل لم يأمره ان يضرب حجرا بعينه ولكن لما قالوا كيف بنا لو افضينا الى ارض لا حجارة بها حمل حجرا في مخلاته وكان يضرب به بعصاه اذا نزل فينفجر ويضرب به اذا ارتحل فييبس فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحى الله اليه لا تقرع الحجارة وكلمها تطعك لعلهم يعتبرون وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعا في ذراع والعصا عشرة اذرع على طول موسى عليه الصلوة والسلام من اس الجنة وله شعبتان تتقدان في الظلمة فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا متعلق بمحذوف تقديره فان ضربت فقد انفجرت او فضرب فانفجرت كما مر في قوله تعالى فتاب عليكم وقرئ عشرة بكسر الشين وفتحها وهما لغتان فيه قد علم كل اناس كل سبط مشربهم عينهم التى يشربون منها كلوا واشربوا على تقدير القول من رزق الله يريد به ما رزقهم من المن والسلوى وماء العيون وقيل الماء وحده لانه يشرب ويؤكل مما ينبت به ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تعتدوا حال افسادكم وانما قيده لانه وان غلب في الفساد قد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدى بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة ويقرب منه العبث غير انه يغلب فيما يدرك حسا ومن انكر هذه المعجزات فلغاية جهله بالله تعالى وقلة تدبره في عجايب صنعه فانه لما امكن ان يكون من الاحجار ما يحلق الشعر وينفر الخل ويجذب الحديد لم يمتنع ان يخلق الله تعالى حجرا يسخره بجذب الماء من تحت الارض او يجذب الهواء من الجوانب ويصيره ماء بقوة التبريد ونحو ذلك واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد يريد به ما رزقوا في التيه من المن والسلوى وبوحدته انه لا يختلف ولا يتبدل كقولهم طعام مائدة الامير واحد يريدون انه لا يتغير الوانه ولذلك اجموا او ضرب واحد لانهما معا طعام اهل التلذذ وهم كانوا فلاحة فنزعوا الى عكرهم واشتهوا ما الفوه فادع لنا ربك سله تعالى لنا بدعائك اياه يخرج لنا يظهر لنا ويوجد وجزمه بانه جواب فادع فان دعوته سبب الاجابة مما تنبت الارض من الاسناد المجازى واقامة القابل مقام الفاعل ومن للتبعيض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها تفسير وبيان وقع موقع الحال وقيل بدل باعادة الجار والبقل ما انبته الارض من الخضر والمراد به اطايبه التى تؤكل والفوم الحنطة ويقال للخبز ومنه فوموا لنا وقيل الثوم وقرئ قثائها بالضم وهو لغة فيه قال اى الله تعالى او موسى عليه الصلوة والسلام اتستبدلون الذى هو ادنى اقرب منزلة وادون قدرا واصل الدنو القرب في المكان فاستعير للخسة كما استعير البعد في الشرف والرفعة فقيل بعيد المحل بعيد الهمة وقرئ ادنأ من الدناءة بالذى هو خير يريد به المن والسلوى فانه خير في اللذة والنفع وعدم الحاجة الى السعى اهبطوا مصرا انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادى اذا نزل به وهبط منه اذا خرج منه وقرئ بالضم والمصر البلد العظيم

واصله

واصله الحد بين الشيئين وقيل اراد به العلم وانما صرفه لسكون وسطه او على تأويل البلد ويؤيده انه غير منون في مصحف ابن مسعود رضى الله تعالى عنهما وقيل اصله مصرايم فعرب فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة احيطت بهم احاطة القبة بمن ضربت عليه والصقت بهم من ضرب الطين على الحايط مجازاة لهم على كفران النعمة واليهود في غالب الامر اذلاء مساكين اما على الحقيقة او التكلف مخافة ان تضاعف جزيتهم وباؤا بغضب من الله رجعوا به او صاروا احقاء بغضبه من باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به واصل البوء المساواة ذلك اشارة الى ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق بسبب كفرهم بالمعجزات التى من جملتها ما عد عليهم من فلق البحر واظلال الغمام وانزال المن والسلوى وانفجار العيون من الحجر او بالكتب المنزلة كالانجيل والفرقان واية الرجم والتى فيها نعت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من التورية وقتلهم الانبياء فانهم قتلوا شعيا وزكريا ويحيى عليهم الصلوة والسلام وغيرهم بغير الحق عندهم اذ لم يروا منهم ما يعتقدون به جواز قتلهم وانما حملهم على ذلك اتباع الهوى وحب الدنيا كما اشار اليه بقوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اى جرهم العصيان والتمادى والاعتداء فيه الى الكفر بالايات وقتل النبيين فان صغار الذنوب سبب يؤدى الى ارتكاب كبارها كما ان صغار الطاعات اسباب مؤدية الى تحرى كبارها وقيل كرر الاشارة للدلالة على ان ما لحقهم كما هو بسبب الكفر والقتل فهو بسبب ارتكابهم المعاصى واعتدائهم حدود الله تعالى وقيل الاشارة الى الكفر والقتل والباء بمعنى مع وانما جوزت الاشارة بالمفرد الى شيئين فصاعدا على تأويل ما ذكروا وتقدم للاختصار ونظيره في الضمير قول رؤبة فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق والذى حسن ذلك ان تثنية المضمرات والمبهمات وجمعها وتأنيثها ليست على الحقيقة ولذلك جاء الذى بمعنى الجمع ان الذين امنوا بالسنتهم يريد به المتدينين بدين محمد عليه الصلوة والسلام المخلصين منهم والمنافقين وقيل المنافقين لانخراطهم في سلك الكفرة والذين هادوا تهودوا يقال هاد وتهود اذا دخل في دين اليهودية ويهود اما عربى من هاد اذا تاب سموا بذلك لما تابوا من عبادة العجل واما معرب يهوذا وكانهم سموا باسم اكبر اولاد يعقوب عليه الصلوة والسلام والنصارى جمع نصران كندامى والياء في نصرانى للمبالغة كما في احمرى سموا بذلك لانهم نصروا المسيح عليه الصلوة والسلام او لانهم كانوا معه في قرية يقال لها نصران او ناصرة فسموا باسمها او من اسمها والصابئين قوم بين النصارى والمجوس وقيل اصل دينهم دين نوح عليه الصلوة والسلام وقيل هم عبدة الملائكة وقيل عبدة الكواكب وهو ان كان عربيا فمن صبأ اذا خرج وقرأ نافع وحده بالياء اما لانه خفف الهمزة او لانه من صبا اذا مال لانهم مالوا من سائر الاديان الى دينهم او من الحق الى الباطل من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا من كان منهم في دينه قبل ان ينسخ مصدقا بقلبه بالمبدأ والمعاد عاملا بمقتضى شرعه وقيل من امن من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا ودخل في الاسلام دخولا صادقا فلهم اجرهم عند ربهم الذى وعد لهم على ايمانهم وعملهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون في تضييع العمر وتفويت الثواب ومن مبتدأ خبره فلهم اجرهم

قوله والصقت بهم عطف على احيطت يعنى ان الاستعارة اما في الذلة بان شبهت الذلة بالقبة المضروبة على الشئ واما في قوله ضربت بان شبه الصاق الذلة بهم ولزومها لهم بضرب الطين على الحايط والصاقه به ثم استعير باسم الضرب المشبه به لالصاق الذلة واشتق من الضرب بهذا المعنى لفظ ضربت فهو استعارة تحقيقية تبعية لا مكنية وتخييلية
شيخ زاده

قوله تعالى اجرهم بلفظ الجمع لان من يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث
بغوى

قوله ومن مبتداء ذكر له وجهين معروفين من كلامه والرابط في الاول محذوف تقديره من امن منهم اى من المعطوفين على الذين امنوا ومن الجميع لكن المراد بالايمان الثانى في حق من امن المداومة عليه وفي حق غيره الابتداء غايته ان فيه جمعا بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عند الشافعى قال التفتازانى وما ذكره من كونه من مبتداء خبره فلهم يشعر بان جعلها موصولة اذ اشرطية خبرها الشرط مع الجزاء او الجزاء وحده واوجب غيره فقال خبرها الفعل وحده
شيخ زكريا

والجملة خبر ان او بدل من اسم وخبرها فلهم اجرهم والفاء لتضمن المسند اليه معنى الشرط ومنع سيبويه دخولها في خبر ان من حيث انها لا تدخل الشرطية ورد بقوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم • واذ اخذنا ميثاقكم • باتباع موسى والعمل بالتورية • ورفعنا فوقكم الطور • حتى اعطيتم الميثاق روى ان موسى عليه الصلوة والسلام لما جاءهم بالتورية فراوا ما فيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبرئيل عليه الصلوة والسلام بقلع الطور فظلله فوقهم حتى قبلوا • خذوا • على ارادة القول • ما اتيناكم • من الكتاب • بقوة • بجد وعزيمة • واذكروا ما فيه • ادرسوه ولا تنسوه او تفكروا فيه فانه ذكر بالقلب او اعملوا به • لعلكم تتقون • لكي تتقوا المعاصي او رجاء منكم ان تكونوا متقين ويجوز عند المعتزلة ان يتعلق بالقول المحذوف اي قلنا خذوا واذكروا ارادة ان تتقوا • ثم توليتم من بعد ذلك • اعرضتم عن الوفاء بالميثاق بعد اخذه • فلولا فضل الله عليكم ورحمته • بتوفيقكم للتوبة او بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم يدعوكم الى الحق ويهديكم اليه • لكنتم من الخاسرين • المغبونين بالانهماك في المعاصي او بالخبط والضلال في فترة من الرسل ولو في الاصل لامتناع الشيء لامتناع غيره فاذا دخل على لا افاد اثباتا وهو امتناع الشيء لثبوت غيره والاسم الواقع بعده عند سيبويه مبتدأ خبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسد الجواب مسده وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف • ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت • اللام فيه موطئة للقسم والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت واصله القطع امروا بان يجردوه للعبادة فاعتدى فيه ناس منهم في زمن داود عليه الصلوة والسلام واشتغلوا بالصيد وذلك انهم كانوا يسكنون قرية على الساحل يقال لها ايلة واذا كان يوم السبت لم يبق في البحر حوت الا حضر هناك واخرج خرطومه فاذا مضى تفرقت فحفروا حياضا وشرعوا اليها الجداول وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد • فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين • جامعين بين صورة القردة والخسوء وهو الصغار والطرد وقال مجاهد ما مسخت صورتهم ولكن قلوبهم فمثلوا بالقردة كما مثلوا بالحمار في قوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا وقوله تعالى كونوا ليس بامر اذ لا قدرة لهم عليه وانما المراد به سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك كما اراد بهم وقرئ قردة بفتح القاف وكسر الراء وخاسين بغير همزة • فجعلناها • اي المسخة او العقوبة • نكالا • عبرة تنكل المعتبر بها اي تمنعه ومنه النكل للقيد • لما بين يديها وما خلفها • لما قبلها وما بعدها من الامم اذ ذكرت حالهم في زبر الاولين واشتهرت قصتهم في الاخرين او لمعاصريهم ومن بعدهم او لما بحضرتها من القرى وما تباعد عنها او لاهل تلك القرية وما حواليها او لاجل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تأخر عنها • وموعظة للمتقين • من قومهم او لكل متق سمعها • واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة • اول هذه القصة قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها وانما فكت عنه وقدمت عليه لاستقلاله بنوع اخر من مساويهم وهو الاستهزاء بالامر والاستقصاء في السؤال وترك المسارعة الى الامتثال • وقصته انه كان فيهم شيخ موسر فقتل ابنه بنو اخيه طمعا في ميراثه وطرحوه في باب المدينة ثم جاؤا

قوله واخرج خرطومه اي اخرج انفه ورأسه من الماء لامنه في ذلك اليوم فتموجه الماء من الكثرة حتى لا يرى شيء منه فاذا مضى السبت تفرقت ولزمن الماء ثم ان الشيطان وسوس لهم وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فحفروا الحياض حول البحر وشرعوا منه اليها الانهار والجداول اي حفروا منه اليها ظرفا وجعلوا ما حفروه من الانهار والجداول كالشارع المنتهي الى الحياض وكانت الحيتان تدخل الحياض يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد جامعين بين صورة القردة والخسوء اشارة الى خاسئين
شيخ زاده

يطالبون بدمه فامرهم الله تعالى ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبر بقاتله • قالوا اتتخذنا هزوا • اي مكان هزء او اهله او مهزوا بنا او الهزء نفسه لفرط الاستهزاء استبعادا لما قاله واستخفافا به وقرأ حمزة واسمعيل عن نافع بالسكون وحفص عن عاصم بالضم وقلب الهمزة واوا • قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين • لان الهزء في مثل ذلك جهل وسفه نفى عليه الصلوة والسلام عن نفسه ما رمي به على طريقة البرهان واخرج ذلك في صورة الاستعاذة استفظاعا له • قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي • اي ما حالها وصفتها وكان حقه ان يقولوا اي بقرة هي او كيف هي لان ما يسأل به عن الجنس غالبا لكنهم لما راوا ما امروا به على حال لم يوجد بها شيء من جنسه اجروه مجرى ما لم يعرفوا حقيقته ولم يروا مثله • قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر • لا مسنة ولا فتية يقال فرضت البقرة فروضا من الفرض وهو القطع كانها فرضت سنها وتركيب البكر للاولية ومنه البكرة والباكورة • عوان • نصف قال

طوال مثل اعناق الهوادي • نواعم بين ابكار وعون

• بين ذلك • اي بين ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك اضيف اليه بين فانه لا يضاف الا الى متعدد وعود هذه الكنايات واجراء تلك الصفات على بقرة يدل على ان المراد بها معينة ويلزمه تأخير البيان عن وقت الخطاب ومن انكر ذلك زعم ان المراد بها بقرة من شق البقر غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بسؤالهم ويلزمه النسخ قبل الفعل فان التخصيص ابطال للتخيير الثابت بالنص والحق جوازهما ويؤيد الراي الثاني ظاهر اللفظ والمروي عنه عليه الصلوة والسلام لو ذبحوا اي بقرة ارادوا لاجزأتهم ولكن شددوا على انفسهم فشدد الله تعالى عليهم وتقريعهم بالتمادي وزجرهم عن المراجعة بقوله • فافعلوا ما تؤمرون • اي ما تؤمرونه بمعنى تؤمرون به من قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به او امركم بمعنى مأموركم • قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها • الفقوع نصوع الصفرة ولذلك تؤكد به فيقال اصفر فاقع كما يقال اسود حالك وفي اسناده الى اللون وهو صفة صفراء لملابسته بها فضل تأكيد كانه قيل صفراء شديدة الصفرة صفرتها وعن الحسن سوداء شديدة السواد وبه فسر قوله تعالى جمالة صفر قال الاعشى

تلك خيلي منه وتلك ركابي • هن صفر اولادها كالزبيب

ولعله عبر بالصفرة عن السواد لانها من مقدماته او لان سواد الابل تعلوه صفرة وفيه نظر لان الصفرة بهذا المعنى لا تؤكد بالفقوع • تسر الناظرين • اي تعجبهم والسرور اصله لذة في القلب عند حصول نفع او توقعه من السر • قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي • تكرير للسؤال الاول واستكشاف زائد وقوله • ان البقر تشابه علينا • اعتذار عنه اي ان البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا وقرئ ان الباقر وهو اسم لجماعة البقر والاباقر والبواقر ويتشابه بالياء والتاء ويشابه بطرح التاء وادغامها على التذكير والتانيث وتشابهت مخففا ومشددا وتشبه بمعنى تتشبه وتشبه بالتذكير ومتشابه ومتشابهة ومشتبهة ومتشبهة • وانا ان شاء الله لمهتدون • الى المراد ذبحها او الى القاتل وفي الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم اخر الابد واحتج به اصحابنا على ان الحوادث بارادة الله تعالى وان الامر قد ينفك عن الارادة والا لم يكن للشرط بعد الامر معنى والمعتزلة والكرامية على حدوث الارادة واجيب بان التعليق باعتبار التعلق • قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث

البكر مشتق من الباكورة وهي اول الثمار او من البكرة وهي اول النهار
اكمل الدين

قوله منه في موضع النصب على انه حال من الضمير الراجع اليه وهو خيلي والعامل معنى الفعل المستفاد من تلك اي اشير اليها حال كونها حاصلة منه
شيخ زاده

قوله والمعتزلة والكرامية احتجوا على حدوث الارادة بقوله تعالى وانا ان شاء الله لان كلمة ان انما تدخل على ما يحدث في المستقبل واجيب بان اللازم من التعليق حدوث التعلق وحدوثه لا ينافي ازلية نفس الارادة وانما قلنا ان اللازم ذلك لان حصول الاهتداء ليس بمتعلق على حصول نفس المشية بل هو على تعلق المشية به
شيخ زاده

اى لم تذلل للكراب وسقى الحروث ولا ذلول صفة لبقرة بمعنى غير ذلول ولا الثانية مزيدة لتاكيد
الاولى والفعلان صفتا ذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة ولا ساقية وقرئ لا ذلول بالفتح اى حيث
هى كقولك مررت برجل لا بخيل ولا جبان اى حيث هو وتسقى من اسقى مسلمة سلمها الله تعالى
من العيوب او اهلها من العمل واخلص لونها من سلم له كذا اذا اخلص له لا شية فيها لا لون فيها
يخالف لون جلدها وهى فى الاصل مصدر وشاه وشيا وشية اذا خلط بلونه لونا اخر قالوا
الان جئت بالحق اى بحقيقة وصف البقرة وحققتها لنا وقرئ الان بالمد على الاستفهام والان
بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام فذبحوها فيه اختصار والتقدير فحصلوا البقرة المنعوتة
فذبحوها وما كادوا يفعلون لتطويلهم وكثرة مراجعاتهم او لخوف الفضيحة فى ظهور القاتل
او لغلاء ثمنها اذ روى ان شيخا صالحا منهم كان له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم انى استودعكها
لابنى حتى يكبر فشبت وكانت وحيدة بتلك الصفات فساوموها اليتيم وامه حتى اشتروها
بملء جلدها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلثة دنانير وكاد من افعال المقاربة وضع لدنو الخبر
حصولا فاذا دخل عليه النفى قيل معناه الاثبات مطلقا وقيل ماضيا والصحيح انه كسائر الافعال
ولا ينافى قوله تعالى وما كادوا يفعلون قوله فذبحوها لاختلاف وقتيهما اذ المعنى انهم ما قاربوا
ان يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم وانقطعت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجئ الى الفعل
واذ قتلتم نفسا خطاب للجميع لوجود القتل فيهم فاداراتم فيها اختصمتم فيها اى فى شانها
اذ المتخاصمان يدفع بعضهم بعضا او تدافعتم بان طرح كل قتلها عن نفسه الى صاحبه واصله تدارأتم
فادغمت التاء فى الدال واجتلبت لها همزة الوصل والله مخرج ما كنتم تكتمون مظهره لا محالة
واعمل مخرج لانه حكاية مستقبل كما اعمل باسط ذراعيه لانه حكاية حال ماضية فقلنا اضربوه عطف على
ادارأتم وما بينهما اعتراض والضمير للنفس والتذكير على تاويل الشخص او القتيل ببعضها اى بعض
كان وقيل باصغريها وقيل بلسانها وقيل بفخذها اليمنى وقيل بالاذن وقيل بالعجب كذلك يحيى الله
الموتى يدل على ما حذف وهو فضربوه فحيى والخطاب مع من حضر حيوة القتيل او نزول الاية ويريكم
اياته دلائله على كمال قدرته لعلكم تعقلون لكى يكمل عقلكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس قدر
على احياء الانفس كلها او تعملوا على قضيته ولعله تعالى انما لم يحيه ابتداء وشرط فيه ما شرط لما فيه
من التقرب واداء الواجب ونفع اليتيم والتنبيه على بركة التوكل والشفقة على الاولاد وان من حق الطالب
ان يقدم قربة والمتقرب ان يتحرى الاحسن ويغالى بثمنه كما روى عن عمر رضى الله تعالى عنه انه ضحى
بنجيبة بثلث مائة دينار وان المؤثر فى الحقيقة هو الله تعالى والاسباب امارات لا اثر لها وان من اراد
ان يعرف اعدى عدوه الساعى فى اماتته الموت الحقيقى فطريقه ان يذبح بقرة نفسه التى هى القوة
الشهوية حين زال عنها شره الصبى ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت معجبة رائقة المنظر غير مذللة
فى طلب الدنيا مسلمة عن دنسها لا سمة بها من مقابحها بحيث يصل اثره الى نفسه فيحيى حياة طيبة
ويعرب عما به ينكشف الحال ويرتفع ما بين العقل والوهم من التدارئ والنزاع ثم قست قلوبكم
القساوة عبارة عن الغلظ مع الصلابة كما فى الحجر وقساوة القلب مثل فى نبوه عن الاعتبار وثم لاستبعاد

القسوة

قوله فاذا دخل عليه النفى قيل معناه الاثبات مطلقا اى سواء كان ماضيا كما فى قوله تعالى وما كادوا يفعلون فان معناه قرب ان لا يفعلون لكنهم قد فعلوه لقوله تعالى فذبحوها فكان معناه اثبات الذبح لهم او كان مستقبلا وقال قوم ان دخل النفى على الماضى يفيد الاثبات كما فى الاية المذكورة وان دخل على المستقبل فهو كالافعال اى يكون المعنى انتفاء مضمون الخبر وانتفاء القرب منه كما فى قوله تعالى اذا اخرج يده لم يكد يراها والصحيح ما ذهب اليه الجمهور وسوانه كالافعال شيخ زاده

القسوة من بعد ذلك يعنى احياء القتيل او جميع ما عدد من الايات فانها مما يوجب لين القلب فهى
كالحجارة فى قسوتها او اشد قسوة منها والمعنى انها فى القساوة مثل الحجارة او زايد عليها او انها مثلها
او مثل اشد منها قسوة كالحديد فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويعضده قراءة الحسن بالفتح
عطفا على الحجارة وانما لم يقل اقسى لما فى اشد من المبالغة والدلالة على اشتداد القسوتين واشتمال
المفضل على زيادة واو للتخيير او للترديد بمعنى ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او بما هو اقسى منها
وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط
من خشية الله تعليل للتفضيل والمعنى ان الحجارة تتأثر وتنفعل فان منها ما يتشقق فينبع منه الماء
وتتفجر منه الانهار ومنها ما يتردى من اعلى الجبل انقيادا لما اراد الله تعالى به وقلوب هؤلاء لا تتأثر
ولا تنفعل عن امره تعالى والتفجر التفتح بسعة وكثرة والخشية مجاز عن الانقياد وقرئ ان على انها المخففة
من الثقيلة ويلزمها اللام الفارقة بينها وبين النافية ويهبط بالضم وما الله بغافل عما تعملون
وعيد على ذلك وقرأ ابن كثير ونافع ويعقوب وخلف وابو بكر بالياء ضما الى ما بعده والباقون بالتاء
افتطمعون الخطاب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين ان يؤمنوا لكم اى يصدقوكم
او يؤمنوا لاجل دعوتكم يعنى اليهود وقد كان فريق منهم طائفة من اسلافهم يسمعون كلام الله
يعنى التورية ثم يحرفونه كنعت محمد عليه الصلوة والسلام واية الرجم او تأويله فيفسرونه بما يشتهون
وقيل هؤلاء من السبعين المختارين سمعوا كلام الله تعالى حين كلم موسى بالطور ثم قالوا سمعنا الله تعالى يقول
فى اخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا من بعد ما عقلوه اى فهموه
بعقولهم ولم يبق لهم فيه ريبة وهم يعلمون انهم مفترون مبطلون ومعنى الاية ان اخبار هؤلاء
ومقدميهم كانوا على هذه الحالة فاطمعكم بسفلتهم وجهالهم وانهم كفروا وحرفوا لهم سابقة فى ذلك
واذا لقوا الذين امنوا يعنى منافقيهم قالوا امنا بانكم على الحق ورسولكم هو المبشر به فى التورية
واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اى الذين لم ينافقوا منهم عاتبين على من نافق اتحدثونهم بما فتح
الله عليكم بما بين لكم فى التورية من نعت محمد عليه الصلوة والسلام والذين نافقوا لاعقابهم اظهارا
للتصلب فى اليهودية ومنعا لهم عن ابداء ما وجدوا فى كتابهم فينافقون الفريقين فالاستفهام على الاول
تقريع وعلى الثانى انكار ونهى ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم فى كتابه جعلوا
محاجتهم بكتاب الله تعالى وحكمه محاجة عنده كما يقال عند الله تعالى كذا ويراد به انه فى كتابه وحكمه
وقيل عند ذكر ربكم او بما عند ربكم او بين يدى رسول ربكم وقيل عند ربكم فى القيمة وفيه نظر اذ الاخفاء
لا يدفعها افلا تعقلون اما تمام كلام اللائمين وتقديره افلا تعقلون انهم يحاجونكم به فيحجونكم او خطاب
من الله تعالى للمؤمنين متصل بقوله افتطمعون والمعنى افلا تعقلون حالهم وان لا مطمع لكم فى ايمانهم
او لا يعلمون يعنى هؤلاء المنافقين او اللائمين او كلاهما او اياهم والمحرفين ان الله يعلم ما يسرون
وما يعلنون ومن جملتها اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان واخفاء ما فتح الله عليهم واظهار غيره
وتحريف الكلم عن مواضعه ومعانيه ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب جهلة لا يعرفون الكتابة
فيطالعوا التورية ويتحققوا ما فيها او التورية الا امانى استثناء منقطع والامانى جمع امنية

قوله القسوتين كانه قيل اشتدت قسوة الحجارة وقلوبهم اشد قسوة ولو قال اقسى لكان دالا على القسوتين واشتمال المفضل على زيادة فى القسوة لا فى شدة القسوة شيخ زاده

قوله ومنهم اميون معطوف على الجملة الحالية اعنى وقد كان فريق منهم يعنى ان بعضهم عالمون معاندون وبعضهم جاهلون مقلدون خسرو زاده

قوله او التورية عطف على الكتاب يعنى يجوز ان يراد به المكتوب فيكون اللام للعهد خسرو

وهي في الاصل ما يقدره الانسان في نفسه من مني اذا قدر ولذلك تطلق على الكذب وعلى ما يتمنى وعلى
ما يقرأ والمعنى ولكن يعتقدون اكاذيب اخذوها تقليدا من المحرفين او مواعيد فارغة سمعوها منهم
من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا وان النار لا تمسهم الا اياما معدودة وقيل الا ما يقرؤن قراءة
عارية عن معرفة المعنى وتدبره من قوله تمنى كتاب الله تعالى اول ليله تمنى داود الزبور على رسله
وهو لا يناسب وصفهم بانهم اميون • وان هم الا يظنون • ماهم الا قوم يظنون لا علم لهم وقد يطلق الظن
بازاء العلم على كل رأي واعتقاد من غير قاطع وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد والزايغ عن الحق لشبهة
فويل • اي تحسر وهلك ومن قال انه واد او جبل في جهنم فمعناه ان فيهما موضعا يتبوء من جعل له الويل ولعله
سماه بذلك مجازا وهو في الاصل مصدر لا فعل له وانما ساغ الابتداء به نكرة لانه دعاء • للذين
يكتبون الكتاب • يعني المحرف ولعله اراد به ما كتبوه من التأويلات الزايغة • بايديهم • تاكيد كقولك
كتبته بيميني • ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا • كي يحصلوا به عرضا من اعراض
الدنيا فانه وان جل قليل بالنسبة الى ما استوجبوه من العقاب الدايم • فويل لهم مما كتبت ايديهم • يعني
المحرف • وويل لهم مما يكسبون • يريد الرشى • وقالوا لن تمسنا النار • المس اتصال الشيء بالبشرة
بحيث تتأثر الحاسة به واللمس كالطلب له ولذلك يقال المسه فلا اجده • الا اياما معدودة •
محصورة قليلة روي ان بعضهم قالوا نعذب بعد ايام عبادة العجل اربعين يوما وبعضهم قالوا
مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما • قل اتخذتم عند الله عهدا
خبرا او وعدا بما تزعمون وقرأ ابن كثير وحفص باظهار الذال والباقون بادغامه • فلن يخلف الله
عهده • جواب شرط مقدر اي ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وفيه دليل على ان الخلف
في خبره محال • ام تقولون على الله ما لا تعلمون • ام معادلة لهمزة الاستفهام بمعنى اي الامرين
كائن على سبيل التقرير للعلم بوقوع احدهما او منقطعة بمعنى بل اتقولون على التقرير والتقريع
بلى • اثبات لما نفوه من مساس النار لهم زمانا مديدا ودهرا طويلا على وجه اعم ليكون كالبرهان على بطلان
قولهم ويختص بجواب النفي • من كسب سيئة • قبيحة والفرق بينها وبين الخطيئة انها تقال فيما تقصد
بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لانها من الخطاء والكسب استجلاب النفع وتعليقه بالسيئة
على طريقة قوله فبشرهم بعذاب اليم • واحاطت به خطيئته • اي استولت عليه وشملت جملة
احواله حتى صار كالمحاط بها لا يخلو عنها شيء من جوانبه وهذا انما يصح في شان الكافر لان غيره ان
لم يكن له سوى تصديق قلبه واقراره لسانه فلم تحط الخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالكفر
وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه استجره الى معاودة مثله والانهماك منه
وارتكاب ما هو اكبر منه حتى تستولي عليه الذنوب وتأخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلا
الى المعاصي مستحسنا اياها معتقدا ان لا لذة سواها مبغضا لمن يمنعه عنها مكذبا لمن ينصحه
فيها كما قال الله تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بايات الله وقرئ نافع خطيئاته
وقرئ خطيئة وخطيئاته على القلب والادغام فيهما • فاولئك اصحاب النار • ملازموها في
الاخرة كما انهم يلازمون اسبابها في الدنيا • هم فيها خالدون • دائمون او لابثون لبثا طويلا

قوله ان تحسر ولما بين حال مولاء في تمسكهم بحال الاماني واتباع الظن عقب ببيان حال الذين اوقعوهم في تلك الورطة وكشف كيفية احتيالهم وتعيين مرجع الكل بالاخرة فقيل على وجه الدعاء لهم ابو الليث

قوله تعالى قل اتخذتم الهمزة فيه للاستفهام ومعناه الانكار والتقريع حذفت الافتعال استغناء عنها بهمزة الوصل اي قل لهم يا محمد هل اتخذتم بما تقولون وتزعمون خبرا او وعدا عند الله تعالى اي في كتابه وحكمه وفسر العهد بالخبر والوعد اشارة الى ان المراد بالعهد ليس معناه الحقيقي وهو ما جرى بين اثنين من القول المقرر المحكم بالايمان والنذور ونحو ذلك المتوثق لان ذلك مما لا يتوهم وقوعه من الله تعالى والمراد به المعنى المجازي والمناسب بهذا المقام اما الخبر او الوعد سمي خبره تعالى عهدا لان خبره اوكد من العهود المؤكدة الموافقة مناسبا للقسم النذر
شيخ زاده

والابد كما زعم لا حجة فيها على خلود صاحب الكبيرة في النار وكذا التي قبلها • والذين امنوا وعملوا الصالحات
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون • جرت عادته سبحانه وتعالى على ان يشفع وعده بوعيده لترجى
رحمته ويخشى عذابه وعطف العمل على الايمان يدل على خروجه من مسماه • واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل
لا تعبدون الا الله • اخبار في معنى النهي كقوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد وهو ابلغ من صريح النهي
لما فيه من ايهام ان المنهي سارع الى الانتهاء فهو يخبر عنه ويعضده قراءة لا تعبدوا وعطف قولوا عليه
فيكون على ارادة القول وقيل تقديره ان لا تعبدوا فلما حذف ان رفع كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى
ويدل عليه قراءة ان لا تعبدوا فيكون بدلا عن الميثاق او معمولا له بحذف الجار وقيل انه جواب قسم
دل عليه المعنى كانه قال حلفناهم لا تعبدون وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم ويعقوب بالتاء
حكاية لما خوطبوا به والباقون بالياء لانهم غيب • وبالوالدين احسانا • متعلق بمضمر تقديره
وتحسنون او احسنوا • وذي القربى واليتامى والمساكين • عطف على الوالدين ويتامى جمع يتيم
كنديم وندامى وهو قليل ومسكين مفعيل من السكون كان الفقر اسكنه • وقولوا للناس حسنا
اي قولا حسنا وسماه حسنا للمبالغة وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب حسنا بفتحتين وقرئ حسنا
بضمتين وهو لغة اهل الحجاز وحسنى على المصدر كبشرى والمراد به ما فيه تخلق وارشاد • واقيموا
الصلوة واتوا الزكوة • يريد بهما ما فرض عليهم في ملتهم • ثم توليتم • على طريقة الالتفات ولعل الخطاب
مع الموجودين منهم في عهد رسول الله عليه الصلوة والسلام ومن قبلهم على التغليب اي اعرضتم عن الميثاق
ورفضتموه • الا قليلا منكم • يريد به من اقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن اسلم منهم
وانتم معرضون • قوم عادتكم الاعراض عن الوفاء والطاعة واصل الاعراض الذهاب عن المواجهة
الى جهة العرض • واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم •
على نحو ما سبق والمراد به ان لا يتعرض بعضهم بعضا بالقتل والاجلاء عن الوطن وانما جعل قتل
الرجل غيره قتل نفسه لاتصاله به نسبا او دينا ولانه يوجبه قصاصا وقيل معناه لا ترتكبوا
ما يبيح سفك دمائكم واخراجكم من دياركم او لا تفعلوا ما يرديكم ويصرفكم عن الحيوة الابدية
فانه القتل في الحقيقة ولا تقترفوا ما تمنعون به عن الجنة التي هي داركم فانه الجلاء الحقيقي
ثم اقررتم • بالميثاق واعترفتم بلزومه • وانتم تشهدون • توكيد كقولك اقر فلان شاهدا
على نفسه وقيل وانتم ايها الموجودون تشهدون على اقرار اسلافكم فيكون اسناد الاقرار اليهم
مجازا • ثم انتم هؤلاء • استبعاد لما ارتكبوه بعد الميثاق والاقرار به والشهادة عليه وانتم
مبتداء وهؤلاء خبره على معنى انتم بعد ذلك هؤلاء المناقضون كذلك انت ذاك الرجل الذي
فعل كذا نزل تغير الصفة منزلة تغير الذات وعدهم باعتبار ما اسند اليهم حضورا وباعتبار
ما سيحكى عنهما غيبا وقوله • تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم • اما حال
والعامل فيها معنى الاشارة او بيان لهذه الجملة وقيل هؤلاء تاكيد والخبر هو الجملة وقيل بمعنى الذين
والجملة صلته والمجموع هو الخبر وقرئ تقتلون على التكثير • تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان •
حال من فاعل تخرجون او من مفعوله او كليهما والتظاهر التعاون من الظهر وقرأ عاصم وحمزة

قوله تعالى وانتم تشهدون ايها الموحدون على اقرار اسلافكم فعلى هذا القول يكون خطاب تشهدون للاخلاف الحاضرين ويكون اسناد الشهادة اليهم حقيقة لكونها فعلهم بخلاف الاقرار فانه فعل اسلافهم لقوله انتم تشهدون على اقرار اسلافكم الا انه اسند كل واحد من الفعلين الى الخلاف الحاضرين خطاب المشافهة فيكون اسناد الفعل الاول اليهم مجازا نظرا الى اتصالهم باسلافهم واتحادهم معهم نسبا ودينا والخطاب في قوله تعالى ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم للاخلاف الحاضرين
شيخ زاده

قوله من ديارهم يعني بعضكم بعضا لان بين الاوس والخزرج وكانوا بني قريظة والنضير احد القبيلتين كانت معينة للاوس والاخرى كانت معينة للخزرج فاذا غلبت احديهما على الاخرى كانت تقتلهم وتخرجهم من ديارهم وفي الاية دليل على ان الاخراج من الدار ينزل منزلة القتل لان الله تعالى قرن الاخراج بالقتل حيث قال تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم
ابو الليث

والكسائي بحذف احدى التائين وقرئ باظهارهما وتظهرون بمعنى تتظهرون • وان يأتوكم اسارى تفادوهم • روي ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فاذا اقتتلا عاون كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب الديار واجلاء اهلها واذا اسر احد من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وقيل معناه ان يأتوكم اسارى في ايدي الشياطين تتصدون لانقاذهم بالارشاد والوعظ مع تضييعكم انفسكم كقوله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقرأ حمزة اسرى وهو جمع اسير كجرحى وجريح واسارى جمعه كسكرى وسكارى وقيل هو ايضا جمع اسير وكانه شبه بالكسلان وجمع جمعه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة وابن عامر تفدوهم • وهو محرم عليكم اخراجهم • متعلق بقوله وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وما بينهما اعتراض والضمير للشان او مبهم يفسره اخراجهم او راجع الى ما دل عليه تخرجون من المصدر واخراجهم تاكيدا او بيانا • افتؤمنون ببعض الكتاب • يعني الفداء • وتكفرون ببعض • يعني حرمة المقاتلة والاجلاء • فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا • كقتل قريظة وسبيهم واجلاء النضير وضرب الجزية على غيرهم واصل الخزي ذل يستحيى منه ولذلك يستعمل في كل منهما • ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب • لان عصيانهم اشد • وما الله بغافل عما تعملون • تاكيد للوعيد اي الله سبحانه بالمرصاد لا يغفل عن افعالهم وقرأ عاصم في رواية المفضل تردون على الخطاب لقوله منكم وابن كثير ونافع ويعقوب يعملون على ان الضمير لمن • اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة • اثروا الحيوة الدنيا على الاخرة • فلا يخفف عنهم العذاب • بنقص الجزية في الدنيا والتعذيب في الاخرة • ولا هم ينصرون • بدفعهما عنهم • ولقد اتينا موسى الكتاب • اي التورية • وقفينا من بعده بالرسل • اي ارسلنا على اثره الرسل كقوله تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى يقال قفاه اذا اتبعه وقفاه به اتبعه من القفا نحو ذنبه من الذنب • واتينا عيسى بن مريم البينات • المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات او الانجيل وعيسى بالعبرية ايشوع ومريم بمعنى الخادم وهو بالعربية من النساء كالزير من الرجال قال رؤبة قلت لزير لم تصله مريمه ووزنه مفعل اذ لم يثبت فعيل • وايدناه • قويناه وقرأ آيدناه • بروح القدس • بالروح المقدسة كقولك حاتم الجود ورجل صدق اراد به جبرئيل او روح عيسى عليهما الصلوة والسلام ووصفها به لطهارته عن مس الشيطان او لكرامته على الله ولذلك اضافها الى نفسه او لانه لم تضمه الاصلاب ولا ارحام الطوامث او الانجيل او اسم الله الاعظم الذي كان يحيي به الموتى وقرأ ابن كثير القدس بالاسكان في جميع القران • افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم • بما لا تحبه يقال هوي بالكسر هوى اذا احب وهوى بالفتح هويا بالضم سقط ووسطت الهمزة بين الفاء وما تعلقت به توبيخا لهم على تعقيبهم ذاك بهذا او تعجيبا من شانهم ويحتمل ان يكون استينافا والفاء للعطف على مقدر • استكبرتم • عن الايمان واتباع الرسل • ففريقا كذبتم • كموسى وعيسى عليهما الصلوة والسلام والفاء للسببية او للتفصيل • وفريقا تقتلون • كزكريا ويحيى وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية

كقوله تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى اي واحدا بعد واحد متواترين اي متتابعين متعاقبين يقفوا بعضهم بعضا واصل تترى وترى من الوتر وهو الفرد روي ان بعد موسى عليه الصلوة والسلام كانت الرسل تتواتر ويظهر بعضهم في اثر بعض وكانت الشريعة واحدة الى ايام عيسى عليه الصلوة والسلام الى ايام عيسى ثم بعث عيسى بشريعة مجددة وقد روي ان الله تعالى بعث بعد موسى عليه السلام الى اخر عصر عيسى عليه السلام اربعة الاف نبي وقيل سبعين الف نبي الا انهم كانوا على دين موسى عليه السلام ناسي لشريعته واجرا احكام شريعته ثم جاء عيسى عليه السلام فانه تعالى لم يقتصر في ... اخص بالذكر بعده اجمل ذكر الرسل ... ايتهم وارشادهم ثم انهم قابلوا جميع ذلك بالكفران ... العظيمة اي ان جاءهم عيسى بالمعجزات الباهرة فكذبوه فكيف يطمع منهم ان يؤمنوا بما ارسل آخر الزمان والاكمه الذي يولد اعمى يشهد الله تعالى باخباره
شيخ زاده

استحضارها في النفوس فان الامر فظيع ومراعاة للفواصل او للدلالة على انكم بعد فيه فانكم تحومون حول قتل محمد عليه الصلوة والسلام لولا اني اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة • وقالوا قلوبنا غلف • مغشاة باغطية خلقية لا يصل اليها ما جئت به ولا تفقهه مستعار من الاغلف الذي لم يختتن وقيل اصله غلف جمع غلاف فخفف والمعنى انها اوعية للعلم لا تسمع علما الا وعته ولا تعي ما تقول او نحن مستغنون بما فيها عن غيره • بل لعنهم الله بكفرهم • رد لما قالوا والمعنى انها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق ولكن الله خذلهم بكفرهم فابطل استعدادهم او انها لم تأب قبول ما تقوله لخلل فيه بل لان الله خذلهم بكفرهم كما قال تعالى فاصمهم واعمى ابصارهم او هم كفرة ملعونون فمن اين لهم دعوى العلم والاستغناء عنك • فقليلا ما يؤمنون • فايمانا قليلا يؤمنون وما مزيدة للمبالغة في التقليل وهو ايمانهم ببعض الكتاب وقيل اراد بالقلة العدم • ولما جاءهم كتاب من عند الله • يعني القران • مصدق لما معهم • من كتابهم وقرئ على النصب على الحال من كتاب لتخصيصه بالوصف وجواب لما محذوف دل عليه جواب لما الثانية • وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا • اي يستنصرون على المشركين ويقولون اللهم انصرنا بنبي اخر الزمان المنعوت في التورية او يفتحون عليهم ويعرفونهم ان نبيا يبعث منهم وقد قرب زمانه والسين للمبالغة والاشعار بان الفاعل يسأل ذلك عن نفسه • فلما جاءهم ما عرفوا • من الحق • كفروا به • حسدا وخوفا على الرياسة • فلعنة الله على الكافرين • اي عليهم واتى بالمظهر للدلالة على انهم لعنوا لكفرهم فتكون اللام للعهد ويجوز ان تكون للجنس ويدخلون فيه دخولا اوليا لان الكلام فيهم • بئس ما اشتروا به انفسهم • ما نكرة بمعنى شيء مميزة لفاعل بئس المستكن واشتروا صفته ومعناه باعوا او اشتروا بحسب ظنهم فانهم ظنوا انهم خلصوا انفسهم من العقاب بما فعلوا • ان يكفروا بما انزل الله • هو المخصوص بالذم • بغيا • طلبا لما ليس لهم وحسدا وهو علة ان يكفروا دون اشتروا للفصل • ان ينزل الله • لان ينزل او حسدوه على ان ينزل الله وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالتخفيف • من فضله • يعني الوحي • على من يشاء من عباده • على من اختاره للرسالة • فباؤا بغضب على غضب • للكفر والحسد على من هو افضل الخلق وقيل لكفرهم بمحمد بعد عيسى عليهما الصلوة والسلام او بعد قولهم عزير ابن الله • وللكافرين عذاب مهين • يراد به اذلالهم بخلاف عذاب العاصي فانه طهرة لذنوبه • واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله • يعم الكتب المنزلة باسرها • قالوا نؤمن بما انزل علينا • اي بالتورية • ويكفرون بما وراءه • حال من الضمير في قالوا ووراء في الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه والى المفعول فيراد به ما يواريه وهو قدامه ولذلك عد من الاضداد • وهو الحق • الضمير لما وراءه والمراد به القران • مصدقا لما معهم • حال مؤكدة تتضمن رد مقالهم فانهم لما كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا بها • قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين • اعتراض عليهم بقتل الانبياء مع ادعاء الايمان بالتورية والتورية لا تسوغه وانما اسنده اليهم لانه فعل ابائهم وانهم راضون به عازمون عليه وقرأ نافع وحده انبياء الله بالهمزة في كل القران • ولقد جاءكم موسى بالبينات • يعني الايات التسع المذكورة في قوله تعالى ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات • ثم اتخذتم العجل

ای الها • من بعده • بعد مجیء موسى علیه الصلوة والسلام او ذهابه الى الطور • وانتم ظالمون • حال یعنی
اتخذتم العجل ظالمین بعبادته او بالاخلال بایات الله او اعتراض یعنی وانتم قوم عادتکم الظلم ومساق
الایة ایضا لابطال قولهم نؤمن بما انزل علینا والتنبیه على ان طریقتهم مع الرسول طریقة اسلافهم
مع موسى علیه الصلوة والسلام لا لتکریر القصة وکذا ما بعدها • واذ اخذنا میثاقکم ورفعنا
فوقکم الطور خذوا ما اتیناکم بقوة واسمعوا • ای قلنا لهم خذوا ما امرتم به فی التوریة بجد
واسمعوا سماع طاعة • قالوا سمعنا • قولك • وعصینا • امرك • واشربوا فی قلوبهم العجل
تداخلهم حبه ورسخ فی قلوبهم صورته لفرط شعفهم به کما یتداخل الصبغ الثوب والشراب اعماق
البدن وفی قلوبهم بیان لمکان الاشراب کقوله تعالى انما یاکلون فی بطونهم نارا • بکفرهم • بسبب کفرهم
وذلك لانهم کانوا مجسمة او حلولیة ولم یروا جسما اعجب منه فتمکن فی قلوبهم ما سوّل لهم السامری
قل بئسما یامرکم به ایمانکم • ای بالتوریة والمخصوص بالذم محذوف نحو هذا الامر او ما یعمه وغیره من قبائحهم
المعدودة فی الایات الثلث الزاما علیهم • ان کنتم مؤمنین • تقریر للقدح فی دعواهم الایمان بالتوریة وتقریره
ان کنتم مؤمنین بها ما امرکم بهذه القبائح ولا رخص لکم فیها ایمانکم بها او ان کنتم مؤمنین بها فبئس ما امرکم
ایمانکم بها لان المؤمن ینبغی ان لا یتعاطى الا ما یقتضیه ایمانه لکن الایمان بها لا یامر به فاذا لستم بمؤمنین
قل ان کانت لکم الدار الاخرة عند الله خالصة • خاصة لکم کما قلتم لن یدخل الجنة الا من کان هودا
ونصبها على الحال من الدار • من دون الناس • سائرهم او المسلمین واللام للعهد • فتمنوا الموت ان کنتم
صادقین • لان من ایقن انه من اهل الجنة اشتاقها واحب التخلص الیها من الدار ذات الشوائب کما قال علی
لا ابالی سقطت على الموت او سقط الموت علی وقال عمار بصفین الان الاقی الاحبة محمدا وحزبه
وقال حذیفة حین احتضر جاء حبیب على فاقة لا افلح من ندم ای على التمنی سیما اذا علم انها سالمة له
لا یشارکه فیها غیره • ولن یتمنوه ابدا بما قدمت ایدیهم • من موجبات النار کالکفر بمحمد علیه الصلوة والسلام
والقران وتحریف التوریة ولما کانت الید العاملة مختصة بالانسان آلة لقدرته بها عامة صنایعه
ومنها اکثر منافعه عبر بها عن النفس تارة والقدرة اخرى وهذه الجملة اخبار بالغیب وکان کما اخبر
لانهم لو تمنوه لنقل واشتهر فان التمنی لیس من عمل القلب لیخفى بل هو ان یقول لیت لی کذا وان کان
بالقلب لقالوا تمنینا وعن النبی صلى الله تعالى علیه وسلم لو تمنوا الموت لغص کل انسان بریقه فمات مکانه
وما بقی على وجه الارض یهودی • والله علیم بالظالمین • تهدید لهم وتنبیه على انهم ظالمون
فی دعوى ما لیس لهم ونفیه عمن هو لهم • ولتجدنهم احرص الناس على حیوة • من وجد بعقله الجاری
مجرى علم ومفعولاه هم احرص وتنکیر حیوة لانه ارید فرد من افرادها وهی الحیاة المتطاولة وقرئ
باللام • ومن الذین اشرکوا • محمول على المعنى وکانه قال احرص من الناس ومن الذین اشرکوا وافرادهم
بالذکر للمبالغة فان حرصهم شدید اذ لم یعرفوا الا الحیاة العاجلة والزیادة فی التوبیخ والتقریع
فانه لما زاد حرصهم وهم مقرون بالجزاء على حرص المنکرین دل ذلك على علمهم بانهم صائرون
الى النار ویجوز ان یراد واحرص من الذین اشرکوا فحذف لدلالة الاول علیه وان یکون خبر
مبتداء محذوف صفته • یود احدهم • على انه ارید بالذین اشرکوا الیهود لانهم قالوا عزیر ابن الله

قوله محمول على المعنى فان قوله تعالى احرص الناس معناه احرص
من الناس فیکون قوله تعالى ومن الذین اشرکوا معطوفا على الجار
والمجرور المدلول باضافة افعل التفضیل فانه یستعمل على
ثلثة اوجه مضافا او بمن او معرفا باللام واذا اضیف کانت
الاضافة معاقبة لکلمة من فقولك زید افضل القوم
اصله افضل من القوم حذفت کلمة من واضیف والمعنى
على اثبات من بمعنى الایة على هذا احرص من الناس ومن الذین
اشرکوا فالجار والمجرور معطوف على الملحوظ من حیث المعنى
شیخ زاده

ای ومنهم ناس یود احدهم وهو على الاولین بیان لزیادة حرصهم على طریق الاستیناف • لو یعمر الف سنة
حکایة عن ودادتهم ولو بمعنى لیت وکان اصله لو اعمر فاجری على الغیبة لقوله یود کقولك حلف بالله
لیفعلن • وما هو بمزحزحه من العذاب ان یعمر • الضمیر لاحدهم وان یعمر فاعل مزحزحه ای وما احدهم
بمن یزحزحه من العذاب تعمیره او لما دل علیه یعمر وان یعمر بدل منه او منهم وان یعمر موضحه واصل سنة
سنوة لقولهم سنوات وقیل اصله سنهة کجبهة لقولهم سانهته وتسنهت النخلة اذا اتت علیها
السنون والزحزحة التبعید • والله بصیر بما یعملون • فیجازیهم • قل من کان عدوا لجبریل
نزل فی عبد الله بن صوریا سال رسول الله صلى الله تعالى علیه وسلم عمن ینزل علیه فقال جبریل فقال
ذاك عدونا عادانا مرارا واشدها انه انزل على نبینا ان بیت المقدس سیخربه بخت نصر فبعثنا من یقتله
فراه ببابل فدفع عنه جبرئیل وقال ان کان ربکم امره بهلاککم فلا یسلطکم علیه والا فبم تقتلونه
وقیل دخل عمر رضی الله تعالى عنه مدراس الیهود یوما فسالهم عن جبرئیل فقالوا ذلك عدونا یطلع محمدا
على اسرارنا وانه صاحب کل خسف وعذاب ومیکائیل صاحب الخصب والسلام فقال وما منزلتهما من الله تعالى
قالوا جبرئیل عن یمینه ومیکائیل عن یساره وبینهما عداوة فقال لئن کان کما تقولون فلیسا بعدوین
ولانتم اکفر من الحمیر ومن کان عدو احدهما فهو عدو الله تعالى ثم رجع عمر رضی الله تعالى عنه فوجد جبرئیل
قد سبقه بالوحی فقال علیه الصلوة والسلام لقد وافقك ربك یا عمر وفی جبرئیل ثمانی لغات
قرئ بهن اربع فی المشهور جبرئیل کسلسبیل قراءة حمزة والکسائی وجبریل بکسر الراء وحذف الهمزة
قراءة ابن کثیر وجبرئیل کجحمرش قراءة عاصم بروایة ابی بکر وجبریل کقندیل قراءة الباقون واربع فی الشواذ
جبرال وجبرائیل وجبرئل وجبرین ومنع صرفه للعجمة والتعریف ومعناه عبد الله • فانه نزله
البارز الاول لجبریل والثانی للقران واضماره غیر مذکور یدل على فخامة شانه کانه لتعینه وفرط
شهرته لم یحتج الى سبق ذکره • على قلبك • فانه القابل الاول للوحی ومحل الفهم والحفظ وکان حقه
على قلبی لکنه جاء على حکایة کلام الله تعالى کانه قال قل ما تکلمت به • باذن الله • بامره او تیسیره حال من فاعل
نزل • مصدقا لما بین یدیه وهدى وبشرى للمؤمنین • احوال من مفعوله والظاهر ان جواب الشرط
فانه نزله والمعنى من عادى منهم جبریل فقد خلع ربقة الانصاف او کفر بما معه من الکتاب بمعاداته ایاه
لنزوله علیك بالوحی لانه نزل کتابا مصدقا للکتب المتقدمة فحذف الجواب واقیم علیه مقامه او من
عاداه فالسبب فی عداوته انه نزله علیك وقیل محذوف مثل فلیمت غیظا او فهو عدو لی وانا عدوه کما
قال • من کان عدوا لله وملائکته ورسله وجبریل ومیکال فان الله عدو للکافرین • اراد بعداوة
الله تعالى مخالفته عنادا او معاداة المقربین من عباده وصدر الکلام بذکره تفخیما لشانهم کقوله تعالى
والله ورسوله احق ان یرضوه وافرد الملکان بالذکر لفضلهما کانهما من جنس اخر والتنبیه على ان معاداة
الواحد والکل سواء فی الکفر واستجلاب العداوة من الله تعالى وان عادى احدهم فکانه عادى الجمیع اذ الموجب
لمحبتهم وعداوتهم على الحقیقة واحد ولان المحاجة کانت فیهما ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة
على انه تعالى عاداهم لکفرهم وان عداوة الملائکة والرسل کفر وقرا نافع میکائل کمیکاعل وابو عمرو ویعقوب
وعاصم میکال کمیعاد وقرئ میکئل ومیکئیل ومیکائل • ولقد انزلنا الیك ایات بینات

قوله نزل فی عبد الله بن صوریا هو رجل من احبار فدك وفدك
قریة من توابع خیبر روی انه علیه الصلوة والسلام لما قدم المدینة
اتاه عبد الله بن صوریا فقال یا محمد کیف نومك فقد
اخبرنا عن نوم النبی علیه الصلوة والسلام الذی یجیء
فی اخر الزمان فقال علیه الصلوة والسلام تنام عیناي
ولا ینام قلبی قال صدقت یا محمد فاخبرنا عن الولد ام
من الرجل یکون ام من المراة فقال علیه السلام اما العظام والعصب
والعروق فمن الرجل واما اللحم والدم والظفر والشعر
فمن المراة قال صدقت یا محمد قال فما بال الولد یشبه اعمامه
لیس من شبه اخواله فیه شیء او یشبه اخواله لیس من شبه اعمامه شیء فقال علیه السلام
ایهما غلب ماؤه ماء صاحبه کان الشبه له فقال صدقت
یا محمد وساله علیه الصلوة والسلام عن الطعام الذی
حرم اسرائیل علیه الصلوة والسلام وقد ذکر فی التوریة
ان النبی الامی الذی یجیء فی اخر الزمان یخبر عنه فقال علیه السلام
ان یعقوب مرض مرضا شدیدا فنذر ان شفاه الله تعالى
من سقمه لیحرمن على نفسه احب الطعام والشراب الیه
وکان احب الطعام الیه لحم الابل واحب الشراب الیه لبنها
فحرمهما على نفسه قال صدقت یا محمد ثم سال عمن یاتیه
علیه السلام من الملائکة فقال علیه السلام جبرئیل قال
ذاك عدونا ولو اتاك بالوحی میکائیل لقبلنا منك فانزل الله تعالى
شیخ زاده

قوله على قلبك ای حفظه ایاك وفهمك باذن الله تعالى
بتیسیره وتسهیله

وما يكفر بها الا الفاسقون • اى المتمردون من الكفرة والفسق اذا استعمل فى نوع من المعاصى
دل على اعظمه كانه متجاوز عن حده نزل فى ابن صوريا حين قال لرسول الله عليه الصلوة والسلام ما جئتنا
بشىء نعرفه وما انزل عليك من اية فنتبعك • اوكلما عاهدوا عهدا • الهمزة للانكار والواو للعطف
على محذوف تقديره اكفروا بالايات وكلما عاهدوا وقرئ بسكون الواو على ان التقدير الا الذين
فسقوا اوكلما عاهدوا وقرئ عوهدوا وعهدوا • نبذه فريق منهم • اى نقضه واصل النبذ
الطرح لكنه يغلب فيما ينسى وانما قال فريق لان بعضهم لم ينقض • بل اكثرهم لا يؤمنون • رد لما
ان الفريق هم الاقلون او ان من لم ينبذ جهارا فهم يؤمنون به خفاء • ولما جاءهم رسول من عند الله
مصدق لما معهم • كعيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام • نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله
يعنى التورية لان كفرهم بالرسول المصدق لها كفر بها فيما يصدقه ونبذ لما فيها من وجوب الايمان بالرسل
المؤيدين بالايات وقيل كتاب الله القران • وراء ظهورهم • مثل لاعراضهم عنه رأسا بالاعراض
عما يرمى به وراء الظهر لعدم الالتفات اليه • كانهم لا يعلمون • انه كتاب الله تعالى يعنى ان علمهم به رصين
ولكن يتجاهلون عنادا واعلم انه تعالى دل بالايتين على ان جل اليهود اربع فرق فرقة امنوا بالتورية
وقاموا بحقوقها كمؤمنى اهل الكتاب وهم الاقلون المدلول عليهم بقوله تعالى بل اكثرهم لا يؤمنون وفرقة
جاهروا بنبذ عهودها وتخطى حدودها تمردا وفسوقا وهم المعنيون بقوله تعالى نبذه فريق منهم
وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوها لجهلهم بها وهم الاكثرون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها
حقيقة عالمين بالحال بغيا وعنادا وهم المتجاهلون • واتبعوا ما تتلوا الشياطين • عطف على
نبذ اى نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر التى تقرؤها وتتبعها الشياطين من الجن والانس او منهما
على ملك سليمان • اى عهده وتتلو حكاية حال ماضية قيل كانوا يسترقون السمع ويضمون الى
ما سمعوا اكاذيب يلقونها الى الكهنة وهم يدونونها ويعلمون الناس وفشا ذلك فى عهد سليمان
حتى قيل ان الجن يعلم الغيب وان ملك سليمان تم بهذا العلم وانه تسخر به الانس والجن والريح له •
وما كفر سليمان • تكذيب لمن زعم ذلك وعبر عن السحر بالكفر ليدل على انه كفر وان من كان نبيا كان
معصوما عنه • ولكن الشياطين كفروا • باستعماله • يعلمون الناس السحر • اغواء واضلالا
والجملة حال من الضمير فى كفروا والمراد بالسحر ما يستعان فى تحصيله بالتقرب الى الشيطان مما لا يستقل به
الانسان وذلك لا يستتب الا لمن يناسبه فى الشرارة وخبث النفس فان التناسب شرط فى التضام
والتعاون وبهذا تميز الساحر عن النبى والولى واما ما يتعجب منه كما يفعله اصحاب الحيل بمعونة
الالات والادوية او يريه صاحب خفة اليد فغير مذموم وتسميته سحرا على التجوز او لما فيه
من الدقة لانه فى الاصل لما خفى سببه • وما انزل على الملكين • عطف على السحر والمراد بهما واحد
والعطف لتغاير الاعتبار او به نوع اقوى منه او على ما تتلوا وهما ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء
من الله تعالى للناس وتمييزا بينه وبين المعجزة وما روى انهما مثلا بشرين وركب فيهما الشهوة
فتعرضا لامرأة يقال لها زهرة فحملتهما على المعاصى والشرك ثم صعدت الى السماء بما تعلمت منهما
فمحكى عن اليهود ولعله من رموز الاوائل وحله لا يخفى على ذوى البصائر وقيل رجلان سميا

جيل الشىء معظمه والكثرة فى بعض النسخ جيل اليهود اى صنفهم يقال جيل الناس اى صنف منهم الترك جيل والروم جيل كذا فى الصحاح
شيخ زاده

ملكين باعتبار صلاحهما ويؤيده قراءة الملكين بالكسر وقيل ما انزل نفى معطوف على ما كفر تكذيب لليهود
فى هذه القصة • ببابل • ظرف او حال من الملكين او الضمير فى انزل والمشهور انه بلد من سواد الكوفة • هاروت
وماروت • عطف بيان للملكين ومنع صرفهما للعجمة والعلمية ولو كانا من الهرت والمرت بمعنى الكسر لانصرفا
ومن جعل ما نافية ابدلهما من الشياطين بدل البعض وما بينهما اعتراض وقرئ بالرفع على هما هاروت
وماروت • وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر • فمعناه على الاول ما يعلمان احدا
حتى ينصحاه ويقولا له انما نحن ابتلاء من الله تعالى فمن تعلم منا وعمل به كفر ومن تعلم وتوقى عمله ثبت
على الايمان فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل به وفيه دليل على ان تعلم السحر وما لا يجوز اتباعه غير محظور
وانما المنع من اتباعه والعمل به وعلى الثانى ما يعلمانه حتى يقولا انا مفتونان فلا تكن مثلنا • فيتعلمون
منهما • الضمير لما دل عليه من احد • ما يفرقون به بين المرء وزوجه • اى من السحر ما يكون سبب
تفريقهما • وما هم بضارين به من احد الا باذن الله • لانه وغيره من الاسباب غير مؤثرة بالذات بل بامره تعالى
وجعله وقرئ بضارى على الاضافة الى احد وجعل الجار جزءا منه والفصل بالظرف • ويتعلمون ما يضرهم
لانهم يقصدون به العمل او لان العلم يجر الى العمل غالبا • ولا ينفعهم • اذ مجرد العلم به غير مقصود ولا نافع
فى الدارين وفيه ان التحرز عنه اولى • ولقد علموا • اى اليهود • لمن اشتراه • اى استبدل ما تتلوا الشياطين
بكتاب الله والاظهر ان اللام لام الابتداء علقت علموا عن العمل • ما له فى الاخرة من خلاق • نصيب
ولبئس ما شروا به انفسهم • يحتمل المعنيين على ما مر • لو كانوا يعلمون • يتفكرون فيه او يعلمون
قبحه على اليقين او حقيقة ما يتبعه من العذاب والمثبت لهم اولا على التاكيد القسمى العقل الغريزى والعلم
الاجمالى بقبح الفعل او ترتب العقاب من غير تحقيق وقيل معناه لو كانوا يعملون بعلمهم فان من لم يعمل بما علم فهو كمن
لا يعلم • ولو انهم امنوا • بالرسول والكتاب • واتقوا • بترك المعاصى كنبذ كتاب الله واتباع السحر •
لمثوبة من عند الله خير • جواب لو واصله لاثيبوا مثوبة من عند الله خيرا مما شروا به انفسهم فحذف الفعل
وركب الباقى جملة اسمية لتدل على ثبات المثوبة والجزم بخيريتها وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل
ان ينسب اليه وتنكير المثوبة كمشورة وانما سمى الجزاء ثوابا ومثوبة لان المحسن يثوب اليه • لو كانوا يعلمون •
ان ثواب الله تعالى خير تجهيلهم لترك التدبر او العمل بالعلم • يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا
الرعى حفظ الغير لمصلحته وكان المسلمون يقولون للرسول راعنا اى راقبنا وتأن بنا فيما تلقننا حتى نفهمه
وسمع اليهود فافترصوا وخاطبوه به مريدين نسبته الى الرعن او سبه بالكلمة العبرانية التى كانوا
يتسابون بها وهى راعينا فنهى المؤمنون عنها وامروا بما يفيد تلك الفائدة ولا يقبل التلبيس وهو انظرنا
بمعنى انظر الينا او انتظرنا من نظره اذا انتظره وقرئ انظرنا من الانظار اى امهلنا لنحفظ وقرئ راعونا
على لفظ الجمع للتوقير وراعنا بالتنوين اى قولا ذا رعن نسبة الى الرعن وهو الهوج لما شابه قولهم
راعينا وتسبب للسب • واسمعوا • واحسنوا الاستماع حتى لا تفتقروا الى طلب المراعاة او واسمعوا
سماع قبول لا كسماع اليهود او واسمعوا ما امرتم به بجد حتى لا تعودوا الى ما نهيتم عنه • وللكافرين
عذاب اليم • يعنى الذين تهاونوا بالرسول وسبوه • ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين
نزلت تكذيبا لجمع من اليهود يظهرون مودة المؤمنين ويزعمون انهم يودون لهم الخير والود محبة الشىء

مع تمييزه وكذلك يستعمل في كل منهما ومن للتبيين كما في قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب
ان ينزل عليكم من خير من ربكم مفعول يود ومن الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للابتداء وفسر
الخير بالوحي والمعنى انهم يحسدونكم به وما يحبون ان ينزل عليكم شئ منه وبالعلم وبالنصرة ولعل
المراد به ما يعم ذلك والله يختص برحمته من يشاء يستنبئه ويعلمه الحكمة وينصره لا يجب عليه
شئ وليس لاحد عليه حق والله ذو الفضل العظيم اشعار بان النبوة من الفضل وان حرمان بعض
عباده ليس لضيق فضله بل لمشيته وما عرف فيه من حكمته ما ننسخ من اية او ننسها نزلت
لما قال المشركون او اليهود الا ترون الى محمد يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامر بخلافه والنسخ
في اللغة ازالة الصورة عن الشئ واثباتها في غيره كنسخ الظل للشمس والنقل ومنه التناسخ ثم
استعمل لكل واحد منهما كقولك نسخت الريح الاثر ونسخت الكتاب ونسخ الاية بيان انتهاء التعبد
بقراءتها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا وانساؤها اذهابها عن القلوب وما شرطية جازمة
لننسخ منتصبة به على المفعولية وقرأ ابن عامر ننسخ من انسخ اي نامرك او جبرئيل بنسخها او نجدها
منسوخة وابن كثير وابو عمرو ننسأها اي نؤخرها من النسء وقرئ ننسّها اي ننسّ احدا اياها
وتنسها اي انت وتُنسها على البناء للمفعول وننسكها باظهار المفعولين نأت بخير منها
او مثلها اي بما هو خير للعباد في النفع والثواب وقرأ ابو عمرو بقلب الهمزة الفا الم تعلم ان الله
على كل شئ قدير فيقدر على النسخ والاتيان بمثل المنسوخ وبما هو خير منه والاية دلت على جواز
النسخ اذ الاصل اختصاص ان وما يتضمنها بالامور المحتملة وتاخير الانزال وذلك لان الاحكام
شرعت والايات نزلت لمصالح العباد وتكميل نفوسهم فضلا من الله تعالى ورحمة وذلك يختلف
باختلاف الاعصار والاشخاص كاسباب المعاش فان النافع في عصر قد يضر في غيره واحتج بها
من منع النسخ بلا بدل او ببدل اثقل ونسخ الكتاب بالسنة فان الناسخ هو المأتي به بدلا والسنة
ليست كذلك والكل ضعيف اذ قد يكون عدم الحكم او الاثقل اصلح والنسخ قد يعرف بغيره
والسنة بما اتى به الله تعالى وليس المراد بالخير والمثل ما يكون كذلك في اللفظ والمعتزلة على حدوث
القران فان التغير والتفاوت من لوازمه واجيب بانهما من عوارض الامور المتعلقة بالمعنى القائم
بالذات القديم الم تعلم الخطاب للنبي عليه الصلوة والسلام والمراد هو وامته كقوله تعالى
وما لكم وانما افرده لانه اعلمهم ومبدأ علمهم ان الله له ملك السموات والارض يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد وهو كالدليل على قوله تعالى ان الله على كل شئ قدير وعلى جواز النسخ ولذلك ترك العاطف
وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير وانما هو يملك اموركم ويجريها على ما يصلحكم والفرق
بين الولي والنصير ان الولي قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور
فيكون بينهما عموم من وجه ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ام معادلة
للهمزة في الم تعلم اي الم تعلموا انه مالك الامور قادر على الاشياء كلها يامر وينهى كما اراد ام تعلمون
وتقترحون بالسؤال كما اقترحت اليهود على موسى عليه الصلوة والسلام او منقطعة والمراد ان
يوصيهم بالثقة به وترك الاقتراح عليه قيل نزلت في اهل الكتاب حين سألوا ان ينزل الله عليهم

كتابا من السماء وقيل في المشركين لما قالوا لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ومن يتبدل الكفر
بالايمان فقد ضل سواء السبيل ومن ترك الثقة بالايات البينة وشك فيها واقترح غيرها فقد ضل
الطريق المستقيم حتى وقع في الكفر بعد الايمان ومعنى الاية لا تقترحوا فتضلوا وسط السبيل ويؤديكم الضلال
الى البعد عن المقصد وتبديل الكفر بالايمان وقرئ يبدل من ابدل ود كثير من اهل الكتاب يعني احبارهم
لو يردونكم ان يردوكم فان لو تنوب عن ان في المعنى دون اللفظ من بعد ايمانكم كفارا مرتدين وهو حال
من ضمير المخاطبين حسدا علة ود من عند انفسهم يجوز ان يتعلق بود اي تمنوا ذلك من عند
انفسهم وتشهيهم لا من قبل التدين والميل مع الحق او بحسدا اي حسدا بالغا منبعثا من اصل نفوسهم
من بعد ما تبين لهم الحق بالمعجزات والنعوت المذكورة في التورية فاعفوا واصفحوا العفو ترك
عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه حتى ياتي الله بامره الذي هو الاذن في قتالهم وضرب الجزية
عليهم او قتل قريظة واجلاء بني النضير وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه منسوخ باية السيف
وفيه نظر اذ الامر غير مطلق ان الله على كل شئ قدير فيقدر على الانتقام منهم واقيموا الصلوة
واتوا الزكوة عطف على فاعفوا كانه تعالى امرهم بالصبر والمخالفة واللجاء الى الله تعالى بالعبادة والبر
وما تقدموا لانفسكم من خير كصلاة او صدقة وقرئ وما تقدموا من اقدم تجدوه عند الله
اي ثوابه ان الله بما تعملون بصير لا يضيع عنده عمل وقرئ بالياء فيكون وعيدا وقالوا عطف
على ود والضمير لاهل الكتاب من اليهود والنصارى لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
لف بين قولي الفريقين كما في قوله تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى ثقة بفهم السامع وهود جمع هائد
كعائذ وعوذ وتوحيد الاسم المضمر وجمع الخبر لاعتبار اللفظ والمعنى تلك امانيهم اشارة الى الاماني
المذكورة وهي ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وان يردوهم كفارا وان لا يدخل الجنة غيرهم او الى
ما في الاية على حذف المضاف اي امثال تلك الامنية امانيهم والجملة اعتراض والامنية افعولة من التمني
كالاضحوكة والاعجوبة قل هاتوا برهانكم على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين
في دعويكم فان كل قول لا دليل عليه غير ثابت بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله
اخلص له نفسه او قصده واصله العضو وهو محسن في عمله فله اجره الذي وعد له على عمله
عند ربه ثابتا عنده لا يضيع ولا ينقص والجملة جواب من ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة
والفاء فيها لتضمنها معنى الشرط فيكون الرد بقوله بلى وحده ويجوز الوقف عليه ويجوز ان يكون من
اسلم فاعل فعل مقدر مثل بلى يدخلها من اسلم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة وقالت
اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ اي امر يصح ويعتد به
نزلت لما قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واتاهم احبار اليهود فتناظروا وتقاولوا
بذلك وهم يتلون الكتاب الواو للحال والكتاب للجنس اي قالوا ذلك وهم من اهل العلم والكتاب
كذلك مثل ذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم كعبدة الاصنام والمعطلة وبخهم على المكابرة
والتشبه بالجهال فان قيل لم وبخهم وقد صدقوا فان كلا الدينين بعد النسخ ليس بشئ قلت لم
يقصدوا ذلك وانما قصد به كل فريق ابطال دين الاخر من اصله والكفر بنبيه وكتابه مع ان ما لم ينسخ منهما حق

واجب القبول والعمل به فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بما يقسم لكل فريق ما يليق به
من العقاب وقيل حكمه بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار ومن اظلم ممن منع مساجد الله عام لكل من خرب مسجدا
او سعى في تعطيل مكان مرشح للصلوة وان نزل في الروم لما غزوا بيت المقدس وخربوه وقتلوا اهله
او المشركين لما منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية ان يذكر فيها اسمه
ثاني مفعولي منع وسعى في خرابها بالهدم او التعطيل اولئك اي المانعون ما كان لهم ان يدخلوها
الا خائفين ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها الا بخشية وخشوع فضلا ان يجترؤا على تخريبها
او ما كان الحق ان يدخلوها الا خائفين من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يمنعوهم منها او ما كان لهم
في علم الله تعالى وقضائه فيكون وعدا للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد انجز وعده وقيل
معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد واختلف الائمة فيه فجوز ابو حنيفة رحمه الله تعالى ومنع مالك
رحمه الله تعالى وفرق الشافعي رحمه الله تعالى بين المسجد الحرام وغيره لهم في الدنيا خزي قتل وسبي او ذلة
بضرب الجزية ولهم في الاخرة عذاب عظيم بكفرهم وظلمهم ولله المشرق والمغرب يريد بهما ناحيتي
الارض اي له الارض كلها لا يختص به مكان دون مكان فان منعتم ان تصلوا في المسجد الحرام او الاقصى
فقد جعلت لكم الارض مسجدا فاينما تولوا ففي اي مكان فعلتم التولية شطر القبلة فثم وجه الله
اي جهته التي امر بها التولية لا يختص بمسجد او مكان او فثم ذاته اي عالم مطلع بما يفعل فيه ان الله
واسع باحاطته بالاشيا او برحمته يريد التوسعة على عباده عليم بمصالحهم واعمالهم في الاماكن
كلها وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انها نزلت في صلوة المسافر على الراحلة وقيل في قوم عميت عليهم القبلة
فصلوا الى انحاء مختلفة فلما اصبحوا تبينوا اخطاءهم وعلى هذا لو اخطاء المجتهد ثم تبين له الخطاء
لم يلزمه التدارك وقيل هي توطئة لنسخ القبلة وتنزيه للمعبود ان يكون في حيز وجهة وقالوا اتخذ
الله ولدا نزلت لما قال اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركو العرب الملائكة
بنات الله وعطفه على قالت اليهود او منع او مفهوم قوله ومن اظلم وقرأ ابن عامر بغير واو سبحانه
تنزيه له عن ذلك فانه يقتضي التشبيه والحاجة وسرعة الفناء الا يرى ان الاجرام الفلكية مع امكانها
وفنائها لما كانت باقية ما دام العالم لم تتخذ ما يكون لها كالولد اتخاذ الحيوان والنبات اختيارا او طبعا
بل له ما في السموات والارض رد لما قالوه واستدلال على فساده والمعنى انه خالق ما في الارض والسموات
الذي من جملته الملائكة والمسيح وعزير كل له قانتون منقادون لا يمتنعون عن مشيئته وتكوينه
وكل ما كان في هذه الصفة لم يجانس مكونه الواجب لذاته فلا يكون له ولد لان من حق الولد
ان يجانس والده وانما جاء بما الذي لغير اولي العلم وقال قانتون على تغليب اولي العلم تحقيرا لشانهم
وتنوين كل عوض عن المضاف اليه اي كل ما فيهما ويجوز ان يراد كل من جعلوه ولدا له مطيعون مقرون
بالعبودية فيكون الزاما بعد اقامة الحجة والاية مشعرة على فساد ما قالوه من ثلثة اوجه واحتج بها
الفقهاء على ان من ملك ولده عتق عليه لانه تعالى نفى الولد باثبات الملك وذلك يقتضي تنافيهما بديع
السموات والارض مبدعهما ونظيره السميع في قوله امن ريحانة الداعي السميع او بديع سمواته
وارضه من بدع فهو بديع وهو حجة رابعة وتقريرها ان الوالد عنصر الولد المنفعل بانفصال مادته

عنه

عنه والله تعالى مبدع الاشيا كلها فاعل على الاطلاق منزه عن الانفعال فلا يكون والدا والابداع اختراع
الشيء لا عن شيء دفعة وهو اليق بهذا الموضع من الصنع الذي هو تركيب الصورة بالعنصر والتكوين الذي
هو يكون بتغيير وفي زمان غالبا وقرئ بديع مجرورا على البدل من الضمير في قوله ومنصوبا على المدح واذا
قضى امرا اي اراد شيئا واصل القضاء اتمام الشيء قولا كقوله وقضى ربك او فعلا كقوله فقضاهن
سبع سموات واطلق على تعلق الارادة الالهية بوجود الشيء من حيث انه يوجبه فانما يقول له كن فيكون
من كان التامة بمعنى احدث فيحدث وليس المراد به حقيقة امر وامتثال بل تمثيل حصول ما تعلقت به ارادته
بلا مهلة بطاعة المأمور المطيع بلا توقف وفيه تقرير لمعنى الابداع وايماء الى حجة خامسة وهو ان
اتخاذ الولد يكون باطوار ومهلة وفعله تعالى يستغني عن ذلك واعلم ان السبب في هذه الضلالة ان ارباب
الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون الاب على الله تعالى باعتبار انه السبب الاول حتى قالوا ان الاب هو الرب
الاصغر والله سبحانه وتعالى هو الاب الاكبر ثم ظنت الجهلة منهم ان المراد به معنى الولادة فاعتقدوا ذلك
تقليدا ولذلك كفر قائله ومنع منه مطلقا حسما لمادة الفساد وقال الذين لا يعلمون اي جهلة المشركين
او المتجاهلون من اهل الكتاب لولا يكلمنا الله هلا يكلمنا كما يكلم الملائكة او يوحي الينا بانك رسوله
او تأتينا اية حجة على صدقك والاول استكبار والثاني جحود لان ما اتاهم ايات استهانة به وعنادا
كذلك قال الذين من قبلهم من الامم الماضية مثل قولهم فقالوا ارنا الله جهرة هل يستطيع ربك
ان ينزل علينا مائدة من السماء تشابهت قلوبهم اي قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى والعناد وقرئ
بتشديد الشين قد بينا الايات لقوم يوقنون اي يطلبون اليقين او يوقنون الحقائق لا يعتريهم
شبهة ولا عناد وفيه اشارة الى انهم ما قالوا ذلك لخفاء في الايات او لطلب مزيد يقين وانما قالوه
عتوا وعنادا انا ارسلناك بالحق ملتبسا مؤيدا به بشيرا ونذيرا فلا عليك ان اصروا او كابروا
ولا تسئل عن اصحاب الجحيم ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت وقرأ نافع ويعقوب لا تسال على انه نهي
للرسول عليه الصلوة والسلام عن السؤال عن حال ابويه او تعظيم لعقوبة الكفار كانها لفظاعتها لا تقدر
ان تخبر عنها او السامع لا يصبر على استماع خبرها فنهاه عن السؤال والجحيم المتأجج من النار ولن ترضى
عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم مبالغة في اقناط الرسول عن اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا
منه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته ولعلهم قالوا مثل ذلك فحكى الله تعالى عنهم ولذلك قال قل
تعليما للجواب ان هدى الله هو الهدى اي هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى الى الحق لا ما تدعون
اليه ولئن اتبعت اهواءهم اراءهم الزائغة والملة ما شرعه الله تعالى لعباده على لسان انبيائه من
امللت الكتاب اذا امليته والهوى رأي يتبع الشهوة بعد الذي جاءك من العلم اي الوحي او الدين
المعلوم صحته ما لك من الله من ولي ولا نصير يدفع عنك عقابه وهو جواب لئن الذين
اتيناهم الكتاب يريد مؤمني اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته بمراعاة اللفظ عن التحريف
والتدبر في معناه والعمل بمقتضاه وهو حال مقدرة والخبر ما بعده او خبر على ان المراد بالموصول
مؤمنوا اهل الكتاب اولئك يؤمنون به بكتابهم دون المحرفين ومن يكفر به بالتحريف والكفر بما يصدقه
فاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الكفر بالايمان يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم

على العالمين واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة
ولا هم ينصرون لما صدر قصتهم بالامر بذكر النعم والقيام بحقوقها والحذر عن اضاعتها والخوف عن الساعة
واهوالها كرر ذلك وختم به الكلام معهم مبالغة في النصح وايذانا بانه فذلكة القصة والمقصود من القصة
واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات كلفه باوامر ونواه والابتلاء في الاصل التكليف بالامر الشاق من البلاء
لكنه لما استلزم الاختبار بالنسبة الى من يجهل العواقب ظن ترادفهما والضمير لابراهيم عليه السلام
وحسن لتقدمه لفظا وان تاخر رتبة لان الشرط احد التقدمين والكلمات قد تطلق على المعاني
وكذلك فسرت بالخصال الثلاثين المحمودة المذكورة في قوله تعالى التائبون العابدون وقوله ان المسلمين
الى اخر الايتين وقوله تعالى قد افلح المؤمنون الذين الى قوله تعالى اولئك هم الوارثون كما فسرت بها في قوله تعالى
فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه وبالعشر التي هي من سننه وبمناسك الحج وبالكوكب والقمرين وذبح الولد
والنار والهجرة على انه تعالى عامله معاملة المختبر بهن وبما تضمنه الايات التي بعدها وقرئ ابراهيم
ربه على انه دعا ربه بكلمات مثل ارني كيف تحيي الموتى اجعل هذا البلد امنا ليرى هل يجيبه وقرئ
ابن عامر ابراهام فاتمهن فاداهن كملا وقام بهن حق القيام لقوله تعالى وابراهيم الذي وفى
وفي القراءة الاخيرة الضمير لربه اي اعطاه جميع ما دعاه قال اني جاعلك للناس اماما
استئنافا ان اضمرت ناصب اذ كانه قيل فماذا قال له ربه حين اتمهن فاجيب بذلك او بيانا لقوله تعالى
ابتلى فتكون الكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام وان نصبته بقال
فالمجموع جملة معطوفة على ما قبلها وجاعل من جعل الذي له مفعولان والامام اسم من يؤتم به وامامته
عامة مؤبدة اذ لم يبعث بعده نبي الا كان من ذريته مأمورا باتباعه قال ومن ذريتي عطف على
الكاف اي وبعض ذريتي كما تقول وزيدا في جواب اكرمك والذرية نسل الرجل فعلية او فعولة
قلبت واوها الثالثة ياء كما في تقضيت من الذر بمعنى التفريق او فعولة او فعيلة قلبت همزتها
من الذرء بمعنى الخلق وقرئ ذريتي بالكسر وهي لغة قال لا ينال عهدي الظالمين اجابة الى
ملتمسه وتنبيه على انه قد يكون من ذريته ظلمة وانهم لا ينالون الامامة لانها امانة من الله تعالى
وعهد والظالم لا يصلح لها وانما ينالها البررة الاتقياء منهم وفيه دليل على عصمة الانبياء عليهم
الصلوة والسلام من الكبائر قبل البعثة وان الفاسق لا يصلح للامامة وقرئ الظالمون والمعنى
واحد اذ كل ما نالك فقد نلته واذ جعلنا البيت اي الكعبة غلب عليها كالنجم على الثريا مثابة
للناس مرجعا يثوب اليه اعيان الزوار او امثالهم او موضع ثواب يثابون بحجه واعتماره وقرئ
مثابات لانه مثابة كل احد وامنا وموضع امن لا يتعرض لاهله كقوله تعالى حرما امنا ويتخطف
الناس من حولهم او يأمن حاجه من عذاب الاخرة من حيث ان الحج يجب ما قبله او لا يؤاخذ الجاني
الملتجئ اليه حتى يخرج وهو مذهب ابي حنيفة رحمه الله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى
على ارادة القول او عطف على المقدر عاملا لاذ او اعتراض معطوف على مضمر تقديره ثوبوا اليه
واتخذوا على ان الخطاب لامة محمد عليه الصلوة والسلام وهو امر استحباب ومقام ابراهيم الحجر الذي
فيه اثر قدمه او الموضع الذي كان فيه حين قام عليه ودعا الناس الى الحج او رفع بناء البيت

قوله تعالى مثابة المثابة في الاصل الموضع الذي يثاب اليه يرجع اليه مرة بعد اخرى من ثاب ثوبا وثؤوبا اذا رجع بعد ذهابه وقيل للمنزل مثابة لان اهله ينصرفون اليه في امورهم ثم يثوبون اليه ولذلك سميت الكعبة مثابة من انوار المشارق

ويسمى هذا العطف عطف التلقين كذا في كشف الدقايق

وهو موضعه اليوم روي انه عليه الصلوة والسلام اخذ بيد عمر رضي الله تعالى عنه فقال هذا مقام ابراهيم عليه السلام
فقال افلا نتخذه مصلى فقال لم اومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وقيل المراد به الامر بركعتي الطواف لما روى
جابر رضي الله تعالى عنه انه عليه الصلوة والسلام لما فرغ من طوافه عمد الى مقام ابراهيم عليه الصلوة والسلام
فصلى خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وللشافعي رحمه الله تعالى في وجوبها قولان
وقيل مقام ابراهيم الحرم كله وقيل مواقف الحج واتخاذها مصلى ان يدعى فيها ويتقرب الى الله تعالى وقرئ
نافع وابن عامر واتخذوا بلفظ الماضي عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس مقامه الموسوم به يعني الكعبة
قبلة يصلون اليها وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل امرناهما ان طهرا بيتي بان طهرا ويجوز ان تكون
مفسرة لتضمن العهد معنى القول يريد طهراه من الاوثان والانجاس وما لا يليق به او اخلصاه للطائفين
حوله والعاكفين المقيمين عنده او المعتكفين فيه والركع السجود اي المصلين جمع راكع وساجد
واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا يريد البلد او المكان بلدا امنا ذا امن كقوله تعالى في عيشة راضية
او امنا اهله كقولك ليل نائم وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الاخر ابدل من
امن من اهله بدل البعض للتخصيص قال ومن كفر عطف على من امن والمعنى وارزق من كفر قاس
ابراهيم عليه الصلوة والسلام الرزق على الامامة فنبه سبحانه على ان الرزق رحمة دنيوية تعم المؤمن والكافر بخلاف
الامامة والتقدم في الدين او مبتدأ متضمن معنى الشرط فامتعه قليلا خبره والكفر وان لم يكن سبب
التمتيع لكنه سبب تقليله بان يجعله مقصورا بحظوظ الدنيا غير متوسل به الى نيل الثواب ولذلك عطف عليه
ثم اضطره الى عذاب النار اي الزه اليه لز المضطر لكفره وتضييعه ما متعته به من النعم وقليلا نصب على
المصدر او الظرف وقرئ بلفظ الامر فيهما على انه من دعاء ابراهيم عليه الصلوة والسلام وفي قال ضميره
وقرأ ابن عامر فامتعه من امتع وقرئ فنمتعه ثم نضطره واضطره بكسر الهمزة على لغة من يكسر
حروف المضارعة واطره بادغام الضاد وهو ضعيف لان حروف ضم شفر يدغم فيها ما يجاورها
دون العكس وبئس المصير المخصوص بالذم محذوف وهو العذاب واذ يرفع ابراهيم القواعد
من البيت حكاية حال ماضية والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس صفة غالبة من القعود بمعنى
الثبات ولعله مجاز من المقابل للقيام ومنه قعدك الله ورفعها البناء عليها فانه ينقلها عن هيئة
الانخفاض الى هيئة الارتفاع ويحتمل ان يراد بها سافات البناء فان كل ساف قاعدة ما يوضع فوقه
وبرفعها بناؤها وقيل المراد رفع مكانته واظهار شرفه بتعظيمه ودعاء الناس الى حجه وفي ابهام
القواعد وتبيينها تفخيم لشانها واسمعيل كان يناوله الحجارة ولكنه لما كان له مدخل في البناء
عطف عليه وقيل كانا يبنيان في طرفين او على التناوب ربنا تقبل منا اي يقولان ربنا وقد قرئ به
والجملة حال منهما انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين لك مخلصين لك
من اسلم وجهه او مستسلمين من اسلم اذا استسلم وانقاد والمراد طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان
او الثبات عليه وقرئ مسلمين على ان المراد انفسهما وهاجر او ان التثنية من مراتب الجمع ومن
ذريتنا امة مسلمة لك اي واجعل بعض ذريتنا وانما خصا الذرية بالدعاء لانهم احق
بالشفقة ولانهم اذا صلحوا صلح بهم الاتباع وخصا بعضهم لما اعلما ان في ذريتهما ظلمة وعلما

الساف بالفاء الصف من اللبن والطين

ان الحكمة الالهية لا تقتضي الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلي على الله تعالى فانه مما يشوش المعاش
ولذلك قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا وقيل اراد بالامة امة محمد عليه الصلوة والسلام ويجوز ان يكون
من للتبيين كقوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم قدم على المبين وفصل به بين العاطف والمعطوف
كما في قوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن • وارنا • من رأى بمعنى ابصر او عرف ولذلك
لم يتجاوز مفعولين • مناسكنا • متعبداتنا في الحج او مذابحنا والنسك في الاصل غاية العبادة
وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة وقرأ ابن كثير ويعقوب ارنا قياسا على فخذ وفيه اجحاف
لان الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها • وتب علينا • استتابة لذريتهما او عما فرط منهما
سهوا ولعلهما قالاه هضما لانفسهما وارشادا لذريتهما • انك انت التواب الرحيم • لمن تاب • ربنا
وابعث فيهم • في الامة المسلمة • رسولا منهم • ولم يبعث من ذريتهما غير محمد عليه الصلوة والسلام
فهو المجاب بدعوتهما كما قال انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى عليهما الصلوة والسلام ورؤيا امي
يتلو عليهم اياتك • يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلائل التوحيد والنبوة • ويعلمهم الكتاب
القران • والحكمة • ما تكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام • ويزكيهم • عن الشرك والمعاصي
انك انت العزيز • الذي لا يقهر ولا يغلب على ما يريد • الحكيم • المحكم له • ومن يرغب عن ملة
ابراهيم • استبعاد وانكار لان يكون احد يرغب عن ملته الواضحة الغراء اي لا يرغب احد عن ملته
الا من سفه نفسه • الا من استمهنها واذلها واستخف بها قال المبرد وثعلب سفه بالكسر متعد
وبالضم لازم ويشهد له ما جاء في الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس وقيل اصله
سفه نفسه على الرفع فنصب على التمييز نحو غبن رأيه والم رأسه وقول جرير ونأخذ بعده بذناب
عيش اجب الظهر ليس له سنام او سفه في نفسه فنصب بنزع الخافض والمستثنى في محل الرفع
على المختار بدلا من الضمير في يرغب لانه في معنى النفي • ولقد اصطفيناه وانه في الاخرة لمن
الصالحين • حجة وبيان لذلك فان من كان صفوة العباد في الدنيا مشهودا له بالاستقامة
والصلاح يوم القيمة كان حقيقا بالاتباع لا يرغب عنه الا سفيه او متسفه اذل نفسه بالجهل
والاعراض عن النظر • اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين • ظرف لاصطفيناه
او تعليل له او منصوب باضمار اذكر كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح المستحق
للامامة والتقدم وانه نال ما نال بالمبادرة الى الاذعان واخلاص السر حين دعاه ربه واخطر بباله
دلائله المؤدية الى المعرفة الداعية الى الاسلام روي انها نزلت لما دعا عبد الله بن سلام ابني اخيه
سلمة ومهاجرا الى الاسلام فاسلم سلمة وابى مهاجر • ووصى بها ابراهيم بنيه • التوصية هو التقدم
الى الغير بفعل فيه صلاح وقربة واصلها الوصل يقال وصاه اذا وصله وفصاه اذا فصله كان
الموصي يصل فعله بفعل الوصي والضمير في بها للملة او لقوله اسلمت على تأويل الكلمة او الجملة وقرئ
نافع وابن عامر واوصى والاول ابلغ • ويعقوب • عطف على ابراهيم اي وصى هو ايضا بها بنيه وقرئ
بالنصب على انه ممن وصاه ابراهيم • يا بني • على اضمار القول عند البصريين متعلق بوصى عند الكوفيين
لانه نوع منه ونظيره رجلان من ضبة اخبرنا انا راينا رجلا عريانا بالكسر وبنو ابراهيم عليه السلام

اسماء بنو ابراهيم وبنو يعقوب عليهم الصلوة والسلام

كانوا اربعة اسمعيل واسحق ومدين ومدان وقيل ثمانية وقيل اربعة عشر وبنو يعقوب اثنا عشر روبين
وشمعون ويهودا ويشسوخون وزبولون ودوابى وتفتوبى وكودا واوشيرا وبنيامين ويوسف • ان
الله اصطفى لكم الدين • دين الاسلام الذي هو صفوة الاديان لقوله تعالى • فلا تموتن الا وانتم
مسلمون • ظاهره النهي عن الموت على خلاف حال الاسلام والمقصود هو النهي عن ان يكونوا على تلك الحال اذا ماتوا
والامر بالثبات على الاسلام كقولك لا تصل الا وانت خاشع وتغيير العبارة للدلالة على ان موتهم لا على
الاسلام موت لا خير فيه وان من حقه ان لا يحل بهم ونظيره في الامر مت وانت شهيد روي ان اليهود
قالوا لرسول عليه الصلوة والسلام الست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية يوم مات فنزلت • ام كنتم
شهداء اذ حضر يعقوب الموت • ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اي ما كنتم حاضرين اذ حضر
يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية عليه او متصلة بمحذوف تقديره اكنتم غائبين
ام كنتم شاهدين وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ما شاهدتم ذلك وانما علمتموه من الوحي وقرئ حضر بالكسر
اذ قال لبنيه • بدل من اذ حضر • ما تعبدون من بعدي • اي شيء تعبدون واراد به تقريرهم على
التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما وما يسأل به عن كل شيء ما لم يعرف فاذا عرف
خص العقلاء بمن اذا سئل عن تعيينه وان سئل عن وصفه قيل ما زيد افقيه ام طبيب • قالوا نعبد
الهك واله اباءك ابراهيم واسمعيل واسحق • المتفق على وجوده تعالى والوهيته ووجوب عبادته وعد
اسمعيل من ابائه للاب والجد او لانه كالاب لقوله عليه الصلوة والسلام عم الرجل صنو ابيه كما قال في العباس
هذا بقية اباءي وقرئ اله ابيك على انه جمع بالواو والنون كما قال ولما تبين اصواتنا بكين وفديننا
بالابينا او مفرد وابراهيم وحده عطف بيان • الها واحدا • بدل من اله اباءك كقوله تعالى بالناصية ناصية
كاذبة وفائدته التصريح بالتوحيد ونفي التوهم الناشي من تكرير المضاف لتعذر العطف على المجرور والتأكيد
او نصب على الاختصاص • ونحن له مسلمون • حال من فاعل نعبد او مفعوله او منهما ويحتمل ان يكون اعتراضا
تلك امة قد خلت • يعني ابراهيم ويعقوب عليهما الصلوة والسلام وبنيهما والامة في الاصل المقصود وسمي بها
الجماعة لان الفرق تأمها • لها ما كسبت ولكم ما كسبتم • لكل اجر عمله والمعنى ان انتسابكم اليهم لا يوجب
انتفاعكم باعمالهم وانما تنتفعون بموافقتهم واتباعهم كما قال عليه الصلوة والسلام لا يأتيني الناس باعمالهم
وتأتوني بانسابكم • ولا تسألون عما كانوا يعملون • ولا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم
وقالوا كونوا هودا او نصارى • الضمير الغائب لاهل الكتاب واو للتنويع والمعنى مقالتهم احد هذين
القولين قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى • تهتدوا • جواب الامر • قل بل ملة ابراهيم
اي بل نكون ملة ابراهيم اي اهل ملته او بل نتبع ملة ابراهيم وقرئ بالرفع اي ملته ملتنا او عكسه
او نحن ملته بمعنى نحن اهل ملته • حنيفا • مائلا عن الباطل الى الحق حال من المضاف او المضاف اليه كقوله تعالى
ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا • وما كان من المشركين • تعريض لاهل الكتاب وغيرهم فانهم
يدعون اتباعه وهم مشركون • قولوا امنا بالله • الخطاب للمؤمنين لقوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به
وما انزل الينا • القران قدم ذكره لانه اول بالاضافة الينا وسبب للايمان بغيره • وما انزل الى ابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط • الصحف وهي وان نزلت الى ابراهيم لكنهم لما كانوا متعبدين

قوله تعالى حنيفا نصب على الحال عند نحاة البصرة وعند نحاة الكوفة
نصب على القطع اراد بل ملة ابراهيم الحنيف فلما سقطت الالف
واللام لم تتبع النكرة المعرفة فانقطع منه فنصب معالم التنزيل

بتفصيلها داخلين تحت احكامها فهي ايضا منزلة اليهم كما ان القرآن منزل الينا والاسباط جمع سبط
وهو الحافد يريد به حفدة يعقوب او ابناءه وذرياتهم فانهم حفدة ابراهيم واسحاق • وما اوتي موسى
وعيسى • التورية والانجيل افردهما بحكم ابلغ لان امرهما بالاضافة الى موسى وعيسى عليهما السلام
مغاير لما سبق والنزاع وقع فيهما • وما اوتي النبيون • جملة المذكورين منهم وغير المذكورين • من ربهم
منزلا عليهم من ربهم • لا نفرق بين احد منهم • كاليهود فنؤمن ببعض ونكفر ببعض واحد لوقوعه
في سياق النفي عام فساغ ان يضاف اليه بين • ونحن له • اي لله تعالى • مسلمون • مذعنون مخلصون
فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا • من باب التعجيز والتبكيت كقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله
اذ لا مثل لما آمن به المسلمون ولا دين كدين الاسلام وقيل الباء للآلة دون التعدية والمعنى ان تحروا
الايمان بطريق يهدي الى الحق مثل طريقكم فان وحدة المقصد لا تأبى تعدد الطرق او مزيدة للتأكيد
كقوله تعالى جزاء سيئة سيئة بمثلها والمعنى فان آمنوا بالله ايمانا مثل ايمانكم به او المثل مقحم كما في قوله تعالى
وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اي عليه ويشهد له قراءة من قرأ بما آمنتم به او بالذي آمنتم به
وان تولوا فانما هم في شقاق • ان اعرضوا عن الايمان او عما تقولون لهم فما هم في شقاق الحق وهو المناواة
والمخالفة فان كل واحد من المتخالفين في شق غير شق الآخر • فسيكفيكهم الله • تسلية وتسكين
للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ والنصر • وهو السميع العليم • اما من تمام الوعد بمعنى انه يسمع اقوالكم ويعلم
اخلاصكم وهو مجازيكم لا محالة او وعيد للمعرضين بمعنى انه يسمع ما يبدون ويعلم ما يخفون وهو
معاقبهم • صبغة الله • صبغنا الله صبغته وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها فانها حلية الانسان
كما ان الصبغة حلية المصبوغ او هدانا هدايته وارشدنا حجته او طهر قلوبنا بالايمان تطهيره وتسميته
صبغة لانه ظهر اثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل في قلوبهم تداخل الصبغ الثوب او للمشاكلة
فان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه تحقق
نصرانيتهم ونصبها على انه مصدر مؤكد لقوله آمنا وقيل على الاغراء وقيل على البدل من ملة ابراهيم
ومن احسن من الله صبغة • لا صبغة احسن من صبغته • ونحن له عابدون • تعريض بهم اي لا نشرك
به كشرككم وهو عطف على آمنا وذلك يقتضي دخول قوله صبغة الله في مفعول قولوا ولمن نصبها على
الاغراء او البدل ان يضمر قولوا معطوفا على الزموا او اتبعوا ملة ابراهيم وقولوا آمنا بدل من اتبعوا
حتى لا يلزم فك النظم وسوء الترتيب • قل اتحاجوننا • اتجادلوننا • في الله • في شأنه تعالى واصطفائه
نبيا من العرب دونكم روي ان اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منا فلو كنت نبيا لكنت منا فنزلت • وهو
ربنا وربكم • لا اختصاص له تعالى بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء من عباده • ولنا اعمالنا
ولكم اعمالكم • فلا يبعد ان يكرمنا باعمالنا كانه الزمهم على كل مذهب ينتحونه افحاما وتبكيتا فان كرامة
النبوة اما تفضل من الله تعالى على من يشاء والكل فيه سواء واما افاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة
على الطاعة والتحلي بالاخلاص فكما ان لكم اعمالا ربما يعتبرها الله تعالى في اعطائها فلنا ايضا اعمال
ونحن له مخلصون • موحدون نخلصه بالايمان والطاعة دونكم • ام يقولون ان ابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى • ام منقطعة والهمزة للانكار

قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به الخ الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان ما تقدم من ايمان المخاطبين على الوجه المحرر مظنة لايمان اهل الكتاب لما انه مشتمل على ما هو مقبول عندهم
ابو الليث

قوله تعالى في شقاق خبر للفظ وجعل الشقاق ظرفا لهم وهم مظروف له مبالغة في الاخبار باستيلائه عليهم فانه ابلغ من ان يقال هم مشاقون
شيخ زاده

قوله تعالى وهو السميع العليم تذييل لما سبق من الوعد وتأكيد له والمعنى انه تعالى يسمع ما تدعو به ويعلم ما في نيتك من اظهار الدين فيستجيب لك ويوصلك الى مرادك او وعيد الكفرة اي يسمع ما ينطقون ويعلم ما يضمرون في قلوبهم مما لا خير فيه وهو معاقبتهم عليه ولا يخفى ما فيه من تأكيد الوعد السابق فان وعيد الكفرة وعد للمؤمنين
ابو السعود

قوله تعالى اتحاجوننا تجريد الخطاب للنبي عليه الصلوة والسلام عقيب الكلام الداخل تحت الامر الوارد بالخطاب العام لما ان المأمور به من الوظائف الخاصة به عليه السلام اي اتجادلوننا
ابو الليث

الجزء الثاني

وعلى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالتاء يحتمل ان يكون معادلة للهمزة في اتحاجوننا بمعنى اي الامرين
تأتون المحاجة او ادعاء اليهودية او النصرانية على الانبياء • قل ءانتم اعلم ام الله • وقد نفى الامرين
عن ابراهيم عليه الصلوة والسلام بقوله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا واحتج عليه بقوله وما انزلت
التورية والانجيل الا من بعده وهؤلاء المعطوفون عليه اتباعه في الدين وفاقا • ومن اظلم ممن كتم
شهادة عنده من الله • يعني شهادة الله تعالى لابراهيم عليه الصلوة والسلام بالحنيفية والبراءة عن
اليهودية والنصرانية والمعنى لا احد اظلم من اهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة او منا لو كتمنا هذه
الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة في كتبهم وغيرها ومن للابتداء كما في قوله تعالى
براءة من الله • وما الله بغافل عما تعملون • وعيد لهم وقرئ بالياء • تلك امة قد خلت لها ما كسبت
ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون • تكرير للمبالغة في التحذير والزجر عما استحكم في الطباع
من الافتخار بالآباء والاتكال عليهم وقيل الخطاب فيما سبق لهم وفي الآية لنا تحذيرا عن الاقتداء بهم وقيل
المراد بالامة في الاول الانبياء وفي الثاني اسلاف اليهود والنصارى • سيقول السفهاء من الناس
الذين خفت احلامهم واستمهنوها بالتقليد والاعراض عن النظر يريد المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين واليهود
والمشركين وفائدة تقديم الاخبار به توطين النفس واعداد الجواب • ما ولاهم • ما صرفهم • عن قبلتهم
التي كانوا عليها • يعني بيت المقدس والقبلة في الاصل الحال التي عليها الانسان من الاستقبال فصارت عرفا
للمكان المتوجه نحوه للصلوة • قل لله المشرق والمغرب • لا يختص به مكان دون مكان لخاصية ذاتية
تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة بارتسام امره لا بخصوص المكان • يهدي من يشاء الى صراط مستقيم •
وهو ما ترتضيه الحكمة وتقتضيه المصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى • وكذلك •
اشارة الى مفهوم الآية المتقدمة اي كما جعلناكم مهديين الى الصراط المستقيم او جعلنا قبلتكم افضل
القبل • جعلناكم امة وسطا • اي خيارا او عدولا مزكين بالعلم والعمل وهو في الاصل اسم للمكان الذي
تستوي فيه المساحة من الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي افراط وتفريط كالجود
بين الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن ثم اطلق على المتصف بها مستويا فيه الواحد والجمع
والمذكر والمؤنث كسائر الاسماء التي يوصف بها واستدل به على ان الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا
عليه باطل لانثلمت به عدالتهم • لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا • علة للجعل
اي لتعلموا بالتأمل فيما نصب لكم من الحجج وانزل عليكم من الكتاب انه تعالى ما بخل على احد وما ظلم بل اوضح السبل
وارسل الرسل فبلغوا ونصحوا ولكن الذين كفروا حملهم الشقاء على اتباع الشهوات والاعراض عن الآيات
فتشهدون بذلك على معاصريكم وعلى الذين قبلكم وبعدكم روي ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء
فيطالبهم الله تعالى ببينة التبليغ وهو اعلم بهم اقامة للحجة على المنكرين فيؤتى بامة محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق
على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد عليه الصلوة والسلام فيسأل عن حال امته فيشهد بعدالتهم
وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول كالرقيب المهيمن على امته عدي بعلى وقدمت الصلة
للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم • وما جعلنا القبلة التي كنت عليها • اي الجهة التي

قوله من المنافقين وهو الانسب بقوله تعالى الا انهم هم السفهاء وانما قالوه لمجرد الاستهزاء والطعن لا لاعتقادهم حقيقة القبلة الاولى وبطلان الثانية اذ ليس كلهم من اليهود وقيل هم المشركون ولم يقولوه كراهة التحول الى مكة بل طعنا في الدين فانهم كانوا يقولون رغب عن قبلة آبائه ثم رجع اليها وليرجعن الى دينهم ايضا وقيل هم القادحون في التحول منهم جميعا
ابو الليث

قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الخ جرد الخطاب الى النبي عليه الصلوة والسلام رمزا الى ان مضمون الكلام من الاسرار الخفية بان يختص معرفته به عليه الصلوة والسلام وليس الموصول صفة للقبلة بل هو مفعول ثان للجعل
ابو السعود

كنت عليها وهي الكعبة فانه عليه الصلوة والسلام كان يصلي اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلوة الى الصخرة تألفا
لليهود او الصخرة لقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه
وبينه فالمخبر به على الاول الجعل الناسخ وعلى الثاني المنسوخ والمعنى ان اصل امرك ان تستقبل الكعبة
وما جعلنا قبلتك بيت المقدس • الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه • الا لنمتحن الناس
ونعلم من يتبعك في الصلوة اليها ممن يرتد عن دينك الفا لقبلة ابائه او لنعلم الان من يتبع الرسول
ممن لا يتبعه وما كان لعارض يزول بزواله وعلى الاول معناه ما رددناك الى ما كنت عليها الا لنعلم
الثابت على الاسلام ممن ينكص على عقبيه لقلقه وضعف ايمانه فان قيل كيف يكون علمه تعالى غاية الجعل
وهو لم يزل عالما قلت هذا واشباهه باعتبار التعلق الحالي الذي هو مناط الجزاء والمعنى ليتعلق علمنا به
موجودا وقيل ليعلم رسوله والمؤمنون لكنه اسند الى نفسه تعالى لانهم خواصه او ليميز الثابت عن المتزلزل
كقوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التميز المسبب عنه وتشهد له قراءة ليعلم
على البناء للمفعول والعلم اما بمعنى المعرفة او معلق لما في من من معنى الاستفهام او مفعوله الثاني ممن
ينقلب على عقبيه اي لنعلم من يتبع الرسول متميزا ممن ينقلب • وان كانت لكبيرة • ان هي المخففة من الثقيلة
واللام هي الفاصلة وقال الكوفيون هي النافية واللام بمعنى الا والضمير لما دل عليه قوله وما جعلنا
القبلة التي كنت عليها من الجعلة او التولية او التحويلة او القبلة وقرئ لكبيرة بالرفع فيكون كان زائدة
الا على الذين هدى الله • الى حكمة الاحكام الثابتين على الايمان والاتباع • وما كان الله ليضيع ايمانكم
اي ثباتكم على الايمان وقيل ايمانكم بالقبلة المنسوخة او صلاتكم اليها لما روي انه عليه الصلوة والسلام
لما وجه الى الكعبة قالوا كيف بمن مات يا رسول الله قبل التحويل من اخواننا فنزلت • ان الله بالناس لرؤوف
رحيم • فلا يضيع اجورهم ولا يدع صلاحهم ولعله قدم الرؤوف وهو ابلغ محافظة على الفواصل •
وقرأ الحرميان وابن عامر وحفص لرؤوف والباقون بالقصر • قد نرى • ربما نرى • تقلب وجهك
في السماء • تردد وجهك في جهة السماء تطلعا للوحي وكان رسول الله عليه الصلوة والسلام يقع في روعه
ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم عليه الصلوة والسلام واقدم القبلتين وادعى للعرب
الى الايمان ولمخالفة اليهود وذلك يدل على كمال ادبه حيث انتظر ولم يسأل • فلنولينك قبلة • فلنمكننك
من استقبالها من قولك وليته كذا اذا صيرته واليا له او فلنجعلنك تلي جهتها • ترضاها • تحبها وتتشوق
اليها لمقاصد دينية وافقت مشيئة الله تعالى وحكمه • فول وجهك • اصرف وجهك • شطر المسجد
الحرام • نحوه وقيل الشطر في الاصل لما انفصل عن الشيء من شطر اذا انفصل ودار شطور اي منفصلة
عن الدور ثم استعمل لجانبه وان لم ينفصل كالقطر والحرام المحرم اي محرم فيه القتال وممنوع عن الظلمة
ان يتعرضوه وانما ذكر المسجد دون الكعبة لانه عليه الصلوة والسلام كان في المدينة والبعيد يكفيه
مراعاة الجهة فان استقبال عينها حرج عليه بخلاف القريب روي انه عليه الصلوة والسلام قدم المدينة
فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين
وقد صلى باصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وتبادل
الرجال والنساء صفوفهم فسمي المسجد مسجد القبلتين • وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره

فان قيل ما معنى قوله تعالى الا لنعلم وهو عالم بالاشياء كلها قبل كونها قيل اراد به العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب فانه لا يتعلق بما هو عالم به من الغيب انما يتعلق بما يوجد معناه لنعلم العلم الذي يستحق العامل عليه الثواب والعقاب
بغوي

قوله تعالى لرؤوف رحيم لا يضيع اجورهم ولا يترك ما يصلحهم وحكي عن الحجاج انه قال للحسن ما رايك في ابي تراب اراد بابي تراب عليا رضي الله عنه فقرأ قوله الا على الذين هدى الله ثم قال وعلي منهم وهو ابن عم رسول الله عليه الصلوة والسلام وختنه على ابنته واقرب الناس اليه واحبهم
كشاف

تحويل القبلة

خص الرسول بالخطاب تعظيما له وايجابا بالرغبته ثم عمم تصريحا بعموم الحكم وتاكيد الامر القبلة وتخصيصا
للامة على المتابعة • وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم • جملة لعلمهم بان عادته تعالى تخصيص كل
شريعة بقبلة وتفصيلا لتضمن كتبهم انه يصلي الى القبلتين والضمير للتحويل والتوجيه • وما الله بغافل
عما يعملون • وعد ووعيد للفريقين • ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية • برهان وحجة على ان
الكعبة قبلة واللام موطئة للقسم • ما تبعوا قبلتك • جواب القسم المضمر ساد مسد جواب الشرط
والمعنى ما تركوا قبلتك لشبهة تزيلها بحجة وانما خالفوك مكابرة وعنادا • وما انت بتابع قبلتهم • قطع
لاطماعهم فانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجوا ان يكون صاحبنا الذي ننتظره تقريرا له وطمعا في رجوعه
وقبلتهم وان تعددت لكنها متحدة بالبطلان ومخالفة الحق • وما بعضهم بتابع قبلة بعض •
فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لا يرجى توافقهم كما لا يرجى موافقتهم لك لتصلب
كل حزب فيما هو فيه • ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم • على سبيل الفرض والتقدير
اي ولئن اتبعتهم مثلا بعد ما بان لك الحق وجاءك فيه الوحي • انك اذا لمن الظالمين • واكد تهديده
وبالغ فيه من سبعة اوجه تعظيما للحق المعلوم وتحريضا على اقتفائه وتحذيرا عن متابعة الهوى
واستفظاعا لصدور الذنب عن الانبياء • الذين اتيناهم الكتاب • يعني علماءهم • يعرفونه •
الضمير لرسول الله عليه الصلوة والسلام وان لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه وقيل للعلم او القران
او التحويل • كما يعرفون ابناءهم • يشهد للاول اي يعرفونه باوصافه كمعرفتهم ابناءهم لا يلتبسون عليهم
بغيرهم عن عمر رضي الله تعالى عنه انه سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله عليه الصلوة والسلام فقال
انا اعلم به مني بابني قال ولم قال لاني لست اشك في محمد عليه الصلوة والسلام انه نبي فاما ولدي
فلعل والدته خانت • وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون • تخصيص لمن عاند واستثناء
لمن امن • الحق من ربك • كلام مستانف والحق اما مبتدأ خبره من ربك واللام للعهد والاشارة
الى ما عليه الرسول او الحق الذي يكتمونه او للجنس والمعنى ان الحق ما ثبت انه من الله تعالى كالذي انت عليه
لا ما لم يثبت كالذي عليه اهل الكتاب واما خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق ومن ربك حال او خبر بعد
خبر وقرئ بالنصب على انه بدل من الاول او مفعول يعلمون • فلا تكونن من الممترين • الشاكين
في انه من ربك او في كتمانهم الحق عالمين به وليس المراد به نهي الرسول عن الشك فيه لانه غير متوقع
منه وليس بقصد واختيار بل اما تحقيق الامر وانه بحيث لا يشك فيه ناظر او امر الامة باكتساب
المعارف المزيحة للشك على الوجه الابلغ • ولكل وجهة • ولكل امة قبلة او لكل قوم من المسلمين
جهة وجانب من الكعبة والتنوين بدل الاضافة • هو موليها • احد المفعولين محذوف اي هو موليها
وجهه او الله تعالى موليها اياه وقرئ ولكل وجهة بالاضافة والمعنى ولكل وجهة الله موليها اهلها
واللام مزيدة للتاكيد وجبر لضعف العامل وقرأ ابن عامر مولاها اي هو مولى تلك الجهة قد وليها
فاستبقوا الخيرات • من امر القبلة وغيره مما ينال به سعادة الدارين او الفاضلات من الجهات وهي المسامتة
للكعبة • اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا • في اي موضع تكونوا من موافق او مخالف مجتمع الاجزاء
او متفرقها يحشركم الله تعالى للجزاء او اينما تكونوا من اعماق الارض وقلل الجبال يقبض ارواحكم

قوله ولئن اتبعت ... لما نسخت لم يبق فيها الا جهة الهوى والميل الى مقتضى النفس لبطلان وجه الحق
ابن كمال

قوله واستفظاعا لصدور الذنب عن الانبياء عليهم الصلوة والسلام يعني ان نهي الانبياء عن المعصية وتهديدهم على ارتكابها ليس من حيث انهم لولا النهي لاحتمل صدور المعصية عنهم بل انما ينهون عنها لتهييج هممهم على الثبات على اتباع الحق واستقباح صدور المعصية عنهم مع كونهم في اقصى مراتب الاستكمال بالقوة النظرية والعملية مهذبين عن الادناس الطبيعية والبهيمية
شيخ زاده رحمه الله

قوله تعالى ومن حيث خرجت اى فى اقطار الارض مقيمين او مسافرين حيثما يعرب عنه ايثار كنتم على خرجتم فان الخطاب عام لكافة المؤمنين المنتشرين فى الافاق من الحاضرين والمسافرين فلو قيل وحيثما خرجتم لما تناول الخطاب المقيمين فى الاماكن المختلفة ابو الليث

وهذا التكرار لتأكيد امر القبلة وتشديده لان النسخ من مظان الفتنة والشبهة وتسويل الشيطان والحاجة الى التفصلة بينه وبين البدء فكرر عليهم ليثبتوا ويعزموا ويجدوا ولانه نيط بكل واحد ما لم ينط بالآخر فاختلف فوائدها علي كشاف

او ايما تكونوا من الجهات المتقابلة يأت بكم الله جميعا ويجعل صلواتكم الى جهة واحدة ان الله على كل شيء قدير فيقدر على الاماتة والاحياء والجمع ومن حيث خرجت ومن اى مكان خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت وانه وان هذا الامر للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون وقرأ ابو عمرو بالياء ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره كرر هذا الحكم لتعدد علله فانه تعالى ذكر للتحويل ثلث علل تعظيم الرسول عليه السلام بابتغاء مرضاته وجرى العادة الالهية على ان يولي كل اهل ملة وصاحب دعوة وجهة يستقبلها ويتميز بها ودفع حجج المخالفين على ما نبينه وقرن بكل علة معلولها كما يقرن المدلول بكل واحد من دلائله تقريبا وتقريرا مع ان القبلة لها شأن والنسخ من مظان الفتن والشبهة فبالحرى ان يؤكد امرها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى لئلا يكون للناس عليكم حجة علة لقوله تعالى فولوا والمعنى ان التولية عن الصخرة الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بان المنعوت فى التورية قبلته الكعبة وان محمدا عليه السلام يجحد ديننا ويتبعنا فى قبلتنا والمشركين بانه يدعى ملة ابراهيم عليه الصلوة والسلام ويخالف قبلته الا الذين ظلموا منهم استثناء من الناس اى لئلا يكون لاحد من الناس حجة الا للمعاندين منهم فانهم يقولون ما تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده او بدا له فرجع الى قبلة آبائه ويوشك ان يرجع الى دينهم وسمى هذه حجة كقوله تعالى حجتهم داحضة لانهم يسوقونه مساقها وقيل الحجة بمعنى الاحتجاج وقيل الاستثناء للمبالغة فى نفى الحجة رأسا كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب للعلم بان الظالم لا حجة له وقرئ الا الذين ظلموا على انه استيناف بحرف التنبيه فلا تخشوهم فلا تخافوهم فان مطاعنهم لا تضركم واخشونى فلا تخالفوا ما امرتكم ولاتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون علة محذوف اى وامرتكم لاتمامى النعمة عليكم وارادتى اهتداءكم او عطف على علة مقدرة مثل واخشونى لاحفظكم عنهم ولاتم نعمتى عليكم او لئلا يكون وفى الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن على رضى الله تعالى عنه تمام النعمة الموت على الاسلام كما ارسلنا فيكم رسولا منكم متصل بما قبله اى ولاتم نعمتى عليكم فى امر القبلة او فى الآخرة كما اتممتها بارسال رسول منكم او بما بعده اى كما ذكرتكم بالارسال فاذكرونى يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم يحملكم على ما تصيرون به ازكياء قدمه باعتبار القصد واخره فى دعوة ابراهيم عليه الصلوة والسلام باعتبار الفعل ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون بالفكر والنظر اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحى وكرر الفعل ليدل على جنس آخر فاذكرونى بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لى ما انعمت به عليكم ولا تكفرون بجحد النعم وعصيان الامر يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر عن المعاصى وحظوظ النفس والصلوة التى هى ام العبادات ومعراج المؤمنين ومناجاة رب العالمين ان الله مع الصابرين بالنصر واجابة الدعوة ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات اى هم اموات بل احياء اى هم احياء ولكن لا تشعرون ما حالهم وهو تنبيه على ان حيوتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات وانما هى امر لا يدرك بالعقل بالوحى وعن الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعالى تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح

والفرح

والفرح كما تعرض النار على ارواح آل فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الالم والآية نزلت فى شهداء بدر وكانوا اربعة عشر وفيها دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بانفسها مغايرة لما يحس به من البدن تبقى بعد الموت دراكة وعليه جمهور الصحابة والتابعين وبه نطقت الآيات والسنن وعلى هذا فتخصيص الشهداء لاختصاصهم بالقرب من الله تعالى ومزيد البهجة والكرامة ولنبلونكم ولنصيبنكم اصابة من يختبر لاحوالكم هل تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء بشيء من الخوف والجوع اى بقليل من ذلك وانما قلله بالاضافة الى ما وقيهم عنه ليخفف عليهم ويريهم ان رحمته لا تفارقهم او بالنسبة الى ما يصيب به معانديهم فى الآخرة وانما اخبرهم قبل وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم ونقص من الاموال والانفس والثمرات عطف على شيء او الخوف وعن الشافعى رحمه الله تعالى الخوف خوف الله تعالى والجوع صوم رمضان والنقص من الاموال الزكوة والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبى عليه الصلوة والسلام اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ولد عبدى فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون الخطاب للرسول ولمن يتأتى منه البشارة والمصيبة تعم ما يصيب الانسان من مكروه لقوله عليه الصلوة والسلام كل شيء يؤذى المؤمن فهو له مصيبة وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بل بالقلب بان يتصور ما خلق لاجله وانه راجع الى ربه ويتذكر نعم الله تعالى عليه ليرى ما ابقى عليه اضعاف ما استرده منه فيهون على نفسه ويستسلم له والمبشر به محذوف دل عليه قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة الصلوة فى الاصل الدعاء ومن الله تعالى التزكية والمغفرة وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها والمراد بالرحمة اللطف والاحسان وعن النبى عليه الصلوة والسلام من استرجع عند المصيبة جبر الله تعالى مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضيه واولئك هم المهتدون للحق والصواب حيث استرجعوا وسلموا لقضاء الله تعالى ان الصفا والمروة هما علما جبلين بمكة من شعائر الله من اعلام مناسكه جمع شعيرة وهى العلامة فمن حج البيت او اعتمر الحج لغة القصد والاعتمار الزيارة فغلبا شرعا على قصد البيت وزيارته على الوجهين المخصوصين فلا جناح عليه ان يطوف بهما كان اساف على الصفا ونائلة على المروة وكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام تحرج المسلمون ان يطوفوا بينهما لذلك فنزلت والاجماع على انه مشروع فى الحج والعمرة وانما الخلاف فى وجوبه فعن احمد رحمه الله تعالى انه سنة وبه قال انس وابن عباس رضى الله تعالى عنهم لقوله تعالى فلا جناح فانه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لان نفى الجناح يدل على الجواز الداخل فى معنى الوجوب فلا يدفعه وعن ابى حنيفة رحمه الله تعالى انه واجب يجبر بالدم وعن مالك والشافعى رحمهما الله انه ركن لقوله عليه الصلوة والسلام اسعوا فان الله تعالى كتب عليكم السعى ومن تطوع خيرا اى فعل طاعة فرضا كان او نفلا او زاد على ما فرض عليه من حج او عمرة او طواف او تطوع بالسعى ان قلنا انه سنة وخيرا نصب على انه صفة مصدر محذوف او بحذف الجار وايصال الفعل اليه

جمع الولد بفتح الواو معروف الولد بفتحتى الواو واللام وبضم الواو وسكون اللام وهما لغتان مثل العرب والعُرب ويكون كل منهما مفردا وجمعا وقد يكون الثانى جمع الاول كاُسْد واَسَد ويجوز ايقاعه على الذكر والانثى فيكون اسما مشتركا فى الكشاف الولد فعل بمعنى المفعول يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث تقول هذه ولدى وهؤلاء ولدى انوار المشارق

قوله واولئك هم اشارة الى الصابرين باعتبار اتصافهم بما ذكر من النعوت ومعنى البعد فيه للايذان بعلو درجتهم ابو الليث

اساف اسم صنم ذكر
نايلة اسم صنم انثى

او بتعدية الفعل لتضمنه معنى اتى او فعل وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب يطوع واصله يتطوع
فادغم مثل يطوف • فان الله شاكر عليم • مثيب على الطاعة لا يخفى عليه • ان الذين يكتمون •
كاحبار اليهود • ما انزلنا من البينات • كالآيات الشاهدة على امر محمد عليه الصلوة والسلام • والهدى
وما يهدي الى وجوب اتباعه والايمان به • من بعد ما بيناه للناس • لخصناه • في الكتاب • في التورية
اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون • اى الذين يتأتى منهم اللعن عليهم من الملائكة والثقلين •
الا الذين تابوا • عن الكتمان وسائر ما يجب ان يتاب عنه • واصلحوا • ما افسدوا بالتدارك
وبينوا • ما بين الله تعالى في كتابهم لتتم توبتهم وقيل ما احدثوا من التوبة ليمحوا سمة الكفر عن انفسهم
ويقتدي بهم اضرابهم • فاولئك اتوب عليهم • بالقبول والمغفرة • وانا التواب الرحيم • المبالغ
في قبول التوبة وافاضة الرحمة • ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار • اى ومن لم يتب من الكاتمين
حتى مات • اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين • استقر عليهم لعنة الله ومن
يعتد بلعنه من خلقه وقيل الاول لعنهم احياء وهذا لعنهم امواتا وقرئ والملائكة والناس اجمعون
عطفا على محل اسم الله تعالى لانه فاعل في المعنى كقولك اعجبني ضرب زيد وعمرو او فاعلا لفعل
مقدر نحو ويلعنهم الملائكة • خالدين فيها • اى في اللعنة او النار واضمارها قبل الذكر
تفخيما لشانها وتهويلا او اكتفاء بدلالة اللعن عليها • لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون
لا يمهلون ولا ينتظرون ليعتذروا او لا ينظر اليهم نظر رحمة • والهكم اله واحد • خطاب عام
اى المستحق منكم العبادة واحد لا شريك له يصح ان يعبد ويسمى الها • لا اله الا هو • تقرير
للوحدانية وازاحة لان يتوهم ان في الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادة • الرحمن الرحيم •
كالحجة عليها فانه لما كان مولى النعم كلها اصولها وفروعها وما سواه اما نعمة او منعم عليه
لم يستحق العبادة احد غيره وهما خبران آخران لقوله تعالى الهكم او المبتدأ محذوف قيل لما سمع
المشركون تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فأت باية نعرف بها صدقك فنزلت • ان في خلق
السموات والارض • وانما جمع السموات وافرد الارض لانها طبقات متفاصلة بالذات مختلفة
بالحقيقة بخلاف الارض • واختلاف الليل والنهار • تعاقبهما كقوله تعالى وجعل الليل والنهار
خلفة • والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس • اى بنفعهم او بالذي ينفعهم والقصد به
الى الاستدلال بالبحر واحواله وتخصيص الفلك بالذكر لانه سبب الخوض فيه والاطلاع على
عجائبه ولذلك قدمه على ذكر المطر والسحاب لان منشأهما البحر في غالب الامر وتأنيث الفلك
لانه بمعنى السفينة وقرئ بضمتين على الاصل او الجمع وضمة الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين
وما انزل الله من السماء من ماء • من الاولى للابتداء والثانية للبيان والسماء يحتمل الفلك
والسحاب وجهة العلو • فاحيا به الارض بعد موتها • بالنبات • وبث فيها من كل دابة •
عطف على انزل كانه استدل بنزول المطر وتكون النبات به وبث الحيوانات في الارض او على احيى
فان الدواب ينمون بالخصب ويعيشون بالحيا والبث النشر والتفريق • وتصريف الرياح •
في مهابها واحوالها وقرأ حمزة والكسائي على الافراد • والسحاب المسخر بين السماء

قوله تعالى ان الذين خصه بالكاتمين لينتظم مع ما قبله لكنه يتكرر اذ سابقه ايضا لعن هؤلاء عصام

قوله تعالى لا اله الا هو قال بعض الناس هذا الكلام نصفه كفر وهو لا اله ونصفه ايمان وهو قوله الا هو ولكن هذا الكلام ليس بسديد لان الله تعالى امر رسوله بان يأمرهم بان يقولوا لا اله الا الله فلا يجوز ان يأمرهم بالكفر وقال بعضهم النصف الاول منسوخ والنصف الثاني ناسخ وهذا ايضا لا يصح لان المنسوخ هو الذي كان مباحا قبل النسخ ... او يقول لا اله نفي الالوهية عن من لا يستحق الالوهية ... ابو الليث

فلما نزل قوله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو انكر المشركون توحيد الله تعالى وطلبوا منه دليلا على اثبات وحدانيته فنزلت هذه الاية ان في خلق السموات والارض الخ ابو الليث

والارض

والارض • لا ينزل ولا ينقشع مع ان الطبع يقتضي احدهما حتى يأتي امر الله تعالى وقيل مسخر للرياح
تقلبه في الجو بمشية الله تعالى واشتقاقه من السحب لان بعضه يجر بعضا • لايات لقوم يعقلون • يتفكرون
فيها وينظرون اليها بعيون عقولهم وعنه عليه الصلوة والسلام ويل لمن قرأ هذه الاية فمج بها
اى لم يتفكر فيها واعلم ان دلالة هذه الآيات على وجود الاله ووحدته من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلا
والكلام المجمل انها امور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة وانحاء مختلفة اذ كان
الجائز مثلا ان لا تتحرك السموات او بعضها كالارض وان تتحرك بعكس حركاتها وبحيث تصير المنطقة
دائرة مارة بقطبين وان لا يكون لها اوج وحضيض اصلا او على هذا الوجه لبساطتها وتساوي
اجزائها فلا بد لها من موجد قادر حكيم يوجدها على ما تستدعيه حكمته وتقتضيه مشيته متعاليا
عن معارضة غيره اذ لو كان معه اله يقدر على ما يقدر عليه فان توافقت ارادتهما فالفعل ان كان لهما
لزم اجتماع مؤثرين على اثر واحد وان كان لاحدهما لزم ترجيح الفاعل بلا مرجح وعجز الاخر
المنافي لالهيته وان اختلفت لزم التمانع والتطارد كما اشار اليه بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا وفي الاية تنبيه على شرف علم الكلام واهله وحث على البحث والنظر فيه • ومن
الناس من يتخذ من دون الله اندادا • من الاصنام وقيل من الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم
لقوله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا ولعل المراد اعم منهما وهو ما يشغله عن الله تعالى • يحبونهم • يعظمونهم
ويطيعونهم • كحب الله • كتعظيمه والميل الى طاعته اى يسوون بينه وبينهم في المحبة والطاعة
والمحبة ميل القلب من الحب استعير لحبة القلب ثم اشتق منه الحب لانه اصابها ورسخ فيها ومحبة
العبد لله تعالى ارادة طاعته والاعتناء بتحصيل مرضاته ومحبة الله تعالى للعبد ارادة اكرامه
واستعماله في الطاعة وصونه عن المعاصي • والذين آمنوا اشد حبا لله • لانه لا تنقطع محبتهم
لله تعالى بخلاف محبة الانداد فانها لاغراض فاسدة موهومة تزول بادنى سبب ولذلك كانوا يعدلون
عن آلهتهم الى الله تعالى عند الشدائد ويعبدون الصنم زمانا ثم يرفضونه الى غيره • ولو يرى الذين
ظلموا • ولو يعلم هؤلاء الذين ظلموا باتخاذ الانداد • اذ يرون العذاب • اذ عاينوه يوم القيمة
واجرى المستقبل مجرى الماضي لتحققه كقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة • ان القوة لله جميعا •
ساد مسد مفعولي يرى وجواب لو محذوف اى لو يعلمون ان القدرة لله جميعا اذا عاينوا العذاب
لندموا اشد الندم وقيل هو متعلق الجواب والمفعولان محذوفان والتقدير لو يرى الذين
ظلموا اندادهم لا تنفع لعلموا ان القوة لله كلها لا ينفع ولا يضر غيره وقرأ ابن عامر ونافع
ويعقوب ولو ترى على انه خطاب للنبي عليه الصلوة والسلام اى ولو ترى ذلك لرأيت امرا
عظيما وابن عامر اذ يرون على البناء للمفعول ويعقوب ان بالكسر وكذا • وان الله شديد العذاب •
على الاستيناف او اضمار القول • اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا • بدل من اذ يرون
اى اذ تبرأ المتبوعون من الاتباع وقرئ بالعكس اى اذ تبرأ الاتباع من الرؤسا • ورأوا
العذاب • اى رائين له والواو للحال وقد مضمرة وقيل عطف على تبرأ • وتقطعت بهم الاسباب •
يحتمل العطف على تبرأ او رأوا والحال والاول اظهر والاسباب الوصل التي كانت بينهم من الاتباع

والاتفاق على الدين والاعراض الداعية الى ذلك واصل السبب الحبل الذى يرتقى به الشجر
وقرئ تقطعت على البناء للمفعول وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا
لو للتمنى ولذلك اجيب بالفاء اى ليت لنا كرة الى الدنيا فنتبرأ منهم كذلك مثل ذلك الاراء الفظيع
يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم ندامات وهى ثالث مفاعيل يرى ان كان من رؤية القلب والا فحال
وما هم بخارجين من النار اصله وما يخرجون فعدل به الى هذه العبارة للمبالغة فى الخلود
والاقناط عن الخلاص والرجوع الى الدنيا يا ايها الناس كلوا مما فى الارض حلالا نزلت فى قوم
حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس وحلالا مفعول كلوا او صفة مصدر محذوف او حال
مما فى الارض ومن للتبعيض اذ لا يؤكل كل ما فى الارض طيبا يستطيبه الشرع او الشهوة المستقيمة
اذ الحلال دل على الاول ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تقتدوا به فى اتباع الهوى فتحرموا
الحلال وتحللوا الحرام وقرأ نافع وابو عمرو وحمزة بتسكين الطاء وهما لغتان فى جمع خطوة وهى
ما بين قدمى الخاطى وقرئ بضمتين وهمزة جعلت ضمة الطاء كانها عليها وبفتحتين على انه جمع خطوة
وهى المرة من الخطو انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة عند ذوى البصيرة وان كان يظهر
الموالاة لمن يغويه ولذلك سماه وليا فى قوله اولياء هم الطاغوت انما يأمركم بالسوء والفحشاء
بيان لعداوته ووجوب التحرز عن متابعته واستعير الامر لتزيينه وبعثه على الشر تسفيها
لرأيهم وتحقيرا لشأنهم والسوء والفحشاء ما انكره العقل واستقبحه الشرع والعطف
لاختلاف الوصفين فانه سوء لاغتمام العاقل به وفحشاء باستقباحه اياه وقيل السوء
يعم القبائح والفحشاء ما يجاوز الحد فى القبح من الكبائر وقيل الاول ما لا حد فيه والثانى ما شرع
فيه الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون كاتخاذ الانداد وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات
وفيه دليل على المنع من اتباع الظن رأسا واما اتباع المجتهد لما ادى اليه ظن مستند الى
مدرك شرعى فوجوبه قطعى والظن فى طريقه كما بيناه فى الكتب الاصولية واذا قيل لهم
اتبعوا ما انزل الله الضمير للناس وعدل عن الخطاب عنهم للنداء على ضلالتهم كانه التفت الى
العقلاء وقال لهم انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا
ما وجدناهم عليه نزلت فى المشركين امروا باتباع القران وسائر ما انزل الله تعالى من الحجج والايات
فجنحوا الى التقليد وقيل فى طائفة من اليهود دعاهم رسول الله عليه الصلوة والسلام الى
الاسلام اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الواو للحال او العطف والهمزة
للرد والتعجيب وجواب لو محذوف اى لو كان اباؤهم جهلة لا يتفكرون فى امر الدين ولا يهتدون
الى الحق لاتبعوهم وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد واما اتباع الغير
فى الدين اذا علم بدليل ما انه محق كالانبياء والمجتهدين فى الاحكام فهو فى الحقيقة ليس بتقليد
بل اتباع لما انزل الله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء
على حذف المضاف تقديره ومثل داعى الذين كفروا كمثل الذى ينعق او مثل الذين كفروا كمثل بهائم الذى
ينعق والمعنى ان الكفرة لانهماكهم فى التقليد لا يلقون اذهانهم الى ما يتلى عليهم ولا يتأملون فيما يقرر

قوله ظاهر العداوة على ان يكون مبين من ابان المتعدى حيث قال انه عدو مبين قد ابان عداوته لكم باباءة السجود لادم عليه السلام واخرجه من الجنة شيخ زاده

قوله استعير الامر اى عدل عن التصريح بلفظ الوسوسة والبعث على الشر وسلك تلك الاستعارة بناء على ان تنزيل وسوسة الشيطان منزلة امر يستلزم تنزيل من يطيعه منزلة المامور المطيع فكان فى سلوك سبيل الاستعارة رمز الى انهم بمنزلة المامورين المنقادين له تحقيرا او تخفيفا لرأيهم شيخ زاده

قوله بيان لعداوته يعنى ان هذه الجملة استئناف وارد لبيان ما ذكر من النهى عن اتباع الشيطان وانه عدو كان سائلا سال ما يفعل الشيطان من عداوته فاجيب انما يأمركم شيخ زاده

قوله كانه التفت اى كانه صرف عنهم الخطاب وذكروا بلفظ الغيبة لنداء الاخرين على ضلالتهم وانهم احقاء ان يعرض عنهم ويصرف عنه خطابهم لفرط جهلهم فاندفع ما يتوهم من ان ترك الالتفات والجرى على الخطاب انسب بالنداء على ضلالتهم سعد الدين

ووجه الدلالة اشتماله على همزة الرد والانكار واما من لم يقدر على استنباط الاحكام فعليه ان يقصد اعلم من فى زمانه فيسأله عن نازلته لقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون شيخ زاده

معهم فهم فى ذلك كالبهائم التى ينعق عليها فتسمع الصوت ولا تعرف مغزاه وتحس بالنداء ولا تفهم
معناه وقيل هو تمثيل لهم فى دعائهم فى اتباع ابائهم على ظاهر حالهم جاهلين بحقيقتها بالبهائم
التى تسمع الصوت فلا تفهم ما تحته او تمثيلهم فى دعائهم الاصنام بالناعق فى نعقه وهو التصويت
على البهائم وهذا يغنى عن الاضمار ولكن لا يساعده قوله تعالى الا دعاء ونداء لان الاصنام
لا تسمع الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل المركب صم بكم عمى رفع على الذم فهم لا يعقلون
اى بالفعل للاخلال بالنظر يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم لما وسع الامر
على الناس كافة واباح لهم ما فى الارض سوى ما حرم الله تعالى عليهم امر المؤمنين منهم ان يتحروا طيبات
ما رزقوا ويقوموا بحقوقها فقال واشكروا لله على ما رزقكم واحل لكم ان كنتم اياه تعبدون
فان عبادته لا تتم الا بالشكر فان المعلق بفعل العبادة هو الامر بالشكر لا تمامه وهو عدم عند عدمه
وعن النبى عليه الصلوة والسلام يقول الله تعالى انى والانس والجن فى نبأ عظيم اخلق ويعبد غيرى
وارزق ويشكر غيرى انما حرم عليكم الميتة اكلها والانتفاع بها وهى التى ماتت من غير ذكوة
والحديث الحق بها ما ابين من حى اى ما قطع من اعضاء الحيوان حيا كيده ورجله والية وغيرها والسمك
والجراد اخرجهما العرف عنها او استثنى الشرع والحرمة المضافة الى العين تفيد عرفا حرمة التصرف فيها
مطلقا الا ما خصه الدليل كالتصرف فى المدبوغ والدم ولحم الخنزير انما خص اللحم بالذكر لانه
معظم ما يؤكل من الحيوان وسائر اجزائه كالتابع له وما اهل به لغير الله اى رفع به الصوت عند ذبحه
للصنم والاهلال اصله رؤية الهلال لكن لما جرت العادة ان يرفع الصوت بالتكبير اذا رأى سمى
ذلك اهلالا ثم قيل لرفع الصوت وان كان لغيره فمن اضطر غير باغ بالاستيثار على مضطر
اخر ولا عاد سد الرمق او الجوعة وقيل غير باغ على الوالى ولا عاد بقطع الطريق فعلى هذا
لا يباح للعاصى بالسفر وهو ظاهر مذهب الشافعى رحمه الله تعالى وقول احمد رحمه الله تعالى فلا اثم عليه
فى تناوله ان الله غفور لما فعل رحيم بالرخصة فيه فان قيل انما تفيد قصر الحكم على ما ذكروكم
من حرام لم يذكر قلت المراد قصر [illegible] استحلوه لا مطلقا او قصر حرمته على حال
الاختيار كانه قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا اليها ان الذين يكتمون ما انزل الله
من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا عوضا حقيرا اولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار
اما فى الحال لانهم اكلوا ما يتلبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكانه اكل النار كقوله اكلت دما ان لم
ارعك بضرة بعيدة مهوى القرط طيبة النشر يعنى الدية او فى المآل اى لا يأكلون يوم القيمة
الا النار ومعنى فى بطونهم ملء بطونهم يقال اكل فى بطنه واكل فى بعض بطنه كقوله كلوا فى بعض بطنكم
تعفوا ولا يكلمهم الله يوم القيمة عبارة عن غضبه وتعريض بحرمانهم حال مقابليهم فى الكرامة
والزلفى من الله تعالى ولا يزكيهم لا يثنى عليهم ولهم عذاب اليم مولم اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى فى الدنيا والعذاب بالمغفرة فى الاخرة لكتمان الحق للمطامع والاعراض الدنيوية
فما اصبرهم على النار تعجيب من حالهم فى الالتباس بموجبات النار من غير مبالاة وما تامة مرفوعة بالابتداء
وتخصيصها كتخصيص قولهم شر اهر ذا ناب او استفهامية وما بعدها الخبر او موصولة وما بعدها

صله والخبر محذوف ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق اى ذلك العذاب بسبب ان الله تعالى
نزل الكتاب بالحق فرفضوه بالتكذيب والكتمان والذين اختلفوا فى الكتاب اللام فيه اما للجنس
واختلافهم ايمانهم ببعض كتب الله تعالى وكفرهم ببعض او للعهد والاشارة اما الى التورية واختلفوا
بمعنى تخلفوا عن المنهج المستقيم فى تأويلها او خلفوا خلاف ما انزل الله تعالى مكانه اى حرفوا ما فيها
واما الى القران واختلافهم فيه قولهم سحر وتقول وكلام علمه بشر واساطير الاولين لفى شقاق
بعيد لفى خلاف بعيد عن الحق ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب البر كل فعل
مرضى والخطاب لاهل الكتاب فانهم اكثروا الخوض فى امر القبلة حين حولت وادعى كل طائفة ان البر
هو التوجه الى قبلته فرد الله تعالى عليهم وقال ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ ولكن البر ما بينته
واتبعه المؤمنون وقيل عام لهم وللمسلمين اى ليس البر مقصورا بامر القبلة او ليس البر العظيم الذى
يحسن ان تذهلوا بشانه عن غيره امرها وقرأ حمزة وحفص ليس البر بالنصب ولكن البر من امن
بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين اى ولكن البر الذى ينبغى ان يهتم به بر
من امن بالله تعالى او لكن ذا البر من امن ويؤيده قراءة من قرأ ولكن البار والاول اوفق واحسن
والمراد بالكتاب الجنس او القران واتى المال على حبه اى على حب المال كما قال عليه الصلوة والسلام
لما سئل اى الصدقة افضل ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تخشى الفقر تأمل العيش وقيل الضمير لله تعالى
او للمصدر والجار والمجرور فى موضع الحال ذوى القربى واليتامى يريد المحاويج منهم ولم يقيد
لعدم الالتباس وقدم ذوى القربى لان ايتاءهم اثنتان صدقة وصلة كما قال عليه الصلوة والسلام
صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذى رحمك اثنتان صدقة وصلة والمساكين جمع المسكين
وهو الذى اسكنته الخلة واصله دائم السكون كالمسكير دائم السكر وابن السبيل المسافر
سمى به لملازمته السبيل كما سمى القاطع ابن الطريق وقيل الضيف لان السبيل يرعف به والسائلين
الذين الجأهم الحاجة الى السؤال وقال عليه الصلوة والسلام للسائل حق وان جاء على فرسه
وفى الرقاب وفى تخليصها بمعاونة المكاتبين او فك الاسارى او ابتياع الرقاب لعتقها
واقام الصلوة المفروضة واتى الزكوة يحتمل ان يكون المقصود منه ومن قوله اتى المال الزكوة
المفروضة ولكن الفرض من الاول بيان مصارفها والثانى اداؤها والحث عليها ويحتمل ان يكون المراد
بالاول نوافل الصدقات او حقوقها كانت فى المال سوى الزكوة وفى الحديث نسخت الزكوة كل صدقة
والموفون بعهدهم اذا عاهدوا عطف على من امن والصابرين فى البأساء والضراء
نصبه على المدح ولم يعطف لفضل الصبر على سائر الاعمال وعن الازهرى البأساء فى الاموال
كالفقر والضراء فى الانفس كالمرض وحين البأس وقت مجاهدة العدو اولئك الذين صدقوا
فى الدين واتباع الحق وطلب البر واولئك هم المتقون عن الكفر وسائر الرذائل والاية كما ترى
جامعة للكمالات الانسانية باسرها دالة عليها صريحا او ضمنا فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة
فى ثلثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشير الى الاول بقوله
من امن الى والنبيين والى الثانى بقوله واتى المال الى وفى الرقاب والى الثالث بقوله واقام الصلوة

الخطاب لاهل الكتاب وتقديم المشرق على المغرب مع تأخر زمان الملة النصرانية اما لرعاية ما بينهما من الترتيب المتفرع على ترتيب الشروق والغروب
ابو الليث

قوله اوفق واحسن لان الكلام مسوق للرد على من زعم ان البر هو التوجه الى قبلته فنفى اولا كون البر هو تولية الوجه قبل المشرق والمغرب فالمناسب ان يستدرك ببيان ان البر ما هو وتعيين ان ذا البر من هو لا يناسب النفى السابق فلذلك قدم المص هذا الوجه وجعله اوفق واحسن
شيخ زاده عفى عنه

قوله اى على حب المال واعلم انه تعالى اعتبر فى تحقيق البر امورا احدها الايمان بخمسة اشياء بالله تعالى وباليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين والامر الثانى صرف المال الى المصارف الستة المذكورة
شيخ زاده

قوله وفى الحديث يعنى فى الاية اشارة الى حقوق كانت قبل شرع الزكوة لا الى حقوق ثابتة مع الزكوة
عصام

قوله على المدح مثل اخص الصابرين او امدح الصابرين بمزيد البر وح يكون من عطف الجملة على جملة ولكن البر من امن
عصام

قوله تعالى اولئك الذين صدقوا ولا يبعد ان يجعل اولئك اشارة الى المخصوصين بالمدح ويكون حصر الصدق والتقوى فيهم ادعاء للمبالغة فى مدحهم وبالجملة فيه تعريض ظاهر للكاتمين الكاذبين المدعين للاتقاء عن الشرك والكفر
عصام

قوله واولئك تكرير الاشارة لزيادة تنوير شانهم وتوسيط الضمير للاشارة الى انحصار التقوى فيهم ابو الليث

الى اخرها ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا بمعاشرته
للخلق ومعاملته مع الحق واليه اشار بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من عمل بهذه الاية فقد استكمل الايمان
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى
كان فى الجاهلية بين حيين من احياء العرب دماء وكان لاحدهما طول على الاخر فاقسموا لنقتلن الحر
منكم بالعبد منا والذكر بالانثى فلما جاء الاسلام تحاكموا الى رسول الله عليه الصلوة والسلام
فنزلت وامرهم ان يتباوؤا ولا تدل على ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا تدل على عكسه
فان المفهوم حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وقد بينا ما كان الغرض وانما منع
مالك والشافعى رحمهما الله تعالى قتل الحر بالعبد سواء كان عبده او غير عبده لما روى على رضى الله تعالى عنه
ان رجلا قتل عبده فجلده رسول الله عليه الصلوة والسلام ونفاه سنة ولم يقده به وروى عنه انه
قال من السنة ان لا يقتل مسلم بذى عهد ولا حر بعبد ولان ابا بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما كانا لا يقتلان
الحر بالعبد بين اظهر الصحابة من غير نكير وللقياس على الاطراف ومن سلم دلالته فليس له دعوى نسخه
بقوله ان النفس بالنفس لانه حكاية ما فى التورية فلا ينسخ ما فى القران واحتجت الحنفية به على ان
مقتضى العمد القود وحده وهو ضعيف اذ الواجب على التخيير يصدق عليه انه وجب وكتب ولذلك
قيل التخيير بين الواجب وغيره ليس نسخا لوجوبه وقرئ كتب على البناء للفاعل والقصاص بالنصب
وكذا كل فعل جاء فى القران فمن عفى له من اخيه شئ اى شئ من العفو لان عفا لازم وفائدته الاشعار
بان بعض العفو كالعفو التام فى اسقاط القصاص وقيل عفى بمعنى ترك وشئ مفعول به وهو ضعيف
اذ لم يثبت عفا الشئ بمعنى تركه بل اعفاه وعفى يعدى بعن الى الجانى والى الذنب قال الله تعالى
عفا الله عنك وقال عفا الله عنها فاذا عدى به الى الذنب عدى الى الجانى باللام وعليه ما فى الاية
كانه قيل فمن عفى له عن جنايته من جهة اخيه يعنى ولى الدم وذكره بلفظ الاخوة الثابتة بينهما من الجنسية
والاسلام ليرق له ويعطف عليه فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان اى فليكن اتباع
او فالامر اتباع والمراد به وصية العافى بان يطالب الدية بالمعروف فلا يعنف والمعفو عنه بان
يؤديها بالاحسان وهو ان لا يمطل ولا يبخس وفيه دليل على ان الدية احد مقتضى العمد والا لما رتب
الامر باداءها على مطلق العفو وللشافعى رحمه الله تعالى فى المسئلة قولان ذلك اى الحكم المذكور
فى العفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة لما فيه من التسهيل والنفع وقيل كتب على اليهود القصاص
وحده وعلى النصارى العفو مطلقا وخير هذه الامة بينهما وبين الدية تيسيرا عليهم وتقريرا
للحكم على حسب مراتبهم فمن اعتدى بعد ذلك قتل بعد العفو واخذ الدية فله عذاب اليم
فى الاخرة وقيل فى الدنيا بان يقتل لا محالة لقوله عليه الصلوة والسلام لا اعافى احدا قتل بعد
اخذ الدية ولكم فى القصاص حيوة كلام فى غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشئ
محل ضده وعرف القصاص ونكر الحيوة ليدل على ان فى هذا الجنس من الحكم نوعا من الحيوة عظيما
وذلك لان العلم به يردع القاتل عن القتل فيكون سبب حيوة نفسين ولانهم كانوا يقتلون غير القاتل
والجماعة بالواحد فتثور الفتنة بينهم فاذا اقتص من القاتل سلم الباقون ويصير سببا لحيوتهم

وحاصله ان تخصيص هذه الثلث لاثبات مساواة حر بحر وعبد بعبد وانثى بانثى وانه لا فضل لاحد قبيلتين فى باب القصاص على الاخر ولا يخص صحة القصاص فيها فعلى هذا كان الانسب فلا يدل على ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا يدل على عكسه
عصام

قوله وانما منع مالك الخ فيه تخطئة للكشاف حيث قال وعن عمر ابن عبد العزيز والحسن البصرى وعطاء وعكرمة وهو مذهب مالك والشافعى ان الحر لا يقتل بالعبد والذكر بالانثى اخذا بهذه الاية
عصام

بيان لمحاسن الحكم المذكور على وجه بديع لا تنال غايته من حيث جعل الشئ محلا لضده
ابو الليث

وعلى الاول فيه اضمار وعلى الثاني تخصيص وقيل المراد بها الحيوة الاخروية فان القاتل اذا اقتص منه في الدنيا
لم يؤاخذ به في الاخرة ولكم في القصاص يحتمل ان يكونا خبرين لحيوة وان يكون خبرا والاخر صلة له او حالا
عن الضمير المستكن فيه وقرئ في القصص اي فيما قص عليكم من حكم القتل حيوة او في القران حيوة للقلوب
يا اولي الالباب ذوي العقول الكاملة ناداهم للتأمل في حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ
النفوس لعلكم تتقون في المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان له او عن القصاص فتكفوا
عن القتل كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت اي حضر اسبابه وظهر اماراته ان ترك خيرا
اي مالا وقيل مالا كثيرا لما روي عن علي رضي الله تعالى عنه ان مولى له اراد ان يوصي وله سبعمائة درهم
فمنعه وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا والخير المال الكثير وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رجلا
اراد ان يوصي فسألته كم مالك فقال ثلثة الاف فقالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله تعالى
ان ترك خيرا وان هذا الشيء يسير فاتركه لعيالك الوصية للوالدين والاقربين مرفوع بكتب
وتذكير فعلها للفصل او على تأويل ان يوصي او الايصاء ولذلك ذكر الراجع في قوله فمن بدله
والعامل في اذا مدلول كتب لا الوصية لتقدمه عليها وقيل مبتدأ خبره للوالدين والجملة جواب
الشرط باضمار الفاء كقوله من يفعل الحسنات الله يشكرها ورد بانه ان صح ففي ضرورة الشعر
وكان هذا الحكم في بدء الاسلام فنسخ باية المواريث وبقوله عليه الصلوة والسلام ان الله اعطى
كل ذي حق حقه الا لا وصية لوارث وفيه نظر لان اية المواريث لا تعارضه بل تؤكده من حيث
انها تدل على تقديم الوصية مطلقا والحديث من الاحاد وتلقي الامة له بالقبول لا يلحقه بالمتواتر
ولعله احترز عنه من فسر الوصية بما اوصى به الله تعالى من توريث الوالدين والاقربين بقوله تعالى
يوصيكم الله او بايصاء المحتضر لهم بتوفير ما اوصى به الله تعالى عليهم بالمعروف بالعدل فلا
يفضل الغني ولا يتجاوز الثلث حقا على المتقين مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا فمن بدله
غيره من الاوصياء والشهود بعد ما سمعه وصل اليه وتحقق عنده فانما اثمه على الذين
يبدلونه فما اثم الايصاء المغير او التبديل الا على مبدله لانه هو الذي خان وخالف الشرع
ان الله سميع عليم وعيد للمبدل بغير حق فمن خاف من موص توقع وعلم من قولهم اخاف ان
ترسل السماء جنفا ميلا بالخطاء في الوصية او اثما تعمدا للحيف فاصلح بينهم بين
الموصى لهم باجرائهم على نهج الشرع فلا اثم عليه في هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف
الاول ان الله غفور رحيم وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وكون الفعل من جنس
ما يؤثم يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم يعني الانبياء
والامم من لدن ادم عليه الصلوة والسلام وفيه توكيد للحكم وترغيب على الفعل وتطييب على النفس
والصوم في اللغة الامساك عما تنازع اليه النفس وفي الشرع الامساك عن المفطرات فانها معظم
ما تشتهيه الانفس لعلكم تتقون المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدؤها كما قال
عليه الصلوة والسلام فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء او الاخلال باداءه لاصالته وقدم
اياما معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل فان القليل من المال يعد عدا والكثير يهال هيلا

كانت الوصية للوارث في بداء الاسلام فنسخت باية المواريث كما
بيناه في شرح المنار وقيل هي منسوخة لانها نزلت في حق من ليس
بوارث بسبب الكفر لانهم كانوا حديث عهد بالاسلام يسلم
الرجل ولا يسلم ابواه وقرابته والاسلام قطع الارث فشرعت
الوصية فيما بينهم قضاء لحق القرابة ندبا وعلى هذا الايراد يكتب
فرض
مدارك

ونصبها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل باضمار صوموا لدلالة الصيام عليه والمراد بها رمضان
او ما وجب صومه قبل وجوبه ونسخ به وهو عاشوراء او ثلثة ايام من كل شهر او بما كتب على الظرفية او على
انه مفعول ثان لكتب عليكم على السعة وقيل معناه صومكم كصومهم في عدد الايام لما روي ان رمضان
كتب على النصارى فوقع في برد او حر شديد فحولوه الى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة لتحويله وقيل
زادوا ذلك لموتان اصابهم فمن كان منكم مريضا مرضا يضره الصوم ويعسر معه او على سفر
او راكب سفر وفيه ايماء بان من سافر اثناء اليوم لم يفطر فعدة من ايام اخر اي فعليه صوم عدة
ايام المرض او السفر من ايام اخر ان افطر فحذف الشرط والمضاف والمضاف اليه للعلم بها وقرئ بالنصب
اي فليصم عدة وهذا على سبيل الرخصة وقيل على الوجوب واليه ذهب الظاهرية وبه قال ابو هريرة
رضي الله تعالى عنه وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين للصيام ان افطروا فدية طعام مسكين
نصف صاع من بر او صاع من غيره عند فقهاء العراق ومد عند فقهاء الحجاز رخص لهم في ذلك اول الامر
لما امروا بالصوم فاشتد عليهم لانهم لم يتعودوه ثم نسخ وقرأ نافع وابن عامر باضافة الفدية الى الطعام
وجمع المساكين وقرئ يطوقونه اي يكلفونه او يقلدونه من الطوق بمعنى الطاقة او القلادة
ويتطوقونه اي يتكلفونه او يتقلدونه ويطوقونه بالادغام ويطيقونه ويتطيقونه على ان
اصلهما يطيوقونه ويتطيوقونه من فيعل وتفيعل بمعنى يتطيقونه وعلى هذه القراآت يحتمل معنى
ثانيا وهو الرخصة لمن يتعبه الصوم ويجهده وهم الشيوخ والعجائز في الافطار والفدية فيكون
ثابتا وقد اول به القراءة المشهورة اي يصومونه جهدهم وطاقتهم فمن تطوع خيرا فزاد في الفدية
فهو فالتطوع او الخير خير له وان تصوموا ايها المطيقون او المطوقون وجهدتم طاقتكم
او المرخصون في الافطار ليندرج تحته المريض والمسافر خير لكم من الفدية او تطوع الخير
او منهما ومن التأخير للقضاء ان كنتم تعلمون ما في الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة وجوابه
محذوف دل عليه ما قبله اي اخترتموه وقيل معناه ان كنتم من اهل العلم او التدبر علمتم ان الصوم خير
من ذلك شهر رمضان مبتدأ خبره ما بعده او خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلكم شهر رمضان
او بدل من الصيام على حذف المضاف اي كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان وقرئ بالنصب على اضمار صوموا
او على انه مفعول وان تصوموا او بدل من اياما معدودات ورمضان مصدر رمض اذا احترق
فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع من الصرف للعلمية والالف والنون كما منع داية في ابن داية علما
للغراب للعلمية والتأنيث وقوله عليه الصلوة والسلام من صام رمضان فعلى حذف المضاف لامن
الالتباس وانما سموه بذلك اما لارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش او لارتماض الذنوب فيه
او لوقوع ايام رمض الحر حينما نقلوا اسماء الشهور من اللغة القديمة الذي انزل فيه القران
اي ابتداء فيه انزاله وكان ذلك ليلة القدر او انزل فيه جملة الى سماء الدنيا ثم نزل منجما الى الارض
او انزل في شأنه القران وهو قوله كتب عليكم الصيام وعن النبي عليه الصلوة والسلام نزلت صحف
ابراهيم عليه الصلوة والسلام اول ليلة من رمضان وانزلت التورية لست مضين والانجيل لثلث
عشرة والقران لاربع وعشرين مضين والموصول بصلته خبر المبتدأ او صفة والخبر فمن شهد والفا

قد اطبقوا على ان العلم في ثلثة اشهر هو مجموع المضاف والمضاف اليه
شهر ربيع الاول شهر ربيع الاخر شهر رمضان وفي البواقي الاضافة
اليها شهر وفي بعض شروح الكشاف وليت شعري ما الذي
دعاهم الى ان جعلوا العلم مجموع المضاف والمضاف اليه
فان من الجائز ان يقال العلم هو رمضان والشهر مضاف اضيف
اليه اضافة العام الى الخاص على ان العلم لو كان هو المركب
لجاز ان يقال شهر رمضان كما يقال شهر ذي الحجة ولا يقال
في الفارسية الا ماه رمضان قيل لرمضان سبعون اسما
انوار المشارق

لوصف المبتدأ بما تضمن معنى الشرط وفيه اشعار بان الانزال فيه سبب اختصاصه بوجوب الصوم فيه
هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان حالان من القران اى انزل وهو هداية للناس باعجازه
وايات واضحات مما يهدى الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والاحكام فمن شهد منكم
الشهر فليصمه فمن حضر فى الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه والاصل فمن شهد فيه فليصم فيه
لكن وضع الظاهر موضع المضمر الاول للتعظيم ونصب على الظرف وحذف الجار ونصب الضمير الثانى
على الاتساع وقيل فمن شهد منكم هلال الشهر فليصمه على انه مفعول به كقولك شهدت الجمعة اى صلوتها
فيكون ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر مخصصا له لان المسافر والمريض ممن شهد
الشهر ولعل تكريره لذلك او لئلا يتوهم نسخه كما نسخ قرينه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
اى يريد ان ييسر عليكم ولا يعسر فلذلك اباح الفطر للسفر والمرض ولتكملوا العدة ولتكبروا الله
على ما هديكم ولعلكم تشكرون علل لفعل محذوف دل عليه ما سبق اى وشرع جملة ما ذكر من امر
الشاهد بصوم الشهر والمرخص بالقضاء ومراعاة عدة ما افطر فيه والترخيص لتكملوا العدة الى اخرها
على سبيل اللف فان قوله ولتكملوا علة الامر بمراعاة العدد ولتكبروا الله علة الامر بالقضاء وبيان كيفيته
ولعلكم تشكرون علة الترخيص والتيسير او لافعال كل لفعله او معطوفة على علة مقدرة مثل ليسهل
عليكم او لتعلموا ما تعلمون ولتكملوا ويجوز ان يعطف على اليسر اى يريد بكم لتكملوا كقوله تعالى
يريدون ليطفئوا نور الله والمعنى بالتكبير تعظيم الله بالحمد والثناء عليه ولذلك عدى بعلى وقيل تكبير
يوم الفطر وقيل التكبير عند الاهلال وما يحتمل المصدر والخبر اى الذى هديكم اليه وعن عاصم
ولتكملوا بالتشديد واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اى فقل لهم انى قريب وهو تمثيل لكمال علمه
بافعال العباد واقوالهم واطلاعه على احوالهم بحال من قرب مكانه منهم روى ان اعرابيا قال لرسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت اجيب دعوة الداع اذا دعان
تقرير للقرب ووعد للداعى بالاجابة فليستجيبوا لى اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم
اذا دعونى لمهماتهم وليؤمنوا بى امر بالثبات والمداومة عليه لعلهم يرشدون راجين
اصابة الرشد وهو اصابة الحق وقرئ بفتح الشين وكسرها واعلم انه تعالى لما امرهم بصوم الشهر
ومراعاة العدة وحثهم على القيام بوظائف التكبير والشكر عقبه هذه الاية الدالة على انه
خبير باحوالهم سميع لاقوالهم مجيب لدعائهم مجازيهم على اعمالهم تأكيدا وحثا عليه ثم بين احكام
الصوم فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم روى ان المسلمين كانوا اذا امسوا
حل لهم الاكل والشرب والجماع الى ان يصلوا العشاء او يرقدوا ثم ان عمر رضى الله تعالى عنه باشر
بعد العشاء فندم واتى النبى عليه الصلوة والسلام واعتذر اليه فقام رجال واعترفوا بما صنعوا
بعد العشاء فنزلت وليلة الصيام الليلة التى يصبح منها صائما والرفث كناية عن الجماع لانه
لا يكاد يخلو من رفث وهو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه وعدى بالى لتضمنه معنى الافضاء
وايثاره ههنا لتقبيح ما ارتكبوه ولذلك سماه خيانة وقرئ الرفوث هن لباس لكم
وانتم لباس لهن استيناف يبين سبب الاحلال وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن

قوله تقرير للقرب المجازى المراد فى هذا المقام وهو الحالة الشبيهة بالقرب المكانى ووجه كونه تقريرا للقرب المجازى المستعار له ان اجابة دعوة الداع مما يلايم القرب الحقيقى المستعار منه وقد اثبتت للمتقرب قربا مجازيا ترشيحا للاستعارة وتقريرا لها حيث تقرره مشابهة المستعار له للمستعار منه
شيخ زاده

لكثرة المخالطة وشدة الملابسة ولما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كل منهما على صاحبه شبه
باللباس قال الجعدى اذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا او لان كلا منهما يستر حال
صاحبه ويمنعه عن الفجور علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص
حظها من الثواب والاختيان ابلغ من الخيانة كالاكتساب من الكسب فتاب عليكم لما تبتم مما اقترفتموه
وعفا عنكم ومحا عنكم اثره فالان باشروهن لما نسخ عنكم التحريم وفيه دليل على جواز نسخ
السنة بالقران والمباشرة الزاق البشرة بالبشرة كنى به عن الجماع وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا
ما قدره لكم واثبته فى اللوح من الولد والمعنى ان المباشر ينبغى ان يكون غرضه الولد فانه الحكمة من خلق
الشهوة وشرع النكاح لا قضاء الوطر وقيل النهى عن العزل وقيل عن غير المأتى والتقدير وابتغوا المحل
الذى كتبه الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر
شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض فى الافق وما يمتد معه من غلس الليل بخيطين ابيض واسود واكتفى
ببيان الخيط الابيض بقوله من الفجر عن بيان الخيط الاسود لدلالته عليه وبذلك خرجا عن الاستعارة
الى التمثيل ويجوز ان يكون من للتبعيض فان ما يبدو بعض الفجر وما روى انها نزلت ولم ينزل من الفجر
فعمد رجال الى خيطين ابيض واسود ولا يزالون يأكلون ويشربون حتى يتبينا لهم فنزلت ان صح فلعله كان
قبل دخول رمضان وتأخير البيان الى وقت الحاجة جائز او اكتفى اولا باجتهادهم فى ذلك ثم صرح بالبيان
لما التبس على بعضهم وفى تجويز المباشرة الى الصبح الدلالة على جواز تأخير الغسل اليه وصحة صوم المصبح
جنبا ثم اتموا الصيام الى الليل بيان اخر وقته واخراج الليل عنه وينفى صوم الوصال ولا تباشروهن
وانتم عاكفون فى المساجد معتكفون فيها والاعتكاف هو اللبث فى المسجد بقصد القربة والمراد
بالمباشرة الوطء وعن قتادة كان الرجل يعتكف فى المسجد فيخرج الى امرأته فيباشرها ثم يرجع فنهوا
عن ذلك وفيه دليل على ان الاعتكاف يكون فى المسجد ولا يختص بمسجد دون مسجد وان الوطء يحرم فيه
ويفسده لان النهى فى العبادات يوجب الفساد تلك حدود الله اى الاحكام التى ذكرت فلا تقربوها
نهى ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل لئلا يدانى الباطل فضلا ان يتخطى كما قال عليه الصلوة والسلام
ان لكل ملك حمى وان حمى الله تعالى محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه وهو ابلغ من قوله فلا
تعتدوها ويجوز ان يراد بحدود الله محارمه ومناهيه كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله
اياته للناس لعلهم يتقون مخالفة الامر والنهى ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل اى ولا يأكل
بعضكم مال بعض بالوجه الذى لم يبحه الله تعالى وبين نصب على الظرف او الحال من الاموال وتدلوا بها
الى الحكام عطف على المنهى او نصب باضمار ان والادلاء الالقاء اى ولا تلقوا حكومتها الى الحكام
لتأكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم بما يوجب اثما كشهادة الزور واليمين
الكاذبة او ملتبسين بالاثم وانتم تعلمون انكم مبطلون فان ارتكاب المعصية مع العلم بها اقبح
روى ان عبدان الحضرمى ادعى على امرئ القيس الكندى قطعة ارض ولم يكن له بينة فحكم
رسول الله عليه الصلوة والسلام بان يحلف امرؤ القيس فهم به فقرأ عليه الصلوة والسلام
ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فارتدع عن اليمين وسلم الارض الى عبدان فنزلت

قوله وبذلك خرجا عن الاستعارة الى التشبيه البليغ كما صرح صاحب الكشاف حيث قال لما زيد قوله تعالى من الفجر كان كل واحد من الخيطين تشبيها بليغا وخرج عن ان يكون استعارة وذلك لان شرط الاستعارة ان لا يذكر المشبه لا تحقيقا ولا تقديرا بل يقتصر على ذكر المشبه به ويراد به المشبه وههنا كل واحد من طرفى التشبيه مذكور فان كل واحد من الخيطين مشبه به وقد ذكر صريحا والمشبه فى احد التشبيهين وهو الفجر مذكور صريحا وفى التشبيه الاخر وهو تشبيه ما يلاصق الفجر الصادق من ظلمة اخر الليل بالخيط الاسود مذكور دلالة فلما انتفى شرط الاستعارة انتفى المشروط
شيخ زاده

وهو دليل على ان حكم القاضي لا ينفذ باطنا ويؤيده قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا بشر وانتم تختصمون
الي ولعل بعضكم يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق
اخيه فانما اقضي له بقطعة من النار ﴿يسئلونك عن الاهلة﴾ سأله معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم
فقالا ما بال الهلال يبدو دقيقا كالخيط ثم يزيد حتى يستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا
﴿قل هي مواقيت للناس والحج﴾ فانهم سئلوا عن الحكمة في اختلاف حال القمر وتبدل امره فامره الله
ان يجيب بان الحكمة الظاهرة في ذلك ان يكون معالم للناس يوقتون بها امورهم ومعالم للعبادات
الموقتة تعرف بها اوقاتها وخصوصا الحج فان الوقت مراعى فيه اداء وقضاء والمواقيت جمع ميقات
والفرق بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدئها الى منتهاها
والزمان مدة مقسومة والوقت الزمان المفروض لامر ﴿وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها
ولكن البر من اتقى﴾ كانت الانصار اذا احرموا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابه وانما يدخلون
ويخرجون من نقب او فرجة وراءه ويعدون ذلك برا فبين لهم انه ليس ببر وانما البر من اتقى
المحارم والشهوات ووجه اتصاله بما قبله انهم سئلوا عن الامرين او انه لما ذكر انها مواقيت الحج
وهذا ايضا من افعالهم في الحج ذكره للاستطراد او انهم لما سئلوا عما لا يعنونه ولا يتعلق بعلم النبوة
وتركوا السؤال عما يعنونه ويختص بعلم النبوة عقب بذكره جواب ما سئلوا تنبيها على ان اللائق
بهم ان يسئلوا امثال ذلك ويهتموا بالعلم بها او ان المراد به التنبيه على تعكيسهم السؤال بتمثيلهم
بحال من ترك باب البيت ودخل من وراءه والمعنى وليس البر ان تعكسوا في مسائلكم ولكن البر
من اتقى ذلك ولم يجترئ على مثله ﴿وأتوا البيوت من ابوابها﴾ اذ ليس في العدول برا وباشروا الامور
من وجوهها ﴿واتقوا الله﴾ في تغيير احكامه والاعتراض على افعاله ﴿لعلكم تفلحون﴾ لكي تظفروا بالهدى
والبر ﴿وقاتلوا في سبيل الله﴾ جاهدوا لاعلاء كلمته واعزاز دينه ﴿الذين يقاتلونكم﴾ قيل كان
ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمحاجزين وقيل معناه الذين يناصبونكم
القتال ويتوقع منهم ذلك دون غيرهم من المشايخ والصبيان والرهابنة والنساء او الكفرة كلهم فانهم
بصدد قتال المسلمين وعلى قصده ويؤيد الاول ما روي ان المشركين صدوا رسول الله عليه السلام
عام الحديبية وصالحوه على ان يرجع من قابل فيخلوا له مكة ثلثة ايام فرجع لعمرة القضاء وخاف المسلمون
ان لا يفوا لهم ويقاتلوهم في الحرم والشهر الحرام وكرهوا ذلك فنزلت ﴿ولا تعتدوا﴾ بابتداء القتال
او بقتال المعاهد والمفاجاة به من غير دعوة او المثلة او قتل من نهيتم عن قتله ﴿ان الله لا يحب
المعتدين﴾ لا يريد بهم الخير ﴿واقتلوهم حيث ثقفتموهم﴾ حيث وجدتموهم في حل او حرم واصل
الثقف الحذق في ادراك الشيء علما كان او عملا وهو يتضمن معنى الغلبة ولذلك استعمل فيها
قال فاما تثقفوني فاقتلوني فمن اثقف فليس الى الخلود ﴿واخرجوهم من حيث اخرجوكم﴾ اي مكة
وقد فعل ذلك بمن لم يسلم يوم الفتح ﴿والفتنة اشد من القتل﴾ اي المحنة التي يفتتن بها الانسان
كالاخراج من الوطن اصعب من القتل لدوام تعبها وتألم النفس بها وقيل معناه شركهم في الحرم وصدهم
اياكم عنه اشد من قتلكم اياهم فيه ﴿ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه﴾ لا تفاتحوهم

او من قتلهم اياكم ان قتلوكم فلا تبالوا بقتالهم

بالقتال

بالقتال وهتك حرمة المسجد الحرام ﴿فان قاتلوكم فاقتلوهم﴾ فلا تبالوا بقتالهم ثم فانهم الذي هتكوا
حرمته وقرأ حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم والمعنى حتى يقتلوا بعضكم كقولهم
قتلنا بنو اسد ﴿كذلك جزاء الكافرين﴾ مثل ذلك جزاؤهم يفعل بهم مثل ما فعلوا ﴿فان انتهوا﴾
عن القتل والكفر ﴿فان الله غفور رحيم﴾ يغفر لهم ما قد سلف ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾ شرك
﴿ويكون الدين لله﴾ خالصا له ليس للشيطان فيه نصيب ﴿فان انتهوا﴾ عن الشرك ﴿فلا عدوان
الا على الظالمين﴾ فلا تعتدوا على المنتهين اذ لا يحسن ان يظلم الا من ظلم فوضع العلة موضع الحكم
وسمي جزاء الظلم باسمه للمشاكلة كقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه او انكم ان تعرضتم
للمنتهين صرتم ظالمين وينعكس الامر عليكم والفاء الاولى للتعقيب والثانية للجزاء ﴿الشهر الحرام
بالشهر الحرام﴾ قاتلهم المشركون عام الحديبية في ذي القعدة واتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه وكرهوا
ان يقاتلوهم لحرمته فقيل لهم هذا الشهر بذاك وهتكه بهتكه فلا تبالوا به ﴿والحرمات قصاص﴾
احتجاج عليه اي كل حرمة وهو ما يجب ان يحافظ عليها يجري فيه القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم
بالصد فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة واقتلوهم ان قاتلوكم كما قال ﴿فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ وهو فذلكة التقرير ﴿واتقوا الله﴾ في الانتصار فلا تعتدوا
الى ما لم يرخص لكم ﴿واعلموا ان الله مع المتقين﴾ فيحرسهم ويصلح شانهم ﴿وانفقوا في سبيل الله﴾
ولا تمسكوا كل الامساك ﴿ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة﴾ بالاسراف وتضييع وجه المعاش
او بالكف عن الغزو والانفاق فيه فان ذلك يقوي العدو ويسلطهم على اهلاككم ويؤيده ما روي
عن ابي ايوب الانصاري رضي الله تعالى عنه انه قال لما اعز الله الاسلام وكثر اهله رجعنا الى
اهالينا واموالنا نقيم فيها ونصلحها فنزلت او بالامساك وحب المال فانه يؤدي الى الهلاك
المؤبد ولذلك يسمى البخل هلاكا وهو في الاصل انتهاء الشيء في الفساد والالقاء طرح الشيء
وعدي بالى لتضمن معنى الانتهاء والباء مزيدة والمراد بالايدي الانفس والتهلكة والهلاك
والهلك واحد فهي مصدر كالتضرة والتسرة اي لا توقعوا انفسكم في الهلاك وقيل معناه
لا تجعلوها آخذة بايديكم او لا تلقوا بايديكم انفسكم اليها فحذف المفعول ﴿واحسنوا﴾
اعمالكم واخلاقكم او تفضلوا على المحاويج ﴿ان الله يحب المحسنين واتموا الحج والعمرة لله﴾
ائتوا بهما تامين مستجمع المناسك لوجه الله تعالى وهو على هذا يدل على وجوبهما ويؤيده قراءة
من قرأ واقيموا الحج والعمرة وما روى جابر رضي الله تعالى عنه انه قيل يا رسول الله العمرة واجبة
مثل الحج فقال لا ولكن ان تعتمر خير لك فمعارض بما روي ان رجلا قال لعمر رضي الله تعالى عنه
اني وجدت الحج والعمرة مكتوبين علي اهللت بهما جميعا فقال هديت لسنة نبيك ولا يقال
انه فسر وجدانهما مكتوبين بقوله اهللت بهما فجاز ان يكون الوجوب بسبب اهلاله بهما لانه رتب
الاهلال على الوجدان وذلك يدل على انه سبب الاهلال دون العكس وقيل اتمامهما ان تحرم بهما
من دويرة اهلك وان تفرد لكل منهما سفرا وان تجرد لهما لا تشوبهما بغرض دنيوي او ان يكون النفقة
حلالا ﴿فان احصرتم﴾ منعتم يقال حصره العدو واحصره اذا حبسه ومنعه من المضي مثل صده

يعني الشهر الحرام بالشهر الحرام يعني الشهر الحرام الذي دخلت فيه الحرم
بالشهر الحرام الذي صدوكم عنه العام الاول وهو ذو القعدة والحرمات
قصاص يعني اقتصصت لكم في ذي القعدة كما صدوكم ويقال
اذا قاتلوكم في الشهر الحرام فقاتلوهم في الشهر الحرام والحرمات
قصاص يعني قتالكم يكون بقتالهم قصاص فلما تركوا الحرمة
وانتم تتركون ذلك ويقال ان سبب نزول هذه الاية ان المشركين
سالوا المسلمين فقالوا في اي شهر حرم عليكم القتال وارادوا
ان يغيروا على ذلك حتى يقاتلوهم في الشهر الذي حرم القتال على
المؤمنين فنزل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم
فيه يعني اي وقت قاتلكم المشركون حل لكم قتالهم ابو الليث رحمه

يعني فذلكة التقرير انه مجمل ما تقرر قوله والحرمات قصاص فكانه قال
من اعتدى بكذا اعتدوا بمثله عصام

واحصد والمراد حصر العدو وعند مالك والشافعي رحمهما الله تعالى لقوله تعالى فاذا امنتم ولنزوله
في الحديبية ولقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا حصر الا حصر العدو وكل منع من عدو او مرض
او غيرهما عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى لما روي انه عليه الصلوة والسلام من كسر او عرج فعليه الحج من قابل
وهو ضعيف مأول بما اذا شرط الاحلال به لقوله عليه الصلوة والسلام لضباعة بنت الزبير حجي
واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني • فما استيسر من الهدي • فعليكم ما استيسر او فالواجب
ما استيسر او فاهدوا ما استيسر والمعنى ان احصر المحرم واراد ان يتحلل تحلل بذبح هدي تيسر عليه
من بدنة او بقرة او شاة حيث احصر عند الاكثر لانه عليه الصلوة والسلام ذبح عام الحديبية بها
وهو من الحل وعند ابي حنيفة رحمه الله تعالى يبعث به ويجعل للمبعوث بيده يوم امار فاذا جاء اليوم ظن
انه ذبح تحلل لقوله • ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله • اي لا تحلقوا حتى تعلموا ان الهدي
المبعوث الى الحرم بلغ محله اي مكانه الذي يجب ان ينحر فيه وحمل الاولون بلوغ الهدي محله على ذبحه
فيه حلا كان او حرما واقتصاره على الهدي دليل عدم القضاء وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى يجب والمحل
بالكسر يطلق للمكان والزمان والهدي جمع هدية كجدي وجدية وقرئ من الهدي جمع هدي كمطي
في مطية • فمن كان منكم مريضا • مرضا يحوجه الى الحلق • او به اذى من رأسه • كجراحة وقمل
• ففدية • فعليه فدية ان حلق • من صيام او صدقة او نسك • بيان لجنس الفدية واما قدرها
فقد روي انه عليه الصلوة والسلام قال لكعب بن عجرة لعلك اذاك هوامك قال نعم يا رسول الله
قال احلق وصم ثلثة ايام او تصدق بفرق على ستة مساكين او انسك شاة والفرق ثلثة اصوع •
فاذا امنتم • الاحصار او كنتم في حال امن وسعة • فمن تمتع بالعمرة الى الحج • فمن استمتع وانتفع بالتقرب
الى الله تعالى بالعمرة قبل الانتفاع بتقربه بالحج في اشهره وقيل فمن استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحة
محظورات الاحرام الى ان يحرم بالحج • فما استيسر من الهدي • فعليه دم استيسر بسبب التمتع فهو دم
جبران يذبحه اذا احرم بالحج ولا يأكل منه وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى انه دم نسك فهو كالاضحية
• فمن لم يجد • اي الهدي • فصيام ثلثة ايام في الحج • اي في ايام الاشتغال به بعد الاحرام وقبل
التحلل وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى في اشهره بين الاحرامين والاحب ان يصوم لسابع ذي الحجة وثامنه
وتاسعه ولا يجوز يوم النحر وايام التشريق عند الاكثر • وسبعة اذا رجعتم • الى اهليكم وهو احد
قولي الشافعي رحمه الله تعالى او نفرتم وفرغتم وهو قوله الثاني ومذهب ابي حنيفة رحمه الله تعالى وقرئ سبعة
بالنصب عطفا على محل ثلثة ايام • تلك عشرة • فذلكة الحساب وفائدتها ان لا يتوهم ان الواو بمعنى
او كقولك جالس الحسن وابن سيرين وان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا فان اكثر العرب لم يحسنوا الحساب
وان المراد بالسبعة هو العدد دون الكثرة فانه يطلق لهما • كاملة • صفة مؤكدة تفيد المبالغة
في محافظة العدد او مبينة كمال العشرة فانه اول عدد كامل اذ به تنتهي الاحاد وتتم مراتبها او مقيدة
تفيد كمال بدليتها من الهدي • ذلك • اشارة الى الحكم المذكور عندنا والتمتع عند ابي حنيفة رحمه الله
اذ لا متعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام عنده فمن فعل ذلك منهم فعليه دم جناية • لمن لم يكن
اهله حاضري المسجد الحرام • وهو من كان من الحرم على مسافة القصر عندنا وان كان على اقل فهو

مقيم

قوله ان الهدي فان قلت اين ومتى ينحر هدي المحصر قلت ان كان حاجا فبالحرم متى شاء عند ابي حنيفة رحمه الله يبعث ويجعل للمبعوث له وعندهما في ايام النحر وان كان معتمرا فبالحرم في كل وقت عندهم جميعا المبعوث
كشاف

قوله تعالى ذلك اشارة الى ان الحكم المذكور وهو لزوم الهدي للمتمتع بعد الهدي ولزوم بدله الذي هو الصوم للمتمتع لا لجده فقوله ذلك مبتدا ولمن لم يكن خبره واللام فيه بمعنى ثم اي ذلك لازم لمن لم يكن واما بمعنى على كما في قوله تعالى اولئك لهم اللعنة وقوله وان اسأتم فلها اي عليها
شيخ زاده

مقيم الحرم او في حكمه ومن مسكنه وراء الميقات عنده واهل الحل عند طاوس وغير المكي عند مالك
• واتقوا الله • في المحافظة على اوامره ونواهيه وخصوصا في الحج • واعلموا ان الله شديد العقاب •
لمن لم يتقه كي يصدكم العلم به عن العصيان • الحج اشهر • اي وقته كقولك البرد شهران • معلومات
معروفات وهي شوال وذو القعدة وتسع ذي الحجة بليلة النحر عندنا والعشر عند ابي حنيفة رحمه
الله وذو الحجة كله عند مالك وبناء الخلاف ان المراد بوقته وقت احرامه او وقت اعماله ومناسكه او ما
لا يحسن فيه غيره من المناسك مطلقا فان مالكا كره العمرة في بقية ذي الحجة وابو حنيفة رحمه الله
وان صحح الاحرام به قبل شوال فقد استكرهه وانما سمي شهرين وبعض الشهر اشهرا اقامة للبعض
مقام الكل واطلاقا للجمع على ما فوق الواحد • فمن فرض فيهن الحج • فمن اوجبه على نفسه بالاحرام
فيهن عندنا وبالتلبية او سوق الهدي عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى وهو دليل الى ما ذهب اليه
الشافعي رحمه الله تعالى وان من احرم بالحج لزمه الاتمام • فلا رفث • فلا جماع او فلا فحش من الكلام
• ولا فسوق • ولا خروج من حدود الشرع بالسباب وارتكاب المحظورات • ولا جدال • ولا مراء مع
الخدم والرفقة • في الحج • في ايامه نفي الثلثة على قصد النهي للمبالغة والدلالة على انها حقيقة
بان لا تكون وما كانت منها مستقبحة في انفسها ففي الحج اقبح كلبس الحرير في الصلوة والتطريب
بقراءة القران لانه خروج عن مقتضى الطبع والعادة الى محض العبادة وقرأ ابن كثير وابو عمرو الاولين
بالرفع على معنى لا يكونن رفث ولا فسوق والثالث بالفتح على معنى الاخبار بانتفاء الخلاف في الحج
وذلك ان قريشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام فارتفع الخلاف بان امروا بان يقفوا
ايضا بعرفة • وما تفعلوا من خير يعلمه الله • حث على الخير عقيب النهي عن الشر ليستبدل به
ويستعمل مكانه • وتزودوا فان خير الزاد التقوى • وتزودوا لمعادكم التقوى فانه خير زاد
وقيل نزلت في اهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلا على
الناس فامروا ان يتزودوا ويتقوا الابرام في السؤال والتثقيل على الناس • واتقون يا اولي الالباب •
فان قضية اللب خشية الله تعالى وتقواه حثهم على التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو الله تعالى
فيتبرؤا عن كل شيء سواه وهو مقتضى العقل المعرى عن شوائب الهوى فلذلك خص اولي الالباب
بهذا الخطاب • ليس عليكم جناح ان تبتغوا • في ان تبتغوا اي تطلبوا • فضلا من ربكم • عطاء
ورزقا منه تعالى يريد الربح بالتجارة قيل كان عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقهم في الجاهلية يقيمونها
مواسم الحج وكانت معايشهم منها فلما جاء الاسلام تأثموا منه فنزلت • فاذا افضتم من عرفات •
دفعتم منها بكثرة من افضت الماء اذا صببته بكثرة واصله افضتم انفسكم فحذف المفعول كما حذف
في دفعت من البصرة وعرفات جمع سمي به كاذرعات وانما نون وكسر وفيه العلمية والتانيث لان تنوين
الجمع تنوين المقابلة لا تنوين التمكن ولذلك يجمع مع اللام وذهاب الكسرة تبع ذهاب التنوين
من غير عوض لعدم الصرف وهذا ليس كذلك او لان التانيث اما ان يكون بالتاء المذكورة وهي ليست
تاء التانيث وانما هي مع الالف التي قبلها علامة جمع المؤنث او بتاء مقدرة كما في سعاد ولا يصح
تقديرها لان المذكورة تمنعه من حيث انها كالبدل لها لاختصاصها بالمؤنث كتاء بنت وانما سمي الموقف

اي يستبدل الخير بالشر ويستعمل الخير مكان الشر بان يستعمل مكان الفحش الكلام الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق والاخلاق الجميلة
كشاف
قوله وتزودوا لمعادكم الخ اشارة الى ان كل واحد من المفعول الصريح وغير الصريح محذوف لدلالة المقام وما بعد الكلام عليه
شيخ زاده

قوله تعالى فاذا افضتم من عرفات الخ يقول اذا رجعتم من عرفات بعد غروب الشمس ابو الليث وقال عطاء وانما سميت عرفات لان جبريل عليه السلام كان يعلم ابراهيم عليه السلام امور المناسك وكان يقول عرفت يقول عرفته سميت عرفات
ابو الليث

عرفة لانه نعت لابراهيم عليه الصلوة والسلام فلما ابصره عرفه اولان جبرئيل عليه الصلوة والسلام
كان يدور به في المشاعر فلما اراه قال عرفت اولان ادم وحواء عليهما الصلوة والسلام التقيا فيه فتعارفا
اولان الناس يتعارفون فيه وعرفات للمبالغة في ذلك وهي من الاسماء المرتجلة الا ان يجعل جمع عارف
وفيه دليل وجوب الوقوف بها لان الافاضة لا تكون الا بعده وهي مامور بها بقوله تعالى ثم افيضوا
او مقدمة للذكر المامور به وفيه نظر اذ الذكر غير واجب والامر به غير مطلق فاذكروا الله بالتلبية
والتهليل والدعاء وقيل بصلوة العشائين عند المشعر الحرام جبل يقف عليه الامام ويسمى قزح
وقيل ما بين مازمي عرفة ووادي محسر ويؤيد الاول ما روى جابر انه عليه الصلوة والسلام لما صلى الفجر
بمزدلفة بغلس ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر وانما سمي مشعرا
لانه معلم العبادة ووصف بالحرام لحرمته ومعنى عند المشعر الحرام مما يليه ويقرب منه فانه افضل والا
فالمزدلفة كلها موقف الا وادي محسر واذكروه كما هديكم كما علمكم واذكروه ذكرا حسنا كما هديكم
هداية حسنة الى المناسك وغيرها وما مصدرية او كافة وان كنتم من قبله اي الهدي
لمن الضالين الجاهلين بالايمان والطاعة وان هي المخففة واللام هي الفارقة وقيل ان نافية
واللام بمعنى الا كقوله تعالى وان نظنك لمن الكاذبين ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي
من عرفة لا من المزدلفة والخطاب مع قريش كانوا يقفون بجمع وسائر الناس بعرفة ويرون ذلك ترفعا
عليهم فامروا بان يساووهم وثم لتفاوت ما بين الافاضتين كما في قولك احسن الى الناس ثم
لا تحسن الى غير كريم وقيل من مزدلفة الى منى بعد الافاضة من عرفة اليها والخطاب عام وقرئ الناس
بالكسر اي الناسي يريد ادم عليه الصلوة والسلام من قوله تعالى فنسي والمعنى ان الافاضة من عرفة
شرع قديم فلا تغيروه واستغفروا الله من جاهليتكم في تغيير المناسك ونحوه ان الله غفور
رحيم يغفر ذنب المستغفر وينعم عليه فاذا قضيتم مناسككم فاذا قضيتم العبادات الحجية
وفرغتم منها فاذكروا الله كذكركم اباءكم فاكثروا ذكره وبالغوا فيه كما تفعلون بذكر اباءكم
في المفاخرة وكانت العرب اذا قضوا مناسكهم وقفوا بمنى بين المسجد والجبل فيذكرون مفاخر ابائهم
ومحاسن ايامهم او اشد ذكرا اما مجرور معطوف على الذكر بجعل الذكر ذاكرا على المجاز والمعنى
فاذكروا الله ذكرا كذكركم اباءكم او كذكر اشد منه وابلغ او على ما اضيف اليه على ضعف بمعنى او كذكر
قوم اشد منكم ذكرا واما منصوب بالعطف على اباءكم وذكرا من فعل المذكور بمعنى او كذكركم اشد مذكورا
من اباءكم او بمضمر دل عليه المعنى تقديره او كونوا اشد ذكرا لله منكم لاباءكم فمن الناس من يقول
تفصيل للذاكرين الى مقل لا يطلب بذكر الله الا الدنيا ومكثر يطلب به خير الدارين والمراد به الحث
على الاكثار والارشاد اليه ربنا اتنا في الدنيا اجعل ايتاءنا ومنحتنا في الدنيا وما له في الاخرة
من خلاق اي نصيب وحظ لان همه مقصور بالدنيا او من طلب خلاق ومنهم من يقول
ربنا اتنا في الدنيا حسنة يعني الصحة والكفاف وتوفيق الخير وفي الاخرة يعني الثواب
والرحمة وقنا عذاب النار بالعفو والمغفرة وقول علي رضي الله تعالى عنه الحسنة في الدنيا
المراة الصالحة وفي الاخرة الحوراء جمع حور وعذاب النار امراة السوء وقول الحسن رحمه الله تعالى

الحسنة

الظاهر ان الامر بالاستغفار عن الذنوب بعد الاسلام والا فما
في الجاهلية عفي بالاسلام وفيه وعد للحاج المستغفر بغفران
ذنوبه جميعا
عصام

الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الاخرة الجنة وقنا عذاب النار معناه احفظنا من الشهوات
والذنوب المؤدية الى النار امثلة للمراد بها اولئك اشارة الى الفريق الثاني وقيل اليهما لهم
نصيب مما كسبوا اي من جنسه وهو الجزاء او من اجله كقوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا
او مما دعوا به نعطيهم منه ما قدرناه فسمي الدعاء كسبا لانه من الاعمال والله سريع الحساب
يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة اعمالهم في مقدار لمحة او يوشك ان يقيم القيمة ويحاسب الناس
فبادروا الى الطاعات واكتساب الحسنات واذكروا الله في ايام معدودات كبروه في ادبار الصلوات
وعند ذبح القرابين ورمي الجمار وغيرها في ايام التشريق فمن تعجل فمن استعجل النفر في يومين
اي يوم القر والذي بعده اي فمن نفر في ثاني ايام التشريق بعد رمي الجمار عندنا وقبل طلوع الفجر فلا اثم
عليه باستعجاله ومن تاخر فلا اثم عليه ومن تاخر في النفر حتى رمي الجمار الثالث بعد الزوال
وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى يجوز تقديم رميه على الزوال ومعنى نفي الاثم بالتعجيل والتاخير
التخيير بينهما والرد على اهل الجاهلية فان منهم من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتاخر لمن اتقى
اي الذي ذكر من التخيير او الاحكام لمن اتقى لانه الحاج على الحقيقة والمنتفع به او لاجله
حتى لا يتضرر بترك ما يهمه منهما واتقوا الله في مجامع اموركم ليعبأ بكم واعلموا انكم اليه
تحشرون للجزاء بعد الاحياء واصل الحشر الجمع وضم المتفرق ومن الناس من يعجبك
قوله يروقك ويعظم في نفسك والتعجب حيرة تعرض للانسان لجهله بسبب المتعجب منه في الحيوة
الدنيا متعلق بالقول اي ما يقوله في امور الدنيا واسباب المعاش او في معنى الدنيا فانها مراده
من ادعاء المحبة واظهار الايمان او بيعجبك اي قوله في الحيوة الدنيا حلاوة وفصاحة ولا يعجبك في الاخرة
لما يعتريه من الدهشة والحبسة او لانه لا يؤذن له في الكلام ويشهد الله على ما في قلبه يحلف
ويستشهد على ان ما في قلبه موافق لكلامه وهو الد الخصام شديد العداوة والجدال للمسلمين
والخصام المخاصمة ويجوز ان يكون جمع خصم كصعب وصعاب بمعنى اشد الخصوم خصومة قيل نزلت
في الاخنس بن شريق الثقفي وكان حسن المنظر حلو المنطق يوالي رسول الله عليه الصلوة والسلام
ويدعي الاسلام وقيل في المنافقين كلهم واذا تولى ادبر وانصرف عنك وقيل اذا غلب
وصار واليا سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل كما فعله الاخنس بثقيف
اذ بيتهم واحرق زروعهم واهلك مواشيهم او كما يفعله ولاة السوء بالقتل والاتلاف او بالظلم
حتى يمنع الله تعالى بشومه القطر فيهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد لا يرتضيه فاحذروا
غضبه عليه واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم حملته الانفة وحمية الجاهلية
على الاثم الذي يؤمر باتقائه لجاجا من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه
فحسبه جهنم كفته جزاء وعذابا وجهنم علم لدار العقاب وهو في الاصل مرادف للنار
وقيل معرب ولبئس المهاد جواب قسم مقدر والمخصوص بالذم محذوف للعلم به والمهاد
الفراش وقيل ما يوطأ للجنب ومن الناس من يشري نفسه يبيعها اي يبذلها في الجهاد
او يامر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل ابتغاء مرضات الله طلبا لرضاه وقيل انها نزلت

في صهيب بن سنان الرومي اخذه المشركون وعذبوه ليرتد فقال اني شيخ كبير لا ينفعكم ان كنت معكم
ولا يضركم ان كنت عليكم فخلوني وما انا عليه وخذوا مالي فقبلوه منه واتى المدينة • والله رؤف
بالعباد • حيث ارشدهم الى مثل هذا الشراء وكلفهم بالجهاد فعرضهم لثواب الغزاة والشهداء
يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة • السلم بالكسر والفتح الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق
في الصلح والاسلام فتحه ابن كثير ونافع والكسائي وكسره الباقون وكافة اسم للجملة لانها تكف الاجزاء
من التفرق حال من الضمير او السلم لانها تؤنث كالحرب قال السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك
من انفاسها جرع والمعنى استسلموا لله تعالى واطيعوه جملة ظاهرا وباطنا والخطاب للمنافقين او ادخلوا
في الاسلام بكليتكم ولا تخلطوا به غيره والخطاب لمؤمني اهل الكتاب فانهم بعد اسلامهم عظموا السبت
وحرموا الابل والبانها او في شرايع الله تعالى كلها بالايمان بالانبياء والكتب جميعا والخطاب لاهل الكتاب
او في شعب الاسلام واحكامه كلها فلا تخلوا بشيء والخطاب للمسلمين • ولا تتبعوا خطوات الشيطان
بالتفرق والتفريق • انه لكم عدو مبين • ظاهر العداوة • فان زللتم • عن الدخول في السلم • من بعد
ما جاءتكم البينات • الايات والحجج الشاهدة على انه الحق • فاعلموا ان الله عزيز • لا يعجزه الانتقام
حكيم • لا ينتقم الا بحق • هل ينظرون • استفهام في معنى النفي ولذلك جاء بعده • الا ان ياتيهم
الله • اي ياتيهم امره وباسه كقوله تعالى او ياتي امر ربك فجاءهم باسنا او ياتيهم الله بباسه فحذف
الماتي به للدلالة عليه بقوله تعالى ان الله عزيز حكيم • في ظلل • جمع ظلة كقلة وقلل وهي ما اظلك
وقرئ ظلال كقلال • من الغمام • السحاب الابيض وانما ياتيهم العذاب فيه لانه مظنة الرحمة
واذا جاء منه العذاب كان افظع لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اصعب فكيف اذا جاء من حيث
يحتسب الخير • والملائكة • فانهم الواسطة في اتيان امره او الاتون على الحقيقة بباسه وقرئ بالجر
عطفا على ظلل او الغمام • وقضي الامر • اتم امر اهلاكهم وفرغ منه وضع الماضي موضع المستقبل لدنوه
وتيقن وقوعه وقرئ وقضاء الامر عطفا على الملائكة • والى الله ترجع الامور • قرأ ابن كثير ونافع
وابو عمرو وعاصم على انه من الرجع وقرأ الباقون على البناء للفاعل بالتانيث غير يعقوب على انه من الرجوع
وقرئ ايضا بالتذكير وبناء المفعول • سل بني اسرائيل • امر للرسول عليه الصلوة والسلام او لكل
احد والمراد بهذا السؤال تقريعهم • كم اتيناهم من اية بينة • معجزة ظاهرة او اية في الكتب شاهدة
على الحق والصواب على ايدي الانبياء وكم خبرية او استفهامية مقررة ومحلها النصب على المفعولية
او الرفع بالابتداء على حذف العائد من الخبر واية مميزها ومن للفصل • ومن يبدل نعمة الله • اي اياته
فانها سبب الهدى الذي هو اجل النعم بجعلها سبب الضلالة وازدياد الرجس او بالتحريف والتاويل
الزايغ الباطل • من بعد ما جاءته • بعد ما وصلت اليه وتمكن من معرفتها وفيه تعريض بانهم بدلوها
بعد ما عقلوها ولذلك قيل تقديره فبدلوها ومن يبدل • فان الله شديد العقاب • فيعاقبه اشد
عقوبة لانه ارتكب اشد جريمة • زين للذين كفروا الحيوة الدنيا • حسنت في اعينهم واشربت
محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها واعرضوا عن غيرها والمزين على الحقيقة هو الله تعالى اذ ما من شيء
الا وهو فاعله ويدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله

قوله هل ينظرون استفهام انكاري في معنى النفي اي ما ينظرون بما يفعلون من العناد والمخالفة في الامتثال بما امروا به والانتهاء عما نهوا عنه
ابو الليث

قوله كم اتيناهم قيل في موضع المصدر اي سلهم هذا السؤال وقيل المفعول به وقيل بيان للمقصود كانه قيل سلهم جواب هذا السؤال وقيل موقع الحال اي سلهم قائلا كم اتيناهم واما كلمة كم فمفعول ثان لاتينا هم ومن اية تمييز على زيادة من فالواو اذا فصل بينكم وغيرها حسن ان يوتى بمن
سعد الدين

جمنا

فيها من الامور البهية والاشياء الشهية مزين بالعرض • ويسخرون من الذين امنوا • يريد فقراء المؤمنين
كبلال وعمار وصهيب رضي الله تعالى عنهم اي يسترذلونهم ويستهزؤن على رفضهم الدنيا واقبالهم
على العقبى ومن للابتداء كانهم جعلوا مبداء السخرية عنهم • والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة • لانهم
في عليين وهم في اسفل السافلين او لانهم في كرامة وهم في مذلة او لانهم يتطاولون عليهم فيسخرون
منهم كما يسخروا منهم في الدنيا وانما قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين امنوا ليدل على انهم متقون
وان استعلاءهم للتقوى • والله يرزق من يشاء • في الدارين • بغير حساب • بغير تقدير
فيوسع في الدنيا استدراجا تارة وابتلاء اخرى • كان الناس امة واحدة • متفقين على الحق
فيما بين ادم وادريس او نوح عليهم الصلوة والسلام او بعد الطوفان او متفقين على الجهالة والكفر
في فترة ادريس او نوح عليهما الصلوة والسلام • فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين • اي فاختلفوا
فبعث الله وانما حذف لدلالة قوله تعالى فيما اختلفوا فيه وعن كعب الذي علمته من عدد الانبياء مائة
واربعة وعشرون الفا والمرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور في القران باسم العلم ثمانية وعشرون
وانزل معهم الكتاب • يريد به الجنس ولا يريد به انه انزل مع كل واحد كتابا يخصه فان اكثرهم
لم يكن معهم كتاب يخصهم وانما كانوا ياخذون بكتب من قبلهم • بالحق • حال من الكتاب اي ملتبسا
بالحق شاهدا به • ليحكم بين الناس • اي الله او النبي المبعوث او كتابه • فيما اختلفوا فيه •
في الحق الذي اختلفوا فيه او فيما التبس عليهم • وما اختلف فيه • في الحق او الكتاب • الا الذين اوتوه
اي الكتاب المنزل لازالة الخلاف اي عكسوا الامر فجعلوا ما انزل مزيحا للاختلاف سببا لاستحكامه
من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم • حسدا بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا • فهدى الله
الذين امنوا لما اختلفوا فيه • اي للحق الذي اختلف فيه من اختلف • من الحق • بيان لما اختلفوا
فيه باذنه • بامره او بارادته ولطفه • والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم • لا يضل
سالكه • ام حسبتم ان تدخلوا الجنة • خاطب به النبي عليه الصلوة والسلام والمؤمنين بعد
ما ذكر اختلاف الامم على الانبياء بعد مجيء الايات تشجيعا لهم على الثبات مع مخالفيهم وام منقطعة ومعنى الهمزة
فيها للانكار • ولما ياتكم • ولم ياتكم واصل لما لم زيدت عليها ما وفيها توقع ولذلك جعل مقابل قد
مثل الذين خلوا من قبلكم • حالهم التي هي مثل في الشدة • مستهم البأساء والضراء • بيان له
على الاستيناف • وزلزلوا • وازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم من الشدائد • حتى يقول الرسول
والذين امنوا معه • لتناهي الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر وقرأ نافع يقول
بالرفع على انها حكاية حال ماضية كقولك مرض حتى لا يرجونه • متى نصر الله • استبطاء له لتاخره
الا ان نصر الله قريب • استيناف على ارادة القول اي فقيل لهم ذلك اسعافا لهم الى طلبتهم من عاجل النصر
وفيه اشارة الى ان الوصول الى الله تعالى والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد
والرياضات كما قال عليه الصلوة والسلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات • يسئلونك
ماذا ينفقون • عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان عمرو بن الجموح الانصاري كان شيخا ذا مال
عظيم فقال يا رسول الله ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها فنزلت • قل ما انفقتم من خير

فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل • سئل عن المنفق فاجيب ببيان المصرف
لانه اهم فان اعتداد النفقة باعتباره ولانه كان فى سؤال عمرو وان لم يكن مذكورا فى الاية واقتصر
فى بيان المنفق على ما تضمنه قوله ما انفقتم من خير • وما تفعلوا من خير فى معنى الشرط • فان الله به عليم
جوابه اى ان تفعلوا خيرا فالله يعلم كنهه يوفى ثوابه وليس فى الاية ما ينافيه فرض الزكوة لينسخ به
كتب عليكم القتال وهو كره لكم • شاق عليكم مكروه طبعا وهو مصدر نعت به للمبالغة او فعل
بمعنى مفعول كالخبز وقرئ بالفتح على انه لغة فيه كالضُعف والضَعف او بمعنى الاكراه على المجاز
كانهم اكرهوا عليه لشدته وعظم مشقته كقوله تعالى حملته امه كرها ووضعته كرها • وعسى ان
تكرهوا شيئا وهو خير لكم • وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وسبب
فلاحهم • وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم • وهو جميع ما نهوا عنه فان النفس تحبه وتهواه وهو
يفضى بها الى الردى وانما ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت ينعكس الامر عليها • والله يعلم • ما هو خير لكم
وانتم لا تعلمون • ذلك وفيه دليل على ان الاحكام تتبع المصالح الراجحة وان لم يعرف عينها • يسئلونك
عن الشهر الحرام • روى انه عليه الصلوة والسلام بعث عبد الله بن جحش ابن عمته عم على سرية فى جمادى الاخرة
قبل بدر بشهرين ليترصد عيرا لقريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمى وثلثة معه فقتلوه واسروا اثنين
واستاقوا العير وفيها تجارة الطائف وكان ذلك غرة رجب وهم يظنونه من جمادى الاخرة فقالت قريش
استحل محمد عليه الصلوة والسلام الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف ويبذعر فيه الناس الى معايشهم
وشق على اصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى تنزل توبتنا ورد رسول الله عليه الصلوة والسلام
العير والاسارى وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لما نزلت اخذ رسول الله عليه الصلوة والسلام
الغنيمة وهو اول غنيمة فى الاسلام والسائلون هم المشركون كتبوا اليه فى ذلك تشنيعا وتعييرا وقيل
اصحاب السرية • قتال فيه • بدل الاشتمال من الشهر وقرئ قتال بتكرير العامل • قل قتال فيه كبير •
ذنب كبير والاكثر على انه منسوخ بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم خلافا لعطاء وهو
نسخ الخاص بالعام وفيه خلاف والاولى منع دلالة الاية على حرمة القتال فيه مطلقا
فان قتالا فيه نكرة فى حيز المثبت فلا يعم • وصد • صرف ومنع • عن سبيل الله • اى الاسلام
او ما يوصل العبد الى الله تعالى من الطاعات • وكفر به • اى بالله تعالى • والمسجد الحرام • على ارادة المضاف
اى وصد المسجد الحرام كقول ابى داود • اكل امرئ تحسبين امرأ • ونار توقد بالليل نارا • ولا يحسن
عطفه على سبيل الله لان عطف قوله وكفر به على صد مانع منه اذ لا يقدم العطف على الموصول
على العطف على الصلة ولا على الهاء فى به فان العطف على الضمير المجرور انما يكون باعادة الجار
واخراج اهله منه • اهل المسجد وهم النبى عليه الصلوة والسلام والمؤمنون • اكبر عند الله •
مما فعلته السرية خطأ وبناء على الظن وهو خبر عن الاشياء الاربعة المعدودة من كباير
قريش وافعل من يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث • والفتنة اكبر من القتل •
اى ما يرتكبونه من الاخراج والشرك افظع مما ارتكبوه من قتل الحضرمى • ولا يزالون يقاتلونكم
حتى يردوكم عن دينكم • اخبار عن دوام عداوة الكفار وانهم لا ينكفون عنها حتى يردوهم

عن دينهم

عن دينهم وحتى للتعليل كقولك اعبد الله حتى ادخل الجنة لقوله تعالى • ان استطاعوا • وهو
استبعاد لاستطاعتهم كقول الواثق بقوته على قرنه ان ظفرت بى فلا تبق على وايذان بانهم
لا يردونهم • ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم •
قيد الردة بالموت عليها فى احباط الاعمال كما هو مذهب الشافعى رحمه الله تعالى والمراد بها الاعمال
النافعة وقرئ حبطت بالفتح وهو لغة فيه • فى الدنيا • لبطلان ما تخيلوه وفوات
ما للاسلام من الفوائد الدنيوية • والاخرة • لسقوط الثواب • واولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون • كساير الكفرة • ان الذين امنوا • نزلت ايضا فى اصحاب السرية لما ظن بهم
انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر • والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله • كرر الموصول
لتعظيم الهجرة والجهاد وكانهما مستقلان فى الرجاء • اولئك يرجون رحمة الله • ثوابه
اثبت لهم الرجاء اشعارا بان العمل غير موجب ولا قاطع فى الدلالة سيما والعبرة بالخواتيم
والله غفور • لما فعلوا خطأ وقلة احتياط • رحيم • باجزال الاجر والثواب • يسئلونك
عن الخمر والميسر • روى انه نزل بمكة قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه
سكرا فاخذ المسلمون يشربونها ثم ان عمر ومعاذا رضى الله تعالى عنهما فى نفر من الصحابة قالوا
افتنا يا رسول الله فى الخمر فانها مذهبة للعقل فنزلت هذه الاية فشربها قوم وتركها اخرون
ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشربوا فسكروا فام احدهم فقرأ اعبد ما تعبدون
فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فقل من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك سعد بن ابى وقاص
فى نفر فلما سكروا افتخروا وتناشدوا فانشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه انصارى
بلحى بعير فشجه فشكا الى رسول الله عليه الصلوة والسلام فقال عمر اللهم بين لنا فى الخمر بيانا
شافيا فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله تعالى فهل انتم منتهون فقال عمر رضى الله تعالى عنه
انتهينا يا رب والخمر فى الاصل مصدر خمره اذا ستره سمى بها عصير العنب والتمر اذا اشتد
وغلا كانه يخمر العقل كما سمى سكرا لانه يسكره اى يحجزه وهى حرام مطلقا وكذا كل ما اسكر
عند اكثر العلماء وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى نقيع الزبيب والتمر اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه
ثم اشتد حل شربه ما دون السكر والميسر ايضا مصدر كالموعد سمى به القمار لانه اخذ مال
الغير بيسر او سلب يساره والمعنى يسئلونك عن تعاطيهما لقوله تعالى • قل فيهما • اى فى تعاطيهما
اثم كبير • من حيث انه يؤدى الى الانتكاب عن المأمور به وارتكاب المحظور • ومنافع للناس •
من كسب المال والطرب والالتذاذ ومصادقة الفتيان وفى الخمر خصوصا تشجيع الجبان وتوفير المروة
وتقوية الطبيعة • واثمهما اكبر من نفعهما • اى المفاسد التى تنشأ فيهما اعظم من المنافع
المتوقعة منهما ولهذا قيل انها المحرمة للخمر فان المفسدة اذا ترجحت على المصلحة اقتضت تحريم
الفعل والاظهر انه ليس كذلك لما مر من ابطال مذهب المعتزلة • ويسئلونك ماذا ينفقون •
قيل سائله ايضا عمرو بن الجموح سأل اولا عن المنفق والمصرف ثم سأل عن كيفية الانفاق • قل العفو •
العفو نقيض الجهد ومنه يقال للارض السهلة وهو ان ينفق ما تيسر له بذله ولا يبلغ منه الجهد

كانت لهم عشرة اقدح وهى الازلام والاقلام الفذ والتوءم والرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلى والمنيح والسفيح والوغد

ومن خرج قدح من ذوات الانصباء اخذ النصيب الموسوم به ذلك القدح ومن خرج له قدح مما لا نصيب له لم يأخذ شيئا وغرم ثمن الجزور كله وكانوا يدفعون تلك الانصباء الى الفقراء ولا ياكلون منها ويفتخرون بذلك

فان قيل كيف جاء يسئلونك ثلث مرات بغير واو ويسئلونك ماذا ينفقون ثلث مرات يسئلونك عن الشهر الحرام يسئلونك عن الخمر ثم جاء ثلث مرات بالواو ويسئلونك ماذا ينفقون ويسئلونك عن اليتامى ويسئلونك عن المحيض قلنا لان سؤالهم عن الحوادث الاول وقع متفرقا وعن الحوادث الاخر وقع فى وقت واحد فجئ بحرف الجمع دلالة على ذلك
من الاسولة للامام الرازى

قال خذی العفو منی تستدیمی مودتی ولا تنطقی فی سورتی حین اغضب وروی ان رجلا
اتی النبی صلی الله تعالی علیه وسلم ببیضة من ذهب اصابها فی بعض المغانم فقال خذها منی صدقة
فاعرض عنه حتی کرر مرارا فقال هاتها مغضبا فاخذها فحذفها لو اصابه لشجه ثم قال یاتی
احدکم بماله کله یتصدق به ویجلس یتکفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنی کذلک
یبین الله لکم الایات ای مثل ما بین ان العفو اصلح من الجهد او ما ذکر من الاحکام والکاف
فی موضع النصب صفة لمصدر محذوف ای تبیینا مثل هذا التبیین وانما وحد العلامة
والمخاطب به جمع علی تأویل القبیل والجمع لعلکم تتفکرون فی الدلایل والاحکام فی الدنیا
والاخرة فی امور الدارین فتأخذون بالاصلح والانفع منها وتجتنبون عما یضرکم ولا
ینفعکم او یضرکم اکثر مما ینفعکم ویسئلونک عن الیتامی لما نزلت ان الذین یأکلون
اموال الیتامی ظلما اعتزلوا الیتامی ومخالطتهم والاهتمام بامرهم فشق ذلک علیهم فذکر
لرسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم فنزلت قل اصلاح لهم خیر ای مداخلتهم لاصلاحهم
او اصلاح اموالهم خیر من مجانبتهم وان تخالطوهم فاخوانکم حث علی المخالطة ای انهم
اخوانکم فی الدین ومن حق الاخ ان یخالط الاخ وقیل المراد بالمخالطة المصاهرة والله
یعلم المفسد من المصلح وعید ووعد لمن خالطهم لافساد واصلاح ای یعلم امره
فیجازیه علیه ولو شاء الله لاعنتکم ای لو شاء الله اعناتکم لاعنتکم ای کلفکم ما یشق
علیکم من العنت وهی المشقة ولم یجوز لکم مداخلتهم ان الله عزیز غالب یقدر علی الاعنات
حکیم یحکم ما یقتضیه الحکمة ویتسع له الطاقة ولا تنکحوا المشرکات حتی یؤمن
ای ولا تتزوجوهن وقرئ بالضم ای ولا تزوجوهن من المسلمین والمشرکات تعم الکتابیات
لان اهل الکتاب مشرکون لقوله تعالی وقالت الیهود عزیر ابن الله وقالت النصاری المسیح
ابن الله الی قوله تعالی سبحانه وتعالی عما یشرکون ولکنها خصت عنها بقوله تعالی والمحصنات
من الذین اوتوا الکتاب روی انه علیه الصلوة والسلام بعث مرثدا الغنوی الی مکة لیخرج
منها اناسا مسلمین فاتته عناق وکان یهویها فی الجاهلیة فقالت الا تخلو فقال ان الاسلام
حال بیننا فقالت هل لک ان تتزوج بی فقال نعم ولکن استأمر رسول الله علیه الصلوة والسلام
فاستأمره فنزلت ولامة مؤمنة خیر من مشرکة ای ولامرأة مؤمنة حرة کانت
او مملوکة فان الناس عبید الله وإماؤه ولو اعجبتکم بحسنها وشمائلها والواو للحال
ولو بمعنی ان وهو کثیر ولا تنکحوا المشرکین حتی یؤمنوا ولا تزوجوا منهم المؤمنات وهو علی عمومه
ولعبد مؤمن خیر من مشرک ولو اعجبکم تعلیل للنهی عن مواصلتهم وترغیب فی مواصلة المؤمنین
اولئک اشارة الی المذکورین من المشرکین والمشرکات یدعون الی النار ای الکفر المؤدی الی
النار فلا تلیق موالاتهم ومصاهرتهم والله یدعو ای اولیاؤه یعنی المؤمنین حذف المضاف
واقام المضاف الیه مقامه تفخیما لشأنهم الی الجنة والمغفرة ای الاعتقاد والعمل الموصلین
الیهما فهم الاحقاء بالمواصلة باذنه بتوفیق الله تعالی وتیسیره او بقضائه وارادته ویبین

ایاته

ایاته للناس لعلهم یتذکرون لکی یتذکروا او لیکونوا بحیث یرجی منهم التذکر لما رکز فی العقول
من میل الخیر ومخالفة الهوی ویسئلونک عن المحیض روی ان اهل الجاهلیة کانوا اذا حاضت المرأة لم یساکنوا
الحیض ولم یؤاکلوها کفعل الیهود والمجوس واستمر ذلک الی ان سأل ابو الدحداح فی نفر من
الصحابة عن ذلک فنزلت والمحیض مصدر کالمجیء والمبیت ولعله سبحانه انما ذکر یسئلونک
بغیر واو ثلاثا ثم بها ثلاثا لان السؤالات الاول کانت فی اوقات متفرقة والثلثة الاخیرة کانت
فی وقت واحد فلذلک ذکرها بحرف الجمع قل هو اذی ای الحیض مستقذر یؤذی من یقربه نفرة منه
فاعتزلوا النساء فی المحیض فاجتنبوا مجامعتهن لقوله علیه الصلوة والسلام انما امرتم
ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم یأمرکم باخراجهن من البیوت کفعل الاعاجم وهو الاقتصاد
بین افراط الیهود وتفریط النصاری فانهم کانوا یجامعونهن ولا یبالون بالحیض وانما وصفه
بانه اذی ورتب الحکم علیه بالفاء اشعارا بانه العلة ولا تقربوهن حتی یطهرن تأکید
للحکم وبیان لغایته وهو ان یغتسلن بعد الانقطاع ویدل علیه صریحا قراءة حمزة والکسائی
وعاصم فی روایة ابن عیاش یطهرن ای یتطهرن بمعنی یغتسلن والتزاما قوله فاذا تطهرن
فأتوهن فانه یقتضی تأخر جواز الاتیان عن الغسل وقال ابو حنیفة رحمه الله تعالی ان طهرن لاکثر
الحیض جاز قربانهن قبل الغسل من حیث امرکم الله ای المأتی الذی امرکم الله تعالی به وحلله لکم
ان الله یحب التوابین من الذنوب ویحب المتطهرین المتنزهین عن الفواحش والاقذار
کمجامعة الحائض والاتیان فی غیر المأتی نساؤکم حرث لکم مواضع حرث لکم شبههن بها تشبیها
لما یلقی فی ارحامهن من النطف بالبذور فأتوا حرثکم ای فأتوهن کما تأتون المحارث وهو کالبیان
لقوله تعالی فأتوهن من حیث امرکم الله انی شئتم من ای جهة شئتم روی ان الیهود کانوا یقولون
من جامع امرأته من دبرها فی قبلها کان ولدها احول فذکر ذلک لرسول الله علیه الصلوة والسلام
فنزلت وقدموا لانفسکم ما یدخر لکم الثواب وقیل هو طلب الولد وقیل التسمیة علی الوطء
واتقوا الله بالاجتناب عن معاصیه واعلموا انکم ملاقوه فتزودوا ما لا تفتضحون به
وبشر المؤمنین الکاملین فی الایمان بالکرامة والنعیم الدائم امر الرسول علیه الصلوة والسلام
ان ینصحهم ویبشر من صدقه وامتثل امره منهم ولا تجعلوا الله عرضة لایمانکم ان تبروا
وتتقوا وتصلحوا بین الناس نزلت فی الصدیق رضی الله تعالی عنه لما حلف ان لا ینفق
علی مسطح لافترائه علی عائشة او فی عبد الله بن رواحة حلف ان لا یکلم ختنه بشر بن النعمان
ولا یصلح بینه وبین اخته والعرضة فعلة بمعنی المفعول کالقبضة تطلق لما یعرض دون الشیء
وللمعرض للامر ومعنی الایة علی الاول لا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم علیه من انواع الخیر
فیکون المراد بالایمان الامور المحلوف علیها کقوله علیه الصلوة والسلام لابن سمرة اذا حلفت
علی یمین فرأیت غیرها خیرا منها فأت الذی هو خیر وکفر عن یمینک وان مع صلتها عطف بیان لها
واللام صلة عرضة لما فیها من معنی الاعتراض ویجوز ان یکون للتعلیل ویتعلق ان بالفعل
او بعرضة ای ولا تجعلوا الله عرضة لان تبروا والاجل ایمانکم به وعلی الثانی ولا تجعلوه معرضا

لايمانكم فيتبذلوه بكثرة الحلف ولذلك ذم الحلاف بقوله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين وان
تبروا علة النهي اي انهاكم عنه ارادة بركم وتقويكم واصلاحكم بين الناس فان الحلاف مجترئ
على الله تعالى والمجترئ عليه لا يكون برا متقيا ولا موثوقا به في اصلاح ذات البين • والله سميع
لايمانكم • عليم • بنياتكم • لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم • اللغو الساقط الذي لا يعتد به
من كلام وغيره ولغو اليمين ما لا عقد معه كما سبق به اللسان او تكلم به جاهلا بمعناه كقول العرب
لا والله وبلى والله لمجرد التاكيد لقوله • ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم • والمعنى لا يؤاخذكم
بعقوبة ولا كفارة بما لا قصد معه ولكن يؤاخذكم بهما او باحدهما بما قصدتم من الايمان وواطأت
بها قلوبكم السنتكم وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى اللغو ان يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب والمعنى
لا يعاقبكم بما اخطأتم فيه من الايمان ولكن يعاقبكم بما تعمدتم الكذب فيها • والله غفور • حيث لم يؤاخذ
باللغو • حليم • حيث لم يعجل بالمؤاخذة على يمين الجد تربصا للتوبة • للذين يؤلون من نسائهم
اي يحلفون على ان لا يجامعوهن والايلاء الحلف وتعديته بعلى ولكن لما ضمن هذا القسم معنى
البعد عدي بمن • تربص اربعة اشهر • مبتدا ما قبله خبره او فاعل الظرف على خلاف
سبق والتربص الانتظار والتوقف اضيف الى الظرف على الاتساع اي للمولي حق التلبث
في هذه المدة فلا يطالب بفيء ولا طلاق ولذلك قال الشافعي رحمه الله تعالى لا ايلاء الا في اكثر
من اربعة اشهر ويؤيده • فان فاؤا • اي رجعوا في اليمين بالحنث • فان الله غفور رحيم •
للمولي اثم حنثه اذا كفر او ما توخى بالايلاء من ضرار المرأة ونحوه بالفيئة التي هي كالتوبة •
وان عزموا الطلاق • وان صمموا قصده • فان الله سميع • لطلاقهم • عليم • بغرضهم فيه وقال
ابو حنيفة رحمه الله الايلاء في اربعة اشهر فما دونه وحكمه ان المولي ان فاء في المدة بالوطء ان قدر
والوعد ان عجز صح الفيء ولزم الواطئ ان يكفر والا بانت بعدها بطلقة وعندنا يطالب بعد
المدة باحد الامرين فان ابى عنهما طلق عليه الحاكم • والمطلقات • يريد بها المدخول بهن من ذوات
الاقراء لما دلت الايات والاخبار ان حكم غيرهن خلاف ما ذكر • يتربصن • خبر بمعنى الامر وتغيير
العبارة للتاكيد والاشعار بانه مما يجب ان يسارع الى امتثاله وكأن المخاطب قصد ان يمتثل الامر
فيخبر عنه كقولك في الدعاء رحمك الله وبناؤه على المبتدا يزيده فضل تاكيد • بانفسهن •
تهييج وبعث لهن على التربص بان نفوس النساء طوامح الى الرجال فامرن ان يقمعنها ويحملنها
على التربص • ثلاثة قروء • نصب على الظرف او المفعول به اي يتربصن مضيها وقروء جمع قرء
وهو يطلق للحيض لقوله عليه الصلاة والسلام دعي الصلاة ايام اقرائك وللطهر الفاصل بين
حيضتين كقول الاعشى لما ضاع فيها من قروء نسائكا واصله الانتقال من الطهر الى الحيض
وهو المراد به في الاية لانه الدال على براءة الرحم لا الحيض كما قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى لقوله
فطلقوهن لعدتهن اي وقت عدتهن والطلاق المشروع لا يكون في الحيض واما قوله عليه السلام
طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان فلا يقاوم ما رواه الشيخان في قصة ابن عمر رض
مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك بعد وان شاء طلق قبل

قوله والمطلقات اراد المدخول بهن من ذوات اقراء فان قلت كيف
جازت ارادتهن خاصة واللفظ يقتضي العموم قلت بل اللفظ
مطلق فتناول الجنس صالح للكل وبعضه فجاء في احد ما يصلح له
كالاسم المشترك
كشاف

والقرء بالضم والفتح هو الطهر عند الشافعي والحيض عند ابي حنيفة رحمه
الى ثلثة اطهار او ثلث حيض وتظهر فائدة الخلاف في المعتدة
اذا شرعت في الحيضة الثالثة فعند الشافعي انقضت عدتها
وعند ابي حنيفة لا تنقضي عدتها حتى تنقضي الحيضة الثالثة
شيخ زاده

ان يمس فتلك العدة التي امر الله تعالى ان تطلق لها النساء وكان القياس ان يذكر بصيغة القلة التي
هي الاقراء ولكنهم يتسعون في ذلك فيستعملون كل واحد من البنائين مكان الاخر ولعل الحكم لما عم
المطلقات ذوات الاقراء تضمن معنى الكثرة فحسن بناؤها • ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله
في ارحامهن • من الولد والحيض استعجالا في العدة وابطالا لحق الرجعة وفيه دليل على ان قولها
مقبول في ذلك • ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر • ليس المراد منه تقييد نفي الحل بايمانهن
بل التنبيه على انه ينافي الايمان وان المؤمن لا يجترئ عليه ولا ينبغي له ان يفعل • وبعولتهن • اي
ازواج المطلقات • احق بردهن • الى النكاح والرجعة اليهن ولكن اذا كان الطلاق رجعيا
للاية التي تتلوها فالضمير اخص من المرجوع اليه ولا امتناع فيه كما لو كرر الظاهر وخصصه والبعولة
جمع بعل والتاء لتانيث الجمع كالعمومة والخؤولة او مصدر من قولك بعل حسن البعولة نعت به او اقيم
مقام المضاف المحذوف اي واهل بعولتهن وافعل ههنا بمعنى الفاعل • في ذلك • اي زمان التربص
ان ارادوا اصلاحا • بالرجعة لاضرار المرأة وليس المراد منه شريطة قصد الاصلاح للرجعة
بل التحريض عليه والمنع من قصد الضرار • ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف • اي ولهن حقوق
على الرجال مثل حقوقهم عليهن في الوجوب واستحقاق المطالبة عليها لا في الجنس • وللرجال
عليهن درجة • زيادة في الحق وفضل فيه لان حقوقهم في انفسهن وحقوقهن المهر والكفاف
وترك الضرار ونحوها وشرف وفضيلة لانهم قوام عليهن وحراس لهن يشاركونهن في غرض
الزواج ويخصون بفضيلة الرعاية والانفاق • والله عزيز • يقدر على الانتقام ممن خالف
الاحكام • حكيم • يشرعها لحكم ومصالح • الطلاق مرتان • اي التطليق الرجعي اثنتان
لما روي انه عليه الصلاة والسلام سئل اين الثالثة فقال عليه الصلاة والسلام او تسريح
باحسان وقيل معناه التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق ولذلك قالت الحنفية
الجمع بين الطلقتين والثلث بدعة • فامساك بمعروف • بالمراجعة وحسن المعاشرة
وهو يؤيد المعنى الاول • او تسريح باحسان • بالطلقة الثالثة او بان لا يراجعها حتى تبين
وعلى المعنى الاخير حكم مبتدأ وتخيير مطلق عقب تعليمهم كيفية التطليق • ولا يحل لكم
ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا • من الصدقات روي ان جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول كانت
تبغض زوجها ثابت بن قيس فاتت رسول الله عليه الصلاة والسلام وقالت لا انا ولا ثابت
لا يجمع راسي وراسه شيء والله لا اعيبه في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام ما اطيقه
بغضا اني رفعت جانب الخباء فرايته اقبل في عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم
وجها فنزلت فاختلعت بحديقة اصدقها والخطاب مع الحكام واسناد الاخذ والايتاء اليهم لانهم
الامرون بهما عند الترافع وقيل انه خطاب للازواج وما بعده خطاب للحكام وهو يشوش النظم على
القراءة المشهورة • الا ان يخافا • اي الزوجان وقرئ يظنا وهو يؤيد تفسير الخوف بالظن • الا يقيما
حدود الله • بترك اقامة احكامه من مواجب الزوجية وقرأ حمزة ويعقوب يخافا على البناء للمفعول
وابدال ان بصلته من الضمير بدل الاشتمال وقرئ تخافا وتقيما بتاء الخطاب • فان خفتم •

ايها الحكام • الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به • على الرجل في اخذ ما افتدت به
نفسها واختلعت وعلى المرأة في اعطائه • تلك حدود الله • اشارة الى ما حد من الاحكام • فلا
تعتدوها • فلا تتعدوها بالمخالفة • ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون •
تعقيب للنهي بالوعيد مبالغة في التهديد واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان الخلع لا يجوز من غير
كراهة وشقاق ولا بجميع ما ساق الزوج اليها فضلا عن الزائد ويؤيد ذلك قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم ايما امرأة سألت زوجها طلاقا في غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة وما روي انه عليه السلام
قال لجميلة اتردين عليه حديقته فقالت اردها وازيد عليها فقال عليه السلام اما الزائد فلا
والجمهور استكرهوه ولكن نفذوه فان المنع عن العقد لا يدل على فساده وانه يصح بلفظ المفاداة
فانه سماه افتداء واختلف في انه اذا جرى بغير لفظ الطلاق هو فسخ او طلاق فمن جعله
فسخا احتج بقوله • فان طلقها • فان تعقيبه للخلع بعد ذكر الطلقتين يقتضي ان يكون طلقة
رابعة لو كان الخلع طلاقا والاظهر انه طلاق لانه فرقة باختيار الزوج فهو كالطلاق بالعوض
وقوله فان طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان تفسير لقوله او تسريح باحسان اعترض بينهما
ذكر الخلع دلالة على ان الطلاق يقع مجانا تارة وبعوض اخرى والمعنى فان طلقها بعد الثنتين
فلا تحل له من بعد • من بعد ذلك الطلاق • حتى تنكح زوجا غيره • حتى تتزوج غيره والنكاح
يسند الى كل منهما كالتزوج وتعلق بظاهره من اقتصر على العقد كابن المسيب واتفق الجمهور على
انه لا بد من الاصابة لما روي ان امرأة رفاعة قالت لرسول الله عليه الصلوة والسلام ان رفاعة
طلقني فبت طلاقي وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وان ما معه مثل هدبة الثوب فقال عليه السلام
اتريدين ان ترجعي الى رفاعة قالت نعم قال لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك فالآية
مطلقة قيدتها السنة ويحتمل ان يفسر النكاح بالاصابة ويكون العقد مستفادا من لفظ
الزوج والحكمة في هذا الحكم الردع عن التسرع الى الطلاق ثلثا والعود الى المطلقة ثلثا والرغبة فيها
والنكاح بشرط التحليل فاسد عند الاكثر وجوزه ابو حنيفة رحمه الله تعالى مع الكراهة وقد
لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المحلل والمحلل له • فان طلقها • الزوج الثاني • فلا
جناح عليهما ان يتراجعا • ان يرجع كل من المرأة والزوج الاول الى الآخر بالزواج • ان ظنا ان يقيما
حدود الله • ان كان في ظنهما انهما يقيمان ما حده الله تعالى وشرعه من حقوق الزوجية وتفسير الظن
بالعلم ههنا غير سديد لان عواقب الامور غيب تظن ولا تعلم ولانه لا يقال علمت ان يقوم زيد
لان ان الناصبة للتوقع وهو ينافي العلم • وتلك حدود الله • اي الاحكام المذكورة • يبينها
لقوم يعلمون • يفهمون ويعملون بمقتضى العلم • واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن • اي آخر
عدتهن والاجل يطلق للمدة ولمنتهاها فيقال لعمر الانسان وللموت الذي به ينتهي قال كل حي
مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى اجله والبلوغ هو الوصول الى الشيء وقد يقال للدنو منه على
الاتساع وهو المراد في الآية ليصح ان يترتب عليه • فامسكوهن بمعروف او سرحوهن
بمعروف • اذ لا امساك بعد انقضاء الاجل والمعنى فراجعوهن من غير ضرار او خلوهن

فان قلت ما تقول في النكاح المعقود عليه بشرط التحليل قلت ذهب سفيان والاوزاعي وابو عبيد ومالك وغيرهم الى انه غير جائز وهو جائز عند ابي حنيفة مع الكراهة وعنه انهما ان اضمرا التحليل ولم يصرحا به فلا كراهة وعن النبي عليه الصلوة والسلام انه لعن المحلل والمحلل له
كشاف

حتى تنقضي عدتهن من غير تطويل وهو اعادة للحكم في بعض صوره للاهتمام به • ولا تمسكوهن
ضرارا • ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن كان المطلق يترك المعتدة حتى تشارف الاجل ثم يراجعها
لتطول العدة عليها فنهى عنه بعد الامر بضده مبالغة ونصب ضرارا على العلة او الحال بمعنى مضارين
لتعتدوا • لتظلموهن بالتطويل او الالجاء الى الافتداء واللام متعلقة بالضرار اذ المراد تقييده
ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه • بتعريضها للعقاب • ولا تتخذوا آيات الله هزوا •
بالاعراض عنها والتهاون في العمل بما فيها من قولهم لمن لم يجد في الامر انما انت هازئ كانه نهى عن الهزء
واراد به الامر بضده وقيل كان الرجل يتزوج ويطلق ويعتق ويقول كنت العب فنزلت وعنه
عليه الصلوة والسلام ثلث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والعتاق • واذكروا نعمة الله • التي
من جملتها الهداية وبعثة محمد عليه الصلوة والسلام بالشكر والقيام بحقوقها • وما انزل عليكم
من الكتاب والحكمة • القرآن والسنة افردهما بالذكر اظهارا لشرفهما • يعظكم به • بما انزل
عليكم • واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم • تاكيد وتهديد • واذا طلقتم النساء
فبلغن اجلهن • اي انقضت عدتهن وعن الشافعي رحمه الله دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين
فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن • المخاطب به الاولياء لما روي انها نزلت في معقل
بن يسار حين عضل اخته جميلة ان ترجع الى زوجها الاول بالاستيناف فيكون دليلا على ان المرأة
لا تزوج نفسها اذ لو تمكنت منه لم يكن لعضل الولي معنى ولا يعارض باسناد النكاح اليهن
لانه بسبب توقفه على اذنهن وقيل الازواج الذين يعضلون نساءهم بعد مضي العدة ولا يتركونهن
يتزوجن عدوانا وقسرا لانه جواب قوله واذا طلقتم وقيل الاولياء والازواج وقيل الناس كلهم
والمعنى لا يوجد فيما بينكم هذا الامر فانه اذا وجد بينهم وهم راضون به كانوا كالفاعلين له والعضل
الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة اذا نشبت بيضها فلم تخرج • اذا تراضوا بينهم •
اي الخطاب والنساء وهو ظرف لان ينكحن او لا تعضلوهن • بالمعروف • بما يعرفه الشرع ويستحسنه
المروة حال عن الضمير المرفوع او صفة مصدر محذوف اي تراضيا كائنا بالمعروف وفيه دلالة على
ان العضل عن التزوج من غير كفو غير منهي عنه • ذلك • اشارة الى ما مضى ذكره والخطاب للجميع على
تاويل القبيل او كل واحد او ان الكاف لمجرد الخطاب والفرق بين الحاضر والمنقضي دون تعيين
المخاطبين او للرسول على طريقة قوله يا ايها النبي اذا طلقتم للدلالة على ان حقيقة المشار اليه
امر لا يكاد يتصوره كل احد • يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر • لانه المتعظ به
والمنتفع • ذلكم • اي العمل بمقتضى ما ذكر • ازكى لكم • انفع • واطهر • من دنس الآثام • والله يعلم
ما فيه من النفع والصلاح • وانتم لا تعلمون • لقصور علمكم • والوالدات يرضعن اولادهن •
امر عبر عنه بالخبر للمبالغة ومعناه الندب او الوجوب فيخص بما اذا لم يرضع الصبي الا من امه او لم
يوجد له ظئر او عجز الوالد عن الاستيجار والوالدات يعم المطلقات وغيرهن وقيل يختص بهن
اذ الكلام فيهن • حولين كاملين • اكده بصفة الكمال لانه مما يتسامح فيه • لمن اراد ان يتم
الرضاعة • بيان للمتوجه اليه الحكم اي ذلك لمن اراد اتمام الرضاعة او متعلق بيرضعن فان

فان قلت لمن الخطاب في قوله تعالى ذلك يوعظ به قلت يجوز ان يكون للرسول عليه الصلوة والسلام ولكل احد ونحوه ذلك خير لكم كشاف

الاب يجب عليه الارضاع كالنفقة والام ترضع له وهو دليل على ان اقصى مدة الارضاع حولان
ولا عبرة به بعدهما وانه يجوز ان ينقص عنه • وعلى المولود له • اى الذى يولد له يعنى الوالد فان
الولد يولد له وينسب اليه وتغيير العبارة للاشارة الى المعنى المقتضى لوجوب الارضاع
ومؤن المرضعة عليه • رزقهن وكسوتهن • اجرة لهن واختلف فى استيجار الام فجوزه
الشافعى ومنعه ابو حنيفة رحمهما الله تعالى ما دامت زوجة او معتدة نكاح • بالمعروف • حسب
ما يراه الحاكم ويفى به وسعه لا يكلف نفس الا وسعها تعليل لايجاب المؤن والتقييد بالمعروف ودليل
على انه تعالى لا يكلف العبد بما لا يطيقه وذلك لا يمنع امكانه • لا تضار والدة بولدها ولا مولود له
بولده • تفصيل له وتقريب اى ولا يكلف كل منهما الاخر ما ليس فى وسعه ولا يضار بسبب الولد
وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا تضارُّ بالرفع بدلا من قوله لا تكلف واصله على القراءتين
لا تضارِرُ بالكسر على البناء للفاعل والفتح على البناء للمفعول وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون
تضار بمعنى تضر والباء من صلته اى لا تضر الوالدان بالولد فيفرط فى تعهده ويقصر فيما
ينبغى له وقرئ لا تضارْ بالسكون مع التشديد على نية الوقف وبه مع التخفيف على انه
من ضاره يضيره واضافة الولد اليها تارة واليه اخرى استعطافهما عليه وتنبيه على انه حقيق
بان يتفقا على استصلاحه والاشفاق فلا ينبغى ان يضرا به او يتضارا بسببه • وعلى
الوارث مثل ذلك • عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تعليل معترض
والمراد بالوارث وارث الاب وهو الصبى اى مؤن المرضعة من ماله اذا مات الاب وقيل الباقى من الابوين
من قوله عليه الصلوة والسلام واجعله الوارث منا وكلا القولين يوافق مذهب الشافعى اذ لا نفقة
عنده فيما عدا الولاد وقيل وارث الطفل واليه ذهب ابن ابى ليلى وقيل وارثه المحرم منه وهو
مذهب ابى حنيفة رحمه الله تعالى وقيل عصباته وبه قال ابو زيد وذلك اشارة الى ما وجب على الاب
من الرزق والكسوة • فان ارادا فصالا • عن تراض منهما وتشاور • اى فصالا صادرا
عن التراضى منهما والتشاور وبينهما قبل الحولين والتشاور والمشاورة استخراج الرأى
من شرت العسل اذا استخرجته • فلا جناح عليهما • فى ذلك وانما اعتبر تراضيهما مراعاة
لصلاح الطفل وحذرا ان يقدم احدهما على ما يضر به لغرض او غيره • وان اردتم ان
تسترضعوا اولادكم • اى تسترضعوا المراضع اولادكم يقال ارضعت المرأة الطفل واسترضعتها
اياه كقولك انجح الله حاجتى واستنجحته اياه فحذف المفعول الاول للاستغناء عنه • فلا
جناح عليكم • فيه واطلاقه يدل على ان للزوج ان يسترضع للولد ويمنع الزوجة من الارضاع
اذا سلمتم • الى المراضع • ما اتيتم • ما اردتم ايتاءه كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة وقرأ ابن كثير
ما أتيتم من اتى اليه احسانا اذا فعله وقرئ اوتيتم اى ما اتيكم الله واقدركم عليه من الاجرة • بالمعروف
صلة سلمتم اى بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله وليس
اشتراط التسليم لجواز الاسترضاع بل لسلوك ما هو الاولى والاصلح للطفل • واتقوا الله
مبالغة فى المحافظة على ما شرع فى امر الاطفال والمراضع • واعلموا ان الله بما تعملون بصير •

حث وتهديد • والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر
وعشرا • اى وازواج الذين او والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بعدهم كقولهم
السمن منوان بدرهم وقرئ يتوفون بفتح الياء اى يستوفون اجالهم وتأنيث العشر باعتبار الليالى
لانها غرر الشهور والايام ولذلك لا يستعملون التذكير فى مثله قط ذهابا الى الايام حتى انهم
يقولون صمت عشرا ويشهد له قولهم ان لبثتم الا عشرا ثم ان لبثتم الا يوما ولعل المقتضى لهذا
التقدير ان الجنين فى غالب الامر يتحرك لثلثة اشهر ان كان ذكرا ولاربعة ان كان انثى واعتبر اقصى
الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما تضعف حركته فى المبادى فلا يحس بها وعموم
اللفظ يقتضى تساوى المسلمة والكتابية فيه كما قاله الشافعى رحمه الله تعالى والحرة والامة كما قاله
الاصم رحمه الله تعالى والحامل وغيرها لكن القياس اقتضى تنصيف المدة للامة والاجماع خص الحامل
عنه لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وعن على وابن عباس رضى الله تعالى عنهما
انها تعتد باقصى الاجلين احتياطا • فاذا بلغن اجلهن • اى انقضت عدتهن • فلا جناح
عليكم • ايها الائمة او المسلمون جميعا • فيما فعلن فى انفسهن • من التعرض للخطاب وسائر ما حرم
عليها للعدة من الزينة وغيرها • بالمعروف • بالوجه الذى لا ينكره الشرع ومفهومه انهن
لو فعلن ما ينكره فعليهم ان يكفوهن فان قصروا فعليهم الجناح • والله بما تعملون خبير • فيجازيكم
عليه • ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء • التعريض والتلويح ايهام المقصود
بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازا كقول السائل جئتك لاسلم عليك والكناية هى الدلالة على الشئ
بذكر لوازمه وروادفه كقولك طويل النجاد للطويل وكثير الرماد للمضياف والخطبة بالضم والكسر
اسم الحالة غير ان المضمومة خصت بالموعظة والمكسورة بطلب المرأة والمراد بالنساء المعتدات
للوفاة وتعريض خطبتها ان يقول لها انك جميلة او نافقة ومن غرضى ان اتزوج ونحو ذلك •
او اكننتم فى انفسكم • او اضمرتم فى قلوبكم فلم تذكروه تصريحا ولا تعريضا • علم الله انكم
ستذكرونهن • ولا تصبرون على السكوت عنهن وعن الرغبة فيهن وفيه نوع توبيخ • ولكن
لا تواعدوهن سرا • استدراك عن محذوف دل عليه ستذكرونهن اى فاذكروهن ولكن
لا تواعدوهن نكاحا او جماعا عبر بالسر عن الوطئ لانه يسر ثم عبر به عن العقد لانه سبب فيه وقيل
معناه لا تواعدوهن فى السر على ان المعنى بالمواعدة فى السر المواعدة بما يستهجن • الا ان تقولوا
قولا معروفا • وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا والمستثنى منه محذوف اى لا تواعدوهن مواعدة
الا مواعدة معروفة او الا مواعدة بقول معروف وقيل انه استثناء منقطع من سرا وهو ضعيف
لاداته الى قولك لا تواعدوهن الا التعريض وهو غير موعود وفيه دليل حرمة تصريح المعتدة
وجواز تعريضها ان كانت معتدة وفاة واختلف فى معتدة الفراق بالباين والاظهر جوازه •
ولا تعزموا عقدة النكاح • ذكر العزم مبالغة فى النهى عن العقد اى ولا تعزموا عقد عقدة النكاح
وقيل معناه لا تقطعوا عقدة النكاح فان اصل العزم القطع • حتى يبلغ الكتاب اجله •
حتى ينتهى ما كتب من العدة • واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم • من العزم على ما لا يجوز • فاحذروه

اراد ان الذين مبتدأ وخبره يتربصن ولا عائد فيه فقدر حذف
مضاف يرجع اليه ضمير يتربصن او حذف غير مجرور يعود
الى الذين فقدر فى الاول ازواج وفى الثانى بعدهم فيجوز ان
يقدر فيه لهم
فتح الجليل

ولا تعزموه • واعلموا ان الله غفور • لمن عزم ولم يفعل خشية من الله تعالى • حليم • لا يعاجلكم
بالعقوبة • لا جناح عليكم • لا تبعة من مهر وقيل من وزر لانه لا بدعة في الطلاق قبل المسيس وقيل
كان النبي عليه الصلوة والسلام يكثر النهي عن الطلاق فظن ان فيه حرجا فنفى • ان طلقتم
النساء ما لم تمسوهن • اي تجامعوهن • او تفرضوا لهن فريضة • الا ان تفرضوا او حتى تفرضوا
او وتفرضوا والفرض تسمية المهر وفريضة نصب على المفعول به فعيلة بمعنى مفعول والتاء لنقل
اللفظ من الوصفية الى الاسمية ويحتمل المصدر والمعنى انه لا تبعة على المطلق من مطالبة المهر
اذا كانت المطلقة غير ممسوسة ولم يسم لها مهرا اذ لو كانت ممسوسة فعليه المسمى او مهر المثل
ولو كانت غير ممسوسة ولكن سمى لها فلها نصف المسمى فمنطوق الاية ينفي الوجوب في الصورة
الاولى ومفهومها يقتضي الوجوب على الجملة في الاخيرتين • ومتعوهن • عطف على مقدر اي فطلقوهن
ومتعوهن والحكمة في ايجاب المتعة جبر ايحاش الطلاق وتقديرها مفوض الى راي الحاكم ويؤيده
قوله • على الموسع قدره وعلى المقتر قدره • اي على كل من الذي له سعة ومن المقتر اي بضيق الحال
ما يطيقه ويليق به ويدل لقوله عليه الصلوة والسلام لانصاري طلق امراته المفوضة قبل ان يمسها
متعها بقلنسوتك وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى هي درع وملحفة وخمار على حسب الحال الا ان يقل
مهر مثلها من ذلك فلها نصف مهر المثل ومفهوم الاية يقتضي تخصيص ايجاب المتعة للمفوضة
التي لم يمسها الزوج والحق بها الشافعي رضي الله تعالى عنه في احد قوليه الممسوسة المفوضة وغيرها
قياسا وهو مقدم على المفهوم • متاعا • تمتيعا • بالمعروف • بالوجه الذي يستحسنه الشرع
والمروة • حقا • صفة متاعا او مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا • على المحسنين • الذين يحسنون
الى انفسهم بالمسارعة الى الامتثال او الى المطلقات بالتمتيع وسماهم محسنين للمشارفة ترغيبا
وتحريضا • وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة • لما ذكر حكم
المفوضة اتبعه حكم قسيمها اي فلهن او فالواجب نصف ما فرضتم لهن وهو دليل على ان الجناح
المنفي ثم تبعة المهر وان لا متعة مع التشطير لانه قسيمها • الا ان يعفون • اي المطلقات فلا ياخذن
شيئا والصيغة تحتمل التذكير والتانيث والفرق ان الواو في الاول ضمير والنون علامة الرفع
وفي الثاني لام الفعل والنون ضمير والفعل مبني ولذلك لم يؤثر ان ههنا ونصب المعطوف عليه •
او يعفو الذي بيده عقدة النكاح • اي الزوج المالك لعقده وحله عما يعود اليه بالتشطير فيسوق
المهر اليها كاملا وهو مشعر بان الطلاق قبل المسيس مخير للزوج غير مشطر بنفسه واليه ذهب
بعض اصحابنا والحنفية وقيل الولي الذي يلي عقد نكاحهن وذلك اذا كانت المراة صغيرة وهو
قول قديم للشافعي • وان تعفوا اقرب للتقوى • يؤيد الوجه الاول وعفو الزوج على وجه التخيير
ظاهر وعلى الوجه الاخر عبارة عن الزيادة على الحق وتسميتها عفوا اما على المشاكلة واما لانهم
يسوقون المهر الى النساء عند التزوج فمن طلق قبل المسيس استحق استرداد النصف فاذا لم يسترده
فقد عفى عنه وعن جبير بن مطعم انه تزوج امراة وطلقها قبل الدخول فاكمل الصداق وقال انا احق بالعفو
ولا تنسوا الفضل بينكم • اي ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض • ان الله بما تعملون بصير •

لا يضيع

لا يضيع تفضلكم واحسانكم • حافظوا على الصلوات • بالاداء لوقتها والمداومة عليها ولعل الامر بها
في تضاعيف احكام الاولاد والازواج لئلا يلهيهم الاشتغال بشانهم عنها • والصلوة الوسطى •
اي الوسطى بين الصلوات او الفضلى منها خصوصا وهي صلوة العصر لقوله عليه الصلوة والسلام يوم الاحزاب
شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملا الله بيوتهم نارا وفضلها لكثرة اشتغال الناس في وقتها
واجتماع الملائكة وقيل صلوة الظهر لانها في وسط النهار وكانت اشق الصلوات عليهم فكانت افضل
لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم افضل العبادات احمزها وقيل صلوة الفجر لانها بين صلوتي النهار والليل
والواقعة في الحد المشترك بينهما ولانها مشهودة وقيل المغرب لانها المتوسطة بالعدد ووتر النهار
وقيل العشاء لانها بين الجهريتين واقعتين في طرفي الليل وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انه عليه السلام
كان يقرا والصلوة الوسطى وصلوة العصر فتكون صلوة من الاربع خصت بالذكر مع العصر لانفرادهما
بالفضل وقرئ بالنصب على الاختصاص • وقوموا لله • في الصلوة • قانتين • ذاكرين له في القيام
والقنوت الذكر فيه وقيل خاشعين وقال ابن المسيب المراد به القنوت في الصبح • فان خفتم
من عدو او غيره • فرجالا او ركبانا • فصلوا راجلين او راكبين ورجال جمع راجل او رجل بمعناه
كقايم وقيام وفيه دليل على وجوب الصلوة حال المسايفة واليه ذهب الشافعي رحمه الله تعالى وقال
ابو حنيفة رحمه الله تعالى لا يصلي حال المشي والمسايفة ما لم يكن الوقوف • فاذا امنتم • وزال خوفكم
فاذكروا الله • صلوا صلوة الامن او اشكروه على الامن • كما علمكم • ذكرا مثل ما علمكم من الشرايع
وكيفية الصلوة حالتي الخوف والامن او شكرا يوازيه وما مصدرية او موصولة • ما لم تكونوا تعلمون •
مفعول علمكم • والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم • قراها بالنصب ابو عمرو
وابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم على تقدير والذين يتوفون منكم يوصون وصية او ليوصوا وصية
او كتب الله عليهم وصية او الزم الذين يتوفون وصية ويؤيد ذلك قراءة كتب عليكم الوصية لازواجكم
متاعا الى الحول مكانه وقراءة الباقون بالرفع على تقدير ووصية الذين يتوفون او وحكمهم وصية او والذين
يتوفون اهل وصية او كتب عليهم وصية او عليهم وصية وقرئ متاع بدلها • متاعا الى الحول •
نصب بيوصون ان اضمرت والا فبالوصية او بمتاع على قراءة من قراه لانه بمعنى التمتيع • غير اخراج •
بدل منه او مصدر مؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول او حال من ازواجهم اي غير مخرجات والمعنى انه
يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل ان يحتضروا لازواجهم بان يمتعن بعدهم حولا بالسكنى
وكان ذلك اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا وهو وان كان متقدما في التلاوة
فا متاخر في النزول وسقطت النفقة بتوريثها الربع والثمن والسكنى لها بعد ثابتة عندنا خلافا
لابي حنيفة رضي الله تعالى عنه • فان خرجن • عن منزل الازواج • فلا جناح عليكم • ايها الائمة
فيما فعلن في انفسهن • كالتطيب وترك الحداد • من معروف • مما لم ينكره الشرع وهذا
يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة
واخذ النفقة وبين الخروج وتركها • والله عزيز • ينتقم ممن خالفه منهم • حكيم • راعى مصالحهم
وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين • اثبت المتعة للمطلقات جميعا بعدما اوجبها

والمراد في الحد المشترك بين الليل والنهار اول الفجر لانه وقت جامع
بين ظلمة الليل وضوء النهار عصام

قال زيد بن ارقم كنا على عهد النبي عليه الصلوة والسلام يتكلم احد صاحبه
في الصلوة بحاجته حتى نزل وقوموا لله قانتين اي ساكتين ابن كمال

لواحدة منهن وافراد بعض العام بالحكم لا يخصصه الا اذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم
ولذلك اوجبها ابن جبير لكل مطلقة واوّل غيره بما يعم التمتيع الواجب والمستحب وقال قوم المراد
بالمتاع نفقة العدة ويجوز ان يكون اللام للعهد والتكرير للتاكيد او لتكرر القضية • كذلك
اشارة الى ما سبق من احكام الطلاق والعدد • يبين الله لكم اياته • وعد بانه سيبين لعباده
من الدلايل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا • لعلكم تعقلون • لعلكم تفهمونها فتستعملون
العقل فيها • الم تر • تعجيب وتقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ وقد يخاطب به
من لم ير ولم يسمع فانه صار مثلا في التعجيب • الى الذين خرجوا من ديارهم • يريد اهل داوردان
قرية قبل واسط وقع فيهم طاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله تعالى ثم احياهم ليعتبروا ويتيقنوا
ان لا مفر من قضاء الله تعالى وقدره او قوما من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا حذر الموت
فاماتهم الله تعالى ثمانية ايام ثم احياهم • وهم الوف • اي الوف كثيرة قيل عشرة وقيل ثلثون
وقيل سبعون وقيل متالفون جمع الف او آلف كقاعد وقعود والواو للحال • حذر الموت • مفعول له
فقال لهم الله موتوا • اي قال لهم الله موتوا فماتوا كقوله كن فيكون والمعنى انهم ماتوا ميتة رجل
واحد من غير علة بامر الله تعالى ومشيته وقيل ناداهم به ملك وانما اسند الى الله تعالى تخويفا وتهويلا
ثم احياهم • قيل مر حزقيل النبي ع م على اهل داوردان وقد عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم فتعجب
من ذلك فاوحى الله تعالى ناد فيهم ان قوموا باذن الله تعالى فنادى فقاموا يقولون سبحانك اللهم وبحمدك
لا اله الا انت وفائدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة وحثهم على التوكل
والاستسلام للقضاء • ان الله لذو فضل على الناس • حيث احياهم ليعتبروا ويفوزوا وقص
عليكم حالهم لتستبصروا • ولكن اكثر الناس لا يشكرون • اي لا يشكرونه كما ينبغي ويجوز ان
يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار • وقاتلوا في سبيل الله • لما بين ان الفرار عن الموت غير
مخلص وان المقدر لا محالة واقع امرهم بالقتال اذ لو جاء اجلهم ففي سبيل الله والا فالنصر والثواب
واعلموا ان الله سميع • بما يضمره لما يقوله المتخلف والسابق • عليم • بما يضمرانه وهو من وراء
الجزاء • من ذا الذي يقرض الله • من استفهامية مرفوعة الموضع بالابتداء وذا خبره والذي
صفة ذا او بدله واقراض الله تعالى مثل لتقديم العمل الذي به يطلب ثوابه • قرضا حسنا •
اقراضا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس او مقرضا حلالا طيبا وقيل القرض الحسن المجاهدة
والانفاق في سبيل الله تعالى • فيضاعفه له • فيضاعف جزاءه اخرجه على صورة المبالغة للمبالغة
وقرأ عاصم بالنصب على جواب الاستفهام حملا على المعنى فان من ذا الذي يقرض الله في معنى ايقرض الله
احد وقرأ ابن كثير يضعفه بالرفع وابن عامر ويعقوب بالنصب • اضعافا كثيرة • كثرة لا يقدرها
الا الله تعالى وقيل الواحد بسبعمائة واضعافا جمع ضعف ونصبه على الحال من الضمير المنصوب
او المفعول الثاني لتضمن المضاعفة معنى التصيير او المصدر على ان الضعف اسم المصدر وجمعه
للتنويع • والله يقبض ويبسط • يقتر على بعض ويوسع على بعض حسبما اقتضت حكمته
فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم كيلا يتبدل حالكم • واليه ترجعون • فيجازيكم على ما قدمتم • الم

تر الى الملاء من بني اسرائيل • الملاء جماعة يجتمعون للتشاور ولا واحد له كالقوم ومن للتبعيض
من بعد موسى • اي بعد وفاته ومن للابتداء • اذ قالوا لنبي لهم • هو يوشع او شمعون او اشمويل
ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله • اقم لنا اميرا ننهض معه للقتال يدبر امره ونصدر فيه عن رايه
عن رايه وجزم نقاتل على الجواب وقرئ بالرفع على انه حال اي ابعثه لنا مقدرين القتال ويقاتل بالياء
مجزوما ومرفوعا على الجواب والوصف لملكا • قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا •
فصل بين عسى وخبره بالشرط والمعنى اتوقع جبنكم عن القتال ان كتب عليكم فادخل هل على فعل التوقع مستفهما
عما هو المتوقع عنده تقريرا وتثبيتا وقرأ نافع عسيتم بكسر السين • قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل
الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا • اي اي غرض لنا في ترك القتال وقد عرض لنا ما يوجبه ويحث
من الاخراج عن الاوطان والافراد عن الاولاد وذلك ان جالوت ومن معه من العمالقة كانوا يسكنون
ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فظهروا على بني اسرائيل فاخذوا ديارهم وسبوا اولادهم
واسروا من ابناء الملوك اربعمائة واربعين نفسا • فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم
ثلثمائة وثلثة عشر بعدد اهل بدر • والله عليم بالظالمين • وعيد لهم على ظلمهم في ترك الجهاد
وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا • طالوت علم عبري كداود وجعله فعلوتا
من الطول تعسف يدفعه منع صرفه روي ان نبيهم عليه الصلوة والسلام لما دعا الله تعالى ان يملكهم
اتي بعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت • قالوا انى يكون له الملك علينا •
من اين يكون له ذلك ويستأهل • ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال • والحال
انا احق منه بالملك وراثة ومكنة وانه فقير لا مال له يعتضد به وانما قالوا ذلك لان طالوت
كان فقيرا راعيا او سقاء او دباغا من اولاد بنيامين ولم يكن فيهم النبوة والملك وانما كانت
النبوة في اولاد لاوي بن يعقوب والملك في اولاد يهوذا وكان فيهم من السبطين خلق • قال ان
الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله
واسع عليم • لما استبعدوا تملكه لفقره وسقوط نسبه رد عليهم ذلك اولا بان العمدة فيه
اصطفاء الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان الشرط فيه وفور العلم
ليتمكن من الامور السياسية وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقاومة
العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وقد زاده الله تعالى فيهما وكان الرجل القائم يمد يده فينال
راسه وثالثا بانه مالك الملك على الاطلاق فله ان يؤتيه من يشاء ورابعا بانه تعالى واسع الفضل
يوسع على الفقير ويغنيه عليم بمن يليق بالملك من النسيب وغيره • وقال لهم نبيهم • لما طلبوا منه
حجة على انه تعالى اصطفى طالوت وملكه عليهم • ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت • الصندوق
فعلوت من التوب فانه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وليس بفاعول لقلته نحو سلس وقلق
ومن قرأ بالهاء فلعله ابدله منه كما ابدل من تاء التانيث لاشتراكهما في الهمس والزيادة يريد به
صندوق التورية وكان من خشب الشمشاد مموها بالذهب نحوا من ثلثة اذرع في ذراعين
فيه سكينة من ربكم • الضمير للاتيان اي في اتيانه سكون لكم وطمانينة او للتابوت

معرفة

اى مودع فيه ما تسكنون اليه وهو التورية وكان موسى عليه الصلوة والسلام اذا قاتل قدمه فتسكن
نفوس بنى اسرائيل ولا يفرون وقيل صورة كانت فيه من زبرجد وياقوت لها رأس وذنب كرأس الهرة
وذنبها وجناحان فتئن فيزف التابوت نحو العدو وهم يتبعونه فاذا استقر ثبتوا ونزلوا ونزل النصر
وقيل صور الانبياء من ادم الى محمد عليهم الصلوة والسلام وقيل التابوت هو القلب والسكينة ما فيه
من العلم والاخلاص واتيانه مصير قلبه مقر العلم والوقار بعد ان لم يكن • وبقية مما ترك
ال موسى وال هرون • رضاض الالواح وعصا موسى وثيابه وعمامة هارون والهما ابناؤهما
او انفسهما والال مقحم لتفخيم شانهما او انبياء بنى اسرائيل لانهم ابناء عمهما • تحمله الملائكة
قيل رفعه الله تعالى بعد موسى عليه الصلوة والسلام فنزلت به الملائكة وهم ينظرون اليه وقيل
كان بعده مع انبيائهم يستفتحون به حتى افسدوا فغلبهم الكفار عليه وكان فى ارض جالوت
الى ان ملك الله طالوت فاصابهم بلاء حتى هلكت خمس مدائن فتشاءموا بالتابوت فوضعوه
على ثورين فساقتهم الملائكة الى طالوت • ان فى ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين • يحتمل
ان يكون من تمام كلام النبى عليه الصلوة والسلام وان يكون ابتداء كلام من الله تعالى • فلما فصل طالوت
بالجنود • انفصل بهم عن بلده لقتال العمالقة واصله فصل نفسه عنه ولكن لما كثر حذف مفعوله
صار كاللازم روى انه قال لهم لا يخرج معى الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه ممن اختاره
ثمانون الفا وكان الوقت قيظا فسلكوا مفازة وسئلوا ان يجرى الله لهم نهرا • قال ان الله
مبتليكم بنهر • معاملكم معاملة المختبر بما اقترحتموه • فمن شرب منه فليس منى • من اشياعى
او ليس بمتحد معى • ومن لم يطعمه فانه منى • اى من لم يذقه من طعم الشئ اذا ذاقه مأكولا
او مشروبا قال وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا وانما علم ذلك بالوحى ان كان نبيا كما قيل
او باخبار النبى عليه الصلوة والسلام • الا من اغترف غرفة بيده • استثناء من قوله فمن شرب
وانما قدمت عليه الجملة الثانية للعناية بها كما قدم الصابئون على الخبر فى قوله تعالى ان الذين
امنوا والذين هادوا والصابئون كذلك والمعنى الرخصة فى القليل دون الكثير وقرأ
ابن عامر والكوفيون بضم الغين • فشربوا منه الا قليلا منهم • اى فكرعوا فيه اذ الاصل
فى الشرب منه ان لا يكون بوسط وتعميم الاول ليتصل الاستثناء او افرطوا فى الشرب الا قليلا
منهم وقرئ بالرفع حملا على المعنى فان قوله فشربوا منه فى معنى فلم يطيعوه والقليل كانوا ثلثمائة
وثلثة عشر رجلا وقيل ثلثة الاف وقيل الفا وروى ان من اقتصر على الغرفة كفته لشربه واداوته
ومن لم يقتصر غلب عطشه واسودت شفته ولم يقدر ان يمضى وهكذا الدنيا لقاصد الاخرة
فلما جاوزه هو والذين امنوا معه • اى القليل الذين لم يخالفوه • قالوا • اى بعضهم لبعض
لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده • لكثرتهم وقوتهم • قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله
قال الخلص منهم الذين تيقنوا لقاء الله وتوقعوا ثوابه او علموا انهم يستشهدون عما قريب
فيلقون الله وقيل هم القليل الذين ثبتوا معه والضمير فى قالوا للكثير المنخزلين عنه اعتذارا
فى التخلف وتخذيلا للقليل وكانهم تقاولوا به والنهر بينهما • كم من فئة قليلة غلبت فئة

كثيرة باذن الله • بحكمه وتيسيره وكم يحتمل الخبر والاستفهام ومن مبينة او مزيدة والفئة الفرقة من الناس
من فأوت رأسه اذا شققته او من فاء اذا رجع فوزنها فعة او فلة • والله مع الصابرين • بالنصر والاثابة
ولما برزوا لجالوت وجنوده • اى ظهروا ودنوا منهم • قالوا ربنا افرغ علينا صبرا
وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين • التجاؤا الى الله تعالى بالدعاء وفيه ترتيب بليغ
اذ سئلوا اولا افراغ الصبر فى قلوبهم الذى هو ملاك الامر ثم ثبات القدم فى مداحض الحرب
المسبب عنه ثم النصر على العدو المترتب عليهما غالبا • فهزموهم باذن الله • فكسروهم بنصره او مصاحبين
بنصره اياهم اجابة لدعائهم • وقتل داود جالوت • قيل كان ايشى ابو داود فى عسكر طالوت
مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم وكان صغيرا يرعى الغنم فاوحى الله تعالى الى نبيهم انه الذى يقتل جالوت
فطلبه من ابيه فجاء وقد كلمته ثلثة احجار فى الطريق وقالت له انك بنا تقتل جالوت فحملها فى
مخلاته ورماه بها فقتله ثم زوجه طالوت بنته • واتيه الله الملك • اى ملك بنى اسرائيل ولم يجتمعوا
قبل داود على ملك • والحكمة • والنبوة • وعلمه مما يشاء • كالسرد وكلام الدواب والطير • ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين • اى ولولا
انه تعالى يدفع الناس بعض وينصر المسلمين على الكفار ويكف بهم فسادهم لغلبوا وافسدوا فى الارض
او فسدت الارض بشؤمهم وقرأ نافع هنا وفى الحج دفاع الله • تلك ايات الله • اشارة الى ما قص
من حديث الالوف وتمليك طالوت واتيان التابوت وانهزام الجبابرة وقتل داود جالوت •
نتلوها عليك بالحق • بالوجه المطابق الذى لا يشك فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ •
وانك لمن المرسلين • لما اخبرت بها من غير تعرف واستماع • تلك الرسل • اشارة الى الجماعة
المذكورة قصصها فى السورة او المعلومة للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم او جماعة الرسل واللام
للاستغراق • فضلنا بعضهم على بعض • بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره • منهم من
كلم الله • تفضيل له وهو موسى عليه الصلوة والسلام وقيل موسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام
كلم موسى عليه السلام ليلة الحيرة حيث قال وانا اخترتك فاستمع لما يوحى فى الطور ومحمدا عليه السلام
ليلة المعراج حين كان قاب قوسين او ادنى وبينهما بون بعيد وقرئ كلم الله وكالم الله بالنصب
كما ان الله تعالى كلمه ولذلك قيل كليم الله بمعنى مكالمه • ورفع بعضهم درجات • بان فضله على غيره
من وجوه متعددة وبمراتب متباعدة وهو محمد عليه الصلوة والسلام فانه خص بالدعوة العامة
والحجج المتكاثرة والمعجزات المستمرة والايات المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل العلمية والعملية
الفائتة للحصر والابهام لتفخيم شانه كانه العلم المتعين لهذا الوصف المستغنى عن التعيين
وقيل ابراهيم عليه الصلوة والسلام خصه بالخلة التى هى اعلى المراتب وقيل ادريس عليه السلام
لقوله ورفعناه مكانا عليا وقيل اولوا العزم من الرسل • واتينا عيسى بن مريم البينات
وايدناه بروح القدس • خصه بالتعيين لافراط اليهود والنصارى فى تحقيره وتعظيمه
وجعل معجزاته سبب تفضيله لانها ايات واضحة ومعجزات عظيمة لم يستجمعها غيره • ولو شاء الله
هدى الناس جميعا • ما اقتتل الذين من بعدهم • من بعد الرسل • من بعد ما جاءتهم البينات

الجزء الثالث

المعجزات الواضحة لاختلافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من امن
بتوفيقه التزام دين الانبيا تفضلا ومنهم من كفر لاعراضه عنه بخذلانه ولو شاء الله
ما اقتتلوا كرره للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد فيوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا
والاية دليل على ان الانبيا عليهم الصلوة والسلام متفاوتة الاقدام وانه يجوز تفضيل بعضهم على بعض
ولكن بقاطع لان اعتبار الظن فيما يتعلق بالعمل وان الحوادث بيد الله تعالى تابعة لمشيته خيرا كان
او شرا ايمانا او كفرا يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم ما اوجبت عليكم انفاقه
من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة من قبل ان ياتي يوم لا تقدرون على
تداركه ما فرطتم والخلاص من عذابه اذ لا بيع فيه فتحصلون ما تنفقونه او تفتدون به من العذاب
ولا خلة حتى يعينكم عليه اخلاؤكم او يسامحوكم به ولا شفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا
حتى تتكلوا على شفعاء تشفع لكم في حط ما في ذممكم وانما رفعت ثلثتها مع قصد التعميم لانها في التقدير
جواب هل فيه بيع او خلة او شفاعة وقد فتحها ابن كثير وابو عمرو ويعقوب على الاصل والكافرون هم الظالمون
يريد والتاركون للزكوة هم الذين ظلموا انفسهم او وضعوا المال في غير موضعه وصرفوه على غير وجهه فوضع
الكافرون موضعه تغليظا وتهديدا كقوله ومن كفر مكان من لم يحج وايذانا بان ترك الزكوة من صفات
الكفار لقوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة الله لا اله الا هو مبتداء وخبر والمعنى
انه المستحق للعبادة لا غير وللنحاة خلاف في انه هل يضمر للا خبر مثل في الوجود او يصح ان يوجد
الحي الذي يصح ان يعلم ويقدر وكل ما يصح له فهو واجب لا يزول لامتناعه عن القوة والامكان
القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه فيعول من قام بالامر اذا حفظه لا تاخذه سنة
ولا نوم السنة فتور يتقدم النوم قال ابن الرقاع وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه
سنة وليس بنايم والنوم حال تعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة
المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس راسا وتقديم السنة عليه وقياس
المبالغة عكسه على ترتيب الوجود والجملة نفي للتشبيه وتاكيد لكونه حيا قيوما فان من
اخذه نعاس او نوم كان ماوف الحياة قاصرا في الحفظ والتدبير ولذلك ترك العاطف
فيه وفي الجملة التي بعده له ما في السموات وما في الارض تقرير لقيوميته واحتجاج على
تفرده في الالوهية والمراد بما فيهما ما وجد فيهما داخلا في حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا فيهما فهو
ابلغ من قوله ملك السموات والارض وما فيهن من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه بيان لكبرياء
شانه وانه لا احد يساويه او يدانيه يستقل بان يدفع ما يريده شفاعة واستكانة فضلا عن
ان يعاوقه عنادا او مناصبة يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما قبلهم وما خلفهم او بالعكس لانك
مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي او امور الدنيا وامور الاخرة او عكسه او ما يحسونه وما يعقلونه
او ما يدركونه والضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء او لما دل عليه من ذا من الملائكة والانبياء
ولا يحيطون بشيء من علمه من معلوماته الا بما شاء ان يعلموا وعطفه على ما قبله لان مجموعهما
يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته وسع كرسيه السموات والارض تصوير

لعظمته

قوله وتقديم السنة الخ يمكن ان يكون تقديم السنة على القياس وهو الترقي من الادنى الى الاعلى لان عدم الاخذ من النوم مع قوته اعلى من عدم اخذ السنة الضعيفة ففي ترتيبها الترقي من الادنى الى الاعلى
عصام

لعظمته وتمثيل مجرد كقوله وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه
ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد وقيل كرسيه مجاز عن علمه او ملكه ماخوذ من كرسي العالم والملك وقيل جسم بين
يدي العرش ولذلك سمي كرسيا محيط بالسموات السبع لقوله عليه الصلوة والسلام ما السموات السبع
والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة
ولعله الفلك المشهور بفلك البروج وهو في الاصل اسم لما يقعد عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد
فكانه منسوب الى الكرسي وهو الملبد ولا يؤده ولا يثقله ماخوذ من الاود وهو الاعوجاج حفظهما
اي حفظه السموات والارض فحذف الفاعل واضاف المصدر الى المفعول وهو العلي المتعالي
عن الانداد والاشباه العظيم المستحقر بالاضافة اليه كل شيء سواه وهذه الاية مشتملة على امهات
المسائل الالهية فانها دالة على انه تعالى موجود واحد في الالهية متصف بالحيوة واجب الوجود لذاته
موجد لغيره اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرا عن التغير والفتور
لا يناسب الاشباح ولا يعتريه ما يعتري الارواح مالك الملك والملكوت ومبدع الاصول والفروع
ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا من اذن له عالم وحده بالاشياء كلها جليها وخفيها
كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة كل ما يصح ان يملك ويقدر عليه لا يؤده شاق ولا يشغله شان
متعال عما يدركه وهم عظيم لا يحيط به فهم ولذلك قال عليه الصلوة والسلام ان اعظم اية من القران
اية الكرسي من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو سيئاته الى الغد من تلك الساعة وقال
من قرأ اية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها
الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه امنه الله تعالى على نفسه وجاره وجار جاره
والابيات حوله لا اكراه في الدين اذ الاكراه في الحقيقة الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا
يحمله عليه ولكن قد تبين الرشد من الغي تميز الايمان من الكفر بالايات الواضحة ودلت الدلائل
على ان الايمان رشد يوصل الى السعادة الابدية والكفر غي يؤدي الى الشقاوة السرمدية
والعاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة والنجاة فلم يحتج
الى الاكراه والالجاء وقيل اخبار في معنى النهي اي لا تكرهوا في الدين فهو اما عام منسوخ بقوله
جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم او خاص باهل الكتاب لما روي ان انصاريا كان له
ابنان تنصرا قبل المبعث ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا
الى رسول الله عليه الصلوة والسلام فنزلت فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان او الاصنام او كل
ما عبد من دون الله او صد عن عبادة الله تعالى فعلوت من الطغيان قلبت عينه ولامه ويؤمن بالله
بالتوحيد وتصديق الرسل فقد استمسك بالعروة الوثقى طلب الامساك من نفسه
بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق وهي مستعارة للمتمسك المحق من النظر الصحيح والراي القويم
لا انفصام لها لا انقطاع لها يقال فصمته فانفصم اذا كسرته والله سميع بالاقوال عليم
بالنيات ولعله تهديد على النفاق الله ولي الذين امنوا محبهم او متولي امرهم والمراد بهم من اراد
ايمانه وثبت في علمه انه يؤمن يخرجهم بهدايته وتوفيقه من الظلمات ظلمات الجهل واتباع

قوله لا اكراه اي لا الزام في الدين الحق وهو الاسلام بما يضطره الى قبوله اذ الاكراه في الحقيقة انما يكون بحمل الغير على ما لا يرى فيه خيرا فعلا كان او تركا
ابن كمال

والغي ضد الرشد تقول غوى يغوي غواية وغيا اذا سلك خلاف طريق الرشد
ابن كمال

الهوى وقبول الوساوس والشبه المؤدية الى الكفر الى النور الى الهدى الموصل الى الايمان والجملة خبر
بعد خبر او حال من المستكن في الخبر ومن الموصول او منهما او استينافا مبين او مقرر للولاية والذين كفروا
اولياؤهم الطاغوت اى الشيطان او المضلات من الهوى والشيطان وغيرهما يخرجونهم من النور
الى الظلمات من النور الذى منحوه بالفطرة الى الكفر وفساد الاستعداد والانهماك في الشهوات
او من نور البينات الى ظلمات الشكوك والشبهات وقيل نزلت في قوم ارتدوا عن الاسلام واسناد الاخراج
الى الطاغوت باعتبار التسبب لا يأبى تعلق قدرته وارادته به اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
وعيد وتحذير ولعل عدم مقابلته بوعد المؤمنين تعظيم لشانهم الم تر الى الذى حاج ابراهيم
في ربه تعجيب من محاجة نمرود وحماقته ان اتاه الله الملك لان اتاه اى ابطره ايتاء الملك وحمله على
المحاجة او حاج لاجله شكرا له على طريق العكس كقوله عاديتني لانى احسنت اليك او وقت ان اتاه الله
الملك وهو حجة على من منع ايتاء الله تعالى الملك الكافر من المعتزلة اذ قال ابراهيم ظرف لحاج او بدل
من اتاه الله الملك على الوجه الثانى ربى الذى يحيى ويميت بخلق الحيوة والموت في الاجساد وقرأ
حمزة بحذف الياء قال انا احى واميت بالعفو عن القتل والقتل قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس
من المشرق فأت بها من المغرب اعرض ابراهيم عن الاعتراض على معارضته الفاسدة الى الاحتجاج
بما لا يقدر فيه على نحو هذا التمويه دفعا للمشاغبة وهو في الحقيقة عدول عن مثال خفى الى مثال جلى من
مقدوراته التى يعجز عن الاتيان بها غيره لا عن حجة الى اخرى ولعل نمرود زعم انه يقدر ان يفعل كل جنس يفعله الله
فنقضه ابراهيم عليه الصلوة والسلام بذلك وانما حمله عليه بطر الملك وحماقته او اعتقاد الحلول وقيل لما
كسر ابراهيم عليه السلام الاصنام سجنه اياما ثم اخرجه ليحرقه فقال له من ربك الذى تدعو اليه وحاج
فيه فبهت الذى كفر فصار مبهوتا وقرئ فبهت اى فغلب ابراهيم الكافر والله لا يهدى القوم
الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالامتناع عن قبول الهداية وقيل لا يهديهم محجة الاحتجاج او سبيل
النجاة او طريق الجنة يوم القيمة او كالذى مر على قرية تقديره او ارايت مثل الذى فحذف لدلالة الم تر
عليه وتخصيصه بحرف التشبيه لان المنكر للاحياء كثير والجاهل بكيفيته اكثر من ان يحصى بخلاف
مدعى الربوبية وقيل الكاف مزيدة وتقدير الكلام الم تر الى الذى حاج او الذى مر وقيل انه عطف محمول
على المعنى كانه قيل الم تر كالذى حاج او كالذى مر وقيل انه من كلام ابراهيم عليه الصلوة والسلام ذكره جوابا
لمعارضته وتقديره او ان كنت تحيى فاحى كاحياء الله الذى مر وهو عزير بن شرخيا او الخضر او كافر بالبعث
ويؤيده نظمه مع نمرود والقرية بيت المقدس حين خربه بخت نصر وقيل القرية التى خرج منها الالوف
وقيل غيرهما واشتقاقها من القرى وهو الجمع وهى خاوية على عروشها خالية ساقطة حيطانها على
سقوفها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها اعترافا بالقصور عن معرفة طريق الاحياء واستعظاما
لقدرة المحيى ان كان القائل مؤمنا واستبعادا ان كان كافرا وانى في موضع النصب بمعنى متى او على
الحال بمعنى كيف فاماته الله مائة عام فالبثه الله تعالى ميتا مائة عام او اماته الله تعالى فلبث ميتا
مائة عام ثم بعثه بالاحياء قال كم لبثت القائل هو الله تعالى وساغ ان يكلمه وان كان كافرا لانه
آمن بعد البعث او شارف الايمان وقيل ملك او نبى قال لبثت يوما او بعض يوم كقول الظان وقيل

انه قاضى وبعث بعد المائة قبيل الغروب فقال قبل النظر الى الشمس يوما ثم التفت فراى بقية منها
فقال او بعض يوم على الاضراب قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه
لم يتغير بمرور الزمان واشتقاقه من السنة والهاء اصلية ان قدر لام السنة هاء وهاء سكت ان قدر
واوا وقيل اصله لم يتسنن من الحماء المسنون فابدلت النون الثالثة حرف علة كتقضى البازى وانما افرد
الضمير لان الطعام والشراب كالجنس الواحد قيل كان طعامه تينا او عنبا وشرابه عصيرا او لبنا وكان
الكل على حاله وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه او انظر اليه سالما في مكانه كما ربطته حفظناه
بلا ماء وعلف كما حفظنا الطعام والشراب من التغير والاول ادل على الحال واوفق لما بعده ولنجعلك
اية للناس اى وفعلنا ذلك لنجعلك اية روى انه اتى قومه على حماره وقال انا عزير فكذبوه فقرأ التورية
من الحفظ ولم يحفظها احد قبله فعرفوه بذلك وقالوا هو ابن الله وقيل لما رجع الى منزله كان شابا
واولاده شيوخا فاذا حدثهم بحديث قالوا حديث مائة سنة وانظر الى العظام يعنى عظام
الحمار او الاموات الذين تعجب من احيائهم كيف ننشزها كيف نحييها او نرفع بعضها على بعض ونركبه
عليه وكيف منصوب بننشزها والجملة حال من العظام اى انظر اليها محياة وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو
ويعقوب ننشرها من انشر الله الموتى وقرئ ننشرها من نشر بمعنى انشر ثم نكسوها لحما
فلما تبين له فاعل تبين مضمر يفسره ما بعده تقديره فلما تبين له ان الله على كل شئ قدير
قال اعلم ان الله على كل شئ قدير فحذف الاول لدلالة الثانى عليه او ما قبله اى فلما تبين له
ما اشكل عليه وقرأ حمزة والكسائى قال اعلم على الامر والامر مخاطبه او هو نفسه خاطبها به على
طريقة التبكيت واذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى انما سأل ذلك ليصير علمه
عيانا وقيل لما قال نمرود انا احيى واميت قال له ان احياء الله تعالى برد الروح الى بدنها فقال نمرود هل
عاينته فلم يقدر ان يقول نعم وانتقل الى تقرير اخر ثم سأل ربه ان يريه ليطمئن قلبه على الجواب ان سئل
عنه مرة اخرى قال اولم تؤمن بانى قادر على الاحياء باعادة التركيب والحيوة قال له ذلك وقد علم
انه اعرف الناس في الايمان ليجيب بما اجاب فيعلم السامعون غرضه قال بلى ولكن ليطمئن قلبى اى بلى امنت
ولكن سألت لازيد بصيرة وسكون قلب بمضامة العيان الى الوحى والاستدلال قال فخذ اربعة
من الطير قيل طاوسا وديكا وغرابا وحمامة ومنهم من ذكر النسر بدل الحمامة وفيه ايماء الى ان احياء
النفس بالحيوة الابدية انما يتأتى باماتة حب الشهوات والزخارف التى هى صفة الطاوس والصولة المشهور بها
الديك وخسة النفس وبعد الامل المتصف بهما الغراب والترفع والمسارعة الى الهوى الموسوم بهما
الحمامة وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان والطير مصدر سمى به او جمع كصحب
فصرهن اليك فاملهن واضممهن اليك لتتأملها وتعرف شياتها لئلا يلتبس عليك بعد الاحياء
وقرأ حمزة ويعقوب فصرهن بالكسر وهما لغتان قال ولكن اطراف الرماح تصورها وقال وفرع يصير
الجيد وحف كانه على الميت قنوان الكروم الدوالح وقرئ فصرهن بضم الصاد وكسرها مشددة الراء
من صره يصره ويصره اذا جمعه فصرهن من التصرية وهى الجمع ايضا ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا
اى جزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال التى بحضرتك قيل كانت اربعة وقيل كانت سبعة وقرأ ابو بكر جزؤا

وجزء حيث وقع ثم ادعهن قل لهن تعالين باذن الله يأتينك سعيا ساعيات مسرعات طيرانا
او مشيا روى انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها فيمسك رؤسها ويخلط سائر اجزائها
ويوزعها على الجبال ثم يناديهن ففعل ذلك فجعل كل جزء يطير الى الاخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن
فانضممن الى رؤسهن وفيه اشارة الى ان من اراد احياء نفسه بالحيوة الابدية فعليه ان يقبل على القوى
البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى ينكسر سورتها فتطاوعه مسرعات متى دعاهن بداعية العقل
او الشرع وكفى لك شاهدا على فضل ابراهيم عليه الصلوة والسلام ويمن الضراعة فى الدعاء وحسن الادب
فى السؤال انه تعالى اراه ما اراد ان يريه فى الحال على ايسر الوجوه واراه عزيرا بعد ما اماته مائة عام واعلم
ان الله عزيز لا يعجز عما يريده حكيم ذو حكمة بالغة فى كل ما يفعله ويذره مثل الذين ينفقون اموالهم
فى سبيل الله كمثل حبة اى مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة على حذف المضاف
انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة اسند الانبات الى الحبة لما كانت من الاسباب كما يسند
الى الارض والماء والمنبت على الحقيقة هو الله تعالى والمعنى انه يخرج منها ساقا يتشعب منها سبع شعب
لكل منها سنبلة فيها مائة حبة وهو تمثيل لا يقتضى وقوعه وقد يكون فى الذرة والدخن وفى البر
فى الارض المغلة والله يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء بفضله على حسب حال المنفق
من اخلاصه وتعبه ومن اجله تفاوتت الاعمال فى مقادير الثواب والله واسع لا يضيق عليه
ما يتفضل به من الزيادة عليم بنية المنفق وقدر انفاقه الذين ينفقون اموالهم فى
سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى نزلت فى عثمان رضى الله تعالى عنه فانه جهز
جيش العسرة بالف بعير باقتابها واحلاسها وعبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه فانه اتى النبى عم
باربعة الاف درهم صدقة والمن ان يعتد باحسانه على من احسن اليه والاذى ان يتطاول عليه بسبب
ما انعم عليه وثم للتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون لعله لم يدخل الفاء فيه وقد تضمن ما اسند اليه معنى الشرط ايهاما بانهم
اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا قول معروف رد جميل ومغفرة وتجاوز
عن السائل الحاجة او نيل مغفرة من الله تعالى بالرد الجميل او عفو من السائل بان يعذره ويغتفر رده
خير من صدقة يتبعها اذى خبر عنهما وانما صح الابتداء بالنكرة لاختصاصها بالصفة
والله غنى عن الانفاق بمن وايذاء حليم عن معاجلة من يمن ويؤذى بالعقوبة يا ايها
الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى لا تحبطوا اجرها بكل واحد منهما كالذى
ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر كابطال المنافق الذى يرائى بانفاقه
لا يريد به رضاء الله تعالى ولا ثواب الاخرة او مماثلين الذى ينفق رياء فالكاف فى محل النصب على المصدر
او الحال ورياء نصب على المفعول له او الحال بمعنى مرائيا او المصدر اى انفاقا رياء فمثله
اى فمثل المرائى فى انفاقه كمثل صفوان كمثل حجر املس عليه تراب فاصابه وابل مطر
عظيم القطر فتركه صلدا املس نقيا من التراب لا يقدرون على شىء مما كسبوا
لا ينتفعون بما فعلوا رياء ولا يجدون ثوابه والضمير للذى ينفق باعتبار المعنى لان المراد به

وفى تشبيه الانفاق بحبة انبتت سبع سنابل تنبيه على امور هى
انها لا بد من انتظار فى ادراك الجزاء ومن حفظ السنبلات
من المهلكات ومن تربيتها باداء الاخلاص امانة شرايط
العبودية
عصام

الجنس او الجمع كما فى قوله وان الذى حانت بفلج دماؤهم والله لا يهدى القوم الكافرين الى الخير والرشاد
وفيه تعريض بان الرياء والمن والاذى على الانفاق من صفة الكفار ولا بد للمؤمن ان يجتنب عنها مثل الذين
ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم وتثبيتا بعض انفسهم على الايمان فان المال
شقيق الروح فمن بذل ماله لوجه الله تعالى ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه ثبتها كلها او تصديقا على
الاسلام وتحقيقا للجزاء مبتدئا من اصل انفسهم وفيه تنبيه على ان حكمة الانفاق للمنفق تزكية النفس
عن البخل وحب المال كمثل جنة بربوة اى مثل نفقة هؤلاء فى الزكاء كمثل بستان بموضع مرتفع فان
شجره يكون احسن منظرا وازكى ثمرا وقرأ ابن عامر وعاصم بربوة بالفتح وقرئ بالكسر وثلثتها لغات فيها
اصابها وابل مطر عظيم القطر فاتت اكلها ثمرتها وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو بالسكون للتخفيف
ضعفين مثلى ما كانت تثمر بسبب الوابل والمراد بالضعف المثل كما اريد بالزوج الواحد فى قوله
من كل زوجين اثنين وقيل اربعة امثال ونصبه على الحال اى مضاعفا فان لم يصبها وابل فطل
فيصيبها طل او فالذى يصيبها طل او فطل يكفيها لكرم منبتها وبرودة هوائها لارتفاع مكانها وهو
المطر الصغير القطر والمعنى ان نفقات هؤلاء زاكية عند الله تعالى لا تضيع بحال وان كانت تتفاوت باعتبار
ما ينضم اليها من احواله ويجوز ان يكون التمثيل لحالهم عند الله تعالى بالجنة على الربوة ونفقاتهم الكثيرة والقليلة
الزائدتين فى زلفاهم بالوابل والطل والله بما تعملون بصير تحذير عن الرياء وترغيب فى الاخلاص
ايود احدكم الهمزة فيه للانكار ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجرى من تحتها الانهار
له فيها من كل الثمرات جعل الجنة منهما مع ما فيها من سائر الاشجار تغليبا لهما لشرفهما وكثرة منافعهما
ثم ذكر ان فيها كل الثمرات ليدل على احتوائها على سائر انواع الاشجار ويجوز ان يكون المراد بالثمرات المنافع
واصابه الكبر اى كبر السن فان الفاقة والعالة فى الشيخوخة اصعب والواو للحال او للعطف حملا
على المعنى وكانه قيل ايود احدكم لو كانت له جنة واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء صغار لا قدرة
على الكسب فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت عطف على اصابه او تكون باعتبار المعنى
والاعصار ريح عاصف تنعكس من الارض الى السماء مستديرة كعمود والمعنى تمثيل حال من يفعل الافعال
الحسنة ويضم اليها ما يحبطها كرياء وايذاء فى الحسرة والاسف فاذا كان يوم القيمة واشتد حاجته
اليها وجدها محبطة بحال من هذا شانه واشبههم به من جال بسره فى عالم الملكوت وترقى بفكره
الى جناب الجبروت ثم نكص على عقبيه الى عالم الزور والتفت الى ما سوى الحق وجعل سعيه هباء منثورا
كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون اى تتفكرون فيها فتعتبرون بها يا ايها الذين امنوا
انفقوا من طيبات ما كسبتم من حلاله او جياده ومما اخرجنا لكم من الارض اى ومن طيبات
ما اخرجنا من الحبوب والثمر والمعادن فحذف المضاف لتقدم ذكره ولا تيمموا الخبيث ولا تقصدوا الردى
منه اى من المال او مما اخرجنا وتخصيصه بذلك لان التفاوت فيه اكثر وقرئ ولا تأمموا ولا تيمموا
بضم التاء تنفقون حال مقدرة من فاعل تيمموا ويجوز ان يتعلق به منه ويكون الضمير للخبيث
والجملة حال منه ولستم باخذيه اى وحالكم انكم لا تأخذونه فى حقوقكم لرداءته الا
ان تغمضوا فيه الا ان تتسامحوا فيه مجاز من اغمض بصره اذا غضه وقرئ تغمضوا اى تحملوا

على الاغماض او توجدوا مغمضين وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانوا يتصدقون بحشف التمر
وشراره فنهوا عنه • واعلموا ان الله غني • عن انفاقكم وانما يامركم به لانتفاعكم • حميد • بقبوله واثابته
الشيطان يعدكم الفقر • في الانفاق والوعد في الاصل شائع في الخير والشر وقرئ الفقر بالضم والسكون
وبضمتين وفتحتين • ويامركم بالفحشاء • ويغريكم على البخل والعرب تسمي البخيل فاحشا وقيل المعاصي
والله يعدكم مغفرة منه • اي يعدكم في الانفاق مغفرة ذنوبكم • وفضلا • خلفا افضل مما انفقتم
في الدنيا او في الاخرة • والله واسع • اي واسع الفضل لمن انفق • عليم • بانفاقه • يؤتي الحكمة •
تحقيق العلم واتقان العمل • من يشاء • مفعول اول اخر للاهتمام بالمفعول الثاني • ومن يؤت الحكمة
بناء للمفعول لانه المقصود وقرأ يعقوب بالكسر اي ومن يؤته الله • فقد اوتي خيرا كثيرا • اي اي خير
كثير اذ حيزت له خير الدارين • وما يذكر • وما يتعظ بما قص من الايات او وما يتفكر فان المتفكر
كالمتذكر لما اودع الله في قلبه من العلوم بالقوة • الا اولوا الالباب • ذوو العقول الخالصة عن شوائب
الوهم والركون الى متابعة الهوى • وما انفقتم من نفقة • قليلة او كثيرة سرا او علانية في حق
او باطل • او نذرتم من نذر • بشرط او بغير شرط في طاعة او معصية • فان الله يعلمه • فيجازيكم عليه
وما للظالمين • الذين ينفقون في المعاصي وينذرون فيها او يمنعون الصدقات ولا يوفون بالنذور
من انصار • من ينصرهم من الله ويمنعهم من العقاب • ان تبدوا الصدقات فنعما هي • فنعم شيئا
ابداؤها وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين على الاصل وقرأ ابو عمرو وابو بكر
وقالون بكسر النون وسكون العين • وان تخفوها وتؤتوها الفقراء • اي تعطوها مع الاخفاء
فهو خير لكم • فالاخفاء خير لكم وهذا في التطوع ولمن لم يعرف بالمال فان ابداء الفرض لغيره
افضل لنفي التهمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها سبعين
ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا • ويكفر عنكم من سيئاتكم •
قرأ ابن عامر وعاصم في رواية حفص بالياء اي والله يكفر او الاخفاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم
في رواية عياش ويعقوب بالنون مرفوعا على انه جملة فعلية مبتداة او اسمية معطوفة على ما بعد الفاء
اي ونحن نكفر وقرأ نافع وحمزة والكسائي به مجزوما على محل الفاء وما بعده وقرئ بالتاء مرفوعا ومجزوما
والفعل للصدقات • والله بما تعملون خبير • ترغيب في الاسرار • ليس عليك هداهم • لا يجب عليك ان تجعل
الناس مهديين وانما عليك الارشاد والحث على المحاسن والنهي عن القبائح كالمن والاذى وانفاق
الخبيث • ولكن الله يهدي من يشاء • صريح بان الهداية من الله تعالى وبمشيئته وانها تخص بقوم
دون قوم • وما تنفقوا من خير • من نفقة معروفة • فلانفسكم • فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم
فلا تمنوا عليه ولا تنفقوا الخبيث • وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله • حال وكانه قال وما تنفقوا
من خير فلانفسكم غير منفقين الا ابتغاء وجه الله وطلب ثوابه او عطف على ما قبله اي وليس
نفقتكم الا ابتغاء وجهه فما لكم تمنون بها وتنفقون الخبيث وقيل نفي في معنى النهي • وما تنفقوا
من خير يوف اليكم • ثوابه اضعافا مضاعفة فهو تاكيد للشرطية السابقة او ما يخلف
للمنفق استجابة لقوله عليه الصلوة والسلام اللهم اجعل لمنفق خلفا ولممسك تلفا وروي ان ناسا

من المسلمين كانت لهم اصهار ورضاع في اليهود وكانوا ينفقون عليهم فكرهوا لما اسلموا ان ينفقوهم فنزلت وهذا
في غير الواجب اما الواجب فلا يجوز صرفه الى الكفار • وانتم لا تظلمون • اي لا تنقصون ثواب نفقتكم • للفقراء •
متعلق بمحذوف اي اعمدوا للفقراء او اجعلوا ما تنفقونه للفقراء او صدقاتكم للفقراء • الذين احصروا
في سبيل الله • احصرهم الجهاد • لا يستطيعون • لاشتغالهم به • ضربا في الارض • ذهابا فيها للكسب
وقيل هم اهل الصفة كانوا نحوا من اربعمائة من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستغرقون اوقاتهم
بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم • يحسبهم الجاهل • بحالهم
اغنياء من التعفف • من اجل تعففهم عن السؤال • تعرفهم بسيماهم • من الضعف ورثاثة الحال والخطاب
للرسول او لكل احد • لا يسالون الناس الحافا • الحاحا وهو ان يلازم المسؤول حتى يعطيه من قولهم لحفني من فضل
لحافه اي اعطاني من فضل ما عنده والمعنى انهم لا يسالون وان سالوا عن ضرورة لم يلحوا وقيل هو نفي للامرين
كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره ونصبه على المصدر فانه كنوع من السؤال او على الحال • وما تنفقوا من خير
فان الله به عليم • ترغيب في الانفاق وخصوصا على هؤلاء • الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار
سرا وعلانية • اي يعمون الاوقات والاحوال بالخير نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه تصدق باربعين الف
دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسر وعشرة بالعلانية وقيل في علي رضي الله تعالى عنه
لم يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا ودرهم نهارا ودرهم سرا ودرهم علانية وقيل في ربط الخيل
في سبيل الله تعالى والانفاق عليها • فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون • خبر الذين ينفقون
والفاء للسببية وقيل للعطف والخبر محذوف اي ومنهم الذين ولذلك جوز الوقف على وعلانية • الذين
ياكلون الربوا • الاخذون له وانما ذكر الاكل لانه اعظم منافع المال ولان الربوا شائع في المطعومات
وهو زيادة في الاجل بان يباع مطعوم بمطعوم او نقد بنقد الى اجل او في العوض بان يباع احدهما باكثر منه
من جنسه وانما كتب بالواو كالصلوة للتفخيم على لغة من يفخم وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع
لا يقومون • اذا بعثوا من قبورهم • الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان • الا قياما كقيام المصروع
وهو وارد على ما يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع والخبط ضرب على غير اتساق كخبط العشواء
من المس • اي الجنون وهذا ايضا من زعماتهم ان الجني يمسه فيختلط عقله ولذلك قيل جن الرجل وهو
متعلق بلا يقومون اي لا يقومون من المس الذي بهم بسبب اكل الربوا او بيقوم او بيتخبط فيكون نهوضهم
وسقوطهم كالمصروعين لا لاختلال عقلهم ولكن لان الله تعالى اربى في بطونهم ما اكلوه من الربوا فاثقلهم
ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا • اي ذلك العقاب بسبب انهم نظموا الربوا والبيع في سلك واحد
لافضائهما الى الربح فاستحلوه استحلاله وكان الاصل انما الربوا مثل البيع ولكن عكس للمبالغة كانهم
جعلوا الربوا اصلا وقاسوا به البيع والفرق بين فان من اعطى درهمين بدرهم ضيع درهما ومن اشترى
سلعة تساوي درهما بدرهمين فلعل مساس الحاجة اليها او توقع رواجها يجبر هذا الغبن • واحل الله
البيع وحرم الربوا • انكار لتسويتهم وابطال للقياس لمعارضته النص • فمن جاءه موعظة من ربه •
فمن بلغه وعظ من الله تعالى وزجر بالنهي عن الربوا • فانتهى • فاتعظ وتبع النهي • فله ما سلف • تقدم
اخذه التحريم ولا يسترد منه وما في موضع الرفع بالظرف ان جعلت من موصولة وبالابتداء ان جعلت

شرطية على رأى سيبويه اذ الظرف غير معتمد على ما قبله • وامره الى الله • يجازيه على انتهائه ان كان
عن قبول الموعظة وصدق النية فى الانتهاء وقيل يحكم فى شانه ولا اعتراض لكم عليه • ومن عاد
الى تحليل الربوا اذ الكلام فيه • فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون • لانهم كفروا به تعالى
يمحق الله الربوا • يذهب الله بركته ويهلك المال الذى يدخل فيه • ويربى الصدقات • يضاعف ثوابها
ويبارك فيما اخرجت منه وعنه عليه الصلوة والسلام ان الله يقبل الصدقة فيربيها كما يربى احدكم
مهره وعنه عليه الصلوة والسلام ما نقصت زكوة من مال قط • والله لا يحب • لا يرضى ولا يحب محبته
للتوابين • كل كفار • مصر على تحليل المحرمات • اثيم • منهمك فى ارتكابه • ان الذين امنوا • بالله ورسله
وبما جاءهم منه • وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة • عطفهما على ما يعمهما لانافتهما
على سائر الاعمال الصالحة • لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم • من آت • ولا هم يحزنون • على
فات • يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربوا • واتركوا بقايا ما شرطتم على الناس
من الربوا • ان كنتم مؤمنين • بقلوبكم فان دليله امتثال ما امرتم به روى انه كان لثقيف مال على
بعض قريش فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا فنزلت • فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله
اى فاعلموا بها من اذن بالشئ اذا علم به وقرأ حمزة وعاصم فى رواية ابن عياش فآذنوا اى فاعلموا بها
غيركم من الاذن وهو الاستماع فانه من طرق العلم وتنكير حرب للتعظيم وذلك يقتضى ان يقاتل المربى
بعد الاستتابة حتى يفئ الى امر الله تعالى كالباغى ولا يقتضى كفره روى انها لما نزلت قالت ثقيف
لا يدى لنا بحرب الله ورسوله • وان تبتم • من الارتباء واعتقاد حله • فلكم رؤس اموالكم
لا تظلمون • باخذ الزيادة • ولا تظلمون • بالمبطل والنقصان ويفهم منه انهم ان لم يتوبوا فليس لهم
رأس ما لهم وهو سديد على ما قلنا اذ المصر على التحليل مرتد وما له فئ • وان كان ذو عسرة • وان
وقع غريم ذو عسرة وقرئ ذا عسرة اى وان كان الغريم ذا عسرة • فنظرة • فالحكم نظرة
او فعليكم نظرة او فليكن نظرة وهى الانظار وقرئ فناظره على الخبر اى فالمستحق ناظره
بمعنى منتظره او صاحب نظرته على طريق النسب وعلى الامر اى فسامحه بالنظرة • الى ميسرة •
يسار وقرأ نافع وحمزة بضم السين وهما لغتان كمشرقة ومشرقة وقرئ بهما مضافين بحذف
التاء عند الاضافة كقوله واخلفوك عد الامر الذى وعدوا • وان تصدقوا • بالابراء وقرأ
عاصم بتخفيف الصاد • خير لكم • اكثر ثوابا من الانظار او خير مما تأخذون لمضاعفة ثوابه
ودوامه وقيل المراد بالتصدق الانظار لقوله عليه الصلوة والسلام لا يحل دين رجل مسلم
فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة • ان كنتم تعلمون • ما فيه من الذكر الجميل والاجر الجزيل
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله • يوم القيمة او يوم الموت فتأهبوا لمصيركم اليه وقرأ ابو عمرو
ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم • ثم توفى كل نفس ما كسبت • جزاء ما عملت من خير او شر • وهم لا يظلمون
بنقص ثواب وتضعيف عقاب وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انها آخر اية نزل بها جبرائيل عم
وقال ضعها فى رأس المائتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله عليه الصلوة والسلام بعدها
احد وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين وقيل سبعة ايام وقيل ثلث ساعات • يا ايها الذين امنوا اذا

تداينتم بدين • اذا داين بعضكم بعضا تقول داينته اذا عاملته نسيئة معطيا او اخذا وفائدة
ذكر الدين ان لا يتوهم من التداين المجازاة ويعلم تنوعه الى المؤجل والحال وانه الباعث على الكتبة ويكون
مرجع ضمير فاكتبوه • الى اجل مسمى • معلوم بالايام والاشهر لا بالحصاد وقدوم الحاج • فاكتبوه
لانه اوثق وادفع للنزاع والجمهور على انه استحباب وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان المراد به السلم وقال
لما حرم الله الربوا اباح السلف • وليكتب بينكم كاتب بالعدل • من يكتب بالسوية لا يزيد ولا ينقص
وهو فى الحقيقة امر للمتداينين باختيار كاتب فقيه دين حتى يجئ مكتوبه موثقا به معدلا بالشرع
ولا يأب كاتب • ولا يمتنع احد من الكتاب • ان يكتب كما علمه الله • مثل ما علمه من كتبة الوثائق ولا يأب
ان ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها كقوله واحسن كما احسن الله اليك • فليكتب
تلك الكتابة المعلمة امر بها بعد النهى من الاباء عنها تأكيدا ويجوز ان يتعلق الكاف بالامر فيكون النهى عن الامتناع
منها مطلقة ثم الامر بها مقيدة • وليملل الذى عليه الحق • وليكن المملى من عليه الحق لانه المقر المشهود
عليه والاملال والاملاء واحد • وليتق الله ربه • اى المملى او الكاتب • ولا يبخس • ولا ينقص
منه شيئا • اى من الحق او مما املى عليه • فان كان الذى عليه الحق سفيها • ناقص العقل مبذرا •
او ضعيفا • صبيا او شيخا مختلا • او لا يستطيع ان يمل هو • او غير مستطيع للاملاء بنفسه
لخرس او جهل باللغة • فليملل وليه بالعدل • اى الذى يلى امره ويقوم مقامه من قيم ان كان صبيا
او مختل عقل او وكيل او مترجم ان كان غير مستطيع وهو دليل على جريان النيابة فى الاقرار ولعله
مخصوص بما تعاطاه القيم او الوكيل • واستشهدوا شهيدين • واطلبوا ان يشهد على الدين
شاهدان • من رجالكم • من رجال المسلمين وهو دليل اشتراط اسلام الشهود واليه ذهب
عامة العلماء وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى تسمع شهادة الكفار بعضهم على بعض • فان لم يكونا
رجلين • اى ان لم يكن الشاهدان رجلين • فرجل وامرأتان • فليشهد رجل او فالمستشهد
رجل وامرأتان وهذا مخصوص بالاموال عندنا وبما عدا الحدود والقصاص عند ابى حنيفة رحمه
ممن ترضون من الشهداء • لعلمكم بعدالتهم • ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى •
علة اعتبار العدد اى لاجل ان احديهما ان ضلت الشهادة بان نسيتها ذكرتها الاخرى والعلة
فى الحقيقة التذكير ولكن لما كان الضلال سببا له نزل منزلته كقولهم اعددت السلاح
ان يجئ عدو فادفعه وكانه قيل ارادة ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت وفيه اشعار بنقصان
عقلهن وضبطهن وقرأ حمزة ان تضل على الشرط فتذكر بالرفع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب
فتذكر من الاذكار • ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا • لاداء الشهادة او التحمل وسموا شهداء قبل
التحمل تنزيلا لما يشارف منزلة الواقع وما مزيدة • ولا تسأموا ان تكتبوه • ولا تملوا من كثرة
مداينتكم ان تكتبوا الدين او الحق او الكتاب وقيل كنى بالسأم عن الكسل لانه صفة المنافق
ولذلك قال عليه الصلوة والسلام لا يقول المؤمن كسلت • صغيرا او كبيرا • صغيرا كان الحق
او كبيرا او مختصرا كان الكتاب او مشبعا • الى اجله • الى وقت حلوله الذى اقر به المديون
ذلكم • اشارة الى ان تكتبوه • اقسط عند الله • اكثر قسطا • واقوم للشهادة • واثبت لها

قوله تأكيدا وعلى هذا يكون الفاء لغوا فالحق انه مناط الفائدة الغاء والمقصود انه ينبغى ان يكتب عقيب الاستكتاب بلا مهلة
عصام

الاملال والاملاء واحد وهو القاء الكلام الى كاتب الاول لغة الحجاز والثانى لغة تميم
فتح الجليل

واعون على اقامتها وهما مبنيان من قسط واقام على غير قياس او من قاسط بمعنى ذى قسط وقويم وانما صحت
الواو فى اقوم كما صحت فى التعجب لجموده ● وادنى الا ترتابوا ● واقرب فى ان لا تشكوا فى جنس الدين وقدره
واجله والشهود ونحو ذلك ● الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم
جناح الا تكتبوها ● استثناء عن الامر بالكتابة والتجارة الحاضرة تعم المبايعة بدين او عين وادارتها
بينهم تعاطيهم اياها يدا بيد اى الا ان تتبايعوا يدا بيد فلا بأس ان لا تكتبوا لبعده عن التنازع
والنسيان ونصب عاصم تجارة على انه الخبر والاسم مضمر تقديره الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة كقوله
بنى اسد هل تعلمون بلاءنا اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا ورفعه الباقون على انه الاسم والخبر تديرونها او على
كان التامة ● واشهدوا اذا تبايعتم ● هذا التبايع او مطلقا لانه احوط والاوامر التى فى هذه الاية
للاستحباب عند اكثر الائمة وقيل انها للوجوب ثم اختلفوا فى احكامها ونسخها ● ولا يضار كاتب
ولا شهيد ● يحتمل البنائين ويدل عليه انه قرئ ولا يضارر بالكسر والفتح نهيهما عن ترك الاجابة
والتحريف والتغيير فى الكتبة والشهادة او النهى عن الضرار بهما مثل ان يعجلا عن مهم ويكلفا الخروج
عما حد لهما ولا يعطى الكاتب جعله والشهيد مؤنة مجيئه حيث كان ● وان تفعلوا ● الضرار وما نهيتم
عنه ● فانه فسوق بكم ● خروج عن الطاعة لاحق بكم ● واتقوا الله ● فى مخالفة امره ونهيه ● ويعلمكم الله
احكامه المتضمنة لمصالحكم ● والله بكل شيء عليم ● كرر لفظة الله فى الجمل الثلث لاستقلالها
فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة تعظيم لشانه ولانه ادخل فى التعظيم من الكناية
وان كنتم على سفر ● اى مسافرين ● ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة ● فالذى يستوثق به رهان
او فعليكم رهان او فليؤخذ رهان وليس هذا التعليق لاشتراط السفر فى الارتهان كما ظنه مجاهد
والضحاك لانه عليه الصلوة والسلام رهن درعه فى المدينة من يهودى بعشرين صاعا من شعير
اخذه لاهله بل لاقامة التوثيق بالارتهان مقام التوثيق بالكتبة فى السفر الذى هو مظنة اعوازها
والجمهور على اعتبار القبض فيه غير مالك وقرأ ابن كثير وابو عمرو فرهن كسقف وكلاهما جمع رهن بمعنى
مرهون وقرئ باسكان الهاء على التخفيف ● فان امن بعضكم بعضا ● اى بعض الدائنين بعض
المديونين واستغنى بامانته عن الارتهان ● فليؤد الذى اؤتمن امانته ● اى دينه سماه امانة لائتمانه
عليه بترك الارتهان به وقرئ الذيتمن بقلب الهمزة ياء والذتمن بادغام الياء فى التاء وهو خطاء
لان المنقلبة عن الهمزة فى حكمها فلا تدغم ● وليتق الله ربه ● فى الخيانة وانكار الحق وفيه مبالغات
ولا تكتموا الشهادة ● ايها الشهود او المديونون والشهادة شهادتهم على انفسهم ● ومن يكتمها فانه
اثم قلبه ● اى يأثم قلبه او قلبه يأثم والجملة خبر ان واسناد الاثم الى القلب لان الكتمان يقترفه ونظيره
العين زانية والاذن زانية او للمبالغة فانه رئيس الاعضاء وافعاله اعظم الافعال فكانه قيل تمكن الاثم فى نفسه
واخذ اشرف اجزائه وفاق سائر ذنوبه وقرئ قلبه بالنصب كحسن وجهه ● والله بما تعملون
عليم ● تهديد ● لله ما فى السموات وما فى الارض ● خلقا وملكا ● وان تبدوا ما فى انفسكم
او تخفوه ● يعنى ما فيها من السوء والعزم عليه لترتب المغفرة والعذاب عليه ● يحاسبكم به الله ●
يوم القيمة وهو حجة على منكرى الحساب كالمعتزلة والروافض ● فيغفر لمن يشاء ● مغفرته ● ويعذب

من يشاء ● تعذيبه وهو صريح فى نفى وجوب التعذيب وقد رفعهما ابن عامر وعاصم ويعقوب على الاستيناف
وجزمهما الباقون عطفا على جواب الشرط ومن جزم بغير فاء جعلهما بدلا عنه بدل البعض من الكل او الاشتمال
كقوله متى تأتنا تلمم بنا فى ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا وادغام الراء فى اللام لحن اذ الراء لا تدغم
الا فى مثله ● والله على كل شيء قدير ● فيقدر على الاحياء والمحاسبة ● امن الرسول بما انزل اليه
من ربه ● شهادة وتنصيص من الله تعالى على صحة ايمانه والاعتداد به وانه جازم فى امره غير شاك فيه
والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله ● لا يخلو من ان يعطف المؤمنون على الرسول فيكون
الضمير الذى ينوب عنه التنوين راجعا الى الرسول والمؤمنين او يجعل مبتداء فيكون الضمير للمؤمنين
وباعتباره يصح وقوع كل بخبره خبر المبتداء ويكون افراد الرسول بالحكم اما لتعظيمه او لان ايمانه عن مشاهدة
وعيان وايمانهم عن نظر واستدلال وقرأ حمزة والكسائى وكتابه يعنى القران او الجنس والفرق بينه وبين
الجمع انه شايع فى وحدان الجنس والجمع فى جموعه ولذلك قيل الكتاب اكثر من الكتب ● لا نفرق بين احد
من رسله ● اى يقولون لا نفرق وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء على ان الفعل لكل وقرئ لا يفرقون حملا على
معناه كقوله وكل اتوه داخرين واحد فى معنى الجمع لوقوعه فى سياق النفى وما منكم من احد عنه حاجزين
ولذلك دخل عليه بين والمراد نفى الفرق بالتصديق والتكذيب ● وقالوا سمعنا ● اجبنا ● واطعنا
امرك ● غفرانك ربنا ● اغفر غفرانك او نطلب غفرانك ● واليك المصير ● المرجع بعد الموت وهو
اقرار منهم بالبعث ● لا يكلف الله نفسا الا وسعها ● الا ما تسعه قدرتها فضلا ورحمة او ما دون مداها
طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها كقوله تعالى يريد الله بكم اليسر وهو يدل على عدم وقوع
التكليف بالمحال ولا يدل على امتناعه ● لها ما كسبت ● من خير ● وعليها ما اكتسبت ● من شر لا ينتفع
بطاعتها ولا يتضرر بمعاصيها غيرها وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان الاكتساب
فيه اعتمال والشر تشتهيه النفس وتنجذب اليه فكانت اجد فى تحصيله واعمل بخلاف الخير ● ربنا لا تؤاخذنا
ان نسينا او اخطأنا ● اى لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى نسيان او خطاء من تفريط وقلة مبالاة او بانفسهما
اذ لا يمتنع المؤاخذة بهما عقلا فان الذنوب كالسموم فكما ان تناولها يؤدى الى الهلاك وان كان خطاء
فتعاطى الذنوب لا يبعد ان يفضى الى العقاب وان لم يكن عزيمة لكنه تعالى وعد التجاوز عنه رحمة وفضلا فيجوز
ان يدعو الانسان به استدامة واعتدادا بالنعمة فيه ويؤيد ذلك مفهوم قوله عليه الصلوة والسلام رفع عن
امتى الخطاء والنسيان ● ربنا ولا تحمل علينا اصرا ● عبئا ثقيلا يأصر صاحبه اى يحبسه فى مكانه يريد به
التكاليف الشاقة وقرئ ولا تحمل بالتشديد للمبالغة ● كما حملته على الذين من قبلنا ● حملا مثل
حملك اياه من قبلنا او مثل الذى حملته اياهم فيكون صفة لاصرا والمراد به ما كلف به بنو اسرائيل من قتل الانفس
وقطع موضع النجاسة وخمسين صلوة فى اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكوة او ما اصابهم من الشدايد
والمحن ● ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ● من البلاء والعقوبة او من التكاليف التى لا تفى بها الطاقة البشرية
وهو يدل على جواز التكليف بما لا يطاق والا لما سئل التخلص عنه والتشديد ههنا لتعدية الفعل الى مفعول
ثان ● واعف عنا ● وامح ذنوبنا ● واغفر لنا ● واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة ● وارحمنا
وتعطف بنا وتفضل علينا ● انت مولانا ● سيدنا ● فانصرنا على القوم الكافرين ● فان من حق المولى

فان قلت لم خص الخير بالكسب والشر بالاكتساب قلت فى الاكتساب اعتمال فلما كان الشر مما تشتهيه النفس وهى منجذبة اليه وامارة به كانت فى تحصيله اعمل واجد فجعلت لذلك مكتسبة فيه ولما لم يكن كذلك فى باب الخير وصفت بما لا دلالة فيه على الاعتمال كشاف

اى لا تؤاخذنا بالنسيان او الخطاء ان فرطنا

فان قلت النسيان والخطاء متجاوز عنهما فما معنى الدعاء بترك المؤاخذة فيهما قلت ذكر النسيان والخطاء والمراد بهما ما هما مسببان عنه من التفريط والاغفال الا ترى الى قوله وما انسانيه الا الشيطان والشيطان لا يقدر على فعل النسيان وانما يوسوس فيكون وسوسته سببا للتفريط الذى منه النسيان ولانهم كانوا متقين الله حق تقاته فما كانت تفرط منهم فرطة الا على وجه النسيان والخطاء فكان وصفهم بالدعاء بذلك ايذانا ببراءة ساحتهم عما يؤاخذون به كانه قيل ان كان النسيان والخطاء مما يؤاخذ به فما فيهم سبب مؤاخذة الا الخطاء والنسيان ويجوز ان يدعو الانسان بما علم انه حاصل له قبل الدعاء من فضل الله لاستدامته والاعتداد بالنعمة فيه
من الكشاف

ان ينصر مواليه على الاعداء والمراد به عامة الكفرة • روى انه عليه الصلوة والسلام لما دعا بهذه الدعوات
قيل له فعلت • وعنه عليه الصلوة والسلام ان الله تعالى انزل ايتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق
بالفى سنة من قرأهما بعد العشاء الاخيرة اجزأتاه عن قيام الليل • وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ الايتين من اخر
سورة البقرة فى ليلة كفتاه وهو يرد قول من استكره ان يقال سورة البقرة وقال ينبغى ان يقال السورة التى يذكر
فيها البقرة كما قال عليه الصلوة والسلام السورة التى يذكر فيها البقرة فسطاط القران
فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة

سورة آل عمران وهى مائتان اية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم • الم الله لا اله الا هو • انما فتح الميم فى المشهور وكان حقها ان يوقف
عليها لالقاء حركة الهمزة عليها ليدل على انها فى حكم الثابت لانها اسقطت للتخفيف لا للدرج فان الميم
فى حكم الوقف كقولهم واحد اثنان بالقاء حركة الهمزة على الدال لا لالتقاء الساكنين فانه غير محذور
فى باب الوقف ولذلك لم يحرك فى لام وقرئ بكسرها على توهم التحريك لالتقاء الساكنين وقرأ ابو بكر
بسكونها والابتداء بما بعدها على الاصل • الحى القيوم • روى انه عليه الصلوة والسلام قال ان اسم الله الاعظم
فى ثلث سور فى البقرة الله لا اله الا هو الحى القيوم وفى آل عمران الله لا اله الا هو الحى القيوم وفى طه
وعنت الوجوه للحى القيوم • نزل عليك الكتاب • القران نجوما • بالحق • او بالصدق فى اخباره او بالحجج المحققة
انه من عند الله تعالى وهو فى موضع الحال • مصدقا لما بين يديه • من الكتب • وانزل التورية والانجيل
جملة على موسى وعيسى عليهما الصلوة والسلام واشتقاقهما من الورى والنجل ووزنهما تفعلة وافعيل
تعسف لانهما اعجميان ويؤيد ذلك انه قرئ الانجيل بفتح الهمزة وهو ليس من ابنية العرب • من قبل • من قبل
تنزيل القران • هدى للناس • على العموم ان قلنا انا متعبدون بشرع من قبلنا والا فالمراد به قومهما
وانزل الفرقان • يريد به جنس الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل ذكر ذلك بعد ذكر الكتب
الثلثة ليعم ما عداها كانه قال وانزل سائر ما يفرق بين الحق والباطل او الزبور او القران وكرر ذكره
بما هو نعت له مدحا وتعظيما واظهارا لفضله من حيث انه يشاركهما فى كونه وحيا منزلا ويتميز بانه معجز
يفرق به بين المحق والمبطل او المعجزات • ان الذين كفروا بايات الله • من كتبه المنزلة وغيرها • لهم عذاب
شديد • بسبب كفرهم • والله عزيز • غالب لا يمنع من التعذيب • ذو انتقام • لا يقدر على مثله منتقم
والنقمة عقوبة المجرم والفعل منه نقم بالفتح والكسر وهو وعيد جيء به بعد تقرير التوحيد والاشارة
الى ما هو العمدة فى اثبات النبوة تعظيما للامر وزجرا عن الاعراض عنه • ان الله لا يخفى عليه شىء فى
الارض ولا فى السماء • اى شىء كائن فى العالم كليا كان او جزئيا ايمانا او كفرا فعبر عنه بالسماء
والارض اذ الحس لا يتجاوزهما وانما قدم الارض ترقيا من الادنى الى الاعلى ولان المقصود بالذكر
ما اقترف فيها وهو كالدليل على كونه حيا وقوله • هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء • من الصور
المختلفة كالدليل على القيومية والاستدلال على انه عالم باتقان فعله فى خلق الجنين وتصويره
وقرئ تصوركم اى صوركم لنفسه وعبادته • لا اله الا هو • اذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه ولا يقدر
على مثل ما يفعله • العزيز الحكيم • اشارة الى كمال قدرته وتناهى حكمته قيل هذا حجاج على من زعم

قوله تعالى الم الخ الجمهور على انها اسماء السورة قال ابن عباس رض قسم الله تعالى بهذه الحروف ه مدارك

وقيل هى اسماء السور التى هى اوائل الحروف التى ... السور ... فتح الجليل ه

ان عيسى عليه الصلوة والسلام كان ربا فان وفد نجران لما حاجوا فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
نزلت السورة من اولها الى نيف وثمانين اية تقريرا لما احتج به عليهم واجاب عن شبههم • هو الذى انزل
عليك الكتاب منه ايات محكمات • احكمت عبارتها بان حفظت من الاحتمال • هن ام الكتاب •
اصله يرد اليها غيرها والقياس امهات فافرد على تاويل كل واحد او على ان الكل بمنزلة اية واحدة
واخر متشابهات • محتملات لا يتضح مقصودها لاجمال او مخالفة ظاهر الا بالفحص والنظر ليظهر
فيها فضل العلماء ويزداد حرصهم على ان يجتهدوا فى تدبرها وتحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط
المراد بها فينالوا بها وباتعاب القرائح فى استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات معالى الدرجات
واما قوله الر كتاب احكمت اياته فمعناه انها حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ وقوله كتابا متشابها
فمعناه انه يشبه بعضه بعضا فى صحة المعنى وجزالة اللفظ واخر جمع اخرى وانما لم ينصرف لانه
وصف معدول عن الاخر ولا يلزم منه معرفته لان معناه ان القياس ان يعرف ولم يعرف لا انه فى معنى
المعرف او عن اخر من • فاما الذين فى قلوبهم زيغ • عدول عن الحق كالمبتدعة • فيتبعون ما تشابه
منه • فيتعلقون بظاهره او بتاويل باطل • ابتغاء الفتنة • طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم
بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه • وابتغاء تاويله • وطلب ان يؤولوه على
ما يشتهونه ويحتمل ان يكون الداعى الى الاتباع مجموع الطلبتين او كل واحد منهما على التعاقب والاول
يناسب المعاند والثانى يلائم الجاهل • وما يعلم تاويله • الذى يجب ان يحمل عليه • الا الله والراسخون
فى العلم • اى الذين ثبتوا وتمكنوا فيه ومن وقف على الا الله فسر المتشابه بما استأثر الله تعالى
بعلمه كمدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص الاعداد كعدد الزبانية او بما دل القاطع
على ان ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد • يقولون امنا به • استيناف موضح لحال الراسخين
او حال منهم او خبر ان جعلته مبتدأ • كل من عند ربنا • اى كل من المتشابه والمحكم من عنده • وما يذكر
الا اولوا الالباب • مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر واشارة الى ما استعدوا به
للاهتداء الى تاويله وهو تجرد العقل عن غواشى الحس واتصال الاية بما قبلها من حيث انها فى
تصوير الروح بالعلم وتربيته وما قبلها فى تصوير الجسد وتسويته او انها جواب عن تشبث
النصارى بنحو قوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه كما انه جواب قولهم لا اب له غير الله فتعين ان
يكون هو ابا بانه مصور الاجنة كيف يشاء فيصور من نطفة اب ومن غيرها وبانه صوره فى الرحم
والمصور لا يكون اب المصور • ربنا لا تزغ قلوبنا • من مقال الراسخين وقيل استيناف والمعنى
لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتاويل لا ترتضيه قال عليه الصلوة والسلام قلب
ابن ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان شاء ازاغه عنه وقيل لا تبلنا
ببلايا تزيغ قلوبنا فيه • بعد اذ هديتنا • الى الحق والايمان بالقسمين وبعد نصب على الظرف
واذ فى موضع الجر باضافته اليه وقيل انه بمعنى ان • وهب لنا من لدنك رحمة • تزلفنا اليك
ونفوز بها عندك او توفيقا للثبات على الحق او مغفرة للذنوب • انك انت الوهاب • لكل
سؤال وفيه دليل على ان الهدى والضلال من الله تعالى وانه متفضل بما ينعم على عباده لا يجب عليه شىء

قوله والثانى يلائم الجاهل الخ لانه متحير فتارة يتبع ظاهره وتارة تاويله بما يشتهيه لانه فى قبضة هواه يتبعه كلما دعاه عصام

ربنا انك جامع الناس ليوم لحساب يوم الجزاء لاريب فيه في وقوع اليوم وما فيه من الحشر والجزاء بنهوا
على ان معظم غرضهم من الطلبتين ما يتعلق بالاخرة فانها المقصود والمال ان الله لا يخلف الميعاد فان
الالهية تنافيه وللاشعار به وتعظيم الموعود به لون الخطاب واستدل به الوعيدية ورد بان وعيد
الفساق مشروط بعدم العفو بدلائل منفصلة كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا ان الذين كفروا
عام في الكفرة وقيل المراد به وفد نجران او اليهود او مشركوا العرب لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله شيئا اي من رحمته او من طاعته على معنى البداية او من عذابه واولئك هم وقود النار
حطبها وقرئ بالضم بمعنى اهل وقودها كداب ال فرعون متصل بما قبله اي لن تغني عنهم كما لم تغن
عن اولئك او توقد بهم كما توقد باولئك او استئناف مرفوع المحل وتقديره داب هؤلاء كداب هم في الكفر
والعذاب وهو مصدر داب في العمل اذا كدح فيه فنقل الى معنى الشان والذين من قبلهم عطف على
ال فرعون وقيل استئناف كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم حال باضمار قد او استئناف بتفسير حالهم
او خبر ان ابتدات بالذين من قبلهم والله شديد العقاب تهويل للمؤاخذة وزيادة تخويف للكفرة
قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم اي قل لمشركي مكة ستغلبون يعني يوم بدر وقيل
لليهود فانه عليه الصلوة والسلام جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع فحذرهم ان ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا
لا يغرنك انك اصبت اغمارا لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا لعلمت انا نحن الناس فنزلت وصدق الله وعدهم
بقتل قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من عداهم وهو من دلائل النبوة وقرا حمزة
والكسائي بالياء فيهما على ان الامر بان يحكي لهم ما اخبره من وعيدهم بلفظه وبئس المهاد تمام
ما يقال لهم او استئناف وتقديره وبئس المهاد جهنم او ما مهدوه لانفسهم قد كان لكم اية الخطاب
لقريش او لليهود وقيل للمؤمنين في فئتين التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله واخرى
كافرة يرونهم مثليهم يرى المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين وكان قريبا الفا ومثلي
عدد المسلمين وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر وذلك كان بعدما قللهم في اعينهم حتى اجترؤا
عليهم وتوجهوا اليهم فلما لاقوهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا مددا من الله تعالى للمؤمنين او يرى المؤمنون
المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلثة امثالهم ليثبتوا لهم ويتيقنوا بالنصر الذي وعدهم الله تعالى به
في قوله ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ويؤيده قراءة نافع ويعقوب بالتاء وقرئ بهما على
البناء للمفعول اي يريهم الله او يريكم ذلك بقدرته وفئة بالجر على البدل من فئتين والنصب على
الاختصاص او الحال من فاعل التقتا رأي العين رؤية ظاهرة معاينة والله يؤيد بنصره
من يشاء نصره كما ايد اهل بدر ان في ذلك اي في التقليل والتكثير او غلبة القليل عديم العدة
على الكثير شاك السلاح وكون الواقعة اية ايضا يحتملهما ويحتمل وقوع الامر على ما اخبر به الرسول
عليه الصلوة والسلام لعبرة لاولي الابصار لعظة لذوي البصائر وقيل لمن ابصرهم
زين للناس حب الشهوات اي المشتهيات سماها شهوات مبالغة وايماء على انهم انهمكوا في
محبتها حتى احبوا شهواتها كقوله تعالى احببت حب الخير والمزين هو الله تعالى لانه الخالق للافعال
والدواعي ولعله زينه ابتلاء او لانه يكون وسيلة الى السعادة الاخروية اذا كان على وجه

قوله ستغلبون الاظهر والله اعلم ان المراد بمغلوبيتهم في ابدي
ثم يحشرهم الى جهنم
عصام

يرتضيه الله تعالى او لانه من اسباب التعيش وبقاء النوع وقيل الشيطان فان الاية في معرض الذم وفرق
الجبائي بين المباح والمحرم من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة
والخيل المسومة والانعام والحرث بيان للشهوات والقناطير المال الكثير وقيل مائة الف دينار وقيل
ملء مسك ثور واختلف في انه فعلال او فنعال والمقنطرة ماخوذة منه للتاكيد كقولهم بدرة
مبدرة والمسومة المعلمة من السومة وهي العلامة او المرعية من اسام الدابة وسومها والمطهمة والانعام
الابل والبقر والغنم ذلك متاع الحيوة الدنيا اشارة الى ما ذكر والله عنده حسن المآب
اي المرجع وهو تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الابدية بالشهوات المخدجة الفانية
قل اؤنبئكم بخير من ذلكم يريد به ان ثواب الله خير من مستلذات الدنيا للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها استئناف لبيان ما هو خير ويجوز ان يتعلق اللام بخير ويرتفع جنات
على ما هو جنات ويؤيده قراءة من جرها بدلا من خير وازواج مطهرة مما يستقذر من النساء ورضوان
من الله قرا عاصم بضم الراء برواية ابي بكر في جميع القران ما خلا الحرف الثاني في المائدة وهو قوله
رضوانه سبل السلام وهما لغتان والله بصير بالعباد اي باعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء
او باحوال الذين اتقوا فلذلك اعد لهم جنات وقد نبه بهذه الاية على نعم فادناها متاع الدنيا واعلاها
رضوان الله تعالى لقوله تعالى ورضوان من الله اكبر واوسطها الجنة ونعيمها الذين يقولون ربنا
اننا امنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار صفة للمتقين او للعباد او مدح منصوب او مرفوع
وفي ترتيب السؤال على مجرد الايمان دليل على انه كاف في استحقاق المغفرة والاستعداد لها الصابرين
والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار حصر لمقامات السالك على احسن
ترتيب فان معاملته مع الله تعالى اما توسل واما طلب والتوسل اما بالنفس وهو منعها عن الرذائل وحبسها على
الفضائل والصبر يشملهما واما بالبدن وهو اما قولي وهو الصدق واما فعلي وهو القنوت الذي هو ملازمة
الطاعة واما بالمال وهو الانفاق في سبيل الخير واما الطلب فهو الاستغفار لان المغفرة اعظم
المطالب بل الجامع لها وتوسيط الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحد منها وكمالهم فيها
او لتغاير الموصوفين بها وتخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة حينئذ
اشق والنفس اصفى والروع اجمع سيما للمجتهدين قيل انهم كانوا يصلون الى السحر ثم يستغفرون ويدعون
شهد الله انه لا اله الا هو بين وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها وانزال الايات الناطقة بها
والملائكة بالاقرار واولوا العلم بالايمان بها والاحتجاج عليها شبه ذلك في البيان والكشف
بشهادة الشاهد قائما بالقسط مقيما للعدل في قسمه وحكمه وانتصابه على الحال من الله تعالى
وانما جاز افراده بها ولم يجز جاء زيد وعمرو راكبا لعدم اللبس كقوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب
نافلة او من هو والعامل فيها معنى الجملة اي تفرد قائما او احقه لانها حال مؤكدة او على المدح او الصفة للمنفي
وفيه ضعف للفصل وهو مندرج في المشهود به اذا جعلته صفة او حالا من الضمير وقرئ القائم
بالقسط على البدل من هو او الخبر لمحذوف لا اله الا هو كرره للتاكيد ومزيد الاعتناء بمعرفة
ادلة التوحيد والحكم به بعد اقامة الحجة وليبنى عليه قوله العزيز الحكيم فيعلم انه الموصوف بهما

وقدم العزيز لتقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته ورفعهما على البدل من الضمير او الصفة لفاعل شهد
وروى في فضلها انه عليه الصلوة والسلام قال يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله تعالى ان لعبدى هذا
عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدى الجنة وهى دليل على فضل علم اصول الدين وشرف اهله
ان الدين عند الله الاسلام • جمله مستانفة مؤكدة للاولى اى لا دين مرضى عند الله سوى الاسلام
وهو التوحيد والتدرع بالشرع الذى جاء به محمد عليه الصلوة والسلام وقرا الكسائى بالفتح على
انه بدل من انه بدل الكل ان فسر الاسلام بالايمان او بما تضمنه وبدل الاشتمال ان فسر بالشريعة
وقرئ انه بالكسر وان بالفتح على وقوع الفعل على الثانى واعتراض ما بينهما او اجراء شهد مجرى قال
تارة وعلم اخرى لتضمنه معناهما • وما اختلف الذين اوتوا الكتاب • من اليهود والنصارى او من
ارباب الكتب المتقدمة فى دين الاسلام فقال قوم انه حق وقال قوم انه مخصوص بالعرب ونفاه
اخرون مطلقا او فى التوحيد فثلث النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقيل هم قوم موسى اختلفوا
بعده وقيل هم النصارى اختلفوا فى امر عيسى عليه الصلوة والسلام • الا من بعد ما جاءهم العلم •
اى بعد ما علموا حقيقة الامر او تمكنوا من العلم بها بالايات والحجج • بغيا بينهم • حسدا بينهم وطلبا
للرياسة لا لشبهة وخفاء فى الامر • ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب • وعيد
لمن كفر منهم • فان حاجوك • فى الدين وجادلوك فيه بعد ما اقمت الحجج • فقل اسلمت وجهى
لله • اخلصت نفسى وجملتى له لا اشرك فيها غيره وهو الدين القويم الذى قامت عليه الحجج
ودعا اليه الايات والرسل وانما عبر بالوجه عن النفس لانه اشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر
القوى والحواس • ومن اتبعن • عطف على التاء فى اسلمت وحسن للفصل او مفعول معه
وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين • الذين لا كتاب لهم كمشركى العرب • ءاسلمتم • كما اسلمت
لما وضحت لكم الحجة ام انتم بعد على كفركم ونظيره قوله فهل انتم منتهون وفيه تعييرهم بالبلادة
او المعاندة • فان اسلموا فقد اهتدوا • فقد نفعوا انفسهم بان اخرجوها من الضلال • وان
تولوا فانما عليك البلاغ • اى فلم يضروك اذ ما عليك الا ان تبلغ وقد بلغت • والله بصير
بالعباد • وعد ووعيد • ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق
ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم • هم اهل الكتاب
الذين فى عصره قتل اولوهم الانبياء ومتابعيهم وهم رضوا به وقصدوا قتل النبى عليه الصلوة والسلام
والمؤمنين ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله فى سورة البقرة وقرا حمزة ويقاتلون الذين وقد منع سيبويه
ادخال الفاء فى خبر ان كليت ولعل ولذلك قيل الخبر • اولئك الذين حبطت اعمالهم فى الدنيا والاخرة •
كقولك زيد فافهم رجل صالح والفرق انه لا يغير معنى الابتداء بخلافهما • وما لهم من ناصرين •
يدفع عنهم العذاب • الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب • اى التورية او جنس الكتب السماوية
ومن للتبعيض او للبيان وتنكير النصيب يحتمل التعظيم والتحقير • يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم •
الداعى محمد عليه الصلوة والسلام وكتاب الله القران او التورية لما روى انه عليه الصلوة والسلام
دخل مدراسهم فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اى دين انت فقال عليه الصلوة والسلام على دين

ابراهيم

ابراهيم عليه الصلوة والسلام فقالا له ان ابراهيم كان يهوديا فقال هلموا الى التورية فانها بيننا وبينكم
فابيا وقيل نزلت فى الرجم وقرئ ليحكم على البناء للمفعول فيكون الاختلاف فيما بينهم وفيه دليل على ان الادلة
السمعية حجة فى الاصول • ثم يتولى فريق منهم • استبعاد لتوليهم مع علمهم بان الرجوع اليه واجب
وهم معرضون • وهم قوم عادتهم الاعراض والجملة حال من فريق وانما ساغ لتخصصه بالصفة • ذلك •
اشارة الى التولى والاعراض • بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات • بسبب تسهيلهم
امر العقاب على انفسهم لهذا الاعتقاد الزائغ والطمع الفارغ • وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون •
من ان النار لن تمسهم الا اياما قلائل او ان اباءهم الانبياء يشفعون لهم او انه تعالى وعد يعقوب عليه السلام
ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم • فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه • استعظام لما يحيق بهم فى الاخرة
وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات روى ان اول راية ترفع يوم القيمة من رايات الكفار راية اليهود
فيفضحهم الله تعالى على رؤس الاشهاد ثم يامر بهم الى النار • ووفيت كل نفس ما كسبت • جزاء ما كسبت وفيه
دليل على ان العبادة لا تحبط وان المؤمن لا يخلد فى النار لان توفية ايمانه وعمله لا يكون فى النار ولا قبل دخولها
فاذن هو بعد الخلاص منها • وهم لا يظلمون • الضمير لكل نفس على المعنى لانه فى معنى كل انسان
قل اللهم • الميم عوض من يا ولذلك لا يجتمعان وهو من خصائص هذا الاسم كدخول يا عليه مع لام التعريف
وقطع همزته وتاء القسم وقيل اصله يا الله امنا بخير فخفف بحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل
وهمزته • مالك الملك • تتصرف فيما يمكن التصرف فيه تصرف الملاك وهو نداء ثان عند سيبويه
فان الميم عنده يمنع الوصفية • تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء • تعطى منها ما تشاء
من تشاء وتسترد فالملك الاول عام والاخران بعضان منه وقيل المراد بالملك النبوة ونزعها
نقلها من قوم الى قوم • وتعز من تشاء وتذل من تشاء • فى الدنيا وفى الاخرة او فيهما بالنصر والادبار
والتوفيق والخذلان • بيدك الخير انك على كل شئ قدير • ذكر الخير وحده لانه المقضى بالذات
والشر مقضى بالعرض اذ لا يوجد شر جزئى ما لم يتضمن خيرا كليا او لمراعاة الادب فى الخطاب
او لان الكلام وقع فيه اذ روى انه عليه الصلوة والسلام لما خط الخندق وقطع لكل عشرة اربعين
ذراعا واخذوا يحفرون فظهر فيه صخرة عظيمة لم يعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله
يخبره فجاء عليه الصلوة والسلام واخذ المعول منه فضربها ضربة صدعتها وبرق منها برق اضاء ما بين
لابتيها لكان مصباحا فى جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال عليه الصلوة والسلام اضاءت لى
منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لى منها القصور الحمر من ارض الروم
ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لى قصور صنعاء واخبرنى جبرائيل عليه الصلوة والسلام ان امتى
ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب
قصور الحيرة وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق فنزلت على ان الشر بيده ايضا بقوله
انك على كل شئ قدير • تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج
الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب • عقب ذلك ببيان قدرته على معاقبة الليل والنهار
والموت والحيوة وسعة فضله دلالة على ان من قدر على ذلك قدر على معاقبة الذل والعز وايتاء الملك

فنزلت

ونزعه والولوج الدخول في مضيق وايلاج الليل والنهار ادخال احدهما في الاخر بالتعقيب او الزيادة
والنقص واخراج الحي من الميت وبالعكس انشاء الحيوانات من موادها واماتتها وانشاء الحيوان من النطفة
والنطفة منه وقيل اخراج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن وقرء ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر
الميت بالتخفيف • لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء • نهوا عن موالاتهم لقرابة وصداقة جاهلية
ونحوهما حتى لا يكون حبهم وبغضهم الا في الله او عن الاستعانة بهم في الغزو وسائر الامور الدينية
من دون المؤمنين • اشارة الى انهم الاحقاء بالموالاة وان في موالاتهم مندوحة عن موالاة
الكفرة • ومن يفعل ذلك • اي اتخاذهم اولياء • فليس من الله في شيء • من ولايته في شيء يصح
ان يسمى ولاية فان موالاة المتعاديين لا يجتمعان قال تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ليس النوك
عنك بعازب • الا ان تتقوا منهم تقاة • الا ان تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاؤه او اتقاء الفعل
معدى بمن لانه في معنى تحذروا وتخافوا وقرء يعقوب تقية منع عن موالاتهم ظاهرا وباطنا
في الاوقات كلها الا في وقت المخافة فان اظهار الموالاة حينئذ جائز كما قال عيسى عليه الصلوة والسلام
كن وسطا وامش جانبا • ويحذركم الله نفسه والى الله المصير • فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة
احكامه وموالاة اعدائه وهو تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهي في القبح وذكر النفس ليعلم ان المحذر
منه عقاب يصدر منه فلا يؤبه دونه بما يحذر من الكفرة • قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه
يعلمه الله • اي انه يعلم ضمائركم من ولاية الكفار وغيرها ان تخفوها او تبدوها • ويعلم ما في السموات
وما في الارض • فيعلم سركم وعلنكم • والله على كل شيء قدير • فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما
نهيتم عنه والاية بيان لقوله ويحذركم الله نفسه وكانه قال ويحذركم نفسه لانها متصفة بعلم
ذاتي محيط بالمعلومات كلها وقدرة ذاتية تعم المقدورات باسرها فلا تجسروا على عصيانه اذ ما من معصية
الا وهو مطلع عليها قادر على العقاب بها • يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت
من سوء تود لو ان بينها وبينه • يوم منصوب بتود اي يتمنى كل نفس يوم تجد صحايف اعمالها او اجزاء
اعمالها من الخير والشر حاضرة لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله • امدا بعيدا • او بمضمر نحو اذكر
وتود حال من الضمير في عملت او خبر لما عملت من سوء وتجد مقصور على ما عملت من خير ولا يكون
ما شرطية لارتفاع تود وقرئ ودت وعلى هذا يصح ان تكون شرطية ولكن الحمل على الخبر اوقع
معنى لانه حكاية كائن واوفق للقراءة المشهورة • ويحذركم الله نفسه • كرر للتوكيد والتذكير
والله رؤف بالعباد • اشارة الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم رأفة بهم ومراعاة لصلاحهم او انه
لذو مغفرة وذو عقاب فترجى رحمته ويخشى عذابه • قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني • المحبة
ميل النفس الى الشيء لكمال ادرك فيه بحيث يحملها على ما يقربه اليه والعبد اذا علم ان الكمال
الحقيقي ليس الا لله وان كل ما يراه كمالا من نفسه او غيره فهو من الله تعالى وبالله والى الله لم يكن حبه
الا لله وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه فلذلك فسرت المحبة بارادة
الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته • يحببكم الله
ويغفر لكم ذنوبكم • جواب للامر اي يرض عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم

فيقربكم

فيقربكم من جناب عزه ويبوئكم في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة
والله غفور رحيم • لمن تحبب اليه تعالى بطاعته واتبع نبيه روي انها نزلت لما قالت اليهود نحن ابناء الله
واحباؤه وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا انما نعبد المسيح حبا لله وقيل في اقوام زعموا على عهده
عليه الصلوة والسلام انهم يحبون الله فامروا ان يجعلوا لقولهم تصديقا من العمل • قل اطيعوا الله
والرسول فان تولوا • يحتمل المضي والمضارعة بمعنى فان تتولوا • فان الله لا يحب الكافرين
لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم وانما لم يقل لا يحبهم لقصد العموم والدلالة على ان التولي كفر وانه من هذه
الحيثية ينفي محبة الله وان محبته مخصوصة بالمؤمنين • ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم
وال عمران على العالمين • بالرسالة والخصايص الروحانية والجسمانية ولذلك قووا على ما لم
يقو عليه غيرهم لما اوجب طاعة الرسل وبين انها الجالبة لمحبة الله تعالى عقب ذلك ببيان مناقبهم
تحريضا عليها وبه استدل على فضلهم على الملائكة وال ابراهيم اسمعيل واسحق واولادهما وقد دخل
الرسول عليه الصلوة والسلام وال عمران موسى وهارون ابنا عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي
بن يعقوب او عيسى وامه مريم بنت عمران بن ماثان بن اسعاذر بن ابي يوذ بن ازب بابل بن سالسال
بن يوحنا بن اوشا بن اموزرين ميشكن بن حازقا بن اجاز بن يوثام بن عزريا بن يورام بن سافط
بن ايشا بن راجعيم بن سليمن بن داود بن ايشي بن عويد بن سلمون بن باعز بن نحشون بن عميادب بن رام بن
حضروم بن فارض بن يهوذا بن يعقوب وكان بين العمرانين الف وثمانمائة سنة • ذرية بعضها
من بعض • حال او بدل من الاليين او منهما ومن نوح اي انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها
من بعض وقيل بعضها من بعض في الدين والذرية الولد يقع على الواحد والجمع فعلية من الذر
او فعولة من الذرء ابدلت همزتها ياء ثم قلبت الواو ياء وادغمت • والله سميع عليم • باقوال
الناس واعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل او سميع بقول امرأة عمران عليم بنيتها
اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني • فينتصب به اذ وقيل نصبه باضمار
اذكر وهذه حنة بنت فاقوذا جدة عيسى عليه الصلوة والسلام وكانت لعمران بن يصهر بنت
اسمها مريم اكبر من موسى وهارون فظن انه المراد وزوجته وتردده كفالة زكريا فانه كان معاصرا
لابن ماثان وتزوج بنته ايشاع وكان يحيى وعيسى عليهما الصلوة والسلام ابني خالة من الاب
روي انها كانت عاقرا عجوزا فبينا هي في ظل شجرة اذ رأت طايرا يطعم فرخه فحنت الى الولد وتمنته
فقالت اللهم ان لك علي نذرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من خدمه
فحملت بمريم وهلك عمران وكان هذا النذر مشروعا في عهدهم في الغلمان فلعلها بنت الامر
على التقدير او طلبت ذكرا • محررا • معتقا لخدمته لا اشغله بشيء او مخلصا للعبادة
ونصبه على الحال • فتقبل مني • ما نذرته • انك انت السميع العليم • لقولي ونيتي • فلما وضعتها
قالت رب اني وضعتها انثى • الضمير لما في بطنها وتانيثه لانه كان انثى وجاز انتصاب انثى
حالا عنه لان تانيثها علم منه فان الحال وصاحبها بالذات واحد او على تاويل مؤنث كالنفس والجبلة
وانما قالته تحسرا وتحزنا الى ربها لانها كانت ترجوا ان تلد ذكرا ولذلك نذرت تحريره • والله

اعلم بما وضعت اى بالشئ الذى وضعت وهو استئناف من الله تعالى تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها
بشانها وقرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب وضعت على انه من كلامها تسلية لنفسها اى ولعل
لله فيه سرا او الانثى كان خيرا وقرئ وضعت على انه خطاب لها وليس الذكر كالانثى بيان لقوله
والله اعلم اى وليس الذكر الذى طلبت كالانثى التى وهبت واللام فيهما للعهد ويجوز ان يكون من قولها
بمعنى وليس الذكر والانثى سيين فيما نذرت فيكون اللام للجنس وانى سميتها مريم عطف على
ما قبلها من مقالها وما بينهما اعتراض وانما ذكرت ذلك لربها تقربا اليه وطلبا لان يعصمها ويصلحها
حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها فان مريم فى لغتهم بمعنى العابدة وفيه دليل على ان الاسم والمسمى والتسمية
امور متغايرة وانى اعيذها بك اجيرها بحفظك وذريتها من الشيطان الرجيم المطرود
واصل الرجم الرمى بالحجارة وعن النبى عليه الصلوة والسلام ما من مولود الا والشيطان يمسه حين
يولد فيستهل صارخا من مسه الا مريم وابنها ومعناه ان الشيطان يطمع فى اغواء كل مولود بحيث
يتأثر منه الا مريم وابنها فان الله تعالى عصمهما ببركة هذه الاستعاذة فتقبلها ربها فرضى بها
فى النذر مكان الذكر بقبول حسن بوجه حسن يقبل به النذائر وهو اقامتها مقام الذكر
او تسلمها عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدانة روى ان حنة لما ولدتها لفتها فى خرقة
وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها
كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بنى ماثان كانت رؤس بنى اسرائيل وملوكهم فقال
زكريا عليه الصلوة والسلام انا احق بها عندى خالتها فابوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين
فانطلقوا الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فطفى قلم زكريا ورسبت اقلامهم فتكفلها ويجوز ان يكون
مصدرا على تقدير مضاف اى بذى قبول حسن وان يكون تقبل بمعنى استقبل كتقضى وتعجل اى فاخذها
فى اول امرها حين ولدت بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا مجاز عن تربيتها بما يصلحها فى جميع
احوالها وكفلها زكريا شدد الفاء حمزة والكسائى وعاصم وقصروا زكريا غير عاصم فى رواية
ابن عياش على ان الفاعل هو الله وزكريا مفعول اى جعله كافلا لها وضامنا لمصالحها وخفف
الباقون ومدوا زكرياء مرفوعا كلما دخل عليها زكريا المحراب اى الغرفة التى بنيت لها او المسجد
او اشرف مواضعها ومقدمها سمى به لانه محل محاربة الشيطان كانها وضعت فى اشرف موضع
من بيت المقدس وجد عندها رزقا جواب كلما وناصبه روى انه كان لا يدخل عليها غيره
واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب وكان يجد عندها فاكهة الشتاء فى الصيف وبالعكس قال
يا مريم انى لك هذا من اين لك هذا الرزق الاتى فى غير اوانه والابواب مغلقة عليك وهو دليل
جواز الكرامة للاولياء وجعل ذلك معجزة زكريا يدفعه اشتباه الامر عليه قالت هو من عند الله
فلا تستبعد قيل تكلمت صغيرة كعيسى عليه الصلوة والسلام ولم ترضع ثديا قط وكان رزقها
ينزل عليها من الجنة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير لكثرته او بغير استحقاق
تفضلا وهو يحتمل ان يكون من كلامها وان يكون من كلام الله تعالى روى ان فاطمة رضى الله تعالى عنها
اهدت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها وقال هلمى يا بنية

رواه الشيخان قال الطيبى وقوله الا ومسه الشيطان كقوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم فى ان الواو داخلة بين الصفة والموصوف لتأكيد اللصوق فيفيد الحصر مع التأكيد
فتح الجليل

فكشفت

فكشفت عن الطبق فاذا هو مملو خبزا ولحما فقال لها انى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق
من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذى جعلك شبيهة سيدة نساء بنى اسرائيل ثم جمع عليا والحسن
والحسين وجميع اهل بيته وبقى الطعام كما هو فاوسعت على جيرانها هنالك دعا زكريا ربه
فى ذلك المكان او الوقت اذ يستعار هنا وثم وحيث للزمان لما راى كرامة مريم ومنزلتها عند الله تعالى
قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة كما وهبتها لحنة العجوز العاقر وقيل لما راى الفواكه
فى غير اوانها انتبه على جواز ولادة العاقر من الشيخ فسأل وقال هب لى من لدنك لانه لم يكن على الوجوه المعتادة
وبالاسباب المعهودة انك سميع الدعاء مجيبه فنادته الملائكة اى من جنسهم كقولهم زيد يركب
الخيل فان المنادى كان جبريل وحده وقرأ حمزة والكسائى فناداه بالامالة والتذكير وهو قائم
يصلى فى المحراب اى قائما فى الصلوة ويصلى صفة قائم او خبر او حال من الضمير فى قائم ان الله
يبشرك بيحيى اى بان الله وقرأ نافع وابن عامر بالكسر على ارادة القول او لان النداء نوع منه
وقرأ حمزة والكسائى يبشرك ويحيى اسم اعجمى وان جعل عربيا فمنع صرفه للتعريف ووزن الفعل
مصدقا بكلمة من الله اى بعيسى سمى بذلك لانه وجد بامر الله تعالى بلا اب فشابه البديعيات
التى هى عالم الامر او بكتاب الله تعالى سمى كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته وسيدا يسود قومه
ويفوقهم وكان فائقا للناس كلهم فى انه ما هم بمعصية وحصورا مبالغا فى حبس النفس عن الشهوات
والملاهى روى انه مر فى صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت ونبيا
من الصالحين ناشئا منهم او كائنا من عداد من لم يأت كبيرة ولا صغيرة قال رب انى يكون
لى غلام استبعادا من حيث العادة او استعظاما او تعجبا او استفهاما عن كيفية حدوثه
وقد بلغنى الكبر ادركنى كبر السن واثر فى وكان له تسع وتسعون سنة ولامرأته ثمان وتسعون
سنة وامرأتى عاقر لا تلد من العقر وهو القطع لانها ذات عقر من الاولاد قال كذلك الله
يفعل ما يشاء اى يفعل ما يشاء من العجائب مثل ذلك الفعل وهو انشاء الولد من شيخ فان وعجوز
عاقر او كما انت عليه وزوجك من الكبر والعقر يفعل ما يشاء من خلق الولد او كذلك الله مبتدأ وخبر
اى الله على مثل هذه الصفة ويفعل ما يشاء بيان له او كذلك خبر مبتدأ محذوف اى الامر
كذلك والله يفعل ما يشاء بيان له قال رب اجعل لى اية علامة اعرف به الحبل لاستقبله
بالبشاشة والشكر وتزيح مشقة الانتظار قال ايتك الا تكلم الناس ثلثة ايام
اى ان لا تقدر على تكلم الناس ثلثا وانما حبس لسانه عن مكالمتهم خاصة ليخلص المدة لذكر الله تعالى وشكره
قضاء لحق النعمة وكأنه قال ايتك ان يحبس لسانك الا عن الشكر واحسن الجواب ما اشتق من السؤال
الا رمزا اشارة بنحو يد او رأس واصله التحرك ومنه الراموز للبحر والاستثناء منقطع
وقيل متصل والمراد بالكلام ما دل على الضمير وقرئ رمزا بفتحتين كخدم جمع رامز ورمزا
كرسل جمع رموز على انه حال منه ومن الناس بمعنى مترامزين كقوله متى ما تلقنى فردين ترجف
روانف اليتيك وتستطارا واذكر ربك كثيرا فى ايام الحبسة وهو مؤكد لما قبله مبين
للغرض منه وتقييد الامر بالكثرة يدل على انه لا يفيد التكرار وسبح بالعشى من الزوال الى الغروب

او حال اخر

فان قلت الرمز ليس من جنس الكلام فكيف استثنى منه قلت لما ادى مؤدى الكلام فهم منه ما يفهم منه
كشاف

وقيل من العصر او الغروب الى ذهاب صدر الليل والابكار من طلوع الفجر الى الضحى وقرئ بفتح الهمزة
جمع بكر كسحر واسحار واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على
نساء العالمين كلموها شفاها كرامة لها ومن انكر الكرامة زعم ان ذلك كانت معجزة زكريا او ارهاصا
لنبوة عيسى عليه الصلوة والسلام فان الاجماع على انه تعالى لم يستنبئ امرأة لقوله تعالى وما ارسلنا قبلك
الا رجالا وقيل الهموها والاصطفاء الاول تقبلها من امها ولم تقبل قبلها انثى وتفريغها للعبادة
واغناؤها برزق الجنة عن الكسب وتطهيرها عما يستقذر من النساء والثاني هدايتها وارسال الملائكة
اليها وتخصيصها بالكرامات السنية كالولد من غير اب وتبرئتها مما قذفته اليهود بانطاق الطفل
وجعلها وابنها اية للعالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين امرت
بالصلوة في الجماعة بذكر اركانها مبالغة في المحافظة عليها وقدم السجود على الركوع اما لكونه كذلك
في شريعتهم او للتنبيه على ان الواو لا توجب الترتيب او ليقترن اركعي بالراكعين للايذان بان من
ليس في صلاتهم ركوع ليسوا مصلين وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعة كقوله امن هو قانت اناء
الليل ساجدا وقائما وبالسجود الصلوة كقوله وادبار السجود وبالركوع الخشوع والاخبات ذلك من انباء
الغيب نوحيه اليك اي ما ذكرنا من القصص من الغيوب التي لم تعرفها الا بالوحي وما كنت لديهم
اذ يلقون اقلامهم اقداحهم للاقتراع وقيل اقترعوا باقلامهم التي كانوا يكتبون بها التورية تبركا
والمراد نفي حضوره وحيا على سبيل التهكم بمنكريه فان طريق معرفة الوقائع المشاهدة والسماع وعدم
السماع معلوم لا شبهة فيه عندهم فبقي ان يكون الاتهام باحتمال العيان ولا يظن به عاقل ايهم
يكفل مريم متعلق بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم اي يلقونها ليعلموا او يقولون ايهم يكفل
وما كنت لديهم اذ يختصمون تنافسا في كفالتها اذ قالت الملائكة بدل من اذ قالت الاولى
وما بينهما اعتراض او من اذ يختصمون على ان وقوع الاختصام والبشارة في زمان متسع كقولك
لقيته سنة كذا يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم المسيح لقبه
وهو من الالقاب المشرفة كالصديق واصله بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك وعيسى معرب ايشوع
واشتقاقهما من المسح لانه مسح بالبركة او بما طهره من الذنوب او مسح الارض ولم يقم في موضع او مسحه
جبرئيل ومن العيس وهو بياض تعلوه حمرة تكلف لا طائل تحته وابن مريم لما كانت صفة تميز تميز
الاسماء نظمت في سلكها ولا ينافي تعدد الخبر افراد المبتدأ فانه اسم جنس مضاف ويحتمل ان يراد
ان الذي يعرف به ويتميز عن غيره هذه الثلثة كان الاسم علامة المسمى والمميز له ممن سواه ويجوز
ان يكون عيسى خبر مبتدأ محذوف وابن مريم صفته وانما قيل ابن مريم والخطاب لها تنبيها على انه
يولد بغير اب اذ الاولاد تنسب الى الاباء ولا تنسب الى الام الا اذا فقد الاب وجيها في الدنيا
والاخرة حال مقدرة من كلمة وهي وان كانت نكرة لكنها موصوفة وتذكيرها للمعنى والوجاهة في الدنيا
النبوة وفي الاخرة الشفاعة ومن المقربين من الله وقيل اشارة الى علو الدرجة في الجنة
او رفعه الى السماء وصحبة الملائكة ويكلم الناس في المهد وكهلا اي يكلمهم حال كونه
طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت والمهد مصدر سمي به ما يمهد للصبي من مضجعه وقيل

انه

انه رفع شابا والمراد وكهلا بعد نزوله وذكر احواله المختلفة المتنافية ارشادا الى انه بمعزل عن الالوهية
ومن الصالحين حال ثالث من كلمة او ضميرها الذي في يكلم قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني
بشر تعجب او استبعاد عادي او استفهام عن انه يكون بتزوج او غيره قال كذلك الله يخلق ما يشاء
القائل جبرئيل او الله تعالى وجبرئيل حكى لها قوله تعالى اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اشارة
الى انه تعالى كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجا باسباب ومواد يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك ويعلمه
الكتاب والحكمة والتورية والانجيل كلام مبتدأ ذكر تطييبا لقلبها وازاحة لما همها من خوف اللوم
لما علمت انها تلد من غير زوج او عطف على يبشرك او وجيها والكتاب الكتبة او جنس الكتب المنزلة
وخص الكتابان لفضلهما ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم باية من ربكم منصوب بمضمر
على ارادة القول تقديره ويقول ارسلت رسولا باني قد جئتكم او بالعطف على الاحوال المتقدمة
متضمنا معنى النطق فكانه قال وناطقا باني قد جئتكم وتخصيص بني اسرائيل لخصوص بعثته او للرد
على من زعم انه مبعوث الى غيرهم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير نصب بدل من اني
قد جئتكم او جر بدل من اية او رفع على هي اني اخلق لكم والمعنى اقدر لكم واصور شيئا مثل صورة الطير
وقرأ نافع اني بالكسر فانفخ فيه الضمير للكاف اي في ذلك المماثل فيكون طيرا باذن الله
فيصير حيا طيارا بامر الله نبه به على ان احياءه من الله لا منه وابرئ الاكمه والابرص الذي ولد
اعمى او الممسوح العين روي انه ربما كان يجتمع عليه الوف من المرضى من اطاق منهم اتاه ومن لم يطق
اتاه عيسى عليه الصلوة والسلام وما يداوي الا بالدعاء واحيي الموتى باذن الله كرر باذن الله دفعا
لتوهم الالوهية فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون
في بيوتكم بالمغيبات من احوالكم التي لا تشكون فيها ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين
موفقين للايمان فان غيرهم لا ينتفع بالمعجزات او مصدقين للحق غير معاندين ومصدقا
لما بين يدي من التورية عطف على رسولا على الوجهين او منصوب باضمار فعل دل عليه قد جئتكم
اي وجئتكم مصدقا ولاحل لكم مقدر باضماره او مردود على قوله قد جئتكم باية او معطوف على
معنى مصدقا كقولهم جئتك معتذرا ولاطيب قلبك بعض الذي حرم عليكم اي في شريعة
موسى عليه الصلوة والسلام كالشحوم والثروب والسمك ولحوم الابل والعمل في السبت وهو
يدل على ان شرعه كان ناسخا لشرع موسى عليه الصلوة والسلام ولا يخل ذلك بكونه مصدقا للتورية
كما لا يعود نسخ القران بعضه ببعض عليه بتناقض وتكاذب فان النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص
في الازمان وجئتكم باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا
صراط مستقيم اي جئتكم باية اخرى الهمنيها ربكم وهي قولي ان الله ربي وربكم فانه دعوة
الحق المجمع عليها فيما بين الرسل الفارقة بين النبي والساحر او جئتكم باية على ان الله ربي
وربكم وقوله فاتقوا الله واطيعون اعتراض والظاهر انه تكرير لقوله قد جئتكم باية من ربكم
اي جئتكم باية بعد اخرى مما ذكرت لكم والاول لتمهيد الحجة والثاني لتقريبها الى الحكم ولذلك
رتب عليه بالفاء قوله فاتقوا الله اي لما جئتكم بالمعجزات القاهرة والايات الباهرة فاتقوا الله

قوله بشر قال بعض العلماء وقع نفخ جبريل في رحمها فعلقت بذلك وقال بعضهم
لا يجوز ان يكون الخلق من نفخ جبريل لانه يصير الولد بعضه من الملك وبعضه
من الانس ولكن سبب ذلك ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام
واخذ الميثاق من ذريته فجعل بعض الماء في اصلاب الاباء وبعضه
في ارحام الامهات فاذا اجتمع الماءان صار ولدا وان الله جعل الماءين
جميعا في مريم بعضه في رحمها وبعضه في صلبها فنفخ فيه جبريل لتهيج
شهوتها لان المرأة ما لم تهج شهوتها لا تحبل فلما هاجت شهوتها
بنفخة جبريل وقع الماء الذي كان في صلبها في رحمها فاختلط الماءان
فعلقت
ابو الليث

في المخالفة واطيعون فيما ادعوكم اليه ثم شرع في الدعوة واشار اليها بالقول المجمل فقال ان الله
ربي وربكم اشارة الى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد وقال
فاعبدوه اشارة الى استكمال القوة العملية فانه بملازمة الطاعة التي هي الاتيان بالاوامر والانتهاء
عن المناهي ثم قرر ذلك بان بين ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة ونظيره
قوله عليه الصلوة والسلام قل امنت بالله ثم استقم • فلما احس عيسى منهم الكفر • تحقق كفرهم
عنده تحقق ما يدرك بالحواس • قال من انصاري الى الله • ملتجاء الى الله او ذاهبا او ضاما
اليه ويجوز ان يتعلق الجار بانصاري متضمنا معنى الاضافة اي من الذين يضيفون انفسهم الى الله
في نصرى وقيل الى ههنا بمعنى مع او في او اللام • قال الحواريون • حوارى الرجل خالصته من الحور
وهو البياض الخالص ومنه الحواريات للحضريات لخلوص الوانهن سمى به اصحاب عيسى عليه السلام
لخلوص نيتهم ونقاء سريرتهم وقيل كانوا ملوكا يلبسون البيض استنصر بهم عيسى من اليهود وقيل
قصارون يحورون الثياب اي يبيضونها • نحن انصار الله • اي انصار دينه • امنا بالله
واشهد بانا مسلمون • اي اشهد لنشهد لنا يوم القيمة حين يشهد الرسل لقومهم وعليهم
ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين • اي الشاهدين بوحدانيتك
او مع الانبياء الذين يشهدون لاتباعهم او امة محمد عليه الصلوة والسلام فانهم شهداء
على الناس • ومكروا • اي الذين احس منهم الكفر من اليهود بان وكلوا عليه من يقتله غيلة
ومكر الله • حين رفع عيسى عليه الصلوة والسلام والقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل
والمكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة لا يسند الى الله تعالى الا على سبيل
المقابلة والازدواج • والله خير الماكرين • اقواهم مكرا واقدرهم على ايصال الضرر من حيث
لا يحتسب • اذ قال الله • ظرف لمكر الله او خير الماكرين او المضمر مثل وقع ذلك • يا عيسى
اني متوفيك • اي مستوفي اجلك ومؤخرك الى اجلك المسمى عاصما اياك من قتلهم او قابضك
من الارض من توفيت مالي او متوفيك نائما اذ روى انه رفع نائما او مميتك عن الشهوات العائقة
عن العروج الى عالم الملكوت وقيل اماته الله تعالى سبع ساعات ثم رفعه الى السماء واليه ذهب
النصارى • ورافعك الى • الى محل كرامتي ومقر ملائكتي • ومطهرك من الذين كفروا
من سوء جوارهم او قصدهم • وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة •
يعلونهم بالحجة او السيف في غالب الامر ومتبعوه من امن بنبوته من المسلمين والنصارى والى
الان لم يسمع غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة • ثم الي مرجعكم • الضمير لعيسى
ومن تبعه ومن كفر به وغلب المخاطبين على الغائبين • فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون •
من امر الدين • فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين
واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم • تفسير للحكم وتفصيل له وقرء
حفص فيوفيهم بالياء • والله لا يحب الظالمين • تقرير لذلك • ذلك • اشارة الى ما سبق
من نبأ عيسى وغيره وهو مبتدأ وخبره • نتلوه عليك • وقوله • من الايات • حال من الهاء ويجوز

ان يكون الخبر ونتلوه حالا على ان العامل معنى الاشارة وان يكونا خبرين وان ينتصب بمضمر نتلوه •
والذكر الحكيم • المشتمل على الحكم او المحكم الممنوع عن تطرق الخلل اليه يريد به القران وقيل اللوح
ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم • ان شانه الغريب كشان آدم • خلقه من تراب • جملة مفسرة
للتمثيل مبتنية لما له الشبه وهو انه خلق بلا اب كما خلق ادم من التراب بلا اب وام شبه حاله بما هو
اغرب افحاما للخصم وقطعا لمواد الشبه والمعنى خلق قالبه من التراب • ثم قال له كن • اي انشا بشرا كقوله
ثم انشاناه خلقا آخر وقدر تكوينه من التراب ثم كونه ويجوز ان يكون ثم لتراخي الخبر لا المخبر به
فيكون • حكاية حال ماضية • الحق من ربك • خبر محذوف اي هو الحق وقيل الحق مبتدا ومن
ربك خبره اي الحق المذكور من الله • فلا تكن من الممترين • خطاب للنبي عليه الصلوة والسلام على
طريقة التهييج لزيادة الثبات او لكل سامع • فمن حاجك • من النصارى • فيه • في عيسى عليه السلام
من بعد ما جاءك من العلم • اي البينات الموجبة للعلم • فقل تعالوا • هلموا بالرأي والعزم
ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم • اي يدع كل منا ومنكم نفسه
واعزة اهله والصقهم بقلبه الى المباهلة ويحمل عليها وانما قدمهم على النفس لان الرجل يخاطر بنفسه لهم
ويحارب دونهم • ثم نبتهل • اي نتباهل بان نلعن الكاذب منا والبهلة بالضم والفتح اللعنة واصله الترك
من قولهم بهلت الناقة اذا تركتها بلا صرار • فنجعل لعنة الله على الكاذبين • عطف فيه بيان روي انهم
لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم ما ترى فقال والله عرفتم
نبوته ولقد جاءكم بالفصل في امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فان ابيتم الا الف دينكم
فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين اخذا بيد الحسن
وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى
اني لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا لرسول الله عليه السلام
وبذلوا له الجزية الفي حلة حمراء وثلثين درعا من حديد فقال عليه الصلوة والسلام والذي نفسي بيده
لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى
الطير على الشجر وهو دليل النبوة وفضل من اتى بهم من اهل بيته • ان هذا • اي ما قص من نبأ عيسى عليه السلام
ومريم • لهو القصص الحق • بجملتها خبر ان او هو فصل يفيد ان ما ذكره من نبأ عيسى ومريم عليهما السلام
حق دون ما ذكروه وما بعده خبره واللام دخل الفصل لانه اقرب الى المبتدا من الخبر واصلها ان يدخل
المبتدا • وما من اله الا الله • صرح فيه بمن المزيدة للاستغراق تاكيدا للرد على النصارى في تثليثهم
وان الله لهو العزيز الحكيم • لا احد سواه يساويه في القدرة التامة والحكمة البالغة ليشاركه في الالوهية
فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين • وعيد لهم ووضع المظهر موضع المضمر ليدل على ان التولي
من الحجج والاعراض عن التوحيد افساد للدين والاعتقاد والمؤدي الى فساد النفس بل الى فساد العالم •
قل يا اهل الكتاب • يعم اهل الكتاب وقيل يريد به وفد نجران او يهود المدينة • تعالوا الى كلمة سواء
بيننا وبينكم • لا يختلف فيها الرسل والكتب ويفسرها ما بعدها • ان لا نعبد الا الله • ان نوحده بالعبادة
ونخلص فيها • ولا نشرك به شيئا • ولا نجعل غيره شريكا له في استحقاق العبادة ولا نراه اهلا لان يعبد

ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ● ولا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع
الاحبار فيما احدثوا من التحريم والتحليل لان كلا منهم بعضنا بشر مثلنا روى انه لما نزلت اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله قال عدى بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم
ويحرمون فتاخذون بقولهم قال نعم قال هو ذلك ● فان تولوا ● عن التوحيد ● فقولوا اشهدوا بانا
مسلمون ● اى لزمتكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون دونكم او اعترفوا بانكم كافرون بما نطقت به الكتب
وتطابقت عليه الرسل **تنبيه** انظر الى ما راعى فى هذه القصة من المبالغة فى الارشاد وحسن الترتيب
والتدرج فى الحجاج بين اولا احوال عيسى عليه السلام وما تعاور عليه من الاطوار المنافية للالهية
ثم ذكر ما يحل عقدتهم ويزيح شبهتهم فلما راى عنادهم ولجاجهم دعاهم الى المباهلة بنوع من الاعجاز
ثم لما اعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد عليهم بالارشاد وسلك طريقا اسهل والزم بان دعاهم
الى ما وافق عليه عيسى عليه السلام والانجيل وساير الانبياء والكتب ثم لما لم يجد ذلك ايضا عليهم
وعلم ان الايات والنذر لا تغنى عنهم اعرض عن ذلك وقال اشهدوا بانا مسلمون ● يا اهل الكتاب
لم تحاجون فى ابرهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده ● تنازعت اليهود والنصارى
فى ابراهيم وزعم كل فريق انه منهم وترافعوا الى رسول الله عليه الصلوة والسلام فنزلت والمعنى ان اليهودية
والنصرانية حدثت بنزول التورية والانجيل على موسى وعيسى عليهما السلام وكان ابراهيم قبل
موسى بالف سنة وعيسى بالفين فكيف يكون عليهما ● افلا تعقلون ● فتدعون المحال ● ها انتم
هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ● ها حرف تنبيه نبهوا بها عن حالهم
التى غفلوا عنها وانتم مبتداء وهؤلاء خبره وحاججتم جملة اخرى مبينة للاولى اى انتم هؤلاء
الحمقى وبيان حماقتكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما وجدتموه فى التورية والانجيل عنادا او تدعون
ورود فيه فلم تجادلون فيما لا علم لكم به ولا ذكر فى كتابكم من دين ابراهيم عليه الصلوة والسلام وقيل
هؤلاء بمعنى الذين وحاججتم صلته وقيل ها انتم اصله آانتم على الاستفهام للتعجب من حماقتهم
فقلبت الهمزة هاء ● والله يعلم ● ما حاججتم فيه ● وانتم لا تعلمون ● وانتم جاهلون ● ما كان
ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ● تصريح بمقتضى ما قرره من البرهان ● ولكن كان حنيفا ●
مائلا عن العقايد الزايغة ● مسلما ● منقادا لله تعالى وليس المراد به انه كان على ملة الاسلام والا لاشترك
الالزام ● وما كان من المشركين ● تعريض بانهم مشركون لاشراكهم به عزيرا والمسيح ورد لادعاء
المشركين انهم على ملة ابراهيم ● ان اولى الناس بابراهيم ● اخصهم به واقربهم منه من الولى
وهو القرب ● للذين اتبعوه ● من امته ● وهذا النبى والذين امنوا ● لموافقتهم له فى اكثر ما شرع لهم
على الاصالة وقرئ والنبى بالنصب عطفا على الهاء فى اتبعوه وبالجر عطفا على ابراهيم عليه السلام
والله ولى المؤمنين ● ينصرهم ويجازيهم الحسنى لايمانهم ● ودت طائفة من اهل الكتاب
لو يضلونكم ● نزلت فى اليهود لما دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية ولو بمعنى ان ● وما يضلون
الا انفسهم ● وما يتخطاهم الاضلال ولا يعود وباله الا عليهم اذ يضاعف به عذابهم وما يضلون
الا امثالهم ● وما يشعرون ● وزره واختصاص ضرره بهم ● يا اهل الكتاب لم تكفرون

بايات

يعنى ان جواب الشرط فى الحقيقة هو قوله فقولوا لهم قد لزمتكم الحجة وكنتم مغلوبين بها
حيث توليتم عن العمل بما نطقت به الكتب وتطابقت عليه الرسل
الا انه عبر عن هذا المعنى بلازمه وهو اعترافهم بان من اتى بالكلمة الواو
وعمل بمدلولها فهو المسلم دون من خالفها وتولى عن العمل بمدلولها
والكلام على هذا الوجه من قبيل الكناية — شيخ زاده رحمه الله تعالى

قوله الالزام بانهم يقولون ملة الاسلام حدثت بنزول القران على محمد عليه السلام
وكان ابراهيم قبل محمد عليه السلام بمدة طويلة فكيف يكون على ملة الاسلام
الحادثة بنزول القران فعلم ان المراد بكون ابراهيم مسلما انه كان على ملة
التوحيد لا على هذه الملة — فتح الجليل

قال الله تعالى واتبع ملة ابراهيم حنيفا اى الموافقة لدين الاسلام المتفق
على صحتها — قاضى على سورة النساء

قوله وهذا النبى مرفوع بالعطف على الاسم الموصول وكذلك قوله والذين
امنوا والنبى والمؤمنون كانوا داخلين فيمن اتبع ابراهيم الا انهم خصوا
بالذكر تشريفا لهم وتكريما فهو من قبيل ملائكته ورسله وجبريل وميكال — شيخ زاده

بايات الله ● بما نطقت به التورية والانجيل ودلت على نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ● وانتم تشهدون
انها ايات الله او بالقران وانتم تشهدون نعته فى الكتابين او تعلمون بالمعجزات انه حق ● يا اهل الكتاب
لم تلبسون الحق بالباطل ● بالتحريف وابراز الباطل فى صورته او بالتقصير فى التمييز بينهما وقرئ تلبسون
بالتشديد وتلبسون بفتح الباء اى تكتسون الحق مع الباطل كقوله عليه الصلوة والسلام كلابس ثوبى
زور ● وتكتمون الحق ● نبوة محمد عليه السلام ونعته ● وانتم تعلمون ● عالمون بما تكتمون ● وقالت
طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذى انزل على الذين امنوا وجه النهار ● اى اظهروا الايمان
بالقران اول النهار ● واكفروا اخره لعلهم يرجعون ● واكفروا به اخره لعلهم يشكون فى دينهم ظنا
بانكم رجعتم لخلل ظهر لكم والمراد بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف قالا لاصحابهما لما
حولت القبلة امنوا بما انزل عليهم من الصلوة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا الى الصخرة
اخره لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون وقيل اثنا عشر من احبار خيبر تقاولوا بان يدخلوا
فى الاسلام اول النهار ويقولوا اخره نظرنا فى كتابنا وشاورنا علماءنا فلم نجد محمدا عليه السلام
بالنعت الذى ورد فى التورية لعل اصحابه يشكون فيه ● ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ● ولا تقروا
عن تصديق قلب الا لاهل دينكم او لا تظهروا ايمانكم وجه النهار الا لمن كان على دينكم فان رجوعهم ارجى
واهم ● قل ان الهدى هدى الله ● يهدى من يشاء الى الايمان ويثبته عليه ● ان يؤتى احد مثل
ما اوتيتم ● متعلق بمحذوف اى دبرتم ذلك وقلتم لان يؤتى احد والمعنى ان الحسد حملكم على ذلك
او بلا تؤمنوا اى ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاشياعكم ولا تفشوه الى المسلمين
لئلا يزيد ثباتهم ولا الى المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام وقوله قل ان الهدى هدى الله اعتراض
يدل على ان كيدهم لا يجدى بطائل وخبر ان على ان هدى الله بدل عن الهدى وقراءة ابن كثير
ان يؤتى على الاستفهام للتقريع يؤيد الوجه الاول اى لان يؤتى احد دبرتم وقرئ ان على انها نافية
فيكون من كلام الطائفة اى ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم ● او يحاجوكم
عند ربكم ● عطف على ان يؤتى على الوجهين الاولين وعلى الثالث معناه حتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوا
حجتكم والواو ضمير احد لانه فى معنى الجمع اذ المراد به غير اتباعهم ● قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء
والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ● رد وابطال لما زعموه بالحجة
الواضحة ● ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ● كعبد الله بن سلام استودعه قرشى
الفا ومائتى اوقية ذهبا فاداه اليه ● ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك ● كفنحاص بن عازوراء
استودعه قرشى دينارا فجحده وقيل المأمونون على الكثير النصارى اذ الغالب فيهم الامانة والخائنون
فى القليل اليهود اذ الغالب عليهم الخيانة ● الا ما دمت عليه قائما ● الا مدة دوامك قائما على رأسه
مبالغا فى مطالبته بالتقاضى والترافع واقامة البينة ● ذلك ● اشارة الى ترك الاداء المدلول عليه
بقوله لا يؤده اليك ● بانهم قالوا ● بسبب قولهم ● ليس علينا فى الاميين سبيل ● اى ليس علينا
فى شان من ليسوا من اهل الكتاب ولم يكونوا على ديننا عتاب وذم ● ويقولون على الله الكذب ● بادعائهم
ذلك ● وهم يعلمون ● انهم كاذبون وذلك لانهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل لهم فى التورية

وهو بعض حديث وهو المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور رواه
مسلم واضاف الثوب الى الزور على معنى اختصاصهما من جهة كونهما
ملبوسين لاجله او اراد المتشبع بما ذكر كمن لبس ثوبين من الزور
ارتدى باحدهما واتزر بالاخر وصار قوله كلابس ثوبى زور مثلا
يضرب لمن يظهر فى نفسه شيئا وليس هو فيه — فتح الجليل

الظاهر ان قوله تعالى قل ان الهدى هدى الله كلام امر الله تعالى نبيه ان يقوله
عند انتهاء الحكاية عن اليهود الى هذا الموضع لانه تعالى لما حكى عنهم قولا باطلا
امر رسول الله عليه السلام ان يقول بمقابلة ذلك قولا مبطلا لمقالتهم
الباطلة ثم يعود الى تمام مقالتهم كما اذا حكى المسلم عن بعض الكفار
قولا فيه كفر فيقول عند بلوغه الى تلك الكلمة آمنت بالله
او يقول لا اله الا الله او يقول تعالى الله ثم يعود الى تمام الحكاية
فقوله تعالى قل ان هدى الله من هذا القبيل — شيخ زاده

حرمة وقيل عامل اليهود رجالا من قريش فلما اسلموا تقاضوهم فقالوا سقط حقكم حيث تركتم دينكم
وزعموا انه كذلك في كتابهم وعن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال عند نزولها كذب اعداء الله ما من شيء
في الجاهلية الا وهي تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر • بلى • اثبات لما نفوه
اي بلى عليهم فيهم سبيل • من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين • استيناف مقرر للجملة
التي سدت بلى مسدها والضمير المجرور لمن او لله وعموم المتقين ناب مناب الراجع من الجزاء
الى من واشعر بان التقوى ملاك الامر وهو يعم الوفاء وغيره من اداء الواجبات والاجتناب عن المناهي
ان الذين يشترون • يستبدلون • بعهد الله • بما عاهدوا عليه من الايمان بالرسول والوفاء بالامانات
وايمانهم • وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه • ثمنا قليلا • متاع الدنيا • اولئك
لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله • بما يسرهم او بشيء اصلا وان الملائكة يسئلونهم يوم القيمة
او لا ينتفعون بكلمات الله واياته والظاهر انه كناية عن غضبه عليهم لقوله تعالى • ولا ينظر اليهم يوم
القيمة • فان من سخط على غيره واستهان به اعرض عنه وعن التكلم معه والالتفات نحوه كما ان من
اعتد بغيره يقاوله ويكثر النظر اليه • ولا يزكيهم • ولا يثني عليهم • ولهم عذاب اليم • على ما فعلوه
قيل انها نزلت في احبار اليهود حرفوا التورية وبدلوا نعت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وحكم الامانات
وغيرهما واخذوا على ذلك رشوة وقيل نزلت في رجل اقام سلعة في السوق فحلف لقد اشتراها بما
لم يشترها به وقيل في ترافع كان بين اشعث بن قيس ويهودي في بئر او ارض وتوجه الحلف على اليهودي
وان منهم لفريقا • يعني المحرفين ككعب ومالك وحيي • يلوون السنتهم بالكتاب • يفتلونها
بقراءته فيميلونها عن المنزل الى المحرف او يعطفونها بشبه الكتاب وقرئ يلون على قلب الواو
المضمومة همزة ثم تخفيفها بحذفها والقاء حركتها على الساكن • لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب •
الضمير للمحرف المدلول عليه بقوله يلوون وقرئ ليحسبوه بالياء والضمير ايضا للمسلمين •
ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله • تاكيد لقوله وما هو من الكتاب وتشنيع عليهم وبيان
انهم يزعمون ذلك تصريحا لا تعريضا اي ليس هو نازلا من عنده وهذا لا يقتضي ان لا يكون فعل العبد
فعل الله • ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون • تاكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله والتعمد فيه
ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله •
تكذيب ورد على عبدة عيسى عليه الصلوة والسلام وقيل ان ابا رافع القرظي والسيد النجراني
قالا يا محمد اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال عليه الصلوة والسلام معاذ الله ان يعبد غير الله
وان نامر بغير عبادة الله فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم
عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله ولكن
اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله • ولكن كونوا ربانيين • ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني
منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كاللحياني والرقباني وهو الكامل في العلم والعمل • بما كنتم تعلمون
الكتاب وبما كنتم تدرسون • بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين له فان فائدة
التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب تعلمون بمعنى

قوله تعالى بعهد الله لما وصف الله تعالى اليهود بالخيانة في اموال الناس
وصفهم في هذه الاية بغير ذلك من قبائحهم وهو ان يتركوا ما عهد الله به
اليهم في التورية من رعاية ما فيها
شيخ زاده

عالمين وقرئ تدرسون من التدريس وتدرسون من ادرس بمعنى درس كاكرم وكرم ويجوز ان يكون
القراءة المشهورة ايضا بهذا المعنى على تقدير وبما تدرسونه على الناس • ولا يامركم ان تتخذوا
الملائكة والنبيين اربابا • نصبه ابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب عطفا على ثم يقول ويكون لا مزيدة
لتاكيد معنى النفي في قوله ما كان اي ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يامر الناس بعبادة نفسه ويامر
باتخاذ الملائكة والنبيين اربابا او غير مزيدة على معنى انه ليس له ان يامر بعبادته ولا يامر باتخاذ
اكفائه اربابا بل ينهى عنه وهو ادنى من العبادة ورفعه الباقون على الاستيناف ويحتمل الحال • ايامركم
بالكفر • انكار والضمير فيه للبشر وقيل لله • بعد اذ انتم مسلمون • دليل على ان الخطاب للمسلمين
وهم المستأذنون لان يسجدوا له • واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة
ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه • قيل انه على ظاهره واذا كان هذا
حكم الانبياء عليهم السلام كان الامم به اولى وقيل معناه انه تعالى اخذ الميثاق من النبيين واممهم
واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم وقيل اضاف الميثاق الى النبيين اضافته الى الفاعل والمعنى واذ اخذ الله
الميثاق الذي وثقه الانبياء على اممهم وقيل المراد اولاد النبيين على حذف المضاف وهم بنو اسرائيل
او سماهم نبيين تهكما لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد عليه الصلوة والسلام لانا اهل
الكتاب والنبيون كانوا منا واللام في لما موطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما يحتمل
الشرطية ولتؤمنن ساد مسد جواب القسم والشرط وما يحتمل الخبرية وقرأ حمزة لما بالكسر على ان ما مصدرية
اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب ثم لمجيء رسول مصدق له وقرئ لما بمعنى حين اتيتكم او لمن اجل
ما اتيتكم على ان اصله لمن ما بالادغام فحذف احدى الميمات الثلث استثقالا • قال اقررتم واخذتم
على ذلكم اصري • اي عهدي سمي به لانه يؤصر اي يشد وقرئ بالضم وهو اما لغة فيه كعبر وعبر او جمع
اصار وهو ما يشد به • قالوا اقررنا قال فاشهدوا • اي فليشهد بعضكم بعضا بالاقرار وقيل
الخطاب فيه للملائكة • وانا معكم من الشاهدين • وانا ايضا على اقراركم وتشاهدكم شاهد وهو
تاكيد وتحذير عظيم • فمن تولى بعد ذلك • بعد الميثاق والتاكيد بالاقرار والشهادة • فاولئك
هم الفاسقون • المتمردون بالكفرة • افغير دين الله يبغون • عطف على الجملة المتقدمة والهمزة
متوسطة بينهما للانكار او محذوف تقديره ايتولون فغير دين الله يبغون وتقديم المفعول
لانه المقصود بالانكار والفعل بلفظ الغيبة عند ابي عمرو وعاصم في رواية حفص ويعقوب وبالتاء
عند الباقين على تقدير وقل لهم • وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها • اي طائعين
بالنظر واتباع الحجة وكارهين بالسيف ومعاينة ما يلجئ الى الاسلام كنتق الجبل وادراك الغرق
والاشراف على الموت او مختارين كالملائكة والمؤمنين ومسخرين كالكفرة فانهم لا يقدرون ان يمتنعوا
عما قضى عليهم • واليه ترجعون • وقرئ بالياء على ان الضمير لمن • قل امنا بالله وما انزل علينا
وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون
من ربهم • امر للرسول بان يخبر عن نفسه ومتابعيه بالايمان والقران كما هو منزل عليهم بتوسط تبليغه
اليهم وايضا المنسوب الى واحد من الجمع قد ينسب اليهم او بان يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك اجلالا له

رسول مصدق اخذ الله الميثاق لتؤمنن به
ولتنصرنه او موصولة والمعنى لاخذ للذي
اتيتكموه وجاءكم ٣٣

قوله غير الاسلام دينا منصوب على انه مفعول ليبتغ
وغير الاسلام حال منه لما انه كان صفة له فلما
قدمت عليه انتصب حالا او هو المفعول ودينا
تمييز لما فيه من الابهام او بدل من غير الاسلام ابو الليث

والمنزل كما يعدى بالى لانه ينتهى الى الرسل يعدى بعلى لانه من فوق وانما قدم المنزل علينا على المنزل على
سائر الرسل لانه المعرف له والعيار عليه • لا نفرق بين احد منهم • بالتصديق والتكذيب • ونحن له
مسلمون • منقادون او مخلصون في عبادته • ومن يبتغ غير الاسلام دينا • اى غير التوحيد والانقياد
لحكم الله تعالى • فلن يقبل منه وهو فى الاخرة من الخاسرين • الواقعين فى الخسران والمعنى ان المعرض
عن الاسلام والطالب لغيره فاقد للنفع واقع فى الخسران بابطال الفطرة السليمة التى فطر الناس عليها
واستدل به على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل والجواب انه ينفى قبول كل دين يغايره
لا قبول كل ما يغايره فلعل الدين ايضا الاعمال • كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا
ان الرسول حق وجاءهم البينات • استبعاد لان يهديهم الله تعالى فان الحايد عن الحق بعد ما وضح له
منهمك فى الضلال بعيد عن الرشاد وقيل نفى وانكار له وذلك يقتضى ان لا تقبل توبة المرتد وشهدوا
عطف على ما فى ايمانهم من معنى الفعل ونظيره فاصدق واكن او حال باضمار قد من كفروا وهو على الوجهين دليل
على ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان • والله لا يهدى القوم الظالمين • الذين ظلموا انفسهم
بالاخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان فكيف من جاءه الحق وعرفه ثم اعرض عنه • اولئك جزاؤهم
ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين • يدل بمنطوقه على جواز لعنهم وبمفهومه ينفى جواز
لعن غيرهم ولعل الفرق انهم مطبوعون على الكفر ممنوعون عن الهدى مايوسون عن الرحمة واسا بخلاف
غيرهم والمراد بالناس المؤمنون او العموم فان الكافر ايضا يلعن منكر الحق والمرتد عنه ولكن لا يعرف
الحق بعينه • خالدين فيها • فى اللعنة او العقوبة او النار وان لم يجر ذكرهما لدلالة الكلام عليهما
لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك • اى بعد الارتداد
واصلحوا • ما افسدوا ويجوز ان لا يقدر له مفعول بمعنى ودخلوا فى الصلاح • فان الله غفور
يقبل توبته • رحيم • يتفضل عليه قيل انها نزلت فى الحرث بن سويد حين ندم على ردته فارسل الى قومه
ان سلوا هل لى توبة فارسل اليه اخوه الجلاس بالاية فرجع الى المدينة فتاب • ان الذين كفروا
بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا • كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتورية ثم ازدادوا
كفرا بمحمد عليه الصلوة والسلام والقران او كفروا بمحمد عليه السلام بعد ما امنوا به قبل مبعثه ثم
ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه والصد عن الايمان ونقض الميثاق او كقوم ارتدوا
ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد ريب المنون او نرجع اليه وننافقه باظهاره
لن تقبل توبتهم • لانهم لا يتوبون او لا يتوبون الا اذا اشرفوا على الهلاك فكنى عن عدم توبتهم بعدم
قبولها تغليظا فى شانهم وابرازا حالهم فى صورة حال الايسين من الرحمة او لان توبتهم لا تكون
الا نفاقا لارتدادهم وزيادتهم فى الكفر ولذلك لم يدخل الفاء فيه • واولئك هم الضالون
الثابتون على الضلال • ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض
ذهبا • لما كان الموت على الكفر سببا لامتناع قبول الفدية ادخل الفاء ههنا للاشعار به وملء الشئ
ما يملأه وذهبا نصب على التمييز وقرئ بالرفع على البدل من ملء او الخبر لمحذوف • ولو افتدى به
محمول على المعنى كانه قيل فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا او معطوف على مضمر

قوله والعيار بكسر العين المهملة بمعنى المعيار
والمراد منه انه هو المعتمد عليه فتح الجليل

تفتدى به

الجزء الرابع

تقديره فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لو تقرب به فى الدنيا ولو افتدى من العذاب فى الاخرة او المراد
ولو افتدى بمثله كقوله تعالى ولو ان للذين ظلموا ما فى الارض جميعا ومثله معه والمثل يحذف ويراد كثيرا
لان المثلين فى حكم شئ واحد • اولئك لهم عذاب اليم • مبالغة فى التحذير واقناط لان من لا يقبل منه
الفداء ربما يعفى عنه تكرما • وما لهم من ناصرين • فى دفع العذاب ومن مزيدة للاستغراق • لن تنالوا البر
اى لن تبلغوا حقيقة البر الذى هو كمال الخير او لن تنالوا بر الله الذى هو الرحمة والرضاء والجنة • حتى
تنفقوا مما تحبون • اى من المال او ما يعمه وغيره كبذل الجاه فى معاونة الناس والبدن فى طاعة الله والمهجة
فى سبيله روى انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالى الى بيرحا فضعها حيث
اراد الله فقال بخ بخ ذاك مال رابح او رايح وانى ارى ان تجعلها فى الاقربين وجاء زيد بن حارثة
بفرس كان يحبه فقال هذا فى سبيل الله فحمل عليه رسول الله عليه الصلوة والسلام اسامة فقال زيد انما
اردت ان اتصدق به فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قد قبله منك وذلك يدل على ان انفاق احب
الاموال على اقرب الاقارب افضل وان الاية تعم الانفاق الواجب والمستحب وقرئ بعض ما تحبون
وهو يدل على ان من للتبعيض ويحتمل التبيين • وما تنفقوا من شئ • اى من اى شئ محبوب او غيره
ومن لبيان ما • فان الله به عليم • فيجازيكم بحسبه • كل الطعام • اى المطعومات والمراد اكلها • كان حلا
لبنى اسرائيل • حلالا لهم وهو مصدر نعت به ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
قال الله تعالى لا هن حل لهم • الا ما حرم اسرائيل • يعقوب • على نفسه • كلحوم الابل والبانها قيل
كان به عرق النسا فنذر ان شفى لم ياكل احب الطعام اليه وكان ذلك احبه وقيل فعل ذلك للتداوى باشارة
الاطباء واحتج به من جوز للنبى ان يجتهد وللمانع ان يقول ذلك باذن من الله فيه فهو كتحريمه ابتداء
من قبل ان تنزل التورية • اى من قبل انزالها مشتملة على تحريم ما حرم عليهم لظلمهم وبغيهم عقوبة
وتشديدا وذلك رد على اليهود فى دعوى البراءة عما نعى عليهم فى قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم
طيبات وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الايتين بان قالوا لسنا اول من حرمت عليه وانما
كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا وفى منع
النسخ والطعن فى دعوى الرسول عليه الصلوة والسلام موافقة ابراهيم عليه الصلوة والسلام بتحليله لحوم
الابل والبانها • قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين • امر بمحاجتهم بكتابهم وتبكيتهم
بما فيه من انه قد حرم عليهم بسبب ظلمهم ما لم يكن محرما روى انه عليه الصلوة والسلام لما قال لهم ذلك بهتوا ولم يجسروا
ان يخرجوا التورية وفيه دليل على نبوته • فمن افترى على الله الكذب • ابتدعه على الله تعالى بزعمه انه
حرم ذلك قبل نزول التورية على بنى اسرائيل ومن قبلهم • من بعد ذلك • من بعد ما لزمهم الحجة
فاولئك هم الظالمون • الذين لا ينصفون من انفسهم ويكابرون الحق بعد ما وضح • قل صدق الله •
تعريض بكذبهم اى ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون • فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا •
اى ملة الاسلام التى هى فى الاصل ملة ابراهيم او مثل ملته حتى تخلصوا من اليهودية التى اضطرتكم
الى التحريف والمكابرة لتسوية الاغراض الدنيوية والزمتكم تحريم طيبات احلها الله لابراهيم ومن تبعه
وما كان من المشركين • فيه اشارة الى ان اتباعه واجب فى التوحيد الصرف والاستقامة فى الدين

والتجنب عن الافراط والتفريط وتعريض بشرك اليهود • ان اول بيت وضع للناس • اي وضع للعبادة
وجعل متعبدا لهم والواضع هو الله تعالى ويدل عليه انه قرئ على البناء للفاعل • للذي ببكة • للبيت الذي
ببكة وهي لغة في مكة كالنبيط والنبيط وامر راتب وراتم ولازم ولازب وقيل هي موضع المسجد
ومكة البلد من بكه اذا زحمه او من بكه اذا دقه فانها تبك اعناق الجبابرة روي انه صلى الله عليه وسلم
سئل عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال اربعون سنة
وقيل اول من بناه ابراهيم عليه الصلوة والسلام ثم هدم فبناه قوم من جرهم ثم العمالقة ثم قريش وقيل
اول بيت بناه آدم عليه الصلوة والسلام فانطمس في الطوفان ثم بناه ابراهيم عليه السلام وقيل كان
في موضعه قبل آدم بيت يقال له الضراح يطوف به الملائكة فلما اهبط امر بان يحجه ويطوف حوله
ورفع في الطوفان الى السماء الرابعة يطوف به ملائكة السموات وهو لا يلائم ظاهر الاية وقيل
المراد به اول بيت بالشرف لا بالزمان • مباركا • كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف دونه
وطاف حوله حال من المستكن في الظرف • وهدى للعالمين • لانه قبلتهم ومتعبدهم ولان فيه آيات
عجيبة كما قال • فيه آيات بينات • كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار
وان ضواري السباع تخالط الصيود في الحرم ولا تتعرض لها وان كل جبار قصده بسوء قهره
كاصحاب الفيل والجملة مفسرة للهدى او حال اخرى • مقام ابراهيم • مبتدا محذوف خبره
اي منها مقام ابراهيم او بدل من آيات بدل البعض من الكل وقيل عطف بيان على ان المراد بالايات
اثر القدم في الصخرة الصماء وغوصها فيها الى الكعبين وتخصيصها بهذه الالانة من بين
الصخار وابقاؤه دون آثار سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام وحفظه مع كثرة اعدائه
الوف سنة ويؤيده انه قرئ آية بينة على التوحيد وسبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة
قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه • ومن دخله كان آمنا • جملة
ابتدائية او شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام ابراهيم لانه في معنى امن من دخله اي ومنها
امن من دخله او فيه آيات بينات مقام ابراهيم وامن من دخله اقتصر بذكرهما من الايات الكثيرة
وطوى ذكر غيرهما كقوله عليه الصلوة والسلام حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء
وقرة عيني في الصلوة لان فيهما غنية عن غيرهما في الدارين بقاء الاثر مدى الدهر والامن
من العذاب يوم القيمة قال عليه الصلوة والسلام من مات في احد الحرمين بعث يوم القيمة آمنا
وعند ابي حنيفة رحمه الله تعالى من لزمه القتل بردة او قصاص او غيرهما لم يتعرض له ولكن الجئ
الى الخروج • ولله على الناس حج البيت • قصده للزيارة على الوجه المخصوص وقرا حمزة
والكسائي وعاصم في رواية حفص حج بالكسر وهو لغة نجد • من استطاع اليه سبيلا
بدل من الناس مخصص له وقد فسر رسول الله عليه الصلوة والسلام الاستطاعة بالزاد والراحلة
وهو يؤيد قول الشافعي رحمه انها بالمال ولذلك اوجب الاستنابة على الزمن اذا وجد اجرة
من ينوب عنه وقال مالك رحمه انها بالبدن فيجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق وقال ابو حنيفة
رحمه الله تعالى انها بمجموع الامرين والضمير في اليه للبيت او الحج وكل ما اتى الى الشيء فهو سبيل

قوله وهو لا يلائم لانه لا ينفي اول بيت لانه لم يوضع للناس بل الملائكة
وانما قال ظاهر الاية لانه يمكن تصحيحه بانه ايضا وضع للناس
الا انه تبرك به الملائكة قبل خلق آدم عم ولم يكن وضعه لهم عصام

قوله الطيب والنساء حيث اقتصر فيه من الثلث على ذكر اثنين
وهذا انما يتم شهادته لو لم يجعل الطيب والنساء بدل البعض
ولم يجعل قرة عيني في الصلوة من جملة الثلث لانه ليس من الدنيا
بل من الاخرة كما قيل وفيه بحث لان المراد من الثلث من الدنيا
ما يقع في الدنيا وان تعلق بالاخرة عصام

اللام في البيت للعهد وحجه قصده للزيارة على الوجه المخصوص المعهود
وكسر الحاء لغة نجد وقيل هو اسم للمصدر وفتحها مصدر ابو الليث

ومن كفر فان الله غني عن العالمين • وضع كفر موضع من لم يحج تاكيدا لوجوبه وتغليظا على تاركه ولذلك
قال عليه الصلوة والسلام من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا وقد اكد امر الحج في هذه الاية من وجوه
الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وابرازه في صورة الاسمية وايراده على وجه يفيد انه حق واجب لله في رقاب الناس
وتعميم الحكم اولا وتخصيصه ثانيا فانه كايضاح بعد ابهام وتثنية وتكرير للمراد وتسمية ترك الحج كفرا من حيث
انه فعل الكفرة وذكر الاستغناء فانه في هذا الموضع مما يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين يدل
عليه لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم السخط لانه تكليف
شاق جامع بين كسر النفس واتعاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على الله تعالى روي انه
لما نزل صدر الاية جمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارباب الملل فخطبهم وقال ان الله كتب عليكم الحج
فحجوا فآمنت به ملة واحدة وكفرت به خمس ملل فنزل ومن كفر • قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله • اي
بآياته السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص
اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم اقبح وانهم وان زعموا انهم مؤمنون بالتوراة والانجيل فهم كافرون بهما
والله شهيد على ما تعملون • والحال انه شهيد مطلع على اعمالكم فيجازيكم عليها لا ينفعكم التحريف والاستسرار
قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن • كرر الخطاب والاستفهام مبالغة في التقريع ونفي
العذر لهم واشعارا بان كل واحد من الامرين مستقبح في نفسه مستقل باستجلاب العذاب وسبيل الله
الحق المأمور بسلوكه وهو الاسلام قيل كانوا يفتنون المؤمنين ويحرشون بينهم حتى اتوا الاوس والخزرج
فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب ليعودوا لمثله ويحتالون لصدهم عنه • تبغونها
عوجا • حال من الواو اي باغين طالبين لها اعوجاجا بان تلبسوا على الناس وتوهموا ان فيه عوجا عن الحق
بمنع النسخ وتغيير صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوهما او بان تحرشوا بين المؤمنين ليختلف
كلمتهم ويختل امر دينهم • وانتم شهداء • انها سبيل الله والصد عنها ضلال واضلال او انتم عدول عند
اهل ملتكم يثقون باقوالكم ويستشهدونكم في القضايا • وما الله بغافل عما تعملون • وعيد لهم
ولما كان المنكر في الاية الاولى كفرهم وهم يجهرون به ختمها بقوله والله شهيد ولما كان في هذه الاية
صدهم للمؤمنين عن الاسلام وكانوا يخفونه ويحتالون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون • يا ايها الذين
آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين • نزلت في نفر من الاوس
والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي فغاظه تالفهم واجتماعهم فامر شابا
من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للاوس
ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم
فتوجه اليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه وقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد
اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم فعلموا انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم
فالقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع الرسول عليه الصلوة والسلام وانما خاطبهم
الله تعالى بنفسه بعدما امر الرسول بان يخاطب اهل الكتاب اظهارا لجلالة قدرهم واشعارا بانهم الاحقاء
بان يخاطبهم الله تعالى ويكلمهم • وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله • انكار وتعجيب

والمراد بآياته تعالى ما يعم الآيات القرآنية التي من جملتها ما في شان الحج وغيره
وما في التورية والانجيل شواهد نبوته عليه الصلوة والسلام ابو الليث

ان كرر الخطاب الاول والنداء والاستفهام يعني لم يكتف بان
يقول لم تكفرون بآيات وتصدون عن سبيل الله ولكن ان يقول
لم يكتف احترازا عن توهم ان التقريع بالكفر باعتبار الصد لا باعتبار
امر آخر وفوت التقريع بالكفر بآيات الله في امور الاسلام مطلقا
ويحتمل ان يجعل الاول تقريعا بفوت الايمان والثاني تقريعا
بفوت العمل والاتقياء لما امر الله به عصام

لكفرهم في حال اجتمع لهم الاسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر ومن يعتصم بالله ومن يتمسك بدينه ويلتجئ
اليه في جامع اموره فقد هدي الى صراط مستقيم فقد اهتدى لا محالة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
حق تقاته حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع في القيام بالمواجب والاجتناب عن المحارم كقوله تع فاتقوا الله
ما استطعتم وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل
هو ان ينزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها وفي هذا الامر تاكيد للنهي عن طاعة اهل الكتاب
واصل تقاة وقية فقلبت واوها المضمومة تاء كما في تودة وتخمة والياء الفا ولا تموتن الا وانتم مسلمون
اي ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت فان النهي عن المقيد بحال وغيرها قد يتوجه
بالذات نحو الفعل تارة والقيد اخرى وقد يتوجه نحو المجموع دونهما وكذلك النفي واعتصموا بحبل الله
بدين الاسلام او بكتابه لقوله عليه الصلوة والسلام القران حبل الله المتين استعار له الحبل من حيث
ان التمسك به سبب للنجاة عن الردى كما ان التمسك بالحبل سبب للسلامة عن التردي وللوثوق به والاعتماد
عليه الاعتصام ترشيحا للمجاز جميعا مجتمعين عليه ولا تفرقوا ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف
بينكم كاهل الكتاب او لا تتفرقوا تفرقكم الجاهلي يحارب بعضكم بعضا او لا تذكروا ما يوجب التفرق ويزيل
الالفة واذكروا نعمة الله عليكم التي من جملتها الهداية والتوفيق للاسلام المؤدي الى التالف وزوال
الغل اذ كنتم اعداء في الجاهلية متقاتلين فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم بنعمته اخوانا
متحابين مجتمعين على الاخوة في الله وقيل كان الاوس والخزرج اخوين لابوين فوقع بين اولادهما العداوة
وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى اطفاها الله تعالى بالاسلام والف بينهم برسول الله عليه السلام
وكنتم على شفا حفرة من النار مشفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم اذ لو ادرككم الموت على تلك
الحال لوقعتم في النار فانقذكم منها بالاسلام والضمير للحفرة او للنار او للشفاء وتانيثه لتانيث
ما اضيف اليه او لانه بمعنى الشفة فان شفا البئر وشفتها طرفها كالجانب والجانبة واصله شفو فقلبت الواو
في المذكر وحذفت في المؤنث كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم اياته دلائله لعلكم تهتدون
ارادة ثباتكم على الهدى وازديادكم فيه ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر من للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ولانه لا يصلح له كل احد
اذ للمتصدي له شروط لا يشترك فيها جميع الامة كالعلم بالاحكام ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها
والتمكن من القيام بها خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوا اساءوا اثموا
جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا كل ما هو فرض كفاية او للتبيين بمعنى وكونوا امة امرين كقوله
كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف والدعاء الى الخير يعم الدعاء الى ما فيه صلاح ديني ودنيوي
وعطف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام للايذان بفضله واولئك هم المفلحون
المخصوصون بكمال الفلاح روي انه عليه الصلوة والسلام سئل من خير الناس فقال امرهم بالمعروف وانهاهم
عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم للرحم والامر بالمعروف يكون واجبا ومندوبا على حسب ما يؤمر به والنهي عن المنكر
واجب كله لان جميع ما انكره الشرع حرام والاظهر ان العاصي يجب ان ينهى عما يرتكبه لانه يجب عليه
تركه وانكاره فلا يسقط بترك احدهما وجوب الاخر ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا

قوله ومن يعتصم ولما سجل عليهم بعدم الكفر في حال كون الرسول فيهم اراد
قطع طمع اليهود في كفرهم بعد الرسول عليه الصلوة والسلام فقال ومن يعتصم
بالله فقد هدي الى صراط مستقيم فانه عام لجميع المسلمين وقوله فقد
اهتدى لا محالة اشارة الى نكتة التعبير عن الهداية المستقبلة
بالماضي
عصام

كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والتنزيه واحوال الاخرة على ما عرفت من بعد ما جاءهم البينات الايات
والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه والاظهر ان النهي فيه مخصوص بالتفرق في الاصول دون الفروع لقوله
عليه الصلوة والسلام اختلاف امتي رحمة ولقوله عليه السلام من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اخطا فله اجر واحد
واولئك لهم عذاب عظيم وعيد للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
نصب بما في لهم من معنى الفعل او باضمار اذكر وبياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكابة الخوف
فيه وقيل يوسم اهل الحق ببياض الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسعي النور بين يديه وبيمينه واهل الباطل
باضداد ذلك فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم على ارادة القول اي فيقال اكفرتم
والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم وهم المرتدون او اهل الكتاب كفروا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بعد ايمانهم به قبل مبعثه او جميع الكفار كفروا بعد ما اقروا به حين اشهدهم على انفسهم او تمكنوا من الايمان
بالنظر في الايات والدلائل فذوقوا العذاب امر اهانة بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او جزاء لكفركم
واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله يعني الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها
على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله وكان حق الترتيب
ان يقدم ذكرهم لكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وثوابهم هم فيها خالدون
اخرج مخرج الاستيناف للتاكيد كانه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون تلك ايات الله الواردة
في وعده ووعيده نتلوها عليك بالحق ملتبسة بالحق لا شبهة فيها وما الله يريد ظلما للعالمين اذ يستحيل
الظلم منه لانه لا يحق عليه شيء فيظلم عليه بنقصه ولا يمنع عن شيء فيظلم بفعله لانه المالك على الاطلاق
كما قال الله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور فيجازي كلا بما وعد له واوعد
كنتم خير امة دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طرء لها كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما
وقيل كنتم في علم الله تعالى او في اللوح او فيما بين الامم المتقدمين اخرجت للناس اظهرت لهم
تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر استيناف بين به كونهم خير امة او خبر ثان لكنتم وتؤمنون
بالله يتضمن الايمان بكل ما يجب ان يؤمن به لان الايمان به انما يحق ويعتد به اذا حصل الايمان بكل ما امر
ان يؤمن به وانما اخره وحقه ان يقدم لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
ايمانا بالله وتصديقا به واظهارا لدينه واستدل بهذه الاية على ان الاجماع حجة لانها تقتضي
كونهم امرين بكل معروف وناهين عن كل منكر اذ اللام فيهما للاستغراق فلو اجمعوا على باطل كان
امرهم على خلاف ذلك ولو امن اهل الكتاب ايمانا كما ينبغي لكان خيرا لهم لكان الايمان
خيرا لهم مما هم عليه منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون
المتمردون في الكفر وهذه الجملة والتي بعدها واردتان على سبيل الاستطراد لن يضروكم الا اذى
ضررا يسيرا كطعن وتهديد وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ينهزموا ولا يضروكم بقتل واسر
ثم لا ينصرون ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم او يدفع باسكم عنهم نفى اضرارهم سوى ما يكون بقول
وقرر ذلك بانهم لو قاموا الى القتال كانت الدبرة عليهم ثم اخبر بانه تكون عاقبتهم العجز والخذلان
وقرئ لا ينصروا عطفا على يولوا على ان ثم للتراخي في المرتبة فيكون عدم النصر مقيدا بقتالهم

قوله تعالى تلك اشارة الى الايات المشتملة على تنعيم الابرار وتعذيب الكفار
ايات الله خبره نتلوها جملة حالية من الايات والعامل فيها معنى
الاشارة او هي الخبر وايات الله بدل من اسم الاشارة ابو السعود

قوله كنتم خير امة قال عكرمة ومقاتل نزلت هذه الاية في ابن مسعود وابي
بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى حذيفة وذلك ان مالك
بن الضيف ووهب بن يهوذا اليهوديين قالا لهم نحن افضل
منكم وديننا خير مما تدعوننا اليه فانزل الله تعالى هذه الاية
معالم

وهذه الآية من المغيبات التي وافقها الواقع اذ كان كذلك حال قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر
ضربت عليهم الذلة هدر النفس والمال والاهل وذل التمسك بالباطل والجزية اينما ثقفوا وجدوا
الا بحبل من الله وحبل من الناس استثناء من اعم عام الاحوال اي ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال
الا معتصمين او ملتبسين بذمة الله او بكتاب الذي اتيهم وذمة المسلمين او بدين الاسلام واتباع
سبيل المؤمنين وباؤا بغضب من الله رجعوا به مستوجبين له وضربت عليهم المسكنة
فهي محيط بهم احاطة البيت المضروب على اهله واليهود في غالب الامر فقراء مساكين ذلك اشارة الى
ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء
بغير حق بسبب كفرهم بالآيات وقتلهم الانبياء والتقييد بغير حق مع انه كذلك في نفس الامر للدلالة على
انه لم يكن حقا بحسب اعتقادهم ايضا ذلك اي الكفر والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون بسبب
عصيانهم واعتدائهم حدود الله فان الاصرار على الصغاير يفضي الى الكباير والاستمرار عليها يؤدي
الى الكفر وقيل معناه ان ضرب الذلة في الدنيا واستيجاب الغضب في الآخرة كما هو معلل بكفرهم وقتلهم
فهو مسبب عن عصيانهم واعتدائهم من حيث انهم مخاطبون بالفروع ايضا ليسوا سواء في المساوي
والضمير لاهل الكتاب من اهل الكتاب امة قائمة استيناف لبيان نفي الاستواء والقائمة المستقيمة
العادلة من اقمت العود فقام وهم الذين اسلموا منهم يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون
يتلون القرآن في تهجدهم عبر عنه بالتلاوة في ساعات الليل مع السجود ليكون ابين وابلغ في المدح وقيل المراد
صلوة العشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها لما روي انه عليه الصلوة والسلام اخرها ثم خرج فاذا الناس
ينتظرون الصلوة فقال اما انه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله تعالى هذه الساعة غيركم
يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات
صفات اخر لامة وصفهم بخصائص ما كانت في اليهود فانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين بالليل مشركون
بالله ملحدون في صفاته واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته مداهنون في الاحتساب متباطئون عن الخيرات
واولئك من الصالحين اي الموصوفون بتلك الصفات ممن صلحت احوالهم عند الله تعالى واستحقوا رضاه
وثناءه وما تفعلوا من خير فلن تكفروه فلن يضيع ولا ينقص ثوابه البتة سمي ذلك كفرانا كما
سمي توفية الثواب شكرا وتعديته الى مفعولين لتضمنه معنى الحرمان وقرأ حفص وحمزة والكسائي
فلن يكفروه بالياء والباقون بالتاء والله عليم بالمتقين بشارة لهم واشعار بان التقوى مبدأ
الخير وحسن العمل وان الفائز عند الله تعالى هو اهل التقوى ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم
ولا اولادهم من الله شيئا من العذاب او من الغناء فيكون مصدرا واولئك اصحاب النار
ملازموها هم فيها خالدون مثل ما ينفقون ما ينفق الكفرة قربة او مفاخرة او سمعة او المنافقون
رياء وخوفا في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر برد شديد والشائع اطلاقه للريح البارد
كالصرصر فهو في الاصل مصدر نعت به او نعت وصف به البرد للمبالغة كقولك برد بارد اصابت حرث
قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي فاهلكته عقوبة لهم لان الاهلاك عن سخط اشد والمراد
تشبيه ما انفقوا في ضياعه بحرث كفار ضربته صر فاستأصلته ولم يبق لهم فيه منفعة ما في الدنيا

اشارة الى توجيه آخر ويجوز ان يكون الصر بمعنى البارد فوصف به الريح
والموصوف محذوف والتقدير كمثل ريح فيها برد بارد على
طريق اسناد المشتق الى مصدره كما في قولك جد جده شيخ زاده

والآخرة وهو تشبيه المركب ولذلك لم يبال بايلاء كلمة التشبيه الريح دون الحرث ويجوز ان يقدر كمثل
مهلك الريح وهو الحرث وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون اي ما ظلم المنفقين بضياع نفقاتهم ولكنهم
ظلموا انفسهم لما لم ينفقوها بحيث يعتد بها او وما ظلم اصحاب الحرث باهلاكه ولكنهم ظلموا انفسهم
بارتكاب ما استحقوا به العقوبة وقرئ ولكن اي ولكن انفسهم يظلمونها ولا يجوز ان يقدر ضمير الشأن
لانه لا يحذف الا في الشعر كقوله ولكن من يبصر جفونك يعشق يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة
وليجة وهو الذي يعرفه الرجل اسراره ثقة به شبه ببطانة الثوب كما شبه بالشعار قال عليه السلام
الانصار شعار والناس دثار من دونكم من دون المسلمين وهو متعلق بلا تتخذوا او بمحذوف وهو صفة
بطانة اي بطانة كائنة من دونكم لا يألونكم خبالا لا يقصرون لكم في الفساد والألو التقصير واصله
ان يعدى بالحرف ثم عدي الى مفعولين كقولهم لا آلوك نصحا على تضمين معنى المنع والنقص ودوا
ما عنتم تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر والمشقة وما مصدرية قد بدت البغضاء من افواههم
اي في كلامهم لانهم لا يتمالكون انفسهم لفرط بغضهم وما تخفي صدورهم اكبر مما بدا لان بدوه ليس
عن روية واختيار قد بينا لكم الآيات الدالة على وجوب الاخلاص وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين
ان كنتم تعقلون ما بين لكم والجمل الاربع جاءت مستأنفات على التعليل ويجوز ان يكون الثلث الاول
صفات لبطانة ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم اي انتم اولاء الخاطئون في موالاة الكفار فتحبونهم
ولا يحبونكم بيان لخطائهم في موالاتهم وهو خبر ثان او خبر لاولاء والجملة خبر انتم كقولك انت زيد تحبه
او صلته او حال والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز ان ينتصب اولاء بفعل يفسره ما بعده وتكون الجملة
خبرا وتؤمنون بالكتاب كله بجنس الكتب كله وهو حال من لا يحبونكم والمعنى انهم لا يحبونكم والحال
انكم تؤمنون بكتابهم ايضا فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب
منكم في حقكم واذا لقوكم قالوا امنا نفاقا وتغريرا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ
من اجله تأسفا وتحسرا حيث لم يجدوا الى التشفي سبيلا قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بدوام الغيظ
وزيادته بتضاعف قوة الاسلام واهله حتى يهلكوا به ان الله عليم بذات الصدور فيعلم ما في
صدورهم من البغضاء والحنق وهو يحتمل ان يكون من المقول اي وقل لهم ان الله عليم بما هو اخفى مما تخفونه
من عض الانامل غيظا وان يكون خارجا عنه بمعنى قل لهم ذلك ولا تتعجب من اطلاعي اياك على اسرارهم
فاني عليم بالاخفى من ضمائرهم ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها بيان
لتناهي عداوتهم الى حد حسدوا ما نالهم من خير ومنفعة وشمتوا بما اصابهم من ضر وشدة والمس
مستعار للاصابة وان تصبروا على عداوتهم او على مشاق التكاليف وتتقوا موالاتهم
او ما حرم الله عليكم لا يضركم كيدهم شيئا بفضل الله وحفظه الموعود للصابرين والمتقين
ولان المجد في الامر المتدرب بالاتقاء والصبر يكون قليل الانفعال جريا على الخصم وضمة الراء للاتباع
كضمة مد وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب لا يضركم من ضاره يضيره ان الله بما تعملون من الصبر
والتقوى وغيرهما محيط اي محيط علمه فيجازيكم بما انتم اهله وقرئ بالياء اي بما يعملون في عداوتكم
عالم فيعاقبهم عليه واذ غدوت اي واذكر اذ غدوت من اهلك من حجرة عائشة رضي الله تعالى عنها

والاخرة

تبوئ المؤمنين تنزلهم او تسوى وتهئ لهم ويؤيده القراءة باللام مقاعد للقتال مواقف واماكن له
وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان على الاتساع كقوله تعالى في مقعد صدق وقوله تعالى قبل ان تقوم
من مقامك والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم روى ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء ثاني عشر
شوال سنة ثلث من الهجرة فاستشار رسول الله عليه الصلوة والسلام اصحابه وقد دعا عبد الله
بن ابي ولم يدعه قبل فقال هو واكثر الانصار اقم يا رسول الله بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا
منها الى عدو الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا ابشر
محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين
واشار بعضهم الى الخروج فقال عليه الصلوة والسلام رايت في منامي بقرا مذبوحة حولي فاولتها
خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما فاولته هزيمة ورايت كاني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها
المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال فاتتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة
يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا وبالغوا حتى دخل فلبس لامته فلما راوا ذلك ندموا على مبالغتهم وقالوا
اصنع يا رسول الله ما رايت فقال لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلوة الجمعة
واصبح بشعب احد يوم السبت ونزل في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفهم
وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال انضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من ورائنا اذ همت متعلق بقوله
سميع عليم او بدل من اذ غدوت طائفتان منكم بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا
جناحي العسكر ان تفشلا ان تجبنا وتضعفا روى انه عليه الصلوة والسلام خرج في زهاء الف رجل
ووعدهم النصر ان صبروا فلما بلغوا الشوط انخذل ابن ابي في ثلثمائة وقال علام نقتل انفسنا
واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري وقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال ابن ابي لو نعلم
قتالا لاتبعناكم فهم الحيان باتباعه فعصمهم الله تعالى فمضوا مع رسول الله والظاهر انها ما كانت
عزيمة لقوله تعالى والله وليهما اي عاصمهما عن اتباع تلك الخطرة ويجوز ان يراد والله ناصرهما فما لهما
تفشلان وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي فليتوكلوا عليه ولا يتوكلوا
على غيره لينصرهم بدر ولقد نصركم الله ببدر تذكير ببعض ما افادهم التوكل وبدر ما بين مكة
والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي به وانتم اذلة حال من الضمير وانما قال اذلة ولم يقل ذلائل
ليدل على قلتهم مع ذلتهم لضعف الحال وقلة المراكب والسلاح فاتقوا الله في الثبات لعلكم تشكرون
على ما انعم به عليكم بتقواكم من نصره او لعلكم ينعم الله عليكم فتشكرون فوضع الشكر موضع الانعام
لانه سببه اذ تقول للمؤمنين ظرف لنصركم وقيل بدل ثان من اذ غدوت على ان قوله لهم يوم احد كان
مع اشتراط الصبر والتقوى عن المخالفة فلما لم يصبروا عن الغنائم وخالفوا امر الرسول لم تنزل الملائكة
الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف من الملائكة منزلين انكار ان لا يكفيهم ذلك وانما جيء
بلن اشعارا بانهم كانوا كالايسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم قيل امدهم الله
يوم بدر اولا بالف من الملائكة ثم صاروا ثلثة الاف ثم صاروا خمسة وقرا ابن عامر منزلين بالتشديد
للتكثير او للتدريج بلى ايجاب لما بعد لن اي بلى يكفيكم ثم وعدهم الزيادة على الصبر والتقوى حثا عليهما

وكان وقعة بدر يوم الاثنين صبيحة سبع عشر من رمضان سنة اثنين من الهجرة النبوية ومع هذا سلط الله المسلمين على المشركين ببركة صبرهم وتوكلهم على الله تعالى
شيخ زاده رحمه الله

ودعوتم

وتقوية لقلوبهم فقال ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم اي المشركون من فورهم هذا من ساعتهم هذه وهو في الاصل
مصدر فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة ثم اطلق للحال التي لا ريث فيها ولا تراخي والمعنى ان ياتوكم في الحال
يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة في حال اتيانهم بلا تراخ وتاخير مسومين معلمين من التسويم
الذي هو اظهار سيماء الشيء لقوله عليه الصلوة والسلام لاصحابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت او مرسلين
من التسويم بمعنى الاسامة وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو وما جعله الله وما جعل
امدادكم بالملائكة الا بشرى لكم الا بشارة بالنصر ولتطمئن قلوبكم به ولتسكن اليه من الخوف
وما النصر الا من عند الله لا من العدة والعدد وهو تنبيه على انه لا حاجة في نصرهم الى مدد وانما امدهم
ووعدهم به بشارة لهم وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر وحث على ان لا يبالوا بمن تاخر
عنهم العزيز الذي لا يغالب في اقضيته الحكيم الذي ينصر ويخذل بوسط وغير وسط على مقتضى
الحكمة والمصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا متعلق بنصركم او وما النصر ان كان اللام فيه للعهد
والمعنى لينقص منهم بقتل بعض واسر اخرين وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من صناديدهم
او يكبتهم او يخزيهم والكبت شدة غيظ او وهن يقع في القلب واو للتنويع دون الترديد فينقلبوا
خائبين فينهزموا منقطعي الآمال ليس لك من الامر شيء اعتراض او يتوب عليهم او يعذبهم
عطف على قوله او يكبتهم والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يكبتهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم
ان اصروا وليس لك من امرهم شيء وانما انت عبد مامور لانذارهم وجهادهم ويحتمل ان يكون معطوفا
على الامر او شيء باضمار ان اي ليس لك من امرهم او من التوبة عليهم او من تعذيبهم شيء اي ليس لك من امرهم
شيء الا ان يتوب الله عليهم فتسر به او يعذبهم فتتشفى منهم روي ان عتبة بن ابي وقاص شجه يوم احد
وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت وقيل
هم ان يدعوا عليهم فنهاه الله تعالى لعلمه بان فيهم من يؤمن فانهم ظالمون قد استحقوا التعذيب بظلمهم ولله
ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا فله الامر كله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء صريح
في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له والله غفور رحيم لعباده فلا تبادر الى الدعاء
عليهم يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة لا تزيدوا زيادة مكررة ولعل التخصيص
بحسب الواقع اذ كان الرجل منهم يربي الى اجل ثم يزيد فيه زيادة اخرى حتى يستغرق بالشيء الطفيف
مال المديون وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب مضعفة واتقوا الله فيما نهيتم عنه لعلكم تفلحون
راجين الفلاح واتقوا النار التي اعدت للكافرين بالتحرز عن متابعتهم وتعاطي افعالهم وفيه تنبيه
على ان النار بالذات معدة للكفار وبالعرض للعصاة واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون اتبع الوعيد
بالوعد ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة ولعل وعسى في امثال ذلك دليل عزة التوصل الى ما جعل
خبرا له وسارعوا بادروا واقبلوا الى مغفرة من ربكم الى ما يستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة
والاخلاص وقرا نافع وابن عامر سارعوا بلا واو وجنة عرضها السموات والارض اي عرضها كعرضهما
وذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريقة التمثيل لانه دون الطول وعن ابن عباس رضي الله عنهما
كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض اعدت للمتقين هيئت لهم وفيه دليل على

قوله وسارعوا اي اتبعه الامر باطاعة الله تعالى والرسول تحذيرا عن العصيان
بعد الاطاعة واشار الى ان الكلام من حيث رجاء الرحمة
وانه ينجو العاصي بالاخرة عن العذاب ويدخل الجنة ولكن المسارعة
الى المغفرة والجنة ليس بمجرد الايمان بل المحافظة على ما ورد الشرع
ويحتمل ان يكون الامر بالمسارعة تحذيرا عن الموت وحيلولته
بينك وبين الجنة
عصام

ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم • الذين ينفقون • صفة مادحة للمتقين او مدح منصوب
او مرفوع • في السراء والضراء • في حالتي الرخاء والشدة او الاحوال كلها اذ الانسان لا يخلو عن مسرة
او مضرة اي لا يخلون في حال ما بانفاق ما قدروا عليه من قليل او كثير • والكاظمين الغيظ • الممسكين عليه
الكافين عن امضائه مع القدرة من كظمت القربة اذا ملأتها وشددت رأسها وعن النبي عليه السلام
من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله تعالى قلبه امنا وايمانا • والعافين عن الناس •
التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته وعن النبي عليه الصلوة والسلام ان هؤلاء في امتي قليل الا من
عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت • والله يحب المحسنين • يحتمل الجنس ويدخل تحته هؤلاء
والعهد فيكون الاشارة اليهم • والذين اذا فعلوا فاحشة • فعلة بالغة في القبح كالزنا • او ظلموا
انفسهم • بان اذنبوا اي ذنب كان وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة
ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك • ذكروا الله • تذكروا وعيده او حكمه او حقه العظيم • فاستغفروا
لذنوبهم • بالندم والتوبة • ومن يغفر الذنوب الا الله • استفهام بمعنى النفي معترض بين
المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد
بقبول التوبة • ولم يصروا على ما فعلوا • ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين كقوله عليه السلام
ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة • وهم يعلمون • حال من يصروا اي ولم يصروا
على قبيح فعلهم عالمين به • اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها • خبر للذين ان ابتدأت به وجملة مستأنفة مبينة لما قبلها ان عطفته على المتقين
او على الذين ينفقون ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم ان لا يدخلها المصرون
كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم وتنكير جنات على الاول يدل على ان ما لهم
ادون مما للمتقين الموصوفين بتلك الصفات المذكورة في الاية المتقدمة وكفاك فارقا بين
القبيلتين انه فصل ايتهم بان بين انهم محسنون مستوجبون لمحبة الله تعالى وذلك لانهم حافظوا على
حدود الشرع وتخطوا الى التخصيص بمكارمه وفصل اية هؤلاء بقوله • ونعم اجر العاملين •
لان المتدارك لتقصيره كالعامل لتحصيل بعض ما فوت على نفسه وكم بين المحسن والمتدارك
والمحبوب والاجير ولعل تبديل لفظ الجزاء بالاجر لهذه النكتة والمخصوص بالمدح محذوف تقديره
ونعم اجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنات • قد خلت من قبلكم سنن • وقائع سنها الله تعالى
في الامم المكذبة كقوله تعالى وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل وقيل امم قال ما عاين
الناس من فضل كفضلكم ولا راوا مثله في سالف الامم • فسيروا في الارض فانظروا كيف كان
عاقبة المكذبين • لتعتبروا بما ترون من اثار هلاكهم • هذا بيان للناس وهدى وموعظة
للمتقين • اشارة الى قوله قد خلت او مفهوم قوله فانظروا اي انه مع كونه بيانا للمكذبين فهو زيادة
بصيرة وموعظة للمتقين او الى ما لخص من امر المتقين والتائبين وقوله قد خلت اعتراض للبعث
على الايمان والتوبة وقيل القران • ولا تهنوا ولا تحزنوا • تسلية لهم عما اصابهم يوم احد والمعنى
لا تضعفوا عن الجهاد بما اصابكم ولا تحزنوا على من قتل منكم • وانتم الاعلون • وحالكم انكم اعلى

منهم شأنا فانكم على الحق وقتالكم لله وقتلاكم في الجنة وانهم على الباطل وقتالهم للشيطان وقتلاهم في النار
او لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم او وانتم الاعلون في العاقبة فيكون بشارة لهم بالنصر
والغلبة • ان كنتم مؤمنين • متعلق بالنهي اي لا تهنوا ان صح ايمانكم فانه يقتضي قوة القلب بالوثوق
على الله تعالى او بالاعلون • ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله • قرأ حمزة والكسائي
وابن عياش عن عاصم بضم القاف والباقون بالفتح وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو
بالفتح الجراح وبالضم المها والمعنى ان اصابوا منكم يوم احد فقد اصبتم منهم يوم بدر مثله ثم انهم
لم يضعفوا ولم يجبنوا فانتم اولى بان لا تضعفوا فانكم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل كلا المسين
كان يوم احد فان المسلمين نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر الرسول • وتلك الايام نداولها بين الناس •
نصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء تارة اخرى كقوله • فيوما علينا ويوما لنا • ويوما نساء
ويوما نسر • والمداولة كالمعاودة يقال داولت الشيء بينهم فتداولوه والايام يحتمل الوصف والخبر
ونداولها يحتمل الخبر والحال والمراد بها اوقات النصرة والغلبة • وليعلم الله الذين امنوا • عطف
على علة محذوفة اي نداولها ليكون كيت وكيت وليعلم الله ايذانا بان العلة فيه غير واحدة وان
ما يصيب المؤمن فيه من المصالح ما لا يعلم او الفعل المعلل به محذوف تقديره وليتميز الثابتون
على الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك والقصد في امثاله ونقائضه ليس الى اثبات علمه تعالى
ونفيه على طريقة البرهان وقيل معناه ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشيء موجودا • ويتخذ
منكم شهداء • ويكرم ناسا منكم بالشهادة يريد شهداء احد او يتخذ منكم شهودا معدلين
بما صودف منهم من الثبات والصبر على الشدائد • والله لا يحب الظالمين • الذين يضمرون خلاف
ما يظهرون او الكافرين وهو اعتراض وفيه تنبيه على انه تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة وانما
يغلبهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين • وليمحص الله الذين امنوا • وليطهرهم ويصفيهم
من الذنوب ان كانت الدولة عليهم • ويمحق الكافرين • ويهلكهم ان كانت الدولة عليهم والمحق نقص
الشيء قليلا قليلا • ام حسبتم ان تدخلوا الجنة • بل احسبتم ومعناه الانكار • ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم • لما تجاهدوا وبعضكم وفيه دليل على انه فرض كفاية والفرق بين لما ولم
ان فيه توقع الفعل فيما يستقبل وقرئ يعلم بفتح الميم على ان اصله يعلمن فحذف النون • ويعلم
الصابرين • نصب باضمار ان على ان الواو للجمع وقرئ بالرفع على ان الواو للحال كانه قال ولما تجاهدوا
وانتم صابرون • ولقد كنتم تمنون الموت • اي الحرب فانها من اسباب الموت والموت بالشهادة
والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا وتمنوا ان يشهدوا مع الرسول عليه الصلوة والسلام مشهدا لينالوا
ما نال شهداء بدر من الكرامة فالحوا يوم احد على الخروج • من قبل ان تلقوه • من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا
شدته • فقد رأيتموه وانتم تنظرون • اي فقد رأيتموه معاينين له حين قتل دونكم من قتل من اخوانكم
وهو توبيخ لهم على انهم تمنوا الحرب وتسببوا لها ثم جبنوا وانهزموا عنها او على تمني الشهادة فان
في تمنيها تمني غلبة الكفار • وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل • فسيخلو
كما خلوا بالموت او القتل • افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم • انكار لارتدادهم وانقلابهم

بل الى اثبات المعلوم ونفيه صح

على اعقابهم عن الدين لخلوه بموت او قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به وقيل الفاء
للسببية والهمزة لانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد وفاته روى ان ملتا
رمى عبد الله بن قمئة الحارثي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه عليه الصلوة والسلام
فذب عنه مصعب بن عمير وكان صاحب الراية حتى قتله ابن قمئة وهو يرى انه قتل النبي عليه الصلوة والسلام فقال
قد قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفأ الناس وجعل الرسول يدعو الى عباد الله فانحاز
اليه ثلثون من اصحابه وحموه حتى كشفوا عنه المشركين وتفرق الباقون وقال بعضهم ليت عبد الله بن ابي
يأخذ لنا امانا من ابي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم فقال انس
بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد عليه الصلوة والسلام فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحيوة
بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقولون وابرأ اليك منه وشد بسيفه
فقاتل حتى قتل فنزلت • ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا • بارتداده بل يضر نفسه • وسيجزي الله
الشاكرين • على نعمة الاسلام بالثبات عليه كانس واضرابه • وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله
الا بمشيته او باذن لملك الموت في قبض روحه والمعنى ان لكل نفس اجلا مسمى في علمه تعالى وقضائه
لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون بالاحجام عن القتال والاقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع
على القتال ووعد للرسول بالحفظ وتأخير الاجل • كتابا • مصدر مؤكد اذ المعنى كتب الموت كتابا
مؤجلا • صفة له اي موقتا لا يتقدم ولا يتأخر • ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها • تعريض لمن
شغلتهم الغنايم يوم احد فان المسلمين حملوا على المشركين وهزموهم واخذوا ينهبون فلما رأى الرماة
ذلك واقبلوا على النهب وخلوا مكانهم فانتهز المشركون وحملوا عليهم من وراءهم فهزموهم • ومن يرد
ثواب الاخرة نؤته منها • من ثوابها • وسنجزي الشاكرين • الذين شكروا على نعمة الله تعالى ولم يشغلهم
شيء عن الجهاد • وكاين • اصله اي دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كم والنون تنوين اثبت في الخط
على غير قياس وقرأ ابن كثير وكائن ككاعن ووجهه انه قلب قلب الكلمة الواحدة كقولهم اعملي في لعمري
فصار وكيأين ثم حذفت الياء الثانية للتخفيف ثم ابدلت الياء الاخرى الفا كما ابدلت من طائي
من نبي • بياله • قاتل معه ربيون كثير • ربانيون علماء اتقياء او عابدون لربهم وقيل جماعات
والربي منسوب الى الربة وهي الجماعة المناقفة للمبالغة وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب قتل
واسناده الى الربيون او ضمير النبي عليه الصلوة والسلام ومعه ربيون حال عنه ويؤيد الاول انه قرئ
بالتشديد وقرئ ربيون بالفتح على الاصل وبالضم وهو من تغييرات النسب كالكسر • فما وهنوا لما اصابهم
في سبيل الله • فما فتروا ولم ينكسر جدهم لما اصابهم من قتل النبي او بعضهم • وما ضعفوا عن العدو
وفي الدين • وما استكانوا • وما خضعوا للعدو واصله استكن من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه
ليفعل به ما يريده والالف من اشباع الفتحة او استكون من الكون لانه يطلب من نفسه ان يكون لمن
يخضع له وهذا تعريض لما اصابهم عند الارجاف بقتله عليه الصلوة والسلام • والله يحب الصابرين
فينصرهم ويعظم قدرهم • وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا
وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين • اي وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم

ربانيين الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم هضما لها واضافة لما اصابهم الى
سوء اعمالهم والاستغفار عنها ثم طلب التثبت في مواطن الحرب والنصر على العدو ليكون عن خضوع
وطهارة فيكون اقرب الى الاجابة وانما جعل قولهم خبرا لان ان قالوا اعرف لدلالته على جهة النسبة
وزمان الحدث • فاتيهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين • فاتيهم الله
بسبب الاستغفار والالتجاء الى الله النصر والغنيمة والعز وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم في الاخرة
وخص ثوابها بالحسن اشعارا بفضله وانه المعتد به عند الله تعالى • يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين
كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين • نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا
الى دينكم واخوانكم ولو كان محمد نبيا لما قتل وقيل ان تستكينوا لابي سفيان واشياعه وتستأمنوهم
يردوكم الى دينهم وقيل عام في مطاوعة الكفرة والنزول على حكمهم فانه يستجر الى موافقتهم
بل الله مولاكم • ناصركم وقرئ بالنصب على تقدير بل اطيعوا الله مولاكم • وهو خير الناصرين
فاستغنوا به عن ولاية غيره ونصره • سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب • يريد ما قذف في قلوبهم
من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب ونادى ابو سفيان يا محمد موعدنا موسم بدر القابل
ان شئت فقال عليه الصلوة والسلام ان شاء الله تعالى وقيل لما رجعوا وكانوا ببعض الطريق ندموا وعزموا
ان يعودوا عليهم ليستأصلوهم فالقى الله الرعب في قلوبهم وقرأ ابن عامر والكسائي ويعقوب بالضم على
الاصل في القرآن • بما اشركوا بالله • بسبب اشراكهم به • ما لم ينزل به سلطانا • اي الهة ليس على اشراكها
حجة ولم ينزل عليهم به سلطانا وهو كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر واصل السلطنة القوة ومنه السليط
لقوة اشتعاله والسلاطة لحدة اللسان • ومأويهم النار وبئس مثوى الظالمين • اي مثويهم فوضع
الظاهر موضع المضمر للتغليظ والتعليل • ولقد صدقكم الله وعده • اي وعده اياكم بالنصر بشرط التقوى
والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماة يرشقونهم والباقون يضربونهم
بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على اثارهم • اذ تحسونهم باذنه • تقتلونهم من حسه اذا ابطل حسه
حتى اذا فشلتم • جبنتم وضعف رأيكم او ملتم الى الغنيمة فان الحرص من ضعف العقل • وتنازعتم في الامر
يعني اختلاف الرماة حين انهزام المشركين فقال بعضهم فما موقفنا ههنا وقال الاخرون لا نخالف امر الرسول
فثبت مكانه اميرهم في نفر دون العشرة ونفر الباقون للنهب وهو المعنى بقوله • وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون
من الظفر والغنيمة وانهزام العدو وجواب واذا محذوف وهو امتحنكم • منكم من يريد الدنيا • وهم التاركون
المركز للغنيمة • ومنكم من يريد الاخرة • وهم الثابتون محافظة على امر الرسول • ثم صرفكم عنهم • ثم
كفكم عنهم حتى حالت الحال فغلبوكم • ليبتليكم • على المصائب ويمتحن ثباتكم على الايمان عندها • ولقد
عفا عنكم • تفضلا ولما علم من ندمهم على المخالفة • والله ذو فضل على المؤمنين • يتفضل عليهم بالعفو
او في الاحوال كلها سواء اديل لهم او عليهم اذ الابتلاء ايضا رحمة • اذ تصعدون • متعلق بصرفكم
او ليبتليكم او بمقدر كاذكر والاصعاد الذهاب والابعاد في الارض يقال اصعدنا من مكة الى المدينة
ولا تلوون على احد • لا تقف احد لاحد ولا ينتظره • والرسول يدعوكم • كان يقول الي عباد الله
انا رسول الله من يكر فله الجنة • في اخريكم • في ساقتكم وجماعتكم الاخرى • فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا

لو كان سنلقي المجرور على المفعول به الصريح اهتماما بذكر المحل الذي مولاكم الجد فان ذكره اهم في هذا المقام من ذكر ما حل فيه — شيخ زاده

السليط هو الزيت عند عامة العرب وعند اهل اليمن دهن سمسم ويقال امرأة سليطة اذا كانت حديدة اللسان — شيخ

على ما فاتكم ولا ما اصابكم عطف على صرفكم والمعنى فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول وفجازاكم غما بسبب غم اذقتموه رسول الله بعصيانكم له لتتمرنوا على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فائت وضر لاحق وقيل لا مزيدة والمعنى لتأسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة لكم وقيل الضمير في اصابكم للرسول عليه الصلوة والسلام اي فاساكم في الاغتمام فاغتم بما نزل عليكم كما اغتممتم بما انزل عليه ولم يثربكم على عصيانكم تسلية لكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا ما اصابكم من الهزيمة والله خبير بما تعملون عليم باعمالكم وبما قصدتم بها ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا انزل الله تعالى عليكم الامن حتى اخذكم النعاس وعن ابي طلحة غشينا النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد احدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه والامنة الامن نصب على المفعول ونعاسا بدل منها او هو المفعول وامنة حال منه متقدمة او مفعول له او حال من المخاطبين بمعنى ذوي امنة او على انه جمع آمن كبار وبررة وقرئ امنة بسكون الميم كانها المرة من الامن يغشى طائفة منكم اي النعاس وقرأ حمزة والكسائي بالتاء ردا على الامنة والطائفة المؤمنون حقا وطائفة هم المنافقون قد اهمتهم انفسهم فما اوقعتهم انفسهم في الهموم او ما يهمهم الا هم انفسهم وطلب خلاصها يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية صفة اخرى لطائفة او حال او استيناف على وجه البيان لما قبله وغير الحق نصب على المصدر اي يظنون بالله غير الظن الحق الذي يحق ان يظن به وظن الجاهلية بدله وهو الظن المختص بالملة الجاهلية واهلها يقولون اي لرسول الله وهو بدل من يظنون هل لنا من الامر من شيء هل لنا مما امر الله تعالى ووعد من النصر والظفر نصيب قط وقيل اخبر ابن ابي بقتل بني الخزرج فقال ذلك والمعنى انا منعنا تدبير انفسنا وتصريفها باختيارنا فلم يبق لنا من الامر شيء او هل يزول عنا هذا القهر فيكون لنا من الامر شيء قل ان الامر كله لله اي الغلبة الحقيقية لله ولاوليائه فان حزب الله هم الغالبون او القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعتراض وقرأ ابو عمرو ويعقوب كله بالرفع على الابتداء يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك حال من ضمير يقولون اي يقولون مظهرين انهم مسترشدون طالبون للنصر مبطنين الانكار والتكذيب يقولون اي في انفسهم او اذا خلا بعضهم الى بعض وهو بدل من يخفون او استيناف على وجه البيان له لو كان لنا من الامر شيء كما وعد محمد عليه الصلوة والسلام او زعم ان الامر كله لله ولاوليائه او لو كان لنا اختيار وتدبير لم نبرح كما كان رأي ابن ابي وغيره ما قتلنا ههنا لما غلبنا ولما قتل من قتل منا في هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اي لخرج الذين قدر الله تعالى عليهم القتل وكتبه في اللوح المحفوظ الى مصارعهم ولم تنفع الاقامة بالمدينة ولم ينج منهم احد فانه قدر الامور ودبرها في سابق قضائه لا معقب لحكمه وليبتلي الله ما في صدوركم وليمتحن ما في صدوركم ويظهر سرائرها من الاخلاص والنفاق وهو علة فعل محذوف اي وفعل ذلك ليبتلي او عطف على محذوف اي لبرز لنفاذ القضاء او لمصالح جمة وللابتلاء او على قوله لكيلا تحزنوا وليمحص ما في قلوبكم وليكشفه ويميزه

قوله الضمير للرسول عطف على معنى قوله فجازاكم الله اي فجازاكم الرسول عن اغتمامكم لاجله بسبب ما نزل به عليه الصلوة والسلام من كسر الرباعية والشج وقتل حمزة رضي الله تعالى عنه اغتمامه لاجلكم بسبب ما نزل عليكم من الشدايد سنج

ويخلصه من الوسواس والله عليم بذات الصدور بخفياتها قبل اظهارها وفيه وعد ووعيد وتنبيه على انه غني عن الابتلاء وانما فعل ذلك لتمييز المؤمنين واظهار حال المنافقين ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا يعني ان الذين انهزموا يوم احد انما كان السبب في انهزامهم ان الشيطان طلب منهم الزلل فاطاعوه واقترفوا ذنوبا بترك المركز والحرص على الغنيمة او الحيوة ومخالفة النبي عليه الصلوة والسلام فمنعوا التأييد وقوة القلب وقيل استزلال الشيطان توليهم وذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم فان المعاصي يجر بعضها بعضا كالطاعة وقيل استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم فكرهوا القتل قبل اخلاص التوبة والخروج من المظلمة ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بعقوبة المذنب كي يتوب يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعني المنافقين وقالوا لاخوانهم لاجلهم وفيهم ومعنى اخوتهم اتفاقهم في النسب او المذهب اذا ضربوا في الارض اذا سافروا فيها وابعدوا للتجارة او غيرها وكان حقه اذ لقوله قالوا لكنه جاء على حكاية الحال الماضية او كانوا غزى جمع غاز كعاف وعفى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا مفعول قالوا وهو يدل على ان اخوانهم لم يكونوا مخاطبين به ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم متعلق بقالوا على ان اللام لام العاقبة مثلها في ليكون لهم عدوا وحزنا او لا تكونوا اي لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول والاعتقاد ليجعله حسرة في قلوبهم خاصة فذلك اشارة الى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد وقيل الى ما دل عليه النهي اي لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونهم مثلهم حسرة في قلوبهم فان مخالفتهم ومضادتهم مما يغمهم والله يحيي ويميت رد لقولهم اي هو المؤثر في الحيوة والممات لا الاقامة والسفر فانه تعالى قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير تهديد للمؤمنين على ان يماثلوهم وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء على انه وعيد للذين كفروا ولئن قتلتم في سبيل الله او متم اي متم في سبيله وقرأ نافع وحمزة والكسائي بكسر الميم من مات يمات لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون جواب القسم وهو ساد مسد الجزاء والمعنى ان السفر والغزاء ليسا مما يجلب الموت ويقدم الاجل وان وقع ذلك في سبيل الله تعالى فما تنالون من المغفرة والرحمة بالموت خير مما تجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا ولئن متم او قتلتم على اي وجه اتفق هلاككم لالى الله تحشرون لالى معبودكم الذي توجهتم اليه وبذلتم مهجتكم لاجله لا الى غيره لا محالة تحشرون فيوفي جزاءكم ويعظم ثوابكم وقرأ نافع وحمزة والكسائي متم بالكسر فبما رحمة من الله لنت لهم اي فبرحمة وما مزيدة للتأكيد والدلالة على ان لينه عليه الصلوة والسلام لهم ما كان الا برحمة من الله وهو ربط على جاشه وتوفيقه للرفق بهم حتى اغتم عليه الصلوة والسلام لهم بعد ان خالفوه ولو كنت فظا سيء الخلق جافيا غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك ولم يسكنوا اليك فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما لله وشاورهم في الامر اي في امر الحرب اذ الكلام فيه او فيما يصح ان يشاور فيه استظهارا برأيهم وتطييبا لنفوسهم وتمهيدا لسنة المشاورة للامة فاذا عزمت فاذا وطنت نفسك على شيء بعد الشورى فتوكل على الله في امضاء امرك على ما هو اصلح لك فانه لا يعلمه سواه وقرئ فاذا عزمت على التكلم اي فاذا عزمت لك على شيء وعينته لك فتوكل علي ولا تشاور فيه احدا ان الله يحب المتوكلين فينصرهم ويهديهم الى الصلاح ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر

وقرء المص قراءة تعملون بتاء الخطاب بناء على ان صدر الاية خطاب للذين امنوا بقوله ولا تكونوا كالذين كفروا وقرأ (...) بياء الغيبة جعله وعيدا للمنافقين ذكر قبله بطريق الغيبة وهو الذين كفروا وقالوا سنج

فلا غالب لكم • فلا احد يغلبكم • وان يخذلكم • كما خذلكم يوم احد • فمن ذا الذى ينصركم من بعده • من بعد خذلانه او من بعد الله بمعنى اذا جاوزتموه فلا ناصر لكم وهذا تنبيه على المقتضى للتوكل وتحريض على ما يستحق به النصر من الله تعالى وتحذير عما استجلب خذلانه • وعلى الله فليتوكل المؤمنون • فليخصّوه بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر سواه وآمنوا به • وما كان لنبى ان يغلّ • وما صحّ لنبى ان يخون فى الغنايم فانّ النبوة تنافى الخيانة يقال غلّ شيئا من المغنم يغلّ غلولا واغلّ اغلالا اذا اخذه فى خفية والمراد منه امّا براءة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم عما اتّهم به اذ روى ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعلّ رسول الله عليه الصلوة والسلام اخذها او ظنّ به الرماة يوم احد حين تركوا المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله من اخذ شيئا فهو له ولا يقسم الغنايم وامّا المبالغة فى النهى للرسول عليه الصلوة والسلام على ما روى انه بعث طلايع فغنم رسول الله عليه الصلوة والسلام فقسم على من معه ولم يقسم للطلايع فنزلت فيكون تسميته حرمان بعض المستحقين غلولا تغليظا ومبالغة ثانية وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائى ويعقوب ان يُغَلّ على البناء للمفعول والمعنى وما صحّ له ان يوجد غالّا او ان ينسب الى الغلول • ومن يغلل يأت بما غلّ يوم القيمة • يأت بالذى غلّه يحمله على عنقه كما جاء فى الحديث او بما احتمل من وباله واثمه • ثم توفى كل نفس ما كسبت • تعطى جزاء ما كسبت وافيا وكان اللايق بما قبله ان يقال ثم يوفى ما كسبت لكنه عمّم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزيا بعمله فالغالّ مع عظم جرمه بذلك اولى • وهم لا يظلمون • فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزاد فى عقاب عاصيهم • افمن اتبع رضوان الله • بالطاعة • كمن باء • رجع • بسخط من الله • بسبب المعاصى • ومأويه جهنم وبئس المصير • الفرق بينه وبين المرجع ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع • هم درجات عند الله • شبّهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت فى الثواب والعقاب او هم ذوو درجات • والله بصير بما يعملون • عالم باعمالهم ودرجاتهم صادرة عنهم فيجازيهم على حسبها • لقد منّ الله على المؤمنين • انعم على من آمن مع الرسول من قومه وتخصيصهم مع ان نعمة البعثة عامّة لزيادة انتفاعهم وقرئ لمن منّ الله على انه خبر مبتداء محذوف مثل منّه او بعثه • اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم • من نسبهم او من جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله فى الصدق والامانة مفتخرين به وقرئ من انفسهم من اشرفهم لانه عليه الصلوة والسلام كان من اشرف قبايل العرب وبطونهم • يتلو عليهم آياته • اى القران بعد ما كانوا جهّالا لم يسمعوا الوحى • ويزكيهم • ويطهرهم من دنس الطبايع وسوء العقايد والاعمال • ويعلمهم الكتاب والحكمة • اى القران والسنة • وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين • ان هى المخففة واللام هى الفارقة والمعنى ان الشأن كانوا من قبل بعثة الرسول عليه السلام فى ضلال ظاهر • اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انّى هذا • الهمزة للتقرير والتقريع والواو عاطفة للجملة على ما سبق من قصة احد او على محذوف مثل افعلتم كذا وقلتم ولما ظرفه المضاف الى اصابتكم اى حين اصابتكم مصيبة وهى قتل سبعين منكم يوم احد والحال انكم نلتم ضعفها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين

فان قلت قبل ثم توفى ما كسب ليتصل به اى بالكلام الاول وهو ومن يغلل قلت جئ بعام دخل تحته كل كاسب من الغالّ وغيره فاتّصل به من حيث المعنى وهو ابلغ واثبت لانه اذا علم الغالّ ان كل كاسب خيرا او شرا مجزى فموفى انه غير متخلّص من بينهم مع عظم ما اكتسب
كشاف

قوله افمن والجمع بين الهمزة والفاء لتوجيه الانكار الى ترتب توهم المماثلة بينهما والحكم بها على ما ذكر من حال الغالّ كانه قيل ابعد ظهور حاله يكون من ترقّى الى اعلى عليين كمن تردّى الى اسفل سافلين واظهار الاسم الجليل فى موضع الاضمار لادخال الروعة وتربية المهابة
ابو السعود

ترد نفس القلوب بالكفر ونجاسة سائر الجوارح بملابسة المحرمات وقيل يأخذ منهم الزكوة
كشاف

من اين هذا اصابنا وقد وعدنا الله النصر • قل هو من عند انفسكم • اى مما اقترفته انفسكم من مخالفة الامر بترك المركز فان الوعد كان مشروطا بالثبات والطاعة او اختيار الخروج من المدينة وعن على رضى الله تعالى عنه باختيار الفداء يوم بدر • انّ الله على كل شئ قدير • فيقدر على النصر ومنعه وعلى ان يصيب بكم ويصيب منكم • وما اصابكم يوم التقى الجمعان • جمع المسلمين وجمع المشركين يريد يوم احد • فباذن الله • فهو كاين بقضائه وتخليته الكفار وسمّاها اذنا لانها من لوازمه • وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا • وليتميز المؤمنون والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء • وقيل لهم • عطف على نافقوا داخل فى الصلة او كلام مبتداء مستأنف • تعالوا قاتلوا فى سبيل الله او ادفعوا • تقسيم للامر عليهم وتخيير بين ان يقاتلوا للآخرة او للدفع عن الانفس والاموال وقيل معناه قاتلوا الكفرة او ادفعوهم بتكثيركم سواد المجاهدين فان كثرة السواد مما يروع العدو ويكسر منه • قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم • لو نعلم ما يصحّ ان يسمى قتالا لاتبعناكم فيه لكن ما انتم عليه ليس بقتال بل القاء النفس الى التهلكة او لو نحسن قتالا لاتبعناكم وانما قالوه دغلا واستهزاء • هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان • لانخذالهم وكلامهم هذا فانهما اول امارات ظهرت منهم مؤذنة بكفرهم وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان اذ كان انخذالهم ومقالهم تقوية للمشركين وتخذيلا للمؤمنين • يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم • يظهرون خلاف ما يضمرون لا تواطئ قلوبهم السنتهم بالايمان واضافة القول الى الافواه تأكيد وتصوير • والله اعلم بما يكتمون • من النفاق وما يخلو به بعضهم الى بعض فانه تعالى يعلمه مفصلا بعلم واجب وانتم تعلمونه مجملا بامارات • الذين قالوا • رفع بدلا من واو يكتمون او نصب على الذم او الوصف للذين نافقوا او جرّ بدلا من الضمير فى بافواههم او قلوبهم كقوله على جوده لضنّ بالماء حاتم • لاخوانهم • اى لاجلهم يريد من قتل يوم احد من اقاربهم او من جنسهم • وقعدوا • حال مقدرة بقد اى قالوا قاعدين عن القتال • لو اطاعونا • فى القعود • ما قتلوا • كما لم نقتل • قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين • اى ان كنتم صادقين انكم تقدرون دفع القتل عمن كتب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت واسبابه فانه احرى بكم والمعنى ان القعود غير مغن فان اسباب الموت كثيرة وكما ان القتال يكون سببا للهلاك والقعود سببا للنجاة قد يكون الامر بالعكس • ولا تحسبنّ الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا • نزلت فى شهداء احد وقيل فى شهداء بدر والخطاب لرسول الله عليه الصلوة والسلام او لكل احد وقرئ بالياء على اسناده الى ضمير الرسول او من يحسب او الى الذين قتلوا والمفعول الاول محذوف لانه فى الاصل مبتداء جائز الحذف عند القرينة وقرأ ابن عامر قتّلوا بالتشديد لكثرة المقتولين • بل احياء • اى بل هم احياء وقرئ بالنصب على بل احسبهم احياء • عند ربهم • ذووا زلفى منه • يرزقون • من الجنة وهو تأكيد لكونهم احياء • فرحين بما آتاهم الله من فضله • وهو شرف الشهادة والفوز بالحيوة الابدية والقرب من الله والتمتع بنعيم الجنة • ويستبشرون • يسرّون بالبشارة • بالذين لم يلحقوا بهم • اى باخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم • من خلفهم • اى الذين من خلفهم زمانا او رتبة • ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون • بدل من الذين والمعنى انهم يستبشرون بما تبين لهم من امر الآخرة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم اذا ماتوا او قتلوا كانوا احياء حيوة لا يكدرها خوف وقوع محذور وحزن فوات محبوب والآية تدل على ان الانسان غير الهيكل المحسوس بل هو جوهر مدرك بذاته لا يفنى بخراب البدن ولا يتوقف عليه

قوله وما اصابكم يوم التقى الجمعان الى ان قال ومن خطاب للمؤمنين ... ليميز بعض المؤمنين على بعض
ابو الليث

قوله وليعلم المؤمنين عطف على قوله فباذن الله عطف السبب على المسبب والمراد بالعلم التميز والاظهار فيما بين الناس وليعلم الذين عطف على ما قبله من مثله واعادة الفعل لتعريف المؤمنين
ابو الليث

قوله تعالوا قاتلوا وترك العطف بين تعالوا وقاتلوا لان المقصود بهما واحد وهو الثانى وذكر الاول توطئة له وترغيب فيه لما فيه من الدلالة على التظاهر والتعاون
ابو السعود

فان قلت كيف جاز حذف المفعول الاول قلت هو فى الاصل مبتدأ محذوف كما حذف المبتدأ فى قوله احياء والمعنى هم احياء لدلالة الكلام عليهما
كشاف

مثل ما يرزق ساير الاحياء يأكلون ويشربون وهو تأكيد لكونهم احياء ووصف لحالهم التى هم عليها من التنعم برزق الله تعالى
كشاف

لان الهيكل من ابتداء حدوثه الى انقضاء عمره لا يزال على التبدل والتغير والانسان باق على حاله والباقى غير المتغير فهو جوهر مدرك بذاته سواء كان مجردا كما هو عند الحكماء او جسمانيا كما هو عند المتكلمين والهيكل بمنزلة المركب
شيخ زاده

اد راكه وتألمه والتذاذه ويؤيد ذلك قوله تعالى في آل فرعون النار يعرضون عليها الاية وما روي عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال ارواح الشهداء في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتأوي الى
قناديل معلقة في ظل العرش ومن انكر ذلك ولم ير الروح الا ريحا وعرضا قال هم احياء يوم القيمة وانما
وصفوا به في الحال لتحققه ودنوه او احياء بالذكر او بالايمان وفيها حث على الجهاد وترغيب في الشهادة
وبعث على ازدياد الطاعة واحماد لمن يتمنى لاخوانه مثل ما انعم عليه وبشرى للمؤمنين بالفلاح يستبشرون
كرر للتاكيد وليتعلق به ما هو بيان لقوله ان لا خوف ويجوز ان يكون الاول بحال اخوانهم وهذا بحال
انفسهم بنعمة من الله ثوابا لاعمالهم وفضل زيادة عليهم كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى
وزيادة وتنكيرهما للتعظيم وان الله لا يضيع اجر المؤمنين من جملة المستبشر به عطف على
فضل وقرأ الكسائي بالكسر على انه استيناف معترض دال على ان ذلك اجر لهم على ايمانهم مشعر بان
من لا ايمان له اعماله محبطة واجوره مضيعة الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم
القرح صفة للمؤمنين او نصب على المدح او مبتداء خبره للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم
بجملته ومن للبيان والمقصود من ذكر الوصفين المدح والتعليل لا التقييد لان المستجيبين كلهم محسنون
متقون روي ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك
رسول الله عليه الصلوة والسلام فندب اصحابه للخروج في طلبه وقال لا يخرجن معنا الا من حضر
يومنا بالامس فخرج رسول الله مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة وكان
باصحابه القرح فتحاملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر والقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا
فنزلت الذين قال لهم الناس يعني الركب الذي استقبلهم من عبد القيس او نعيم بن مسعود الاشجعي
واطلق عليه الناس لانه من جنسه كما يقال فلان يركب الخيل وماله الا فرس واحد ولانه انضم اليه ناس
من المدينة واذاعوا كلامه ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم يعني ابا سفيان واصحابه روي
انه نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال عليه الصلوة والسلام
ان شاء الله تعالى فلما كان القابل خرج في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فانزل الله الرعب في قلبه وبدا له ان
يرجع فمر به ركب من عبد قيس يريدون المدينة للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب ان ثبطوا المسلمين
وقيل لقي نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا فسأله ذلك والتزم له عشرا من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين
يتجهزون فقال لهم اتوكم في دياركم فلم يفلت منكم احد الا شريد افترون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم ففتروا
فقال عليه الصلوة والسلام والذي نفسي بيده لاخرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا وهم
يقولون حسبنا الله فزادهم ايمانا الضمير المستكن للمقول او لمصدر قال او لفاعله ان اريد به نعيم
وحده والبارز للمقول لهم والمعنى انهم لم يلتفتوا اليه بل ثبت به يقينهم بالله وازداد ايمانهم واظهروا حمية الاسلام
واخلصوا النية عنده وهو دليل على ان الايمان يزيد وينقص ويعضده قول ابن عمر قلنا يا رسول الله الايمان
يزيد وينقص قال نعم حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وهذا ظاهر ان جعل الطاعة
من جملة الايمان وكذا ان لم يجعل فان اليقين يزداد بالالف وكثرة التأمل وتناصر الحجج وقالوا حسبنا الله
محسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه ويدل على انه بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريفا

في قولك هذا رجل حسبك ونعم الوكيل ونعم الموكول اليه هو فانقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة من الله
عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه وفضل ربح في التجارة فانهم لما اتوا بدرا وافوا بها سوقا فاتجروا وربحوا
لم يمسسهم سوء من جراحة وكيد عدو واتبعوا رضوان الله الذي هو مناط الفوز بخير الدارين
بجرأتهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة
الى الجهاد والتصلب في الدين واظهار الجرأة على العدو وبالحفظ عن كل ما يسوءهم واصابة النفع مع ضمان
الاجر حتى انقلبوا بنعمة من الله وفضل وفيه تحسير للمتخلف وتخطئة رأيه حيث حرم نفسه ما فازوا به انما
ذلكم الشيطان يريد به المثبط نعيما او ابا سفيان والشيطان خبر ذلكم وما بعده بيان لشيطنته او صفته
وما بعده خبر ويجوز ان يكون الاشارة الى قوله على تقدير مضاف اي انما ذلكم قول الشيطان يعني ابليس
يخوف اولياءه القاعدين عن الخروج مع الرسول او يخوفكم اولياءه الذين هم ابو سفيان واصحابه
فلا تخافوهم الضمير للناس الثاني على الاول والى اولياءه على الثاني وخافون في مخالفة امري
فجاهدوا مع رسولي ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ايثار خوف الله على خوف الناس ولا يحزنك
الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه سريعا حرصا عليه وهم المنافقون من المتخلفين او قوم ارتدوا
عن الاسلام والمعنى لا يحزنك خوف ان يضروك ويعينوا عليك لقوله انهم لن يضروا الله شيئا
اي لن يضروا اولياء الله بمسارعتهم في الكفر وانما يضرون بها انفسهم وشيئا يحتمل المفعول
والمصدر وقرأ نافع يحزنك بضم الياء وكسر الزاء حيث وقع ما خلا قوله في الانبياء لا يحزنهم الفزع
الاكبر فانه فتح الياء وضم الزاء فيه والباقون كذلك في الكل يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة
نصيبا من الثواب في الاخرة وهو يدل على تمادي طغيانهم وموتهم على الكفر وفي ذكر الارادة اشعار بان
كفرهم بلغ الغاية حتى اراد ارحم الراحمين ان لا يكون لهم حظ من رحمته وان مسارعتهم الى الكفر لانه تعالى
لم يرد لهم ان يكون لهم حظ في الاخرة ولهم عذاب عظيم من الحرمان عن الثواب ان الذين اشتروا الكفر
بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم تكرير للتاكيد او تعميم للكفرة بعد تخصيص من نافق
من المتخلفين او ارتد من الاعراب ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم خطاب للرسول
عليه الصلوة والسلام او لكل من يحسب والذين مفعول وانما نملي لهم بدل منه وانما اقتصر على مفعول واحد
لان التعويل على البدل وهو ينوب عن المفعولين كقوله تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او المفعول
الثاني على تقدير مضاف مثل ولا تحسبن الذين كفروا اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم او ولا تحسبن
حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم وما مصدرية وكان حقها ان تفصل في الخط ولكنها وقعت
متصلة في الامام فاتبع وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم والكسائي ويعقوب بالياء على ان الذين فاعل
وان مع ما في حيزه مفعوله وفتح سينه في جميع القرآن ابن عامر وعاصم وحمزة والاملاء الامهال
واطالة العمر وقيل تخليتهم وشانهم من املى لفرسه اذا ارخى له الطول ليرعى كيف يشاء انما نملي لهم
ليزدادوا اثما استيناف بما هو العلة للحكم قبلها وما كافة واللام لام الارادة وعند المعتزلة لام
العاقبة وقرئ انما بالفتح هنا بكسر الاولى ولا يحسبن بالياء على معنى ولا يحسبن الذين كفروا ان
املاءنا لهم لازدياد الاثم بل للتوبة والدخول في الايمان وانما نملي لهم خيرا اعتراض معناه ان املاءنا لهم

حين ان ينتهوا ويتداركوا فيما فرط منهم ولهم عذاب مهين على هذا يجوز ان يكون حالا من الواو اي ليزدادوا
اثما معدا لهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب
الخطاب لعامة المخلصين والمنافقين في عصره عليه الصلوة والسلام والمعنى لا يترككم مختلطين
لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتى يميز المنافق من المخلص بالوحي الى نبيه باحوالكم او بالتكاليف الشاقة
التي لا يصبر عليها ولا يذعن لها الا الخلص المخلصون منكم كبذل الاموال والانفس في سبيل الله ليختبر
النبي عليه الصلوة والسلام به بواطنكم ويستدل به على عقايدكم وما كان الله ليطلعكم على الغيب
ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء وما كان الله ليؤتي احدكم علم الغيب فيطلع على ما في القلوب من كفر
او ايمان ولكنه يجتبي لرسالته من يشاء فيوحي اليه ويخبره ببعض المغيبات او ينصب له ما يدل عليها
فآمنوا بالله ورسله بصفة الاخلاص او بان تعلموه وحده مطلعا على الغيب وتعلموهم عبادا
مجتبين لا يعلمون الا ما علمهم الله تعالى ولا يقولون الا ما اوحي اليهم روي ان الكفرة قالوا ان كان محمد
صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت وعن السدي انه عليه الصلوة والسلام قال عرضت علي
امتي واعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فقال المنافقون انه عليه الصلوة والسلام يزعم انه يعرف من يؤمن به ومن يكفر
ونحن معه ولا يعرفنا فنزلت وان تؤمنوا حق الايمان وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم
لا يقادر قدره ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتيهم الله من فضله هو خيرا لهم القراءات فيه
ما سبق ومن قرأ بالتاء قدر مضافا ليطابق مفعولاه اي ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم
وكذا من قرأ بالياء ان جعل الفاعل ضمير الرسول او من يحسب وان جعله الموصول كان المفعول الاول محذوفا
لدلالة يبخلون عليه اي ولا يحسبن البخلاء بخلهم هو خيرا لهم بل هو اي البخل شر لهم لاستجلاب
العقاب عليهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة بيان لذلك والمعنى سيلزمون وبال ما بخلوا به
الزام الطوق وعنه عليه الصلوة والسلام ما من رجل لا يؤدي زكوة ماله الا جعل الله له شجاعا في عنقه
يوم القيمة ولله ميراث السموات والارض وله ما فيهما مما يتوارث فما لهؤلاء يبخلون عليه بماله ولا ينفقونه
في سبيله او انه يرث منهم ما يمسكونه ولا ينفقونه في سبيله بهلاكهم وتبقى عليهم الحسرة والعقوبة والله
بما تعملون من المنع والاعطاء خبير فيجازيكم وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي على
الالتفات وهو ابلغ في الوعيد لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قالته اليهود
لما سمعوا من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وروي انه عليه الصلوة والسلام كتب مع ابي بكر رضي الله عنه
الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا
فقال فنحاص بن عازوراء ان الله فقير حين سأل القرض فلطمه ابو بكر رضي الله تعالى عنه وقال لولا ما بيننا
من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله عليه الصلوة والسلام وجحد ما قاله فنزلت والمعنى انه
لم يخف عليه وانه اعد لهم العقاب عليه سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق اي سنكتبه
في صحايف الكتبة او نحفظه في علمنا ولا نهمله لانه كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله واستهزاء بالقرآن
والرسول ولذلك نظمه مع قتل الانبياء وفيه تنبيه على انه ليس اول جريمة ارتكبوها وان من اجترأ على
قتل الانبياء لم يستبعد منه امثال هذا القول وقرأ حمزة سيكتب بالياء وضمها وفتح التاء وقتلهم

اي وله ما فيهما مما يتوارث اهلها من مال وغيره فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيله
كشاف

بالرفع ويقول بالياء ونقول ذوقوا عذاب الحريق اي وننتقم منهم بان نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق وفيه مبالغات
في الوعيد والذوق ادراك الطعوم وعلى الاتساع يستعمل لادراك سائر المحسوسات والحالات وذكره هنا لان العذاب
مرتب على قولهم الناشي عن البخل والتهالك على المال وغالب حاجة الانسان اليه لتحصيل المطاعم ومعظم بخله للخوف
من فقدانه ولذلك كثر ذكر الاكل مع المال ذلك اشارة الى العذاب بما قدمت ايديكم من قتل الانبياء وقولهم
هذا وسائر معاصيهم عبر بالايدي عن الانفس لان اكثر اعمالها بهن وان الله ليس بظلام للعبيد عطف
على ما قدمت وسببيته للعذاب من حيث ان نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي اثابة المحسن ومعاقبة المسيء
الذين قالوا هم كعب بن الاشرف ومالك وحيي وفنحاص ووهب بن يهوذا ان الله عهد الينا امرنا في التورية
واوصانا ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار بان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بهذه المعجزة
الخاصة التي كانت لانبياء بني اسرائيل وهو ان يقرب بقربان فيقوم النبي عليه الصلوة والسلام فيدعو فتنزل نار
سماوية بيضاء فتأكله اي تحيله الى طبعها بالاحراق وهذا من مفترياتهم واباطيلهم لان اكل النار القربان
لم يوجب الايمان الا لكونه معجزة فهو وسائر المعجزات شرع في ذلك قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي
قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين تكذيب والزام بان رسلا جاؤهم قبله كزكريا ويحيى بمعجزات اخر
موجبة للتصديق وبما اقترحوه فقتلوهم فلو كان الموجب للتصديق هو الاتيان به وكان توقفهم وامتناعهم
عن الايمان لاجله فما لهم لم يؤمنوا بمن جاء به في معجزات اخر واجترؤا على قتله فان كذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير تسلية للرسول من تكذيب قومه واليهود
والزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرت الشيء اذا حسنته والكتاب في عرف القرآن
ما يتضمن الشرايع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين في عامة القرآن وقيل الزبر
المواعظ والزواجر من زبرته اذا زجرته وقرأ ابن عامر وبالزبر باعادة الجار للدلالة على انها مغايرة
للبينات بالذات كل نفس ذائقة الموت وعد ووعيد للمصدق والمكذب وقرئ ذائقة الموت
بالنصب مع التنوين وعدمه كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وانما توفون اجوركم تعطون جزاء اعمالكم
خيرا كان او شرا تاما وافيا يوم القيمة يوم قيامكم من القبور ولفظ التوفية يشعر بانه قد يكون قبلها
بعض الاجور ويؤيده قوله عليه الصلوة والسلام القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران فمن زحزح
عن النار بعد عنها والزحزحة في الاصل تكرير الزح وهو الجذب بعجلة وادخل الجنة فقد فاز
بالنجاة ونيل المراد والفوز الظفر بالبغية وعن النبي عليه الصلوة والسلام من احب ان يزحزح عن النار
ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتي الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه
وما الحيوة الدنيا اي لذاتها وزخارفها الا متاع الغرور شبهها بالمتاع الذي يدلس به على
المستام ويغر حتى يشتريه وهذا لمن آثرها على الآخرة فاما من طلب بها الآخرة فهي له متاع بلاغ
والغرور مصدر او جمع غار لتبلون اي والله لتختبرن في اموالكم بتكليف الانفاق وما يصيبها
من الآفات وانفسكم بالجهاد والقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من المخاوف والامراض والمتاعب
ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا من هجاء الرسول
والطعن في الدين واغراء الكفرة على المسلمين اخبرهم بذلك قبل وقوعه ليوطنوا انفسهم على الصبر

وكقول ابي الاسود الدؤلي فذكرته ثم عاتبته عتابا رفيقا وقولا جميلا
فالفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله الا قليلا ان ذكرته المدة التي
كانت بيننا وعاتبته عتابا بالرفق واللين فما وجدته طالب
رضائي بان يرجع عن قبيل فعله ولا ذاكر بالخير عطفا على مستعتب
ولا زائدة وحذف التنوين من ذاكر لانهم يحذفون التنوين عند
ملاقاة الساكن اما للخفة واما هربا من التقاء الساكنين ونصب
اسم الله دليل على تقدير التنوين لانه لو كان مضافا لكان ما بعده
مجرورا بالاضافة يقال استعتبه فاعتبني اي استرضيته فارضاني
شيخ زاده رحمه الله

التدليس في البيع كتمان عيب السلعة عن المشتري والدلس بالتحريك الظلمة والمدلس كانه يأتيك بالسلعة في الظلام
شيخ

اي تبليغ الى الآخرة وايصال اليها والبلاغ اسم للتبليغ كالكلام اسم للتكليم
شيخ

والاحتمال ويستعدوا للقائها حتى لا يرهقهم نزولها • وان تصبروا على ذلك وتتقوا مخالفة امر الله
فان ذلك يعني الصبر والتقوى من عزم الامور • من معزومات الامور التي يجب العزم عليها او مما عزم الله عليه اي
امر به وبالغ فيه والعزم في الاصل ثبات الراي على الشيء نحو امضائه • واذ اخذ الله • اي اذكر وقت اخذه
ميثاق الذين اوتوا الكتاب • يريد به العلماء • لتبيننه للناس ولا تكتمونه • حكاية لمخاطبتهم وقرأ
ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابن عياش بالياء لانهم غيب واللام جواب القسم الذي ناب عنه قوله اخذ الله
ميثاق الذين والضمير للكتاب • فنبذوه • اي الميثاق • وراء ظهورهم • فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه
والنبذ وراء الظهر مثل في ترك الاعتداد وعدم الالتفات ونقيضه جعله نصب عينيه والقاؤه بين عينيه
واشتروا به • واخذوا بدله • ثمنا قليلا • من حطام الدنيا واعراضها • فبئس ما يشترون • يختارون لانفسهم
وعن النبي عليه الصلوة والسلام من كتم علما عن اهله الجم بلجام من نار وعن علي رضي الله تعالى عنه ما اخذ الله على اهل الجهل
ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا • لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب • الخطاب للرسول عليه الصلوة والسلام ومن ضم الباء جعل الخطاب للرسول
عليه الصلوة والسلام وللمؤمنين والمفعول الاول الذين يفرحون والثاني بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تاكيد
والمعنى لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء
بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق بمفازة بمنجاة من العذاب اي فائزين بالنجاة منه وقرأ ابن كثير وابو عمرو
بالياء فيهما وفتح الباء في الاول وضمها في الثاني على ان الذين فاعل ومفعولا لا تحسبن محذوفان يدل عليهما
مفعولا مؤكده وكانه قيل ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا فلا تحسبن انفسهم بمفازة او المفعول الاول
محذوف وقوله فلا تحسبنهم تاكيد للفعل وفاعله ومفعوله • ولهم عذاب اليم • بكفرهم وتدليسهم روي انه
عليه الصلوة والسلام سال اليهود عن شيء مما في التورية فاخبروا بخلاف ما كان فيها واروه انهم قد صدقوه وفرحوا
بما فعلوا فنزلت وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الغزو واعتذروا بانهم راوا المصلحة في التخلف واستحمدوا به
وقيل نزلت في المنافقين فانهم يفرحون بمنافقتهم ويستحمدون الى المسلمين بالايمان الذي لم يفعلوه
على الحقيقة • ولله ملك السموات والارض • وهو يملك امرهم • والله على كل شيء قدير • فيقدر
على عقابهم وقيل هو رد لقولهم ان الله فقير • ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
لايات لاولي الالباب • لدلائل واضحة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لذوي العقول
المجلوة الخالصة عن شوائب الحس والوهم كما سبق في سورة البقرة ولعل الاقتصار على هذه الثلثة في هذه
الاية لان مناط الاستدلال هو التغير وهذه متعرضة لجملة انواعه فانه اما ان يكون في ذات الشيء
كتغير الليل والنهار او جزئه كتغير العناصر بتبدل صورها او الخارج عنه كتغير الافلاك بتبدل
اوضاعها وعن النبي عليه الصلوة والسلام ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها • الذين يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم • اي يذكرونه دائما على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين وعنه
عليه الصلوة والسلام من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله تعالى وقيل معناه يصلون على
الهيئات الثلث حسب طاقتهم لقوله عليه الصلوة والسلام لعمران بن حصين صل قائما فان لم تستطع
فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب تومي ايماء وهو حجة للشافعي في ان المريض يصلي مضطجعا على

للفعل الاول محذوف والثاني هو بمفازة ويكون قوله فلا تحسبنهم
تاكيدا للفعل الاول وفاعله ومفعوله الاول وكون الفاعل
والمفعول ضميرين لشيء واحد من خصايص باب ظننت
شيخ

بجنبه

جنبه الايمن مستقبلا بمقاديم بدنه • ويتفكرون في خلق السموات والارض • استدلالا واعتبارا
وهو افضل العبادات كما قال عليه الصلوة والسلام لا عبادة كالتفكر لانه المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق
وعنه عليه الصلوة والسلام بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع راسه فنظر الى السماء والنجوم فقال
اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وهذا دليل واضح على شرف علم الاصول
وفضل اهله • ربنا ما خلقت هذا باطلا • على ارادة القول اي يتفكرون قائلين ذلك وهذا اشارة الى
المتفكر فيه او الخلق على انه اريد به المخلوق من السموات والارض او اليهما لانهما في معنى المخلوق والمعنى ما خلقته
عبثا ضايعا من غير حكمة بل خلقته لحكم عظيمة من جملتها ان يكون مبداء لوجود الانسان وسببا لمعاشه ودليلا
يدله على معرفتك ويحثه على طاعتك لينال الحيوة الابدية والسعادة السرمدية في جوارك • سبحانك
تنزيها لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض • فقنا عذاب النار • للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه
وفائدة الفاء هي الدلالة على ان علمهم بما لاجله خلقت السموات والارض حملهم على الاستعاذة • ربنا
انك من تدخل النار فقد اخزيته • فقد اخزيته غاية الاخزاء ونظيره قولهم من ادرك مرعى الصمان فقد
ادرك والمراد منه تهويل المستعاذ منه تنبيها على شدة خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب
الروحاني افظع • وما للظالمين من انصار • اراد بهم المدخلين ووضع المظهر موضع المضمر للدلالة
على ان ظلمهم سبب لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص منها ولا يلزم من نفي النصرة نفي
الشفاعة لان النصرة دفع بقهر • ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان • اوقع الفعل على المسمع
وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة ليست في ايقاعه على نفس المسموع وفي تنكير المنادي
واطلاقه ثم تقييده تعظيم لشانه والمراد به الرسول وقيل القران والدعاء والنداء ونحوهما
يعدى بالى واللام لتضمنها معنى الانتهاء والاختصاص • ان امنوا بربكم فامنا • اي بان امنوا
فامتثلنا • ربنا فاغفر لنا ذنوبنا • كبائرنا فانها ذات تبعة • وكفر عنا سيئاتنا • صغائرنا فانها
مستقبحة ولكن مكفرة عن مجتنب الكبائر • وتوفنا مع الابرار • مخصوصين بصحبتهم معدودين
في زمرتهم وفيه تنبيه على انهم محبون لقاء الله تعالى ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه والابرار جمع بار
او بر كاصحاب وارباب • ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك • اي ما وعدتنا على تصديق رسلك
من الثواب لما اظهر امتثاله لما امر به سال ما وعد عليه لا خوفا من اخلاف الوعد بل مخافة ان لا يكون
من الموعودين لسوء عاقبته او قصوره في الامتثال او تعبدا واستكانة ويجوز ان يتعلق على بمحذوف
تقديره ما وعدتنا منزلا على رسلك او محمولا عليهم وقيل معناه على السنة رسلك • ولا تخزنا
يوم القيمة • بان تعصمنا عما يقتضيه • انك لا تخلف الميعاد • باثابة المؤمن واجابة الداعي
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الميعاد البعث بعد الموت وتكرير ربنا للمبالغة في الابتهال
والدلالة على استقلال المطالب وعلو شانها وفي الاثار من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله
مما يخاف • فاستجاب لهم ربهم • الى طلبتهم وهو اخص من اجاب ويعدى بنفسه وباللام • اني لا اضيع
عمل عامل منكم • اي باني لا اضيع وقرئ بالكسر على ارادة القول • من ذكر او انثى • بيان عامل
بعضكم من بعض • لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر او لانهما من اصل واحد او للخلط والاتصال

قائلين حال من فاعل يتفكرون
صح

قوله باطلا منصوب على انه صفة مصدر محذوف اي خلقته
خلقا باطلا ومعنى بطلانه كونه عبثا ضايعا خاليا عن الحكمة
ويحتمل ان يكون حالا عن المفعول به وهو هذا
سح

وكلمة من في قوله تعالى من تدخل النار شرطية وهي مفعول مقدم واجب التقديم
لان لها صدر الكلام وتدخل مجزوم بها وفقد اخزيته جوابها
والجملة الشرطية في محل الرفع على انها خبر انك
شح

والاعاد او للاحتجاج والانفاق في الدين وهي جملة معترضة بين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال روى ان ام سلمة رضي الله تعالى عنها قالت يا رسول الله اني اسمع الله تعالى يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت فالذين هاجروا الى اخره تفصيل لاعمال العمال وما اعد لهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم والمعنى فالذين هاجروا الشرك والاوطان والعشاير للدين واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وقاتلوا الكفار وقتلوا في الجهاد وقرا حمزة والكسائي بالعكس لان الواو لا يوجب ترتيبا والثاني افضل ولان المراد لما قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا وشدد ابن كثير وابن عامر للتكثير لاكفرن عنهم سيئاتهم لامحونها ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله اي اثيبهم بذلك اثابة من عند الله تفضلا منه فهو مصدر مؤكد والله عنده حسن الثواب على الطاعات قادر عليه لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد الخطاب للنبي عليه الصلوة والسلام والمراد امته او تثبيته على ما كان عليه كقوله تعالى فلا تطع المكذبين او لكل واحد والنهي في المعنى للمخاطب وانما جعل للتقلب تنزيلا للسبب منزلة المسبب للمبالغة والمعنى لا تنظر الى ما الكفرة عليه من السعة والحظ ولا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزادعهم روى ان بعض المؤمنين كانوا يرون المشركين في رخاء ولين عيش فيقولون ان اعداء الله تعالى فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت متاع قليل خبر مبتداء محذوف اي ذلك التقلب متاع قليل لقصر مدته في جنب ما اعد الله تعالى للمؤمنين قال عليه الصلوة والسلام ما الدنيا في جنب الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع ثم ماويهم جهنم وبئس المهاد اي ما مهدوا لانفسهم لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله النزل والنزل ما يعد للنازل من طعام وشراب وصلة قال ابو الشعر الضبي وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات له نزلا وانتصابه على الحال من جنات والعامل فيها الظرف وقيل انه مصدر مؤكد والتقدير انزلوها نزلا وما عند الله لكثرته ودوامه خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه وقيل في اربعين من نجران واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فاسلموا وقيل في اصحمة النجاشي لما نعاه جبرئيل عليه الصلوة والسلام فخرج فصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني لم يره قط وانما دخلت اللام على الاسم للفصل بينه وبين ان بالظرف وما انزل اليكم من القران وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله حال من فاعل يؤمن وجمعه باعتبار المعنى لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا كما يفعله المحرفون من احبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم ما خص بهم من الاجر ووعدوه في قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب لعلمه بالاعمال وما يستوجبه من الجزاء واستغنائه عن التامل والاحتياط والمراد ان الاجر الموعود سريع الوصول فان سرعة الحساب تستدعي سرعة الجزاء يا ايها الذين امنوا اصبروا على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدايد وصابروا وغالبوا اعداء الله في الصبر على شدايد الحروب واعدى عدوكم في الصبر على مخالفة الهوى وتخصيصه بعد الامر بالصبر مطلقا لشدته ورابطوا ابدانكم وخيولكم في الثغور مترصدين للغزو وانفسكم على الطاعة كما قال عليه الصلوة والسلام

اصحمة بالصاد والحاء المهملتين ومعنى اصحمة عطية بغير تنوين اذا جعل علما ولوحظ المعنى الاصلي وهو اسم علم لملك من ملوك الحبشة وكان نصرانيا اسلم قبل الفتح ومات قبله ايضا والنجاشي بفتح النون وتخفيف الجيم والشين لقب اصحمة ذكر بعد اسمه العلم عطف بيان له لكونه اوضح اسم العلم شيخ زاده

قوله اولئك لهم اشارة اليهم من حيث اتصافهم بما عد من صفاتهم الحميدة وما فيه من معنى البعد للدلالة على علو رتبتهم ومنزلتهم في الشرف والفضيلة وهو مبتداء خبره قوله تعالى لهم ابو الليث

قوله علج القول الغليظ من الكفار

من الرباط انتظار الصلوة بعد الصلوة وعنه عليه الصلوة والسلام من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر رمضان وقيامه لا يفطر ولا ينفتل عن صلوته الا لحاجة واتقوا الله لعلكم تفلحون فاتقوه بالتبرء عما سواه لكي تفلحوا غاية الفلاح واتقوا القبايح لعلكم تفلحون بنيل المقامات الثلث المرتبة التي هي الصبر على مضض الطاعات ومصابرة النفس في رفض العادات ومرابطة السر على جناب الحق لترصد الواردات المعبر عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة وعن النبي عليه الصلوة والسلام من قرا سورة ال عمران اعطي بكل اية منها امانا على جسر جهنم وعنه عليه الصلوة والسلام من قراء السورة التي يذكر فيها ال عمران يوم الجمعة صلى الله تعالى عليه وملائكته حتى تغيب الشمس

سورة النساء مائة وسبعون وخمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس خطاب يعم بني ادم اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة هي ادم وخلق منها زوجها عطف على خلقكم اي خلقكم من شخص واحد وخلق منه امكم حواء من ضلع من اضلاعها او محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها وهو تقرير لخلقهم من نفس واحدة وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بيان لكيفيه تولدهم منهما والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضي ان يكن اكثر وذكر كثيرا حملا على الجمع وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها ان تخشى والنعمة الباهرة التي توجب طاعة موليها اولان المراد تمهيد الامر بالتقوى فيما يتصل بحقوق اهل منزله وبني جنسه على ما دلت عليه الايات التي بعدها وقراء وخالق وباث على حذف مبتداء تقديره وهو خالق وباث واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام اي يسئال بعضكم بعضا فيقول اسالك بالله واصله تتساءلون فادغمت التاء الثانية في السين وقرا حمزة وعاصم والكسائي بطرحها والارحام بالنصب عطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا او على الله اي اتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها وقرا حمزة بالجر عطفا على الضمير المجرور وهو ضعيف لانه كبعض الكلمة وقراء بالرفع على انه مبتداء محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك اي مما يتقى او يتساءل به وقد نبه سبحانه اذ قرن الارحام باسمه على ان صلتها بمكان منه وعنه عليه الصلوة والسلام الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله ان الله كان عليكم رقيبا حافظا مطلعا واتوا اليتامى اموالهم اي اذا بلغوا واليتامى جمع يتيم وهو الذي مات ابوه من اليتم وهو الانفراد ومنه الدرة اليتيمة اما على انه لما جرى مجرى الاسماء كفارس وصاحب جمع يتايم ثم قلب فقيل يتامى وعلى انه جمع على يتمى كاسرى لانه من باب الافات ثم جمع يتمى على يتامى كاسرى واسارى والاشتقاق يقتضي وقوعه على الصغار والكبار لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ ووروده في الاية اما للبلوغ على الاصل او الاتساع لقرب عهدهم بالصغر حثا على ان يدفع اليهم اموالهم اول بلوغهم قبل ان يزول عنهم هذا الاسم ان اونس منهم الرشد ولذلك امر بابتلائهم صغارا او لغير البلوغ والحكم مقيد وكانه قال واتوهم اذا بلغوا ويؤيد الاول ما روي ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال منه فمنعه فنزلت فلما سمعها العم قال اطعنا الله ورسوله نعوذ بالله من الحوب الكبير ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم او الامر الخبيث وهو اختزال اموالهم بالامر الطيب الذي هو حفظها وقيل ولا تاخذوا الرفيع من اموالهم وتعطوا الخسيس مكانها وهذا تبديل وليس بتبدل ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم ولا تاكلوها مضمومة الى اموالكم اي لا تنفقوهما معا ولا تسووا بينهما وهذا حلال

وذلك حرام وهو فيما زاد على قدر اجره لقوله تعالى فليأكل بالمعروف • انه • الضمير للاكل • كان حوبا كبيرا • ذنبا عظيما وقرئ حَوبا وهو مصدر حاب حوبا وحابا كقال قولا وقالا • وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء • اي ان خفتم ان لا تعدلوا في يتامى النساء اذا تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب لكم من غيرهن اذ كان الرجل يجد يتيمة ذات مال وجمال فيتزوجها ضنا بها فربما يجتمع عنده منهن عدد ولا يقدر على القيام بحقوقهن او ان خفتم ان لا تعدلوا في حقوق اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النساء فانكحوا مقدارا يمكنكم الوفاء بحقه لان المتحرج من الذنب ينبغي ان يتحرج من الذنوب كلها على ما روي انه تعالى لما عظم امر اليتامى تحرجوا من ولايتهم وما كانوا يتحرجون من تكثير النساء واضاعتهن فنزلت وقيل كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى ولا يتحرجون من الزنا فقيل لهم ان خفتم ان لا تعدلوا في امر اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم وانما عبر عنهن بما ذهابا الى الصفة او اجراء لهن مجرى غير العقلاء لنقصان عقلهن ونظيره او ما ملكت ايمانكم وقرئ تَقسطوا بفتح التاء على ان لا مزيدة اي ان خفتم ان تجوروا • مثنى وثلاث ورباع • معدولة عن اعداد مكررة من اثنين اثنين وثلثة ثلثة واربعة اربعة غير منصرفة للعدل والصفة فانها بنيت صفات وان كانت اصولها لم تبن لها وقيل لتكرير العدل فانها معدولة باعتبار الصيغة والتكرير منصوبة على الحال من فاعل طاب ومعناها الاذن لكل ناكح يريد الجمع ان ينكح ما يشاء من العدد المذكور متفقين فيه ومختلفين كقولك اقسموا هذه البدرة درهمين درهمين وثلثة ثلثة ولو افردت كان المعنى تجويز الجمع بين هذه الاعداد دون التوزيع ولو ذكرت باو لذهب تجويز الاختلاف في العدد • فان خفتم الا تعدلوا • بين هذه الاعداد ايضا • فواحدة • فاختاروا او فانكحوا واحدة وذروا الجمع وقرئ بالرفع على انه فاعل محذوف او خبره تقديره فتكفيكم واحدة او فالمقنع واحدة • او ما ملكت ايمانكم • سوى بين الواحدة من الازواج والعدد من السراري لخفة مؤنهن وعدم وجوب القسم بينهن • ذلك • اي التقليل منهن او اختيار الواحدة او التسري • ادنى ان لا تعولوا • اقرب من ان لا تميلوا يقال عال الميزان اذا مال وعال الحاكم اذا جار وعول الفريضة الميل عن حد السهام المسماة وفسر بان لا تكثر عيالكم على انه من عال الرجل عياله يعولهم اذا مانهم فعبر عن كثرة العيال بكثرة المؤن على الكناية ويؤيده قراءة ان لا تعيلوا من اعال الرجل اذا كثر عياله ولعل المراد بالعيال الازواج وان اريد الاولاد فلان التسري مظنة قلة الاولاد بالاضافة الى التزوج لجواز العزل فيه كتزوج الواحدة بالاضافة الى تزوج الاربع • واتوا النساء صدقاتهن • مهورهن وقرئ بفتح الصاد وسكون الدال على التخفيف وبضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة كغرفة وبضمهما على التوحيد وهو تثقيل صُدْقة كظُلُمة في ظُلْمة • نحلة • عطية يقال نحله كذا نحلة ونحلا اذا اعطاه اياه عن طيب نفس بلا توقع عوض ومن فسرها بالفريضة ونحوها نظر الى مفهوم الاية لا الى موضع اللفظ ونصبها على المصدر لانها في معنى الايتاء او الحال من الواو او الصدقات اي اتوهن صدقاتهن ناحلين او منحولة وقيل المعنى نحلة من الله وتفضلا منه عليهن فيكون حالا من الصدقات وقيل ديانة من قولهم انتحل فلان كذا اذا دان به على انه مفعول له او حال من الصدقات اي دينا من الله شرعه والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا ياخذونها مهور مولياتهم • فان طبن لكم عن شيء منه نفسا • الضمير للصداق حملا على المعنى

قوله في معنى الايتاء لان النحلة والايتاء بمعنى الاعطاء فكأنه قيل وانحلوا النساء صدقاتهن نحلة اي اعطوهن مهورهن عن طيبة انفسكم
كشاف

او يجري مجرى اسم الاشارة كقول رؤبة في قوله كانه في الجلد توليع البهق اردت كان ذلك وقيل للايتاء ونفسا تمييز لبيان الجنس ولذلك وحد والمعنى فان وهبن لكم من الصداق عن طيب نفس لكن جعل العمدة طيب النفس للمبالغة وعداه بعن لتضمين معنى التجافي والتجاوز وقال منه بعثا لهن على تقليل الموهوب • فكلوه هنيئا مريئا • فخذوه وانفقوه حلالا بلا تبعة والهنيء والمريء صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا ساغ من غير غص اقيما مقام مصدريهما او وصف بهما المصدر او جعلتا حالا من الضمير وقيل الهنيء ما يلذه الانسان والمريء ما تحمد عاقبته روي ان ناسا كانوا يتاثمون ان يقبل احدهم من زوجته شيئا مما ساق اليها فنزلت • ولا تؤتوا السفهاء اموالكم • نهي للاولياء عن ان يؤتوا الذين لا رشد لهم اموالهم فيضيعوها وانما اضاف المال الى الاولياء لانها في تصرفهم وتحت ولايتهم وهو الملائم للايات المتقدمة والمتاخرة وقيل نهي لكل احد ان يعمد الى ما خوله الله من المال فيعطي امراته واولاده ثم ينظر الى ايديهم وانما سماهم سفهاء استخفافا بعقلهم واستهجانا لجعلهم قواما على انفسهم وهو اوفق لقوله تعالى • التي جعل الله لكم قياما • اي تقومون بها وتنتعشون وعلى الاول يؤول بانها التي من جنس ما جعل الله لكم قياما سمي ما به القيام قياما للمبالغة وقرئ قيما بمعناه كعوذ بمعنى عياذ وقواما وهو ما يقام به • وارزقوهم فيها واكسوهم • واجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم بان تتجروا فيها وتحصلوا من نفعها ما يحتاجون اليه • وقولوا لهم قولا معروفا • عدة جميلة تطيب بها نفوسهم والمعروف ما عرفه الشرع او العقل بالحسن والمنكر ما انكره احدهما لقبحه • وابتلوا اليتامى • اختبروهم قبل البلوغ بتتبع احوالهم في صلاح الدين والتهدي الى ضبط المال وحسن التصرف بان يكل اليه مقدمات العقد وعند ابي حنيفة رحمه الله تعالى بان يدفع اليه ما يتصرف فيه • حتى اذا بلغوا النكاح • حتى اذا بلغوا حد البلوغ بان يحتلم او يستكمل خمس عشرة سنة عندنا لقوله عليه الصلوة والسلام اذا استكمل المولود خمس عشرة سنة كتب له ما له وما عليه واقيمت عليه الحدود وثمانية عشرة سنة عند ابي حنيفة وبلوغ النكاح كناية عن البلوغ لانه يصلح للنكاح عنده • فان انستم منهم رشدا • فان ابصرتم منهم رشدا وقرئ احستم بمعنى احسستم • فادفعوا اليهم اموالهم • من غير تاخير عن حد البلوغ ونظم الاية ان ان الشرطية جواب اذا المتضمنة معنى الشرط والجملة غاية للابتلاء وكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم وهو دليل على انه لا يدفع اليهم ما لم يؤنس منهم الرشد وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى اذا زادت على سن البلوغ سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغيير الاحوال اذ الطفل يميز بعدها ويؤمر بالعبادة دفع اليه المال وان لم يؤنس منه الرشد • ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا • مسرفين ومبادرين كبرهم او لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم • ومن كان غنيا فليستعفف • من اكلها • ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف • بقدر حاجته واجرة سعيه ولفظ الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعر بان الولي له حق في مال الصبي وعنه عليه الصلوة والسلام ان رجلا قال له ان في حجري يتيما افآكل من ماله قال بالمعروف غير متاثل مالا ولا واق مالك بماله وايراد هذا التقسيم بعد قوله ولا تاكلوها يدل على انه نهي للاولياء ان ياخذوا وينفقوا على انفسهم اموال اليتامى • فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم • بانهم قبضوها فانه

انفى للتهمة وابعد من الخصومة ووجوب الضمان وظاهره يدل على ان القيم لا يصدق في دعواه الا بالبينة وهو المختار
عندنا ومذهب مالك خلافا لابي حنيفة رحمه الله تعالى • وكفى بالله حسيبا • محاسبا فلا تخالفوا ما امرتم ولا
تجاوزوا ما حد لكم • للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان
والاقربون • يريد بهم المتوارثين بالقرابة • مما قل منه او كثر • بدل مما ترك باعادة العامل • نصيبا
مفروضا • نصب على انه مصدر مؤكد كقوله فريضة من الله او حال اذ المعنى ثبت لهم مفروضا نصيبا او على
الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مقطوعا واجبا لهم وفيه دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه لم يسقط
حقه روي ان اوس بن الصامت الانصاري خلف زوجته ام كحة وثلث بنات فزوى ابنا عمه سويد
وعرفطة او قتادة وعرفجة ميراثه عنهن على سنة الجاهلية فانهم ما كانوا يورثون النساء والاطفال
ويقولون انما يرث من يحارب ويذب عن الحوزة فجاءت ام كحة الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مسجد
(بالفاء والضاد والخاء المعجمة موضع بالمدينة)
الفضيخ فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله تعالى فنزلت فبعث اليهما لا تفرقا من مال اوس شيئا
فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزلت يوصيكم الله فاعطى ام كحة الثمن والبنات الثلثين
والباقي ابني العم وهو دليل على جواز تاخير البيان عن الخطاب • واذا حضر القسمة اولوا القربى • ممن لا يرث
واليتامى والمساكين فارزقوهم منه • فاعطوهم شيئا من المقسوم تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم
وهو امر ندب للبلغ من الورثة وقيل امر وجوب ثم اختلف في نسخه والضمير لما ترك او ما دل عليه القسمة
وقولوا لهم قولا معروفا • وهو ان يدعوا لهم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يمنوا عليهم • وليخش الذين
لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم • امر للاوصياء بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى
فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم او للحاضرين المريض عند الايصاء بان
يخشوا ربهم او يخشوا على اولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولادهم فلا يتركوه ان يضر بهم بصرف
المال عنهم او للورثة بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى والمساكين متصورين
انهم لو كانوا اولادهم بقوا خلفهم ضعافا مثلهم هل يجوزون حرمانهم او للموصين بان ينظروا للورثة
فلا يسرفوا في الوصية ولو بما في حيزه جعل صلة للذين على معنى وليخش الذين حالهم وصفتهم انهم
لو شارفوا ان يخلفوا ذرية ضعافا خافوا عليهم الضياع وفي ترتيب الامر عليه اشارة الى المقصود منه
والعلة فيه وبعث على الترحم وان يحب لاولاد غيره ما يحب لاولاده وتهديد للمخالف بحال اولاده
فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا • امرهم بالتقوى التي هو غاية الخشية بعد ما امرهم بها مراعاة
للمبداء والمنتهى اذ لا ينفع الاول دون الثاني ثم امرهم بان يقولوا لليتامى مثل ما يقولون لاولادهم بالشفقة
وحسن الادب او للمريض ما يصده عن الاسراف في الوصية وتضييع الورثة ويذكره التوبة وكلمة الشهادة
او لحاضري القسمة عذرا جميلا ووعدا حسنا او ان يقولوا في الوصية ما لا يؤدي الى مجاوزة الثلث
وتضييع الورثة • ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما • ظالمين او على وجه الظلم • انما ياكلون
في بطونهم • ملء بطونهم • نارا • ما يجر الى النار ويؤول اليها وعن ابي بردة انه عليه الصلوة والسلام قال
يبعث الله قوما من قبورهم تتاجج افواههم نارا فقيل من هم فقال الم تر ان الله تعالى يقول ان الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا • وسيصلون سعيرا • وقرا ابن عامر وابن عياش عن عاصم

بضم الياء مخففا وقرئ به مشددا تقول صلى النار قاسى حرها وصليت الشوية واصليته وصليته القيته
فيها والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا الهبتها • يوصيكم الله • يامركم ويعهد اليكم • في اولادكم •
في شان ميراثهم وهو اجمال تفصيله • للذكر مثل حظ الانثيين • اي يعد كل ذكر بانثيين حيث اجتمع الصنفان
فيضعف نصيبه وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه لان القصد الى بيان فضله والتنبيه على ان التضعيف
كاف للتفضيل فلا يحرمن بالكلية وقد اشتركا في الجهة والمعنى للذكر منهم فحذف للعلم به • فان كن نساء •
اي ان كان الاولاد نساء خلصا ليس معهن ذكر فانث الضمير باعتبار الخبر او على تاويل المولودات • فوق
اثنتين • خبر ثان او صفة لنساء اي نساء زائدات على ثنتين • فلهن ثلثا ما ترك • المتوفى منكم ويدل
عليه المعنى • وان كانت واحدة فلها النصف • اي وان كانت المولودة واحدة وقرا نافع بالرفع على
كان التامة واختلف في البنتين فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حكمهما حكم الواحدة لانه تعالى جعل
الثلثين لما فوقهما وقال الباقون حكمهما حكم ما فوقهما لانه تعالى لما بين ان حظ الذكر مثل حظ الانثيين اذا
كان معه انثى وهو الثلثان اقتضى ذلك ان فرضهما الثلثان ثم لما اوهم ذلك ان يزاد النصيب بزيادة العدد
رد ذلك بقوله فان كن نساء فوق اثنتين ويؤيد ذلك ان البنت الواحدة لما استحقت الثلث مع اخيها
فبالحري ان تستحقه مع اخت مثلها وان البنتين امس رحما من الاختين وقد فرض لهما الثلثين بقوله فلهما
الثلثان مما ترك • ولابويه • ولابوي الميت • لكل واحد منهما السدس • بدل منه بتكرير العامل وفائدته
التنصيص على استحقاق كل واحد منهما السدس والتفصيل بعد الاجمال تاكيدا • مما ترك • ان كان ل
لميت • ولد • ذكرا او انثى غير ان الاب ياخذ السدس مع الانثى بالفرضية وما بقي من ذوي الفروض ايضا
بالعصوبة • فان لم يكن له ولد وورثه ابواه • فحسب • فلامه الثلث • مما ترك وانما لم يذكر حصة الاب
لانه لما فرض ان الوارث ابواه فقط وعين نصيب الام علم ان الباقي للاب وكانه قال فلهما ما ترك اثلاثا
وعلى هذا ينبغي ان يكون لها حيث معهما احد الزوجين ثلث ما بقي من فرضه كما قاله الجمهور لا ثلث المال كما قاله
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فانه يفضي الى تفضيل الانثى على الذكر المساوي لها في الجهة والقرب وهو
خلاف وضع الشرع • فان كان له اخوة فلامه السدس • باطلاقه يدل على ان الاخوة يردونها من الثلث
الى السدس وان كانوا لا يرثون مع الاب وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انهم ياخذون السدس الذي حجبوا
عنه الام والجمهور على ان المراد بالاخوة عدد ممن له اخوة من غير اعتبار التثليث سواء كان من الاخوة او الاخوات
وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا يحجب الام من الثلث ما دون الثلثة ولا الاخوات الخلص اخذا بالظاهر وقرا
حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة اتباعا للكسرة التي قبلها • من بعد وصية يوصي بها او دين •
متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها اي هذه الانصباء للورثة من بعد ما كان من وصية او دين وانما
قال باو التي للاباحة دون الواو للدلالة على انهما متساويان في الوجوب متقدمان على القسمة مجموعين ومنفردين
وقدم الوصية على الدين وهي متاخرة في الحكم لانها مشبهة بالميراث شاقة على الورثة مندوب اليها الجميع
والدين انما يكون على الندور • اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا • اي لا تعلمون من انفع لكم
ممن يرثكم من اصولكم وفروعكم في عاجلكم واجلكم فتحروا فيهم ما وصاكم الله به ولا تعمدوا الى تفضيل بعض
وحرمانه روي ان احد المتوالدين اذا كان ارفع درجة من الاخر في الجنة سال ان يرفع اليه فيرفع بشفاعته

او من مورثيكم منهم ام اوصى منهم فعرضكم للثواب بامضاء وصيته ام من لم يوص فوفر عليكم ماله فهو اعتراض
مؤكد لامر القسمة او تنفيذ الوصية فريضة من الله مصدر مؤكد او مصدر يوصيكم لانه فى معنى
يامركم ويفرض عليكم ان الله كان عليما بالمصالح والرتب حكيما فيما قضى وقدر ولكم نصف ما ترك
ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن اى ولد وارث من بطنها او من
صلب بنيها او بنى بنيها وان سفل ذكرا كان او انثى منكم او من غيركم من بعد وصية يوصين بها
او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد
وصية توصون بها او دين فرض للرجل بحق الزوج ضعف ما للمرأة كما فى النسب وهكذا قياس كل رجل
وامرأة اشتركا فى الجهة والقرب ولا يستثنى عنه الا اولاد الام والمعتق والمعتقة ويستوى الواحدة
والعدد منهن فى الربع والثمن وان كان رجل اى الميت يورث اى يورث منه من ورث صفة رجل
كلالة خبر كان او يورث خبره وكلالة حال من الضمير فيه وهو من لم يخلف ولدا ولا والدا او مفعول له
والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد ويجوز ان يكون الرجل الوارث ويورث من اورث
وكلالة من ليس بوالد ولا ولد وقرئ يورث على البناء للفاعل فالرجل الميت وكلالة يحتمل المعانى
الثلثة وعلى الاول خبر او حال وعلى الثانى مفعول له وعلى الثالث مفعول به وهى فى الاصل مصدر
بمعنى الكلال قال الاعشى فاليت لا ارثى لها من كلالة ولا من حفى حتى تلاقى محمدا فاستعيرت
لقرابة ليست بالبعضية لانها كالة بالاضافة اليها ثم وصف بها المورث والوارث بمعنى ذى كلالة
كقولك فلان من قرابتى او امرأة عطف على رجل وله اى وللرجل واكتفى بحكمه عن حكم المرأة
لدلالة العطف على تشاركهما فيه اخ او اخت اى من الام ويدل عليه قراءة ابى وسعد بن مالك
وله اخ او اخت من الام وانه ذكر فى آخر السورة ان للاختين الثلثين وللاخوة الكل وهو لا يليق
باولاد الام وان ما قدر ههنا فرض الام فيناسب ان يكون لاولادها فلكل واحد منهما السدس
فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث سوى بين الذكر والانثى فى القسمة لان الادلاء
بمحض الانوثة ومفهوم الاية انهم لا يرثون ذلك مع الام والجدة كما لا يرثون مع البنت وبنت الابن
فخص فيه بالاجماع من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار اى غير مضار لورثته بالزيادة
على الثلث او قصد المضارة بالوصية دون القربة والاقرار بدين لا يلزمه وهو حال من فاعل
يوصى المذكور فى هذه القراءة والمدلول عليه بقوله يوصى على البناء للمفعول فى قراءة ابن كثير وابن
عامر وابن عياش عن عاصم وصية من الله مصدر مؤكد او منصوب بغير مضار على المفعول به
ويؤيده انه قرئ غير مضار وصية بالاضافة اى لا تضار وصية من الله وهو الثلث فما دونه
بالزيادة او وصية منه بالاولاد بالاسراف فى الوصية والاقرار الكاذب والله عليم بالمضار
وغيره حليم لا يعاجل بعقوبته تلك اشارة الى الاحكام التى تقدمت فى امر اليتامى والوصايا
والمواريث حدود الله شرايعه التى هى كالحدود المحدودة التى لا يجوز مجاوزتها ومن يطع
الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم
ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين توحيد الضمير

فى يدخله وجمع خالدين للفظ والمعنى وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون وخالدين حال مقدرة كقولك
مررت برجل معه صقر صائدا به غدا وكذلك خالدا وليسا صفتين لجنات ونارا والا لوجب ابراز الضمير
لانهما جريا على غير من هما له واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم اى يفعلنها يقال اتى الفاحشة وجاءها
وغشيها ورهقها اذا فعلها والفاحشة الزنا لزيادة قبحها وشناعتها فاستشهدوا عليهن اربعة
منكم فاطلبوا ممن قذفهن اربعة من رجال المؤمنين يشهدوا عليهن فان شهدوا فامسكوهن
فى البيوت فاحبسوهن فى البيوت واجعلوها سجنا عليهن حتى يتوفاهن الموت يستوفى ارواحهن
الموت او يتوفاهن ملائكة الموت قيل كان ذلك عقوبتهن فى اوايل الاسلام فنسخ بالحد ويحتمل ان يكون
المراد به التوصية بامساكهن بعد ان يجلدن كيلا يجرى عليهن ماجرى بسبب الخروج والتعرض للرجال ولم يذكر
الحد استغناء بقوله تعالى الزانية والزانى او يجعل الله لهن سبيلا كتعيين الحد المخلص عن الحبس
او النكاح المغنى عن السفاح واللذان يأتيانها منكم يعنى الزانى والزانية وقرأ ابن كثير واللذان بتشديد
النون وتمكين مد الالف والباقون بالتخفيف من غير تمكين فاذوهما بالتوبيخ والتقريع وقيل بالتعيير
والجلد فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما فاقطعوا عنهما الايذاء او اعرضوا عنهما بالاغماض والستر
ان الله كان توابا رحيما علة الامر بالاعراض وترك المذمة وقيل هذه الاية سابقة على الاولى نزولا
وكان عقوبة الزناة الاذى ثم الحبس ثم الجلد وقيل الاولى فى السحاقات وهذه فى اللواطين والزانية والزانى
فى الزناة انما التوبة على الله اى ان قبول التوبة كالمحتوم على الله تعالى بمقتضى وعده من تاب عليه اذا
قبل توبته للذين يعملون السوء بجهالة ملتبسين بها فان ارتكاب الذنب سفه وتجاهل ولذلك
قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع من جهالته ثم يتوبون من قريب من زمان قريب اى قبل حضور الموت
لقوله تعالى اذا حضر احدهم الموت وقوله عليه الصلوة والسلام ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر وسماه
قريبا لان امد الحيوة قريب لقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل او قبل ان يشرب فى قلوبهم حبه فيطبع عليها فيتعذر
عليهم الرجوع ومن للتبعيض اى يتوبون فى اى جزء من الزمان القريب الذى هو ما قبل ان ينزل بهم سلطان
الموت او يزين السوء فاولئك يتوب الله عليهم وعد بالوفاء بما وعد به وكتب على نفسه بقوله انما
التوبة على الله وكان الله عليما حكيما فهو يعلم باخلاصهم فى التوبة والحكيم لا يعاقب التائب وليست
التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الان ولا الذين يموتون
وهم كفار سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر فى نفى
التوبة للمبالغة فى عدم الاعتداد بها فى تلك الحالة وكانه قال وتوبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء
وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين وبالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم
وسوء اعمالهم وبالذين يموتون الكفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما تاكيد لعدم قبول توبتهم وبيان
ان العذاب اعد لهم وانه لا يعجزهم عذابهم متى شاء والاعتاد التهيئة من العتاد وهو العدة وقيل اصله اعددنا
فابدلت الدال الاولى تاء يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها كان الرجل اذا مات
وله عصبة القى ثوبه على امرأته وقال انا احق بها ثم ان شاء تزوجها بصداقها الاول وان شاء زوجها
غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها لتفتدى بما ورث من زوجها فنهوا عن ذلك وقيل لا يحل لكم ان تأخذوهن

على سبيل الارث فتتزوجوهن كارهات لذلك او مكروهات عليه وقرأ حمزة والكسائي كرها بالضم في موضعين وهما لغتان وقيل بالضم المشقة وبالفتح ما يكره عليه ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن عطف على ان ترثوا ولا لتأكيد النفي اي ولا تمنعوهن من التزوج واصل العضل التضييق يقال عضلت الدجاجة ببيضها وقيل الخطاب مع الازواج كانوا يحبسون النساء من غير حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن او يختلعن بمهورهن وقيل تم الكلام بقوله كرها ثم خاطب الازواج ونهاهم عن العضل الا ان يأتين بفاحشة مبينة كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف والاستثناء من اعم عام الظرف او المفعول له تقديره لا تعضلوهن للافتداء الا وقت ان يأتين بفاحشة او لا تعضلوهن لعلة الا لان يأتين بفاحشة وقرأ ابن كثير وابو بكر بفاحشة مبينة هنا وفي الاحزاب والطلاق بفتح الياء والباقون بكسرها فيهن وعاشروهن بالمعروف بالانصاف في الفعل والاجمال في القول فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا اي فلا تفارقوهن لكراهة النفس فانها قد تكره ما هو اصلح دينا واكثر خيرا وقد تحب ما هو بخلافه وليكن نظركم الى ما هو اصلح للدين وادنى الى الخير وعسى في الاصل علة الجزاء فاقيم مقامه والمعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن فعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وان اردتم استبدال زوج مكان زوج تطليق امرأة وتزوج اخرى وآتيتم احديهن اي احدى الزوجات جمع الضمير لانه اراد بالزوج الجنس قنطارا مالا كثيرا فلا تأخذوا منه شيئا من القنطار أتأخذونه بهتانا واثما مبينا استفهام انكار وتوبيخ اي أتأخذونه باهتين وآثمين ويحتمل النصب على العلة كما في قولك قعدت عن الحرب جبنا لان الاخذ بسبب بهتانهم واقترافهم المآثم قيل كان الرجل منهم اذا اراد جديدة بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزوج الجديدة فنهوا عن ذلك والبهتان الكذب الذي يبهت المكذوب عليه وقد يستعمل في الفعل الباطل ولذلك فسر هنا بالظلم وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض انكار لاستردادهم المهر والحال انه وصل اليها بالملامسة ودخل بها وتقرر المهر واخذن منكم ميثاقا غليظا عهدا وثيقا وهو حق الصحبة والممازحة او ما اوثق الله تعالى عليهم في شأنهن بقوله تعالى فامساك بمعروف او تسريح باحسان او ما اشار النبي عليه الصلوة والسلام اليه بقوله اخذتموهن بامانة الله تعالى واستحللتم فروجهن بكلمة الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم ولا تنكحوا التي نكحها آباؤكم وانما ذكر ما دون من لانه اريد به الصفة وقيل ما مصدرية على ارادة المفعول من المصدر من النساء بيان ما نكح على الوجهين الا ما قد سلف استثناء من المعنى اللازم للنهي وكأنه قيل يستحق العقاب بنكاح ما نكح آباؤكم الا ما قد سلف او من اللفظ للمبالغة في التحريم والتعميم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب والمعنى ولا تنكحوا حلائل آبائكم الا ما قد سلف ان امكنكم ان تنكحوه وقيل الاستثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف فانه لا مؤاخذة عليه لانه مقرر انه كان فاحشة ومقتا علة للنهي اي ان نكاحهن كان فاحشة عند الله تعالى ما رخص فيه لامة من الامم ممقوتا عند ذوي المروءات ولذلك سمي ولد الرجل من زوجة ابيه المقتي وساء سبيلا سبيل من يراه ويفعله حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت ليس المراد تحريم ذاتهن بل تحريم نكاحهن لانه معظم ما يقصد منهن ولانه المتبادر الى الفهم كتحريم الاكل من قوله حرمت عليكم الميتة ولان ما قبله وما بعده في النكاح وامهاتكم تعم من ولدتك او ولدت من ولدك وان علت وبناتكم

فيه لغتان قوله احدهما انها جارية مجرى بئس في الذم والعمل ففيها ضمير مبهم يفسره بعده والمخصوص بالذم محذوف تقديره وساء سبيلا سبيل ذلك النكاح كقوله تعالى بئس الشراب اي ذلك الماء وثانيهما انها كسائر الافعال ففيها ضمير يعود الى ما عاد اليه ضمير انه وسبيلا تمييز والجملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب او معطوفة على خبر كان محكية بقول مضمر هو المعطوف في الحقيقة تقديره ومقولا فيه ساء سبيلا فان السنة الامم كافة لم تزل ناطقة بذلك في الاعصار والامصار قيل مراتب القبح ثلثة القبح العقلي والقبح الشرعي والقبح العادي وقد وصف الله تعالى هذا النكاح بكل ذلك فقوله تعالى فاحشة مرتبة قبحه العقلي وقوله تعالى ومقتا مرتبة قبحه الشرعي وساء سبيلا مرتبة قبحه العادي وما اجتمع فيه هذه المراتب فقد بلغ اقصى مراتب القبح
ابو السعود رحمه الله تعالى

بنتا ولدتها او ولدت من ولدها وان سفلت واخواتكم الاخوات من الاوجه الثلث وكذلك الباقيات والعمة كل انثى ولدها من ولد ذكرا ولدك والخالة كل انثى ولدها من ولد انثى ولدتك قريبا او بعيدا وبنات الاخ وبنات الاخت تتناول القربى والبعدى وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمى المرضعة امًّا والمراضعة اختا وامرها على قياس النسب باعتبار المرضعة ووالد الطفل الذي در عليه اللبن قال عليه الصلوة والسلام يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب واستثناء اخت ابن الرجل وام اخته من الرضاع من هذا الاصل ليس بصحيح فان حرمتهما في النسب بالمصاهرة دون النسب وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ذكر اولا محرمات النسب ثم الرضاع لان لها لحمة كلحمة النسب ثم محرمات المصاهرة فان تحريمهن عارض لمصلحة الزوج والربائب جمع ربيبة والربيب ولد المرأة من آخر سمي به لانه يربه غالبا كما يرب ولده في غالب الامر فعيل بمعنى مفعول وانما لحقه التاء لانه صار اسما واللاتي بصلتها صفة لها مقيدة للفظ والحكم بالاجماع قضيته للنظم ومن نسائكم متعلق بربائبكم ولا يجوز تعليقها بالامهات ايضا لان من اذا علقتها بالربائب كانت ابتدائية فان علقتها بالامهات لم يجز ذلك بل وجب ان يكون بيانا لنسائكم والكلمة الواحدة لم تحمل على معنيين عند جمهور الادباء اللهم الا اذا جعلتها للاتصال كقوله واني لست منك ولست مني على معنى ان امهات النساء وبناتهن متصلات بهن لكن الرسول عليه الصلوة والسلام فرق بينهما فقال في رجل تزوج امرأته فطلقها قبل ان يدخل بها انه لا بأس ان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها واليه ذهب عامة العلماء غير انه روي عن علي تقييد التحريم فيها ولا يجوز ان يكون الموصول الثاني صفة للنسائين لان عاملهما مختلف وفائدة قوله في حجوركم تقوية العلة وتكميلها والمعنى ان الربائب اذا دخلتم بامهاتهن وهن في احتضانكم او بصدده قوي الشبه بينها وبين اولادكم فصارت احقاء بان تجروها مجراهم لا تقييد الحرمة واليه ذهب جمهور العلماء وقد روي عن علي رضي الله تعالى عنه جعله شرطا والامهات والربائب تتناول القريبة والبعيدة وقوله دخلتم بهن اي دخلتم معهن الستر وهو كناية عن الجماع ويؤثر فيما ليس بزنا كالوطء بشبهة او ملك يمين وعند ابي حنيفة رحمه الله تعالى لمس المنكوحة ونحوه كالدخول فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم تصريح بعد اشعار ودفعا للقياس وحلائل ابنائكم زوجاتهم سميت الزوجة حليلة لحلها او لحلولها مع الزوج الذين من اصلابكم احتراز عن المتبنى لا عن ابناء الولد وان تجمعوا بين الاختين في موضع الرفع عطفا على المحرمات والظاهر ان الحرمة غير مقصورة على النكاح فان المحرمات المعدودة كما هي محرمة في النكاح محرمة في ملك اليمين فلذلك قال عثمان وعلي رضي الله تعالى عنهما حرمتهما آية واحلتهما آية يعنيان هذه الآية وقوله او ما ملكت ايمانكم فرجح علي التحريم وعثمان التحليل وقول علي اظهر لان آية التحليل مخصوصة في غير ذلك ولقوله عليه السلام ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحرام الا ما قد سلف استثناء عن لازم المعنى او منقطع معناه لكن ما سلف مغفور لقوله ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات من النساء ذوات الازواج احصنهن التزويج او الازواج وقرأ الكسائي بكسر الصاد لانهن احصن فروجهن الا ما ملكت ايمانكم يريد ما ملكت ايمانكم من اللاتي سبين ولهن ازواج كفار فهن حلال للسابين والنكاح مرتفع بالسبي لقول ابي سعيد اصبنا سبيا يوم اوطاس ولهن ازواج فكرهنا ان نقع عليهن فسألنا النبي عليه الصلوة والسلام

وكذلك زوج المرضعة ابوه وابواه جداه واخته عمته وكل ولد له من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم اخوته واخواته لابيه وام المرضعة جدته واختها خالته وكل من ولد لها من هذا الزوج فهم اخوته واخواته لابيه وامه ومن ولد لها من غيره فهم اخوته واخواته لامه
ابو السعود

قوله بالاجماع متعلق بقوله مقيدة فان العلماء اتفقوا على ان تحريم امهات النساء مطلق غير مقيد لكونهن في حجور الازواج وبكونهن امهات النساء المدخول بهن وعلى ان تحريم الربائب مقيدة بكونهن من النساء المدخول بهن كما صرح به في الكشاف
شيخ

فان قلت ما فائدة قوله في حجوركم قلت فائدته التعليل للتحريم وانهن لاحتضانكم لهن او لكونهن بصدد احتضانكم وفي حكم التقلب في حجوركم اذا دخلتم بامهاتهن وتمكن بدخولكم حكم الزواج وثبتت الخلطة والالفة وجعل الله تعالى بينكم المودة والرحمة وكانت الحال خليقة بان تجروا اولادهن مجرى اولادكم كانكم في العقد على بناتهن عاقدون على بناتكم وعن علي رضي الله تعالى عنه انه شرط ذلك في التحريم وبه اخذ داود
كشاف

قيل قد ورد الاحصان في القرآن بازاء اربعة معان الاول التزوج كما في هذه الآية الكريمة الثاني العفة كما في قوله تعالى محصنين غير مسافحين الثالث الحرية كما في قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات والرابع الاسلام كما في قوله تعالى فاذا احصن قيل في تفسيره اسلمن وهي معطوفة على المحرمات الى لفظه
ابو السعود

فنزلت الاية فاستحللنا هن واياه عنى الفرزدق بقوله وذات حليل انكحتها رماحنا حلال لمن يبني بها لم تطلق وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى لو سبي الزوجان لم يرتفع النكاح ولم تحل للسابي واطلاق الاية والحديث حجة عليه كتاب الله عليكم مصدر مؤكد اي كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا وقرئ كتب الله بالجمع والرفع اي هذه فرايض الله عليكم وكتب الله بلفظ الفعل واحل لكم عطف على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم على البناء للمفعول عطفا على حرمت ما وراء ذلكم ما سوى المحرمات الثمان المذكورة وخص بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها وخالتها ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين مفعول له والمعنى احل لكم ما وراء ذلكم ارادة ان تبتغوا النساء باموالكم بالصرف في مهورهن او اثمانهن في حال كونكم محصنين غير مسافحين ويجوز ان لا يقدر مفعول تبتغوا فكانه قيل ارادة ان تصرفوا اموالكم محصنين غير مسافحين او بدل مما وراء بدل الاشتمال واحتج به الحنفية على ان المهر لا بد وان يكون مالا ولا حجة فيه والاحصان العفة فانها تحصين للنفس عن اللوم والعقاب والسفاح الزنا من السفح وهو صب المني فان الغرض منه فما استمتعتم به منهن فمن تمتعتم به من المنكوحات او فما استمتعتم به منهن من جماع او عقد عليهن فاتوهن اجورهن مهورهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع فريضة حال من الاجور بمعنى مفروضة او صفة مصدر محذوف اي ايتاء مفروضا او مصدر مؤكد ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فيما يزاد على المسمى او يحط عنه بالتراضي او فيما تراضيا به من نفقة او مقام او فراق وقيل نزلت الاية في المتعة التي كانت ثلثة ايام حين فتحت مكة ثم نسخت كما روي انه عليه الصلوة والسلام اباحها ثم اصبح يقول يا ايها الناس اني كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا ان الله تعالى حرم ذلك الى يوم القيمة وهي النكاح الموقت بوقت معلوم سميت بها اذ الغرض منه مجرد الاستمتاع بالمرأة وتمتعها بما يعطى وجوزها ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ثم رجع عنه ان الله كان عليما فيما شرع من الاحكام ومن لم يستطع منكم طولا غنى واعتلاء واصله الفضل والزيادة ان ينكح المحصنات المؤمنات في موضع النصب بطولا او بفعل مقدر صفة له اي ومن لم يستطع منكم ان يعتلي نكاح المحصنات او من لم يستطع غنى يبلغ به نكاح المحصنات يعني الحرائر لقوله تعالى فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات يعني الاماء المؤمنات وظاهر الاية حجة للشافعي في تحريم نكاح الامة على من ملك ما يجعله صداق حرة ومنع نكاح الامة الكتابية مطلقا واول ابو حنيفة رحمه الله تعالى طول المحصنات بان يملك فراشهن على ان النكاح هو الوطئ وحمل قوله من فتياتكم المؤمنات على الافضل كما حمل عليه في قوله المحصنات المؤمنات ومن اصحابنا من حمله ايضا على التقييد وجوز نكاح الامة لمن قدر على الحرة الكتابية دون المؤمنة حذرا عن مخالطة الكفار وموالاتهم والمحذور في نكاح الامة رق الولد وما فيه من المهانة ونقصان حق الزوج والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهر الايمان فانه العالم بالسرائر وبتفاضل ما بينكم في الايمان فرب امة تفضل الحرة فيه ومن حقكم ان تعتبروا فضل الايمان لا فضل النسب والمراد تأنيسهم بنكاح الاماء ومنعهم عن الاستنكاف منه ويؤيده بعضكم من بعض انتم وارقاؤكم متناسبون نسبكم من آدم عليه الصلوة والسلام ودينكم الاسلام فانكحوهن باذن اهلهن يريد

اربابهن

ونكاح الامة المؤمنة افضل فحملوه على الفضل لا على الوجوب واستشهدوا على ان الايمان ليس بشرط بوصف الحراير به اي بالايمان مع علمنا انه ليس بشرط فيهن على الاتفاق ولكنه افضل كشاف

اربابهن واعتبار اذنهم مطلقا لا اشعار له على ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن حتى يحتج به الحنفية وآتوهن اجورهن اي ادوا اليهن مهورهن باذن اهلهن فحذف ذلك لتقدم ذكره او الى مواليهن فحذف المضاف للعلم بان المهر للسيد لانه عوض حقه فيجب ان يؤدى اليه وقال مالك رحمه الله تعالى المهر للامة ذهابا الى الظاهر بالمعروف بغير مطل وضرار ونقصان محصنات عفايف غير مسافحات غير مجاهرات بالسفاح ولا متخذات اخدان اخلاء في السر فاذا احصن بالتزويج وقرأ ابو بكر وحمزة والكسائي بفتح الهمزة والباقون بضم الهمزة وكسر الصاد فان اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على المحصنات يعني الحرائر من العذاب من الحد لقوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وهو يدل ان حد العبد نصف حد الحر وانه لا يرجم لان الرجم لا يتنصف ذلك اي نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الوقوع في الزنا وهو في الاصل انكسار العظم بعد الجبر مستعار لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من مواقعة الاثم باقبح القبائح وقيل المراد به الحد وهذا شرط آخر لنكاح الاماء وان تصبروا اي وصبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم قال عليه الصلوة والسلام الحرائر صلاح البيت والاماء هلاكه والله غفور لمن لم يصبر رحيم بان رخص له يريد الله ليبين لكم ما تعبد كم به من الحلال والحرام او ما خفي عنكم من مصالحكم ومحاسن اعمالكم وليبين مفعول يريد واللام زيدت لتأكيد معنى الاستقبال اللازم للارادة كما في قول قيس بن سعد اردت لكيما يعلم الناس انه سراويل قيس والوفود شهود وقيل المفعول محذوف وليبين مفعول له اي يريد الحق لاجله ويهديكم سنن الذين من قبلكم مناهج من تقدمكم من اهل الرشد لتسلكوا طريقهم ويتوب عليكم ويغفر لكم ذنوبكم او يرشدكم الى ما يمنعكم عن المعاصي ويحثكم على التوبة او الى ما يكون كفارة لسيئاتكم والله عليم بها حكيم في وضعها والله يريد ان يتوب عليكم كرره للتأكيد والمبالغة ويريد الذين يتبعون الشهوات يعني الفجرة فان اتباع الشهوات الائتمار لها واما المتعاطي لما سوغه الشرع منها دون غيره فهو متبع له في الحقيقة لا لها وقيل المجوس وقيل اليهود فانهم يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ والاخت ان تميلوا عن الحق ميلا عظيما بالاضافة الى ميل من اقترف خطيئة على ندور غير مستحل لها يريد الله ان يخفف عنكم فلذلك شرع لكم الشريعة الحنيفية السمحة السهلة ورخص لكم في المضايق كاحلال نكاح الامة وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات ولا يحتمل مشاق الطاعات وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ثمان آيات في سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلثة وان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا ما يفعل الله بعذابكم يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما لم يبحه الشرع كالغصب والربوا والقمار الا ان تكون تجارة عن تراض منكم استثناء منقطع اي ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه او اقصد واكون تجارة وعن تراض صفة لتجارة اي تجارة صادرة عن تراض المتعاقدين وتخصيص التجارة من الوجوه التي بها يحل تناول مال الغير لانها اغلب وارفق لذوي المروآت ويجوز ان يراد بها الانتقال مطلقا وقيل المقصود بالنهي المنع عن صرف المال فيما لا يرضاه الله تعالى وبالتجارة صرفه فيما يرضاه وقرأ الكوفيون تجارة بالنصب على كان الناقصة واضمار الاسم اي الا ان تكون

في بيان شروع بعض المحرمات المتعلقة بالاموال والانفس اثر بيان المحرمات المتعلقة بالابضاع وتصدير الخطاب بالنداء والتنبيه لاظهار كمال العناية بمضمونه والمراد بالباطل ما يخالف الشرع كالغصب والسرقة والجناية والقمار وعقود الربوا وغير ذلك مما لم تبحه الشريعة ابو السعود

التجارة او لجهة تجارة ولا تقتلوا انفسكم بالبخع كما يفعله جهلة الهند او بالقاء النفس الى التهلكة
ويؤيده ما روي ان عمرو بن العاص تاوله في التيمم لخوف البرد فلم ينكر عليه النبي عليه الصلوة والسلام او بارتكاب
ما يؤدي الى قتلها او باقتراف ما يذلها ويرديها فانه القتل الحقيقي للنفس وقيل المراد بالانفس من كان من اهل
دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة جمع في التوصية بين حفظ النفس والمال الذي هو شقيقها من حيث انه
سبب قوامها استبقاء لهم ريثما تستكمل النفوس وتستوفي فضائلها رأفة بهم ورحمة كما اشار اليه
بقوله ان الله كان بكم رحيما اي امر ما امر ونهى عما نهى لفرط رحمته عليكم معناه انه كان بكم يا امة محمد
رحيما لما امر بني اسرائيل بقتل الانفس ونهاكم عنه ومن يفعل ذلك اشارة الى القتل او الى ما سبق
من المحرمات عدوانا وظلما افراطا في التجاوز عن الحق واتيانا بما لا يستحقه وقيل اراد بالعدوان التعدي
على الغير وبالظلم ظلم النفس بتعريضها للعقاب فسوف نصليه نارا ندخله اياها وقرئ بالتشديد من صلى
وبفتح النون من صلاه يصليه ومنه شاة مصلية ويصليه بالياء والضمير لله او لذلك من حيث انه سبب
الصلي وكان ذلك على الله يسيرا لا عسر فيه ولا صارف عنه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
كبائر الذنوب التي نهاكم الله ورسوله عنها وقرئ كبير على ارادة الجنس نكفر عنكم سيئاتكم نغفر لكم
صغائركم ونمحها عنكم واختلف في الكبائر والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه حدا او صرح
بالوعيد فيه وقيل ما علم حرمته بقاطع وعن النبي عليه الصلوة والسلام انها سبع الاشراك بالله وقتل
النفس التي حرم الله وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والربوا والفرار عن الزحف وعقوق الوالدين
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الكبائر الى سبعمائة اقرب منها الى سبع وقيل اراد ههنا انواع الشرك
لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك وقيل صغر الذنوب وكبرها بالاضافة الى ما فوقها
وما تحتها واكبر الكبائر الشرك واصغر الصغائر حديث النفس وما بينهما وسايط يصدق عليها الامران
فمن عن له امران منها ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فكفها عن اكبرهما كفر عنه ما ارتكبه من اصغرهما
لما استحق من الثواب على اجتناب الاكبر ولعل هذا مما يتفاوت باعتبار الاشخاص الا يرى انه تعالى عاتب
نبيه في كثير من خطراته التي لم يعد على غيره خطيئة فضلا ان يؤاخذه عليها وندخلكم مدخلا كريما
الجنة وما وعدكم من الثواب او ادخالا مع كرامة وقرأ نافع بفتح الميم وهو ايضا يحتمل المكان والمصدر
ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض من الامور الدنيوية كالجاه والمال فلعل عدمه خير
والمقتضي للمنع كونه ذريعة الى التحاسد والتعادي معربة عن عدم الرضا بما قسم الله تعالى له وانه تشهى
لحصول الشيء له من غير طلب وهو مذموم لان تمني ما لم يقدر له معارضة لحكمة القدر وتمني ما قدر له
بكسب بطالة وتضييع حظ وتمني ما قدر له بغير كسب ضايع ومحال للرجال نصيب مما اكتسبوا
وللنساء نصيب مما اكتسبن بيان لذلك اي لكل من الرجال والنساء فضل ونصيب بسبب ما اكتسب
ومن اجله فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد والتمني كما قال عليه الصلوة والسلام ليس الايمان بالتمني
وقيل المراد نصيب الميراث وتفضيل الورثة بعضهم على بعض فيه وجعل ما قسم لكل منهم على حسب ما عرف
من حاله الموجبة للزيادة والنقص كالمكتسب له واسئلوا الله من فضله اي لا تتمنوا ما للناس
واسئلوا الله مثله من خزائنه التي لا تنفد وهو يدل على ان المنهي هو الحسد ولا تمنوا واسئلوا الله

من فضله مما يقربه ويسوقه اليكم ان الله كان بكل شيء عليما فهو يعلم ما يستحقه كل انسان فيفضل عن علم
وتبيان روي ان ام سلمة رضي الله تعالى عنها قالت يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف الميراث ليتنا كنا رجالا
فنزلت ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون اي ولكل تركة جعلنا وراثا يلونها ويحرزونها
ومما ترك بيان لكل مع الفصل بالعامل او ولكل ميت جعلنا وراثا مما ترك على ان من صلة موالي لانه في معنى الوراث
وفي ترك ضمير كل والوالدان والاقربون استئناف مفسر للموالي وفيه خروج الاولاد فان الاقربون لا يتناولهم
كما لا يتناول الوالدان او ولكل قوم جعلناهم موالي حظ مما ترك الوالدان والاقربون على ان جعلنا موالي
صفة كل والراجع اليه محذوف وعلى هذا فالجملة من مبتدا وخبر والذين عقدت ايمانكم موالي الموالاة
كان الحليف يورث السدس من مال حليفه فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وعن ابي حنيفة رحمه الله
اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا صح وورث والازواج على ان العقد عقد النكاح
وهو مبتدا ضمن معنى الشرط وخبره فآتوهم نصيبهم او منصوب بمضمر يفسره ما بعده كقولك
زيدا فاضربه او معطوف على الوالدان وقوله فآتوهم جملة مسببة عن الجملة المتقدمة مؤكدة لها
وعلى هذا الضمير للموالي وقرأ الكوفيون عقدت بمعنى عقدت عهودهم ايمانكم فحذف العهود واقيم الضمير
المضاف اليه مقامه ثم حذف كما حذف في القراءة الاخرى ان الله كان على كل شيء شهيدا تهديد على
منع نصيبهم الرجال قوامون على النساء يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية وعلل ذلك بامرين
موهبي وكسبي فقال بما فضل الله بعضهم على بعض بسبب تفضيله الرجال على النساء بكمال العقل
وحسن التدبير ومزيد القوة في الاعمال والطاعات ولذلك خصوا بالنبوة والامامة والولاية واقامة
الشعائر والشهادة في مجامع القضايا ووجوب الجهاد والجمعة ونحوها والتعصيب وزيادة السهم
في الميراث والاستبداد بالفراق وبما انفقوا من اموالهم في نكاحهن كالمهر والنفقة روي ان سعد
بن الربيع احد نقباء الانصار نشزت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق
ابوها الى رسول الله عليه الصلوة والسلام فشكى فقال عليه الصلوة والسلام لتقتص منه فنزلت فقال عليه السلام
اردنا امرا واراد الله تعالى امرا والذي اراد الله تعالى خير فالصالحات قانتات مطيعات لله تعالى
قائمات بحقوق الازواج حافظات للغيب لمواجب الغيب اي يحفظن في غيبة الازواج ما يجب حفظه
في النفس والمال وعنه عليه الصلوة والسلام خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك
وان غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا الاية وقيل لاسرارهم بما حفظ الله بحفظ الله
اياهن بالامر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له او بالذي حفظه الله لهن عليهم
من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة فانها
لو كانت مصدرية لم يكن لحفظ فاعل والمعنى بالامر الذي حفظ حق الله او طاعته وهو التعفف
والشفقة على الرجال واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن وترفعهن عن مطاوعة الازواج
من النشز فعظوهن واهجروهن في المضاجع في المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحف ولا تباشروهن
فيكون كناية عن الجماع وقيل المضاجع المبايت اي لا تبايتوهن واضربوهن يعني ضربا غير مبرح
ولا شائن والامور الثلثة مترتبة ينبغي ان يتدرج فيها فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا

قوله مما ترك تبيين لكل اي ولكل شيء مما ترك الوالدان والاقربون
من المال جعلنا موالي وراثا يلونه ويحرزونه او ولكل قوم جعلناهم
موالي نصيب مما ترك الوالدان والاقربون فعلى هذا الوالدان
والاقربون هم المورثون على ان جعلنا موالي صفة لكل والضمير
الراجع الى كل محذوف والكلام مبتدا وخبر كما تقول لكل من خلقه
الله تعالى انسانا من رزق الله تعالى اي حظ من رزق الله تعالى
او لكل احد من الرجال والنساء جعلنا موالي مما ترك اي وراثا
مما ترك على ان من صلة موالي لانهم في معنى الوراث وفي ترك ضمير
كل ثم فسر الموالي بقوله الوالدان والاقربون كانه قيل من هم فقيل
الوالدان والاقربون
كشاف

والمراد والذين عقدت ايمانكم موالي الموالاة كان الرجل يعاقد الرجل
فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وثاري ثارك وحربي
حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك
وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث
الحليف فنسخ وعن النبي عليه الصلوة والسلام انه خطب
يوم الفتح فقال ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فانه لم يزده
الاسلام الا شدة ولا تحدثوا حلفا في الاسلام وعند ابي حنيفة
لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا صح
عنده وورث بحق الموالاة خلافا للشافعي
كشاف

قوله الرجال كلام مستأنف مسوق لبيان سبب استحقاق الرجال
الزيادة في الميراث تفصيلا اثر بيان تفاوت استحقاقهم اجمالا
وايراد الجملة اسمية والخبر على صيغة المبالغة للايذان
بعراقتهم في الاتصاف بما اسند اليهم ورسوخهم فيه اي شأنهم
القيام عليهن بالامر والنهي قيام الولاة على الرعية
ابو السعود

قوله وبما انفقوا الباء متعلقة بما تعلقت به الاولى وما مصدرية
او موصولة حذف عائدها من الصلة ومن تبعيضية او ابتدائية
متعلقة بانفقوا او بمحذوف وقع حالا من العائد المحذوف
اي وبسبب انفاقهم من اموالهم او وبسبب ما انفقوه من اموالهم
او كائنا من اموالهم وهو ما انفقوه من المهر والنفقة
ابو السعود

خطاب للازواج وارشاد لهم الى طريق القيام عليهن والخوف
حالة تحصل في القلب عند حدوث امر مكروه او عند الظن
او العلم بحدوثه وقد يراد به احد معانيه اي تظنون عصيانهن
وترفعهن عن مطاوعتكم
ابو السعود

بالتوبيخ والايذاء والمعنى فازيلوا عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن كان لم يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له
ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم او انه على علو شانه يتجاوز عن
سيئاتكم ويتوب عليكم فانتم احق بالعفو عن ازواجكم او انه متعال ومتكبر ان يظلم احدا او ينقص حقه وان
خفتم شقاق بينهما خلافا بين المرأة وزوجها اضمرهما وان لم يجر ذكرهما لجري ما يدل عليهما واضاف الشقاق
الى الظرف اما لاجرائه مجرى المفعول به كقوله يا سارق الليلة او الفاعل كقولهم نهارك صائم فابعثوا
حكما من اهله وحكما من اهلها فابعثوا ايها الحكام متى اشتبه عليكم حالهما لتبيين الامر او اصلاح ذات
البين رجلا وسطا يصلح للحكومة والاصلاح من اهله واخر من اهلها فان الاقارب اعرف ببواطن الاحوال
واطلب للصلاح وهذا على وجه الاستحباب فلو نصبا من الاجانب جاز وقيل الخطاب للازواج والزوجات
واستدل به على جواز التحكيم والاظهر ان النصب لاصلاح ذات البين ولتبيين الامر ولا يليان الجمع
والتفريق الا باذن الزوجين وقال مالك لهما ان يتخالعا ان وجدا الصلاح فيه ان يريدا اصلاحا
يوفق الله بينهما الضمير الاول للحكمين والثاني للزوجين اي ان قصدا الاصلاح اوقع الله تعالى بحسن سعيهما
الموافقة بين الزوجين وقيل كلاهما للحكمين اي ان قصدا الاصلاح يوفق الله بينهما لتتفق كلمتهما ويحصل
مقصودهما وقيل للزوجين اي ان اراد الاصلاح وزوال الشقاق اوقع الله تعالى بينهما الالفة والوفاق وفيه
تنبيه على من اصلح نيته فيما يتحراه اصلح الله مبتغاه ان الله كان عليما خبيرا بالظواهر والبواطن فيعلم كيف
يرفع الشقاق ويوقع الوفاق واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا صنما او غيره او شيئا من الاشراك جليا
او خفيا وبالوالدين احسانا اي واحسنوا بهما احسانا وبذي القربى وبصاحب القرابة واليتامى
والمساكين والجار ذي القربى الذي قرب جواره وقيل الذي له مع الجوار قرب واتصال بنسب او دين وقرئ
بالنصب على الاختصاص تعظيما لحقه والجار الجنب البعيد او الذي لا قرابة له وعنه عليه الصلوة والسلام
الجيران ثلثة فجار له حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام
وجار له حق واحد وذلك حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب والصاحب بالجنب الرفيق في امر
حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه صحبك وحصل بجنبك وقيل المرأة وابن السبيل المسافر
او الضيف وما ملكت ايمانكم العبيد والاماء ان الله لا يحب من كان مختالا متكبرا يانف عن اقاربه
وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم فخورا يتفاخر عليهم الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل
بدل من قوله من كان او نصب على الذم او رفع عليه اي هم الذين او مبتداء خبره محذوف تقديره الذين يبخلون
بما منحوا به ويأمرون الناس بالبخل به وقرأ حمزة والكسائي بالبخل بفتح الحرفين وهي لغة ويكتمون ما اتيهم الله
من فضله الغنى والعلم اخفاء بكل ملامة واعتدنا للكافرين عذابا مهينا وضع الظاهر فيه موضع
المضمر اشعارا بان من هذا شانه فهو كافر لنعمة الله تعالى ومن كان كافرا لنعمته فله عذاب يهينه كما اهان النعمة
بالبخل والاخفاء والاية نزلت في طائفة من اليهود كانوا يقولون للانصار تنصحا لا تنفقوا اموالكم فانا
نخشى عليكم الفقر وقيل في الذين كتموا صفة محمد عليه الصلوة والسلام والذين ينفقون اموالهم رئاء
الناس عطف على الذين يبخلون او الكافرين وانما شاركهم في الذم والوعيد لان البخل والسرف الذي
هو الانفاق لا على ما ينبغي من حيث انهما طرفا افراط وتفريط سواء في القبح واستجلاب الذم او مبتداء خبره

محذوف مدلول عليه بقوله ومن يكن الشيطان ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ليتحروا بالانفاق مراضيه
وثوابه وهم مشركو مكة وقيل المنافقون ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا تنبيه على ان الشيطان
قرينهم فحملهم على ذلك وزينه لهم كقوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين والمراد ابليس واعوانه الداخلة
والخارجة ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان يقرن بهم الشيطان في النار وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم
الاخر وانفقوا مما رزقهم الله اي وما الذي عليهم او اي تبعة يحيق بهم بالايمان والانفاق في سبيل الله تعالى
وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد في الشيء على خلاف ما هو عليه وتحريض على الفكر لطلب الجواب
لعله يؤدي بهم الى العلم بما فيه من الفوائد الجليلة والعوائد الجميلة وتنبيه على ان المدعو الى امر لا ضرر فيه
ينبغي ان يجيب اليه احتياطا فكيف اذا تضمن المنافع وانما قدم الايمان ههنا واخره في الاية الاخرى لان القصد
بذكره الى التخصيص ههنا والتعليل ثمة وكان الله بهم عليما وعيد لهم ان الله لا يظلم مثقال ذرة
لا ينقص من الاجر ولا يزيد في العقاب اصغر شيء كالذرة وهي النملة الصغيرة ويقال لكل جزء من اجزاء الهباء
والمثقال مفعال من الثقل وفي ذكره ايماء الى انه وان صغر قدره عظم جزاؤه وان تك حسنة وان يكن
مثقال الذرة حسنة وانث الضمير لتانيث الخبر او الاضافة المثقال الى مؤنث وحذف النون من غير
قياس تشبيها بحروف العلة وقرأ ابن كثير ونافع حسنة بالرفع على كان التامة يضاعفها يضاعف
ثوابها وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفها وكلاهما بمعنى ويؤت من لدنه ويعط صاحبها
من عنده على سبيل التفضل زائدا على ما وعد في مقابلة العمل اجرا عظيما عطاء جزيلا وانما سماه اجرا
لانه تابع للاجر مزيد عليه فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى اذا جئنا من كل امة
بشهيد يعني نبيهم يشهد على فساد عقائدهم وقبح اعمالهم والعامل في الظرف مضمون المبتداء والخبر
من هول الامر وتعظيم الشان وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا تشهد على صدق هؤلاء الشهداء
لعلمك بعقائدهم واستجماع شرعك مجامع قواعدهم وقيل هؤلاء اشارة الى الكفرة المستفهم عن حالهم
وقيل الى المؤمنين كقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا يومئذ يود الذين
كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض بيان لحالهم حينئذ اي يود الذين جمعوا بين الكفر وعصيان
الرسول او الكفرة والعصاة في ذلك الوقت ان يدفنوا فتسوى بهم الارض كالموتى او لم يبعثوا او لم يخلقوا
وكانوا هم والارض سواء ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم
وقيل الواو للحال اي يودون ان تسوى بهم الارض وحالهم انهم لا يكتمون من الله تعالى حديثا ولا يكذبونه
بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اذ روي انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم
فيشتد الامر عليهم فيتمنون ان تسوى بهم الارض وقرأ نافع وابن عامر تسوى على ان اصله تتسوى
فادغم التاء في السين وحمزة والكسائي تسوى على حذف التاء الثانية يقال سويته فتسوى يا ايها
الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون اي لا تقوموا اليها وانتم سكارى
من نحو نوم او خمر حتى تنتبهوا وتعلموا ما تقولون في صلوتكم روي ان عبد الرحمن بن عوف صنع مادبة ودعا
نفرا من الصحابة حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا حتى ثملوا وجاء وقت الصلوة المغرب فتقدم احدهم ليصلي بهم
فقرأ اعبد ما تعبدون فنزلت وقيل اراد بالصلوة مواضعها وهي المساجد وليس المراد منه نهي السكران

وكلمة حتى في قوله حتى تعلموا جارة بمعنى الى متعلقا بالفعل المنهي والفعل بعدها منصوب باضمار ان

عن قربان الصلوة وانما المراد النهي عن الافراط في الشرب والسكر من السكر وهو السد وقرئ سكارى بالفتح وسكرى
على انه جمع كهلكى او مفرد بمعنى وانتم قوم سكرى وسكرى كحبلى على انه صفة الجماعة ولا جنبا عطف على قوله
وانتم سكارى اذ الجملة في موضع النصب على الحال والجنب الذي اصابه الجنابة يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد
والجمع لانه يجري مجرى المصدر الا عابري سبيل متعلق بقوله ولا جنبا استثناء من اعم الاحوال اي لا تقربوا
الصلوة جنبا في عامة الاحوال الا في السفر وذلك اذا لم يجد الماء وتيمم ويشهد له تعقيبه بذكر التيمم او صفة
لقوله جنبا اي جنبا غير عابري سبيل وفيه دليل على ان التيمم لا يرفع الحدث ومن فسر الصلوة بمواضعها فسر
عابري سبيل بالمجتازين فيها وجوز للجنب عبور المسجد وبه قال الشافعي رحمه الله تعالى وقال ابو حنيفة رحمه الله
لا يجوز له المرور في المسجد الا اذا كان فيه الماء او الطريق حتى تغتسلوا غاية النهي عن القربان حالة الجنابة
وفي الاية تنبيه على ان المصلي ينبغي ان يتحرز عما يلهيه ويشغل قلبه ويزكي نفسه عما يجب تطهيرها وان كنتم مرضى
مرضا يخاف معه من استعمال الماء فان الواجد له كالفاقد او مرضا يمنعه عن الوصول اليه بسبب ضعفكم وعجزكم او على
سفر لا تجدونه فيه او جاء احد منكم من الغائط فاحدث بخروج الخارج من احد السبيلين واصل الغائط
المطمئن من الارض او لامستم النساء او ماسستم بشرتهن ببشرتكم وبه استدل الشافعي على ان اللمس ينقض
الوضوء وقيل او جامعتموهن وقرأ حمزة والكسائي هنا وفي المائدة لمستم واستعماله كناية عن الجماع اقل
من الملامسة فلم تجدوا ماء فلم تتمكنوا من استعماله اذ الممنوع عنه كالمفقود ووجه هذا التقسيم ان المترخص
بالتيمم اما محدث او جنب والحال المقتضية له في غالب الامر مرض او سفر والجنب لما سبق ذكره اقتصر على بيان حاله
والمحدث لما لم يجر ذكره ذكر من اسبابه ما يحدث بالذات او بالعرض واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل حال الجنب
وبيان العذر مجملا وكانه قيل وان كنتم جنبا مرضى او على سفر او محدثين جئتم من الغائط او لامستم النساء
فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم اي فتعمدوا شيئا من وجه الارض طاهرا
ولذلك قالت الحنفية لو ضرب المتيمم يده على حجر صلد ومسح به اجزأه وقال اصحابنا لا بد ان يعلق باليد
شيء من التراب لقوله تعالى في المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي من بعضه وجعل من لابتداء الغاية
تعسف اذ لا يفهم من نحو ذلك الا التبعيض واليد اسم للعضو الى المنكب وما روي انه عليه الصلوة والسلام تيمم
ومسح يديه الى مرفقيه والقياس على الوضوء دليل على ان المراد ههنا وايديكم الى المرافق ان الله كان عفوا
غفورا فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم الم تر الى الذين اوتوا من رؤية البصر اي الم تنظر اليهم
او القلب وعدي بالى لتضمين معنى الانتهاء نصيبا من الكتاب حظا يسيرا من علم التورية لان المراد
احبار اليهود يشترون الضلالة يختارونها على الهدى او يستبدلونها به بعد تمكنهم منه او حصوله لهم
بانكار نبوة محمد عليه الصلوة والسلام وقيل يأخذون الرشى ويحرفون التورية ويريدون ان تضلوا
ايها المؤمنون السبيل سبيل الحق والله اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوة هؤلاء وما يريدون بكم
فاحذروهم وكفى بالله وليا يلي امركم وكفى بالله نصيرا يعينكم فتوكلوا عليه واكتفوا به عن غيره والباء
تزاد في فاعل كفى لتوكيد الاتصال الاسنادي بالاتصال الاضافي من الذين هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا
فانه يحتملهم وغيرهم وما بينهما اعتراض او بيان لاعدائكم او صلة لنصيرا اي ينصركم من الذين هادوا ويحفظكم
منهم او خبر محذوف صفته يحرفون الكلم عن مواضعه اي من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم اي يميلونه

عن مواضعها

عن مواضعها التي وضعها الله تعالى فيها بازالتها عنها واثبات غيرها فيها او يؤولونه على ما يشتهون فيميلونه عما
انزل الله تعالى فيه وقرئ الكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة ويقولون سمعنا قولك وعصينا
امرك واسمع غير مسمع اي مدعوا عليك بلا سمعت بصمم او موت او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه او اسمع غير
مسمع كلاما ترضاه او اسمع كلاما غير مسمع اياك لان اذنك تنبو عنه فيكون مفعولا به او اسمع غير مسمع
مكروها من قولهم اسمعه فلان اذا سبه وانما قالوه نفاقا وراعنا انظرنا نكلمك او نفهم كلامك ليا بالسنتهم
فتلا بها وصرفا للكلام الى ما يشبه السب حيث وضعوا راعنا المشابه لما يتسابون به موضع انظرنا وغير
مسمع موضع لا اسمعت مكروها او فتلا بها وضما ما يظهرون من الدعاء والتوقير الى ما يضمرون من السب
او التحقير نفاقا وطعنا في الدين استهزاء به وسخرية ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا
ولو ثبت قولهم هذا مكان ما قالوه لكان خيرا لهم واقوم لكان قولهم ذلك خيرا لهم واعدل وانما يجب حذف الفعل
بعد لو في مثل ذلك لدلالة ان عليه ووقوعه موقعه ولكن لعنهم الله بكفرهم ولكن خذلهم وابعدهم عن الهدى
بسبب كفرهم فلا يؤمنون الا قليلا الا ايمانا قليلا لا يعبأ به وهو الايمان ببعض الايات والرسل ويجوز ان
يراد بالقلة العدم كقوله قليل التشكي للمهم يصيبه او الا قليلا منهم امنوا او سيؤمنون يا ايها الذين اوتوا الكتاب
امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها من قبل ان نمحو تخطيط
صورها ونجعلها على هيئة ادبارها يعني الاقفاء او ننكسها الى ورائها في الدنيا او في الاخرة واصل الطمس
ازالة الاعلام الماثلة (المنتصبة) وقد يطلق بمعنى الطلس في ازالة الصورة ويطلق على القلب والتغيير ولذلك قيل معناه
من قبل ان نغير وجوها فنسلب وجاهتها واقبالها ونكسوها الصغار والادبار او نردها الى حيث جاءت منه
وهي اذرعات الشام يعني اجلاء بني النضير ويقرب منه قول من قال ان المراد بالوجوه الرؤساء او من قبل ان نطمس
وجوها بان نعمي الابصار عن الاعتبار ونصم الاسماع عن الاصغاء الى الحق بالطبع ونردها عن الهداية الى الضلالة
او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت او نخزيهم بالمسخ كما اخزينا به اصحاب السبت او نلعنهم كما لعناهم على لسان
داود عليه السلام والضمير لاصحاب الوجوه او للذين على طريقة الالتفات او للوجوه ان اريد به الوجهاء وعطفه
على الطمس بالمعنى الاول يدل على ان المراد به ليس مسخ الصورة في الدنيا ومن حمل الوعيد على تغير الصورة في الدنيا
قال انه بعد مترقب او كان وقوعه مشروطا بعدم ايمانهم وقد امن منهم طائفة وكان امر الله بايقاع شيء او وعيد
او ما حكم به وقضاه مفعولا نافذا وكائنا فيقع لا محالة ما اوعدتم به ان لم تؤمنوا ان الله لا يغفر
ان يشرك به لانه بت الحكم على خلود عذابه ولان ذنبه لا ينمحي عنه اثره فلا يستعد للعفو بخلاف غيره
ويغفر ما دون ذلك اي ما دون الشرك صغيرا كان او كبيرا لمن يشاء تفضلا منه واحسانا والمعتزلة
علقوه بالفعلين على معنى ان الله لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو من لم يتب ويغفر ما دونه لمن يشاء وهو من تاب
وفيه تقييد بلا دليل اذ ليس عموم ايات الوعيد بالمحافظة اولى منه ونقض لمذهبهم فان تعليق الامر بالمشية
ينافي وجوب التعذيب قبل التوبة والصفح بعدها فالاية كما هي حجة عليهم فهي حجة على الخوارج الذين زعموا
ان كل ذنب شرك وان صاحبه خالد في النار ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ارتكب
ما يستحقر دونه الاثام وهو اشارة الى المعنى الفارق بينه وبين سائر الذنوب والافتراء كما يطلق على
القول يطلق على الفعل وكذلك الاختلاق الم تر الى الذين يزكون انفسهم يعني اهل الكتاب قالوا نحن

ابناء الله واحباؤه وقيل ناس من اليهود جاؤا باطفالهم الى رسول الله عليه الصلوة والسلام فقالوا هل على
هولاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملنا بالنهار كفر عنا بالليل وما عملنا بالليل كفر عنا بالنهار
وفي معناهم من زكى نفسه واثنى عليها • بل الله يزكي من يشاء • تنبيه على ان تزكيته تعالى هو المعتد به دون
تزكية غيره فانه العالم بما ينطوي عليه الانسان من حسن وقبح وقد ذمهم وزكى المرتضين من عباده المؤمنين
واصل التزكية نفي ما يستقبح فعلا او قولا • ولا يظلمون • بالذم او العقاب على تزكيتهم انفسهم بغير حق
فتيلا • ادنى ظلم واصغره وهو الخيط الذي في شق النواة يضرب به المثل في الحقارة • انظر كيف
يفترون على الله الكذب • في زعمهم انهم ابناء الله وازكياء عنده • وكفى به • بزعمهم هذا او بالافتراء
اثما مبينا • لا يخفى كونه ماثما من بين آثامهم • الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون
بالجبت والطاغوت • نزلت في يهود كانوا يقولون ان عبادة الاصنام ارضى عند الله تعالى مما يدعوا اليه
محمد عليه الصلوة والسلام وقيل في حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف في جمع من اليهود خرجوا الى مكة يحالفون
قريشا على محاربة رسول الله عليه الصلوة والسلام فقالوا انتم اهل كتاب وانتم اقرب الى محمد منكم الينا
فلا نأمن مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا والجبت في الاصل اسم صنم فاستعمل في كل
ما عبد من دون الله تعالى وقيل اصله الجبس وهو الذي لا خير فيه فقلبت سينه تاء والطاغوت يطلق
لكل باطل من معبود او غيره • ويقولون للذين كفروا • لاجلهم وفيهم • هؤلاء • اشارة اليهم • اهدى
من الذين آمنوا سبيلا • اقوم دينا وارشد طريقا • اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن
تجد له نصيرا • يمنع العذاب عنه بشفاعة او غيرها • ام لهم نصيب من الملك • ام منقطعة ومعنى
الهمزة انكار ان يكون لهم نصيب من الملك وجحد لما زعمت اليهود من ان الملك سيصير لهم • فاذا لا يؤتون
الناس نقيرا • اي لو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون احدا ما يوازي نقيرا وهو النقرة في ظهر النواة
وهذا هو الاغراق في بيان شحهم فانهم بخلوا بالنقير وهم ملوك فما ظنك بهم اذا كانوا اذلاء متفاقرين ويجوز
ان يكون المعنى انكار انهم اوتوا نصيبا من الملك على الكناية وانهم لا يؤتون الناس شيئا واذا اذا وقع بعد الواو
او الفاء لا لتشريك مفرد جاز فيه الالغاء والاعمال ولذلك قرئ واذا لا يؤتوا على النصب • ام يحسدون
الناس • بل يحسدون رسول الله واصحابه او العرب او الناس جميعا لان من حسد على النبوة فكانما حسد الناس
كلهم كمالهم ورشدهم وبخهم وانكر عليهم الحسد كما ذمهم على البخل وهما شر الرذائل وكان بينهما تلازما وتجاذبا
على ما اتيهم الله من فضله • يعني النبوة والكتاب والنصرة والاعزاز وجعل النبي الموعود منهم
فقد اتينا آل ابراهيم • الذين هم اسلاف محمد وابناء عمه • الكتاب والحكمة • النبوة • واتيناهم ملكا
عظيما • فلا يبعد ان يؤتيه الله تعالى مثل ما آتاهم • فمنهم • من اليهود • من آمن • به بمحمد عليه الصلوة والسلام
او بما ذكر من حديث آل ابراهيم • ومنهم من صد عنه • اعرض عنه ولم يؤمن به وقيل معناه فمن آل ابراهيم
من آمن به ومنهم من كفر ولم يكن في ذلك توهين امره فكذا لا يوهن كفر هؤلاء امرك • وكفى بجهنم سعيرا
نارا مسعورة يعذبون بها اي ان لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما اعد لهم من سعير جهنم • ان الذين
كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا • كالبيان والتقرير لذلك • كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها • بان يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة اخرى كقولك بدلت الخاتم قرطا او بان يزال عنه اثر الاحراق

قوله تعالى ولا يظلمون الخ عطف على جملة قد حذفت تعويلا على دلالة الحال عليها وايذانا بانها غنية عن الذكر اي يعاقبون بتلك الفعلة القبيحة ولا يظلمون في ذلك العقاب — ابو الليث

قوله تعالى كلما نضجت ظرف زمان والعامل بدلناهم والجملة في محل النصب على الحال من الضمير المنصوب في نصليهم قال عليه الصلوة والسلام تبدل جلود الكافر في ساعة مائة مرة كلما اكلتها النار واحرقتها قيل لهم عودوا فيعودوا كما كانوا وهو تعالى قادر على ان يبقي ابدانهم مصونة عن النضج مع ايصال الالم الشديد من غير تبديل لها بل هو قادر على ان يوصل الى ابدانهم الالام عظيمة من غير ان يدخلهم النار واحرقت كلما رجلودهم وبدلهم الله تعالى جلودا غير الجلود المحترقة بحكمة لا يعلمها الا هو لا يسأل عما يفعل — سح

ليعود احساسه للعذاب كما قال • ليذوقوا العذاب • اي ليدوم لهم ذوقه وقيل يخلق مكانه جلدا اخر والعذاب
في الحقيقة للنفس العاصية المدركة لا لآلة ادراكها فلا محذور • ان الله كان عزيزا • لا يمتنع عليه ما يريده
حكيما • يعاقب على وفق حكمته • والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا • قدم ذكر الكفار ووعيدهم على ذكر المؤمنين ووعدهم لان الكلام فيهم وذكر المؤمنين
بالعرض • لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا • فينانا لا جوب فيه ودائما لا تنسخه الشمس
وهو اشارة الى النعمة التامة الدائمة والظليل صفة مشتقة من الظل للتأكيد كقولك لهم شمس شامس
وليل اليل ويوم ايوم • ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها • خطاب يعم المكلفين والامانات وان نزلت
يوم الفتح في عثمان بن طلحة بن عبد الدار لما اغلق باب الكعبة وابى ان يدفع المفتاح ليدخل فيها وقال لو علمت انه
رسول الله عليه الصلوة والسلام لم امنعه فلوى علي يده واخذ منه وفتح فدخل رسول الله عليه الصلوة والسلام
وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة وامر الله تعالى
ان يرده اليه فامر عليا رضي الله تعالى عنه بان يرده ويعتذر اليه وصار ذلك سببا لاسلامه ونزل الوحي
بان السدانة في اولاده ابدا • واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل • اي وان تحكموا بالانصاف
والتسوية اذا قضيتم بين من ينفذ عليه امركم او يرضى بحكمكم ولان الحكم وظيفة الولاة قيل الخطاب لهم
ان الله نعما يعظكم به • اي نعم شيئا يعظكم به او نعم الشيء الذي يعظكم به فما منصوبة موصوفة بيعظكم به
او مرفوعة موصولة به والمخصوص بالمدح محذوف وهو المأمور به من اداء الامانات والعدل في الحكومات • ان الله
كان سميعا بصيرا • باقوالكم وافعالكم وما تفعلون في الامانات • يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم • يريد بهم امراء المسلمين في عهد رسول الله عليه الصلوة والسلام وبعده ويندرج
فيهم الخلفاء والقضاة وامراء السرية امر الناس بطاعتهم بعد ما امرهم بالعدل تنبيها على ان وجوب طاعتهم
ما داموا على الحق وقيل علماء الشرع لقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم • فان تنازعتم • انتم واولو الامر منكم • في شيء • من امور الدين وهو يؤيد الوجه الاول
اذ ليس للمقلد ان ينازع المجتهد في حكمه بخلاف المرؤس الا ان يقال الخطاب لاولي الامر على طريقة الالتفات • فردوه
فراجعوا فيه • الى الله • الى كتابه • والرسول • بالسؤال عنه في زمانه والمراجعة الى سنته بعده واستدل به
منكرو القياس وقالوا انه تعالى اوجب رد المختلف الى الكتاب والسنة دون القياس واجيب بان رد المختلف
الى المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل والبناء عليه وهو القياس ويؤيد ذلك الامر به بعد الامر بطاعة الله
وطاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه يدل على ان الاحكام ثلثة مثبت بالكتاب ومثبت بالسنة ومثبت
بالرد اليهما على وجه القياس • ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر • فان الايمان يوجب ذلك • ذلك
اي الرد • خير لكم واحسن تأويلا • عاقبة او احسن تأويلا من تأويلكم بلا رد • الم تر الى الذين يزعمون انهم
آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت • عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي عليه الصلوة والسلام ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما
احتكما الى رسول الله عليه الصلوة والسلام فحكم لليهودي فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الى عمر رضي الله تعالى عنه
فقال اليهودي لعمر قضى لي رسول الله عليه الصلوة والسلام فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال عمر للمنافق

اكذلك فقال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى
برد وقال هكذا اقضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت وقال جبرئيل عليه الصلوة والسلام ان عمر فرق
بين الحق والباطل فسمي الفاروق والطاغوت على هذا كعب بن الاشرف وفي معناه من يحكم بالباطل ويؤثر لاجله
فسمي بذلك لفرط طغيانه او التشبيه بالشيطان او لان التحاكم الى الشيطان من حيث انه الحامل عليه كما قال
وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا وقرئ ان يكفروا بها على ان
الطاغوت جمع كقوله اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول وقرئ
تعالوا بضم اللام على انه حذف لام الفعل اعتباطا ثم ضم اللام لواو الضمير رايت المنافقين يصدون عنك
صدودا وهو مصدر او اسم للمصدر الذي هو الصد والفرق بينه وبين السد انه غير محسوس والسد محسوس
ويصدون في موضع الحال فكيف يكون حالهم اذا اصابتهم مصيبة كقتل عمر المنافق او النقمة من الله
بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك وعدم الرضا بحكمك ثم جاؤك حين يصابون للاعتذار
عطف على اصابتهم وقيل على يصدون وما بينهما اعتراض يحلفون بالله حال ان اردنا الا احسانا
وتوفيقا ما اردنا بذلك الا الفصل بالوجه الاحسن والتوفيق بين الخصمين ولم نرد مخالفتك وقيل
جاء اصحاب القتيل طالبين بدمه وقالوا ما اردنا بالتحاكم الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا ويوفق بينه
وبين خصمه اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق فلا يغني عنهم الكتمان والحلف الكاذب
من العقاب فاعرض عنهم اي عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم او عن قبول معذرتهم وعظهم بلسانك
وكفهم عما هم عليه وقل لهم في انفسهم اي في معنى انفسهم او خاليا بهم فان النصح في السر انجع قولا
بليغا يبلغ منهم ويؤثر فيهم امرهم بالتجافي عن ذنوبهم والنصح لهم والمبالغة فيه بالترغيب والترهيب وذلك
مقتضى شفقة الانبياء وتعليق الظرف ببليغا على معنى بليغا في انفسهم مؤثرا فيها ضعيف لان معمول الصفة
لا يتقدم الموصوف والقول البليغ في الاصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به وما ارسلنا من رسول
الا ليطاع باذن الله بسبب اذنه في طاعته وامره المبعوث اليهم بان يطيعوه وكانه احتج بذلك على ان الذي
لم يرض بحكمه وان اظهر الاسلام كان كافرا مستوجب القتل وتقريره ان ارسال الرسول لما لم يكن الا ليطاع
كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان كافرا مستوجب القتل ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم بالنفاق او التحاكم الى الطاغوت جاؤك تائبين من ذلك وهو خبر ان واذ متعلق به فاستغفروا الله
بالتوبة والاخلاص واستغفر لهم الرسول واعتذروا اليك حتى انتصبت لهم شفيعا وانما عدل
عن الخطاب تفخيما لشانه وتنبيها على ان من حق الرسول ان يقبل اعتذار التائب وان عظم جرمه ويشفع له
ومن منصبه ان يشفع كبائر الذنوب لوجدوا الله توابا رحيما لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم
بالرحمة وان فسر وجد بصادف كان توابا حالا ورحيما بدلا منه او حالا من الضمير فيه فلا وربك
اي فوربك ولا مزيدة لتاكيد القسم لا لتظاهر لا في قوله لا يؤمنون لانها تزاد ايضا في الاثبات كما
في قوله تعالى لا اقسم بهذا البلد حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر
لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ضيقا مما حكمت به او من حكمك او شكا
من اجله فان الشاك في ضيق من امره ويسلموا تسليما وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم وباطنهم ولو انا

فسمي الفاروق رضي الله عنه

قوله ضلالا اما مصدر مؤكد للفعل المذكور بحذف الزوائد كما في قوله تعالى فانبته الله نباتا حسنا او اضلالا بعيدا واما مصدر مؤكد لفعله المدلول عليه بالمذكور . الكشف . او اللب

اعتباطا الاعتباط حذف الشيء من غير علة ثم استعمل في الحذف بلا علة . شيخ زاده

قوله فكيف شروع في بيان غائلة جنايتهم الكشف يكون وخامة عاقبتها . او اللب . حالهم

قوله فكيف يكون حالهم اي اشارة الى ان قوله فكيف في محل النصب بفعل مضمر نحو كيف تراهم وكيف يصنعون او يحتالون وقيل انه في محل الرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي كيف صنيعهم في وقت اصابة المصيبة اياهم وعلى التقديرين كلمة اذا معمولة لذلك المقدر بعد كيف . شيخ

كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم تعرضوا بها للقتل بالجهاد او اقتلوها كما قتل بنو اسرائيل وان مصدرية او مفسرة
لان كتبنا في معنى امرنا او اخرجوا من دياركم خروجهم حين استتيبوا من عبادة العجل وقرا ابو عمرو ويعقوب ان اقتلوا
بكسر النون على اصل التحريك او اخرجوا بضم الواو للاتباع والتشبيه بواو الجمع في نحو ولا تنسوا الفضل وقرا عاصم
وحمزة بكسرهما على الاصل والباقون بضمهما اجراء لهما مجرى الهمزة المتصلة بالفعل ما فعلوه الا قليل منهم
الا اناس قليل وهم المخلصون لما بين ان ايمانهم لا يتم الا بان يسلموا حق التسليم نبه على قصور اكثرهم ووهن
اسلامهم والضمير للمكتوب ودل عليه كتبنا او لاحد مصدري الفعلين وقرا ابن عامر بالنصب على الاستثناء
او على الا فعلا قليلا ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من متابعة الرسول عليه الصلوة والسلام ومطاوعته
طوعا ورغبة لكان خيرا لهم في عاجلهم واجلهم واشد تثبيتا في دينهم لانه اشد لتحصيل العلم ونفي الشك
او تثبيتا لثواب اعمالهم ونصبه على التمييز والاية ايضا مما نزلت في شان المنافق واليهودي وقيل انها والتي
قبلها نزلتا في حاطب بن ابي بلتعة خاصم زبيرا في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال عليه الصلوة والسلام
اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال حاطب لان كان ابن عمتك فقال عليه الصلوة والسلام اسق يا زبير
ثم احبس الماء الى الجدر واستوف حقك ثم ارسله الى جارك واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما
جواب لسؤال مقدر كانه قيل وما يكون لهم بعد التثبيت فقال واذا لو ثبتوا لاتيناهم لان اذا جواب وجزاء
ولهديناهم صراطا مستقيما يصلون بسلوكه جناب القدس ويفتح عليهم ابواب الغيب قال عليه السلام
من عمل بما علم ورثه الله تعالى علم ما لم يعلم ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم مزيد ترغيب
في الطاعة بالوعد عليها مرافقة اكرم الخلائق واعظمهم قدرا من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين بيان للذين او حال منه او من ضميره قسمهم اربعة اقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل وحث كافة
الناس على ان لا يتاخروا عنهم وهم الانبياء الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة
التكميل ثم الصديقون الذين صعدت نفوسهم تارة بمراقي النظر في الحجج والايات واخرى بمعارج التصفية
والرياضات الى اوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا عنها على ما هي عليها ثم الشهداء الذين ادى
بهم الحرص على الطاعة والجد في اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم في اعلاء كلمة الله تعالى ثم الصالحون الذين صرفوا
اعمارهم في طاعة الله واموالهم في مرضاته ولك ان تقول المنعم عليهم هم العارفون بالله وهؤلاء اما ان يكونوا
بالغين درجة العيان او واقفين في مقام الاستدلال والبرهان والاولون اما ان ينالوا مع العيان القرب
بحيث يكونون كمن يرى الشيء قريبا وهم الانبياء او لا فيكونون كمن يرى الشيء من بعيد وهم الصديقون
والاخرون اما ان يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء الراسخون الذين هم شهداء الله تعالى
في ارضه واما ان يكون بامارات واقناعات تطمئن اليها نفوسهم وهم الصالحون وحسن اولئك رفيقا
في معنى التعجب ورفيقا نصب على التمييز او الحال ولم يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصديق او لانه اريد وحسن
كل واحد منهم رفيقا روي ان ثوبان مولى رسول الله عليه الصلوة والسلام اتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه
فسأله عن حاله فقال ما بي من وجع غير اني اذا لم ارك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة
حتى القاك ثم ذكرت الاخرة فخفت ان لا اراك هناك لاني عرفت انك ترفع مع النبيين وان ادخلت
الجنة كنت في منزل دون منزلك وان لم ادخل فذاك حين لا اراك ابدا فنزلت ذلك اشارة الى ما للمطيعين

الشرجة مسيل الماء من الحرة الى السهل والشرج جنس لها والشراج جمعها

من الاجر ومزيد الهداية ومرافقة المنعم عليهم او الى فضل هؤلاء المنعم عليهم ومزيتهم • الفضل • صفة • من الله
خبره او الفضل خبر ومن الله حال والعامل فيه معنى الاشارة • وكفى بالله عليما • بجزاء من اطاعه او بمقادير
الفضل واستحقاق اهله • يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم • تيقظوا واستعدوا للاعداء والحذر
والحذر كالاثر والاثر وقيل ما يحذر به كالحزم والسلاح • فانفروا • فاخرجوا الى الجهاد • ثبات •
جماعات متفرقة جمع ثبة من ثبيت من فلان تثبية اذا ذكرت متفرق محاسنه ويجمع ايضا على ثبين جبرا
لما حذف من عجزه • او انفروا جميعا • مجتمعين كوكبة واحدة والاية وان نزلت في الحرب لكن يقتضي
اطلاق لفظها وجوب المبادرة الى الخيرات كلها كيفما امكن قبل الفوات • وان منكم لمن ليبطئن • الخطاب
لعسكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المؤمنين منهم والمنافقين والمبطئون منافقوهم تثاقلوا وتخلفوا
عن الجهاد من بطاء بمعنى ابطأ وهو لازم وثبطوا غيرهم كما ثبط ابن ابي ناسا يوم احد من بطاء منقولا
من بطوء كثقل من ثقل واللام الاولى للابتداء دخلت على الاسم ان للفصل بالخبر والثانية جواب
قسم محذوف والقسم بجوابه صلة من والراجع اليه ما استكن في ليبطئن والتقدير وان منكم
لمن اقسم بالله ليبطئن • فان اصابتكم مصيبة • كقتل وهزيمة • قال • اي المبطئ • قد انعم الله
علي اذ لم اكن معهم شهيدا • اي حاضر فيصيبني ما اصابهم • ولئن اصابكم فضل من الله •
كفتح وغنيمة • ليقولن • اكده تنبيها على فرط تحسرهم وقرئ بضم اللام اعادة للضمير على معنى من
كان لم يكن بينكم وبينه مودة • اعتراض بين الفعل ومفعوله وهو • يا ليتني كنت معهم فافوز
فوزا عظيما • للتنبيه على ضعف عقيدتهم وان قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريد ان
يكون معكم لمجرد المال او حال عن الضمير في ليقولن او داخل في المقول اي يقول المبطئ لمن ثبطه من المنافقين
وضعفة المسلمين تضريبا وحسدا كان لم يكن بينكم وبين محمد عليه الصلوة والسلام مودة حيث
لم يستعن بكم فتفوزوا بما فاز يا ليتني كنت معهم وقيل انه متصل بالجملة الاولى وهو ضعيف اذ لا
يفصل الفاضل الجملة بما لا يتعلق بها لفظا ومعنى وكان مخففة من الثقيلة واسمه ضمير الشان وهو
محذوف وقرا ابن كثير وحفص عن عاصم ورويس عن يعقوب تكن بالتاء لتانيث لفظ المودة
والمنادى في يا ليتني محذوف اي يا قوم وقيل يا اطلق للتنبيه على الاتساع فافوز نصب على جواب
التمني وقرئ بالرفع على تقدير فانا افوز في ذلك الوقت او العطف على كنت • فليقاتل في سبيل الله
الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة • اي الذين يبيعونها بها والمعنى ان بطاء هؤلاء عن القتال
فليقاتل المخلصون الباذلون انفسهم في طلب الاخرة او الذين يشرونها ويختارونها على الاخرة وهم
المبطئون والمعنى حثهم على ترك ما حكى عنهم • ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف
نؤتيه اجرا عظيما • وعد له الاجر العظيم غلب او غلب ترغيبا في القتال وتكذيبا لقولهم قد انعم الله
علي اذ لم اكن معهم شهيدا وانما قال فيقتل او يغلب تنبيها على ان المجاهد ينبغي ان يثبت في المعركة
حتى يعز نفسه بالشهادة والدين بالظفر والغلبة وان لا يكون قصده بالذات الى القتل بل الى اعلاء
الحق واعزاز الدين • وما لكم • مبتدا وخبر • لا تقاتلون في سبيل الله • حال والعامل فيها ما في
الظرف من معنى الفعل • والمستضعفين • عطف على اسم الله تعالى اي وفي سبيل المستضعفين

فان قوله منكم خبر مقدم لان من اسمها المؤخر واختار المص ان يكون من موصولة ويكون ليبطئن جواب قسم محذوف ويكون الجملتان اي القسم وجوابه صلة من ويحتمل ان يكون من موصوفة ويكون القسم مع جوابه صفة لها والتقدير وان منكم للذين او لفريقا والله ليبطئن اي ليتاخرون عن الغزو او ليبطئن غيرهم فيه
شيخ

وهو تخليصهم عن الاسر وصونهم عن العدو او على السبيل بحذف المضاف اي في خلاص المستضعفين
ويجوز نصبه على الاختصاص فان سبيل الله تعالى يعم ابواب الخيرات وتخليص ضعفة المسلمين من ايدي الكفار
اعظمها واخصها • من الرجال والنساء والولدان • بيان للمستضعفين وهم المسلمون الذين بقوا بمكة
لصد المشركين او ضعفهم عن الهجرة مستذلين ممتحنين وانما ذكر الولدان مبالغة في الحث وتنبيها على
تناهي ظلم المشركين بحيث بلغ اذاهم الصبيان وان دعوتهم اجيبت بسبب مشاركتهم في الدعاء حتى يشاركوا
في استنزال الرحمة واستدفاع البلية وقيل المراد به العبيد والاماء وهو جمع وليد • الذين يقولون ربنا
اخرجنا عن هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا
فاستجاب الله دعاءهم بان يسر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لمن بقي منهم خير ولي وناصر بفتح مكة
على نبيه عليه الصلوة والسلام فتولاهم ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد فحماهم ونصرهم حتى صاروا
اعز اهلها والقرية مكة والظالم صفتها وتذكيره لتذكير ما اسند اليه فان اسم الفاعل والمفعول اذا
اجري على غير من هو له كان كالفعل يذكر ويؤنث على حسب ما عمل فيه • الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله
فيما يصلون به الى الله تعالى • والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت • فيما يبلغ بهم الى الشيطان
فقاتلوا اولياء الشيطان • لما ذكر مقصد الفريقين امر اولياءه ان يقاتلوا اولياء الشيطان ثم
شجعهم بقوله • ان كيد الشيطان كان ضعيفا • ان كيده للمؤمنين بالاضافة الى كيد الله للكافرين
ضعيف لا يؤبه به فلا تخافوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف شيء واوهنه • الم تر الى الذين قيل لهم
كفوا ايديكم • اي عن القتال • واقيموا الصلوة واتوا الزكوة • واشتغلوا بما امرتم به • فلما كتب عليهم
القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله • يخشون الكفار ان يقتلوهم كما يخشون الله ان
ينزل عليهم بأسه واذا للمفاجاة جواب لما وفريق مبتدا منهم صفته يخشون الناس خبره كخشية الله
من اضافة المصدر الى المفعول وقع موقع المصدر او الحال من فاعل يخشون على معنى يخشون الناس مثل اهل
خشية الله منه • او اشد خشية • عطف عليه ان جعلته حالا وان جعلته مصدرا فلا لان افعل
التفضيل اذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه بل هو معطوف على اسم الله تعالى اي كخشية الله او كخشية
اشد خشية منه على الفرض اللهم الا ان يجعل الخشية ذات خشية كقولهم جد جده على معنى يخشون
الناس خشية مثل خشية الله او خشية اشد خشية من خشية الله تعالى • وقالوا ربنا لم كتبت علينا
القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب • استزادة في مدة الكف عن القتال حذرا عن الموت ويحتمل
انهم ما تفوهوا به ولكن قالوه في انفسهم فحكى الله تعالى عنهم • قل متاع الدنيا قليل • سريع التقضي
والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا • ولا تنقصون ادنى شيء من ثوابكم فلا ترغبوا عنه
او من اجالكم المقدرة وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي ولا يظلمون لتقدم الغيبة • اينما تكونوا يدرككم
الموت • وقرئ بالرفع على حذف الفاء كما في قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها او على انه كلام مبتدا واينما
متصل بلا تظلمون • ولو كنتم في بروج مشيدة • في قصور او حصون مرتفعة والبروج في الاصل
بيوت على اطراف القصر من تبرجت المراة اذا ظهرت وقرئ مشيدة وصفها بوصف فاعلها
كقولهم قصيدة شاعرة ومشيدة من شاد القصر اذا رفعه • وان تصبهم حسنة يقولوا هذه

فان قلت لم ذكر الظالم وموصوله مؤنث قلت هو وصف للقرية الا انه مسند الى اهلها فاعطي اعراب القرية لانه صفتها وذكر لاسناده الى الاهل كما تقول من هذه القرية التي ظلم اهلها ولو انث فقيل الظالمة اهلها لجاز لا لتانيث الموصوف ولكن لان الاهل يذكر ويؤنث
كشاف

من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك كما تقع الحسنة والسيئة على الطاعة والمعصية
تقعان على النعمة والبلية وهما المراد فى الاية اى ان تصبهم نعمة كخصب ينسبوها الى الله تعالى وان تصبهم بلية
كقحط اضافوها اليك وقالوا ان هى الا بشومك كما قالت اليهود منذ دخل محمد عليه الصلوة والسلام
المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها قل كل من عند الله يبسط ويقبض حسب ارادته
فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يوعظون به وهو القران فانهم لو فهموه وتدبروا
معانيه لعلموا ان الكل من الله تعالى او حديثا ما كبهائم لا افهام لها او حادثا فى ظروف الزمان فيتفكروا
فيها فيعلموا ان الباسط والقابض هو الله تعالى ما اصابك يا انسان من حسنة من نعمة فمن الله
تفضلا منه فان كل ما يفعله الانسان من الطاعة لا يكافى نعمة الوجود فكيف يقتضى غيره ولذلك قال
عليه الصلوة والسلام ما احد يدخل الجنة الا برحمة الله تعالى قيل ولا انت قال ولا انا وما اصابك من
سيئة من بلية فمن نفسك لانها السبب فيها لاستجلابها بالمعاصى وهو لا ينافى قوله كل من عند الله
فان الكل منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة احسانا وامتنان والسيئة مجازاة وانتقام كما قالت
عائشة رضى الله تعالى عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها حتى انقطاع
شسع نعله الا بذنب وما يعفوا الله اكثر والايتان كما ترى لا حجة فيهما لنا وللمعتزلة وارسلناك للناس
رسولا حال قصد به التاكيد ان علق الجار بالفعل والتعميم ان علق بها اى رسولا للناس جميعا كقوله تعالى
وما ارسلناك الا كافة للناس ويجوز نصبه على المصدر كقوله ولا خارجا من زور كلام وكفى بالله
شهيدا على رسالتك بنصب المعجزات من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه فى الحقيقة مبلغ
والامر هو الله تعالى روى انه عليه الصلوة والسلام قال من احبنى فقد احب الله ومن اطاعنى فقد اطاع الله
فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى
عيسى عليه الصلوة والسلام فنزلت ومن تولى عن طاعته فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم
اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب وهو حال من الكاف ويقولون اذا امرتهم بامر
طاعة اى امرنا طاعة او منا طاعة واصلها النصب على المصدر ورفعها للدلالة على الثبات فاذا
برزوا من عندك خرجوا بيت طائفة منهم غير الذى يقول اى زورت خلاف ما قلت لها وما قالت لك
من القبول وضمان الطاعة والتبييت اما من البيتوتة لان الامور تدبر بالليل او من بيت الشعر او البيت
المبنى لانه يسوى ويدبر وقرا ابو عمرو وحمزة بيت طائفة بالادغام لقربهما فى المخرج والله يكتب
ما يبيتون يثبته فى صحائفهم للمجازاة او فى جملة ما يوحى اليك لتطلع على اسرارهم فاعرض عنهم
قلل المبالاة بهم او تجاف عنهم وتوكل على الله فى الامور كلها سيما فى شانهم وكفى بالله وكيلا
يكفيك معرتهم وينتقم لك منهم افلا يتدبرون القران يتاملون فى معانيه ويتبصرون ما فيه
واصل التدبر النظر فى ادبار الشئ ولو كان من عند غير الله اى ولو كان من كلام البشر كما زعم الكفار
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من تناقض المعنى وتفاوت النظم وكان بعضه فصيحا وبعضه ركيكا
وبعضه تصعب معارضته وبعضه تسهل ومطابقة بعض اخباره المستقبلة للواقع دون
بعض وموافقة العقل لبعض احكامه دون بعض ما دل عليه الاستقراء لنقصان القوة البشرية

ولعل ذكره هنا للتنبيه على اختلاف ما سبق من الاحكام ليس لتناقض فى الحكم بل لاختلاف الاحوال فى الحكم
والمصالح واذا جاءهم امر من الامن او الخوف مما يوجب الامن او الخوف اذاعوا به افشوه كما يفعل
قوم من ضعفة المسلمين اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او اخبرهم الرسول بما اوحى
اليه من وعد بالظفر او تخويف من الكفرة اذاعوا به لعدم حزمهم وكانت اذاعتهم مفسدة والباء مزيدة
او لتضمين الاذاعة معنى التحدث ولو ردوه الى الرسول لو ردوا ذلك الخبر والى اولى الامر منهم
الى رايه وراى كبار الصحابة البصراء بالامور او الامراء لعلمه اى لعلم ما اخبروا به على اى وجه يذكر
الذين يستنبطونه منهم يستخرجون تدبيره بتجاربهم وانظارهم وقيل كانوا يسمعون اراجيف المنافقين
فيذيعونها فيعود وبالا على المسلمين ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم حتى يسمعوه منهم وتعرفوا
انه هل يذاع لعلم ذلك من هؤلاء الذين يستنبطونه من الرسول واولى الامر يستخرجون علمه من جهتهم واصل
الاستنباط اخراج النبط وهو الماء يخرج من البئر اول ما تحفر ولولا فضل الله عليكم ورحمته
بارسال الرسول وانزال الكتب لاتبعتم الشيطان بالكفر والضلال الا قليلا الا قليلا منكم
تفضل الله تعالى عليهم بعقل راجح اهتدى به الى الحق والصواب وعصمه عن متابعة الشيطان كزيد بن عمرو بن نفيل
وورقة بن نوفل او الا اتباعا قليلا على الندور فقاتل فى سبيل الله ان تثبطوا وتركوك وحدك
لا تكلف الا نفسك الا فعل نفسك لا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك
احد فان الله ناصرك لا الجنود روى انه عليه الصلوة والسلام دعا الناس فى بدر الصغرى الى الخروج فكرهه
بعضهم فنزلت فخرج وما معه الا سبعون لم يلو على احد وقرئ لا تكلف بالجزم ولا نكلف بالنون
على بناء الفاعل اى لا نكلفك الا فعل نفسك لا انا لا نكلف احدا الا نفسه لقوله تعالى وحرض المؤمنين
على القتال اذ ما عليك فى شانهم الا التحريض عسى الله ان يكف باس الذين كفروا يعنى قريشا
وقد فعل بان القى فى قلوبهم الرعب حتى رجعوا والله اشد باسا من قريش واشد تنكيلا تعذيبا منهم
وتقريع وتهديد لمن يتبعه من يشفع شفاعة حسنة راعى بها حق مسلم ودفع بها عنه ضرا او جلب اليه
نفعا ابتغاء لوجه الله ومنها الدعاء لمسلم قال عليه الصلوة والسلام من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له
وقال له الملك ولك مثل ذلك يكن له نصيب منها وهو ثواب الشفاعة والتسبب الى الخير الواقع بها
ومن يشفع شفاعة سيئة يريد بها محرما يكن له كفل منها نصيب من وزرها مساو لها فى القدر
وكان الله على كل شئ مقيتا مقتدرا من اقات على الشئ اذا قدر قال وذى ضغن كففت الضغن عنه
وكنت على اساءته مقيتا او شهيدا حافظا واشتقاقه من القوت فانه يقوى البدن ويحفظه واذا حييتم
بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها الجمهور على انه فى السلام ويدل على وجوب الجواب اما باحسن منه وهو
ان يزيد عليه ورحمة الله فان قاله المسلم زاد وبركاته وهى النهاية واما برد مثله لما روى ان رجلا قال
لرسول الله عليه الصلوة والسلام السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال اخر السلام عليك ورحمة الله
فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال اخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال
الرجل نقصتنى فاين ما قال الله وتلا هذه الاية فقال انك لم تترك لى فضلا فرددت عليك مثله
وذلك لاستجماعه اقسام المطالب التى هى السلامة عن المضار وحصول المنافع وثباتها وهذا الوجوب

فان قيل عسى حرف من حروف المقاربة ومعناه الترجى والطمع
وذلك على الله تعالى محال قلت عسى معناها الاطماع وليس
فى الاطماع شك او يقين وقد قيل اطماع الكريم ايجاب
كشف

على الكفاية وحيث السلام مشروع فلا يرد فى الخطبة وقراءة القران وفى الحمام وعند قضاء الحاجة ونحوها
ومنه قيل او للترديد بين ان يحيى المسلم ببعض التحية وبين ان يحيى بتمامها والتحية فى الاصل مصدر حياك الله
على الاخبار من الحيوة ثم استعمل للحكم والدعاء بذلك ثم قيل لكل دعاء فغلب فى السلام وقيل المراد بالتحية
العطية واوجب الثواب او الرد على المتهب وهو قول قديم للشافعى رحمه الله تعالى ان الله كان على كل شئ
حسيبا يحاسبكم على التحية وغيرها الله لا اله الا هو مبتداء وخبر والله مبتداء والخبر
ليجمعنكم الى يوم القيمة اى الله والله ليحشرنكم من قبوركم الى يوم القيمة او مفضين اليه او فى يوم القيمة
ولا اله الا هو اعتراض والقيام والقيمة كالطلاب والطلابة وهى قيام الناس من القبور او للحساب
لا ريب فيه فى اليوم او فى الجمع فهو حال من اليوم او صفة للمصدر ومن اصدق من الله حديثا انكار
ان يكون احد اكثر صدقا منه فانه لا يتطرق الكذب الى خبره بوجه لانه نقص وهو على الله تعالى محال وباطل
فما لكم فى المنافقين فما لكم تفرقتم فى امر المنافقين فئتين اى فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم وذلك
ان ناسا منهم استاذنوا رسول الله عليه الصلوة والسلام فى الخروج الى البدو لاجتواء المدينة فلما
خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون فى اسلامهم وقيل نزلت فى المتخلفين
يوم احد او فى قوم هاجروا ثم رجعوا معتلين باجتواء المدينة والاشتياق الى الوطن او قوم اظهروا
الاسلام وقعدوا عن الهجرة وفئتين حال عاملها لكم كقولك ما لك قائما وفى المنافقين حال من فئتين
اى متفرقين فيهم او من الضمير اى فما لكم تفترقون فيهم ومعنى الافتراق مستفاد من فئتين والله اركسهم
بما كسبوا ردهم الى حكم الكفرة او نكسهم بان صيرهم للنار واصل الركس رد الشئ مقلوبا اتريدون
ان تهدوا من اضل الله ان تجعلوه من المهتدين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الهدى
ودوا لو تكفرون كما كفروا تمنوا ان تكفروا ككفرهم فتكونون سواء فتكونون معهم سواء فى الضلال
وهو عطف على تكفرون ولو نصب على جواب التمنى لجاز فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا فى سبيل الله
فلا توالوهم حتى يؤمنوا ويحققوا ايمانهم بهجرة هى لله تعالى ولرسوله عليه الصلوة والسلام لا للاغراض الدنيا
وسبيل الله ما امر بسلوكه فان تولوا عن الايمان المظاهر بالهجرة او عن اظهار الايمان فخذوهم واقتلوهم
حيث وجدتموهم كسائر الكفرة ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا اى جانبوهم راسا ولا تقبلوا منهم
ولاية ولا نصرة الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم
اى الا الذين يتصلون وينتهون الى قوم عاهدوكم ويفارقون محاربتكم والقوم هم خزاعة وقيل الاسلميون
فانه عليه الصلوة والسلام وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمى على ان لا يعينه ولا يعين عليه
ومن لجأ اليه فله من الجوار مثل ما له وقيل بنو بكر بن زيد مناة او جاؤكم عطف على الصلة اى او الذين
جاؤكم كافين عن قتالكم وقتال قومهم استثنى عن المامور باخذهم وقتلهم من ترك المحاربين فلحق المعاهدين
او اتى الرسول عليه الصلوة والسلام وكف عن قتال الفريقين او على صفة قوم وكانه قيل الا الذين يصلون
الى قوم معاهدين او قوم كافين عن القتال لكم وعليكم والاول اظهر لقوله فان اعتزلوكم وقرئ بغير العاطف
على انه صفة بعد صفة او بيان ليصلون او استيناف حصرت صدورهم حال باضمار قد ويدل عليه انه قرئ
حصرة صدورهم وحصرات او بيان لجاؤكم وقيل صفة محذوف اى جاؤكم قوما حصرت صدورهم

والفرق بين الجمع والحشر ان الحشر جمع مع السوق والاضطرار
كما نقول حشرت القوم الى موضع كذا وهذا اللغى
غير ملحوظ فى الجمع

قوله تعالى ليجمعنكم جواب قسم محذوف اى والله ليحشرنكم من قبوركم
الى حساب يوم القيمة وقيل الى بمعنى فى والجملة القسمية
اما مستانفة لا محل لها من الاعراب او خبر ثان للمبتداء
اى هى الخبر ولا اله الا هو اعتراض
ابو الليث

قوله فما مبتداء وخبر والاستفهام للانكار والنفى والخطاب لجميع
المؤمنين لكن ما فيه من معنى التوبيخ متوجه الى بعضهم
ابو

قوله حال عاملها عند البصريين من المخاطبين والعامل ما فى لكم
من معنى الفعل وعند الكوفيين على خبرية كان مضمرة اى
فما لكم فى المنافقين كنتم فئتين
ابو الليث

100

وهم بنو مدلج جاؤا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض ان يقاتلوكم
او يقاتلوا قومهم اى عن ان او لان او كراهة ان يقاتلوكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم بان قوى قلوبهم
وبسط صدورهم وازال الرعب عنهم فلقاتلوكم ولم يكفوا عنكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم
فان لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم الاستسلام والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا
فما اذن لكم فى اخذهم وقتلهم ستجدون اخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم هم اسد
وغطفان وقيل بنو عبد الدار اتوا المدينة واظهروا الاسلام ليامنوا المسلمين فلما رجعوا كفروا
كلما ردوا الى الفتنة دعوا الى الكفر او الى قتال المسلمين اركسوا فيها عادوا اليها وقلبوا فيها
اقبح قلب فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم وينبذوا اليكم العهد ويكفوا ايديهم عن قتالكم
فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم فان مجرد الكف لا يوجب نفى التعرض
واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا حجة واضحة فى التعرض لهم بالقتل والسبى لظهور عداوتهم
ووضوح كفرهم وغدرهم او تسلطا ظاهرا حيث اذن لكم فى قتلهم وما كان لمؤمن وما صح له وليس
من شانه ان يقتل مؤمنا بغير حق الا خطأ فانه على عرضته ونصبه على الحال او المفعول له
اى لا يقتله فى شئ من الاحوال الا حال الخطاء او لا يقتله لعلة الا للخطاء او على انه صفة مصدر محذوف
اى الا قتلا خطاء وقيل ما كان نفى فى معنى النهى والاستثناء منقطع اى لكن ان قتله خطاء فجزاؤه
ما يذكر والخطاء ما لا يضامه القصد الى الفعل والشخص او لا يقصد به زهوق الروح غالبا او لا
يقصد به محظور كرمى مسلم فى صف الكفار مع الجهل باسلامه او يكون فعل غير المكلف وقرئ خطاء
بالمد وخطا كعصا بتخفيف الهمزة والاية نزلت فى عياش بن ابى ربيعة اخى ابى جهل من الام لقى حرث
بن زيد فى طريق وكان قد اسلم ولم يشعر به عياش فقتله ومن قتل مؤمنا خطاء فتحرير رقبة اى فعليه
او فواجبه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحر كالعتيق للكريم من الشئ ومنه حر الوجه لاكرم موضع منه
سمى به لان الكرم فى الاحرار واللؤم فى العبيد والرقبة عبر بها عن النسمة كما عبر عنها بالرأس مؤمنة محكوم باسلامها
وان كانت صغيرة ودية مسلمة الى اهله مؤداة الى ورثته يقتسمونها كسائر المواريث لقول
ضحاك بن سفيان الكلابى كتب الى رسول الله عليه الصلوة والسلام يامرنى ان اورث امراة اشيم الضبابى
من عقل زوجها وهى على العاقلة فان لم يكن فعلى بيت المال فان لم يكن ففى ماله الا ان يصدقوا يتصدقوا
عليه بالدية سمى العفو عنها صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله وعن النبى عليه الصلوة والسلام كل معروف
صدقة وهو متعلق بعليه او بمسلمة اى تجب الدية عليه او يسلمها الى اهله الا حال تصدقهم عليه او زمانه
فهو فى محل النصب على الحال من القاتل او الاهل او الظرف فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن
فتحرير رقبة مؤمنة اى ان كان المؤمن المقتول من قوم كفار محاربين او فى تضاعيفهم ولم يعلم ايمانه
فعلى قاتله الكفارة دون الدية لاهله اذ لا وراثة بينه وبينهم ولانهم محاربون وان كان من قوم
بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة اى وان كان من قوم كفرة معاهدين
او اهل الذمة فحكمه حكم المسلم فى وجوب الكفارة والدية ولعله فيما اذا كان المقتول معاهدا او كان له وارث
مسلم فمن لم يجد رقبة بان لا يملكها ولا ما يتوصل به اليها فصيام شهرين متتابعين فعليه

وقيد الايمان لانه لم يجز اعتاق رقبة كافرة بالاجماع وسره انه
لما اخرج نفسا مؤمنة عن الحيوة وجب عليه ان يحيى مثله
بالتحرير لانه كالاحياء والرقيق كالميت لامتناع تصرفه وعدم
حكمه فى نفسه كالاحرار
نقره سع زاده

او فالواجب عليه صيام شهرين • توبة • نصب على المفعول له اى شرع ذلك توبة من تاب الله عليه اذا قبل
توبته او على المصدر اى وتاب عليكم توبة او حال بحذف مضاف اى فعليه صيام شهرين ذا توبة • من الله
صفتها • وكان الله عليما • بحاله • حكيما • فيما امر فى شانه • ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما • لما فيه من التهديد العظيم قال ابن عباس رض
لا يقبل توبة قاتل المؤمن عمدا ولعله اراد به التشديد اذ روى عنه خلافه والجمهور على انه مخصوص
بمن لم يتب لقوله تعالى وانى لغفار لمن تاب ونحوه وهو عندنا اما مخصوص بالمستحل له كما ذكر عكرمة وغيره
ويؤيده انه نزل فى مقيس بن ضبابة وجد اخاه هشاما قتيلا فى بنى النجار ولم يظهر قاتله وامرهم رسول الله
عليه الصلوة والسلام ان يدفعوا اليه ديته فدفعوا اليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع الى مكة مرتدا نعوذ بالله
من ذلك او المراد بالخلود المكث الطويل فان الدلائل متظاهرة على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم
يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم فى سبيل الله • سافرتم وذهبتم للغزو • فتبينوا • فاطلبوا بيان الامر
وثباته ولا تعجلوا فيه • ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام • لمن حياكم بتحية الاسلام وقرأ نافع وابن
عامر وحمزة السلم بغير الالف اى الاستسلام والانقياد وفسر به السلام ايضا • لست مؤمنا •
وانما فعلت ذلك متعوذا وقرئ مؤمنا بالفتح اى مبذولا له الامان • تبتغون عرض الحيوة الدنيا •
تطلبون ماله الذى هو حطام سريع النفاد وهو حال من الضمير فى تقولوا مشعر بما هو الحامل لهم على العجلة
وترك التثبت • فعند الله مغانم كثيرة • تغنيكم عن قتل امثاله لماله • كذلك كنتم من قبل • اى اول
ما دخلتم فى الاسلام تفوهتم بكلمتى الشهادة فحصنت بها دماؤكم واموالكم من غير ان يعلم مواطأة
قلوبكم السنتكم • فمن الله عليكم • بالاشتهار بالايمان والاستقامة فى الدين • فتبينوا • وافعلوا
بالداخلين فى الاسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا الى قتلهم ظنا بانهم دخلوا فيه اتقاء وخوفا فان ابقاء
الف كافر اهون عند الله تعالى من قتل امرء مسلم وتكريره تاكيد لتعظيم الامر وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم
ان الله كان بما تعملون خبيرا • عالما به وبالغرض منه فلا تتهافتوا فى القتل واحتاطوا فيه روى ان سرية
لرسول الله عليه الصلوة والسلام غزت اهل فدك فهربوا وبقى مرداس ثقة باسلامه فلما راى الخيل
الجأ غنمه الى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا كبروا وكبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله
السلام عليكم فقتله اسامة واستاق غنمه فنزلت وقيل نزلت فى المقداد مر برجل فى غنيمة فاراد قتله
فقال لا اله الا الله محمد رسول الله فقتله وقال ود لو فر باهله وماله وفيه دليل على صحة ايمان المكره
وان المجتهد قد يخطئ وان خطأه مغتفر • لا يستوى القاعدون • عن الحرب • من المؤمنين • فى موضع
الحال من القاعدين او من الضمير الذى فيه • غير اولى الضرر • بالرفع صفة للقاعدين لانه لم يقصد به
قوم باعيانهم او بدل منه وقرأ نافع وابن عامر والكسائى بالنصب على الحال او الاستثناء وقرئ بالجر
على انه صفة للمؤمنين او بدل منه وعن زيد بن ثابت انها نزلت ولم يكن فيها غير اولى الضرر فقال ابن ام مكتوم
وكيف وانا اعمى فغشى رسول الله عليه الصلوة والسلام فى مجلسه الوحى فوقعت فخذه على فخذى حتى خشيت
ان ترضها ثم سرى عنه فقال اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر • والمجاهدون
فى سبيل الله باموالهم وانفسهم • لا مساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علة وفائدته تذكير

ما بينهما من التفاوت ليرغب القاعد فى الجهاد رفعا لرتبته وانفة عن انحطاط منزلته • فضل الله المجاهدين
باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة • جملة موضحة لما نفى الاستواء فيه والقاعدون على التقييد
السابق ودرجة نصب بنزع الخافض اى بدرجة او على المصدر لانه تضمن معنى التفضيل ووقع موضع
المرة منه او الحال بمعنى ذوى درجة • وكلا • من القاعدين والمجاهدين • وعد الله الحسنى • المثوبة الحسنى
وهى الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت فى زيادة العمل المقتضى لمزيد الثواب
وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما • نصب على المصدر لان فضل بمعنى اجر
او المفعول الثانى له لتضمنه معنى الاعطاء كانه قيل واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما
درجات منه ومغفرة ورحمة • كل واحد منها بدل من اجرا ويجوز ان ينتصب درجات على المصدر
كقولك ضربته اسواطا واجرا على الحال عنها تقدمت لانها نكرة ومغفرة ورحمة على المصدر باضمار فعليهما
كرر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا تعظيما للجهاد وترغيبا فيه وقيل الاول ما خولهم
فى الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثانى ما جعل لهم فى الاخرة وقيل المراد بالدرجة الاولى ارتفاع
منزلتهم عند الله تعالى وبالدرجات منازلهم فى الجنة وقيل القاعدون الاول هم الاضراء والقاعدون الثانى
هم الذين اذن لهم فى التخلف اكتفاء بغيرهم وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار والاخرون من
جاهد نفسه وعليه قوله عليه الصلوة والسلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر • وكان الله
غفورا • لما عسى يفرط منهم • رحيما • بما وعد لهم • ان الذين توفيهم الملائكة • يحتمل الماضى والمضارع
وقرئ توفتهم وتوفاهم على مضارع وفيت بمعنى ان الله يوفى الملائكة انفسهم فيتوفونها اى يمكنهم
استيفاءها فيستوفونها • ظالمى انفسهم • فى حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة فانها
نزلت فى ناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة • قالوا • اى الملائكة توبيخا لهم • فيم
كنتم • اى فى اى شئ كنتم من امر دينكم • قالوا كنا مستضعفين فى الارض • اعتذروا مما وبخوا به
بضعفهم وعجزهم عن الهجرة او عن اظهار الدين واعلاء كلمته • قالوا • اى الملائكة تكذيبا لهم او تبكيتا
الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها • الى قطر اخر كما فعل المهاجرون الى المدينة والحبشة
فاولئك ماويهم جهنم • لتركهم الواجب ومساعدتهم الكفار وهو خبر ان والفاء فيه لتضمن الاسم
معنى الشرط وقالوا فيم كنتم حال من الملائكة باضمار قد او الخبر قالوا والعائد محذوف اى قالوا لهم
وهو جملة معطوفة على الجملة قبلها مستنتجة منها • وساءت مصيرا • مصيرهم او جهنم وفى الاية دليل
على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه وعن النبى عليه الصلوة والسلام من فر بدينه
من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيه محمد
عليهما الصلوة والسلام • الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان • استثناء
منقطع لعدم دخولهم فى الموصول وضميره والاشارة اليه وذكر الولدان ان اريد به المماليك فظاهر
وان اريد به الصبيان فللمبالغة فى الامر والاشعار بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا
على الهجرة فلا محيص لهم عنها وان قوامهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت • لا يستطيعون حيلة
ولا يهتدون سبيلا • صفة للمستضعفين اذ لا توقيت فيه او حال عنه او عن المستكن فيه

واستطاعة لحيلة وجدان اهبة الهجرة وما يتوقف عليه واهتداء السبيل معرفة الطريق بنفسه او بدليل
فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم • ذكر بكلمة الاطماع ولفظ العفو ايذانا بان ترك الهجرة امر خطير حتى
ان المضطر من حقه ان لا يأمن ويترصد الفرصة ويعلق بها قلبه • وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في
سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا • متحولا من الرغام وهو التراب وقيل طريقا يراغم قومه بسلوكه اي يفارقهم
على رغم انوفهم وهو ايضا من الرغام • وسعة • في الرزق واظهار الدين • ومن يخرج من بيته مهاجرا
الى الله ورسوله ثم يدركه الموت • وقرئ يدركه بالرفع على انه خبر مبتداء محذوف اي ثم هو يدركه
وبالنصب على اضمار ان كقوله والحق بالحجاز فاستريحا • فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما
الوقوع والوجوب متقاربان والمعنى ثبت اجره عند الله ثبوت الامر الواجب والآية نزلت في جندب بن ضمرة
حمله بنوه على سرير متوجها الى المدينة فلما بلغ التنعيم اشرف على الموت يصفق بيمينه على شماله فقال
اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايع عليه رسولك فمات • واذا ضربتم في الارض
سافرتم • فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة • بتنصيف ركعاتها ونفي الحرج فيه يدل على
جوازه دون وجوبه ويؤيده ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتم في السفر وان عائشة رضي الله تعالى عنها
اعتمرت مع رسول الله عليه الصلوة والسلام وقالت يا رسول الله قصرت انت واتممت انا وصمت انا وافطرت انت
فقال احسنت يا عائشة واوجبه ابو حنيفة رحمه الله تعالى لقول عمر رضي الله تعالى عنه صلوة السفر ركعتان
تام غير قصر على لسان نبيكم ولقول عائشة رضي الله تعالى عنها اول ما فرضت الصلوة فرضت ركعتين ركعتين
فاقرت في السفر وزيدت في الحضر وظاهرهما يخالف الآية فان صحا فالاول مؤول بانه كالتام في الصحة
والاجزاء والثاني لا ينفي جواز الزيادة فلا حاجة الى تأويل الآية بانهم الفوا الاربع فكان مظنة لان يخطر
ببالهم ان عليهم نقصا في القصر فسمى الاتيان بها قصرا على ظنهم ونفي الجناح فيه لتطيب به انفسهم
واقل سفر يقصر فيه اربعة برد عندنا وستة عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى وقرئ تقصروا من اقصر بمعنى
قصر ومن الصلوة صفة محذوف اي شيئا من الصلوة عند سيبويه ومفعول تقصروا بزيادة من عند الاخفش
ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا • شرطية باعتبار الغالب في
ذلك الوقت ولذلك لم يعتبر مفهومها كما لم يعتبر في قوله تعالى ان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح
عليهما فيما افتدت به وقد تظاهرت السنن على جوازه ايضا في حال الامن وقرئ من الصلوة ان يفتنكم
بغير ان خفتم بمعنى كراهية ان يفتنكم وهو القتال والتعرض بما يكره • واذا كنت فيهم فاقمت لهم
الصلوة • تعلق بمفهومه من خص صلوة الخوف بحضرة الرسول عليه الصلوة والسلام لفضل الجماعة
وعامة الفقهاء على انه تعالى علم الرسول كيفيتها ليأتم به الائمة بعده فانهم نواب عنه فيكون حضورهم
كحضوره • فلتقم طائفة منهم معك • فاجعلهم طائفتين ولتقم احديهما معك تصلون وتقوم
الطائفة الاخرى تجاه العدو • وليأخذوا اسلحتهم • اي المصلون حزما وقيل الضمير للطائفة
الاخرى وذكر الطائفة الاولى يدل عليهم • فاذا سجدوا • يعني المصلين • فليكونوا • اي غير المصلين
من ورائكم • يحرسونكم يعني النبي عليه الصلوة والسلام ومن يصلي معه فغلب المخاطب على الغائب • ولتأت
طائفة اخرى لم يصلوا • لاشتغالهم بالحراسة • فليصلوا معك • ظاهره يدل على ان الامام يصلي مرتين

لطائفة مرة كما فعله النبي عليه الصلوة والسلام ببطن النخل وان اريد به ان يصلي بكل ركعة ان كانت الصلوة
ركعتين فكيفيته ان يصلي بالاولى ركعة وينتظر قائما حتى يتموا صلوتهم منفردين ويذهبوا الى وجه العدو وتأتي
الاخرى فيتم بهم الركعة الثانية ثم ينتظرهم قاعدا حتى يتموا صلوتهم ويسلم بهم كما فعله الرسول عليه الصلوة والسلام
بذات الرقاع وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى يصلي بالاولى ركعة ثم تذهب وتقف بازاء العدو وتأتي الاخرى
فتصلي معه ركعة ويتم صلوته ثم تعود الى وجه العدو وتأتي الاولى فتؤدي الركعة الثانية بغير قراءة وتتم صلوتها
وليأخذوا حذرهم واسلحتهم • جعل الحذر آلة يتحصن بها الغازي فجمع بينه وبين الاسلحة في وجوب
الاخذ ونظيره قوله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان • ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم
وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة • تمنوا ان ينالوا منكم غرة في صلوتكم فيشدون عليكم شدة واحدة
وهو بيان ما لاجله امروا باخذ السلاح • ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان
تضعوا اسلحتكم • رخصة لهم في وضعها اذا ثقل عليهم اخذها بسبب مطر او مرض وهذا مما يؤيد ان
الامر بالاخذ للوجوب لا للاستحباب • وخذوا حذركم • امرهم مع ذلك باخذ الحذر كيلا يهجم عليهم العدو
ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا • وعد للمؤمنين بالنصر على الكفار بعد الامر بالحزم لتقوى قلوبهم
وليعلموا ان الامر بالحزم ليس لضعفهم وغلبة عدوهم بل لان الواجب ان يحافظوا في الامور على مراسم
التيقظ والتدبر فيتوكلوا على الله تعالى • فاذا قضيتم الصلوة • اديتم وفرغتم منها • فاذكروا الله قياما
وقعودا وعلى جنوبكم • فدوموا على الذكر في جميع الاحوال واذا اردتم اداء الصلوة واشتد الخوف
فصلوها كيف ما امكن قياما مسايفين ومقارعين وقعودا مرامين وعلى جنوبكم مثخنين • فاذا اطمأننتم
سكنت قلوبكم من الخوف • فعدلوا واحفظوا اركانها وشرائطها واتوا بها تامة • ان الصلوة كانت على
المؤمنين كتابا موقوتا • فرضا محدودا باوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها في شيء من الاحوال وهذا
دليل على ان المراد بالذكر الصلوة وانها واجبة الاداء حال المسايفة والاضطراب في المعركة وتعليل للامر
بالاتيان بها كيف ما امكن وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى لا يصلي المحارب حتى يطمئن • ولا تهنوا • ولا تضعفوا
في ابتغاء القوم • في طلب الكفار بالقتال • ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله
ما لا يرجون • الزام لهم وتقريع على التواني فيه بان ضرر القتال دائر بين الفريقين غير مختص بهم وهم
يرجون من الله بسببه من اظهار الدين واستحقاق الثواب ما لا يرجو عدوهم فينبغي ان يكونوا ارغب منهم في
الحرب واصبر عليها وقرئ ان تكونوا بالفتح بمعنى ولا تهنوا لان تكونوا تألمون ويكون قوله فانهم تألمون علة
للنهي عن الوهن لاجله والآية نزلت في بدر الصغرى • وكان الله عليما • باعمالكم وضمائركم • حكيما • فيما يأمر
وينهى • انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس • نزلت في طعمة بن ابيرق من بني ظفر سرق درعا
من جاره قتادة بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين اليهودي
فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي
فاخذوها فقال دفعها الي طعمة وشهد له ناس من اليهود فقال بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله عليه السلام
فسألوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله
عليه الصلوة والسلام ان يفعل ويعاقب اليهودي وقيل ان يقطع يده فنزلت • بما اراك الله • بما عرفك الله

واوحى به اليك وليس من الرؤية بمعنى العلم والا لاستدعى ثلثة مفاعيل ولا تكن للخائنين
اى لاجلهم والذب عنهم خصيما للبراء واستغفر الله مما هممت به ان الله كان غفورا رحيما
لمن يستغفر ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يخونونها فان وبال خيانتهم يعود عليها
او جعل المعصية خيانة لها كما جعلت ظلما عليها والضمير لطعمة وامثاله اوله ولقومه فانهم شاركوه
فى الاثم حين شهدوا على برائته وخاصموا عنه ان الله لا يحب من كان خوانا مبالغا فى الخيانة مصرا
عليها اثيما منهمكا فيه روى ان طعمة هرب الى مكة وارتد نعوذ بالله تعالى من ذلك ونقب حائطا
ليسرق اهله فسقط الحائط عليه فقتله يستخفون من الناس يستترون منهم حياء وخوفا
ولا يستخفون من الله وهو احق بان يستحيى ويخاف منه وهو معهم لا يخفى عليه سرهم فلا طريق معه
الا ترك ما يستقبحه ويؤاخذ عليه اذ يبيتون يدبرون ويزورون ما لا يرضى من القول من رمى
البرئ والحلف الكاذب وشهادة الزور وكان الله بما يعملون محيطا لا يفوت عنه شئ ها انتم
هاؤلاء مبتدء وخبر جادلتم عنهم فى الحيوة الدنيا جملة مبنية لوقوع هؤلاء خبرا او صلة
عند من يجعله موصولا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا محاميا يحميهم من عذاب الله
ومن يعمل سوءا قبيحا يسوء به غيره او يظلم نفسه بما يختص به ولا يتعداه وقيل المراد بالسوء
دون الشرك وبالظلم الشرك وقيل الصغيرة والكبيرة ثم يستغفر الله بالتوبة يجد الله غفورا
لذنوبه رحيما متفضلا عليه وفيه حث لطعمة وقومه على التوبة والاستغفار ومن يكسب اثما
فانما يكسبه على نفسه فلا يتعداه وباله كقوله وان اسأتم فلها وكان الله عليما حكيما فهو عالم بفعله
حكيم فى مجازاته ومن يكسب خطيئة صغيرة او ما لا عمد فيه او اثما كبيرة او ما كان عن عمد ثم
يرم به بريئا كما رمى طعمة زيدا ووحد الضمير لمكان او فقد احتمل بهتانا واثما مبينا بسبب رمى
البرئ وتبرئة النفس الخاطئة ولذلك سوى بينهما وان كان مقترف احدهما دون مقترف الاخر
ولولا فضل الله عليك ورحمته باعلام ما هم عليه بالوحى لهمت طائفة منهم اى من بنى ظفر
ان يضلوك عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال والجملة جواب لولا وليس القصد فيه الى نفى همهم بل الى
نفى تأثيره منه وما يضلون الا انفسهم لانه ما اذلك عن الحق وعاد وباله عليهم وما يضرونك
من شئ فان الله تعالى عصمك وما خطر ببالك كان اعتمادا منك على ظاهر الامر لا ميلا فى الحكم
ومن شئ فى موضع النصب على المصدر اى شيئا من الضرر وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك
ما لم تكن تعلم من خفيات الامور او من امور الدين والاحكام وكان فضل الله عليك عظيما
اذ لا فضل اعظم من النبوة لا خير فى كثير من نجويهم من متناجيهم كقوله تعالى واذ هم نجوى او من تناجيهم
فقوله الا من امر بصدقة او معروف على حذف المضاف اى الا نجوى من امر او على الانقطاع بمعنى
ولكن من امر بصدقة ففى نجواه الخير والمعروف كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل وينذرج فيه
القرض واغاثة الملهوف المظلوم وصدقة التطوع وسائر ما فسر به او اصلاح بين الناس او اصلاح
ذات بين ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما بنى الكلام على
الامر ورتب الجزاء على الفعل ليدل على انه لما دخل الامر فى زمرة الخيرين كان الفاعل ادخل فيهم وان العمدة

والغرض هو الفعل واعتبار الامر من حيث انه وصلة اليه وقيد الفعل بان يكون لطلب مرضاة الله تعالى لان الاعمال
بالنيات وان من فعل خيرا رياء وسمعة لم يستحق به من الله تعالى اجرا ووصف الاجر بالعظم تنبيها على حقارة ما فات فى جنبه
من اعراض الدنيا ومن يشاقق الرسول يخالفه من الشق فان كلا من المتخالفين فى شق غير شق الاخر من بعد
ما تبين له الهدى ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات ويتبع غير سبيل المؤمنين غير ما هم عليه من اعتقاد او عمل
نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى من الضلال ونخلى بينه وبين ما اختاره ونصله جهنم وندخله فيها وقرئ
بفتح النون من صلاه وساءت مصيرا جهنم والاية تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه تعالى رتب الوعيد الشديد
على المشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين وذلك اما لحرمة كل واحد منهما او احدهما او الجمع بينهما والثانى باطل
اذ يقبح ان يقال من شرب الخمر واكل الخبز استوجب الحد وكذلك الثالث لان المشاقة محرمة ضم اليها غيرها او لم يضم
واذا كان اتباع غير سبيلهم وقد استقصيت الكلام فيه فى مرصاد الافهام الى مبادى الاحكام ان الله لا يغفر

محرما كان اتباع سبيلهم واجبا لان ترك اتباع سبيلهم
ممن عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم صح

ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء كرره للتاكيد او لقصة طعمة وقيل جاء شيخ الى رسول الله عم
وقال انى شيخ منهمك فى الذنوب الا انى لم اشرك بالله تعالى شيئا منذ عرفته وامنت به ولم اتخذ من دونه وليا
ولم اوقع المعاصى جرأة وما توهمت طرفة عين انى اعجز الله هربا وانى لنادم تائب فما ترى حالى عند الله تعالى فنزلت
ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن الصواب
والاستقامة وانما ذكر فى الاية الاولى فقد افترى لانها متصلة بقصة اهل الكتاب ومنشأ شركهم كان نوع
افتراء وهو دعوى التبنى على الله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا يعنى اللات والعزى ومناة ونحوها
فان لكل حى صنما يعبدونه ويسمونه انثى بنى فلان وذلك اما لتأنيث اسمائها كما قال وما ذكر فانه يكبر فانه
شديد الزمام ليس له ضروس فانه عنى الهراد وهو ما كان ضعيفا اسمى قرادا فاذا كبر سمى حلمة او لانها كانت
جمادات والجمادات تؤنث من حيث انها ضاهت الاناث لانفعالها ولعله تعالى ذكرها بهذا الاسم تنبيها على انهم يعبدون
ما يسمونه اناثا لانه ينفعل ولا يفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا غير منفعل ليكون دليلا على تناهى جهلهم
وفرط حماقتهم وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وهو جمع انثى كرباب وربى وقرئ انثى على
التوحيد واثنا على انه جمع انيث كخبث وخبيث ووثنا بالتخفيف والتثقيل وهو جمع وثن كاسد واسد
واثنا بهما على قلب الواو لضمتها همزة وان يدعون وان يعبدون بعبادتها الا شيطانا مريدا
لانه الذى امرهم بعبادتها واغراهم عليها وكان طاعته فى ذلك عبادة له والمارد والمريد الذى لا يعلق بخير
واصل التركيب الملابسة ومنه صرح ممرد وغلام امرد وشجرة مرداء للتى تناثر ورقها لعنه الله صفة
ثانية للشيطان وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا عطف عليه اى شيطانا مريدا
جامعا بين لعنة الله وهذا القول الدال على فرط عداوته للناس وقد برهن سبحانه اولا على ان الشرك ضلال
فى الغاية على سبيل التعليل بان ما يشركون به ينفعل ولا يفعل فعلا اختياريا وذلك ينافى الالوهية غاية
المنافاة فان الاله ينبغى ان يكون فاعلا غير منفعل ثم استدل عليه بانه عبادة الشيطان وهى افظع
الضلال لثلثة اوجه الاول انه مريد منهمك فى الضلال لا يعلق بشئ من الخير والهدى فيكون طاعته
ضلالا بعيدا عن الهدى والثانى انه ملعون لضلاله فلا تستجلب مطاوعته سوى الضلال واللعن
والثالث انه فى غاية العداوة والسعى فى اهلاككم وموالاة من هذا شانه غاية الضلالة فضلا عن عبادته

والمفروض المقطوع اى نصيبا قُدّر لى وفُرض من قولهم فرض له فى العطاء • ولأضلنهم عن الحق • ولأمنينهم
الامانى الباطلة كطول الحيوة وان لا بعث ولا عقاب • ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام • يشقونها لتحريم
ما احله الله وهى عبارة عما كانت العرب يفعل بالبحائر والسوائب واشارة الى تحريم كل ما احل الله ونقص كل
ما خلق كاملا بالفعل او بالقوة • ولآمرنهم فليغيرن خلق الله • عن وجهه صورة او صفة ويندرج فيه ما قيل من
فقاء عين الحامى وخصاء العبيد والوشم والوشر واللواطة والسحق ونحو ذلك وعبادة الشمس والقمر وتغيير
فطرة الله تعالى التى هى الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كمالا ولا يوجب لها من الله تعالى
زلفى وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقا لكن الفقهاء رخصوا فى خصاء البهائم للحاجة والجمل الاربع حكاية
عما ذكره الشيطان نطقا او اتاه فعلا • ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله • بايثار ما يدعوا اليه
على ما امره الله تعالى به ومجاوزته عن طاعة الله الى طاعته • فقد خسر خسرانا مبينا • اذ ضيع رأس ماله
وبدل مكانه من الجنة بمكانه من النار • يعدهم • ما لا ينجز • ويمنيهم • ما لا ينالون • وما يعدهم الشيطان
الا غرورا • وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة او بلسان اوليائه • اولئك
مأويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا • معدلا ومهربا من حاص يحيص اذا عدل وعنها حال منه وليس
صلة له لانه اسم مكان وان جعل مصدرا فلا يعمل ايضا فيما قبله • والذين آمنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا • اى وعده وعدا وحق ذلك
حقا فالاول مؤكد لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية التى قبله وعد والثانى مؤكد لغيره ويجوز ان ينتصب
الموصول بفعل يفسره ما بعده ووعد الله بقوله سندخلهم لانه بمعنى نعدهم ادخالهم وحقا على انه حال
من المصدر • ومن اصدق من الله قيلا • جملة مؤكدة بليغة والمقصود من الآية معارضة المواعيد الشيطانية
الكاذبة لقرنائه بوعد الله تعالى الصادق لاوليائه والمبالغة فى توكيده ترغيبا للعباد فى تحصيله • ليس بامانيكم
ولا امانى اهل الكتاب • اى ليس ما وعد الله تعالى من الثواب ينال بامانيكم ايها المسلمون ولا بامانى اهل الكتاب
وانما ينال بالايمان والعمل الصالح وقيل ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل روى ان المسلمين
واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم وقال المسلمون
نحن اولى منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضى على الكتب المتقدمة فنزلت وقيل الخطاب مع المشركين
ويدل عليه تقدم ذكرهم اى ليس الامر بامانى المشركين وهو قولهم لا جنة ولا نار وقولهم ان كان الامر كما
يزعم هؤلاء لنكونن خيرا منهم واحسن حالا ولا امانى اهل الكتاب وهو قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ثم قرر ذلك فقال • من يعمل سوءا يجز به • عاجلا
او آجلا لما روى انه لما نزلت قال ابو بكر رضى الله تعالى عنه فمن ينجو مع هذا يا رسول الله فقال عليه السلام
اما تحزن اما تمرض اما تصيبك اللأواء قال بلى يا رسول الله قال هو ذلك • ولا يجد له من دون الله
وليا ولا نصيرا • ولا يجد لنفسه اذا جاوز موالاة الله ونصرته من يواليه وينصره فى دفع العذاب عنه
ومن يعمل من الصالحات • بعضها وشيئا منها فان كل احد لا يتمكن من كلها وليس مكلفا بها • من ذكر او انثى
فى موضع الحال من المستكن فى يعمل ومن للبيان او من الصالحات اى كائنة من ذكر او انثى ومن للابتداء • وهو
مؤمن • حال شرط اقتران العمل بها فى استدعاء الثواب المذكور تنبيها على انه لا اعتداد به دونه فيه

فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا • بنقص شىء من الثواب واذا لم ينقص ثواب المطيع
فبالحرى ان لا يزيد عقاب العاصى لان المجازى ارحم الراحمين ولذلك اقتصر على ذكره عقيب الثواب •
ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله • اخلص نفسه لله لا يعرف لها ربا سواه وقيل بذل وجهه له
فى السجود وفى هذا الاستفهام تنبيه على ان ذلك منتهى ما تبلغه القوة البشرية • وهو محسن • آت
بالحسنات تارك للسيئات • واتبع ملة ابراهيم • الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحتها • حنيفا •
مائلا عن سائر الاديان وهو حال من المتبع او الملة او ابراهيم • واتخذ الله ابراهيم خليلا • اصطفيه
وخصصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله وانما اعاد ذكره ولم يضمر تفخيما وتنصيصا على
انه الممدوح والخلة من الخلال فانه ود تخلل النفس وخالطها وقيل من الخلل فان كل واحد من الخليلين
يسد خلل الآخر او من الخل وهو الطريق فى الرمل فانهما يترافقان فى الطريقة او من الخلة بمعنى الخصلة
فانهما يتوافقان فى الخصال والجملة استئناف جيئ بها للترغيب فى اتباع ملته والايذان بانه نهاية
فى الحسن وغاية كمال البشر روى ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام بعث الى خليل له بمصر فى ازمة
اصابت الناس يمتار منه فقال خليله لو كان ابراهيم يريد لنفسه لفعلت ولكن يريد للاضياف
وقد اصابنا ما اصاب الناس فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة فملؤا منها الغرائر حياء من الناس فلما اخبروا
ابراهيم عليه الصلوة والسلام ساءه الخبر فغلبته عيناه فنام فقامت سارة الى غرارة منها فاخرجت حوارى
واختبزت فاستيقظ ابراهيم عليه السلام فاشتم رائحة الخبز فقال من اين هذا لكم فقالت من عند خليلك
المصرى فقال بل من عند خليلى الله تعالى فسماه الله تعالى خليلا • ولله ما فى السموات وما فى الارض • خلقا
وملكا يختار منها ما يشاء ومن يشاء وقيل هو متصل بذكر العمال مقرر لوجوب طاعته على اهل السموات
والارض وكمال قدرته على مجازاتهم على الاعمال • وكان الله بكل شىء محيطا • احاطة علم وقدرة فكان عالما
باعمالهم فمجازيهم على خيرها وشرها • ويستفتونك فى النساء • فى ميراثهن اذ سبب نزوله ان عيينة
بن حصين اتى النبى عليه الصلوة والسلام فقال اخبرنا انك تعطى الابنة النصف والاخت النصف وانما
كنا نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال عليه الصلوة والسلام كذلك امرت • قل الله يفتيكم فيهن •
يبين لكم حكمهن والافتاء تبيين المبهم • وما يتلى عليكم فى الكتاب • عطف على اسم الله تعالى او ضميره المستكن
فى يفتيكم وساغ للفصل فيكون الافتاء مسندا الى الله تعالى والى ما فى القرآن من قوله يوصيكم ونحوه والفعل الواحد
ينسب الى فاعلين باعتبارين مختلفين ونظيره اغنانى زيد وعطاؤه او استئناف معترض لتعظيم المتلو
عليهم على ان ما يتلى عليكم مبتدأ وفى الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ ويجوز ان ينتصب على معنى
ويبين لكم ما يتلى عليكم او يخفض على القسم كانه قيل واقسم بما يتلى عليكم فى الكتاب ولا يجوز عطفه على
المجرور فى فيهن لاختلاله لفظا ومعنى • فى يتامى النساء • صلة يتلى ان عطف الموصول على ما قبله اى يتلى
عليكم فى شأنهن والا فبدل من فيهن او صلة اخرى ليفتيكم على معنى الله يفتيكم فيهن بسبب يتامى النساء
كما تقول كلمتك اليوم فى زيد وهذه الاضافة بمعنى من لانها اضافة الشىء الى جنسه وقرئ ييامى على انه
ايامى فقلبت همزته ياء • اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن • اى فرض لهن من الميراث • وترغبون ان تنكحوهن •
فى ان تنكحوهن او عن ان تنكحوهن فان اولياء اليتامى كانوا يرغبون فيهن ان كن جميلات ويأكلون مالهن

مطلب خليل فى تسمية ابراهيم عليه السلام خليلا

والا كانوا يعضلونهن طمعا في ميراثهن فالواو يحتمل الحال والعطف وليس فيه دليل على جواز تزويج اليتيمة
اذ لا يلزم من الرغبة في نكاحهن جريان العقد في صغرها • والمستضعفين من الولدان • عطف على
يتامى النساء والعرب ما كانوا يورثونهم كما لا يورثون النساء • وان تقوموا لليتامى بالقسط • ايضا عطف عليه
اي ويفتيكم او ما يتلى في ان تقوموا هذا اذا جعلت في يتامى صلة لاحدهما وان جعلته بدلا فالوجه نصبهما
عطفا على موضع فيهن ويجوز ان ينصب ان تقوموا باضمار فعل اي ويامركم ان تقوموا وهو خطاب للائمة
في ان ينظروا لهم ويستوفوا حقوقهم او للقوام بالنصفة في شأنهم • وما تفعلوا من خير فان الله كان
به عليما • وعد لمن آثر الخير في ذلك • وان امرأة خافت من بعلها • توقعت منه لما ظهر لها من المخايل
وامرأة فاعل فعل يفسره الظاهر • نشوزا • تجافيا عنها وترفعا عن صحبتها كراهة لها ومنعا لحقوقها
او اعراضا • بان يقل مجالستها ومحادثتها • فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا • اي يتصالحا
بان تحط له بعض المهر او القسم او تهب له شيئا تستميله به وقرأ الكوفيون ان يصلحا من اصلح بين المتنازعين
وعلى هذا جاز ان ينتصب صلحا على المفعول به وبينهما ظرف او حال منه او على المصدر كما في القراءة الاولى
والمفعول بينهما او هو محذوف وقرئ يصلحا من اصلح بمعنى اصطلح • والصلح خير • من الفرقة
وسوء العشرة او من الخصومة ويجوز ان لا يراد به التفضيل بل بيان انه من الخيور كما ان الخصومة من الشرور وهو
اعتراض وكذا قوله • واحضرت الانفس الشح • ولذلك اغتفر عدم تجانسهما والاول للترغيب
في المصالحة والثاني لتمهيد العذر في المماكسة ومعنى احضار الانفس الشح جعلها حاضرة له مطبوعة
عليه فلا تكاد المرأة تسمح بالاعراض عنها والتقصير في حقها والرجل يسمح بان يمسكها ويقوم بحقها على
ما ينبغي اذا كرهها او احب غيرها • وان تحسنوا • في العشرة • وتتقوا • النشوز والاعراض ونقص الحق
فان الله كان بما تعملون • من الاحسان والخصومة • خبيرا • عليما به وبالغرض فيه فيجازيكم عليه اقام كونه
عالما باعمالهم مقام اثابته اياهم عليها الذي هو في الحقيقة جواب الشرط اقامة للسبب مقام المسبب
ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء • لان العدل ان لا يقع ميل البتة وهو متعذر ولذلك كان
رسول الله عليه الصلوة والسلام يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تؤاخذني
فيما تملك ولا املك • ولو حرصتم • على تحري ذلك وبالغتم فيه • فلا تميلوا كل الميل • بترك المستطاع
والجور على المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله • فتذروها كالمعلقة • التي ليست ذات بعل
ولا مطلقة وعن النبي عليه الصلوة والسلام من كانت له امرأتان يميل مع احديهما جاء يوم القيمة واحد
شقيه مائل • وان تصلحوا • ما كنتم تفسدون من امورهن • وتتقوا • فيما يستقبل • فان الله كان
غفورا رحيما • يغفر لكم ما مضى من ميلكم • وان يتفرقا • وقرئ وان يتفارقا اي وان يفارق كل
منهما صاحبه • يغن الله كلا • منهما عن الآخر ببدل او سلوة • من سعته • غناه وقدرته • وكان الله
واسعا حكيما • مقتدرا متقنا في افعاله واحكامه • ولله ما في السموات وما في الارض • تنبيه
على كمال سعته وقدرته • ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم • يعني اليهود والنصارى
ومن قبلهم والكتاب للجنس ومن متعلقة بوصينا او باوتوا ومساق الآية لتاكيد الامر بالاخلاص
واياكم • عطف على الذين • ان اتقوا الله • بان اتقوا الله ويجوز ان يكون مفسرة لان التوصية

وان جعل صلحا منصوبا على المصدرية في قراءة الكوفيين فعن المفعول به وجاز احدهما انه بينهما اتسع في الظرف فجعل مفعولا به وثانيهما انه محذوف وبينهما ظرف او حال من صلحا فانه صفة له في الاصل اي لا جناح عليهما ان يصلحا حالهما اصلاحا حال كونه واقعا بينهما
شيخ

في معنى القول • وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض • على ارادة القول اي وقلنا لهم ولكم
ان تكفروا فان الله مالك الملك كله لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم كما لا ينتفع بشكركم وتقواكم وانما وصيكم
لرحمته لا لحاجته ثم قرر ذلك بقوله • وكان الله غنيا • عن الخلق وعبادتهم • حميدا • في ذاته حمد او لم يحمد
ولله ما في السموات وما في الارض • ذكره ثالثا للدلالة على كونه غنيا حميدا فان جميع المخلوقات تدل
بحاجتها على غناه وبما افاض عليها من الوجود وانواع الخصائص والكمالات على كونه حميدا • وكفى بالله وكيلا
راجع الى قوله يغن الله كلا من سعته فانه توكل بكفايتهما وما بينهما تقرير لذلك • ان يشأ يذهبكم
ايها الناس • يفنكم ومفعول يشأ محذوف دل عليه الجواب • ويأت باخرين • ويوجد قوما آخرين
مكانكم او خلقا آخرين مكان الانس • وكان الله على ذلك • من الاعدام والايجاد • قديرا • بليغ القدرة
لا يعجزه مراد وهذا ايضا تقرير لغناه وتهديد لمن كفر به وخالف امره وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من العرب ومعناه معنى قوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم لما روي انه لما نزلت ضرب
رسول الله عليه الصلوة والسلام يده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا • من كان يريد ثواب الدنيا • كالمجاهد
يجاهد للغنيمة • فعند الله ثواب الدنيا والآخرة • فما له يطلب اخسهما فليطلبهما كمن يقول ربنا آتنا
في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة او ليطلب الاشرف منهما فان من جاهد خالصا لله تعالى لم تخطئه
الغنيمة وله في الآخرة ما هي في جنبه كلا شيء او فعند الله ثواب الدارين فيعطي كلا ما يريده كقوله من كان
يريد حرث الآخرة نزد له الآية • وكان الله سميعا بصيرا • عارفا بالاغراض فيجازي كلا بحسب قصده
يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط • مواظبين على العدل مجتهدين في اقامته • شهداء
لله • بالحق تقيمون شهاداتكم لوجه الله تعالى وهو خبر ثان او حال • ولو على انفسكم • ولو كانت الشهادة
على انفسكم بان تقروا عليها لان الشهادة بيان الحق سواء كان عليه او على غيره • او الوالدين
والاقربين • ولو على والديكم واقاربكم • ان يكن • اي المشهود عليه او كل واحد منه ومن المشهود له
غنيا او فقيرا • فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة ولا تجوروا فيها ميلا وترحما • فالله اولى بهما
بالغني والفقير وبالنظر لهما فلو لم يكن الشهادة عليهما اولى بهما اصلاحا لما شرعها وهو علة الجواب
اقيمت مقامه والضمير في بهما راجع الى ما دل عليه المذكور وهو جنسا الغني والفقير لا اليه
والا لوحد ويشهد عليه انه قرئ فالله اولى بهم • فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا • لان تعدلوا
عن الحق او كراهة ان تعدلوا من العدل • وان تلووا • السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل
وقرئ وان تلو وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وعاصم والكسائي باسكان اللام وبعدها واوان
الاولى مضمومة والثانية ساكنة وقرأ حمزة وابن عامر وان تلوا بمعنى ان وليتم اقامة الشهادة
او تعرضوا • عن ادائها • فان الله كان بما تعملون خبيرا • فيجازيكم عليه • يا ايها الذين آمنوا
خطاب للمسلمين او المنافقين او لمؤمني اهل الكتاب اذ روي ان ابن سلام واصحابه قالوا
يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه فنزلت • آمنوا
بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل • اثبتوا على
الايمان بذلك وداوموا عليه او آمنوا به بقلوبكم كما آمنتم بلسانكم او آمنوا ايمانا عاما يعم الكتب

والرسل فان الايمان ببعض كلا ايمان والكتاب الاول القران والثاني الجنس وقرأ نافع والكوفيون
نزل وانزل بفتح النون والهمزة والزاء والباقون بضم النون والهمزة وكسر الزاء ومن يكفر بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر اي ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا عن المقصد بحيث
لا يكاد يعود الى طريقه ان الذين امنوا يعني اليهود امنوا بموسى عليه الصلوة والسلام ثم كفروا حين عبدوا العجل
ثم امنوا بعد عودهم اليه ثم كفروا بعيسى عليه الصلوة والسلام ثم ازدادوا كفرا بمحمد عليه السلام
او قوما تكرر منهم الارتداد ثم اصروا على الكفر وازدادوا تماديا في الغي لم يكن الله ليغفر لهم
ولا ليهديهم سبيلا اذ يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر ويثبتوا على الايمان فان قلوبهم ضربت بالكفر
وبصائرهم عميت عن الحق لا انهم لو اخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم وخبر كان في امثال ذلك
محذوف تعلق به اللام مثل لم يكن الله مريدا ليغفر لهم بشر المنافقين بان لهم من الله عذابا اليما
تدل على ان الاية في المنافقين وهم قد امنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة بعد اخرى ثم ازدادوا
بالاصرار على النفاق وافساد الامر على المؤمنين ووضع بشر مكان انذر تهكم بهم الذين
يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين في محل النصب او الرفع على الذم بمعنى اريد الذين
او هم الذين ايبتغون عندهم العزة ايتعززون بموالاتهم فان العزة لله جميعا لا يتعزز
الا من اعزه وقد كتب العزة لاوليائه فقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين لا يؤبه بعزة غيرهم بالاضافة
اليهم وقد نزل عليكم في الكتاب يعني القران وقرئ نزل والقائم مقام فاعله ان اذا سمعتم
ايات الله وهي المخففة والمعنى انه اذا سمعتم يكفر بها ويستهزأ بها حالان من الايات جيء بهما
لتقييد النهي عن المجالسة في قوله فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره الذي هو
جزاء الشرط بما اذا كان من يجالسه هازئا معاندا غير مرجو ويؤيده الغاية وهذا تذكار لما نزل عليهم
بمكة من قوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا الاية والضمير في معهم للكفرة المدلول عليهم
بقوله يكفر بها ويستهزأ بها انكم اذا مثلهم في الاثم لانكم قادرون على الاعراض عنهم والانكار
عليهم او الكفر ان رضيتم بذلك ولان الذين يقاعدون الخائضين في القران من الاحبار كانوا
منافقين ويدل عليه ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا يعني القاعدين والمقعود
معهم واذا ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل وافراد مثلهم لانه
كالمصدر او للاستغناء بالاضافة الى الجمع وقرئ بالفتح على البناء لاضافته الى مبني كقوله
مثل ما انكم تنطقون الذين يتربصون بكم ينتظرون وقوع امر بكم وهو بدل من الذين
يتخذون او صفة للمنافقين والكافرين او ذم مرفوع او منصوب او مبتدأ خبره فان كان لكم
فتح من الله قالوا الم نكن معكم مظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم وان كان للكافرين نصيب
من الحرب فانها سجال قالوا الم نستحوذ عليكم اي قالوا للكفرة الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم
فابقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء وكان القياس ان يقال استحاذ يستحيذ استحاذة
فجاءت على الاصل ونمنعكم من المؤمنين بان اخذلناهم بتخييل ما ضعفت به قلوبهم وتوانينا
في مظاهرتهم فاشركونا فيما اصبتم وانما سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا لخسة

حظهم

حظهم فانه مقصور على امر دنيوي سريع الزوال فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين
على المؤمنين سبيلا حينئذ او في الدنيا والمراد بالسبيل الحجة واحتج به اصحابنا على فساد شرى الكافر المسلم
والحنفية على حصول البينونة بنفس الارتداد وهو ضعيف لانه لا ينفي ان يكون اذا عاد الى الايمان قبل
مضي العدة ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم سبق الكلام فيه في اول سورة البقرة واذا
قاموا الى الصلوة قاموا كسالى متثاقلين كالمكره على الفعل وقرئ كسالى بالفتح وهما جمعا كسلان
يراؤن الناس ليخالوهم مؤمنين والمراءاة مفاعلة بمعنى التفعيل كنعم وناعم او للمقابلة فان المرائي
يري من يرائيه عمله وهو يريه استحسانه ولا يذكرون الله الا قليلا اذ المرائي لا يفعل الا بحضرة من
يرائيه وهو اقل احواله او لان ذكرهم باللسان قليل بالاضافة الى الذكر بالقلب وقيل المراد بالذكر الصلوة
وقيل الذكر فيها فانهم لا يذكرون فيها غير التكبير والتسليم مذبذبين بين ذلك حال من واو يراؤن
كقوله ولا يذكرون اي يراؤنهم غير ذاكرين مذبذبين او واو يذكرون او منصوب على الذم والمعنى مترددين
بين الايمان والكفر من الذبذبة وهو جعل الشيء مضطربا واصله الذب بمعنى الطرد وقرئ بكسر الذال
بمعنى يذبذبون قلوبهم او دينهم او يتذبذبون كقولهم صلصل بمعنى تصلصل وقرئ بالدال
الغير المعجمة بمعنى اخذوا تارة في دبة وتارة في دبة وهي الطريقة لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء
لا منسوبين الى المؤمنين ولا الى الكافرين او لا صائرين الى احد الفريقين بالكلية ومن يضلل الله
فلن تجد له سبيلا الى الحق والصواب ونظيره قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين فانه صنيع المنافقين وديدنهم فلا
تتشبهوا بهم اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة بينة فان موالاتهم دليل
على النفاق او سلطانا يسلط عليكم عقابه ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار هو
الطبقة التي في قعر جهنم وانما كان كذلك لانهم اخبث الكفرة اذ ضموا الى الكفر استهزاء بالاسلام
وخداعا للمسلمين واما قوله عليه الصلوة والسلام ثلث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم
انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان ونحوه فمن باب التشديد والتغليظ وانما
سميت طبقاتها السبع دركات لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض وقرأ الكوفيون بسكون
الراء وهو لغة كالسطر والسطر والتحريك اوجه لانه يجمع على ادراك ولن تجد لهم نصيرا
يخرجهم منه الا الذين تابوا عن النفاق واصلحوا ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق
واعتصموا بالله وثقوا به وتمسكوا بدينه واخلصوا دينهم لله لا يريدون بطاعتهم الا وجهه
فاولئك مع المؤمنين ومن عدادهم في الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما
فيساهمونهم فيه ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم ايتشفى به غيظا او يدفع ضررا او يستجلب به
نفعا وهو الغني المتعالي عن النفع والضر وانما يعاقب المصر بكفره لان اصراره عليه كسوء مزاج
يؤدي الى مرض فاذا زال بالايمان والشكر ونقى عنه نفسه تخلص من تبعته وانما قدم الشكر لان الناظر
يدرك النعمة اولا فيشكر شكرا مبهما ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به وكان الله شاكرا
مثيبا يقبل اليسير ويعطي الجزيل عليما بحق شكركم وايمانكم لا يحب الله الجهر بالسوء

قوله ولا يذكرون الله الا قليلا لانهم لا يصلون قط غائبين عن عيون الناس كشف

الجزء السادس

من القول الا من ظلم الا جهر من ظلم بالدعاء على الظالم والتظلم منه روي ان رجلا اضاف قوما فلم يطعموه
فاشتكاهم فعوتب عليه فنزلت وقرئ على البناء للفاعل فيكون الاستثناء منقطعا اي ولكن الظالم يفعل
ما لا يحبه الله تعالى وكان الله سميعا لكلام المظلوم عليما بالظالم ان تبدوا خيرا طاعة وبرا
او تخفوه او تفعلوه سرا او تعفوا عن سوء لكم المؤاخذة عليه وهو المقصود وذكر ابداء الخير
واخفائه تشبيب له ولذلك رتب عليه قوله فان الله كان عفوا قديرا اي يكثر العفو عن العصاة
مع كمال قدرته على الانتقام فانتم اولى بذلك وهو حث المظلوم على العفو بعدما رخص له في الانتصار
حملا على مكارم الاخلاق ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله
بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض نؤمن ببعض الانبياء ونكفر
ببعضهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا طريقا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة
اذ الحق لا يختلف فان الايمان بالله انما يتم بالايمان برسله وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلا او اجمالا
فالكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل في الضلال كما قال الله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال اولئك
هم الكافرون هم الكاملون في الكفر لا عبرة بايمانهم هذا حقا مصدر مؤكد لغيره او صفة
لمصدر الكافرين بمعنى هم الذين كفروا كفرا حقا اي يقينا محققا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا
والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اضدادهم ومقابلوهم وانما دخل بين على
احد وهو يقتضي التعدد لعمومه من حيث انه وقع في سياق النفي اولئك سوف نؤتيهم اجورهم
الموعودة لهم وتصديره بسوف لتاكيد الوعد والدلالة على انه كائن لا محالة وان تأخر وقرأ حفص
عن عاصم ويعقوب بالياء على تلوين الخطاب وكان الله غفورا لمن فرط منهم رحيما عليهم بتضعيف
حسناتهم يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء نزلت في احبار اليهود قالوا ان
كنت صادقا فاتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى وقيل كتابا محررا بخط سماوي على الواح كما
كانت التورية او كتابا نعاينه حين ينزل او كتابا الينا باعياننا بانك رسول الله فقد سألوا
موسى اكبر من ذلك جواب شرط مقدر اي ان استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى اكبر
من ذلك وهذا السؤال وان كان من ابائهم اسند اليهم لانهم كانوا آخذين بمذهبهم تابعين لهديهم
والمعنى ان عرقهم راسخ في ذلك وان ما اقترحوا عليك ليس باول جهالاتهم فقالوا ارنا الله جهرة
عيانا اي ارناه نره جهرة او مجاهرين معاينين له فاخذتهم الصاعقة نار جاءت من السماء
فاهلكتهم بظلمهم بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم لما يستحيل في تلك الحالة التي كانوا
عليها وذلك لا يقتضي امتناع الرؤية مطلقا ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات
هذه الجناية الثانية التي اقترفها ايضا اوائلهم والبينات المعجزات ولا يجوز حملها على التورية اذ لم
تأتهم بعد فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا عليهم حين
امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة عن اتخاذهم ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم بسبب ميثاقهم
ليقبلوه وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا على لسان موسى والطور مظل عليهم وقلنا لهم لا تعدوا
في السبت على لسان داود عليه الصلوة والسلام ويحتمل ان يراد على لسان موسى عليه الصلوة والسلام حين

ظلل

ظلل الجبل عليهم فانه شرع السبت ولكن كان الاعتداء فيه والمسخ به في زمن داود عليه الصلوة والسلام
وقرأ ورش عن نافع لا تعدّوا على ان اصله لا تعتدوا فادغمت التاء في الدال واخذنا منهم ميثاقا
غليظا على ذلك وهو قولهم سمعنا واطعنا فبما نقضهم ميثاقهم اي فخالفوا ونقضوا ففعلنا بهم
ما فعلنا بنقضهم وما مزيدة للتاكيد والباء متعلقة بالفعل المحذوف ويجوز ان يتعلق بحرمنا عليهم
طيبات فيكون التحريم بسبب النقض وما عطف عليه الى قوله فبظلم لا بما دل عليه قوله بل طبع الله عليها
مثل لا يؤمنون لانه رد لقولهم قلوبنا غلف فيكون من صلة وقولهم المعطوف على المجرور فلا يعمل جاره
وكفرهم بآيات الله بالقرآن او بما في كتابهم وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف
اوعية للعلوم او في اكنة مما تدعونا اليه بل طبع الله عليها بكفرهم فجعلها محجوبة عن العلم او خذلها
ومنعها التوفيق للتدبر في الآيات والتذكر بالمواعيظ فلا يؤمنون الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام
او ايمانا قليلا لا عبرة به لنقصانه وبكفرهم بعيسى عليه الصلوة والسلام وهو معطوف على بكفرهم
لانه من اسباب الطبع او على قوله فبما نقضهم ويجوز ان يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله
ويكون تكرير ذكر الكفر ايذانا بتكرر كفرهم فانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد عليهم الصلوة والسلام
وقولهم على مريم بهتانا عظيما يعني نسبتها الى الزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم
رسول الله اي بزعمه ويحتمل انهم قالوه استهزاء ونظيره ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون
وان يكون استئنافا من الله بمدحه او وضعا للذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم روي ان رهطا من اليهود سبوه وامه فدعا عليهم فمسخهم الله تعالى قردة وخنازير
فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله تعالى بانه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه
شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم انا فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان
رجلا ينافقه فخرج ليدل عليه فالقى الله شبهه فاخذ وصلب وقيل دخل طيطانوس اليهودي
بيتا كان هو فيه فلم يجده والقى الله شبهه فلما خرج ظن انه عيسى عليه الصلوة والسلام فاخذ
وصلب وامثال ذلك من الخوارق التي لا تستبعد في زمان النبوة وانما ذمهم الله تعالى بما دل عليه الكلام
من جرأتهم على الله تعالى وقصدهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات الباهرة وتبجحهم به لا بقولهم هذا
على حسب حسبانهم وشبه مسند الى الجار والمجرور وكانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى
والمقتول او في الامر على قول من قال لم يقتل ولكن ارجف بقتله فشاع بين الناس او الى ضمير المقتول
لدلالة انا قتلنا على ان ثم مقتولا وان الذين اختلفوا فيه في شأن عيسى عليه السلام
فانه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذبا فقتلناه حقا
وتردد آخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى
والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه ان الله يرفعني الى السماء انه رفع الى السماء وقال قوم
صلب الناسوت وصعد اللاهوت لفي شك منه لفي تردد والشك كما يطلق على ما لا يترجح
احد طرفيه يطلق على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك اكده بقوله ما لهم به من علم
الا اتباع الظن استثناء منقطع اي لكنهم يتبعون الظن ويجوز ان يفسر الشك

بالجهل والعلم بالاعتقاد الذي تسكن اليه النفس جزما كان او غيره فيتصل الاستثناء • وما قتلوه يقينا
قتلا يقينا كما زعموه بقولهم انا قتلنا المسيح او متيقنين وقيل معناه ما علموه يقينا كقوله كذلك تخبر عنها
العالمات بها • وقد قتلت بعلمي ذلكم يقينا • من قولهم قتلت الشيء علما ونحرته علما اذا تبالغ علمك فيه • بل رفعه
الله اليه • رد وانكار لقتله واثباته لرفعه • وكان الله عزيزا • لا يغلب على ما يريده • حكيما • فيما دبر لعيسى عم
وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته • اي وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به فقوله
ليؤمنن جملة قسمية وقعت صفة لاحد ويعود اليه الضمير الثاني والاول لعيسى عم والمعنى ما من اليهود
والنصارى احد الا ليؤمنن بان عيسى عبد الله ورسوله قبل ان يموت ولو حين ان تزهق روحه ولا ينفعه
ايمانه ويؤيد ذلك ان قرئ ليؤمنن به قبل موتهم بضم النون لان احدا في معنى الجمع وهذا كالوعيد لهم
والتحريض على معاجلة الايمان به قبل ان يضطروا اليه ولم ينفعهم ايمانهم وقيل الضميران لعيسى والمعنى
انه اذا نزل من السماء امن به اهل الملل جميعا روي انه ينزل من السماء حين يخرج الدجال فيهلكه ولا يبقى
من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به حتى يكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام ويقع الامنة حتى ترتع الاسود
مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان مع الحيات ويلبث في الارض اربعين سنة
ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه • ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا • فيشهد على اليهود
بالتكذيب وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله • فبظلم من الذين هادوا • فباي ظلم منهم • حرمنا
عليهم طيبات احلت لهم • يعني ما ذكر في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا • وبصدهم عن سبيل الله كثيرا
ناسا كثيرا او صدا كثيرا • واخذهم الربوا وقد نهوا عنه • كان الربوا محرما عليهم كما هو محرم علينا وفيه
دليل على دلالة النهي على التحريم • واكلهم اموال الناس بالباطل • بالرشوة وساير الوجوه المحرمة
واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما • دون من تاب وامن • لكن الراسخون في العلم منهم • كعبد الله
بن سلام واصحابه • والمؤمنون • اي منهم او من المهاجرين والانصار • يؤمنون بما انزل اليك
وما انزل من قبلك • خبر المبتداء • والمقيمين الصلوة • نصب على المدح ان جعل يؤمنون الخبر
لاولئك او عطف على ما انزل اليك والمراد بهم الانبيا اي يؤمنون بالكتب وبالانبيا وقرئ بالرفع
عطفا على الراسخين او الضمير في يؤمنون او على انه خبر مبتداء والخبر اولئك سنؤتيهم • والمؤتون
الزكوة • رفعه لاحد الاوجه المذكورة • والمؤمنون بالله واليوم الاخر • قدم عليه الايمان بالانبيا
والكتب وما يصدقه من اتباع الشرايع لانه المقصود بالاية • اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما •
على جمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح • انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده •
جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان امره في الوحي كساير الانبيا
واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون
وسليمان • خصهم بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم تعظيما لهم فان ابراهيم اول اولي العزم منهم وعيسى
اخرهم والباقون اشراف الانبياء ومشاهيرهم • واتينا داود زبورا • وقرا حمزة زبورا بالضم
وهو جمع زبر بمعنى مزبور • ورسلا • نصب بمضمر دل عليه اوحينا اليك كارسلنا او قصصنا • قد قصصناهم
عليك من قبل • اي من قبل هذه السورة او اليوم • ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى

لا يخفى ان نفي القتل يقينا يثبت القتل مشكوكا وثبوت القتل مشكوكا يقتضي ثبوت القتل مع الشك فيه فلذا قيل معناه ما علموه يقينا والاظهر ان يقينا تاكيد لغيره كما علموه حقا ولا يظهر وجه لتركه مع انه مذكور في الكشاف عصام

تكليما

تكليما • وهو منتهى مراتب الوحي خص به موسى عليه الصلوة والسلام من بينهم وقد فضل الله تعالى محمدا عليه السلام
بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم • رسلا مبشرين ومنذرين • نصب على المدح او باضمار ارسلنا او على
الحال ويكون رسلا موطئا لما بعده كقولك مررت بزيد رجلا صالحا • لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فينبهنا ويعلمنا ما لم نكن نعلم وفيه تنبيه على ان بعثة الانبيا الى الناس
ضرورة لقصور الكل عن ادراك جزئيات المصالح والاكثر عن ادراك كلياتها واللام متعلقة بارسلنا
او بقوله مبشرين ومنذرين وحجة اسم كان وخبره للناس او على الله والاخر حال ولا يجوز تعلقه بحجة
لانه مصدر وبعد ظرف لها او صفة • وكان الله عزيزا • لا يغلب فيما يريده • حكيما • فيما دبر من امر النبوة
وخص كل نبي بنوع من الوحي والاعجاز • لكن الله يشهد • استدراك عن مفهوم ما قبله وكانه لما تعنتوا
عليه بسؤال كتاب ينزل عليهم من السماء واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال انهم لا يشهدون لكن الله
يشهد او انهم انكروه ولكن الله يثبته ويقرره • بما انزل اليك • من القران المعجز الدال على نبوتك
روي انه لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك فنزلت • انزله بعلمه • انزله ملتبسا بعلمه الخاص به
وهو العلم بتاليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ او بحال من يستعد للنبوة ويستاهل نزول الكتاب عليه او بعلمه
الذي يحتاج اليه الناس في معاشهم ومعادهم والجار والمجرور على الاولين حال عن الفاعل وعلى الثالث
حال عن المفعول والجملة كالتفسير لما قبلها • والملائكة يشهدون • ايضا بنبوتك وفيه تنبيه على انهم
يودون ان يعلموا صحة دعوى النبوة على وجه يستغني عن النظر والتامل وهذا النوع من خواص الملك
ولا سبيل للانسان الى العلم بامثال ذلك سوى الفكر والنظر فلو اتى هؤلاء بالنظر الصحيح لعرفوا نبوتك
وشهدوا بها كما عرفت الملائكة وشهدوا عليها • وكفى بالله شهيدا • اي وكفى بما اقام من الحجج على صحة نبوتك
عن الاستشهاد بغيره • ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا • لانهم جمعوا
بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون اغرق في الضلال وابعد عن الانقلاع عنه • ان الذين كفروا
في الدنيا والاخرة
وظلموا • محمدا عليه الصلوة والسلام بانكار نبوته او الناس بصدهم عما فيه صلاحهم وخلاصهم او باعم
من ذلك والاية تدل على ان الكفار مخاطبون بالفروع اذ المراد بهم الجامعون بين الكفر والظلم • لم يكن الله
ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا • يجري حكمه السابق ووعده المحتوم
على ان من مات على كفره فهو خالد في النار وخالدين حال مقدرة • وكان ذلك على الله يسيرا • لا يصعب
عليه ولا يستعظمه • يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم • لما قرر امر النبوة وبين الطريق
الموصل الى العلم بها ووعيد من انكرها خاطب الناس عامة بالدعوة والزام الحجة والوعد بالاجابة
والوعيد على الرد • فامنوا خيرا لكم • اي ايمانا خيرا لكم او ائتوا امرا خيرا لكم مما انتم عليه وقيل تقديره
يكن الايمان خيرا لكم ومنعه البصريون لان كان لا يحذف مع اسمه الا فيما لا بد منه ولانه يؤدي
الى حذف الشرط وجوابه • وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض • يعني وان تكفروا فهو غني
عنكم لا يتضرر بكفركم كما لا ينتفع بايمانكم ونبه على غناه بقوله تعالى لله ما في السموات والارض وهو يعم
ما اشتملتا عليه وما تركبتا منه • وكان الله عليما • باحوالهم • حكيما • فيما دبر لهم • يا اهل الكتاب لا تغلوا
في دينكم • الخطاب للفريقين غلت اليهود في حط عيسى عليه الصلوة والسلام حتى رموه بانه ولد لغير رشدة

اي ما يكون خبرا من قوله على الله او للناس يكون حالا فان كان الخبر على الله يكون للناس حالا وان كان الخبر للناس يكون على الله حالا ولا يجوز ان يتعلق على الله بحجة وان كان المعنى عليه لان معمول المصدر لا يتقدم عليه ه شيخ زاده

والنصارى في رفعه حتى اتخذوه الها وقيل للنصارى خاصة فانه اوفق لقوله ولا تقولوا على الله الا الحق
يعني تنزيهه عن الصاحبة والولد انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القيها الى مريم اوصلها اليها
وحصلها فيها وروح منه وذو روح صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة وقيل سمي
روحا لانه كان يحيي الاموات والقلوب فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة اي الالهة ثلثة الله والمسيح ومريم
ويشهد عليه قوله تعالى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله او الله ثلثة ان صح انهم يقولون
الله ثلثة اقانيم الاب والابن وروح القدس ويريدون بالاب الذات وبالابن العلم وبروح القدس الحيوة
انتهوا عن التثليث خيرا لكم نصبه لما سبق انما الله اله واحد اي واحد بالذات لا تعدد فيه
بوجه ما سبحانه ان يكون له ولد اسبحه تسبيحا من ان يكون له ولد فانه يكون لمن يعادله مثل
ويتطرق اليه فناء له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا لا يماثله شيء من ذلك فيتخذه ولدا
وكفى بالله وكيلا تنبيه على غناه عن الولد فان الحاجة اليه ليكون وكيلا لابيه والله سبحانه قائم
بحفظ الاشياء كاف في ذلك مستغن عمن يخلفه او يعينه لن يستنكف المسيح لن يانف من نكفت
الدمع اذا نحيته باصبعك كيلا يرى اثره عليك ان يكون عبدا لله من ان يكون عبدا له فان عبوديته
شرف يتباهى به وانما المذلة والاستنكاف في عبودية غيره روي ان وفد نجران قالوا لرسول الله
عليه الصلوة والسلام لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى عليه السلام قال واي شيء اقول قالوا
تقول انه عبد الله قال انه ليس بعار ان يكون عبدا لله قالوا بلى فنزلت ولا الملائكة المقربون عطف
على المسيح اي ولا يستنكف الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا لله واحتج به من زعم فضل الملائكة على
الانبياء عليهم الصلوة والسلام وقال مساقه لرد النصارى في رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضي
ان يكون المعطوف اعلى درجة من المعطوف عليه حتى يكون عدم استنكافهم كالدليل على عدم استنكافه
وجوابه ان الاية للرد على عبدة المسيح والملائكة فلا يتجه ذلك وان سلم اختصاصها بالنصارى فلعله
اراد بالعطف المبالغة باعتبار التكثير دون التكبير كقولك اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤس
وان اراد به التكبير فغايته تفضيل المقربين من الملائكة وهم الكروبيون الذين هم حول العرش او من اعلى منهم
رتبة من الملائكة على المسيح من الانبياء وذلك لا يستلزم فضل احد الجنسين على الاخر مطلقا والنزاع
فيه ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر ويترفع عنها والاستكبار دون الاستنكاف ولذلك
عطف عليه وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق فسيحشرهم اليه
جميعا فيجازيهم فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله
واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا
ولا نصيرا تفصيل للمجازاة العامة المدلول عليها من فحوى الكلام وكانه قال فسيحشرهم اليه جميعا يوم
يحشر العباد للمجازاة او يجازيهم فان اثابة مقابليهم والاحسان اليهم تعذيب لهم بالغم والحسرة
يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا عني بالبرهان المعجزات وبالنور القران
اي قد جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة وقيل البرهان الدين او رسول الله
او القران فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه ثواب قدره بازاء ايمانه

قوله تعالى الا الحق استثناء مفرغ وفي نصبه وجهان احدهما انه مفعول به
لانه يتضمن معنى القول نحو قلت خطبة وثانيهما انه نعت
مصدر محذوف اي الا القول الحق وهو قريب في المعنى الاول
شح

قوله وجوابه ان الاية للرد على عبدة المسيح والملائكة يعني ان هذا
ليس لتفضيل الملائكة على البشر بل هو للرد على النصارى والمشركين
فان النصارى قالوا المسيح ابن الله ومشركوا العرب قالوا الملائكة
بنات الله فرد الله تعالى على الفريقين بقوله لن يستنكف
المسيح ان يكون عبدا لله وهذا رد على النصارى ورد على
مشركي العرب بقوله تعالى ولا الملائكة المقربون فلا دلالة
للاية على تفضيل الملائكة
شح

وعله

وعله رحمة منه لا قضاء لحق واجب وفضل احسان زايد عليه ويهديهم اليه الى الله تعالى وقيل الى الموعود
صراطا مستقيما هو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الاخرة يستفتونك اي في الكلالة حذف
لدلالة الجواب عليه روي ان جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله عليه الصلوة والسلام فقال اني كلالة
فكيف اصنع في مالي فنزلت وهي اخر ما نزل في الاحكام قل الله يفتيكم في الكلالة سبق تفسيرها في اوايل
السورة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك ارتفع امرؤ بفعل يفسره الظاهر
وليس له ولد صفة له او حال من المستكن في هلك والواو في وله يحتمل الحال والعطف والمراد بالاخت
الاخت من الابوين او الاب لانه جعل اخوها عصبة وابن الام لا يكون عصبة والولد على ظاهره فان الاخت
وان ورثت مع بنت عند عامة العلماء غير ابن عباس لكنها لا ترث النصف وهو يرثها اي المرء يرث
اخته ان كان الامر بالعكس ان لم يكن لها ولد ذكرا كان او انثى ان اريد بيرثها يرث جميع مالها والا
فالمراد به الذكر اذ البنت لا تحجب الاخ والاية كما لم تدل على سقوط الاخوة بغير الولد لم تدل على عدم
سقوطهم وقد دلت السنة على انهم لا يرثون مع الاب وكذا مفهوم قوله الله يفتيكم في الكلالة ان فسرت
بالميت فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك الضمير لمن يرث بالاخوة وتثنيته محمولة على المعنى
وفائدة الاخبار عنه باثنتين التنبيه على ان الحكم باعتبار العدد دون الصغر والكبر وغيرهما وان كانوا
اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين اصله وان كانوا اخوة واخوات فغلب المذكر يبين الله
لكم ان تضلوا اي يبين الله لكم ضلالكم الذي من شانكم اذا خليتم وطباعكم لتحترزوا عنها وتتحروا خلافه
او يبين لكم الحق والصواب كراهة ان تضلوا وقيل لئلا تضلوا فحذف لا وهو قول الكوفيين والله بكل
شيء عليم فهو عالم بمصالح العباد في المحيا والممات عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرا سورة
النساء فكانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة وورث ميراثا واعطي من الاجر كمن اشترى
محررا وبرئ من الشرك وكان في مشية الله تعالى من الذين يتجاوز عنهم

سورة المائدة مائة وعشرون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك
الايفاء والعقد العهد الموثق قال الحطيئة قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا
واصله الجمع بين الشيئين بحيث يعسر الانفصال ولعل المراد بالعقود التي عقدها الله تعالى على عباده
والزمها اياهم من التكاليف وما يعقدون بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به او يحسن
ان حملنا الامر على المشترك بين الوجوب والندب احلت لكم بهيمة الانعام تفصيل للعقود والبهيمة كل
حي لا يميز وقيل كل ذات اربع واضافتها الى الانعام للبيان كقولك ثوب خز ومعناه البهيمة من الانعام
وهي الازواج الثمانية والحق بها الظباء وبقر الوحش وقيل هما المراد بالبهيمة ونحوهما مما يماثل الانعام
في الاجترار وعدم الانياب واضافتها الى الانعام لملابسة الشبه الا ما يتلى عليكم الا محرم ما يتلى
عليكم كقوله حرمت عليكم الميتة او الا ما يتلى عليكم تحريمه غير محلي الصيد حال من الضمير في لكم وقيل
من واو اوفوا وقيل استثناء وفيه تعسف والصيد يحتمل المصدر والمفعول وانتم حرم حال عما
استكن في محلي والحرم جمع حرام وهو المحرم ان الله يحكم ما يريد من تحليل وتحريم يا ايها الذين امنوا

اختص باسم هذا الاسم ذوات الاربع من حيوانات البر والبحر
والانعام هي الابل والبقر والضان والمعز وذكر كل واحد من هذه
الانواع الاربعة زوج فكان مجموع الازواج ثمانية بهذا الاعتبار

لا تحلوا شعائر الله • يعنى مناسك الحج جمع شعيرة وهى اسم ما اشعر اى جعل شعارا سمى به اعمال الحج ومواقفه

لانها علامات الحج واعلام النسك وقيل دين الله تعالى لقوله ومن يعظم شعائر الله اى دينه وقيل فرايضه التى حدها

لعباده • ولا الشهر الحرام • بالقتال فيه او النسيء • ولا الهدى • ما اهدى الى الكعبة جمع هدية كجدى فى جمع

جدية السرج • ولا القلائد • اى ذوات القلائد من الهدى وعطفها على الهدى للاختصاص فانها اشرف

الهدى او القلائد انفسها والنهى عن احلالها مبالغة فى النهى عن التعرض للهدى ونظيره قوله تعالى ولا يبدين

زينتهن والقلائد جمع قلادة وهو ما قلد به الهدى من نعل ولحاء شجر او غيرهما ليعلم انه هدى فلا يتعرض له

ولا آمين البيت الحرام • قاصدين لزيارته • يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا • ان يثيبهم ويرضى

عنهم والجملة فى موضع الحال من المستكن فى آمين وليست صفة له لانه عامل والمختار ان اسم الفاعل الموصوف

لا يعمل وفائدته استنكار تعرض من هذا شانه والتنبيه على المانع له وقيل معناه يبتغون من الله رزقا

بالتجارة ورضوانا بزعمهم اذ روى ان الآية نزلت عام القضاء فى حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يتعرضوا لهم

بسبب انه كان فيهم الحطيم بن شريح بن ضبيعة وكان قد استاق سرح المدينة وعلى هذا فالآية منسوخة

وقرئ تبتغون على خطاب المؤمنين • واذا حللتم فاصطادوا • اذن فى الاصطياد بعد زوال

الاحرام ولا يلزم من ارادة الاباحة ههنا من الامر دلالة الامر الآتى بعد الحظر على الاباحة مطلقا وقرئ

بكسر الفاء على القاء حركة همزة الوصل عليها وهو ضعيف جدا واحللتم يقال حل المحرم واحل • ولا يجرمنكم

ولا يحملنكم ولا يكسبنكم • شنآن قوم • شدة بغضهم وعداوتهم وهو مصدر اضيف الى المفعول

او الفاعل وقرأ ابن عامر واسماعيل عن نافع وعياش عن عاصم بسكون النون وهو ايضا مصدر كليان

او نعت بمعنى بغيض قوم وفعلان فى النعت اكثر • ان صدوكم عن المسجد الحرام • لان صدوكم

عام الحديبية وقرأ ابن كثير وابو عمرو بكسر الهمزة على انه شرط معترض اغنى عن جوابه لا يجرمنكم

ان تعتدوا • بالانتقام ثانى مفعولى يجرمنكم فانه يتعدى الى واحد والى اثنين ككسب ومن قرأ يجرمنكم

بضم الياء جعله منقولا من المتعدى الى مفعول بالهمزة الى مفعولين • وتعاونوا على البر والتقوى

على العفو والاغضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى • ولا تعاونوا على الاثم والعدوان للتشفى

والانتقام • واتقوا الله ان الله شديد العقاب • فانتقامه اشد • حرمت عليكم الميتة • بيان ما يتلى عليكم

والميتة ما فارقه الروح من غير تذكية • والدم • اى الدم المسفوح لقوله تعالى او دما مسفوحا وكان اهل الجاهلية

يصبونه فى الامعاء ويشوونها • ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به • اى رفع الصوت لغير الله به كقولهم

باسم اللات والعزى عند ذبحه • والمنخنقة • التى ماتت بالخنق • والموقوذة • المضروبة بنحو خشب او حجر

حتى تموت من وقذته اذا ضربته • والمتردية • التى تردت من علو او فى بئر فماتت • والنطيحة • التى نطحتها

اخرى فماتت والتاء فيها للنقل • وما اكل السبع • اى وما اكل منه السبع فمات وهو يدل على ان جوارح الصيد

اذا اكلت مما اصطادته لم يحل • الا ما ذكيتم • الا ما ادركتم ذكاته وفيه حياة مستقرة من ذلك وقيل

الاستثناء مخصوص بما اكل السبع والذكاة فى الشرع بقطع الحلقوم والمرى بمحدد • وما ذبح على النصب

النصب واحد الانصاب وهى احجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعدون ذلك قربة وقيل

هى الاصنام وعلى بمعنى اللام او على اصلها بتقدير وما ذبح مسمى على الاصنام وقيل هو جمع والواحد نصاب

وان

١١٥

وان تستقسموا بالازلام • اى وحرمت عليكم الاستقسام بالاقداح وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا

ثلثة اقداح مكتوب على احدها امرنى ربى وعلى الآخر نهانى ربى والثالث غفل فان خرج الآمر مضوا على ذلك

وان خرج الناهى تجنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا فمعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون

ما لم يقسم بالازلام وقيل هو استقسام الجزور بالاقداح على الانصباء المعلومة وواحد الازلام زلم كجمل

وزلم كصرد • ذلكم فسق • اشارة الى الاستقسام وكونه فسقا لانه دخول فى علم الغيب وضلال باعتقاد

ان ذلك طريق اليه وافتراء على الله تعالى ان اريد بربى الله وجهالة وشرك ان اريد به الصنم او الميسر

المحرم او الى تناول ما حرم عليهم • اليوم • لم يرد به يوما بعينه وانما اراد الحاضر وما يتصل به من الازمنة

الآتية وقيل اراد يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة يوم عرفة حجة الوداع • يئس الذين كفروا

من دينكم • اى من ابطاله ورجوعكم عنه بتحليل هذه الخبائث وغيرها او من ان يغلبوكم عليه • فلا تخشوهم

ان يظهروا عليكم • واخشون • واخلصوا الخشية لى • اليوم اكملت لكم دينكم • بالنصر والاظهار

على الاديان كلها او بالتنصيص على قواعد العقائد والتوقيف على اصول الشرائع وقوانين الاجتهاد • واتممت

عليكم نعمتى • بالهداية والتوفيق او باكمال الدين او بفتح مكة وهدم منار الجاهلية • ورضيت لكم الاسلام

اخترته لكم • دينا • من بين الاديان وهو الدين عند الله لا غير • فمن اضطر • متصل بذكر المحرمات وما بينهما

اعتراض بما يوجب التجنب عنها وهو ان تناولها فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام

المرضى والمعنى فمن اضطر الى تناول شئ من هذه المحرمات • فى مخمصة • مجاعة • غير متجانف لاثم •

غير مائل له ومنحرف اليه بان يأكلها تلذذا او مجاوزا حد الرخصة كقوله تعالى غير باغ ولا عاد • فان الله

غفور رحيم • لا يؤاخذه باكله • يسئلونك ماذا احل لهم • لما تضمن السؤال معنى القول اوقع على الجملة

وقد سبق الكلام فى ماذا او انما قال لهم ولم يقل لنا على الحكاية لان يسئلونك بلفظ الغيبة وكلا الوجهين

سائغ فى امثاله والمسئول ما احل لهم من المطاعم كانهم لما تلى عليهم ما حرم عليهم سئلوا عما احل لهم • قل

احل لكم الطيبات • ما لم تستخبثه الطباع السليمة ولم تنفر عنه ومن مفهومه حرم مستخبثات العرب

او ما لم يدل نص عليه ولا قياس على حرمته • وما علمتم من الجوارح • عطف على الطيبات ان جعل ما موصولة

على تقدير وصيد ما علمتم وجملة شرطية ان جعلت شرطا وجوابها فكلوا والجوارح كواسب الصيد على

اهلها من سباع ذوات الاربع والطير • مكلبين • معلمين اياه الصيد والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها

بالصيد مشتق من الكلب لان التأديب يكون اكثر فيه وآثر او لان كل سبع يسمى كلبا لقوله عليه الصلوة والسلام

سلط عليه كلبا من كلابك وانتصابه على الحال من علمتم وفائدتها المبالغة فى التعليم • تعلمونهن • حال ثانية

او استيناف • مما علمكم الله • من الحيل وطرق التأديب فان العلم بها الهام من الله تعالى او مكتسب بالعقل الذى هو

منحة منه او مما علمكم ان تطلبوه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وينزجر بزجره وينصرف بدعائه ويمسك

عليه الصيد ولا يأكل منه • فكلوا مما امسكن عليكم • وهو ما لم يأكل منه لقوله عليه الصلوة والسلام لعدى

بن حاتم وان اكل منه فلا تأكل انما امسك على نفسه واليه ذهب اكثر الفقهاء وقال بعضهم لا يشترط ذلك

فى سباع الطير لان تأديبها الى هذا الحد متعذر وقال آخرون لا يشترط مطلقا • واذكروا اسم الله

عليه • الضمير لما علمتم والمعنى سموا عليه عند ارساله او لما امسكن بمعنى سموا عليه اذا ادركتم ذكاته

قوله عليه السلام سلط عليه فى حق عتبة بن ابى لهب حين اراد سفر الشام فغاضبه النبى عليه الصلوة والسلام فقال له اللهم سلط كلبا من كلابك فاكله السبع

ابو السعود رحمه الله تعالى

واتقوا الله في محرماته ان الله سريع الحساب فيؤاخذكم بما جل ودق اليوم احل لكم الطيبات وطعام
الذين اوتوا الكتاب حل لكم يتناول الذبائح وغيرها ويعم الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى واستثنى
علي رضي الله تعالى عنه نصارى بني تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم ياخذوا منها الا شرب الخمر ولا يلحق
المجوس في ذلك وان الحقوا بهم في التقرير على الجزية لقوله عليه الصلوة والسلام سنوا بهم سنة اهل الكتاب
غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم وطعامكم حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه منهم ولو حرم
عليهم لم يجز ذلك والمحصنات من المؤمنات اي الحرائر العفائف وتخصيصهن بعث على ما هو
الاولى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وان كن حربيات وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
لا تحل الحربيات اذا آتيتموهن اجورهن مهورهن وتقييد الحل باتيانها لتأكيد وجوبها والحث على الاولى
وقيل المراد باتيانها التزامها محصنين اعفاء بالنكاح غير مسافحين مجاهرين بالزنا ولا متخذي
اخدان مسرين به والخدن الصديق يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو
في الاخرة من الخاسرين يريد بالايمان شرائع الاسلام وبالكفر به انكاره والامتناع عنه يا ايها الذين
امنوا اذا قمتم الى الصلوة اي اذا اردتم القيام كقوله تعالى فاذا قرأت القران فاستعذ بالله عبر عن
ارادة الفعل بالفعل المسبب عنها للايجاز والتنبيه على ان من اراد العبادة ينبغي ان يبادر اليها بحيث
لا ينفك الفعل عن الارادة او اذا قصدتم الصلوة لان التوجه الى الشيء والقيام اليه قصد له وظاهر
الاية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلوة وان لم يكن محدثا والاجماع على خلافه لما روي انه عليه الصلوة والسلام
صلى الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر رضي الله تعالى عنه صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته
فقيل مطلق اريد به التقييد والمعنى اذا قمتم الى الصلوة محدثين وقيل الامر فيه للندب وقيل كان ذلك
اول الامر ثم نسخ وهو ضعيف لقوله عليه الصلوة والسلام المائدة من آخر القران نزولا فاحلوا حلالها وحرموا
حرامها فاغسلوا وجوهكم امروا الماء عليها ولا حاجة له الى الدلك خلافا لمالك رحمه الله تعالى
وايديكم الى المرافق الجمهور على دخول المرفقين في المغسول ولذلك قيل الى بمعنى مع كقوله تعالى ويزدكم
قوة الى قوتكم او متعلقة بمحذوف تقديره وايديكم مضافة الى المرافق ولو كان ذلك لم يبق معنى التحديد
ولا لذكره مزيد فائدة لان مطلق اليد يشتمل عليها وقيل الى تفيد الغاية مطلقا واما دخولها في الحكم
او خروجها منه فلا دلالة لها عليه وانما يعلم من خارج ولم يكن في الاية وكان الايدي متناولة لها فحكم
بدخولها احتياطا وقيل الى من حيث انها تفيد الغاية تقتضي خروجها والا لم تكن غاية كقوله تعالى
فنظرة الى ميسرة وقوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل لكن لما لم تتميز الغاية ههنا عن ذي الغاية
وجب ادخالها احتياطا وامسحوا برؤسكم الباء مزيدة وقيل للتبعيض فانه الفارق بين قولك
مسحت المنديل ومسحت بالمنديل ووجهه ان يقال انها تدل على تضمين الفعل معنى الالصاق فكانه
قيل الصقوا المسح برؤسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب بخلاف ما لو قيل وامسحوا رؤسكم فانه
كقوله تعالى واغسلوا وجوهكم واختلف العلماء في قدر الواجب فاوجب الشافعي رحمه الله تعالى اقل ما يقع
عليه الاسم اخذا باليقين وابو حنيفة رحمه الله تعالى مسح ربع الرأس لانه عليه الصلوة والسلام مسح على
ناصيته وهو قريب من الربع ومالك مسح كله اخذا بالاحتياط وارجلكم الى الكعبين نصبه نافع

وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب عطفا على وجوهكم ويؤيده السنة الشائعة وعمل الصحابة وقول
اكثر الائمة والتحديد اذ المسح لم يحد وجره الباقون على الجوار ونظيره كثير في القران والشعر كقوله تعالى
عذاب يوم اليم وحور عين بالجر على قراءة حمزة والكسائي وقولهم جحر ضب خرب وللنحاة باب في ذلك
وفائدته التنبيه على انه ينبغي ان يقتصد في صب الماء عليهما ويغسل غسلا يقرب من المسح وفي الفصل
بينه وبين اخواته ايماء على وجوب الترتيب وقرئ بالرفع على وارجلكم مغسولة وان كنتم جنبا
فاطهروا فاغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم
النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه سبق تفسيره
ولعل تكريره ليتصل الكلام في بيان انواع الطهارة ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج اي ما يريد
بالامر بالطهارة للصلوة او الامر بالتيمم تضييقا عليكم ولكن يريد ليطهركم لينظفكم او ليطهركم عن
الذنوب فان الوضوء يكفر الذنوب او ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهير بالماء فمفعول يريد في الموضعين
محذوف واللام للعلة وقيل مزيدة والمعنى ما يريد الله ان يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخص لكم في التيمم
ولكن يريد ان يطهركم وهو ضعيف لان ان لا تقدر بعد المزيدة وليتم نعمته عليكم ليتم بشرعه ما هو
مطهرة لابدانكم ومكفرة لذنوبكم نعمته عليكم في الدين او ليتم برخصه انعامه عليكم بعزائمه لعلكم تشكرون
نعمته والاية مشتملة على سبعة امور كلها مثنى طهارتان اصل وبدل والاصل اثنان مستوعب وغير
مستوعب وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل محدود وغير محدود فان آلتهما مائع
وجامد وموجبهما حدث اصغر واكبر وان المبيح للعدول الى البدل مرض او سفر وان الموعود عليهما تطهير
الذنوب واتمام النعمة واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام لتذكركم المنعم وترغبكم في شكره وميثاقه الذي
واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا يعني الميثاق الذي اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله عليه السلام
على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره او ميثاق ليلة العقبة او بيعة الرضوان
واتقوا الله في انساء نعمه ونقض ميثاقه ان الله عليم بذات الصدور اي بخفياتها فيجازيكم عليها
فضلا عن جليات اعمالكم يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط ولا يجرمنكم شنان قوم على
ان لا تعدلوا عداه بعلى لتضمنه معنى الحمل والمعنى لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم
فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم
اعدلوا هو اقرب للتقوى اي العدل اقرب الى التقوى صرح لهم الامر بالعدل وبين انه بمكان من التقوى
بعد ما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى الهوى واذا كان هذا للعدل مع الكفار فما ظنك بالعدل مع المؤمنين
واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم به وتكرير هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان الاولى
نزلت في المشركين وهذه في اليهود او لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في اطفاء نائرة الغيظ وعد الله
الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم انما حذف ثاني مفعولي وعد استغناء بقوله
لهم مغفرة فانه استيناف يبينه وقيل الجملة في موقع المفعول فان الوعد ضرب من القول وكانه قال وعدهم
هذا القول والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم هذا من عادته تعالى ان يتبع حال احد
الفريقين حال الاخر وفاء بحق الدعوة وفيه مزيد وعد للمؤمنين وتطييب لقلوبهم يا ايها الذين امنوا

اذكروا نعمة الله عليكم روي ان المشركين رأوا رسول الله عليه الصلوة والسلام واصحابه بعسفان قاموا
الى الظهر معا فلما صلوا ندموا الا كانوا اكبوا عليهم وهموا ان يوقعوا بهم اذا قاموا الى العصر فرد الله تعالى
كيدهم بان انزل الله صلوة الخوف والاية اشارة الى ذلك وقيل اشارة الى ما روي انه عليه الصلوة والسلام
اتى قريضة ومعه الخلفاء الاربعة يستقرضهم لدية مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمري خطاء
يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس نطعمك ونقرضك فاجلسوه وهموا بقتله فعمد عمرو
بن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله تعالى يده فنزل جبريل عليه الصلوة والسلام فاخبره
بذلك فخرج وقيل نزل رسول الله عليه الصلوة والسلام منزلا وعلق سلاحه بشجرة وتفرق الناس عنه
فجاء اعرابي فسل سيفه فقال من يمنعك فقال الله فاسقطه جبرئيل من يده واخذه الرسول وقال
من يمنعك مني فقال لا احد الا ان اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فنزلت اذ هم قوم ان
يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا بطش به وبسط اليه لسانه
اذا شتمه فكف ايديهم عنكم منعها ان تمد اليكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه
الكافي لايصال الخير ودفع الشر ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا
شاهدا من كل سبط ينقب عن احوال قومه ويفتش عنها او كفيلا يكفل عليهم بالوفاء بما امروا به روي
ان بني اسرائيل لما فرغوا من فرعون واستقروا بمصر امرهم الله بالمسير الى اريحا ارض الشام وكان
يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها فاني
ناصركم وامر موسى ان ياخذ من كل سبط كفيلا عليهم بالوفاء بما امروا به فاخذ عليهم الميثاق واختار منهم
النقباء وسار بهم فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون الاخبار ونهاهم ان يحدثوا قومهم
فرأوا اجراما عظيمة وبأسا شديدا فهابوا فرجعوا وحدثوا قومهم الا كالب بن يوفنا من سبط يهودا
ويوشع بن نون من سبط افراهيم بن يوسف عليه الصلوة والسلام وقال الله اني معكم بالنصرة لئن
اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وامنتم برسلي وعزرتموهم اي نصرتموهم وقويتموهم واصله الذب ومنه
التعزير واقرضتم الله قرضا حسنا بالانفاق في سبيل الخير وقرضا يحتمل المصدر والمفعول
لاكفرن عنكم سيئاتكم جواب القسم المدلول عليه باللام في لئن ساد مسد جواب الشرط ولادخلنكم
جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم
منكم فقد ضل سواء السبيل ضلالا لا شبهة فيه ولا عذر معه بخلاف من كفر قبل ذلك اذ قد يمكن
ان يكون له شبهة ويتوهم معذرة فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم طردناهم من رحمتنا او مسخناهم
او ضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية لا تنفعل عن الايات والنذر وقرأ حمزة والكسائي قسية
وهي مبالغة قاسية او بمعنى ردية من قولهم درهم قسي اذا كان مغشوشا وهو ايضا من القسوة فان
المغشوش فيه يبس وصلابة وقرئ قسية باتباع القاف السين يحرفون الكلم عن مواضعه
استئناف لبيان قسوة قلوبهم فانه لا قسوة اشد من تغيير كلام الله تعالى والافتراء عليه ويجوز ان يكون
حالا من مفعول لعناهم لا من القلوب اذ لا ضمير له فيه ونسوا حظا وتركوا نصيبا وافيا مما
ذكروا به من التورية او من اتباع محمد عليه الصلوة والسلام والمعنى انهم حرفوا التورية وتركوا حظهم

بما انزل عليهم فلم ينالوه وقيل معناه انهم حرفوها فزلت بشومه اشياء منها عن حفظهم لما روي ان ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الاية ولا تزال تطلع على خائنة
منهم خيانة او فرقة خائنة او خائن والتاء للمبالغة والمعنى ان الخيانة والغدر من عادتهم وعادة اسلافهم
لا تزال ترى ذلك منهم الا قليلا منهم لم يخونوا وهم الذين امنوا منهم وقيل الاستثناء من قوله وجعلنا
قلوبهم قاسية فاعف عنهم واصفح ان تابوا وامنوا او عاهدوا والتزموا الجزية وقيل مطلق
نسخ باية السيف ان الله يحب المحسنين تعليل للامر بالصفح وحث عليه وتنبيه على ان
العفو عن الكافر الخائن احسان فضلا عن العفو عن غيره ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا
ميثاقهم اي واخذنا من النصارى ميثاقهم كما اخذنا ممن قبلهم وقيل تقديره ومن الذين قالوا انا
نصارى قوم اخذنا وانما قال قالوا انا نصارى ليدل على انهم سموا انفسهم بذلك ادعاء
لنصرة الله تعالى فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا فالزمنا من غري بالشيء اذا لصق به
بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة بين فرق النصارى وهم نسطورية ويعقوبية
وملكانية او بينهم وبين اليهود وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون بالجزاء والعقاب
يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى ووحد الكتاب لانه للجنس قد جاءكم رسولنا يبين لكم
كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعت محمد عليه الصلوة والسلام واية الرجم في التورية وبشارة
عيسى عليه الصلوة والسلام باحمد في الانجيل ويعفوا عن كثير مما تخفونه لا يخبر به اذا لم يضطر
اليه في امر ديني او عن كثير منكم فلا يؤاخذ بجرمه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يعني القران
فانه الكاشف لظلمات الشك والضلال والكتاب الواضح الاعجاز وقيل يريد بالنور محمدا
عليه الصلوة والسلام يهدي به الله وحد الضمير لان المراد بهما واحد او لانهما كواحد في الحكم
من اتبع رضوانه من اتبع رضاه بالايمان منهم سبل السلام طرق السلامة من العذاب او سبل الله
ويخرجهم من الظلمات الى النور من انواع الكفر الى الاسلام باذنه بارادته او بتوفيقه
ويهديهم الى صراط مستقيم طريق هو اقرب الطرق الى الله ومؤد اليه لا محالة لقد كفر الذين
قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم هم الذين قالوا بالاتحاد منهم وقيل لم يصرح به احد منهم ولكن
لما زعموا ان فيه لاهوتا وقالوا لا اله الا واحد لزمهم ان يكون هو المسيح فنسب اليهم لازم قولهم
توضيحا لجهلهم وتفضيحا لمعتقدهم قل فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته وارادته شيئا
ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا احتج بذلك على فساد قولهم وتقديره
ان المسيح مقدور ومقهور وقابل للفناء كسائر الممكنات ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الالوهية ولله ملك
السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير ازاحة لما عرض لهم من الشبهة في امره
والمعنى انه تعالى قادر على الاطلاق يخلق من غير اصل كما خلق السموات والارض ومن اصل كخلق ما بينهما فينشئ
من اصل ليس من جنسه كادم عليه الصلوة والسلام وكثير من الحيوانات ومن اصل يجانسه اما من ذكر وحده
كما خلق حواء عليها السلام او من انثى وحدها كعيسى عليه الصلوة والسلام او منهما كسائر الناس وقالت
اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه اشياع ابنيه عزير والمسيح كما قيل لاشياع ابن الزبير

المحبوبون والمقربون عنده قرب الاولاد من والدهم وقد سبق لنحو ذلك مزيد بيان في سورة آل عمران • قل
فلم يعذبكم بذنوبكم • اي فان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم فان من كان بهذا المنصب لا يفعل ما يوجب تعذيبه
وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ واعترفتم انه سيعذبكم بالنار اياما معدودة • بل انتم بشر
ممن خلق • ممن خلقه الله تعالى • يغفر لمن يشاء • وهم من آمن به وبرسله • ويعذب من يشاء • وهم من كفر
والمعنى انه تعالى يعاملكم معاملة سائر الناس لا مزية لكم عليهم • ولله ملك السموات والارض وما بينهما
كلها سواء في كونه خلقا وملكا • واليه المصير • فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته • يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم • اي الدين وحذف لظهوره او ما كتمتم وحذف لتقدم ذكره ويجوز
ان لا يقدر مفعول على معنى يبذل لكم البيان والجملة في موضع الحال اي جاءكم رسولنا مبينا لكم • على
فترة من الرسل • متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحي او بيبين
حال من الضمير فيه • ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير • كراهة ان تقولوا ذلك وتعتذروا به
فقد جاءكم بشير ونذير • متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا اما جاءنا فقد جاءكم • والله على كل شيء
قدير • فيقدر على الارسال تترى كما فعل بين موسى وعيسى عليهما الصلوة والسلام اذ كان بينهما
الف وسبعمائة سنة والف نبي وعلى الارسال على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام كان
بينهما ستمائة او خمسمائة وتسع وستون سنة واربعة انبياء ثلثة من بني اسرائيل وواحد من العرب
خالد بن سنان العبسي وفي الاية امتنان عليهم بان بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي وكانوا
احوج ما يكونون اليه • واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء •
فارشدكم وشرفكم بهم ولم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء • وجعلكم ملوكا • اي وجعل منكم
او فيكم وقد تكاثر فيكم الملوك تكاثر الانبياء بعد فرعون حتى قتلوا يحيى وهموا بقتل عيسى عليهما الصلوة والسلام
وقيل لما كانوا مملوكين في ايدي القبط فانقذهم الله تعالى وجعلهم مالكين لانفسهم وامورهم سماهم ملوكا
وآتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين • من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ونحوهما مما
آتيهم الله تعالى وقيل المراد بالعالمين عالمي زمانهم • يا قوم ادخلوا الارض المقدسة • ارض بيت المقدس
سميت بذلك لانها كانت قرار الانبياء ومسكن المؤمنين وقيل الطور وما حوله وقيل دمشق وفلسطين
وبعض الاردن وقيل الشام • التي كتب الله لكم • قسمها لكم او كتب في اللوح المحفوظ انها تكون مسكنا لكم
ان آمنتم واطعتم لقوله تعالى لهم بعد ما عصوا فانها محرمة عليهم • ولا ترتدوا على ادباركم • ولا ترجعوا
مدبرين خوفا من الجبابرة قيل لما سمعوا احوالهم من النقباء بكوا وقالوا ليتنا متنا بمصر تعالوا نجعل علينا
رأسا ينصرف بنا الى مصر او لا ترتدوا عن دينكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله تعالى • فتنقلبوا خاسرين •
ثواب الدارين ويجوز في فتنقلبوا الجزم على العطف والنصب على الجواب • قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين •
متغلبين لا يتأتى مقاومتهم والجبار فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره وهو الذي يجبر الناس على ما يريده
وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون • اذ لا طاقة لنا بهم • قال رجلان •
كالب ويوشع • من الذين يخافون • اي يخافون الله تعالى ويتقونه وقيل كانا رجلين من الجبابرة اسلما
وصارا الى موسى عليه الصلوة والسلام فعلى هذا الواو لبني اسرائيل والراجع الى الموصول محذوف اي من الذين

يخافهم بنو اسرائيل ويشهد له ان قرئ الذين يخافون بالضم اي المخوفين وعلى المعنى الاول يكون هذا
من الاخافة اي من الذين يخوفون من الله تعالى بالتذكير او يخوفهم الوعيد • انعم الله عليهما • بالايمان والتثبيت وهو
صفة ثانية لرجلين او اعتراض • ادخلوا عليهم الباب • باب قريتهم اي باغتوهم وضاغطوهم في المضيق
وامنعوهم من الاصحار • فاذا دخلتموه فانكم غالبون • لتعسر الكر عليهم في المضايق من عظم اجسامهم
ولانهم اجسام لا قلوب فيها ويجوز ان يكون علمهما بذلك من اخبار موسى عليه الصلوة والسلام وقوله كتب الله لكم
او مما علما من عادته تعالى في نصر رسله وما عهدا من صنعه لموسى في قهر اعدائه • وعلى الله فتوكلوا ان كنتم
مؤمنين • اي مؤمنين به ومصدقين لوعده • قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا • نفوا دخولهم
على التأكيد والتأبيد • ما داموا فيها • بدل من ابدا بدل البعض • فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا
قاعدون • قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل تقديره اذهب انت وربك يعينك
قال رب اني لا املك الا نفسي واخي • قاله شكوى بثه وحزنه الى الله لما خالفه قومه وايس منهم ولم يبق
معه موافق يثق به غير هرون عليه الصلوة والسلام والرجلان المذكوران وان كانا يوافقانه لم يثق عليهما
لما كابد من تلون قومه ويجوز ان يراد باخي من يواخيني في الدين فيدخلان فيه ويحتمل نصبه عطفا على نفسي
او على اسم ان ورفعه عطفا على الضمير في لا املك او على محل ان واسمها وجره عند الكوفيين عطفا على
الضمير في نفسي • فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين • بان تحكم لنا بما نستحقه وتحكم عليهم
بما يستحقونه او بالتبعيد بيننا وبينهم وتخليصنا من صحبتهم • قال فانها • فان الارض المقدسة
محرمة عليهم • لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم • اربعين سنة يتيهون في الارض • عامل
الظرف اما محرمة فيكون التحريم موقتا غير مؤبد فلا يخالف ظاهر قوله التي كتب الله لكم ويؤيد ذلك
ما روي ان موسى عليه الصلوة والسلام سار بعد بمن بقي من بني اسرائيل ففتح اريحا واقام بها ما شاء الله
ثم قبض وقيل انه قبض في التيه ولما احتضر اخبرهم بان يوشع بعده نبي وان الله تعالى امره بقتال الجبابرة
فسار بهم يوشع وقتل الجبابرة وصار الشام كله لبني اسرائيل واما يتيهون اي يسيرون فيها متحيرين لا يرون
طريقا فيكون التحريم مطلقا وقد قيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال انا لن ندخلها بل هلكوا في التيه
وانما قاتل الجبابرة اولادهم روي انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون من الصباح الى المسا
فاذا هم بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظللهم من الشمس وعمود من نور يطلع بالليل عليهم فيضيء لهم وكان
طعامهم المن والسلوى وماؤهم من الحجر الذي يحملونه والاكثر على ان موسى وهرون كانا معهم في التيه
الا انه كان ذلك روحا لهما وزيادة في درجتهما وعقوبة لهم وانهما ماتا فيه مات هرون وموسى
بعده بسنة ثم دخل يوشع اريحا بعد ثلثة اشهر ومات النقباء فيه بغتة غير كالب ويوشع • فلا
تأس على القوم الفاسقين • خاطب به موسى عليه الصلوة والسلام لما ندم على الدعاء عليهم وبين
انهم احقاء بذلك لفسقهم • واتل عليهم نبأ ابني آدم • قابيل وهابيل اوحى الله تعالى الى آدم
ان تزوج كل واحد منهما توأم الآخر فسخط منه قابيل لان توأمته كانت اجمل فقال لهما آدم عليه السلام
قربا قربانا فمن ايكما قبل تزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل سخطا
وفعل ما فعل وقيل لم يرد بهما ابني آدم لصلبه وانهما رجلان من بني اسرائيل ولذلك قال الله تعالى

قوله شكوى بثه اي قاله شكاية عن حاله الى الله تعالى والشكوى مصدر
قولك شكوت فلانا اذا اخبرت عنه بسوء فعله بك والبث
وان استعمل بمعنى النشر والاظهار الا انه بمعنى الحال قال الجوهري
البث الحال والحزن
شيخ زاده

كتبنا على بني اسرائيل • بالحق • صفة مصدر محذوف اي تلاوة ملتبسة بالحق او حال من الضمير في اتل
او من نبأ اي ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين • اذ قربا قربانا • ظرف لنبأ او حال منه او بدل على حذف
مضاف اي اتل عليهم نبأ هما نبأ ذلك الوقت والقربان اسم ما يتقرب به الى الله تعالى من ذبيحة او غيرها كما ان
الحلوان اسم لما يحلى اي يعطى وهو في الاصل مصدر ولذلك لم يثن وقيل تقديره اذ قرب كل واحد منهما
قربانا قيل كان قابيل صاحب زرع وقرب اردى قمح عنده وهابيل صاحب ضرع وقرب جملا سمينا
فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر • لانه سخط حكم الله تعالى ولم يخلص النية في قربانه وقصد
الى اخس ما عنده • قال لاقتلنك • توعده بالقتل لفرط الحسد له على تقبل قربانه ولذلك • قال
انما يتقبل الله من المتقين • في جوابه انما اوتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي فلم تقتلني
وفيه اشارة الى ان الحاسد ينبغي ان يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد فيما به صار المحسود محظوظا
لا في ازالة حظه فان ذلك مما يضره ولا ينفعه فان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متق • لئن بسطت
الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين • قيل كان
هابيل اقوى منه ولكن تحرج عن قتله واستسلم له خوفا من الله تعالى لان الدفع لم يبح بعد او تحريا
لما هو الافضل قال عليه الصلوة والسلام كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل وانما قال
ما انا بباسط في جواب لئن بسطت للتبري من هذا الفعل الشنيع رأسا والتحرز من ان يوصف به
ويطلق عليه ولذلك اكد النفي بالباء • اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار
وذلك جزاء الظالمين • تعليل ثان للامتناع عن المعارضة والمقاومة والمعنى انما استسلم
لك ارادة ان تحمل اثمي لو بسطت اليك يدي واثمك ببسط يدك الي ونحوه قوله عليه الصلوة والسلام
المستبان ما قالا فعلى البادي منهما ما لم يعتد المظلوم وقيل معنى باثمي باثم قتلي وباثمك الذي لم يتقبل
لاجله قربانك وكلاهما في موضع الحال اي ترجع ملتبسا بالاثمين حاملا لهما ولعله لم يرد معصية
اخيه وشقاوته بل قصد بهذا الكلام الى ان ذلك ان كان لا محالة واقعا فاريد ان يكون لك لا لي
فالمراد بالذات ان لا يكون له لا ان يكون لاخيه ويجوز ان يكون المراد بالاثم عقوبته وارادة عقاب
العاصي جائزة • فطوعت له نفسه قتل اخيه • فسهلته ووسعته من طاع له المرتع اذا اتسع
وقرئ فطاوعت على انه فاعل بمعنى فعل او على ان قتل اخيه كان نزغاده الى الاقدام عليه فطاوعته
وله لزيادة الربط كقولك حفظت لزيد ماله • فقتله فاصبح من الخاسرين • دينا ودنيا
اذ بقي مدة عمره مطرودا محزونا قيل قتل هابيل وهو ابن عشرين سنة عند عقبة حراء وقيل بالبصرة
في موضع المسجد الاعظم • فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه
روي انه لما قتله تحير في امره ولم يدر ما يصنع به اذ كان اول ميت من بني آدم فبعث الله غرابين
فاقتتلا فقتل احدهما الاخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة والضمير في ليريه لله تعالى
او للغراب وكيف حال من الضمير في يواري والجملة ثاني مفعولي يرى والمراد بسوءة اخيه جسده الميت
فانه مما يستقبح ان يرى • قال يا ويلتى • كلمة جزع وحسرة والالف بدل من ياء المتكلم والمعنى يا ويلتي
احضري وهذا اوانك والويل والويلة الهلكة • اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري

سوءة

سوءة اخي • لا اهتدي الى ما اهتدى اليه وقوله فاواري عطف على اكون وليس جواب الاستفهام اذ ليس
المعنى لو عجزت لواريت وقرئ بالسكون على فانا اواري او على تسكين المنصوب تخفيفا • فاصبح من النادمين
على قتله لما كابد فيه من التحير في امره وحمله على رقبته سنة او اكثر على ما قيل وتلمذه للغراب واسوداد لونه وتبرء
ابويه منه اذ روي انه لما قتله اسود جسده فسأله آدم عليه الصلوة والسلام عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا
فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك وتبرء عنه ومكث بعد ذلك مائة سنة لا يضحك وعدم الظفر
بما فعله لاجله • من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل • بسببه قضينا عليهم واجل في الاصل مصدر اجل شرا
اذا اجناه استعمل في تعليل الجنايات كقولهم من جراك فعلته اي من جررته اي جنيته ثم اتسع فيه واستعمل في كل
تعليل ومن ابتدائية متعلق بكتبنا اي ابتداء الكتب وانشاؤه من اجل ذلك • انه من قتل نفسا بغير نفس
بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص • او فساد في الارض • او بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق
فكانما قتل الناس جميعا • من حيث انه هتك حرمة الدماء وسن القتل وجرء الناس عليه او من حيث
ان قتل الواحد والجميع سواء في استجلاب غضب الله تعالى والعذاب العظيم • ومن احياها فكانما احيا الناس
جميعا • اي ومن تسبب لبقاء حياتها بعفو او منع عن القتل او استنقاذ من بعض اسباب الهلكة فكانما فعل
ذلك بالناس جميعا والمقصود منه تعظيم قتل النفس واحيائها في القلوب ترهيبا عن التعرض لها وترغيبا
في المحاماة عليها • ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون
اي بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم من اجل امثال تلك الجناية وارسلنا اليهم الرسل بالآيات
الواضحة تأكيدا للامر وتجديدا للعهد كي يتحاموا عنها كثير منهم يسرفون في الارض بالقتل ولا يبالون به
وبهذا اتصلت القصة بما قبلها والاسراف التباعد عن حد الاعتدال في الامر • انما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله • يحاربون اولياءهما وهم المسلمون جعل محاربتهم محاربتهما واصل الحرب السلب والمراد به
هنا قطع الطريق وقيل المكابرة باللصوصية وان كانت في مصر • ويسعون في الارض فسادا •
اي مفسدين ويجوز نصبه على العلة او المصدر لان سعيهم كان فسادا فكانه قيل ويفسدون في الارض
فسادا • ان يقتلوا • اي قصاصا من غير صلب ان افردوا القتل • او يصلبوا • اي يصلبوا مع القتل
ان قتلوا واخذوا المال وللفقهاء خلاف في انه يقتل ويصلب او يصلب حيا ويترك او يطعن حتى يموت • او تقطع
ايديهم وارجلهم من خلاف • تقطع ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى ان اخذوا المال ولم يقتلوا • او ينفوا
من الارض • ينفوا من بلد الى بلد بحيث لا يتمكنون من القرار في موضع ان اقتصروا على الاخافة وفسر
ابو حنيفة رحمه الله تعالى النفي بالحبس واو في الاية على هذا للتفصيل وقيل انه للتخيير والامام مخير بين
هذه العقوبات في كل قاطع طريق • ذلك لهم خزي في الدنيا • ذل وفضيحة • ولهم في الاخرة عذاب عظيم
لعظم ذنوبهم • الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم • استثناء مخصوص بما هو حق الله تعالى ويدل
عليه قوله تعالى • فاعلموا ان الله غفور رحيم • اما القتل قصاصا فالى الاولياء يسقط بالتوبة وجوبه
لا جوازه وتقييد التوبة بالتقدم على القدرة يدل على انها بعد القدرة لا تسقط الحد وان اسقطت العذاب
وان الاية في قطاع المسلمين لان توبة المشرك تدرء عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها • يا ايها
الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة • اي ما تتوسلون به الى ثوابه والزلفى منه من فعل

الطاعة وترك المعاصي من وسل الى كذا اذا تقرب اليه وفي الحديث الوسيلة منزلة في الجنة • وجاهدوا
في سبيله • بمحاربة اعدائه الظاهرة والباطنة • لعلكم تفلحون • بالوصول الى الله تعالى والفوز بكرامته
ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا • من صنوف الاموال • ومثله معه ليفتدوا به • ليجعلوه
فدية لانفسهم • من عذاب يوم القيمة • واللام متعلقة بمحذوف يستدعيه لو اذ التقدير لو ثبت
ان لهم ما في الارض وتوحيد الضمير في به والمذكور شيآن اما لاجرائه مجرى اسم الاشارة في نحو قوله
عوان بين ذلك او لان الواو في ومثله معه بمعنى مع • ما تقبل منهم • جواب لو ولو بما في حيزه خبر
ان والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه • ولهم عذاب اليم • تصريح بالمقصود
منه وكذلك قوله • يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم • وقرئ
يخرجوا من اخرج وانما قال وما هم بخارجين بدل وما يخرجون للمبالغة • والسارق والسارقة
فاقطعوا ايديهما • جملتان عند سيبويه اذ التقدير فيما تلي عليكم السارق والسارقة اي حكمهما
وجملة عند المبرد والفاء للسببية دخل الخبر لتضمنها معنى الشرط اذ المعنى والذي سرق والتي سرقت
وقرئ بالنصب وهو المختار في امثاله لان الانشاء لا يقع خبرا الا باضمار وتأويل والسرقة اخذ
مال الغير في خفية وانما توجب القطع اذا كانت من حرز والمأخوذ ربع دينار او ما يساويه لقوله
عليه الصلوة والسلام القطع في ربع دينار فصاعدا وللعلماء خلاف في ذلك لاحاديث وردت في كل
وقد استقصيت الكلام فيه في شرح المصابيح والمراد بالايدي الايمان ويؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله تعالى عنهما
ايمانهما ولذلك ساغ وضع الجمع موضع المثنى كما في قوله تعالى فقد صغت قلوبكما اكتفاء بتثنية المضاف
اليه واليد اسم لتمام العضو ولذلك ذهب الخوارج الى ان المقطع هو المنكب والجمهور على انه الرسغ لانه عم
اتي بسارق فامر بقطع يمينه منه • جزاء بما كسبا نكالا من الله • منصوبان على المفعول له او المصدر ودل
على فعلهما فاقطعوا • والله عزيز حكيم فمن تاب • من السراق • من بعد ظلمه • اي سرقته • واصلح امره
بالتفصي عن التبعات والعزم على ان لا يعود اليها • فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم • يقبل توبته
فلا يعذبه في الآخرة اما القطع فلا يسقط بها عند الاكثر لان فيه حق المسروق منه • الم تعلم
ان الله له ملك السموات والارض • الخطاب للنبي او لكل احد • يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء
والله على كل شيء قدير • قدم التعذيب على المغفرة ايتاء على ترتيب ما سبق او لان استحقاق التعذيب مقدم
او لان المراد به القطع وهو في الدنيا • يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر • اي صنيع الذين
يقعون في الكفر سريعا في اظهاره اذا وجدوا فيه فرصة • من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن
قلوبهم • اي من المنافقين والباء متعلقة بقالوا لا بامنا والواو يحتمل الحال والعطف • ومن الذين
هادوا • عطف على من الذين قالوا • سماعون للكذب • خبر مبتدأ محذوف اي هم سماعون والضمير
للفريقين او للذين يسارعون ويجوز ان يكون مبتدأ ومن الذين خبره اي ومن اليهود قوم سماعون واللام
في للكذب اما مزيدة للتاكيد او لتضمين السماع معنى القبول اي قابلون لما يفتريه الاحبار او للعلة
والمفعول محذوف اي سماعون كلامك ليكذبوا عليك فيه • سماعون لقوم آخرين لم ياتوك •
اي لجمع آخر من اليهود لم يحضروا مجلسك وتجافوا عنك تكبرا او افراطا في البغضاء والمعنى على الوجهين

اي مصغون لهم قابلون كلامهم او سماعون منك لاجلهم وللانهاء اليهم ويجوز ان تتعلق اللام بالكذب
لان سماعون الثاني مكرر للتاكيد اي سماعون ليكذبوا لقوم آخرين • يحرفون الكلم من بعد مواضعه
اي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله تعالى فيها اما لفظا باهماله او تغيير وضعه واما معنى بحمله على
غير المراد واجرائه في غير مورده والجملة صفة اخرى لقوم او صفة لسماعون او حال من الضمير فيه
او استيناف لا موضع له او في موضع الرفع خبر لمحذوف اي هم يحرفون وكذلك • يقولون ان اوتيتم
هذا فخذوه • اي ان اوتيتم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به • وان لم تؤتوه • بل افتاكم محمد بخلافه
فاحذروا • اي فاحذروا قبول ما افتاكم به روي ان شريفا من خيبر زنا بشريفة وكانا محصنين
فكرهوا رجمهما فارسلوهما مع رهط منهم الى بني قريظة ليسألوا رسول الله عليه الصلوة والسلام عنه
وقالوا ان امركم بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا فامرهم عليه الصلوة والسلام بالرجم فابوا
عنه فجعل ابن صوريا حكما بينه وبينهم وقال له انشدك الله تعالى الذي لا اله الا هو الذي فلق
البحر لموسى ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق آل فرعون والذي انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه
هل تجد فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثبوا عليه فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب
وامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالزانيين فرجما عند باب المسجد • ومن يرد الله فتنته • ضلالته
او فضيحته • فلن تملك له من الله شيئا • فلن تستطيع له من الله شيئا في دفعها • اولئك الذين لم
يرد الله ان يطهر قلوبهم • من الكفر وهو كما ترى نص على فساد قول المعتزلة • لهم في الدنيا خزي •
هوان بالجزية والخوف من المؤمنين • ولهم في الآخرة عذاب عظيم • وهو الخلود في النار والضمير للذين
هادوا ان استانف بقوله ومن الذين والا فللفريقين • سماعون للكذب • كرره للتاكيد •
اكالون للسحت • اي الحرام كالرشى من سحته اذا استاصله لانه مسحوت البركة وقرأ ابن كثير
وابو عمرو والكسائي ويعقوب بضمتين وهما لغتان كالعنق والعنق وقرئ بفتح السين على لفظ
المصدر • فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم • تخيير لرسول الله عليه الصلوة والسلام اذا
تحاكموا اليه بين الحكم والاعراض ولهذا قيل لو تحاكم الكتابيان الى القاضي لم يجب عليه الحكم وهو قول
الشافعي والاصح وجوبه اذا كان المترافعان او احدهما ذميا لانا التزمنا الذب عنهم ودفع الظلم
عنهم والآية ليست في اهل الذمة وعند ابي حنيفة رحمه الله تعالى يجب مطلقا • وان تعرض عنهم فلن
يضروك شيئا • بان يعادوك لاعراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس • وان حكمت فاحكم
بينهم بالقسط • بالعدل الذي امر الله تعالى به • ان الله يحب المقسطين • فيحفظهم ويعظم
شانهم • وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله • تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به والحال
ان الحكم منصوص عليه في الكتاب الذي هو عندهم وتنبيه على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة
الحق واقامة الشرع وانما طلبوا به ما يكون اهون عليهم وان لم يكن حكم الله تعالى في زعمهم وفيها
حكم الله تعالى حال من التورية ان رفعتها بالظرف وان جعلتها مبتدأ فمن ضميرها المستكن فيه
وتانيثها لكونها نظيرة المؤنث في كلامهم لفظا كموماة ودوماة • ثم يتولون من بعد ذلك •
ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم وهو عطف على يحكمونك داخل في حكم التعجب

وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعما يوافقه ثانيا اوبك وبه انا انزلنا التورية
فيها هدى اى يهدى الى الحق ونور يكشف ما استبهم من الاحكام يحكم به النبيون يعنى انبياء
بنى اسرائيل اوموسى ومن بعده ان قلنا شرع من قبلنا شرع لنا مالم ينسخ وبهذه الاية تمسك القائل به
الذين اسلموا صفة اجريت على النبيين مدحا لهم وتنويها لشان المسلمين وتعريضا باليهود وانهم بمعزل
عن دين الانبياء عليهم الصلوة والسلام واقتفاء هداهم للذين هادوا متعلق بانزل او بيحكم اى يحكمون
فى تحاكمهم وهو يدل على ان النبيين انبياؤهم والربانيون والاحبار هم زهادهم وعلماؤهم السالكون
طريق انبيائهم عطف على النبيين بما استحفظوا من كتاب الله بسبب امر الله تعالى اياهم بان يحفظوا
كتابه من التضييع والتحريف والراجع الى ما محذوف ومن للتبيين وكانوا عليه شهداء رقباء
لا يتركون ان يغيروا اوشهداء يبينون ما يخفى منه كما فعل ابن صوريا فلا تخشوا الناس واخشونى
نهى للحكام ان يخشوا غير الله فى حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم او مراقبة كبير ولا تشتروا باياتى
ولا تستبدلوا باحكامى التى انزلتها ثمنا قليلا هو الرشوة والجاه ومن لم يحكم بما انزل الله
مستهينا به منكرا له فاولئك هم الكافرون لاستهانتهم وتمردهم بان حكموا بغيره ولذلك
وصفهم بقوله الظالمون والفاسقون فكفرهم بانكاره وظلمهم بالحكم على خلافه وفسقهم بالخروج عنه
ويجوز ان يكون كل واحد من الصفات الثلث باعتبار حال انضمت الى الامتناع عن الحكم به ملايمة لها
اولطائفة كما قيل هذه فى المسلمين لاتصالها بخطابهم والظالمون فى اليهود والفاسقون فى النصارى
وكتبنا عليهم وفرضنا عليهم فيها فى التورية ان النفس بالنفس اى ان النفس تقتل بالنفس
والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن رفعها الكسائى على انها جمل
معطوفة على ان وما فى حيزها باعتبار المعنى فكانه قيل كتبنا عليهم النفس بالنفس والعين بالعين
فان الكتبة والقراءة تقعان على الجمل كالقول او مستانفة ومعناها وكذلك العين مفقوءة بالعين
والانف مجدوعة بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن او على ان المرفوع
منها معطوف على المستكن فى قوله بالنفس وانما ساغ لانه فى الاصل مفصول عنه بالظرف والجار
والمجرور حال مبينة للمعنى وقرأ نافع والاذن بالاذن باسكان الذال حيث وقع والجروح قصاص
اى ذات قصاص وقرأ الكسائى ايضا بالرفع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر على انه اجمال الحكم بعد
التفصيل فمن تصدق من المستحقين به بالقصاص اى فمن عفا عنه فهو فالتصدق
كفارة له للمتصدق يكفر الله به ذنوبه وقيل للجانى فيسقط عنه ما لزمه وقرئ فهو كفارته له اى
المتصدق كفارته التى يستحقها بالتصدق له لا ينقص منه شىء ومن لم يحكم بما انزل الله
من القصاص وغيره فاولئك هم الظالمون وقفينا على اثارهم اى واتبعناهم على اثارهم فحذف
المفعول لدلالة الجار والمجرور عليه والضمير للنبيين بعيسى ابن مريم مفعول ثان عدى اليه
الفعل بالباء مصدقا لما بين يديه من التورية واتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة فيه هدى
ونور فى موضع النصب بالحال ومصدقا لما بين يديه من التورية عطف عليه وكذا قوله تعالى
وهدى وموعظة للمتقين ويجوز نصبهما على المفعول لهما عطفا على محذوف وتعلقا به وعطف

وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه عليه فى قراءة حمزة وعلى الاول اللام متعلقة بمحذوف اى واتيناه
ليحكم وقرئ وان ليحكم على ان ان موصولة بالامر كقولك امرتك بان قم وامرنا بان ليحكم ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون عن حكمه او عن الايمان ان كان مستهينا به والاية يدل على
ان الانجيل مشتمل على الاحكام وان اليهودية منسوخة ببعثة عيسى عليه الصلوة والسلام وانه كان
مستقلا بالشرع وحملها على وليحكموا بما انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام التورية خلاف الظاهر
وانزلنا اليك الكتاب بالحق اى القران مصدقا لما بين يديه من الكتاب من جنس الكتب
المنزلة واللام الاولى للعهد والثانية للجنس ومهيمنا عليه ورقيبا على سائر الكتب المحفوظة
عن التغيير ويشهد لها بالصحة والثبات وقرئ على بنية المفعول اى هو من عليه وحوفظ
عن التحريف والحافظ له هو الله تعالى او الحفاظ فى كل عصر فاحكم بينهم بما انزل الله اى بما
انزل اليك ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق بالانحراف عنه الى ما يشتهونه فمن صلة
لا تتبع لتضمنه معنى لا تنحرف او حال من فاعله اى لا تتبع اهواءهم مائلا عما جاءك لكل جعلنا
منكم ايها الناس شرعة شريعة وهى الطريقة الى الماء شبه بها الدين لانه طريق الى ما هو
سبب الحيوة الابدية وقرئ بفتح الشين ومنهاجا وطريقا واضحا فى الدين من نهج الامر
اذا وضح واستدل به على انا غير متعبدين بالشرائع المتقدمين اى غير مكلفين ولو شاء الله لجعلكم
امة واحدة جماعة متفقة على دين واحد فى جميع الاعصار من غير نسخ وتحويل ومفعول
لو شاء محذوف دل عليه الجواب وقيل المعنى لو شاء الله اجتماعكم على الاسلام لاجبركم عليه
ولكن ليبلوكم فيما اتيكم من الشرائع المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن هل تعملون بها مذعنين
لها معتقدين ان اختلافها بمقتضى الحكمة الالهية ام تزيغون عن الحق وتفرطون فى العمل
فاستبقوا الخيرات فابتدروها انتهازا للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم
الى الله مرجعكم جميعا استيناف فيه تعليل الامر بالاستباق ووعد ووعيد للمبادرين والمقصرين
فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بالجزاء الفاصل بين المحق والمبطل والعامل والمقصر وان احكم
بينهم بما انزل الله عطف على الكتاب اى انزلنا اليك الكتاب والحكم او على الحق اى انزلناه بالحق
وبان احكم ويجوز ان يكون جملة بتقدير وامرنا ان احكم ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك
عن بعض ما انزل الله اليك اى ان يضلوك ويصرفوك عنه وان بصلته بدل منهم بدل
الاشتمال اى احذرهم فتنتهم او مفعول له اى احذرهم مخافة ان يفتنوك روى ان احبار اليهود
قالوا اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود وانا ان اتبعناك
اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فتقضى لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك
فابى ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت فان تولوا عن الحكم المنزل واردوا غيره فاعلم انما
يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يعنى ذنب التولى عن حكم الله فعبر عنه بذلك تنبيها على ان لهم ذنوبا
كثيرة هذا مع عظمته واحد منها معدود من جملتها وفيه دلالة على التعظيم كما فى التنكير ونظيره قول لبيد
او يرتبط بعض النفوس حمامها وان كثيرا من الناس لفاسقون لمتمردون فى الكفر معتدون فيه

افحكم الجاهلية يبغون الذين هو الميل والمداهنة في الحكم والمراد بالجاهلية الملة الجاهلية التي
هي متابعة الهوى وقيل نزلت في بني قريظة والنظير طلبوا رسول الله عليه الصلوة والسلام ان يحكم
بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى وقرئ برفع الحكم على انه مبتداء ويبغون خبره والراجع
محذوف حذفه في الصلة كما في قوله تعالى اهذا الذي بعث الله رسولا واستضعف ذلك في غير الشعر
وقرئ افحكم الجاهلية اي يبغون حاكما كحاكم الجاهلية يحكم بحسب شهيتهم وقراء ابن عامر بالتاء
على قل لهم افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون اي عندهم واللام للبيان
كما في قوله هيت لك اي هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم الذين يتدبرون الامور ويتحققون
الاشيا بانظارهم فيعلمون ان لا احسن حكما من الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب بعضهم اولياء بعض ايماء الى علة النهي
اي فانهم متفقون على خلافكم يوالي بعضهم بعضا لاتحادهم في الدين واجتماعهم على مضادتكم
ومن يتولهم منكم فانه منهم اي ومن والاهم منكم فانه من جملتهم وهذا تشديد في وجوب مجانبتهم
كما قال عليه الصلوة والسلام لا تراآى ناراهما او لان الموالين لهم كانوا منافقين ان الله لا يهدي
القوم الظالمين اي الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفار او المؤمنين بموالاة اعدائهم فترى الذين
في قلوبهم مرض يعني ابن ابي واضرابه يسارعون فيهم اي في موالاتهم ومعاونتهم يقولون نخشى
ان تصيبنا دائرة يعتذرون بانهم يخافون ان تصيبهم دائرة من دوائر الزمان بان ينقلب الامر
ويكون الدولة للكفار روي ان عبادة بن الصامت قال لرسول الله عليه الصلوة والسلام ان لي موالي
من اليهود كثيرا عددهم واني ابراء الى الله ورسوله من ولايتهم واوالي الله ورسوله فقال ابن ابي
اني رجل اخاف الدوائر لا ابراء من ولاية موالي فنزلت فعسى الله ان ياتي بالفتح لرسول الله على
اعدائه واظهار المسلمين او امر من عنده يقطع شافة اليهود من القتل والاجلاء والامر باظهار
اسرار المنافقين وقتلهم فيصبحوا اي هؤلاء المنافقون على ما اسروا في انفسهم نادمين
على ما استبطنوه من الكفر والشك في امر الرسول فضلا عما اظهروه مما اشعر على نفاقهم ويقول
الذين امنوا بالرفع على قراءة عاصم وحمزة والكسائي على انه كلام مبتداء ويؤيده قراءة ابن كثير
ونافع وابن عامر مرفوعا بغير واو على انه جواب قائل يقول فماذا يقول المسلمون حينئذ وبالنصب قراءة ابي عمرو
ويعقوب عطفا على ان ياتي باعتبار المعنى وكانه قال عسى ان ياتي الله بالفتح ويقول الذين امنوا او يجعل
بدلا من اسم الله تعالى داخلا في اسم عسى مغنيا عن الخبر بما تضمنه من الحديث او على الفتح بمعنى عسى الله
ان ياتي بالفتح وبقول المؤمنين فان الاتيان بما يوجبه كالاتيان به اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد
ايمانهم انهم لمعكم يقوله المؤمنون بعضهم لبعض تعجبا من حال المنافقين وتبجحا بما من الله عليهم
من الاخلاص او يقولون لليهود فان المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة كما حكى الله عنهم وان قوتلتم لننصرنكم
وجهد الايمان اغلظها وهو في الاصل مصدر ونصبه على الحال على تقدير واقسموا بالله يجتهدون جهد
ايمانهم فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه ولذلك ساغ كونها معرفة او على المصدر لانه بمعنى اقسموا
حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين اما من جملة المقول او من قول الله تعالى شهادة لهم بحبوط اعمالهم

قوله افحكم الجاهلية يبغون انكار وتعجب من حالهم وتوبيخ لهم
والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي ايتولون
عن حكمك فيبغون حكم الجاهلية وتقديم المفعول للتخصيص
المفيد اما كذا الانكار والتعجب
ابو السعود

اصله تتراآى
حذفت احدى
التائين

التراآى تفاعل من الرؤية يقال تراآى القوم اذا رأى بعضهم
بعضا اي يجب ان يتباعد المجتنب اذا اوقدت ناراهما
لم تلح احديهما الاخرى واسناد التراآى الى النار مجاز كما
يقال دوري فلان يتناظر
شيخ زاده رحمه

قوله يسارعون حال من الموصول ان كانت الرؤية بصرية
وان كان قلبية يكون مفعولا ثانيا لترى فان الموصول مفعول
على التقديرين وقوله يقولون محل النصب على انه حال
من فاعل يسارعون وقوله نخشى منصوب بالقول وان تصيبنا
مفعول نخشى
شيخ

وفيه معنى التعجب كانه قيل ما احبط اعمالهم وما اخسرهم يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه
قراءة على الاصل نافع وابن عامر وهو كذلك في الامام مصحف عثمان رض والباقون بالادغام وهذا من الكائنات التي اخبرها
الله تعالى قبل وقوعها وقد ارتد من العرب في اواخر عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلث فرق بنو مدلج
وكان رئيسهم ذو الحمار الاسود العنسي تنبأ باليمن واستولى على بلاده ثم قتله فيروز الديلمي ليلة
قبض رسول الله عليه الصلوة والسلام من غدها واخبر الرسول في تلك الليلة فسر المسلمون واتى الخبر
في اواخر ربيع الاول وبنو حنيفة اصحاب مسيلمة تنبأ وكتب الى رسول الله عليه الصلوة والسلام
من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب عليه السلام
من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
فحاربه ابو بكر رضي الله تعالى عنه بجند المسلمين وقتله الوحشي قاتل حمزة رضي الله تعالى عنه وبنو اسد
قوم طليحة ابن خويلد تنبأ فبعث ابو بكر رضي الله تعالى عنه خالدا فهرب بعد القتال الى الشام ثم اسلم
وحسن اسلامه وفي عهد ابي بكر رضي الله تعالى عنه سبع فزارة قوم عيينة بن حصين وغطفان قوم قرة
بن سلمة وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض تميم قوم سجاح
بنت المنذر المتنبئة زوجة مسيلمة وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم
الحطم وكفى الله امرهم على يده وفي امرة عمر رضي الله تعالى عنه غسان قوم جبلة بن الايهم تنصر وسار
الى الشام فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قيل اهل اليمن كما روي انه عليه الصلوة والسلام
اشار الى ابي موسى الاشعري وقال قوم هذا وقيل الفرس لانه عليه الصلوة والسلام سئل عنهم فضرب
يده على عاتق سلمان رضي الله تعالى عنه فقال هذا وذووه وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية الفان
من النخع وخمسة الاف من كندة وبجيلة وثلثة الاف من افناء الناس والراجع الى من محذوف تقديره
فسوف ياتي الله بقوم مكانهم ومحبة الله للعباد ارادة الهدى والتوفيق لهم في الدنيا وحسن الثواب
في الاخرة ومحبة العباد له ارادة طاعته والتحرز عن معاصيه اذلة على المؤمنين عاطفين عليهم
متذللين لهم جمع ذليل لا ذلول فان جمعه ذلل واستعماله مع على اما لتضمين معنى العطف والحنو
او التنبيه على انهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خاضعون لهم او للمقابلة اعزة
على الكافرين شداد متغلبين عليهم من عزه اذا غلبه وقرئ بالنصب على الحال يجاهدون في سبيل الله
صفة اخرى لقوم او حال من الضمير في اعزة ولا يخافون لومة لائم عطف على يجاهدون بمعنى انهم
الجامعون بين المجاهدة في سبيل الله والتصلب في دينه او حال بمعنى انهم يجاهدون وحالهم خلاف
حال المنافقين فانهم يخرجون في جيش المسلمين ملامة اوليائهم من اليهود فلا يعملون شيئا يلحقهم
فيه لوم من جهتهم واللومة المرة من اللوم وفيها وفي تنكير لائم مبالغتان ذلك اشارة الى ما تقدم
من الاوصاف فضل الله يؤتيه من يشاء يمنحه ويوفق له والله واسع كثير الفضل عليم بمن هو
اهله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا لما نهى عن موالاة الكفرة ذكر عقيبه من هو حقيق بها
وانما قال وليكم ولم يقل اولياؤكم للتنبيه على ان الولاية لله تعالى على الاصالة ولرسوله والمؤمنين على
التبع الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة صفة للذين امنوا فانه جرى مجرى الاسم او بدل منه

قوله فان من كان يقول فتنت خير الناس في الجاهلية
وشر الناس في الاسلام
كشاف

قوله وحسن اسلامه قال الحافظ ولا اعلم احدا غيرهما
تنبأ ثم تاب
كشف

وتجوز نصبه ورفعه على المدح وهم راكعون متخشعون في صلاتهم وزكوتهم وقيل هو حال مخصوصة
بيؤتون اي يؤتون الزكوة في حال ركوعهم في الصلوة حرصا على الاحسان ومسارعة اليه وانها نزلت
في علي رضي الله تعالى عنه حين سأله سائل وهو راكع في صلوته فطرح له خاتمه واستدل بها الشيعة
على امامته زاعمين ان المراد بالولي المتولي للامور والمستحق للتصرف فيهم والظاهر ما ذكرناه مع
ان حمل الجمع على الواحد ايضا خلاف الظاهر وان صح انه نزل فيه فلعله جيء بلفظ الجمع لترغيب الناس
في مثل فعله فيندرجوا فيه وعلى هذا يكون دليلا على ان الفعل القليل في الصلوة لا يبطلها وان
صدقة التطوع تسمى زكوة ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا ومن يتخذهم اولياء فان حزب الله
هم الغالبون اي فانهم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه وكأنه
قيل ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتنويها بذكرهم وتعظيما لشانهم وتشريفا لهم
بهذا الاسم وتعريضا بمن يوالي غير هؤلاء بانه حزب الشيطان واصل الحزب القوم يجتمعون لامر
حزبهم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم والكفار اولياء نزلت في رفاعة ابن زيد وسويد بن الحارث اظهرا الاسلام ثم نافقا
وكان رجال من المسلمين يوادونهما وقد رتب النهي عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزوا ولعبا
ايماء على العلة وتنبيها على ان من هذا شانه بعيد عن الموالاة جدير بالمعاداة وفصل المستهزئين
باهل الكتاب والكفار على قراءة من جره وهم ابو عمرو والكسائي ويعقوب والكفار وان عم اهل
الكتاب يطلق على المشركين خاصة لتضاعف كفرهم ومن نصبه عطفه على الذين اتخذوا على
ان النهي عن موالاة من ليس على الحق رأسا سواء من كان ذا دين تبع فيه الهوى وحرفه عن الصواب
كاهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين واتقوا الله بترك المناهي ان كنتم مؤمنين لان الايمان
يقتضي ذلك وقيل ان كنتم مؤمنين بوعده ووعيده واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها
هزوا ولعبا اي اتخذوا الصلوة او المناداة وفيه دليل على ان الاذان مشروع للصلوة
روي ان نصرانيا بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق الله
الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار واهله نيام فتطاير شررة في البيت فاحترق واهله ذلك
بانهم قوم لا يعقلون فان السفه يؤدي الى الجهل بالحق والهزء به والعقل يمنع منه قل يا اهل
الكتاب هل تنقمون منا هل تنكرون منا وتعيبون يقال نقم منه كذا اذا انكره وانتقم اذا كافأه
وقرئ تنقمون بفتح القاف وهو لغة الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل الا الايمان
بالكتب المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون عطف على ان آمنا وكان المستثنى لازم الامرين
وهو المخالفة اي ما تنكرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا الايمان وانتم خارجون منه او كان الاصل
واعتقاد ان اكثركم فاسقون فحذف المضاف او على ما اي وما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل
وبان اكثركم او على علة محذوفة والتقدير هل تنقمون منا الا ان آمنا لقلة انصافكم وفسقكم او نصب
باضمار فعل دل عليه هل تنقمون اي ولا تنقمون ان اكثركم فاسقون او رفع على الابتداء والخبر محذوف
اي وفسقكم ثابت معلوم عندكم ولكن حب الرياسة والمال يمنعكم عن الانصاف والآية خطاب لليهود

قوله او على ما ثم قال ويحتمل ان يكون قوله وان اكثركم فاسقون
معطوفا على ما الموصول في قوله وما انزل من قبل فالمستثنى هنا
شيء واحد وهو الايمان بالامور الثلثة — شيخ زاده رحمه

سألوا

سألوا رسول الله عليه الصلوة والسلام عمن يؤمن به فقال أومن بالله وما انزل الينا الى قوله ونحن له
مسلمون فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى عليه الصلوة والسلام لا نعلم دينا شرا من دينكم قل هل انبئكم
بشر من ذلك اي من ذلك المنقوم مثوبة عند الله جزاء ثابتا عند الله تعالى والمثوبة مختصة بالخير
كالعقوبة بالشر فوضعت ههنا موضعها على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع ونصبها على التمييز
عن بشر من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير بدل من بشر على حذف
مضاف اي بشر من اهل ذلك من لعنه الله او بشر من ذلك دين من لعنه الله تعالى او خبر محذوف اي هو من
لعنه الله وهم اليهود ابعدهم الله من رحمته وسخط عليهم بكفرهم وانهماكهم في المعاصي بعد وضوح الآيات
ومسخ بعضهم قردة وهم اصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفار اهل مائدة عيسى عليه الصلوة والسلام
وقيل كلا المسخين في اصحاب السبت مسخت شبانهم قردة ومشايخهم خنازير وعبد الطاغوت عطف
على صلة من وكذا عبد الطاغوت على البناء للمفعول ورفع الطاغوت وعبد بمعنى صار معبودا فيكون
الراجع محذوفا اي فيهم او بينهم ومن قرأ عابد الطاغوت او عبد على انه نعت كفطن او عبدة او عبد
الطاغوت او على انه جمع كخدم او ان اصله عبدة فحذفت التاء للاضافة عطفه على القردة ومن قرأ
وعبد الطاغوت بالجر عطفه على من والمراد من الطاغوت العجل وقيل الكهنة وكل من اطاعوه في معصية الله تعالى
وقرأ حمزة وعبد الطاغوت بضم الباء وجر التاء والباقون بفتح الباء ونصب التاء اولئك
اي الملعونون شر مكانا اي جعل مكانهم شرا ليكون ابلغ في الدلالة على شرارتهم وقيل مكانا
منصرفا واضل عن سواء السبيل قصد الطريق المتوسط بين غلو النصارى وقدح اليهود
والمراد من صيغتي التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين في الشرارة والضلال
واذا جاؤكم قالوا آمنا نزلت في يهود نافقوا رسول الله عليه الصلوة والسلام او في عامة المنافقين
وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به اي يخرجون من عندك كما دخلوا لم يؤثر فيهم ما سمعوا منك
والجملتان حالان من فاعل قالوا وبالكفر وبه حالان من فاعلي دخلوا وخرجوا وقد وان دخلت لتقريب
الماضي من الحال ليصح ان يقع حالا افادت ايضا لما فيها من التوقع ان امارة النفاق كانت لائحة عليهم
وكان الرسول عليه الصلوة والسلام يظنه ولذلك قال والله اعلم بما كانوا يكتمون اي من الكفر
وفيه وعيد لهم وترى كثيرا منهم اي من اليهود والمنافقين يسارعون في الاثم اي الحرام وقيل
الكذب لقوله عن قولهم الاثم والعدوان الظلم او مجاوزة الحد في المعاصي وقيل الاثم ما يختص بهم
والعدوان ما يتعدى الى غيرهم واكلهم السحت اي الحرام خصه بالذكر للمبالغة لبئس ما كانوا
يعملون لبئس شيئا عملوه لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت تحضيض
لعلمائهم على النهي عن ذلك فان لولا اذا دخل الماضي افاد التوبيخ واذا دخل المستقبل افاد التحضيض
لبئس ما كانوا يصنعون ابلغ من قوله لبئس ما كانوا يعملون من حيث ان الصنع عمل الانسان بعد
تدرب فيه وتروؤ وتحري اجادة ولذلك ذم به خواصهم ولان ترك الحسبة اقبح من مواقعة
المعصية لان النفس تستلذ بها وتميل اليها ولا كذلك ترك الانكار عليها فكان جديرا بابلغ الذم
وقالت اليهود يد الله مغلولة اي هو ممسك يقتر بالرزق وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل

أي على طريق التهكم فان المثوبة اطلقت على العقوبة تهكما كما
اطلقت التحية على الضرب وكما اطلق التبشير على
الانذار في قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم — شيخ زاده رحمه

قوله يسارعون حال من كثيرا وقيل مفعول ثان والرؤية القلبية
والاول انسب لحالهم وظهور نفاقهم — ابو الليث رحمه

قوله وترى الخ يصلح للخطاب الرسول عليه السلام او لكل احد — ابو السعود
قوله الربانيون علماء اهل الانجيل والاحبار علماء اهل التورية

والجود ولا قصد فيه الى اثبات يد غل وبسط وكذلك يستعمل حيث لا يتصور ذلك كقوله • جاد الحمى
بسط اليدين بوابل • شكرت نداه تلاعه ووهاده • ونظيره من المجاز المركبة • شابت لمة الليل • وقيل معناه
ان الله فقير لقوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء • غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا •
دعاء عليهم بالبخل والنكد او بالفقر والمسكنة او بغل الايدى حقيقة يغلون اسارى فى الدنيا ومسحبين
الى النار فى الاخرة فيكون المطابقة من حيث اللفظ وملاحظة الاصل كقولك سبنى سب الله دابره
بل يداه مبسوطتان • ثنى اليد مبالغة فى الرد ونفى البخل عنه واثباتا لغاية الجود فان غاية ما يبذله
السخى من ماله ان يعطيه بيديه وتنبيها على منح الدنيا والاخرة وعلى ما يعطى للاستدراج وما يعطى للاكرام
ينفق كيف يشاء • تاكيد لذلك اى هو مختار فى انفاقه يوسع تارة ويضيق اخرى على حسب مشيته ومقتضى
حكمته لا على تعاقب سعة وضيق فى ذات يد ولا يجوز جعله حالا من الهاء للفصل بينهما بالخبر ولانها مضاف
اليها ولا بتعين كيديه اذ لا ضمير لهما فيه ولا من ضميرهما لذلك والاية نزلت فى فنحاص بن عازورا اليهودى
فانه قال ذلك لما كف الله عن اليهود ما بسط عليهم من السعة بشؤم تكذيبهم محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
واشرك فيه الاخرون لانهم رضوا بقوله • وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا
اى هم طاغون كافرون ويزدادون طغيانا وكفرا بما يسمعون من القرآن كما يزداد المريض مرضا من تناول
الغذاء الصالح للاصحاء • والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة • فلا يتوافق قلوبهم
ولا يتطابق اقوالهم • كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله • كلما ارادوا حرب الرسول واثارة شر عليه
ردهم الله تعالى بان اوقع بينهم منازعة كف بها عنه شرهم او كلما ارادوا حرب احد غلبوا فانهم لما خالفوا
حكم التورية سلط الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فسلط الله عليهم فطرس الرومى ثم افسدوا
فسلط المجوس ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين وللحرب صلة اوقدوا او صفة نارا • ويسعون فى الارض
فسادا • اى للفساد وهو اجتهادهم فى الكيد واثارة الحروب والفتن وهتك المحارم • والله لا يحب
المفسدين • فلا يجازيهم الا شرا • ولو ان اهل الكتاب امنوا • بمحمد عليه الصلوة والسلام وما جاء به
واتقوا • ما عددناه من معاصيهم ونحوه • لكفرنا عنهم سيئاتهم • التى فعلوها ولم نؤاخذهم بها
ولادخلناهم جنات النعيم • ولجعلناهم من الداخلين فيها وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم
وان الاسلام يجب ما قبله وان جل وان الكتابى لا يدخل الجنة ما لم يسلم • ولو انهم اقاموا التورية
والانجيل • باذاعة ما فيهما والقيام باحكامهما • وما انزل اليهم من ربهم • يعنى سائر الكتب المنزلة
فانها من حيث انهم مكلفون بالايمان بها كالمنزل اليهم او بالقرآن • لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم •
لوسع الله عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم بركات من السماء والارض او يكثر ثمرة الاشجار وغلة
الزروع او يرزقهم الجنان اليانعة الثمار فيجتنبونها من راس الشجر ويلتقطون ما تساقط على الارض
بين بذلك ان ما كف عنهم بشؤم كفرهم ومعاصيهم لا لقصور الفيض ولو انهم امنوا واقاموا
ما امروا به لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين • منهم امة مقتصدة • عادلة غير غالية ولا مقصرة
وهم الذين امنوا بمحمد عليه الصلوة والسلام وقيل متوسطة فى عداوته • وكثير منهم ساء
ما يعملون • اى بئس ما يعملون وفيه معنى التعجب اى ما اسوء عملهم وهو المعاندة وتحريف الحق والاعراض

عنه

منهم امة ان من اهل الكتاب جملة مستانفة مبنية على سوال
نشا من مضمون الجملتين المصدرتين بحرف الامتناع
الدالتين على انتفاء الايمان والاتقاء واقامة الكتب المنزلة
من اهل الكتاب كانه قيل هل كلهم كذلك مصرون على عدم
الايمان فقيل منهم امة
الوالليث

عنه او الافراط فى العداوة • يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك • جميع ما انزل اليك غير
مراقب احدا ولا خائف مكروها • وان لم تفعل • وان لم تبلغ كما امرتك • فما بلغت رسالته • وما اديت
شيئا منها لان كتمان بعضها يضيع ما ادى منها كترك بعض اركان الصلوة فان غرض الدعوة ينتقض به
او فكانك ما بلغت منها كقوله تعالى فكانما قتل الناس جميعا من حيث ان كتمان البعض والكل سواء فى الشناعة
واستجلاب العقاب وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر رسالاته بالجمع وكسر التاء • والله يعصمك
من الناس • عدة وضمان من الله بعصمة روحه من تعرض الاعادى وازاحة لمعاذيره • ان الله
لا يهدى القوم الكافرين • لا يمكنهم مما يريدون بك وعن النبى عليه الصلوة والسلام بعثنى الله
برسالته فضقت بها ذرعا فاوحى الله الى ان لم تبلغ رسالاتى عذبتك وضمن لى العصمة فقويت
وعن انس رضى الله تعالى عنه كان رسول الله عليه الصلوة والسلام يحرس حتى نزلت فاخرج راسه
من قبة ادم فقال انصرفوا ايها الناس فقد عصمنى الله تعالى من الناس وظاهر الاية يوجب تبليغ
كل ما نزل ولعل المراد تبليغ كل ما يتعلق به مصالح العباد وقصد بانزاله اطلاعهم عليه وان
من اسرار الالهية ما يحرم افشاؤه • قل يا اهل الكتاب لستم على شئ • اى دين يعتد به ويصح
ان يسمى شيئا لانه باطل • حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم • ومن اقامتها
الايمان بمحمد عليه الصلوة والسلام والاذعان لحكمه فان الكتب الالهية باسرها امرة بالايمان
لمن صدقه المعجزة ناطقة بوجوب الطاعة له والمراد اقامة اصولها وما لم ينسخ من فروعها
وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم الكافرين
فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم بما تبلغه اليهم فان ضرر ذلك لاحق بهم ولا يتخطاهم
وفى المؤمنين مندوحة لك عنهم • ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى
سبق تفسيره فى البقرة • والصابئون • رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية فيه التاخير عما فى حيز ان
والتقدير ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك كقوله
فانى وقيار بها لغريب • وقوله • والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا فى شقاق • وهو كاعتراض
دل به على انه لما كان الصابئون مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الاديان كلها يتاب عليهم ان صح
منهم الايمان والعمل الصالح كان غيرهم اولى بذلك ويجوز ان يكون والنصارى معطوفا عليه
ومن امن خبرهما وخبر ان مقدر دل عليه ما بعده كقوله • نحن بما عندنا وانت بما عندك
راض والراى مختلف • ولا يجوز عطفه على محل ان واسمها فانه مشروط بالفراغ من الخبر
اذ لو عطف عليه قبله كان الخبر خبر المبتدا وخبر ان معا فيجتمع عليه عاملان ولا على الضمير
فى هادوا لعدم التاكيد والفصل ولانه يوجب كون الصابئين هودا وقيل ان بمعنى نعم
وما بعدها فى موضع الرفع بالابتداء وقيل والصابئون منصوب بالفتحة وذلك كما جوز
بالياء جوز بالواو • من امن بالله واليوم الاخر • فى محل الرفع بالابتداء وخبره • فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون • والجملة خبر ان او خبر المبتدا كما مر والراجع محذوف اى من امن
منهم او النصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه وقرئ والصابئين وهو الظاهر والصابيون

بقلب الهمزة ياء والصابون بحذفها من صبا بابدال الهمزة الفا او من صبوت لانهم صبوا الى اتباع الشهوات
ولم يتبعوا شرعا ولا عقلا • لقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا • ليذكروهم وليبينوا لهم
امر دينهم • كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم • بما يخالف هواهم من الشرايع ومشاق التكاليف
فريقا كذبوا وفريقا يقتلون • جواب الشرط والجملة صفة رسلا والراجع محذوف اى رسول
منهم وقيل الجواب محذوف دل عليه ذلك وهو استيناف وانما جيء بيقتلون موضع قتلوا على حكاية
الحال الماضية استحضارا لها واستفظاعا للقتل وتنبيها على ان ذلك ديدنهم ماضيا ومستقبلا
ومحافظة على رؤس الاى • وحسبوا ان لا تكون فتنة • اى وحسب بنوا اسرائيل ان لا بلاء وعذاب
بقتل الانبياء وتكذيبهم وقرا ابو عمرو والكسائى ويعقوب لا تكون بالرفع على ان ان هى المخففة
من الثقيلة واصله انه لا تكون فخففت ان وحذف ضمير الشان وادخال فعل الحسبان عليها وهى
للتحقيق تنزيله منزلة العلم لتمكنه فى قلوبهم وان او ان بما فى حيزها ساد مسد مفعوليه
فعموا • عن الدين او الدلايل والهدى • وصموا • عن استماع الحق كما فعلوا حين عبدوا العجل
ثم تاب الله عليهم • اى ثم تابوا فتاب الله عليهم • ثم عموا وصموا • كرة اخرى وقرئ بالضم فيهما
على ان الله تعالى عماهم وصمهم اى رماهم بالعمى والصمم وهو قليل واللغة الفاشية اعمى واصم
كثير منهم • بدل من الضمير او فاعل والواو علامة الجمع كقولهم اكلونى البراغيث او خبر مبتدا
محذوف اى العمى والصم كثير منهم وقيل مبتدا والجملة خبره وهو ضعيف لان تقديم الخبر فى مثله
ممتنع • والله بصير بما يعملون • فيجازيهم وفق اعمالهم • لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح
ابن مريم وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم • اى انى عبد مربوب مثلكم
فاعبدوا خالقى وخالقكم • انه من يشرك بالله • فى عبادته او فيما يختص به من الصفات والافعال
فقد حرم الله عليه الجنة • يمنع من دخولها كما يمنع المحرم عليه من المحرم فانها دار الموحدين • ومأويه
النار • فانها المعدة للمشركين • وما للظالمين من انصار • اى وما لهم احد ينصرهم من النار فوضع
الظاهر موضع المضمر تسجيلا على انهم ظلموا بالاشراك وعدلوا عن طريق الحق وهو يحتمل
ان يكون تمام كلام عيسى عليه الصلوة والسلام وان يكون من كلام الله تعالى تنبيها على انهم قالوا ذلك
تعظيما لعيسى وتقربا اليه وهو معاديهم بذلك ومخاصمهم فيه فما ظنك بغيره • لقد كفر الذين
قالوا ان الله ثالث ثلثة • اى احد ثلثة وهو حكاية عما قاله النسطورية والملكانية منهم
القائلون بالاقانيم الثلثة وما سبق قول اليعقوبية القائلين بالاتحاد • وما من اله الا اله
واحد • وما فى الوجود ذات واجب مستحق للعبادة من حيث انه مبدئ جميع الموجودات الا اله واحد
موصوف بالوحدانية متعال عن قبول الشركة ومن مزيدة للاستغراق • وان لم ينتهوا عما يقولون •
ولم يوحدوا • ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم • اى ليمسن الذين بقوا منهم على الكفر او ليمسن الذين
كفروا من النصارى وضعه موضع ليمسنهم تكريرا للشهادة على كفرهم وتنبيها على ان العذاب على
من دام على الكفر ولم ينقطع عنه ولذلك عقبه بقوله • افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه •
اى الا يتوبون بالانتهاء عن تلك العقايد والاقوال الزايغة ويستغفرون بالتوحيد والتنزيه

تسمية كلما كلمة شرط وقع من الفقهاء واهل القول وقال ابو حيان ليست كلمة شرط بل هو منصوب على الظرفية لاضافته الى ما المصدرية الظرفية وقال السفاقسى فى غيره سموها شرطا لاقتضائها جوابا كالشرط الغير الجازم فهى مثل اذا ولا بعد فيه
شهاب الدين

عن الاتحاد

عن الاتحاد والحلول بعد هذا التقرير والتهديد • والله غفور رحيم • يغفر لهم ويمنحهم من فضله ان تابوا
وفى هذا الاستفهام تعجيب من اصرارهم • ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل • اى ما هو
الا رسول كالرسل قبله خصه الله تعالى بايات كما خصهم بها فان احيى الموتى على يده فقد احيى العصا وجعلها
حية تسعى على يد موسى وهو اعجب وان خلقه من غير اب فقد خلق آدم عليه الصلوة والسلام من غير اب وام
وهو اغرب • وامه صديقة • كساير النساء اللاتى يلازمن الصدق او يصدقن الانبياء • كانا ياكلان
الطعام • ويفتقران اليه افتقار الحيوانات بين اولا اقصى ما لهما الكمال ودل على انه لا يوجب لهما
الالوهية لان كثيرا من الناس يشاركهما فى مثله ثم نبه على نقصهما وذكر ما ينافى الربوبية ويقتضى
ان يكونا من عداد المركبات الكائنة الفاسدة ثم عجب ممن يدعى الربوبية لهما مع امثال هذه الادلة الظاهرة
فقال • انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون • كيف يصرفون عن استماع الحق وتامله
وثم لتفاوت ما بين العجيبين اى ان بياننا للايات عجب واعراضهم عنها اعجب • قل اتعبدون من
دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا • يعنى عيسى وهو وان ملك ذلك بتمليك الله اياه لا يملكه
من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله به من البلايا والمصايب وما ينفع به من الصحة والسعة وانما قال
ما نظرا الى ما هو عليه فى ذاته توطئة لنفى القدرة عنه راسا وتنبيها على انه من هذا الجنس ومن كان له
حقيقة تقبل المجانسة والمشاركة فبمعزل عن الالوهية وانما قدم الضر لان التحرز عنه اهم
من تحرى النفع • والله هو السميع العليم • بالاقوال والعقايد فيجازى عليها ان خيرا فخير وان شرا
فشر • قل يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق • اى غلوا باطلا فترفعوا عيسى عليه السلام
الى ان تدعوا له الالهية او تضعوه فتدعوا انه لغير رشدة وقيل الخطاب للنصارى خاصة • ولا تتبعوا
اهواء قوم قد ضلوا من قبل • يعنى اسلافهم وائمتهم الذين ضلوا قبل مبعث محمد عليه الصلوة والسلام
فى شريعتهم • واضلوا كثيرا • ممن شايعهم على بدعهم وضلالهم • وضلوا عن سواء السبيل • عن قصد
السبيل الذى هو الاسلام بعد بعثه لما كذبوه وبغوا عليه وقيل الاول اشارة الى ضلالهم عن
مقتضى العقل والثانى اشارة الى ضلالهم عما جاء به الشرع • لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل
على لسان داود وعيسى بن مريم • اى لعنهم الله تعالى فى الزبور والانجيل على لسانهما وقيل اهل ايلة
لما اعتدوا فى السبت لعنهم داود فمسخهم الله قردة واصحاب المائدة لما كفروا دعا عليهم عيسى
ولعنهم فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة الاف رجل • ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون • اى ذلك
اللعن الشنيع المقتضى للمسخ بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرم الله عليهم • كانوا لا يتناهون
عن منكر فعلوه • اى لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه او منكر ارادوا فعله وتهيؤوا له
او لا ينتهون عنه من قولهم تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع • لبئس ما كانوا يفعلون • تعجيب من
سوء فعلهم مؤكد بالقسم • ترى كثيرا منهم • من اهل الكتاب • يتولون الذين كفروا • يوالون المشركين
بغضا لرسول الله والمؤمنين • لبئس ما قدمت لهم انفسهم • اى لبئس شيئا قدموا ليردوا عليه
يوم القيمة • ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون • هو المخصوص بالذم والمعنى موجب سخط الله
والخلود فى العذاب او علة الذم والمخصوص محذوف اى لبئس شيئا ذلك لان كسبهم السخط والخلود

ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي يعني نبيهم موسى وان كانت الاية في المنافقين فالمراد نبينا وما انزل
اليه ما اتخذوهم اولياء اذ الايمان يمنع ذلك ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم او
متمردون في نفاقهم لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا لشدة شكيمتهم
وتضاعف كفرهم وانهماكهم في اتباع الهوى وركونهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمرنهم على تكذيب
الانبياء ومعاداتهم ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى للين جانبهم
ورقة قلوبهم وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل واليه اشار بقوله ذلك بان
منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون عن قبول الحق اذا فهموه ويتواضعون ولا يتكبرون
كاليهود وفيه دليل على ان التواضع والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمودة وان كانت
في كافر واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع عطف على لا يستكبرون
وهو بيان لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم الى قبول الحق وعدم تابيهم عنه والفيض
انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء للمبالغة او جعلت اعينهم من فرط البكاء كانها تفيض
بانفسها مما عرفوا من الحق من الاولى للابتداء والثانية لتبيين ما عرفوا او للتبعيض فانه بعض
الحق والمعنى انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف اذا عرفوا كله يقولون ربنا امنا بذلك او بمحمد
عليه الصلوة والسلام فاكتبنا مع الشاهدين من الذين شهدوا بانه حق او بنبوته او من امته
الذين هم شهداء على الامم يوم القيمة وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا
ربنا مع القوم الصالحين استفهام انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام الداعي
وهو الطمع في الانخراط مع الصالحين والدخول مداخلهم او جواب سائل قال لم امنتم ولا نؤمن
حال من الضمير والعامل ما في اللام من معنى الفعل اي اي شيء حصل لنا غير مؤمنين بالله اي بوحدانيته
فانهم كانوا مثلثين او بكتابه ورسوله فان الايمان بهما ايمان به حقيقة وذكره توطئة وتعظيما
ونطمع عطف على نؤمن او خبر محذوف والواو للحال اي ونحن نطمع والعامل فيها عامل الاولى
مقيدا بها او لا نؤمن فاثابهم الله بما قالوا اي عن اعتقاد من قولك هذا قول فلان اي معتقده
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين الذين احسنوا النظر
والعمل او الذين اعتادوا الاحسان في الامور والايات الاربع روي انها نزلت في النجاشي واصحابه
بعث اليه رسول الله بكتابه فقراه ثم دعا جعفر بن ابي طالب والمهاجرين معه واحضر الرهبان
والقسيسين فامر جعفرا ان يقرا عليهم القران فقرا سورة مريم فبكوا فامنوا بالقران وقيل
نزلت في ثلثين او سبعين رجلا من قومه وفدوا على رسول الله عليه الصلوة والسلام فقرا عليهم سورة
يس فبكوا وامنوا والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم عطفا لتكذيب
بايات الله على الكفر وهو ضرب منه لان القصد الى بيان حال المكذبين وذكرهم في معرض
المصدقين بها جمعا بين الترغيب والترهيب يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم
ما طاب ولذ منه كانه لما تضمن ما قبله مدح النصارى على ترهبهم والحث على كسر النفس ورفض الشهوات
عقبه النهي عن الافراط في ذلك والاعتداء عما حد الله تعالى بجعل الحلال حراما فقال ولا تعتدوا

ان الله لا يحب المعتدين ويجوز ان يراد به ولا تعتدوا حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم فتكون الاية
ناهية عن تحريم ما احل وتحليل ما حرم داعية الى القصد بينهما روي ان رسول الله عليه الصلوة والسلام
وصف القيمة لاصحابه يوما وبالغ في انذارهم فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون رضي الله تعالى عنه واتفقوا
على ان لا يزالوا صائمين قائمين وان لا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء
والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول
الله عليه الصلوة والسلام فقال لهم اني لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا
وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني
فنزلت وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اي كلوا ما حل لكم وطاب مما رزقكم الله فيكون حلالا
مفعول كلوا ومما حال منه تقدمت عليه لانه نكرة ويجوز ان يكون من ابتدائية متعلقة بكلوا
ويجوز ان يكون مفعولا وحلالا حالا من الموصول او العائد المحذوف او صفة لمصدر محذوف
وعلى الوجوه لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فائدة زائدة واتقوا الله الذي
انتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم هو ما يبدو من المرء بلا قصد كقول الرجل
لا والله وبلى والله واليه ذهب الشافعي رحمه الله تعالى وقيل الحلف على ما يظن انه كذلك ولم يكن
واليه ذهب ابو حنيفة رحمه الله تعالى وفي ايمانكم صلة يؤاخذكم او اللغو لانه مصدر او حال منه
ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان بما وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية والمعنى ولكن
يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم او بنكث ما عقدتم فحذف للعلم به وقرا حمزة والكسائي وابن
عباس عقدتم بالتخفيف وابن عامر برواية ابن ذكوان عاقدتم وهو من فاعل بمعنى فعل فكفارته
فكفارة نكثه اي الفعلة التي تذهب اثمه وتستره واستدل بظاهره على جواز التكفير بالمال قبل
الحنث وهو عندنا خلافا للحنفية لقوله عليه الصلوة والسلام من حلف على يمين وراى خيرا منها
فليكفر عن يمينه وليات بالذي هو خير اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم
من اقصده في النوع او القدر وهو مد لكل مسكين عندنا ونصف صاع عند الحنفية ومحله النصب لانه
صفة مفعول محذوف تقديره ان تطعموا عشرة مساكين طعاما من اوسط ما تطعمون او الرفع
على البدل من اطعام واهلون كارضون وقرئ اهاليكم بسكون الياء على لغة من يسكنها في الاحوال الثلث
كالالف وهو جمع اهل كالليالي في جمع ليل والاراضي في جمع ارض وقيل جمع اهلاة او كسوتهم
عطف على اطعام او من اوسط ان جعل بدلا وهي ثوب يغطي العورة وقيل ثوب جامع قميص ورداء
وازار وقرئ بالضم الكاف وهي لغة كقدوة في قدوة او كاسوتهم بمعنى او كمثل ما تطعمون اهليكم
اسرافا او تقتيرا تواسون بينهم وبينهم ان لم تطعموهم الاوسط والكاف في محل الرفع وتقديره
او اطعامهم كاسوتهم او تحرير رقبة او اعتاق انسان وشرط الشافعي رحمه الله تعالى فيه الايمان قياسا
على كفارة القتل ومعنى او ايجاب احدى الخصال الثلث مطلقا وتخيير المكفر في التعيين فمن لم يجد
اي واحدا منها فصيام ثلثة ايام فكفارته صيام ثلثة ايام وشرط ابو حنيفة رحمه الله تعالى فيه التتابع
لانه قرئ ثلثة ايام متتابعات والشواذ ليست بحجة عندنا اذا لم تثبت كتابا ولم ترو سنة ذلك

آي لما لم يسم الحرام رزقا عند المعتزلة احتج عليهم بانه لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فائدة زائدة — شيخ زاده

ان شرط ان يكون المحرر مؤمنا واما ابو حنيفة واصحابه فقد جوزوا تحرير الرقبة الكافرة في كل كفارة سوى القتل — كشاف

اى المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم واحفظوا ايمانكم بان تظنوا بها ولا تبذلوها لكل امر او بان تبروا فيها ما استطعتم ولم يفت بها خيرا او بان تكفروها اذا احنثتم كذلك اى مثل ذلك البيان يبين الله لكم اياته اعلام شرايعه لعلكم تشكرون نعمة التعليم او نعمة الواجب شكرها فان مثل هذا التبيين يسهل لكم المخرج يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب اى الاصنام التى نصبت للعبادة والازلام سبق تفسيرها فى اول السورة رجس قذر يعاف عنه العقول وافراده لانه خبر للخمر وخبر المعطوفات محذوف او لمضاف محذوف كانه قال انما تعاطى الخمر والميسر من عمل الشيطان لانه مسبب من تسويله وتزيينه فاجتنبوه الضمير للرجس او لما ذكر او للتعاطى لعلكم تفلحون لكى تفلحوا بالاجتناب عنه واعلم انه تعالى اكد تحريم الخمر والميسر فى هذه الاية بان صدر الجملة بانما وقرنهما بالاصنام والازلام وسماهما رجسا وجعلهما من عمل الشيطان تنبيها على ان الاشتغال بهما شر بحت او غالب وامر بالاجتناب من عينهما وجعله سببا يرجى منه الفلاح ثم قرر ذلك بان بين فيهما من المفاسد الدنيوية والدينية المقتضية للتحريم فقال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة وانما خصهما باعادة الذكر وشرح ما فيهما من الوبال تنبيها على انهما المقصود بالبيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انهما مثلهما فى الحرمة والشرارة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم شارب الخمر كعابد الوثن وخص الصلوة من الذكر بالافراد والتعظيم والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه وبين الكفر ثم اعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتبا على ما تقدم من انواع الصوارف وقال فهل انتم منتهون ايذانا بان الامر فى المنع والتحذير بلغ الغاية وان الاعذار قد انقطعت واطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما امرا به واحذروا عما نهيا عنه او مخالفتهما فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين اى فاعلموا انكم لم تضروا الرسول بتوليكم فانما عليه البلاغ وقد ادى وانما ضررتم به انفسكم ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات اى اتقوا المحرم وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحة ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد كالخمر وامنوا بتحريمه ثم اتقوا ثم استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصى واحسنوا وتحروا الاعمال الجميلة واشتغلوا بها روى انه لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله فكيف اخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فنزلت ويحتمل ان يكون هذا التكرير باعتبار الاوقات الثلثة او باعتبار الحالات الثلث استعمال الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله ولذلك بدل الايمان بالاحسان فى الكرة الثالثة اشارة الى ما قال عليه الصلوة والسلام فى تفسيره او باعتبار المراتب الثلث المبدأ والوسط والمنتهى او باعتبار ما يتقى فانه ينبغى ان يترك المحرمات توقيا من العقاب والشبهات تحفظا للنفس عن الوقوع فى الحرام وبعض المباحات صونا لها عن الخسة وتهذيبا لها عن دنس الطبيعة والله يحب المحسنين فلا يؤاخذهم بشىء وفيه ان من فعل ذلك صار محسنا ومن صار محسنا

[Margin:] ... احوال ثلث حاله مع نفسه وحاله مع الخلق وحاله مع ... ان يلازم التقوى مع اعتبار كل واحدة من ... التقوى والايمان حال كونه فى معاملة الخلق ... ظاهر واما التقوى والايمان بينه وبين نفسه ... فيهما حال خلوته عن الخلق وفراغه عن ... عليه السلام لما سأله جبرئيل عليه السلام ما الاحسان ... تعبد الله تعالى كانك تراه فان لم تكن تراه ... شيخ زاده رحمه الله

صار لله محبوبا يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشىء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله تعالى بالصيد وكانت الوحوش تغشاهم فى رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها اخذا بايديهم وطعنا برماحهم وهم محرمون والتقليل والتحقير فى شىء للتنبيه على انه ليس من العظام التى تدحض الاقدام كالابتلاء ببذل الانفس والاموال فمن لم يثبت عنده كيف يثبت عند ما هو اشد منه ليعلم الله من يخافه بالغيب ليتميز الخائف من عقابه وهو غائب منتظر لقوة ايمانه ممن لا يخافه لضعف قلبه وقلة ايمانه فذكر العلم واراد وقوع المعلوم وظهوره او تعلق العلم فمن اعتدى بعد ذلك بعد ذلك الابتلاء بالصيد فله عذاب اليم فالوعيد لاحق به فان من لا يملك جأشه فى مثل ذلك ولا يراعى حكم الله فيه فكيف به فيما يكون النفس اميل اليه واحرص عليه يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اى محرمون جمع حرام كرداح وردح ولعله ذكر القتل دون الذبح والزكوة للتعميم واراد بالصيد ما يؤكل لحمه لانه الغالب فيه عرفا ويؤيده قوله عليه الصلوة والسلام خمس يقتلن فى الحل والحرم الحدأة والغراب والعقرب والفارة والكلب العقور وفى رواية اخرى الحية بدل العقرب مع ما فيه من التنبيه على جواز قتل كل مؤذ واختلف فى ان هذا النهى هل يلغى حكم الذبح فيلحق مذبوح المحرم بالميتة ومذبوح الوثنى او لا فيكون كالشاة المغصوبة اذا ذبحها الغاصب ومن قتله منكم متعمدا ذاكرا لاحرامه عالما بانه حرام عليه قتل ما يقتله والاكثر على ان ذكره ليس لتقييد وجوب الجزاء فان اتلاف العامد والمخطئ واحد فى ايجاب الضمان بل لقوله ومن عاد فينتقم الله منه ولان الاية نزلت فيمن تعمد اذ روى انه عن لهم فى عمرة الحديبية حمار وحش فطعنه ابو اليسر برمحه فقتله فنزلت فجزاء مثل ما قتل من النعم برفع الجزاء والمثل قراءة الكوفيين ويعقوب بمعنى فعليه او فواجبه جزاء يماثل ما قتل من النعم وعليه لا يتعلق الجار بجزاء للفصل بينهما بالصفة فان متعلق المصدر كالصلة له فلا يوصف ما لم يتم بها وانما يكون صفته وقرأ الباقون على اضافة المصدر الى المفعول واقحام مثل كما فى قولهم مثلى لا يقول كذا والمعنى فعليه ان يجزى جزاء يماثل ما قتل وقرئ فجزاء مثل ما قتل من النعم بنصبهما اى فليجز جزاء او فعليه ان يجزى جزاء يماثل ما قتل وفجزاؤه مثل ما قتل وهذه المماثلة باعتبار الخلقة والهيئة عند مالك والشافعى والقيمة عند ابى حنيفة وقال يقوم الصيد حيث صيد فان بلغت ثمن هدى يخير بين ان يهدى ما قيمته قيمته وبين ان يشترى بها طعاما فيعطى كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين يوما وان لم تبلغ يخير بين الاطعام والصوم واللفظ للاول وفى يحكم به ذوا عدل منكم صفة جزاء ويحتمل ان يكون حالا من ضميره فى خبره او منه اذا اضفته او وصفته ورفعته بخبر مقدر لمن وكما ان التقديم يحتاج الى نظر واجتهاد يحتاج المماثلة فى الخلقة والهيئة اليهما فان الانواع تتشابه كثيرا وقرئ ذو عدل على ارادة الجنس او الامام هديا حال من الهاء فى به او من جزاء وان نون لتخصصه بالصفة او بدل عن مثل باعتبار محله او لفظه فيمن نصبه بالغ الكعبة وصف به هديا لان اضافته لفظية ومعنى بلوغه الكعبة ذبحه بالحرم والتصدق به ثمة وقال ابو حنيفة يذبح بالحرم ويتصدق به حيث شاء او كفارة عطف على جزاء ان رفعته وان نصبته فخبر محذوف طعام مساكين عطف بيان

[Margin:] قوله او نتعلق العلم عطف على قوله وقوع المعلوم ... ان كان ... (partly illegible)

قوله ليتميز الخائف من عقابه وهو غائب جعل الخوف من الله تعالى بمعنى الخوف من عقابه وجعل بالغيب حالا من مفعول يخاف وهو عقاب الله ان ليعلم من يخاف عقابه حال كون ذلك العقاب ملتبسا بالغيب اى حال كونه غائبا منتظرا وقوعه فى الاخرة واللام فى ليعلم لام كى ه شيخ زاده

قوله جأشه هو رابط الجأش اى يربط نفسه عند الفرار لشجاعته مختصر صحاح

قوله برفع الجزاء على انه مبتدأ حذف خبره اى فعليه جزاء او خبر مبتدأ محذوف اى فواجبه جزاء ومثل على التقديرين صفة الجزاء اى فعليه جزاء مماثل للمقتول فى القيمة او فى الخلقة على اختلاف المذهبين والجملة جواب الشرط ان كان كلمة من فى قوله ومن قتله شرطية والفاء جواب الشرط وان كانت موصولة يكون الجملة المصدرة بالفاء فى محل الرفع على الخبرية ويكون الفاء زائدة لتضمن المبتدأ معنى الشرط ه شيخ زاده رحمه الله تعالى

فان اضافته اسم الفاعل الى المفعول اضافة لفظية لا تفيد تعريفا للمضاف فلذلك جاز ان يكون المضاف صفة للنكرة كما فى قوله تعالى هذا عارض ممطرنا ه شيخ

قوله او كفارة عطف على محل ... على انه خبر مبتدأ محذوف ... والجملة صفة ... (partly illegible)

او بدل منه او خبر محذوف اى هى طعام وقرأ نافع وابن عامر كفارة طعام بالاضافة للتبيين كقولك
خاتم فضة والمعنى عند الشافعى او ان يكفر باطعام مساكين ما يساوى قيمة الهدى من غالب قوت البلد
طعام كل مسكين يوما وهو فى الاصل مصدر اطلق للمفعول وقرئ بكسر العين وهو ما عدل بالشئ
فى المقدار كعدلى الحمل وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل ليذوق وبال امره
متعلق بمحذوف اى فعليه الجزاء او الطعام او الصوم ليذوق ثقل فعله وسوء عاقبة هتكه
لحرمة الاحرام او الثقل الشديد على مخالفة امر الله واصل الوبل الثقل ومنه الطعام الوبيل
عفا الله عما سلف من قتل الصيد محرما فى الجاهلية او قبل التحريم او فى هذه المرة ومن عاد
الى مثل هذا فينتقم الله منه فهو ممن ينتقم الله وليس فيه ما يمنع الكفارة على العايد كما حكى
عن ابن عباس وشريح رضى الله تعالى عنهما والله عزيز ذو انتقام ممن اصر على عصيانه احل لكم
صيد البحر ما صيد منه مما لا يعيش الا فى الماء وهو حلال كله لقوله فى البحر هو الطهور ماؤه
والحل ميتة وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى لا يحل منه الا السمك وما يؤكل نظيره فى البر
وطعامه ما قذفه او نضب عنه وقيل الضمير للصيد وطعامه اكله متاعا لكم تمتيعا لكم نصب على
الغرض وللسيارة اى لسيارتكم يتزودونه قديدا وحرم عليكم صيد البر اى ما صيد
فيها او الصيد فيها فعلى الاول يحرم على المحرم ايضا ما صاده الحلال وان لم يكن له فيه مدخل
والجمهور على حله لقوله عليه الصلوة والسلام لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه او لم يصد لكم
ما دمتم حرما اى محرمين وقرئ بكسر الدال من دام يدام واتقوا الله الذي اليه
تحشرون جعل الله الكعبة صيرها وانما سميت البيت كعبة لتكعبه البيت الحرام
عطف بيان على جهة المدح او المفعول الثانى قياما للناس انتعاشا لهم اى سبب انتعاشهم
فى امر معاشهم ومعادهم يلوذ به الخائف ويأمن فيه الضعيف ويربح فيه التجار ويتوجه اليه
الحجاج والعمار او ما يقوم به امر دينهم ودنياهم وقرأ ابن عامر قيما على انه مصدر على
فعل كالشبع اعل عينه كما اعلت فى فعله ونصبه على المصدر او الحال والشهر الحرام
والهدي والقلائد سبق تفسيرها والمراد بالشهر الحرام الشهر الذى يؤدى فيه الحج
وهو ذو الحجة لانه المناسب لقرنائه وقيل الجنس ذلك اشارة الى الجعل او الى ما ذكر من الامر
بحفظ حرمة الاحرام وغيره لتعلموا ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض فان شرع
الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المترتبة عليها دليل حكمة الشارع وكمال علمه
وان الله بكل شئ عليم تعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد الاطلاق اعلموا ان الله شديد
العقاب وان الله غفور رحيم وعيد ووعد لمن انتهك محارمه ولمن حافظ عليها او لمن
اصر عليه ولمن انقلع عنه ما على الرسول الا البلاغ تشديد فى ايجاب القيام بما امر اى
الرسول اتى بما امر به من التبليغ ولم يبق لكم عذر فى التفريط والله يعلم ما تبدون وما تكتمون
من تصديق وتكذيب وفعل وعزيمة قل لا يستوى الخبيث والطيب حكم عام فى نفى
المساواة عند الله تعالى بين الردئ من الاشخاص والاعمال والاموال وجيدها رغب به

فيعطى كل مسكين مدا او عدل ذلك صياما
او مساواة من الصوم فيصوم عن كل مد يوما صح

فينتقم الله خبر مبتدا محذوف تقديره فهو ينتقم الله منه
فلذلك دخلت الفاء كشاف

واختلف فى وجوب الكفارة على العايد فعن عطاء وابراهيم
وسعيد بن جبير والحسن وجوبها وعليه عامة العلماء وعن ابن عباس
وشريح لا كفارة عليه تعلقا بالظاهر وانه لم يذكر الكفارة كشاف

لان لاختصاصه من بين الاشهر باقامة موسم الحج فيه شانا
قد عرفه الله تعالى اى علم ذلك الشئ تعليما اجماليا كشاف

فى صالح العباد وحلال المال ولو اعجبك كثرة الخبيث فان العبرة بالجودة والرداءة دون
القلة والكثرة فان المحمود القليل خير من المذموم الكثير والخطاب لكل معتبر ولذلك قال فاتقوا الله
يا اولى الالباب اى فاتقوه فى تحرى الخبيث وان كثر واثروا الطيب وان قل لعلكم تفلحون
راجين ان تبلغوا الفلاح روى انها نزلت فى حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا عنه
وان كانوا مشركين يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسئلوا
عنها حين ينزل القران تبد لكم الشرطية وما عطف عليها صفتان لاشياء والمعنى لا تسئلوا الرسول
عن اشياء ان تظهر لكم تغمكم وان تسئلوا عنها فى زمان الوحى تظهر لكم وهما كمقدمتين تنتجان ما يمنع
السؤال وهو انه مما يغمهم والعاقل لا يفعل ما يغمه واشياء اسم جمع كطرفاء غير انه قلبت لامه فجعلت
لفعاء وقيل افعلاء حذفت لامه جمع بشئ على ان اصله شيئ كهين او شيئ كصديق فخفف
وقيل افعال جمع له من غير تغيير كبيت وابيات ويرده منع صرفه عفا الله عنها صفة اخرى
اى عن اشياء عفا الله عنها ولم يكلف بها اذ روى انه لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال سراقة
بن مالك اكل عام فاعرض عنه رسول الله عليه الصلوة والسلام حتى اعاد ثلثا فقال لا ولو قلت نعم لوجبت
ولو وجبت لما استطعتم فاتركونى ما تركتكم فنزلت او استيناف اى عفا الله عما سلف من مسئلتكم
فلا تعودوا الى مثلها والله غفور حليم لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم ويعفو عن كثير
وعن ابن عباس انه عليه الصلوة والسلام كان يخطب ذات يوم غضبان من كثرة ما يسئلون عنه مما
لا يعنيهم فقال لا اسأل عن شئ الا اجبت فقال رجل اين ابى فقال فى النار وقال اخر من ابى فقال
حذافة وكان يدعى الى غيره فنزلت قد سألها قوم الضمير للمسئلة التى دل عليها لا تسئلوا
ولذلك لم يعد بعن او لاشياء بحذف الجار من قبلكم متعلق بسألها وليس صفة لقوم فان ظرف
الزمان لا يكون صفة الجثة ولا حالا منها ولا خبرا عنها ثم اصبحوا بها كافرين اى بسببها حيث
لم يأتمروا بما سألوا جحودا ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام رد وانكار
لما ابتدعه اهل الجاهلية وهو انهم اذا نتجت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر بحروا اذنها اى شقوها
وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتى سائبة ويجعلها
كالبحيرة فى تحريم الانتفاع واذا ولدت الشاة انثى فهى لهم وان ولدت ذكرا فهو لالهتهم وان ولدتهما
وصلت الانثى اخاها فلا يذبح لها الذكر وان نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموا ظهره ولم
يمنعوه من ماء ولا مرعى وقالوا قد حمى ظهره ومعنى ما جعل ما شرع ووضع ولذلك تعدى الى مفعول
واحد وهى البحيرة ومن مزيدة ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب بتحريم ذلك ونسبته اليه
واكثرهم لا يعقلون اى الحلال من الحرام والمبيح من المحرم او الامر ولكنهم يقلدون كبارهم وفيه ان منهم
من يعرف بطلان ذلك ولكن منعهم حب الرياسة وتقليد الاباء ان يعترفوا به واذا قيل لهم تعالوا
الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا بيان لقصور عقلهم وانهماكهم
فى التقليد وان لا سند لهم سواه اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون الواو للحال
والهمزة دخلت عليها لانكار الفعل على هذه الحال اى احسبهم ما وجدوا عليه اباءهم ولو كانوا

جهلة ضالين والمعنى ان الاقتداء انما يصح بمن علم انه عالم مهتد وذلك لا يعرف الا بالحجة فلا
يكفي التقليد • يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم • اي احفظوها والزموا اصلاحها والجار
مع المجرور جعل اسما لالزموا ولذلك نصب انفسكم وقرئ بالرفع على الابتداء • لا يضركم
من ضل اذا اهتديتم • لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين ومن الاهتداء ان ينكر المنكر
حسب طاقته كما قال عليه الصلوة والسلام من رأى منكم منكرا واستطاع ان يغيره بيده فليغيره
بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه فالاية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون
على الكفرة ويتمنون ايمانهم وقيل كان الرجل اذا اسلم قالوا له سفهت اباك ولاموه فنزلت
ولا يضركم يحتمل الرفع على انه مستانف ويؤيده ان قرئ لا يضيركم والجزم على الجواب او النهي
لكنه ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة وينصره قراءة من قرأ
لا يضركم بالفتح ولا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره • الى الله مرجعكم
جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون • وعد ووعيد للفريقين وتنبيه على ان احدا لا يؤاخذ بذنب
غيره • يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم • اي فيما امرتم شهادة بينكم والمراد بالشهادة
الاشهاد واضافتها الى الظرف على الاتساع وقرئ شهادة بينكم بالنصب والتنوين على ليقم
اذا حضر احدكم الموت • اذا شارفه وظهرت اماراته وهو ظرف للشهادة • حين الوصية
بدل منه وفي ابداله تنبيه على ان الوصية مما ينبغي ان لا يتهاون فيه او ظرف حضر • اثنان
فاعل شهادة ويجوز ان يكون خبرها على حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه • ذوا عدل منكم
من اقاربكم او من المسلمين وهما صفتان للاثنان • او اخران من غيركم • عطف على اثنان ومن فسر
الغير باهل الذمة جعله منسوخا فان شهادته على المسلم لا تسمع اجماعا • ان انتم ضربتم
في الارض • اي سافرتم فيها • فاصابتكم مصيبة الموت • اي قاربتم الاجل • تحبسونهما
تقفونهما وتصبرونهما صفة لاخران والشرط بجوابه والمحذوف المدلول عليه بقوله او اخران
من غيركم اعتراض فائدته الدلالة على انه ينبغي ان يشهد اثنان منكم فان تعذر كما في السفر فمن
غيركم او استئناف كانه قيل كيف نعمل ان ارتبنا بالشاهدين فقال تحبسونهما • من بعد الصلوة
صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل
اي صلوة كانت • فيقسمان بالله ان ارتبتم • ان ارتاب الوارثان منكم • لا نشتري به ثمنا
مقسم عليه وان ارتبتم اعتراض يفيد اختصاص القسم بحال الارتياب والمعنى لا نستبدل
بالقسم او بالله عرضا من الدنيا اي لا نحلف بالله كاذبا للطمع • ولو كان ذا قربى • ولو كان المقسم له
قريبا منا وجوابه ايضا محذوف اي لا نشتري • ولا نكتم شهادة الله • اي الشهادة التي امرنا
باقامتها وعن الشعبي انه وقف على شهادة ثم ابتدأ آلله بالمد على حذف حرف القسم وتعويض
حرف الاستفهام منه وروي عنه بغير مد كقولهم الله لافعلن • انا اذا لمن الاثمين • اي ان
كتمنا وقرئ لملاثمين بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام النون فيها • فان عثر
فان اطلع • على انهما استحقا اثما • اي فعلا ما اوجب اثما كتحريف • فاخران • فشاهدان اخران

يقومان

يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم • من الذين جني عليهم وهم الورثة وقرأ حفص استحق على البناء
للفاعل وهو الاوليان • الاوليان • الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما وهو خبر محذوف اي هما
الاوليان او خبر اخران او مبتدأ خبره اخران او بدل منهما او من الضمير في يقومان وقرأ حمزة ويعقوب
وابو بكر عن عاصم الاولين على انه صفة للذين او بدل منه اي من الاولين الذين استحق عليهم وقرئ الاولين
على التثنية وانتصابه على المدح والاولان اعرابه اعراب الاوليان • فيقسمان بالله لشهادتنا
احق من شهادتهما • اصدق منها واولى بان تقبل • وما اعتدينا • وما تجاوزنا فيها الحق • انا اذا لمن الظالمين
الواضعين الباطل موضع الحق او الظالمين انفسهم ان اعتدينا ومعنى الايتين ان المحتضر اذا اراد
الوصية ينبغي ان يشهد عدلين من ذوي نسبه او دينه على وصيته او يوصي اليهما احتياطا فان لم
يجدهما بان كان في سفر فاخران من غيرهم ثم ان وقع نزاع وارتياب اقسما على صدق ما يقولان بالتغليظ
في الوقت فان اطلع على انهما كذبا بامارة ومظنة حلف اخران من اولياء الميت والحكم منسوخ ان كان
الاثنان شاهدين فانه لا يحلف الشاهد ولا يعارض يمينه بيمين الوارث وثابت ان كانا وصيين
ورد اليمين الى الورثة اما لظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصي باليمين لامانته او لتغيير
الدعوى اذ روي ان تميما الداري وعدي بن زيد خرجا الى الشام للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما
بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فدون ما معه في صحيفة فطرحها
في متاعه ولم يخبرهما به واوصى اليهما بان يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشاه واخذا منه اناء من فضة
فيه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب فغيباه فاصاب اهله الصحيفة فطالبوهما بالاناء فجحدا فترافعوا
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت يا ايها الذين امنوا الاية فحلفهما رسول الله عليه الصلوة والسلام
بعد صلوة العصر عند المنبر وخلى سبيلهما ثم وجد الاناء في ايديهما فاتاهما بنو سهم في ذلك فقالا
قد اشتريناه منه ولكن لم يكن لنا عليه بينة فكرهنا ان نقر به فرفعوهما الى رسول الله عليه الصلوة والسلام
فنزلت فان عثر فقام عمرو بن العاص والمطلب بن رفاعة السهميان فحلفا ولعل تخصيص العدد
لخصوص الواقعة • ذلك • اي الحكم الذي تقدم او تحليف الشاهد • ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها
على نحو ما حملوها من غير تحريف وخيانة فيها • او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم • ان ترد اليمين
على المدعين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة وانما جمع الضمير لانه حكم
يعم الشهود كلهم • واتقوا الله واسمعوا • ما توصون به سمع اجابة • والله لا يهدي القوم الفاسقين
اي فان لم تتقوا ولم تسمعوا كنتم قوما فاسقين والله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يهديهم
الى حجة او الى طريق الجنة قوله • يوم يجمع الله الرسل • ظرف له وقيل بدل من مفعول واتقوا
بدل الاشتمال او مفعول واسمعوا على حذف المضاف اي واسمعوا خبر يوم جمعهم او منصوب
باضمار اذكر • فيقول • للرسل • ماذا اجبتم • اي اي اجابة اجبتم على ان ماذا في موضع
المصدر او باي شيء اجبتم فحذف الجار وهذا السؤال لتوبيخ قومهم كما ان سؤال الموءودة
لتوبيخ الوائد ولذلك • قالوا لا علم لنا • اي لا علم لنا بما كنت تعلمه اي لا علم لنا الا بما كنت
تعلمه • انك انت علام الغيوب • فتعلم ما نعلم مما اجابونا واظهروا لنا وما لم نعلم مما اضمروا

فى قلوبهم وفيه التشكى عنهم ورد الامر الى علمه بما كابدوا منهم وقيل المعنى لا علم لنا الى جنب علمك
اولا علم لنا بما احدثوا بعدنا وانما الحكم للخاتمة وقرئ علام الغيوب بالنصب على ان الكلام قد تم بقوله
انك انت اى انك الموصوف بصفاتك المعروفة وعلام منصوب على الاختصاص او النداء وقرأ
ابو بكر وحمزة الغيوب بكسر الغين حيث وقع • اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتى عليك
وعلى والدتك بدل من يوم يجمع وهو على طريقة نادى اصحاب الجنة والمعنى انه تعالى يوبخ الكفرة
يومئذ بسؤال الرسل عن اجابتهم وتعديد ما اظهر عليهم من الآيات فكذبتهم طائفة وسموهم
سحرة وغلا آخرون فاتخذوهم آلهة او نصب باضمار اذكر • اذ ايدتك • قويتك وهو ظرف لنعمتى
او حال منه وقرئ آيدتك • بروح القدس • بجبريل عليه الصلوة والسلام او بالكلام الذى
يحيى به الدين او النفس حيوة ابدية وتطهر من الآثام ويؤيد قوله • تكلم الناس فى المهد
وكهلا • اى كائنا فى المهد وكهلا والمعنى تكلمهم فى الطفولية والكهولة على سواء والمعنى الحاق
حاله فى الطفولية بحال الكهولية فى كمال العقل والتكلم وبه استدل على انه سينزل فانه رفع
قبل التكهل • واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة
الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى وتبرئ الاكمه والابرص باذنى واذ تخرج الموتى
باذنى • سبق تفسيرها فى آل عمران وقرأ يعقوب ونافع طايرا ويحتمل الافراد والجمع كالباقر
والبقر • واذ كففت بنى اسرائيل عنك • يعنى اليهود حين هموا بقتله • اذ جئتهم بالبينات
ظرف لكففت • فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين • اى ما هذا الذى جئت به
الا سحر وقرأ حمزة والكسائى الا ساحر فالاشارة الى عيسى عليه الصلوة والسلام • واذ اوحيت
الى الحواريين • اى امرتهم على السنة رسلى • ان آمنوا بى وبرسولى • يجوز ان تكون ان مصدرية وان
تكون مفسرة • قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون • مخلصون • اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم
منصوب باضمار اذكر او ظرف لقالوا فيكون تنبيها على ان ادعاءهم الاخلاص مع قولهم • هل
يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء • لم يكن بعد عن تحقيق واستحكام معرفة
وقيل هذه الاستطاعة على ما تقتضيه الحكمة والارادة لا على ما تقتضيه القدرة وقيل المعنى هل
يستطيع ربك اى هل يجيبك واستطاع بمعنى اطاع كاستجاب واجاب وقرأ الكسائى هل تستطيع
ربك اى سؤال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام
من ماد الماء يميد اذا تحرك او من ماده اذا اعطاه كانها تميد من تقدم اليه ونظيرها قولهم شجرة
مطعمة • قال اتقوا الله • من امثال هذا السؤال • ان كنتم مؤمنين • بكمال قدرته وصحة نبوتى
او صدقتم فى ادعائكم الايمان • قالوا نريد ان ناكل منها • تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال
وهو ان يتمتعوا بالاكل منها • وتطمئن قلوبنا • بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكمال
قدرته • ونعلم ان قد صدقتنا • فى ادعاء النبوة وان الله يجيب دعوتنا • ونكون عليها من
الشاهدين • اذا استشهدتنا او من الشاهدين للعين دون السامعين للخبر • قال عيسى
بن مريم • لما راى ان لهم غرضا صحيحا فى ذلك وانهم لا يقلعون عنه واراد الزامهم الحجة بكمالها

اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا • اى يكون يوم نزولها عيدا نعظمه وقيل
العيد السرور العائد ولذلك سمى يوم العيد عيدا وقرئ تكن على جواب الامر • لاولنا وآخرنا • بدل
من لنا باعادة العامل اى عيدا للمتقدمين منا والمتأخرين روى انها نزلت يوم الاحد فلذلك اتخذه
النصارى عيدا وقيل ياكل منها اولنا وآخرنا وقرئ لاولانا واخرانا بمعنى الامة والطائفة
وآية • عطف على عيدا • منك • صفة لها اى آية كائنة منك دالة على كمال قدرتك وصحة
نبوتى • وارزقنا • اى المائدة او الشكر عليها • وانت خير الرازقين • اى خير من يرزق لانه
خالق الرزق ومعطيه بلا عوض • قال الله انى منزلها عليكم • اجابة الى سؤالكم وقرأ نافع
وابن عامر وعاصم منزلها بالتشديد • فمن يكفر بعد منكم فانى اعذبه عذابا • اى تعذيبا ويجوز
ان يجعل مفعولا به على السعة • لا اعذبه • الضمير للمصدر او للعذاب ان اريد به ما يعذب به
على حذف حرف الجر • احدا من العالمين • اى عالمى زمانهم او العالمين مطلقا فانهم مسخوا قردة
وخنازير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم روى انها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون
اليها سقطت بين ايديهم فبكى عيسى عليه الصلوة والسلام وقال اللهم اجعلنى من الشاكرين اللهم
اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة ثم قام وتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال
بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند رأسها
ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها
زيتون وعلى الثانى عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون
يا روح الله أمن طعام الدنيا ام من طعام الآخرة فقال ليس منهما ولكن اخترعه الله تعالى
بقدرته كلوا ما سألتم واشكروا يمددكم الله ويزدكم من فضله فقالوا يا روح الله لو اريتنا
من هذه الآية آية اخرى فقال يا سمكة احيى باذن الله تعالى فاضطربت ثم قال لها عودى
كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا وقيل كانت تأتيهم
يعنى تنزل يوما ولا تنزل يوما
اربعين يوما غبا يجتمع عليها الفقراء والاغنياء والصغار والكبار ياكلون حتى اذا
فاء الفئ طارت وهم ينظرون فى ظلها ولم ياكل منها فقير الا غنى مدة عمره ولا مريض الا برئ
ولم يمرض ابدا ثم اوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلوة والسلام ان اجعل مائدتى فى الفقراء
والمرضى دون الاغنياء والاصحاء فاضطرب الناس لذلك فمسخ منهم ثلثة وثمانون رجلا
وقيل لما دعا الله تعالى انزلها بهذه الشريطة استغفروا وقالوا لا نريد فلم تنزل وعن مجاهد والحسن
ان هذا مثل ضربه الله تعالى لمقترحى المعجزات وعن بعض الصوفية المائدة ههنا عبارة عن حقائق
المعارف فانها غذاء الروح كما ان الاطعمة غذاء البدن وعلى هذا فلعل الحال انهم رغبوا فى
حقائق لم يستعدوا للوقوف عليها فقال لهم عيسى عليه الصلوة والسلام ان حصلتم الايمان
فاستعملوا التقوى حتى تتمكنوا من الاطلاع فلم يقلعوا عن السؤال والحوا فيه فسأل لاجل
اقتراحهم فبين الله تعالى ان انزاله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فان السالك اذا
انكشف له ما هو اعلى من مقامه لعله لا يحتمل ولا يستقر له فيضل به ضلالا بعيدا • واذ قال الله

معطوف على يكون اذ قال الحواريون منصوب بانصب
ية النصب [illegible] طلب النبي عليه الصلوة والسلام
او بفعل بمعطوف على ذلك [illegible]
للناس من فوله تعالى اذ [illegible]

يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله • يريد به توبيخ الكفرة وتبكيتهم ومن دون الله صفة الالهين او صلة اتخذوني ومعنى دون اما المغايرة فيكون فيه تنبيه على ان عبادة الله تعالى مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده مع عبادتهما فكانه عبدهما ولم يعبده او القصور فانهم لم يقتصدوا انهما مستقلان باستحقاق العبادة وانما زعموا ان عبادتهما توصل الى عبادة الله تعالى وكانه قيل اتخذوني وامي الهين متوصلين بنا الى الله تعالى قال سبحانك • اى انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك • ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق • ما ينبغي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله • ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك • تعلم ما اخفيه في نفسي كما تعلم ما اعلنه ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك وقوله في نفسك للمشاكلة وقيل المراد بالنفس الذات • انك انت علام الغيوب • تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه • ما قلت لهم الا ما امرتني به • تصريح ينفي المستفهم عنه بعد تقديم ما يدل عليه • ان اعبدوا الله ربي وربكم • عطف بيان للضمير في به او بدل منه وليس من شرط البدل جواز طرح المبدل منه مطلقا ليلزم منه بقاء الموصول بلا راجع او خبر مضمر او مفعوله مثل هو او اعني ولا يجوز ابدا له مما امرتني به فان المصدر لا يكون مفعول القول ولا ان تكون ان مفسرة لان الامر مسند الى الله تعالى وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم والقول لا يفسر بل الجملة يحكى بعده الا ان يؤول القول بالامر فكان مثل ما امرتهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله • وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم • اى رقيبا عليهم امنعهم ان يقولوا ذلك ويعتقدوه او مشاهدا لاحوالهم من كفر وايمان • فلما توفيتني • بالرفع الى السماء لقوله اني متوفيك ورافعك والتوفي اخذ الشيء وافيا والموت نوع منه قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها • كنت انت الرقيب عليهم • المراقب لاحوالهم فتمنع من اردت عصمته من القول به بالارشاد الى الدلائل والتنبيه عليها بارسال الرسل وانزال الايات • وانت على كل شيء شهيد • مطلع عليه مراقب له • ان تعذبهم فانهم عبادك • اى ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل بملكه وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك • وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم • فلا عجز ولا استقباح فانك القادر القوي على الثواب والعقاب الذي لا يثيب ولا يعاقب الا على حكمة وصواب فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليمتنع الترديد والتعليق بان • قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم • وقرأ نافع يوم بالنصب على انه ظرف لقال وخبر هذا محذوف او ظرف مستقر وقع خبرا والمعنى هذا الذي مر من كلام عيسى عليه الصلوة والسلام واقع يوم ينفع الصادقين وقيل انه خبر ولكن بني على الفتح لاضافته الى الفعل وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب والمراد بالصدق الصدق في الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف • لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم • بيان النفع

لله

لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير • تنبيه على كذب النصارى وفساد دعواهم في المسيح وامه وانما لم يقل ومن فيهن تغليبا للعقلاء وقال وما فيهن اتباعا لهم غير اولي العقل في غاية القصور عن معنى الربوبية والنزول عن رتبة المعبودية واهانة بهم وتنبيها على المجانسة المنافية للالوهية ولان ما يطلق متناولا للاجناس كلها فهو اولى بارادة العموم عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة المائدة اعطي من الاجر عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في الدنيا

سورة الانعام مائة وستون وخمس اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض • اخبر بانه حقيق بالحمد ونبه على انه المستحق له على هذه النعم الجسام حمد او لم يحمد ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون وجمع السموات دون الارض وهي مثلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الاثار والحركات وقدمها لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها • وجعل الظلمات والنور • انشاءهما والفرق بين خلق وجعل الذي له مفعول واحد ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمين ولذلك عبر عنهما عن احداث النور والظلمة بالجعل تنبيها على انهما لا يقومان بانفسهما كما زعمت الثنوية وجمع الظلمات لكثرة اسبابهما والاجرام الحاملة لها او لان المراد بالظلمة الضلال وبالنور الهدى والهدى واحد والضلال متعدد وتقديمها لتقديم الاعدام على الملكات ومن زعم ان الظلمة عرض يضاد النور احتج بهذه الاية ولم يعلم ان عدم الملكة كالعمى ليس صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل • ثم الذين كفروا بربهم يعدلون • عطف على قوله الحمد لله على معنى ان الله تعالى حقيق بالحمد على ما خلقه نعمة على العباد ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فيكفرون نعمته ويكون بربهم تنبيها على انه خلق هذه الاشياء اسبابا لتكونهم وتعيشهم فمن حقه ان يحمد عليها ولا يكفر او على قوله خلق على معنى انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا البيان والباء على الاول متعلقة بكفروا وصلة يعدلون محذوفة اى يعدلون عنه ليقع الانكار على نفس الفعل وعلى الثاني متعلقة بيعدلون والمعنى ان الكفار يعدلون بربهم الاوثان اى يسوونها به • هو الذي خلقكم من طين • اى ابتداء خلقكم منه فانه المادة الاولى وان آدم عليه الصلوة والسلام الذي هو اصل البشر خلق منه او خلق اباكم فحذف المضاف • ثم قضى اجلا • اى اجل الموت • واجل مسمى عنده • اجل القيمة وقيل الاول ما بين الخلق والموت والثاني ما بين الموت والبعث فان الاجل كما يطلق لاخر المدة يطلق لجملتها وقيل الاول النوم والثاني الموت وقيل الاول لمن مضى والثاني لمن بقي ولمن يأتي واجل نكرة خصصت بالصفة ولذلك استغنى عن تقديم الخبر والاستيناف به لتعظيمه ولذلك نكر ووصف بانه مسمى اى مثبت معين لا يقبل التغير واخبر عنه بانه عند الله لا مدخل لغيره فيه بعلم ولا قدرة ولانه المقصود بيانه • ثم انتم تمترون • استبعاد

لامترائهم بعد ما ثبت انه خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم الى آجالهم فان من قدر على خلق المواد وجمعها
وابداع الحيوة فيها وابقائها ما يشاء كان اقدر على جمع تلك المواد واحيائها ثانيا فالآية الاولى دليل
التوحيد والثانية دليل البعث والامتراء الشك واصله المري وهو استخراج اللبن من الضرع
وهو الله الضمير لله والله خبره في السموات وفي الارض متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق
للعبادة فيهما لا غير كقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله او بقوله يعلم سركم وجهركم
والجملة خبر ثان او هي الخبر والله بدل ويكفي لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما كقولك رميت الصيد
بالحرم اذا كنت خارجه والصيد فيه او ظرف مستقر وقع خبرا بمعنى انه تعالى لكمال علمه بما فيهما كأنه
فيهما ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له وليس متعلق المصدر لان صلته لا تتقدم عليه ويعلم
ما تكسبون من خير او شر فيثيب ويعاقب ولعله اريد بالسر والجهر ما يخفى وما يظهر من احوال النفس
وبالمكتسب احوال الجوارح وما تأتيهم من آية من آيات ربهم من الاولى مزيدة للاستغراق
والثانية للتبعيض اي ما يظهر لهم دليل قط من الادلة او معجزة من المعجزات او آية من آيات القرآن
الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر فيه غير ملتفتين اليه فقد كذبوا بالحق لما جاءهم
يعني القرآن وهو كاللازم لما قبله كانه قيل انهم لما كانوا معرضين عن الآيات كلها كذبوا به لما جاءهم او كالدليل
عليه على معنى انهم لما اعرضوا عن القرآن وكذبوا به وهو اعظم الآيات فكيف لا يعرضون عن غيره ولذلك
رتب عليه بالفاء فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن اي سيظهر لهم ما كانوا به يستهزؤن
عند نزول العذاب بهم في الدنيا او الآخرة او عند ظهور الاسلام وارتفاع امره الم يروا كم اهلكنا
من قبلهم من قرن اي من اهل زمان والقرن مدة اغلب اعمار الناس وهي سبعون سنة وقيل
ثمانون وقيل القرن اهل عصر فيه نبي او فائق في العلم قلت المدة او كثرت واشتقاقه من قرنت
مكناهم في الارض جعلنا لهم فيها مكانا وقررناهم فيها واعطيناهم من القوى والآلات ما تمكنوا بها
من انواع التصرف فيها ما لم نمكن لكم ما لم نجعل لكم من السعة وطول المقام يا اهل مكة او ما لم نعطكم
من القوة والسعة في المال والاستظهار بالعدد والاسباب وارسلنا السماء عليهم اي المطر
او السحاب او المظلة فان مبدأ المطر منها مدرارا مغزارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم
فعاشوا في الخصب والريف بين الانهار والثمار فاهلكناهم بذنوبهم اي لم يغن ذلك عنهم شيئا
وانشأنا واحدثنا من بعدهم قرنا آخرين بدلا منهم والمعنى انه تعالى كما قدر ان يهلك من قبلكم
كعاد وثمود وينشئ مكانهم آخرين يعمر بهم بلاده قدر ان يفعل ذلك بكم ولو نزلنا عليك كتابا
في قرطاس مكتوبا في ورق فلمسوه بايديهم فمسوه وتخصيص اللمس لان التزوير لا يقع فيه
فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا ولانه يتقدمه الابصار حيث لا مانع وتقييده بالايدي
لدفع التجوز فانه قد يتجوز فيه للفحص كقوله وانا لمسنا السماء لقال الذين كفروا ان هذا
الا سحر مبين تعنتا وعنادا وقالوا لولا انزل عليه ملك هلا انزل معه ملك يكلمنا انه نبي
كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ولو انزلنا ملكا لقضي الامر جواب لقولهم وبيان
لما هو المانع مما اقترحوه والخلل فيه والمعنى ان الملك لو انزل بحيث عاينوه كما اقترحوا لحق اهلاكهم فان

سنة

سنة الله قد جرت بذلك فيمن قبلهم ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين ولو جعلناه ملكا
لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون جواب ثان ان جعل الها للمطلوب وان جعل للرسول فهو جواب
اقتراح ثان فانهم تارة يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة والمعنى
ولو جعلنا قرينا لك ملكا يعاينونه او الرسول ملكا لمثلناه رجلا كما مثل جبرئيل في صورة دحية
فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته وانما رآهم كذلك الافراد من الانبياء بقوتهم
القدسية وللبسنا جواب محذوف اي ولو جعلناه رجلا للبسنا اي لخلطنا عليهم ما يخلطون
على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وقرئ لبسنا بلام واحدة ولبّسنا بالتشديد للمبالغة
ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله عليه الصلوة والسلام على ما يرى من قومه فحاق
بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن فاحاط بهم الذي كانوا يستهزؤن به حيث اهلكوا
لاجله او فنزل بهم وبال استهزائهم قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين
كيف اهلكهم الله تعالى بعذاب الاستئصال كي تعتبروا والفرق بينه وبين قوله قل سيروا في الارض
فانظروا ان السير ثمة لاجل النظر ولا كذلك ههنا ولذلك قيل معناه اباحة السير للتجارة وغيرها
وايجاب النظر في آثار الهالكين قل لمن ما في السموات والارض خلقا وملكا وهو سؤال تبكيت
قل لله تقرير وتنبيه على انه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يمكنهم ان يذكروا غيره كتب على
نفسه الرحمة التزمها تفضلا واحسانا والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته
والعلم بتوحيده بنصب الادلة وانزال الكتب والامهال على الكفر ليجمعنكم الى يوم القيمة استيناف
وقسم للوعيد على اشراككم واغفالهم النظر ليجمعنكم في القبور مبعوثين الى يوم القيمة فيجازيكم على
شرككم او في يوم القيمة والى بمعنى في وقيل بدل من الرحمة بدل البعض فان من رحمته بعثه اياكم وانعامه
عليكم لا ريب فيه في اليوم او الجمع الذين خسروا انفسهم بتضييع رأس مالهم وهو الفطرة
الاصلية والعقل السليم وموضع الذين نصب على الذم او رفع على الخبر اي وانتم الذين او على
الابتداء والخبر فهم لا يؤمنون والفاء للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرانهم فان ابطال
العقل باتباع الحواس والوهم والانهماك في التقليد واغفال النظر اداهم الى الاصرار على الكفر
والامتناع عن الايمان وله عطف على لله ما سكن في الليل والنهار من السكنى وتعديته بفي كما
في قوله تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا والمعنى ما اشتمل عليه او من السكون اي ما سكن فيهما وتحرك
واكتفى باحد الضدين عن الآخر وهو السميع لكل مسموع العليم بكل معلوم فلا يخفى عليه شيء
ويجوز ان يكون وعيدا للمشركين على اقوالهم وافعالهم قل اغير الله اتخذ وليا انكار لاتخاذ غير الله
وليا لا لاتخاذ الولي فلذلك قدم واولي الهمزة والمراد بالولي المعبود لانه رد لمن دعاه الى الشرك
فاطر السموات والارض مبدعهما وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما عرفت معنى الفاطر حتى اتاني
اعرابيان يختصمان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها وجره على الصفة لله فانه بمعنى الماضي
ولذلك قرئ بالرفع والنصب على المدح وهو يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق وتخصيص
الطعام لشدة الحاجة اليه وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وبعكس الاول على ان الضمير لغير الله

ادخل همزة الاستفهام دون الفعل لان الانكار متوجه على اتخاذ الغير
وليا لا الى اتخاذ الولي مطلقا ولا دخل في ذلك لتقديم المفعول
لانه لازم لدخول همزة الاستفهام فكان تابعا له ابن كمال
قوله فلذلك قدم ان تقديم المفعول افاد الاختصاص وايلاؤه
حرف الاستفهام افاد رجوع الانكار اليه لا الى الفعل فتح الجليل
اشار الى ان الاضافة في فاطر السموات ليست لفظية بل معنوية
ليصح جعله صفة لله تعالى مع الجليل

والمعنى كيف اشرك بمن هو فاطر السموات والارض ما هو نازل عن رتبة الحيوانية وببنائهما للفاعل
على ان الثاني من اطعم بمعنى استطعم او على معنى انه يطعم تارة ولا يطعم اخرى كقوله تعالى يقبض ويبسط
قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لان النبي عليه الصلوة والسلام سابق امته في الدين ولا تكونن
من المشركين وقيل لي ولا تكونن ويجوز عطفه على قل قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب
يوم عظيم مبالغة اخرى في قطع اطماعهم وتعريض لهم بانهم عصاة مستوجبون للعذاب والشرط
معترض بين الفعل والمفعول وجوابه محذوف دل عليه الجملة من يصرف عنه يومئذ اي يصرف
العذاب عنه وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم يصرف على ان الضمير فيه لله تعالى
وقد قرئ باظهاره والمفعول به محذوف او يومئذ بحذف المضاف فقد رحمه نجاه وانعم عليه
وذلك الفوز المبين اي الصرف او الرحمة وان يمسسك الله بضر ببلية كمرض وفقر فلا
كاشف له فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير بنعمة وغنى فهو على كل شيء قدير
فكان قادرا على حفظه وادامته فلا يقدر غيره على دفعه كقوله فلا راد لفضله وهو القاهر
فوق عباده تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة وهو الحكيم في امره وتدبيره الخبير
بالعباد وخفايا احوالهم قل اي شيء اكبر شهادة نزل حين قالت قريش يا محمد لقد سألنا
عنك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فأرنا من يشهد لك انك رسول الله
والشيء يقع على كل موجود وقد سبق القول فيه في سورة البقرة قل الله اي الله اكبر شهادة
ثم ابتدأ شهيد بيني وبينكم اي هو شهيد ويجوز ان يكون الله شهيد هو الجواب لانه تعالى
اذا كان الشهيد كان اكبر شيء شهادة واوحي الي هذا القرآن لانذركم به اي بالقرآن واكتفى
بذكر الانذار عن ذكر البشارة ومن بلغ عطف على ضمير المخاطبين اي لانذركم يا اهل مكة وسائر
من بلغه من الاسود والاحمر او من الثقلين او لانذركم ايها الموجودون ومن بلغه الى يوم القيمة وهو
دليل على ان احكام القرآن تعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وانه لا يؤاخذ بها من لم يبلغه
ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى تقرير لهم مع انكار واستبعاد قل لا اشهد
بما تشهدون قل انما هو اله واحد اي بل اشهد ان لا اله الا هو وانني بريء مما تشركون
يعني الاصنام الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه يعرفون رسول الله بحليته المذكورة في التورية
والانجيل كما يعرفون ابناءهم بحلاهم الذين خسروا انفسهم من اهل الكتاب والمشركين
فهم لا يؤمنون لتضييعهم ما به يكتسب الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كقولهم الملائكة
بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله او كذب بآياته كان كذبوا بالقرآن والمعجزات وسموها
سحرا وانما ذكر او وهم قد جمعوا الامرين تنبيها على ان كلا منهما وحده بالغ غاية الافراط في الظلم
على النفس انه الضمير للشأن لا يفلح الظالمون فضلا عمن لا احد اظلم منه ويوم نحشرهم
جميعا منصوب بمضمر تهويلا للامر ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم اي آلهتكم التي
جعلتموها شركاء لله وقرأ يعقوب يحشر ويقول بالياء الذين كنتم تزعمون اي تزعمونهم
شركاء فحذف المفعولان والمراد من الاستفهام التوبيخ ولعله يحال بينهم وبين آلهتهم حينئذ

ليفقدوها في الساعة التي علقوا بها الرجاء فيها ويحتمل ان يشاهدوهم ولكن لما لم ينفعهم فكانهم
غيب عنهم ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا اي كفرهم والمراد عاقبته وقيل معذرتهم التي يتوهمون
ان يتخلصوا بها من فتنت الذهب اذا خلصته وقيل جوابهم وانما سماه فتنة لانه كذب او لانهم قصدوا
به الخلاص وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص لم تكن بالتاء وفتنتهم بالرفع على انها الاسم ونافع وابو عمرو
وابو بكر بالتاء والنصب على ان الاسم ان قالوا والتأنيث للخبر كقولهم من كانت امك والباقون بالياء
والنصب والله ربنا ما كنا مشركين يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بانه لا ينفع من فرط الحيرة
والدهشة كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود وقيل معناه ما كنا مشركين عند انفسنا
وهو لا يوافق قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم اي بنفي الشرك عنها وحمل على كذبهم في الدنيا
تعسف يخل بالنظم ذلك قوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وقرأ حمزة والكسائي
ربنا بالنصب على النداء او المدح وضل عنهم ما كانوا يفترون من الشركاء ومنهم من يستمع
اليك حين تتلو القرآن والمراد ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم
اجتمعوا فسمعوا رسول الله عليه الصلوة والسلام يقرأ فقالوا للنضر ما يقول فقال والذي جعلها بيته
ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم وجعلنا على قلوبهم
اكنة اغطية جمع كنان وهو ما يستر الشيء ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا
يمنع من استماعه وقد مر تحقيق ذلك في اول البقرة وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها لفرط عنادهم
واستحكام التقليد فيهم حتى اذا جاؤك يجادلونك اي بلغ تكذيبهم الآيات الى انهم جاؤك
يجادلونك وحتى هي التي تقع بعدها الجمل لا عمل لها والجملة اذا وجوابه وهو يقول الذين كفروا
ان هذا الا اساطير الاولين فانه جعل اصدق الحديث خرافات الاولين غاية التكذيب
ويجادلونك حال لمجيئهم ويجوز ان تكون الجارة واذا جاؤك في موضع الجر ويجادلونك حال
ويقول تفسير له والاساطير الاباطيل جمع اسطورة او اسطارة او اسطار جمع سطر
واصله السطر بمعنى الخط وهم ينهون عنه اي ينهون الناس عن القرآن او الرسول والايمان به
وينأون عنه بانفسهم او ينهون عن التعرض لرسول الله وينأون عنه فلا يؤمنون به كابي طالب
وان يهلكون وما يهلكون بذلك الا انفسهم وما يشعرون ان ضررهم لا يتعداهم
الى غيرهم ولو ترى اذ وقفوا على النار جوابه محذوف اي ولو تراهم حين يوقفون على النار
حتى يعاينوها او يطلعون عليها او يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها لرأيت امرا شنيعا وقرئ
وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقوفا فقالوا يا ليتنا نرد تمنيا للرجوع الى الدنيا
ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين استئناف كلام منهم على وجه الاثبات كقولهم
دعني ولا اعود اي انا لا اعود تركتني او لم تتركني او عطف على نرد او حال والضمير فيه
فيكون في حكم المتمني وقوله وانهم لكاذبون راجع الى ما تضمنه التمني من الوعد ونصبهما
حمزة ويعقوب وحفص على الجواب باضمار ان بعد الواو واجرائها مجرى الفاء وقرأ ابن عامر
برفع الاول على العطف ونصب الثاني على الجواب بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل الاضراب

من ارادة الايمان المفهوم من التمني والمعنى انه ظهر لهم ما كانوا يخفون من نفاقهم او قبائح اعمالهم فتمنوا ذلك ضجرا لا عزما على انهم لو ردوا لامنوا ولو ردوا الى الدنيا بعد الوقوف والظهور لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم وقالوا عطف على لعادوا او على انهم لكاذبون او على نهوا او استيناف بذكر ما قالوه في الدنيا ان هي الا حيوتنا الدنيا الضمير للحيوة وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس للسؤال والتوبيخ وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم او جزائه او عرفوه حق التعريف قال اليس هذا بالحق كانه جواب قائل قال ماذا قال ربهم ح والهمزة للتقريع على التكذيب والاشارة الى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب قالوا بلى وربنا اقرار مؤكد باليمين لانجلاء الامر غاية الجلاء قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او ببدله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اذ فاتهم النعيم واستوجبوا العذاب المقيم ولقاء الله البعث وما يتبعه حتى اذا جاءتهم الساعة غاية لكذبوا لا لخسر لان خسرانهم لا غاية له بغتة فجاة ونصبها على الحال او المصدر فانها نوع من المجيء قالوا يا حسرتنا اي تعال فهذا اوانك على ما فرطنا قصرنا فيها في الحيوة الدنيا اضمرت وان لم يجر ذكرها للعلم بها او في الساعة يعني في شانها والايمان بها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم تمثيل لاستحقاقهم اثار الاثام الا ساء ما يزرون بئس شيئا يزرونه وزرهم وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو اي وما اعمالها الا لعب ولهو يلهي الناس ويشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية وهو جواب لقولهم ان هي الا حيوتنا الدنيا وللدار الاخرة خير للذين يتقون لدوامها وخلوص منافعها ولذاتها وقوله للذين يتقون تنبيه على ان ما ليس من اعمال المتقين لعب ولهو وقرا ابن عامر ولدار الاخرة افلا تعقلون اي الامرين خير وقرا نافع وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب بالتاء على خطاب المخاطبين به او تغليب الحاضرين على الغائبين قد نعلم انه ليحزنك الذين يقولون معنى قد زيادة الفعل وكثرته كما في قوله ولكنه قد يهلك المال نائله والهاء في انه للشان وقرئ ليحزنك من احزن فانهم لا يكذبونك في الحقيقة وقرا نافع والكسائي لا يكذبونك من اكذبه اذا وجده كاذبا او نسبه الى الكذب ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ولكنهم يجحدون بايات الله ويكذبونه فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على انهم ظلموا بجحودهم او جحدوا لتمرنهم على الظلم والباء لتضمين الجحود معنى التكذيب روي ان ابا جهل كان يقول ما نكذبك وانك عندنا لصادق وانما نكذب ما جئتنا به فنزلت ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله عم وفيه دليل على ان قوله تعالى لا يكذبونك ليس بنفي تكذيبه مطلقا فصبروا على ما كذبوا واوذوا على تكذيبهم وايذائهم فتاس بهم واصبر حتى اتاهم نصرنا فيه ايماء بوعد النصر للصابرين ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الاية ولقد جاءك من نبا المرسلين اي من قصصهم وما كابدوا من قومهم وان كان

كبر عليك عظم وشق اعراضهم عنك وعن الايمان بما جئت به فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتاتيهم باية منفذا تنفذ فيه الى جوف الارض فتطلع لهم اية او مصعدا تصعد به الى السماء فتنزل منها اية وفي الارض صفة لنفقا وفي السماء صفة لسلما ويجوز ان يكونا متعلقين بتبتغي او حالين من المستكن وجواب الشرط الثاني محذوف تقديره فافعل والجملة جواب الاول والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه لو قدر ان ياتيهم باية من تحت الارض او من فوق السماء لاتى بها رجاء ايمانهم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى اي ولو شاء جمعهم على الهدى لوفقهم للايمان حتى يؤمنوا ولكنه لم تتعلق به مشيته فلا تتهالك والمعتزلة اولوه بانه لو شاء الله جمعهم على الهدى بان ياتيهم باية ملجئة ولكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكونن من الجاهلين بالحرص على ما لا يكون والجزع في مواطن الصبر فان ذلك من داب الجهلة انما يستجيب الذين يسمعون انما يستجيب الذين يسمعون بفهم وتامل كقوله تعالى او القى السمع وهو شهيد وهؤلاء كالموتى الذين لا يسمعون والموتى يبعثهم الله فيعلمهم حين لا ينفعهم الايمان ثم اليه يرجعون للجزاء وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه اي اية مما اقترحوه او اية اخرى سوى ما انزل من الايات المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها عنادا قل ان الله قادر على ان ينزل اية مما اقترحوه او اية تضطرهم الى الايمان كنتق الجبل او اية ان جحدوها هلكوا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على انزالها وان انزالها يستجلب عليهم البلاء وان لهم فيما انزل مندوحة عن غيره وقرا ابن كثير ان ينزل بالتخفيف والمعنى واحد وما من دابة في الارض تدب على وجهها ولا طائر يطير بجناحيه في الهواء وصفه به قطعا لمجاز السرعة ونحوها وقرئ ولا طائر بالرفع على المحل الا امم امثالكم محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها واجالها والمقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على انه قادر على ان ينزل اية وجمع الامم للحمل على المعنى ما فرطنا في الكتاب من شيء يعني اللوح المحفوظ فانه مشتمل على ما يجري في العالم من جليل ودقيق لم يهمل فيه امر حيوان ولا جماد او القران فانه قد دون فيه ما يحتاج اليه من امر الدين مفصلا او مجملا ومن مزيدة وشيء في موضع المصدر لا المفعول به فان فرط لا يتعدى بنفسه وقد عدي بفي الى الكتاب وقرئ ما فرطنا بالتخفيف ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها فينصف بعضها من بعض كما روي انه ياخذ للجماء من القرناء وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حشرها موتها والذين كذبوا باياتنا صم لا يسمعون مثل هذه الايات الدالة على ربوبيته وكمال علمه وعظم قدرته سماعا تتاثر به نفوسهم وبكم لا ينطقون بالحق في الظلمات خبر ثالث اي خابطون في ظلمات الكفر او في ظلمة الجهل او في ظلمة العناد وظلمة التقليد ويجوز ان يكون حالا من المستكن في الخبر من يشاء الله يضلله من يشا اضلاله يضلله وهو دليل واضح لنا على المعتزلة ومن يشا يجعله على صراط مستقيم بان يرشده الى الهدى ويحمله عليه قل ارايتكم استفهام تعجيب

بكسر المهملة اي تمشي

والكاف حرف خطاب اكد به الضمير للتاكيد لا محل له من الاعراب لانك تقول رايتك زيدا ما شانه
فلو جعلت الكاف مفعولا به كما قاله الكوفيون لعديت الفعل الى ثلثة مفاعيل والاذم في الاية ان يقال
ارايتموكم بل الفعل معلق والمفعول محذوف تقديره ارايتكم الهتكم تنفعكم اذ تدعونها ان اتيكم
عذاب الله كما اتى من قبلكم او اتتكم الساعة وهولها ويدل عليه اغير الله تدعون وهو تبكيت لهم
ان كنتم صادقين ان الاصنام الهة وجوابه محذوف اي فادعوه بل اياه تدعون بل تخصونه
بالدعاء كما حكى عنهم في مواضع وتقديم المفعول لافادة التخصيص فيكشف ما تدعون اليه
اي تدعونه الى كشفه ان شاء ان يتفضل عليهم ولا يشاء في الاخرة وتنسون ما تشركون
اي تتركون الهتكم في ذلك الوقت لما ركز في العقول من انه القادر على كشف الضر دون غيره
او تنسون من شدة الامر وهوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك ومن زائدة فاخذناهم
اي فكفروا وكذبوا المرسلين فاخذناهم بالبأساء والشدة والفقر والضراء الضراء
الافات وهما صيغتا تانيث لا مذكر لهما لعلهم يتضرعون يتذللون بنا ويتوبون عن ذنوبهم
فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا معناه نفي تضرعهم في ذلك الوقت مع قيام ما يدعوهم ولكن
قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون استدراك على المعنى وبيان للصارف لهم
عن التضرع وانه لا مانع لهم الا قساوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم التي زينها الشيطان لهم
فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء ولم يتعظوا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء من
انواع النعم مراوحة عليهم بين نوبتي الضراء والسراء وامتحانا لهم بالشدة والرخاء الزاما للحجة
وازاحة للعلة او مكرا بهم لما روي انه عليه الصلوة والسلام قال مكر بالقوم ورب الكعبة وقرأ
ابن عامر رضي الله تعالى عنه بالتشديد في جميع القران ووافقه يعقوب فيما عدا هذا والذي في الاعراف
حتى اذا فرحوا اعجبوا بما اوتوا من النعم ولم يزيدوا على البطر والاشتغال بالنعم عن المنعم والقيام
بحقه اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون متحسرون ايسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا
اي اخرهم بحيث لم يبق منهم احد من دبره دبرا ودبورا اذا تبعه والحمد لله رب العالمين على اهلاكهم
فان هلاك الكفار والعصاة من حيث انه تخليص لاهل الارض من شوم عقايدهم واعمالهم نعمة
جليلة يحق ان يحمد عليها قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اي اصمكم واعماكم وختم
على قلوبكم بان يغطي عليها ما يزول به عقلكم وفهمكم من اله غير الله يأتيكم به اي بذلك
او بما اخذ وختم عليه او باحد هذه المذكورات انظر كيف نصرف الايات نكررها تارة من جهة
المقدمات العقلية وتارة من جهة الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه والتذكير باحوال المتقدمين
ثم هم يصدفون يعرضون عنها وثم لاستبعاد الاعراض بعد تصريف الايات وظهورها
قل ارايتم ان اتيكم عذاب الله بغتة من غير مقدمة او جهرة بتقدمها امارة تؤذن بحلوله
وقيل ليلا ونهارا وقرئ بغتة وجهرة هل يهلك اي ما يهلك به هلاك سخط وتعذيب
الا القوم الظالمون ولذلك صح الاستثناء المفرغ منه وقرئ يهلك بفتح الياء وما نرسل
المرسلين الا مبشرين المؤمنين بالجنة ومنذرين الكافرين بالنار ولم نرسلهم ليقترح

عليهم

قوله وهما صيغتا تانيث لا مذكر لهما اي والابنية التي تلحقها الالف الممدودة كالفعلاء على ضربين احدهما اسم وهو على ثلثة اضرب احدها اسم عين مفرد كالصحراء والبيداء وجمع كالعضباء والطرفاء والخلفاء والاشياء وثانيهما مصدر كالسراء والضراء والنعماء والبأساء من مصنفك شرح العوامل في النوع الثالث

قوله مراوحة عليهم اي المراوحة بالراء والحاء المهملتين العمل باحد العملين مرة وبالاخرى مرة وراح بين رجليه اذا قام على احدهما مرة وعلى الاخرى مرة قال الجوهري ومنه قول الامام الاعظم احب الي التراويح في الصلوة

قوله انظر كيف الخ تعجب لرسول الله عليه الصلوة والسلام من عدم تاثرهم بما عاينوا من الايات الباهرة اي انظر كيف نكررها ونقررها مصروفة عن اسلوب تارة بترتيب المقدمات العقلية وتارة بطريق الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه والتذكير ابو السعود

قوله وما نرسل المرسلين كلام مستأنف مسوق لبيان وظايف منصب الرسالة على الاطلاق وتحقيق ما في عهدة الرسل عليهم الصلوة والسلام واظهار ان ما يقترحه الكفرة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس مما يتعلق بالرسالة اصلا وصيغة المضارع لبيان ان ذلك امر مستمر جرت عليه العادة الالهية ابو السعود

130

عليهم ويلهيهم بهم فمن امن واصلح ما يجب اصلاحه على ما شرع لهم فلا خوف عليهم من العذاب ولا هم
يحزنون بفوات الثواب والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب جعل العذاب ماسا لهم كانه الطالب
للوصول اليهم واستغنى بتعريفه عن التوصيف بما كانوا يفسقون بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة
قل لا اقول لكم عندي خزائن الله مقدوراته او خزائن رزقه ولا اعلم الغيب ما لم يوح الي ولم ينصب
عليه دليل وهو من جملة المقول ولا اقول لكم اني ملك اي من جنس الملائكة او اقدر على ما يقدرون عليه
ان اتبع الا ما يوحى الي تبرأ عن دعوى الالوهية والملكية وادعى النبوة التي هي من كمالات البشر ردا
لاستبعادهم دعواه وجزمهم على فساد مدعاه قل هل يستوي الاعمى والبصير مثل للضال والمهتدي
او الجاهل والعالم او مدعي المستحيل كالالوهية والملكية ومدعي المستقيم كالنبوة افلا تتفكرون
فتهتدوا فتميزوا بين ادعاء الحق والباطل او فتعلموا ان اتباع الوحي مما لا محيص عنه وانذر به
الضمير لما يوحى الي الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم هم المؤمنون المفرطون في العمل والمجوزون
للحشر مؤمنا كان او كافرا مقرا به او مترددا فيه فان الانذار ينجع فيه دون الفارغين الجازمين باستحالته
ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في موضع الحال من يحشروا فان المخوف هو الحشر على هذه الحالة
لعلهم يتقون لكي يتقوا ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بعد ما امره بانذار
غير المتقين ليتقوا امره باكرام المتقين وتقريبهم وان لا يطردهم ترضية لقريش روي انهم قالوا لو طردت
هؤلاء الاعبد يعنون فقراء المسلمين كعمار وصهيب وخباب وسلمان جلسنا اليك وحدثناك فقال
ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاقمهم عنا اذا جئنا قال نعم وروي ان عمر قال له لو فعلت حتى ننظر الى ما ذا
يصيرون فدعا بالصحيفة وبعلي رضي الله تعالى عنه ليكتب فنزلت والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام
وقيل صلوة الصبح والعصر وقرأ ابن عامر بالغدوة هنا وفي الكهف يريدون وجهه حال من
يدعون اي يدعون ربهم مخلصين فيه قيد الدعاء بالاخلاص تنبيها على انه ملاك الامر ورتب النهي
عليه اشعارا بانه يقتضي اكرامهم وينافي ابعادهم ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك
عليهم من شيء اي ليس عليك حساب ايمانهم فلعل ايمانهم عند الله كان اعظم من ايمان من تطردهم
بسؤالهم طمعا في ايمانهم لو امنوا وليس عليك اعتبار بواطنهم واخلاصهم لما اتسموا بسيرة المتقين
وان كان لهم باطن غير مرضي كما ذكره المشركون وطعنوا في دينهم فحسابهم عليهم لا يتعداهم اليك كما
ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم وقيل ما عليك من حساب رزقهم اي من فقرهم وقيل الضمير
للمشركين والمعنى لا تؤاخذ بحسابهم ولا هم بحسابك حتى يهمك ايمانهم بحيث تطرد المؤمنين
طمعا فيه فتطردهم فتبعدهم وهو جواب النفي فتكون من الظالمين جواب النهي ويجوز عطفه
على فتطردهم على وجه التسبب وفيه نظر وكذلك فتنا بعضهم ببعض ومثل ذلك الفتن وهو
اختلاف احوال الناس في امور الدنيا اي ابتلينا بعضهم ببعض في امر الدين فقدمنا هؤلاء
الضعفاء على اشراف قريش بالسبق الى الايمان ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا
اي هؤلاء من انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا ونحن الاكابر والرؤساء
وهم المساكين والضعفاء وهو انكار لان يخص هؤلاء من بينهم باصابة الحق والسبق الى الخير

اي يعبدون الله تعالى دائما والمراد بالغدوة والعشي الدوام على الذكر استعمالهما وقيل المراد بالدعاء اداء الصلوات المكتوبات في اوقاتها شيخ زاده

كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة او للتعليل على ان فتنا متضمن معنى خذلنا اليس
الله باعلم بالشاكرين بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه وبمن لا يقع منه فيخذله واذا جاءك الذين
يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة الذين يؤمنون هم الذين يدعون ربهم
وصفهم بالايمان بالقران واتباع الحجج بعد ما وصفهم بالمواظبة على العبادة وامره بان يبدأ بالتسليم
او يبلغ سلام الله اليهم ويبشرهم بسعة رحمة الله وفضله بعد النهي عن طردهم ايذانا بانهم الجامعون
لفضيلتي العلم والعمل ومن كان كذلك ينبغي ان يقرب ولا يطرد ويعز ولا يذل ويبشر من الله بالسلامة في الدنيا
وبالرحمة في الاخرة وقيل ان قوما جاؤا الى النبي عليه الصلوة والسلام فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما فلم يرد
عليهم شيئا فانصرفوا فنزلت انه من عمل منكم سوء استيناف بتفسير الرحمة وقرأ نافع وابن عامر وعاصم
ويعقوب بالفتح على البدل منها بجهالة في موضع الحال اي من عمل منكم ذنبا جاهلا بحقيقة ما يتبعه
من المضار والمفاسد كعمر فيما اشار اليه او ملتبسا بفعل الجهلة فان ارتكاب ما يؤدي الى الضرر من افعال
اهل السفه والجهل ثم تاب من بعده من بعد العمل او السوء واصلح بالتدارك والعزم على ان لا يعود
اليه فانه غفور رحيم فتحه من فتح الاول غير نافع على اضمار مبتداء او خبر اي فامره او فله غفرانه
وكذلك ومثل ذلك التفصيل الواضح نفصل الايات ايات القران في صفة المطيعين والمجرمين
المصرين منهم والاوابين ولتستبين سبيل المجرمين وقرأ نافع بالتاء ونصب السبيل على معنى
ولتستوضح يا محمد سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يحق له فصلنا هذا التفصيل وابن كثير وابن عامر وابو عمرو
ويعقوب وحفص عن عاصم برفعه على معنى ولتتبين سبيلهم والباقون بالياء والرفع على تذكير السبيل
فانه يذكر ويؤنث ويجوز ان يعطف على علة مقدرة اي نفصل الايات ليظهر الحق ولتستبين قل اني
نهيت صرفت وزجرت بما نصب لي من الادلة وانزل علي من الايات في امر التوحيد ان اعبد الذين تدعون
من دون الله عن عبادة ما تعبدون من دون الله او ما تدعونها الهة اي تسمونها قل لا اتبع اهواءكم
تاكيد لقطع اطماعهم واشارة الى الموجب للنهي وعلة الامتناع عن متابعتهم واستجهال لهم وبيان لمبدأ ضلالهم
وان ما هم عليه هوى وليس بهدى وتنبيه لمن تحرى الحق على ان يتبع الحجة ولا يقلد قد ضللت اذا
اي ان اتبعت اهواءكم فقد ضللت وما انا من المهتدين اي في شيء من الهدى حتى اكون من عدادهم
وفيه تعريض بانهم كذلك قل اني على بينة تنبيه على ما يجب اتباعه بعد ما بين ما لا يجوز اتباعه والبينة
الدلالة الواضحة التي تفصل الحق عن الباطل وقيل المراد بها القران والوحي والحجج العقلية او ما يعمها
من ربي من معرفته وانه لا معبود سواه ويجوز ان يكون صفة لبينة وكذبتم به الضمير لربي اي كذبتم
به حيث اشركتم به غيره او للبينة باعتبار المعنى ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي
استعجلوه بقولهم فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ان الحكم الا لله في تعجيل العذاب
وتاخيره يقص الحق اي القضاء الحق او يصنع الحق ويدبره من قولهم قضى الدرع اذا صنعها
فيما يقضي من تعجيل وتاخير واصل القضاء الفصل بتمام الامر واصل الحكم المنع فكانه منع الباطل
وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم يقص من قص الاثر او قص الخبر وهو خير الفاصلين القاضين
قل لو ان عندي اي في قدرتي ومكنتي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم

والله

قوله بجهالة حال من فاعل عمل اي عمله وهو جاهل بحقيقة ما يتبعه
من المضار والتقييد بذلك للايذان بان المؤمن لا يباشر ما يعلم
انه يؤدي الى الضرار او عمله ملتبسا بجهالة ابو الليث

والله اعلم بالظالمين في معنى الاستدراك كانه قال ولكن الامر الى الله وهو اعلم بمن ينبغي ان يؤخذ
وبمن ينبغي ان يمهل منهم وعنده مفاتح الغيب خزائنه جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن او ما يتوصل به
الى المغيبات مستعار من المفاتح الذي هو جمع مفتح بالكسر وهو المفتاح ويؤيده ان قرئ مفاتيح والمعنى
انه المتوصل الى المغيبات المحيط علمه بها لا يعلمها الا هو فيعلم اوقاتها وما في تعجيلها وتاخيرها من الحكم
فيظهرها على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها ويعلم
ما في البر والبحر عطف للاخبار عن تعلق علمه بالمشاهدات على الاخبار عن اختصاص العلم بالمغيبات به
وما تسقط من ورقة الا يعلمها مبالغة في احاطة علمه بالجزئيات ولا حبة في ظلمات الارض
ولا رطب ولا يابس معطوفات على ورقة وقوله الا في كتاب مبين بدل من الاستثناء الاول بدل الكل
على ان الكتاب المبين علم الله او بدل الاشتمال ان اريد به اللوح وقرئت بالرفع للعطف على محل ورقة
او للابتداء والخبر الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفيكم بالليل ينيمكم فيه وراقبكم استعير التوفي من
الموت للنوم لما بينهما من المشاركة في زوال الاحساس والتمييز فان اصله قبض الشيء بتمامه ويعلم
ما جرحتم بالنهار كسبتم فيه خص الليل بالنوم والنهار بالكسب جريا على المعتاد ثم يبعثكم
يوقظكم اطلق البعث ترشيحا للتوفي فيه في النهار ليقضى اجل مسمى ليبلغ المتيقظ اخر اجله
المسمى له في الدنيا ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وقيل
الاية خطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون كالجيف بالليل وكاسبون للاثام بالنهار وانه تعالى مطلع
على اعمالكم يبعثكم من القبور في شان ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الاثام بالنهار
ليقضي الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم
تعملون وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ملائكة تحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون
والحكمة فيه ان المكلف اذا علم ان اعماله تكتب عليه وتعرض على رؤس الاشهاد كان ازجر على المعاصي وان العبد
اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المطلعين عليه
حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا ملك الموت واعوانه وقرأ حمزة توفيه بالالف ممالا وهم
لا يفرطون بالتواني والتاخير وقرئ بالتخفيف والمعنى لا يجاوزون ما حد لهم بزيادة ونقصان
ثم ردوا الى الله الى حكمه وجزائه مولاهم الذي يتولى امرهم الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق
وقرئ بالنصب على المدح الا له الحكم يومئذ لا حكم لغيره فيه وهو اسرع الحاسبين يحاسب الخلائق
في مقدار حلب شاة لا يشغله حساب عن حساب قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر من شدائدهما
استعيرت الظلمة للشدة لمشاركتهما في الهول وابطال الابصار فقيل لليوم الشديد يوم مظلم ويوم
ذو كواكب او من الخسف في البر والغرق في البحر وقرأ يعقوب ينجيكم بالتخفيف والمعنى واحد
تدعونه تضرعا وخفية معلنين ومسرين او اعلانا واسرارا وقرأ ابو بكر هنا وفي الاعراف خفية
بالكسر لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول اي يقولون لئن انجيتنا وقرأ
الكوفيون وهشام لئن انجانا ليوافق قوله تدعونه وهذه اشارة الى الظلمة قل الله ينجيكم منها
شدده الكوفيون وهشام وخففه الباقون ومن كل كرب غم سواها ثم انتم تشركون تعودون

بالجزاء

الى الشرك ولا توفون بالعهد وانما وضع تشركون موضع لا تشكرون تنبيها على ان من اشرك فى عبادة الله
فكانه لم يعبد راسا • قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم • كما فعل بقوم نوح ولوط واصحاب
الفيل • او من تحت ارجلكم • كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم اكابركم وحكامكم ومن تحت ارجلكم
سفلتكم وعبيدكم • او يلبسكم • يخلطكم • شيعا • فرقا متحزبين على اهواء شتى فينشب القتال بينكم قال وكتيبة
لبستها بكتيبة حتى اذا التبست نفضت لها يدى • ويذيق بعضكم باس بعض • يقاتل بعضكم بعضا
انظر كيف نصرف الايات • بالوعد والوعيد • لعلهم يفقهون • وكذب به قومك • اى بالعذاب او بالقران
وهو الحق • الواقع لا محالة او الصدق • قل لست عليكم بوكيل • حفيظ وكل الى امركم فامنعكم من التكذيب
او اجازيكم انما انا منذر والله الحفيظ • لكل نبإ • خبر يريد انباء العذاب او الايعاد به • مستقر • وقت
استقرار ووقوع • وسوف تعلمون • عند وقوعه فى الدنيا والاخرة • واذا رايت الذين يخوضون فى اياتنا
بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها • فاعرض عنهم • فلا تجالسهم وقم عنهم • حتى يخوضوا فى
حديث غيره • اعاد الضمير على معنى الايات لانها القران • واما ينسينك الشيطان • بان يشغلك
بوسوسة حتى تنسى النهى وقرا ابن عامر ينسينك بالتشديد • فلا تقعد بعد الذكرى • بعد ان تذكره
مع القوم الظالمين • اى معهم فوضع الظاهر موضعه دلالة على انهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء
موضع التصديق والاستعظام • وما على الذين يتقون • وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم • من
حسابهم من شىء • مما يحاسبون عليه من قبائح اعمالهم • ولكن ذكرى • ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى
ويمنعوهم عن الخوض وغيره من القبائح ويظهروا كراهتها وهو يحتمل النصب على المصدر
والرفع على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز عطفه على محل من شىء لان من حسابهم يأباه ولا على شىء لذلك
ولان من لا تزاد بعد الاثبات • لعلهم يتقون • يجتنبون ذلك حياء او كراهة لمساءتهم ويحتمل
ان يكون الضمير للذين يتقون والمعنى يثبتون على تقواهم ولا تنثلم بمجالستهم روى ان المسلمين قالوا
لئن كنا نقوم كلما استهزؤا بالقران لم نستطع ان نجلس فى المسجد ونطوف فنزلت • وذر الذين
اتخذوا دينهم لعبا ولهوا • اى بنوا امر دينهم على التشهى وتدينوا بما لا يعود عليهم بنفع عاجلا
او اجلا كعبادة الصنم وتحريم البحاير والسوائب او اتخذوا دينهم الذين كلفوه لعبا ولهوا حيث سخروا به
او جعلوا عيدهم الذى جعل ميقات عبادتهم زمان لهو ولعب والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بافعالهم واقوالهم
ويجوز ان يكون تهديدا لهم كقوله تعالى ذرنى ومن خلقت وحيدا ومن جعله منسوخا باية السيف حمله
على الامر بالكف عنهم وترك التعرض لهم • وغرتهم الحيوة الدنيا • حتى انكروا البعث • وذكر به
اى بالقران • ان تبسل نفس بما كسبت • مخافة ان تسلم الى الهلاك وترهن بسوء عملها
واصل الابسال والبسل المنع ومنه اسد باسل لان فريسته لا تفلت منه والباسل الشجاع
لامتناعه من قرنه وهذا بسل عليك اى حرام • ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع • يدفع عنها العذاب
وان تعدل كل عدل • وان تفد كل فداء والعدل الفدية لانها تعادل المفدى وههنا الفداء وكل نصب
على المصدر • لا يؤخذ منها • الفعل مسند الى منها لا الى الضمير بخلاف قوله ولا يؤخذ منها عدل فانه
المفدى به • اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا • اى اسلموا الى العذاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقايدهم

قوله وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا لا خفاء انه لا دين للمشركين
من الاديان وقد اضيف اليهم دين واخبر بانهم اتخذوه لعبا ولهوا
فذكر لذلك ثلثة معان الاول انهم اتخذوا ما يشتهون كعبادة
الاصنام ونحوها دينا لهم الثانى انهم اتخذوا دينهم الذى كلفوه
وهو دين الاسلام لعبا ولهوا حيث سخروا به الثالث المراد
بدينهم العيد الذى جعل ميقات عبادتهم
نتح الجليل

قوله ليس لها من دون الله الخ استيناف مسوق للاخبار بذلك
وقيل فى محل النصب على انه حال من ضمير كسبت وقيل فى محل الرفع
على انه وصف لنفس والاظهر انه حال من نفس
ابو السعود

الزايفة • لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون • تاكيد وتفصيل لذلك والمعنى
هم بين ماء مغلى يتجرجر فى بطونهم ونار تشتعل بابدانهم بسبب كفرهم • قل اندعوا • انعبد • من دون
الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا • ما لا يقدر على نفعنا وضرنا • ونرد على اعقابنا • ونرجع الى الشرك
بعد اذ هدينا الله • فانقذنا منه ورزقنا الاسلام • كالذى استهوته الشياطين • كالذى
ذهبت به مردة الجن فى المهامة استفعال من هوى يهوى هويا اذا ذهب وقرا حمزة استهواه
بالف ممالة ومحل الكاف النصب على الحال من فاعل نرد اى مشبهين بالذى استهوته او على المصدر
اى ردا مثل رد الذى استهوته • فى الارض حيران له • متحيرا ضالا عن الطريق • له اصحاب
لهذا المستهوى رفقة • يدعونه الى الهدى • الى ان يهدوه الطريق المستقيم وسماه هدى
تسمية للمفعول بالمصدر • ائتنا • يقولون له ائتنا • قل ان هدى الله • الذى هو الاسلام
هو الهدى • وحده وما عداه ضلال • وامرنا لنسلم لرب العالمين • من جملة المقول عطف على
ان هدى الله واللام لتعليل الامر اى امرنا بذلك لنسلم وقيل هى بمعنى الباء وقيل هى زائدة
وان اقيموا الصلوة واتقوه • عطف على لنسلم اى للاسلام ولاقامة الصلوة او على موقعه كانه
قيل وامرنا ان نسلم وان اقيموا روى ان عبد الرحمن بن ابى بكر دعا اباه الى عبادة الاوثان فنزلت
وعلى هذا كان امر الرسول بهذا القول اجابة عن الصديق تعظيما لشانه واظهارا للاتحاد الذى
كان بينهما • وهو الذى اليه تحشرون • يوم القيمة • وهو الذى خلق السموات والارض
بالحق • قائما بالحق والحكمة • ويوم يقول كن فيكون قوله الحق • جملة اسمية قدم فيها الخبر
اى قوله الحق يوم يقول كن كقولك القتال يوم الجمعة والمعنى انه الخالق للسموات والارضين وقوله
الحق نافذ فى الكائنات وقيل يوم منصوب بالعطف على السموات او الهاء واتقوه او بمحذوف دل
عليه بالحق وقوله الحق مبتداء وخبر او فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق اى لقضائه
اى كن فيكون والمراد به حين يكون الاشياء ويحدثها او حين تقوم القيمة فيكون التكوين حشر
الاموات واحياءها • وله الملك يوم ينفخ فى الصور • كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
عالم الغيب والشهادة • اى هو عالم الغيب • وهو الحكيم الخبير • كالفذلكة للاية • واذ قال
ابراهيم لابيه ازر • هو عطف بيان لابيه وفى كتب التواريخ ان اسمه تارخ فقيل هما علمان له
كاسرائيل ويعقوب وقيل العلم تارخ وازر وصفه معناه الشيخ او المعوج ولعل منع صرفه لانه
اعجمى لانه حمل موازنه او نعت مشتق من الازر او الوزر والاقرب انه علم اعجمى على فاعل كعابر وشالخ
وقيل اسم صنم يعبده فلقب به للزوم عبادته او اطلق عليه بحذف المضاف وقيل المراد به الصنم
ونصبه بفعل مضمر يفسره ما بعده اى اتعبد ازر ثم قال • اتتخذ اصناما الهة • تفسيرا وتقرير
ويدل عليه انه قرا ازر اتتخذ اصناما بفتح همزة ازر وكسرها وهو اسم صنم وقرا يعقوب
بالضم على النداء وهو يدل على انه علم • انى اريك وقومك فى ضلال • عن الحق • مبين • ظاهر
الضلالة • وكذلك نرى ابراهيم • ومثل هذا التبصير نبصره وهو حكاية حال ماضية وقرئ
ترى بالتاء ورفع الملكوت ومعناه تبصره دلائل الربوبية • ملكوت السموات والارض • ربوبيتها

قوله ايتنا يعنى يقولون له ائتنا وهذا مثل ضرب به الله تعالى
لمن يدعوا الى عبادة الاصنام التى لا تضر ولا تنفع ولمن يدعوا
الى عبادة الله تعالى الذى يضر وينفع يقول مثلهما كمثل رجل
ضل به الغول والشيطان عن الطريق المستقيم فجعل اصحابه
من اهل رفقته يدعونه اليهم يقولون هلم الى الطريق المستقيم
وجعل الغيلان يدعونه اليهم فبقى حيران لا يدرى اين يذهب
فان اجاب الغيلان ضل وهلك وان اجاب اصحابه اهتدى
وسلم
ابن عادل

قوله يدعونه الى الهدى
امثل مثل ضرب لمن اضله
الغول والشيطان
المخففون الغول بالخفة
والاوجود له كما قال ابن
الجوزى والغول الغنقا ثالثه
اسماء لم توجد ولم تكن
قال القرطبى ورايت الغول كما يخبر
من الصحابة عمر رضى الله عنه
حين سافر الى الشام قبل الاسلام فضربه بالسيف

قوله وقرئ ترى بالتاء الفوقانية على اسناد الفعل الى ملكوت وهو
مؤنث ونصب ابراهيم على انه مفعول ترى ورفع ملكوت على انه
[illegible] قوله دلائل الربوبية منصوب على انه مفعول
ثان لقوله نبصره وملكوت السموات مرفوع على انه فاعل تبصره
والاضافة فيه من قبيل اضافة المصدر الى مفعوله اى ملكوت السموات
وعظيم قدرته وسلطنته فيهما وقوله ربوبيتها وخلقها مرفوعان
[illegible] من ملكوت السموات تفسيرا لها دقيق الكواشى المراد
بملكو[illegible] وخلق ما فيهما الدال على ربوبيته ووحدانيته وقدرته
[illegible]

ومُلكها وقيل عجايبها وبدايعها والملكوت الملك والتاء فيه للمبالغة • وليكون من الموقنين • اي
ليستدل وليكون او فعلنا ذلك ليكون • فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي • تفصيل وبيان
لذلك وقيل عطف على قال ابراهيم وكذلك نرى ابراهيم اعتراض فان اباه وقومه كانوا يعبدون الاصنام
والكواكب فاراد ان ينبههم على ضلالتهم ويرشدهم الى الحق من طريق النظر والاستدلال وجن عليه
الليل ستره بظلامه والكوكب كان الزهرة وقيل المشتري وقوله هذا ربي على سبيل الوضع فان
المستدل على فساد قول يحكيه على ما يقوله الخصم ثم ينكر عليه بالافساد او على وجه النظر والاستدلال
وانما قاله زمن مراهقته واول اوان بلوغه • فلما افل • اي غاب • قال لا احب الافلين • فضلا
من عبادتهم فان الانتقال والاحتجاب بالاستتار يقتضي الامكان والحدوث وينافي الالوهية • فلما
راى القمر بازغا • مبتديا في الطلوع • قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن
من القوم الضالين • استعجز نفسه واستعان بربه في درك الحق فانه لا يهتدي اليه الا
بتوفيقه ارشادا لقومه وتنبيها لهم على ان القمر ايضا لتغير حاله لا يصلح للالوهية وان من اتخذه
الها فهو ضال • فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي • ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر وصيانة
للرب عن شبهة التانيث • هذا اكبر • استدلالا او اظهارا لشبهة الخصم فلما افلت قال يا قوم
اني بريء مما تشركون • من الاجرام المحدثة المحتاجة الى محدث يحدثها ومخصص يخصصها
بما يختص به ثم لما تبرا عنها توجه الى موجدها ومبدعها الذي دلت عليه هذه الممكنات فقال
اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين • وانما احتج
بالافول دون البزوغ مع انه ايضا انتقال لتعدد دلالته ولانه راى الكواكب الذي يعبدونه
في وسط السماء حين حاول الاستدلال • وحاجه قومه • وخاصموه في التوحيد • قال اتحاجوني
في الله • في وحدانيته وقرا نافع وابن عامر بتخفيف النون • وقد هدان • الى توحيده • ولا اخاف
ما تشركون به • اي لا اخاف معبوداتكم في وقت فانها لا تضر بنفسها ولا تنفع • الا ان يشاء
ربي شيئا • ان يصيبني بمكروه من جهتها ولعله جواب لتخويفهم اياه عن آلهتهم وتهديد لهم نبذا
الله • وسع ربي كل شيء علما • كانه علة الاستثناء اي احاط به علما فلا يبعد ان يكون في علمه
ان يحيق بي مكروه من جهتها • افلا تتذكرون • فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز
وكيف اخاف ما اشركتم • ولا يتعلق به ضر • ولا تخافون انكم اشركتم بالله • وهو حقيق بان
يخاف منه كل الخوف لانه اشراك للمصنوع بالصانع وتسوية بين المقدور والعاجز بالقادر الضار
النافع • ما لم ينزل به عليكم سلطانا • ما لم ينزل باشراكه كتابا او لم ينصب عليه دليلا • فاي
الفريقين احق بالامن • اي الموحدون او المشركون وانما لم يقل اينا انا ام انتم احترازا عن
تزكية نفسه • ان كنتم تعلمون • ما يحق ان يخاف منه • الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم
اولئك لهم الامن وهم مهتدون • استيناف منه او من الله تعالى بالجواب عما استفهم عنه والمراد بالظلم
ههنا الشرك لما روي ان الاية لما نزلت شق ذلك على الصحابة وقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال عم
ليس ما تظنون انما هو ما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وليس الايمان به

قوله فان المستدل على فساد قول الخ اي قال ابراهيم ذلك على وجه النظر والاستدلال لنفسه لا لقومه ولم يقلد عن اعتقاده فلما قاله طالبا لليقين لم يضره ذلك في حال الاستدلال وايضا انه قال ذلك في طفوليته قبل قيام الحجة عليه فلم يكن كفرا وانما يكون كفرا ان لو قاله بعدما جرى عليه القلم [illegible]
شيخ زاده

قوله او على وجه النظر عطف على قوله على سبيل الوضع وحاصل الاول انه ارشاد لقومه الى النظر والاستدلال وتنبيه لهم على الخطا والثاني انه ارشاد واستدلال لنفسه قال الزمخشري والاول ظاهر لقوله لئن لم يهدني ربي وقوله يا قوم اني بريء مما تشركون قال التفتازاني بيانا له ورد الثاني لان قوله لئن لم يهدني ربي يدل على انه كان عارفا بان له ربا يستحق العبادة ومنه الهداية وان قومه على الضلال
منح الجليل

ان يصدق بوجود الصانع الحكيم ويخلط بهذا التصديق الاشراك وقيل المعصية • وتلك • اشارة
الى ما احتج به ابراهيم على قومه من قوله فلما جن الى قوله وهم مهتدون او من قوله اتحاجوني في الله • حجتنا اتيناها
ابراهيم • ارشدناه اليها وعلمناه اياها • على قومه • متعلق بحجتنا ان جعل خبر تلك وبمحذوف ان جعل
بدله اي اتينا ابراهيم حجة على قومه • نرفع درجات من نشاء • في العلم والحكمة وقرا الكوفيون ويعقوب
بالتنوين • ان ربك حكيم • في رفعه وخفضه • عليم • بحال من رفعه واستعداده له • ووهبنا له
اسحق ويعقوب كلا هدينا • اي كلا منهما • ونوحا هدينا من قبل • اي من قبل ابراهيم عد هداه نعمة
على ابراهيم من حيث انه ابوه وشرف الوالد يتعدى الى الولد • ومن ذريته • الضمير لابراهيم اذ الكلام فيه
وقيل لنوح عليه الصلوة والسلام لانه اقرب ولان يونس ولوطا عليهما السلام ليسا من ذرية ابراهيم
فلو كان لابراهيم اختص البيان بالمعدودين في تلك الاية والتي بعدها والمذكورون في الاية الثالثة
عطف على نوحا • داود وسليمان وايوب • ايوب بن اموص من اسباط عيص بن اسحق • ويوسف وموسى
وهرون وكذلك نجزي المحسنين • اي ونجزي المحسنين جزاء مثل ما جزينا ابراهيم برفع درجاته
وكثرة اولاده والنبوة فيهم • وزكريا ويحيى وعيسى • هو ابن مريم وفي ذكره دليل على ان الذرية تتناول
اولاد البنت • والياس • قيل هو ادريس جد نوح فيكون البيان مخصوصا بمن في الاية وقيل هو من اسباط
هرون اخي موسى • كل من الصالحين • الكاملين في الصلاح وهو الاتيان بما ينبغي والتحرز عما
لا ينبغي • واسمعيل واليسع • هو اليسع بن اخطوب وقرئ والليسع وعلى القرائتين هو علم
اعجمي ادخل عليه اللام كما ادخل على اليزيد في قوله رايت الوليد بن اليزيد مباركا شديدا باعباء الخلافة
كاهله • ويونس • هو يونس بن متى • ولوطا • هو لوط بن هاران ابن اخي ابراهيم • وكلا فضلنا
على العالمين • بالنبوة وفيه دليل على فضلهم على من عداهم من الخلق • ومن ابائهم وذرياتهم واخوانهم
عطفا على كلا او نوحا اي فضلنا كلا منهم او هدينا هؤلاء وبعض ابائهم وذرياتهم واخوانهم
فان منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا • واجتبيناهم • عطف على فضلنا او هدينا • وهديناهم
الى صراط مستقيم • تكرير لبيان ما هدوا اليه • ذلك هدى الله • اشارة الى ما دانوا به • يهدي
به من يشاء من عباده • دليل على انه متفضل بالهداية • ولو اشركوا • اي لو اشرك هؤلاء
الانبياء مع فضلهم وعلو شانهم • لحبط عنهم ما كانوا يعملون • لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم
بسقوط ثوابها • اولئك الذين اتيناهم الكتاب • يريد الجنس • والحكم • او فصل الامر على ما يقتضيه
الحق • والنبوة • الرسالة • فان يكفر بها • اي بهذه الثلثة • هؤلاء • يعني قريشا • فقد وكلنا بها
اي بمراعاتها • قوما ليسوا بها بكافرين • وهم الانبياء المذكورون ومتابعوهم وقيل هم الانصار
او اصحاب النبي عليه الصلوة والسلام او كل من آمن به او الفرس وقيل الملائكة • اولئك الذين
هدى الله • يريد الانبياء المتقدم ذكرهم • فبهداهم اقتده • فاختص طريقتهم بالاقتداء والمراد
بهداهم ما توافقوا عليه من التوحيد واصول الدين دون الفروع المختلف فيها فانها ليست هدى
مضافا الى الكل ولا يمكن التاسي بهم جميعا فليس فيه دليل على انه عليه الصلوة والسلام متعبد بشرع
من قبله والهاء في اقتده للوقف ومن اثبتها في الدرج ساكنة كابن كثير ونافع وابي عمرو وعاصم اجرى الوصل

قوله ان جعل بدله اي ان جعل حجتنا بدلا من تلك وآتيناها خبرا على الثاني وخبرا ثانيا على الاول ولا يتعين تعلقه بمحذوف هو حال من ضمير آتيناها
منح الجليل

مجرى الوقف ويحذف الهاء في الوصل خاصة حمزة والكسائي واشبعها ابن عامر برواية ابن ذكوان على انها
كناية المصدر ويكسر الهاء بغير اشباع هشام قل لا اسئلكم عليه على التبليغ او القرآن اجرا جعلا
من جهتكم كما لم يسئل من قبلي من النبيين وهذا من جملة ما امر بالاقتداء بهم فيه ان هو اي القرآن او التبليغ
او الغرض الا ذكرى للعالمين الا تذكرة وعظة لهم وما قدروا الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته
في الرحمة والانعام على العباد اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء حين انكروا الوحي وبعثة الرسل
عليهم السلام وذلك من عظائم رحمته وجلائل نعمته او في السخط على الكفار وشدة البطش بهم حين
جسروا على هذه المقالة والقائلون هم اليهود وقالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القرآن بدليل نقض
كلامهم والزامهم بقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس وقراءة الجمهور
تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا بالتاء وانما قرأ بالياء ابن كثير وابو عمرو حملا على
قالوه وما قدروا وتضمن ذلك توبيخهم على سوء حملهم للتوراة وذمهم على تحريفها بابداء بعض
انتخبوه وكتبوه في ورقات متفرقة واخفاء بعض لا يشتهونه وروي ان مالك بن الصيف قاله لما
اغضبه الرسول عليه السلام بقوله انشدك بالذي انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض
الحبر السمين فانت الحبر السمين وقيل هم المشركون والزامهم بانزال التوراة لانه من المشهورات الذائعة عندهم
ولذلك كانوا يقولون لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وعلمتم على لسان محمد عليه السلام
ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم زيادة على ما في التوراة وبيانا لما التبس عليكم وعلى آبائكم الذين كانوا
اعلم منكم ونظيره ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن
من قريش قل الله اي انزله الله او الله انزله امره بان يجيب عنهم اشعارا بان الجواب متعين لا يمكن
غيره وتنبيها على انهم بهتوا بحيث لا يقدرون على الجواب ثم ذرهم في خوضهم في اباطيلهم فلا عليك
بعد التبليغ والزام الحجة يلعبون حال من هم الاول والظرف صلة ذرهم او يلعبون او حال من المفعول
او فاعل يلعبون او من هم الثاني والظرف متصل بالاول وهذا كتاب انزلناه مبارك كثير الفائدة
والنفع مصدق الذي بين يديه يعني التوراة او الكتب التي قبله ولتنذر ام القرى
عطف على ما دل عليه مبارك اي للبركات ولتنذر او علة لمحذوف اي ولتنذر اهل ام القرى انزلناه
وانما سميت مكة بذلك لانها قبلة اهل القرى ومحجتهم ومجتمعهم واعظم القرى شانا لان الارض دحيت
من تحتها او لانها مكان اول بيت وضع للناس وقرأ ابو بكر عن عاصم بالياء لينذر الكتاب
ومن حولها اهل المشرق والمغرب والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون
فان من صدق بالآخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبي والكتاب
والضمير يحتملهما ويحافظ على الطاعة وتخصيص الصلوة لانها عماد الدين وعلم الايمان ومن
اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم انه بعثه نبيا كمسيلمة والاسود العنسي او اختلق عليه احكاما
كعمرو بن لحي ومتابعيه او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء كعبد الله بن ابي سرح كان يكتب
لرسول الله عليه الصلوة والسلام فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فلما بلغ قوله
ثم انشأناه خلقا آخر قال عبد الله تبارك الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال عم

اكتبها

اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن كان
كاذبا لقد قلت كما قال ومن قال سانزل مثل ما انزل الله كالذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى
اذ الظالمون حذف مفعوله لدلالة الظرف عليه اي ولو ترى الظالمين في غمرات الموت شدائده
من غمرة الماء اذا غشيه والملائكة باسطوا ايديهم لقبض ارواحهم كالمتقاضي الملظ او بالعذاب
اخرجوا انفسكم اي يقولون لهم اخرجوها الينا من اجسادكم تغليظا وتعنيفا عليهم او اخرجوها
من العذاب وخلصوها من ايدينا اليوم يريدون به وقت الاماتة او الوقت الممتد من الاماتة الى
ما لا نهاية له تجزون عذاب الهون اي الهوان يريد به العذاب المتضمن لشدة واهانة فاضافته
الى الهون لعراقته وتمكنه فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق كادعاء الولد والشريك له
ودعوى النبوة والوحي كاذبا وكنتم عن آياته تستكبرون فلا تتاملون فيها ولا تؤمنون ولقد
جئتمونا للحساب والجزاء فرادى منفردين عن الاموال والاولاد وسائر ما آثرتموه من الدنيا
او عن الاعوان والاوثان التي زعمتم انها شفعاؤكم وهو جمع فرد والالف للتانيث ككسالى وقرئ
فرادا كرخال وفراد كثلاث وفردى كسكرى كما خلقناكم اول مرة بدل منه اي على الهيئة التي
ولدتم عليها في الانفراد او حال ثانية ان جوز التعدد فيها او حال من الضمير في فرادى اي مشبهين
ابتداء خلقكم عراة حفاة غرلا بهما او صفة مصدر جئتمونا اي مجيئا كخلقنا لكم وتركتم
ما خولناكم ما تفضلنا به عليكم في الدنيا فشغلتم به عن الآخرة وراء ظهوركم ما قدمتم منه
شيئا ولم تحتملوا منه نقيرا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء اي شركاء الله
في ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم لقد تقطع بينكم اي تقطع وصلكم وتشتت جمعكم والبين
من الاضداد يستعمل للفصل والوصل وقيل هو الظرف اسند اليه الفعل على الاتساع والمعنى وقع
التقطع بينكم ويشهد له قراءة نافع والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب على اضمار الفاعل لدلالة ما
قبله عليه او اقيم مقامه موصوفه واصله لقد تقطع ما بينكم وقد قرئ به وضل عنكم
ضاع وبطل ما كنتم تزعمون انها شفعاؤكم او ان لا بعث ولا جزاء ان الله فالق الحب والنوى
بالنبات والشجر وقيل المراد به الشقاق الذي في الحنطة والنواة يخرج الحي من الميت يريد به
ما ينمو من الحيوان والنبات ليطابق ما قبله من الميت مما لا ينمو كالنطف والحب ومخرج الميت
من الحي ومخرج ذلك من الحيوان والنبات ذكره بلفظ الاسم حملا على فالق الحب فان قوله يخرج الحي واقع
موقع البيان له ذلكم الله ذلكم المحيي المميت هو الذي يحق له العبادة فانى تؤفكون تصرفون عنه
الى غيره فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل او عن بياض النهار او شاق ظلمة الاصباح
وهو الغبش الذي يليه والاصباح في الاصل مصدر اصبح اذا دخل في الصبح سمي به الصبح وقرئ بفتح الهمزة
على الجمع وقرئ فالق بالنصب على المدح وجاعل الليل سكنا يسكن اليه التعب بالنهار لاسترواحه
فيه من سكن اليه اذا اطمأن اليه استئناسا به او يسكن فيه الخلق من قوله لتسكنوا فيه ونصبه بفعل
دل عليه جاعل لا به فانه في معنى الماضي ويدل عليه قراءة الكوفيين وجعل الليل حملا على معنى
المعطوف عليه فان فالق بمعنى فلق ولذلك قرئ به او به على ان المراد منه جعل مستمر في الازمنة

المختلفة وعلى هذا يجوز ان يكون والشمس والقمر عطفا على محل الليل ويشهد له قراءتهما بالجر
والاحسن نصبهما بجعل مقدر وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اى مجعولان حسبانا على ادوار
مختلفة يحسب بهما الاوقات ويكونان علما للحسبان وهو مصدر حسب بالفتح كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب
وقيل جمع حساب كشهاب وشهبان ذلك اشارة الى جعلهما حسبانا اى ذلك التسيير بالحساب المعلوم
تقدير العزيز الذى قهرهما وسيرهما على الوجه المخصوص العليم بتدبيرهما والانفع من التداوير الممكنة لهما
وهو الذى جعل لكم النجوم خلقها لكم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر فى ظلمات الليل فى البر والبحر
واضافتها اليهما للملابسة او فى مشتبهات الطرق وسماها ظلمات على الاستعارة وهو افراد لبعض منافعها
بالذكر بعد ما اجملها بقوله لكم قد فصلنا الآيات بيناها فصلا فصلا لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به
وهو الذى انشأكم من نفس واحدة هو آدم فمستقر ومستودع اى فلكم استقرار فى الاصلاب
او فوق الارض او موضع استقرار او استيداع وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر القاف على انه اسم فاعل
والمستودع مفعول اى فمنكم قار ومنكم مستودع لان الاستقرار دون الاستيداع قد فصلنا
الآيات لقوم يفقهون ذكر مع ذكر النجوم يعلمون لان امرها ظاهر ومع ذكر تخليق بنى آدم يفقهون
لان انشاءهم من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة دقيق غامض يحتاج الى استعمال فطنة
وتدقيق نظر وهو الذى انزل من السماء ماء من السحاب او من جانب السماء فاخرجنا على تلوين
الخطاب به بالماء نبات كل شئ نبت كل صنف من النبات والمعنى اظهار القدرة فى انبات الانواع
المتفننة بماء واحد كما فى قوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل فاخرجنا منه
من النبات او الماء خضرا شيئا اخضر يقال اخضر وخضر كاعور وعور وهو الخارج من الحبة
المتشعب نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل ومن النخل من طلعها قنوان اى
واخرجنا من النخل نخيلا من طلعها قنوان او من النخل شئ من طلعها قنوان ويجوز ان يكون من النخل خبر
قنوان ومن طلعها بدل منه والمعنى وحاصله من طلع النخل قنوان وهو الاعذاق جمع قنو كصنوان
جمع صنو وقرئ بضم القاف كذئب وذؤبان وبفتحها على انه اسم جمع اذ ليس فعلان من ابنية الجمع
دانية قريبة من المتناول او ملتفة بعضها من بعض وانما اقتصر على ذكرها عن مقابلها لدلالتها عليه
وزيادة النعمة فيها وجنات من اعناب عطف على نبات كل شئ وقرئ بالرفع على الابتداء اى ولكم
او ثم جنات او من الكرم جنات ولا يجوز عطفه على قنوان اذ العنب لا يخرج من النخل والزيتون والرمان
ايضا عطف على نبات او نصب على الاختصاص لعزة هذين الصنفين عندهم مشتبها وغير متشابه
حال من الرمان او من الجميع اى بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه فى الهيئة والقدر واللون والطعم
انظروا الى ثمره اى ثمر كل واحد من ذلك وقرأ حمزة والكسائى بضم الثاء والميم وهو جمع ثمرة كخشبة
وخشب او ثمار ككتاب وكتب اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يثمر ضئيلا لا يكاد ينتفع به وينعه
والى حال نضجه او الى نضجه كيف يعود ضخما ذا نفع ولذة وهو فى الاصل مصدر ينعت الثمرة
اذا ادركت وقيل جمع يانع كتاجر وتجر وقرئ بالضم وهو لغة فيه ويانعه ان فى ذلكم لآيات
لقوم يؤمنون اى لآيات دالة على وجود القادر الحكيم وتوحيده فان حدوث الاجناس المختلفة

والانواع المتفننة من اصل واحد ونقلها من حال الى حال لا يكون الا باحداث قادر يعلم تفاصيلها ويرجح
ما يقتضيه حكمته مما يمكن من احوالها ولا يعوقه عن فعله ند يعارضه ولذلك عقبه بتوبيخ من اشرك به والرد عليه
فقال وجعلوا لله شركاء الجن اى الملائكة بان عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله وسماهم جنا
لاجتنانهم تحقيرا لشأنهم او الشياطين لانهم اطاعوهم كما يطاع الله او عبدوا الاوثان بتسويلهم
وتحريضهم او قالوا الله خالق الخير وكل نافع والشيطان خالق الشر وكل ضار كما راى الثنوية ومفعولا
جعلوا لله شركاء والجن بدل من شركاء او شركاء الجن ولله متعلق بشركاء او حال منه وقرئ الجن
بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على الاضافة للتبيين وخلقهم حال بتقدير قد والمعنى
وقد علموا ان الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق وقرئ وخلقهم عطفا على الجن
اى وما يخلقونه من الاصنام او على شركاء اى وجعلوا له اختلاقهم للافك حيث نسبوه اليه
وخرقوا له افتعلوا وافتروا له وقرأ نافع بتشديد الراء للتكثير وقرئ وحرفوا اى وزوروا
بنين وبنات فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب الملائكة
بنات الله بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه ويروا عليه دليلا وهو فى موضع الحال من الواو
او المصدر اى خرقا بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون وهو ان له شريكا او ولدا بديع
السموات والارض من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها او الى الظرف كقولهم ثبت الغدر
اى عديم النظير فيهما وقيل معناه المبدع وقد سبق الكلام فيه ورفعه على الخبر والمبتدأ محذوف
او على الابتداء والخبر انى يكون له ولد من اين او كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة
يكون له منها الولد وقرئ بالياء للفصل او لان الاسم ضمير الله او ضمير الشان وخلق كل شئ
وهو بكل شئ عليم لا تخفى عليه خافية وانما لم يقل به لتطرق التخصيص الى الاول وفى الآية
استدلال على نفى الولد من وجوه الاول ان من مبدعاته السموات والارض وهى مع انها من جنس
ما يوصف بالولادة مبرأة عنها لاستمرارها وطول مدتها فهو اولى بان يتعالى عنها او ان ولد الشئ
نظيره ولا نظير له فلا ولد والثانى ان المعقول من الولد ما يتولد من ذكر وانثى متجانسين والله
منزه عن المجانسة والثالث ان الولد كفؤ الوالد ولا كفؤ له لوجهين الاول ان كل ما عداه مخلوقه
فلا يكافيه والثانى انه لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع ذلكم اشارة الى الموصوف
بما سبق من الصفات وهو مبتدأ الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ اخبار مترادفة ويجوز ان
يكون البعض بدلا او صفة والبعض خبرا فاعبدوه حكم مسبب عن مضمونها فان من استجمع هذه
الصفات استحق العبادة وهو على كل شئ وكيل اى وهو مع تلك الصفات متولى اموركم فكلوها اليه
وتوسلوا بعبادته الى انجاح مآربكم ورقيب على اعمالكم فيجازيكم عليها لا تدركه لا تحيط به
الابصار جمع بصر وهو حاسة النظر وقد يقال للعين من حيث انها محلها واستدل به المعتزلة
على امتناع الرؤية وهو ضعيف لانه ليس الادراك مطلق الرؤية ولا النفى فى الآية عاما فى الاوقات
فلعله مخصوص ببعض الحالات ولا فى الاشخاص فانه فى قوة قولنا لا كل بصر يدركه مع ان النفى لا يوجب
الامتناع وهو يدرك الابصار يحيط علمه بها وهو اللطيف الخبير فيدرك ما لا يدركه الابصار

كالابصار ويجوز ان يكون من باب اللف اي لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار
لانه الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف لما لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها
قد جاءكم بصائر من ربكم البصائر جمع بصيرة وهي للنفس كالبصر للبدن سميت بها الدلالة
لانها تجلي لها الحق وتبصرها فمن ابصر اي ابصر الحق وآمن به فلنفسه ابصر لان نفعه لها
ومن عمي عن الحق وضل فعليها وباله وما انا عليكم بحفيظ وانما انا منذر والله هو الحفيظ
عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها وهذا الكلام ورد على لسان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وكذلك نصرف الايات مثل ذلك التصريف نصرف وهو اجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة
من التصرف وهو نقل الشيء من حال الى حال وليقولوا درست اي وليقولوا صرفنا واللام
لام العاقبة والدرس القراءة والتعلم وقرأ ابن كثير وابو عمرو دارست اي دارست اهل الكتاب
وذاكرتهم وابن عامر ويعقوب درست من الدروس اي قدمت هذه الايات وعفت كقولهم
اساطير الاولين وقرئ درست بضم الراء مبالغة في درست ودرست على البناء للمفعول
بمعنى قرئت او عفيت ودارست بمعنى درست او دارست اليهود محمدا عليه الصلوة والسلام وجاز
اضمارهم بلا ذكر لشهرتهم بالدراسة ودرسن اي عفون ودرس محمد عليه الصلوة والسلام
ودارسات اي قديمات او ذات درس كقوله تعالى عيشة راضية ولنبينه واللام على اصله
لان التبيين مقصود التصريف والضمير للايات باعتبار المعنى او للقران وان لم يذكر لكونه معلوما
او للمصدر لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به اتبع ما اوحي اليك من ربك بالتدين به
لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب الاتباع او حال مؤكدة من ربك بمعنى منفردا في الالوهية
واعرض عن المشركين ولا تحتفل باقوالهم ولا تلتفت الى آرائهم ومن جعله منسوخا باية السيف
حمل الاعراض على ما يعم الكف عنهم ولو شاء الله توحيدهم وعدم اشراكهم ما اشركوا وهو دليل
على انه تعالى لا يريد ايمان الكافر وان مراده واجب الوقوع وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا
وما انت عليهم بوكيل تقوم بامورهم ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله ولا تذكروا آلهتهم
التي يعبدونها بما فيها من القبائح فيسبوا الله عدوا تجاوزا عن الحق الى الباطل بغير علم على
جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به وقرأ يعقوب عدوا يقال عدا عدوا وعدوا وعدوانا وعداء وعدوانا
روي انه عليه الصلوة والسلام كان يطعن في آلهتهم فقالوا لتنتهين عن سب آلهتنا او لنهجون الهك
فنزلت وقيل كان المسلمون يسبونها فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله وفيه دليل على ان الطاعة
اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها فان ما يؤدي الى الشر شر كذلك زينا لكل امة عملهم
من الخير والشر باحداث ما يمكنهم منه ويحملهم عليه توفيقا وتخذيلا ويجوز تخصيص العمل بالشر
وكل امة بالكفرة لان الكلام فيهم والمشبه به تزيين سب الله لهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما
كانوا يعملون بالمحاسبة والمجازاة عليه واقسموا بالله جهد ايمانهم مصدر في موقع الحال
والداعي لهم الى هذا القسم والتأكيد فيه التحكم على الرسول في طلب الايات واستحقار ما رأوا منها
لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء

الجزء الثامن

وليس شيء منها بقدرتي وارادتي وما يشعركم وما يدريكم استفهام انكار انها اي
الاية المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون لا تدرون انهم لا يؤمنون انكر السبب مبالغة في نفي
المسبب وفيه تنبيه على انه تعالى انما لم ينزلها لعلمه بانها اذا جاءت لا يؤمنون بها وقيل لا مزيدة وقيل
ان بمعنى لعل اذ قرئ لعلها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم ويعقوب انها بالكسر كانه قال
وما يشعركم بما يكون منهم ثم اخبرهم بما علم منهم والخطاب للمؤمنين لانهم يتمنون مجيء الاية طمعا
في ايمانهم فنزلت وقيل للمشركين اذ قرأ ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء وقرئ وما يشعرهم
انها اذا جاءتهم فيكون انكارا لهم على حلفهم اي وما يشعرهم ان قلوبهم حينئذ لم تكن مطبوعة كما كانت
عند نزول القران وغيره من الايات فيؤمنون بها ونقلب افئدتهم وابصارهم عطف على
لا يؤمنون اي وما يشعركم انا حينئذ نقلب افئدتهم عن الحق فلا يفقهونه وابصارهم فلا يبصرونه
فلا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا به اي بما انزل من الايات اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون
وندعهم متحيرين لا نهديهم هداية المؤمنين وقرئ ويقلب ويذرهم على الغيبة وتقلب على البناء للمفعول
والاسناد الى الافئدة ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم
كل شيء قبلا كما اقترحوا فقالوا لولا انزل علينا الملائكة فأتوا بآبائنا او تأتي بالله والملائكة قبيلا
وقبلا جمع قبيل بمعنى كفيل اي كفلاء بما بشروا به وانذروا به او جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة
بمعنى جماعات او مصدر بمعنى مقابلة كقبلا وهو قراءة نافع وابن عامر وهو على الوجوه حال من كل
وانما جاز ذلك لعمومه ما كانوا ليؤمنوا لما سبق عليهم القضاء بالكفر الا ان يشاء الله استثناء
من اعم الاحوال اي لا يؤمنون في حال الا حال مشيئة الله ايمانهم وقيل منقطع وهو حجة واضحة على
المعتزلة ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اوتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم على
ما لا يشعرون ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم مع ان مطلق الجهل يعمهم او ولكن اكثر المسلمين يجهلون انهم
لا يؤمنون فيتمنون نزول الاية طمعا في ايمانهم وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اي كما جعلنا لك
عدوا جعلنا لكل نبي سبقك عدوا وهو دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء بفعل الله وخلقه
شياطين الانس والجن مردة الفريقين وهو بدل من عدوا او اول مفعولي جعلنا وعدوا مفعوله
الثاني ولكل متعلق به او حال منه يوحي بعضهم الى بعض يوسوس شياطين الجن الى شياطين
الانس او بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض زخرف القول الاباطيل المموهة من زخرفه
اذا زينه غرورا مفعول له او مصدر في موقع الحال ولو شاء ربك ايمانهم ما فعلوه اي ما فعلوا
ذلك يعني معاداة الانبياء وايحاء الزخارف ويجوز ان يكون الضمير للايحاء او الزخرف او الغرور
وهو ايضا دليل على المعتزلة فذرهم وما يفترون وكفرهم ولتصغى اليه افئدة الذين
لا يؤمنون بالاخرة عطف على غرورا ان جعل علة او متعلق بمحذوف اي وليكون ذلك جعلنا لكل نبي
عدوا والمعتزلة لما اضطروا فيه قالوا اللام لام العاقبة او لام القسم كسرت لما لم يؤكد الفعل
بالنون او لام الامر وضعفه اظهر والصغو الميل والضمير لما له الضمير في فعلوه وليرضوه
لانفسهم وليقترفوا وليكتسبوا ما هم مقترفون من الاثام افغير الله ابتغي حكما على ارادة

المقول اى قل لهم يا محمد افغير الله اطلب من يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل وغير
مفعول ابتغي وحكما حال منه ويحتمل عكسه وحكما ابلغ من حاكم ولذلك لا يوصف به الا العادل وهو
الذى انزل اليكم الكتاب القران المعجز مفصلا مبينا فيه الحق والباطل بحيث ينفي التخليط والالتباس
وفيه تنبيه على ان القران باعجازه وتقريره مغن عن سائر الايات والذين اتيناهم الكتاب يعلمون
انه منزل من ربك بالحق تأييد لدلالة الاعجاز على ان القران حق منزل من عند الله يعلم
اهل الكتاب به لتصديقه ما عندهم مع انه عليه الصلوة والسلام لم يمارس كتبهم ولم يخالط علماءهم
وانما وصف جميعهم بالعلم لان اكثرهم لا يعلمون ومن لم يعلم فهو متمكن منه بادنى تأمل وقيل المراد
مؤمنوا اهل الكتاب وقراء ابن عامر وحفص عن عاصم منزل بالتشديد فلا تكونن من الممترين
في انهم يعلمون ذلك او في انه منزل لجحود اكثرهم وكفرهم به فيكون من باب التهييج كقوله ولا تكونن
من المشركين او خطاب الرسول خطاب الامة وقيل الخطاب لكل واحد على معنى ان الادلة لما تعاضدت
على صحته فلا ينبغي لاحد ان يمترى فيه وتمت كلمة ربك بلغت الغاية اخباره واحكامه
ومواعيده صدقا في المواعيد والاخبار وعدلا في الاقضية والاحكام ونصبهما يحتمل
التمييز والحال والمفعول له لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيئا منها بما هو اصدق واعدل
او لا احد يقدر ان يحرفها تحريفا شايعا ذايعا كما فعل بالتورية على ان المراد بها القران فيكون
ضمانا لها من الله بالحفظ كقوله تعالى وانا له لحافظون او لا نبي ولا كتاب بعدها ينسخها ويبدل
احكامها وقراء الكوفيون ويعقوب كلمة ربك اى ما تكلم به او القران وهو السميع لما يقولون
العليم بما يضمرون فلا يهملهم وان تطع اكثر من في الارض اى اكثر الناس يريد الكفار
او الجهال او تباع الهوى وقيل الارض ارض مكة يضلوك عن سبيل الله عن الطريق الموصل اليه
فان الضال غالبا لا يامر الا بما فيه ضلال ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان اباءهم
كانوا على الحق او جهالاتهم وارائهم الفاسدة فان الظن يطلق على ما يقابل العلم وان هم الا
يخرصون يكذبون على الله فيما ينسبون اليه كاتخاذ الولد وجعل عبادة الاوثان وصلة اليه
وتحليل الميتة وتحريم البحائر او يقدرون انهم على شيء وحقيقته ما يقال عن ظن وتخمين
ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اى اعلم بالفريقين ومن موصولة
او موصوفة في محل النصب بفعل دل عليه اعلم لا به فان افعل لا ينصب الظاهر في مثل ذلك واستفهامية
مرفوعة بالابتداء والخبر يضل والجملة معلق عنها الفعل المقدر وقرئ من يضل اى يضله الله
فيكون من منصوبة بالفعل المقدر او مجرورة باضافة اعلم اليه اى اعلم المضلين من قوله
من يضلل الله او من اضللته اذا وجدته ضالا والتفضيل في العلم بكثرته واحاطته بالوجوه التي
يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه بالذات لا بالغير فكلوا مما ذكر اسم الله عليه مسبب عن انكار
اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحلون الحرام والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه لا مما
ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه ان كنتم باياته مؤمنين فان الايمان بها يقتضي استباحة
ما احله الله واجتناب ما حرمه وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه واى غرض لكم في ان

تتحرجوا

تتحرجوا عن اكله وما يمنعكم عنه وقد فصل لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة
وقراء ابن كثير وابو عمرو وابن عامر فصل على البناء للمفعول ونافع ويعقوب وحفص حرم على البناء للفاعل
الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه ايضا حلال لحال الضرورة وان كثيرا ليضلون
بتحليل الحرام وتحريم الحلال قراء الكوفيون بضم الياء والباقون بالفتح باهوائهم بغير علم بتشهيهم
من غير تعلق بدليل يفيد العلم ان ربك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين الحق الى الباطل والحلال
الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه ما يعلن وما يسر او ما بالجوارح وما بالقلب وقيل الزنا
في الحوانيت واتخاذ الاخدان ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون يكسبون
ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ظاهر في تحريم متروك التسمية عمدا او نسيانا واليه ذهب
داود وعن احمد مثله وقال مالك والشافعي بخلافه لقوله عليه الصلوة والسلام ذبيحة المسلم حلال
وان لم يذكر اسم الله عليه وفرق ابو حنيفة بين العمد والنسيان واوله بالميتة او بما ذكر غير اسم الله عليه
لقوله وانه لفسق فان الفسق ما اهل لغير الله به والضمير لما ويجوز ان يكون للاكل الذى دل عليه
لا تاكلوا وان الشياطين ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم من الكفار ليجادلوكم
بقولهم تاكلون ما قتلتم انتم وجوارحكم وتدعون ما قتله الله وهو يؤيد التاويل بالميتة وان اطعتموهم
في استحلال ما حرم انكم لمشركون فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد اشرك
وانما حسن حذف الفاء فيه لان الشرط بلفظ الماضي او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له
نورا يمشي به في الناس مثل به من هداه الله وانقذه من الضلال وجعل له نور الحجج والايات يتامل
بها في الاشياء فيميز بين الحق والباطل وقراء نافع ويعقوب ميتا على الاصل كمن مثله صفته وهو
مبتدأ خبره في الظلمات وقوله ليس بخارج منها حال من المستكن في الظرف لا من الهاء في مثله
للفصل وهو مثل لمن بقي على الضلالة لا يفارقها بحال كذلك كما زين للمؤمن ايمانه زين للكافرين
ما كانوا يعملون والاية نزلت في حمزة وابي جهل وقيل في عمر او عمار وابي جهل وكذلك جعلنا في كل
قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها اى كما جعلنا في مكة اكابر مجرميها ليمكروا فيها وجعلنا بمعنى صيرنا
ومفعولاه اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني او في كل قرية اكابر ومجرميها بدل ويجوز ان يكون مضافا
اليه ان فسر الجعل بالتمكين وافعل التفضيل اذا اضيف جاز فيه الافراد والمطابقة ولذلك قرئ
اكبر مجرميها وتخصيص الاكابر لانهم اقوى استتباعا للناس والمكر بهم وما يمكرون الا بانفسهم
لان وباله يحيق بهم وما يشعرون ذلك واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل
ما اوتي رسل الله يعني كفار قريش لما روى ان ابا جهل قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي
رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فنزلت الله اعلم حيث
يجعل رسالته استئناف للرد عليهم بان النبوة ليست بالنسب والمال وانما هي بفضائل نفسانية
يخص الله بها من يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذى يضعها فيه
وقراء ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار ذل وحقارة بعد كبرهم
عند الله يوم القيمة وقيل تقديره من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون بسبب مكرهم

قوله وفرسا رهان مما الفرسان المعدان للمراهنة على المسابقة والمراهنة من المخاطرة والرهن هو الجعل المعطى للسابق قوله كفرسي رهان تثنية فرس اضيف الى رهان وهو مصدر بمعنى المراهنة وهي المسابقة يقال راهنت فلانا على كذا اذا خاطرته عليه اى تعارضنا معهم في الشرف ولم يسبق بعضنا بعضا كفرسين اضمرا للسباق شيخ زاده

اوجزاء على مكرهم فمن يرد الله ان يهديه يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان يشرح صدره
للاسلام فيتسع له ويفسح فيه مجاله وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيئا لحلوله فيها
مصفاة عما يمنعه وينافيه واليه اشار عليه الصلوة والسلام حين سئل عنه فقال نور يقذفه الله
فى قلب المؤمن فينشرح له فقالوا هل لذلك امارة يعرف بها قال نعم الانابة الى دار الخلود
والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره
ضيقا حرجا بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الايمان وقرأ ابن كثير ضيقا بالتخفيف
ونافع وابو بكر عن عاصم حرجا بالكسر اى شديد الضيق والباقون بالفتح وصفا بالمصدر
كانما يصعد فى السماء شبهه مبالغة فى ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه فان صعود السماء
مثل فيما يبعد عن الاستطاعة ونبه به على ان الايمان يمتنع عليه كما يمتنع عليه الصعود وقيل معناه كانما يتصاعد
الى السماء نبوا عن الحق وتباعدا فى الهرب منه واصل يصعد يتصعد وقد قرئ به وقرأ ابن
كثير يصعد وابو بكر عن عاصم يصاعد بمعنى يتصاعد كذلك اى كما يضيق صدره ويبعد قلبه
عن الحق يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون يجعل الخذلان او العذاب عليهم فوضع
الظاهر موضع المضمر للتعليل وهذا اشارة الى البيان الذى جاء به القران او الى الاسلام
او الى ما سبق من التوفيق والخذلان صراط ربك الطريق الذى ارتضاه او عادته وطريقه
الذى اقتضته حكمته مستقيما لا عوج فيه او عادلا مطردا وهو حال مؤكدة كقوله تعالى
وهو الحق مصدقا او معتدة والعامل فيها معنى الاشارة قد فصلنا الايات لقوم يذكرون
فيعلمون ان القادر هو الله وان كل ما يحدث من خير او شر فهو بقضائه وخلقه وانه عالم باحوال
العباد حكيم عادل فيما يفعل بهم لهم دار السلام دار الله اضاف الجنة الى نفسه تعظيما لها
او دار السلامة من المكاره او دار تحيتهم فيها سلام عند ربهم فى ضمانه او ذخيرة لهم عنده
لا يعلم كنهها غيره وهو وليهم مواليهم او ناصرهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او متوليهم
بجزائها فيتولى ايصاله اليهم ويوم يحشرهم جميعا نصب باضمار اذكر او نقول والضمير لمن
يحشر من الثقلين وقرأ حفص عن عاصم وروح عن يعقوب بالياء يا معشر الجن يعنى الشياطين
قد استكثرتم من الانس اى من اغوائهم واضلالهم او منهم بان جعلتموهم اتباعكم فحشروا معكم
كقولهم استكثر الامير من الجنود وقال اولياؤهم من الانس الذين اطاعوهم ربنا استمتع
بعضنا ببعض اى انتفع الانس بالجن بان دلوهم على الشهوات وما يتوصل به اليها والجن بالانس
بان اطاعوهم وحصلوا مرادهم وقيل استمتاع الانس بهم انهم كانوا يعوذون بهم فى المفاوز وعند
المخاوف واستمتاعهم بالانس اعترافهم بانهم يقدرون على اجارتهم وبلغنا اجلنا الذى
اجلت لنا اى البعث وهو اعتراف بما فعلوا من طاعة الشيطان واتباع الهوى وتكذيب البعث
وتحسر على حالهم قال النار مثويكم منزلكم او ذات مثويكم خالدين فيها حال والعامل
فيها مثويكم ان جعل مصدرا ومعنى الاضافة ان جعل مكانا الا ما شاء الله الا الاوقات التى
ينقلون فيها من النار الى الزمهرير وقيل الا ما شاء الله قبل الدخول كانه قيل النار مثويكم ابدا الا

ما اهلكم ان ربك حكيم فى افعاله عليم باعمال الثقلين واحوالهم وكذلك نولى بعض الظالمين
بعضا نكل بعضهم الى بعض او نجعل بعضهم يتولى بعضا فيغويهم او اولياء بعض وقرناءهم فى العذاب
كما كانوا فى الدنيا بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصى يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم
الرسل من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن فى الخطاب صح ذلك ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
والمرجان يخرج من الملح دون العذب وتعلق بظاهره قوم وقالوا بعث الى كل من الثقلين رسل من جنسهم
وقيل الرسل من الجن رسل الرسل اليهم لقوله تعالى ولوا الى قومهم منذرين يقصون عليكم اياتى
وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعنى يوم القيمة قالوا جوابا شهدنا على انفسنا بالجرم والعصيان
وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا
كافرين ذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم فانهم اغتروا بالحيوة الدنيوية واللذات المخدجة
واعرضوا عن الاخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام
للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم ذلك اشارة الى ارسال الرسل وهو خبر مبتدأ
محذوف اى الامر ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون تعليل للحكم وان مصدرية
او مخففة من الثقيلة اى الامر ذلك لانتفاء كون ربك او لان الشان لم يكن ربك مهلك اهل القرى بسبب
ظلم فعلوه او ملتبسين بظلم او ظالما وهم غافلون لم ينبهوا برسل من ذلك ولكل من المكلفين درجات
مراتب مما عملوا من اعمالهم او من جزائها او من اجلها وما ربك بغافل عما يعملون فيخفى عليه عمل
او قدر ما يستحق به من ثواب او عقاب وقرأ ابن عامر بالتاء على تغليب الخطاب على الغيبة وربك الغنى
عن العباد والعبادة ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف تكميلا لهم ويمهلهم على المعاصى وفيه تنبيه على
ان ما سبق ذكره من الارسال ليس لنفعه بل لترحمه على العباد وتأسيس لما بعده وهو قوله ان يشأ يذهبكم
اى ما به اليكم حاجة ان يذهبكم ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق كما انشأكم
من ذرية قوم اخرين اى قرنا بعد قرن لكنه ابقاكم ترحما عليكم انما توعدون من البعث واحواله
لآت لكائن لا محالة وما انتم بمعجزين طالبكم به قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على
غاية تمكنكم واستطاعتكم يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن او على ناحيتكم وجهتكم التى
انتم عليها من قولهم مكان ومكانة كمقام ومقامة وقرأ ابو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع فى كل القران وهو
امر تهديد والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم انى عامل ما كتب على من المصابرة والثبات على الاسلام
والتهديد بصيغة الامر مبالغة فى الوعيد كان المهدد يريد تعذيبه مجمعا عليه فيحمله بالامر على
ما يفضى به اليه وتسجيل بان المهدد لا يأتى منه الا الشر كالمأمور به الذى لا يقدر ان ينقضى
عنه فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار ان جعل من استفهامية بمعنى اينا تكون له العاقبة
الحسنى التى خلق الله لها هذه الدار فمحلها الرفع وفعل العلم معلق عنه وان جعلت خبرية فالنصب
تعلمون اى فسوف تعرفون الذين له العاقبة وفيه مع الانذار انصاف فى المقال وحسن الادب وتنبيه
على وثوق المنذر بانه محق وقرأ حمزة والكسائى يكون بالياء لان تأنيث العاقبة غير حقيقى انه
لا يفلح الظالمون وضع الظالمين موضع الكافرين لانه اعم واكثر فائدة وجعلوا اى مشركوا

العرب لله مما ذراء خلق من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا بزعمهم وهذا لشركائنا
فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم روى انهم كانوا يعينون
شيئا من حرث ونتاج لله تعالى ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا منهما لالهتهم وينفقونه على
سدنتها ويذبحون عندها ثم ان راوا ما عينوا لله ازكى بدلوه بما لالهتهم وان راوا ما لالهتهم
ازكى تركوه لها حبا لالهتهم وفى قوله مما ذراء تنبيه على فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق فى خلقه
جمادا لا يقدر على شئ ثم رجحوه عليه بان جعلوا الزكى له وفى قولهم بزعمهم تنبيه على ان ذلك
مما اخترعوه لم يامرهم الله تعالى به وقراء الكسائى بالضم فى الموضعين وهو لغة فيه وقد جاء
بالكسر ايضا كالود ساء ما يحكمون حكمهم هذا وكذلك ومثل ذلك التزيين فى قسمة القربات
زين لكثير من المشركين قتل اولادهم بالواد ونحرهم لالهتهم شركاؤهم من الجن او من السدنة
وهو فاعل زين وقراء ابن عامر زين على البناء للمفعول الذى هو القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء
باضافة القتل اليه مفصولا بينهما بمفعوله وهو ضعيف فى العربية معدود من ضرورات الشعر
كقوله فزججتها متمكنا زج القلوص ابى مزادة وقرئ بالبناء للمفعول وجر اولادهم ورفع شركائهم
باضمار فعل دل عليه زين ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا عليهم
ما كانوا عليه من دين اسمعيل عليه الصلوة والسلام او ما وجب عليهم ان يتدينوا به واللام للتعليل
ان كان التزيين من الشيطان وللعاقبة ان كان من السدنة ولو شاء الله ما فعلوه ما فعل المشركون
ما زين لهم او الشركاء التزيين او الفريقان جميع ذلك فذرهم وما يفترون افتراءهم او وما
يفترونه من الافك وقالوا هذه اشارة الى ما جعل لالهتهم انعام وحرث حجر حرام فعل بمعنى
مفعول كالذبح يستوى فيه الواحد والكثير والذكر والانثى وقرئ حجر بالضم وحرج اى مضيق
لا يطعمها الا من نشاء يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء بزعمهم من غير حجة
وانعام حرمت ظهورها يعنى البحاير والسوايب والحوامى وانعام لا يذكرون اسم الله عليها
فى الذبح وانما يذكرون اسماء الاصنام عليها وقيل لا يحجون على ظهورها افتراء عليه نصب
على المصدر ولان ما قالوه تقول على الله تعالى والجار متعلق بقالوا او بمحذوف هو صفة له او على
الحال او المفعول له او الجار متعلق به او بالمحذوف سيجزيهم بما كانوا يفترون بسببه او بدله
وقالوا ما فى بطون هذه الانعام يعنون اجنة البحاير والسوايب خالصة لذكورنا
ومحرم على ازواجنا حلال لذكورنا خاصة دون الاناث ان ولد حيا لقوله وان يكن ميتة
فهم فيه شركاء فالذكور والاناث فيه سواء وتانيث الخالصة للمعنى فان ما فى معنى الاجنة و
لذلك وافق عاصم فى رواية ابى بكر ابن عامر فى تكن بالتاء وخالفه هو وابن كثير فى ميتة فنصب
كغيرهما والتاء فيه للمبالغة كما فى رواية الشعر او هو مصدر كالعافية وقع موقع الخالص وقرئ
بالنصب على انه مصدر مؤكد والخبر لذكورنا او حال من الضمير الذى فى الظرف لا من الذى
فى لذكورنا ولا من الذكور لانها لا يتقدم على العامل المعنوى وعلى صاحبه المجرور وقرئ خالص
بالرفع والنصب وخالصه بالرفع والاضافة الى الضمير على انه بدل من ما او مبتداء ثان والمراد به

ما كان حيا والتذكير فيه لان المراد بالميتة ما يعم الذكر والانثى فغلب الذكر سيجزيهم وصفهم اى
جزاء وصفهم الكذب على الله فى التحريم والتحليل من قوله وتصف السنتهم الكذب انه حكيم عليم قد خسر
الذين قتلوا اولادهم يريد بهم العرب الذين كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبى والفقر وقرا ابن كثير
وابن عامر قتلوا بالتشديد بمعنى التكثير سفها بغير علم لخفة عقلهم وجهلهم بان الله تعالى رازق اولادهم
ويجوز نصبه على الحال او المصدر وحرموا ما رزقهم الله من البحاير ونحوها افتراء على الله
يحتمل الوجوه المذكورة فى مثله قد ضلوا وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب وهو الذى انشا
جنات من الكروم معروشات مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات ملقيات على وجه الارض
وقيل المعروشات ما غرسه الناس فعرشوه وغير معروشات ما نبت فى البرارى والجبال والنخل
والزرع مختلفا اكله ثمره الذى يوكل فى الهيئة والكيفية والضمير للزرع والباقى مقيس عليه
او للنخل والزرع داخل فى حكمه لكونه معطوفا عليه او للجميع على تقدير اكل ذلك وكل واحد منهما
ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن كذلك عند الانشاء والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه
يتشابه بعض افرادها فى اللون والطعم ولا يتشابه بعضها كلوا من ثمره من ثمر كل واحد من
ذلك اذا اثمر وان لم يدرك ولم يينع بعد وقيل فائدته رخصة المالك فى الاكل منه قبل
اداء حق الله تعالى واتوا حقه يوم حصاده يريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد لا الزكوة
المقدرة لانها فرضت بالمدينة والاية مكية وقيل الزكوة والاية مدنية والامر بايتائها يوم الحصاد
ليهتم به حينئذ حتى لا يوخر عن وقت الاداء وليعلم ان الوجوب بالادراك لا بالتنقية وقراء ابن
كثير ونافع وحمزة والكسائى حصاده بكسر الحاء وهو لغة فيه ولا تسرفوا فى التصدق كقوله
ولا تبسطها كل البسط انه لا يحب المسرفين لا يرتضى فعلهم ومن الانعام حمولة وفرشا
عطف على جنات اى وانشا من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح او ما يفرش المنسوج من شعره
وصوفه ووبره وقيل الكبار الصالحة للحمل والصغار الدانية من الارض مثل الفرش المفروش عليها
كلوا مما رزقكم الله كلوا ما احل لكم منه ولا تتبعوا خطوات الشيطان فى التحليل والتحريم
من عند انفسكم انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا
او مفعول كلوا ولا تتبعوا معترض بينهما او فعل دل عليه او حال من ما بمعنى مختلفة او متعددة والزوج
ما معه اخر من جنسه يزاوجه وقد يقال لمجموعهما والمراد الاول من الضان اثنين زوجين الكبش
والنعجة وهو بدل من ثمانية وقرئ اثنان على الابتداء والضان اسم جنس كالابل وجمعه ضئين او جمع
ضائن كتاجر وتجر وقرئ بفتح الهمزة وهو لغة فيه ومن المعز اثنين التيس والعنز وقرئ
ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالفتح وهو جمع ماعز كصاحب وصحب وحارس وحرس وقرئ معزى
قل الذكرين ذكر الضان وذكر المعز حرم ام الانثيين ام انثييهما ونصب الذكرين والانثيين
بحرم اما اشتملت عليه ارحام الانثيين او ما حملت اناث الجنسين ذكرا كان او انثى
نبئونى بعلم بامر معلوم يدل على ان الله تعالى حرم شيئا من ذلك ان كنتم صادقين فى دعوى التحريم
عليه ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام

الانثيين • كما سبق في المعنى انكار ان الله تعالى حرم من الاجناس الاربعة ذكرا او انثى او ما يحمل
اناثها ردا عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها اخرى واولادها كيف كانت
تارة زاعمين ان الله حرمها • ام كنتم شهداء • بل اكنتم حاضرين مشاهدين • اذ وصيكم
الله بهذا • حين وصيكم بهذا التحريم اذ انتم لا تؤمنون بنبي فلا طريق لكم الى معرفة امثال ذلك
الا المشاهدة والسماع • فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا • فنسب اليه تحريم ما لم يحرم
والمراد كبراؤهم المقررون لذلك او عمرو بن لحي المؤسس لذلك • ليضل الناس بغير علم
ان الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا اجد فيما اوحي الي • اي في القران او فيما اوحي الي
مطلقا وفيه تنبيه على ان التحريم انما يعلم بالوحي لا بالهوى • محرما • اي طعاما محرما • على
طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة • الا ان يكون الطعام ميتة وقرا ابن كثير وحمزة تكون بالتاء
التانيث الخبر وقرا ابن عامر بالتاء ورفع ميتة على ان كان هي التامة وقوله • او دما مسفوحا
عطف على ان مع ما في حيزه اي الا وجود ميتة او دما مسفوحا اي مصبوبا كالدم
في العروق لا كالكبد والطحال • او لحم خنزير فانه رجس • فان الخنزير او لحمه قذر لتعوده
اكل النجاسة او خبيث مخبث • او فسقا • عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل
اهل لغير الله به • صفة له موضحة وانما سمي ما ذبح على اسم الصنم فسقا لتوغله في الفسق
ويجوز ان يكون فسقا مفعولا له لاهل وهو عطف على يكون والمستكن فيه راجع الى ما رجع
اليه المستكن في يكون • فمن اضطر • دعته الضرورة الى تناول شيء من ذلك • غير باغ
على مضطر مثله • ولا عاد • قدر الضرورة • فان ربك غفور رحيم • لا يؤاخذه والاية
محكمة لانها تدل على انه لم يجد فيما اوحي الى تلك الغاية محرما غير هذه وذلك لا ينافي ورود
التحريم في شيء اخر فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد ولا على حل الاشيا
غيرها الا مع الاستصحاب • وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر • كل ما له اصبع كالابل
والسباع والطيور وقيل كل ذي مخلب وحافر وسمي الحافر ظفرا مجازا ولعل المسبب
عن الظلم تعميم التحريم • ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما • الثروب وشحوم
الكلى والاضافة لزيادة الربط • الا ما حملت ظهورهما • الا ما علقت بظهورهما
او الحوايا • او ما اشتملت على الامعاء جمع حاوية او حاوياء كقاصعاء وقواصع او حوية
كسفينة وسفاين وقيل هو عطف على شحومهما واو بمعنى الواو • او ما اختلط بعظم
هو شحم الالية لاتصالها بالعصعص (عظم الذنب) • ذلك • التحريم او الجزاء • جزيناهم ببغيهم
بسبب ظلمهم • وانا لصادقون • في الاخبار والوعد والوعيد • فان كذبوك فقل ربكم
ذو رحمة واسعة • يمهلكم على التكذيب فلا تغتروا بامهاله فانه لا يهمل • ولا يرد باسه
عن القوم المجرمين • حين ينزل او ذو رحمة واسعة على المطيعين وذو باس شديد على
المجرمين فاقام مقامه ولا يرد باسه لتضمنه التنبيه على انزال الباس عليهم مع الدلالة
على انه لازب بهم لا يمكن رده عنهم • سيقول الذين اشركوا • اخبار عن مستقبل ووقوع

140

مخبره يدل على اعجازه • لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء • اي لو شاء
خلاف ذلك مشية ارتضاء كقوله تعالى فلو شاء لهديكم اجمعين لما فعلنا نحن ولا اباؤنا
ارادوا بذلك انهم على الحق المشروع المرضي عند الله تعالى لا الاعتذار عن ارتكاب هذه القبائح
بارادة الله تعالى اياها منهم حتى ينهض ذمهم به دليلا للمعتزلة ويؤيد ذلك قوله • كذلك كذب
الذين من قبلهم • اي مثل هذا التكذيب لك في ان الله منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه
كذب الذين من قبلهم الرسل وعطف اباؤنا على الضمير في اشركنا من غير تاكيد للفصل بلا
حتى ذاقوا باسنا • الذي انزلنا عليهم بتكذيبهم • قل هل عندكم من علم • من امر معلوم يصح
الاحتجاج به على ما زعمتم • فتخرجوه لنا • فتظهروه لنا • ان تتبعون الا الظن • ما تتبعون
في ذلك الا الظن • وان انتم الا تخرصون • تكذبون على الله تعالى وفيه دليل على المنع من اتباع
الظن سيما في الاصول ولعل ذلك حيث يعارضه قاطع اذ الاية فيه • قل فلله الحجة
البالغة • البينة الواضحة التي بلغت غاية المتانة والقوة على الاثبات او بلغ بها صاحبها
صحة دعواه وهي من الحج بمعنى القصد كانها تقصد اثبات الحكم وتطلبه • فلو شاء لهديكم
اجمعين • بالتوفيق لها والحمل عليها ولكن شاء هداية قوم وضلالة اخرين • قل هلم شهداءكم
احضروهم وهو اسم فعل لا يتصرف عند اهل الحجاز وفعل يؤنث ويجمع عند بني تميم واصله
عند البصريين ها لم من لم اذا قصد حذفت الالف لتقدير السكون في اللام فانه الحق
وعند الكوفيين هل ام فحذفت الهمزة بالقاء حركتها على اللام وهو بعيد لان هل لا يدخل
الامر ويكون متعديا كما في الاية ولازما كقوله هلم الينا • الذين يشهدون ان الله حرم
هذا • يعني قدوتهم فيه استحضرهم ليلزمهم الحجة ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم وانه
لا متمسك لهم كمن يقلدهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة ووصفهم بما يقتضي العهد بهم
فان شهدوا فلا تشهد معهم • فلا تصدقهم فيه وبين لهم فساده فان تسليمه موافقة لهم
في الشهادة الباطلة • ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا • من وضع المظهر موضع
المضمر للدلالة على ان مكذب الايات متبع الهوى لا غير وان متبع الحجة لا يكون الا مصدقا
بها • والذين لا يؤمنون بالاخرة • كعبدة الاوثان • وهم بربهم يعدلون • يجعلون له
عديلا • قل تعالوا • امر من التعالي واصله ان يقوله من كان في علو لمن كان في سفل واتسع
فيه للتعميم • اتل • اقرا • ما حرم ربكم • منصوب باتل وما يحتمل الخبرية والمصدرية ويجوز
ان يكون استفهامية منصوبة بحرم والجملة مفعول اتل لانه بمعنى اقل اي شيء حرم ربكم
عليكم • متعلق بحرم او اتل • ان لا تشركوا به • اي لا تشركوا به ليصح عطف الامر عليه
ولا يمنعه تعليق الفعل المفسر بما حرم فان التحريم باعتبار الاوامر يرجع الى اضدادها
ومن جعل ان ناصبة فمحلها النصب بعليكم على انه للاغراء او بالبدل من ما او من عائده المحذوف
على ان لا زائدة والجر بتقدير اللام او الرفع على تقدير المتلو ان لا تشركوا او المحرم ان
لا تشركوا • شيئا • يحتمل المصدر والمفعول • وبالوالدين احسانا • اي واحسنوا بهما

الثروب جمع ثرب وهو شحم رقيق يغشى الكرش والامعاء شيخ زاده

حسانا ووضعه موضع النهي عن الاساءة اليهما للمبالغة وللدلالة على ان ترك الاساءة في شانهما
غير كاف بخلاف غيرهما ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر ومن خشيته كقوله خشية املاق
نحن نرزقكم واياهم منع لموجبية ما كانوا يفعلون لاجله واحتجاج عليه ولا تقربوا الفواحش
كبائر الذنوب او الزنا ما ظهر منها وما بطن بدل منه وهو مثل قوله تعالى ظاهر الاثم وباطنه
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق كالقود وقتل المرتد ورجم المحصن ذلكم اشارة
الى ما ذكر مفصلا وصيكم به بحفظه لعلكم تعقلون ترشدون فان كمال العقل هو
الرشد ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن الا بالفعلة التي هي احسن ما يفعل
بماله كحفظه وتثميره حتى يبلغ اشده حتى يصير بالغا وهو جمع شدة كنعمة وانعم او شد
كصر واصر وقيل مفرد كآنك واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل والتسوية
لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا يعسر عليها وذكره عقيب الامر معناه ان ايفاء
بالحق عسير عليكم بما في وسعكم وما وراءه معفو عنكم واذا قلتم في حكومة ونحوها فاعدلوا
فيه ولو كان ذا قربى ولو كان المقول له او عليه من ذوي قرابتكم وبعهد الله اوفوا يعني
ما عهد اليكم من ملازمة العدل وتادية احكام الشرع ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون
تتعظون به وان هذا صراطي مستقيما الاشارة الى ما ذكر في السورة فانها باسرها
في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة وقرا حمزة والكسائي بالكسر على الاستيناف وابن
عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف والباقون به مشددة بتقدير اللام على انه علة لقوله
فاتبعوه وقرا ابن عامر صراطي بفتح الياء وقرئ وهذا صراطي وهذا صراط ربك
وهذا صراط ربكم ولا تتبعوا السبل الاديان المختلفة او الطرق التابعة للهوى
فان مقتضى الحجة واحد ومقتضى الهوى متعدد لاختلاف الطباع والعادات
فتفرق بكم فتفرقكم وتزيلكم عن سبيله الذي هو اتباع الوحي واقتفاء البرهان
ذلكم الاتباع وصيكم به لعلكم تتقون الضلال والتفرق عن الحق ثم اتينا
موسى الكتاب عطف على وصيكم وثم للتراخي في الاخبار او للتفاوت في الرتبة
كانه قيل ذلكم وصيكم به قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا اتينا موسى الكتاب تماما
للكرامة والنعمة على الذي احسن على من احسن القيام به ويؤيده ان قرئ على الذين
احسنوا او على الذي احسن تبليغه وهو موسى عليه الصلوة والسلام او تماما على ما احسنه
اي اجاده من العلم والشرائع اي زيادة على علمه اتماما له وقرئ بالرفع على انه خبر مبتداء
محذوف اي على الذي هو احسن او على الوجه الذي هو احسن ما يكون عليه الكتب
وتفصيلا لكل شيء وبيانا مفصلا لكل ما يحتاج في الدين وهو عطف على تماما
ونصبهما يحتمل العلة والحال والمصدر وهدى ورحمة لعلهم لعل بني اسرائيل
بلقاء ربهم يؤمنون اي بلقائه للجزاء وهذا كتاب يعني القران انزلناه مبارك
كثير النفع فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه

ان تقولوا

ان تقولوا كراهة ان تقولوا علة لانزلناه انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا
اليهود والنصارى ولعل الاختصاص في انما لان الباقي المشهور حينئذ من الكتب السماوية
لم يكن غير كتبهم وان كنا ان هي المخففة ولذلك دخلت اللام الفارقة خبر كان اي وانه
كنا عن دراستهم قراءتهم لغافلين لا ندري ما هي او لا نعرف مثلها او تقولوا عطف على
الاول لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا ولذلك
تلقفنا فنونا من العلم كالقصص والاشعار والخطب على انا اميون فقد جاءكم بينة
من ربكم حجة واضحة تعرفونها وهدى ورحمة لمن تامل فيه وعمل به فمن اظلم ممن كذب
بايات الله بعد ان عرف صحتها او تمكن من معرفتها وصدف اعرض او صد عنها فضل
واضل سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب شدته بما كانوا يصدفون
باعراضهم او صدهم هل ينظرون اي ما ينتظرون يعني اهل مكة وهم ما كانوا منتظرين
لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين الا ان تاتيهم الملائكة
ملائكة الموت او العذاب وقرا حمزة والكسائي بالياء او ياتي ربك اي امره بالعذاب او كل
اية يعني ايات القيمة والهلاك الكلي لقوله او ياتي بعض ايات ربك يعني اشراط الساعة
وعن حذيفة والبراء بن عازب كنا نتذاكر الساعة اذ اشرف علينا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال ما تتذاكرون قلنا نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر ايات
الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال
وطلوع الشمس من مغربها وياجوج وماجوج ونزول عيسى عليه السلام ونارا تخرج من عدن
يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها كالمحتضر اذا صار الامر عيانا والايمان
برهاني وقرئ تنفع بالتاء لاضافة الايمان الى ضمير المؤنث لم تكن امنت من قبل صفة نفس
او كسبت في ايمانها خيرا عطف على امنت والمعنى انه لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة
ايمانها او مقدمة ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل
وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل الترديد على اشتراط النفع باحد الامرين على
معنى لا ينفع نفسا خلت عنهما ايمانها والعطف على لم تكن بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذي
احدثته حينئذ وان كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون وعيد لهم اي انتظروا
اتيان احد الثلثة فانا منتظرون له وحينئذ لنا الفوز وعليكم الويل ان الذين فرقوا
دينهم بددوه فامنوا ببعض وكفروا ببعض او افترقوا فيه قال عليه الصلوة والسلام افترقت
اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وافترقت النصارى على ثنتين
وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وستفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة كلها
في الهاوية الا واحدة وقرا حمزة والكسائي فارقوا اي باينوا وكانوا شيعا فرقا كل فرقة
تشيع اماما لست منهم في شيء اي من السؤال عنهم او عن تفرقهم او عن عقابهم اي انت بريء
منهم وقيل هو نهي عن التعرض لهم وهو منسوخ باية السيف انما امرهم الى الله يتولى جزاءهم

ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون ◦ من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ◦ اى عشر حسنات امثالها
فضلا من الله تعالى وقرأ يعقوب عشرٌ بالتنوين امثالها بالرفع على الوصف وهذا اقل ما وعد
من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وسبعمائة وبغير حساب ولذلك قيل المراد بالعشر
الكثرة دون العدد ◦ ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ◦ قضية للعدل ◦ وهم لا يظلمون
بنقص الثواب وزيادة العقاب ◦ قل انني هدانى ربى الى صراط مستقيم ◦ بالوحى
والارشاد الى ما نصب من الحجج ◦ دينا ◦ بدل من محل الى صراط اذ المعنى وهدانى صراطا
كقوله ويهديكم صراطا مستقيما او مفعول فعل مضمر دل عليه الملفوظ ◦ قيما ◦ فيعل من قام
كسيد من ساد وهو ابلغ من المستقيم باعتبار الزنة والمستقيم باعتبار الصيغة وقرأ
ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى قيما على انه مصدر نعت به وكان قياسه قوما كعوض فاعل
لاعلال فعله كالقيام ◦ ملة ابراهيم ◦ عطف بيان لدينا ◦ حنيفا ◦ حال من ابراهيم ◦ وما
كان من المشركين ◦ عطف عليه ◦ قل ان صلاتى ونسكى ◦ عبادتى كلها او قربانى او حجى
ومحياى ومماتى ◦ وما انا عليه فى حياتى واموت عليه من الايمان والطاعة او طاعات الحياة
والخيرات المضافة الى الممات كالوصية والتدبير او الحيوة والممات انفسهما وقرأ نافع محياى
باسكان الياء اجراء للوصل مجرى الوقف ◦ لله رب العالمين لا شريك له ◦ خالصة له
لا اشرك فيها غيره ◦ وبذلك ◦ القول والاخلاص ◦ امرت وانا اول المسلمين ◦ لان اسلام
كل نبى يتقدم على اسلام امته ◦ قل اغير الله ابغى ربا ◦ فاشركه فى عبادتى وهو جواب عن دعائهم
الى عبادة الهتهم ◦ وهو رب كل شىء ◦ حال فى موقع العلة للانكار والدليل له اى وكل ما سواه
مربوب مثلى لا يصلح للربوبية ◦ ولا تكسب كل نفس الا عليها ◦ فلا ينفعنى فى ابتغاء رب غيره
ما انتم عليه من ذلك ◦ ولا تزر وازرة وزر اخرى ◦ جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل
خطاياكم ◦ ثم الى ربكم مرجعكم ◦ يوم القيمة ◦ فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ◦ يبين الرشد
من الغى ويميز المحق من المبطل ◦ وهو الذى جعلكم خلائف الارض ◦ يخلف بعضكم بعضا
او خلفاء الله فى ارضه تتصرفون فيها على ان الخطاب عام او خلفاء الامم السالفة على ان
الخطاب للمؤمنين ◦ ورفع بعضكم فوق بعض درجات ◦ فى الشرف والغنى ◦ ليبلوكم فيما آتيكم ◦
من الجاه والمال ◦ ان ربك سريع العقاب ◦ لان ما هو آت قريب ولانه يسرع اذا اراده ◦
وانه لغفور رحيم ◦ وصف العقاب ولم يضفه الى نفسه ووصف ذاته بالمغفرة وضم
اليه الوصف بالرحمة واتى ببناء المبالغة واللام المؤكدة تنبيها على انه تعالى غفور بالذات
معاقب بالعرض كثير الرحمة مبالغ فيها قليل العقوبة مسامح فيها عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
انزلت على سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح
والتحميد فمن قرأ الانعام صلى عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك بعدد كل آية من سورة الانعام يوما وليلة

سورة الاعراف مائتان وخمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ◦ المص ◦ سبق الكلام فى مثله ◦ كتاب ◦ خبر محذوف

نورا نزلت على سورة الانعام جملة واحدة الحديث اخرج هذا القدر الطبرانى فى المعجم الصغير وابو نعيم الحلية وابن مردويه فى تفسيره من حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ◦ قوله فمن قرأ الانعام صلى عليه الحديث اورده الثعلبى عن ابى بن كعب وهو موضوع ◦ من السيوطى

قيل حروف التهجى اوائل السور ليست من اسماء الحروف بل هى اسماء السور ◦ فتح الجليل
والمروى عن الصدر الاول ان التهجى انها اسرار بين الله تعالى ونبيه عليه الصلوة والسلام ◦ شيخ زاده

اى هو كتاب او خبر المص والمراد به السورة او القرآن ◦ انزل اليك ◦ صفة ◦ فلا يكن فى
صدرك حرج منه ◦ اى شك فان الشاك حرج الصدر او ضيق قلب من تبليغه مخافة ان تكذب
فيه او تقصر فى القيام بحقه وتوجيه النهى اليه للمبالغة كقولهم لا ارينك ههنا والفاء يحتمل
العطف والجواب وكانه قيل اذا انزل اليك لتنذر به فلا يحرج صدرك منه ◦ لتنذر به ◦
متعلق بانزل او بلا يكن لانه اذا ايقن انه من الله تعالى جسر على الانذار وكذا اذا لم يخفهم
او علم انه موفق للقيام بتبليغه ◦ وذكرى للمؤمنين ◦ يحتمل النصب باضمار فعلها اى
لتنذر ولتذكر ذكرى فانها بمعنى التذكير والجر عطفا على محل تنذر والرفع عطفا على
كتاب او خبر المحذوف ◦ اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ◦ يعم القرآن والسنة لقوله تعالى وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ◦ ولا تتبعوا من دونه اولياء ◦ يضلونكم من الجن والانس
وقيل الضمير فى من دونه لما انزل اى ولا تتبعوا من دون دين الله دين اولياء وقرئ ولا تبتغوا
قليلا ما تذكرون ◦ اى تذكرا قليلا او زمانا قليلا تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون
غيره وما مزيدة لتاكيد القلة وان جعلت مصدرية لم ينتصب قليلا بتذكرون وقرأ حمزة
والكسائى وحفص عن عاصم تذكرون بحذف التاء وابن عامر يتذكرون على ان الخطاب بعد مع
النبى عليه الصلوة والسلام ◦ وكم من قرية ◦ وكثير من القرى ◦ اهلكناها ◦ اردنا اهلاك
اهلها او اهلكناها بالخذلان ◦ فجاءها ◦ فجاء اهلها ◦ بأسنا ◦ عذابنا ◦ بياتا ◦ بائتين
كقوم لوط مصدر وقع موقع الحال ◦ او هم قائلون ◦ عطف عليه اى قائلين نصف النهار
كقوم شعيب وانما حذفت واو الحال استثقالا لاجتماع حرفى عطف فانها واو عطف
استعيرت للوصل لا اكتفاء بالضمير فانه غير فصيح وفى التعبيرين مبالغة فى غفلتهم
وامنهم من العذاب ولذلك خص الوقتين لانهما وقت دعة واستراحة فيكون مجئ العذاب
فيهما افظع ◦ فما كان دعواهم ◦ اى دعاؤهم واستغاثتهم او ما كانوا يدعونه من دينهم
اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين ◦ الا اعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه وبطلانه
تحسرا عليه ◦ فلنسئلن الذين ارسل اليهم ◦ عن قبول الرسالة واجابتهم الرسل ◦ ولنسئلن
المرسلين ◦ عما اجيبوا به والمراد من هذا السؤال توبيخ الكفرة وتقريعهم والمنفى فى قوله
ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون سؤال الاستعلام او الاول فى موقف وهذا عند حصولهم
على العقوبة ◦ فلنقصن عليهم ◦ على الرسل حين يقولون لا علم لنا انك انت علام الغيوب
او على الرسل والمرسل اليهم ما كانوا عليه ◦ بعلم ◦ عالمين بظواهرهم وبواطنهم او بمعلومنا
منهم ◦ وما كنا غائبين ◦ عنهم فيخفى علينا شىء من احوالهم ◦ والوزن ◦ اى القضاء او وزن
الاعمال وهو مقابلتها بالجزاء والجمهور على ان صحائف الاعمال توزن بميزان له لسان وكفتان
ينظر اليه الخلائق اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة كما يسألهم عن اعمالهم فتعترف بها السنتهم
وتشهد بها جوارحهم ويؤيده ما روى ان الرجل يؤتى به الى الميزان فينشر عليه تسعة وتسعون
سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها كلمتا الشهادة فتوضع السجلات فى كفة

والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقيل توزن الاشخاص لما روي انه م
ليأتي العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة • يومئذ • خبر المبتداء الذي هو الوزن
الحق • صفته او خبر محذوف ومعناه العدل السوي • فمن ثقلت موازينه • حسناته او ما يوزن به
حسناته وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن فهو جمع موزون او ميزان • فاولئك
هم المفلحون • اي الفائزون بالنجاة والثواب • ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا
انفسهم • بتضييع الفطرة السليمة التي فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعذاب • بما كانوا باياتنا
يظلمون • فيكذبون بدل التصديق • ولقد مكناكم في الارض • اي مكناكم من سكناها وزرعها
والتصرف فيها • وجعلنا لكم فيها معايش • اسبابا تعيشون بها جمع معيشة وعن نافع انه
همزه تشبيها بما الياء فيه زائدة كصحائف • قليلا ما تشكرون • فيما صنعت اليكم • ولقد
خلقناكم ثم صورناكم • اي خلقنا اباكم آدم عليه الصلوة والسلام طينا غير مصور ثم صورناه
نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره او ابتداء ناخلقكم ثم تصويركم بان خلقنا آدم
ثم صورناه • ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم • وقيل ثم قلنا لتأخير الاخبار • فسجدوا الا
ابليس لم يكن من الساجدين • ممن سجد لآدم عليه السلام • قال ما منعك الا تسجد •
اي ان تسجد ولا صلة مثلها في لئلا يعلم مؤكدة معنى الفعل الذي دخلت عليه ومنبهة على ان
الموبخ عليه ترك السجود وقيل الممنوع عن الشيء مضطر الى خلافه فكانه قيل ما اضطرك الى
ان لا تسجد • اذ امرتك • دليل على ان مطلق الامر للوجوب والفور • قال انا خير منه • جواب
من حيث المعنى استأنف به استبعادا لان يكون مثله مأمورا بالسجود لمثله كانه قيل المانع انى
خير منه ولا يحسن للفاضل ان يسجد للمفضول فكيف يحسن ان يؤمر به فهو الذي سن التكبر
وقال بالحسن والقبح العقليين اولا • خلقتني من نار وخلقته من طين • تعليل لفضله عليه
وقد غلط في ذلك بان رأى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل
كما اشار اليه بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي بغير واسطة وباعتبار الصورة
كما نبه عليه بقوله ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وباعتبار الغاية وهو ملاكه
ولذلك امر الملائكة بسجوده لما بين لهم انه اعلم منهم وان له خواص ليست لغيره والآية
دليل الكون والفساد وان الشياطين اجسام كائنة ولعل اضافة خلق الانسان الى الطين والشياطين
الى النار باعتبار الجزء الغالب • قال فاهبط منها • من السماء او الجنة • فما يكون لك • فما يصح
لك • ان تتكبر فيها • وتعصي فانها مكان الخاشع المطيع وفيه تنبيه على ان التكبر لا يليق
باهل الجنة وانه تعالى انما طرده واهبطه لتكبره لا لمجرد عصيانه • فاخرج انك من الصاغرين
ممن اهانه الله تعالى لتكبره قال عليه الصلوة والسلام من تواضع رفعه الله ومن تكبر وضعه الله
قال انظرني الى يوم يبعثون • امهلني الى يوم القيمة فلا تمتني ولا تعجل عقوبتي • قال
انك من المنظرين • يقتضي الاجابة الى ما سأله ظاهرا لكنه محمول على ما جاء مقيدا
بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى او وقت يعلم الله انتهاء اجله فيه وفي اسعافه

قوله تعالى معايش جمع معيشة وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها وما يتوصل به الى ذلك ف

اليه

اليه ابتلاء العباد وتعريضهم للثواب بمخالفته • قال فبما اغويتني • اي بعد ان امهلتني لاجتهدن
في اغوائهم باي طريق يمكنني بسبب اغوائك اياي بواسطتهم تسمية او حملا على الغي او تكليفا بما
غويت لاجله والباء متعلقة بفعل القسم المحذوف لا بأقعدن فان اللام تصد عنه وقيل
الباء للقسم • لاقعدن لهم • ترصدا بهم كما تقعد القطاع للسابلة • صراطك المستقيم
طريق الاسلام ونصبه على الظرف كقوله كما عسل الطريق الثعلب وقيل تقديره على صراطك
كقولك ضرب زيد الظهر والبطن • ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن
ايمانهم وعن شمائلهم • اي من جميع الجهات الاربع مثل قصده اياهم بالتسويل والاضلال من
اي وجه يمكنه باتيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل
لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه يوحش وعن ابن عباس
من بين ايديهم من قبل الاخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم
وسيئاتهم ويحتمل ان يقال من بين ايديهم من حيث يعلمون ويقدرون التحرز عنه ومن خلفهم
من حيث لا يعلمون ولا يقدرون وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة يتيسر لهم ان يعلموا ويجتهدوا ولكن
لم يفعلوا لعدم تيقظهم واحتياطهم وانما عدى الفعل الى الاولين بحرف الابتداء لانه منهما
متوجه اليهم والى الاخيرين بحرف المجاوزة فان الآتي منهما كالمنحرف عنهم المار على عرضهم ونظيره
قولهم جلست عن يمينه • ولا تجد اكثرهم شاكرين • مطيعين وانما قاله ظنا لقوله ولقد صدق
عليهم ابليس ظنه لما رأى فيهم مبدأ الشر متعددا ومبدأ الخير واحدا وقيل سمعه من الملائكة
قال اخرج منها مذؤما • مذؤما من ذامه اذا ذمه وقرئ مذوما كمسول في مسؤل او كمكول
في مكيل من ذامه يذيمه ذيما • مدحورا • مطرودا • لمن تبعك منهم • اللام فيه لتوطئة القسم
وجوابه • لاملأن جهنم منكم اجمعين • وهو ساد مسد جواب الشرط وقرئ بكسر اللام على
انه خبر لاملأن على معنى لمن تبعك هذا الوعيد او علة لاخرج ولاملأن جواب قسم محذوف ومعنى
منكم منك ومنهم فغلب المخاطب • ويا آدم • اي وقلنا يا آدم • اسكن انت وزوجك الجنة
فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة • قرئ هذي الشجرة وهو الاصل لتصغيره على ذيا
والهاء بدل من الياء • فتكونا من الظالمين • فتصيرا من الذين ظلموا انفسهم وتكونا يحتمل الجزم
على العطف والنصب على الجواب • فوسوس لهما الشيطان • اي فعل الوسوسة لاجلهما
وهي في الاصل الصوت الخفي كالهينمة والخشخشة ومنه وسوس الحلي وقد سبق في البقرة
كيفية وسوسته • ليبدي لهما • ليظهر لهما واللام للعاقبة او للغرض على انه اراد ايضا بوسوسته
ان يسوءهما بانكشاف عورتهما ولذلك عبر عنهما بالسوأة وفيه دليل على ان كشف العورة في الخلوة
وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن في الطباع • ما ووري عنهما من سوآتهما • ما غطي
عنهما من عوراتهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر وانما لم تقلب الواو المضمومة
همزة في المشهور كما قلبت في اويصل تصغير واصل لان الثانية مدة وقرئ سوتهما بحذف
الهمزة والقاء حركتها على الواو وبقلبها واوا وادغام الواو الساكنة فيها • وقال ما نهاكما

ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ‌الا كراهة ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين الذين لا يموتون او يخلدون في الجنة واستدل به على فضل الملائكة على الانبياء وجوابه انه كان من المعلوم ان الحقايق لا تنقلب وانما كانت رغبتهما في ان يحصل لهما ايضا ما للملائكة من الكمالات الفطرية والاستغناء عن الاطعمة والاشربة وذلك لا يدل على فضلهم مطلقا وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين اي اقسم لهما على ذلك وانما اخرجه على زنة المفاعلة للمبالغة وقيل اقسما له بالقبول وقيل اقسما عليه بالله انه لمن الناصحين فاقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة فدلاهما فنزلهما الى الاكل من الشجرة نبه به على انه اهبطهما بذلك من درجة عالية الى رتبة سافلة فان التدلية والادلاء ارسال الشيء من على الى اسفل بغرور بما غرهما به من القسم فانهما ظنا ان احدا لا يحلف بالله كاذبا او ملتبسين بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما اي فلما وجدا طعمها آخذين في الاكل منها اخذتهما العقوبة وشوم المعصية فتهافت عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما واختلف في ان الشجرة كانت السنبلة او الكرم او غيرهما وان اللباس كان نورا او حلة او ظفرا وطفقا يخصفان اخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة عليهما من ورق الجنة قيل كان ورق التين يخصفان من اخصف اي يخصفان انفسهما ويخصفان من خصف ويخصفان واصله يختصفان وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين عتاب على مخالفة النهي وتوبيخ على الاغترار بقول العدو وفيه دليل على ان مطلق النهي للتحريم قالا ربنا ظلمنا انفسنا اضررناها بالمعصية والتعريض للاخراج عن الجنة وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين دليل على ان الصغاير معاقب عليها ان لم تغفر وقالت المعتزلة لا تجوز المعاقبة عليها مع اجتناب الكباير ولذلك قالوا انما قالا ذلك على عادة المقربين في استعظام الصغير من السيئات واستحقار العظيم من الحسنات قال اهبطوا الخطاب لادم وحواء عليهما الصلوة والسلام وذريتهما او لهما ولابليس كرر الامر له تبعا ليعلم انهم قرناء ابدا او اخبر عما قال لهم مفرقا بعضكم لبعض عدو في موضع الحال اي متعادين ولكم في الارض مستقر استقرار او موضع استقرار ومتاع وتمتع الى حين الى تقضي اجلكم قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون للجزاء يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقناه لكم بتدبيرات سماوية واسباب نازلة ونظيره قوله تعالى وانزل لكم من الانعام وقوله وانزلنا الحديد يواري سوآتكم التي قصد الشيطان ابداءها ويغنيكم عن خصف الورق روي ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنزلت ولعله ذكر قصة ادم عليه الصلوة والسلام تقدمة لذلك حتى يعلم ان انكشاف العورة اول سوء اصاب الانسان من الشيطان وانه اغواهم في ذلك كما اغوى ابويهم وريشا ولباسا تتجملون به والريش الجمال وقيل مالا ومنه تريش الرجل اذا تمول وقرئ رياشا وهو جمع ريش كشعب وشعاب ولباس التقوى خشية الله تعالى وقيل الايمان وقيل السمت الحسن وقيل لباس الحرب ورفعه بالابتداء وخبره ذلك خير او خير وذلك صفته كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير وقرأ نافع

> فان قلت المقاسمة ان يقسم لصاحبك ويقسم لك يقال قاسمت فلانا خالفته وتقاسما تحالفا ومنه قوله تقاسموا بالله لنبيتنه قلت كانه قال لهما اقسم لكما اني لكما لمن الناصحين فقالا له اتقسم بالله انك لمن الناصحين فجعل ذلك مقاسمة بينهم او اقسم لهما بالنصيحة واقسما له بقبولها او اخرج قسم ابليس على زنة المفاعلة لانه اجتهد فيها اجتهاد المقاسم
> ف

وابن عامر والكسائي ولباس بالنصب عطفا على لباسا من ايات الله الدالة على فضله ورحمته لعلهم يذكرون فيعرفون نعمته او يتعظون فيتورعون عن القبايح يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان لا يمتحننكم بان يمنعكم دخول الجنة باغوائكم كما اخرج ابويكم من الجنة كما محن ابويكم بان اخرجهما منها والنهي في اللفظ للشيطان والمعنى نهيهم عن اتباعه والافتتان به ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما حال من ابويكم او فاعل اخرج واسناد النزع اليه للتسبب انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم تعليل للنهي وتاكيد للتحذير من فتنته وقبيله جنوده ورؤيتهم ايانا من حيث لا نراهم في الجملة لا يقتضي امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون بما اوجدنا بينهم من التناسب او بارسالهم عليهم وتمكينهم من خذلانهم وحملهم على ما سولوا لهم والاية مقصود القصة وفذلكة الحكاية واذا فعلوا فاحشة فعلة متناهية في القبح كعبادة الصنم وكشف العورة في الطواف قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها اعتذروا واحتجوا بامرين تقليد الاباء والافتراء على الله تعالى فاعرض عن الاول لظهور فساده ورد الثاني بقوله قل ان الله لا يامر بالفحشاء لان عادته تعالى جرت على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال ولا دلالة فيه على ان قبح الفعل بمعنى ترتب الذم عليه اجلا امر عقلي فان المراد بالفاحشة ما ينفر عنه الطبع ويستنقصه العقل المستقيم وقيل هما جوابا سؤالين مترتبين كانه قيل لهم لما فعلوها لم فعلتم فقالوا وجدنا عليها اباءنا فقيل ومن اين اخذ اباؤكم فقالوا والله امرنا بها وعلى الوجهين يمنع التقليد اذا قام الدليل على خلافه مطلقا اتقولون على الله ما لا تعلمون انكار يتضمن النهي عن الافتراء على الله تعالى قل امر ربي بالقسط بالعدل وهو الوسط من كل امر المتجافي عن طرفي الافراط والتفريط واقيموا وجوهكم وتوجهوا الى عبادته مستقيمين غير عادلين الى غيرها او اقيموها نحو القبلة عند كل مسجد في كل وقت سجود او مكانه وهو الصلوة او في اي مسجد حضرتكم الصلوة ولا تؤخروها حتى تعودوا الى مساجدكم وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة فان اليه مصيركم كما بدأكم كما انشاكم ابتداء تعودون باعادته فيجازيكم على اعمالكم وانما شبه الاعادة بالابداء تقدير الامكانها والقدرة عليها وقيل بداكم من التراب تعودون اليه وقيل كما بداكم حفاة عراة غرلا تعودون وقيل كما بداكم مؤمنا وكافرا يعيدكم فريقا هدى بان وفقهم للايمان وفريقا حق عليهم الضلالة بمقتضى القضاء السابق وانتصابه بفعل يفسره ما بعده اي وخذل فريقا انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله تعليل لخذلانهم وتحقيق لضلالتهم ويحسبون انهم مهتدون يدل على ان الكافر المخطئ والمعاند سواء في استحقاق الذم وللفارق ان يحمله على المقصر في النظر يا بني ادم خذوا زينتكم ثيابكم لمواراة عورتكم عند كل مسجد لطواف او صلوة ومن السنة ان ياخذ الانسان احسن هيئته للصلوة وفيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلوة وكلوا واشربوا ما طاب لكم روي ان بني عامر في ايام حجهم كانوا لا ياكلون

> قوله كما اخرج ابويكم نعت لمصدر محذوف اي مثل اخراج ابويكم وقد جوز ان يكون التقدير لا يخرجنكم بفتنته مثل اخراج ابويكم والنهي وان كان متوجها الى الشيطان لكنه في الحقيقة متوجه الى المخاطبين كما في قولك لا ارينك ههنا وقد مر مرارا
> ابو السعود

> والكاف في كما في محل النصب على انه صفة مصدر تقديره يعودون مثل ما بدأكم وبدأ بالهمزة بمعنى انشاكم واخترع
> شيخ

الطعام الا قوتا ولا يأكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فهمّ المسلمون به فنزلت ولا تسرفوا بتحريم
الحلال او بالتعدى الى الحرام او بافراط الطعام والشره عليه وعن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت
ما اخطأتك خصلتان سرف ومخيلة وقال على بن الحسين بن واقد جمع الله تعالى الطب فى نصف اية
فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين اى لا يرتضى فعلهم قل من حرم زينة الله
من الثياب وسائر ما يتجمل به التى اخرج لعباده من النبات كالقطن والكتان والحيوان كالحرير
والصوف والمعادن كالدروع والطيبات من الرزق المستلذات من المآكل والمشارب وفيه دليل
على ان الاصل فى المطاعم والملابس وانواع التجملات الاباحة لان الاستفهام فى من للانكار قل
هى للذين امنوا فى الحيوة الدنيا بالاصالة والكفرة وان شاركوهم فيها فتبع خالصة يوم
القيمة لا يشاركهم فيها غيرهم وانتصابها على الحال وقرأ نافع بالرفع على انها خبر بعد خبر كذلك
نفصل الايات لقوم يعلمون اى كتفصيلنا هذا الحكم نفصل سائر الاحكام لهم قل انما حرم
ربى الفواحش ما تزايد قبحه وقيل ما يتعلق بالفروج ما ظهر منها وما بطن جهرها وسترها
والاثم وما يوجب الاثم تعميم بعد تخصيص وقيل شرب الخمر والبغى الظلم او الكبر افرده
بالذكر للمبالغة بغير الحق متعلق بالبغى مؤكد له معنى وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا
تهكم بالمشركين وتنبيه على تحريم اتباع ما لم يدل عليه برهان وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
بالالحاد فى صفاته والافتراء عليه كقولهم الله امرنا بها ولكل امة اجل مدة او وقت لنزول
العذاب بهم وهو وعيد لاهل مكة فاذا جاء اجلهم انقرضت مدتهم او حان وقتهم
لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون اى لا يتأخرون ولا يتقدمون اقصر وقت
او لا يطلبون التأخر والتقدم لشدة الهول يا بنى ادم اما يأتينكم رسل منكم يقصون
عليكم اياتى شرط ذكره بحرف الشك للتنبيه على ان اتيان الرسل امر جائز غير واجب
كما ظنه اهل التعليم وضمت اليها ما لتأكيد معنى الشرط ولذلك اكد فعلها بالنون وجوابه
فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا باياتنا واستكبروا
عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والمعنى فمن اتقى التكذيب واصلح عمله
منكم والذين كذبوا باياتنا منكم وادخال الفاء فى الخبر الاول دون الثانى للمبالغة فى الوعد
والمسامحة فى الوعيد فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته ممن تقول على الله تعالى
ما لم يقله او كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب مما كتب لهم من الارزاق
والاجال وقيل الكتاب اللوح اى مما اثبت لهم فيه حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم
اى يتوفون ارواحهم وهو حال من الرسل وحتى غاية نيلهم وهى التى يبتدأ بعدها الكلام قالوا
جواب اذا اينما كنتم تدعون من دون الله اين الالهة التى كنتم تعبدون وما وصلت
باين فى خط المصحف وحقها الفصل لانها موصولة قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وشهدوا
على انفسهم انهم كانوا كافرين اعترفوا بانهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه قال ادخلوا
اى قال الله تعالى لهم يوم القيمة او احد من الملائكة فى امم قد خلت من قبلكم اى كائنين فى جملة

امم مصاحبين لهم يوم القيمة من الجن والانس يعنى كفار الامم الماضية من النوعين فى النار
متعلق بادخلوا كلما دخلت امة اى فى النار لعنت اختها التى ضلت بالاقتداء بها حتى اذا
اداركوا فيها جميعا اى تداركوا وتلاحقوا فى النار قالت اخراهم دخولا او منزلة وهم الاتباع
لاوليهم اى لاجل اوليهم اذ الخطاب مع الله تعالى لا معهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم
عذابا ضعفا من النار مضاعفا لانهم ضلوا واضلوا قال لكل
ضعف اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم ولكن لا تعلمون
ما لكم او ما لكل فريق وقرأ عاصم بالياء على الانفصال وقالت اولاهم لاخريهم فما كان لكم
علينا من فضل عطفوا كلامهم على جواب الله تعالى لاخراهم ورتبوه عليه اى فقد ثبت ان لا فضل لكم
علينا وانا واياكم متساوون فى الضلال واستحقاق العذاب فذوقوا العذاب بما كنتم
تكسبون من قول القادة او من قول الفريقين ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها
اى عن الايمان بها لا تفتح لهم ابواب السماء لادعيتهم واعمالهم او لارواحهم كما تفتح لاعمال
المؤمنين وارواحهم لتتصل بالملائكة والتاء فى تفتح لتأنيث الابواب والتشديد لكثرتها
وقرأ ابو عمرو بالتخفيف وحمزة والكسائى به وبالياء لان التأنيث غير حقيقى والفعل مقدم
وقرئ على البناء للفاعل ونصب الابواب بالتاء على ان الفعل للايات وبالياء على ان الفعل لله تعالى
ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط اى حتى يدخل ما هو مثل فى عظم الجرم
وهو البعير فيما هو مثل فى ضيق المسلك وهو ثقبة الابرة وذلك مما لا يكون فكذا ما توقف
عليه وقرئ الجمل كالقمل والجمل كالنغر والجمل كالقفل والجمل كالنصب والجمل كالحبل وهو الحبل
الغليظ من القنب وقيل حبل السفينة وسم بالضم والكسر وفى سم المخيط وهو والخياط ما يخاط به
كالحزام والمحزم وكذلك ومثل ذلك الجزاء الفظيع نجزى المجرمين لهم من جهنم مهاد
فراش ومن فوقهم غواش اغطية والتنوين للبدل عن الاعلال عند سيبويه وللصرف عند غيره
وقرئ غواش على الغاء المحذوف وكذلك نجزى الظالمين عبر عنهم بالمجرمين تارة و
بالظالمين اخرى اشعارا بانهم بتكذيبهم الايات اتصفوا بهذه الصفات الذميمة وذكر الجرم مع
الحرمان من الجنة والظلم مع التعذيب بالنار تنبيها على انه اعظم الاجرام والذين امنوا وعملوا
الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
على عادته سبحانه وتعالى فى ان يشفع الوعيد بالوعد ولا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض
بين المبتدأ والخبر للترغيب فى اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم وقرئ لا تكلف
نفس ونزعنا ما فى صدورهم من غل اى نخرج من قلوبهم اسباب الغل او نطهرها منه حتى
لا يكون بينهم الا التواد وعن على رضى الله تعالى عنه انى لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير
منهم تجرى من تحتهم الانهار زيادة فى لذتهم وسرورهم وقالوا الحمد لله الذى
هدانا لهذا لما جزاؤه هذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله لولا هدايته وتوفيقه واللام
لتوكيد النفى وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقرأ ابن عامر ما كنا بغير واو على انه مبنية للاولى

قوله تجرى من تحتهم الانهار يحتمل ان يكون كلاما مستقلا سيق لبيان ان لهم
حالا زائدة على ما حصل لهم من صفاء القلوب ويحتمل ان يكون حالا
من ضمير صدورهم لما تقرر من ان انتصاب الحال من المضاف اليه
جائز اذا كان المضاف جزءا من المضاف اليه ويكون العامل
فى الحال هو العامل فى المضاف
شيخ

ولقد جاءت رسل ربنا بالحق فاهتدينا بارشادهم يقولون ذلك اغتباطا وتبجحا بان ما علموه
يقينا في الدنيا صار لهم عين اليقين في الاخرة ونودوا ان تلكم الجنة اذا راوها من بعيد او بعد
دخولها والمنادى له بالذات اورثتموها بما كنتم تعملون اي اعطيتموها بسبب اعمالكم وهو حال
من الجنة والعامل فيها معنى الاشارة او خبر والجنة صفة تلكم وان في المواضع الخمسة هي المخففة
او المفسرة لان المناداة والتاذين من القول ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد
وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا انما قالوه تبجحا بحالهم وشماتة
باصحاب النار وتحسيرا لهم وانما لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا لان ما ساءهم من الموعود لم يكن
باسره مخصوصا وعدا بهم كالبعث والحساب ونعيم اهل الجنة قالوا نعم وقرا الكسائي
بكسر العين وهما لغتان فاذن مؤذن قيل هو صاحب الصور بينهم بين الفريقين ان
لعنة الله على الظالمين وقرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي ان لعنة الله بالتشديد
والنصب وقرئ ان بالكسر على ارادة القول واجراء اذن مجرى قال الذين يصدون عن
سبيل الله صفة للظالمين مقررة او ذم مرفوع او منصوب ويبغونها عوجا زيغا وميلا
عما هو عليه والعوج بالكسر في المعاني والاعيان ما لم تكن منتصبة وبالفتح ما كان في المنتصبة
كالحائط والرمح وهم بالاخرة كافرون وبينهما حجاب اي بين الفريقين لقوله فضرب بينهم
بسور او بين الجنة والنار ليمنع وصول اثر احدهما الى الاخرى وعلى الاعراف وعلى اعراف
الحجاب اي اعاليه وهو السور المضروب بينهما جمع عرف مستعار من عرف الفرس وقيل العرف ما ارتفع
من الشيء فانه يكون لظهوره اعرف من غيره رجال طائفة من الموحدين قصروا في العمل فيحبسون
بين الجنة والنار حتى يقضي الله فيهم ما يشاء وقيل قوم علت درجاتهم كالانبياء او الشهداء او خيار
المؤمنين وعلمائهم او ملائكة يرون في صورة الرجال يعرفون كلا من اهل الجنة والنار بسيماهم
بعلامتهم التي اعلمهم الله تعالى بها كبياض الوجه وسواده فعلى من سام ابله اذا ارسلها في المرعى معلمة
او من وسم على القلب كالجاه من الوجه وانما يعرفون ذلك بالالهام او تعليم الملائكة ونادوا اصحاب
الجنة ان سلام عليكم اي اذا نظروا اليهم سلموا عليهم لم يدخلوها وهم يطمعون حال من الواو
على الوجه الاول ومن اصحاب على الوجوه الباقية واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا
نعوذ بالله ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اي في النار ونادى اصحاب الاعراف
رجالا يعرفونهم بسيماهم من رؤساء الكفرة قالوا ما اغنى عنكم جمعكم كثرتكم او جمعكم المال
وما كنتم تستكبرون عن الحق او على الخلق وقرئ تستكثرون من الكثرة اهؤلاء الذين
اقسمتم لا ينالهم الله برحمة من تتمة قولهم للرجال والاشارة الى ضعفاء اهل الجنة الذين
كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا ويحلفون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة لا خوف
عليكم ولا انتم تحزنون اي فالتفتوا الى اصحاب الجنة وقالوا لهم ادخلوها وهو اوفق للوجوه
الاخيرة او فقيل لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة بفضل الله تعالى بعد ان حبسوا حتى ابصروا الفريقين
وعرفوهم وقالوا لهم ما قالوا وقيل لما عيروا اصحاب النار اقسموا ان اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة

قوله ما اغنى وما في ما اغنى استفهامية للتوبيخ والتقريع ويجوز ان يكون نافية وفي ما كنتم مصدرية اي كونكم تستكبرون ابن كمال

فقال

فقال الله تعالى او بعض الملائكة اهؤلاء الذين اقسمتم وقرئ ادخلوا ودخلوا على الاستئناف
وتقديره دخلوا الجنة مقولا لهم لا خوف عليكم ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا
علينا من الماء اي صبوه وهو دليل على ان الجنة فوق النار او مما رزقكم الله من سائر الاشربة
ليلائم الافاضة او من الطعام كقوله علفتها تبنا وماء باردا قالوا ان الله حرمهما على الكافرين
منعهما عنهم منع المحرم عن المكلف الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا كتحريم البحيرة والتصدية
حول البيت واللهو صرف الهم بما لا يحسن ان يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب به
وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننساهم نفعل بهم فعل الناسين فنتركهم في النار كما نسوا لقاء
يومهم هذا فلم يخطروه ببالهم ولم يستعدوا له وما كانوا باياتنا يجحدون وكما كانوا منكرين
انها من عند الله تعالى ولقد جئناهم بكتاب فصلناه بينا معانيه من العقائد والاحكام والمواعظ
مفصلة على علم عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكيما وفيه دليل على انه تعالى عالم بعلمه او مشتملا
على علم فيكون حالا من المفعول وقرئ فضلناه اي على سائر الكتب عالمين بانه حقيق بذلك
هدى ورحمة لقوم يؤمنون حال من الهاء هل ينظرون الا تاويله الا ما يؤول
اليه امره من تبين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد يوم ياتي تاويله يقول الذين
نسوه من قبل تركوه ترك الناسين قد جاءت رسل ربنا بالحق اي قد تبين انهم قد جاؤوا
بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا اليوم او نرد او هل نرد الى الدنيا وقرئ بالنصب
عطفا على فيشفعوا لنا او لان او بمعنى الى ان فعلى الاول المسؤول احد الامرين وعلى الثاني ان يكون
لهم شفعاء اما لاحد الامرين او لامر واحد وهو الرد فنعمل غير الذي كنا نعمل جواب الاستفهام
الثاني وقرئ بالرفع اي فنحن نعمل قد خسروا انفسهم بصرف اعمارهم في الكفر وضل عنهم
ما كانوا يفترون بطل عنهم فلم ينفعهم ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في
ستة ايام اي في ستة اوقات كقوله ومن يولهم يومئذ دبره او مقدار ستة ايام فان المتعارف
زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ وفي خلق الاشياء مدرجا مع القدرة على ايجادها
دفعة دليل الاختيار واعتبار للنظار وحث على التاني في الامور ثم استوى على العرش
استوى امره او استولى وعن اصحابنا ان الاستواء على العرش صفة لله تعالى بلا كيف والمعنى
ان له تعالى استواء على العرش على الوجه الذي عناه منزها عن الاستقرار والتمكن والعرش الجسم المحيط
بسائر الاجسام سمي به لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك فان الامور والتدابير تنزل منه
وقيل الملك يغشي الليل النهار يغطيه به ولم يذكر عكسه للعلم به او لان اللفظ يحتملهما
ولذلك قرئ يغشي الليل النهار بنصب الليل ورفع النهار وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر
عن عاصم بالتشديد فيه وفي الرعد للدلالة على التكرار يطلبه حثيثا يعقبه سريعا كالطالب له
لا يفصل بينهما بشيء والحثيث فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف او حال من الفاعل بمعنى حاثا
او المفعول بمعنى محثوثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره بقضائه وتصريفه ونصبها
بالعطف على السموات ونصب مسخرات على الحال وقرا ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر

الاله الخلق والامر فانه الموجد والمتصرف تبارك الله رب العالمين تعالى بالوحدانية في الالوهية
وتعظم بالتفرد في الربوبية وتحقيق الاية والله اعلم ان الكفرة كانوا متخذين اربابا فبين لهم ان المستحق
للربوبية واحد وهو الله تعالى لانه الذي له الخلق والامر فانه تعالى خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم
فابدع الافلاك ثم زينها بالكواكب كما اشار اليه بقوله فقضيهن سبع سموات في يومين وعمد الى ايجاد الاجرام
السفلية فخلق جسما قابلا للصور المتبدلة والهيئات المختلفة ثم قسمها بصور نوعية متضادة الاثار
والافعال واشار اليه بقوله وخلق الارض في يومين اي ما في جهة السفل في يومين ثم انشاء انواع
المواليد الثلثة بتركيب موادها اولا وتصويرها ثانيا كما قال بعد قوله وخلق الارض في يومين وجعل
فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع اليومين الاولين كقوله في سورة
السجدة الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم لما تم له عالم الملك عمد الى تدبيره
كالملك الجالس على عرشه لتدبير المملكة فدبر الامر من السماء الى الارض بتحريك الافلاك وتسيير
الكواكب وتكوير الليالي والايام ثم صرح بما هو فذلكة التصوير ونتيجته فقال الا له الخلق والامر
تبارك الله رب العالمين ثم امرهم بان يدعوه متذللين مخلصين فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية
اي تضرع وخفية فان الاخفاء دليل الاخلاص انه لا يحب المعتدين المجاوزين ما امروا به
في الدعاء وغيره نبه به على ان الداعي ينبغي ان لا يطلب ما لا يليق به كرتبة الانبياء والصعود الى السماء
وقيل الصياح في الدعاء والاسهاب فيه (تطويل) وعن النبي عليه الصلوة والسلام سيكون قوم يعتدون
في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسئلك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك
من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض
بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها ببعث الانبياء وشرع الاحكام وادعوه خوفا وطمعا ذوي
خوف من الرد لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم وطمع في اجابته تفضلا واحسانا لفرط رحمته
ان رحمة الله قريب من المحسنين ترجيح للطمع وتنبيه على ما يتوسل به الى الاجابة وتذكير قريب
لان الرحمة بمعنى الرحم او لانه صفة محذوف اي امر قريب او على تشبيهه بفعيل الذي بمعنى مفعول
او الذي هو مصدر كالنقيض او للفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره وهو الذي
يرسل الرياح وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على الوحدة نشرا جمع نشور بمعنى ناشر
وقرأ ابن عامر نشرا بالتخفيف حيث وقع وحمزة والكسائي نشرا بفتح النون حيث وقع على انه
مصدر في موقع الحال بمعنى ناشرات او مفعول مطلق فان الارسال والنشر متقاربان وعاصم
بشرا وهو تخفيف بشر جمع بشير وقد قرئ به وبشرا بفتح الباء مصدر بشره بمعنى باشرات او للبشارة
وبشرى بين يدي رحمته قدام رحمته يعني المطر فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب
تدره والدبور تفرقه حتى اذا اقلت حملته واشتقاقه من القلة فان المقل للشيء يستقله
سحابا ثقالا بالماء جمعه لان السحاب بمعنى السحائب سقناه اي السحاب وافراد الضمير باعتبار
اللفظ لبلد ميت لاجله او لاحيائه او لسقيه وقرئ ميت فانزلنا به الماء بالبلد
او بالسحاب او بالسوق او بالريح وكذلك فاخرجنا به ويحتمل فيه عود الضمير الى الماء واذا كان

البلد

قوله تعالى وهو الذي يرسل الرياح متصل بقوله الذي خلق السموات
والارض لما ذكر انه تعالى دليل الالوهية وكمال العلم والقدرة
من العالم العلوي وهو السموات والشمس والقمر والنجوم اتبعه بذكر
ما يدل عليهما من العالم السفلي وقرأ نافع وابو عمرو وابن كثير
نشرا بضم النون والشين جمع نشور بمعنى المنتشر في النواحي
وهو فعول بمعنى فاعل كصبور وصبر اي متفرقة وهي ان الرياح
تهب من كل ناحية والنشر التفريق ومنه نشر الثوب
وهو منصوب على انه حال من الرياح وقرأ ابن عامر نشرا بضم
النون وسكون الشين وهو تخفيف نشرا بضمتين كما
قالوا رسل في رسل وكتب في كتب فيكون تخريجه واعرابه
كما في اصله وقرأ الاخوان نشرا بفتح النون وسكون الشين
على انه مصدر واقع موقع الحال بمعنى ناشرات او منشورات
او ذات نشر وقيل انه مصدر مؤكد من غير لفظ عامله لتقاربهما
معنى وقرأ عاصم بشرا بضم الباء وسكون الشين على انه
جمع بشير اصله بشرا بضمتين كنحو قليب وقلب ورغيف
ورغف كما في نشر ويؤيده قوله تعالى ويرسل الرياح مبشرات
اي تبشر بالمطر وقرئ بشرا بضم الباء والشين على الاصل
وقرأ بشرا بفتح الباء وسكون الشين على انه مصدر
بشر ثلاثيا وقع موقع الحال اي باشرات او منصوب على
انه مفعول له اي للبشارة وقرئ بشرى على وزن رجعى وهو
ايضا مصدر ه
شيخ زاده

للبلد فالباء للالصاق في الاول وللظرفية في الثاني اذا كان لغيره فهي للسببية من كل الثمرات
من انواعها كذلك نخرج الموتى الاشارة فيه الى اخراج الثمرات او الى احياء البلد الميت
اي كما نحييه باحداث القوة النامية فيه وتطريتها بانواع النبات والثمرات نخرج الموتى من الاجداث
ونحييها برد النفوس الى موادها بعد جمعها وتطريتها بالقوى والحواس لعلكم تذكرون
فتعلمون ان من قدر على ذلك قدر على هذا والبلد الطيب الارض الكريمة التربة يخرج
نباته باذن ربه بمشيته وتيسيره عبر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لانه
اوقعه في مقابلة والذي خبث اي كالحرة والسبخة لا يخرج الا نكدا قليلا عديم النفع
ونصبه على الحال وتقدير الكلام والبلد الذي خبث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وقرئ يخرج اي يخرجه البلد فيكون الا نكدا
مفعولا ونكدا على المصدر اي ذا نكد ونكدا بالاسكان للتخفيف كذلك نصرف الايات
نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها والاية مثل
لمن تدبر الايات وانتفع بها ولمن لم يرفع اليها رأسا ولم يتأثر بها لقد ارسلنا نوحا
الى قومه جواب قسم محذوف ولا يكاد يطلق هذه اللام الا مع قد لانها مظنة التوقع فان
المخاطب اذا سمعها توقع وقوع ما صدر بها ونوح بن ملك بن متوشلخ بن ادريس اول نبي
بعده بعث وهو ابن خمسين سنة او اربعين فقال يا قوم اعبدوا الله اي اعبدوه وحده
لقوله ما لكم من اله غيره وقرأ الكسائي غيره بالكسر على اللفظ وقرئ بالنصب على
الاستثناء اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ان لم تؤمنوا وهو وعيد وبيان للداعي
الى عبادته واليوم يوم القيمة او يوم نزول الطوفان قال الملأ من قومه اي الاشراف
فانهم يملؤن العيون رواء انا لنراك في ضلال زوال عن الحق مبين بين قال
يا قوم ليس بي ضلالة اي شيء من الضلال بالغ في النفي كما بالغوا في الاثبات وعرض لهم
ولكني رسول من رب العالمين استدراك باعتبار ما يلزمه وهو كونه على هدى
كانه قال ولكني على هدى في الغاية لاني رسول من الله تعالى ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم
واعلم من الله ما لا تعلمون صفات او استيناف ومساقها على الوجهين لبيان كونه رسولا
وقرأ ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف وجمع الرسالات لاختلاف اوقاتها او لتنوع معانيها كالعقائد
والمواعظ والاحكام او لان المراد بها ما اوحي اليه والى الانبياء قبله كصحف شيث
وادريس عليهما السلام وزيادة اللام في لكم للدلالة على امحاض النصح لهم وفي اعلم من تقرير
لما اوعدهم به فان معناه اعلم من قدرته وشدة بطشه او من جهته بالوحي اشياء لا علم لكم بها
اوعجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف اي اكذبتم وعجبتم ان جاءكم
من ان جاءكم ذكر من ربكم رسالة او موعظة على رجل على لسان رجل منكم من جملتكم
او من جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا
بهذا في ابائنا الاولين لينذركم عاقبة الكفر والمعاصي ولتتقوا منها بسبب الانذار

ولعلكم ترحمون بالتقوى وفائدة حرف الترجي التنبيه على ان التقوى غير موجب والترحم من الله تعالى
تفضل وان المتقي ينبغي ان لا يعتمد على تقواه ولا يأمن من عذاب الله تعالى فكذبوه فانجيناه
والذين معه وهم من آمن به وكانوا اربعين رجلا واربعين امراءة وقيل تسعة بنوه سام وحام
ويافث وستة ممن آمن به في الفلك متعلق بمعه او بانجيناه او حال من الموصول او الضمير
في معه واغرقنا الذين كذبوا باياتنا بالطوفان انهم كانوا قوما عمين عمي القلوب غير
مستبصرين واصله عميين فخفف وقرئ عامين والاول ابلغ لدلالته على الثبات والى
عاد اخاهم عطف على نوحا الى قومه هودا عطف بيان لاخاهم والمراد به الواحد منهم
كقولهم يا اخا العرب فانه هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عوص بن ارم بن سام بن نوح
عليه الصلاة والسلام وقيل هود بن شالح بن ارفخشد بن سام بن نوح ابن عم ابي عاد وانما جعل
منهم لانهم افهم لقوله واعرف بحاله وارغب في اقتفائه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره استئناف به ولم يعطف كانه جواب سائل قال فما قال لهم حين ارسل وكذلك
جوابهم افلا تتقون عذاب الله تعالى وكان قومه كانوا اقرب من قوم نوح ولذلك قال قال
الملأ الذين كفروا من قومه اذ كان من اشرافهم من آمن به كمرثد بن سعد انا لنراك
في سفاهة متمكنا في خفة عقل وراسخا فيها حيث فارقت دين قومك وانا لنظنك
من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم
رسالات ربي وانا لكم ناصح امين او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم
سبق تفسيره وفي اجابة الانبياء الكفرة عن كلماتهم الحمقاء بما اجابوا والاعراض عن مقابلتهم
كمال النصح والشفقة وهضم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغي لكل ناصح وفي قوله وانا لكم
ناصح امين تنبيه على انهم عرفوه بالامرين واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح
اي في مساكنهم او في الارض بان جعلكم ملوكا فان شداد بن عاد ممن ملك معمورة الارض من
رمل عالج الى شحر عمان خوفهم من عقاب الله تعالى ثم ذكرهم بانعامه وزادكم في الخلق بسطة
قامة وقوة فاذكروا آلاء الله تعميم بعد تخصيص لعلكم تفلحون لكي يفضي بكم ذكر النعم
الى شكرها المؤدي الى الفلاح قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا استبعدوا
اختصاص الله بالعبادة والاعراض عما اشرك به اباؤهم انهماكا في التقليد وحبا لما الفوه ومعنى
المجيء في اجئتنا اما المجيء من مكان اعتزل به عن قومه او من السماء على التهكم او القصد على المجاز
كقولهم ذهب يسبني فاتنا بما تعدنا من العذاب المدلول عليه بقوله افلا تتقون ان كنت
من الصادقين فيه قال قد وقع عليكم قد وجب وحق عليكم او نزل عليكم على ان المتوقع كالواقع
من ربكم رجس عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب وغضب ارادة انتقام اتجادلونني
في اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما نزل الله بها من سلطان اي في اشياء سميتموها
الهة وليس فيها معنى الالوهية لان المستحق للالوهية بالذات هو الموجد للكل وانها لو استحقت
كان استحقاقها بجعله تعالى اما بانزال آية او نصب حجة بين ان منتهى حجتهم وسندهم

فان قلت اذ في قوله اذ جعلكم ما وجه انتصابه قلت هو مفعول به وليس بظرف اي اذكروا وقت استخلافكم كشاف

ان الاصنام تسمى الهة من غير دليل يدل على تحقق المسمى واسناد الاطلاق الى من لا يؤبه به اظهار
لغاية جهالتهم وفرط غباوتهم واستدل به على ان الاسم هو المسمى وان اللغات توقيفية اذ لو لم تكن
كذلك لم يتوجه الذم والابطال بانها اسماء مخترعة لم ينزل الله تعالى بها سلطانا وضعفهما ظاهر
فانتظروا لما وضح الحق وانتم مصرون على العناد نزول العذاب اني معكم من المنتظرين
فانجيناه والذين معه في الدين برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا اي استأصلناهم
وما كانوا مؤمنين تعريض بمن آمن منهم وتنبيه على ان الفارق بين من نجا ومن هلك هو الايمان
روي انهم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم هودا فكذبوه وازدادوا عتوا فامسك الله
القطر عنهم ثلث سنين حتى جهدهم وكان الناس حينئذ مسلمهم ومشركهم اذا نزل بهم بلاء
توجهوا الى البيت الحرام وطلبوا من الله الفرج فجهزوا اليه قيل بن عنز ومرثد بن سعد
في سبعين من اعيانهم وكان اذ ذاك بمكة العمالقة اولاد عمليق بن لاوذ بن سام وسيدهم
معاوية بن بكر فلما قدموا عليه وهو بظاهر مكة انزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره
فلبثوا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان له فلما رأى ذهولهم عما بعثوا له
اهمه ذلك واستحيى ان يكلمهم فيه مخافة ان يظن به ثقل مقامهم فعلم القينتين شعرا
الا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يسقينا غماما فيسقي ارض عاد ان عادا
قد امسوا لا يبينون الكلاما فغنتا به فازعجهم ذلك فقال لهم مرثد والله لا تسقون بدعائكم
ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم الى الله تعالى سقيتم فقالوا لمعاوية احبسه عنا لا يقدمن معنا
مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق عادا ما كنت
تسقيهم فانشأ الله تعالى سحابات ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قيل
اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء فانها اكثرهن ماء فخرجت على عاد من واد
المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم ونجا
هود والمؤمنون معه فاتوا مكة وعبدوا الله تعالى فيها حتى ماتوا والى ثمود قبيلة اخرى
من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وقيل سموا به
لقلة مائهم من الثمد وهو الماء القليل وقرئ مصروفا بتأويل الحي او باعتبار الاصل وكانت
مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى اخاهم صالحا صالح بن عبيد بن آسف
بن ماسخ بن عبيد بن حادر بن ثمود قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم
بينة من ربكم معجزة ظاهرة الدلالة على صحة نبوتي وقوله هذه ناقة الله لكم آية
استئناف لبيانها وآية نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة ولكم بيان لمن هي له آية ويجوز
ان تكون ناقة الله بدلا او عطف بيان ولكم خبرا عاملا في آية واضافة الناقة الى الله لتعظيمها
ولانها جاءت من عنده بلا واسطة واسباب معهودة ولذلك كانت آية فذروها تأكل
في ارض الله العشب ولا تمسوها بسوء نهي عن المس الذي هو مقدمة الاصابة بالسوء
الجامع لانواع الاذى مبالغة في الامر وازاحة للعذر فيأخذكم عذاب اليم جواب للنهي

تمامه
من العطش الشديد فليس نرجو
به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساؤهم بخير
فقد امست نساؤكم عياما
وان الوحش تاتيهم جهارا
ولا يخشى لعادي سهاما
وانتم ههنا فيما اشتهيتم
نهاركم وليلكم التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم
ولا لقوا التحية والسلاما

واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض ارض الحجر تتخذون من سهولها
قصورا اي تبنون في سهولها او من سهولة الارض بما تعملون منها كالآجر واللبن وتنحتون
الجبال بيوتا وقرئ تنحتون بالفتح وتنحاتون بالاشباع وانتصاب بيوتا على الحال المقدرة
او المفعول على ان التقدير بيوتا من الجبال او تنحتون بمعنى تتخذون فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا
في الارض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه اي عن الايمان للذين استضعفوا
اي للذين استضعفوهم واستذلوهم لمن آمن منهم بدل من الذين استضعفوا بدل الكل
ان كان الضمير لقومه وبدل البعض ان كان للذين اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوه
على الاستهزاء قالوا انا بما ارسل به مؤمنون عدلوا به عن الجواب السوي الذي هو نعم
تنبيها على ان ارساله اظهر من ان يشك فيه عاقل ويخفى على ذي رأي وانما الكلام فيمن آمن به
ومن كفر فلذلك قال قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون على المقابلة
ووضعوا آمنتم موضع ارسل به ردا لما جعلوه معلوما مسلما فعقروا الناقة فنحروها
اسند الى جميعهم فعل بعضهم للملابسة او لانه كان برضاهم وعتوا عن امر ربهم واستكبروا
عن امتثاله وهو ما بلغهم صالح عليه الصلوة والسلام بقوله فذروها وقالوا يا صالح ائتنا بما
تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين روي انهم
بعد عاد عمروا بلادهم وخلفوهم وكثروا وعمروا اعمارا طوالا لا تفي بها الابنية فنحتوا البيوت
من الجبال وكانوا في خصب وسعة وافسدوا في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا
من اشرافهم فانذرهم فسألوه آية فقال اية آية تريدون قالوا اخرج معنا الى عيدنا فندعو
الهك وتدعو آلهتنا فمن استجيب له اتبع فخرج معهم فدعوا اصنامهم فلم تجبهم ثم اشار
سيدهم جندع بن عمرو الى صخرة منفردة يقال لها الكاثبة وقال له اخرج من هذه الصخرة
ناقة مخترجة جوفاء وبراء فان فعلت صدقناك فاخذ عليهم صالح عليه السلام مواثيقهم
لئن فعلت لتؤمنن فقالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها
فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا وهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها
في العظم فآمن به جندع في جماعة ومنع الباقين من الايمان ذواب بن عمرو والحباب صاحب
اوثانهم ورباب كاهنهم فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وترد الماء غبا فما ترفع رأسها
من البئر حتى تشرب كل ماء فيها ثم تتفحج فيحلبون ما شاؤوا حتى تمتلئ اوانيهم ويشربون ويدخرون
وكانت تصيف بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم الى بطنه وتشتو ببطنه فتهرب مواشيهم
الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار فعقروها
واقتسموا لحمها فرقي سقبها جبلا اسمه قارة فرغا ثلثا فقال صالح لهم ادركوا الفصيل
عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه اذ انفجت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم
تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب
فلما رأوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فانجاه الله تعالى الى ارض فلسطين ولما كان ضحوة اليوم الرابع

تحنطوا وتكفنوا بالانطاع فاتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا فتولى عنهم وقال
يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ظاهره ان
توليه عنهم كان بعد ان ابصرهم جاثمين ولعله خاطبهم به بعد هلاكهم كما خاطب رسول الله عم
اهل قليب بدر وقال انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا او ذكر ذلك
على سبيل التحسر عليهم ولوطا اي وارسلنا لوطا اذ قال لقومه وقت قوله لهم او واذكر
لوطا واذ بدل منه اتأتون الفاحشة توبيخ وتقريع على تلك الفعلة المتمادية في القبح ما سبقكم بها
من احد من العالمين ما فعلها قبلكم احد قط والباء للتعدية ومن الاولى لتاكيد النفي والاستغراق
والثانية للتبعيض والجملة استئناف مقررة للانكار كأنه وبخهم اولا باتيان الفاحشة ثم باختراعها
فانه اسوء انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بيان لقوله اتأتون الفاحشة
وهو ابلغ في الانكار والتوبيخ وقرأ نافع وحفص انكم على الاخبار المستانف وشهوة مفعول له
او مصدر في موقع الحال وفي التقييد بها وصفهم بالبهيمية الصرفة وتنبيه على ان العاقل ينبغي
ان يكون الداعي له الى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لا قضاء الشهوة بل انتم قوم مسرفون
اضراب عن الانكار الى الاخبار عن حالهم التي ادت بهم الى ارتكاب امثالها وهي اعتياد الاسراف
في كل شيء او عن الانكار عليها الى الذم على جميع معايبهم او عن محذوف مثل لا عذر لكم فيه
بل انتم قوم عادتكم الاسراف وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم اي ما
جاؤا بما يكون جوابا عن كلامه ولكنهم قابلوا نصحه بالامر باخراجه فيمن معه من المؤمنين من قريتهم
والاستهزاء بهم انهم اناس يتطهرون من الفواحش فانجيناه واهله اي من آمن به
الا امرأته فانها كانت تسر الكفر كانت من الغابرين من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا
والتذكير لتغليب الذكور وامطرنا عليهم مطرا اي نوعا من المطر عجيبا وهو مبين بقوله وامطرنا
عليهم حجارة من سجيل فانظر كيف كان عاقبة المجرمين روي ان لوط بن هاران بن تارخ
لما هاجر مع عمه ابراهيم الى الشام نزل بالاردن فارسله الله تعالى الى اهل سدوم ليدعوهم
الى الله تعالى وينهاهم عما اخترعوه من الفاحشة فلم ينتهوا عنها فامطر الله تعالى عليهم الحجارة فهلكوا
وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم والى مدين اخاهم شعيبا
اي وارسلنا اليهم وهم اولاد مدين بن ابراهيم وشعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين وكان يقال له
خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم
بينة من ربكم يريد المعجزة التي كانت له وليس في القرآن انها ما هي وما روي من محاربة
عصا موسى التنين وولادة الغنم التي دفعها اليه الدرع خاصة وكانت الموعودة له
من اولادها ووقوع عصا آدم عليه الصلوة والسلام على يده في المرات السبع متأخرة عن هذه المقاولة
يحتمل ان يكون كرامة لموسى عليه الصلوة والسلام او ارهاصا لنبوته فاوفوا الكيل اي آلة
الكيل على الاضمار او اطلاق الكيل على المكيال كالعيش على المعاش لقوله والميزان كما
قال في سورة هود عليه السلام اوفوا المكيال والميزان او اريد فاوفوا الكيل ووزن الميزان ويجوز

معجزات شعيب عليه السلام اذهاب الجبل من الرمل وقلب الحجر نحاسا وسجود الطور العظيم له ٥

الجزء التاسع

ان يكون مصدرا كالميعاد ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوهم حقوقهم وانما قال
اشياءهم للتعميم تنبيها على انهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير وقيل كانوا مكاسين لا يدعون
شيئا الا مكسوه ولا تفسدوا في الارض بالكفر والحيف بعد اصلاحها بعدما اصلح امرها
او اهلها الانبياء واتباعهم بالشرايع او اصلحوا فيها والاضافة اليها كالاضافة في بل مكر الليل
والنهار ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين اشارة الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه ومعنى الخيرية
اما الزيادة مطلقا او في الانسانية وحسن الاحدوثة وجمع المال ولا تقعدوا بكل صراط
توعدون بكل طريق من طرق الدين كالشيطان وصراط الحق وان كان واحدا لكنه يتشعب
الى معارف وحدود واحكام وكانوا اذا راوا احدا يسعى في شيء منها منعوه وقيل كانوا يجلسون
على المراصد فيقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب فلا يفتننك عن دينك ويتوعدون لمن
امن به وقيل كانوا يقطعون الطريق وتصدون عن سبيل الله يعني الذي قعدوا عليه
فوضع الظاهر موضع المضمر بيانا لكل صراط ودلالة على عظم ما يصدون عنه وتقبيحا
لما كانوا عليه او الايمان بالله من امن به اي بالله او بكل صراط على الاول ومن مفعول
تصدون على اعمال الاقرب ولو كان مفعول توعدون لقال وتصدونهم وتوعدون بما عطف
عليه في موضع الحال من الضمير في تقعدوا وتبغونها عوجا وتطلبون لسبيل الله عوجا
بالقاء الشبه او وصفها للناس بانها معوجة واذكروا اذ كنتم قليلا عددكم او عددكم
فكثركم بالبركة في النسل او المال وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين من الامم قبلكم
واعتبروا به وان كان طائفة منكم امنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا
فتربصوا حتى يحكم الله بيننا اي بين الفريقين بنصر المحقين على المبطلين فهو وعد للمؤمنين
ووعيد للكافرين وهو خير الحاكمين اذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه قال الملأ الذين
استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن
في ملتنا اي ليكونن احد الامرين اما اخراجكم من القرية او عودكم في الكفر وشعيب لم يكن
في ملتهم قط لان الانبياء لا يجوز عليهم الكفر مطلقا لكن غلبوا الجماعة على الواحد فخوطب هو
وقومه خطابا بهم وعلى ذلك اجرى الجواب في قوله قال اولو كنا كارهين اي كيف نعود فيها ونحن
كارهون لها او اتعيدوننا في حال كراهتنا قد افترينا على الله كذبا قد اختلقنا عليه
ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها شرط جوابه محذوف دليله قد افترينا وهو بمعنى
المستقبل لانه لم يقع لكنه جعل كالواقع للمبالغة وادخل عليه قد لتقريبه من الحال اي قد افترينا
الان ان هممنا بالعود بعد الخلاص منها حيث نزعم ان لله تعالى ندا وانه قد تبين لنا ان ما كنا
عليه باطل وما انتم عليه حق وقيل انه جواب قسم وتقديره والله لقد افترينا وما يكون لنا
وما يصح لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا خذلاننا وارتدادنا وفيه دليل على
ان الكفر بمشيته وقيل اراد حسم طمعهم في العود بالتعليق على ما لا يكون وسع ربنا كل شيء
علما اي احاط علمه بكل شيء مما كان وما يكون منا ومنكم على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان

150

وتخلصنا من الاشرار ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق احكم بيننا والفتاح القاضي و
الفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويتميز المحق من المبطل من فتح المشكل اذا بينه
وانت خير الفاتحين على المعنيين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا
وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم ضلالته بهداكم او لفوات ما يحصل لكم بالبخس
والتطفيف وهو ساد مسد جواب الشرط والقسم الموطأ باللام فاخذتهم الرجفة
الزلزلة وفي سورة الحجر فاخذتهم الصيحة ولعلها كانت من مباديها فاصبحوا في دارهم جاثمين
اي في مدينتهم الذين كذبوا شعيبا مبتدأ خبره كان لم يغنوا فيها اي استؤصلوا كان
لم يقيموا بها والمغنى المنزل الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين دينا ودنيا لا الذين
صدقوه واتبعوه كما زعموا فانهم الرابحون في الدارين وللتنبيه على هذا والمبالغة فيه كرر الموصول
واستئناف الجملتين واتى بهما اسميتين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي
ونصحت لكم قاله تأسفا بهم لشدة جزعه عليهم ثم انكر على نفسه فقال فكيف اسى على قوم
كافرين ليسوا اهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم او قاله اعتذارا عن عدم شدة
حزنه عليهم والمعنى لقد بالغت في الابلاغ والانذار وبذلت وسعي في النصح والاشفاق
فلم تصدقوا قولي فكيف اسى عليكم وقرئ فكيف ايسى بامالتين وما ارسلنا في قرية من
نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء بالبؤس والضر لعلهم يضرعون كي يتضرعوا
ويتذللوا ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة
السلامة والسعة ابتلاء لهم بالامرين حتى عفوا كثروا عددا وعددا يقال عفا النبات
اذا كثر ومنه اعفاء اللحى وقالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء كفرانا لنعمة الله تعالى
او نسيانا لذكره واعتقادا بانه من عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس
اباءنا منه مثل ما مسنا فاخذناهم بغتة فجاءة وهم لا يشعرون بنزول العذاب
ولو ان اهل القرى يعني القرى المدلول عليها بقوله وما ارسلنا في قرية من نبي وقيل مكة وما حولها
امنوا واتقوا مكان كفرهم وعصيانهم لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض لوسعنا
عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات وقرأ ابن عامر لفتحنا بالتشديد ولكن
كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي افأمن اهل القرى عطف على قوله
فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وما بينهما اعتراض والمعنى ابعد ذلك امن اهل القرى ان
يأتيهم بأسنا بياتا تبييتا او وقت بيات او مبيتا او مبيتين وهو في الاصل مصدر بمعنى
البيتوتة ويجيء بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم وهم نائمون حال من ضميرهم البارز
او المستتر في بياتا او امن اهل القرى وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر او بالسكون على الترديد
ان يأتيهم بأسنا ضحى ضحوة النهار وهو في الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت وهم يلعبون
يلهون من فرط الغفلة او يشتغلون بما لا ينفعهم افأمنوا مكر الله تقرير لقوله افأمن
اهل القرى ومكر الله استعارة لاستدراج العبد واخذه من حيث لا يحتسب فلا يأمن مكر الله

قوله تعالى وما ارسلنا في قرية اشارة اجمالية الى بيان احوال
سائر الامم اثر بيان احوال الامم المذكورة تفصيلا ومن زائدة
لتاكيد النفي والصفة محذوفة اي من نبي كذب او كذبه اهلها
ابو السعود رحمه

الا القوم الخاسرون • الذين خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار • اولم يهد للذين يرثون
الارض من بعد اهلها • اى يخلفون من خلا قبلهم ويرثون ديارهم وانما عدي يهد باللام لانه بمعنى
يتبين • ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم • ان الشان لو نشاء اصبناهم بجزاء ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم
وهو فاعل يهدي ومن قرأه بالنون جعله مفعولا • ونطبع على قلوبهم • عطف على ما دل عليه اولم يهد
اى يغفلون عن الهداية او منقطع عنه بمعنى ونحن نطبع ولا يجوز عطفه على اصبناهم على انه
بمعنى وطبعنا لافضائه الى نفي الطبع عنهم لانه فى سياقة جواب لو • فهم لا يسمعون • سماع
تفهم واعتبار • تلك القرى • يعنى قرى الامم المار ذكرهم • نقص عليك من انبائها • حال ان جعل
القرى خبرا ويكون افادته بالتقييد بها وخبرا ان جعلت صفة ويجوز ان يكونا خبرين ومن للتبعيض
اى بعض انبائها ولها انباء غيرها لا نقصها • ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات • بالمعجزات
فما كانوا ليؤمنوا • عند مجيئهم بها • بما كذبوا من قبل • بما كذبوا به من قبل الرسل بل كانوا مستمرين
على التكذيب او فما كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوه اولا حين جاءتهم الرسل ولم تؤثر فيهم قط دعوتهم
المتطاولة والايات المتتابعة واللام لتأكيد النفي والدلالة على انهم ما صلحوا للايمان لمنافاته لحالهم
فى التصميم على الكفر والطبع على قلوبهم • كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين • فلا تلين شكيمتهم
بالايات والنذر • وما وجدنا لاكثرهم • لاكثر الناس والاية اعتراض او لاكثر الامم المذكورين
من عهد • من وفاء عهد فان اكثرهم نقضوا ما عهد الله اليهم فى الايمان والتقوى بانزال الايات
ونصب الحجج او عهدوا اليه حين كانوا فى ضر ومخافة مثل لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين •
وان وجدنا اكثرهم • اى علمناهم • لفاسقين • من وجدت زيدا ذا الحفاظ لدخول ان المخففة
واللام الفارقة وذلك لا يسوغ الا فى المبتداء والخبر والافعال الداخلة عليهما وعند الكوفيين
ان للنفي واللام بمعنى الا • ثم بعثنا من بعدهم موسى • الضمير للرسل فى قوله ولقد جاءتهم رسلهم
او للامم • باياتنا • يعنى المعجزات • الى فرعون وملائه فظلموا بها • بان كفروا بها مكان الايمان
الذى هو من حقها لوضوحها ولهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا وفرعون لقب لمن ملك مصر
ككسرى لملك فارس وكان اسمه قابوس وقيل الوليد ابن مصعب بن الريان • فانظر كيف كان
عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين • اليك • قوله حقيق
على ان لا اقول على الله الا الحق • لعله جواب لتكذيبه اياه فى دعوى الرسالة وانما لم يذكر لدلالة
قوله فظلموا بها عليه وكان اصله حقيق على ان لا اقول كما قرأ نافع فقلب لامن الالباس كقوله
وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر اولان ما لزمك فقد لزمته او للاغراق فى الوصف بالصدق
والمعنى انه واجب على القول الحق ان اكون انا قائله لا يرضى الا بمثلى ناطقا به او ضمن حقيق معنى حريص
او وضع على مكان الباء لافادة التمكن كقولهم رميت على القوس وجئت على حال الحسنة ويؤيده
قراءة ابى بالباء وقرئ حقيق ان لا اقول • قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معى بنى اسرائيل
فخلهم حتى يرجعوا الى الارض المقدسة التى هى وطن ابائهم وكان قد استعبدهم [فرعون] واستخدمهم
فى الاعمال • قال ان كنت جئت باية • من عند من ارسلك • فأت بها • فاحضرها عندي

قوله وللاغراق اى للمبالغة فى وصف نفسه بالصدق حيث بنى كلامه على الاستعارة المكنية المبنية على التخييل حيث شبه نفسه بالقول الحق بالعاقل الذى يسعى ويجتهد فى ان يكون قائله شخصا معينا وجعل اثبات لازم المشبه به له دليلا على ذلك التشبيه المضمر فانه اثبت للقول الحق ان يجب عليه ان لا يرضى الا بمثله ناطقا به. شيخ

ليثبت بها صدقك • ان كنت من الصادقين • فى الدعوى • فالقى عصاه فاذا هى ثعبان
مبين • ظاهر امره لا يشك فى انه ثعبان وهو الحية العظيمة روى انه لما القاها صار ثعبانا
اشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر
ثم توجه نحو فرعون فهرب منه واحدث وانهزم الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون الفا
وصاح فرعون يا موسى انشدك بالذى ارسلك خذه وانا اومن بك وارسل معك بنى
اسرائيل فاخذه فعاد عصا • ونزع يده • من جيبه او من تحت ابطه • فاذا هى بيضاء
للناظرين • اى بيضاء بياضا خارجا عن العادة يجتمع عليها النظارة او بيضاء للنظار
لا انها كانت بيضاء فى جبلتها روى انه كان آدم شديد الادمة فادخل يده فى جيبه او تحت
ابطه ثم نزعها فاذا هى بيضاء نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس • قال الملاء من قوم فرعون
ان هذا الساحر عليم • قيل قاله هو واشراف قومه على التشاور فى امره [وحكى عنه فى سورة الشعراء]
وعنهم ههنا • يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون • تشيرون فى ان نفعل • قالوا ارجه
واخاه وارسل فى المداين حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم • كانه اتفقت عليه اراؤهم
فاشاروا الى فرعون والارجاء التأخير اى اخر امره واصله ارجئه كما قرأ ابو عمرو وابو بكر
ويعقوب من ارجأت وكذلك ارجئهو على قراءة ابن كثير على الاصل فى الضمير او ارجهى من
ارجيت كما قرأ نافع فى رواية ورش واسمعيل والكسائى واما قراءته فى رواية قالون ارجه بحذف
الياء فللاكتفاء بالكسرة عنها وقراءة حمزة بسكون الهاء فلتشبيه المنفصل بالمتصل وجعل جه
كابل فى اسكان وسطه واما قراءة ابن عامر ارجئه بالهمزة وكسر الهاء فلا يرتضيه النحاة
فان الهاء لا تكسر الا اذا كان قبلها كسرة او ياء ساكنة ووجهه ان الهمزة لما كانت تقلب ياء اجريت
مجراها وقرأ حمزة والكسائى بكل سحار فيه وفى يونس ويؤيده اتفاقهم عليه فى الشعراء • وجاء السحرة
فرعون • بعد ما ارسل الشرط فى طلبهم • قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين • استئناف كانه
جواب سائل قال ما قالوا اذ جاؤا وقرأ ابن كثير ونافع وحفص ان لنا على الاخبار وايجاب الاجر
كانهم قالوا لا بد لنا من اجر والتنكير للتعظيم • قال نعم • ان لكم لاجرا • وانكم لمن المقربين •
عطف على ما سد مسده نعم وزيادة على الجواب لتحريضهم • قالوا يا موسى اما ان تلقى واما
ان نكون نحن الملقين • خيروا موسى مراعاة للادب او اظهارا للجلادة ولكن كانت رغبتهم فى ان
يلقوا قبله فنبهوا عليها بتغيير النظم الى ما هو ابلغ وتعريف الخبر وتوسيط الفصل وتأكيد ضميرهم المتصل
بالمنفصل فلذلك • قال القوا • كرما وتسامحا وازدراء بهم ووثوقا على شانه • فلما القوا سحروا
اعين الناس • بان خيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه • واسترهبوهم • وارهبوهم ارهابا شديدا
كانهم طلبوا رهبتهم • وجاؤا بسحر عظيم • فى فنه روى انهم القوا حبالهم غلاظا وخشبا طوالا
كانها حيات ملأت الوادى وركب بعضها بعضا • واوحينا الى موسى ان الق عصاك فالقاها
فصارت حية • فاذا هى تلقف ما يأفكون • اى ما يزورونه من الافك وهو الصرف وقلب الشئ
عن وجهه ويجوز ان يكون ما مصدرية وهى مع الفعل بمعنى المفعول روى انها لما تلقفت حبالهم

وعبر المص عن هذا المعنى بقوله وجعل جه كابل لمعنى ان جه وان كان على صورة به الا ان اصل الكلمة ارجيه حذفت لام الكلمة واقيمت الهاء مقامها فكسيت بكسوتها التى هى السكون. شيخ زاده

وعصيهم وابتلعتها باسرها اقبلت على الحاضرين فضربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم ثم اخذها
موسى عليه الصلوة والسلام فصارت عصا كما كانت فقالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت
حبالنا وعصينا • فوقع الحق • فثبت لظهور امره • وبطل ما كانوا يعملون • من السحر والمعارضة
فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين • صاروا اذلاء مبهوتين او رجعوا الى المدينة مقهورين
والضمير لفرعون وقومه • والقى السحرة ساجدين • جعلهم ملقين على وجوههم تنبيها على ان
الحق بهرهم واضطرهم الى السجود بحيث لم يبق لهم تمالك او ان الله تعالى الهمهم ذلك وحملهم عليه
حتى ينكسر فرعون بالذين اراد بهم كسر موسى عليه الصلوة والسلام وينقلب الامر عليه ومبالغة
في سرعة خرورهم وشدته • قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون • ابدلوا الثاني
من الاول لئلا يتوهم انهم ارادوا به فرعون • قال فرعون امنتم به • بالله او بموسى والاستفهام
فيه للانكار وقرا حمزة والكسائي وابو بكر وروح عن يعقوب (وروى يعقوب) بتحقيق الهمزتين على الاصل وقرأ
حفص امنتم به على الاخبار • قبل ان اذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه • اي ان هذا الصنيع لحيلة
احتلتموها انتم وموسى • في المدينة • في مصر قبل ان تخرجوا للميعاد • لتخرجوا منها اهلها • يعني القبط
وتخلص لكم ولبني اسرائيل • فسوف تعلمون • عاقبة ما فعلتم وهو تهديد مجمل تفصيله • لاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف • من كل شق طرفا • ثم لاصلبنكم اجمعين • تفضيحا لكم وتنكيلا
لامثالكم قيل انه اول من سن ذلك فشرعه الله تعالى للقطاع تعظيما لجرمهم ولذلك سماه
محاربة الله ورسوله ولكن على التعاقب لفرط رحمته • قالوا انا الى ربنا منقلبون • بالموت
لا محالة فلا نبالي بوعيدك او انا لمنقلبون الى ربنا وثوابه ان فعلت بنا ذلك كانهم استطابوا
شغفا على لقاء الله تعالى او مصيرنا ومصيرك الى ربنا فيحكم بيننا • وما تنقم منا • وما تنكر منا
الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا • وهو خير الاعمال واصل المناقب ليس مما يتأتى لنا
العدول عنه طلبا لمرضاتك ثم فزعوا الى الله فقالوا • ربنا افرغ علينا صبرا • افض علينا
صبرا يغمرنا كما يغمر الماء او صب علينا ما يطهرنا من الاثام وهو الصبر على وعيد فرعون • وتوفنا
مسلمين • ثابتين على الاسلام قيل انه فعل بهم ما اوعدهم به وقيل انه لم يقدر عليهم
لقوله تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون • وقال الملاء من قوم فرعون اتذر موسى وقومه
ليفسدوا في الارض • بتغيير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك • ويذرك • عطف على
يفسدوا او جواب الاستفهام بالواو كقول الحطيئة • الم اك جاركم ويكون بيني • وبينكم
المودة والاخاء • على معنى ايكون منك ترك موسى ويكون منه تركه اياك وقرئ بالرفع على
انه عطف على اتذر او استئناف او حال وقرئ بالسكون كانه قيل يفسدوا ويذرك كقوله
فاصدق واكن من الصالحين • والهتك • معبوداتك قيل كان يعبد الكواكب وقيل صنع
لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى وقرئ الاهتك
قال • فرعون • سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم • كما كنا نفعل من قبل ليعلم انا على ما كنا عليه
من القهر والغلبة ولا يتوهم انه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده

قبط او لادكم

قوله الاستفهام بالواو ويحتمل ان يكون الفعل منصوبا على جواب الاستفهام بالواو كالجواب بالفاء كقول الحطيئة الم اك جارك ويكون بيني
شيخ زاده

وقرأ

وقرأ ابن كثير ونافع سنقتل بالتخفيف • وانا فوقهم قاهرون • غالبون وهم مقهورون
تحت ايدينا • قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا • لما سمعوا قول فرعون وتضجروا
منه تسكينا لهم • ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده • تسلية لهم وتقريرا للامر
بالاستعانة بالله تعالى والتثبت في الامر • والعاقبة للمتقين • وعد لهم بالنصرة وتذكير لما
وعدهم من اهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق له وقرئ والعاقبة بالنصب عطفا على اسم ان واللام
في الارض يحتمل العهد والجنس • قالوا • اي بنو اسرائيل • اوذينا من قبل ان تاتينا •
بالرسالة بقتل الابناء • ومن بعد ما جئتنا • باعادته • قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم
ويستخلفكم في الارض • تصريحا بما كنى عنه اولا لما رأى انهم لم يتسلوا بذلك ولعله
اتى بفعل الطمع لعدم جزمه بانهم المستخلفون باعيانهم او اولادهم وقد روي ان مصر انما فتح لهم
في زمن داود عليه السلام • فينظر كيف تعملون • فيرى ما تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان
ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم • ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين • بالجدوب لقلة الامطار
والمياه والسنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه ويؤرخ به ثم اشتق منها اسنت
القوم اذا اقحطوا • ونقص من الثمرات • بكثرة العاهات • لعلهم يذكرون • لكي ينتبهوا
على ان ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا او ترق قلوبهم بالشدايد فيتفزعوا الى الله تعالى
ويرغبوا فيما عنده تعالى • فاذا جاءتهم الحسنة • من الخصب والسعة • قالوا لنا هذه • لاجلنا
ونحن مستحقوها • وان تصبهم سيئة • جدب وبلاء • يطيروا بموسى ومن معه •
يتشاءموا بهم ويقولون ما اصابتنا الا بشؤمهم وهذا اغراق في وصفهم بالغباوة والقساوة (ای مبالغة)
فان الشدائد ترقق القلوب وتذلل العرائك وتزيل التماسك سيما بعد مشاهدة الايات
وهي لم تؤثر فيهم بل زادوا عندها عتوا وانهماكا في الغي وانما عرف الحسنة وذكرها مع
اداة التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحداثها بالذات ونكر السيئة واتى بها مع
حرف الشك لندورها وعدم القصد لها الا بالتبع • الا انما طائرهم عند الله • اي سبب
خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيئته او سبب شؤمهم عند الله تعالى وهو اعمالهم المكتوبة
عنده فانها التي ساقت اليهم ما يسوؤهم وقرئ انما طيرهم وهو اسم الجمع وقيل هو جمع • ولكن
اكثرهم لا يعلمون • ان ما يصيبهم من الله تعالى او من شؤم اعمالهم • وقالوا مهما • اصلها ما الشرطية
ضمت اليها ما المزيدة للتاكيد ثم قلبت الفها هاء استثقالا للتكرير وقيل مركبة من مه الذي
يصوت به الكاف (ای یکفّ) وما الجزائية ومحلها الرفع بالابتداء او النصب بفعل يفسره • تاتنا به •
اي اي شيء تحضرنا تاتنا به • من اية • بيان لمهما وانما سموها اية على زعم موسى عليه السلام
لا لاعتقادهم ولذلك قالوا • لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين • اي لتسحر بها اعيننا
وتشبه علينا والضمير في به وبها لما ذكر قبل التبيين باعتبار اللفظ وانثه بعد باعتبار
المعنى • فارسلنا عليهم الطوفان • ما طاف بهم وغشي اماكنهم وحروثهم من مطر او سيل
وقيل الجدري وقيل الموتان وقيل الطاعون • والجراد والقمل • قيل كبار القردان وقيل

تصريح بما رمز اليه من البشارة وهو اهلاك فرعون وقومه
واستخلافهم في الارض ابن كمال

اولاد الجراد وقيل بنات اجنحتها والضفادع والدم روي انهم مطروا ثمانية ايام في ظلمة شديدة
لا يقدر واحد ان يخرج من بيته ودخل الماء في بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقيهم وكانت بيوت بني اسرائيل
مشتبكة ببيوتهم ولم يدخل قطرة وركد على اراضيهم فمنعهم من الحرث والتصرف فيها ودام ذلك عليهم
اسبوعا فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن لك فدعا فكشف عنهم ونبت لهم من الكلأ
والزرع ما لم يعهد مثله ولم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت زروعهم وثمارهم ثم اخذت تاكل
الابواب والسقوف والثياب ففزعوا اليه ثانيا فدعا وخرج الى الصحراء واشار بعصاه نحو
المشرق والمغرب فرجعت الى النواحي التي جاءت منها فلم يؤمنوا فسلط الله عليهم القمل فاكل
ما ابقاه وكان يقع في اطعمتهم ويدخل بين اثوابهم وجلودهم فيمصها ففزعوا اليه وتضرعوا فرفع
عنهم فقالوا تحققنا الآن انك ساحر ثم ارسل الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشف ثوب
ولا طعام الا وجدت فيه وكانت ممتلئ منها مضاجعهم وتثب الى قدورهم وهي تغلي والى افواههم
عند التكلم ففزعوا اليه وتضرعوا فاخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله تعالى عنهم فنقضوا العهد
ثم ارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما حتى كان يجتمع القبطي مع الاسرائيلي على اناء فيكون
ما يليه دما وما يلي الاسرائيلي ماء ويمص الماء من فم الاسرائيلي فيصير دما في فيه وقيل سلط الله عليهم
الرعاف آيات نصب على الحال مفصلات مبينات لا يشكل على عاقل انها آيات الله تعالى
ونقمته عليهم او مفصلات لامتحان احوالهم اذ كان بين كل آيتين منها شهر وكان امتداد كل واحدة
اسبوعا وقيل ان موسى عليه السلام لبث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات
على مهل فاستكبروا عن الايمان وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز يعني العذاب
المفصل او الطاعون الذي ارسل الله عليهم بعد ذلك قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما
عهد عندك بعهده عندك وهو النبوة او بالذي عهد اليك ان تدعوه به فيجيبك
كما اجابك في آياتك وهو صلة لادع او حال من الضمير فيه بمعنى ادع الله متوسلا اليه
بما عهد عندك او متعلق بفعل محذوف دل عليه التماسهم مثل اسعفنا الى ما نطلب منك
بحق ما عهد عندك او قسم مجاب بقوله لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك
بني اسرائيل اي اقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت الرجز لنؤمنن ولنرسلن فلما
كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه الى حد من الزمان هم بالغوه فمعذبون فيه او مهلكون
وهو وقت الغرق او الموت وقيل الى اجل عينوه لايمانهم اذا هم ينكثون جواب لما اي فلما
كشفنا عنهم فاجئوا بالنكث من غير توقف وتأمل فيه فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم
فاغرقناهم في اليم اي البحر الذي لا يدرك قعره وقيل لجته بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين
اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات وعدم فكرهم فيها حتى صاروا كالغافلين عنها وقيل الضمير
للنقمة المدلول عليها بقوله فانتقمنا واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون بالاستعباد
وذبح الابناء من مستضعفيهم مشارق الارض ومغاربها يعني ارض الشام ملكها
بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا في نواحيها التي باركنا فيها بالخصب وسعة العيش

وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل ومضت عليهم واتصلت بالانجاز عدته اياهم بالنصر
والتمكين وهو قوله تعالى ونريد ان نمن الى قوله ما كانوا يحذرون وقرئ كلمات ربك لتعدد المواعيد
بما صبروا بسبب صبرهم على الشدائد ودمرنا وخربنا ما كان يصنع فرعون وقومه من القصور والعمارات
وما كانوا يعرشون من الجنات او ما كانوا يرفعون من البنيان كصرح هامان وقرأ ابن عامر وابو بكر هنا
وفي النحل يعرشون بالضم وهذا آخر قصة فرعون وقومه وقوله وجاوزنا ببني اسرائيل البحر وما بعده
ذكر ما احدثه بنو اسرائيل من الامور الشنيعة بعد ان من الله عليهم بالنعم الجسام واراهم من الآيات العظام
تسلية لرسول الله عليه الصلوة والسلام مما رأى منهم وايقاظا للمؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة
انفسهم ومراقبة احوالهم روي ان موسى عليه الصلوة والسلام عبر بهم يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون
وقومه فصاموه شكرا فاتوا على قوم فمروا عليهم يعكفون على اصنام لهم يقيمون على عبادتها
قيل كانت تماثيل بقر وذلك اول شأن العجل والقوم كانوا من العمالقة الذين امر موسى بقتالهم وقيل
من لخم وقرأ حمزة والكسائي يعكفون بالكسر قالوا يا موسى اجعل لنا الها مثالا نعبده كما لهم آلهة
يعبدونها وما كافة للكاف قال انكم قوم تجهلون وصفهم بالجهل المطلق واكده لبعد ما صدر عنهم
بعد ما رأوا من الآيات الكبرى عن العقل ان هؤلاء اشارة الى القوم متبر مكسر مدمر ما هم
فيه يعني ان الله تعالى يهدم دينهم الذي هم عليه ويحطم اصنامهم ويجعلها رضاضا وباطل مضمحل
ما كانوا يعملون من عبادتها وان قصدوا بها التقرب الى الله تعالى وانما بالغ في هذا الكلام بايقاع هؤلاء
اسم ان والاخبار عما هم فيه بالتبار وعما فعلوا بالبطلان وتقديم الخبرين في الجملتين الواقعتين
خبر الان للتنبيه على ان الدمار لاحق لما هم فيه لا محالة وان الاحباط الكلي لازب لما مضى عنهم
تنفيرا وتحذيرا عما طلبوا قال اغير الله ابغيكم الها اطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين
والحال انه خصكم بنعم لم يعطها غيركم وفيه تنبيه على سوء مقابلتهم حيث قابلوا تخصيص الله اياهم
من امثالهم بما لم يستحقوه تفضلا بان قصدوا ان يشركوا به اخس شيء من مخلوقاته واذ انجيناكم
من آل فرعون واذكروا صنيعه معكم في هذا الوقت وقرأ ابن عامر انجاكم يسومونكم سوء
العذاب استئناف لبيان ما انجاهم منه او حال من المخاطبين او من آل فرعون او منهما يقتلون
ابناءكم ويستحيون نساءكم بدل منه مبين وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وفي الانجاء
او في العذاب نعمة او محنة عظيمة وواعدنا موسى ثلثين ليلة ذا القعدة وقرأ ابو عمرو ويعقوب
ووعدنا واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة بالغا اربعين
روي انه عليه السلام وعد بني اسرائيل بمصر ان يأتيهم بعد مهلك فرعون بكتاب من الله تعالى فيه بيان
ما يأتون ويذرون فلما هلك سأل ربه فامره بصوم ثلثين فلما اتم انكر خلوف فمه فتسوك
فقالت الملائكة كنا نشم منك رائحة المسك فافسدته بالسواك فامره الله تعالى ان يزيد عليها
عشرا وقيل امره ان يتخلى ثلثين بالصوم والعبادة ثم انزل عليه التورية في العشر وكلمه فيها وقال
موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح ما يجب ان يصلح من امورهم
او كن مصلحا ولا تتبع سبيل المفسدين ولا تتبع من سلك الافساد ولا تطع من دعاك اليه

فان قلت الرؤية مؤخرة عن النظر فكيف ارني انظر اليك قلت معنى
ارني اجعلني متمكنا من رؤيتك بان تتجلى لي فانظر اليك
واراك ف

ولما جاء موسى لميقاتنا لوقتنا الذى وقتناه واللام للاختصاص اى اختص مجيئه لميقاتنا
وكلمه ربه من غير وسيط كما يكلم الملائكة وفيما روى ان موسى عليه السلام كان يسمع ذلك من كل جهة
تنبيه على ان سماع كلامه القديم ليس من كلام المحدثين قال رب ارنى انظر اليك ارنى نفسك
بان تمكننى من رؤيتك او تتجلى لى فانظر اليك واراك وهو دليل على رؤيته تعالى جائزة فى الجملة
لان طلب المستحيل من الانبياء عليهم السلام محال وخصوصا ما يقتضى الجهل بالله تعالى ولذلك
رد بقوله تعالى لن ترانى دون لن ارى ولن اريك ولن تنظر الى تنبيها على انه قاصر عن رؤيته
لتوقفها على معد فى الرائى ولم يوجد فيه بعد وجعل السؤال لتبكيت قومه الذين قالوا ارنا الله
جهرة خطاء اذ لو كانت الرؤية ممتنعة لوجب ان يجهلهم ويزيح شبهتهم كما فعل بهم حين قالوا اجعل لنا
الها ولا يتبع سبيلهم كما قال لاخيه ولا تتبع سبيل المفسدين والاستدلال بالجواب على استحالتها
اشد خطاء اذ لا يدل الاخبار عن عدم رؤيته اياه على ان لا يراه ابدا وان لا يراه غيره اصلا
فضلا عن ان يدل على استحالته ودعوى الضرورة فيه مكابرة او جهالة بحقيقة الرؤية
قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى استدراك يريد
ان يبين به انه لا يطيقه وفى تعليق الرؤية بالاستقرار ايضا دليل الجواز ضرورة ان
المعلق على الممكن ممكن والجبل قيل جبل اردن فلما تجلى ربه للجبل ظهر له عظمته وتصدى له
اقتداره وامره وقيل اعطى له حيوة ورؤية حتى رآه جعله دكا مدكوكا مفتتا والدك والدق
اخوان كالشك والشق وقرأ حمزة والكسائى دكاء اى ارضا مستوية ومنه ناقة دكاء للتى
لا سنام لها وقرئ دكا اى قطعا دكا جمع دكاء وخر موسى صعقا مغشيا عليه من هول
ما رأى فلما افاق قال تعظيما لما رأى سبحانك تبت اليك من الجرأة والاقدام على
السؤال بغير اذن وانا اول المؤمنين مر تفسيره وقيل معناه اول من آمن بانك لا ترى
فى الدنيا قال يا موسى انى اصطفيتك اخترتك على الناس اى الموجودين فى زمانك
وهرون وان كان نبيا كان مأمورا باتباعه ولم يكن كليما ولا صاحب شرع برسالاتى يعنى
اسفار التورية وقرأ ابن كثير ونافع برسالتى وبكلامى وبتكليمى اياك فخذ ما اتيتك
اعطيتك من الرسالة وكن من الشاكرين على النعمة فيه روى ان سؤال الرؤية كان يوم
عرفة واعطاء التورية يوم النحر وكتبنا له فى الالواح من كل شىء مما يحتاجون اليه
من امر الدين موعظة وتفصيلا لكل شىء بدل من الجار والمجرور اى كتبنا كل شىء من المواعظ
وتفصيل الاحكام واختلف فى ان الالواح كانت عشرة او سبعة وكانت من زمرد او زبرجد
او ياقوت احمر او صخرة صماء لينها الله لموسى عليه السلام فقطعها بيده او شققها باصابعه وكان
فيها التورية او غيرها فخذها على اضمار القول عطفا على كتبنا او بدل من قوله فخذ ما اتيتك
والهاء للالواح او لكل شىء فانه بمعنى الاشياء او للرسالات بقوة بجد وعزيمة وأمر قومك
يأخذوا باحسنها اى باحسن ما فيها كالصبر والعفو بالاضافة الى الانتصار والاقتصاص
على طريقة الندب والحث على الافضل كقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم او بواجباتها

جنس سماع

قيل انزلت التورية على موسى وهى سبعون وقر بعير يقرأ الجزء منه فى سنة لم يقرأها الا اربع نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى عليهم السلام وعن مقاتل كتب فى الالواح انى انا الله الرحمن الرحيم لا تشركوا بى شيئا ولا تقطعوا السبيل ولا تحلفوا باسمى كاذبا فان من حلف باسمى كاذبا فلا ازكيه ولا تقتلوا ولا تزنوا ولا تعقوا الوالدين كشاف

قوله باحسن ما فيها اشارة الى جواب ما يقال من انه تعالى لما تعبدهم بكل ما فى التورية وجب ان يكون الكل حسنا وقوله يأخذوا باحسنها يقتضى ان يكون فيه ما ليس باحسن وانه لا يجوز لهم

فان الواجب احسن من غيره ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ فى الحسن مطلقا لا بالاضافة وهو المأمور به
كقولهم الصيف احر من الشتاء ساريكم دار الفاسقين دار فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها او منازل
عاد وثمود واضرابهم لتعتبروا فلا تفسقوا او دارهم فى الاخرة وهى جهنم وقرئ ساريكم بمعنى سابين لكم
من اورثت الزند ويؤيده قوله واورثنا القوم ساصرف عن آياتى المنصوبة فى الآفاق والانفس
الذين يتكبرون فى الارض بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقيل ساصرفهم
عن ابطالها وان اجتهدوا كما فعل فرعون فعاد عليه باعلائها او باهلاكهم بغير الحق صلة يتكبرون
اى يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل او حال من فاعله وان يروا كل آية منزلة او معجزة
لا يؤمنوا بها لعنادهم او اختلال عقلهم بسبب انهماكهم فى الهوى والتقليد وهو يؤيد الوجه
الاول وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا لاستيلاء الشيطنة عليهم وقرأ
حمزة والكسائى الرشد بفتحتين وقرئ الرشاد وثلاثتها لغات كالسقم والسقم والسقام وان يروا
سبيل الغى يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين اى ذلك الصرف
بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم للآيات ويجوز ان ينتصب ذلك على المصدر اى ساصرف ذلك الصرف
بسببهما والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة اى ولقائهم الدار الآخرة او ما وعد الله تعالى فى الآخرة
حبطت اعمالهم لا ينتفعون بها هل يجزون الا ما كانوا يعملون الا جزاء اعمالهم واتخذ قوم
موسى من بعده من بعد ذهابه للميقات من حليهم التى استعاروا من القبط حين هموا بالخروج
من مصر واضافتها اليهم لانها كانت فى ايديهم او ملكوها بعد اهلاكهم وهو جمع حلى كثدى وثدى وقرأ
حمزة والكسائى بالكسر بالاتباع كدلى ويعقوب على الافراد عجلا جسدا بدنا ذا لحم ودم او جسدا
من الذهب خاليا من الروح ونصبه على البدل له خوار صوت البقر روى ان السامرى لما صاغ العجل
القى فى فمه من تراب اثر فرس جبريل عليه الصلوة والسلام فصار حيا وقيل صاغه بنوع من الحيل فيدخل الريح
جوفه ويصوت وانما نسب الاتخاذ اليهم وهو فعله اما لانهم رضوا به او لان المراد اتخاذهم اياه الها وقرئ
جؤار اى صياح الم يروا انهم لا يكلمهم الله ولا يهديهم سبيلا تقريع على فرط ضلالتهم
واخلالهم بالنظر والمعنى الم يروا حين اتخذوه الها انه لا يقدر على كلام ولا على ارشاد سبيل
كآحاد البشر حتى حسبوا انه خالق الاجسام والقوى والقدر اتخذوه تكرير للذم اى اتخذوه الها
وكانوا ظالمين واضعين الاشياء فى غير موضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم ولما سقط فى ايديهم
كناية عن اشتداد ندمهم فان النادم المتحسر يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها وقرئ سقط
على بناء الفاعل بمعنى وقع العض فيها وقيل سقط الندم فى انفسهم ورأوا وعلموا انهم قد ضلوا
باتخاذ العجل قالوا لئن لم يرحمنا ربنا بانزال التورية ويغفر لنا بالتجاوز عن الخطيئة
لنكونن من الخاسرين وقرأهما حمزة والكسائى بالتاء وربنا على النداء ولما رجع موسى الى
قومه غضبان اسفا شديد الغضب وقيل حزينا قال بئسما خلفتمونى من بعدى
فعلتم بعدى حيث عبدتم العجل والخطاب للعبدة او قمتم مقامى فلم تكفوا العبدة والخطاب لهرون
والمؤمنين وما نكرة موصوفة تفسر المستكن فى بئس والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس

ويجوز ان يكون قوله وكانوا عنها غافلين استينافا للاخبار منه تعالى عنهم اى عن شأنهم انهم كانوا غافلين عن الآيات وتدبرها فاورثهم الغفلة التكذيب بها ابن كمال

خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم ومعنى من بعدي من بعد انطلاقي او من بعد ما رايتم مني
من التوحيد والتنزيه والحمل عليه والكف عما ينافيه • اعجلتم امر ربكم • اتركتموه غير تام كانه ضمن عجل
معنى سبق فعدي تعديته او اعجلتم وعد ربكم الذي وعدنيه من الاربعين وقدرتم موتي وغيرتم
بعدي كما غيرت الامم بعد انبيائهم • والقى الالواح • اي طرحها من شدة الغضب وفرط الضجرة
حمية للدين روي ان التورية كانت سبعة اسباع في سبعة الواح فلما القاها انكسرت فرفع
ستة اسباعها وكان فيها تفصيل كل شيء وبقي سبع كان فيها المواعظ والاحكام • واخذ براس
اخيه • بشعر راسه • يجره اليه • توهما بانه قصر في كفهم وهرون كان اكبر منه بثلث سنين
وكان حمولا لينا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل • قال ابن ام • بالكسر واصله يا ابن امي فحذفت
الياء اكتفاء بالكسر تخفيفا كالمنادى المضاف الى الياء والباقون بالفتح زيادة في التخفيف لطوله
او تشبيها بخمسة عشر • ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني • ازاحة لتوهم التقصير
في حقه والمعنى بذلت وسعي في كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلي • فلا تشمت
بي الاعداء • فلا تفعل بي ما يشمتون بي لاجله • ولا تجعلني مع القوم الظالمين • معدودا
في عدادهم بالمؤاخذة او نسبة التقصير • قال رب اغفر لي • ما صنعت باخي • ولاخي • ان فرط
في كفهم ضمه اليه نفسه في الاستغفار ترضية له ودفعا للشماتة عنه • وادخلنا في رحمتك
بمزيد الانعام علينا • وانت ارحم الراحمين • فانت ارحم بنا منا على انفسنا • ان الذين اتخذوا
العجل سينالهم غضب من ربهم • وهو ما امرهم به من قتل انفسهم • وذلة في الحيوة الدنيا • وهي خروجهم
من ديارهم وقيل الجزية • وكذلك نجزي المفترين • على الله ولا فرية اعظم من فريتهم هذا الهكم واله موسى
ولعله لم يفتر مثلها احد قبلهم ولا بعدهم • والذين عملوا السيئات • من الكفر والمعاصي • ثم تابوا من بعدها
من بعد السيئات • وامنوا • واشتغلوا بالايمان وما هو مقتضاه من الاعمال الصالحة • ان ربك من
بعدها • من بعد التوبة • لغفور رحيم • وان عظم الذنب كجريمة عبدة العجل وكثر كجرايم بني اسرائيل
ولما سكت • سكن وقد قرئ به • عن موسى الغضب • باعتذار هرون او بتوبتهم وفي هذا الكلام
مبالغة وبلاغة من حيث انه جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالامر به والمغري عليه حتى عبر عن سكونه
بالسكوت وقرئ سكت واسكت على ان المسكت هو الله تعالى او اخوه او الذين تابوا • اخذ الالواح
التي القاها • وفي نسختها • وفيما نسخ فيها اي كتب فعلة بمعنى مفعول كالخطبة وقيل فيما نسخ منها
اي من الالواح المنكسرة • هدى • بيان للحق • ورحمة • ارشاد الى الصلاح والخير • للذين هم لربهم
يرهبون • دخلت اللام على المفعول لضعف الفعل بالتاخير او حذف المفعول واللام للتعليل والتقدير
يرهبون معاصي الله تعالى لربهم • واختار موسى قومه • اي من قومه فحذف الجار واوصل الفعل اليه
سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة • روي انه تعالى امره ان ياتيه في سبعين من بني
اسرائيل فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاجروا فقال ان
لمن قعد اجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب مع الباقين فلما دنوا من الجبل غشيه غمام فدخل
موسى بهم الغمام وخروا سجدا فسمعوه يكلم موسى يامره وينهاه ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه

وقالوا

وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة اي الصاعقة او رجفة الجبل وصعقوا
منها • قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي • تمنى هلاكهم وهلاكه قبل ان يرى ما راى او بسبب
اخر او عنى به انك قدرت على اهلاكهم قبل ذلك بحمل فرعون على اهلاكهم وباغراقهم في البحر وغيرهما
فترحمت عليهم بالانقاذ منهما وان ترحمت عليهم مرة اخرى لم يبعد من عميم احسانك • اتهلكنا بما فعل
السفهاء منا • من العناد والتجاسر على طلب الرؤية وكان ذلك قاله بعضهم وقيل المراد بما فعل السفهاء
عبادة العجل والسبعون اختارهم موسى عليه السلام لميقات التوبة عنها فغشيتهم هيبة قلقوا منها ورجفوا
حتى كانت تبين مفاصلهم واشرفوا على الهلاك فخاف عليهم فبكا ودعا فكشفها الله تعالى عنهم
ان هي الا فتنتك • ابتلاؤك حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية او اوجدت في العجل
خوارا فزاغوا به • تضل بها من تشاء • ضلاله بالتجاوز عن حده او باتباع المخايل • وتهدي من
تشاء • هداه فيقوى بها ايمانه • انت ولينا • القائم بامرنا • فاغفر لنا • بمغفرة ما قارفنا • وارحمنا
وانت خير الغافرين • تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة • واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة • حسن معيشة
وتوفيق طاعة • وفي الاخرة • الجنة • انا هدنا اليك • تبنا اليك من هاد يهود اذا رجع وقرئ بالكسر
من هاده يهيده اذا اماله ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل والمفعول بمعنى املنا انفسنا او املنا اليك
ويجوز ان يكون المضموم ايضا مبنيا للمفعول منه على لغة من يقول عود المريض • قال عذابي اصيب به
من اشاء • تعذيبه • ورحمتي وسعت كل شيء • في الدنيا المؤمن والكافر بل المكلف وغيره • فساكتبها
فساثبتها في الاخرة او فاكتبها كتبة خاصة منكم يا بني اسرائيل • للذين يتقون • الكفر والمعاصي
ويؤتون الزكوة • خصها بالذكر لانافتها ولانها كانت اشق عليهم • والذين هم باياتنا يؤمنون •
فلا يكفرون بشيء منها • الذين يتبعون الرسول النبي • مبتداء خبره يامرهم او خبر مبتداء محذوف
تقديره هم الذين او بدل من الذين يتقون بدل البعض او الكل والمراد من امن منهم بمحمد عليه الصلوة والسلام
وانما سماه رسولا بالاضافة الى الله تعالى ونبيا بالاضافة الى العباد • الامي • الذي لا يكتب ولا يقرا
وصفه به تنبيها على ان كمال علمه مع حاله احدى معجزاته • الذين يجدونه مكتوبا عندهم في
التورية والانجيل • اسما وصفة • يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات •
مما حرم عليهم كالشحوم • ويحرم عليهم الخبائث • كالدم ولحم الخنزير او كالربوا والرشوة • ويضع
عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم • ويخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة كتعيين
القصاص في العمد والخطاء وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة واصل الاصر الثقل الذي
ياصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله • فالذين امنوا به وعزروه • وعظموه بالتقوية وقرئ
بالتخفيف واصله المنع ومنه التعزير • ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه • مع نبوته يعني
القران وانما سماه نورا لانه بالاعجاز ظاهر امره مظهر غيره او لانه كاشف الحقايق مظهر لها ويجوز
ان يكون معه متعلقا باتبعوه اي واتبعوا النور المنزل مع اتباع النبي عليه الصلوة والسلام فيكون
اشارة الى الكتاب والسنة • اولئك هم المفلحون • الفائزون بالرحمة الابدية ومضمون الاية
جواب دعاء موسى عليه السلام • قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم • الخطاب عام وكان

خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم ومعنى من بعدي من بعد انطلاقي او من بعد ما رأيتم مني
من التوحيد والتنزيه والحمل عليه والكف عما ينافيه اعجلتم امر ربكم اتركتموه غير تام كأنه ضمن عجل
معنى سبق فعدي تعديته او اعجلتم وعد ربكم الذي وعدنيه من الاربعين وقدرتم موتي وغيرتم
بعدي كما غيرت الامم بعد انبيائهم والقى الالواح اي طرحها من شدة الغضب وفرط الضجرة
حمية للدين روي ان التورية كانت سبعة اسباع في سبعة الواح فلما القاها انكسرت فرفع
ستة اسباعها وكان فيها تفصيل كل شيء وبقي سبع كان فيه المواعظ والاحكام واخذ برأس
اخيه بشعر رأسه يجره اليه توهما بانه قصر في كفهم وهرون كان اكبر منه بثلث سنين
وكان حمولا لينا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل قال ابن ام بالكسر واصله يا ابن امي فحذفت
الياء اكتفاء بالكسرة تخفيفا كالمنادى المضاف الى الياء والباقون بالفتح زيادة في التخفيف لطوله
او تشبيها بخمسة عشر ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ازاحة لتوهم التقصير
في حقه والمعنى بذلت وسعي في كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلي فلا تشمت
بي الاعداء فلا تفعل بي ما يشمتون بي لاجله ولا تجعلني مع القوم الظالمين معدودا
في عدادهم بالمؤاخذة او نسبة التقصير قال رب اغفر لي ما صنعت باخي ولاخي ان فرط
في كفهم ضمه اليه نفسه في الاستغفار ترضية له ودفعا للشماتة عنه وادخلنا في رحمتك
بمزيد الانعام علينا وانت ارحم الراحمين فانت ارحم بنا منا على انفسنا ان الذين اتخذوا
العجل سينالهم غضب من ربهم وهو ما امرهم به من قتل انفسهم وذلة في الحيوة الدنيا وهي خروجهم
من ديارهم وقيل الجزية وكذلك نجزي المفترين على الله ولا فرية اعظم من فريتهم هذا الهكم واله موسى
ولعله لم يفتر مثلها احد قبلهم ولا بعدهم والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي ثم تابوا من بعدها
من بعد السيئات وامنوا واشتغلوا بالايمان وما هو مقتضاه من الاعمال الصالحة ان ربك من
بعدها من بعد التوبة لغفور رحيم وان عظم الذنب كجريمة عبدة العجل وكثر كجرائم بني اسرائيل
ولما سكت سكن وقد قرئ به عن موسى الغضب باعتذار هرون او بتوبتهم وفي هذا الكلام
مبالغة وبلاغة من حيث انه جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالامر به والمغري عليه حتى عبر عن سكونه
بالسكوت وقرئ سكت واسكت على ان المسكت هو الله تعالى او اخوه او الذين تابوا اخذ الالواح
التي القاها وفي نسختها وفيما نسخ فيها اي كتب فعلة بمعنى مفعول كالخطبة وقيل فيما نسخ منها
اي من الالواح المنكسرة هدى بيان للحق ورحمة ارشاد الى الصلاح والخير للذين هم لربهم
يرهبون دخلت اللام على المفعول لضعف الفعل بالتاخير او حذف المفعول واللام للتعليل والتقدير
يرهبون معاصي الله تعالى لربهم واختار موسى قومه اي من قومه فحذف الجار واوصل الفعل اليه
سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة روي انه تعالى امره ان ياتيه في سبعين من بني
اسرائيل فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاجروا فقال ان
لمن قعد اجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب مع الباقين فلما دنوا من الجبل غشيه غمام فدخل
موسى بهم الغمام وخروا سجدا فسمعوه يكلم موسى يامره وينهاه ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه

وقالوا

وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة اي الصاعقة او رجفة الجبل وصعقوا
منها قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي تمنى هلاكهم وهلاكه قبل ان يرى ما رأى او بسبب
آخر او عنى به انك قدرت على اهلاكهم قبل ذلك بحمل فرعون على اهلاكهم وباغراقهم في البحر وغيرهما
فترحمت عليهم بالانقاذ منهما وان ترحمت عليهم مرة اخرى لم يبعد من عميم احسانك اتهلكنا بما فعل
السفهاء منا من العناد والتجاسر على طلب الرؤية وكان ذلك قاله بعضهم وقيل المراد بما فعل السفهاء
عبادة العجل والسبعون اختارهم موسى عليه السلام لميقات التوبة عنها فغشيتهم هيبة قلقوا منها ورجفوا
حتى كانت تبين مفاصلهم واشرفوا على الهلاك فخاف عليهم فبكى ودعا فكشفها الله تعالى عنهم
ان هي الا فتنتك ابتلاؤك حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية او اوجدت في العجل
خوارا فزاغوا به تضل بها من تشاء ضلاله بالتجاوز عن حده او باتباع المخايل وتهدي من
تشاء هداه فيقوى بها ايمانه انت ولينا القائم بامرنا فاغفر لنا بمغفرة ما قارفنا وارحمنا
وانت خير الغافرين تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة حسن معيشة
وتوفيق طاعة وفي الآخرة الجنة انا هدنا اليك تبنا اليك من هاد يهود اذا رجع وقرئ بالكسر
من هاده يهيده اذا اماله ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل والمفعول بمعنى املنا انفسنا او املنا اليك
ويجوز ان يكون المضموم ايضا مبنيا للمفعول منه على لغة من يقول عود المريض قال عذابي اصيب به
من اشاء تعذيبه ورحمتي وسعت كل شيء في الدنيا المؤمن والكافر بل المكلف وغيره فساكتبها
فساثبتها في الآخرة او فاكتبها كتبة خاصة منكم يا بني اسرائيل للذين يتقون الكفر والمعاصي
ويؤتون الزكوة خصها بالذكر لانافتها ولانها كانت اشق عليهم والذين هم باياتنا يؤمنون
فلا يكفرون بشيء منها الذين يتبعون الرسول النبي مبتدأ خبره يأمرهم او خبر مبتدأ محذوف
تقديره هم الذين او بدل من الذين يتقون بدل البعض او الكل والمراد من آمن منهم بمحمد عليه الصلوة والسلام
وانما سماه رسولا بالاضافة الى الله تعالى ونبيا بالاضافة الى العباد الامي الذي لا يكتب ولا يقرأ
وصفه به تنبيها على ان كمال علمه مع حاله احدى معجزاته الذي يجدونه مكتوبا عندهم في
التورية والانجيل اسما وصفة يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات
مما حرم عليهم كالشحوم ويحرم عليهم الخبائث كالدم ولحم الخنزير او كالربوا والرشوة ويضع
عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ويخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة كتعيين
القصاص في العمد والخطاء وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة واصل الاصر الثقل الذي
يأصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله فالذين آمنوا به وعزروه وعظموه بالتقوية وقرئ
بالتخفيف واصله المنع ومنه التعزير ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه مع نبوته يعني
القرآن وانما سماه نورا لانه باعجازه ظاهر امره مظهر غيره او لانه كاشف الحقائق مظهر لها ويجوز
ان يكون معه متعلقا باتبعوه اي واتبعوا النور المنزل مع اتباع النبي عليه الصلوة والسلام فيكون
اشارة الى الكتاب والسنة اولئك هم المفلحون الفائزون بالرحمة الابدية ومضمون الآية
جواب دعاء موسى عليه السلام قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم الخطاب عام وكان

رسول الله عليه الصلوة والسلام مبعوثا الى كافة الثقلين وسائر الرسل الى اقوامهم جميعا حال من الكم
الذي له ملك السموات والارض صفة لله تعالى وان حيل بينهما بما هو متعلق المضاف اليه لانه كالمتقدم
عليه او مدح منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره لا اله الا هو وهو على الوجوه الاول بيان لما قبله
فان من ملك العالم كان هو الاله لا غيره وفي يحيي ويميت مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية
فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته ما انزل عليه وعلى سائر الرسل
من كتبه ووحيه وقرئ كلمته على ارادة الجنس او القران او عيسى عليه السلام تعريضا لليهود وتنبيها
على ان من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه وانما عدل عن التكلم الى الغيبة لاجراء هذه الصفات الداعية
الى الايمان به والاتباع له واتبعوه لعلكم تهتدون جعل رجاء الاهتداء اثر الامرين تنبيها على
ان من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو بعد في خطط الضلالة ومن قوم موسى يعني
بني اسرائيل امة يهدون بالحق يهدون الناس محقين او بكلمة الحق وبه وبالحق يعدلون
بينهم في الحكم والمراد بها الثابتون على الايمان القائمون بالحق من اهل زمانه اتبع ذكرهم ذكر اضدادهم
على ما هو عادة القران تنبيها على ان تعارض الخير والشر وتزاحم اهل الحق والباطل امر مستمر وقيل
هم مؤمنوا اهل الكتاب وقيل قوم وراء الصين رآهم رسول الله عليه الصلوة والسلام ليلة
المعراج فامنوا به وقطعناهم وصيرناهم قطعا متميزا بعضهم عن بعضهم اثنتي عشرة
مفعول ثان لقطع فانه يتضمن معنى صير او حال وتأنيثه للحمل على الامة او القطعة اسباطا
بدل منه ولذلك جمع او تمييز له على ان كل واحدة من اثنتي عشرة اسباط فكانه قيل اثنتي
عشرة قبيلة وقرئ بكسر الشين واسكانها واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه في التيه
ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست اي فضرب فانبجست (وفي نسخة: فانفجرت) وحذفه للايماء على ان موسى
لم يتوقف في الامتثال وان ضربه لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفعل في ذاته منه اثنتا عشرة
عينا قد علم كل اناس كل سبط مشربهم وظللنا عليهم الغمام ليقيهم حر الشمس وانزلنا
عليهم المن والسلوى كلوا اي قلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا
انفسهم يظلمون سبق تفسيره في سورة البقرة واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية
باضمار اذكر والقرية بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب
سجدا مثل ما في البقرة معنى غير ان قوله فكلوا منها فيها بالفاء افاد تسبب سكناهم للاكل
منها ولم يتعرض له ههنا اكتفاء بذكره ثم او بدلالة الحال عليه واما تقديم قولوا على وادخلوا
فلا اثر له في المعنى لانه لا يوجب الترتيب وكذلك الواو العاطفة بينهما نغفر لكم خطيئاتكم
سنزيد المحسنين وعد بالغفران والزيادة عليه بالاثابة وانما اخرج الثاني مخرج الاستئناف
للدلالة على انه تفضل محض ليس في مقابلة ما امروا به وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب تغفر
بالتاء والبناء للمفعول وخطيئاتكم بالجمع والرفع غير ابن عامر فانه وحد وقرأ ابو عمرو خطاياكم
فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا
يظلمون مضى تفسيره فيها واسألهم للتقرير والتقريع بتقديم كفرهم وعصيانهم والاعلام

والامة في الاصل المقصود ويسمى بها الجماعة لان الفرق تؤمها ما هي الامة الجماعة من يجمعهم دين او دعوة او زمان او مكان وامة النبي عليه الصلوة والسلام تطلق تارة ويراد بها كل من مكان مبعوثا اليه امن به او لم يؤمن كذا في شرح المصابيح وهم امة الدعوة واخرى وقد تطلق تارة على كافة الناس وهم امة الاجابة كذا في شرح المشارق والامة على المؤمنين وهم امة الاجابة وهو في الاصل المقصود لكنه انها فعلة بنيت للمفعول من الام وهو القصد يقال امه وتأممه اذا قصده كالعدة بمعنى المعد وهو ما اعد وتة بحوادث الدهر من المال والسلاح ونحوهما يقال اعده اذا هيأه والمراد بالامة ههنا الجماعة سميت امة لما ذكره من ان الفرق تؤمها اي تقصدها

احدهما على الاول بدل بعد بدل او نعت الاسباط وعلى الثاني بدل من اسباطا ص

واطلق لفظ الامة على الواحد في قوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا تشبيها له بالامة انه جمع من الفضيلة ما لا يجمع الا في امة كذا شيخ زاده

بما هو من علومهم التي لا تعلم الا بتعليم او وحي ليكون ذلك معجزة عليهم عن القرية عن خبرها وما
وقع باهلها التي كانت حاضرة البحر قريبة منه وهي ايلة قرية بين مدين والطور على
شاطئ البحر وقيل مدين وقيل طبرية اذ يعدون في السبت يتجاوزون حدود الله تعالى
بالصيد يوم السبت واذ ظرف لكانت او حاضرة او للمضاف المحذوف او بدل منه بدل الاشتمال
اذ تأتيهم حيتانهم ظرف ليعدون او بدل بعد بدل وقرئ يعدون واصله يعتدون ومن الاعداد
اي يعدون آلات الصيد يوم السبت وقد نهوا ان يشتغلوا فيه بغير العبادة يوم سبتهم
شرعا يوم تعظيمهم امر السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بالتجرد للعبادة
وقيل اسم لليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه ويؤيد الاول ان قرئ يوم اسباتهم
وقوله ويوم لا يسبتون لا تأتيهم وقرئ لا يسبتون من اسبت ولا يسبتون على البناء للمفعول
بمعنى لا يدخلون في السبت وشرعا حال من الحيتان ومعناه ظاهرة على وجه الماء من شرع علينا
اذا دنا واشرف كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب
فسقهم وقيل كذلك متصل بما قبله اي لا تأتيهم مثل اتيانهم يوم السبت واذ قالت عطف على
اذ يعدون امة منهم جماعة من اهل القرية يعني صلحاءهم الذين اجتهدوا في موعظتهم حتى ايسوا
من اتعاظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم مخترمهم او معذبهم عذابا شديدا في الاخرة
لتماديهم في العصيان قالوه مبالغة في ان الوعظ لا ينفع فيهم او سؤالا عن علة الوعظ ونفعه وكانه
تقاول بينهم او قول من ارعوى عن الوعظ (اي امتنع وكف) لمن لم يرعوا منهم وقيل المراد طائفة من الفرقة الهالكة
اجابوا به وعاظهم ردا عليهم وتهكما به قالوا معذرة الى ربكم جواب للسؤال موعظتنا انهاء
عذر الى الله تعالى حتى لا ننسب الى تفريط في النهي عن المنكر وقرأ حفص معذرة بالنصب على المصدر
او العلة اي اعتذرنا به معذرة او وعظناهم معذرة ولعلهم يتقون اذ اليأس لا يحصل
الا بالهلاك فلما نسوا تركوا ترك الناسي ما ذكروا به ما ذكرهم به صلحاؤهم انجينا
الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بالاعتداء ومخالفة امر الله تعالى بعذاب
بئيس شديد فعيل من بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد وقرأ ابو بكر بيئس على وزن فيعل
كضيغم وابن عامر بكسر الباء وسكون الهمزة على انه بئس كحذر فخفف عنه بنقل حركتها الى الفاء
ككبد في كبد وقرأ نافع بيس على قلب الهمزة ياء كما قلبت في ذيب او على انه فعل الذم وصف به فجعل
اسما وقرئ بيس كريس على قلب الهمزة ياء ثم ادغامها وبيس على التخفيف كهين وبائس كفاعل
بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم فلما عتوا عما نهوا عنه تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله
وعتوا عن امر ربهم قلنا لهم كونوا قردة خاسئين كقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول
كن فيكون والظاهر يقتضي ان الله تعالى عذبهم اولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم ويجوز
ان تكون الاية الثانية تقريرا وتفصيلا للاولى وروي ان الناهين لما ايسوا عن اتعاظ المعتدين
كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بجدار فيه باب مطروق فاصبحوا يوما ولم يخرج اليهم احد من
المعتدين فقالوا ان لهم شأنا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا انسباءهم ولكن القرود

قوله تعالى واذ تاذن منصوب على المفعولية بمضمر معطوف
على قوله تعالى واسألهم ابو السعود

تعرفهم تحبلت تأتي انبياءهم وتشم ثيابهم وتدور باكين حولهم ثم ماتوا بعد ثلث وعن مجاهد مسخت
قلوبهم لا ابدانهم • واذ تأذن ربك • اى اعلم تفعل من الايذان بمعناه كالتوعد والايعاد
او عزم لان العازم على الشئ يوذن نفسه بفعله واجري مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله
ولذلك اجيب بجوابه وهو • ليبعثن عليهم الى يوم القيمة • والمعنى واذ اوجب ربك على نفسه
ليسلطن على اليهود • من يسومهم سوء العذاب • كالاذلال وضرب الجزية بعث الله تعالى عليهم
بعد سليمان عليه السلام بخت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتلتهم وسبى نساءهم وذراريهم وضرب
الجزية على من بقى منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث الله تعالى محمدا عليه الصلوة والسلام ففعل
ما فعل ثم ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة الى اخر الدهر • ان ربك لسريع العقاب • عاقبهم
فى الدنيا • وانه لغفور رحيم • لمن تاب وامن • وقطعناهم فى الارض امما • اى فرقناهم فيها بحيث
لا يكاد يخلو قطر منهم تتمة لادبارهم حتى لا يكون لهم شوكة قط امما مفعول ثان او حال • منهم الصالحون
صفة او بدل منه وهم الذين امنوا بالمدينة ونظراؤهم • ومنهم دون ذلك • تقديره ومنهم
ناس دون ذلك اى منحطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم • وبلوناهم بالحسنات والسيئات
بالنعم والنقم • لعلهم يرجعون • ينتهون فيرجعون عما كانوا عليه • فخلف من بعدهم • من بعد المذكورين
خلف • بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقيل جمع وهو شايع فى الشر
والخلف بالفتح فى الخير والمراد به الذين كانوا فى عصر رسول الله عليه الصلوة والسلام • ورثوا
الكتاب • التورية من اسلافهم يقرؤنها ويقفون على ما فيها • يأخذون عرض هذا الادنى •
حطام هذا الشئ الادنى يعنى الدنيا وهو من الدنو او الدناءة وهو ما كانوا يأخذون من الرشى
فى الحكومة وعلى تحريف الكلام والجملة حال من الواو • ويقولون سيغفر لنا • لا يؤاخذنا الله تعالى
بذلك ويتجاوز عنه وهو يحتمل العطف والحال والفعل مسندا الى الجار والمجرور او مصدر يأخذون
وان يأتهم عرض مثله يأخذوه • حال من الضمير فى لنا اى يرجون المغفرة مصرين على الذنب
عائدين الى مثله غير تائبين منه • الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب • اى فى الكتاب • ان لا يقولوا
على الله الا الحق • عطف بيان للميثاق او متعلق به اى بان لا يقولوا والمراد توبيخهم على البت بالمغفرة
مع عدم التوبة والدلالة على انه افتراء على الله تعالى وخروج عن ميثاق الكتاب • ودرسوا ما فيه •
عطف على الم يؤخذ من حيث المعنى فانه تقرير او على ورثوا وهو اعتراض • والدار الاخرة خير
للذين يتقون • مما يأخذ هؤلاء • افلا يعقلون • فيعلموا ذلك ولا يستبدلوا الادنى بالذى
المؤدى الى العقاب بالنعيم المخلد وقرء نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالتاء على التلوين •
والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة • عطف على للذين يتقون وقوله افلا يعقلون
اعتراض او مبتداء خبره • انا لا نضيع اجر المصلحين • على تقدير منهم او وضع الظاهر موضع
المضمر تنبيها على ان الاصلاح كالمانع من التضييع وقرء ابو بكر يمسكون بالتخفيف وافراد الاقامة
لانافتها على سائر انواع التمسك • واذ نتقنا الجبل فوقهم • اى قلعناه ورفعناه فوقهم واصل النتق
الجذب • كانه ظلة • سقيفة وهى كل ما اظلك • وظنوا • وتيقنوا • انه واقع بهم • ساقط عليهم

لان الجبل لا يثبت فى الجو ولانهم كانوا يوعدون به وانما اطلق الظن لانه لم يقع متعلقه وذلك
انهم ابوا ان يقبلوا احكام التورية لثقلها فرفع الله الطور فوقهم وقيل لهم ان قبلتم ما فيها والا ليقعن
عليكم • خذوا • على اضمار القول اى قلنا خذوا او قائلين خذوا • ما اتيناكم من الكتاب • بقوة •
بجد وعزم على تحمل مشاقه وهو حال من الواو • واذكروا ما فيه • بالعمل ولا تتركوا كالمنسى لعلكم تتقون
قبايح الاعمال ورذايل الاخلاق • واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذرياتهم • اى اخرج
من اصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن ومن ظهورهم بدل من بنى ادم بدل البعض وقرء نافع
وابو عمرو ويعقوب ذرياتهم • واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا • اى نصب لهم
دلائل ربوبيته وركب فى عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم
قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل ويدل عليه قوله
ان تقولوا يوم القيمة • اى كراهة ان تقولوا • انا كنا عن هذا غافلين • لم ننبه عليه بدليل • او تقولوا
عطف على ان تقولوا وقرء ابو عمرو كليهما بالياء لان اول الكلام على الغيبة • انما اشرك اباؤنا من
قبل وكنا ذرية من بعدهم • فاقتدينا بهم لان التقليد عند قيام الدليل والتمكن من العلم به لا يصلح عذرا
افتهلكنا بما فعل المبطلون • يعنى اباءهم المبطلين بتأسيس الشرك وقيل لما خلق الله تعالى ادم
اخرج من ظهره ذريته كالذر واحياهم وجعل لهم العقل والنطق والهمهم ذلك بحديث رواه عمر رضى الله عنه
وقد حققت الكلام فيه فى شرحى لكتاب المصابيح والمقصود من ايراد الكلام ههنا الزام اليهود بمقتضى
الميثاق العام بعد ما الزمهم بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم
عن التقليد وحملهم على النظر والاستدلال كما قال • وكذلك نفصل الايات ولعلهم يرجعون • اى
عن التقليد واتباع الباطل • واتل عليهم • اى على اليهود • نبأ الذى اتيناه اياتنا • هو احد
علماء بنى اسرائيل او امية بن ابى الصلت كان قد قرأ الكتب وعلم ان الله تعالى مرسل رسولا فى ذلك الزمان
ورجا ان يكون هو فلما بعث محمد عليه الصلوة والسلام حسده وكفر به او بلعم بن باعوراء من الكنعانيين اوتى
علم بعض كتب الله تعالى • فانسلخ منها • من الايات بان كفر بها واعرض عنها • فاتبعه الشيطان • حتى
لحقه وقيل استتبعه • فكان من الغاوين • فصار من الضالين روى ان قومه سألوه ان يدعو على
موسى ومن معه فقال كيف ادعو على من معه الملائكة فالحوا عليه حتى دعا عليهم فبقوا فى التيه • ولو شئنا
لرفعناه • الى منازل الابرار من العلماء • بها • بسبب تلك الايات وملازمتها • ولكنه اخلد الى
الارض • مال الى الدنيا او الى السفالة • واتبع هواه • فى ايثار الدنيا واسترضاء قومه واعرض
عن مقتضى الايات وانما علق رفعه بمشيئة الله تعالى ثم استدرك عنه بفعل العبد تنبيها على ان
المشية سبب لفعله الموجب لرفعه وان عدمه دليل عدمها دلالة انتفاء المسبب على انتفاء سببه
وان السبب الحقيقى هو المشية وان ما نشاهده من الاسباب وسايط معتبرة فى حصول المسبب من حيث
ان المشية تعلقت به كذلك وكان من حقه ان يقول ولكنه اعرض عنها فاوقع موقعه اخلد الى
الى الارض واتبع هواه مبالغة وتنبيها على ما حمله عليه وان حب الدنيا رأس كل خطيئة • فمثله •
فصفته التى هى مثل فى الخسة • كمثل الكلب • كصفته فى اخس احواله وهو • ان تحمل عليه يلهث

او تتركه يلهث • اى يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر والطرد او ترك ولم يتعرض له بخلاف
سائر الحيوانات لضعف فؤاده واللهث ادلاع اللسان من التنفس الشديد والشرطية فى موضع الحال
والمعنى لاهثا فى الحالتين والتمثيل واقع موقع لازم التركيب الذى هو نفى الرفع ووضع المنزلة للمبالغة
والبيان وقيل لما دعا على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب • ذلك مثل القوم الذين
كذبوا باياتنا فاقصص القصص • المذكور فى اليهود فانها نحو قصصهم • لعلهم يتفكرون • تفكرا
يؤدى بهم الى الاتعاظ • ساء مثلا القوم • اى مثل القوم وقرئ ساء مثل القوم على حذف المخصوص
بالذم • الذين كذبوا باياتنا • بعد قيام الحجة عليها وعلمهم بها • وانفسهم كانوا يظلمون • اما ان يكون
داخلا فى الصلة معطوفا على كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الايات وظلم انفسهم او منقطعا عنها
بمعنى وما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم فان وباله لا يتخطاها ولذلك قدم المفعول • من يهدى الله
فهو المهتدى ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون • تصريح بان الهدى والضلال من الله تعالى
وان هداية الله تعالى تختص ببعض دون بعض وانها مستلزمة للاهتداء والافراد فى الاول والجمع
فى الثانى لاعتبار اللفظ والمعنى تنبيه على ان المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين
والاقتصار فى الاخبار عمن هداه الله تعالى بالمهتدى تعظيم لشان الاهتداء وتنبيه على انه فى نفسه
كمال جسيم ونفع عظيم لو لم يحصل له غيره لكفاه وانه المستلزم للفوز بالنعم الاجلة والعنوان لها
ولقد ذرأنا لجهنم • خلقنا • كثيرا من الجن والانس • يعنى المصرين على الكفر فى علمه تعالى • لهم قلوب
لا يفقهون بها • اذ لا يلقونها الى معرفة الحق والنظر فى دلائله • ولهم اعين لا يبصرون بها • اى
لا ينظرون الى ما خلق الله نظر اعتبار • ولهم اذان لا يسمعون بها • اى الايات والمواعظ سماع
تأمل وتذكر • اولئك كالانعام • فى عدم الفقه والابصار للاعتبار والاستماع للتدبر او فى
مشاعرهم وقواهم متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها • بل هم اضل • فانها تدرك ما يمكن لها
ان تدرك من المنافع والمضار وتجتهد فى جذبها ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك بل اكثرهم يعلم
معاند فيقدم على النار • اولئك هم الغافلون • الكاملون فى الغفلة • ولله الاسماء الحسنى •
لانها دالة على معان هى احسن المعانى والمراد بها الالفاظ وقيل الصفات • فادعوه بها • فسموه بتلك
الاسماء • وذروا الذين يلحدون فى اسمائه • واتركوا تسمية الزائغين فيها الذين يسمونه تعالى بما لا توقيف فيه
او بما يوهم معنى فاسدا كقولهم يا ابا المكارم يا ابيض الوجه او لا تبالوا بانكارهم ما سمى به نفسه كقولهم
ما نعرف الا رحمان اليمامة او وذروهم والحادهم فيها باطلاقها على الاصنام واشتقاق اسمائها منها
كاللات من الله والعزى من العزيز ولا توافقوهم او اعرضوا عنهم فان الله مجازيهم كما قال • سيجزون
ما كانوا يعملون • وقرأ حمزة يلحدون بالفتح يقال لحد والحد اذا مال عن القصد • وممن خلقنا
امة يهدون بالحق وبه يعدلون • ذكر ذلك بعد ما بين انه خلق للنار طائفة ضالين
ملحدين عن الحق للدلالة على انه خلق ايضا للجنة امة هادين بالحق عادلين فى الامر واستدل به
على صحة الاجماع لان المراد به ان فى كل قرن طائفة بهذه الصفة لقوله عليه الصلوة والسلام
لا يزال من امتى طائفة على الحق الى ان يأتى امر الله تعالى اذ لو اختص بعهد الرسول لما وغيره لم يكن

لذكره فائدة فانه معلوم • والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم • سنستدنيهم الى الهلاك قليلا
واصل الاستدراج الاستصعاد او الاستنزال درجة بعد درجة • من حيث لا يعلمون • ما نريد بهم
وذلك ان يتواتر عليهم النعم فيظنوا انها لطف من الله تعالى بهم فيزدادوا بطرا وانهماكا فى الغى حتى يحق
عليهم كلمة العذاب • واملى لهم • وامهلهم عطف على سنستدرجهم • ان كيدى متين • ان اخذى شديد
وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان • اولم يتفكروا ما بصاحبهم • يعنى محمدا عم
من جنة • من جنون روى انه عليه الصلوة والسلام صعد على الصفا فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم
من بأس الله تعالى فقال قائلهم ان صاحبكم لمجنون بات يهوت الى الصباح فنزلت • ان هو الا
نذير مبين • موضح انذاره بحيث لا يخفى على ناظر • اولم ينظروا • نظر استدلال • فى ملكوت السموات
والارض وما خلق الله من شئ • مما يقع عليه اسم الشئ من الاجناس التى لا يمكن حصرها ليدلهم على كمال قدرة
صانعها ووحدة مبدعها وعظم شان مالكها ومتولى امرها ليظهر لهم صحة ما يدعوهم اليه • وان عسى
ان يكون قد اقترب اجلهم • عطف على ملكوت وان مصدرية او مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان
وكذا اسم يكون والمعنى اولم ينظروا فى اقتراب اجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا الى طلب الحق والتوجه
الى ما ينجيهم قبل مفاجأة الموت ونزول العذاب • فباى حديث بعده • بعد القران • يؤمنون •
اذا لم يؤمنوا به وهو النهاية فى البيان كانه اخبار عنهم بالطبع والتصميم على الكفر بعد الزام الحجة والارشاد
الى النظر وقيل هو متعلق بقوله عسى ان يكون كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما بالهم لا يبادرون الايمان
بالقران وماذا ينتظرون بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به فباى حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا به وقوله
من يضلل الله فلا هادى له • كالتقرير والتعليل له • ويذرهم فى طغيانهم • بالرفع على الاستيناف
وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء لقوله من يضلل الله وحمزة والكسائى به وبالجزم عطفا على محل
فلا هادى له كانه قيل لا يهده احد غيره ويذرهم • يعمهون • حال منهم • يسألونك عن الساعة •
عن القيامة وهى من الاسماء الغالبة واطلاقها عليها اما لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او لانها على طولها
عند الله تعالى كساعة • ايان مرسيها • متى ارساؤها اى اثباتها ورسو الشئ ثباته واستقراره ومنه
رسا الجبل وارسى السفينة واشتقاق ايان من اى لان معناه اى وقت وهو من اويت الشئ
لان البعض اوى الى الكل • قل انما علمها عند ربى • استأثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا
لا يجليها لوقتها • لا يظهر امرها • الا هو • والمعنى ان الخفاء بها مستمر على غيره الى وقت وقوعها واللام
للتأقيت كاللام فى قوله اقم الصلوة لدلوك الشمس • ثقلت فى السموات والارض • عظمت على اهلها
من الملائكة والثقلين هولها وكانه اشارة الى الحكمة فى اخفائها • لا تأتيكم الا بغتة • فجاءة على غفلة
كما قال عليه الصلوة والسلام ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقى ماشيته
والرجل يقوم سلعته فى سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه • يسألونك كانك حفى عنها • عالم بها
فعيل من حفى عن الشئ اذا سأل عنه فان من بالغ فى السؤال عن الشئ والبحث عنه استحكم علمه فيه ولذلك
عدى بعن وقيل هى صلة يسألونك وقيل هو من الحفاوة بمعنى الشفقة فان قريشا قالوا له ان بيننا
وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة والمعنى يسألونك عنها كانك حفى تتحفى بهم فتخصهم لاجل قرابتهم

بتعليم وقتها وقيل معناه كانك حفي بالسؤال عنها تحبه اي تكثره لان ذلك من الغيب الذي استأثر الله تعالى
بعلمه • قل انما علمها عند الله • كرر لتكرير يسألونك لما نيط به من هذه الزيادة وللمبالغة • ولكن
اكثر الناس لا يعلمون • ان علمها عند الله لم يؤته احدا من خلقه • قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا
جلب نفع ولا دفع ضر وهو اظهار للعبودية والتبري عن ادعاء العلم بالغيوب • الا ما شاء الله •
من ذلك فيلهمني اياه ويوفقني له • ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء
ولو كنت اعلم لخالفت حالي ما هي عليه من استكثار المنافع واجتناب المضار حتى لا يمسني سوء
ان انا الا نذير وبشير • وما انا الا عبد مرسل للانذار والبشارة • لقوم يؤمنون • فانهم المنتفعون بهما
ويجوز ان يكون متعلقا بالبشير ومتعلق النذير محذوفا • هو الذي خلقكم من نفس واحدة •
هو آدم عليه الصلوة والسلام • وجعل منها • من جسدها من ضلع من اضلاعها او من جنسها كقوله تعالى
جعل لكم من انفسكم ازواجا • زوجها • حواء • ليسكن اليها • ليستأنس بها ويطمئن بها اطمئنان
الشيء الى جزئه او جنسه وانما ذكر الضمير في ليسكن ذهابا الى المعنى ليناسب • فلما تغشاها •
اي جامعها • حملت حملا خفيفا • خف عليها ولم تلق منه ما تلقى منه الحوامل غالبا من الاذى والكرب او محمولا
خفيفا وهو النطفة • فمرت به • فاستمرت به وقامت وقعدت وقرئ فمرت بالتخفيف وفاسترت
وفمارت من المور وهو المجيء والذهاب او من المرية اي فظنت الحمل وارتابت به • فلما اثقلت • اي
صارت ذا ثقل بكبر الولد في بطنها وقرئ على البناء للمفعول اي اثقلها حملها • دعوا الله ربهما
لئن آتيتنا صالحا • ولدا سويا قد صلح بدنه • لنكونن من الشاكرين • لك على هذه النعمة
المجددة • فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما • اي جعل اولادهما له شركاء فيما
آتى اولادهما فسموه عبد العزى وعبد مناف على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ويدل
عليه قوله • فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون • يعني الاصنام
وقيل لما حملت حواء اتاها ابليس في صورة رجل فقال لها ما يدريك ما في بطنك لعله بهيمة
او كلب وما يدريك من اين يخرج فخافت من ذلك وذكرت لآدم عليهما السلام فهمّا منه ثم
عاد اليها وقال اني من الله تعالى بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله خلقا مثلك ويسهل عليك
خروجه تسميه عبد الحارث وكان اسمه حارثا في الملائكة فقبلت فلما ولدت سمياه عبد الحارث
وامثال ذلك لا يليق بالانبياء عليهم الصلوة والسلام ويحتمل ان يكون الخطاب لآل قصي من قريش فانهم
خلقوا من قصي وكان له زوج من جنسها عربية قرشية وطلبا من الله تعالى الولد فاعطاهما اربعة
بنين فسمياهم عبد مناف وعبد شمس وعبد قصي وعبد الدار ويكون الضمير في يشركون لهما ولاعقابهما
المقتدين بهما وقرأ نافع وابو بكر شركا اي شركة بان اشركا فيه غيره او ذوي شرك وهم الشركاء
وهم ضمير الاصنام جيء به على تسميتهم اياها آلهة • ولا يستطيعون لهم نصرا • اي لعبدتهم
ولا انفسهم ينصرون • فيدفعون عنها ما يعتريها • وان تدعوهم • اي المشركين • الى الهدى
الى الاسلام • لا يتبعوكم • وقرأ نافع بالتخفيف وقيل الخطاب للمشركين وهم ضمير الاصنام اي
ان تدعوهم الى ان يهدوكم لا يتبعوكم الى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله تعالى • سواء عليكم

قوله تعالى هو الذي استئناف سيق لبيان كمال عظم جناية الكفرة
في جراءتهم على الاشراك بتذكير مبادي احوالهم المنافية له وايقاع
الموصول خبرا لتفخيم شأن المبتدأ اي هو ذلك العظيم
الشأن الذي خلقكم جميعا وحده من غير ان يكون لغيره
مدخل في ذلك بوجه من الوجوه
ابو السعود

ادعوتموهم

ادعوتموهم ام انتم صامتون • وانما لم يقل ام صمتم للمبالغة في عدم افادة الدعاء من حيث انه مستو
بالثبات على الصمات او لانهم ما كانوا يدعونها لحوائجهم فكانه قيل سواء عليكم احداثكم دعاءهم واستمراركم
على الصمات عن دعائهم • ان الذين تدعون من دون الله • اي تعبدونهم وتسمونهم آلهة • عباد امثالكم
من حيث انها مملوكة مسخرة • فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين • انهم آلهة ويحتمل انهم لما نحتوها
بصورة الاناسي قال لهم ان قصارى امرهم ان يكونوا احياء عقلاء امثالكم فلا يستحقون عبادتكم
كما لا يستحق بعضكم عبادة بعض ثم عاد عليه بالنقض فقال • الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد
يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها • وقرئ ان الذين بتخفيف
ان ونصب عبادا على انها نافية عملت عمل ما الحجازية ولم يثبت مثله ويبطشون بالضم ههنا
وفي القصص والدخان • قل ادعوا شركاءكم • واستعينوا بهم في عداوتي • ثم كيدون • فبالغوا
فيما تقدرون عليه من مكروه انتم وشركاؤكم • فلا تنظرون • فلا تمهلون فاني لا ابالي بكم لوثوقي على
ولاية الله تعالى وحفظه • ان وليي الله الذي نزل الكتاب • القرآن • وهو يتولى الصالحين •
اي ومن عادته تعالى ان يتولى الصالحين من عباده فضلا عن انبيائه عليهم الصلوة والسلام • والذين
تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون • من تمام التعليل لعدم مبالاته
بهم • وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون •
يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا بصورة من ينظر الى من يواجهه • خذ العفو • اي خذ ما عفا لك
من افعال الناس وتسهل ولا تطلب ما يشق عليهم من العفو الذي هو ضد الجهد او خذ العفو من المذنبين او الفضل
وما يسهل من صدقاتهم وذلك قبل وجوب الزكوة • وأمر بالعرف • المعروف المستحسن من الافعال
واعرض عن الجاهلين • فلا تمارهم ولا تكافئهم بمثل افعالهم وهذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق
آمرة للرسول باستجماعها • واما ينزغنك من الشيطان نزغ • ينخسنك منه نخس اي وسوسة
تحملك على خلاف ما امرت كاعتراء غضب وفكر والنزغ والنسغ والنخس الغرز شبه وسوسته للناس
اغراء لهم على المعاصي وازعاجا بغرز السائق ما يسوقه • فاستعذ بالله انه سميع • يسمع استعاذتك
عليم • يعلم ما فيه صلاح امرك فيحملك عليه او سميع باقوال من آذاك عليم بافعاله فيجازيه عليها
مغنيا اياك عن الانتقام ومتابعة الشيطان • ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان
لمة منه وهو اسم فاعل من طاف يطوف كانها طافت بهم ودارت حولهم فلم يقدر ان يؤثر فيهم او من طاف به
الخيال يطيف طيفا وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب طيف على انه مصدر او تخفيف
طيف كلين وهين والمراد بالشيطان الجنس ولذلك جمع ضميره • تذكروا • ما امر الله به ونهى عنه
فاذا هم مبصرون • بسبب التذكر مواقع الخطأ ومكايد الشيطان فيتحرزون عنها ولا يتبعونه فيها
والآية تأكيد وتقرير لما قبلها وكذا قوله • واخوانهم يمدونهم • اي واخوان الشياطين الذين لم يتقوا
تمدهم الشياطين • في الغي • في الضلال بالتزيين والحمل عليه وقرئ يمدونهم من امد ويمادونهم كأنهم
يعينونهم بالتسهيل والاغراء وهؤلاء يعينونهم بالاتباع والامتثال • ثم لا يقصرون • ثم لا يمسكون
عن اغوائهم حتى يردوهم ويجوز ان يكون الضمير للاخوان اي لا يكفون انفسهم عن الغي ولا يقصرون

كالمتقين ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير الى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على ما هو له
واذا لم تاتهم باية من القران او مما اقترحوه قالوا لولا اجتبيتها هلا جمعتها تقولا من نفسك كسائر
ما تقرأه او هلا طلبتها من الله تعالى قل انما اتبع ما يوحى الى من ربي لست بمختلف الايات او لست
بمقترح لها هذا بصائر من ربكم هذا القران بصائر للقلوب بها تبصر الحق وتدرك الصواب
وهدى ورحمة لقوم يؤمنون سبق تفسيره واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا
لعلكم ترحمون نزلت في الصلوة كانوا يتكلمون فيها فامروا باستماع قراءة الامام والانصات له وظاهر
اللفظ يقتضي وجوبهما حيث يقرأ القران مطلقا وعامة العلماء على استحبابهما خارج الصلوة واحتج به
من لا يرى القراءة على المأموم وهو ضعيف واذكر ربك في نفسك عام في الاذكار من القراءة
والدعاء وغيرهما او امر للمأموم بالقراءة سرا بعد فراغ الامام عن قراءته كما هو مذهب الشافعي
تضرعا وخيفة متضرعا وخائفا ودون الجهر من القول ومتكلما كلاما فوق السر ودون الجهر
فانه ادخل في الخشوع والاخلاص بالغدو والاصال باوقات الغدو والعشيات وقرئ والايصال
وهو مصدر آصل اذا دخل في الاصل مطابق للغدو ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله تعالى
ان الذين عند ربك يعني ملائكة لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وينزهونه
وله يسجدون ويخصونه بالعبادة والتذلل لا يشركون به غيره وهو تعريض بمن عداهم
من المكلفين ولذلك شرع السجود لقراءته وعن النبي عليه الصلوة والسلام اذا قرأ ابن آدم السجدة
فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويلتا امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار
وعنه عم من قرأ سورة الاعراف جعل الله يوم القيمة بينه وبين ابليس سترا وكان آدم عم شفيعا له يوم القيمة

سورة الانفال سبعون وخمس اية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يسئلونك عن الانفال اي الغنائم يعني حكمها وانما سميت
الغنيمة نفلا لانها عطية من الله تعالى كما سمي به ما يشرطه الامام لمقتحم خطر عطية له وزيادة على سهمه
قل الانفال لله والرسول اي امرها مختص بهما يقسمها الرسول على ما يأمر الله تعالى وسبب نزوله
اختلاف المسلمين في غنائم بدر انها كيف تقسم ومن يقسم المهاجرون منهم او الانصار وقيل شرط
رسول الله عليه الصلوة والسلام لمن كان له غناء ان ينفله فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين
واسروا سبعين ثم طلبوا نفلهم وكان المال قليلا فقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات
كنا ردءا لكم وفئة تنحازون الينا فنزلت فقسمها رسول الله عليه الصلوة والسلام بينهم على السواء
ولهذا قيل لا يلزم الامام ان يفي بما وعد وهو قول الشافعي وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه
قال لما كان يوم بدر قتل اخي عمير وقتلت سعيد بن العاص واخذت سيفه فاتيت به رسول الله عم
واستوهبته منه قال ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القبض فطرحته وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي
واخذ سلبي فما جاوزت الا قليلا حتى نزلت سورة الانفال فقال لي رسول الله عليه الصلوة والسلام
سألتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه وقرئ يسئلونك علنفال بحذف الهمزة
والقاء حركتها على اللام وادغام نون عن في اللام وقرئ يسئلك الشبان ما شرطت لهم من الانفال

فوله اذا قرأ ابن آدم السجدة الخ اخرجه مسلم وابن ماجه من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
م السيوطي

قوله من قرأ سورة الاعراف الحديث رواه الثعلبي عن ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه وهو موضوع
م السيوطي

وانما سميت الغنيمة نفلا لانها زيادة على القيام بالجهاد وحماية الحوزة والاعداء الى الله تعالى
ابن كال

سجدة

فاتقوا

فاتقوا الله في الاختلاف والمشاجرة واصلحوا ذات بينكم الحال التي بينكم بالمواساة والمساعدة
فيما رزقكم الله تعالى وتسليم امره الى الله والرسول واطيعوا الله ورسوله فيه ان كنتم مؤمنين فان
الايمان يقتضي ذلك او ان كنتم كاملي الايمان فان كمال الايمان بهذه الثلثة طاعة الاوامر والاتقاء عن المعاصي
واصلاح ذات البين بالعدل والاحسان انما المؤمنون اي الكاملون في الايمان الذين اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله وقيل هو الرجل يهم بمعصية فيقال له
اتق الله فينزع عنه خوفا من عقابه وقرئ وجلت بالفتح وهي لغة وفرقت اي خافت واذا تليت
عليهم اياته زادتهم ايمانا لزيادة المؤمن به او لاطمينان النفس ورسوخ اليقين بتظاهر الادلة
او بالعمل بموجبها وهو قول من قال الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية بناء على ان العمل داخل فيه
وعلى ربهم يتوكلون يفوضون اليه امورهم ولا يخشون ولا يرجون الا اياه الذين يقيمون
الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لانهم حققوا ايمانهم بان ضموا اليه
مكارم اعمال القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل ومحاسن افعال الجوارح التي هي العيار عليها
الصلوة والصدقة وحقا صفة مصدر محذوف او مصدر مؤكد كقولهم هو عبد الله حقا
لهم درجات عند ربهم كرامة وعلو منزلة وقيل درجات الجنة يرتقونها باعمالهم ومغفرة
لما فرط منهم ورزق كريم اعد لهم في الجنة لا ينقطع عدده ولا ينتهي امده كما اخرجك
ربك من بيتك بالحق خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه الحال في كراهتهم اياها كحال اخراجك
للحرب في كراهتهم له او صفة مصدر الفعل المقدر في قوله تعالى لله والرسول اي الانفال تثبت لله تعالى
والرسول عليه الصلوة والسلام مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراجك ربك من بيتك يعني المدينة
لانها مهاجره او مسكنه او بيته فيها مع كراهتهم وان فريقا من المؤمنين لكارهون في موقع الحال
اي اخرجك في حال كراهتهم وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها اربعون
راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وعمرو بن هشام فاخبر جبرئيل عليه الصلوة والسلام
رسول الله عليه الصلوة والسلام فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقيها لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا
بلغ الخبر اهل مكة فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجا النجا على كل صعب وذلول عيركم
اموالكم ان اصابها محمد عليه الصلوة والسلام لم تفلحوا بعدها ابدا وقد رأت قبل ذلك بثلث عاتكة
بنت عبد المطلب ان ملكا نزل من السماء واخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت في مكة الا اصابه
شيء منها فحدثت بها العباس ولما بلغ ذلك ابا جهل فقال لها ما يرضى رجالهم ان يتنبؤا حتى تتنبأ نساؤهم
فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة ومضى بهم الى بدر وهو ماء كانت العرب تجتمع عليه لسوقهم يوما في السنة
وكان رسول الله عليه الصلوة والسلام بوادي ذفران فنزل جبريل عليه السلام بالوعد باحدى الطائفتين
اما العير واما القريش فاستشار فيه اصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له
انا خرجنا للعير فردد عليهم وقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا
يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله عليه الصلوة والسلام فقام ابو بكر وعمر
رضي الله تعالى عنهما فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال فانظر في امرك وامض فوالله لو سرت

قوله يتوكلون في تقديم الجار والمجرور على الفعل اشارة الى ان المؤمنين بالايمان الكامل حقهم ان لا يفوضوا امورهم الا اليه ويسلموا تسليما
ابن كال

قوله على كل صعب وذلول اي اسرعوا على كل مركوب ولا تتوقفوا الى ان تجدوا المركوب الذلول وغيركم اي الزموا اسرعوا شيخ

الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال مقداد بن عمرو امض لما امرك الله تعالى فانا
معك حيثما احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه الصلوة والسلام اذهب انت
وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فتبسم
رسول الله عليه الصلوة والسلام ثم قال اشيروا على ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم
كانوا عددهم وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبة انهم برآء من ذمامه حتى يصل الى ديارهم فتخوف
ان لا يروا نصرته الا على عدو دهمه بالمدينة فقام سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه فقال لكانك
تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق
واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت
فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضنا معك ما تخلف منا رجل
واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا وانا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك
منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله تعالى وابشروا فان الله تعالى قد وعدني احدى الطائفتين
والله لكاني انظر الى مصارع القوم وقيل انه عليه الصلوة والسلام لما فرغ من بدر قيل له
عليك بالعير فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال لم فقال لان الله تعالى وعدك احدى
الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك فكره بعضهم قوله • يجادلونك في الحق • في ايثارك
الجهاد باظهار الحق لايثارهم تلقي العير عليه • بعد ما تبين • انهم ينصرون اينما توجهوا
باعلام الرسول • كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون • اي يكرهون القتال كراهة
من يساق الى الموت وهو يشاهد اسبابه وكان ذلك لقلة عددهم وعدم تأهبهم اذ روي
انهم كانوا رجالة وما كان فيهم الا فارسان وفيه ايماء الى ان مجادلتهم كان لفرط فزعهم ورعبهم
واذ يعدكم الله احدى الطائفتين • على اضمار اذكر واحدى ثاني مفعولي يعدكم وقد
ابدل عنها • انها لكم • بدل الاشتمال • وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم • يعني
العير فانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا ولذلك يتمنونها ويكرهون ملاقاة النفير لكثرة
عددهم وعددهم والشوكة الحدة مستعار من واحدة الشوك • ويريد الله ان يحق الحق •
ان يثبته ويعليه • بكلماته • الموحى بها في هذه الحال او باوامره للملائكة بالامداد وقرئ
بكلمته • ويقطع دابر الكافرين • ويستأصلهم والمعنى انكم تريدون ان تصيبوا مالا ولا تلقوا
مكروها والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق وما يحصل لكم فوز الدارين • ليحق الحق
ويبطل الباطل • اي فعل ما فعل وليس بتكرير لان الاول لبيان المراد وما بينه وبين مرادهم
من التفاوت والثاني لبيان الداعي الى حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها
ولو كره المجرمون • ذلك • اذ تستغيثون ربكم • بدل من اذ يعدكم او متعلق بقوله ليحق الحق
او على اضمار اذكر واستغاثتهم انهم لما علموا ان لا محيص من القتال اخذوا يقولون اي رب
انصرنا على عدوك اغثنا يا غياث المستغيثين وعن عمر رضي الله تعالى عنه انه عليه الصلوة والسلام
نظر الى المشركين وهم الف والى الصحابة وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو

فنشطه قوله ثم قال سيروا
على بركة الله تعالى م

قوله تعالى واذ يعدكم الله الخ كلام مستانف مسوق لبيان جميل صنع
الله تعالى بالمؤمنين مع ما بهم من قلة الخ واذ منصوب على المفعولية
بمضمر خوطب به المؤمنون بطريق التلوين والالتفات واحدى
الطائفتين مفعول ثان ليعدكم اي اذكروا وقت عدة الله تعالى
اياكم احدى الطائفتين
ابو السعود

قوله تعالى ليحق الحق الخ جملة مستانفة سيقت لبيان الحكمة الداعية
الى اختيار ذات الشوكة ونصرهم عليها مع ارادتهم لغيرها واللام
متعلق بفعل مقدر مؤخر عنها اي لهذه الفائدة الجليلة فعل
ما فعل لا لشيء آخر
ابو السعود

اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط
رداؤه فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك
فاستجاب لكم اني ممدكم • باني ممدكم فحذف الجار وسلط عليه الفعل وقرأ ابو عمرو بالكسر
على ارادة القول او اجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة من القول • بالف من الملائكة مردفين
متبعين المؤمنين او بعضهم بعضا من اردفته اذا جئت بعده او متبعين بعضهم بعضا المؤمنين
او انفسهم المؤمنين من اردفته اياه فردفه وقرأ نافع ويعقوب مردفين بفتح الدال اي متبعين
او متبعين بمعنى مترادفين فادغمت التاء في الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل
وبالضم على الاتباع وقرئ بالاف ليوافق ما في سورة آل عمران ووجه التوفيق بينه وبين المشهور
ان المراد بالالف الذين كانوا على المقدمة او الساقة او وجوههم واعيانهم او من قاتل منهم واختلف
في مقاتلتهم وقد روي اخبار تدل عليها • وما جعله الله • اي الامداد • الا بشرى • الا بشارة
لكم في النصر • ولتطمئن به قلوبكم • فيزول ما بها من الوجل لقلتكم وذلتكم • وما النصر
الا من عند الله ان الله عزيز حكيم • وامداد الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوها وسائط
لا تأثير لها فلا تحسبوا النصر منها ولا تيأسوا منه بفقدها • اذ يغشيكم النعاس • بدل
ثان من اذ يعدكم لاظهار نعمة ثالثة او متعلق بالنصر او بما في عند الله من معنى الفعل او بجعل
او باضمار اذكر وقرأ نافع بالتخفيف من اغشيته الشيء اذا غشيته اياه والفاعل على القراءتين
هو الله تعالى وقرأ ابن كثير وابو عمرو يغشاكم النعاس بالرفع • امنة منه • امنا من الله تعالى
وهو مفعول له باعتبار المعنى فان قوله يغشيكم النعاس يتضمن معنى تنعسون ويغشاكم بمعناه
والامنة فعل لفاعله ويجوز ان يراد بها الايمان فيكون فعل المغشي وان يجعل على القراءة
الاخيرة فعل النعاس على المجاز لانها لاصحابه او لانه كان من حقه ان لا يغشاهم لشدة الخوف
فلما غشيهم فكأنه حصلت له امنة من الله تعالى لولاها لم يغشهم كقوله • يهاب النوم
ان يغشى عيونا • تهابك فهو نفار شرود • وقرئ امنة كرحمة وهي لغة • وينزل عليكم
من السماء ماء ليطهركم • من الحدث والجنابة • ويذهب عنكم رجز الشيطان •
يعني الجنابة لانه من تخييله او وسوسته وتخويفه اياهم من العطش روي انهم نزلوا في كثيب
اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم اكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس
اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين مجنبين
وتزعمون انكم اولياء الله تعالى وفيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى
الوادي واتخذوا الحياض على عدوته وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤوا وتلبد الرمل
الذي بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة • وليربط على قلوبكم •
بالوثوق على لطف الله تعالى بهم • ويثبت به الاقدام • اي بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل او بالربط
على القلوب حتى تثبت في المعركة • اذ يوحي ربك • بدل ثالث او متعلق بيثبت • الى الملائكة
اني معكم • في اعانتهم وتثبيتهم وهو مفعول يوحي وقرئ بالكسر على ارادة القول او اجراء الوحي مجراه

قوله تعالى وما جعله الله الخ كلام مستانف لبيان ان الاسباب الظاهرة
بمعزل عن التأثير وانما التأثير مختص به تعالى ليثق به المؤمنون ولا يقنطوا
من النصر عند فقدان اسبابه والجعل متعد الى مفعول واحد وهو
الضمير العائد الى مصدر فعل مقدر يقتضيه المقام اقتضاء ظاهرا
مغنيا عن التصريح به كأنه قيل امدكم به وما جعل امدادكم بهم الا بشرى
ابو السعود

كقوله اي ونظير هذا التمثيل والتخييل قول من قال يهاب النوم
ان يغشى عيونا تهابك فهو نفار شرود يعني ان النوم يهاب
ان يغشى عيون اعدائك وتخالفيك وانهم لا ينامون من خوفك
وقوله تهابك صفة عيونا ونفار مبالغة نافر وشرود فعول
بمعنى فاعل من شرد البعير اذا نفر
شيخ زاده

فثبتوا الذين آمنوا بالبشارة او بتكثير سوادهم او بمحاربة اعدائهم فيكون قوله سالقي في قلوب
الذين كفروا الرعب كالتفسير لقوله اني معكم فثبتوا وفيه دليل على انهم قاتلوا ومن منع ذلك جعل
ذلك الخطاب فيه مع المؤمنين اما على تغيير الخطاب او على ان قوله سالقي الى قوله كل بنان تلقين للملائكة
ما يثبتون المؤمنين به كانه قال قولوا لهم قولي هذا فاضربوا فوق الاعناق اعاليها التي هي
المذابح او الرؤس واضربوا منهم كل بنان اصابع اي حزوا رقابهم واقطعوا اطرافهم
ذلك اشارة الى الضرب او الامر به والخطاب للرسول او لكل احد من المخاطبين قبل بانهم شاقوا
الله ورسوله بسبب مشاقتهم لهما واشتقاقه من الشق لان كلا من المتعاندين في شق خلاف شق
الآخر كالمعاداة من العدوة والمخاصمة من الخصم وهو الجانب ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد
العقاب تقرير للتعليل او وعيد بما اعد لهم في الآخرة بعد ما حاق بهم في الدنيا ذلكم الخطاب
فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع اي الامر ذلكم او ذلكم واقع او نصب بفعل دل عليه
فذوقوه او غيره مثل او باشروا او عليكم لتكون الفاء عاطفة وان للكافرين عذاب النار
عطف على ذلكم او نصب على المفعول معه والمعنى ذوقوا ما عجل لكم مع ما اجل لكم في الآخرة ووضع
الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر سبب العذاب الآجل او الجمع بينهما وقرئ وان بالكسر
على الاستيناف يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا كثيرا بحيث يرى لكثرتهم كانهم
يزحفون وهو مصدر زحف الصبي اذا دب على مقعده قليلا قليلا سمي به وجمع على زحوف
وانتصابه على الحال فلا تولوهم الادبار بالانهزام فضلا عن ان تكونوا مثلكم او اقل منكم والاظهر
انها محكمة لكنه مخصوصة بقوله حرض المؤمنين الآية ويجوز ان ينصب زحفا من الفاعل والمفعول
اي اذا لقيتموهم متزاحفين يدبون اليكم وتدبون اليهم فلا تنهزموا او من الفاعل وحده ويكون
اشعارا بما سيكون منهم يوم حنين حين تولوا وهم اثنا عشر الفا ومن يولهم يومئذ دبره
الا متحرفا لقتال يريد الكر بعد الفر وتغرير العدو فانه من مكايد الحرب او متحيزا الى فئة
او منحازا الى فئة اخرى من المسلمين على القرب ليستعين بهم ومنهم من لم يعتبر القرب لما روي
ابن عمر انه كان في سرية بعثهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ففروا الى المدينة فقلت
يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم وانتصاب متحرفا ومتحيزا على الحال
والا لغو لا عمل له او الاستثناء من المولين اي الا رجلا متحرفا او متحيزا ووزن متحيز متفيعل
لا متفعل والا لكان متحوزا لانه من حاز يحوز فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير
هذا اذا لم يزد العدد على الضعف لقوله الآن خفف الله عنكم الآية وقيل الآية مخصوصة باهل بيته
والحاضرين معه في الحرب فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصركم وتسليطكم عليهم والقاء
الرعب في قلوبهم روي انه لما طلعت قريش من العقنقل قال عليه الصلوة والسلام هذه قريش جاءت
بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني اسالك ما وعدتني فاتاه جبريل عليه الصلوة والسلام
وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من الحصباء فرمى بها في وجوههم وقال
شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم

ثم لما انصرفوا اقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلت واسرت فنزلت والفاء جواب شرط محذوف
تقديره ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت يا محمد رميا توصلها الى اعينهم ولم تقدر
عليه اذ رميت اي اتيت بصورة الرمي ولكن الله رمى اتى بما هو غاية الرمي فاوصلها الى اعينهم
جميعا حتى انهزموا وتمكنتم من قطع دابرهم وقد عرفت ان اللفظ يطلق على المسمى وعلى ما هو كماله والمقصود منه
وقيل معناه ما رميت بالرعب اذ رميت بالحصباء ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم وقيل انه نزل في طعنة
طعن بها ابي بن خلف يوم احد ولم يخرج منه دم وجعل يخور حتى مات او رمية سهم رماه يوم خيبر نحو الحصن
لبابة بن ابي الحقيق على فراشه والجمهور على الاول وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن بالتخفيف
ورفع ما بعده في الموضعين وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر
والغنيمة ومشاهدة الآيات فعل ما فعل ان الله سميع لاستغاثتهم ودعائهم عليم بنياتهم واحوالهم
ذلكم اشارة الى البلاء الحسن او القتل او الرمي ومحله الرفع اي المقصود او الامر ذلكم وقوله وان الله
موهن كيد الكافرين معطوف عليه اي المقصود ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم
وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو موهن بالتشديد وحفص موهن كيد بالاضافة والتخفيف ان تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انهم حين ارادوا الخروج تعلقوا باستار الكعبة
وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وان تنتهوا عن الكفر ومعاداة
الرسول فهو خير لكم لتضمنه سلامة الدارين وخير المنزلين وان تعودوا لمحاربته نعد
لنصره ولن تغني ولن تدفع عنكم فئتكم جماعتكم شيئا من الاغناء والمضار ولو كثرت
فئتكم وان الله مع المؤمنين بالنصرة والمعونة وقرأ نافع وابن عامر وحفص وان بالفتح على ولان الله
مع المؤمنين وقيل الآية خطاب للمؤمنين والمعنى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وان تنتهوا عن
التكاسل في القتال والرغبة عما يستأثره الرسول فهو خير لكم وان تعودوا اليه نعد عليكم بالانكار
او تهييج العدو ولن تغني حينئذ كثرتكم اذا لم يكن الله معكم بالنصر فانه مع الكاملين في ايمانهم
ويؤكد ذلك يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه اي ولا تتولوا عن الرسول
فان المراد من الآية الامر بطاعته والنهي عن الاعراض عنه وذكر طاعة الله للتوطئة والتنبيه على ان طاعة
الله تعالى في طاعة الرسول لقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقيل الضمير في عنه للجهاد او للامر
الذي دل عليه الطاعة وانتم تسمعون القرآن والمواعظ سماع فهم وتصديق ولا تكونوا كالذين
قالوا سمعنا كالكفرة والمنافقين الذين ادعوا السماع وهم لا يسمعون سماعا ينتفعون به
فكانهم لا يسمعون راسا ان شر الدواب عند الله شر ما يدب على الارض او شر البهائم الصم
عن الحق البكم الذين لا يعقلون اياه عدهم من البهائم ثم جعلهم شرها لابطالهم ما ميزوا به وفضلوا
لاجله ولو علم الله فيهم خيرا سعادة كتبت لهم وانتفاعا بالآيات لاسمعهم سماع تفهم
ولو اسمعهم وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا ولم ينتفعوا به او ارتدوا بعد التصديق والقبول
وهم معرضون لعنادهم وقيل كانوا يقولون للنبي عم احي لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى يشهد لك
ونؤمن بك والمعنى لاسمعهم كلام قصي يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا

دعاكم ● وتحد الضمير فيه لما سبق ولان دعوة الله تعالى تسمع من الرسول وروى انه عليه الصلوة والسلام
مر على ابي وهو يصلي فدعاه فعجل في صلوته ثم جاء فقال له ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلي قال الم
تخبر فيما اوحي الي استجيبوا لله وللرسول واختلف فيه فقيل هذا لان اجابته لا تقطع الصلوة
فان الصلوة ايضا اجابة وقيل ان دعاءه كان لامر لا يحتمل التاخير وللمصلي ان يقطع الصلوة لمثله
وظاهر الحديث يناسب الاول ● لما يحييكم ● من العلوم الدينية فانها حيوة القلب والجهل موته قال لا تعجبن
الجهول حلته ● فذاك ميت وثوبه كفن ● او مما يورثكم الحيوة الابدية في النعيم الدايم من العقايد
والاعمال او من الجهاد فانه سبب بقائكم اذ لو تركوه لغلبهم العدو وقتلهم او الشهادة لقوله تعالى
بل احياء عند ربهم ● واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه ● تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله تعالى
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتنبيه على انه مطلع على مكنونات القلوب ما عسى يغفل عنه
صاحبها وحث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ان يحول الله بينه وبين القلوب
بالموت او غيره او تصوير وتخييل لتملكه على العبد قلبه فيفسخ عزايمه ويغير مقاصده ويحول
بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قضى شقاوته وقرئ بين المر بالتشديد
على حذف الهمزة والقاء حركتها على الراء واجراء الوصل مجرى الوقف على لغة من يشدد فيه
وانه اليه تحشرون ● فيجازيكم باعمالكم ● واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
واتقوا ذنبا يعمكم اثره كاقرار المنكر بين اظهركم والمداهنة في الامر بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور
البدع والتكاسل في الجهاد على ان قوله لا تصيبن اما جواب الامر على معنى ان اصابتكم لا تصيب
الظالمين منكم خاصة وفيه ان جواب الشرط متردد فلا يليق به النون المؤكدة لكنه لما تضمن معنى
النهي ساغ فيه كقوله تعالى ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم واما صفة لفتنة ولا للنفي وفيه
شذوذ لان النون لا تدخل المنفي في غير القسم او للنهي على ارادة القول كقوله ● حتى اذا جن الظلام
واختلط ● جاؤا بمذق هل رايت الذيب قط ● واما جواب قسم محذوف كقراءة من قرا لتصيبن
وان اختلفا في المعنى ويحتمل ان يكون نهيا بعد الامر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم فان وباله
يصيب الظالم خاصة ويعود عليه ومن في منكم على الوجوه الاول للتبعيض وعلى الاخيرين للتبيين
وفايدته التنبيه على ان الظلم منكم اقبح من غيركم ● واعلموا ان الله شديد العقاب ● واذكروا
اذ انتم قليل مستضعفون في الارض ● ارض مكة يستضعفكم قريش والخطاب للمهاجرين
وقيل للعرب كافة فانهم كانوا اذلاء في ايدي فارس والروم ● تخافون ان يتخطفكم الناس ●
كفار قريش او من عداهم فانهم كانوا جميعا معادين مضادين لهم ● فآويكم ● الى المدينة او جعل لكم
مأوى تتحصنون به عن اعاديكم ● وايدكم بنصره ● على الكفار او بمظاهرة الانصار او بامداد
الملائكة يوم بدر ● ورزقكم من الطيبات ● من الغنايم ● لعلكم تشكرون ● هذه النعم ● يا ايها
الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول ● بتعطيل الفرايض والسنن او بان تضمروا خلاف ما تظهرون
او بالغلول في المغانم روي انه عليه الصلوة والسلام حاصر بني قريظة احدى وعشرين ليلة
فسالوه الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم باذرعات واريحاء من الشام

فابى الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة وكان مناصحا لهم
لان عياله وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا ما ترى هل ننزل على حكم سعد فاشار الى حلقه انه
الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت فشد نفسه على
سارية في المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة
ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا احلها
حتى يكون رسول الله عليه الصلوة والسلام هو الذي يحلني فجاءه فحله فقال ان من تمام توبتي
ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال صلى الله تعالى عليه وسلم يجزيك
الثلث ان تتصدق به واصل الخون النقص كما ان اصل الوفاء التمام واستعماله في ضد
الامانة لتضمنه اياه ● وتخونوا اماناتكم ● فيما بينكم وهو مجزوم بالعطف على الاول او منصوب
على الجواب بالواو ● وانتم تعلمون ● انكم تخونون او وانتم علماء تميزون الحسن من القبيح ● واعلموا انما
اموالكم واولادكم فتنة ● لانهم سبب الوقوع في الاثم او العقاب او محنة من الله تعالى ليبلوكم فيهم
فلا يحملنكم حبهم على الخيانة كابي لبابة ● وان الله عنده اجر عظيم ● لمن اثر رضى الله عليهم
وراعى حدوده فيهم فانيطوا هممكم بما يؤديكم اليه ● يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ●
هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل او نصرا يفرق بين المحق والمبطل باعزاز المؤمنين
واذلال الكافرين او مخرجا من الشبهات او نجاة عما تحذرون في الدارين او ظهورا يشهر امركم ويبث
صيتكم من قولهم بت افعل كذا حتى سطع الفرقان اي الصبح ● ويكفر عنكم سيئاتكم ● ويسترها
ويغفر لكم ● بالتجاوز والعفو عنه وقيل السيئات الصغاير والذنوب الكباير وقيل المراد ما تقدم وما تاخر
لانها في اهل بدر وقد غفرهما الله تعالى لهم ● والله ذو الفضل العظيم ● تنبيه على ان ما وعده لهم
على التقوى تفضل منه واحسان وانه ليس بما يوجب تقواهم عليه كالسيد اذا وعد عبده انعاما على
عمل ● واذ يمكر بك الذين كفروا ● تذكار لما مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله في خلاصه
من مكرهم واستيلائه عليهم والمعنى واذكر اذ يمكرون بك ● ليثبتوك ● بالوثاق والحبس او الاثخان
بالجرح من قولهم ضربه حتى اثبته لا حراك به ولا براح وقرئ ليثبتوك بالتشديد وليبيتوك
من البيات وليقيدوك ● او يقتلوك ● بسيوفهم ● او يخرجوك ● من مكة وذلك انهم لما سمعوا
باسلام الانصار ومبايعتهم فرقوا واجتمعوا في دار الندوة متشاورين في امره فدخل عليهم ابليس
في صورة شيخ وقال انا من نجد سمعت اجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا
فقال ابو البختري رايي ان تحبسوه في بيت وتسدوا منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه
منها حتى يموت فقال الشيخ بئس الراي يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام
بن عمرو رايي ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال بئس الراي يفسد قوما
غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى ان تاخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه
ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبايل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل
عقلناه فقال صدق هذا الفتى فتفرقوا على رايه فاتى جبريل النبي عليهما الصلوة والسلام واخبره

وامره بالهجرة فبيت عليا رضى الله تعالى عنه على مضجعه وخرج مع ابي بكر الى الغار • ويمكرون ويمكر الله
برد مكرهم عليهم او بمجازاتهم عليه او بمعاملة الماكرين معهم بان اخرجهم الى بدر وقلل المسلمين في اعينهم
حتى حملوا عليهم فقتلوا • والله خير الماكرين • اذ لا يؤبه بمكرهم دون مكره واسناد امثال هذا مما
يحسن للمزاوجة ولا يجوز اطلاقها ابتداء لما فيه من ايهام الذم • واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد
سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا • هو قول النضر بن الحرث واسناده الى الجمع اسناد ما فعله رئيس
القوم اليهم فانه كان قاصهم او قول الذين ائتمروا في امره عليه الصلوة والسلام وهذا غاية مكابرتهم
وفرط عنادهم اذ لو استطاعوا ذلك فما منعهم ان يشاؤا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشر سنين
ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سواه مع انفسهم وفرط استنكافهم ان يغلبوا خصوصا في باب
البيان • ان هذا الا اساطير الاولين • ما سطره الاولون من القصص • واذ قالوا اللهم ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم • هذا ايضا من كلام
ذلك القائل ابلغ في الجحود روي انه قال النضر ان هذا الا اساطير الاولين قال له النبي عليه الصلوة والسلام
ويلك انه كلام الله تعالى فقال ذلك والمعنى ان كان هذا القران حقا منزلا فامطر الحجارة علينا
عقوبة على انكاره او ائتنا بعذاب اليم سواه والمراد منه التهكم واظهار اليقين والجزم التام
على كونه باطلا وقرئ الحق بالرفع على ان هو مبتداء غير فصل وفائدة التعريف فيه الدلالة على ان
المعلق به كونه حقا بالوجه الذي يدعيه النبي عليه الصلوة والسلام وهو تنزيله لا الحق مطلقا
لتجويزهم ان يكون مطابقا للواقع غير منزل كاساطير الاولين • وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون • بيان لما كان الموجب لامهالهم والتوقف في اجابة دعائهم
واللام لتاكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم عذاب استيصال والنبي بين اظهرهم خارج عن عادته
غير مستقيم في قضائه والمراد باستغفارهم اما استغفار من بقي فيهم من المؤمنين او قولهم اللهم
اغفر او فرضه على معنى لو استغفروا لم يعذبوا كقوله تعالى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم
واهلها مصلحون • وما لهم الا يعذبهم الله • وما لهم مما يمنع تعذيبهم متى زال ذلك وكيف
لا يعذبون • وهم يصدون عن المسجد الحرام • وحالهم ذلك ومن صدهم عنه الجاء رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الى الهجرة واحصارهم عام الحديبية • وما كانوا اولياءه • مستحقين ولاية
امره مع شركهم وهو رد لما كانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء
ان اولياؤه الا المتقون • من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل الضمير ان لله تعالى
ولكن اكثرهم لا يعلمون • ان لا ولاية لهم عليه كانه نبه بالاكثر ان منهم من يعلم ويعاند او اراد به الكل
كما يراد بالقلة العدم • وما كان صلوتهم عند البيت • اي دعاؤهم او ما يسمونه صلوة او ما يضعون
موضعها • الا مكاء • فعال من مكا يمكو اذا صفر وقرئ بالقصر كالبكا • وتصدية • تصفيقا
تفعلة من الصدى او من صد يصد على ابدال احد حرفي التضعيف بالياء وقرئ صلاتهم بالنصب على
انه الخبر المقدم ومساق الكلام لتقرير استحقاقهم العذاب او عدم ولايتهم المسجد فانها لا يليق بمن هذه
صلاته روي انهم كانوا يطوفون عراة الرجال والنساء مشتبكين بين اصابعهم يصفرون فيها

قوله اي دعاؤهم الصلوة في اللغة الدعاء وفي عرف الشرع الاركان
المعلومة والافعال المخصوصة وليس شيء من المكاء والتصدية من
جنس الصلوة اللغوية ولا الشرعية فينبغي ان لا يصح استثناؤهما
منها فاشار الى توجيه الاستثناء بان الصفير والتصفيق نوع
من العبادة والدعاء في زعمهم وانهم كانوا يعتقدون انهما من جنس
الصلوة
شيخ زاده

ويصفقون وقيل كانوا يفعلون ذلك اذا اراد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يصلي ويخلطون عليه
ويرون انهم يصلون ايضا • فذوقوا العذاب • يعني القتل والاسر يوم بدر وقيل عذاب الاخرة واللام
يحتمل للعهد والمعهود ائتنا بعذاب اليم • بما كنتم تكفرون • اعتقادا وعملا • ان الذين كفروا
ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله • نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا
من قريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر او في ابي سفيان استأجر ليوم احد الفين من العرب
سوى من استجاش من العرب وانفق عليهم اربعين اوقية او لاصحاب العير فانه لما اصيب قريش ببدر
قيل لهم اعينوا بهذا المال على حرب محمد عليه السلام لعلنا ندرك منه ثارنا ففعلوا والمراد بسبيل الله
دينه واتباع رسوله • فسينفقونها • بتمامها ولعل الاول اخبار عن انفاقهم في تلك الحال وهو
انفاق بدر والثاني اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق احد ويحتمل ان يراد بهما واحد على
ان مساق الاول لبيان غرض الانفاق ومساق الثاني لبيان عاقبته وانه لم يقع بعد • ثم تكون
عليهم حسرة • ندما وغما لفواتها من غير مقصود جعل ذاتها تصير حسرة وهي عاقبة انفاقها مبالغة
ثم يغلبون • آخر الامر وان كان الحرب بينهم سجالا قبل ذلك • والذين كفروا • اي الذين ثبتوا على
الكفر منهم اذ اسلم بعضهم • الى جهنم يحشرون • يساقون • ليميز الله الخبيث من الطيب • الكافر
من المؤمن والفساد من الصلاح واللام متعلقة بيحشرون او يغلبون او ما انفقه المشركون في
عداوة رسول الله عليه الصلوة والسلام مما انفقه المسلمون في نصرته واللام متعلقة بقوله ثم
تكون عليهم حسرة وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب ليميز من التمييز وهو ابلغ من الميز • ويجعل الخبيث
بعضه على بعض فيركمه جميعا • فيجمعه ويضم بعضه الى بعض حتى يتراكبوا لفرط ازدحامهم او يضم
الى الكافر ما انفقه ليزيد به عذابه كمال الكافرين • فيجعله في جهنم كله • اولئك • اشارة
الى الخبيث لانه مقدر بالفريق الخبيث او الى المنفقين • هم الخاسرون • الكاملون في الخسران
لانهم خسروا انفسهم واموالهم • قل للذين كفروا • يعني ابا سفيان واصحابه والمعنى قل لاجلهم
ان ينتهوا • عن معاداة الرسول بالدخول في الاسلام • يغفر لهم ما قد سلف • من ذنوبهم وقرئ
بالتاء والكاف على انه تعالى خاطبهم ويغفر على البناء للفاعل وهو الله تعالى • وان يعودوا • الى
قتاله • فقد مضت سنة الاولين • الذين تحزبوا على الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر
فليتوقعوا مثل ذلك • وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة • لا يوجد منهم شرك • ويكون الدين كله لله
ويضمحل عنهم الاديان الباطلة • فان انتهوا • عن الكفر • فان الله بما يعملون بصير • فيجازيهم
على انتهائهم عنه واسلامهم وعن يعقوب تعملون بالتاء على معنى فان الله بما تعملون من الجهاد
والدعوة الى الاسلام والاخراج من ظلمة الكفر الى نور الايمان بصير يجازيكم ويكون تعليقه بانتهائهم
دلالة على انه كما يستدعي اثابتهم للمباشرة يستدعي اثابة مقاتليهم للتسبب • وان تولوا •
وان لم ينتهوا • فاعلموا ان الله مولاكم • ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم • نعم المولى •
لا يضيع من تولاه • ونعم النصير • لا يغلب من نصره • واعلموا انما غنمتم • اي الذي اخذتموه
من الكفار قهرا • من شيء • مما يقع عليه اسم الشيء حتى الخيط • فان لله خمسه • مبتداء

الجزء العاشر

ذهب اكثر المفسرين والفقهاء الى ان قوله تعالى لله في قوله تعالى فان لله خمسه
افتتاح كلام على سبيل التبرك واضاف هذا المال الى نفسه
تشريفا وليس المراد ان سهما من الغنيمة نصيب لله تعالى
مفردا فان ما في الدنيا والاخرة كلها لله تعالى فلو كان لله تعالى
سهم على حدة لكان سهمه عليه الصلوة والسلام السدس لا الخمس
شيخ زاده

خبره محذوف اى فثابت ان لله خمسه وقرئ فان بالكسر والجمهور على ان ذكر الله تعالى للتعظيم كما
فى قوله والله ورسوله احق ان يرضوه وان المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين • وللرسول
ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل • فكانه قال فان لله خمسه يصرفه الى
هؤلاء الاخصين به وحكمه بعد باق غير ان سهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم يصرف الى ما كان
يصرفه اليه من مصالح المسلمين كما فعله الشيخان وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف الاربعة وقال
ابو حنيفة رحمه الله تعالى سقط سهمه وسهم ذوى القربى بوفاته وصار الكل مصروفا الى الثلثة الباقية
وعن مالك رحمه الله تعالى الامر فيه مفوض الى رأى الامام يصرفه الى ما يراه اهم وذهب ابو العالية
الى ظاهر الاية وقال يقسم ستة اقسام ويصرف سهم الله الى الكعبة لما روى انه عليه السلام
كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقى على خمسة وقيل سهم الله تعالى لبيت المال
وقيل هو مضموم الى سهم الرسول وذو القربى بنو هاشم وبنو المطلب لما روى انه عليه الصلوة والسلام
قسم سهم ذوى القربى عليهما فقال له عثمان وجبير بن مطعم هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم
لمكانك الذى جعلك الله تعالى منهم ارايت اخواننا من بنى المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن
وهم بمنزلة فقال عليه الصلوة والسلام انهم لم يفارقونا فى الجاهلية والاسلام وشبك بين
اصابعه وقيل بنو هاشم وحدهم وقيل جميع قريش الغنى والفقير فيه سواء وقيل هو مخصوص
بفقرائهم كسهم ابن السبيل وقيل الخمس كله لهم وقيل المراد باليتامى والمساكين وابن السبيل
من كان منهم والعطف للتخصيص والاية نزلت ببدر وقيل كان الخمس فى غزوة بنى قينقاع
بعد بدر بشهر وثلثة ايام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة • ان كنتم
امنتم بالله • متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا اى ان كنتم امنتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس
لهؤلاء فسلموه اليهم واقتنعوا بالاخماس الاربعة الباقية فان العلم العملى اذا امر به لم يرد منه العلم
المجرد لانه مقصود بالعرض والمقصود بالذات هو العمل • وما انزلنا على عبدنا • محمد عليه الصلوة والسلام
من الايات والملائكة والنصر وقرئ عبدنا بضمتين اى الرسول والمؤمنون • يوم الفرقان • يوم
بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل • يوم التقى الجمعان • المسلمون والكفار • والله على كل شئ
قدير • فيقدر على نصر القليل على الكثير والامداد بالملائكة • اذ انتم بالعدوة الدنيا • بدل
من يوم الفرقان والعدوة بالحركات الثلث شط الوادى وقرئ بها والمشهور الضم والكسر وهو
قراءة ابن كثير وابى عمرو ويعقوب • وهم بالعدوة القصوى • البعدى من المدينة تانيث الاقصى
وكان قياسه قلب الواو ياء كالدنيا والعليا تفرقة بين الاسم والصفة فجاء على الاصل كالقود
وهو اكثر استعمالا من القصيا • والركب • اى العير او قوادها • اسفل منكم • فى مكان اسفل من
مكانكم يعنى الساحل وهو منصوب على الظرف واقع موضع الخبر والجملة حال من الظرف قبله
وفائدتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب وحرصهم على المقاتلة عنها وتوطين
نفوسهم على ان لا يخلوا مراكزهم ويبذلوا منتهى جهدهم وضعف شان المسلمين والتياث امرهم
واستبعاد غلبتهم عادة وكذا ذكر مراكز الفريقين فان العدوة الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها

قوله تعالى بالعدوة القصوى تفرقة بين الاسم والصفة فان فعلى
ان كانت صفة واوية ينقلب واوها ياء اى فى الاسم دون الصفة
وان كانت يائية لم يفرق بين الاسم والصفة بل يكون الياء
باقية على حالها فى الاسم والصفة وكل واحدة من الدنيا والقصوى
فعلى من ذوات الواو واما الدنيا فلانها من دنا يدنو دنوا
واما القصوى من قصى المكان يقصو قصوا
شيخ زاده

الارجل

الارجل ولا يمشى فيها الا بتعب ولم يكن فيها ماء بخلاف العدوة القصوى وكذا قوله • ولو تواعدتم
لاختلفتم فى الميعاد • اى لو تواعدتم انتم وهم القتال ثم علمتم حالكم وحالهم لاختلفتم انتم فى الميعاد هيبة
منهم ويأسا من الظفر عليهم ليتحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنعا من الله خارقا للعادة
فيزدادوا ايمانا وشكرا • ولكن • جمع بينكم على هذه الحال من غير ميعاد • ليقضى الله امرا كان مفعولا
حقيقا بان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه وقوله • ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من
حى عن بينة • بدل منه او متعلق بقوله مفعولا والمعنى ليموت من يموت عن بينة عاينها ويعيش
من يعيش عن حجة شاهدها لئلا يكون له حجة ومعذرة فان وقعة بدر من الايات الواضحة او ليصدر
كفر من كفر وايمان من امن عن وضوح بينة على استعارة الهلاك والحيوة للكفر والاسلام والمراد بمن
هلك ومن حى المشارف للهلاك والحيوة او من هذا حاله فى علم الله تعالى وقضائه وقرئ ليهلك
بالفتح وقرأ ابن كثير ونافع وابو بكر ويعقوب من حيى بفك الادغام للحمل على المستقبل • وان الله
سميع عليم • بكفر من كفر وعقابه وايمان من امن وثوابه ولعل الجمع بين الوصفين لاشتمال الامرين
على القول والاعتقاد • اذ يريكهم الله فى منامك قليلا • مقدر باذكر او بدل ثان من يوم الفرقان
او متعلق بعليم اى يعلم المصالح اذ يقللهم فى عينك فى رؤياك وهى ان تخبر به اصحابك فيكون
تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم • ولو اريكهم كثيرا لفشلتم • لجبنتم • ولتنازعتم فى الامر • امر القتال
وتفرقت اراؤكم بين الثبات والفرار • ولكن الله سلم • انعم بالسلامة من الفشل والتنازع
انه عليم بذات الصدور • يعلم ما سيكون فيها وما يغير احوالها • واذ يريكموهم اذ التقيتم
فى اعينكم قليلا • الضميران مفعولا يرى وقليلا حال من الثانى وانما قللهم فى اعين المسلمين
حتى قال ابن مسعود لمن الى جنبه اتراهم سبعين فقال اراهم مائة تثبيتا لهم وتصديقا لرؤيا
الرسول عليه الصلوة والسلام • ويقللكم فى اعينهم • حتى قال ابو جهل ان محمدا واصحابه اكلة جزور
وقللهم فى اعينهم قبل التحام القتال ليجترؤا عليهم ولا يستعدوا لهم ثم كثرهم حتى يروهم مثليهم
لتفاجئهم الكثرة فتبهتهم وتكسر قلوبهم وهذا من عظائم ايات تلك الوقعة فان البصر وان
كان يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه ولا الى هذا الحد وانما يتصور ذلك
بصد الله الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع التساوى فى الشروط • ليقضى الله امرا كان
مفعولا • كرره لاختلاف الفعل المعلل به او لان المراد بالامر ثمة الالتقاء على الوجه المحكى وههنا
اعزاز الاسلام واهله واذلال الشرك وحزبه • والى الله ترجع الامور • يا ايها الذين امنوا اذا
لقيتم فئة • حاربتم جماعة ولم يصفها لان المسلمين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء مما غلب
فى القتال • فاثبتوا • للقائهم • واذكروا الله كثيرا • فى مواطن الحرب داعين له مستظهرين بذكره
مترقبين لنصره • لعلكم تفلحون • تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه تنبيه على ان العبد
ينبغى ان لا يشغله شئ عن ذكر الله تعالى وان يلتجئ اليه عند الشدائد ويقبل عليه بشراشره فارغ
البال واثقا بان لطفه لا ينفك عنه فى شئ من الاحوال • واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا
باختلاف الاراء كما فعلتم ببدر او احد • فتفشلوا • جواب النهى وقيل عطف عليه • وتذهب ريحكم

صدر الخطاب بحرف النداء والتنبيه اظهارا لكمال الاعتناء
بمضمون ما بعده
ابو السعود

بالجزم والريح مستعارة للدولة من حيث انها في تمشي امره ونفاذه مشبهة بها في هبوبها ونفوذها
وقيل المراد بها الحقيقة فان النصرة لا يكون الا بريح يبعثها الله تعالى وفي الحديث نصرت بالصبا
واهلكت عاد بالدبور • واصبروا ان الله مع الصابرين • بالكلاءة والنصر • ولا تكونوا كالذين
خرجوا من ديارهم • يعني اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير • بطرا • فخرا واشرا • ورئاء
الناس • ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما بلغوا جحفة وافاهم ابي سفيان
ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فقال ابو جهل لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمر وتعزف
القينات ونطعم بها من حضرنا من العرب فوافوها ولكن سقوا كاس المنايا وناحت عليهم النوائح
فنهى المؤمنين ان يكونوا امثالهم بطرين مرائين وامرهم بان يكونوا اهل تقوى واخلاص من حيث
ان النهي عن الشيء امر بضده • ويصدون عن سبيل الله • معطوف على بطرا ان جعل مصدرا
في موضع الحال وكذلك ان جعل المفعول له ولكن على تاويل المصدر • والله بما تعملون محيط •
فيجازيكم عليه • واذ زين لهم الشيطان • مقدر باذكر • اعمالهم • في معاداة الرسول عم
وغيرها بان وسوس اليهم • وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم • مقالة
نفسانية والمعنى انه القى في روعهم وخيل اليهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون لكثرة عددهم
وعددهم واوهم ان اتباعهم اياه فيما يظنون انها قربات مجير لهم حتى قالوا اللهم انصر اهدى
الفئتين وافضل الدينين ولكم خبر لا غالب لكم او صفته وليس صلته والا لانتصب كقولك
لا ضاربا زيدا عندنا • فلما تراءت الفئتان • اي تلاقى الفريقان • نكص على عقبيه • رجع
القهقرى اي بطل كيده وعاد ما خيل لهم انه مجيرهم سبب هلاكهم • وقال اني بريء منكم اني
ارى ما لا ترون اني اخاف الله • اي تبرأ منهم وخاف عليهم وايس من حالهم لما رأى امداد الله
المسلمين بالملائكة وقيل لما اجتمعت قريش على المسير ذكرت ما بينهم وبين كنانة من الاحنة
وكاد ذلك يثنيهم فتمثل لهم ابليس بصورة سراقة بن مالك الكناني وقال لا غالب لكم اليوم واني
مجيركم من بني كنانة فلما رأى الملائكة تنزل نكص وكان يده في يد الحارث بن هشام فقال له
الى اين اتخذلنا في هذه الحالة فقال اني ارى ما لا ترون ودفع في صدر الحارث وانطلق
وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغه ذلك فقال والله ما شعرت بمسيركم
حتى بلغتني هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان وعلى هذا يحتمل ان يكون معنى قوله اني اخاف الله
اني اخاف ان يصيبني مكروها من الملائكة او يهلكني ويكون الوقت هو الوقت الموعود اذ رأى
فيه ما لم يره قبله والاول ما قاله الحسن واختاره ابن بحر • والله شديد العقاب • يجوز ان يكون
من كلامه وان يكون مستانفا • اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض • والذين لم يطمئنوا
الى الايمان بعد وبقي في قلوبهم شبهة وقيل هم المشركون وقيل المنافقون والعطف لتغاير الوصفين
غر هؤلاء • يعنون المؤمنين • دينهم • حتى تعرضوا لما لا يدي لهم به فخرجوا وهم ثلثمائة وبضعة
عشر الى زهاء الف • ومن يتوكل على الله • جوابهم • فان الله عزيز • غالب لا يذل من استجار
به وان قل • حكيم • يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل ويعجز عن ادراكه • ولو ترى •

ولو رأيت فان لو يجعل المضارع ماضيا عكس ان • اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة • ببدر اذ ظرف
ترى والمفعول محذوف اي ولو ترى الكفرة او حالهم حينئذ والملائكة فاعل يتوفى ويدل عليه قراءة
ابن عامر بالتاء ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الله عز وجل وهو مبتدأ خبره • يضربون وجوههم • والجملة
حال من الذين كفروا واستغني فيه بالضمير عن الواو وهو على الاول حال منهم او عن الملائكة او منهما
لاشتماله على الضميرين • وادبارهم • ظهورهم واستاههم ولعل المراد تعميم الضرب اي يضربون
ما اقبل منهم وما ادبر • وذوقوا عذاب الحريق • عطف على يضربون باضمار القول اي وقوا بشارة لهم
بعذاب الاخرة وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهبت النار منها وجواب لو محذوف
لتفظيع الامر وتهويله • ذلك • الضرب والعذاب • بما قدمت ايديكم • بسبب ما كسبتم من الكفر
والمعاصي وهو خبر لذلك • وان الله ليس بظلام للعبيد • عطف على ما للدلالة على ان سببيته
مقيدة بانضمامه اليه اذ لولاه لامكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم فان ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم
شرعا ولا عقلا حتى ينتهض نفي الظلم سببا للتعذيب وظلام للتكثير لاجل العبيد • كداب آل
فرعون • اي داب هؤلاء مثل داب آل فرعون وهو عملهم وطريقهم الذي دابوا فيه اي داموا عليه
والذين من قبلهم • من قبل آل فرعون • كفروا بايات الله • تفسير لدابهم • فاخذهم الله بذنوبهم
كما اخذ هؤلاء • ان الله قوي شديد العقاب • لا يغلبه في دفعه شيء • ذلك • اشارة الى ما حل بهم
بان الله • بسبب ان الله • لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم • مبدلا اياها بالنقمة • حتى يغيروا ما بانفسهم
يبدلوا ما بهم من الحال الى حال اسوء كتغيير قريش حالهم في صلة الرحم والكف عن تعرض الايات والرسل
بمعاداة الرسول ومن تبعه منهم والسعي في اراقة دمائهم والتكذيب بالايات والاستهزاء بها الى غير
ذلك مما احدثوه بعد المبعث وليس السبب عدم تغيير الله تعالى ما انعم عليهم حتى يغيروا حالهم
بل ما هو المفهوم له وهو ما جرى عادته تعالى على تغييره متى يغيروا حالهم واصل يك يكون فحذف
الحركة للجزم ثم الواو لالتقاء الساكنين ثم النون لشبهه بالحروف اللينة تخفيفا • وان الله سميع
لما يقولون • عليم • بما يفعلون • كداب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم
بذنوبهم واغرقنا آل فرعون • تكرير للمبالغة ولما نيط به من الدلالة على كفران النعم بقوله بايات
ربهم وبيان ما اخذ به آل فرعون وقيل الاول لتشبيه الكفر والاخذ به والثاني لتشبيه التغيير في
النعم بسبب تغييرهم ما بانفسهم • وكل • من الفرق المكذبة او من غرقى القبط وقتلى قريش •
كانوا ظالمين • انفسهم بالكفر والمعاصي • ان شر الدواب عند الله الذين كفروا • اصروا على
الكفر ورسخوا فيه • فهم لا يؤمنون • فلا يتوقع منهم ايمان ولعله اخبار عن قوم مطبوعين على الكفر
بانهم لا يؤمنون والفاء للعطف والتنبيه على ان تحقق المعطوف عليه يستدعي تحقق المعطوف
وقوله • الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة • بدل من الذين كفروا بدل البعض للبيان
والتخصيص وهم يهود قريظة عاهدهم رسول الله عليه الصلوة والسلام ان لا يمالئوا عليه فاعانوا
المشركين بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدهم فنكثوا ومالاؤهم عليه يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف
الى مكة فحالفهم ومن لتضمين المعاهدة معنى الاخذ والمراد بالمرة مرة المعاهدة او المحاربة

وهم لا يتقون • سبة الغدر ومغبته او لا يتقون الله تعالى فيه او نصره للمؤمنين وتسليطه عليهم • فاما
تثقفنهم • فاما تصادفنهم وتظفرن بهم • في الحرب فشرد بهم • ففرق عن مناصبتك ونكل عنها بقتلهم
والنكاية فيهم • من خلفهم • من وراءهم من الكفرة والتشريد تفريق على اضطراب وقرئ شرذ بالذال
المعجمة وكانه مقلوب شذر من خلفهم والمعنى واحد فانه اذا شرد من وراءهم فقد فعل التشريد في الوراء
لعلهم يذكرون • لعل المشردين يتعظون • واما تخافن من قوم • معاهدين • خيانة • نقض عهد
بامارات تلوح لك • فانبذ اليهم • فاطرح اليهم عهدهم • على سواء • على عدل وطريق قصد في العداوة
ولا تناجزهم في الحرب فانه يكون خيانة منك او على سواء في الخوف او العلم بنقض العهد وهو في موضع الحال
من النابذ على الوجه الاول اي ثابتا على طريق سوي او منه او من المنبوذ اليهم او منهما على غيره وقوله
ان الله لا يحب الخائنين • تعليل للامر بالنبذ والنهي عن مناجزة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة
الاستيناف • ولا يحسبن • خطاب للنبي وقوله • الذين كفروا سبقوا • مفعولاه وقرأ ابن عامر
وحمزة وحفص بالياء على ان الفاعل ضمير احد او من خلفهم او الذين كفروا والمفعول الاول انفسهم
فحذف للتكرار او على تقدير ان سبقوا وهو ضعيف لان ان المصدرية كالموصول فلا يحذف او على
ايقاع الفعل على • انهم لا يعجزون • بالفتح على قراءة ابن عامر وان لا صلة وسبقوا حال بمعنى
سابقين اي مفلتين والاظهر انه تعليل للنهي اي لا يحسبنهم سبقوا فافلتوا لانهم لا يفوتون
الله تعالى او لا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم وكذا ان كسرت ان الا انه تعليل على سبيل الاستيناف
ولعل الاية ازاحة لما يحذر به من نبذ العهد وايقاظ العدو وقيل نزلت فيمن افلت من فل المشركين
واعدوا • ايها المؤمنون • لهم • لناقضي العهد او الكفار • ما استطعتم من قوة • من كل ما يتقوى به
في الحرب وعن عقبة بن عامر سمعت رسول الله عليه الصلوة والسلام يقول على المنبر الا ان القوة الرمي
قالها ثلثا ولعله عليه الصلوة والسلام خصه بالذكر لانه اقواه • ومن رباط الخيل • اسم للخيل التي
تربط في سبيل الله فعال بمعنى مفعول او مصدر سمي به يقال ربط ربطا ورباطا ورابط مرابطة
ورباطا او جمع ربيط كفصيل وفصال وقرئ ربط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط وعطفها
على القوة كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة • ترهبون به • تخوفون به وعن يعقوب ترهبون
بالتشديد والضمير لما استطعتم او للاعداد • عدو الله وعدوكم • يعني كفار مكة • واخرين
من دونهم • من غيرهم من الكفرة وقيل هم اليهود وقيل المنافقون وقيل الفرس • لا تعلمونهم •
لا تعرفونهم باعيانهم • الله يعرفهم • وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم • جزاؤه
وانتم لا تظلمون • بتضييع العمل او نقص الثواب • وان جنحوا • مالوا ومنه الجناح وقد
يعدى باللام او الى • للسلم • للصلح والاستسلام وقرأ ابو بكر بالكسر • فاجنح لها • وعاهد
معهم وتانيث الضمير لحمل السلم على نقيضها فيه قال السلم تأخذ منها ما رضيت به والحرب
يكفيك من انفاسها جرع ه وقرئ فاجنح بالضم • وتوكل على الله • ولا تخف من ابطانهم خداعا
فيه فان الله يعصمك من مكرهم ويحيقه بهم • انه هو السميع • لاقوالهم • العليم • بنياتهم والاية
مخصوصة باهل الكتاب لاتصالها بقصتهم وقيل عامة نسختها اية السيف • وان يريدوا

قوله ولا تناجزهم اي ولا تعاجلهم في المحاربة بان تحاربهم قبل ان تظهر اليهم نبذ العهد وتخبرهم اخبارا مكشوفا بينا انك قد قطعت بينك وبينهم فان المناجزة وهم على توهم بقاء العهد خيانة منك ه
شيخ زاده

يعلمهم ص

ان يخدعوك فان حسبك الله • فان محسبك الله وكافيك قال جرير اني وجدت من المكارم حسبكم
ان تلبسوا حر الثياب وتشبعوا • هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين • جميعا • والف بين قلوبهم
مع ما فيهم من العصبية والضغينة في ادنى شيء والتهالك على الانتقام بحيث لا يكاد يأتلف فيهم
قلبان حتى صاروا كنفس واحدة وهذا من معجزاته عليه الصلوة والسلام وبيانه • لو انفقت ما في
الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم • اي تناهى عداوتهم الى حد لو انفق منفق في اصلاح ذات
بينهم ما في الارض من الاموال لم يقدر على الالفة والاصلاح • ولكن الله الف بينهم • بقدرته
البالغة فانه المالك للقلوب يقلبها كيف يشاء • انه عزيز • تام القدرة والغلبة لا يعصى عليه
ما يريده • حكيم • يعلم انه كيف ينبغي ان يفعل ما يريده وقيل الاية في الاوس والخزرج كان بينهم
احن لا امد لها ووقايع هلكت فيها ساداتهم فانساهم الله تعالى ذلك والف بينهم بالاسلام
حتى تصافوا وصاروا انصارا • يا ايها النبي حسبك الله • كافيك • ومن اتبعك من المؤمنين •
اما في محل النصب على المفعول معه كقوله ه فحسبك والضحاك سيف مهند ه والجر
عطفا على المكني عند الكوفيين او الرفع عطفا على اسم الله تعالى اي كفاك الله والمؤمنون والاية
نزلت بالبيداء في غزوة بدر وقيل اسلم مع النبي ثلثة وثلثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر
رضي الله تعالى عنه فنزلت ولذلك قال ابن عباس نزلت في اسلامه • يا ايها النبي حرض المؤمنين
على القتال • بالغ في حثهم عليه واصله الحرض وهو ان ينهكه المرض حتى يشفى على الموت وقرئ
حرص من الحرص • ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا
الفا من الذين كفروا • شرط في معنى الامر بمصابرة الواحد للعشرة والوعد بانهم ان صبروا
غلبوا بعون الله تعالى وتأييده وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر تكن بالتاء في الايتين ووافقهم
البصريان في وان يكن منكم مائة • بانهم قوم لا يفقهون • بسبب انهم جهلة بالله واليوم الاخر
لا يثبتون ثبات المؤمنين رجاء الثواب وعوالي الدرجات قتلوا او قتلوا ولا يستحقون من الله
الا الهوان والخذلان • الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان تكن منكم مائة
صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله • لما اوجب على الواحد
مقاومة العشرة والثبات لهم وثقل ذلك عليهم خفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين وقيل
كان فيهم قلة فامروا بذلك ثم لما كثروا خفف وتكرير المعنى الواحد بذلك الاعداد المتناسبة
للدلالة على ان حكم القليل والكثير واحد والضعف ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة وكانوا
متفاوتين فيها وفيه لغتان الفتح وهو قراءة عاصم وحمزة والضم وهو قراءة الباقين • والله
مع الصابرين • بالنصرة والمعونة فكيف لا يغلبون • ما كان لنبي • وقرئ للنبي على العهد
ان يكون له اسرى • وقرأ البصريان بالتاء • حتى يثخن في الارض • يكثر القتل ويبالغ فيه حتى
يذل الكفر ويقل حزبه ويعز الاسلام ويستولي اهله من اثخنه المرض اذا اثقله واصله الثخانة
وقرئ يثخن بالتشديد للمبالغة • تريدون عرض الدنيا • حطامها باخذكم الفداء • والله يريد
الاخرة • يريد لكم ثواب الاخرة او سبب نيل الاخرة من اعزاز دينه وقمع اعدائه وقرئ بجر الاخرة

على اضمار المصادر كقولك اكل امرئ تحسبين امرءا ونار توقد بالليل نارا والله عزيز يغلب
اوليائه على اعدائه حكيم يعلم ما يليق بكل حال ويخصصه بها كما امر بالاثخان ومنع عن الافتداء حين
كانت الشوكة للمشركين وخير بينه وبين المن لما تحولت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين روى انه
عليه الصلوة والسلام اتى يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل بن ابي طالب فاستشار فيهم
فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه قومك واهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية يقوى
بها اصحابك وقال عمر رضى الله تعالى عنه اضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر وان الله اغناك من الفداء
مكني من فلان لنسيب له ومكن عليا وحمزة من اخويهما فلنضرب اعناقهم فلم يهو ذلك رسول الله ع م
وقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى يكون الين من اللبن وان الله تعالى يشدد قلوب رجال حتى يكون
اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم عليه الصلوة والسلام قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني
فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح عليه الصلوة والسلام قال لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا فخير اصحابه فاخذوا الفداء فنزلت فدخل عمر رضى الله تعالى عنه على رسول الله عليه الصلوة والسلام
فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان اجد بكاء بكيت والا تباكيت فقال ابكي على
اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة والاية دليل
على ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام يجتهدون وانه قد يكون خطأ ولكن لا يقرون عليه لولا كتاب
من الله سبق لولا حكم من الله سبق اثباته في اللوح المحفوظ وهو ان لا يعاقب المخطى في اجتهاده
او ان لا يعذب اهل بدر او قوما بما لم يصرح لهم بالنهي عنه او ان الفدية التي اخذوها ستحل لهم
لمسكم لنالكم فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم روى انه عليه الصلوة والسلام قال لو نزل
العذاب لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ وذلك لانه ايضا اشار بالاثخان فكلوا مما غنمتم
من الفدية فانها من جملة الغنائم وقيل امسكوا من الغنائم فنزلت والفاء للتسبب والسبب محذوف
تقديره ابحت لكم الغنائم فكلوا وبنحوه تشبثت من زعم ان المراد الامر الوارد بعد الحظر للاباحة
حلالا حال من المغنوم او صفة للمصدر اي اكلا حلالا وفائدته ازاحة ما وقع في نفوسهم منه
بسبب تلك المعاتبة او حرمتها على الاولين ولذلك وصفه بقوله طيبا واتقوا الله في مخالفته
ان الله غفور رحيم غفر لكم ذنبكم رحيم اباح لكم ما اخذتم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من
الاسرى وقرا ابو عمرو من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ايمانا واخلاصا يؤتكم
خيرا مما اخذ منكم من الفداء روى انها نزلت في العباس كلفه رسول الله عليه الصلوة والسلام
ان يفدي نفسه وابني اخويه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال يا محمد تركتني اتكفف
قريشا ما بقيت فقال فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقت خروجك وقلت لها اني
لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله ولعبيد الله والفضل
وقثم فقال وما يدريك قال عليه الصلوة والسلام اخبرني به ربي قال فاشهد انك صادق
وان لا اله الا الله وانك رسوله والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد
الليل قال العباس فابدلني الله تعالى خيرا من ذلك لي الان عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب

في عشرين الفا واعطاني زمزم ما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من
ربكم يعني الموعود بقوله ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا يعني الاسرى خيانتك
نقض ما عاهدوك فقد خانوا الله بالكفر ونقض ميثاقه الماخوذ بالعقل من قبل فامكن
منهم اي فامكنك منهم كما فعل يوم بدر فان عادوا الى الخيانة فسيمكنك منهم والله عليم حكيم
ان الذين امنوا وهاجروا وهم المهاجرون هاجروا اوطانهم حبا لله ولرسوله وجاهدوا
باموالهم فصرفوها في الكراع والسلاح وانفقوها على المحاويج وانفسهم في سبيل الله
بمباشرة القتال والذين اووا ونصروا هم الانصار اووا المهاجرين الى ديارهم ونصروهم
على اعدائهم اولئك بعضهم اولياء بعض في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون
بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
او بالنصرة والمظاهرة والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى
يهاجروا اي من توليهم في الميراث وقرا حمزة من ولايتهم بالكسر تشبيها لها بالعمل والصناعة
كالكتابة والامارة كانه بتوليه صاحبه يزاول عملا وان استنصروكم في الدين فعليكم
النصر فواجب عليكم ان تنصروهم على المشركين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق
عهد فانه لا ينقض عهدهم لنصرهم عليهم والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم
اولياء بعض في الميراث والموازرة وهو بمفهومه يدل على منع التوارث والموازرة بينهم وبين
المسلمين الا تفعلوه ان لا تفعلوا ما امرتم به من التواصل بينكم وتولي بعضكم لبعض حتى في
التوارث وقطع العلائق بينكم وبين الكفار تكن فتنة في الارض تحصل فتنة فيها عظيمة
وهي ضعف الايمان وظهور الكفر وفساد كبير في الدين وفري كثير والذين امنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لما قسم المؤمنين
ثلثة اقسام بين ان الكاملين في الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من
الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق ووعدهم الموعد الكريم فقال لهم مغفرة ورزق
كريم لا تبعة له ولا منة فيه ثم الحق بهم في الامرين من يلحق بهم ويتسم بسمتهم فقال والذين
امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم اي من جملتكم ايها المهاجرون والانصار
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في التوارث من الاجانب في كتاب الله في حكمه او في اللوح
او في القران واستدل به على توريث ذوي الارحام ان الله بكل شيء عليم من المواريث والحكمة
في اناطتها بنسبة الاسلام والمظاهرة اولا واعتبار القرابة ثانيا وعن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم من قرا سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له يوم القيمة وشاهد انه بريء من النفاق واعطي عشر
حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان العرش وحملته يستغفرون له ايام حيوته

سورة براءة مدنية وقيل الا ايتين من قوله لقد جاءكم رسول وهي اخر ما نزلت ولها اسماء اخر التوبة والمقشقشة والبحوث والمبعثرة والحافرة والمخزية والمثيرة والفاضحة والمنكلة والمشردة والمدمدمة وسورة العذاب

قوله من قرا سورة الانفال الحديث رواه الثعلبي عن ابي بن كعب رض
من السيوطي
وهو موضوع

لما فيها من التوبة للمؤمنين والمقشقشة من النفاق وهي التبري منه والبحث عن حال المنافقين واثارتها
والحفر عنها وتخزيهم وتفضحهم وتنكلهم وتشرد بهم وتدمدم عليهم وتذكر عذابهم وآيها مائة وثلثون
وقيل تسع وعشرون وانما تركت البسملة فيها لانها نزلت لدفع الامان وبسم الله امان وقيل كان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا نزلت عليه سورة او آية بين موضعها وكانت قصتها تشابه قصة الانفال
وتناسبها لان في الانفال ذكر العهود وفي براءة نبذها فضمت اليها وقيل لما اختلف الصحابة
في انهما سورة واحدة هي سابعة السبع الطوال او سورتان تركت بينهما فرجة ولم يكتب بسم الله
براءة من الله ورسوله اي هذه براءة ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف تقديره واصلة من الله
ورسوله ويجوز ان يكون براءة مبتداء لتخصصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم من المشركين
وقرئ بنصبها على اسمعوا براءة والمعنى ان الله ورسوله بريئان من العهد الذي عاهدتم به من المشركين
وانما علقت البراءة بالله وبرسوله والمعاهدة بالمسلمين للدلالة على انه يجب عليهم نبذ عهود
المشركين اليهم وان كانت صادرة باذن الله تعالى واتفاق الرسول فانهما بريئان منها وذلك
انهم عاهدوا مشركي العرب فنكثوا الا ناسا منهم بني ضمرة وبني كنانة فامرهم بنبذ العهد الى الناكثين
وامهل المشركين اربعة اشهر ليسيروا اين شاؤا فسيحوا في الارض اربعة اشهر شوال وذي القعدة
وذي الحجة والمحرم لانها نزلت في شوال وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول
وعشر من ربيع الاخر لان التبليغ كان يوم النحر لما روي انها لما نزلت ارسل رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم عليا راكب العضباء ليقرأها على اهل الموسم وكان قد بعث ابا بكر رضي الله تعالى عنه اميرا على الموسم
فقيل له لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يؤدي عني الا رجل مني فلما دنا سمع ابو بكر الرغاء
فوقف فقال هذا رغاء ناقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما لحقه قال امير او مأمور قال مأمور
فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر رضي الله تعالى عنه وحدثهم عن مناسكهم وقام علي يوم النحر عند
جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله عليه الصلوة والسلام اليكم فقالوا بماذا فقرأ
عليهم ثلثين او اربعين آية ثم قال علي امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك
ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده ولعل
قوله عليه الصلوة والسلام لا يؤدي عني الا رجل مني ليس على العموم فانه عليه الصلوة والسلام بعث
لان يؤدي عنه كثيرا لم يكونوا من عترته بل هو مخصوص بالعهود فان عادة العرب ان لا يتولى العهد
ونقضه على القبيلة الا رجل منها ويدل عليه انه جاء في بعض الروايات لا ينبغي لاحد ان يبلغ
هذا الا رجل من اهلي واعلموا انكم غير معجزي الله لا تفوتونه وان امهلكم وان الله مخزي
الكافرين بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب في الاخرة واذان من الله ورسوله الى الناس
اي اعلام فعال بمعنى الافعال كالامان والعطاء ورفعه كرفع براءة على الوجهين يوم الحج الاكبر
يوم العيد لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولان الاعلام كان فيه ولما روي انه صلى الله تعالى عليه وسلم
وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وقيل يوم عرفة لقوله عليه الصلوة والسلام
الحج عرفة ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر او لان المراد بالحج ما يقع في ذلك اليوم

قوله تعالى فسيحوا على اضمار القول اي قل لهم سيروا في الارض مقبلين ومدبرين آمنين غير خائفين في هذه المدة وبعده تقتلون وتؤسرون وتحاربون حيث ادركتم الى ان تتوبوا
شيخ

اعلام

من اعماله فانه اكبر من باقي الاعمال او لان ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيده
اعياد اهل الكتاب او لانه ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين ان الله اي بان الله بريء
من المشركين اي من عهدهم ورسوله عطف على المستكن في بريء او على ان واسمها في قراءة
من كسر اجراء للاذان مجرى القول وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان او لان الواو بمعنى مع
ولا تكرير فيه فان قوله تعالى براءة من الله اخبار بثبوت البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بذلك
ولذلك علقه ولم يخص بالمعاهدين فان تبتم من الكفر والغدر فهو فالتوب خير لكم
من التوبة وتبتم على التولي عن الاسلام والوفاء فاعلموا انكم غير معجزي الله لا تفوتونه طلبا
ولا تعجزونه هربا في الدنيا وبشر الذين كفروا بعذاب اليم في الاخرة الا الذين عاهدتم
من المشركين استثناء من المشركين او استدراك وكانه قيل لهم بعد ان امروا بنبذ العهد الى الناكثين
ولكن الذين عاهدوا منهم ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد ولم ينكثوا ولم يقتلوا منكم
ولم يضروكم قط ولم يظاهروا عليكم احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم الى تمام
مدتهم ولا تجروهم مجرى الناكثين ان الله يحب المتقين تعليل وتنبيه على ان اتمام عهدهم
من باب التقوى فاذا انسلخ انقضى واصل الانسلاخ خروج الشيء مما لابسه من سلخ الشاة
الاشهر الحرم التي ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها وقيل هي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم
وهذا مخل بالنظم مخالف للاجماع فانه يقتضي بقاء حرمة الاشهر الحرم اذ ليس فيما نزل بعد ما ينسخها
فاقتلوا المشركين الناكثين حيث وجدتموهم من حل وحرم وخذوهم واسروهم والاخيذ
الاسير واحصروهم واحبسوهم وحيلوا بينهم وبين المسجد الحرام واقعدوا لهم كل مرصد
كل ممر لئلا يتبسطوا في البلاد وانتصابه على الظرف فان تابوا عن الشرك بالايمان واقاموا
الصلوة واتوا الزكوة تصديقا لتوبتهم وايمانهم فخلوا سبيلهم فدعوهم لا تتعرضوا لهم بشيء
من ذلك وفيه دليل على ان تارك الصلوة ومانع الزكوة لا يخلى سبيله ان الله غفور رحيم
تعليل للامر اي فخلوهم لان الله غفور رحيم غفر لهم ما سلف ووعد لهم الثواب بالتوبة وان احد
من المشركين المأمور بالتعرض لهم استجارك استأمنك وطلب منك جوارك فاجره
فامنه حتى يسمع كلام الله ويتدبر ويطلع على حقيقة الامر ثم ابلغه مأمنه موضع امنه
ان لم يسلم واحد رفع بفعل يفسره ما بعده لا بالابتداء لان ان من عوامل الفعل ذلك الامن
او الامر بانهم قوم لا يعلمون ما الايمان وما حقيقة ما تدعوهم اليه فلا بد من امانهم ريثما يسمعون
ويتدبرون كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله استفهام بمعنى الانكار والاستبعاد
لان يكون لهم عهد ولا ينكثوه مع وغرة صدورهم او لان يفي الله ورسوله بالعهد وهم نكثوه وخبر يكون
كيف وقدم للاستفهام او للمشركين او عند الله وهو على الاولين صفة للعهد او ظرف له او ليكون
وكيف على الاخيرين حال من العهد وللمشركين ان لم يكن خبرا فتبيين الا الذين عاهدتم
عند المسجد الحرام هم المستثنون قبل ومحله النصب على الاستثناء او الجر على البدل او الرفع
على ان الاستثناء منقطع اي ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم

فاستقيموا لهم اى فتربصوا امرهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء وهو كقوله
فاتموا اليهم عهدهم غير انه مطلق وهذا مقيد وما يحتمل الشرطية والمصدرية ان الله يحب المتقين
سبق بيانه كيف تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد او بقاء حكمه مع التنبيه على العلة وحذف
الفعل للعلم به كما فى قوله وخبرتمانى انما الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبة وقليب اى فكيف
مات وان يظهروا عليكم اى وحالهم ان يظفروا بكم لا يرقبوا فيكم الا حلفا وقيل قرابة قال
حسان لعمرك ان الك من قريش كال السقب من رال النعام وقيل ربوبية ولعله اشتق للحلف لانهم
كانوا اذا تحالفوا رفعوا به اصواتهم وشهروه ثم استعير للقرابة لانها تعقد بين
الاقارب ما لا يعقده الحلف ثم للربوبية والتربية وقيل اشتقاقه من ال الشئ اذا حدده او من
ال البرق اذا لمع وقيل انه عبرى بمعنى الاله لانه قرئ ايلا كجبرال وجبرائيل ولا ذمة عهدا
او حقا يعاب على اغفاله يرضونكم بافواههم استيناف لبيان حالهم المنافية لثباتهم على العهد
المؤدية الى عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله حالا من فاعل لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم
لا يرضون ولان المراد اثبات ارضائهم المؤمنين بوعد الايمان والطاعة والوفاء بالعهد فى الحال
واستبطان الكفر والمعاداة بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم والحالية تنافيه وتأبى قلوبهم
ما تتفوه به افواههم واكثرهم فاسقون متمردون لا عقيدة تزعهم ولا مروة تردعهم
وتخصيص الاكثر لما فى بعض الكفرة من التفادى عن الغدر والتعفف عما يجر احدوثة السوء
اشتروا بايات الله استبدلوا بالقران ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو اتباع الاهواء والشهوات
فصدوا عن سبيله دينه الموصل اليه او سبيل بيته بحصر الحجاج والعمار والفاء للدلالة
على ان اشتراءهم اداهم الى الصد انهم ساء ما كانوا يعملون عملهم هذا او ما دل عليه قوله
لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة فهو تفسير لا تكرير وقيل الاول عام فى المنافقين وهو خاص
بالذين اشتروا وهم اليهود او الاعراب الذين جمعهم ابو سفيان واطعمهم اولئك هم المعتدون
فى الشرارة فان تابوا عن الكفر واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم فهم اخوانكم
فى الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ونفصل الايات لقوم يعلمون اعتراض للحث على تأمل
ما فصل من احكام المعاهدين او خصال التائبين وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم
وان نكثوا ما بايعوا عليه من الايمان او الوفاء بالعهود وطعنوا فى دينكم بتصريح التكذيب
وتقبيح الاحكام فقاتلوا ائمة الكفر اى فقاتلوهم فوضع ائمة الكفر موضع الضمير للدلالة
على انهم صاروا بذلك ذوى الرياسة والتقدم فى الكفر احقاء بالقتل وقيل المراد بالائمة
رؤساء المشركين فالتخصيص اما لان قتلهم اهم وهم احق به او للمنع من مراقبتهم وقرأ عاصم
وابن عامر وحمزة والكسائى وروح عن يعقوب ائمة بتحقيق الهمزتين على الاصل واظهار الياء
لحن انهم لا ايمان لهم اى لا ايمان لهم على الحقيقة على ان يمين الكافر ليس يمينا وهو ضعيف
لان المراد نفى الوثوق عليها لا انها ليست بايمان لقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم وقرأ ابن عامر
لا ايمان بمعنى لا امان او لا اسلام وتشبث به من لم يقبل توبة المرتد وهو ضعيف لجواز ان يكون

بمعنى

بمعنى لا يؤمنون على الاخبار عن قوم معينين او ليس لهم ايمان فيراقبوا لاجله لعلهم ينتهون
متعلق بقاتلوا اى ليكن غرضكم فى المقاتلة ان ينتهوا عما هم عليه لا ايصال الاذية بهم كما هو طريقة
المؤذين الا تقاتلون قوما تحريض على القتال لان الهمزة دخلت على النفى للانكار فافادت
المبالغة فى الفعل نكثوا ايمانهم التى حلفوها مع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين
على ان لا يعاونوا عليهم فعاونوا بنى بكر على خزاعة وهموا باخراج الرسول حين تشاوروا
بامره بدار الندوة على ما ذكر فى قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا وقيل هم اليهود نكثوا عهد
الرسول وهموا باخراجه من المدينة وهم بدؤكم اول مرة بالمعاداة والمقاتلة لانه عليه السلام
بدأهم بالدعوة والزام الحجة بالكتاب والتحدى به فعدلوا عن معارضته الى المعاداة
والمقاتلة فما يمنعكم ان تعارضوهم وتصادموهم اتخشونهم اتتركون قتالهم خشية
ان ينالكم مكروه منهم فالله احق ان تخشوه فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره ان كنتم
مؤمنين فان قضية الايمان ان لا يخشى الا منه قاتلوهم امر بالقتال بعد بيان موجبه
والتوبيخ على تركه والتوعد عليه يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم وعد لهم
بان قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم واذلالهم ويشف صدور قوم مؤمنين يعنى
بنى خزاعة وقيل بطونا من اليمن وسبأ قدموا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى شديدا
فشكوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابشروا فان الفرج قريب ويذهب غيظ
قلوبهم لما لقوا منهم وقد اوفى الله تعالى بما وعدهم والاية من المعجزات ويتوب الله على من يشاء
ابتداء اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا وقرئ ويتوب بالنصب على اضمار
ان على انه من جملة ما اجيب به الامر فان القتال كما تسبب لتعذيب قوم تسبب لتوبة والله
عليم بما كان وما سيكون حكيم لا يفعل ولا يحكم الا على وفق الحكمة ام حسبتم خطاب
للمؤمنين حين كره بعضهم القتال وقيل للمنافقين وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ
على الحسبان ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتبين المخلص منكم وهم
الذين جاهدوا من غيرهم نفى العلم واراد نفى المعلوم للمبالغة فانه كالبرهان عليه من حيث
ان تعلق العلم به مستلزم لوقوعه ولم يتخذوا عطف على جاهدوا داخل فى الصلة من دون
الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم وما فى
لما من معنى التوقع منبه على ان تبين ذلك متوقع والله خبير بما تعملون يعلم غرضكم منه
وهو كالمزيح لما يتوهم من ظاهر قوله ولما يعلم الله ما كان للمشركين ما صح لهم ان يعمروا
مساجد الله شيئا من المساجد فضلا عن المسجد الحرام وقيل هو المراد وانما جمع لانه قبلة
المساجد وامامها فعامره كعامر الجميع ويدل عليه قراءة ابن كثير وابى عمرو ويعقوب بالتوحيد
شاهدين على انفسهم بالكفر باظهار الشرك وتكذيب الرسول وهو حال من الواو والمعنى
ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة بيت الله وعبادة غيره روى انه لما
اسر عباس عيره المسلمون بالشرك وقطيعة الرحم واغلظ له على فى القول فقال تذكرون

مساوينا وتكتمون محاسننا انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني
فنزلت • اولئك حبطت اعمالهم • التي يفتخرون بها بما قارنها من الشرك • وفي النار هم
خالدون • لاجله • انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة
واتى الزكوة • اي انما يستقيم عمارتها لهولاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية ومن
عمارتها تزيينها بالفرش وتنويرها بالسراج وادامة العبادة والذكر ودرس العلم فيها
وصيانتها مما لم تبن له كحديث الدنيا وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى ان بيوتي
في ارضي المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي
فحق على المزور ان يكرم زائره وانما لم يذكر الايمان بالرسول لما علم ان الايمان بالله قرينه
وتمام الايمان به ولدلالة قوله تعالى واقام الصلوة واتى الزكوة • ولم يخش الا الله • اي في
ابواب الدين فان الخشية عن المحاذير جبلية لا يكاد الرجل يتمالك عنها • فعسى اولئك
ان يكونوا من المهتدين • ذكره بصيغة التوقع قطعا لاطماع المشركين في الاهتداء
والانتفاع باعمالهم وتوبيخا لهم بالقطع بانهم مهتدون فان هولاء المؤمنين مع كمالهم اذا كان
اهتداوهم دائرا بين عسى ولعل فما ظنك باضدادهم ومنعا للمؤمنين ان تغتروا
باحوالهم ويتكلوا عليها • اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله
واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله • السقاية والعمارة مصدر اسقى وعمر فلا يشبهان
بالجثث بل لا بد من اضمار تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج كمن امن او جعلتم سقاية
الحاج كايمان من امن ويؤيد الاول قراءة من قرأ سقاة الحاج وعمرة المسجد والمعنى انكار
ان يشتبه المشركون واعمالهم المحبطة بالمؤمنين واعمالهم المثبتة ثم قرر ذلك بقوله
لا يستوون عند الله • وبين عدم تساويهم بقوله • والله لا يهدي القوم الظالمين •
اي الكفرة ظلمة بالشرك ومعاداة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم منهمكون في الضلالة
فكيف يساوون الذين هداهم الله ووفقهم للحق والصواب وقيل المراد بالظالمين الذين
يسوون بينهم وبين المؤمنين • الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم
وانفسهم اعظم درجة عند الله • اعلى رتبة واكثر كرامة ممن لم تستجمع هذه الصفات
فيه او من اهل السقاية والعمارة عندكم • واولئك هم الفائزون • بالثواب ونيل الحسنى
عند الله تعالى دونكم • يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها • في الجنات
نعيم مقيم • دائم وقرأ حمزة يبشرهم بالتخفيف وتنكير المبشر به اشعار بانه وراء التعريف
خالدين فيها ابدا • اكد الخلود بالتأبيد لانه قد يستعمل للمكث الطويل • ان الله عنده
اجر عظيم • يستحقر دونه ما استوجبوه لاجله او نعم الدنيا • يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء • نزلت في المهاجرين فانهم لما امروا بالهجرة قالوا ان
هاجرنا قطعنا اباءنا وابناءنا وعشائرنا وذهبت تجارتنا وبقينا ضايعين وقيل
نزلت نهيا عن موالاة التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة والمعنى لا تتخذوهم اولياء

يمنعونكم عن الايمان ويصدونكم عن الطاعة لقوله تعالى • ان استحبوا الكفر على الايمان • ان اختاروه
وحرصوا عليه • ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون • بوضعهم الموالاة في غير محلها • قل
ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم • اقرباؤكم مأخوذ من العشرة وقيل
من العشرة فان العشيرة جماعة ترجع الى عقد كعقد العشرة وقرأ ابو بكر وعشيراتكم وقرئ
عشائركم • واموال اقترفتموها • اكتسبتموها • وتجارة تخشون كسادها • فوات وقت
نفاقها • ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله • الحب الاختياري
دون الطبيعي فانه لا يدخل تحت التكليف والتحفظ عنه • فتربصوا حتى يأتي الله بامره •
جواب ووعيد والامر عقوبة عاجلة او اجلة وقيل فتح مكة • والله لا يهدي القوم الفاسقين
لا يرشدهم وفي الاية تشديد عظيم وقل من يتخلص عنه • لقد نصركم الله في مواطن كثيرة • يعني
مواطن الحرب وهي مواقفها • ويوم حنين • وموطن يوم حنين ويجوز ان يقدروا ايام مواطن
او يفسر المواطن بالوقت كمقتل الحسين رضي الله تعالى عنه ولا يمنع ابدال قوله • اذ اعجبتكم كثرتكم
منه ان يعطف على موضع في مواطن فانه لا يقتضي تشاركهما فيما اضيف اليه المعطوف حتى يقتضي
كثرتهم واعجابها اياهم في جميع المواطن وحنين واد بين مكة والطائف حارب فيه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنون وكانوا اثني عشر الفا العشرة الذين حضروا فتح مكة والفان انضموا
اليهم من الطلقاء هوازن وثقيفا وكانوا اربعة الاف فلما التقوا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
او ابو بكر او غيره من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة اعجابا بكثرتهم واقتتلوا قتالا شديدا فادرك المسلمين
اعجابهم واعتمادهم على كثرتهم فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي رسول الله عليه الصلوة والسلام في مركزه
وليس معه الا عمه العباس اخذا بلجامه وابن عمه ابو سفيان بن الحرث وناهيك بهذا شهادة على تناهي
شجاعته فقال للعباس وكان صيتا صح بالناس ونادى يا عباد الله يا اصحاب الشجرة يا اصحاب البقرة
فكروا عنقا واحدا يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة فالتقوا مع المشركين فقال عليه الصلوة والسلام
هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ كفا من تراب فرماهم ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا • فلم
تغن عنكم • اي الكثرة • شيئا • من الاغناء او من امر العدو • وضاقت عليكم الارض بما رحبت •
برحبها اي سعتها لا تجدون فيها مقرا تطمئن اليه نفوسكم من شدة الرعب او لا تثبتون فيها
كمن لا يسعه مكانه • ثم وليتم • الكفار ظهوركم • مدبرين • منهزمين والادبار الذهاب الى خلف
خلاف الاقبال • ثم انزل الله سكينته • رحمته التي سكنوا بها وامنوا • على رسوله وعلى المؤمنين • الذين
انهزموا واعادة الجار للتنبيه على اختلاف حالهما وقيل هم الذين ثبتوا مع الرسول ولم يفروا • وانزل
جنودا لم تروها • باعينكم يعني الملائكة وكانوا خمسة الاف او ثمانية او ستة عشر على اختلاف الاقوال
وعذب الذين كفروا • بالقتل والاسر والسبي • وذلك جزاء الكافرين • اي ما فعل بهم جزاء كفرهم
في الدنيا • ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء • منهم بالتوفيق للاسلام • والله غفور رحيم •
يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روي ان ناسا منهم جاؤا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسلموا
وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابرهم وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت اموالنا وقد سبي

الفل اسم المنهزم يستوي فيه الواحد والجمع
يقال رجل فل وقوم فل شيخ زاده

يومئذ ستة الاف نفس واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اختاروا
اما سبايا كم واما اموالكم فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله عليه الصلوة والسلام
وقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وانا خيرناهم بين الذرارى والاموال فلم يعدلوا بالاحساب
شيئا فمن كان بيده سبى وطابت نفسه ان يرده فشأنه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا
حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال عليه الصلوة والسلام انى لا ادرى
لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا الينا فرفعوا انهم قد رضوا • يا ايها الذين امنوا
انما المشركون نجس • لخبث باطنهم او لانه يجب ان يجتنب عنهم كما يجتنب عن الانجاس
او لانهم لا يتطهرون ولا يجتنبون عن النجاسات فهم ملابسون لها غالبا وفيه دليل على
ان ما الغالب نجاسته نجس وعن ابن عباس ان اعيانهم نجسة كالكلاب وقرئ نجس
بالسكون وكسر النون وهو ككبد فى كبد واكثر ما جاء تابعا لرجس • فلا يقربوا المسجد الحرام
لنجاستهم وانما نهى عن الاقتراب للمبالغة او للمنع عن دخول الحرم وقيل المراد به النهى عن الحج
والعمرة لا عن الدخول مطلقا واليه ذهب ابو حنيفة وقاس مالك سائر المساجد على المسجد الحرام
فى المنع وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع • بعد عامهم هذا • يعنى سنة براءة وهى
التاسعة وقيل سنة حجة الوداع • وان خفتم عيلة • فقرا بسبب منعهم من الحرم وانقطاع
ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والارزاق • فسوف يغنيكم الله من فضله • عطائه او تفضله
بوجه اخر وقد انجز وعده بان ارسل السماء عليهم مدرارا او وفق اهل تبالة وجرش فاسلموا
وامتاروا لهم ثم فتح عليهم البلاد والغنائم وتوجه اليهم الناس من اقطار الارض وقرئ عائلة
على انها مصدر كالعافية او حال • ان شاء • قيده بالمشية لتنقطع الامال الى الله تعالى ولينبه على
انه متفضل فى ذلك وان الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض وفى عام دون عام • ان الله عليم
باحوالكم • حكيم • فيما يعطى ويمنع • قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر • اى لا يؤمنون بهما
على ما ينبغى كما بينا فى اول البقرة فان ايمانهم كلا ايمان • ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله • ما ثبت
تحريمه بالكتاب والسنة وقيل رسوله هو الذى يزعمون اتباعه والمعنى انهم يخالفون اصل
دينهم المنسوخ اعتقادا وعملا • ولا يدينون دين الحق • الثابت الذى هو ناسخ سائر الاديان
ومبطلها • من الذين اوتوا الكتاب • بيان للذين لا يؤمنون • حتى يعطوا الجزية • ما تقرر عليهم
ان يعطوه مشتق من جزى دينه اذا قضاه • عن يد • حال من الضمير فى يعطوا اى عن يد مواتية
بمعنى منقادين او عن يدهم بمعنى مسلمين بايديهم غير باعثين بايديهم غيرهم ولذلك منع
من التوكيل فيه او عن غنى ولذلك قيل لا تؤخذ من الفقير او عن يد قاهرة عليهم بمعنى عاجزين
اذلاء او من الجزية بمعنى نقدا مسلمة عن يد الى يد او عن انعام عليهم فان ابقاءهم بالجزية نعمة
عظيمة • وهم صاغرون • اذلاء وعن ابن عباس تؤخذ الجزية من الذمى وتوجأ عنقه
ومفهوم الاية يقتضى تخصيص الجزية باهل الكتاب ويؤيده ان عمر رضى الله تعالى عنه لم يكن ياخذ
الجزية من المجوس حتى شهد عنده عبد الرحمن بن عوف انه عليه الصلوة والسلام اخذها من مجوس

هجر وانه قال سنوا بهم سنة اهل الكتاب وذلك لان لهم شبهة كتاب فالحقوا بالكتابيين واما سائر
الكفرة فلا تؤخذ منهم الجزية عندنا وعند ابى حنيفة رحمه الله تعالى تؤخذ منهم الا من مشركى العرب لما روى
الزهرى انه عليه الصلوة والسلام صالح عبدة الاوثان الا من كان من العرب وعند مالك تؤخذ
من كل كافر الا المرتد واقلها فى كل سنة دينار سواء فيه الغنى والفقير وقال ابو حنيفة على الغنى ثمانية
واربعون درهما وعلى المتوسط نصفها وعلى الفقير الكسوب ربعها ولا شئ على فقير غير كسوب •
وقالت اليهود عزير ابن الله • انما قاله بعضهم من متقدميهم او ممن كانوا بالمدينة وانما قالوا ذلك
لانه لم يبق فيهم بعد وقعة بخت نصر من يحفظ التورية وهو لما احياه الله تعالى بعد مائة عام املى
عليهم التورية حفظا فتعجبوا من ذلك وقالوا ما هذا الا انه ابن الله والدليل على ان هذا القول كان فيهم
ان الاية قرئت عليهم فلم يكذبوا مع تهالكهم على التكذيب وقرأ عاصم والكسائى ويعقوب عزير
بالتنوين على انه عربى مخبر عنه بابن غير موصوف به وحذفه فى القراءة الاخرى اما لمنع صرفه للعجمة
والتعريف او لالتقاء الساكنين تشبيها للنون بحروف اللين او لان الابن وصف والخبر محذوف
مثل معبودنا او صاحبنا وهو مزيف لانه يؤدى الى تسليم النسب وانكار الخبر المقدر • وقالت
النصارى المسيح ابن الله • هو ايضا قول بعضهم وانما قالوا استحالة لان يكون ولد بلا اب
او لان يفعل ما فعله من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى من لم يكن الها • ذلك قولهم بافواههم
اما تاكيد لنسبة هذا القول اليهم ونفى للتجوز عنها او اشعار بانه قول مجرد عن برهان وتحقيق
مماثل للمهمل الذى يوجد فى الافواه ولا يوجد مفهومه فى الاعيان • يضاهؤن قول الذين كفروا
اى يضاهى قولهم قول الذين كفروا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه • من قبل • اى من قبلهم
والمراد قدماؤهم على معنى ان الكفر قديم فيهم او المشركون الذين قالوا الملائكة بنات الله او اليهود
على ان الضمير للنصارى والمضاهاة المشابهة والهمز لغة فيه وقد قرأ به عاصم ومنه قولهم
امرأة ضهياء على فعيل للتى شابهت الرجال فى انها لا تحيض • قاتلهم الله • دعاء عليهم بالهلاك
فان من قاتله الله تعالى هلك او تعجب عن شناعة قولهم • انى يؤفكون • كيف يصرفون عن الحق الى الباطل
اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله • بان اطاعوهم فى تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم الله
او بالسجود لهم • والمسيح ابن مريم • بان جعلوه ابنا لله تعالى • وما امروا • اى وما امر المتخذون او المتخذون
اربابا فيكون كالدليل على بطلان الاتخاذ • الا ليعبدوا • اى ليطيعوا • الها واحدا • وهو الله تعالى
واما اطاعة الرسول وسائر من امر الله تعالى بطاعته فهو فى الحقيقة طاعة الله تعالى • لا اله الا هو •
صفة ثانية او استئناف مقرر للتوحيد • سبحانه عما يشركون • تنزيه له عن ان يكون له شريك •
يريدون ان يطفؤا • يخمدوا • نور الله • حجته الدالة على وحدانيته وتقدسه عن الولد او القران
او نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم • بافواههم • بشركهم او تكذيبهم • ويابى الله • لا يرضى • الا ان يتم
نوره • باعلاء التوحيد واعزاز الاسلام وقيل انه تمثيل لحالهم فى طلبهم ابطال نبوة محمد عليه السلام
بالتكذيب بحال من يطلب اطفاء نور عظيم منبث فى الافاق يريد الله ان يزيده بنفخه وانما صح
الاستثناء المفرغ والفعل موجب لانه فى معنى النفى • ولو كره الكافرون • محذوف الجواب لدلالة

ما قبله عليه • هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله • كالبيان لقوله
ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولذلك كرر • ولو كره المشركون • غير أنه وضع المشركون موضع الكافرون للدلالة
على أنهم ضموا الكفر بالرسول إلى الشرك بالله والضمير ليظهره للدين الحق أو للرسول واللام في الدين
للجنس أي على سائر الأديان فينسخها أو على أهلها فيخذلهم • يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار
والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل • يأخذونها بالرشى في الأحكام سمى أخذ المال أكلا
لأنه الغرض الأعظم منه • ويصدون عن سبيل الله • دينه • والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله • يجوز أن يراد به الكثير من الأحبار والرهبان فيكون مبالغة في وصفهم
بالحرص على المال والضن (أي البخل) بها وأن يراد المسلمون الذين يجمعون المال ويقتنونه (أي يكتسبونه) ولا يؤدون حقه
ويكون اقترانه بالمرتشين من أهل الكتاب للتغليظ ويدل عليه أنه لما نزل كبر على المسلمين فذكر عمر رضي الله عنه
لرسول الله عليه الصلوة والسلام فقال إن الله لم يفرض الزكوة إلا ليطيب بها ما بقي من أموالكم وقوله
عليه الصلوة والسلام ما أدي زكوته فليس بكنز أي بكنز أوعد عليه فإن الوعيد على الكنز مع عدم
الإنفاق فيما أمر الله تعالى أن ينفق فيه وأما قوله عليه الصلوة والسلام من ترك صفراء أو بيضاء
كوي بها ونحوه فالمراد منها ما لم يؤد حقها لقوله عليه الصلوة والسلام فيما أورده الشيخان عن أبي هريرة
ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيمة صفحت له صفائح من نار فيكوى بها
جنبه وجبينه وظهره • فبشرهم بعذاب أليم • هو الكي بهما • يوم يحمى عليها في نار جهنم •
أي يوم توقد النار ذات حمى شديد عليها وأصله تحمى بالنار فجعل الإحماء للنار مبالغة ثم حذفت النار
وأسند الفعل إلى الجار والمجرور تنبيها على المقصود فانتقل من صيغة التأنيث إلى صيغة التذكير
وإنما قال عليها والمذكور شيئان لأن المراد بهما دنانير ودراهم كثيرة كما قال علي رضي الله تعالى عنه أربعة
آلاف درهم وما دونها نفقة وما فوقها كنز وكذا قوله ولا ينفقونها وقيل الضمير فيهما للكنوز أو للأموال
فإن الحكم عام وتخصيصهما بالذكر لأنهما قانون التمول أو للفضة وتخصيصها لقربها ودلالة
حكمها على أن الذهب أولى بهذا الحكم • فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم • لأن جمعهم وإمساكهم
كان لطلب الوجاهة بالغنى والتنعم بالمطاعم الشهية والملابس البهية أو لأنهم ازوروا (أي عدلوا) عن
السائل وأعرضوا عنه وولوا ظهورهم أو لأنها أشرف الأعضاء الظاهرة فإنها المشتملة على الأعضاء
الرئيسة التي هي الدماغ والقلب والكبد أو لأنها أصول الجهات الأربع التي هي مقاديم البدن
ومآخره وجنباه • هذا ما كنزتم • على إرادة القول • لأنفسكم • لمنفعتها وكان عين مضرتها وسبب
تعذيبها • فذوقوا ما كنتم تكنزون • أي وبال كنزكم أو ما تكنزونه وقرئ تكنزون بضم النون
إن عدة الشهور • أي مبلغ عددها • عند الله • معمول عدة لأنها مصدر • اثنا عشر في كتاب الله •
في اللوح المحفوظ أو في حكمه وهو صفة لاثني عشر وقوله • يوم خلق السموات والأرض • متعلق
بما فيه من معنى الثبوت أو بالكتاب إن جعل مصدرا والمعنى أن هذا أمر ثابت في نفس الأمر منذ خلق الله
الأجرام والأزمنة • منها أربعة حرم • واحد فرد وهو رجب وثلثة سرد ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم • ذلك الدين القيم • أي تحريم الأشهر الأربعة هو الدين القيم دين إبراهيم وإسمعيل

عليهما

عليهما الصلوة والسلام والعرب ورثوه منهما • فلا تظلموا فيهن أنفسكم • بهتك حرمتها وارتكاب
حرامها والجمهور على أن حرمة المقاتلة فيها منسوخة وأولوا الظلم بارتكاب المعاصي فيهن فإنه أعظم وزرا
كارتكابها في الحرم وحال الإحرام وعن عطاء أنه لا يحل للناس أن يغزوا في الحرم وأشهر الحرم إلا أن يقاتلوا
ويؤيد الأول لما روي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم حاصر الطائف وغزا هوازن بحنين في شوال وذي القعدة
وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة • جميعا وهو مصدر كف عن الشيء فإن الجميع مكفوف
عن الزيادة وقع موقع الحال • واعلموا أن الله مع المتقين • بشارة وضمان لهم بالنصرة بسبب تقواهم
إنما النسيء • أي تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر كانوا إذا جاء شهر حرام وهم محاربون أحلوه وحرموا
مكانه شهرا آخر حتى رفضوا خصوص الأشهر واعتبروا مجرد العدد وعن نافع إنما النسي بقلب الهمزة
ياء وإدغام الياء فيها وقرئ النسي بحذفها والنسيء والنساء والنسيء وثلثتها مصادر نسأه إذا
أخره • زيادة في الكفر • لأنه تحريم ما أحله الله وتحليل ما حرمه فهو كفر آخر ضموه إلى كفرهم • يضل به
الذين كفروا • ضلالا زائدا وقرأ حمزة والكسائي وحفص يضل على البناء للمفعول وعن يعقوب يضل على
أن الفعل لله تعالى • يحلونه عاما • يحلون النسيء من الأشهر الحرم سنة ويحرمون مكانه شهرا آخر •
ويحرمونه عاما • فيتركونه على حرمته قيل أول من أحدث ذلك جنادة بن عوف الكناني كان يقوم على جمل
في الموسم فينادي إن آلهتكم قد أحلت لكم المحرم فأحلوه ثم ينادي في القابل إن آلهتكم قد حرمت عليكم
المحرم فحرموه والجملتان تفسير للضلال أو حال • ليواطئوا عدة ما حرم الله • ليوافقوا عدة
الأربعة المحرمة واللام متعلقة بيحرمونه أو بما دل عليه مجموع الفعلين • فيحلوا ما حرم الله •
بمواطأة العدة وحدها من غير مراعاة الوقت • زين لهم سوء أعمالهم • وقرئ على البناء للفاعل
وهو الله تعالى والمعنى خذلهم وأضلهم حتى حسبوا قبيح أعمالهم حسنا • والله لا يهدي القوم الكافرين •
هداية موصلة إلى الاهتداء • يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم
تباطأتم وقرئ تثاقلتم على الأصل وأثاقلتم على الاستفهام للتوبيخ • إلى الأرض • متعلق به كأنه
ضمن معنى الإخلاد والميل فعدي بإلى وكان ذلك في غزوة تبوك أمروا بها بعد رجوعهم من الطائف
وقت عسرة وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم • أرضيتم بالحيوة الدنيا • وغرورها
من الآخرة • بدل الآخرة ونعيمها • فما متاع الحيوة الدنيا • فما التمتع بها • في الآخرة • في جنب الآخرة
إلا قليل • مستحقر • إلا تنفروا • أي لا تنفروا إلى ما استنفرتم إليه • يعذبكم عذابا أليما • بالإهلاك
بسبب فظيع كقحط وظهور عدو • ويستبدل قوما غيركم • ويستبدل بكم آخرين مطيعين كأهل
اليمن وأبناء فارس • ولا تضروه شيئا • إذ لا يقدح تثاقلكم إذا تثاقلتم في نصر دينه شيئا فإنه
الغني عن كل شيء وفي كل أمر وقيل الضمير للرسول أي ولا تضروه فإن الله وعد له بالعصمة والنصرة
ووعده حق • والله على كل شيء قدير • فيقدر على التبديل وتغيير الأسباب والنصرة بلا مدد كما قال
إلا تنصروه فقد نصره الله • أي إن لم تنصروه فسينصره كما نصره • إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين
ولم يكن معه إلا رجل واحد فحذف الجزاء وأقيم ما هو كالدليل عليه مقامه أو إن لم تنصروه فقد
أوجب الله له النصرة حتى نصره في مثل ذلك الوقت فلن يخذله في غيره وإسناد الإخراج إلى الكفرة

قوله فحذف الجزاء أي وهو قوله فسينصره الله وأقيم ما هو كالدليل عليه
مقامه وهو فقد نصره الله الخ وإن لم تنصروه الخ عطف على
إن لم تنصروه فسينصره الله والحاصل أن الجزاء على الأول
محذوف لإقامة ما يقوم مقامه وعلى الثاني مذكور بالتقدير
الذي ذكره
فتح الجليل

لان همهم باخراجه او قتله تسبب لاذن الله له فى الخروج وقرئ ثانى اثنين بالسكون على لغة
من يجرى المنقوص مجرى المقصور فى الاعراب ونصبه على الحال اذ هما فى الغار بدل من اذ اخرجه
بدل البعض اذ المراد به زمان متسع والغار نقب فى اعلا ثور وهو جبل فى يمنى مكة على مسيرة
ساعة مكثا فيه ثلثا اذ يقول بدل ثان او ظرف لثانى لصاحبه وهو ابو بكر رضى الله تعالى عنه
لا تحزن ان الله معنا بالعصمة والمعونة روى ان المشركين طلعوا فوق الغار فاشفق ابو بكر على
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عليه الصلوة والسلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما فاعماهم الله
عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه وقيل لما دخل الغار بعث الله تعالى حمامتين فباضتا فى اسفله
والعنكبوت فنسجت عليه فانزل الله سكينته امنته التى تسكن عندها القلوب عليه على النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم او على صاحبه وهو الاظهر لانه كان منزعجا وايده بجنود لم تروها يعنى
الملائكة انزلهم ليحرسوه فى الغار او ليعينوه على العدو يوم بدر والاحزاب وحنين فيكون الجملة
معطوفة على قوله نصره الله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى يعنى الشرك او دعوة الكفر
وكلمة الله هى العليا يعنى التوحيد او دعوة الاسلام والمعنى وجعل ذلك بتخليص الرسول
عن ايدى الكفار الى المدينة فانه المبدأ له او بتاييده اياه بالملائكة فى هذه المواطن او بحفظه
ونصره له حيث حضر وقرأ يعقوب كلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين والرفع ابلغ
لما فيه من الاشعار بان كلمة الله عالية فى نفسها وان فاق غيرها فلا ثبات لتفوقه ولا اعتبار
ولذلك وسط الفصل والله عزيز حكيم فى امره وتدبيره انفروا خفافا لنشاطكم له
وثقالا عنه لمشقته عليكم او لقلة عيالكم ولكثرتها او ركبانا ومشاة او خفافا وثقالا من السلاح
او صحاحا ومراضا ولذلك لما قال ابن ام مكتوم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعلى ان انفر قال نعم
حتى نزلت ليس على الاعمى حرج وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله بما امكن لكم منهما كليهما
او احدهما ذلكم خير لكم من تركه ان كنتم تعلمون الخير علمتم انه خير لكم او ان كنتم تعلمون انه خير
اذ اخبار الله به صدق فبادروا اليه لو كان عرضا قريبا اى لو كان ما دعوا اليه نفعا دنيويا قريبا
سهل المأخذ وسفرا قاصدا متوسطا لاتبعوك لوافقوك ولكن بعدت عليهم الشقة
المسافة التى تقطع بمشقة وقرئ بكسر العين والشين وسيحلفون بالله اى المتخلفون اذا رجعت
من تبوك متعذرين لو استطعنا يقولون لو كان لنا استطاعة العدة او البدن وقرئ لو استطعنا
بضم الواو تشبيها لها بواو الضمير فى قوله اشتروا الضلالة لخرجنا معكم ساد مسد جوابى القسم
والشرط وهذا من المعجزات لانه اخبار عما وقع قبل وقوعه يهلكون انفسهم بايقاعها فى العذاب
وهو بدل من سيحلفون لان الحلف الكاذب ايقاع للنفس فى الهلاك او حال من فاعله والله يعلم
انهم لكاذبون فى ذلك لانهم كانوا مستطيعين للخروج عفا الله عنك كناية عن خطائه فى الاذن
فان العفو من روادفه لم اذنت لهم بيان لما كنى عنه بالعفو ومعاتبة عليه والمعنى لاى شىء اذنت لهم
فى القعود حين استأذنوك واعتلوا باكاذيب وهلا توقفت حتى يتبين لك الذين صدقوا
فى الاعتذار وتعلم الكاذبين فيه قيل انما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئين لم يؤمر بهما

احق للعذاء واذنه للمنافقين فعاتبه عليهما لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان
يجاهدوا باموالهم وانفسهم اى ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوك فى ان يجاهدوا فان الخلص منهم
يبادرون اليه ولا يتوقفون على الاذن فيه فضلا ان يستأذنوا فى التخلف عنه او ان يستأذنوك فى التخلف
كراهة ان يجاهدوا والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بثوابه انما يستأذنك
فى التخلف الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر تخصيص الايمان بالله واليوم الاخر فى الموضعين
للاشعار بان الباعث على الجهاد والوازع (المانع) عنه الايمان وعدم الايمان بهما وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم
يترددون يتحيرون ولو ارادوا الخروج لاعدوا له للخروج عدة اهبة وقرئ عده بحذف التاء
عند الاضافة كقوله واخلفوا عد الامر الذى وعدوا وعدة بكسر العين باضافة وبغيرها ولكن كره الله
انبعاثهم استدراك عن مفهوم قوله ولو ارادوا الخروج كانه قال ما خرجوا ولكن تثبطوا لانه تعالى
كره انبعاثهم اى نهوضهم للخروج فثبطهم فحبسهم بالجبن والكسل وقيل اقعدوا مع القاعدين
تمثيل لالقاء الله تعالى كراهة الخروج فى قلوبهم او وسوسة الشيطان بالامر بالقعود او حكاية قول بعضهم
لبعض او اذن الرسول لهم والقاعدين يحتمل المعذورين وغيرهم وعلى الوجهين لا يخلو عن ذم لو خرجوا
فيكم ما زادوكم بخروجهم شيئا الا خبالا فسادا وشرا ولا يستلزم ذلك ان يكون لهم خبال حتى
لو خرجوا زادوه لان الزيادة باعتبار اعم العام الذى وقع منه الاستثناء ولاجل هذا التوهم جعل
الاستثناء منقطعا وليس كذلك لانه لا يكون مفرغا ولاوضعوا خلالكم ولاسرعوا ركائبهم
بينكم بالنميمة والتضريب او الهزيمة والتخذيل من وضع البعير وضعا اذا اسرع يبغونكم الفتنة
يريدون ان يفتنوكم بايقاع الخلاف فيما بينكم او الرعب فى قلوبكم والجملة حال من الضمير فى اوضعوا
وفيكم سماعون لهم ضعفة يسمعون قولهم ويطيعونهم او نمامون يسمعون حديثكم للنقل اليهم
والله عليم بالظالمين فيعلم ضمائرهم وما يتأتى منهم لقد ابتغوا الفتنة تشتيت امرك وتفريق
اصحابك من قبل يعنى يوم احد فان ابن ابى واصحابه تخلفوا عن تبوك بعد ما خرجوا مع الرسول
عليه الصلوة والسلام الى ذى جدة اسفل من ثنية الوداع انصرفوا يوم احد وقلبوا لك الامور
ودبروا لك المكايد والحيل ودوروا الاراء فى ابطال امرك حتى جاء الحق النصر والتاييد الالهى
وظهر امر الله علا دينه وهم كارهون اى على رغم منهم والايتان لتسلية الرسول عليه الصلوة والسلام
والمؤمنين على تخلفهم وبيان ما ثبطهم الله تعالى لاجله وكره انبعاثهم له وهتك استارهم وكشف اسرارهم
وازاحة اعتذارهم تداركا لما فوت الرسول عليه الصلوة والسلام بالمبادرة الى الاذن ولذلك عوتب
عليه ومنهم من يقول ائذن لى فى القعود ولا تفتنى ولا توقعنى فى الفتنة اى العصيان والمخالفة
بان لا تأذن لى وفيه اشعار بانه لا محالة متخلف اذن له او لم يأذن او فى الفتنة بسبب ضياع المال
والعيال اذ لا كافل لهم بعدى او فى الفتنة بنساء الروم لما روى ان جد بن قيس قال قد علمت الانصار انى
مولع بالنساء فلا تفتنى ببنات الاصفر ولكنى اعينك بمالى فاتركنى الا فى الفتنة سقطوا
اى ان الفتنة هى التى سقطوا فيها وهى فتنة التخلف وظهور النفاق لا ما احترزوا عنه وان جهنم
لمحيطة بالكافرين جامعة لهم يوم القيمة او الان لاحاطة اسبابها بهم ان تصبك فى بعض غزواتك

قوله لاجله بيان ما ثبطهم لاجله مع ما بعده بالجر عطف على تسلية الرسول عليه الصلوة والسلام
منح الجليل

قال ابو العالية كان الاصفر رجل من الحبشة ملك الروم فولد له بنات لعس لم ير مثلهن فى الحسن واللعس جمع لعساء وهى امراة كان لونها لون الشفة التى تضرب الى السواد قليلا وذلك يستملح
شيخ زاده

حسنة ظفر وغنيمة تسؤهم لفرط حسدهم وان تصبك فى بعضها مصيبة كسر او شدة كما اصاب
يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل تبجحوا بانصرافهم واستحمدوا آراءهم فى التخلف ويتولوا
عن متحدثهم ومجتمعهم او اعرضوا عن الرسول عليه الصلوة والسلام وهم فرحون مسرورون قل لن يصيبنا
الا ما كتب الله لنا الا ما اختصنا باثباته وايجابه من النصرة او الشهادة او ما كتب لاجلنا فى اللوح
لا يتغير بموافقتكم ومخالفتكم وقرئ هل يصيبنا وهل يصيّبنا وهو من فيعل لا من فعّل لانه من بنات الواو
لقولهم صاب السهم يصوب واشتقاقه من الصواب لانه وقوع الشئ فيما قصد به وقيل من الصوب هو مولانا
ناصرنا ومتولى امرنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان حقهم ان لا يتكلوا على غيره قل هل تربصون بنا
تنتظرون بنا الا احدى الحسنيين الا احدى العاقبتين اللتين كل منهما حسنى العواقب النصرة
والشهادة ونحن نتربص بكم ايضا احدى السوئيين ان يصيبكم الله بعذاب من عنده بقارعة
من السماء او بايدينا او بعذاب بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا ما هو عاقبتنا انا معكم متربصون
ما هو عاقبتكم قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم امر فى معنى الخبر اى لن يتقبل منكم نفقاتكم
انفقتم طوعا او كرها وفائدته المبالغة فى تساوى الانفاقين فى عدم القبول كانهم امروا بان يمتحنوا
فينفقوا وينظروا هل يتقبل منهم وهو جواب قول جد بن قيس واعينك بمالى ونفى التقبل يحتمل امرين
ان لا يؤخذ منهم وان لا يثابوا عليه وقوله انكم كنتم قوما فاسقين تعليل له على سبيل الاستئناف
وما بعده بيان وتقرير له وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله اى وما منعهم
قبول نفقاتهم الا كفرهم وقرأ حمزة والكسائى ان يقبل بالياء لان تأنيث النفقات غير حقيقى
وقرئ يقبل على ان الفعل لله تعالى ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى متثاقلين ولا ينفقون
الا وهم كارهون لانهم لا يرجون بهما ثوابا ولا يخافون على تركهما عقابا فلا تعجبك اموالهم
ولا اولادهم فان ذلك استدراج ووبال لهم كما قال انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحيوة الدنيا
بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدائد والمصائب وتزهق
انفسهم وهم كافرون فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر فى العاقبة فيكون ذلك
استدراجا لهم واصل الزهوق الخروج بصعوبة ويحلفون بالله انهم لمنكم لمن جملة المسلمين وما هم
منكم لكفر قلوبهم ولكنهم قوم يفرقون يخافون منكم ان تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين
فيظهرون الاسلام تقية لو يجدون ملجاء حصنا يلجؤن اليه او مغارات غيرانا
او مدخلا نفقا ينجحرون فيه مفتعل من الدخول وقرأ يعقوب مدخلا وقرئ مدخلا
اى مكانا يدخلون فيه انفسهم ومتدخلا ومندخلا من تدخل واندخل لولوا اليه لاقبلوا
نحوه وهم يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شئ كالفرس الجموح وقرئ يجمزون ومنه الجمازة
ومنهم من يلمزك يعيبك وقرأ ابن كثير يلمزك ويعقوب يلمزك بالضم فى الصدقات
فى قسمها فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون قيل انها نزلت
فى ابى الجواظ المنافق قال الا ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم فى رعاة الغنم ويزعم انه
يعدل وقيل فى ابن ذى الخويصرة رأس الخوارج كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم

قوله الا من فعل ولو كان مضارع فعّل كان حقه ان يجاء يصوّبنا
لانه من بنات الواو كقوله الصواب وصاب السهم يصوب
الجوهرى صاب السهم يصوب صيبوبة اى قصد
صح

غنايم

غنايم حنين فاستعطف قلوب اهل مكة بتوفير الغنايم عليهم فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك
ان لم اعدل فمن يعدل واذا للمفاجأة نائب مناب الفاء الجزائية ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله
ما اعطاهم الرسول من الغنيمة والصدقة وذكر الله تعالى للتعظيم والتنبيه على ان ما فعله الرسول كان بامره
وقالوا حسبنا الله كفانا فضله سيؤتينا الله من فضله صدقة او غنيمة اخرى ورسوله فيؤتينا اكثر
مما اتانا انا الى الله راغبون فى ان يغنينا من فضله والاية باسرها فى حيز الشرط والجواب محذوف
تقديره لكان خيرا لهم ثم بين مصارف الصدقات تصويبا وتحقيقا لما فعله الرسول عليه الصلوة والسلام
فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين اى الزكوة لهؤلاء المعدودين دون غيرهم وهو دليل
على ان المراد باللمز لمزهم فى قسم الزكوة دون الغنايم والفقير من لا مال له ولا كسب يقع موقعا من حاجته
من الفقار كانه اصيب فقاره والمسكين من له مال او كسب لا يكفيه من السكون كان العجز اسكنه ويدل
عليه قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين وانه عليه الصلوة والسلام يسأل المسكنة ويتعوذ من الفقر
وقيل بالعكس لقوله تعالى او مسكينا ذا متربة والعاملين عليها الساعين فى تحصيلها وجمعها
والمؤلفة قلوبهم قوم اسلموا ونيتهم ضعيفة فيه فيستألف قلوبهم او اشراف يترقب باعطائهم
ومراعاتهم اسلام نظرائهم وقد اعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عيينة بن حصين والاقرع بن
حابس والعباس بن مرداس لذلك وقيل اشراف يستألفون على ان يسلموا فانه عليه الصلوة والسلام كان
يعطيهم والاصح انه كان يعطيهم من خمس الخمس الذى كان خاص ماله وقد عد منهم من يؤلف قلبه بشئ
منها على قتال الكفار ومانعى الزكوة وقيل كان سهم المؤلفة لتكثير سواد الاسلام فلما اعزه الله تعالى واكثر
اهله سقط وفى الرقاب وللصرف فى فك الرقاب بان يعاون المكاتب بشئ منها على اداء النجوم وقيل
بان تبتاع الرقاب فتعتق وبه قال مالك واحمد او بان تفدى الاسارى والعدول عن اللام الى فى للدلالة
على ان الاستحقاق للجهة لا للرقاب وقيل للايذان بانهم احق بها والغارمين المديونين لانفسهم فى غير
معصية اذا لم يكن لهم وفاء او لاصلاح ذات البين وان كانوا اغنياء لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تحل
الصدقة لغنى الا لخمسة لغاز فى سبيل الله او لغارم او رجل اشتراها بماله او رجل له جار مسكين
فتصدق على المسكين فاهدى المسكين للغنى او لعامل عليها وفى سبيل الله وللصرف فى الجهاد
بالانفاق على المتطوعة وابتياع الكراع والسلاح وقيل فى بناء القناطير والمصانع وابن السبيل
المسافر المنقطع عن ماله فريضة من الله مصدر لما دل عليه الاية اى فرض لهم الصدقات
فريضة او حال من الضمير المستكن فى للفقراء وقرئ بالرفع على تلك فريضة والله عليم حكيم
يضع الاشياء فى مواضعها وظاهر الاية يقتضى تخصيص استحقاق الزكوة بالاصناف الثمانية
ووجوب الصرف الى كل صنف وجد منهم ومراعاة التسوية بينهم قضية للاشتراك واليه ذهب
الشافعى وعن عمر وحذيفة وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
جواز صرفها الى صنف واحد وبه قال الائمة الثلثة واختاره بعض اصحابنا وبه كان يفتى شيخى
ووالدى رحمه الله تعالى على ان الاية بيان ان الصدقة لا تخرج منهم لا ايجاب قسمتها عليهم ومنهم الذين
يؤذون النبى ويقولون هو اذن يسمع كل ما يقال له ويصدقه سمى بالجارحة للمبالغة كانه من فرط

الغرم والغرم وان كان قد يطلق كل واحد منهما على منزلة الدين
الا ان المراد بالغارم فى الاية الذى عليه الدين واصل الغرم
فى اللغة لزوم ما يشق والغرام العذاب اللازم وسمى الدين
غراما لكونه شاق على الانسان ولازما له
صح

قوله شنق لفظ شنق رضيعٌ ما الى الارض يقال نخلت الابل اذا شنقت اي رفعت رؤوسها فانها اذا رفعت الثمار يعني الكلام

استماعه صار جملته آلة السماع كما سمي الجاسوس عينا لذلك او اشتق له فعل من اذن اذنا اذا استمع كانف وشلل روي انهم قالوا محمد اذن سامعة نقول ما شئنا ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول قل اذن خير لكم تصديق لهم بانه اذن ولكن لا على الوجه الذي ذموا به بل من حيث انه يسمع الخير ويقبله ثم فسر ذلك بقوله يؤمن بالله يصدق به لما قام عنده من الادلة ويؤمن للمؤمنين ويصدقهم لما علم من خلوصهم واللام مزيدة للتفرقة بين ايمان التصديق فانه بمعنى التسليم وايمان الامان ورحمة اي وهو رحمة للذين آمنوا منكم لمن اظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف سره وفيه تنبيه على انه ليس يقبل قولكم جهلا بحالكم بل رفقا بكم وترحما عليكم وقرأ حمزة ورحمة بالجر عطفا على خير وقرئ بالنصب على انها علة فعل دل عليه اذن خير اي ياذن لكم رحمة وقرأ نافع واذن بالتخفيف فيهما وقرئ اذن خير على ان خير صفة له او خبر ثان والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم بايذائه يحلفون بالله لكم على معاذيرهم فيما قالوا او تخلفوا ليرضوكم لترضوا عنهم والخطاب للمؤمنين والله ورسوله احق ان يرضوه احق بالارضاء بالطاعة والوفاق وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين او لان الكلام في ايذاء الرسول وارضائه عليه الصلوة والسلام او لان التقدير والله احق ان يرضوه والرسول كذلك ان كانوا مومنين صدقا الم يعلموا انه ان الشان وقرئ بالتاء من يحادد الله ورسوله يشاقق مفاعلة من الحد فان له نار جهنم خالدا فيها على حذف الخبر اي فحق ان له او على تكرير ان للتاكيد ويحتمل ان يكون معطوفا على انه ويكون الجواب محذوفا تقديره من يحادد الله ورسوله يهلك وقرئ فان بالكسر ذلك الخزي العظيم يعني الاهلاك الدايم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم على المؤمنين سورة تنبئهم بما في قلوبهم وتهتك عليهم استارهم ويجوز ان يكون الضماير كلها للمنافقين فان النازل فيهم كالنازل عليهم من حيث انه مقرو ومحتج به عليهم وذلك يدل على ترددهم ايضا في كفرهم وانهم لم يكونوا على بت في امر الرسول عليه السلام بشيء وقيل انه خبر في معنى الامر وقيل كانوا يقولون فيما بينهم استهزاء لقوله قل استهزؤا ان الله مخرج مبدء ومظهر ما تحذرون اي ما تحذرونه من انزال السورة فيكم او ما تحذرون اظهاره من مساويكم ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب روي ان ركب المنافقين مروا على رسول الله تعالى عليه الصلوة والسلام في غزوة تبوك فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فاخبر الله تعالى به نبيه فدعاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا لا والله ما كنا في شيء من امرك وامر اصحابك ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون توبيخا على استهزائهم بمن لا يصح الاستهزاء به والزاما للحجة عليهم ولا تعبأ باعتذارهم الكاذب لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاراتكم فانها معلومة الكذب قد كفرتم قد اظهرتم الكفر بايذاء الرسول عليه الصلوة والسلام والطعن فيه بعد ايمانكم بعد اظهاركم الايمان ان نعف عن طائفة منكم لتوبتهم واخلاصهم او لتجنبهم عن الايذاء والاستهزاء نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين

مصرين

مصرين على النفاق او مقدمين على الايذاء والاستهزاء وقرأ عاصم بالنون فيهما وقرئ بالتاء وبناء الفاعل فيهما وهو الله تعالى وان يعف بالتاء والبناء على المفعول ذهابا الى المعنى كانه قال ان ترحم طائفة المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي متشابهة في النفاق والبعد عن الايمان كابعاض الشيء الواحد وقيل انه تكذيبهم في حلفهم بالله انهم لمنكم وتقدير لقوله وما هم منكم وما بعده كالدليل عليه فانه يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين وهو قوله يأمرون بالمنكر بالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف عن الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم عن المبار وقبض اليد كناية عن الشح نسوا الله اغفلوا ذكر الله تعالى وتركوا طاعته فنسيهم فتركهم من لطفه وفضله ان المنافقين هم الفاسقون الكاملون في التمرد والفسق عن دائرة الخير وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها مقدرين الخلود هي حسبهم عقابا وجزاء وفيه دليل على عظم عذابها ولعنهم الله ابعدهم من رحمته واهانهم ولهم عذاب مقيم لا ينقطع والمراد به ما وعدوه او ما يقاسونه من تعب النفاق كالذين من قبلكم اي انتم مثل الذين او فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا بيان لتشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم فاستمتعوا بخلاقهم نصيبهم من ملاذ الدنيا واشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير فانه ما قدر لصاحبه فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ذم الاولين باستمتاعهم بحظوظهم المخدجة من الشهوات الفانية والتهائهم بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل اللذائذ الحقيقية تمهيدا لذم المخاطبين بمشابهتهم واقتفاء اثرهم وخضتم ودخلتم في الباطل كالذي خاضوا كالذين خاضوا او كالفوج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوه اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة لم يستحقوا عليها ثوابا في الدارين واولئك هم الخاسرون الذين خسروا الدنيا والآخرة الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح اغرقوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود اهلكوا بالرجفة وقوم ابراهيم اهلك نمرود ببعوض واهلك اصحابه واصحاب مدين واهل مدين وهم قوم شعيب عليه السلام اهلكوا بالنار يوم الظلة والمؤتفكات قريات قوم لوط ائتفكت اي انقلبت بهم فصار عاليها سافلها وامطروا حجارة من سجيل وقيل قريات المكذبين المتمردين وائتفاكهن انقلاب احوالهن من الخير الى الشر اتتهم رسلهم يعني الكل بالبينات فما كان الله ليظلمهم اي لم يكن من عادته تعالى ما يشابه ظلم الناس كالعقوبة بلا جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض في مقابلة قوله والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله في ساير الامور اولئك سيرحمهم الله لا محالة فان السين مؤكدة للوقوع ان الله عزيز غالب على كل شيء لا يمتنع عليه ما يريده حكيم يضع الاشياء مواضعها وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة تستطيبها النفس او يطيب فيها العيش وفي الحديث انها قصور

من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر في جنات عدن اقامة وخلود وعنه عليه الصلوة والسلام
عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيون والصديقون
والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك ومرجع العطف فيها يحتمل ان يكون الى تعدد الموعود
لكل واحد او للجميع على سبيل التوزيع او الى تغاير وصفه وكانه وصفه اولا بانه من جنس ما هو ابهى
الاماكن التي يعرفونها لتميل اليه طباعهم اول ما يقرع اسماعهم ثم وصفه بانه محفوف بطيب العيش
معرى عن شوائب الكدورات التي لا يخلو عن شيء منها اماكن الدنيا وفيها ما تشتهيه الانفس
وتلذ الاعين ثم وصفه بانه دار اقامة وثبات في جوار العليين لا يعتريهم فيها فناء ثم وعدهم
بما هو اكبر من ذلك فقال ورضوان من الله اكبر لانه المبدا لكل سعادة وكرامة والمؤدي الى
نيل الرضوان والفوز باللقاء وعنه عليه الصلوة والسلام ان الله تعالى يقول لاهل الجنة هل رضيتم
فيقولون ما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك
قالوا واي شيء افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا ذلك اي الرضوان
او جميع ما تقدم هو الفوز العظيم الذي تستحقر دونه الدنيا وما فيها يا ايها النبي جاهد
الكفار بالسيف والمنافقين بالزام الحجة واقامة الحدود عليهم واغلظ عليهم في ذلك
ولا تحابهم ومأويهم جهنم وبئس المصير مصيرهم يحلفون بالله ما قالوا روي انه عليه السلام
اقام في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القران ويعيب المتخلفين فقال الجلاس بن سويد لئن كان
ما يقول محمد لاخواننا حقا لنحن شر من الحمير فبلغ ذلك رسول الله عليه الصلوة والسلام فاستحضره
فحلف بالله ما قاله فنزلت فتاب الجلاس وحسنت توبته ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد
اسلامهم واظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام وهموا بما لم ينالوا من قتل الرسول وهو ان خمسة
عشر منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا تسنم العقبة
بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك
اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وقعقعة السلاح فقال اليكم يا اعداء الله فهربوا واخرا
واخراج المؤمنين من المدينة او بان يتوجوا عبد الله بن ابي وان لم يرض رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وما نقموا وما انكروا او ما وجدوا وما يورث نقمتهم الا ان اغناهم الله ورسوله
من فضله فان اكثر اهل المدينة كانوا محاويج في ضنك من العيش فلما قدمهم رسول الله عم
اثروا وقتل للجلاس مولى فامر رسول الله عليه الصلوة والسلام بديته اثني عشر الف درهم
فاستغنى والاستثناء مفرغ من اعم المفاعيل او العلل فان يتوبوا يك خيرا لهم هو الذي
حمل الجلاس على التوبة والضمير في يك للتوب وان يتولوا بالاصرار على النفاق يعذبهم الله
عذابا اليما في الدنيا والاخرة بالقتل والنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير فينجيهم من العذاب
ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين نزلت في ثعلبة
بن حاطب اتى النبي عليه الصلوة والسلام وقال ادع الله ان يرزقني مالا فقال عليه الصلوة والسلام يا ثعلبة
قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لاعطين

كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمي الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن
الجماعة والجمعة فسال عنه رسول الله عليه الصلوة والسلام فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح
ثعلبة فبعث مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم فمرا بثعلبة فسالاه الصدقات
واقراه الكتاب الذي فيه الفرايض فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية فارجعا حتى اري
فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل التراب يحثو على راسه فقال
هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فقبض رسول الله عليه الصلوة والسلام فجاء بها الى ابي بكر رضي الله عنه
فلم يقبلها ثم جاء بها عمر رضي الله تعالى عنه في خلافته فلم يقبلها وهلك في زمان عثمان رضي الله عنه
فلما اتاهم من فضله بخلوا به منعوا حق الله تعالى منه وتولوا عن طاعة الله تعالى وهم معرضون
وهم قوم عادتهم الاعراض عنها فاعقبهم نفاقا في قلوبهم اي فجعل الله تعالى عاقبة فعلهم ذلك نفاقا
وسوء اعتقاد في قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للبخل والمعنى فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم
الى يوم يلقونه يلقون الله بالموت او يلقون عمله اي جزاءه وهو يوم القيمة بما اخلفوا الله ما وعدوه
بسبب اخلافهم ما وعدوه من التصدق والصلاح وبما كانوا يكذبون وبكونهم كاذبين فيه
فان خلف الوعد متضمن للكذب مستقبح من الوجهين او المقال مطلقا وقرئ يكذبون بالتشديد
الم يعلموا اي المنافقون او من عاهد الله وقرئ بالتاء على الالتفات ان الله يعلم سرهم ما اسروه
في انفسهم من النفاق او العزم على الاخلاف ونجويهم وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن
او تسمية الزكوة جزية وان الله علام الغيوب فلا يخفى عليه ذلك الذين يلمزون ذم مرفوع
او منصوب او بدل من الضمير في سرهم وقرئ يلمزون بالضم المطوعين المتطوعين من المؤمنين
في الصدقات روي انه صلى الله تعالى عليه وسلم حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف
باربعة الاف درهم وقال كان لي ثمانية الاف فاقرضت ربي اربعة وامسكت لعيالي اربعة
فقال رسول الله عليه الصلوة والسلام بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له
حتى صولحت احدى امراتيه عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم وتصدق عاصم بن عدي بمائة وسق
تمر وجاء ابو عقيل الانصاري بصاع تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا
لعيالي وجئت بصاع وامره رسول الله عليه الصلوة والسلام ان ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون
وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء ولقد كان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل ولكنه
احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت والذين لا يجدون الا جهدهم الا طاقتهم
وقرئ بالفتح وهو مصدر جهد في الامر اذا بالغ فيه فيسخرون منهم يستهزؤن بهم سخر الله
منهم جازاهم على سخريتهم كقوله تعالى الله يستهزئ بهم ولهم عذاب اليم على كفرهم استغفر لهم
او لا تستغفر لهم يريد به التساوي بين الامرين في عدم الافادة لهم كما نص عليه بقوله ان تستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم روي ان عبد الله ابن مسعود بن ابي وكان من المخلصين سال
رسول الله عليه الصلوة والسلام في مرض ابيه ان يستغفر له ففعل فنزلت فقال عليه الصلوة والسلام
لازيدن على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وذلك

لانه صلى الله تعالى عليه وسلم فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان يكون ذلك حدا
يخالفه حكم ما وراءه فبين له ان المراد به التكثير دون التحديد وقد شاع استعمال السبعة والسبعين
والسبعمائة في التكثير لاشتمال السبعة على جملة اقسام العدد فكانه العدد باسره ذلك بانهم
كفروا بالله ورسوله اشارة الى ان اليأس من المغفرة وعدم قبول استغفارك ليس لبخل منا ولا قصور
فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها والله لا يهدي القوم الفاسقين المتمردين
في كفرهم وهو كالدليل على الحكم السابق فان مغفرة الكافر بالاقلاع عن الكفر والارشاد الى الحق
والمنهمك في كفره والمطبوع عليه لا ينقلع ولا يهتدي والتنبيه على عذر الرسول عليه السلام
في استغفاره وهو عدم يأسه من ايمانهم ما لم يعلم انهم مطبوعون على الضلالة والممنوع هو
الاستغفار بعد العلم لقوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا
اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله
بقعودهم عن الغزو خلفه يقال اقام خلاف الحي اي بعدهم ويجوز ان يكون بمعنى المخالفة فيكون
انتصابه على العلة او الحال وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله ايثارا
للدعة والخفض على طاعة الله تعالى وفيه تعريض بالمؤمنين الذين آثروا عليها تحصيل رضاه
ببذل الاموال والمهج وقالوا لا تنفروا في الحر اي قال بعضهم لبعض او قالوا للمؤمنين تثبيطا
قل نار جهنم اشد حرا وقد آثرتموها بهذه المخالفة لو كانوا يفقهون ان مآبهم اليها
او انها كيف هي ما اختاروها بايثار الدعة على الطاعة فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء
بما كانوا يكسبون اخبار عما يؤول اليه حالهم في الدنيا والاخرة اخرجه على صيغة الامر للدلالة
على انه حتم واجب ويجوز ان يكون الضحك والبكاء كنايتين عن السرور والغم والمراد من القلة
العدم فان رجعك الله الى طائفة منهم فان ردك الى المدينة وفيها طائفة من المتخلفين
يعني منافقيهم فان كلهم لم يكونوا منافقين او من بقي منهم وكان المتخلفون اثني عشر رجلا فاستأذنوك
للخروج الى غزوة اخرى بعد تبوك فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا اخبار
في معنى النهي للمبالغة انكم رضيتم بالقعود اول مرة تعليل لهم وكان اسقاطهم عن ديوان
الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم واول مرة هي الخرجة الى غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين
اي المتخلفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان وقرئ مع الخلفين على قصر الخالفين ولا تصل
على احد منهم مات ابدا روي ان ابن ابي (عبد الله بن ابي بن سلول) دعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه فلما دخل عليه
سأله ان يستغفر له ويكفنه في شعاره الذي يلي جسده ويصلي عليه فلما مات ارسل قميصه ليكفن فيه
وذهب ليصلي عليه فنزلت وقيل صلى عليه ثم نزلت وانما لم ينه عن التكفين في قميصه ونهى عن الصلوة عليه
لان الضنة بالقميص كان مخلا بالكرم ولانه كان مكافاة لالباسه العباس قميصه حين اسر ببدر
والمراد من الصلوة الدعاء للميت والاستغفار له وهو ممنوع في حق الكافر ولذلك رتب النهي على قوله
مات ابدا يعني الموت على الكفر فان احياء الكافر للتعذيب دون التمتع فكانه لم يحي ولا تقم على قبره
ولا تقف عند قبره للدفن او الزيارة انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون تعليل

قوله والخفض عطف تفسير لها يقال عيش خافض اي رافه وقوله على طاعة الله تعالى متعلق بقوله ايثارا وقوله فيه تعريض اشارة الى فائدة قوله وكرهوا ان يجاهدوا
شيخ زاده

للنهي او لتأبيد الموت ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا
وتزهق انفسهم وهم كافرون تكرير للتأكيد والامر حقيق به فان الابصار طامحة الى الاموال والاولاد
والنفوس مغتبطة عليها ويجوز ان يكون هذه في فريق غير الاول واذا انزلت سورة من القرآن ويجوز
ان يراد بها بعضها ان آمنوا بالله بان آمنوا بالله ويجوز ان تكون ان المفسرة وجاهدوا مع رسوله
استأذنك اولوا الطول منهم ذوو الفضل والسعة وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين الذين
قعدوا للعذر رضوا بان يكونوا مع الخوالف مع النساء جمع خالفة وقد يقال الخالفة للذي
لا خير فيه وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ما في الجهاد وموافقة الرسول من السعادة وما في التخلف
عنه من الشقاوة لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم اي ان تخلف
هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم واولئك لهم الخيرات منافع الدارين
النصر والغنيمة في الدنيا والجنة والكرامة في الاخرة وقيل الحور لقوله فيهن خيرات حسان
وهي جمع خيرة تخفيف خيرة واولئك هم المفلحون الفائزون بالمطالب اعد الله لهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم بيان لما لهم من الخيرات الاخروية
وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم يعني اسدا وغطفان استأذنوا في التخلف
معتذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت
طي على اهالينا ومواشينا والمعذر اما من عذر في الامر اذا قصر فيه موهما ان له عذرا ولا عذر له
او من اعتذر اذا مهد العذر بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز كسر العين
لالتقاء الساكنين وضمها للاتباع لكن لم يقرأ بهما وقرأ يعقوب المعذرون من اعذر اذا
اجتهد في العذر وقرئ المعذرون بتشديد العين والذال على انه من تعذر بمعنى اعتذر وهو
لحن اذ التاء لا تدغم في العين وقد اختلف في انهم كانوا معتذرين بالتصنع او بالصحة فيكون
قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في غيرهم وهم منافقو الاعراب كذبوا الله ورسوله
في ادعاء الايمان وان كانوا هم الاولين فكذبهم بالاعتذار سيصيب الذين كفروا منهم
من الاعراب او من المعذرين فان منهم من اعتذر لكسله لا لكفره عذاب اليم بالقتل والنار
ليس على الضعفاء ولا على المرضى كالهرمى والزمنى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
لفقرهم كجهينة ومزينة وبني عذرة حرج اثم في التأخر اذا نصحوا لله ورسوله
بالايمان والطاعة في السر والعلانية كما يفعل الموالي الناصح او بما قدروا عليه فعلا او قولا
يعود على الاسلام والمسلمين بالصلاح ما على المحسنين من سبيل اي ليس عليهم جناح
ولا الى معاتبتهم سبيل وانما وضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على انهم منخرطون في سلك
المحسنين غير معاتبين لذلك والله غفور رحيم لهم او للمسيء فكيف للمحسن ولا على
الذين اذا ما اتوك لتحملهم عطف على الضعفاء او على المحسنين وهم البكاؤون سبعة
من الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة
وعبد الله بن مغفل وعلية بن زيد اتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقالوا قد نذرنا الخروج

فاحملنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة نغز معك فقال لا اجد فتولوا وهم يبكون وقيل
هم بنو مقرن معقل وسويد والنعمان وقيل ابو موسى واصحابه • قلت لا اجد ما احملكم عليه •
حال من الكاف في اتوك باضمار قد • تولوا • جواب اذا • واعينهم تفيض • تسيل • من الدمع • اى دمعها
فان من للبيان وهى مع المجرور في محل النصب على التمييز وهو ابلغ من تفيض دمعها لانه يدل على ان العين
صارت دمعا فياضا • حزنا • نصب على العلة او الحال او المصدر لفعل دل عليه ما قبله • الا
يجدوا • اى لئلا يجدوا متعلق بحزنا او بتفيض • ما ينفقون • فى مغزاهم • انما السبيل • بالمعاتبة
على الذين يستاذنونك وهم اغنياء • واجدون للاهبة • رضوا بان يكونوا مع الخوالف •
استيناف لبيان ما هو السبب لاستيذانهم من غير عذر وهو رضاهم بالدناءة والانتظام في جملة الخوالف
ايثارا للدعة • وطبع الله على قلوبهم حتى غفلوا عن وخامة العاقبة • فهم لا يعلمون • مغبته •
يعتذرون اليكم فى التخلف • اذا رجعتم اليهم • من هذه السفرة • قل لا تعتذروا •
بالمعاذير الكاذبة لانه • لن نؤمن لكم • لن نصدقكم لانه • قد نبانا الله من اخباركم • اعلمنا بالوحى
الى نبيه بعض اخباركم وهو ما فى ضمايركم من الشر والفساد • وسيرى الله عملكم ورسوله • اتتوبون
عن الكفر ام تثبتون عليه وكانه استتابة وامهال للتوبة • ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة •
اى اليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على انه مطلع على سرهم وعلنهم لا يفوت عن علمه شئ
من ضمايرهم واعمالهم • فينبئكم بما كنتم تعملون • بالتوبيخ والعقاب عليه • سيحلفون بالله لكم اذا
انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم • ولا تعاتبوهم • فاعرضوا عنهم • ولا توبخوهم • انهم رجس •
لا ينفع فيهم التانيب فان المقصود منه التطهير بالحمل على الانابة وهؤلاء ارجاس لا تقبل التطهير
فهو علة للاعراض وترك المعاتبة • وماويهم جهنم • من تمام التعليل وكانه قال انهم ارجاس من اهل
النار لا ينفع فيهم التوبيخ فى الدنيا والاخرة او تعليل ثان والمعنى ان النار كفتهم عتابا فلا تتكلفوا
عتابهم • جزاء بما كانوا يكسبون • يجوز ان يكون مصدرا وان يكون علة • يحلفون لكم لترضوا
عنهم • بحلفهم فتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون بهم • فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم
الفاسقين • اى فان رضاءكم لا يستلزم رضى الله تعالى ورضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كانوا
فى سخط الله تعالى وبصدد عقابه او ان امكنهم ان يلبسوا عليكم لا يمكنهم ان يلبسوا عليكم لا يمكنهم
ان يلبسوا على الله تعالى فلا يهتك سترهم ولا ينزل الهوان بهم والمقصود من الاية النهى عن الرضى عنهم
والاغترار بمعاذيرهم بعد الامر بالاعراض وعدم الالتفات نحوهم • الاعراب • اهل البدو • اشد كفرا
ونفاقا • من اهل الحضر لتوحشهم وقساوتهم وعدم مخالطتهم لاهل العلم وقلة استماعهم الكتاب
والسنة • واجدر ان لا يعلموا • واحق ان لا يعلموا • حدود ما انزل الله على رسوله • من الشرايع
فرائضها وسننها • والله عليم • يعلم حال كل احد من اهل الوبر والمدر • حكيم • فيما يصيب به مسيئهم
ومحسنهم عقابا وثوابا • ومن الاعراب من يتخذ • يعد • ما ينفق • ويصرفه فى سبيل الله ويتصدق به •
مغرما • غرامة وخسرانا اذ لا يحتسبه عند الله ولا يرجو عليه ثوابه وانما ينفق رياء او تقية •
ويتربص بكم الدوائر • دوائر الزمان ونوبه لينقلب الامر عليكم فيتخلص من الانفاق • عليهم دائرة

السوء

السوء • اعتراض بالدعاء عليهم بنحو ما يتربصون او بالاخبار عن وقوع ما يتربصون عليهم والدائرة
فى الاصل مصدر او اسم فاعل من دار يدور وسمى به عقبة الزمان والسوء بالفتح مصدر اضيف اليه
للمبالغة كقولك رجل صدق • والله سميع • لما يقولون عند الانفاق • عليم • بما يضمرون • ومن الاعراب
من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله • سبب قربات وهى ثانى مفعولى يتخذ وعند
الله صفتها او ظرف ليتخذ • وصلوات الرسول • وسبب صلواته لانه عليه الصلوة والسلام كان يدعو
للمتصدقين ويستغفر لهم ولذلك سن للمصدق ان يدعو للمتصدق عند اخذ صدقته لكن ليس له ان يصلى
عليه كما قال عليه الصلوة والسلام اللهم صل على ال ابى اوفى لانه منصبه فله ان يتفضل به على غيره • الا انها
قربة لهم • شهادة من الله تعالى بصحة معتقدهم وتصديق لرجائهم على الاستيناف مع حرف التنبيه
وان المحققة للنسبة والضمير لنفقتهم وقرا ورش قربة بضم الراء • سيدخلهم الله فى رحمته •
وعد لهم باحاطة الرحمة عليهم والسين لتحقيقه وقوله • ان الله غفور رحيم • لتقريره قيل الاولى
فى اسد وغطفان وبنى تميم والثانية فى عبد الله ذى البجادين وقومه • والسابقون الاولون
من المهاجرين • هم الذين صلوا الى القبلتين والذين شهدوا بدرا والذين اسلموا قبل الهجرة
والانصار • اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين
امنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير وقرئ بالرفع عطفا على والسابقون • والذين اتبعوهم
باحسان • اللاحقون بالسابقين من القبلتين او من اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيمة • رضى الله
عنهم • بقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم • ورضوا عنه • بما نالوا من نعمه الدينية والدنيوية • واعد لهم
جنات تجرى تحتها الانهار • وقرا ابن كثير من تحتها كما فى سائر المواضع • خالدين فيها ذلك الفوز
العظيم • وممن حولكم • اى وممن حول بلدتكم يعنى المدينة • من الاعراب منافقون • وهم جهينة
ومزينة واسلم واشجع وغفار وكانوا نازلين حولها • ومن اهل المدينة • عطف على ممن حولكم او خبر
لمحذوف صفة • مردوا على النفاق • ونظيره فى حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه قوله انا ابن
جلا وطلاع الثنايا وعلى الاول صفة للمنافقين فصل بينهما وبينه بالمعطوف على الخبر او كلام مبتداء
لبيان تمرنهم وتمهرهم فى النفاق • لا تعلمهم • لا تعرفهم باعيانهم وهو تقرير لمهارتهم فيه وتنوقهم
فى تحامى مواقع التهم الى حد اخفى عليك حالهم مع كمال فطنتك وصدق فراستك • نحن نعلمهم •
ونطلع على اسرارهم ان قدروا ان يلبسوا عليك لم يقدروا ان يلبسوا علينا • سنعذبهم مرتين •
بالفضيحة والقتل او باحدهما وعذاب القبر او باخذ الزكوة ونهك الابدان • ثم يردون الى عذاب
عظيم • الى عذاب النار • واخرون اعترفوا بذنوبهم • ولم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة
وهم طائفة من المتخلفين وثقوا انفسهم على سوارى المسجد لما بلغهم ما نزل فى المتخلفين فقدم
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدخل المسجد على عادته فصلى ركعتين فراهم فسال عنهم فذكر له
انهم اقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى تحلهم فقال وانا اقسم ان لا احلهم حتى اومر فنزلت فاطلقهم
خلطوا عملا صالحا واخر سيئا • خلطوا العمل الصالح الذى هو اظهار الندم والاعتراف
بالذنب باخر سيئ هو التخلف وموافقة اهل النفاق والواو اما بمعنى الباء كما فى قولهم بعت الشاة

شاة وردهما او للدلالة على ان كل واحد منهما مخلوط بالاخر عسى الله ان يتوب عليهم ان يقبل
توبتهم وهي مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم ان الله غفور رحيم يتجاوز عن التائب ويتفضل عليه
خذ من اموالهم صدقة روى انهم لما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا فتصدق بها
وطهرنا فقال ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فنزلت تطهرهم عن الذنوب او حب المال المؤدي بهم
الى مثله وقرئ تطهرهم من اطهره وتطهرهم بالجزم جوابا للامر وتزكيهم بها وتنمي بها حسناتهم
وترفعهم الى منازل المخلصين وصل عليهم واعطف عليهم بالدعاء والاستغفار لهم ان صلواتك
سكن لهم تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وجمعها لتعدد المدعو لهم وقرأ حمزة والكسائي
وحفص بالتوحيد والله سميع عليم باعترافهم وندامتهم الم يعلموا الضمير اما للمتوب عليهم والمراد
ان يتمكن في قلوبهم قبول توبتهم والاعتداد بصدقاتهم او لغيرهم والمراد به التحضيض عليهما ان الله
هو يقبل التوبة عن عباده اذا صحت وتعديته بعن لتضمنه معنى التجاوز ويأخذ الصدقات
يقبلها قبول من يأخذ شيئا ليؤدي بدله وان الله هو التواب الرحيم وان من شأنه قبول توبة التائبين
والتفضل عليهم وقل اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم فانه لا يخفى عليه شيء خيرا كان او شرا
ورسوله والمؤمنون فانه تعالى لا يخفى عنهم كما رأيتم وتبين لكم وستردون الى عالم الغيب والشهادة
بالموت فينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وآخرون من المتخلفين مرجون اي مؤخرون
اي موقوف امرهم من ارجأته اذا اخرته وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص مرجون بالواو وهما
لغتان لامر الله في شأنهم اما يعذبهم ان اصروا على النفاق واما يتوب عليهم ان تابوا
وللترديد للعباد وفيه دليل على ان كلا الامرين بارادة الله تعالى والله عليم باحوالهم حكيم فيما
يفعل بهم وقرئ والله غفور رحيم والمراد بهؤلاء كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع امر رسول الله
عليه الصلاة والسلام اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم فلما رأوا ذلك اخلصوا نياتهم وفوضوا امرهم
الى الله تعالى فرحمهم الله تعالى والذين اتخذوا مسجدا عطف على وآخرون مرجون او مبتدأ خبره
محذوف اي وفيمن وصفنا الذين اتخذوا او منصوب على الاختصاص وقرأ نافع وابن عامر بغير واو
ضرارا مضارة للمؤمنين روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء سألوا رسول الله عليه السلام
ان يأتيهم فأتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدا على قصد ان يؤمهم
فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام فلما اتموه اتوا رسول الله عليه الصلاة والسلام فقالوا انا قد بنينا
مسجدا لذي الحاجة والعلة والليلة المطيرة والشاتية فصل فيه حتى نتخذه مصلى فأخذ ثوبه
ليقوم معهم فنزلت فدعا بمالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن والوحشي فقال لهم
انطلقوا الى المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعل واتخذ مكانه كناسة وكفرا وتقوية
للكفر الذي يضمرونه وتفريقا بين المؤمنين يريد الذين كانوا يجتمعون للصلاة في مسجد قباء
وارصادا ترقبا لمن حارب الله ورسوله من قبل يعني الراهب فانه قال لرسول الله عليه السلام
يوم احد لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين وانهزم مع هوازن
وهرب الى الشام ليأتي من قيصر بجنود يحارب بهم رسول الله عليه الصلاة والسلام ومات بقنسرين

وحيدا

وحيدا وقيل كان يجمع الجيوش يوم الاحزاب فلما انهزموا خرج الى الشام ومن قبل متعلق بحارب
او باتخذوا اي اتخذوا مسجدا من قبل ان ينافق هؤلاء بالتخلف لما روي انه بني قبيل غزوة تبوك
فسألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يأتيه فقال انا على جناح سفر فاذا قدمنا ان شاء الله تعالى
صلينا فيه فلما قفل كرر عليه فنزلت وليحلفن ان اردنا الا الحسنى ما اردنا ببنائه الا الخصلة
الحسنى او الارادة الحسنى وهي الصلاة والذكر والتوسعة على المصلين والله يشهد انهم لكاذبون
في حلفهم لا تقم فيه ابدا للصلاة لمسجد اسس على التقوى يعني مسجد قباء اسسه رسول الله
عليه الصلاة والسلام وصلى فيه ايام مقامه بقباء من الاثنين الى الجمعة لانه اوفق للقصة او مسجد
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقول ابي سعيد سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هو
مسجدكم هذا مسجد المدينة من اول يوم من ايام وجوده ومن يعم الزمان والمكان كقوله لمن الديار
بقنة الحجر اقوين من حجج ومن دهر احق ان تقوم فيه اولى بان تصلي فيه فيه رجال يحبون ان
يتطهروا من المعاصي والخصال المذمومة طلبا لمرضاة الله تعالى وقيل من الجنابة فلا ينامون عليها
والله يحب المطهرين يرضى عنهم ويدنيهم من جنابه ادناء المحب حبيبه قيل لما نزلت مشى رسول الله
عليه الصلاة والسلام ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال أمؤمنون
انتم فسكتوا فاعادها فقال عمر رضي الله تعالى عنه انهم مؤمنون وانا معهم فقال عليه الصلاة والسلام
أترضون بالقضاء قالوا نعم قال أتصبرون على البلاء قالوا نعم قال أتشكرون في الرخاء قالوا نعم
قال عليه الصلاة والسلام مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله قد اثنى
عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط الاحجار الثلاثة
ثم نتبع الاحجار الماء فتلا رجال يحبون ان يتطهروا افمن اسس بنيانه بنيان دينه على تقوى
من الله ورضوان خير على قاعدة محكمة هي التقوى من الله تعالى وطلب مرضاته بالطاعة ام من اسس
بنيانه على شفا جرف هار على قاعدة هي اضعف القواعد وارخاها فانهار به في نار جهنم
فادى به لخوره وقلة استمساكه الى السقوط في النار وانما وضع شفا الجرف وهو ما جرفه الوادي
في مقابلة التقوى تمثيلا لما بنوا عليه امر دينهم في البطلان وسرعة الانطماس ثم رشحه بانهياره به
في النار ووضعه في مقابلة الرضوان تنبيها على ان تأسيس ذلك على امر يحفظه عن النار ويوصله
الى رضوان الله تعالى ومقتضياته التي الجنة ادناها وتأسيس هذا على ما هم بسببه على صدد الوقوع
في النار ساعة فساعة ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة وقرأ نافع وابن عامر اسس على البناء
للمفعول وقرئ اساس بنيانه واس على الاضافة واسس واساس واساس بالكسر وثلاثتها
جمع اس وتقوى بالتنوين على ان الالف للالحاق لا للتأنيث كتترى وقرأ ابن عامر وحمزة وابو بكر
جرف بالتخفيف والله لا يهدي القوم الظالمين الى ما فيه صلاحهم ونجاتهم لا يزال بنيانهم
الذي بنوا بناؤهم الذي بنوه مصدر اريد به المفعول وليس بجمع ولذلك قد تدخله التاء ووصف
بالمفرد واخبر عنه ريبة في قلوبهم اي شكا ونفاقا والمعنى ان بناءهم هذا لا يزال شكهم وتزايد
نفاقهم فانه حملهم على ذلك ثم لما هدمه الرسول عليه الصلاة والسلام رسخ ذلك في قلوبهم

قباء بضم القاف وبالمد منصرف وغير منصرف قرية من قرى المدينة
فتح الجليل

جرف السيل الارض اكلها وذهب بطينها
جرف السيل اخذ جوانب الارض صح

قوله ما جرفه الوادي فيه توسع والمراد ان شفا الجرف هو جانب الوادي الذي قد اخذ السيل اصله وكونه هارا عبارة عن كونه متصدعا مشرفا على السقوط صح

وازداد بحيث لا يزول رسمه عن قلوبهم الا ان يقطع قلوبهم قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك
والاضمار وهو فى غاية المبالغة والاستثناء من اعم الازمنة وقيل المراد بالتقطع ما هو كاين بالقتل
او فى القبر او فى النار وقيل التقطع بالتوبة ندما واسفا وقرأ يعقوب الى بحرف الانتهاء وتقطع
بمعنى تتقطع وهو قراءة ابن عامر وحمزة وحفص وقرئ يقطع بالياء وتقطع بالتخفيف وتقطع
قلوبهم على خطاب الرسول او كل مخاطب ولو قطعت على البناء للفاعل والمفعول والله عليم بنياتهم
حكيم فيما امر بهدم بنيانهم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
تمثيل لاثابة الله تعالى اياهم الجنة ببذل انفسهم واموالهم فى سبيله يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون
ويقتلون استيناف ببيان ما لاجله الشرى وقيل يقاتلون فى معنى الامر وقرأ حمزة والكسائى بتقديم المبنى
للمفعول وقد عرفت ان الواو لا توجب الترتيب وان فعل البعض قد يسند الى الكل وعدا عليه حقا مصدر
مؤكد لما دل عليه الشرى فانه فى معنى الوعد فى التورية والانجيل والقران مذكورا فيهما كما اثبت فى القران
ومن اوفى بعهده من الله مبالغة فى الانجاز وتقرير لكونه حقا فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به
فافرحوا به غاية الفرح فانه اوجب لكم عظايم المطالب كما قال وذلك هو الفوز العظيم التائبون
رفع على المدح اى هم التائبون والمراد بهم المؤمنون المذكورون ويجوز ان يكون مبتداء خبره
محذوف تقديره التائبون من اهل الجنة وان لم يجاهدوا كقوله تعالى وكلا وعد الله الحسنى او خبره
ما بعده اى التائبون عن الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال وقرئ بالياء نصبا على
المدح او جرا صفة للمؤمنين العابدون الذين عبدوا الله تعالى مخلصين الحامدون
لنعمائه او لما نابهم فى السراء والضراء السائحون الصائمون لقوله عليه الصلوة والسلام سياحة
امتى الصوم شبه بها لانه يعوق عن الشهوات او لانه رياضة نفسانية يتوصل بها الى الاطلاع على
خفايا الملك والملكوت او السائحون للجهاد او لطلب العلم الراكعون الساجدون فى الصلوة
الامرون بالمعروف بالايمان والطاعة والناهون عن المنكر عن الشرك والمعاصى والعاطف
فيه للدلالة على انه بما عطف عليه فى حكم خصلة واحدة كانه قال الجامعون بين الوصفين وفى
قوله والحافظون لحدود الله فيما بينه وعينه من الحقايق والشرايع للتنبيه على ان ما قبله مفصل
الفضائل وهذا مجملها وقيل للايذان بان التعداد قد تم بالسابع من حيث ان السبعة هو العدد
التام والثامن ابتداء تعداد آخر معطوف عليه ولذلك يسمى واو الثمانية وبشر المؤمنين
يعنى به هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على ان ايمانهم
دعاهم الى ذلك وان المؤمن الكامل من كان كذلك وحذف المبشر به للتعظيم كانه قيل وبشرهم
بما يجل عن احاطة الافهام وتعبير الكلام ما كان للنبى والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
روى انه عليه الصلوة والسلام قال لابى طالب لما حضره الوفاة قل كلمة احاج لك بها عند الله تعالى
فابى فقال لا ازال استغفر لك ما لم انه عنه فنزلت وقيل لما افتتح مكة خرج الى الابواء فزار قبر امه
ثم قام مستعبرا فقال انى استاذنت ربى فى زيارة قبر امى فاذن لى واستاذنته فى الاستغفار لها
فلم يأذن لى وانزل على الايتين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم

قوله بان لهم الجنة متعلق باشترى ودخلت الباء هنا على المتروك على ما هو الاصل فيها وتسمى باء المقابلة وباء العوض اشترى الله تعالى من المؤمنين الذى هو عبارة عن الجوهر الانسانى الباقى بدنه الذى هو مركبه والته فى اكتساب الكمالات وماله الذى هو وسيلة الى رعاية مصالح هذا المركب فهو تعالى بمنزلة المشترى والمؤمن بمنزلة البائع وبدنه وامواله بمنزلة المبيع والجنة بمنزلة الثمن
شيخ زاده

الواو الثمانية

بان ماتوا على الكفر وفيه دليل على جواز الاستغفار لاحيائهم فانه طلب توفيقهم للايمان وبه دفع
النقض باستغفار ابراهيم عليه الصلوة والسلام لابيه الكافر فقال وما كان استغفار لابيه عن
موعدة وعدها اياه وعدها ابراهيم اياه بقوله لاستغفرن لك اى لاطلبن مغفرتك بالتوفيق
للايمان فانه يجب ما قبله وتدل عليه قراءة من قرأ اباه او وعدها ابراهيم ابوه وهى الوعد بالايمان
فلما تبين له انه عدو لله بان مات على الكفر او اوحى اليه بانه لن يؤمن تبرأ منه قطع استغفاره
ان ابراهيم لاواه لكثير التأوه وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه حليم صبور على الاذى
والجملة لبيان ما حمله على الاستغفار له مع شكاسته عليه وما كان الله ليضل قوما اى ليسميهم
ضلالا او يؤاخذهم مؤاخذتهم بعد اذ هديهم للاسلام حتى يبين لهم ما يتقون حتى
يتبين خطر ما يجب اتقاؤه وكانه بيان عذر الرسول عليه الصلوة والسلام فى قوله لعمه او لمن استغفر
لاسلافه المشركين قبل المنع وقيل انه فى قوم مضوا على الامر الاول فى القبلة والخمر ونحو ذلك
وفى الجملة دليل على ان الغافل غير مكلف ان الله بكل شئ عليم فيعلم امرهم فى الحالين ان الله
له ملك السموات والارض يحيى ويميت وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير لما منعهم
عن الاستغفار للمشركين وان كانوا اولى قربى وتضمن ذلك وجوب التبرأ عنهم راسا بين لهم
ان الله مالك كل موجود ومتولى امره والغالب عليه ولا يتأتى لهم ولاية ولا نصرة الا منه ليتوجهوا
اليه بشراشرهم ويتبرؤا عما عداه حتى لا يبقى لهم مقصود فيما يأتون ويذرون سواه لقد
تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار من اذن المنافقين فى التخلف وبرأهم عن علقة الذنوب
كقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل هو بعث على التوبة والمعنى ما من احد
الا وهو محتاج الى التوبة حتى النبى والمهاجرون والانصار لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا اذ ما من احد
الا وله مقام يستقصر دونه ما هو فيه والترقى اليه توبة من تلك النقيصة واظهار لفضلها بانها
مقام الانبياء والصالحين من عباده الذين اتبعوه فى ساعة العسرة فى وقتها وهى حالهم
فى غزوة تبوك كانوا فى عسرة الظهر يعتقب العشرة على بعير واحد والزاد حتى قيل ان الرجلين
كانا يقتسمان تمرة والماء حتى شربوا الفظ ماء الكرش من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات
على الايمان واتباع الرسول عليه الصلوة والسلام وفى كاد ضمير الشأن او ضمير القوم والعائد
عليه الضمير فى منهم وقرأ حمزة وحفص يزيغ بالياء لان تأنيث القلوب غير حقيقى وقرئ من بعد
ما زاغت قلوب فريق منهم يعنى المتخلفين ثم تاب عليهم تكرير للتأكيد وتنبيه على انه تاب عليهم
من اجل ما كابدوا من العسرة والمراد انه تاب عليهم لكيدودتهم انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلثة
وتاب على الثلثة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع الذين خلفوا تخلفوا عن الغزو
او خلف امرهم فانهم المرجون حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اى برحبها لاعراض
الناس عنهم بالكلية وهو مثل لشدة الحيرة وضاقت عليهم انفسهم قلوبهم من فرط الوحشة
والغم بحيث لا يسعها انس وسرور وظنوا وعلموا ان لا ملجأ من الله من سخطه الا اليه
الا الى استغفاره ثم تاب عليهم بالتوفيق للتوبة ليتوبوا او انزل قبول توبتهم ليعدوا من جملة

قوله لمن عطف على الرسول بزيادة التصريح باللام والتقدير بيان لعذر الرسول او لعذر من استغفر
فتح الجليل

قوله او ضمير القوم الذى دل عليه ذكر المهاجرين والانصار وقلوب مرفوع بيزيغ والجملة فى محل النصب على انها خبر كاد ولا بد فى الجملة التى تكون خبرا عن ضمير الشان من ضمير يعود الى اسمها وهو الضمير فى منهم وهو الاعراب خلاف ما اشتهر فى النحويين
شيخ زاده

التوابين او رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم ان الله هو التواب لمن تاب وان عاد فى اليوم مائة مرة الرحيم متفضل عليه بالنعم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله فيما لا يرضاه وكونوا مع الصادقين فى ايمانهم وعهودهم او فى دين الله تعالى نية وقولا وعملا وقرئ من الصادقين فى توبتهم وانابتهم فيكون المراد به هؤلاء الثلثة واخوانهم ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله نهى عبر عنه بصيغة النفى للمبالغة ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ولا يصونوا انفسهم عما لم يصن نفسه عنه ويكابدوا معه ما يكابده من الاهوال روى ان ابا خيثمة بلغ بستانه وكانت له امرأة حسناء فرشت له فى الظل وبسطت له الحصير وقربت اليه الرطب والماء البارد فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله عليه الصلوة والسلام فى الضح والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته واخذ سيفه ورمحه ومر كالريح فمد رسول الله عليه الصلوة والسلام طرفه الى الطريق فاذا براكب يزهاه السراب فقال كن ابا خيثمة فكان هو ففرح به رسول الله عليه السلام واستغفر له وفى لا يرغبوا يجوز النصب والجزم ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان من النهى عن التخلف او وجوب المشايعة بانهم بسبب انهم لا يصيبهم ظماء من العطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة فى سبيل الله ولا يطؤن موطئا ولا يدوسون مكانا يغيظ الكفار يغيظهم وطؤه ولا ينالون من عدو نيلا كالقتل والاسر والنهب الا كتب لهم به عمل صالح الا استوجبوا به الثواب وذلك مما يوجب المشايعة ان الله لا يضيع اجر المحسنين على احسانهم وهو تعليل لكتب وتنبيه على ان الجهاد احسان اما فى حق الكفار فلانه سعى فى تكميلهم باقصى ما يمكن كضرب المداوى للمجنون واما فى حق المؤمنين فلانه صيانة لهم عن سطوة الكفار واستيلائهم ولا ينفقون نفقة صغيرة ولو علاقة ولا كبيرة مثل ما انفق عثمان رضى الله تعالى عنه فى جيش العسرة ولا يقطعون واديا فى مسيرهم وهو كل منفرج ينفذ فيه السيل اسم فاعل من ودى اذا سال فشاع بمعنى الارض الا كتب لهم اثبت لهم ذلك ليجزيهم الله بذلك احسن ما كانوا يعملون احسن اعمالهم واحسن جزاء اعمالهم وما كان المؤمنون لينفروا كافة وما استقام لهم ان ينفروا جميعا لنحو غزو وطلب علم كما لا يستقيم لهم ان يتثبطوا جميعا فانه يخل بامر المعاش فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة واهل بلدة جماعة قليلة ليتفقهوا فى الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا مشاق تحصيلها ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقاهة ارشاد القوم وانذارهم وتخصيصه بالذكر لانه اهم وفيه دليل على ان التفقه والتذكير من فرض الكفاية وانه ينبغى ان يكون غرض المتعلم فيه ان يستقيم ويقيم لا الترفع على الناس والتبسط فى البلاد لعلهم يحذرون ارادة ان يحذروا عما ينذرون منه واستدل به على ان اخبار الآحاد حجة لان عموم كل فرقة يقتضى ان ينفر من كل ثلثة تفردوا بقرية طائفة الى التفقه لتنذر فرقتها كى يتذكروا ويحذروا فلو لم يعتبر الاخبار ما لم يتواتر لم يفد ذلك وقد اشبعت القول فيه تقريرا واعتراضا فى كتابى المرصاد وقد قيل للآية معنى آخر وهو انه لما نزل فى المتخلفين ما نزل سبق المؤمنون الى النفير وانقطعوا عن التفقه فامروا ان ينفر من كل فرقة طائفة الى

الجهاد

الجهاد ويبقى اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطع التفقه الذى هو الجهاد الاكبر لان الجدال بالحجة هو الاصل والمقصود من البعثة ويكون الضمير فى ليتفقهوا ولينذروا للبواقى من الفرق بعد الطوائف النافرة للغزو وفى رجعوا للطوائف اى ولينذر البواقى قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا ايام غيبتهم من العلوم يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار امروا بقتال الاقرب منهم كما امر الرسول اولا بانذار عشيرته فان الاقرب احق بالشفقة والاستصلاح وقيل هم يهود حوالى المدينة كقريظة والنضير وخيبر وقيل الروم فانهم كانوا يسكنون الشام وهو قريب من المدينة وليجدوا فيكم غلظة شدة وصبرا على القتال وقرئ بفتح الغين وضمها وهما لغتان واعلموا ان الله مع المتقين بالحراسة والاعانة واذا ما انزلت سورة فمنهم فمن المنافقين من يقول انكارا واستهزاء ايكم زادته هذه السورة ايمانا وقرئ ايكم بالنصب على اضمار فعل يفسره زادته فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الايمان بها وبما فيها الى ايمانهم وهم يستبشرون بنزولها لانه سبب لزيادة كمالاتهم وارتفاع درجاتهم واما الذين فى قلوبهم مرض كفر فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا بها مضموما الى الكفر بغيرها وماتوا وهم كافرون واستحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه اولا يرون يعنى المنافقين وقرئ بالتاء انهم يفتنون يبتلون باصناف البليات او بالجهاد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيعاينون ما يظهر عليه من الآيات من كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون لا ينتهون ولا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون ولا يعتبرون واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية او غيظا لما فيها من عيوبهم هل يراكم من احد اى يقولون هل يراكم من احد ان قمتم من حضرة الرسول فان لم يرهم احد قاموا ثم انصرفوا عن حضرته مخافة الفضيحة صرف الله قلوبهم عن الايمان وهو يحتمل الاخبار والدعاء بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لسوء فهمهم او عدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من انفسكم من جنسكم عربى مثلكم وقرئ من انفسكم اى من اشرفكم عزيز عليه شديد شاق ما عنتم عنتكم ولقاؤكم المكروه حريص عليكم اى على ايمانكم وصلاح شأنكم بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم قدم الابلغ منهما وهو الرؤف لان الرأفة شدة الرحمة محافظة على الفواصل فان تولوا عن الايمان بك فقل حسبى الله فانه يكفيك معرتهم ويعينك عليهم لا اله الا هو كالدليل عليه عليه توكلت فلا ارجو ولا اخاف الا منه وهو رب العرش العظيم الملك العظيم او الجسم الاعظم المحيط الذى ينزل منه الاحكام والمقادير وقرئ العظيم بالرفع وعن ابى ان آخر ما نزل هاتان الآيتان وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ما نزل القرآن على الا آية آية وحرفا حرفا ما عدا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا على ومعهما سبعون الف صف من الملائكة

سورة يونس مائة وتسع آيات مكية غير ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الر فخمها ابن كثير ونافع برواية قالون وحفص وقرأ ورش بين اللفظين وامالها الباقون اجراء لالف الراء مجرى المنقلبة عن الياء تلك آيات الكتاب الحكيم اشارة الى ما تضمنته السورة او القرآن من الآى والمراد من الكتاب احدهما ووصفه بالحكيم لاشتماله

قوله الر قال ابن عباس والضحاك الر انا الله ارى والمراد انا الله اعلم وارى وقال سعيد بن جبير الر وحم ون حروف اسم الرحمن وقد سبق الكلام فى حروف التهجى معالم
قوله تعالى تلك مبتدا فى محل الرفع وخبره قوله تعالى آيات الكتاب وعلى تقدير كون الر مبتدأ فتلك مبتدا ثان او بدل من الاول
ابو السعود

على الحكم اولانه كلام حكيم او محكم اياته ولم ينسخ شيء منها اكان للناس عجبا استفهام انكار للتعجب
وعجبا خبر كان واسمه ان اوحينا وقرئ بالرفع على ان الامر بالعكس او على ان كان تامة وان اوحينا
بدل من عجبا واللام للدلالة على انهم جعلوه اعجوبة لهم فيوجهون نحوه انكارهم واستهزاءهم الى رجل
منهم من افناء رجالهم دون عظيم من عظمائهم قيل كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله
الى الناس الا يتيم ابي طالب وهو من فرط حماقتهم وقصور نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم
بحقيقة الوحي والنبوة هذا وانه عليه الصلوة والسلام لم يكن يقصر عن عظمائهم فيما يعتبر فيه الا في المال
وخفة الحال اعون شيء في هذا الباب ولذلك كان اكثر الانبياء عليهم الصلوة والسلام قبله كذلك
وقيل تعجبوا من انه بعث بشرا رسولا كما سبق ذكره في سورة الانعام ان انذر الناس ان هي المفسرة
او المخففة من الثقيلة فيكون في موقع مفعول اوحينا وبشر الذين امنوا عمم الانذار اذ قلما من احد
ليس فيه ما ينبغي ان ينذر منه وخصص البشارة اذ ليس للكفار ما يصح ان يبشروا به ان لهم
بان لهم قدم صدق عند ربهم سابقة ومنزلة رفيعة سميت قدما لان السبق بها كما سميت
النعمة يدا لانها تعطى باليد واضافتها الى الصدق لتحققها والتنبيه على انهم انما ينالونها بصدق القول
والنية قال الكافرون ان هذا يعنون الكتاب وما جاء به الرسول لسحر مبين وقرأ ابن كثير
والكوفيون لساحر على ان الاشارة الى الرسول وفيه اعتراف بانهم صادفوا من الرسول امورا خارقة
للعادة معجزة اياهم عن المعارضة وقرئ ما هذا الا سحر مبين ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض التي هي اصول الممكنات في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر يقدر امر الكائنات
على ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته ويهيئ بتحريك اسبابها وينزلها منه والتدبير النظر في ادبار
الامور لتجيء محمودة العاقبة ما من شفيع الا من بعد اذنه تقرير لعظمته وعز جلاله ورد
على من زعم ان الهتهم تشفع لهم عند الله تعالى وفيه اثبات الشفاعة لمن اذن له ذلكم الله اي الموصوف
بتلك الصفات المقتضية للالوهية والربوبية ربكم لا غير اذ لا يشاركه احد في شيء من ذلك
فاعبدوه وحدوه بالعبادة افلا تذكرون تتفكرون ادنى تفكر فينبهكم على انه المستحق
للربوبية والعبادة لا ما تعبدونه اليه مرجعكم جميعا بالموت او النشور لا الى غيره فاستعدوا
للقائه وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان قوله تعالى اليه مرجعكم وعد من الله تعالى حقا مصدر آخر
مؤكد لغيره وهو ما دل عليه وعد الله انه يبدؤا الخلق ثم يعيده بعد بدئه واهلاكه ليجزي
الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط اي بعدله او بعدلهم وقيامهم على العدل في امورهم
او بايمانهم لانه العدل القويم كما ان الشرك ظلم عظيم وهو الاوجه لمقابلة قوله والذين كفروا
لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون فان معناه ليجزي الذين كفروا بشراب من حميم
وعذاب اليم بسبب كفرهم لكنه غير النظم للمبالغة في استحقاقهم للعقاب والتنبيه على ان المقصود
بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض وانه تعالى يتولى اثابة المؤمنين بما يليق بلطفه
وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة فكانه داء ساقه اليهم سوء اعتقادهم وشؤم افعالهم
والاية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعا فانه لما كان المقصود من الابداء والاعادة مجازاة الله تعالى

المكلفين

المكلفين على اعمالهم كان مرجع الجميع اليه لا محالة ويؤيده قراءة انه يبدأ بالفتح اي لانه ويجوز ان يكون
منصوبا او مرفوعا بما نصب وعد الله او بما نصب حقا هو الذي جعل الشمس ضياء اي ذات ضياء
وهو مصدر كقيام او جمع ضوء كسياط وسوط والياء فيه منقلبة عن الواو وعن ابن كثير ضئاء بهمزتين
في كل القران على القلب بتقديم اللام على العين والقمر نورا اي ذا نور وسمي نورا للمبالغة وهو اعم
من الضوء كما عرفت (في اوائل البقرة) وقيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقد نبه سبحانه وتعالى بذلك على انه خلق
الشمس نيرة في ذاتها والقمر نيرا بعرض مقابلة الشمس والاكتساب منها وقدره منازل الضمير لكل
واحد اي قدر مسيرة كل واحد منهما منازل او قدره ذا منازل او للقمر وتخصيصه بالذكر لسرعة
سيره ومعاينة منازله واناطة احكام الشرع به ولذلك علله بقوله لتعلموا عدد السنين والحساب
اي حساب الاوقات من الشهور والايام في معاملاتكم وتصرفاتكم ما خلق الله ذلك الا بالحق الا ملتبسا
بالحق مراعيا فيه مقتضى الحكمة البالغة نفصل الايات لقوم يعلمون فانهم المنتفعون بالتأمل فيها
وقرأ ابن كثير والبصريان وحفص بالياء ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات
والارض من انواع الكائنات لايات على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لقوم يتقون
العواقب فانه يحملهم على التفكر والتدبر ان الذين لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه لانكارهم للبعث وذهولهم
بالمحسوسات عما وراءها ورضوا بالحيوة الدنيا من الاخرة لغفلتهم عنها واطمانوا بها وسكنوا اليها
مقصرين هممهم على لذائذها وزخارفها او سكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها والذين هم عن اياتنا غافلون
لا يتفكرون فيها لانهماكهم فيما يضادها والعطف اما لتغاير الوصفين والتنبيه على ان الوعيد على
الجمع بين الذهول عن الايات رأسا والانهماك في الشهوات بحيث لا تخطر الاخرة ببالهم اصلا واما لتغاير
الفريقين والمراد بالاولين من انكر البعث ولم ير الا الحيوة الدنيا وبالاخرين من الهاه حب العاجل
عن التأمل في الاجل والاعداد له اولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون بما واظبوا عليه وتمرنوا به
من المعاصي ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم بسبب ايمانهم الى
سلوك سبيل يؤدي الى الجنة او لادراك الحقائق كما قال عليه الصلوة والسلام من عمل بما علم
ورثه الله علم ما لم يعلم او لما يريدونه في الجنة ومفهوم الترتيب وان دل على ان سبب الهداية هو الايمان
والعمل الصالح لكن منطوق قوله بايمانهم على استقلال الايمان بالسببية وان العمل الصالح كالتتمة
والرديف له تجري من تحتهم الانهار استئناف او خبر ثان او حال من الضمير المنصوب على المعنى
الاخير وقوله في جنات النعيم خبر او حال آخر منه او من الانهار او متعلق بتجري او بيهدي
دعويهم فيها اي دعاؤهم سبحانك اللهم اللهم انا نسبحك تسبيحا وتحيتهم ما يحيي بعضهم
بعضا او تحية الملائكة اياهم فيها سلام واخر دعويهم اخر دعائهم ان الحمد لله رب العالمين
اي ان يقولوا ذلك ولعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله تعالى وكبرياءه مجدوه ونعتوه
بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة عن الافات والفوز باصناف الكرامات او الله تعالى فحمدوه
واثنوا عليه بصفات الاكرام وان هي المخففة من الثقيلة وقد قرئ بها وبنصب الحمد ولو يعجل الله
للناس الشر ولو يسرعه اليهم استعجالهم بالخير وضع موضع تعجيله لهم اشعارا بسرعة

اجابته لهم فی الخیر کان استعجالهم به بتعجیل لهم وبان المراد شرا استعجلوه کقولهم فامطر علینا حجارة
من السماء وتقدیر الکلام ولو یعجل الله للناس الشر تعجیله للخیر حین استعجلوه استعجالا کاستعجالهم
بالخیر فحذف منه ما حذف لدلالة الباقی علیه لقضی الیهم اجلهم لأمیتوا واهلکوا وقرأ ابن
عامر ویعقوب لقضی علی البناء للفاعل وهو الله تعالی وقری لقضینا فنذر الذین لا یرجون لقاءنا
فی طغیانهم یعمهون عطف علی فعل دلت علیه الشرطیة کانه قیل ولکن لا یعجل ولا یقضی فنذرهم
امهالا لهم واستدراجا واذا مس الانسان الضر دعانا لازالته مخلصا فیه لجنبه ملقیا لجنبه
ای مضطجعا او قاعدا او قائما وفائدة الترديد تعمیم الدعاء لجمیع الاحوال والاصناف المضار
فلما کشفنا عنه ضره مر مضی علی طریقته واستمر علی کفره اومر عن موقف الدعاء لا یرجع الیه
کان لم یدعنا کانه لم یدعنا فخفف وحذف ضمیر الشان کما قال ونحر مشرق الصدر کان ثدیاه حقان
الی ضر مسه الی کشف الضر کذلک مثل ذلک التزیین زین للمسرفین ما کانوا یعملون
من الانهماک فی الشهوات والاعراض عن العبادات ولقد اهلکنا القرون من قبلکم یا اهل مکة
لما ظلموا حین ظلموا بالتکذیب واستعمال القوی والجوارح لا علی ما ینبغی وجاءتهم رسلهم
بالبینات بالحجج الدالة علی صدقهم وهو حال من الواو باضمار قد او عطف علی ظلموا وما کانوا
لیؤمنوا وما استقام لهم ان یؤمنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم وعلمه بانهم یموتون
علی کفرهم واللام لتاکید النفی کذلک مثل ذلک الجزاء وهو اهلاکهم بسبب تکذیبهم الرسل
واصرارهم علیه بحیث تحقق انه لا فائدة فی امهالهم نجزی القوم المجرمین نجزی کل مجرم او نجزیکم
فوضع المظهر موضع الضمیر للدلالة علی کمال جرمهم وانهم اعلام فیه ثم جعلناکم خلائف
فی الارض من بعدهم استخلفناکم فیها بعد القرون التی اهلکناها استخلاف من یختبر
لننظر کیف تعملون اتعملون خیرا او شرا فنعاملکم علی مقتضی اعمالکم وکیف معمول تعملون
فان معنی الاستفهام یحجب ان یعمل فیه ما قبله وفائدة الدلالة علی ان المعتبر فی الجزاء جهات الافعال
وکیفیاتها لا هو من حیث ذاتها ولذلک یحسن الفعل تارة ویقبح اخری واذا تتلی علیهم ایاتنا
بینات قال الذین لا یرجون لقاءنا یعنی المشرکین ائت بقران غیر هذا بکتاب اخر نقرأه
لیس فیه ما نستبعده من البعث والثواب والعقاب بعد الموت او ما نکرهه من معایب الهتنا او بدله
بان تجعل مکان الایة المشتملة علی ذلک ایة اخری ولعلهم سألوا ذلک کی یسعفهم الیه فیلزموه
قل ما یکون لی ما یصلح لی ان ابدله من تلقاء نفسی من قبل نفسی وهو مصدر استعمل ظرفا
وانما اکتفی بالجواب عن التبدیل لاستلزام امتناعه امتناع الاتیان بقران اخر ان اتبع الا ما یوحی
الی تعلیل لما یکون فان المتبع لغیره فی امر لم یستبد بالتصرف فیه بوجه وجواب للنقض بنسخ
بعض الایات ببعض ورد لما عرضوا له بهذا السؤال من ان القران کلامه واختراعه ولذلک
قید التبدیل فی الجواب وسماه عصیانا فقال انی اخاف ان عصیت ربی بالتبدیل
عذاب یوم عظیم وفیه ایماء بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح قل لو شاء الله
غیر ذلک ما تلوته علیکم ولا ادریکم به ولا اعلمکم به علی لسانی وعن ابن کثیر

ولا ادریکم

ولادریکم به بلام التاکید ای لو شاء الله ما تلوته علیکم ولا علمکم به علی لسان غیری والمعنی انه الحق
الذی لا محیص عنه لولم ارسل به لارسل به غیری وقرئ ولا ادراکم ولا ادرأتکم بالهمزة فیهما علی لغة
من یقلب الالف المبدلة من الیاء همزة او علی انه من الدرء بمعنی الدفع ولا جعلتکم بتلاوته خصماء تدروننی
بالجدال والمعنی ان الامر بمشیئته تعالی لا بمشیئتی حتی اجعله علی نحو ما تشتهونه ثم قرر ذلک بقوله تعالی
فقد لبثت فیکم عمرا مقدار عمر اربعین سنة من قبله قبل القران لا اتلوه ولا اعلمه فان اشارة
الی ان القران معجز خارق للعادة فان من عاش بین اظهرهم اربعین سنة لم یمارس علما ولم یشاهد عالما
ولم ینشئ قریضا ولا خطبة ثم قرأ علیهم کتابا بذت فصاحته فصاحة کل منطیق وعلا کل منثور
ومنظوم واحتوی علی قواعد علمی الاصول والفروع واعرب عن اقاصیص الاولین واحادیث الاخرین
علی ما هی علیه علم انه معلم به من الله تعالی افلا تعقلون ای افلا تستعملون عقولکم بالتدبر والتفکر فیه
لتعلموا انه لیس الا من الله تعالی فمن اظلم ممن افتری علی الله کذبا تفادی مما اضافوه الیه کنایة او تظلیم
للمشرکین بافترائهم علی الله تعالی فی قولهم انه لذو شریک وذو ولد او کذب بایاته فکفر بها انه لا یفلح
المجرمون ویعبدون من دون الله ما لا یضرهم ولا ینفعهم لانه جماد لا یقدر علی نفع ولا ضر
والمعبود ینبغی ان یکون مثیبا ومعاقبا حتی یعود عبادته بجلب نفع ودفع ضر ویقولون هؤلاء
الاوثان شفعاؤنا عند الله تشفع لنا فیما یهمنا من امور الدنیا وفی الاخرة ان یکن بعث وکانهم
کانوا شاکین فیه وهذا من فرط جهالتهم حیث ترکوا عبادة الموجد الضار النافع الی عبادة ما یعلم قطعا
انه لا یضر ولا ینفع علی توهم انه ربما یشفع لهم عنده قل اتنبئون الله اتخبرونه بما لا یعلم
وهو ان له شریکا وفیه تقریع وتهکم به او هؤلاء شفعاء عند الله تعالی وما لا یعلمه العالم بجمیع المعلومات
لا یکون له تحقق ما فی السموات ولا فی الارض حال من العائد المحذوف مؤکد للنفی منبهة علی
ان ما یعبدون من دون الله اما سماوی واما ارضی ولا شیء من الموجودات فیهما الا وهو حادث مقهور مثلهم
لا یلیق ان یشرک به سبحانه وتعالی عما یشرکون عن اشراکهم او عن الشرکاء الذین یشرکونهم به
وما کان الناس الا امة واحدة موحدین علی الفطرة او متفقین علی الحق وذلک فی عهد ادم
علیه الصلوة والسلام الی قتل قابیل هابیل او بعد الطوفان او علی الضلال فی فترة من الرسل فاختلفوا
باتباع الهوی والاباطیل او ببعثة الرسل فتبعتهم طائفة واصرت اخری ولولا کلمة سبقت
من ربک بتأخیر الحکم بینهم او العذاب الفاصل بینهم الی یوم القیمة فانه یوم الفصل والجزاء لقضی
بینهم عاجلا فیما فیه یختلفون باهلاک المبطل وابقاء المحق ویقولون لولا انزل علیه
ایة من ربه ای من الایات التی اقترحوها فقل انما الغیب لله هو المختص بعلمه فلعله یعلم ما فی انزال
الایات المقترحة من مفاسد تصرف عن انزالها فانتظروا النزول لما اقترحتموه انی معکم من المنتظرین
لما یفعله الله تعالی بکم بجحودکم ما نزل علی من الایات العظام واقتراحکم غیرها واذا اذقنا الناس رحمة صحة
وسعة من بعد ضراء مستهم کقحط ومرض اذا لهم مکر فی ایاتنا بالطعن فیها والاحتیال فی دفعها
قیل قحط اهل مکة سبع سنین حتی کادوا یهلکون ثم رحمهم الله بالحیا فطفقوا یقدحون فی ایات الله
ویکیدون رسوله قل الله اسرع مکرا منکم قد دبر عقابکم قبل ان تدبروا کیدکم وانما دل علی سرعتهم

المفضى عليها كلمة المفاجاة الواقعة جوابا لاذا الشرطية والمكر اخفاء الكيد وهو من الله تعالى
اما الاستدراج او الجزاء على المكر ان رسلنا يكتبون ما تمكرون تحقيق للانتقام وتنبيه على
ان ما دبروا في اخفائه لم يخف على الحفظة فضلا ان يخفى على الله تعالى وعن يعقوب يمكرون بالياء
ليوافق ما قبله هو الذي يسيركم يحملكم على السير ويمكنكم منه وقرأ ابن عامر ينشركم بالنون
والشين من النشر في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك في السفن وجرين بهم بمن فيها
عدل عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة كانه تذكرة لغيرهم ليتعجب حالهم وينكر عليهم بريح طيبة
لينة الهبوب وفرحوا بها بتلك الريح جاءتها جواب اذا والضمير للفلك او الريح الطيبة بمعنى
تلقتها ريح عاصف ذات عصف شديدة الهبوب وجاءهم الموج من كل مكان يمكن ان
يجئ الموج منه وظنوا انهم احيط بهم اهلكوا او سدت عليهم مسالك الخلاص كمن احاط به
العدو دعوا الله مخلصين له الدين من غير اشراك لتراجع الفطرة وزوال المعارض من شدة
الخوف وهو بدل من ظنوا بدل اشتمال لان دعاءهم من لوازم ظنهم لئن انجيتنا من هذه لنكونن
من الشاكرين على ارادة القول او مفعول دعوا لانه من جملة القول فلما انجاهم اجابة لدعائهم
اذا هم يبغون في الارض فاجؤا الفساد فيها وسارعوا الى ما كانوا عليه بغير الحق مبطلين فيه
وهو احتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفرة واحراق زروعهم وقلع اشجارهم فانها افساد بحق
يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم فان وباله عليكم او انه على امثالكم وابناء جنسكم متاع
الحيوة الدنيا منفعة الحيوة الدنيا لا تبقى ويبقى عقابها ورفعه على انه خبر بغيكم وعلى انفسكم صلة او خبر
محذوف تقديره ذلك متاع الحيوة على انفسكم خبر بغيكم ونصبه حفص على انه مصدر مؤكد اي تتمتعون
متاع الحيوة او مفعول البغي لانه بمعنى الطلب فيكون الجار من صلته والخبر محذوف وتقديره بغيكم متاع
الحيوة الدنيا محذور او ضلال او مفعول فعل دل عليه البغي وعلى انفسكم خبر بغيكم ثم الينا مرجعكم
في القيمة فننبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه انما مثل الحيوة الدنيا حالها العجيبة في سرعة
تقضيها وذهاب نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات
الارض فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا مما يأكل الناس والانعام من الزروع والبقول
والحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت باصناف النبات واشكالها والوانها المختلفة
كعروس اخذت من الوان الثياب والزين فتزينت بها اصله تزينت فادغمت وقد قرئ وتزينت على
الاصل على افعلت من غير اعلال كاغيلت والمعنى صارت ذات زينة وازيانت كابياضت وظن
اهلها انهم قادرون عليها متمكنون من حصدها ورفع غلتها اتاها امرنا ضرب زرعها ما يجتاحه
ليلا او نهارا فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بما حصد من اصله كان لم تغن زرعها
اي لم ينبت والمضاف محذوف في الموضعين للمبالغة وقرئ بالياء على الاصل بالامس فيما قبيله
وهو مثل في الوقت القريب والممثل به مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات فجاءة وذهابه حطاما
بعد ما كان غضا والتف وزين الارض حتى طمع فيه اهله وظنوا انه قد سلم من الجوائح لا الماء
وان وليه حرف التشبيه لانه من التشبيه المركب كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون فانهم المنتفعون به

قوله تعالى بغيكم توجيه الخطاب الى اولئك الباغين للتشديد في التهديد والمبالغة في الوعيد — ابو السعود

قوله تعالى ثم الينا مرجعكم عطف على ما مر من الجملة المستأنفة المقدرة كانه قيل تتمتعون متاع الحيوة الدنيا ثم ترجعون الينا — ابو السعود

قوله انما مثل الحيوة الدنيا الخ كلام مستأنف مسوق لبيان شان الحيوة الدنيا وقصر مدة التمتع بها وقرب زمان الرجوع الموعود — ابو السعود

والله يدعو الى دار السلام دار السلامة من النقص والآفة او دار الله تعالى وتخصيص هذا الاسم
ايضا للتنبيه على ذلك او دار يسلم الله تعالى والملائكة فيها على من يدخلها والمراد الجنة ويهدي من يشاء
بالتوفيق الى صراط مستقيم هو طريقها وذلك الاسلام والتدرع بلباس التقوى وفي تعميم الدعوة
وتخصيص الهداية بالمشية دليل على ان الامر غير الارادة وان المصر على الضلالة لم يرد الله تعالى رشده
للذين احسنوا الحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة تفضلا لقوله تعالى ويزيدهم
من فضله وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف واكثر وقيل الزيادة
مغفرة من الله تعالى ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة هو اللقاء ولا يرهق وجوههم لا يغشيها قتر
غبرة فيها سواد ولا ذلة هوان والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار او لا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن
وسوء حال اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون لا زوال فيها ولا انقراض لنعيمها
بخلاف الدنيا وزخارفها والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها عطف على قوله للذين احسنوا
الحسنى على مذهب من يجوز في الدار زيد والحجرة عمرو او الذين مبتدأ والخبر جزاء سيئة على تقدير وجزاء
الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها اي ان يجازي سيئة بسيئة مثلها لا يزاد عليها وفيه تنبيه على
ان الزيادة هي الفضل او التضعيف او كانما اغشيت او اولئك اصحاب النار وما بينهما اعتراض فجزاء
سيئة مبتدأ خبره محذوف اي فجزاء سيئة بمثلها واقع او بمثلها على زيادة الباء او تقديره مقدر بمثلها
وترهقهم ذلة وقرئ بالياء ما لهم من الله من عاصم ما من احد يعصمهم من سخط الله تعالى او من جهة الله تعالى
او من عنده كما يكون للمؤمنين كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما لفرط سوادها وظلمتها
ومظلما حال من الليل والعامل فيه اغشيت لانه العامل في قطعا وهو موصوف بالجار والمجرور والعامل
في الموصوف عامل في الصفة او معنى الفعل في من الليل وقرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب قطعا بالسكون
فعلى هذا يصح ان يكون مظلما صفة له او حالا منه اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مما يحتج
به الوعيدية والجواب ان الاية في الكفار لاشتمال السيئات على الشرك والكفر ولان الذين احسنوا يتناول
اصحاب الكبيرة من اهل القبلة فلا يتناولهم قسيمه ويوم نحشرهم جميعا يعني الفريقين جميعا ثم نقول
للذين اشركوا مكانكم الزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل بكم انتم تاكيد للضمير المنتقل اليه من عامله
وشركاؤكم عطف عليه وقرئ بالنصب على المفعول معه فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي
كانت بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون مجاز عن براءة ما عبدوه من عبادتهم فانهم انما
عبدوا في الحقيقة اهواءهم لانها الآمرة بالاشراك لا ما اشركوا به وقيل ينطق الله الاصنام فتشافههم
بذلك مكان الشفاعة التي يتوقعون منها وقيل المراد بالشركاء الملائكة والمسيح وقيل الشياطين
فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم فانه العالم بكنه الحال ان كنا عن عبادتكم لغافلين ان هي المخففة
من الثقيلة واللام هي الفارقة هنالك في ذلك المقام تبلوا كل نفس ما اسلفت تختبر ما قدمت
من عمل فتعاين نفعه وضره وقرأ حمزة والكسائي تتلو من التلاوة اي تقرأ ذكر ما قدمت او من التلو اي
تتبع عمله فيقوده الى الجنة او الى النار وقرئ بالنون ونصب كل وابدال ما منه والمعنى نختبرها
اي نفعل بها فعل المختبر بحالها المتعرف لسعادتها وشقاوتها بتعرف ما اسلفت من اعمالها ويجوز

ان يراد نصيب بالبلاء اى العذاب كل نفس عاصية بسبب ما اسلفت من الشر فيكون ما منصوبة
بنزع الخافض وردوا الى الله الى جزائه اياهم بما اسلفوا مولاهم الحق ربهم ومتولى امرهم على
الحقيقة لا ما اتخذوه مولى وقرئ الحق بالنصب على المدح او المصدر المؤكد وضل عنهم وضاع عنهم
ما كانوا يفترون من آلهتهم تشفع لهم او ما كانوا تدعون انها آلهة قل من يرزقكم من السماء والارض
اى منهما جميعا فان الارزاق تحصل باسباب سماوية ومواد ارضية او من كل واحد منهما توسعة عليكم
وقيل من لبيان من على حذف المضاف اى من اهل السماء والارض امن يملك السمع والابصار امن
يستطيع خلقهما وتسويتهما او من يحفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالهما من ادنى شئ ومن
يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يحيى ويميت ومن ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة
منه ومن يدبر الامر ومن يلى تدبير امور العالم وهو تعميم بعد تخصيص فسيقولون الله
اذ لا يقدرون المكابرة والعناد فى ذلك لفرط وضوحه فقل افلا تتقون انفسكم عقابه
باشراككم اياه ما لا يشاركه فى شئ من ذلك فذلكم الله ربكم الحق اى المتولى لهذه الامور المستحق
للعبادة هو ربكم الثابت ربوبيته لانه الذى انشاكم واحياكم ورزقكم ودبر امركم فماذا بعد
الحق الا الضلال استفهام انكار اى ليس بعد الحق الا الضلال فمن تخطى الحق الذى هو عبادة الله تع
وقع فى الضلال فانى تصرفون عن الحق الى الضلال كذلك حقت كلمة ربك اى كما حقت الربوبية
لله تعالى او ان الحق بعده الضلال او انهم مصروفون عن الحق حقت كلمة الله تعالى وحكمه على الذين فسقوا
تمردوا فى كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح انهم لا يؤمنون بدل من الكلمة او تعليل لحقيتها والمراد
بها العدة بالعذاب قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده جعل الاعادة كالابداء
فى الالزام بها لظهور برهانها وان لم يساعدوا عليها ولذلك امر الرسول عليه الصلوة والسلام بان ينوب
عنهم فى الجواب فقال قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده لان لجاجهم لا يدعهم ان يعترفوا بها فانى تؤفكون
تصرفون عن قصد السبيل قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق بنصب الحجج وارسال الرسل
والتوفيق للنظر والتدبر وهدى كما يعدى بالى لتضمنه معنى الانتهاء يعدى باللام على ان المنتهى غاية
الهداية وانها لم تتوجه نحوه على سبيل الاتفاق ولذلك عدى بها ما اسند الى الله تعالى قل الله
يهدى للحق افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى ام الذى لا يهتدى
الا ان يهدى من قولهم هدى بنفسه اذا اهتدى او لا يهدى غيره الا ان يهديه الله تعالى وهذا حال
اشراف شركائهم كالملائكة والمسيح وعزير وقرأ ابن كثير وورش عن نافع وابن عامر يهدى بفتح الهاء
وتشديد الدال ويعقوب وحفص بالكسر والتشديد والاصل يهتدى فادغم وفتحت الهاء بحركة
التاء او كسرت لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر يهدى الياء الهاء وقرأ ابو عمرو بالادغام المجرد
ولم يبال بالتقاء الساكنين لان المدغم فى حكم المتحرك وعن نافع برواية قالون مثله وقرئ الا ان
يهدى للمبالغة فما لكم كيف تحكمون بما يقتضى صريح العقل بطلانه وما يتبع اكثرهم فيما يعتقدون
الا ظنا مستندا الى خيالات فارغة واقيسة فاسدة كقياس الغايب على الشاهد والخالق على المخلوق
بادنى مشاركة موهومة والمراد بالاكثر الجميع او من ينتمى منهم الى تميز ونظر ولا يرضى بالتقليد الصرف

ان الظن لا يغنى من الحق من العلم والاعتقاد الحق شيئا من الاغناء ويجوز ان يكون مفعولا به
ومن الحق حالا منه وفيه دليل على ان تحصيل العلم فى الاصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير
جائز ان الله عليم بما يفعلون وعيد على اتباعهم الظن واعراضهم عن البرهان وما كان هذا القران
ان يفترى من دون الله افتراء من الخلق ولكن تصديق الذى بين يديه مطابق لما تقدمه
من الكتب الالهية المشهودة على صدقها ولا يكون كذبا كيف وهو لكونه معجزا دونها عيار عليها شاهد
على صحتها ونصبه على انه خبر كان مقدرا او علة لفعل محذوف تقديره لكن انزله الله تعالى تصديق
الذى وقرئ بالرفع على تقدير ولكن هو تصديق وتفصيل الكتاب وتفصيل ما حقق واثبت
من الحقائق والشرائع لا ريب فيه منتفيا عنه الريب وهو خبر ثالث داخل فى حكم الاستدراك
ويجوز ان يكون حالا من الكتاب فانه مفعول فى المعنى وان يكون استينافا من رب العالمين خبر
آخر تقديره كائنا من رب العالمين او متعلق بتصديق او تفصيل ولا ريب فيه اعتراض او بالفعل
المعلل بهما ويجوز ان يكون حالا من الكتاب او الضمير فى فيه ومساق الآية بعد المنع عن اتباع الظن
لبيان ما يجب اتباعه والبرهان عليه ام يقولون بل ايقولون افتراه محمد عليه الصلوة والسلام ومعنى
الهمزة فيه للانكار قل فأتوا بسورة مثله فى البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى على وجه الافتراء
فانكم مثلى فى العربية والفصاحة واشد تمرنا فى النظم والعبارة وادعوا من استطعتم ومع ذلك
فاستعينوا بمن امكنكم ان تستعينوا به من دون الله سوى الله تعالى فانه وحده قادر على ذلك
ان كنتم صادقين انه اختلقه بل كذبوا بل سارعوا الى التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه بالقران
اول ما سمعوه قبل ان يتدبروا اياته ولم يحيطوا بالعلم بشانه او بما جهلوه ولم يحيطوا به علما ذكر البعث
والجزاء وساير ما يخالف دينهم ولما يأتهم تأويله ولم يقفوا بعد على تأويله ولم يبلغ اذهانهم
معانيه او لم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب حتى يتبين لهم انه صدق ام كذب والمعنى
ان القران معجز من جهة اللفظ والمعنى ثم انهم فاجؤا تكذيبه قبل ان يتدبروا نظمه ويتفحصوا معناه
ومعنى التوقع فى لما انه قد ظهر لهم بالآخرة اعجازه لما كرر عليهم التحدى فرازوا قواهم فى معارضته
فتضاءلت دونها او لما شاهدوا وقوع ما اخبر به طبقا لاخباره مرارا فلم يقلعوا عن التكذيب تمردا
وعنادا كذلك كذب الذين من قبلهم انبياءهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين فيه وعيد لهم
بمثل ما عوقب به من قبلهم ومنهم ومن المكذبين من يؤمن به من يصدق به فى نفسه ويعلم انه حق ولكن
يعاند او من سيؤمن به ويتوب عن كفره ومنهم من لا يؤمن به فى نفسه لفرط غباوته وقلة تدبره
او فيما يستقبل بل يموت على الكفر وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين او بالمصرين وان كذبوك
فان اصروا على تكذيبك بعد الزام الحجة فقل لى عملى ولكم عملكم فتبرأ منهم فقد اعذرت والمعنى
لى جزاء عملى ولكم جزاء عملكم حقا كان او باطلا انتم بريؤن مما اعمل وانا برئ مما تعملون لا تؤاخذون بعملى
ولا أؤاخذ بعملكم ولما فيه من ايهام الاعراض عنهم وتخلية سبيلهم قيل انه منسوخ باية السيف ومنهم
من يستمعون اليك اذا قرأت القران وعلمت الشرائع ولكن لا يقبلون كالاصم الذى لا يسمع
اصلا افانت تسمع الصم اتقدر على اسماعهم ولو كانوا لا يعقلون ولو انضم الى صممهم عدم

نعقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا توصف به البهايم
وهو لا يتأتى الا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم لما كانت مأوفة بمعارضة الوهم ومشابعة
الالف والتقليد تعذر افهامهم الحكم والمعاني الدقيقة ولم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غير ما ينتفع
به البهايم من كلام الناعق • ومنهم من ينظر اليك • ويعاينون دلائل نبوتك ولكن لا يصدقونك
افانت تهدي العمي • اتقدر على هدايتهم • ولو كانوا لا يبصرون • وان انضم الى عدم البصر عدم
البصيرة فان المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعمدة في ذلك البصيرة ولذلك
تحدس الاعمى المستبصر ويتفطن لما لا يدركه البصير الاحمق والاية كالتعليل للامر بالتبري
والاعراض عنهم • ان الله لا يظلم الناس شيئا • بسلب حواسهم وعقولهم • ولكن الناس انفسهم
يظلمون • بافسادها وتفويت منافعها عليها وفيه دليل على ان للعبد كسبا وانه ليس مسلوب
الاختيار بالكلية كما زعمت المجبرة ويجوز ان يكون وعيدا بمعنى ان ما يحيق بهم يوم القيمة من العذاب
من الله تعالى لا يظلمهم به ولكنهم ظلموا انفسهم باقتراف اسبابه • ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة
من النهار • يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او القبور لهول ما يرون والجملة التشبيهية
في موقع الحال اي يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة او صفة ليوم والعايد محذوف تقديره
كان لم يلبثوا قبله او لمصدر محذوف اي حشرا كان لم يلبثوا قبله • يتعارفون بينهم • يعرف
بعضهم بعضا كان لم يتعارفوا الا قليلا وهذا اول ما نشروا ثم ينقطع التعارف لشدة الامر عليهم
وهو حال اخرى مقدرة او بيان لقوله كان لم يلبثوا او متعلق الظرف والتقدير يتعارفون يوم يحشرهم
قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله • للشهادة على خسرانهم والتعجب منه ويجوز ان يكون حالا من
الضمير في يتعارفون على ارادة القول • وما كانوا مهتدين • لطرق استعمال ما منحوا من المعاون
في تحصيل المعارف فاستكسبوا بها جهالات ادت بهم الى الردى والعذاب الدايم • واما نرينك •
نبصرنك • بعض الذي نعدهم • من العذاب اي في حيوتك كما اراه يوم بدر • او نتوفينك • قبل ان نريك
فالينا مرجعهم • فنريكه في الاخرة وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك واقع
ثم الله شهيد على ما يفعلون • مجاز عليه ذكر الشهادة واراد نتيجتها ومقتضاها ولذلك رتبها
على الرجوع بثم او مؤد شهادته على افعالهم يوم القيمة • ولكل امة • من الامم الماضية • رسول • يبعث
اليهم ليدعوهم الى الحق • فاذا جاء رسولهم • بالبينات فكذبوه • قضي بينهم • بين الرسول والمكذبين
بالقسط • بالعدل فانجي الرسول واهلك المكذبون • وهم لا يظلمون • وقيل معناه لكل امة رسول
ينسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان قضي بينهم بانجاء المؤمن وعقاب
الكفار لقوله تعالى وجيء بالنبيين والشهداء وقضي • ويقولون متى هذا الوعد • استبعادا له
واستهزاء به • ان كنتم صادقين • خطاب منهم للنبي والمؤمنين • قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا
فكيف املك لكم فاستعجل في جلب العذاب اليكم • الا ما شاء الله • ان املكه او ولكن ما شاء الله من ذلك
كاين • لكل امة اجل • مضروب لهلاكهم • اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
لا يتأخرون ولا يتقدمون فلا يستعجلون فسيحين وقتكم وينجز وعدكم • قل ارايتم ان اتاكم عذابه

مسارقة لم
معاينة

الذي

الذي تستعجلون به • بياتا • وقت بيات واشتغال بالنوم • او نهارا • حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم
ماذا يستعجل منه المجرمون • اي شيء من العذاب يستعجلونه وكله مكروه لا يلايم الاستعجال وهو متعلق بارايتم
لانه بمعنى اخبروني والمجرمون وضع موضع الضمير للدلالة على انهم لجرمهم ينبغي ان يفزعوا بمجيء الوعيد لا
ان يستعجلوه وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال او تعرفوا خطاه ويجوز ان يكون الجواب
ماذا كقولك ان اتيتك ماذا تعطيني وتكون الجملة متعلقة بارايتم او قوله • اثم اذا ما وقع امنتم به •
بمعنى ان اتاكم عذابه امنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان وماذا يستعجل اعتراض ودخول حرف
الاستفهام على ثم لانكار التاخير • آلآن • على ارادة القول اي قيل لهم اذا امنوا بعد وقوع العذاب الان
امنتم به وعن نافع الان بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام • وقد كنتم به تستعجلون • تكذيبا واستهزاء
ثم قيل للذين ظلموا • عطف على قيل المقدر • ذوقوا عذاب الخلد • المولم على الدوام • هل تجزون الا بما
كنتم تكسبون • من الكفر والمعاصي • ويستنبئونك • ويستخبرونك • احق هو • احق ما تقول من الوعد
او ادعاء النبوة تقوله بجد ام باطل تهزل به قاله حيي بن اخطب لما قدم مكة والاظهر ان الاستفهام
فيه على اصله لقوله ويستنبئونك وقيل انه وتؤيده انه قرئ الحق هو فان فيه تعريضا بانه باطل
واحق مبتداء والضمير مرتفع به ساد مسد الخبر او خبر مقدم والجملة في موضع النصب بيستنبئونك
قل اي وربي انه لحق • ان العذاب لكاين او ما ادعيه لثابت وقيل كلا الضميرين للقران واي
بمعنى نعم وهو من لوازم القسم ولذلك يوصل بواو في التصديق فيقال اي والله ولا يقال اي وحده
وما انتم بمعجزين • فايتين العذاب • ولو ان لكل نفس ظلمت • بالشرك والتعدي على الغير • ما في الارض
من خزاينها واموالها • لافتدت به • لجعلته فدية لها من العذاب من قولهم افتداه بمعنى فداه • واسروا
الندامة لما راوا العذاب • لانهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوه من فظاعة الامر وهوله فلم يقدروا
ان ينطقوا وقيل اسروا الندامة اخلصوها لان اخفاها اخلاصها او لانه يقال سر الشيء لخالصه
من حيث انها تخفى وتضن بها وقيل اظهروها من قولهم سر الشيء واسره اذا اظهره • وقضي بينهم
بالقسط وهم لا يظلمون • ليس تكريرا لان الاول قضاء بين الانبياء ومكذبيهم والثاني مجازاة
المشركين على الشرك او الحكومة بين الظالمين والمظلومين والضمير انما يتناولهم لدلالة الظلم
عليهم • الا ان لله ما في السموات والارض • تقرير لقدرته تعالى على الاثابة والعقاب • الا ان
وعد الله حق • ما وعده من الثواب والعقاب كاين لا خلف فيه • ولكن اكثرهم لا يعلمون • لانهم لا يعلمون
لقصور عقلهم الا ظاهرا من الحيوة الدنيا • هو يحيي ويميت • في الدنيا فهو يقدر عليهما في الاخرى
لان القادر لذاته لا يزول قدرته والمادة القابلة بالذات للحيوة والموت قابلة لهما ابدا • واليه ترجعون •
بالموت والنشور • يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة
للمؤمنين • اي قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة عن محاسن الاعمال ومقابحها المرغبة في المحاسن
والزاجرة عن القبايح والحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى
الى الحق واليقين ورحمة للمؤمنين حيث انزلت عليهم فنجوا بها من ظلمات الضلال الى نور الايمان وتبدلت
مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعد من درجات الجنان والتنكير فيها للتعظيم • قل بفضل الله وبرحمته

للانكار

قوله تعالى منه المجرمون اي من العذاب والمعنى ان العذاب كله مكروه موجب للنفور
فاي شيء تستعجلون منه وليس شيء منه يوجب الاستعجال والاستفهام
في ماذا يتعلق بارايتم لان المعنى اخبروني ماذا يستعجل منه المجرمون وجواب
الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال او تعرفوا الخطا فيه
ولم يقل ماذا تستعجل منه لانه اريدت الدلالة على موجب ترك الاستعجال
وهو الاجرام او ماذا يستعجل منه المجرمون جواب الشرط كقولك
ان اتيتك فماذا تطعمني ثم يتعلق الجملة بارايتم او اثم
مدارك

قوله احق هو اي احق خبر قدم على المبتداء الذي هو الضمير للاهتمام به
ويؤيده قوله تعالى انه الحق او مبتداء والضمير مرتفع به ساد مسد الخبر
والجملة في موضع النصب بيستنبئونك وقرئ الحق هو تعريضا
بانه باطل كانه قيل اهو الحق لا الباطل او هو الذي سميتموه الحق
ابو السعود

قوله قل اي ان قل لهم يا محمد غير ملتفت الى استهزائهم مغضبا
عما قصدوا وبانيا للامر على اساس الحكمة
ابو السعود

بانزال القران والباء متعلقة بفعل يفسره قوله فبذلك فليفرحوا فان اسم الاشارة بمنزلة الضمير
تقديره بفضل الله وبرحمته فليعتنوا او فليفرحوا فائدة ذلك التكرير التاكيد والبيان بعد الاجمال وايجاب
اختصاص الفضل والرحمة بالفرح او بفعل دل عليه قد جاءتكم وذلك اشارة الى مصدره اى فبمجيئها
فليفرحوا والفاء بمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشئ فبهما ليفرحوا او للربط بما قبلها والدلالة على
ان مجئ الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح وتكريرها للتاكيد كقوله واذا هلكت فعند ذلك فاجزعى
وعن يعقوب فلتفرحوا بالتاء على الاصل المرفوض وقد روى مرفوعا ويؤيده انه قرئ فافرحوا هو خير
مما يجمعون من حطام الدنيا فانها الى الزوال قرب وهو ضمير ذلك وقرأ ابن عامر تجمعون على معنى
فبذلك فليفرح المؤمنون فهو خير مما تجمعون ايها المخاطبون قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق
جعل الرزق منزلا لانه مقدر فى السماء محصل باسباب منها وما فى موضع النصب بانزل او بارايتم فانه
بمعنى اخبرونى ولكم دل على ان المراد منه ما حل ولذلك وبخ على التبعيض فقال فجعلتم منه حراما
وحلالا مثل هذه انعام وحرث حجر ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا
قل الله اذن لكم فى التحريم والتحليل فتقولون ذلك بحكمه ام على الله تفترون فى نسبته ذلك اليه
ويجوز ان تكون المنفصلة متصلة بارايتم وقل مكرر للتاكيد وان تكون الاستفهام للانكار وام منقطعة
ومعنى الهمزة فيها تقرير لافترائهم على الله تعالى وما ظن الذين يفترون على الله الكذب اى شئ
ظنهم يوم القيمة ايحسبون ان لا يجازوا عليه وهو منصوب بالظن ويدل عليه انه قرئ بلفظ
الماضى لانه كاين وفى ابهام الوعيد تهديد عظيم ان الله لذو فضل على الناس من حيث انعم عليهم
بالعقل وهداهم بارسال الرسل وانزال الكتب ولكن اكثرهم لا يشكرون هذه النعمة وما تكون
فى شان ولا تكون فى امر واصله الهمزة من شاءت شانه اذا قصدت قصده والضمير فى وما تتلوا
منه له لان تلاوة القران معظم شان الرسول او لان القراءة تكون لشان فيكون التقدير من اجله ومفعول
تتلوا من قران على ان من تبعيضية او مزيدة لتاكيد النفى او للقران واضماره قبل الذكر ثم بيانه
للتفخيم له او لله ولا تعملون من عمل تعميم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو راسهم ولذلك ذكر حيث
خص ما فيه فخامة وذكر حيث عم ما يتناول الجليل والحقير الا كنا عليكم شهودا رقباء مطلعين عليه
اذ تفيضون فيه تخوضون فيه وتندفعون وما يعزب عن ربك ولا يبعد عنه ولا يغيب عن علمه
وقرأ الكسائى بكسر الزاى هنا وفى السبا من مثقال ذرة موازن نملة صغيرة او هباء فى الارض
ولا فى السماء اى فى الوجود والامكان فان العامة لا تعرف ممكنا غيرهما ليس فيهما ولا متعلقا بهما
وتقديم الارض لان الكلام فى حال اهلها والمقصود منه البرهان على احاطة علمه بها ولا اصغر من
ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين كلام برأسه مقرر لما قبله ولا نافية واصغر اسمها وفى كتاب خبرها
وقرأ حمزة ويعقوب بالرفع على الابتداء والخبر ومن عطف على مثقال ذرة وجعل الفتح بدل الكسر
لامتناع الصرف او على محله مع الجار جعل الاستثناء منقطعا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ
الا ان اولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة لا خوف عليهم من لحوق مكروه
ولا هم يحزنون بفوات مأمول والاية كمجمل فسره قوله الذين امنوا وكانوا يتقون وقيل الذين

قوله اولياء الله ان احباؤه تعالى وهم العلماء بالله وحملة القران وقيل هم المجتنبون عن عمل السوء فى الخلوات لعلمهم ان الله تعالى مطلع عليهم
شيخ زاده

امنوا

امنوا وكانوا يتقون بيان لتوليهم له لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وهو ما بشر به المتقين فى كتابه وعلى
لسان نبيه وما يريهم فى الرؤيا الصالحة وما سنح لهم من المكاشفات وبشرى الملائكة عند النزع وفى الاخرة
بتلقى الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة بيان لتوليهم ومحل الذين امنوا النصب او الرفع
على المدح او على وصف الاولياء او على الابتداء وخبره لهم البشرى لا تبديل لكلمات الله اى لا تغيير لاقواله
ولا اخلاف لمواعيده ذلك اشارة الى كونهم مبشرين فى الدارين هو الفوز العظيم هذه الجملة والتى قبلها
اعتراض لتحقيق المبشر به وتعظيم شانه وليس من شرطه ان يقع بعده كلام يتصل بما قبله ولا يحزنك قولهم
اشراكهم وتكذيبهم وتهديدهم وقرأ نافع يحزنك من احزنه وكلاهما بمعنى ان العزة لله جميعا استيناف
بمعنى التعليل ويدل عليه القراءة بالفتح كانه قيل لا تحزن بقولهم ولا تبال بهم لان الغلبة لله جميعا لا يملك غيره
شيئا منها فهو يقهرهم وينصرك عليهم هو السميع لاقوالهم العليم بعزماتهم فيكافيهم عليها الا ان
لله من فى السموات ومن فى الارض من الملائكة والثقلين واذا كان هؤلاء الذين هم اشرف الممكنات
عبيدا لا يصلح احد منهم للربوبية فما لا يعقل منها احق ان لا يكون له ندا او شريكا فهو كالدليل على
قوله وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء اى شركاء على الحقيقة وان كانوا يسمونها ويجوز
ان يكون شركاء مفعول يدعون ومفعول يتبع محذوف دل عليه ان يتبعون الا الظن اى وما يتبعون
يقينا وانما يتبعون ظنهم انها شركاء ويجوز ان يكون ما استفهامية منصوبة بيتبع او موصولة
معطوفة على من وقرأ تدعون بالتاء والمعنى اى شئ يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبيين
اى انهم لا يتبعون الا الله ولا يعبدون غيره فما لكم لا تتبعونهم فيه كقوله تعالى اولئك الذين يدعون
يبتغون الى ربهم الوسيلة فيكون الزاما بعد برهان وما بعده مصروف عن خطابهم لبيان سندهم
ومنشا رأيهم وان هم الا يخرصون يكذبون فيما ينسبون الى الله تعالى او يحزرون ويقدرون
انها شركاء تقديرا باطلا هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا تنبيه على كمال قدرته
وعظيم نعمته المتوحد بهما ليدلهم على تفرده باستحقاق العبادة وانما قال مبصرا ولم يقل لتبصروا فيه
تفرقة بين الظرف المجرد والظرف الذى هو سبب ان فى ذلك لايات لقوم يسمعون سماع
تدبر واعتبار قالوا اتخذ الله ولدا اى تبناه سبحانه تنزيه له عن التبنى فانه لا يصح الا ممن
يتصور له الولد وتعجب لكلمتهم الحمقاء هو الغنى علة لتنزهه فان اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة
له ما فى السموات وما فى الارض تقرير لغناه ان عندكم من سلطان بهذا نفى لمعارض ما اقامه
من البرهان مبالغة فى تجهيلهم وتحقيقا لبطلان قولهم وبهذا متعلق بسلطان او نعت له او بعندكم كانه
قيل ان عندكم فى هذا من سلطان اتقولون على الله ما لا تعلمون توبيخ وتقريع على اختلاقهم وجهلهم وفيه
دليل على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وان العقايد لا بد لها من قاطع وان التقليد فيها غير سايغ
قل ان الذين يفترون على الله الكذب باتخاذ الولد واضافة الشريك اليه لا يفلحون لا ينجون
من النار ولا يفوزون بالجنة متاع فى الدنيا خبر مبتدأ محذوف اى افتراؤهم متاع فى الدنيا
يقيمون به رياستهم فى الكفر او حياتهم او تقلبهم متاع او مبتدأ خبره محذوف اى لهم تمتع فى الدنيا
ثم الينا مرجعهم بالموت فيلقون الشقاء المؤبد ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون

ببب كفرهم • واتل عليهم نبأ نوح خبره مع قومه • اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم • عظم عليكم وشق
مقامي • نفسي كقولك فعلت كذا لمكان فلان او كوني او اقامتي بينكم مدة مديدة او قيامي على الدعوة
وتذكيري • اياكم بآيات الله فعلى الله توكلت • وثقت به • فاجمعوا امركم • فاعزموا عليه • وشركاءكم •
اي مع شركائكم ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير ان يؤكد للفصل وقيل
انه معطوف على امركم بحذف المضاف اي وامر شركائكم وقيل انه منصوب بفعل محذوف تقديره وادعوا
شركائكم وقد قرأ به وعن نافع فاجمعوا من الجمع والمعنى أمرهم بالعزم او الاجتماع على قصده والسعي في
اهلاكه على اي وجه يمكنهم ثقة بالله تعالى وقلة مبالاتهم • ثم لا يكن امركم • في قصدي • عليكم غمة •
مستورا واجعلوه ظاهرا مكشوفا من غمه اذا ستره او ثم لا يكن حالكم عليكم غما اذا اهلكتموني وتخلصتم
عن ثقل مقامي وتذكيري • ثم اقضوا • ادوا • الي • ذلك الامر الذي تريدون بي وقرئ ثم افضوا
بالفاء اي انتهوا الي بشركم وابرزوا الي من افضى اذا خرج الى الفضاء • ولا تنظرون • ولا تمهلوني
فان توليتم • اعرضتم عن تذكيري • فما سألتكم من اجر • يوجب توليكم لثقله عليكم واتهامكم اياي
لاجله او يفوتني لتوليكم • ان اجري • ما ثوابي على الدعوة والتذكير • الا على الله • لا تعلق له بكم
يثيبني به آمنتم او توليتم • وامرت ان اكون من المسلمين • المنقادين لحكمه لا اخالف امره ولا ارجو
غيره • فكذبوه • فاصروا على تكذيبه بعد ما الزمهم الحجة وبين ان توليهم ليس الا لعنادهم وتمردهم
لا جرم حقت عليهم كلمة العذاب • فنجيناه • من الغرق • ومن معه في الفلك • وكانوا ثمانين
وجعلناهم خلائف • من الهالكين • واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا • بالطوفان • فانظر كيف كان
عاقبة المنذرين • تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن كذب الرسول وتسلية له • ثم بعثنا • ارسلنا
من بعده • من بعد نوح • رسلا الى قومهم • كل رسول الى قومه • فجاءوهم بالبينات • المعجزات الواضحة
المثبتة لدعواهم • فما كانوا ليؤمنوا • فما استقام لهم ان يؤمنوا لشدة شكيمتهم في الكفر وخذلان الله
اياهم • بما كذبوا به من قبل • اي بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل بعثة الرسل • كذلك
نطبع على قلوب المعتدين • بخذلانهم لانهماكهم في الضلالة واتباع المألوف وفي امثال ذلك دليل
على ان الافعال واقعة بقدرة الله تعالى وكسب العبد وقد مر تحقيق ذلك • ثم بعثنا من بعدهم • من بعد
هؤلاء الرسل • موسى وهرون الى فرعون وملائه بآياتنا • بالآيات التسع • فاستكبروا • عن اتباعهما
وكانوا قوما مجرمين • معتادين الاجرام فلذلك تهاونوا برسالة ربهم واجترءوا على ردها • فلما
جاءهم الحق من عندنا • وعرفوه بتظاهر المعجزات القاهرة المزيحة للشك • قالوا • من فرط تمردهم
ان هذا لسحر مبين • ظاهر انه سحر او فائق في فنه واضح فيما بين اخوانه • قال موسى اتقولون
للحق لما جاءكم • انه لسحر فحذف المحكي المقول لدلالة ما قبله عليه ولا يجوز ان يكون • أسحر
هذا • لانهم بتوا القول بل هو استئناف بانكار ما قالوا اللهم الا ان يكون الاستفهام فيه للتقرير
والمحكي مفهوم قولهم ويجوز ان يكون معنى اتقولون للحق اتعيبونه من قولهم فلان يخاف القالة
كقولهم سمعنا فتى يذكرهم فيستغني عن المفعول • ولا يفلح الساحرون • من تمام كلام موسى
للدلالة على انه ليس بسحر فانه لو كان سحرا لاضمحل ولم يبطل سحر السحرة ولان العالم بانه لا يفلح

قوله فاجمعوا عطف على الجواب والفاء لترتيب الامر بالاجماع على التوكل لا لترتيب نفس الاجماع عليه او هو الجواب وما سبق جملة اعتراضية والاجماع العزم
ابو السعود

قوله موسى وهرون الخ خصت بعثتهما عليهما السلام بالذكر ولم يكتف بالاندراج تحت ما فيما اشير اليه اشارة اجمالية من اخبار الرسل عليهم السلام مع اقوامهم ايذانا بخطر شان القصة وعظم وقعها كما في نبأ نوح
ابو

الساحر لا يسحر او من تمام قولهم ان جعل السحر هذا محكيا كأنهم قالوا أجئتنا بالسحر تطلب به الفلاح ولا يفلح
الساحرون • قالوا اجئتنا لتلفتنا • لتصرفنا واللفت والفتل اخوان • عما وجدنا عليه آباءنا • من عبادة
الاصنام • وتكون لكما الكبرياء في الارض • الملك فيها سمي بها لاتصاف الملوك بالكبرياء والتكبر على الناس
باستتباعهم • وما نحن لكما بمؤمنين • بمصدقين فيما جئتما به • وقال فرعون ائتوني بكل سحار • وقرأ
حمزة والكسائي بكل ساحر • عليم • حاذق فيه • فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما
القوا قال موسى ما جئتم به السحر • اي الذي جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه سحرا وقرأ
ابو عمرو آلسحر على ان ما استفهامية مرفوعة بالابتداء وجئتم به خبرها والسحر بدل منه وخبر مبتدأ
محذوف تقديره أهو السحر او هو مبتدأ خبره محذوف اي السحر هو ويجوز ان ينتصب ما بفعل يفسره
ما بعده وتقديره اي شيء اتيتم • ان الله سيبطله • سيمحقه او سيظهر بطلانه • ان الله لا يصلح
عمل المفسدين • لا يثبته ولا يقويه وفيه دليل على ان السحر افساد وتمويه لا حقيقة له • ويحق الله
الحق • ويثبته • بكلماته • باوامره وقضاياه وقرئ بكلمته • ولو كره المجرمون • ذلك • فما آمن لموسى
في مبدأ امره • الا ذرية من قومه • الا اولاد من اولاد قومه بني اسرائيل دعاهم فلم يجيبوه خوفا من فرعون
الا طائفة من شبانهم وقيل الضمير لفرعون والذرية طائفة من شبانهم آمنوا به او مؤمن من آل
فرعون وامرأته آسية وخازنه وزوجته وماشطته • على خوف من فرعون وملائهم • اي مع خوف
منهم والضمير لفرعون وجمعه على ما هو المعتاد في ضمير العظماء او على ان المراد بفرعون آله كما يقال
ربيعة ومضر او للذرية او للقوم • ان يفتنهم • ان يعذبهم فرعون وهو بدل منه او مفعول خوف
وافراده بالضمير للدلالة على ان الخوف من الملأ كان بسببه • وان فرعون لعال في الارض • لغالب
فيها • وانه لمن المسرفين • في الكبر والعتو حتى ادعى الربوبية واسترق اسباط الانبياء عليهم الصلوة
والسلام • وقال موسى • لما رأى تخوف المؤمنين به • يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا • فثقوا به
واعتمدوا عليه • ان كنتم مسلمين • مستسلمين لقضاء الله تعالى مخلصين له وليس هذا من تعليق الحكم
بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فانه المقتضي له والمشروط بالاسلام حصوله فانه لا يوجد
مع التخليط ونظيره ان دعاك زيد فاجبه ان قدرت • فقالوا على الله توكلنا • لانهم كانوا مؤمنين
مخلصين ولذلك اجيبت دعوتهم • ربنا لا تجعلنا فتنة • موضع فتنة • للقوم الظالمين • اي
تسلطهم علينا فيفتنونا • ونجنا برحمتك من القوم الكافرين • من كيدهم وشؤم مشاهدتهم وفي تقديم
التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعي ينبغي ان يتوكل اولا لتجاب دعوته • واوحينا الى موسى واخيه
ان تبوآ • اي اتخذا مباءة • لقومكما بمصر بيوتا • يسكنون فيها او يرجعون اليها للعبادة • واجعلوا
انتما وقومكما • بيوتكم • تلك البيوت • قبلة • مصلى وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة يعني الكعبة وكان
موسى عليه الصلوة والسلام يصلي اليها • واقيموا الصلوة • فيها امروا بذلك اول امرهم لئلا يظهر عليهم
الكفرة فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم • وبشر المؤمنين • بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى وانما ثني
الضمير اولا لان التبوء للقوم واتخاذ المعابد مما يتعاطاه رؤس القوم بتشاور ثم جمع لان جعل البيوت
مساجد والصلوة مما ينبغي ان يفعله كل احد ثم وحد لان البشارة في الاصل وظيفة صاحب الشريعة

وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة ما يتزين به من اللباس والمراكب ونحوهما واموالا
في الحيوة الدنيا وانواعا من المال ربنا ليضلوا عن سبيلك دعاء عليهم بلفظ الامر بما علم من ممارسة
احوالهم انه لا يكون غيره كقولك لعن الله ابليس وقيل اللام للعاقبة وهي متعلقة بآتيت ويحتمل ان يكون للعلة
لان ايتاء النعم على الكفر استدراج وتثبيت على الضلال ولانهم لما جعلوها سببا في الضلال فكانهم اوتوها
ليضلوا فيكون ربنا تكريرا للاول تاكيدا او تنبيها على ان المقصود عرض ضلالهم وكفرانهم تقدمة لقوله
ربنا اطمس على اموالهم اهلكها والطمس المحو وقرئ واطمس بالضم واشدد على قلوبهم اي واقسها
واطبع عليها حتى لا تنشرح للايمان فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم جواب للدعاء او دعاء بلفظ
النهي او عطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض قال قد اجيبت دعوتكما يعني موسى وهرون
عليهما السلام لانه كان يؤمن فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تستعجلا
فان ما طلبتما كائن ولكن في وقته روي انه مكث فيهم بعد الدعاء اربعين سنة ولا تتبعان سبيل
الذين لا يعلمون طريق الجهلة في الاستعجال او عدم الوثوق والاطمينان بوعد الله تعالى وعن ابن عامر
ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين ولا تتبعان من تبع ولا تتبعان ايضا وجاوزنا
ببني اسرائيل البحر اي جوزناهم في البحر حتى بلغوا الشط حافظين لهم وقرئ جوزنا وهو من فعل المرادف
لفاعل كضعف وضاعف فاتبعهم فادركهم يقال تبعته حتى اتبعته فرعون وجنوده بغيا وعدوا
باغين وعادين او للبغي والعدو وقرئ عدوا حتى اذا ادركه الغرق لحقه قال آمنت انه اي بانه
لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين وقرأ حمزة والكسائي انه بالكسر على اضمار
القول او الاستيناف بدلا وتفسيرا لآمنت فنكب عن الايمان اوان القبول وبالغ فيه حين لا يقبل الايمان
آلآن اتؤمن الآن وقد ايست من نفسك ولم يبق لك اختيار وقد عصيت قبل قبل ذلك مدة عمرك
وكنت من المفسدين الضالين المضلين عن الايمان فاليوم ننجيك ننقذك مما وقع فيه قومك
من قعر البحر ونجعلك طافيا او نلقيك على نجوة من الارض ليراك بنو اسرائيل وقرأ يعقوب ننجيك
من انجى وقرئ ننحيك بالحاء اي نلقيك بناحية الساحل ببدنك في موضع الحال ببدنك عاريا
عن الروح او كاملا سويا او عريانا من غير لباس او بدرعك وكانت له درع من الذهب يعرف بها وقرئ
بابدانك اي باجزاء البدن كلها كقولهم هوى باجرامه او بدروعك كانه كان مظاهرا بينها لتكون لمن
خلفك آية لمن وراءك علامة وهم بنو اسرائيل وكان في نفوسهم من عظمته ما خيل اليهم انه لا يهلك
حتى كذبوا موسى عليه الصلوة والسلام حين اخبرهم بغرقه الى ان عاينوه مطروحا على ممرهم من الساحل
او لمن ياتي بعدك من القرون اذا سمعوا مآل امرك ممن شاهدك عبرة ونكالا عن الطغيان او حجة تدلهم
على ان الانسان على ما كان عليه من عظم الشان وكبرياء الملك مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية وقرئ
لمن خلقك اي لخالقك آية كسائر الآيات فان افراده اياك بالالقاء الى الساحل دليل على انه تعمد منه
لكشف تزويرك واماطة الشبهة في امرك وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه وارادته وهذا الوجه
ايضا محتمل على المشهور وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها
ولقد بوأنا انزلنا بني اسرائيل مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا وهو الشام ومصر ورزقناهم

من الطيبات من اللذائذ فما اختلفوا حتى جاءهم العلم فما اختلفوا في امر دينهم الا من بعد ما قرؤا
التورية وعلموا احكامها او في امر محمد عليه الصلوة والسلام الا من بعد ما علموا صدقه بنعوته وتظاهر معجزاته
ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيميز المحق عن المبطل بالانجاء والاهلاك
فان كنت في شك مما انزلنا اليك من القصص على سبيل الفرض والتقدير فاسئل الذين يقرؤن
الكتاب من قبلك فانه محقق عندهم ثابت في كتبهم على نحو ما القينا اليك والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد
بما في الكتب المتقدمة وان القرآن مصدق لما فيها او وصف اهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل اليه
او تهييج الرسول وزيادة تثبيته لا امكان وقوع الشك له ولذلك قال عليه الصلوة والسلام لا اشك ولا اسأل
وقيل الخطاب للنبي عليه الصلوة والسلام والمراد منه او لكل من يسمع اي ان كنت ايها السامع في شك مما انزلنا
على لسان نبينا اليك وفيه تنبيه على ان من خالجته شبهة في الدين ينبغي ان يسارع الى حلها بالرجوع الى
اهل العلم لقد جاءك الحق من ربك واضحا انه لا مدخل للمرية فيه بالآيات القاطعة فلا تكونن من الممترين
بالتزلزل عما انت عليه من الجزم واليقين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين
ايضا من باب التهييج والتثبيت وقطع الاطماع عنه كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ان الذين حقت
عليهم كلمة ربك بانهم يموتون على الكفر او يخلدون في العذاب لا يؤمنون اذ لا يكذب كلامه ولا ينتقض
قضاؤه ولو جاءتهم كل آية فان السبب الاصلي لايمانهم وهو تعلق ارادة الله تعالى مفقود حتى يروا العذاب
الاليم وحينئذ لا ينفعهم كما لم ينفع فرعون فلولا كانت قرية آمنت فهلا كانت قرية من القرى التي
اهلكناها آمنت قبل معاينة العذاب ولم تؤخر اليها كما اخر فرعون فنفعها ايمانها بان يقبله منها
ويكشف العذاب عنها الا قوم يونس لكن قوم يونس لما آمنوا اول ما رأوا امارة العذاب ولم يؤخروه الى
حلوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ويجوز ان يكون الجملة في معنى النفي لتضمن حرف
التخصيص معناه فيكون الاستثناء متصلا لان المراد من القرى اهاليها كانه قال ما آمن اهل قرية من القرى
العاصية فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس ويؤيده قراءة الرفع في قوم على البدل ومتعناهم الى حين الى آجالهم
روي ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من الموصل فكذبوه واصروا عليه فوعدهم بالعذاب الى ثلث وقيل
الى اربعين فلما دنا الموعد غامت السماء غيما اسود ذا دخان شديد فهبط حتى غشي مدينتهم فهابوا فطلبوا
يونس عليه السلام فلم يجدوه فايقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم
وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها فحن بعضهم الى بعض وعلت الاصوات والعجيج
واخلصوا التوبة واظهروا الايمان وتضرعوا الى الله تعالى فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشورا يوم الجمعة
ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم بحيث لا يشذ منهم احد جميعا مجتمعين على الايمان لا يختلفون
فيه وفيه دليل على القدرية في انه تعالى لم يشأ ايمانهم اجمعين فان من شاء ايمانه يؤمن لا محالة والتقييد بمشية
الالجاء خلاف الظاهر افانت تكره الناس بما لم يشأ الله تعالى منهم حتى يكونوا مؤمنين وترتيب
الاكراه على المشية بالفاء وايلاؤها حرف الاستفهام للانكار وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على انه
خلاف المشية مستحيل فلا يمكنه تحصيله بالاكراه عليه فضلا على الحث والتحريض عليه اذ روي انه
كان حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به فنزلت فلذلك قرره بقوله وما كان لنفس ان تؤمن بالله تعالى

وتم القصة في آخر سورة الصافات

الا باذن الله • الا بارادته واطلاقه وتوفيقه تعالى فلا تجهد نفسك في هداها فانه الى الله تعالى • ويجعل الرجس العذاب او الخذلان فانه سببه وقرئ بالزاي وقرأ ابو بكر ونجعل بالنون • على الذين لا يعقلون لا يستعملون عقولهم بالنظر في الحجج والايات او لا يعقلون دلائله واحكامه لما في قلوبهم من الطبع ويؤيد الاول قوله • قل انظروا • تفكروا • ماذا في السموات والارض • من عجائب صنعه لتدلكم على وحدته وكمال قدرته وماذا ان جعلت استفهامية علقت انظروا عن العمل • وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون • في علم الله تعالى وحكمه وما نافية او استفهامية في موضع النصب • فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم • مثل وقايعهم ونزول بأس الله تعالى بهم اذ لا يستحقون غيره من قولهم ايام العرب لوقايعها • قل فانتظروا اهلاكي اني معكم من المنتظرين هلاككم • ثم ننجي رسلنا والذين امنوا • عطف على محذوف دل عليه الا مثل ايام الذين خلوا كانه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا ومن آمن بهم على حكاية الحال الماضية • كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين • كذلك الانجاء او انجاء كذلك ننجي محمدا عليه السلام وصحبه حين نهلك المشركين وحقا علينا اعتراض ونصبه بفعله المقدر وقيل بدل من كذلك • قل يا ايها الناس • خطاب لاهل مكة • ان كنتم في شك من ديني • وصحته • فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم • فهذا خلاصته ديني اعتقادا وعملا فاعرضوها على العقل الصرف فانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا صحتها وهو اني لا اعبد ما تخلقونه وتعبدونه ولكن اعبد خالقكم الذي هو يوجدكم ويتوفيكم وانما خص التوفي بالذكر للتهديد • وامرت ان اكون من المؤمنين • بما دل عليه العقل ونطق به الوحي وحذف الجار من ان يجوز ان يكون من المطرد مع ان وان وان يكون من غيره كقوله امرتك الخير فافعل ما أمرت به • وان اقم وجهك للدين • عطف على ان اكون غير ان صلة ان محكية بصيغة الامر ولا فرق بينهما في الغرض لان المقصود وصلها بما يتضمن معنى المصدر لتدل معه عليه وصيغ الافعال كلها كذلك سواء الخبر منها والطلب والمعنى وامرت بالاستقامة في الدين والاستداد باداء الفرايض والانتهاء عن القبايح او في الصلوة باستقبال القبلة • حنيفا • حال من الدين او الوجه • ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك • بنفسه ان دعوته او خذلته • فان فعلت فانك اذا من الظالمين • فان دعوته جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر عن تبعة الدعاء • وان يمسسك الله بضر وان يصيبك به • فلا كاشف له • يرفعه • الا هو • الا الله • وان يردك بخير فلا راد لفضله • الذي ارادك به ولعله ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه ولم يستثن لان مراد الله تعالى لا يمكن رده • يصيب به • بالخير • من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم • فتعرضوا لرحمته بالطاعة ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية • قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم • رسوله والقران ولم يبق لكم عذر • فمن اهتدى • بالايمان والمتابعة • فانما يهتدي لنفسه • لان نفعه لها • ومن ضل • بالكفر بهما • فانما يضل عليها • لان وبال الضلال عليها • وما انا عليكم بوكيل • بحفيظ موكول الي امركم وانما انا بشير ونذير • واتبع ما يوحى اليك • بالامتثال والتبليغ • واصبر • على دعوتهم وتحمل اذيتهم • حتى يحكم الله •

انی معکم من المنتظرین لذلک فانتظروا صح

بالنصر

بالنصر او بالامر بالقتال • وهو خير الحاكمين • اذ لا يمكن الخطاء في حكمه لاطلاعه على السرائر اطلاعه على الظواهر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة يونس عليه السلام اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق به يونس عليه الصلوة والسلام وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون

سورة هود عليه السلام مائة وعشرون وثلث اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب • مبتداء وخبر او كتاب خبر مبتداء محذوف • احكمت اياته • نظمت نظما محكما لا يعتريه اختلال من جهة اللفظ والمعنى او منعت من الفساد والنسخ فان المراد اياتها السورة وليس فيها منسوخ او احكمت بالحجج والدلائل او جعلت حكيمة منقول من حكم بالضم اذا صار حكيما لانها مشتملة على امهات الحكم النظرية والعملية • ثم فصلت • بالفوائد من العقايد والاحكام والمواعظ والاخبار او بجعلها سورا او بالانزال نجما نجما او فصل فيها ولخص ما يحتاج اليه وقرئ ثم فصلت اي فرقت بين الحق والباطل واحكمت اياته ثم فصلت على البناء للمتكلم وثم للتفاوت في الحكم وللتراخي في الاخبار • من لدن حكيم خبير • صفة اخرى لكتاب او خبر بعد خبر او صلة لاحكمت او فصلت وهو تقرير لاحكامها وتفصيلها على اكمل ما ينبغي باعتبار ما ظهر امره وما خفي • الا تعبدوا الا الله • لان لا تعبدوا وقيل ان مفسرة لان في تفصيل الايات معنى القول ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ للاغراء على التوحيد او الامر بالتبري عن عبادة الغير كانه قيل ترك عبادة غير الله تعالى بمعنى الزموه او اتركوها تركا • انني لكم منه • من الله • نذير وبشير • بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد • وان استغفروا ربكم • عطف على ان لا تعبدوا • ثم توبوا اليه • ثم توصلوا الى مطلوبكم بالتوبة فان المعرض عن طريق الحق لا بد له من رجوع وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة ويجوز ان يكون ثم لتفاوت ما بين الامرين • يمتعكم متاعا حسنا • يعيشكم في امن ودعة • الى اجل مسمى • هو اخر اعماركم المقدرة او لا يهلككم بعذاب الاستيصال والارزاق والاجال وان كانت متعلقة بالاعمال لكنها مسماة بالاضافة الى كل احد فلا تتغير • ويؤت كل ذي فضل فضله • ويعط كل ذي فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا والاخرة وهو وعد للموحد التائب بخير الدارين • وان تولوا • وان تتولوا • فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير • يوم القيمة وقيل يوم الشدايد وقد ابتلوا بالقحط حتى اكلوا الجيف وقرئ وان تولوا من ولى • الى الله مرجعكم • رجوعكم في ذلك اليوم وهو شاذ • وهو على كل شيء قدير • فيقدر على تعذيبهم اشد عذابا وكانه تقرير لكبر اليوم • الا انهم يثنون صدورهم • يثنونها عن الحق وينحرفون عنه او يعطفونها على الكفر وعداوة النبي عليه الصلوة والسلام او يولون ظهورهم وقرئ تثنوني بالتاء والياء من اثنوني وهو بناء المبالغة وتثنون واصله تثنونن من الثن وهو الكلاء الضعيف اراد به ضعف قلوبهم او مطاوعة صدورهم للثني وتثنئن من اثنان كابياض بالهمزة وتثنوي • ليستخفوا منه • من الله تعالى سترهم فلا يطلع رسوله والمؤمنين عليه قيل انها نزلت في طائفة من المشركين قالوا اذا ارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد عليه الصلوة والسلام كيف يعلم وقيل نزلت في المنافقين وفيه نظر اذ الاية مكية والنفاق حدث بالمدينة • الا حين يستغشون ثيابهم • الا حين ياوون

قوله من قرأ سورة يونس الحديث رواه ابن مردويه والثعلبي والواحدي عن ابي وهو موضوع اورده ابن الجوزي في الموضوعات م السيوطي

بمعنى التغير مطلقا او ايدت بالحجج القاطعة الدالة على كونها من عنده تعالى او على ثبوت مدلولاتها فالمراد بالايات جميعها او على حقية ما اشتمل عليه من الاحكام الشرعية فالمراد بها بعضها المشتمل عليها كما اذا فسر الاحكام بالمنع من النسخ بمعنى تبديل الحكم الشرعي خاصة واما على تفسيره بالمنع من الفساد فاخذ من قولهم احكمت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة لتمنعها من الجماح

ابو السعود

الجزء الثاني عشر

الى فراشهم يتغطون ثيابهم يعلم ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون بافواههم يستوي في علمه تعالى
سرهم وعلنهم فكيف يخفى عليه ما عسى يظهرونه انه عليم بذات الصدور بالاسرار ذات الصدور او بالقلوب
واحوالها وما من دابة في الارض الا على الله رزقها غذاؤها ومعاشها لتكفله اياه تفضلا
ورحمة وانما اتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحملا على التوكل فيه ويعلم مستقرها ومستودعها
اماكنها في الحيوة والممات او الاصلاب والارحام او مساكنها من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد
والمقار حين كانت بعد بالقوة كل واحد من الدواب واحوالها في كتاب مبين مذكور في اللوح المحفوظ
وكانه اريد بالاية بيان كونه عالما بالمعلومات كلها وبما بعدها بيان كونه قادرا على الممكنات باسرها تقريرا
للتوحيد ولما سبق من الوعيد والوعد وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي خلقهما وما فيهما
كما مر بيانه في الاعراف او ما في جهتي العلو والسفل وجمع السموات دون الارض لاختلاف العلويات بالاصل
والذات دون السفليات وكان عرشه على الماء قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما لانه كان موضوعا على متن الماء
واستدل به على امكان الخلاء وان الماء اول حادث بعد العرش من اجرام هذا العالم وقيل كان الماء على
متن الريح والله اعلم بذلك ليبلوكم ايكم احسن عملا متعلق بخلق اي خلق ذلك كخلق من خلق ليعاملكم
معاملة المبتلي لاحوالكم كيف تعملون فان جملة ذلك اسباب ومواد لوجودكم ومعاشكم وما تحتاج اليه اعمالكم
ودلائل وامارات تستدلون بها وتستنبطون منها وانما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم
من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع وانما ذكر صيغة التفضيل والاختبار الشامل لفرق
المكلفين باعتبار الحسن والقبح للتحريض على احاسن المحاسن والتحضيض على الترقي دائما في مراتب
العلم والعمل وان المراد بالعمل ما يعم عمل القلب والجوارح ولذلك قال النبي عليه الصلوة والسلام ايكم احسن
عقلا واورع من محارم الله تعالى واسرع في طاعة الله تعالى والمعنى ايكم اكمل علما وعملا ولئن قلت انكم
مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اي ما البعث او القول به
او القران المتضمن لذكره الا كالسحر في الخديعة او البطلان وقرأ حمزة والكسائي الا ساحر على ان الاشارة
الى القائل وقرئ انكم بالفتح على تضمين قلت معنى ذكرت او ان يكون ان بمعنى علّ اي ولئن قلت علكم
مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم ولا تبتوا بانكاره لعدوه من قبيل ما لا حقيقة له مبالغة في انكاره
ولئن اخرنا عنهم العذاب الموعود الى امة معدودة الى جماعة من الاوقات قليلة ليقولن
استهزاء ما يحبسه ما يمنعه من الوقوع الا يوم ياتيهم كيوم بدر ليس مصروفا عنهم ليس العذاب
مدفوعا عنهم ويوم منصوب بخبر ليس مقدم عليه وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها وحاق بهم
واحاط بهم وضع الماضي موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة في التهديد ما كانوا به يستهزءون
اي العذاب الذي كانوا به يستعجلون فوضع يستهزءون موضع يستعجلون لان استعجالهم كان
استهزاء ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ولئن اعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها ثم نزعناها
منه ثم سلبنا تلك النعمة منه انه ليؤس قطوع رجاؤه من فضل الله تعالى لقلة صبره وعدم
ثقته به كفور مبالغ في كفران ما سلف له من النعمة ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته كصحة
بعد سقم وغنى بعد عدم وفي اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى ليقولن ذهب السيئات عني

اي المصائب التي ساءتني انه لفرح بطر بالنعم مغتر بها فخور على الناس مشغول عن الشكر والقيام
بحقها وفي لفظ الاذاقة والمس تنبيه على ان ما يجده الانسان في الدنيا من النعم والمحن كالانموذج لما يجده
في الاخرة وانه يقع في الكفران والبطر بادنى شيء لان الذوق ادراك الطعم والمس مبدأ الوصول
الا الذين صبروا على الضراء ايمانا بالله واستسلاما لقضائه وعملوا الصالحات شكرا لآلائه
سابقها ولاحقها اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير اقله الجنة والاستثناء من الانسان لان
المراد به الجنس فاذا كان محلى باللام افاد الاستغراق ومن حمله على الكافر لسبق ذكره جعل الاستثناء
منقطعا فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك تترك تبليغ ما يوحى اليك وهو ما يخالف رأي
المشركين مخافة ردهم واستهزائهم به ولا يلزم من توقع الشيء لوجود ما يدعو اليه وقوعه لجواز ان
يكون ما يصرف عنه وهو عصمة الرسول عن الخيانة في الوحي والتقية في التبليغ هنا وضائق به صدرك
وعارض لك احيانا ضيق صدرك بان تتلوه عليهم مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز ينفقه
في الاستتباع كالملوك او جاء معه ملك يصدقه وقيل الضمير في به مبهم يفسره ان يقولوا
انما انت نذير ليس عليك الا الانذار بما اوحي اليك ولا عليك ردوا او اقترحوا فما بالك يضيق به
صدرك والله على كل شيء وكيل فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء اقوالهم وافعالهم
ام يقولون افتراه ام منقطعة والهاء لما يوحى قل فأتوا بعشر سور مثله في البيان وحسن النظم
تحداهم اولا بعشر سور ثم لما عجزوا عنها سهل الامر عليهم وتحداهم بسورة وتوحيد المثل باعتبار كل
واحد مفتريات مختلقات من عند انفسكم ان صح اني اختلقته من عند نفسي فانكم عرب فصحاء
مثلي تقدرون على مثل ما اقدر عليه بل انتم اقدر لتعلمكم القصص والاشعار وتعودكم القريض والنظم
وادعوا من استطعتم من دون الله الى المعاونة والمعارضة ان كنتم صادقين انه مفترى
فان لم يستجيبوا لكم باتيان ما دعوتم اليه وجمع الضمير اما لتعظيم الرسول عليه الصلوة والسلام
او لان المؤمنين ايضا كانوا يتحدونهم وكان امر الرسول متناولا لهم من حيث انه يجب اتباعه عليهم في كل امر
الا ما خصه الدليل وللتنبيه على ان التحدي مما يوجب رسوخ ايمانهم وقوة يقينهم فلا يغفلون عنه
ولذلك رتب عليه قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله ملتبسا بما لا يعلم الا الله تعالى ولا يقدر عليه سواه
وان لا اله الا هو واعلموا ان لا اله الا الله لانه العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره ولظهور عجز
الهتهم وللتنصيص على هذا الكلام الثابت صدقه باعجازه عليه وفيه تهديد واقناط من ان يجيرهم
من بأس الله تعالى الهتهم فهل انتم مسلمون ثابتون على الاسلام راسخون فيه مخلصون اذا تحقق
عندكم اعجازه مطلقا ويجوز ان يكون الكل خطابا للمشركين والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم
اي فان لم يستجيبوا لكم الى المظاهرة لعجزهم وقد عرفتم من انفسكم القصور عن المعارضة فاعلموا انه
نظم لا يعلمه الا الله تعالى وانه منزل من عنده وان ما دعاكم اليه من التوحيد حق فهل انتم داخلون في الاسلام
بعد قيام الحجة القاطعة وفي مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام
الموجب وزوال العذر من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها باحسانه وبره نوف اليهم اعمالهم
فيها نوصل اليهم جزاء اعمالهم في الدنيا من الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد وقرئ

يوفّ بالياء اي يوفّ الله تعالى وتوفّ على البناء للمفعول ويوفي بالتخفيف والرفع لان الشرط ماض كقوله
وان اتاه كريم يوم مسغبة • يقول لا غائب مالي ولا حرم • وهم فيها لا يبخسون • لا ينقصون شيئا من اجورهم
والاية في اهل الريا وقيل في المنافقين وقيل في الكفرة وبرهم • اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار
مطلقا في مقابلة ما عملوا لانهم استوفوا ما يقتضيه صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم اوزار العزايم
السيئة • وحبط ما صنعوا فيها • لانه لم يبق له ثواب في الاخرة او لم يكن لانهم لم يريدوا به وجه الله تعالى
والعمدة في اقتضاء ثوابها هو الاخلاص ويجوز تعليق الظرف بصنعوا على ان الضمير للدنيا • وباطل
في نفسه • ما كانوا يعملون • لانه لم يعمل على ما ينبغي وكان كل واحدة من الجملتين علة لما قبلها وقرئ
باطلا على انه مفعول يعملون وما ابهامية او في معنى المصدر كقوله ولا خارجا من في زور كلام وبطل
على الفعل • افمن كان على بينة من ربه • برهان من الله يدله على الحق والصواب فيما ياتيه ويذره والهمزة
لانكار ان يعقب من هذا شانه هؤلاء المقصرين هممهم وافكارهم على الدنيا وان تقارب بينهم في المنزلة
وهو الذي اغنى عن ذكر الخبر وتقديره افمن كان على بينة كمن كان يريد الحيوة الدنيا وهو حكم يعم كل مؤمن
مخلص وقيل المراد به النبي عليه الصلوة والسلام وقيل مؤمنوا اهل الكتاب • ويتلوه • ويتبع ذلك
البرهان الذي هو دليل العقل • شاهد منه • شاهد من الله يشهد بصحته وهو القران • ومن قبله
ومن قبل القران • كتاب موسى • يعني التورية فانها ايضا يتلوه في التصديق او البينة هو القران
ويتلوه من التلاوة والشاهد جبريل او لسان الرسول على ان الضمير له او من التلو والشاهد ملك
يحفظه والضمير في يتلوه اما لمن او للبينة باعتبار المعنى ومن قبله كتاب موسى جملة مبتداة وقرئ
كتاب بالنصب عطفا على الضمير في يتلوه اي يتلو القران شاهد ممن كان على بينة دالة على انه
حق كقوله وشهد شاهد من بني اسرائيل ويقرا من قبل القران التورية • اماما • مؤتما به في الدين
ورحمة • على المنزل عليهم لانه الوصلة الى الفوز بخير الدارين • اولئك • اشارة الى من كان على بينة
يؤمنون به • بالقران • ومن يكفر به من الاحزاب • من اهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله عليه السلام
فالنار موعده • يردها لا محالة • فلا تك في مرية منه • من الموعد او القران وقرئ مرية بالضم
على وهما الشك • انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون • لقلة نظرهم واختلال فكرهم
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا • كان اسند اليه ما لم ينزله او نفى عنه ما انزله • اولئك يعرضون
على ربهم • في الموقف بان يحبسوا او تعرض اعمالهم • ويقول الاشهاد • من الملئكة والنبيين او من جوارحهم
وهو جمع شاهد كاصحاب او شهيد كاشراف • هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين
تهويل عظيم مما يحيق بهم حينئذ لظلمهم بالكذب على الله تعالى • الذين يصدون عن سبيل الله
عن دينه • ويبغونها عوجا • ويصفونها بالانحراف عن الحق والصواب او يبغون اهلها ان يعوجوا
بالردة • وهم بالاخرة هم كافرون • والحال انهم كافرون بالاخرة وتكرير هم لتاكيد كفرهم واختصاصهم
اولئك لم يكونوا معجزين في الارض • اي ما كانوا معجزين الله تعالى في الدنيا ان يعاقبهم • وما كان
لهم من دون الله من اولياء • يمنعونهم من العقاب ولكنه اخر عقابهم الى هذا اليوم ليكون اشد
وادوم • يضاعف لهم العذاب • استيناف وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعّف بالتشديد

قوله ومن قبله كتاب موسى جملة مبتداة اذ لا وجه لعطفه على شاهد اذ لم يرد به القران ولا على بينة وهو ظاهر فكانت جملة مستقلة غير داخل في خبر شيء مما قبلها
شيخ زاده

ماكانوا

ما كانوا يستطيعون السمع • لتصامهم عن الحق وبغضهم له • وما كانوا يبصرون • لتعاميهم عن
ايات الله تعالى وكانه العلة لمضاعفة العذاب وقيل هو بيان ما نفاه من ولاية الالهة لقوله وما كان لهم
من دون الله من اولياء فان ما لا يسمع ولا يبصر لا يصلح للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض
اولئك الذين خسروا انفسهم • باشتراء عبادة الالهة بعبادة الله تعالى • وضل عنهم ما كانوا
يفترون • من الالهة وشفاعتها او خسروا بما بذلوا وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى
الحسرة والندامة • لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون • لا احد ولا ابين واكثر خسرانا منهم
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم • اطمانوا اليه وخشعوا له من الخبت وهي
الارض المطمئنة • اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون • دائمون • مثل الفريقين • الكافر
والمؤمن • كالاعمى والاصم والبصير والسميع • يجوز ان يراد تشبيه الكافر بالاعمى لتعاميه
عن ايات الله وبالاصم لتصامه عن استماع كلام الله تعالى وتابيه عن تدبر معانيه وتشبيه المؤمن
بالسميع والبصير لان امره بالضد فيكون كل منهما مشبها باثنين باعتبار وصفين او تشبيه
الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع بين ضديهما والعاطف لعطف الصفة على
الصفة كقوله الصابح فالغانم فالايب وهذا من باب اللف والطباق • هل يستويان • هل يستوي
الفريقان • مثلا • اي تمثيلا او صفة او حالا • افلا تذكرون • بضرب الامثال والتامل فيها • ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم • باني لكم وقرا نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي بالكسر على ارادة القول
نذير مبين • ابين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص • ان لا تعبدوا الا الله • بدل من اني لكم او مفعول
مبين ويجوز ان يكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير • اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم
مؤلم وهو في الحقيقة صفة المعذب لكن وصف به العذاب وزمانه على طريقة جد جده ونهاره
صايم للمبالغة • فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا • لا مزية لك علينا تخصك
بالنبوة ووجوب الطاعة • وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا • اخساؤنا جمع ارذل فانه
بالغلبة صار مثل الاسم كالاكبر او ارذل جمع رذل • بادي الراي • ظاهر الراي من غير تعمق من
البدو او اول الراي من البدء والياء مبدلة من الهمزة لانكسار ما قبلها وقرا ابو عمرو بالهمزة
وانتصابه بالظرف على حذف المضاف اي وقت حدوث بادي الراي والعامل فيه اتبعك وانما
استرذلوهم لذلك ولفقرهم فانهم لما لم يعلموا الا ظاهرا من الحيوة الدنيا كان الاحظ بها اشرف
عندهم والمحروم منها ارذل • وما نرى لكم • لك ولمتبعيك • علينا من فضل • يؤهلكم للنبوة
واستحقاق المتابعة • بل نظنكم كاذبين • اياك في دعوى النبوة واياهم في دعوى العلم بصدقك
فغلب المخاطب على الغائبين • قال يا قوم ارايتم • اخبروني • ان كنت على بينة من ربي • حجة شاهدة
بصحة دعواي • واتاني رحمة من عنده • بايتاء البينة او النبوة • فعميت عليكم • فخفيت عليكم
فلم تهدكم وتوحيد الضمير لان البينة في نفسها هي الرحمة او لان خفاءها يوجب خفاء النبوة
او على تقدير فعميت بعد البينة وحذفها للاختصار او لانه لكل واحدة منهما وقرا حمزة والكسائي
وحفص فعمّيت اي اخفيت وقرئ فعماها على ان الفعل لله تعالى • انلزمكموها • انلزمكم على الاهتداء بها

قوله تعالى واخبتوا الى ربهم واطمانوا اليه وانقطعوا الى عبادته بالخشوع والتواضع من الخبت وهي الارض المطمئنة ومنه قولهم للشيء الدني الخبيت فانه ينفع الطيب والقليل من الزرع ولا ينفع الكثير الخبيث وقيل التاء فيه بدل من الثاء
كشاف

[illegible]

قوله صايم للمبالغة حيث ترك في الاول وصف الشخص بمنزلة الشخص وفي الثاني الظرف بمنزلة الشخص لكثرة مباشرة الصوم فيه كانه واقع منه
فتح الجليل

وانتم لها كارهون لا تختارونها ولا تتأملون فيها وحيث اجتمع ضميران وليس احدهما مرفوعا
وقدم الاعرف منهما جاز في الثاني الفصل والوصل ويا قوم لا اسئلكم عليه على التبليغ وهو وان لم يذكر
فمعلوم مما ذكر مالا جعلا ان اجري الا على الله فانه المأمول منه وما انا بطارد الذين امنوا
جواب لهم حين سئلوا طردهم انهم ملاقوا ربهم فيخاصمون طاردهم عنده او انهم يلاقونه ويفوزون
بقربه فكيف اطردهم ولكني اريكم قوما تجهلون بلقاء ربكم او باقدارهم او في التماس طردهم
او تتسفهون عليهم بان تدعوهم اراذل ويا قوم من ينصرني بدفع انتقامه ان طردتهم
وهم بتلك الصفة والمثابة افلا تذكرون لتعرفوا ان التماس طردهم وتوقيف الايمان عليه ليس بصواب
ولا اقول لكم عندي خزائن الله رزقه وامواله حتى جحدتم فضلي ولا اعلم الغيب عطف على عندي
خزائن الله اي ولا اقول لكم انا اعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا او حتى اعلم ان هؤلاء اتبعوني
بادي الرأي من غير بصيرة ولا عقد قلب وعلى الثاني يجوز عطفه على اقول ولا اقول اني ملك حتى
تقولوا ما انت الا بشر مثلنا ولا اقول للذين تزدري اعينكم ولا اقول في شأن من استرذلتموهم
لفقرهم لن يؤتيهم الله خيرا فان ما اعد الله لهم في الاخرة خير مما اتاكم في الدنيا الله اعلم بما
في انفسهم اني اذا لمن الظالمين اي ان قلت شيئا من ذلك والازدراء افتعال من زرى اذا عابه
قلبت تاؤه دالا لتجانس الزاي في الجهر واسناده الى الاعين للمبالغة والتنبيه على انهم استرذلوهم
بادي الرؤية من غير روية وبما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تأمل في معانيهم وكمالاتهم
قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا فاطلته او اتيت بانواعه فأتنا بما تعدنا
من العذاب ان كنت من الصادقين في الدعوى والوعيد فان مناظرتك لا تؤثر فينا قال انما يأتيكم
به الله ان شاء عاجلا او اجلا وما انتم بمعجزين بدفع العذاب او الهرب منه ولا ينفعكم نصحي
ان اردت ان انصح لكم شرط ودليل جواب والجملة دليل جواب قوله ان كان الله يريد ان يغويكم
وتقدير الكلام ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصحي ولذلك تقول
لو قال الرجل انت طالق ان دخلت الدار ان كلمت زيدا فدخلت ثم كلمت لم تطلق وهو جواب لما اوهموا
من ان جداله كلام بلا طائل وهو دليل على ان ارادة الله تعالى يصح تعلقها بالاغواء وان خلاف مراده
محال وقيل ان يغويكم ان يهلككم من غوى الفصيل غوى اذا بشم فهلك هو ربكم خالقكم والمتصرف فيكم
وفق ارادته واليه ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي
وباله وقرئ اجرامي بالجمع وانا بريء مما تجرمون من اجرامكم في الافتراء الي واوحي الى نوح انه
لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون اقنطه الله تعالى من ايمانهم ونهاه
ان يغتم بما فعلوه من التكذيب والايذاء واصنع الفلك باعيننا ملتبسا باعيننا عبر بكثرة آلة الحس الذي
يحفظ به الشيء ويراعى عن الاختلال والزيغ عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريق التمثيل ووحينا
اليك كيف تصنعها ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تراجعني فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب
عنهم انهم مغرقون محكوم عليهم بالاغراق فلا سبيل الى كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية
وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه استهزؤا به لعمله السفينة فانه كان يعملها في برية بعيدة

من الماء اوان عزته وكانوا يضحكون منه ويقولون صرت نجارا بعد ما كنت نبيا قال ان تسخروا منا
فانا نسخر منكم كما تسخرون اذا اخذكم الغرق في الدنيا والحرق في الاخرة وقيل المراد بالسخرية الاستجهال
فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه يعني به اياهم وبالعذاب الغرق ويحل عليه وينزل ويحل عليه
حلول الدين الذي لا انفكاك عنه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار حتى اذا جاء امرنا غاية
لقوله ويصنع الفلك وما بينهما حال من الضمير فيه او حتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام وفار التنور
نبع الماء فيه وارتفع كالقدر تفور والتنور تنور الخبز ابتدأ منه النبوع على خرق العادة وكان
في الكوفة في موضع مسجدها او في الهند او بعين وردة من ارض الجزيرة وقيل التنور وجه الارض
او اشرف موضع منها قلنا احمل فيها في السفينة من كل من كل نوع من الحيوانات المنتفع بها زوجين
اثنين ذكرا وانثى هذا على قراءة حفص والباقون اضافوا على معنى احمل اثنين من كل زوجين من كل صنف
ذكر وصنف انثى واهلك عطف على زوجين او اثنين والمراد امرأته وبنوه ونساؤهم
الا من سبق عليه القول بانه من المغرقين يريد ابنه كنعان وامه واعلة فانهما كانا كافرين
ومن امن والمؤمنين من غيرهم وما امن معه الا قليل قيل كانوا تسعة وسبعين زوجته المسلمة
وبنوه الثلاثة حام وسام ويافث ونساؤهم واثنان وسبعون رجلا وامرأة من غيرهم وروي انه
عليه الصلوة والسلام اتخذ السفينة في سنتين من الساج وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين
وسمكها ثلثين وجعل لها ثلثة بطون فحمل في اسفلها الدواب والوحوش وفي وسطها الانس
وفي اعلاها الطير وقال اركبوا فيها اي صيروا فيها وجعل ذلك ركوبا لانها في الماء كالمركوب في الارض
بسم الله مجريها ومرسيها متصل باركبوا حال من الواو اي اركبوا فيها مسمين الله تعالى او قائلين
بسم الله وقت اجرائها وارسائها او مكانهما على ان المجرى والمرسى للوقت او المكان او المصدر والمضاف
محذوف كقولهم اتيك خفوق النجم وانتصابهما بما قدرناه حالا ويجوز رفعهما ببسم الله على ان
المراد بهما المصدر او جملة من مبتدأ وخبر اي اجراؤها بسم الله على ان بسم الله خبر او صلة والخبر
محذوف وهي اما جملة مقتضبة لا تعلق لها بما قبلها او حال مقدرة من الواو والهاء وروي انه
كان اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ويجوز ان يكون
الاسم مقحما كقوله ثم اسم السلام عليكما وقرأ حمزة والكسائي وعاصم برواية حفص مجراها بالفتح من جرى
وقرئ مرساها ايضا من رسا وكلاهما يحتمل الثلثة ومجريها ومرسيها بلفظ الفاعل صفتين لله تعالى
ان ربي لغفور رحيم اي لولا مغفرته لفرطاتكم ورحمته اياكم لما انجاكم وهي تجري بهم متصل
بمحذوف دل عليه اركبوا اي فركبوا مسمين وهي تجري بهم وهم فيها في موج كالجبال في موج من الطوفان
وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه كل موجة منها كجبل في تراكمها وارتفاعها وما قيل من ان الماء
طبق ما بين السماء والارض وكانت السفينة تجري في جوفه ليس بثابت والمشهور على شوامخ الجبال
خمسة عشر ذراعا وان صح فلعل ذلك قبل التطبيق ونادى نوح ابنه كنعان وقرئ ابنها وابنه
بحذف الالف على ان الضمير لامرأته وكان ربيبه وقيل كان لغير رشدة لقوله تعالى فخانتاهما وهو خطاء
اذ الانبياء عليهم السلام عصمت من ذلك والمراد بالخيانة الخيانة في الدين وقرئ ابناه على الندبة ولكونها

حكاية تسوغ حذف الحرف وكان فى معزل عزل فيه نفسه عن ابيه او عن دينه مفعل لمكان
من عزله عنه اذا ابعده يا بنى اركب معنا فى السفينة والجمهور كسروا الباء ليدل على ياء الاضافة
المحذوفة فى جميع القران غير ابن كثير فانه وقف عليها فى لقمن فى الموضع الاول باتفاق الرواة وفى الثالث
فى رواية قنبل وعاصم فانه فتح ههنا اقتصارا على الفتح من الالف المبدلة من ياء الاضافة واختلف الرواة
عنه فى سائر المواضع وقد ادغم الباء فى الميم ابو عمرو والكسائى وحفص لتقاربهما ولا تكن مع الكافرين
فى الدين والانعزال قال ساوى الى جبل يعصمنى من الماء ان يغرقنى قال لا عاصم اليوم من امر الله
الا من رحم الا الراحم وهو الله تعالى او الا مكان من رحمهم الله وهم المؤمنون رد بذلك ان يكون اليوم
معتصم من جبل ونحوه يعصم اللائذ به الا معتصم المؤمنين وهو السفينة وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة
كقوله تعالى فى عيشة راضية وقيل الاستثناء منقطع اى لكن من رحمه الله يعصمه وحال بينهما الموج
بين نوح وابنه او بين الجبل وابنه فكان من المغرقين فصار من المهلكين بالماء وقيل يا ارض ابلعى
ماءك ويا سماء اقلعى نوديا بما ينادى به اولوا العلم وامروا بما يؤمرون تمثيلا لكمال قدرته وانقيادهما
لما يشاء تكوينه فيهما بالامر المطاع الذى يأمر المنقاد لحكمه المبادر الى امتثال امره مهابة من عظمته
وخشية من اليم عقابه والبلع النشف والاقلاع الامساك وغيض الماء نقص وقضى الامر
وانجز ما وعد من اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين واستوت واستقرت السفينة على الجودى
جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل بآمد روى انه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم
فصام ذلك اليوم وصار سنة وقيل بعدا للقوم الظالمين هلاكا لهم يقال بعد بعدا وبعدا اذا
بعد بعدا بعيدا بحيث لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء والاية فى غاية الفصاحة
لفخامة لفظها وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال مع الايجاز الخالى عن الاخلال وايراد الاخبار على
البناء للمفعول للدلالة على تعظيم الفاعل وانه متعين فى نفسه مستغن عن ذكره اذ لا يذهب الوهم الى غيره
للعلم بان مثل هذه الافعال لا يقدر عليه سوى الواحد القهار ونادى نوح ربه واراد نداءه بدليل
عطف قوله فقال رب ان ابنى من اهلى فانه النداء وان وعدك الحق وان كل وعد تعده حق
لا يتطرق اليه الخلف وقد وعدت ان تنجى اهلى فما حاله او فما له لم ينج ويجوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه
وانت احكم الحاكمين لانك اعلمهم واعدلهم او لانك اكثر حكمة من ذوى الحكم على ان الحاكم من الحكمة
كالدارع من الدرع قال يا نوح انه ليس من اهلك لقطع الولاية بين المؤمن والكافر واشار اليه
بقوله انه عمل غير صالح فانه تعليل لنفى كونه من اهله واصله انه ذو عمل فاسد فجعل ذاته ذات العمل
للمبالغة كقول الخنساء تصف ناقة ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هى اقبال وادبار ثم بدل الفاسد
بغير الصالح تصريحا بالمناقضة بين وصفيهما وانتفاء ما اوجب النجاة لمن نجا من اهله عنه وقرأ
الكسائى ويعقوب انه عمل غير صالح اى عمل عملا غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم ما لم تعلم
اصواب هو ام ليس كذلك وانما سمى نداءه سؤالا لتضمن ذكر الموعد بنجاة اهله استنجاز فى شأن
ولده او استفسار المانع للانجاز فى حقه وانما سماه جهلا وزجر عنه بقوله انى اعظك ان تكون
من الجاهلين لان استثناء من سبق عليه القول من اهله قد دل على الحال واغناه عن السؤال لكن اشغله

حب الولد عنه حتى اشتبه الامر عليه وقرأ ابن كثير بفتح اللام والنون الشديدة وكذا نافع وابن عامر غير انهما
كسرا النون على ان اصله تسألنى فحذفت نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت الشديدة للياء ثم حذفت اكتفاء
بالكسرة وعن نافع اثباتها فى الوصل قال رب انى اعوذ بك ان اسألك فيما يستقبل ما ليس لى به علم
فلا علم لى بصحته والا تغفر لى وان لم تغفر ما فرط منى من السؤال وترحمنى بالتوبة والتفضل على اكن
من الخاسرين قيل يا نوح اهبط بسلام منا انزل من السفينة مسلما من المكاره من جهتنا او مسلما عليك
وبركات عليك ومباركا عليك او زيادات فى نسلك حتى تصير ادم ثانيا وقرئ اهبط بالضم وبركة
على التوحيد وهى الخير النامى وعلى امم ممن معك وعلى امم هم الذين معك سموا امما لتحزبهم ولتشعب الامم
منهم او على امم ناشية ممن معك والمراد بهم المؤمنون لقوله تعالى وامم سنمتعهم اى وممن معك امم
سنمتعهم فى الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم فى الاخرة والمراد بهم الكفار من ذريته من معه وقيل قوم
هود وصالح ولوط وشعيب والعذاب ما نزل بهم تلك اشارة الى قصة نوح عليه السلام ومحلها
الرفع بالابتداء وخبرها من انباء الغيب اى بعضها نوحيها اليك خبر ثان والضمير لها اى
موحاة اليك او حال من الانباء او هو الخبر ومن انباء متعلق به او حال من الهاء ما كنت تعلمها انت
ولا قومك من قبل هذا خبر اخر اى مجهولة عندك وعند قومك من قبل ايحائنا اليك او حال من الهاء
فى نوحيها او الكاف فى اليك اى جاهلا انت وقومك بها وفى ذكرهم تنبيه على انه لم يتعلمه اذ لم يخالط
غيرهم وانهم مع كثرتهم لما لم يسمعوه فكيف يؤخذ منهم فاصبر على مشاق الرسالة واذية القوم كما
صبر نوح عليه السلام ان العاقبة فى الدنيا بالظفر وفى الاخرة بالفوز للمتقين عن الشرك والمعاصى
والى عاد اخاهم هودا عطف على قوله نوحا الى قومه وهودا عطف بيان قال يا قوم اعبدوا الله
وحده ما لكم من اله غيره وقرئ بالجر حملا على المجرور وحده ان انتم الا مفترون على الله تعالى
باتخاذ الاوثان شركاء وجعلها شفعاء يا قوم لا اسألكم عليه اجرا ان اجرى الا على الذى فطرنى
خاطب كل رسول به قومه ازاحة للتهمة وتمحيضا للنصيحة فانها لا تنجع ما دامت مشوبة بالمطامع
افلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم فتعرفوا المحق من المبطل والصواب من الخطاء ويا قوم استغفروا
ربكم ثم توبوا اليه اطلبوا مغفرة الله تعالى بالايمان ثم توسلوا اليها بالتوبة وايضا التبرى عن الغير
انما يكون بعد الايمان بالله تعالى والرغبة فيما عنده يرسل السماء عليكم مدرارا كثير الدر ويزدكم
قوة الى قوتكم ويضاعف قوتكم وانما رغبهم بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زرع وعمارات
وقيل حبس الله تعالى عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم ثلث سنين فوعدهم هود عليه السلام على الايمان
والتوبة بكثرة الامطار وتضاعف القوة بالتناسل ولا تتولوا ولا تعرضوا عما ادعوكم اليه
مجرمين مصرين على اجرامكم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة بحجة تدل على صحة دعواك وهو
لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات وما نحن بتاركى الهتنا بتاركى عبادتهم عن
قولك صادرين عن قولك حال من الضمير فى تاركى وما نحن لك بمؤمنين اقناط له من الاجابة
والتصديق ان نقول الا اعتراك ما نقول الا قولنا اعتراك اى اصابك من عرام يعروه اذا اصابه
بعض الهتنا بسوء بجنون لسبك اياها وصدك عنها ومن ذلك تهذى وتتكلم بالخرافات والجملة

مقول القول و الا لغولان الاستثناء مفرغ • قال انى اشهد الله واشهدوا انى برئ مما تشركون
من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون • اجاب به عن مقالتهم الحمقاء بان اشهد الله تعالى على براءته
من الهتهم وفراغه من اضرارهم تاكيدا لذلك وتبينا له وامرهم بان يشهدوا عليه استهانة بهم وان يجتمعوا
على الكيد فى اهلاكه من غير انظار حتى اذا اجتهدوا فيه وراوا انهم عجزوا عن اخره وهم الاقوياء الاشداء
ان يضروه لم يبق لهم شبهة ان الهتهم التى هى جماد لا يضر ولا ينفع لا يتمكن من اضراره انتقاما منه
وهذا من جملة معجزاته فان مواجهة الواحد الجم الغفير من الجبابرة القتال العطاش الى اراقة دمه
بهذا الكلام ليس الا لثقته بالله تعالى وتثبطهم عن اضراره ليس الا بعصمته اياه ولذلك عقبه بقوله
انى توكلت على الله ربى وربكم • تقريرا له والمعنى انكم وان بذلتم غاية وسعكم لم تضرونى فانى متوكل
على الله تعالى واثق بكلامه وهو مالكى ومالككم لا يحيق بى ما لم يرده ولا تقدرون على ما لم يقدره ثم
برهن عليه بقوله • ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها • اى الا هو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد بها
والاخذ بالنواصى تمثيل لذلك • ان ربى على صراط مستقيم • اى انه على الحق والعدل لا يضيع عنده
معتصم ولا يفوته ظالم • فان تولوا • فان تتولوا • فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم • فقد اديت
ما على من الابلاغ والزام الحجة ولا تفريط منى ولا عذر لكم فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم • ويستخلف
ربى قوما غيركم • استيناف بالوعيد لهم بان الله تعالى يهلكهم ويستخلف قوما اخرين فى ديارهم واموالهم
او عطف على الجواب بالفاء ويؤيد القراءة بالجزم على الموضع كانه قيل وان تتولوا يعذرنى ويستخلف
ولا تضرونه • بتوليكم • شيئا • من الضرر ومن جزم يستخلف اسقط النون منه • ان ربى على كل
شئ حفيظ • رقيب فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم او حافظ مستول عليه فلا يمكن ان
يضره شئ • ولما جاء امرنا • عذابنا او امرنا بالعذاب • نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا •
وكانوا اربعة الاف • ونجيناهم من عذاب غليظ • تكرير لبيان ما نجاهم عنه وهو السموم كانت تدخل انوف
الكفرة وتخرج من ادبارهم فتقطع اعضاءهم والمراد به تنجيتهم من عذاب الاخرة ايضا والتعريض بان
المهلكين كما عذبوا فى الدنيا بالسموم فهم معذبون فى الاخرة بالعذاب الغليظ • وتلك عاد • انث اسم
الاشارة باعتبار القبيلة او لان الاشارة الى قبورهم واثارهم • جحدوا بايات ربهم • كفروا بها
وعصوا رسله • لانهم عصوا رسولهم ومن عصى رسولا فكانما عصى الكل لانهم امروا بطاعة كل رسول
واتبعوا امر كل جبار عنيد • يعنى كبراءهم الطاغين وعنيد من عند عندا وعندا وعنودا اذا طغى والمعنى
عصوا من دعاهم الى الايمان وما ينجيهم واطاعوا من دعاهم الى الكفر وما يرديهم • واتبعوا فى هذه الدنيا
لعنة ويوم القيمة • اى جعلت اللعنة تابعة لهم فى الدارين تكبهم فى العذاب • الا ان عادا كفروا ربهم •
جحدوه او كفروا نعمه او كفروا به فحذف الجار • الا بعدا لعاد • دعاء عليهم بالهلاك والمراد به الدلالة
على انهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكى عنهم وانما كرر الا واعاد ذكرهم تفظيعا لامرهم وحثا
على الاعتبار بحالهم • قوم هود • عطف بيان لعاد وفائدته تمييزهم عن عاد الثانية ارم والايماء الى
ان استحقاقهم للبعد بما جرى بينهم وبين هود • والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره هو انشاكم من الارض • هو كونكم منها لا غيره فانه تعالى خلق ادم ومواد النطف

الى

التى خلق نسله منها من التراب • واستعمركم فيها • عمركم واستبقاكم فيها او اقدركم على عمارتها وامركم بها
وقيل هو من العمرى بمعنى اعمركم فيها دياركم ويرثها منكم بعد انصرام اعماركم او جعلكم معمرين دياركم تسكنونها
مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم • فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربى قريب • قريب الرحمة • مجيب • لداعيه قالوا
يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا • لما نرى فيك من مخايل الرشد والسداد ان تكون لنا سيدا او مستشارا
فى الامور او ان توافقنا فى الدين فلما سمعنا هذا القول منك انقطع رجاؤنا عنك • اتنهانا ان نعبد
ما يعبد اباؤنا • على حكاية الحال الماضية • واننا لفى شك مما تدعونا اليه • من التوحيد والتبرى عن الاوثان
مريب • موقع فى الريبة من ارابه او ذى ريبة على الاسناد المجازى من اراب فى الامر اى صار ذا ريبة
قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربى • بيان وبصيرة وحرف الشك باعتبار المخاطبين • واتانى
منه رحمة • نبوة • فمن ينصرنى من الله • فمن يمنعنى من عذابه • ان عصيته • فى تبليغ رسالته والمنع عن
الاشراك • فما تزيدوننى • اذا باستتباعكم اياى • غير تخسير • غير ان تخسرونى بابطال ما منحنى الله تعالى
والتعرض لعذابه او فما تزيدوننى بما تقولون لى غير ان انسبكم الى الخسران • ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية
انتصب اية على الحال وعاملها معنى الاشارة ولكم حال منها تقدمت عليها لتنكرها • فذروها تاكل فى ارض الله
ترع نباتها وتشرب ماءها • ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب قريب • عاجل لا يتراخى عن مسكم لها بالسوء
الا يسيرا وهو ثلثة ايام • فعقروها فقال تمتعوا فى داركم • عيشوا فى منازلكم او فى داركم الدنيا
ثلثة ايام • الاربعاء والخميس والجمعة • ذلك وعد غير مكذوب • اى غير مكذوب فيه فاتسع فيه باجرائه
مجرى المفعول به كقوله ويوما شهدناه سليما وعامرا او غير مكذوب على المجاز وكان الواعد قال له اَفِى بك
فان وفى به صدقه والا كذبه او وعد غير كذب على انه مصدر كالمجلود والمعقول • فلما جاء امرنا نجينا
صالحا والذين امنوا معه برحمة منا ومن خزى يومئذ • اى ونجيناهم من خزى يومئذ وهو هلاكهم
بالصيحة او ذلهم وفضيحتهم يوم القيمة وعن نافع يومئذ بالفتح على اكتساء المضاف البناء من المضاف اليه هنا
وفى المعارج فى قوله تعالى من عذاب يومئذ • ان ربك هو القوى العزيز • القادر على كل شئ والغالب عليه
واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا فى ديارهم جاثمين • قد سبق تفسير ذلك فى سورة الاعراف
كان لم يغنوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم • نونه ابو بكر هنا وفى النجم والكسائى فى جميع القران وابن كثير
ونافع وابن عامر وابو عمرو فى قوله • الا بعدا لثمود • ذهابا الى الحى او الاب الاكبر • ولقد جاءت رسلنا
ابراهيم • يعنى الملائكة قيل كانوا تسعة وقيل ثلثة جبرائيل وميكائيل واسرافيل عليهم الصلوة والسلام
بالبشرى • ببشارة الولد وقيل بهلاك قوم لوط • قالوا سلاما • سلمنا عليك سلاما ويجوز نصبه بقالوا
على معنى ذكروا سلاما • قال سلام • اى امركم سلام او جوابى سلام او وعليكم سلام رفعه اجابة باحسن
من تحيتهم وقرا حمزة والكسائى سلم وكذلك فى الذاريات وهما لغتان كحرم وحرام وقيل المراد به الصلح
فما لبث ان جاء بعجل حنيذ • فما ابطا مجيئه به او فما ابطا فى المجئ به او فما تاخر عنه والجار
فى ان مقدر او محذوف والحنيذ المشوى بالرضف وقيل الذى يقطر ودكه من حنذت الفرس اذا عرقته
بالجلال لقوله بعجل سمين • فلما راى ايديهم لا تصل اليه • لا يمدون اليه ايديهم • نكرهم واوجس منهم
خيفة • انكر ذلك منهم وخاف ان يريدوا به مكروها ونكر وانكر واستنكر بمعنى والايجاس الادراك

قوله سلمنا عليك على ان يكون سلاما فى النظم منصوبا على انه مصدر لفعل محذوف
وذلك الفعل فى محل النصب بالفعل فلما حذف المصدر مقامه
شيخ زاده

قوله اى امركم سلام او جوابى سلام فعلى هذا يكون رفعه على الخبرية
لمبتدا محذوف وقوله او وعليكم سلام على رفعه على الابتداء
والخبر محذوف قوله رفعه اجابة باحسن من تحيتهم وجه كونه احسن
من تحيتهم ان النصب لاشعاره بالفعل الناصب له دال على
التجدد والرفع دال على الدوام والثبات فوقع امتثالا للامر وهو
اذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها وهذا معنى قوله اجابة باحسن
ابن تمجيد

وقيل لاضمار. قالوا لما احس منه اثر الخوف لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط انا ملئكة مرسلة
اليهم بالعذاب وانما لم نمد اليه ايدينا لانا لا ناكل. وامرأته قائمة وراء الستر تسمع محاورتهم او على رؤسهم
للخدمة. فضحكت سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل الفساد او باصابة رأيها فانها كانت تقول
لابراهيم عليه السلام اضمم اليك لوطا فاني اعلم ان العذاب ينزل بهذا القوم وقيل فضحكت فحاضت قال
وعهدي بسلمى ضاحكا في لبابة ولم يعد حقا ثديها ان تحلما. ومنه ضحكت السمرة اذا سال صمغها
وقرئ بفتح الحاء. فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب نصبه ابن عامر وحمزة وحفص بفعل
يفسره ما دل عليه الكلام وتقديره ووهبنا لها من وراء اسحق يعقوب وقيل انه معطوف على موضع باسحق
او على لفظ اسحق وفتحته للجر فانه غير مصروف ورد للفصل بينه وبين ما عطف عليه بالظرف وقرأ
الباقون بالرفع على انه مبتدأ خبره الظرف اي ويعقوب مولود من بعده وقيل الوراء ولد الولد
ولعله سمي به لانه بعد الولد وعلى هذا تكون اضافته الى اسحق ليس من حيث ان يعقوب وراءه بل من حيث انه
وراء ابراهيم من جهته وفيه نظر والاسمان يحتمل وقوعهما في البشارة كيحيى عليه السلام ويحتمل وقوعهما
في الحكاية بعد ان ولدا فسميا به وتوجيه البشارة اليها للدلالة على ان الولد المبشر به منها ولانها كانت
عقيمة حريصة على الولد. قالت يا ويلتى يا عجبا واصله في الشر فاطلق في كل موضع فظيع وقرئ بالياء
على الاصل أألد وانا عجوز ابنة تسعين او تسع وتسعين. وهذا بعلي زوجي واصله القائم بالامر
شيخا ابن مائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل فيها معنى اسم الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ
محذوف اي هو شيخ او خبر بعد خبر او هو الخبر وبعلي بدل. ان هذا لشيء عجيب يعني الولد من هرمين
وهو استعجاب من حيث العادة دون القدرة ولذلك. قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته
عليكم اهل البيت منكرين عليها فان خوارق العادات باعتبار اهل بيت النبوة ومهبط المعجزات وتخصيصهم
بمزيد النعم والكرامات ليس ببديع ولا حقيق بان يستغربه عاقل فضلا عمن نشأت وشابت في ملاحظة
الآيات واهل البيت نصبه على المدح او النداء لقصد التخصيص كقولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة
انه تعالى حميد فاعل ما يستوجب به الحمد. مجيد كثير الخير والاحسان. فلما ذهب عن ابراهيم الروع
ما اوجس من الخيفة واطمأن بعرفانهم. وجاءته البشرى بدل الروع. يجادلنا في قوم لوط يجادل رسلنا
في شأنهم ومجادلته اياهم قوله ان فيها لوطا وهو اما جواب لما جيء به مضارعا على حكاية الحال او لانه
في سياق الجواب بمعنى الماضي كجواب لو او دليل جوابه المحذوف مثل اجترأ على خطابنا او شرع في
جدالنا او متعلق به اقيم مقامه مثل اخذ او اقبل يجادلنا. ان ابراهيم لحليم غير عجول على الانتقام
من المسيء اليه. اواه كثير التأوه من الذنوب والتأسف على الناس. منيب راجع الى الله تعالى
والمقصود من ذلك بيان الحامل له على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط ترحمه. يا ابراهيم على ارادة القول
اي قالت الملئكة يا ابراهيم. اعرض عن هذا الجدال. انه قد جاء امر ربك قدره بمقتضى قضائه
الازلي بعذابهم وهو اعلم بحالهم. وانهم آتيهم عذاب غير مردود مصروف بجدال ولا دعاء ولا غير ذلك
ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ساءه مجيئهم لانهم جاؤا في صورة غلمان فظن انهم اناس
فخاف عليهم ان يقصدهم قومه فيعجز عن مدافعتهم. وضاق بهم ذرعا وضاق بمكانهم صدره وهو

كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه. وقال هذا يوم عصيب شديد من
عصبه اذا شده. وجاءه قومه يهرعون اليه يسرعون اليه كانهم يدفعون دفعا لطلب الفاحشة
من اضيافه. ومن قبل ومن قبل ذلك الوقت. كانوا يعملون السيئات الفواحش فتمرنوا بها ولم يستحيوا
منها حتى جاؤا يهرعون لها مجاهدين. قال يا قوم هؤلاء بناتي فدى بهن اضيافه كرما وحمية والمعنى
هؤلاء بناتي تزوجوهن وكانوا يطلبونهن قبل فلا يجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لا لحرمة المسلمات على
الكفار فانه شرع طارئ او مبالغة في تناهي خبث ما يرومونه حتى ان ذلك اهون منه او اظهارا لشدة
امتعاضه من ذلك كي يرقوا له وقيل المراد بالبنات نساؤهم فان كل نبي ابو امته من حيث الشفقة والتربية
وفي حرف ابن مسعود وازواجه امهاتهم وهو اب لهم. هن اطهر لكم انظف فعلا او اقل فحشا كقولك
الميتة اطيب من المغصوب واحل منه وقرئ اطهر بالنصب على الحال على ان هن خبر بناتي كقولك هذا اخي هو
لا فصل فانه لا يقع بين الحال وصاحبها. فاتقوا الله بترك الفواحش او بايثارهن عليهم
ولا تخزون ولا تفضحون من الخزي او ولا تخجلوني من الخزاية بمعنى الحياء. في ضيفي في شأنهم فان
اخزاء ضيف الرجل اخزاؤه. أليس منكم رجل رشيد يهتدي الى الحق ويرعوي عن القبيح. قالوا
لقد علمت ما لنا في بناتك من حق من حاجة. وانك لتعلم ما نريد وهو اتيان الذكران. قال
لو ان لي بكم قوة لو قويت بنفسي على دفعكم. او آوي الى ركن شديد الى قوي اتمنع به عنكم شبهه
بركن الجبل في شدته وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رحم الله اخي لوطا كان يأوي الى ركن شديد
وقرئ او آوي بالنصب باضمار ان كأنه قال لو ان لي بكم قوة او اويا وجواب لو محذوف تقديره لدفعتكم
روي انه اغلق بابه دون اضيافه واخذ يجادلهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلما رأت الملئكة
ما على لوط من الكرب. قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك لن يصلوا الى اضرارك باضرارنا
فهون عليك ودعنا واياهم فخلاهم ان يدخلوا فضرب جبرئيل عليه السلام بجناحه وجوههم فطمس
اعينهم واعماهم فخرجوا يقولون النجا النجا فان في بيت لوط سحرة. فاسر باهلك بالقطع من الاسراء
وقرأ ابن كثير ونافع بالوصل حيث وقع في القرآن من السرى. بقطع من الليل بطائفة منه. ولا يلتفت
منكم احد ولا يتخلف او ولا ينظر الى ورائه والنهي في اللفظ لاحد وفي المعنى للوط عليه الصلوة والسلام
الا امرأتك استثناء من قوله فاسر باهلك ويدل عليه انه قرئ فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك
وهذا انما يصح على تأويل الالتفات بالتخلف فانه ان فسر بالنظر الى الوراء في الذهاب ناقض ذلك
قراءة ابن كثير وابي عمرو بالرفع على البدل من احد ولا يجوز حمل القراءتين على الروايتين في انه خلفها مع قومها او اخرجها
فلما سمعت صوت العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها لان القواطع لا يصح حملها
على المعاني المتناقضة والاولى جعل الاستثناء في القراءتين عن قوله ولا يلتفت مثله في قوله ما فعلوه
الا قليل ولا بعد في ان يكون اكثر القراء على غير الافصح ولا يلزم من ذلك امرها بالالتفات بل عدم نهيها
عنه استصلاحا ولذلك علله على طريقة الاستئناف بقوله. انه مصيبها ما اصابهم ولا يحسن
جعل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع. ان موعدهم الصبح كانه علة الامر بالاسراء. أليس
الصبح بقريب جواب لاستعجال لوط واستبطائه العذاب. فلما جاء امرنا عذابنا او امرنا به

وتوكيد الاصل وجعل التعذيب مسببا عنه بقوله جعلنا عاليها سافلها فانه جواب لما وكان حقه جعلوا
عاليها اي الملئكة المأمورون به فاسند الى نفسه من حيث انه تعالى المسبب تعظيما للامر فانه روي ان جبريل
عليه السلام ادخل جناحه تحت مدائنهم ورفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديك
ثم قلبها عليهم وامطرنا عليها على المدن او على شذاذها او على سدوم حجارة من سجيل من طين
متحجر كقوله تعالى حجارة من طين واصله سنك كيل فعرب وقيل انه من اسجله اذا ارسله او ادر عطيته
والمعنى من مثل الشيء المرسل او من مثل العطية في الادرار او من السجل اي مما كتب الله تعالى ان يعذبهم به
وقيل اصله من سجين اي من جهنم فابدلت لامه نونا منضود نضد معدا لعذابهم او نضد في الارسال
يتتابع بعضه بعضا كقطار الامطار او نضد بعضه على بعض والصق به مسومة معلمة للعذاب
وقيل معلمة ببياض وحمرة او بسيماء تتميز به عن حجارة الارض او باسم من يرمى به عند ربك في خزائنه
وما هي من الظالمين ببعيد فانهم بظلمهم حقيق بان يمطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعنه عليه السلام
انه سأل جبريل فقال يعني ظالمي امتك ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة
وقيل الضمير للقرى اي هي قريبة من ظالمي مكة يمرون بها في اسفارهم الى الشام وتذكير البعيد على تأويل
الحجر او المكان والى مدين اخاهم شعيبا اراد اولاد مدين بن ابراهيم عليه الصلوة والسلام او اهل
مدين وهو بلد بناه فسمي باسمه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال
والميزان امرهم بالتوحيد اولا فانه ملاك الامر ثم نهاهم عما اعتادوه من البخس المنافي للعدل المخل
بحكمة التعاوض اني اريكم بخير بسعة تغنيكم عن البخس او بنعمة حقها ان تتفضلوا على الناس
شكرا عليها لا ان تنقصوا حقوقهم او بسعة فلا تزيلوها بما انتم عليه وهو في الجملة علة النهي
واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط لا يشذ منه احد منكم وقيل عذاب مهلك من قوله واحيط بثمره
والمراد عذاب يوم القيمة او عذاب الاستيصال وتوصيف اليوم بالاحاطة وهي صفة العذاب
لاشتماله عليه ويا قوم اوفوا المكيال والميزان صرح الامر بالايفاء بعد النهي عن ضده مبالغة وتنبيها
على انه لا يكفيهم الكف عن تعمد التطفيف بل يلزمهم السعي في الايفاء ولو بزيادة لا يتأتى دونها بالقسط
بالعدل والتسوية من غير زيادة ونقصان فان الازدياد ايفاء وهو مندوب غير مأمور به وقد يكون
محظورا ولا تبخسوا الناس اشياءهم تعميم بعد تخصيص فانه اعم من ان يكون في المقدار او في غيره
وكذا قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين فان العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد وقيل
المراد بالبخس المكس كاخذ العشور في المعاملات والعثو السرقة وقطع الطريق والغارة وفائدة الحال
اخراج ما يقصد به الاصلاح كما فعله الخضر عليه السلام وقيل معناه ولا تعثوا في الارض مفسدين
امر دينكم ومصالح اخرتكم بقيت الله ما ابقاه لكم من الحلال بعد التنزه عما حرم عليكم خير لكم مما تجمعون
بالتطفيف ان كنتم مؤمنين بشرط ان تؤمنوا فان خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة
وذلك مشروط بالايمان او ان كنتم مصدقين لي في قولي لكم وقيل البقية الطاعة كقوله تعالى
والباقيات الصالحات وقرئ تقية الله بالتاء وهي تقواه التي تكف عن المعاصي وما انا عليكم بحفيظ
احفظكم عن القبائح او احفظ عليكم اعمالكم فاجازيكم عليها وانما انا ناصح مبلغ وقد اعذرت حين

انذرت او لست بحافظ عليكم نعم الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم قالوا يا شعيب اصلوتك تأمرك ان
نترك ما يعبد اباؤنا من الاصنام اجابوا به بعد امرهم بالتوحيد على الاستهزاء به والتهكم بصلاته والاشعار
بان مثله لا يدعو اليه داع عقلي وانما دعاك الى ذلك خطرات ووساوس من جنس ما تواظب عليه وكان كثير
الصلوة فلذلك جمعوا وخصوا بالذكر وقرأ حمزة والكسائي وحفص على الافراد والمعنى اصلوتك
تأمرك بتكليف ان نترك فحذف المضاف لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره او ان نفعل في اموالنا ما نشاء عطف
على ما اي وان نترك فعلنا ما نشاء في اموالنا وقرئ بالتاء فيهما على ان العطف على ان نترك وهو جواب النهي
عن التطفيف والامر بالايفاء وقيل كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم والدنانير فارادوا به ذلك انك
لانت الحليم الرشيد تهكموا به وقصدوا وصفه بضد ذلك او عللوا انكار ما سمعوا منه واستبعاده
بانه موسوم بالحلم والرشد المانعين عن المبادرة الى امثال ذلك قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة
من ربي اشارة الى ما اتاه الله تعالى من العلم والنبوة ورزقني منه رزقا حسنا اشارة الى ما اتاه
من المال الحلال وجواب الشرط محذوف تقديره فهل يسع لي مع هذا الانعام الجامع للسعادات
الروحانية والجسمانية ان اخون في وحيه واخالفه في امره ونهيه وهو اعتذار عما انكروا عليه
من تغيير المألوف والنهي عن دين الاباء والضمير في منه لله تعالى اي من عنده وباعانته بلا كد مني في تحصيله
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه اي وما اريد ان اتي ما انهيكم عنه لاستبد به ولو كان
صوابا لاثرته ولم اعرض عنه فضلا عن ان انهى عنه يقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مول عنه
وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس ان اريد الا الاصلاح ما استطعت ما اريد الا ان اصلحكم
بامري بالمعروف ونهيي عن المنكر ما دمت استطيع الاصلاح فلو وجدت الصلاح فيما انتم عليه لما نهيتكم
عنه ولهذه الاجوبة الثلثة على هذا النسق شان وهو التنبيه على ان العاقل يجب ان يراعي في كل
ما يأتيه ويذره احد حقوق ثلثة اهمها واعلاها حق الله تعالى وثانيها حق النفس وثالثها حق الناس
وكل ذلك يقتضي ان امركم بما امرتكم به وانهاكم عما نهيتكم عنه وما مصدرية واقعة موقع الظرف
وقيل خبرية بدل من الاصلاح اي المقدار الذي استطعته او اصلاح ما استطعته فحذف المضاف
وما توفيقي الا بالله وما توفيقي لاصابة الحق والصواب الا بهدايته ومعونته عليه توكلت فانه القادر
المتمكن من كل شيء وما عداه عاجز في حد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار وفيه اشارة الى محض
التوحيد الذي هو اقصى مراتب العلم بالمبداء واليه انيب اشارة الى معرفة المعاد وهو ايضا يفيد
الحصر بتقديم الصلة على الفعل وفي هذه الكلمات طلب التوفيق لاصابة الحق فيما يأتيه ويذره من الله تعالى
والاستعانة به في مجامع امره والاقبال عليه بشراشره وحسم اطماع الكفار واظهار الفراغ عنهم وعدم
المبالاة بمعاداتهم وتهديدهم بالرجوع الى الله تعالى للجزاء ويا قوم لا يجرمنكم لا يكسبنكم شقاقي
معاداتي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح
من الرجفة وان بصلتها ثاني مفعولي جرم فانه يعدى الى واحد والى اثنين ككسب وعن ابن كثير يجرمنكم
بالضم وهو منقول من المتعدي الى مفعول واحد والاول افصح فان اجرم اقل دورانا على السنة الفصحاء
وقرئ مثل بالفتح لاضافته الى المبني كقوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال

وما قوم لوط منكم ببعيد • زمانا او مكانا فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم وليسوا ببعيد منكم
في الكفر والمساوي فلا يبعد عنكم ما اصابهم وافراد البعيد لان المراد وما اهلاكهم او وما هم بشيء بعيد
ولا يبعد ان يستوي في امثاله بين المذكر والمؤنث لانها على زنة المصادر كالصهيل والشهيق • واستغفروا
ربكم ثم توبوا اليه • مما انتم عليه • ان ربي رحيم • عظيم الرحمة للتائبين • ودود • فاعل بهم من اللطف والاحسان
ما يفعل البليغ المودة بمن يوده وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الاصرار • قالوا يا شعيب ما نفقه
ما نفهم • كثيرا مما تقول • كوجوب التوحيد وحرمة البخس وما ذكرت دليلا عليهما وذلك لقصور عقلهم
وعدم تفكرهم وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه او لانهم لم يلقوا اليه اذهانهم لشدة نفرتهم عنه
وانا لنراك فينا ضعيفا • لا قوة لك فتمتنع منا ان اردنا بك سوءا او مهينا لا عز لك وقيل اعمى بلغة
حمير وهو مع عدم مناسبة يرده التقييد بالظرف ومنع بعض المعتزلة استنباء الاعمى قياسا على
القضاء والشهادة والفرق بين • ولولا رهطك • وقومك وعزتهم عندنا لكونهم على ملتنا لا لخوف
من شوكتهم فان الرهط من الثلثة الى العشرة وقيل الى السبعة • لرجمناك • لقتلناك برمي الاحجار
او باصعب وجه • وما انت علينا بعزيز • فتمنعنا عزتك عن الرجم وهذا ديدن السفيه المحجوج يقابل
الحجج والآيات بالسب والتهديد وفي ايلاء ضمير حرف النفي تنبيه على ان الكلام فيه لا في ثبوت العزة وان
المانع لهم عن ايذائه عزة قومه ولذلك • قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا
وجعلتموه كالشيء المنبوذ وراء الظهر باشراككم به والاهانة برسوله فلا تبقون على الله تعالى وتبقون
على رهطي ويحتمل الانكار والتوبيخ والرد والتكذيب والظهري منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب
ان ربي بما تعملون محيط • فلا يخفى شيء منها فيجازي عليها • ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف
تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه • سبق مثله في سورة الانعام والفاء في فسوف تعلمون ثم للتصريح بان
الاصرار والتمكن فيما عليه سبب لذلك وحذفها هاهنا لانه جواب سائل قال فماذا يكون بعد ذلك
فهو ابلغ في التهويل • ومن هو كاذب • عطف على من يأتيه لا لانه قسيم له كقولك ستعلم الكاذب والصادق بل
لانهم لما اوعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب مني ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق
لينصرف الاول اليهم والثاني اليه لكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمهم • وارتقبوا
وانتظروا ما اقول لكم • اني معكم رقيب • منتظر فعيل بمعنى الراقب كالصريم او المراقب كالعشير
او المرتقب كالرفيع • ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا • انما ذكره بالواو كما
في قصة عاد اذ لم يسبقه ذكر وعد يجري مجرى السبب له بخلاف قصتي صالح ولوط عليهما السلام فانه
ذكر بعد الوعد وذلك قوله وعد غير مكذوب وقوله ان موعدهم الصبح فلذلك جاء بفاء السببية
واخذت الذين ظلموا الصيحة • قيل صاح بهم جبرئيل عليه الصلوة والسلام فهلكوا • فاصبحوا في
ديارهم جاثمين • ميتين واصل الجثوم اللزوم في المكان • كان لم يغنوا فيها • كان لم يقيموا فيها
الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود • شبههم بهم لان عذابهم كان ايضا بالصيحة غير ان صيحتهم كان
من تحتهم وصيحة مدين كان من فوقهم وقرئ بعدت بالضم على الاصل فان الكسر تغيير لتخصيص معنى
البعد بما يكون بسبب الهلاك والبعد مصدر لهما والبعد مصدر المكسور • ولقد ارسلنا موسى

بآياتنا

بآياتنا • بالتورية او المعجزات • وسلطان مبين • هو المعجزات القاهرة او العصا وافرادها بالذكر لانها
ابهرها ويجوز ان يراد بهما واحد اي ولقد ارسلناه بالجامع بين كونه آياتنا وسلطانا له على نبوته واضحا
في نفسه او موضحا اياها فان ابان جاء لازما ومتعديا والفرق بينهما ان الآية تعم الامارة والدليل القاطع
والسلطان يخص القاطع والمبين يخص بما فيه جلاء • الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون • فاتبعوا
امره بالكفر بموسى عليه الصلوة والسلام او فما اتبعوا موسى الهادي الى الحق المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة
واتبعوا طريقة فرعون المنهمك في الضلال والطغيان الداعي الى ما لا يخفى فساده على من له ادنى مسكة من العقل
لفرط جهالتهم وعدم استبصارهم • وما امر فرعون برشيد • مرشد او ذي رشد وانما هو غي محض وضلال صريح
يقدم قومه يوم القيمة • الى النار كما كان يقدمهم في الدنيا الى الضلال يقال قدم بمعنى تقدم • فاوردهم النار
ذكر بلفظ الماضي مبالغة في تحقيقه ونزل النار لهم منزلة الماء فسمى اتيانها موردا ثم قال • وبئس
الورد المورود • اي بئس المورد الذي وردوه فانه يراد لتبريد الاكباد وتسكين العطش والنار بالضد
والآية كالدليل على قوله وما امر فرعون برشيد فان من كان هذا عاقبته لم يكن في امره رشد وتفسير له على
ان المراد بالرشد ما يكون مأمون العاقبة حميدها • واتبعوا في هذه • اي في هذه الدنيا • لعنة ويوم
القيمة • اي يلعنون في الدنيا والآخرة • بئس الرفد المرفود • بئس العون المعان او العطاء المعطى واصل الرفد
ما يضاف الى غيره ليعمده والمخصوص بالذم محذوف اي رفدهم وهو اللعنة في الدارين • ذلك • النبأ
من انباء القرى • المهلكة • نقصه عليك • مقصوص عليك • منها قائم • من تلك القرى باق كالزرع
القائم • وحصيد • ومنها عافي الاثار كالزرع المحصود والجملة مستأنفة وقيل حال من الهاء في نقصه وليس
بصحيح اذ لا واو ولا ضمير • وما ظلمناهم • باهلاكنا اياهم • ولكن ظلموا انفسهم • بان عرضوها له
بارتكاب ما يوجبه • فما اغنت عنهم • فما نفعتهم ولا قدرت ان تدفع عنهم • آلهتهم التي يدعون
من دون الله من شيء لما جاء امر ربك • حين جاءهم عذابه ونقمته • وما زادوهم غير تتبيب • هلاك
او تخسير • وكذلك • ومثل ذلك الاخذ • اخذ ربك • وقرئ اخذ ربك بالفعل فيكون محل الكاف النصب
على المصدر • اذا اخذ القرى • اي اهلها وقرئ اذ لان المعنى على المضي • وهي ظالمة • حال من القرى
وهي في الحقيقة لاهلها لكنها لما اقيمت مقامه اجريت عليها وفائدتها الاشعار بانهم اخذوا بظلمهم وانذار
كل ظالم ظلم نفسه او غيره من وخامة العاقبة • ان اخذه اليم شديد • وجيع غير مرجو الخلاص منه وهو
مبالغة في التهديد والتحذير • ان في ذلك • اي فيما نزل بالامم الهالكة او فيما قصه الله تعالى من قصصهم
لآية • لعبرة • لمن خاف عذاب الآخرة • يعتبر به عظمته لعلمه بان ما حاق بهم انموذج مما اعد الله تعالى
للمجرمين في الآخرة او ينزجر به عن موجباته لعلمه بانه من اله مختار يعذب من يشاء ويرحم من يشاء فان من انكر الآخرة
واحال فناء هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقائع لاسباب فلكية اتفقت في تلك الايام
لا لذنوب المهلكين بها • ذلك • اشارة الى يوم القيمة وعذاب الآخرة دل عليه • يوم مجموع له الناس •
اي يجمع له الناس والتغيير للدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وانه من شانه لا محالة وان الناس لا ينفكون عنه
فهو ابلغ من قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع ومعنى الجمع له الجمع لما فيه من المحاسبة والمجازاة • وذلك يوم
مشهود • اي مشهود فيه اهل السموات والارض فاتسع فيه باجراء الظرف مجرى المفعول به كقوله في محفل

من نواصي الناس مشهود: أي كثير شاهدوه، ولو جعل اليوم مشهوداً في نفسه لبطل الغرض من تعظيم اليوم
وتمييزه فإن سائر الأيام كذلك. وما نؤخره: أي اليوم. إلا لأجل معدود: إلا لانتهاء مدة معدودة
متناهية على حذف المضاف وإرادة مدة التأجيل كلها بالأجل لا منتهاها فإنه غير معدود. يوم يأتي: أي الجزاء
أو اليوم كقوله تعالى أن تأتيهم الساعة، على أن يوم بمعنى حين، أو الله تعالى كقوله تعالى هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله
ونحوه. وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة يأت بحذف الياء اجتزاء عنها بالكسر. لا تكلم نفس: لا تتكلم
بما ينفع وينجي من جواب أو شفاعة، وهو الناصب للظرف، ويحتمل نصبه بإضمار اذكر أو بالانتهاء المحذوف
إلا بإذنه: إلا بإذن الله تعالى كقوله تعالى لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن، وهذا في موقف، وقوله تعالى هذا يوم
لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف آخر، أو المأذون فيه الجوابات الحقة والممنوع عنه هي الأعذار
الباطلة. فمنهم شقي: وجبت له النار بمقتضى الوعيد. وسعيد: وجبت له الجنة بموجب الوعد، والضمير
لأهل الموقف وإن لم يذكر لأنه معلوم مدلول عليه بقوله تعالى لا تكلم، أو للناس. فأما الذين شقوا ففي النار لهم
فيها زفير وشهيق: الزفير إخراج النفس والشهيق رده، واستعمالهما في أول النهيق وآخره، والمراد بهما الدلالة
على شدة كربهم وغمهم، وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه، أو تشبيه صراخهم
بأصوات الحمير. وقرئ شقوا بالضم. خالدين فيها ما دامت السموات والأرض: ليس لارتباط دوامهم
في النار، فإن النصوص دالة على تأبيد دوامهم وانقطاع دوامهما، بل للتعبير عن التأبيد والمبالغة بما كانت
العرب يعبرون به عنه على سبيل التمثيل، ولو كان للارتباط لم يلزم أيضاً من زوال السموات والأرض
زوال عذابهم ولا من دوامهما دوامه إلا من قبيل المفهوم، لأن دوامهما كالملزوم لدوامه، وقد عرفت
أن المفهوم لا يقاوم المنطوق. وقيل المراد سموات الآخرة وأرضها، ويدل عليه قوله تعالى يوم تبدل الأرض
غير الأرض والسموات، وأن أهل الآخرة لا بد لهم من مظل ومقل، وفيه نظر لأنه تشبيه بما لا يعرف أكثر الخلق
وجوده ودوامه، ومن عرفه فإنما يعرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب فلا يجدي له التشبيه. إلا ما شاء
ربك: استثناء من الخلود في النار، لأن بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها، وذلك كاف في صحة الاستثناء
لأن زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض، وهم المراد بالاستثناء الثاني فإنهم مفارقون عن الجنة أيام
عذابهم، فإن التأبيد من مبدإ معين ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء، وهؤلاء وإن
شقوا بعصيانهم فقد سعدوا بإيمانهم، ولا يقال فعلى هذا لم يكن قوله تعالى فمنهم شقي وسعيد تقسيماً صحيحاً
لأن من شرطه أن يكون صفة كل قسم منتفية عن قسيمه، لأن ذلك الشرط حيث التقسيم لانفصال حقيقي
أو مانع من الجمع، ومنها المراد أن أهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وأن حالهم لا يخلو عن السعادة
والشقاوة، وذلك لا يمنع اجتماع الأمرين في شخص باعتبارين، أو لأن أهل النار ينقلون منها إلى الزمهرير
وغيره من العذاب أحياناً، وكذلك أهل الجنة ينعمون بما هو أعلى من الجنة كالاتصال بجناب القدس والفوز برضوان
الله تعالى ولقائه، أو من أصل الحكم والمستثنى زمان توقفهم في الموقف للحساب لأن ظاهره يقتضي أن يكونوا
في النار حين يأتي اليوم، أو مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ إن كان الحكم مطلقاً غير مقيد باليوم، وعلى هذا
التأويل يحتمل أن يكون الاستثناء من الخلود على ما عرفت، وقيل هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق، وقيل
إلا ههنا بمعنى سوى كقولك علي ألف إلا الألفان القديمان، والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة التي

لا آخر لها على مدة بقاء السموات والأرض. إن ربك فعال لما يريد: من غير اعتراض. وأما الذين سعدوا
ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ: غير مقطوع،
وهو تصريح بأن الثواب لا ينقطع وتنبيه على أن المراد بالاستثناء في الثواب ليس للانقطاع، ولأجله فرق بين الثواب
والعقاب بالتأبيد. وقرأ حمزة والكسائي وحفص سعدوا على البناء للمفعول من سعده الله تعالى بمعنى أسعده، وعطاء
نصب على المصدر المؤكد أي أعطوا عطاء، أو الحال من الجنة. فلا تك في مرية: شك بعد ما أنزل إليك
من مآل الناس. مما يعبد هؤلاء: من عبادة هؤلاء المشركين في أنها ضلال مؤد إلى مثل ما حل بمن قبلهم ممن قصصت
عليك سوء عاقبة عبادتهم، أو من حال ما يعبدونه في أنه يضر ولا ينفع. ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم
من قبل: استئناف معناه تعليل النهي عن المرية، أي هم وآباؤهم سواء في الشرك، ما يعبدون عبادة إلا كعبادة
آبائهم، أو لا يعبدون شيئاً إلا مثل ما عبدوه من الأوثان، وقد بلغك ما لحق آباءهم من ذلك فسيلحقهم مثله لأن
التماثل في الأسباب يقتضي التماثل في المسببات، ومعنى كما يعبد كما كان يعبد فحذف لدلالة قبل عليه. وإنا لموفوهم
نصيبهم: حظهم من العذاب كآبائهم، أو من الرزق فيكون عذراً لتأخر العذاب عنهم مع قيام ما يوجبه. غير منقوص
من النصيب لتقييد التوفية، فإنك تقول وفيته حقه وتريد به وفاء بعضه ولو مجازاً. ولقد آتينا موسى
الكتاب فاختلف فيه: فآمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء في القرآن. ولولا كلمة سبقت من ربك
يعني كلمة الإنظار إلى يوم القيامة. لقضي بينهم: بإنزال ما يستحقه المبطل ليتميز به عن المحق. وإنهم: وإن كفار
قومك. لفي شك منه: من القرآن. مريب: موقع للريبة. وإن كلا: وإن كل المختلفين المؤمنين والكافرين،
والتنوين بدل المضاف إليه. وقرأ ابن كثير ونافع وأبو بكر بالتخفيف مع الإعمال اعتباراً للأصل. لما ليوفينهم
ربك أعمالهم: اللام الأولى موطئة للقسم والثانية للتأكيد أو بالعكس، وما مزيدة بينهما للفصل. وقرأ ابن عامر
وعاصم وحمزة لما بالتشديد على أن أصله لمن ما فقلبت النون ميماً للإدغام فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت
أولاهن، والمعنى لمن الذين يوفينهم ربك جزاء أعمالهم. وقرئ لما بالتنوين أي جميعاً كقوله أكلاً لما. وقرئ
وإن كل لما على أن إن نافية ولما بمعنى إلا، وقد قرئ به. إنه بما يعملون خبير: فلا يفوته شيء منه وإن خفي.
فاستقم كما أمرت: لما بين أمر المختلفين في التوحيد والنبوة وأطنب في شرح الوعد والوعيد أمر رسوله
بالاستقامة مثل ما أمر بها، وهي شاملة للاستقامة في العقائد كالتوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث
يبقى العقل مصوناً من الطرفين، والأعمال من تبليغ الوحي وبيان الشرائع كما أنزل، والقيام بوظائف العبادات
من غير تفريط وإفراط مفوت للحقوق ونحوها، وهو في غاية العسر، ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وسلم
شيبتني سورة هود. ومن تاب معك: أي تاب من الشرك والكفر وآمن معك، وهو عطف على المستكن
في استقم وإن لم يؤكد بمنفصل لقيام الفاصل مقامه. ولا تطغوا: ولا تخرجوا عما حد لكم. إنه بما تعملون
بصير: فهو مجازيكم عليه، وهو في معنى التعليل للأمر والنهي، وفي الآية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير
تصرف وانحراف بنحو قياس واستحسان. ولا تركنوا إلى الذين ظلموا: فلا تميلوا إليهم أدنى ميل، فإن
الركون هو الميل اليسير كالتزيي بزيهم وتعظيم ذكرهم. فتمسكم النار: بركونكم إليهم، وإذا كان الركون
إلى من وجد منه ما يسمى ظلماً كذلك فما ظنك بالركون إلى الظالمين، أي الموسومين بالظلم، ثم بالميل إليهم
كل الميل، ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه، ولعل الآية أبلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه، وخطاب

الرسول ومن معه من المؤمنين بها للتثبت على الاستقامة التي هي العدل فان الزوال
عنها بالميل الى احد طرفي افراط وتفريط فانه ظلم على نفسه او غيره بل ظلم في نفسه
وقرئ تركنوا بكسر التاء على لغة تميم وتركنوا على البناء للمفعول من ركنه • وما لكم من
دون الله من اولياء • من انصار يمنعون العذاب عنكم والواو للحال • ثم لا تنصرون
اي لا ينصركم الله تعالى اذ سبق في حكمه ان يعذبكم به ولا يبقي عليكم وثم لاستبعاد نصره
اياهم وقد اوعدهم بالعذاب عليه واوجبه لهم ويجوز ان يكون منزلة الفاء بمعنى الاستبعاد
فانه لما بين ان الله تعالى معذبهم وان غيره لا يقدر على نصرهم انتج ذلك لا ينصرون
اصلا • واقم الصلوة طرفي النهار • غدوة وعشية وانتصابه على الظرف لانه
مضاف اليه • وزلفا من الليل • وساعات منه قريبة من النهار فانه من ازلفه اذا قربه وهو
جمع زلفة وصلوة الغداة صلوة الصبح لانها اقرب الصلوة من اول النهار وصلوة العشية
العصر وقيل الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وصلوة الزلف المغرب والعشاء
وقرئ زلفا بضمتين وضمة وسكون كبسر وبسر وزلفى بمعنى زلفة كقربى وقربة
ان الحسنات يذهبن السيئات • يكفرنها وفي الحديث ان الصلوة الى الصلوة كفارة ما بينهما
ما اجتنب الكبائر وفي سبب النزول ان رجلا اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اني
قد اصبت من امرأة غير اني لم آتها فنزلت • ذلك • اشارة الى قوله فاستقم فما بعده وقيل
الى القرآن • ذكرى للذاكرين • عظة للمتعظين • واصبر • على الطاعات وعن المعاصي
فان الله لا يضيع اجر المحسنين • عدل عن المضمر ليكون كالبرهان على المقصود ودليلا
على ان الصبر والصلوة احسان وايماء بانه لا يعتد بهما دون الاخلاص • فلولا كان •
فهلا كان • من القرون من قبلكم اولو بقية • من الرأي والعقل او اولو فضل وانما سمي
بقية لان الرجل يستبقي افضل ما يخرجه ومنه يقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم
ويجوز ان يكون مصدرا كالتقية اي ذوي بقاء على انفسهم وصيانة لها من العذاب
ويؤيده انه قرئ بقية وهي المرة من مصدر بقاه يبقيه اذا راقبه • ينهون عن الفساد
في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم • لكن قليلا منهم انجيناهم لانهم كانوا كذلك ولا يصح
اتصاله الا اذا جعل استثناء من النفي اللازم للتحضيض • واتبع الذين ظلموا ما
اترفوا فيه • ما انعموا فيه من الشهوات واهتموا بتحصيل اسبابها واعرضوا عما وراء ذلك
وكانوا مجرمين • كافرين كانه اراد ان يبين ما كان السبب لاستئصال الامم السالفة
وهو فشو الظلم فيهم واتباعهم للهوى وترك النهي عن المنكرات مع الكفر وقوله واتبع عطف
على مضمر دل عليه الكلام اذ المعنى فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين
عطف على ما اتبع او اعتراض وقرئ واتبع اي واتبعوا جزاء ما اترفوا فيكون الواو
للحال ويجوز ان يفسر به المشهورة ويعضده تقدم الانجاء • وما كان ربك ليهلك
القرى بظلم • بشرك • واهلها مصلحون • فيما بينهم لا يضمون الى شركهم فسادا وتباغيا

وذلك

وذلك لفرط رحمته ومسامحته في حقوقه ومن ذلك قدم الفقهاء عند تزاحم الحقوق حقوق
العباد وقيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم • ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة
مسلمين كلهم وهو دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة وانه تعالى لم يرد الايمان من كل احد وانما
اراده يجب وقوعه • ولا يزالون مختلفين • بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل لا يكاد
تجد اثنين يتفقان مطلقا • الا من رحم ربك • الا ناسا هداهم الله تعالى من فضله فاتفقوا
على ما هو اصول دين الحق والعمدة فيه • ولذلك خلقهم • ان كان الضمير للناس فالاشارة الى
الاختلاف واللام للعاقبة او اليه والى الرحمة وان كان لمن فالى الرحمة • وتمت كلمة ربك • وعيده او قوله
للملائكة • لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين • اي من عصاتهم اجمعين او منهما اجمعين لا من احدهما • وكلا
وكل نبأ • نقص عليك من انباء الرسل • نخبرك به • ما نثبت به فؤادك • بيان لكلا او بدل منه وفائدته
التنبيه على المقصود من الاقتصاص وهو زيادة يقينه وطمأنينة قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة
واحتمال اذى الكفار او مفعول وكلا منصوب على المصدر بمعنى كل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك
ما نثبت به فؤادك من انباء الرسل • وجاءك في هذه • السورة او الانباء المقتصة عليك • الحق • ما هو حق
وموعظة وذكرى للمؤمنين • اشارة الى سائر فوائده العامة • وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم
على حالكم • انا عاملون • على حالنا • وانتظروا • بنا الدوائر • انا منتظرون • ان ينزل بكم نحو ما نزل على
امثالكم • ولله غيب السموات والارض • خاصة لا يخفى عليه خافية مما فيهما • واليه يرجع الامر كله • فيرجع
لا محالة امرهم وامرك اليه • فاعبده وتوكل عليه • فانه كافيك وفي تقديم الامر بالعبادة على التوكل تنبيه
على انه انما ينفع العابد • وما ربك بغافل عما تعملون • انت وهم فيجازي ما تستحقون عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة هود اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهود وصالح
وشعيب ولوط وابراهيم وموسى عليهم صلوات الله تعالى وسلامه وكان يوم القيمة من السعداء ان شاء الله تعالى

> قوله كل نبأ اشارة الى ان كلا منصوب على انه مفعول به قدم على عامله وتنوينه عوض عن المضاف اليه المحذوف وقوله من انباء بيان لوصفه له وما نثبت بيان لكلا او منصوب باضمار اعني او بدل من كلا شيخ زاده

> قوله من قرأ سورة هود والحديث رواه ابن مردويه والواحدي عن ابي بن كعب وهو موضوع اورده ابن الجوزي في الموضوعات من السيوطي

سورة يوسف عليه السلام مائة واحدى عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب المبين • تلك اشارة الى آيات السورة وهي
المرادة بالكتاب اي تلك الآيات آيات السورة الظاهر امرها في الاعجاز او الواضحة معانيها او المبينة
لمن تدبرها انها من عند الله تعالى او لليهود ما سألوا اذ روي ان علماءهم قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا عليه السلام
لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف عليه السلام فنزلت • انا انزلناه • اي الكتاب • قرآنا
عربيا • سمي البعض قرآنا لانه في الاصل اسم جنس يقع على الكل والبعض وصار علما بالغلبة ونصبه على الحال
وهو في نفسه اما توطئة للحال التي هي عربيا او حال لانه مصدر بمعنى مفعول وعربيا صفة له او حال من
الضمير فيه او حال بعد حال وفي كل ذلك خلاف • لعلكم تعقلون • علة لانزاله بهذه الصفة اي انزلناه مجموعا
او مقروا بلغتكم كي تفهموه وتحيطوا بمعانيه او تستعملوا فيه عقولكم فتعلموا ان اقتصاصه كذلك ممن لم يتعلم
القصص معجز لا يتصور الا بالايحاء • نحن نقص عليك احسن القصص • احسن الاقتصاص لانه اقتص
على ابدع الاساليب او احسن ما يقص لاشتماله على العجائب والحكم والآيات والعبر فعل بمعنى مفعول كالنقض
والسلب واشتقاقه من قص اثره اذا اتبعه • بما اوحينا • اي بايحائنا • اليك هذا القرآن • يعني السورة ويجوز

ان يجعل هذا مفعول نقص على ان احسن نصب على المصدر • وان كنت من قبله لمن الغافلين • عن هذه القصة
ولم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة • اذ قال
يوسف • بدل من احسن القصص ان جعل مفعولا بدل الاشتمال او منصوب على اضمار اذكر ويوسف عبري ولو كان
عربيا لصرف وقرئ بفتح السين وكسرها على التلعب به لا على انه مضارع بني للمفعول او للفاعل من آسف لان
المشهورة شهدت بعجمته • لابيه • يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام وعنه عليه السلام الكريم بن الكريم بن الكريم
بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم • يا ابت • اصله يا ابي فعوض عن الياء تاء التانيث لتناسبهما
في الزيادة ولذلك قلبها هاء في الوقف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وكسرها لانها عوض حرف يناسبها وفتحها
ابن عامر في كل القرآن لانها حركة اصلها او لانه كان يا ابتا فحذف الالف وبقي الفتحة وانما جاز يا ابتا ولم يجز
يا ابتي لانه جمع بين العوض والمعوض وقرئ بالضم اجراء لها مجرى الاسماء المؤنثة بالتاء من غير اعتبار العوض
وانما لم تسكن كاصلها لانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم فيجب تحريكها ككاف الخطاب • اني رايت • من الرؤيا
لا من الرؤية لقوله لا تقصص رؤياك وقوله هذا تاويل رؤياي • احد عشر كوكبا والشمس والقمر •
روي عن جابر ان يهوديا جاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اخبرني يا محمد عن اسماء النجوم
التي راهن يوسف عليه السلام فسكت فنزل جبريل عليه السلام فاخبره بذلك فقال اذا اخبرتك هل
تسلم قال نعم قال جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفروع
ووثاب وذو الكتفين راها يوسف عليه السلام والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودي
اي والله انها لاسماؤها • رايتهم لي ساجدين • استيناف ببيان حالهم التي راهم عليها فلا تكرير وانما
اجريت مجرى العقلاء لوصفها بصفاتهم • قال يا بني • تصغير ابن صغره للشفقة او لصغر السن
لانه كان ابن ثنتي عشرة سنة وقرا حفص هنا وفي الصافات بفتح الياء • لا تقصص رؤياك على اخوتك
فيكيدوا لك كيدا • فيحتالوا لاهلاكك حيلة فهم يعقوب عليه السلام من رؤياه ان الله يصطفيه
لرسالته ويفوقه على اخوته فخاف عليه حسدهم وبغيهم والرؤيا كالرؤية غير انها مختصة بما يكون
في النوم ففرق بينهما بحرفي التانيث كالقربة والقربى وهي انطباع الصورة المنحدرة من افق المتخيلة
الى الحس المشترك والصادقة منها انما تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند
فراغها من تدبير البدن ادنى فراغ فتتصور بما فيها مما يليق بها من المعاني الحاصلة هناك ثم ان المتخيلة
تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها الى الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة
لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بالكلية والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير والا احتاجت اليه
وانما عدي باللام وهو متعد بنفسه لتضمنه معنى فعل يتعدى به تاكيدا ولذلك اكد بالمصدر
وعلل بقوله • ان الشيطان للانسان عدو مبين • ظاهر العداوة كما فعل بادم وحواء عليهما السلام
فلا يالو جهدا في تسويلهم واثارة الحسد فيهم حتى يحملهم على الكيد • وكذلك • اي وكما اجتباك
بمثل هذه الرؤيا الدالة على شرف وعز وكمال نفس • يجتبيك ربك • للنبوة والملك او لامور عظام
والاجتباء من جبيت الشيء اذا حصلته لنفسك • ويعلمك • كلام مبتدا خارج عن التشبيه
كانه قيل وهو يعلمك • من تاويل الاحاديث • من تعبير الرؤيا لانها احاديث الملك ان كانت صادقة

قوله يوسف ستة اوجه ضم السين وفتحها وكسرها مع الهمزة وتركها وكذا مثله يونس عليهما السلام بضم النون وفتحها وكسرها مع الهمزة وتركها اما الضم من غيرهما فافصح قيل ومن اللطائف الاتفاقية ان الآسف في اللغة الحزن والاسيف العبد وقد اتفق اجتماعهما في يوسف عليه السلام
انوار المشارق

واحاديث

واحاديث النفس والشيطان ان كانت كاذبة او من تاويل غوامض كتب الله تعالى وسنن الانبياء عم
وكلمات الحكماء وهو اسم جمع للحديث كالاباطيل اسم جمع للباطل • ويتم نعمته عليك • بالنبوة او بان
يصل نعم الدنيا بنعم الاخرة • وعلى آل يعقوب • يريد به سائر بنيه ولعله استدل على نبوتهم بضوء
الكواكب ونسله • بنعمة الاخرة • كما اتمها على ابويك • بالرسالة وقيل على ابرهيم بالخلة والانجاء من النار
وعلى اسحق بانقاذه من الذبح وفدائه بذبح عظيم • من قبل • من قبلك او من قبل هذا الوقت • ابرهيم
واسحق • عطف بيان لابويك • ان ربك عليم • بمن يستحق الاجتباء • حكيم • يفعل الاشياء على ما ينبغي
لقد كان في يوسف واخوته • اي في قصتهم • ايات • دلائل قدرة الله تعالى وحكمته او علامات نبوتك
للسائلين • لمن سال عن قصتهم والمراد باخوته علاته العشرة وهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي
وزبالون ويشجر ودينة من بنت خالته ليا تزوجها يعقوب اولا فلما توفيت تزوج اختها راحيل
فولدت له بنيامين ويوسف عليهم السلام وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما حينئذ واربعة اخرون
دان ونفتالي وجاد واشر من سريتين زلفة وبلهة • اذ قالوا ليوسف واخوه • بنيامين وتخصيصه
بالاضافة لاختصاصه بالاخوة من الطرفين • احب الى ابينا منا • وحده لان افعل من لا يفرق فيه بين الواحد
وما فوقه والمذكر وما يقابله بخلاف اخويه فان الفرق واجب في المحلى جائز في المضاف • ونحن عصبة • والحال
انا جماعة اقوياء احق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا سموا
بذلك لان الامور تعصب بهم • ان ابانا لفي ضلال مبين • لتفضيله المفضول او لترك التعديل
في المحبة روي انه كان احب اليه لما يرى فيه من المخايل وكان اخوته يحسدونه فلما راى الرؤيا ضاعف له
المحبة بحيث لم يصبر عنه فتبالغ حسدهم حتى حملهم على التعرض له • اقتلوا يوسف • من جملة المحكي بعد
قوله اذ قالوا كانهم اتفقوا على ذلك الامر الا من قال لا تقتلوه وقيل انما قال شمعون او دان ورضي به الاخرون
او اطرحوه ارضا • منكورة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها وابهامها ولذلك نصبت كالظروف المبهمة
يخل لكم وجه ابيكم • جواب الامر والمعنى يصف لكم وجه ابيكم فيقبل بكليته عليكم ولا يلتفت عنكم الى غيركم
ولا ينازعكم في محبته احد • وتكونوا • جزم بالعطف على يخل او نصب باضمار ان • من بعده • من بعد يوسف
او الفراغ من امره او قتله او طرحه • قوما صالحين • تائبين الى الله تعالى عما جئتم او صالحين مع ابيكم
يصلح ما بينكم وبينه بعذر تمهدونه او صالحين في امر دنياكم فانه ينتظم لكم بعده بخلو وجه ابيكم
قال قائل منهم • يهوذا وكان احسنهم فيه رايا وقيل روبيل • لا تقتلوا يوسف • فان القتل عظيم
والقوه في غيابة الجب • في قعره سمي بها لغيبوبته عن اعين الناظر وقرا نافع في غيابات الجب في الجمع كانه
لتلك الجب غيابات وقرئ غيبة وغيابا بالتشديد • يلتقطه • ياخذه • بعض السيارة • بعض الذين
يسيرون في الارض • ان كنتم فاعلين • بمشورتي او ان كنتم عازمين على ان تفعلوا ما يفرق بينه وبين ابيه
قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف • لم تخافنا عليه • وانا له لناصحون • ونحن نشفق عليه ونريد له
الخير ارادوا به استنزاله عن رايه في حفظه منهم لما تنسم من حسدهم والمشهور تامنا بالادغام باشمام
وعن نافع ترك الاشمام ومن الشواذ ترك الادغام لانهما كلمتان وتيمنا بكسر التاء • ارسله معنا غدا • الى الصحراء
يرتع • يتسع في اكل الفواكه ونحوها من الرتعة وهي الخصب • ويلعب • بالاستباق والانتضال وقرا ابن كثير

ترتع بكسر العين على انه من ارتعى ونافع بالكسر والياء فيه وفى نلعب وقرء الكوفيون ويعقوب بالياء
والسكون على اسناد الفعل الى يوسف وقرئ يُرتع من ارتع ماشيته ويرتع بكسر العين ويلعب بالرفع
على الابتداء وانا له لحافظون ان يناله مكروه قال انى ليحزننى ان تذهبوا به لشدة مفارقته
على وقلة صبرى عنه واخاف ان يأكله الذئب لان الارض كانت مذابة وقيل رأى فى المنام
ان الذئب قد شد على يوسف عليه السلام وكان يحذره وقد همزها على الاصل ابن كثير ونافع فى رواية
قالون وفى رواية البزى وابو عمرو وقفا وعاصم وابن عامر وحمزة درجا واشتقاقه من تذاءبت الريح
اذا هبت من كل جهة وانتم عنه غافلون لاشتغالكم بالرتع واللعب او لقلة اهتمامكم بحفظه
قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة اللام موطئة للقسم وجوابه انا اذا لخاسرون ضعفاء
مغبونون او مستحقون لان يدعى عليهم بالخسار والواو فى ونحن للحال فلما ذهبوا به واجمعوا ان
يجعلوه فى غيابة الجب وعزموا على القائه فيها والبئر بئر بيت المقدس او بئر بارض الاردن او بين مصر
ومدين او على ثلثة فراسخ من مقام يعقوب وجواب لما محذوف مثل فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد
روى انهم لما برزوا به الى الصحراء اخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويستغيث
فقال يهوذا اما عاهدتمونى ان لا تقتلوه فاتوا به الى البئر فدلوه فيها فتعلق بشفيرها فربطوا يديه
ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على ابيهم فقال يا اخوتاه ردوا على قميصى اتوارى به فقالوا
ادع الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر يلبسوك ويؤنسوك فلما بلغ نصفها القوه وكان فيها ماء
فسقط ثم اوى الى صخرة كانت فيها فقام عليها يبكى فجاءه جبريل عليه السلام بالوحى كما قال واوحينا
اليه وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان مراهقا اوحى اليه فى صغره كما اوحى الى يحيى عليهما السلام وفى القصص
ان ابرهيم عليه السلام حين القى فى النار جرد عن ثيابه فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه
ابراهيم عليه السلام الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله فى تميمة علقها بيوسف فاخرجه جبرئيل والبسه يوسف
لتنبئنهم بامرهم هذا لتحدثنهم بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وبعده
عن اوهامهم وطول العهد المغير للحلى والهيئات وذلك اشارة الى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين
فعرفهم وهم له منكرون بشره بما يؤل اليه امره ايناسا له وتطييبا لقلبه وقيل وهم لا يشعرون متصل
باوحينا اى آنسناه بالوحى وهم لا يشعرون ذلك وجاؤا اباهم عشاء آخر النهار وقرئ عُشيا
وهو تصغير عشى وعُشى بالضم والقصر جمع اعشى اى عشوا من البكاء يبكون متباكين روى انه لما سمع
بكاءهم فزع وقال ما لكم يا بنى واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق نتسابق فى العدو او فى الرمى
وقد يشترك الافتعال والتفاعل كالانتضال والتناضل وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب
وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين لسوء ظنك بنا وفرط محبتك ليوسف وجاؤا على
قميصه بدم كذب اى ذى كذب بمعنى مكذوب فيه ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة وقرئ بالنصب
على الحال من الواو اى جاؤا كاذبين وكدب بالدال الغير معجمة اى كدر او طرى وقيل اصله البياض الخارج على
اظفار الاحداث فشبه به الدم اللاصق على القميص وعلى قميصه فى موضع النصب على الظرف اى فوق قميصه
او على الحال من الدم ان جوز تقديمها على المجرور وروى انه لما سمع بخبر يوسف صاح وسأل قميصه فاخذه

والقاه

والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال ما رايت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابنى ولم يمزق
عليه قميصه ولذلك قال بل سولت لكم انفسكم امرا اى سهلت لكم وهونت فى اعينكم امرا عظيما من السول
وهو الاسترخاء فصبر جميل اى فامرى صبر جميل او فصبر جميل اجمل وفى الحديث الصبر الجميل الذى لا شكوى
فيه اى الى الخلق والله المستعان على ما تصفون على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف وهذه
الجريمة كانت قبل استنبائهم ان صح وجاءت سيارة رفقة يسيرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا
من الجب وكان ذلك بعد ثلث من القائه فيه فارسلوا واردهم الذى يرد الماء ويستقى لهم وكان
مالك بن زعر الخزاعى فادلى دلوه فارسلها فى الجب ليملأها فتدلى بها يوسف فلما رآه قال يا بشرى
هذا غلام نادى البشرى بشارة لنفسه او لقومه كانه قال تعال فهذا اوانك وقيل هو اسم صاحب له
ناداه ليعينه على اخراجه وقرأ غير الكوفيين يا بشراى بالاضافة وقرئ يا بُشرىَّ بالادغام وهو لغة
وبشراى بالسكون على قصد الوقف واسروه اى الوارد واصحابه من سائر الرفقة وقيل اخفوا امره
وقالوا لهم دفعه الينا اهل الماء لنبيعه لهم بمصر وقيل الضمير لاخوة يوسف وذلك ان يهوذا كان يأتيه
كل يوم بالطعام فاتاه يومئذ فلم يجده فيها فاخبر اخوته فاتوا الرفقة وقالوا هذا غلامنا ابق منا
فاشتروه وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه بضاعة نصب على الحال اى اخفوه متاعا للتجارة واشتقاقه
من البضع فانه ما بضع من المال للتجارة والله عليم بما يعملون لم يخف عليه اسرارهم او صنيع اخوة
يوسف بابيهم واخيهم وشروه وباعوه وفى مرجع الضمير الوجهان او اشتروه من اخوته بثمن بخس
مبخوس لزيفه او نقصانه دراهم بدل من الثمن معدودة قليلة فانهم كانوا يزنون ما بلغ الاوقية
ويعدون ما دونها قيل كان عشرين درهما وقيل اثنين وعشرين درهما وكانوا فيه فى يوسف
من الزاهدين الراغبين عنه والضمير فى وكانوا ان كان للاخوة فظاهر وان كان للرفقة وكانوا بايعين
فزهدهم لانهم التقطوه والملتقط للشىء متهاون به خائف من انتزاعه مستعجل فى بيعه وان كانوا
متبايعين فلانهم اعتقدوا انه آبق وفيه متعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف وان جعل بمعنى
الذى فهو متعلق بمحذوف يبينه الزاهدين لان متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول وقال الذى
اشتراه من مصر وهو العزيز الذى كان على خزائن مصر واسمه قطفير او اطفير وكان الملك يومئذ
ريان بن الوليد العمليقى وقد آمن بيوسف عليه السلام ومات فى حيوته وقيل كان فرعون موسى عاش اربع
مائة سنة بدليل قوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والمشهور انه من اولاد فرعون يوسف والاية
من قبيل خطاب الاولاد باحوال الاباء روى انه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث فى منزله
ثلث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلثين سنة واتاه الله العلم والحكمة وهو ابن ثلث وثلثين سنة
وتوفى وهو ابن مائة وعشرين واختلف فيما اشتراه به من جعل شراه غير الاول فقيل عشرون دينارا
وزوجا نعل وثوبان ابيضان وقيل ملؤه فضة وقيل ذهبا لامرأته راعيل او زليخا اكرمى مثواه
اجعلى مقامه عندنا كريما اى حسنا والمعنى احسنى تعهده عسى ان ينفعنا فى ضياعنا واموالنا
ونستظهر به فى مصالحنا او نتخذه ولدا نتبناه وكان عقيما لما تفرس فيه من الرشد ولذلك
قيل افرس الناس ثلثة عزيز مصر وابنة شعيب التى قالت يا ابت استأجره وابو بكر حين استخلف عمر

وكذلك مكنا ليوسف في الارض وكما مكنا محبته في قلب العزيز او كما مكناه في منزله او كما انجيناه وعطفنا
عليه العزيز مكناله فيها ولنعلمه من تاويل الاحاديث عطف على مضمر تقديره ليتصرف فيها بالعدل ولنعلمه
كان القصد في انجائه وتمكينه الى ان يقيم العدل ويدبر امور الناس ويعلم معاني كتب الله تعالى واحكامه فينفذها
او يعبر المنامات المنبئة عن الحوادث الكائنة ليستعد لها ويشتغل بتدبيرها قبل ان تحل كما فعل لسنيه والله
غالب على امره لا يرده شيء ولا ينازعه فيما يشاء او على امر يوسف اراد به اخوة يوسف شيئا واراد الله تعالى
غيره فلم يكن الا ما اراده ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله بيده او لطائف صنعه وخفايا لطفه
ولما بلغ اشده منتهى اشتداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف ما بين الثلثين والاربعين وقيل سن
الشباب ومبداؤه بلوغ الحلم اتيناه حكما وهو العلم المؤيد بالعمل او حكما بين الناس وعلما يعني علم
تاويل الاحاديث وكذلك نجزي المحسنين تنبيه على انه تعالى انما اتاه ذلك جزاء على احسانه في عمله
واتقائه في عنفوان امره وراودته التي هو في بيتها عن نفسه طلبت منه وتمحلت ان يواقعها من
راد يرود اذا جاء وذهب لطلب شيء ومنه الرائد وغلقت الابواب قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير
او للمبالغة في الايثاق وقالت هيت لك اي اقبل وبادر او تهيأت والكلمة على الوجهين اسم فعل بني
على الفتح كاين واللام للتبيين كالتي في سقيا لك وقرأ ابن كثير بالضم تشبيها له بحيث ونافع وابن عامر
بالفتح وكسر الهاء كعيط وهي لغة فيه وقرئ هيت كجير وهئت من هاء يهيء اذا تهيأ وعلى هذا فاللام
من صلته قال معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه ان الشان ربي احسن مثواي سيدي قطفير
احسن تعهدي اذ قال لك اكرمي مثواه فما جزاؤه ان اخونه في اهله وقيل الضمير لله تعالى اي انه خالقي
واحسن منزلتي بان عطف علي قلبه فلا اعصيه انه لا يفلح الظالمون اي المجازون الحسن بالسيء
وقيل الزناة فان الزنا ظلم على الزاني والمزني باهله ولقد همت به وهم بها قصدت مخالطته وقصد مخالطتها
والهم بالشيء قصده والعزم عليه ومنه الهمام وهو الذي اذا هم بشيء امضاه والمراد بهمه ميل الطبع ومنازعة
الشهوة لا القصد الاختياري وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمدح والاجر الجزيل
من الله تعالى من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم او مشارفة الهم كقولك قتلته لو لم اخف الله تعالى
لولا ان رأى برهان ربه في قبح الزنا وسوء مغبته لخالطها لشبق الغلمة وكثرة المبالغة ولا يجوز
ان يجعل وهم بها جواب لولا فانها في حكم ادوات الشرط فلا يتقدم عليها جوابها بل الجواب محذوف
يدل عليه وقيل رأى جبريل وقيل تمثل له يعقوب عاضا على انامله وقيل قطفير وقيل نودي
يا يوسف انت مكتوب في الانبياء وتعمل عمل السفهاء كذلك اي مثل ذلك التثبيت ثبتناه او الامر مثل ذلك
لنصرف عنه السوء خيانة السيد والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصهم الله تعالى
لطاعته وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالكسر في كل القران اي الذين اخلصوا دينهم لله تعالى
واستبقا الباب اي تسابقا الى الباب فحذف الجار او ضمن الفعل معنى الابتداء وذلك ان يوسف
فر منها ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج وقدت قميصه من دبر اجتذبته من ورائه
فانقد قميصه والقد الشق طولا والقط الشق عرضا والفيا سيدها وصادفا زوجها لدى
الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم ايهاما انها فرت منه

تبرئة لساحتها عند زوجها وتغييرا على يوسف عليه السلام واغراء به انتقاما منه وما نافية او استفهامية
بمعنى اي شيء جزاؤه الا السجن قال هي راودتني عن نفسي طالبتني بالمواتاة وانما قال ذلك دفعا لما عرضته له
من السجن او العذاب الاليم ولو لم تكذب عليه لما قاله وشهد شاهد من اهلها قيل ابن عم لها وقيل ابن خال لها
صبيا في المهد وعن النبي عليه الصلوة والسلام تكلم اربعة صغارا ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف
وصاحب جريج وعيسى بن مريم عليهما السلام وانما القى الله تعالى الشهادة على لسان اهلها لتكون الزم عليها
ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين لانه يدل على انها قدت قميصه من قدامه
بالدفع عن نفسها او انه اسرع خلفها فتعثر بذيله فانقد جيبه وان كان قميصه قد من دبر فكذبت
وهو من الصادقين لانه يدل على انها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته والشرطية محكية على ارادة
القول او على ان فعل الشهادة من القول وتسميتها شهادة لانها ادت مؤداها والجمع بين ان وكان على
تاويل ان يعلم انه كان ونحوه ونظيره قولك ان احسنت الي فقد احسنت اليك من قبل فان معناه
ان تمنن علي باحسانك امنن عليك باحساني السابق وقرئ من قبل ومن دبر بالضم لانهما قطعا عن
الاضافة كقبل وبعد وبالفتح كانهما جعلا علمين للجهتين فمنعا الصرف وبسكون العين فلما رأى قميصه
قد من دبر قال انه ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا او ان هذا الامر من كيدكن من حيلتكن
والخطاب لها ولامثالها او لسائر النساء ان كيدكن عظيم فان كيد النساء الطف واعلق بالقلب واشد
تاثيرا في النفس ولانهن يواجهن به الرجال والشيطان يوسوس به مسارقة يوسف حذف منه
حرف النداء لقربه وتفطنه للحديث اعرض عن هذا اكتمه ولا تذكره واستغفري لذنبك
يا راعيل انك كنت من الخاطئين من القوم المذنبين من خطئ اذا اذنب متعمدا والتذكير للتغليب
وقال نسوة هي اسم لجمع امرأة وتأنيثه بهذا الاعتبار غير حقيقي ولذلك جرد فعله وضم النون لغة
فيها في المدينة ظرف لقال اي اشاعن الحكاية في مصر او صفة لنسوة وكن خمسا زوجة الحاجب والساقي
والخباز والسجان وصاحب الدواب امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه تطلب مواقعة
غلامها اياها والعزيز بلسان العرب الملك واصل فتى فتي لقولهم فتيان والفتوة شاذة قد
شغفها حبا شق شغاف قلبها وهو حجابه حتى وصل الى فؤادها حبا ونصبه على التمييز لصرف
الفعل عنه وقرئ شعفها من شعف البعير اذا هناه بالقطران فاحرقه انا لنراها في ضلال مبين
في ضلال عن الرشد وبعد عن الصواب فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن وانما سماه مكرا لانهن
اخفينه كما يخفي الماكر مكره او قلن ذلك لتريهن يوسف او لانها استكتمتهن سرها فافشينه
عليها ارسلت اليهن تدعوهن قيل دعت اربعين امرأة فيهن الخمس واعتدت لهن متكأ
ما يتكئن عليه من الوسائد واتت كل واحدة منهن سكينا حتى يتكئن والسكاكين بايديهن
فاذا خرج عليهن يبهتن ويشغلن عن نفوسهن فيقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها فيبكتن
بالحجة او يهاب يوسف مكرها اذا خرج وحده على اربعين امرأة في ايديهن الخناجر وقيل متكأ
طعاما او مجلس طعام فانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب ترفا ولذلك نهي عنه قال جميل
فظللنا بنعمة واتكأنا وشربنا الحلال من قلله وقيل المتكأ طعام يحز حزا كان القاطع يتكئ عليه بالسكين

تكلم اربعة صغارا

وقرئ متكاء بحذف الهمزة ومتكاء باشباع الفتحة كمنتزاح ومتكا وهو الاترج اوما يقطع من متك الشئ اذا بتكه ومتكاء من تكئ اذا اتكى ● وقالت اخرج عليهن فلما راينه اكبرنه ● عظمنه وهبن حسنه الفايق وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رايت يوسف عليه السلام ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر وقيل كان يرى تلألؤ وجهه على الجدران وقيل اكبرن بمعنى حضن من اكبرت المراة اذا حاضت لانها تدخل الكبر بالحيض والهاء ضمير المصدر اوليوسف على حذف اللام اى حضن له من شدة الشبق كما قال المتنبي خف الله واستر ذا الجمال ببرقع ● فان لحت حاضت في الخدور العواتق ● وقطعن ايديهن جرحنها بالسكاكين من فرط الدهشة ● وقلن حاش لله ● تنزيها لله تعالى من صفات العجز وتعجبا من قدرته على خلق مثله واصله حاشا كما قراه ابو عمرو في الدرج فحذفت الفه الاخيرة تخفيفا وهو حرف يفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء فوضع موضع التنزيه واللام للبيان كما في قولك سقيا لك وقرئ حاشا الله بغير لام براءة الله وحاشا لله بالتنوين على تنزيله منزلة المصدر وقيل حاشا فاعل من الحشاء الذي هو الناحية وفاعله ضمير يوسف اى صار في ناحية الله تعالى مما يتوهم فيه ● ما هذا بشرا ● لان هذا الجمال غير معهود للبشر وهو على لغة الحجاز في اعمال ما عمل ليس لمشاركتهما في نفي الحال وقرئ بشر بالرفع على لغة تميم وبشرى اى بعبد مشترى لئيم ● ان هذا الا ملك كريم ● فان الجمع بين الجمال الرايق والكمال الفايق والعصمة البالغة من خواص الملائكة اولان جماله فوق جمال البشر لا يفوقه فيه الا الملك ● قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ● اى فهو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتنني فيه بالافتتان به قبل ان تتصورنه حق تصوره ولو تصورتنه بما عاينتن لعذرتنني او فهذا هو الذي لمتنني فيه فوضع ذلك موضع هذا رفعا لمنزلة المشار اليه ● ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ● فامتنع طلبا للعصمة اقرت لهن حين عرفت انهن يعذرنها كي يعاونها على الانة عريكته ● ولئن لم يفعل ما آمره ● اى ما آمر به فحذف الجار او امرى اياه بمعنى موجب امرى فيكون الضمير ليوسف عليه السلام ليسجنن وليكونا من الصاغرين الاذلاء وهو من صغر بالكسر يصغر صغرا وصغارا والصغير من صغر بالضم صغرا وقرئ ليكونن وهو يخالف خط المصحف لان النون كتبت فيه بالالف كنسفعا على حكم الوقف وذلك في الخفيفة لشبهها بالتنوين ● قال رب السجن ● وقرأ يعقوب بالفتح على المصدر ● احب الي مما يدعونني اليه ● اى آثر عندي من مؤاتاتها زنا نظرا الى العاقبة وان كان هذا مما تشتهيه النفس وذلك مما تكرهه واسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن خوفنه من مخالفتها وزين له مطاوعتها او دعونه الى انفسهن وقيل انما ابتلي بالسجن لقوله هذا وانما كان الاولى به ان يسأل الله تعالى العافية ولذلك رد رسول الله عليه السلام من كان يسأل الصبر ● والا تصرف عني ● وان لم تصرف عني ● كيدهن ● في تحبيب ذلك الي وتحسينه عندي بالتثبيت على العصمة ● اصب اليهن ● اميل الى اجابتهن او الى انفسهن بطبعي ومقتضى شهوتي والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبا لان النفس تستطيبها وتميل اليها وقرئ اصب من الصبابة وهي الشوق ● واكن من الجاهلين ● من السفهاء بارتكاب ما يدعونني اليه فان الحكيم لا يفعل القبيح او من الذين لا يعملون بما يعلمون فانهم والجهال سواء ● فاستجاب له ربه ● فاجاب الله تعالى دعاءه الذي تضمنه قوله والا تصرف ● فصرف عنه كيدهن ● فثبته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن

وأثرها في اللذة المتضمنة للعصيان ● انه هو السميع ● لدعاء الملتجئين اليه ● العليم ● باحوالهم وما يصلحهم ● ثم بدا لهم من بعد ما راوا الآيات ● ثم ظهر للعزيز واهله من بعد ما راوا الشواهد الدالة على براءة يوسف كشهادة الصبي وقد القميص وقطع النساء ايديهن واستعصامه عنهن وفاعل بدا ضمير يفسره ● ليسجننه حتى حين ● وذلك لانها خدعت زوجها وحملته على سجنه زمانا حتى تبصر ما يكون منه او يحسب الناس انه المجرم فلبث في السجن سبع سنين وقرئ بالتاء على ان بعضهم خاطب به العزيز على التعظيم او العزيز ومن يليه وعتى بلغة هذيل ● ودخل معه السجن فتيان ● اى ادخل يوسف السجن واتفق ان ادخل حينئذ آخران من عبيد الملك شرابيه وخبازه للاتهام بانهما يريدان ان يسماه ● قال احدهما ● يعني الشرابي ● اني اراني ● في المنام وهي حكاية حال ماضية ● اعصر خمرا ● اى عنبا وسماه بما يؤل اليه ● وقال الآخر ● اى الخباز ● اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه ● تنهش منه ● نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين ● من الذين يحسنون تاويل الرؤيا او من العالمين وانما قالا ذلك لانهما رايا له في السجن يذكر الناس ويعبر رؤياهم او من المحسنين الى اهل السجن فاحسن الينا بتاويل ما رأينا ان كنت تعرفه ● قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتاويله ● اى بتاويل ما قصصتما علي او بتاويل الطعام يعني بيان ماهيته وكيفيته فانه يشبه تفسير المشكل كانه اراد ان يدعوهما الى التوحيد ويرشدهما الى الطريق القويم قبل ان يسعف الى ما سألاه منه كما هو طريقة الانبياء والنازلين منازلهم من العلماء في الهداية والارشاد فقدم ما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب ليدلهما على صدقه في الدعوة والتعبير ● قبل ان يأتيكما ذلكما ● اى ذلك التاويل ● مما علمني ربي ● بالالهام والوحي وليس من قبيل التكهن والتنجيم ● اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون ● تعليل لما قبله اى علمني ذلك لاني تركت ملة اولئك ● واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ● او كلام مبتدأ لتمهيد الدعوة واظهار انه من بيت النبوة لتقوى رغبتهما في الاستماع اليه والوثوق عليه ولذلك جوز للخامل ان يصف نفسه حتى يعرف فيقتبس منه وتكرير الضمير لله للدلالة على اختصاصهم وتاكيد كفرهم بالآخرة ● ما كان لنا ● ما صح لنا معشر الانبياء ● ان نشرك بالله من شيء ● اى شيء كان ● ذلك ● اى التوحيد ● من فضل الله علينا ● بالوحي ● وعلى الناس ● وعلى سائر الناس ببعثتنا لارشادهم وتنبيههم عليه ● ولكن اكثر الناس ● المبعوث اليهم ● لا يشكرون ● هذا الفضل فيعرضون منه ولا ينتبهون او من فضل الله علينا وعليهم بنصب الدلائل وانزال الآيات ولكن اكثرهم لا ينظرون اليها ولا يستدلون بها فيلغونها كمن يكفر النعمة ولا يشكرها ● يا صاحبي السجن ● اى ساكنيه او يا صاحبي فيه فاضافهما اليه على الاتساع كقولك يا سارق الليلة اهل الدار ● أارباب متفرقون ● شتى متعددة متساوية الاقدام ● خير ام الله الواحد ● المتوحد بالالوهية ● القهار ● الغالب الذي لا يعادله ولا يقاومه غيره ● ما تعبدون من دونه ● خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر ● الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ● اى الا اشياء باعتبار اسام اطلقتم عليها من غير حجة تدل على تحقق مسمياتها فيها فكانكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة والمعنى انكم سميتم ما لم يدل على استحقاقه الالهية عقل ولا نقل آلهة ثم اخذتم تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها ● ان الحكم ● في امر العبادة ● الا لله ● لانه المستحق لها

قوله فذلكن الذي ... فهو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتنني فيه ... على ... لمتنني فيه خبر المبتدا المحذوف وقوله او فهذا ... الذي ... ذلك مبتدا وخبره الذي لمتنني به ولذا قال ... ذلك
ابن المجيد

... لم تجعل انها للسكت كما في الكشاف لان اجماع القراء ... ردكونها للسكت وان اعتذر بان اجراء السكت ... الوصل فيه بحث الوقف كثير قيل لا وجه يجعل الهاء ضمير ... المقام للتاكيد وذلك ان تمنع ذلك فان ... الحال لا يخ عن الاستبعاد فيقتضي الحال التقرير
سعدي

قوله اى ساكنيه او صاحبي فيه الاول على ان تكون الاضافة في صاحبي السجن من قبيل اضافة اسم الفاعل الى مفعوله بان يجعل السجن مصحوبا للمحبوس بسبب سكونه فيه كما في قوله اصحاب الجنة واصحاب النار والثاني على ان تكون من قبيل اضافته الى الظرف على طريق اضافته الى المفعول اتساعا كما في قولك يا سارق الليلة فان الليلة ليست بمسروقة بل هي مسروق فيها لكنها جعلت مسروقة بحسب الظاهر اتساعا فكذا الحال في قوله يا صاحبي السجن
شيخ زاده رحمه الله

[catchword:] وأثرها

بالذات من حيث انه الواجب لذاته الموجد للكل والمالك للامر • امر على لسان انبيائه • ان لا تعبدوا الا
اياه • الذي دلت عليه الحجج • ذلك الدين القيم • الحق وانتم لا تميزون المعوج عن القويم وهذا من التدرج
في الدعوة والزام الحجة بين لهم اولا رجحان التوحيد على اتخاذ الالهة على طريق الخطابة ثم برهن على ان ما يسمونها
الهة ويعبدونها لا تستحق الالهية فان استحقاق العبادة اما بالذات واما بالغير وكلا القسمين منتف
عنها ثم نص على ما هو الحق القويم والدين المستقيم الذي لا يقتضي غيره ولا يرتضيه العلم دونه • ولكن اكثر الناس
لا يعلمون • فيتخبطون في جهالاتهم • يا صاحبي السجن اما احدكما • يعني الشرابي • فيسقي ربه خمرا • كما كان يسقيه
قبل ويعود الى ما كان عليه • واما الآخر • يريد به الخباز • فيصلب فتأكل الطير من رأسه • فقالا كذبنا فقال
قضي الامر الذي فيه تستفتيان • اي قطع الامر الذي تستفتيان فيه وهو ما يؤول اليه امركما ولذلك وحده
فانهما وان استفتيا في امرين لكنهما ارادا استبانة عاقبة ما نزل بهما • وقال للذي ظن انه ناج منهما •
الظان يوسف ان ذكر ذلك عن اجتهاد وان ذكره عن وحي فهو الناجي الا ان يؤول الظن باليقين • اذكرني عند
ربك • اذكر حالي عند الملك كي يخلصني • فانساه الشيطان ذكر ربه • فانسى الشرابي ان يذكره لربه فاضاف
اليه المصدر لملابسته له او على تقدير ذكر اخبار ربه او انسى يوسف ذكر الله تعالى حتى استعان بغيره ويؤيده
قوله عليه الصلوة والسلام رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن سبعا بعد الخمس
والاستعانة بالعباد في كشف الشدائد وان كانت محمودة في الجملة لكنها لا تليق بمنصب الانبياء • فلبث
في السجن بضع سنين • البضع ما بين الثلث الى التسع من البضع وهو القطع • وقال الملك اني ارى
سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف • لما دنى فرجه رأى الملك سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس
وسبع بقرات مهازيل فابتلعت المهازيل السمان • وسبع سنبلات خضر • قد انعقد حبها • واخر يابسات •
وسبعا اخر يابسات قد ادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها وانما استغنى عن بيان حالها بما قص
من حال البقرات واجرى السمان على المميز دون المميز لان التمييز بها ووصف السبع الثاني بالعجاف لتعذر التمييز بها
مجردا عن الموصوف فانه لبيان الجنس وقياسه عجف لانه جمع عجفاء لكنه حمل على سمان لانه نقيضه • يا ايها الملأ
افتوني في رؤياي • عبروها • ان كنتم للرؤيا تعبرون • ان كنتم عالمين بعبارة الرؤيا وهي الانتقال
من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثالها من العبور وهي المجاوزة وعبرت الرؤيا عبارة اثبت
من عبرتها تعبيرا واللام للبيان او لتقوية العامل فان الفعل لما اخر عن مفعوله ضعف فقوي باللام كاسم الفاعل
او لتضمن تعبرون معنى فعل يتعدى باللام كانه قيل ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا • قالوا اضغاث
احلام • اي هذه اضغاث احلام وهي تخاليطها جمع ضغث واصله ما جمع من اخلاط النبات وحزم فاستعير
للرؤيا الكاذبة وانما جمعوا للمبالغة في وصف الحلم بالبطلان كقولهم فلان يركب الخيل او لتضمنه اشياء
مختلفة • وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين • يريدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة اي ليس لها
تأويل عندنا وانما التأويل للمنامات الصادقة فكانه مقدمة ثانية للعذر في جهلهم بتأويله • وقال الذي
نجا منهما • من صاحبي السجن وهو الشرابي • وادكر بعد امة • وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان
مجتمعة اي مدة طويلة وقرئ امة بكسر الهمزة وهي النعمة اي بعد ما انعم عليه بالنجاة وامه اي نسيان
يقال امه يأمه امها اذا نسي والجملة اعتراض ومقول القول • انا انبئكم بتأويله فارسلون • اي الى

من عنده

من عنده علمه او الى السجن • يوسف ايها الصديق • اي فارسل الى يوسف فجاء وقال يا يوسف وانما وصفه
بالصديق وهو المبالغة في الصدق لانه جرب احواله وعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه • افتنا في سبع
بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات • اي في رؤيا ذلك • لعلي
ارجع الى الناس • اعود الى الملك ومن عنده او الى اهل البلد اذ قيل ان السجن لم يكن فيه • لعلهم يعلمون • تأويلها او فضلك
ومكانك وانما لم يبت الكلام فيهما لانه لم يكن جازما بالرجوع فربما اخترم دونه ولا بعلمهم • قال تزرعون
سبع سنين دأبا • اي على عادتكم المستمرة وانتصابه على الحال بمعنى دائبين او المصدر باضمار فعله اي تدأبون
دأبا ويكون الجملة حالا وقرأ حفص دأبا بالفتح وكلاهما مصدر دأب في العمل وقيل تزرعون امر اخرجه
في صورة الخبر مبالغة لقوله • فما حصدتم فذروه في سنبله • لئلا يأكله السوس وهي على الاول نصيحة
خارجة عن العبارة • الا قليلا مما تأكلون • في تلك السنة • ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن
ما قدمتم لهن • اي يأكل اهلهن ما ادخرتم لاجلهن فاسند اليهن على المجاز تطبيقا بين المعبر والمعبر به
الا قليلا مما تحصنون • تحرزون لبذور الزراعة • ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس • يمطرون
من الغيث او يغاثون من القحط من الغوث • وفيه يعصرون • ما يعصر كالعنب والزيتون لكثرة الثمار وقيل يحلبون
الضروع وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على تغليب المستفتي وقرئ على بناء المفعول من عصره اذا انجاه ويحتمل ان يكون
المبني للفاعل منه اي يغيثهم الله تعالى ويغيث بعضهم بعضا او من اعصرت السحابة عليهم فعدي بنزع الخافض
او بتضمينه معنى المطر وهذه بشارة بشرهم بها بعد ان اول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين
مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة ولعله علم ذلك بالوحي او بان انتهاء الجدب بالخصب او بان السنة
الالهية على ان يوسع على عباده بعد ما ضيق عليهم • وقال الملك ائتوني به • بعد ما جاءه الرسول بالتعبير
فلما جاءه الرسول • ليخرجه • قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن • انما
تأنى في الخروج وقدم سؤال النسوة وفحص حالهن لتظهر براءة ساحته ويعلم انه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد
ان يتوسل به الى تقبيح امره وفيه دليل على انه ينبغي ان يجتهد في نفي التهم ويتقي مواضعها وعن النبي عليه الصلوة والسلام
لو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وانما قال فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فاسأله ان يفتش
عن حالهن تهييجا له على البحث وتحقيق الحال وانما لم يتعرض لسيدته مع ما صنعت به كرما ومراعاة للادب
وقرئ النسوة بضم النون • ان ربي بكيدهن عليم • حين قلن لي اطع مولاتك وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد
بعلم الله تعالى عليه وعلى انه بريء مما قذف به والوعيد لهن على كيدهن • قال ما خطبكن • قال الملك لهن ما شأنكن
والخطب امر يحق ان يخاطب فيه صاحبه • اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله • تنزيه له وتعجب
من قدرته على خلق عفيف مثله • ما علمنا عليه من سوء • من ذنب • قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق •
ثبت واستقر من حصحص البعير اذا القى مباركه ليناخ قال حصحص في صم الصفا ثفناته • وناء بسلمى نوءة ثم صمما
او ظهر من حص شعره اذا استأصله بحيث ظهرت بشرة رأسه وقرئ على البناء للمفعول • انا راودته عن نفسه
وانه لمن الصادقين • في قوله هي راودتني عن نفسي • ذلك ليعلم • قاله يوسف لما عاد اليه الرسول واخبره
بكلامهن اي ذلك التثبت ليعلم العزيز • اني لم اخنه بالغيب • بظهر الغيب وهو حال من الفاعل والمفعول اي
لم اخنه وانا غائب عنه او وهو غائب عني او ظرف اي بمكان الغيب وراء الاستار والابواب المغلقة •

الجزء الثالث عشر

وان الله لا يهدي كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده او لا يهدي الخائنين بكيدهم فاوقع الفعل على الكيد
مبالغة وفيه تعريض براعيل في خيانتها زوجها وتوكيد لامانته ولذلك عقبه بقوله وما ابرئ نفسي اي لا انزهها
تنبيها على انه لم يرد بذلك تزكية نفسه والعجب بحاله بل اظهار ما انعم الله تعالى عليه من العصمة والتوفيق وعن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما انه لما قال ليعلم اني لم اخنه قال له جبريل عليه السلام ولا حين هممت فقال ذلك ان النفس
لامارة بالسوء من حيث انها بالطبع مائلة الى الشهوات فتهم بها وتستعمل القوى والجوارح في اثرها كل الاوقات
الا ما رحم ربي الا وقت رحمة ربي والا ما رحمه الله تعالى من النفوس فعصمه عن ذلك وقيل الاستثناء منقطع
اي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة وقيل الاية حكاية قول راعيل والمستثنى نفس يوسف واضرابه
وعن ابن كثير ونافع برواية قالون بالسو على قلب الهمزة واوا ثم الادغام ان ربي غفور رحيم يغفر هم النفس
ويرحم من يشاء بالعصمة او يغفر المستغفر لذنبه المعترف على نفسه ويرحمه ما استغفره واسترحمه مما
ارتكبه وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي اجعله خالصا لنفسه فلما كلمه اي فلما اتوا به
فكلمه وشاهد منه الرشد والدهاء قال انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين
مؤتمن على كل شيء روي انه لما خرج من السجن اغتسل وتنظف ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال
اللهم اني اسئلك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرية فقال ما هذا اللسان
قال لسان ابائي وكان الملك يعرف سبعين لسانا فكلمه بها واجابه بجميعها فتعجب منه فقال احب ان اسمع
رؤياي منك فحكاها ونعت له البقرات والسنابل واماكنها على ما راها فاجلسه على السرير وفوض اليه امره
وقيل توفي قطفير في تلك الليالي فنصبه منصبه وزوج منه راعيل فوجدها عذراء وولد له منها
افرائيم وميشا قال اجعلني على خزائن الارض ولني على امرها والارض ارض مصر اني حفيظ
بها ممن لا يستحقها عليم بوجوه التصرف فيها فلعله عليه السلام لما راى انه يستعمله في امره لا محالة ما تعم
فوائده ويجل عوائده وفيه دليل على جواز طلب التولية واظهار انه مستعد لها والتولي من يد الكافر اذا علم
انه لا سبيل الى اقامة الحق وسياسة الخلق الا بالاستظهار به وعن مجاهد رضي الله تعالى عنه ان الملك اسلم
على يده وكذلك مكنا ليوسف في الارض في ارض مصر يتبوأ منها حيث يشاء ينزل من بلادها
حيث يهوى وقرأ ابن كثير نشاء بالنون نصيب برحمتنا من نشاء في الدنيا والاخرة ولا نضيع اجر
المحسنين بل نوفي اجورهم عاجلا واجلا ولاجر الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون الشرك
والفواحش لعظمه ودوامه وجاء اخوة يوسف روي انه لما استوزره الملك اقام العدل واجتهد
في تكثير الزراعات وضبط الغلات حتى دخلت السنون المجدبة وعم القحط مصر والشام ونواحيها وتوجه
الناس اليه فباعها اولا بالدراهم والدنانير حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالحلي والجواهر ثم بالدواب
ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا ثم عرض الامر على الملك فقال الراي رايك فاعتقهم
ورد عليهم اموالهم وكان قد اصاب كنعان ما اصاب سائر البلاد فارسل يعقوب عليه السلام بنيه غير بنيامين
اليه للميرة فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون اي عرفهم يوسف ولم يعرفوه لطول العهد ومفارقتهم
اياه في سن الحداثة ونسيانهم اياه وتوهمهم انه هلك وبعد حاله التي راوه عليها من حاله حين فارقوه
وقلة تاملهم في حلاه من التهيب والاستعظام فلما جهزهم بجهازهم اصلحهم بعدتهم واوقر ركابهم

بما جاؤا لاجله والجهاز ما يعد من الامتعة للنقلة كعدد السفر وما يحمل من بلدة الى اخرى وما تزف به المراة الى
زوجها وقرئ بجهازهم بالكسر قال ائتوني باخ لكم من ابيكم روي انهم لما دخلوا عليه قال من انتم وما امركم
لعلكم عيون قالوا معاذ الله تعالى نحن بنو اب واحد وهو شيخ صديق نبي من الانبياء واسمه يعقوب قال كم انتم
قالوا كنا اثني عشر فذهب اخ لنا الى البرية فهلك قال فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الحادي عشر قالوا عند
ابينا يتسلى به من الهالك قال فمن يشهد لكم قالوا لا يعرفنا احد ههنا يشهد لنا قال فدعوا بعضكم عندي
رهينة وائتوني باخيكم من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا فاصابت شمعون وقيل كان يوسف يعطي لكل نفر حملا
فسالوا حملا زائدا لاخ لهم من ابيهم فاعطاهم وشرط عليهم ان ياتوه به ليعلم صدقهم الا ترون اني اوف
الكيل اتمه وانا خير المنزلين للضيف والمضيفين لهم وكان احسن انزالهم وضيافتهم فان لم تاتوني به
فلا كيل لكم عندي ولا تقربون اي ولا تقربوني ولا تدخلوا دياري وهو اما نهي او معطوف على الجزاء قالوا
سنراود عنه اباه سنجتهد في طلبه من ابيه وانا لفاعلون ذلك لا نتواني فيه وقال لفتيانه لغلمانه
الكيالين جمع فتى وقرأ حمزة والكسائي وحفص لفتيانه على جمع الكثرة ليوافق قوله اجعلوا بضاعتهم
في رحالهم فانه وكل بكل رحل واحدا يعبي بضاعتهم التي شروا بها الطعام وكانت نعالا وادما وانما فعل ذلك
توسيعا وتفضلا عليهم وترفعا من ان ياخذ ثمن الطعام منهم وخوفا من ان لا يكون عند ابيه ما يرجعون به
لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفون حق ردها او لكي يعرفوها اذا انقلبوا الى اهلهم وفتحوا اوعيتهم
لعلهم يرجعون لعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا
الكيل حكم بمنعه بعد هذا ان لم نذهب ببنيامين فارسل معنا اخانا نكتل على اسناده الى الاخ اي
يكتل لنفسه فينضم اكتياله الى اكتيالنا وانا له لحافظون عن ان يناله مكروه قال هل امنكم عليه
الا كما امنتكم على اخيه من قبل وقد قلتم في يوسف وانا له لحافظون فالله خير حافظا فاتوكل عليه
وافوض امري اليه وهو ارحم الراحمين فارجو ان يرحمني بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين وانتصب حافظا
على التمييز وحافظا في قراءة حمزة والكسائي وحفص يحتمله والحال كقوله لله دره وقرئ خير حافظ وخير
الحافظين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم وقرئ ردت بنقل كسرة الدال المدغمة
الى الراء نقلها في بيع وقيل قالوا يا ابانا ما نبغي ماذا نطلب هل من مزيد على ذلك اكرمنا واحسن مثوانا
وباع منا ورد علينا متاعنا او لا نطلب وراء ذلك احسانا او لا نبغي في القول ولا نزيد فيما حكينا لك
من احسانه وقرئ ما تبغي على الخطاب اي اي شيء تطلب وراء هذا من الاحسان او من الدليل على صدقنا
هذه بضاعتنا ردت الينا استئناف موضح لقوله ما نبغي ونمير اهلنا معطوف على محذوف
اي ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا بالرجوع الى الملك ونحفظ اخانا عن المخاوف في ذهابنا
وايابنا ونزداد كيل بعير وسق بعير باستصحاب اخينا هذا اذا كانت ما استفهامية فاما اذا كانت نافية
احتمل ذلك واحتمل ان يكون الجمل معطوفة على ما نبغي اي لا نبغي فيما نقول ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ذلك
كيل يسير اي مكيل قليل لا يكفينا استقلوا ما كيل لهم فارادوا ان يضاعفوه بالرجوع الى الملك ويزدادوا
اليه ما يكال لاخيهم ويجوز ان يكون الاشارة الى كيل بعير اي ذلك شيء قليل لا يضايقنا فيه الملك ولا يتعاظمه
وقيل انه من كلام يعقوب عليه السلام ومعناه فان حمل بعير شيء يسير لا يخاطر لمثله الولد قال لن ارسله معكم

اذ رايت منكم ما رايت حتى تؤتون موثقا من الله حتى تعطوني ما اتوثق به من عند الله اي عهدا مؤكدا بذكر الله
لتأتنني به جواب القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله تعالى لتأتنني به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك
او الا ان تهلكوا جميعا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال والتقدير لتأتنني به على كل حال الا حال الاحاطة بكم
او من اعم العلل على ان قوله لتأتنني به في تأويل النفي اي لا تمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم كقولهم اقسمت بالله
الا فعلت اي ما اطلب الا فعلك فلما اتوه موثقهم عهدهم قال الله على ما نقول من طلب الموثق واتيانه
وكيل رقيب مطلع وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة لانهم كانوا ذوي جمال
وابهة مشتهرين في مصر بالقربة والكرامة عند الملك فخاف عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة فيعانوا ولعله
لم يوصهم بذلك في الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين حينئذ او كان الداعي اليها خوفه على بنيامين وللنفس
آثار منها العين والذي يدل عليه قوله عليه الصلوة والسلام في عوذته اللهم اني اعوذ بكلمات الله التامة من كل
هامة ومن كل عين لامة وما اغني عنكم من الله من شيء مما قضي عليكم بما اشرت به اليكم فان الحذر لا يمنع القدر
ان الحكم الا لله يصيبكم لا محالة ان قضي عليكم سوء ولا ينفعكم ذلك عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون
جمع بين الحرفين في عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلة للاختصاص كان الواو للعطف والفاء لافادة التسبب
فان فعل الانبياء عليهم الصلوة والسلام لان يقتدى بهم ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من ابواب
متفرقة في البلد ما كان يغني عنهم راي يعقوب عليه السلام واتباعهم من الله من شيء مما قضاه عليهم
كما قال يعقوب عليه السلام فسرقوا واخذ بنيامين بوجدان الصواع في رحله وتضاعفت المصيبة على يعقوب ثم
الا حاجة في نفس يعقوب استثناء منقطع اي ولكن حاجة في نفسه يعني شفقته عليهم وحرازته من
ان يعانوا قضاها اظهرها ووصى بها وانه لذو علم لما علمناه بالوحي ونصب الحجج ولذلك قال وما اغني
من الله من شيء ولم يغتر بتدبيره ولكن اكثر الناس لا يعلمون سر القدر وانه لا يغني عنه الحذر ولما دخلوا
على يوسف آوى اليه اخاه ضم اليه بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا فاجلسه معه على مائدته
ثم قال لينزل كل اثنين منكم بيتا وهذا لا ثاني معه فيكون معي فبات عنده وقال له اتحب ان اكون اخاك بدل
اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلده يعقوب ولا راحيل قال اني انا اخوك فلا تبتئس فلا تحزن
افتعال من البؤس بما كانوا يعملون في حقنا فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية المشربة في رحل اخيه
قيل كانت مشربة جعلت صاعا يكال بها وقيل كانت تسقى الدواب بها ويكال فيها وكانت من فضة وقيل من ذهب
وقرئ وجعل على حذف جواب فلما تقديره امهلهم حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن نادى مناد ايتها العير
انكم لسارقون لعله لم يقله بامر يوسف وكان تغييبه للسقاية والنداء برضاء بنيامين وقيل معناه انكم
لسارقون يوسف من ابيه او انكم لسارقون والعير القافلة وهو اسم الابل التي عليها الاحمال لانها تعير
اي تردد فقيل لاصحابها كقوله عليه السلام يا خيل الله اركبي وقيل جمع عير واصلها فعل كسقف فعل به
ما فعل ببيض تجوز به لقافلة الحمير ثم استعير لكل قافلة قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون
اي شيء ضاع عنكم والفقد غيبة الشيء عن الحس بحيث لا يعرف مكانه وقرئ تفقدون من افقدته
اذا وجدته فقيدا قالوا نفقد صواع الملك وقرئ صاع وصوع بالضم والفتح والعين والغين وصواغ
من الصياغة ولمن جاء به حمل بعير من الطعام جعلا له وانا به زعيم كفيل اوديه الى من رده وفيه دليل

على

على جواز الجعالة وضمان الجعل قبل تمام العمل قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب والتاء بدل من الباء مختصة باسم
الله تعالى لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين استشهدوا بعلمهم على براءة انفسهم
لما عرفوا منهم في كرتي مجيئهم ومداخلتهم للملك مما يدل على فرط امانتهم كرد البضاعة التي جعلت في رحالهم
وكعم الدواب لئلا تتناول زرعا او طعاما لاحد قالوا فما جزاؤه اي فما جزاء السارق او السرق او الصواع
على حذف المضاف ان كنتم كاذبين في ادعاء البراءة قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اي جزاء
سرقته اخذ من وجد في رحله واسترقاقه هكذا كان شرع يعقوب عليه السلام وقوله فهو جزاؤه تقرير للحكم والزام له
او خبر من والفاء لتضمنها معنى الشرط او جواب لها على انها شرطية والجملة كما هي خبر جزاؤه على اقامة الظاهر فيها
مقام الضمير كانه قيل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو كذلك نجزي الظالمين بالسرقة فبدأ باوعيتهم فبدأ المؤذن
وقيل يوسف لانهم ردوا الى مصر قبل وعاء اخيه بنيامين نفيا للتهمة ثم استخرجها اي السقاية او الصواع
لانه يذكر ويؤنث من وعاء اخيه وقرئ بضم الواو وبقلبها همزة كذلك مثل ذلك الكيد كدنا ليوسف
بان علمناه اياه واوحينا به اليه ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك ملك مصر لان دينه الضرب وتغريم ضعف
ما اخذ دون الاسترقاق وهو بيان الكيد الا ان يشاء الله ان يجعل الحكم حكم الملك فالاستثناء من اعم الاحوال
ويجوز ان يكون منقطعا اي لكن اخذه بمشية الله تعالى واذنه نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجته
وفوق كل ذي علم عليم ارفع درجة منه احتج به من زعم انه تعالى عالم بذاته اذ لو كان ذا علم لكان فوقه من هو اعلم منه
والجواب ان المراد كل ذي علم من الخلق لان الكلام فيهم ولان العليم هو الله تعالى ومعناه الذي له العلم البالغ لغة ولانه لا فرق
بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليم وهو مخصوص قالوا ان يسرق بنيامين فقد سرق اخ له من قبل
يعنون يوسف عليه السلام قيل ورثت عمته من ابيها منطقة ابراهيم عليه السلام وكانت تحضن يوسف وتحبه
فلما شب اراد يعقوب عليه السلام انتزاعه منها فشدت المنطقة على وسطه ثم اظهرت ضياعها فتفحص فوجدت
محزومة عليه فصارت احق به في حكمهم وقيل لابي امه صنم فسرقه وكسره والقاه في الجيف وقيل كان في البيت عناق
او دجاجة فاعطى السائل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم اكنها ولم يظهرها لهم والضمير للاجابة
او المقالة او نسبة السرقة اليه وقيل انها كناية بشريطة التفسير يفسرها قوله قال انتم شر مكانا فانه بدل من اسرها
والمعنى قال في نفسه انتم شر مكانا اي منزلة في السرقة لسرقتكم اخاكم او في سوء الصنيع مما كنتم عليه وتأنيثها باعتبار
الكلمة او الجملة وفيه نظر اذ المفسر بالجملة لا يكون الا ضمير الشان والله اعلم بما تصفون وهو يعلم ان الامر ليس
كما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في السن او القدر ذكروا له حاله استعطافا له عليه
فخذ احدنا مكانه بدله فان اباه ثكلان على اخيه الهالك مستأنس به انا نراك من المحسنين الينا فاتمم
احسانك او من المتعودين بالاحسان فلا تغير عادتك قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده
فان اخذ غيره ظلم على فتواكم فلو اخذنا احدكم مكانه انا اذا لظالمون في مذهبكم هذا وان مراده ان الله تعالى اذنني في اخذ
من وجدنا الصاع في رحله لمصلحته ورضاه عليه فلو اخذت غيره كنت ظالما فلما استيأسوا منه يئسوا من يوسف
واجابته اياهم وزيادة السين والتاء للمبالغة خلصوا انفردوا واعتزلوا نجيا متناجين وانما وحد
لانه مصدر او بزنته كما قيل هم صديق وجمعه انجية كندي واندية قال كبيرهم في السن وهو روبيل او في
الرأي وهو شمعون وقيل يهوذا الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله عهدا وثيقا وانما جعل

حلفهم بالله تعالى موثقا منه لانه باذن منه وتاكيد من جهته · ومن قبل · ومن قبل هذا · ما فرطتم في يوسف · قصرتم
في شانه وما مزيدة ويجوز ان يكون مصدرية في موضع النصب بالعطف على مفعول تعلموا ولا باس بالفصل بين العاطف
والمعطوف بالظرف او على اسم ان وخبره في يوسف او من قبل او الرفع بالابتداء والخبر من قبل وفيه ان قبل اذا كان خبرا او صلة
لا يقطع عن الاضافة حتى لا ينقص وان يكون موصولة اي ما فرطتموه بمعنى قدمتموه في حقه من الخيانة ومحله ما تقدم
فلن ابرح الارض · فلن افارق ارض مصر · حتى ياذن لي ابي · في الرجوع · او يحكم الله لي · او يقضي لي بالخروج
منها او بخلاص اخي منهم او بالمقاتلة معهم لتخليصه روي انهم كلموا العزيز في اطلاقه فقال روبيل ايها الملك والله
لتتركن او لاصيحن صيحة تضع منها الحوامل ووقفت شعور جسده فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه
قم الى جنبه فمسه وكان بنو يعقوب اذا غضب احدهم فمسه الآخر ذهب غضبه فقال روبيل من هذا ان في هذا
البلد لبزرا من بذر يعقوب · وهو خير الحاكمين · لان حكمه لا يكون الا بالحق · ارجعوا الى ابيكم فقولوا
يا ابانا ان ابنك سرق · على ما شهدنا من ظاهر الامر وقرئ سُرّق اي نسب الى السرقة · وما شهدنا الا
بما علمنا · بان راينا ان الصاع استخرج من وعائه · وما كنا للغيب · لباطن الحال · حافظين · فلا ندري
انه سرق او سُرّق ودس الصاع في رحله او وما كنا للعواقب عالمين فلم ندر حين اعطيناك المواثيق انه سيسرق
او انك تصاب به كما اصبت بيوسف · واسال القرية التي كنا فيها · يعني مصر او قرية بقربها لحقهم المنادي
فيها والمعنى ارسل الى اهلها واسالهم عن القصة · والعير التي اقبلنا فيها · واصحاب العير التي توجهنا فيهم
وكنا معهم · وانا لصادقون · تاكيد في محل القسم · قال بل سولت · اي فلما رجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قال لهم
اخوهم قال بل سولت اي زينت وسهلت · لكم انفسكم امرا · اردتموه فقدرتموه والا فما ادرى الملك
ان السارق يؤخذ بسرقته · فصبر جميل · اي فامري صبر جميل او فصبر جميل اجمل · عسى الله ان ياتيني بهم
جميعا · بيوسف وبنيامين واخيهما الذي توقف بمصر · انه هو العليم · بحالي وحالهم · الحكيم · في تدبيرها
وتولى عنهم · واعرض عنهم كراهة لما صادف منهم · وقال يا اسفى على يوسف · اي يا اسفا تعال فهذا اوانك
والاسف اشد الحزن والالف بدل من ياء المتكلم وانما تاسف على يوسف دون اخويه والحادث رزؤهما لان
رزءه كان قاعدة المصيبات وكان غضا آخذا بمجامع قلبه ولانه كان واثقا بحياتهما دون حياته وفي الحديث
لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد عليه الصلوة والسلام الا ترى يعقوب
حين اصابه ما اصابه لم يسترجع وقال يا اسفا · وابيضت عيناه من الحزن · لكثرة بكائه من الحزن كان
العبرة محقت سوادهما وقيل ضعف بصره وقيل عمي وقرئ من الحزن وفيه دليل على جواز التاسف والبكاء عند التفجع
ولعل امثال ذلك لا تدخل تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدايد ولقد بكى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم على ولده ابراهيم عليه السلام وقال صلى الله تعالى عليه وسلم القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط
الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون · فهو كظيم · مملوء من الغيظ على اولاده ممسك له في قلبه لا يظهره فعيل
بمعنى مفعول كقوله تعالى وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شد ملاه او بمعنى فاعل كقوله تعالى والكاظمين من كظم
الغيظ اذا اجترعه واصله كظم البعير جرته اذا ردها في جوفه · قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف · اي لا تفتؤ
ولا تزال تذكره تفجعا عليه فحذف لا كما في قوله فقلت يمين الله ابرح قاعدا لانه لا يلتبس بالاثبات فان القسم اذا
لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفي · حتى تكون حرضا · مريضا مشفيا على الهلاك وقيل الحرض الذي

اذابه هم او مرض وهو في الاصل مصدر ولذلك لا يؤنث ولا يجمع والنعت بالكسر كدنف ودنف وقد قرئ
به وبضمتين كجنب · او تكون من الهالكين · من الميتين · قال انما اشكو بثي وحزني · همي الذي لا اقدر الصبر
عليه من البث بمعنى النشر · الى الله · لا الى احد منكم ومن غيركم فخلوني وشكايتي · واعلم من الله · من صنعه ورحمته
وانه لا يخيب داعيه ولا يدع الملتجي اليه او من الله بنوع من الالهام · ما لا تعلمون · من حيوة يوسف وقيل رأى ملك الموت
في المنام فساله عنه فقال هو حي وقيل علم من رؤيا يوسف انه لا يموت حتى يخر له اخوته سجدا · يا بني اذهبوا
فتحسسوا من يوسف واخيه · فتعرفوا منهما وتفحصوا عن حالهما والتحسس طلب الاحساس · ولا تياسوا
من روح الله · لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه وقرئ من روح الله اي من رحمته التي يحيي بها العباد · انه
لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون · بالله تعالى وصفاته فان العارف لا يقنط من رحمته في شيء
من الاحوال · فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز · بعد ما رجعوا الى مصر رجعة ثانية · مسنا واهلنا الضر
شدة الجوع · وجئنا ببضاعة مزجاة · رديئة او قليلة ترد وتدفع رغبة عنها من ازجيته اذا دفعته ومنه
تزجية الزمان قيل كانت دراهم زيوفا وقيل صوفا وسمنا وقيل الصنوبر وحبة الخضراء وقيل الاقط وسويق المقل
فاوف لنا الكيل · فاتم لنا الكيل · وتصدق علينا · برد اخينا او بالمسامحة وقبول المزجاة او بالزيادة على ما يساويها
واختلف في حرمة الصدقة على الانبياء او تخص نبينا عليه وعليهم السلام · ان الله يجزي المتصدقين · احسن
الجزاء والتصدق التفضل مطلقا ومنه قوله عليه الصلوة والسلام في القصر هذه صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا
صدقته لكنه اختص عرفا بما يبتغى به ثواب الله تعالى · قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه · اي هل علمتم
قبحه فتبتم عنه وفعلهم باخيه افراده عن يوسف واذلاله حتى كان لا يستطيع ان يكلمهم الا بعجز وذلة · اذ انتم جاهلون
قبحه فلذلك اقدمتم عليه او عاقبته وانما قال ذلك تنصيحا لهم وتحريضا على التوبة وشفقة عليهم لما راى عجزهم
وتمسكنهم لا معاتبة وتثريبا وقيل اعطوه كتاب يعقوب عليه السلام في تخليص بنيامين وذكروا له ما فيه
من الحزن من فقد يوسف عليه السلام واخيه فقال لهم ذلك وانما جهلهم لان فعلهم كان فعل الجهال ولانهم
كانوا حينئذ صبيانا طياشين · قالوا ائنك لانت يوسف · استفهام تقرير ولذلك حقق بان ودخول اللام
عليه وقرأ ابن كثير على الايجاب قيل عرفوه بروائه وشمائله حين كلمهم به وقيل تبسم فعرفوه بثناياه وقيل رفع التاج
عن راسه فراوا علامة بقرنه تشبه الشامة البيضاء وكانت لسارة ويعقوب مثلها · قال انا يوسف وهذا
اخي · من ابي وامي ذكره تعريفا لنفسه به وتفخيما لشانه وادخالا له في قوله · قد من الله علينا · اي بالسلامة
والكرامة · انه من يتق · اي من يتق الله تعالى · ويصبر · على البليا او على الطاعات وعن المعاصي · فان الله لا يضيع
اجر المحسنين · وضع المحسنين موضع الضمير للتنبيه على ان المحسن من جمع بين التقوى والصبر · قالوا تالله
لقد آثرك الله علينا · اختارك علينا بحسن الصورة وكمال السيرة · وان كنا لخاطئين · والحال ان شاننا
انا كنا مذنبين بما فعلنا معك · قال لا تثريب عليكم · تفعيل من الثرب وهو الشحم الذي يغشي الكرش للازالة
كالتجليد فاستعير للتقريع الذي يمزق العرض ويذهب ماء الوجه · اليوم · متعلق بالتثريب او بالمقدر للجار
الواقع خبرا للا تثريب والمعنى لا اثربكم اليوم الذي هو مظنته فما ظنكم بساير الايام او بقوله · يغفر الله لكم
لانه صفح عن جريمتهم حينئذ واعترفوا بها حينئذ · وهو ارحم الراحمين · فانه يغفر الصغاير والكباير
ويتفضل على التائب ومن كرم يوسف عليه السلام انهم لما عرفوه ارسلوا اليه وقالوا انك تدعونا بالبكرة والعشي

الى الطعام ونحن نستحيي منك لما فرط منا فيك فقال ان اهل مصر كانوا ينظرون الى بالعين الاولى ويقولون
سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا انكم اخوتي واني من حفدة
ابراهيم عليه السلام • اذهبوا بقميصي هذا • القميص الذي كان عليه وقيل القميص المتوارث الذي كان في تعويذ يوسف
فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا • اي يرجع بصيرا اي يبصر • وأتوني • اي انتم وابي • باهلكم اجمعين •
بنسائكم وذراريكم ومواليكم • فلما فصلت العير • من مصر وخرجت من عمرانها • قال ابوهم • لمن حضره • اني
لاجد ريح يوسف • اوجده الله تعالى ريح ما عبق بقميصه من ريحه حين اقبل به اليه يهوذا من ثمانين فرسخا
لولا ان تفندون • تنسبون الى الفند وهو نقصان عقل يحدث من هرم ولذلك لا يقال عجوز مفندة لان
نقصان عقلها ذاتي وجواب لولا محذوف تقديره لصدقتموني او لقلت انه قريب • قالوا • اي الحاضرون • تالله
انك لفي ضلالك القديم • لفي ذهابك عن الصواب قدما بالافراط في محبة يوسف واكثار ذكره والتوقع
للقائه • فلما ان جاء البشير • يهوذا روي انه قال كما احزنته بحمل قميصه الملطخ بالدم اليه فافرحه بحمل هذا
اليه • القاه على وجهه • طرح البشير القميص على وجه يعقوب او يعقوب نفسه • فارتد بصيرا • عاد بصيرا
لما انتعش فيه من القوة • قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون • من حياة يوسف عليه السلام وانزال
الفرج وقيل اني اعلم كلام مبتدأ والمقول لا تيأسوا من روح الله او اني لاجد ريح يوسف • قالوا يا ابانا
استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين • ومن حق المعترف بذنبه ان يصفح عنه ويسئل له المغفرة • قال
سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم • اخره الى السحر او الى صلوة الليل او الى ليلة الجمعة
تحريا بالوقت للاجابة او الى ان يستحل لهم من يوسف عليه السلام او يعلم انه عفى عنهم فان عفو المظلوم شرط المغفرة
ويؤيده ما روي انه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين حتى
نزل جبريل عليه السلام فقال ان الله تعالى قد اجاب دعوتك في ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة وهو ان صح
فدليل على نبوتهم وان ما صدر عنهم كان قبل استنبائهم • فلما دخلوا على يوسف • روي انه وجه اليه رواحل واموالا
ليتجهز اليه بمن معه واستقبل يوسف والملك باهل مصر وكان اولاده الذين دخلوا معه مصر اثنين وسبعين
رجلا وامرأة وكانوا حين خرجوا مع موسى عليه السلام ستمائة الف وخمسمائة وبضعة رجلا سوى الذرية والهرمى
اوى اليه ابويه • ضم اليه اباه وخالته واعتنقهما نزلها منزلة الام تنزيل العم منزلة الاب في قوله واله اباءك
ابراهيم واسمعيل واسحق او لان يعقوب تزوجها بعد امه والرابة تدعى اما • وقال ادخلوا مصر ان شاء الله
امنين • من القحط واصناف المكاره والمشية متعلقة بالدخول المكيف بالامن والدخول الاول كان في موضع
خارج البلد حين استقبلهم • ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا • تحية وتكرمة له فان السجود
كان عندهم يجري مجراها وقيل معناه خروا لاجله سجدا لله شكرا وقيل الضمير لله تعالى والواو للابوين والاخوة
والرفع مؤخر عن الخرور وان قدم لفظا للاهتمام بتعظيمه لهما • وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل •
رأيتها ايام الصبا • قد جعلها ربي حقا • صدقا • وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن • ولم يذكر الجب
لئلا يكون تثريبا عليهم • وجاء بكم من البدو • من البادية لانهم كانوا اصحاب المواشي واهل البدو • من بعد
ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي • افسد بيننا وحرش من نزغ الرائض الدابة اذا نخسها وحملها
على الجري • ان ربي لطيف لما يشاء • لطيف التدبير له اذ من صعب الا وينفذ فيه مشيئته ويتسهل دونها

قوله تعالى وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن فان قيل لم شكر يوسف على اخراجه من السجن ولم يشكر بخروجه من الجب حيث قال وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن قيل لانه قال لاخوته لا تثريب عليكم اليوم فلو ذكر الجب لكان تثريبا ولانه كان في السجن مع الكفار وفي الجب مع جبرئيل عليه السلام ولانه كان في الجب صغيرا ولا يجب الشكر على الصبيان ولان عهده بالسجن اقرب فلذلك ذكره
من كشف الاسرار

انه هو العليم • بوجوه المصالح والتدابير • الحكيم • الذي يفعل كل شيء في وقت على وجه يقتضي الحكمة روي
ان يوسف عليه السلام طاف بابيه في خزائنه فلما ادخله خزينة القراطيس قال يا بني ما اغفلك عندك هذه
القراطيس وما كتبت الي على ثمان مراحل قال امرني جبرئيل عليه السلام قال او ما تسئله قال انت ابسط
مني اليه فسئله فقال جبرئيل عليه السلام الله امرني بذلك لقولك واخاف ان ياكله الذئب قال فهلا خفتني
رب قد اتيتني من الملك • بعض الملك وهو ملك مصر • وعلمتني من تاويل الاحاديث • من الكتب والرؤيا
ومن ايضا للتبعيض لانه لم يؤت كل التاويل • فاطر السموات والارض • مبدعهما وانتصابه على انه صفة
المنادى او منادى برأسه • انت وليي • ناصري ومتولي امري • في الدنيا والاخرة • او الذي يتولاني بالنعمة
فيهما • توفني مسلما • اقبضني • والحقني بالصالحين • من ابائي او بعامة الصالحين في الرتبة والكرامة روي
ان يعقوب عليه السلام اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم توفي واوصى ان يدفن بالشام الى جنب ابيه فذهب به
ودفنه ثمة وعاد وعاش بعده ثلثا وعشرين سنة ثم تاقت نفسه الى الملك المخلد فتمنى الموت فتوفاه الله تعالى
طيبا طاهرا فتخاصم اهل مصر في مدفنه حتى هموا بالقتال فرأوا ان يجعلوه في صندوق من مرمر ويدفنوه في النيل
بحيث يمر الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا شرعا فيه ثم نقل موسى عليه السلام الى مدفن ابائه وكان عمره
مائة وعشرين سنة وقد ولد له من راعيل افرائيم وميشا وهو جد يوشع بن نون ورحمة امرأة ايوب ثم
ذلك • اشارة الى ما ذكر من نبأ يوسف والخطاب فيه للرسول عليه الصلوة والسلام وهو مبتدأ • من انباء
الغيب نوحيه اليك • خبران له • وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون • كالدليل عليهما والمعنى
ان هذا النبأ غيب لم تعرفه الا بالوحي لانك لم تحضر اخوة يوسف حين عزموا على ما هموا به من ان يجعلوه
في غيابة الجب وهم يمكرون به وبابيه ليرسله معهم ومن المعلوم الذي لا يخفى على مكذبيك انك ما لقيت
احدا سمع ذلك فتعلمته منه وانما حذف هذا الشق استغناء بذكره في غير هذه القصة كقوله تعالى
ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا • وما اكثر الناس ولو حرصت • على ايمانهم وبالغت في اظهار
الايات عليهم • بمؤمنين • لعنادهم وتصميمهم على الكفر • وما تسئلهم عليه • على الانباء او القران • من اجر
جعل كما يفعله حملة الاخبار • ان هو الا ذكر • عظة من الله تعالى • للعالمين • عامة • وكاين من اية • وكم من اية
والمعنى وكاي عدد شئت من الدلائل الدالة على وجود الصانع وحكمته وكمال قدرته وتوحيده
في السموات والارض يمرون عليها • على الايات ويشاهدونها • وهم عنها معرضون • لا يتفكرون
فيها وقرئ والارض بالرفع على انه مبتدأ خبره يمرون فيكون لها الضمير في عليها وبالنصب على ويطؤن الارض
وقرئ والارض يمشون عليها اي يترددون فيها فيرون اثار الامم الهالكة • وما يؤمن اكثرهم بالله • في اقرارهم
بوجوده وخالقيته • الا وهم مشركون • بعبادة غيره او باتخاذ الاحبار اربابا ونسبة التبني اليه تعالى
او القول بالنور والظلمة او النظر الى الاسباب ونحو ذلك وقيل الاية في مشركي مكة وقيل في المنافقين وقيل
في اهل الكتاب • افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله • عقوبة تغشيهم وتشملهم • او تاتيهم
الساعة بغتة • فجاءة من غير سابقة علامة • وهم لا يشعرون • باتيانها غير مستعدين لها • قل
هذه سبيلي • يعني الدعوة الى التوحيد والاعداد للمعاد ولذلك فسر السبيل بقوله • ادعوا الى الله • وقيل
هو حال من الياء • على بصيرة • بيان وحجة واضحة غير عمياء • انا • تاكيد للمستتر في ادعوا او على بصيرة لانه حال منه

ظاهره عود الضمير لميشا فيكون يوشع بن نون ولده لصلبه وليس كذلك والذي في الكشف وغيره ولده افرائيم فتعين عود الضمير لافرائيم
فتح الجليل

قوله اشارة الى ما ذكر من نبأ يوسف وجوز الزمخشري ان يكون ذلك اشارة اسما موصولا بمعنى الذي ومن انباء الغيب صلته ونوحيه الخبر
سعدي

او مبتداء خبره على بصيرة ومن اتبعنى عطف عليه وسبحان الله وما انا من المشركين وانزهه تنزيها
من الشركاء وما ارسلنا من قبلك الا رجالا رد لقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة وقيل معناه نفى استنباء
النساء يوحى اليهم كما اوحى اليك وتميزوا بذلك عن غيرهم وقراء حفص نوحى فى كل القران ووافقه حمزة
والكسائى فى سورة الانبياء من اهل القرى لان اهلها اعلم واحلم من اهل البدو افلم يسيروا فى الارض
فينظروا كيف عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين بالرسل والايات فيحذروا تكذيبك او من المشعوفين
بالدنيا المتهالكين عليها فينقلعوا عن حبها ولدار الاخرة ولدار الحال او الساعة او الحيوة الاخرة
خير للذين اتقوا الشرك والمعاصى افلا يعقلون يستعملون عقولهم ليعرفوا انها خير وقراء نافع وابن
عامر وعاصم ويعقوب بالتاء حملا على قوله قل هذه سبيلى اى قل لهم افلا تعقلون حتى اذا استيئس
الرسل غاية محذوف دل عليه الكلام اى لا يغررهم تمادى ايامهم فان من قبلهم امهلوا حتى ايس الرسل عن
النصر عليهم فى الدنيا او عن ايمانهم لانهماكهم فى الكفر مترفهين متمادين فيه من غير وازع وظنوا انهم قد كذبوا
اى كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون او كذبهم القوم بوعد الايمان وقيل الضمير للمرسل اليهم
اى ظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم بالدعوة والتوحيد وقيل الاول للمرسل اليهم والثانى للرسل فظنوا ان الرسل
قد كذبوا واخلفوا فيما وعد لهم من النصر وخلط الامر عليهم وما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الرسل
ظنوا انهم اخلفوا ما وعدهم من النصر ان صح فقد اراد بالظن ما يهجس فى القلب على طريق الوسوسة هذا
وان المراد به المبالغة فى التراخى والامهال على سبيل التمثيل وقرأ غير الكوفيين بالتشديد اى وظن الرسل
ان القوم قد كذبوهم فيما وعدوهم وقرئ اكذبوا بالتخفيف وبناء الفاعل اى وظنوا انهم قد كذبوا فيما حدثوا به
عند قومهم لما تراخى عنهم ولم يروا له اثرا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء النبى والمؤمنين وانما لم يعينهم
للدلالة على انهم الذين يستاهلون ان يشاء نجاتهم لا يشاركهم فيه غيرهم وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب على
لفظ الماضى المبنى للمفعول وقراء الباقون فننجى وقرئ فنجا ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين اذا نزل بهم
وفيه بيان للمستثنين لقد كان فى قصصهم فى قصص الانبياء واممهم او فى قصة يوسف عليه السلام واخوته
عبرة لاولى الالباب لذوى العقول المبراة عن شوائب الالف والركون الى الحس ما كان حديثا يفترى
ما كان القران حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه من الكتب الالهية وتفصيل كل شىء يحتاج
اليه فى الدين اذ ما من امر دينى الا وله سند من القران بوسط او بغير وسط وهدى من ضلال ورحمة
ينال بها خير الدارين لقوم يؤمنون يصدقونه وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما
مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله تعالى عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما

سورة الرعد وهى اربعون وثلث ايات مكية وقيل مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم المر قيل معناه انا الله اعلم وارى تلك ايات الكتاب يعنى بالكتاب
السورة وتلك اشارة الى اياتها اى تلك الايات ايات السورة الكاملة او القران والذى انزل اليك من ربك
هو القران كله ومحله الجر بالعطف على الكتاب عطف العام على الخاص او احد الوصفين على الاخر او الرفع
بالابتداء وخبره الحق والجملة كالحجة على الجملة الاولى وتعريف الخبر ان دل على اختصاص المنزل بكونه حقا
فهو اعم من المنزل صريحا او ضمنا كالمثبت بالقياس وغيره مما نطق المنزل بحسن اتباعه ولكن اكثر الناس

لا يؤمنون

قوله ولدار الاخرة فيه فى الثلثة قبر كما يدل له كلام الكشاف
اى ولدار الحال الاخرة او الساعة الاخرة او الحياة الاخرة فتح الجليل

قوله قد كذبوا بتخفيف الذال وبالبناء للمفعول كما يعرف من كلامه
وحاصل مع ما رتبه عليه ان الضماير الثلثة للرسل وقيل ان بينها الهم
والاخران للمرسل اليهم وقيل الاول للمرسل اليهم والاخران
للرسل فعوله فى الثانى وقيل الضمير اى ضمير ظنوا وكذبوا وقوله
فى الثالث وقيل الاول اى ضمير ظنوا والثانى اى ضمير كذبوا
فتح الجليل

قوله علموا ارقاءكم سورة يوسف الحديث رواه الثعلبى والواحدى
وابن مردويه عن ابى بن كعب رضى الله تعالى عنه وهو موضوع
وقال ابن كثير هو منكر من سائر طرقه
من السيوطى

قوله ايات السورة الكاملة
او القران اخذ الكتاب
ذو تعريف المسند او الاخر
الان عن بلام الجنس
افاد المبالغة
فتح الجليل

قوله ايات السورة الكاملة فى كونها كتابا فانه يحمل اللام فى امثال
تلك المقامات على الاستغراق للمبالغة فى الكمال حيث
اطلق كل كتاب واريد به السورة فافاد كمال هذا الجنس
فى السورة او اللام للام الحقيقة فادعى فى ذلك المقام
اتحاد مفهوم الكتاب بالسورة فلذلك قيل ايات الكتاب
ايات السورة فافاد ما افاده الاستغراق
سعدى

لا يؤمنون لاخلالهم بالنظر والتامل فيه الله الذى رفع السموات مبتداء وخبر ويجوز ان يكون
الموصول صفة والخبر يدبر الامر بغير عمد اساطين جمع عماد كاهاب واهب او عمود كاديم وادم وقرئ
عمد كرسل ترونها صفة لعمد او استيناف للاستشهاد برؤيتهم السموات كذلك وهو دليل على وجود
الصانع الحكيم فان ارتفاعها على سائر الاجسام المساوية لها فى حقيقة الجرمية واختصاصها بما
يقتضى ذلك لا بد وان يكون بمخصص ليس بجسم ولا جسمانى يرجح بعض الممكنات على بعض بارادته
وعلى هذا المنهاج سائر ما ذكر من الايات ثم استوى على العرش بالحفظ والتدبير وسخر
الشمس والقمر ذللهما لما اراد منهما كالحركة المستمرة على حد من السرعة ينفع فى حدوث الكائنات
وبقائها كل يجرى لاجل مسمى لمدة معينة يتم فيها ادواره او لغاية مضروبة ينقطع دونها
سيره وهى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت يدبر الامر امر ملكوته من الايجاد والاعدام والاحياء
والاماتة وغير ذلك يفصل الايات ينزلها ويبينها مفصلة او يحدث الدلائل واحدا بعد واحد
لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكى تتفكروا فيها وتتحققوا كمال قدرته فتعلموا ان من قدر على خلق هذه
الاشياء وتدبيرها قدر على الاعادة والجزاء وهو الذى مد الارض بسطها طولا وعرضا لتثبت عليها
الاقدام ويتقلب عليها الحيوان وجعل فيها رواسى جبالا ثوابت من رسا الشىء اذا ثبت جمع راسية
والتاء للتانيث على انها صفة اجبل او للمبالغة وانهارا ضمها الى الجبال وعلق بهما فعلا واحدا من حيث
ان الجبال اسباب لتولدها ومن كل الثمرات متعلق بقوله جعل فيها زوجين اثنين اى وجعل
فيها من جميع انواع الثمرات صنفين اثنين كالحلو والحامض والاسود والابيض والصغير والكبير يغشى
الليل النهار يلبسه مكانه فيصير الجو مظلما بعد ما كان مضيئا وقراء حمزة والكسائى وابو بكر يغشى
بالتشديد ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون فيها فان تكونها وتخصصها بوجه دون وجه دليل
على وجود صانع حكيم دبر امرها وهيأ اسبابها وفى الارض قطع متجاورات بعضها طيبة وبعضها
سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها يصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر
موقع لافعاله على وجه دون وجه لم تكن كذلك لاشتراك تلك القطع فى الطبيعة الارضية وما يلزمها ويعرض لها
بتوسط ما يعرض من الاسباب السماوية من حيث انها متضامة متشاركة فى النسب والاوضاع وجنات من اعناب
وزرع ونخيل وبساتين فيها انواع الاشجار والزرع وتوحيد الزرع لانه مصدر فى اصله وقراء ابن كثير وابو عمرو
ويعقوب وحفص وزرع ونخيل بالرفع عطفا على وجنات صنوان نخلات اصلها واحد وغير صنوان
ومتفرقات مختلفة الاصول وقراء حفص بالضم وهو لغة بنى تميم كقنوان فى جميع قنو تسقى بماء واحد ونفضل
بعضها على بعض فى الاكل فى الثمر شكلا وقدرا ورائحة وطعما وذلك ايضا مما يدل على الصانع الحكيم
فان اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا بتخصيص قادر مختار وقراء ابن عامر وعاصم ويعقوب
يسقى بالتذكير على تاويل ما ذكر وحمزة والكسائى يفضل بالياء ليطابق قوله يدبر الامر ان فى ذلك لايات
لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالتفكر وان تعجب يا محمد من انكارهم البعث فعجب قولهم
حقيق بان يتعجب منه فان من قدر على انشاء ما قص عليك كانت الاعادة ايسر شىء عليه والايات المعدودة
كما هى دالة على وجود المبدأ فهى دالة على امكان الاعادة من حيث انها تدل على كمال قدرته وقبول المواد

قوله تعالى وهو الذى مد الارض عطف على الجملة الاسمية قبله اى انه بسطها
من تحت الكعبة على الماء وجعل فيها رواسى جمع راسية من رسا
الشىء اذا ثبت اى خلق فيها جبالا ثوابت لارساء الارض لان
الارض كانت تتكفا باهلها كما تتكفا السفينة بمن فيها قال
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اول جبل وضع على وجه الارض
جبل ابى قبيس
شيخ زاده

لانواع التصرفات ائذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد بدل من قولهم او مفعول له والعامل في اذا محذوف دل
عليه ائنا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم لانهم كفروا بقدرته على البعث واولئك الاغلال
في اعناقهم مقيدون بالضلال لا يرجى خلاصهم او يغلون يوم القيمة واولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون لا ينفكون عنها وتوسيط الفصل لتخصيص الخلود بالكفار ويستعجلونك بالسيئة
قبل الحسنة بالعقوبة قبل العافية وذلك انهم استعجلوا بما هددوا به من عذاب الدنيا استهزاء وقد
خلت من قبلهم المثلات عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها ولم يجوزوا حلول مثلها عليهم
والمثلة بفتح الثاء وضمها كالصدقة والصدقة العقوبة لانها مثل المعاقب عليه ومنه المثال للقصاص وامثلت
الرجل من صاحبه اذا اقصصته منه وقرئ المثلات بالتخفيف والمثلات باتباع الفاء العين والمثلات
بالتخفيف بعد الاتباع والمثلات بفتح الميم على انها جمع مثلة كركبة وركبات وان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم مع ظلمهم انفسهم ومحله النصب على الحال والعامل فيه المغفرة والتقييد به دليل جواز
العفو قبل التوبة فان التائب ليس على ظلمه ومن منع ذلك خص الظلم بالصغاير المكفرة بمجتنب الكبائر او اول
المغفرة بالستر والامهال وان ربك لشديد العقاب للكفار او لمن يشاء وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ احدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد ويقول الذين كفروا
لولا انزل عليه اية من ربه لعدم اعتدادهم بالايات المنزلة عليه واقتراحا لنحو ما اوتي موسى
وعيسى عليهما السلام انما انت منذر مرسل للانذار كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما تصح به
نبوتك من جنس المعجزات لا بما يقترح عليك ولكل قوم هاد نبي مخصوص بمعجزات من جنس ما هو الغالب
عليهم يهديهم الى الحق ويدعوهم الى الصواب او قادر على هدايتهم وهو الله تعالى لكن لا يهدي الا من يشاء
هدايته بما ينزل من الايات ثم اردف ذلك ما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدره تنبيها على
انه تعالى قادر على انزال ما اقترحوه وانما لم ينزل لعلمه بان اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد وانه قادر على
هدايتهم وانما لم يهدهم لسبق قضائه عليهم بالكفر فقال الله يعلم ما تحمل كل انثى اي حملها او ما تحمله
انه على اي حال هو من الاحوال الحاضرة والمترقبة وما تغيض الارحام وما تزداد وما تنقصه وما تزداده
في الجثة والمدة والعدد واقصى مدة الحمل اربع سنين عندنا وخمس عند مالك وسنتان عند ابي حنيفة ثم
وروي ان الضحاك ولد لسنتين وهرم بن حيان لاربع سنين واعلى عدده لا حد له وقيل نهاية ما عرف اربعة
واليه ذهب ابو حنيفة وقال الشافعي اخبرني شيخ باليمن ان امرأة ولدت بطونا في كل بطن خمسة وقيل
المراد نقصان دم الحيض وازدياده وغاض جاء متعديا ولازما وكذا ازداد قال الله تعالى وازدادوا تسعا
فان جعلتهما لازمين تعين ما ان تكون مصدرية واسنادهما الى الارحام على المجاز فانهما لله تعالى او لما فيها
وكل شيء عنده بمقدار بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر فانه تعالى خص
كل حادث بوقت وحال معينين وهيأ له اسبابا مسوقة اليه تقتضي ذلك عالم الغيب الغائب عن الحس
والشهادة الحاضر له الكبير العظيم الشان الذي لا يخرج عن علمه شيء المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته
او الذي كبر عن نعت المخلوقين وتعالى عنه سواء منكم من اسر القول في نفسه ومن جهر به لغيره ومن
هو مستخف بالليل طالب للخفاء في مختبأ بالليل وسارب بارز بالنهار يراه كل احد من سرب سروبا

اذا برز

قوله والعامل فيه المغفرة انه تغفر لهم مع ظلمهم انفسهم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس في القرآن ارجى منها
سعد

قوله خص الظلم بالصغاير المكفرة قال الامام تمدح الله تعالى بهذا والتمدح انما يحصل بالتفضل لا باداء الواجب وعندهم يجب غفران الصغاير
سعد

اذا برز وهو عطف على من او مستخف على ان من في معنى الاثنين كقوله نكن مثل من يا ذيب يصطحبان كانه قال
سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار والاية متصلة بما قبلها مقررة لكمال علمه وشموله له لمن
اسر او جهر او استخفى او سرب معقبات ملائكة تعتقب في حفظه جمع معقبة من عقب مبالغة عقبه اذا
جاء على عقبه كان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون اقواله وافعاله فيكتبونها او من اعتقب فادغمت التاء
في القاف والتاء للمبالغة او لان المراد بالمعقبات جماعات وقرئ معاقيب جمع معقب او معقبة على تعويض الياء
من حذف احدى القافين من بين يديه ومن خلفه من جوانبه او من الاعمال ما قدم واخر يحفظونه
من امر الله من بأسه متى اذنب بالاستمهال والاستغفار له او يحفظونه من المضار او يراقبون احواله من اجل
امر الله تعالى وقد قرئ به وقيل بمعنى الباء وقيل من امر الله صفة ثانية لمعقبات وقيل المعقبات الحرس والجلاوزة
حول السلطان يحفظونه في توهمه من قضاء الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا
ما بانفسهم من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له فلا رد له
فالعامل في اذا ما دل عليه الجواب وما لهم من دونه من وال ممن يلي امرهم فيدفع عنهم السوء وفيه
دليل على ان خلاف مراد الله تعالى محال هو الذي يريكم البرق خوفا من اذاه وطمعا في الغيث وانتصابهما
على العلة بتقدير المضاف اي ارادة خوف وطمع او التاويل بالاخافة والاطماع او الحال من البرق او المخاطبين
على اضمار ذوي او اطلاق المصدر بمعنى المفعول والفاعل للمبالغة وقيل يخاف المطر من يضره ويطمع فيه من ينفعه
وينشئ السحاب الغيم المنسحب في الهواء الثقال وهو جمع ثقيلة وانما وصف به السحاب لانه اسم
جنس في معنى الجمع ويسبح الرعد ويسبح سامعوه بحمده ملتبسين به فيصيحون سبحان الله والحمد لله
او يدل الرعد بنفسه على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته ملتبسا بالدلالة على فضله ونزول رحمته وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما سئل النبي عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب والملائكة
من خيفته من خوف الله تعالى واجلاله وقيل الضمير للرعد ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فيهلكه
وهم يجادلون في الله حيث يكذبون رسول الله عليه الصلوة والسلام فيما يصفه به من كمال العلم والقدرة والتفرد
بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم والجدال التشدد في الخصومة من الجدل وهو الفتل والواو اما لعطف الجملة
على الجملة او للحال فانه روي ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اخا لبيد وفدا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قاصدين لقتله فاخذه عامر بالمجادلة ودار اربد من خلفه ليضربه بالسيف فتنبه له الرسول عليه السلام
قال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله تعالى على اربد صاعقة فقتله ورمى عامرا بغدة فمات في بيت سلولية
وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية وهو شديد المحال المماحلة والمكايدة لاعدائه
من محل بفلان اذا كاده وعرضه للهلاك ومنه تمحل اذا تكلف باستعمال الحيلة ولعل اصله المحل بمعنى القحط
وقيل فعال من المحل بمعنى القوة وقيل مفعل من الحول او الحيلة اعل على غير قياس ويعضده انه قرئ بفتح الميم
على انه مفعل من حال يحول اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى الفقار فيكون مثلا في القوة والقدرة كقولهم
فساعد الله اشد وموساه احد له دعوة الحق الدعاء الحق فانه الذي يحق ان يعبد ويدعى الى
عبادته دون غيره او له الدعوة المجابة فان من دعاه اجابه ويؤيده ما بعده والحق على الوجهين ما يناقض الباطل
واضافة الدعوة اليه لما بينهما من الملابسة او على تاويل دعوة المدعو الحق وقيل الحق هو الله تعالى وكل دعاء اليه

دعوة الحق والمراد بالجملتين ان كانت الاية في عامر واربد ان هلاكهما من حيث لم يشعرا به محال من الله تعالى واجابة
لدعوة رسوله عليه الصلوة والسلام او دلالة على انه الحق وان كانت عامة فالمراد وعيد الكفرة على مجادلة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بحلول محاله بهم وتهديدهم باجابة دعاء الرسول عليه الصلوة والسلام او بيان ضلالهم
وفساد رأيهم والذين يدعون اى والاصنام الذين يدعوهم المشركون فحذف الراجع او المشركون الذين
يدعون الاصنام فحذف المفعول لدلالة من دونه عليه لا يستجيبون لهم بشئ من الطلبات الا
كباسط كفيه الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه يطلب منه ان يبلغه وما هو ببالغه
لانه جماد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على اجابته والاتيان بغير ما جبل عليه وكذلك آلهتهم وقيل شبهوا في قلة
جدوى دعائهم لها بمن اراد ان يغرف الماء ليشربه فبسط كفيه ليشربه وقرئ تدعون بالتاء وباسط
بالتنوين وما دعاء الكافرين الا في ضلال في ضياع وخسار وباطل ولله يسجد من في السموات
والارض طوعا وكرها يحتمل ان يكون السجود على حقيقته فانه يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين
طوعا حالتي الشدة والرخاء والكفرة كرها حالة الشدة والضرورة وظلالهم بالعرض وان يراد
انقيادهم لاحداث ما اراده فيهم شاؤا او كرهوا وانقياد ظلالهم لتصريفه اياها بالمد والتقليص
وانتصاب طوعا وكرها بالحال او المفعول له قوله بالغدو والاصال ظرف ليسجد والمراد بهما الدوام
او حال من الظلال وتخصيص الوقتين لان الامتداد والتقليص اظهر فيهما والغدو جمع غداة كقنى وقناة
والاصال جمع اصيل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل الغدو مصدر ويؤيده انه قرئ والايصال وهو الدخول
في الاصيل قل من رب السموات والارض خالقهما ومتولي امرهما قل الله اجب عنهم بذلك
اذ لا جواب لهم سواه ولانه البين الذي لا يمكن المراء فيه او لقنهم الجواب به قل افاتخذتم من دونه
ثم الزمهم بذلك لان اتخاذهم منكر بعيد عن مقتضى العقل اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا
لا يقدرون ان يجلبوا اليها نفعا ويدفعوا عنها ضرا فكيف يستطيعون انفاع الغير ودفع الضر عنه وهو دليل
ثان على ضلالهم وفساد رأيهم في اتخاذهم اولياء رجاء ان يشفعوا لهم قل هل يستوي الاعمى والبصير
المشرك الجاهل بحقيقة العبادة والموجب لها والموحد العالم بذلك وقيل المعبود الغافل عنكم والمعبود
المطلع على احوالكم ام هل تستوي الظلمات والنور الشرك والتوحيد وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالياء
ام جعلوا لله شركاء بل جعلوا والهمزة للانكار وقوله خلقوا كخلقه صفة لشركاء داخلة في حكم الانكار
فتشابه الخلق عليهم خلق الله وخلقهم والمعنى انهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين مثله حتى يتشابه الخلق
عليهم فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله واستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين
لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شئ لا خالق غيره فيشاركه
في العبادة جعل الخلق موجب العبادة ولازم استحقاقها ثم نفاه عمن سواه ليدل على قوله وهو الواحد
اى المتوحد بالالوهية القهار الغالب على كل شئ انزل من السماء ماء من السحاب او من جانب السماء
او من السماء نفسها فان المبادي منه فسالت اودية انهار جمع واد وهو الموضع الذي يسيل الماء فيه
بكثرة فاتسع فيه واستعمل للماء الجاري فيه وتنكيرها لان المطر يأتي على تناوب بين البقاع بقدرها
اى بمقدارها الذي علم الله تعالى انه نافع غير ضار او بمقدارها في الصغر والكبر فاحتمل السيل زبدا

رفعه

رفعه والزبد وضر الغليان رابيا عاليا ومما توقدون عليه في النار يعم الفلزات كالذهب
والفضة والحديد والنحاس على وجه التهاون بها اظهارا لكبريائه ابتغاء حلية اى طلب حلي او متاع
كالاواني وآلات الحرب والحرث والمقصود من ذلك بيان منافعها زبد مثله اى ومما توقدون عليه زبد مثل
زبد الماء وهو خبثه ومن للابتداء او التبعيض وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالياء على ان الضمير للناس
واضماره للعلم به كذلك يضرب الله الحق والباطل مثل الحق والباطل فانه مثل الحق في افادته وثباته
بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به الاودية على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به انواع المنافع
ويمكث في الارض بان يثبت بعضه في منافعه ويسلك بعضه في عروق الارض الى العيون والقنى
والآبار وبالفلز الذي ينتفع به في صوغ الحلي واتخاذ الامتعة المختلفة ويدوم ذلك مدة متطاولة
والباطل في قلة نفعه وسرعة زواله بزبدهما وبين ذلك بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء يجفاء
اى يرمي به السيل والفلز المذاب وانتصابه على الحال وقرئ جفالا والمعنى واحد واما ما ينفع
الناس كالماء وخلاصة الفلز فيمكث في الارض ينتفع بها اهلها كذلك يضرب الله الامثال
لايضاح المشتبهات للذين استجابوا للمؤمنين الذين استجابوا لربهم الحسنى الاستجابة الحسنى
والذين لم يستجيبوا له وهم الكفرة واللام متعلقة بيضرب على انه جعل ضرب المثل لشأن الفريقين
ضرب المثل لهما وقيل للذين استجابوا خبر الحسنى وهو المثوبة والجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره
لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به وهو على الاول كلام مبتدأ لبيان مآل غير المستجيبين
اولئك لهم سوء الحساب وهو المناقشة فيه بان يحاسب الرجل بذنبه ولا يغفر منه شئ ومأواهم
مرجعهم جهنم وبئس المهاد المستقر والمخصوص بالذم محذوف افمن يعلم انما انزل اليك
من ربك الحق فيستجيب كمن هو اعمى عمي القلب لا يستبصر فيستجيب والهمزة لانكار ان تقع
شبهة في تشابههما بعدما ضرب من المثل انما يتذكر اولوا الالباب ذووا العقول المبرأة من
مشايعة الالف ومعارضة الوهم الذين يوفون بعهد الله ما عقدوه على انفسهم من الاعتراف
بربوبيته حين قالوا بلى او ما عهد الله تعالى عليهم في كتبه ولا ينقضون الميثاق ما وثقوه
من المواثيق بينهم وبين الله تعالى وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص والذين يصلون ما امر الله
به ان يوصل من الرحم وموالاة المؤمنين والايمان بجميع الانبياء عليهم السلام ويندرج في ذلك
مراعاة جميع حقوق الناس ويخشون ربهم وعيده عموما ويخافون سوء الحساب
خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا والذين صبروا على ما تكرهه النفس ويخالفه الهوى
ابتغاء وجه ربهم طلبا لرضاه لا لجزاء وسمعة ونحوهما واقاموا الصلوة المفروضة وانفقوا
مما رزقناهم بعضه الذي وجب عليهم انفاقه سرا لمن لا يعرف بالمال وعلانية لمن عرف به
ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان او يتبعون الحسنة
السيئة فتمحوها اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وما ينبغي ان يكون مآل اهلها وهي الجنة
والجملة خبر الموصولات ان رفعت بالابتداء وان جعلت صفات لاولي الالباب فاستئناف بذكر ما استوجبوا
بتلك الصفات جنات عدن بدل من عقبى الدار او مبتدأ خبره يدخلونها والعدن الاقامة

اى جنات يقيمون فيها وقيل هو بطنان الجنة ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم
عطف على المرفوع فى يدخلون وانما ساغ للفصل بالضمير الاخر او مفعول معه والمعنى انه يلحق بهم
من صلح من اهليهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشانهم وهو دليل على ان الدرجة تعلو
بالشفاعة وان الموصوفين بتلك الصفات يقرن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة فى دخول الجنة
زيادة فى انسهم والتقييد بالصلاح دلالة على ان مجرد الانساب لا تنفع والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب من ابواب المنازل او من ابواب الفتوح والتحف قائلين سلام عليكم بشارة
بدوام السلامة بما صبرتم متعلق بعليكم او بمحذوف اى هذا بما صبرتم لا بسلام فان الخبر فاصل
والباء للسببية او للبدلية فنعم عقبى الدار وقرئ فنعم بفتح النون والاصل نعم بكسر العين بنقل
كسرتها الى الفاء او بغيره والذين ينقضون عهد الله يعنى مقابلى الاولين من بعد ميثاقه
من بعد ما اوثقوا به من الاقرار والقبول ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون فى الارض
بالظلم وتهييج الفتن اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار عذاب جهنم او سوء عاقبة الدنيا لانه فى مقابلة
عقبى الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسعه ويضيقه وفرحوا اى اهل مكة بالحيوة
الدنيا بما بسط لهم فى الدنيا وما الحيوة الدنيا فى الاخرة فى جنب الاخرة الا متاع الا متعة
لا تدوم كعجالة الراكب وزاد الراعى والمعنى انهم اشروا بما نالوا من الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبون به
نعيم الاخرة واغتروا بما هو فى جنبه قليل النفع سريع الزوال ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه
اية من ربه قل ان الله يضل من يشاء باقتراح الايات بعد ظهور المعجزات ويهدى اليه من اناب
اقبل الى الحق ورجع عن العناد وهو جواب يجرى مجرى التعجب من قولهم كانه قال قل لهم ما اعظم عنادكم ان الله تعالى
يضل من يشاء ممن كان على صفتكم فلا سبيل الى اهتدائهم وان انزلت كل اية ويهدى اليه من اناب بما جئت به
بل ادنى منه من الايات الذين امنوا بدل من من او خبر مبتداء محذوف وتطمئن قلوبهم بذكر الله
انسا به واعتمادا عليه ورجاء منه او بذكر رحمته بعد القلق من خشيته او بذكر دلائله الدالة على وجوده
ووحدانيته او بكلامه يعنى القران الذى هو اقوى المعجزات الا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن اليه الذين
امنوا وعملوا الصالحات مبتداء خبره طوبى لهم وهو فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا لضمة ما قبلها
مصدر لطاب كبشرى وزلفى ويجوز فيه الرفع والنصب ولذلك قرئ وحسن ماب بالنصب كذلك
مثل ذلك يعنى ارسال الرسل قبلك ارسلناك فى امة قد خلت من قبلها امم تقدمتها امم ارسلوا
اليهم فليس ببدع ارسالك اليها لتتلو عليهم الذى اوحينا اليك لتقرا عليهم الكتاب الذى اوحينا اليك
وهم يكفرون بالرحمن وحالهم انهم يكفرون بالبليغ الرحمة الذى احاطت بهم نعمته ووسعت كل شئ رحمته
فلم يشكروا نعمه وخصوصا ما انعم عليهم بارسالك اليهم وانزال القران الذى هو مناط المنافع الدينية والدنيا وية
عليهم وقيل نزلت فى مشركى مكة حين قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قل هو ربى اى الرحمن خالقى ومتولى
امرى لا اله الا هو لا مستحق للعبادة سواه عليه توكلت فى نصرتى عليكم واليه متاب مرجعى
ومرجعكم ولو ان قرانا سيرت به الجبال شرط حذف جوابه والمراد منه تعظيم شان القران او المبالغة
فى عناد الكفار وتصميمهم اى ولو ان كتابا زعزعت به الجبال عن مقارها او قطعت به الارض تصدعت

من خشية الله تعالى

من خشية الله تعالى عند قراءته او شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى فتقرأه او فتسمع وتجيب
عند قراءته لكان هذا القران لانه الغاية فى الاعجاز والنهاية فى التذكير والانذار او لما امنوا به كقوله تعالى
ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الاية وقيل ان قريشا قالوا يا محمد ان سرك ان نتبعك فسير بقرانك الجبال
عن مكة حتى تتسع لنا فنتخذ فيها بساتين وقطايع او سخر لنا به الريح لنركبها ونتجر الى الشام او ابعث لنا به
قصى بن كلاب وغيره من ابائنا ليكلمونا فيك فنزلت وعلى هذا فتقطيع الارض قطعها بالسير وقيل الجواب مقدم
وهو قوله وهم يكفرون بالرحمن وما بينهما اعتراض كلم خاصة لاشتمال الموتى على المذكر الحقيقى بل لله الامر
جميعا بل لله القدرة على كل شئ وهو اضراب عما تضمنه لو من معنى النفى اى بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوه
من الايات الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بانه لا تلين له شكيمتهم ويؤيد ذلك قوله افلم ييأس الذين امنوا
عن ايمانهم مع ما راوا من احوالهم وذهب اكثرهم الى ان معناه افلم يعلم لما روى ان عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة
والتابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين قرؤا افلم يتبين وهو تفسيره وانما استعمل اليأس بمعنى العلم لانه
مسبب عن العلم بان المأيوس عنه لا يكون الا معلوما ولذلك علقه بقوله ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا
فان معناه نفى هدى بعض الناس لعدم تعلق المشية باهتدائهم وهو على الاول متعلق بمحذوف تقديره افلم
ييأس الذين امنوا من ايمانهم علما منهم ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا او بامنوا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم
بما صنعوا من الكفر وسوء الاعمال قارعة داهية تقرعهم وتقلقهم او تحل قريبا من دارهم فيفزعون
منها ويتطاير اليهم شررها وقيل الاية فى كفار مكة فانهم لا يزالون مصابين بما صنعوا برسول الله فانه عليه السلام
كان لا يزال يبعث السرايا فتغير حواليهم وتختطف مواشيهم وعلى هذا يجوز ان يكون تحل خطابا للرسول عليه السلام
فانه حل بجيشه قريبا من دارهم عام الحديبية حتى ياتى وعد الله الموت او القيمة او فتح مكة ان الله لا يخلف
الميعاد لامتناع الكذب فى كلامه ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا تسلية
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووعيد للمستهزئين والمقترحين عليه والاملاء ان يترك ملاوة
من الزمان فى دعة وامن ثم اخذتهم فكيف كان عقاب اى عقابى اياهم افمن هو قائم على كل
نفس رقيب عليها بما كسبت من خير او شر لا يخفى عليه شئ من اعمالهم ولا يفوت عنده شئ من جزائهم والخبر
محذوف تقديره كمن ليس كذلك وجعلوا لله شركاء استيناف او على الخبر المقدر للمبتداء اى افمن هو
بهذه الصفة او لم يوحدوه وجعلوا او عطف على كسبت ان جعل مصدرية ويكون الظاهر فيه موضع المضمر
للتنبيه على انه المستحق للعبادة وقوله قل سموهم تنبيه على ان هؤلاء الشركاء لا يستحقونها والمعنى صفوهم
فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستاهلون الشركة ام تنبئونه بل تنبئونه وقرئ بالتخفيف
بما لا يعلم فى الارض بشركاء يستحقون العبادة لا يعلمهم او بصفات لهم يستحقونها لاجلها لا يعلمها وهو العالم
بكل شئ ام بظاهر من القول ام تسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار معنى كتسمية
الزنجى كافورا وهذا احتجاج بليغ على اسلوب عجيب ينادى على نفسه بالاعجاز بل زين للذين
كفروا مكرهم تمويههم فتخيلوا اباطيل ثم ظنوها او كيدهم للاسلام بشركهم وصدوا عن
السبيل سبيل الحق وقراء ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وصدوا بالفتح اى وصدوا الناس
عن الايمان وقرئ بالكسر وصد بالتنوين ومن يضلل الله يخذله فما له من هاد يوفقه للهدى

لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر وساير ما يصيبهم من المصايب ولعذاب الاخرة
اشق لشدته ودوامه وما لهم من الله من عذابه او من رحمته من واق حافظ مثل الجنة
التي وعد المتقون صفتها التي هي مثل في الغرابة وهو مبتداء خبره محذوف عند سيبويه اي فيما
قصصنا عليكم مثل الجنة وقيل خبره تجري من تحتها الانهار على طريقة قولك صفة زيد اسمر
او على حذف موصوف اي مثل الجنة جنة تجري من تحتها الانهار او على زيادة المثل وهو على قول سيبويه
حال من العايد المحذوف من الصلة اكلها دايم لا ينقطع ثمرها وظلها اي وظلها كذلك لا ينسخ
كما ينسخ في الدنيا بالشمس تلك اي الجنة الموصوفة عقبى الذين اتقوا مالهم ومنتهى امرهم
وعقبى الكافرين النار لا غير وفي ترتيب النظمين اطماع للمتقين واقناط للكافرين والذين
اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك يعني المسلمين من اهل الكتاب كابن سلام واصحابه ومن امن
من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلثون بالحبشة او عامتهم
فانهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم ومن الاحزاب يعني كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله عليه الصلوة والسلام
بالعداوة ككعب بن الاشرف والسيد والعاقب واشياعهما من ينكر بعضه وهو ما يخالف شرايعهم او يوافق
ما حرفوه منها قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به جواب للمنكرين اي قل لهم اني امرت فيما انزل الي
بان اعبد الله تعالى واوحده وهو العمدة في الدين ولا سبيل لكم الى انكاره واما ما تنكرونه لما يخالف شرايعكم
فليس ببدع مخالفة الشرايع والكتب الالهية في جزئيات الاحكام وقرئ ولا اشرك به بالرفع على الاستيناف
اليه ادعوا لا الى غيره واليه ماب واليه مرجعي للجزاء لا الى غيره وهذا هو القدر المتفق عليه بين الانبياء
عليهم الصلوة والسلام فاما ما عدا ذلك من التفاريع فمما يختلف بالاعصار والامم فلا معنى لانكارهم المخالفة فيه
وكذلك ومثل هذا الانزال المشتمل على اصول الديانات المجمع عليها انزلناه حكما يحكم في القضايا والوقايع
بما تقتضيه الحكمة عربيا مترجما بلسان العرب ليسهل لهم فهمه وحفظه وانتصابه على الحال ولئن اتبعت
اهواءهم التي يدعونك اليها كتقرير دينهم والصلوة الى قبلتهم بعد ما حولت عنها بعد ما جاءك من العلم
بنسخ ذلك ما لك من الله من ولي ولا واق ينصرك ويمنع العقاب عنك وهو حسم لاطماعهم وتهييج
للمؤمنين على الثبات في دينهم ولقد ارسلنا رسلا من قبلك بشرا مثلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية
نساء واولادا كما هي لك وما كان لرسول وما صح له ولم يكن في وسعه ان ياتي باية تقترح عليه وحكم
يلتمس منه الا باذن الله فانه الملي بذلك لكل اجل كتاب لكل وقت وامر حكم يكتب على العباد على ما يقتضيه
استصلاحهم يمحوا الله ما يشاء ينسخ ما يستصوب نسخه ويثبت ما تقتضيه حكمته وقيل يمحو سيات
التايب ويثبت الحسنات مكانها وقيل يمحو من كتاب الحفظة ما لا يتعلق به جزاء ويترك غيره مثبتا او يثبت
ما رآه وحده في صميم قلبه وقيل يمحو قرنا ويثبت اخرين وقيل يمحو الفاسدات ويثبت الكاينات وقراء نافع
وابن عامر وحمزة والكسائي ويثبت بالتشديد وعنده ام الكتاب اصل الكتب وهو اللوح المحفوظ
اذ ما من كاين الا وهو مكتوب فيه واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك وكيف ما دارت الحال
اريناك بعض ما اوعدناهم او توفيناك قبله فانما عليك البلاغ لا غير وعلينا الحساب للمجازاة
لا عليك فلا تحتفل باعراضهم ولا تستعجل بعذابهم فانا فاعلون له وهذا طلايعه اولم يروا انا نأتي

الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بما نفتحه على المسلمين منها والله يحكم لا معقب لحكمه
لا راد له وحقيقته الذي يعقب الشيء بالابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقفي غريمه بالاقتضاء
والمعنى انه حكم للاسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كاين لا يمكن تغييره ومحل لا مع المنفي النصب
على الحال اي يحكم نافذا حكمه وهو سريع الحساب فيحاسبهم عما قليل في الاخرة بعد ما عذبهم
بالقتل والاجلاء في الدنيا وقد مكر الذين من قبلهم بانبيائهم والمؤمنين منهم فلله المكر جميعا
اذ لا يؤبه بمكر دون مكره فانه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره يعلم ما تكسب كل نفس فيعد
جزاءها وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار من الحزبين حينما ياتيهم العذاب المعد لهم وهم في غفلة منه
وهذا كالتفسير لمكر الله تعالى بهم واللام تدل على ان المراد بالعقبى العاقبة المحمودة مع ما في الاضافة الى
الدار كما عرفت وقراء ابن كثير ونافع وابو عمرو الكافر على ارادة الجنس وقرئ الكافرون والذين كفروا
والكفر اي اهله وسيعلم من اعلمه اذا اخبره ويقول الذين كفروا لست مرسلا قيل المراد به رؤساء
اليهود قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم فانه اظهر من الادلة على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليها
ومن عنده علم الكتاب علم القران وما الف عليه من النظم المعجز او علم التورية وهو ابن سلام واضرابه
او علم اللوح المحفوظ وهو الله تعالى اي وكفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم ما في اللوح الا هو شهيدا
بيننا فيخزي الكاذب منا ويؤيده قراءة من قرا ومن عنده بالكسر وعلم الكتاب على الاول مرتفع بالظرف
فانه معتمد على الموصول ويجوز ان يكون مبتداء والظرف خبره وهو متعين على الثانية وقرئ ومن عنده علم
بالحرف والبناء للمفعول عن رسول الله عليه السلام من قراء سورة الرعد اعطي من الاجر عشر حسنات بوزن كل سحاب
مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيمة وبعث يوم القيمة من الموفين بعهد الله تعالى

سورة ابرهيم عليه السلام اثنان وخمسون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب اي هو كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس بدعائك
اياهم الى ما تضمنه من الظلمات من انواع الضلال الى النور الى الهدى باذن ربهم بتوفيقه
وتسهيله مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وهو صلة لتخرج او حال من فاعله او مفعوله الى
صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور بتكرير العامل او استيناف على انه جواب لمن يسأل عنه
واضافة الصراط الى الله تعالى اما لانه مقصده او المظهر له وتخصيص الوصفين للتنبيه على انه
لا يذل سالكه ولا يخيب سابله الله الذي له ما في السموات وما في الارض على قراءة نافع وابن عامر مرفوع
مبتداء وخبر او الله خبر محذوف والذي صفته وعلى قراءة الباقين عطف بيان للعزيز لانه كالعلم
لاختصاصه بالمعبود على الحق وويل للكافرين من عذاب شديد وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج
من الظلمات الى النور والويل نقيض الوال وهو النجاة واصله النصب لانه مصدر الا انه لم يشتق منه لكنه
رفع لافادة الثبات الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة يختارونها عليها فان المختار
للشيء يطلب من نفسه ان يكون احب اليها من غيره ويصدون عن سبيل الله بتعويق الناس
عن الايمان وقرئ يصدون من اصده وهو منقول من صد صدودا اذا تنكب وليس فصيحا لان في صده
مندوحة عن تكليف التعدية ويبغونها عوجا ويبغون لها زيغا ونكوبا عن الحق ليقدحوا فيه

فحذف الجار واوصل الفعل الى الضمير والموصول بصلته يحتمل الجر صفة للكافرين والنصب على الذم
والرفع عليه او على انه مبتداء خبره • اولئك فى ضلال بعيد • اى ضلوا عن الحق ووقعوا عنه بمراحل
والبعد فى الحقيقة للضال فوصف به فعله للمبالغة او للامر الذى به الضلال فوصف به لملابسه
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه • الا بلغة قومه الذى هو منهم وبعث فيهم • ليبين لهم •
ما امروا به فيفقهوه عنه بيسر وسرعة ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم فانهم اولى الناس اليه بان يدعوهم واحق
بان ينذرهم ولذلك امر النبى عليه الصلوة والسلام بانذار عشيرته اولا ولو نزل على من بعث الى امم مختلفة
كتب على السنتهم استقل ذلك بنوع من الاعجاز لكن ادى الى اختلاف الكلمة واضاعة فضل الاجتهاد
فى تعلم الالفاظ ومعانيها والعلوم المتشعبة منها وما فى اتعاب القرائح وكد النفس من القرب المقتضية
لجزيل الثواب وقرئ بلسن وهو لغة فيه كريش ورياش ولسن بضمتين وضمة وسكون على الجمع
كعمد وعمد وقيل الضمير فى قومه لمحمد عليه الصلوة والسلام وان الله تعالى انزل الكتب كلها بالعربية ثم ترجمها
جبرئيل عليه السلام او كل نبى بلغة المنزل عليهم وذلك ليس بصحيح يرده قوله ليبين لهم فانه ضمير القوم
والتورية والانجيل ونحوهما لم ينزل ليبين للعرب • فيضل الله من يشاء • فيخذله عن الايمان • ويهدى
من يشاء • بالتوفيق له • وهو العزيز • فلا يغلب على مشيته • الحكيم • الذى لا يضل ولا يهدى الا لحكمة
ولقد ارسلنا موسى باياتنا • يعنى اليد والعصا وساير معجزاته • ان اخرج قومك من الظلمات الى
النور • بمعنى اخرج لان فى الارسال معنى القول وبان اخرج فان صيغ الافعال سواء فى الدلالة على المصدر
فيصح ان يوصل بها ان الناصبة • وذكرهم بايام الله • بوقايعه التى وقعت على الامم الدارجة وايام
العرب حروبها وقيل بنعمائه وبلائه • ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور • يصبر على بلائه ويشكر
بنعمائه فانه اذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء وافيض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب عليه من الصبر
والشكر وقيل المراد لكل مؤمن وانما عبر عنهم بذلك تنبيها على ان الصبر والشكر عنوان المؤمن
واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من ال فرعون • اى اذكروا نعمته وقت
انجائه اياكم ويجوز ان ينتصب بعليكم ان جعلت مستقرة غير صلة للنعمة وذلك اذا اريد بها العطية
دون الانعام ويجوز ان يكون بدلا من نعمة الله تعالى بدل الاشتمال • يسومونكم سوء العذاب ويذبحون
ابناءكم ويستحيون نساءكم • احوال من ال فرعون او من ضمير المخاطبين والمراد بالعذاب ههنا
غير المراد به فى سورة البقرة والاعراف لانه مفسر بالتذبيح والقتل ثم ومعطوف عليه التذبيح ههنا
وهو اما جنس العذاب او استعبادهم واستعمالهم بالاعمال الشاقة • وفى ذلكم • من حيث انه باقدار الله تعالى
اياهم وامهالهم فيه • بلاء من ربكم عظيم • ابتلاء منه ويجوز ان يكون الاشارة الى الانجاء والمراد
بالبلاء النعمة • واذ تاذن ربكم • ايضا من كلام موسى عليه الصلوة والسلام وتاذن بمعنى اذن كتوعد واوعد
غير انه ابلغ لما فى التفعل من معنى التكلف والمبالغة • لئن شكرتم • يا بنى اسرائيل ما انعمت عليكم
من الانجاء وغيره بالايمان والعمل الصالح • لازيدنكم • نعمة الى نعمة • ولئن كفرتم ان عذابى لشديد
فلعلى اعذبكم على الكفران عذابا شديدا ومن عادة اكرم الاكرمين ان يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد
والجملة مقول قول محذوف او مفعول تاذن على انه يجرى مجرى قال لانه ضرب منه • وقال موسى

ان تكفروا

ان تكفروا انتم ومن فى الارض جميعا • من الثقلين • فان الله لغنى • عن شكركم • حميد • مستحق للحمد
فى ذاته محمود تحمده الملائكة وتنطق بنعمته ذرات المخلوقات فما ضررتم بالكفران الا انفسكم حيث حرمتموها
مزيد الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد • الم ياتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود • من كلام
موسى عليه السلام او كلام مبتداء من الله تعالى • والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله • جملة وقعت اعتراضا او الذين
من بعدهم عطف على ما قبله ولا يعلمهم اعتراض والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلم عددهم الا الله تعالى ولذلك قال ابن مسعود
رضى الله تعالى عنه كذب النسابون • جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم فى افواههم • فعضوها غيظا
مما جاءت به الرسل كقوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ او وضعوها عليها تعجبا منه او استهزاء عليه كمن غلبه
عليه الضحك او اسكاتا للانبياء عليهم السلام وامرا لهم باطباق الافواه او اشاروا بها الى السنتهم وما نطقت به
من قولهم انا كفرنا تنبيها على ان لا جواب لهم سواه او ردوها فى افواه الانبياء يمنعونهم من التكلم وعلى هذا يحتمل
ان يكون تمثيلا وقيل الايدى بمعنى الايادى اى ردوا ايادى الانبياء التى هى مواعظهم وما اوحى اليهم
من الحكم والشرايع فى افواههم لانهم اذا كذبوها ولم يقبلوها فكانهم ردوها الى حيث جاءت منه • وقالوا
انا كفرنا بما ارسلتم به • على زعمكم • وانا لفى شك مما تدعوننا اليه • من الايمان وقرئ تدعونا بالادغام
مريب • موقع فى الريبة او ذى ريبة وهى قلق النفس وان لا تطمئن الى شئ • قالت رسلهم افى الله شك •
ادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام فى المشكوك فيه لا فى الشك اى انما ندعوكم الى الله تعالى وهو لا يحتمل
الشك لكثرة الادلة وظهور دلالتها عليه واشاروا الى ذلك بقوله • فاطر السموات والارض • وهو صفة
او بدل او شك مرتفع بالظرف • يدعوكم • الى الايمان ببعثه ايانا • ليغفر لكم • او يدعوكم الى المغفرة
كقولك دعوته لينصرنى على اقامة المفعول له مقام المفعول به • من ذنوبكم • بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبينه تعالى
فان الاسلام يجبه دون المظالم وقيل جئ بمن فى خطاب الكفرة دون المؤمنين فى جميع القران تفرقة بين الخطابين
ولعل المعنى فيه ان المغفرة حيث جاءت فى خطاب الكفار مرتبة على الايمان وحيث جاءت فى خطاب المؤمنين
مشفوعة بالطاعة والتجنب عن المعاصى ونحو ذلك فيتناول الخروج عن المظالم • ويؤخركم الى اجل مسمى
الى وقت سماه الله تعالى وجعله اخر اعماركم • قالوا ان انتم الا بشر مثلنا • لا فضل لكم علينا فلم تختصون
بالنبوة دوننا ولو شاء الله ان يبعث الى البشر رسلا لبعث من جنس افضل • تريدون ان تصدونا
عما كان يعبد اباؤنا • بهذه الدعوى • فاتونا بسلطان مبين • يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه
المزية او على صحة ادعائكم النبوة كانهم لم يعتبروا ما جاؤا به من الحجج والبينات واقترحوا عليهم اية اخرى تعنتا
ولجاجا • قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده • سلموا مشاركتهم
فى الجنس وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله تعالى ومنه عليهم وفيه دليل على ان النبوة عطائية
وان ترجيح بعض الجائزات على بعض بمشية تعالى • وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله •
اى ليس الينا الاتيان بالايات ولا نستبد به استطاعتنا حتى ناتى بما اقترحتموه وانما هو امر يتعلق بمشيته تعالى
فيخص كل نبى بنوع من الايات • وعلى الله فليتوكل المؤمنون • فلنتوكل عليه فى الصبر على معاندتكم ومعاداتكم عمموا
الامر للاشعار بما يوجب التوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا الا ترى قوله • وما لنا الا نتوكل على الله •
اى اى عذر لنا ان لا نتوكل • وقد هدانا سبلنا • التى بها نعرفه ونعلم ان الامور كلها بيده وقرا ابو عمرو بالتخفيف

ههنا وفى العنكبوت ولنصبرن على ما اذيتمونا جواب قسم محذوف اكدوا به توكلهم وعدم مبالاتهم
بما يجرى من الكفار عليهم وعلى الله فليتوكل المتوكلون اى فليثبت المتوكلون على ما استحدثوه من توكلهم
المسبب عن ايمانهم وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن فى ملتنا
حلفوا على ان يكون احد الامرين اما اخراجهم للرسل او عودهم الى ملتهم وهو بمعنى الصيرورة لانهم لم يكونوا
على ملتهم قط ويجوز ان يكون الخطاب لكل رسول ولمن آمن معه فغلبوا الجماعة على الواحد فاوحى اليهم ربهم
اى الى رسلهم لنهلكن الظالمين على اضمار القول او اجراء الايحاء مجراه لانه نوع منه ولنسكننكم الارض
من بعدهم اى ارضهم وديارهم كقوله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض
ومغاربها وقرئ ليهلكن وليسكننكم بالياء اعتبارا لاوحى كقولك اقسم زيد ليخرجن ذلك اشارة
الى الموحى به وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين لمن خاف مقامى اى موقفى وهو الموقف الذى
يقيم فيه العباد للحكومة يوم القيمة او قيامى عليه وحفظى لاعماله وقيل المقام مقحم وخاف وعيد اى وعيدى
بالعذاب او عذابى الموعد للكفار واستفتحوا سألوا من الله الفتح على اعدائهم او القضاء بينهم وبين
اعدائهم من الفتاحة كقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو معطوف على فاوحى والضمير للانبياء
عليهم السلام وقيل للكفرة وقيل للفريقين فان كلهم سألوه ان ينصر المحق ويهلك المبطل وقرئ بلفظ
الامر عطفا على لنهلكن وخاب كل جبار عنيد اى ففتح لهم فافلح المؤمنون وخاب كل جبار عات متكبر
على الله تعالى معاند للحق فلم يفلح ومعنى الخيبة اذا كان الاستفتاح من الكفرة او من القبيلين كان اوقع من
ورائه جهنم اى من بين يديه فانه مرصد بها واقف على شفيرها فى الدنيا مبعوث اليها فى الآخرة وقيل
من وراء حياته وحقيقته ما توارى عنك ويسقى من ماء عطف على محذوف تقديره من ورائه جهنم
يلقى فيها ما يلقى ويسقى صديد عطف بيان لماء وهو ما يسيل من جلود اهل النار يتجرعه يتكلف جرعه
وهو صفة لماء او حال من الضمير فى ويسقى ولا يكاد يسيغه ولا يقارب ان يسيغه فكيف يسيغه
بل يغص به فيطول عذابه والسوغ جواز الشراب على الحلق بسهولة وقبول نفس ويأتيه الموت من كل
مكان اى اسبابه من الشدائد فتحيط به من جميع الجوانب وقيل من كل مكان من جسده حتى من اصول الشعر
وابهام رجله وما هو بميت فيستريح ومن ورائه ومن بين يديه عذاب غليظ اى يستقبل فى كل
وقت عذابا اشد مما هو عليه وقيل هو الخلود فى النار وقيل حبس الانفاس وقيل الآية منقطعة عن قصة
الرسل نازلة فى اهل مكة طلبوا الفتح الذى هو المطر فى سنتهم التى ارسل الله تعالى عليهم بدعوة رسوله
فخيب رجاءهم فلم يسقهم ووعد لهم ان يسقيهم فى جهنم بدل سقياهم صديد اهل النار مثل
الذين كفروا بربهم مبتدأ خبره محذوف اى فيما يتلى عليكم صفتهم التى هى مثل فى الغرابة او قوله
اعمالهم كرماد وهى على الاول جملة مستأنفة لبيان مثلهم وقيل اعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد
اشتدت به الريح حملته واسرعت الذهاب به وقرأ نافع الرياح فى يوم عاصف العصف اشتداد
الريح وصف به زمانه للمبالغة كقولهم نهاره صائم وليله قائم شبه صنايعهم من الصدقة وصلة الرحم
واغاثة الملهوف وعتق الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم فى حبوطها لبنائها على غير اساس من معرفة الله تعالى
والتوجه به او اعمالهم للاصنام برماد طيرته الريح العاصف لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا

اعمالهم

من اعمالهم على شىء لحبوطه فلا يرون له اثرا من الثواب وهو فذلكة التمثيل ذلك اشارة الى ضلالهم
مع حسبانهم انهم محسنون هو الضلال البعيد فانه الغاية فى البعد عن طريق الحق الم تر خطاب للنبى عليه السلام
والمراد منه امته وقيل لكل واحد من الكفرة على التلوين ان الله خلق السموات والارض بالحق بالحكمة والوجه
الذى يحق ان تخلق عليه وقرأ حمزة والكسائى خالق السموات ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد يعدمكم
ويخلق خلقا آخر مكانكم رتب ذلك على كونه خالقا للسموات والارض استدلالا به عليه فان من خلق اصولهم
وما يتوقف عليه تخليقهم ثم كونهم بتبديل الصور وتغيير الطبايع قدر ان يبدلهم بخلق آخر ولم يمتنع عليه ذلك
كما قال وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر فانه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور
ومن هذا شأنه كان حقيقا بان يؤمن به ويعبد رجاء لثوابه وخوفا من عقابه يوم الجزاء وبرزوا لله جميعا
اى يبرزون من قبورهم يوم القيمة لامر الله تعالى ومحاسبته او لله تعالى على ظنهم فانهم كانوا يخفون ارتكاب
الفواحش ويظنون انها تخفى على الله تعالى فاذا كان يوم القيمة انكشفوا لله تعالى عند انفسهم وانما ذكر بلفظ الماضى
لتحقق وقوعه فقال الضعفاء الاتباع جمع ضعيف يريد به ضعفاء الرأى وانما كتب بالواو على لفظ
من يفخم الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو للذين استكبروا لرؤسائهم الذين استتبعوهم واستغووهم
انا كنا لكم تبعا فى تكذيب الرسل والاعراض عن نصائحهم وهو جمع تابع كغائب وغيب او مصدر نعت به
للمبالغة او على اضمار مضاف فهل انتم مغنون عنا دافعون عنا من عذاب الله من شىء من الاولى للبيان
واقعة موقع الحال والثانية للتبعيض واقعة موقع المفعول اى بعض الشىء الذى هو عذاب الله تعالى ويجوز ان يكونا
للتبعيض اى بعض شىء هو بعض عذاب الله تعالى والاعراب ما سبق ويحتمل ان يكون الاولى مفعولا والثانية
مصدرا اى فهل انتم مغنون بعض العذاب بعض الاغناء قالوا اى الذين استكبروا جوابا عن معاتبة
الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم لو هدانا الله للايمان ووفقنا له لهديناكم ولكن ضللنا فاضللناكم
اى اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا او لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم واغنيناه عنكم كما
عرضناكم له لكن سد دوننا طريق الخلاص سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستويان علينا الجزع
والصبر ما لنا من محيص منجى ومهرب من العذاب من الحيص وهو العدول على جهة الفرار وهو يحتمل
ان يكون مكانا كالمبيت ومصدرا كالمغيب ويجوز ان يكون قوله سواء علينا من كلام الفريقين ويؤيده
ما روى انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون
كذلك ثم يقولون سواء علينا وقال الشيطان لما قضى الامر احكم وفرغ منه ودخل اهل الجنة
الجنة واهل النار النار خطيبا فى الاشقياء من الثقلين ان الله وعدكم وعد الحق وعدا من حقه
ان ينجز او وعدا انجزه وهو الوعد بالبعث والجزاء ووعدتكم وعد الباطل وهو ان لا بعث ولا حساب
وان كانا فالاصنام تشفع لكم فاخلفتكم جعل تبين خلف وعده كالاخلاف منه وما كان لى
عليكم من سلطان تسلط فالجئكم الى الكفر والمعاصى الا ان دعوتكم الا دعائى اياكم اليها بتسويلى
وهو ليس من جنس السلطان ولكنه على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب وجيع ويجوز ان يكون الاستثناء
منقطعا فاستجبتم لى اسرعتم اجابتى فلا تلومونى بوسوستى فان من صرح العداوة لا يلام بامثال
ذلك ولوموا انفسكم حيث اطعتمونى اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم لما دعاكم واحتجت المعتزلة

بامثال ذلك على استقلال العبد بافعاله وليس فيها ما يدل عليه اذ يكفي لصحتها ان يكون لقدرة العبد
مدخل ما في فعله وهو الكسب الذي يقوله اصحابنا ما انا بمصرخكم بمغيثكم من العذاب وما انتم بمصرخي
بمغيثي وقرا حمزة بكسر الياء على الاصل في التقاء الساكنين وهو اصل مرفوض في مثله لما فيه من اجتماع
ياءين وثلث كسرات مع ان حركة ياء الاضافة الفتح فاذا لم يكسر وقبلها الف فبالحري ان لا يكسر وقبلها ياء
او على لغة من يزيد ياء على ياء الاضافة اجراء لها مجرى الهاء والكاف في ضربه واعطيتكه وحذف الياء
اكتفاء بالكسرة اني كفرت بما اشركتمون من قبل ما اما مصدرية ومن متعلقة باشركتموني
اي كفرت اليوم باشراككم اياي من قبل هذا اليوم اي في الدنيا بمعنى تبرأت منه واستنكرته كقوله ويوم
القيمة يكفرون بشرككم او موصولة بمعنى من نحو ما في قولهم سبحان ما سخركن لنا ومن متعلقة بكفرت
اي كفرت بالذي اشركتمونيه وهو الله تعالى بطاعتكم اياي فيما دعوتكم اليه من عبادة الاصنام وغيرها
من قبل اشراككم حين رددت امره بالسجود لادم عليه السلام واشرك منقول من شركت زيدا للتعدية
الى مفعول ثان ان الظالمين لهم عذاب اليم تتمة كلامه او ابتداء كلام من الله تعالى وفي حكاية
امثال ذلك لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم وادخل الذين
امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم باذن الله تعالى
وامره والمدخلون هم الملائكة وقرئ ادخل على التكلم فيكون قوله باذن ربهم متعلقا بقوله تحيتهم
فيها سلام اي تحييهم الملائكة بالسلام باذن ربهم الم تر كيف ضرب الله مثلا كيف اعتمده
ووضعه كلمة طيبة كشجرة طيبة اي جعل كلمة طيبة كشجرة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا
ويجوز ان يكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة صفتها او خبر مبتدا محذوف اي هي كشجرة وان تكون اول
مفعولي ضرب اجراء لها مجرى جعل وقد قرئت بالرفع على الابتداء اصلها ثابت في الارض ضارب
بعروقه فيها وفرعها واعلاها في السماء ويجوز ان يريد وفروعها اي افنانها على الاكتفاء
بلفظ الجنس لاكتساب الاستغراق من الاضافة وقرئ ثابت اصلها والاول على اصله ولذلك قيل
انه اقوى ولعل الثاني ابلغ تؤتي اكلها تعطي ثمرها كل حين اقته الله تعالى لاثمارها باذن ربها
بارادة خالقها وتكوينه ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون لان في ضربها زيادة
افهام وتذكير فانه تصوير للمعاني وادناء لها من الحس ومثل كلمة خبيثة كشجرة كمثل شجرة خبيثة
اجتثت استوصلت واخذت جثته بالكلية من فوق الارض لان عروقها قريبة منه ما لها
من قرار استقرار واختلف في الكلمة والشجرة ففسرت الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد ودعوة الاسلام
والقران والكلمة الخبيثة بالاشراك بالله والدعاء الى الكفر وتكذيب الحق ولعل المراد بهما ما يعم ذلك
فالكلمة الطيبة ما اعرب عن حق او دعا الى صلاح والكلمة الخبيثة ما كان على خلاف ذلك وفسرت
الشجرة الطيبة بالنخلة وروي ذلك مرفوعا وبشجرة في الجنة والخبيثة بالحنظل والكشوث ولعل المراد بهما
ايضا ما يعم ذلك يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الذي ثبت بالحجة عندهم وتمكن في قلوبهم
في الحيوة الدنيا فلا يزلون اذا افتتنوا في دينهم كزكريا ويحيى وجرجيس وشمسون عليهم السلام والذين
فتنهم اصحاب الاخدود وفي الاخرة فلا يتلعثمون اذا سئلوا عن معتقدهم في الموقف ولا تدهشهم

اهوال

اهوال القيمة وروي انه عليه السلام ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم تعاد روحه في جسده فياتيه ملكان
فيجلسانه في قبره ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد عليه السلام
فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت ويضل الله
الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاقتصار على التقليد فلا يهتدون الى الحق ولا يثبتون في مواقف الفتن
ويفعل الله ما يشاء من تثبيت بعض واضلال اخرين من غير اعتراض عليه الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا
اي شكر نعمته كفرا بان وضعوه مكانه او بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروها سلبت منهم فصاروا تاركين لها
محصلين الكفر بدلها كاهل مكة خلقهم الله تعالى واسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم ابواب رزقه
وشرفهم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين واسروا وقتلوا يوم بدر وصاروا
اذلاء فبقوا مسلوبي النعمة موصوفين بالكفر وعن عمر وعلي رضي الله تعالى عنهما هم الافجران من قريش بنو المغيرة
وبنو امية اما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين واحلوا قومهم الذين شايعوهم
في الكفر دار البوار دار الهلاك بحملهم على الكفر جهنم عطف بيان لها يصلونها حال منها او من القوم
اي داخلين فيها مقاسين لحرها او مفسر لفعل مقدر ناصب لجهنم وبئس القرار اي بئس المقر جهنم
وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله الذي هو التوحيد وقرا ابن كثير وابو عمرو ورويس عن يعقوب
بفتح الياء وليس الضلال ولا الاضلال غرضهم في اتخاذ الانداد ولكن لما كان نتيجته جعل كالغرض قل تمتعوا
بشهواتكم او بعبادة الاوثان فانها من قبيل الشهوات التي يتمتع بها وفي التهديد بصيغة الامر ايذان بان المهدد
عليه كالمطلوب لافضائه الى المهدد به وان الامرين كائنان لا محالة ولذلك علله بقوله فان مصيركم
الى النار وان المخاطب لانهماكه فيه كالمامور به من امر مطاع قل لعبادي الذين امنوا خصهم بالاضافة
تنويها لهم وتنبيها على انهم المقيمون لحقوق العبودية ومقول قل محذوف دل عليه جوابه اي قل لعبادي الذين امنوا
اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم فيكون ايذانا بانهم لفرط مطاوعتهم
الرسول بحيث لا ينفك فعلهم عن امره وانه كالسبب الموجب له ويجوز ان يقدرا بلام الامر ليصح تعلق القول بهما
وانما حسن ذلك ههنا ولم يحسن في قوله محمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا لدلالة قل عليه
وقيل هما جوابا اقيموا وانفقوا اقيما مقامهما وهو ضعيف لانه لا بد من مخالفة ما بين الشرط وجوابه ولان
امر المواجهة لا يجاب بلفظ الغيبة اذا كان الفاعل واحدا سرا وعلانية منتصبان على المصدر اي
انفاق سر وعلانية او على الحال اي ذوي سر وعلانية او على الظرف اي وقتي سر وعلانية والاحب
اعلان الواجب واخفاء المتطوع به من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه فيبتاع المقصر ما يتدارك به
تقصيره او يفدي نفسه ولا خلال ولا مخالة فيشفع لك خليل او من قبل ان ياتي يوم لا انتفاع فيه
بمبايعة ولا مخالة وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله تعالى وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالفتح فيهما
على النفي العام الله الذي خلق السموات والارض مبتدا وخبر وانزل من السماء ماء فاخرج
به من الثمرات رزقا لكم تعيشون به وهو يشمل المطعوم والملبوس مفعول لاخرج ومن الثمرات بيان له
حال منه ويحتمل عكس ذلك ويجوز ان يراد به المصدر فينتصب بالعلة او المصدر لان اخرج في معنى
رزق وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره بمشيته الى حيث توجهتم وسخر لكم الانهار

تجعلها معدة لانتفاعكم وتصرفكم وقيل تسخير هذه الاشياء تعليم كيفية اتخاذها • وسخر لكم الشمس
والقمر دائبين • يدأبان في سيرهما وانارتهما واصلاح ما يصلحانه من المكونات • وسخر لكم الليل والنهار
يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم • وآتيكم من كل ما سألتموه • اى بعض جميع ما سألتموه يعني من كل شيء سألتموه
شيئا فان الموجود من كل صنف بعض ما في قدرة الله تعالى ولعل المراد بما سألتموه ما كان حقيقا بان يسأل
لاحتياج الناس اليه سئل ولم يسأل وما يحتمل ان يكون موصولة وموصوفة ومصدرية ويكون المصدر
بمعنى المفعول وقرئ من كل بالتنوين اى وآتاكم من كل شيء ما احتجتم اليه وسألتموه بلسان الحال ويجوز ان يكون
ما نافية في موضع الحال اى وآتاكم من كل شيء غير سائليه • وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها • لا تحصروها
ولا تطيقوا عد انواعها فضلا عن افرادها فانها غير متناهية وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق
بالاضافة • ان الانسان لظلوم • يظلم النعمة باغفال شكرها او يظلم نفسه بان يعرضها للحرمان • كفار
شديد الكفران وقيل ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع • واذ قال ابراهيم رب اجعل
هذا البلد • بلدة مكة • آمنا • ذا امن لمن فيها والفرق بينه وبين قوله اجعل هذا بلدا آمنا ان المسئول
في الاول ازالة الخوف عنه وتصييره آمنا وفي الثاني جعله من البلاد الآمنة • واجنبني وبني • بعدني واياهم
ان نعبد الاصنام • واجعلنا منها في جانب وقرئ واجنبني وهما على لغة نجد واما اهل الحجاز فيقولون
جنبني شره وفيه دليل على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله تعالى وحفظه اياهم وهو بظاهره لا يتناول احفاده
وجميع ذريته وزعم ابن عيينة ان اولاد اسمعيل عليه السلام لم يعبدوا الصنم محتجا به يدورون بها ويسمونها
الدوار ويقولون البيت حجر فحيث ما نصبنا حجرا فهو بمنزلته • رب انهن اضللن كثيرا من الناس • فلذلك
سألت منك العصمة واستعذت بك من اضلالهن واسناد الاضلال اليهن باعتبار السببية كقوله
وغرتهم الحيوة الدنيا • فمن تبعني • على ديني • فانه مني • اى بعضي لا ينفك عني في امر الدين • ومن عصاني
فانك غفور رحيم • تقدر ان تغفر له وترحم ابتداء او بعد التوفيق للتوبة وفيه دليل على ان كل ذنب فلله
ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعيد فرق بينه وبين غيره • ربنا اني اسكنت من ذريتي • اى بعض ذريتي
او ذرية من ذريتي فحذف المفعول وهو اسمعيل ومن ولد منه فان اسكانه متضمن لاسكانهم • بواد
غير ذي زرع • يعني وادي مكة فانها حجرية لا تنبت • عند بيتك المحرم • الذي حرمت التعرض له
والتهاون به او لم يزل معظما ممنعا تهابه الجبابرة او منع منه الطوفان فلم يستول عليه ولذلك
سمي عتيقا اى اعتق منه ولو دعا بهذا الدعاء اول ما قدم فلعله قال ذلك باعتبار ما كان او ما سيؤول اليه
روى ان هاجر كانت لسارة فوهبتها لابرهيم عليه السلام فولدت منه اسمعيل عليه السلام فغارت عليهما
فناشدته ان يخرجهما من عندها فاخرجهما الى ارض مكة فاظهر الله تعالى عين زمزم ثم ان جرهم رأوا ثم طيورا
فقالوا لا طير الا على الماء فقصدوه فرأوهما وعندهما عين فقالوا اشركينا في مائك نشركك
في البانناففعلت • ربنا ليقيموا الصلوة • اللام لام كي وهي متعلقة باسكنت اى ما اسكنتهم
بهذا الوادي البلقع من كل مرتفق ومرتزق الا لاقامة الصلوة عند بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسيطه
للاشعار بانها المقصودة بالذات من اسكانهم ثمة والمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل لام الامر
والمراد هو الدعاء باقامة الصلوة كانه طلب منهم الاقامة وسأل من الله تعالى ان يوفقهم لها • فاجعل

افئدة

افئدة من الناس • اى افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض ولذلك قيل لو قال افئدة الناس لازدحمت
عليهم فارس والروم وقرئ آفدة وهو يحتمل ان يكون مقلوب افئدة كآدر في ادؤر وان يكون اسم فاعل من افدت
الرحلة اذا عجلت اى جماعة يعجلون نحوهم وافدة بطرح الهمزة للتخفيف وان كان الوجه فيه اخراجها بين
بين ويجوز ان يكون من افد • تهوى اليهم • تسرع اليهم شوقا ووداد وقرئ تهوى على البناء للمفعول
من هوى اليه غيره وتهوى من هوى اذا احب وتعديته بالى لتضمين معنى النزوع • وارزقهم من الثمرات
مع سكناهم واديا لا نبات فيه • لعلهم يشكرون • تلك النعمة فاجاب الله تعالى دعوته فجعله حرما آمنا
يجبى اليه ثمرات كل شيء حتى توجد فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد • ربنا انك
تعلم ما نخفي وما نعلن • تعلم سرنا كما تعلم علننا والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم بنا منا
بانفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب لكنا ندعوك اظهارا لعبوديتك وافتقارا الى رحمتك واستعجالا
لنيل ما عندك وقيل ما نخفي من وجد الفرقة وما نعلن من التضرع اليك والتوكل عليك وتكرير النداء
للمبالغة في التضرع والالتجاء الى الله تعالى • وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء • لانه
العالم بعلم ذاتي يستوي نسبته الى كل معلوم ومن للاستغراق • الحمد لله الذي وهب لي على الكبر
اى وهب لي وانا كبير آيس عن الولد قيد الهبة بحال الكبر استعظاما للنعمة واظهارا لما فيه من الآية • اسمعيل
واسحق • روى انه ولد له اسمعيل لتسع وتسعين سنة واسحق لمائة وثنتي عشرة سنة • ان ربي لسميع
الدعاء • اى لمجيبه من قولك سمع الملك كلامي اذا اعتد به وهو من ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل
اضيف الى مفعوله او فاعله على اسناد السماع الى دعاء الله تعالى على المجاز وفيه اشعار بانه دعا ربه
وسأل منه الولد فاجابه ووهب له سؤله حين ما وقع الياس منه ليكون من اجل النعم واجلاها
رب اجعلني مقيم الصلوة • معدلا لها مواظبا عليها • ومن ذريتي • عطف على المنصوب في اجعلني
والتبعيض لعلمه باعلام الله تعالى واستقراء عادته في الامم الماضية انه يكون في ذريته كفار • ربنا
وتقبل دعاء • واستجب دعائي او وتقبل عبادتي • ربنا اغفر لي ولوالدي • وقرئ ولابوي
وقد تقدم عذر استغفاره لهما وقيل اراد بهما آدم وحوا عليهما السلام • وللمؤمنين يوم يقوم
الحساب • يثبت مستعار من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساق او يقوم اليه اهله فحذف
المضاف واسند اليه قيامهم مجازا • ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون • خطاب لرسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد به تثبيته على ما كان عليه من انه مطلع على احوالهم وافعالهم لا يخفى عليه خافية
والوعيد بانه معاقبهم على قليله وكثيره لا محالة او لكل من توهم غفلته جهلا بصفاته واغترارا بامهاله
وقيل انه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم • انما يؤخرهم • يؤخر عذابهم وعن ابي عمرو بالنون • ليوم
تشخص فيه الابصار • اى تشخص ابصارهم فلا تقر في اماكنها من هول ما ترى • مهطعين • مسرعين
الى الداعي او مقبلين بابصارهم لا يطرفون هيبة وخوفا واصل الكلمة هو الاقبال على الشيء • مقنعي
رؤسهم • رافعيها • لا يرتد اليهم طرفهم • بل بقيت عيونهم شاخصة لا تطرف او لا يرجع اليهم نظرهم
فينظروا الى انفسهم • وافئدتهم هواء • خلاء اى خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة ومنه
يقال للاحمق وللجبان قلبه هواء اى لا رأي فيه ولا قوة قال زهير من الظلمان جؤجؤه هواء او قيل خالية عن الخير

ولحجت اليهود والنصارى وللابتداء كقولك القلب مني سقيم اى افئدة ناس لازدحموا صح

اول البيت كأن الرحل منها فوق صعل

خاوية عن الحق • وانذر الناس • يا محمد • يوم يأتيهم العذاب • يعني يوم القيمة او يوم الموت فانه اول ايام عذابهم

وهو مفعول ثان لانذر • فيقول الذين ظلموا • بالشرك والتكذيب • ربنا اخرنا الى اجل قريب • اخر العذاب

عنا وردنا الى الدنيا وامهلنا الى حد من الزمان قريب او اخر اجالنا وابقنا مقدار ما نؤمن بك ونجيب دعوتك

نجب دعوتك ونتبع الرسل • جواب للامر ونظيره لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين

اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال • على ارادة القول وما لكم جواب القسم جاء بلفظ الخطاب

على المطابقة دون الحكاية والمعنى اقسمتم انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت ولعلهم اقسموا بطرا وغرورا او دل عليه

حالهم حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا وقيل اقسموا انهم لا ينتقلون الى دار اخرى وانهم اذا ماتوا لا يزالون

عن تلك الحالة الى حالة اخرى كقوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت • وسكنتم

في مساكن الذين ظلموا انفسهم • بالكفر والمعاصي كعاد وثمود واصل سكن ان يعدى بفي كقر وغني واقام

وقد يستعمل بمعنى التبوء فيجري مجراه كقولك سكنت الدار • وتبين لكم كيف فعلنا بهم • بما تشاهدون

في منازلهم من اثار ما نزل بهم وما تواتر عندكم من اخبارهم • وضربنا لكم الامثال • من احوالهم اي بينا لكم انكم

مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب او صفات ما فعلوا وفعل بهم التي هي في الغرابة كالامثال المضروبة • وقد مكروا

مكرهم • المستفرغ فيه جهدهم لابطال الحق وتقرير الباطل • وعند الله مكرهم • ومكتوب عنده فعلهم فهو

مجازيهم عليه او وعنده ما يمكرهم به جزاء لمكرهم وابطالا له • وان كان مكرهم • في العظم والشدة • لتزول

منه الجبال • مسوى لازالة الجبال ومعدى وقيل ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم

على ان الجبال مثل لامر النبي عليه الصلوة والسلام ونحوه وقيل مخففة من الثقيلة والمعنى انهم مكروا ليزيلوا

ما هو كالجبال الراسية ثباتا وتمكنا من ايات الله وشرائعه وقرأ الكسائي لتزول بالفتح والرفع على انها

المخففة واللام هي الفاصلة ومعناه تعظيم مكرهم وقرئ بالفتح والنصب على لغة من يفتح لام كي وقرئ وان

كاد مكرهم • فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله • مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي

واصله مخلف رسله وعده فقدم المفعول الثاني ايذانا بانه لا يخلف الوعد اصلا كقوله تعالى ان الله لا يخلف الميعاد

واذا لم يخلف وعده احدا فكيف رسله • ان الله عزيز • غالب لا يماكر قادر لا يدافع • ذو انتقام • لاوليائه

من اعدائه • يوم تبدل الارض غير الارض • بدل من يوم يأتيهم او ظرف للانتقام او مقدر باذكر او لا يخلف

وعده ولا يجوز ان ينتصب بمخلف لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعده • والسموات • عطف على الارض تقديره

والسموات غير السموات والتبديل يكون في الذات كقولك بدلت الدراهم بالدنانير وعليه قوله تعالى بدلناهم جلودا

غيرها وفي الصفة كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وغيرت شكلها وعليه قوله تعالى يبدل الله سيئاتهم

حسنات والاية تحتملهما وعن علي رضي الله تعالى عنه تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وعن ابن مسعود وانس رضي الله تعالى عنهما

يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطئ عليها احد خطيئة وعن ابن عباس هي تلك الارض وانما تغير صفاتها

ويدل عليه ما روى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه انه عليه الصلوة والسلام قال تبدل الارض غير الارض فتبسط

وتمد مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا واعلم انه لا يلزم على الوجه الاول ان يكون الحاصل بالتبديل

ارضا وسماء على الحقيقة ولا يبعد على الثاني ان يجعل الله تعالى الارض جهنم والسموات الجنة على ما اشعر به

قوله تعالى ان كتاب الابرار لفي عليين وقوله تعالى ان كتاب الفجار لفي سجين • وبرزوا • من اجداثهم • لله الواحد

القهار

القهار • لمحاسبته ومجازاته وتوصيفه بالوصفين للدلالة على ان الامر في غاية الصعوبة كقوله تعالى لمن الملك اليوم

لله الواحد القهار فان الامر اذا كان لواحد غلاب لا يغالب فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجار • وترى المجرمين

يومئذ مقرنين • قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقايد والاعمال كقوله تعالى واذا النفوس زوجت

او قرنوا مع الشياطين او مع ما اكتسبوا من العقايد الزايغة والملكات الباطلة او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم

بالاغلال وهو يحتمل ان يكون تمثيلا لمؤاخذتهم على ما اقترفته ايديهم وارجلهم • في الاصفاد • متعلق بمقرنين

او حال من ضميره والصفد القيد وقيل الغل قال سلامة بن جندل وزيد الخيل قد لاقى صفادا يعض بساعد

وبعظم ساقا واصله الشد • سرابيلهم • قمصانهم • من قطران • وجاء قطران لغتين فيه وهو ما يتحلب من الابهل

فيطبخ فيهنأ به الابل الجربى فيحرق الجرب بحدته وهو اسود منتن وتشتعل فيه النار بسرعة يطلى به جلود اهل النار

حتى يكون طلاؤه لهم كالقميص ليجتمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه ونتن ريحه مع اسراع النار في جلودهم على

ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين ويحتمل ان يكون تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس من الملكات

الردية والهيئات الوحشية فيجلب اليها انواعا من الغموم والالام وعن يعقوب قطران والقطر النحاس او الصفر المذاب

والان المتناهي حره والجملة حال ثانية او من الضمير في مقرنين • وتغشى وجوههم النار • وتغشاها لانهم

لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا في تدبره مشاعرهم وحواسهم التي خلقت فيها لاجله كما تطلع على افئدتهم

لانها فارغة عن المعرفة مملوءة بالجهالات ونظيره قوله تعالى افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقوله تعالى يوم

يسحبون في النار على وجوههم • ليجزي الله كل نفس • يفعل بهم ذلك ليجزي كل نفس مجرمة • ما كسبت •

او كل نفس مجرمة او مطيعة لانه اذا بين ان المجرمين معاقبون لاجرامهم علم ان المطيعين يثابون لطاعتهم ويتعين

ذلك ان علق اللام ببرزوا • ان الله سريع الحساب • لانه لا يشغله حساب عن حساب • هذا • اشارة الى القران

او الى السورة او ما فيه من العظة والتذكير او ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله • بلاغ للناس • كفاية لهم في الموعظة

ولينذروا به • عطف على محذوف اي لينصحوا ولينذروا بهذا البلاغ فيكون اللام متعلقة بالبلاغ

ويجوز ان يتعلق بمحذوف تقديره ولينذروا به انزل او تلي وقرئ بفتح الياء من نذر به اذا علمه واستعد له

وليعلموا انما هو اله واحد • بالنظر والتأمل فيما فيه من الايات الدالة عليه او المنبهة على ما يدل عليه • وليذكر

اولوا الالباب • فيرتدعوا عما يرديهم ويتدرعوا بما يحظيهم واعلم انه تعالى ذكر لهذا البلاغ ثلث فوايد التي

هي الغاية والحكمة في انزال الكتب تكميل الرسل للناس واستكمال القوة النظرية التي منتهى كمالها التوحيد واستصلاح

القوة العملية الذي هو التدرع بلباس التقوى جعلنا الله تعالى من الفائزين بهما وعن النبي عليه السلام

من قرأ سورة ابراهيم عليه السلام اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد

سورة الحجر تسع وتسعون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • الر تلك ايات الكتاب وقران مبين • الاشارة

الى ايات السورة والكتاب هو السورة وكذا القران وتنكيره للتفخيم اي ايات الجامع لكونه كتابا كاملا وقرانا

يبين الرشد من الغي بيانا غريبا • ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين • حين عاينوا حال المسلمين عند نزول

النصر او حلول الموت او يوم القيمة وقرأ نافع وعاصم ربما بالتخفيف وقرئ ربما بالفتح والتخفيف وفيه

ثمان لغات ضم الراء وفتحه مع التشديد والتخفيف وبتاء التانيث ودونها وما كافة تكفه عن الجر فيجوز

الجزء الرابع عشر

دخوله على الفعل وحقه ان يدخل على الماضي لكن لما كان المترقب في اخبار الله تعالى كالماضي في تحققه اجرى مجراه
وقيل ما نكرة موصوفة كقوله رب ما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال ومعنى التقليل فيه الايذان بانهم لو كانوا
يودون الاسلام مرة فبالحري ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه كل ساعة وقيل تدهشهم اهوال القيمة فان حانت
منهم افاقة في بعض الاوقات تمنوا ذلك والغيبة في حكايته ودادهم كالغيبة في قولك حلف بالله ليفعلن
ذرهم دعهم ياكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الامل ويشغلهم توقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال
عن الاستعداد للمعاد فسوف يعلمون سوء صنيعهم اذا عاينوا جزاءه والغرض اقناط الرسول من ارعوائهم
والايذان بانهم من اهل الخذلان وان نصحهم بعد اشتغال بما لا طائل تحته وفيه الزام الحجة وتحذير عن ايثار التنعم
وما يؤدي اليه طول الامل وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم اجل مقدر كتب في اللوح والمستثنى
جملة واقعة صفة لقرية والاصل ان لا يدخلها الواو كقوله تعالى الا لها منذرون لكن لما شابهت صورتها صورة
الحال ادخلت عليها تاكيدا للصوقها بالموصوف ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون اي وما يستاخرون
عنه وتذكير ضمير امة فيه للحمل على المعنى وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر نادوا به النبي عليه السلام على التهكم
الا ترى الى ما نادوه له وهو قولهم انك لمجنون ونظيره ذلك قول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون
والمعنى انك لتقول قول المجانين حين تدعي ان الله تعالى نزل عليك الذكر اي القران لو ما تاتينا ركب لو مع ما كما
ركب لو مع لا لمعنيين امتناع الشيء لوجود غيره والتحضيض بالملائكة ليصدقوك على الدعوة كقوله لولا انزل
عليه ملك فيكون معه نذيرا او للعقاب على تكذيبنا لك كما اتت الامم المكذبة قبل ان كنت من الصادقين
في دعواك ما ننزل الملائكة بالياء مسندا الى ضمير اسم الله تعالى وقرا حمزة والكسائي وحفص بالنون
وابو بكر بالتاء والبناء للمفعول ورفع الملائكة وقرئ تنزل بمعنى تتنزل الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا
بالحق بالوجه الذي قدره واقتضته الحكمة ولا حكمة في ان تاتيكم بصور تشاهدونها فانه لا يزيدكم الا لبسا ولا في معاجلتكم
بالعقوبة فان منكم ومن ذراريكم من سبقت كلمتنا له بالايمان وقيل الحق الوحي او العذاب وما كانوا اذا منظرين
اذا جواب لهم وجزاء لشرط مقدر اي ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم
واستهزائهم ولذلك اكده من وجوه وقرره بقوله وانا له لحافظون اي من التحريف والزيادة والنقص
بان جعلناه معجزا مباينا لكلام البشر بحيث لا يخفى تغيير نظمه على اهل اللسان او نفي تطرق الخلل اليه في الدوام
بضمان الحفظ كما نفى ان يطعن فيه بانه المنزل له وقيل الضمير في له للنبي عليه الصلوة والسلام ولقد
ارسلنا من قبلك في شيع الاولين في فرقهم جمع شيعة وهي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاعه
اذا تبعه واصله الشياع وهو الحطب الصغار يوقد به الكبار والمعنى نبانا رجالا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم
وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون كما يفعل هؤلاء وهو تسلية للنبي عليه الصلوة والسلام
وما للحال لا يدخل الا مضارعا بمعنى الحال او ماضيا قريبا منه وهذا على حكاية الحال الماضية كذلك نسلكه
ندخله في قلوب المجرمين والسلك ادخال الشيء في الشيء كالخيط في المخيط والرمح في المطعون والضمير
للاستهزاء وفيه دليل على انه تعالى يوجد الباطل في قلوبهم وقيل للذكر فان الضمير الاخر في قوله لا يؤمنون به
له وهو حال من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك نسلك الذكر في قلوب المجرمين مكذبا غير مؤمن به او بيان للجملة
المتضمنة له وهذا الاحتجاج ضعيف اذ لا يلزم من تعاقب الضماير توافقها في المرجع اليه ولا يتعين ان يكون الجملة

حالا من الضمير لجواز ان يكون حالا من المجرمين ولا ينافي كونها مفسرة للمعنى الاول بل يقويه وقد خلت سنة
الاولين اي سنة الله فيهم بان خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم او باهلاك من كذب الرسل منهم فيكون وعيدا لاهل
مكة ولو فتحنا عليهم على هؤلاء المقترحين بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون يصعدون اليها ويرون
عجائبها طول نهارهم مستوضحين لما يرون او تصعد الملائكة وهم يشاهدونهم لقالوا من غلوهم في العناد وتشكيكهم
في الحق انما سكرت ابصارنا سدت عن الابصار بالسحر من السكر ويدل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف او حيرت
من السكر ويدل عليه قراءة من قرا سكرت بل نحن قوم مسحورون قد سحرنا محمد بذلك كما قالوه عند ظهور غيره
من الايات وفي كلمتي الحصر والاضراب دلالة على البت بان ما يرونه لا حقيقة له بل هو باطل خيل اليهم بنوع
من السحر ولقد جعلنا في السماء بروجا اثني عشر مختلفة الهيئات والخواص على ما دل عليه الرصد
والتجربة مع بساطة السماء وزيناها بالاشكال والهيئات البهية للناظرين المعتبرين المستدلين
بها على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها وحفظناها من كل شيطان رجيم فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس
اهلها ويتصرف في امرها ويطلع على احوالها الا من استرق السمع بدل من كل شيطان واستراق السمع اختلاس
سر اشبه به خطفتهم اليسيرة من قطان السموات لما بينهم من المناسبة في الجوهر او بالاستدلال من اوضاع الكواكب وحركاتها
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلث السموات
فلما ولد محمد عليه الصلوة والسلام منعوا من كلها بالشهب ولا يقدح فيه تكونها قبل المولد لجواز ان يكون لها اسباب
اخر وقيل الاستثناء منقطع اي ولكن من استرق السمع فاتبعه فتبعه ولحقه شهاب مبين ظاهر
للمبصرين والشهاب شعلة نار ساطعة وقد تطلق للكوكب والسنان لما فيهما من البريق والارض مددناها
بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها في الارض او فيها وفي الجبال من كل شيء
موزون مقدر بمقدار معين تقتضيه حكمته او مستحسن مناسب من قولهم كلام موزون او ما يوزن ويقدر
او له وزن في ابواب النعمة والمنفعة وجعلنا لكم فيها معايش تعيشون بها من المطاعم والملابس وقرئ بالهمز
على التشبيه بشمائل ومن لستم له برازقين عطف على معايش او على محل لكم ويريد به العيال والخدم
والمماليك وسائر ما يظنون انهم يرزقونهم ظنا كاذبا فان الله تعالى يرزقهم واياهم وفذلكة الاية الاستدلال
بجعل الارض ممدودة بمقدار وشكل معينين مختلفة الاجزاء في الوضع محدثة فيها انواع النبات والحيوان المختلفة
خلقة وطبيعة مع جواز ان لا يكون كذلك على كمال القدرة وتناهي حكمته والتفرد في الوهيته والامتنان على العباد
بما انعم عليهم في ذلك ليوحدوه ويعبدوه ثم بالغ في ذلك فقال وان من شيء الا عندنا خزائنه اي وما من
شيء الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه اضعاف ما وجد منه فضرب الخزائن مثلا لاقتداره او شبه
مقدوراته بالاشياء المخزونة التي لا يحوج اخراجها الى كلفة واجتهاد وما ننزله من بقاع القدرة الا بقدر
معلوم حده الحكمة وتعلقت به المشية فان تخصيص بعضها بالايجاد في بعض الاوقات مشتملا على بعض الصفات
والحالات لا بد له من مخصص حكيم وارسلنا الرياح لواقح حوامل شبه الريح التي جاءت بخير من انشاء سحاب
ماطر بالحامل كما شبه ما لا يكون كذلك بالعقيم او ملقحات للشجر والسحاب ونظيره الطوائح بمعنى المطيحات
في قوله ومختبط مما تطيح الطوائح وقرئ وارسلنا الريح على تاويل الجنس وانزلنا من السماء ماء
فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما انتم له بخازنين قادرين متمكنين من اخراجه نفى عنهم ما اثبت

لنفسه او حافظين في الغدران والعيون والابار وذلك ايضا يدل على المدبر الحكيم كما تدل حركة الهواء في بعض
الاوقات من بعض الجهات على وجه ينتفع به الناس فان طبيعة الماء تقتضي الغور فوقوفه دون حد لابد له من سبب
مخصص • وانا لنحن نحيي • بايجاد الحيوة في بعض الاجسام القابلة لها • ونميت • بازالتها وقد اول الحيوة
بما يعم الحيوان والنبات وتكرير الضمير للدلالة على الحصر • ونحن الوارثون • الباقون اذا مات الخلائق كلها
ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين • من استقدم ولادة وموتا ومن استأخر
او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة او تأخر
لا يخفى علينا شيء من احوالكم وهو بيان لكمال علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته فان ما يدل على قدرته دليل على
علمه وقيل رغب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الصف الاول فازدحموا عليه فنزلت وقيل ان امرأة حسناء
كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتقدم بعض القوم لئلا ينظر اليها وتأخر بعض ليبصرها
فنزلت • وان ربك هو يحشرهم • لا محالة للجزاء وتوسيط الضمير للدلالة على انه القادر والمتولي لحشرهم
لا غير وتصدير الجملة بان لتحقيق الوعد والتنبيه على ان في الحشر ما سبق من الدلالة على كمال قدرته وعلمه
بتفاصيل الاشياء يدل على صحة الحكم كما صرح به بقوله • انه حكيم • باهر الحكمة متقن في افعاله • عليم • وسع
علمه كل شيء • ولقد خلقنا الانسان من صلصال • طين يابس يصلصل اي يصوت اذا نقر وقيل
هو من صلصل اذا انتن تضعيف صل • من حمإ • من طين تغير واسود من طول مجاورة الماء وهو صفة
صلصال اي كائن من حمإ • مسنون • مصور من سنة الوجه او مصبوب لييبس ويتصور كالجواهر
المذابة تصب في القوالب من السن وهو الصب كأنه افرغ الحمأ فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا
نقر صلصل ثم غير ذلك طورا بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روحه او منتن من سننت الحجر على الحجر اذا حككته به
فان ما يسيل بينهما يكون منتنا ويسمى سنينا • والجان • ابا الجن وقيل ابليس ويجوز ان يراد به الجنس كما هو
الظاهر من الانسان لان تشعب الجن لما كان من جنس واحد خلق من مادة واحدة كان الجنس باسرها مخلوقا
منها وانتصابه بفعل يفسره • خلقناه من قبل • من قبل خلق الانسان • من نار السموم • من نار الحر
الشديد النافذ في المسام ولا يمتنع خلق الحياة في الاجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها في الجواهر المجردة
فضلا عن الاجساد المؤلفة التي الغالب فيها الجزء الناري فانها اقبل لها من التي الغالب فيها الجزء الارضي وقوله
من نار باعتبار الغالب كقوله خلقكم من تراب ومساق الاية كما هو للدلالة على قدرة الله تعالى وبيان بدء
خلق الثقلين فهو للتنبيه على المقدمة الثانية التي يتوقف عليها امكان الحشر وهو قبول المواد للجمع والحياة
واذ قال ربك • واذكر وقت قوله • للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته
عدلت خلقته وهيأته لنفخ الروح فيه • ونفخت فيه من روحي • حتى جرى اثاره في تجاويف اعضائه
فحيي واصل النفخ اجراء الريح في تجويف جسم اخر ولما كان الروح يتعلق اولا بالبخار اللطيف المنبعث
من القلب ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملا لها في تجاويف الشرايين الى اعماق البدن جعل تعلقه
بالبدن نفخا واضافة الروح الى نفسه كما مر في النساء • فقعوا له • فاسقطوا له • ساجدين • امر من وقع
يقع • فسجد الملائكة كلهم اجمعون • اكد بتاكيدين للمبالغة في التعميم ومنع التخصيص وقيل اكد
للاحاطة وباجمعين للدلالة على انهم سجدوا مجتمعين دفعة وفيه نظر اذ لو كان كذلك كان الثاني حالا

لا تاكيدا • الا ابليس • ان جعل منقطعا اتصل به قوله • ابى ان يكون مع الساجدين • اي ولكن ابليس ابى
وان جعل متصلا كان استئنافا على انه جواب سائل قال هلا سجد • قال يا ابليس ما لك الا تكون • اي غرض لك
في ان لا تكون • مع الساجدين • لادم عليه السلام • قال لم اكن لاسجد • اللام لتاكيد النفي اي لا يصح مني وينافي
حالي ان اسجد • لبشر • جسماني كثيف وانا ملك روحاني • خلقته من صلصال من حمإ مسنون • وهو
اخس العناصر وخلقتني من نار وهو اشرفها استنقص ادم عليه السلام بحسب النوع والاصل وقد سبق الجواب عنه
في سورة الاعراف • قال فاخرج منها • من السماء او الجنة او زمر الملائكة • فانك رجيم • مطرود من الخير
والكرامة فان من يطرد يرجم بالحجر او شيطان يرجم بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته • وان عليك
اللعنة • هذا الطرد والابعاد • الى يوم الدين • فانه منتهى امد اللعن فانه يناسب ايام التكليف ومنه زمان
الجزاء وما في قوله فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين بمعنى اخر ينسى عنده هذه وقيل انما حد اللعن به
لانه ابعد غاية يضربها الناس ولانه يعذب فيه لما ينسى اللعن معه فيصير كالزائل • قال رب فانظرني •
فاخرني والفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها فانك رجيم • الى يوم يبعثون • اراد ان يجد فسحة من الاغواء
ونجاة من الموت اذ لا موت بعد وقت البعث فاجابه الى الاول دون الثاني • قال فانك من المنظرين الى يوم
الوقت المعلوم • المسمى فيه اجلك عند الله تعالى او انقراض الناس كلهم وهو النفخة الاولى وعند الجمهور ويجوز
ان يكون المراد بالايام الثلثة يوم القيمة واختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات فعبر عنه اولا بيوم الجزاء لما عرفته
وثانيا بيوم البعث اذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف واليأس عن التضليل وثالثا بالمعلوم لوقوعه في الكلام
ولا يلزم من ذلك ان لا يموت فلعله يموت اول اليوم ويبعث الخلائق في تضاعيفه وهذه المخاطبة وان لم تكن
بواسطة لم تدل على علو منصب ابليس لان خطاب الله تعالى له على سبيل الاهانة والاذلال • قال رب بما اغويتني •
الباء للقسم وما مصدرية وجوابه • لازينن لهم في الارض • والمعنى اقسم باغوائك اياي لازينن لهم
المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله اخلد الى الارض وفي انعقاد القسم بافعال الله تعالى خلاف وقيل
للسببية والمعتزلة اولوا الاغواء بالنسبة الى الغي او التسبيب له بامره اياه بالسجود لادم عليه السلام
او بالاضلال عن طريق الجنة واعتذروا عن امهال الله تعالى له وهو لزيادة غيه وتسليطه له على اغواء بني ادم
بان الله تعالى علم منه وممن تبعه انهم يموتون على الكفر ويصيرون الى النار امهل او لم يمهل وان في امهاله تعريضا
لمن خالفه لاستحقاق مزيد الثواب وضعف ذلك لا يخفى على ذوي الالباب • ولاغوينهم اجمعين • ولاحملنهم
اجمعين على الغواية • الا عبادك منهم المخلصين • اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل
فيهم كيدي وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بالكسر في كل القران اي الذين اخلصوا نفوسهم لقوله تعالى • قال
هذا صراط علي • حق علي ان اراعيه • مستقيم • لا انحراف عنه والاشارة الى ما تضمنه الاستثناء
وهو تخلص المخلصين من اغوائه او الاخلاص على معنى انه طريق علي يؤدي الى الوصول الي من غير اعوجاج
وضلال وقرئ علي من علو الشرف • ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين •
تصديق لابليس فيما استثناه وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين ولان المقصود بيان عصمتهم وانقطاع
مخالب الشيطان عنهم او تكذيب له فيما اوهم ان له سلطانا على من ليس بمخلص من عباده فان منتهى تزيينه
التحريض والتدليس كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وعلى هذا يكون الاستثناء

اعداد طبقات جهنم

منقطعا وعلى الاول لا يدفع قول من شرط ان يكون المستثنى اقل من الباقي لافضائه الى تناقص الاستثنائين وان
جهنم لموعدهم لموعد الغاوين والمتبعين اجمعين تاكيد للضمير او حال والعامل فيها الموعد ان جعلته
مصدرا على تقدير مضاف ومعنى الاضافة ان جعلته اسم مكان فانه لا يعمل لها سبعة ابواب يدخلون فيها
لكثرتهم او طبقات ينزلونها بحسب مراتبهم في المتابعة وهي جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم
ثم الهاوية ولعل تخصيص العدد لانحصار مجامع المهلكات في الركون الى المحسوسات ومتابعة القوة
الشهوية والغضبية او لان اهلها سبع فرق لكل باب منهم من الاتباع جزء مقسوم افرز له
فاعلاها للموحدين من العصاة والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس
للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين وقرأ ابو بكر جزؤ بالتثقيل وقرئ جزّ على حذف الهمزة
والقاء حركته على الزاء ثم الوقف عليه بالتشديد ثم اجراء الوصل مجرى الوقف ومنهم حال منه او مستكن
في الظرف لا في مقسوم لان الصفة لا تعمل فيما تقدم موصوفها ان المتقين من اتباعه في الكفر
والفواحش فان غيرها مكفرة في جنات وعيون لكل واحد جنة وعين او لكل عدة منهما كقوله تعالى
ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قوله تعالى ومن دونهما جنتان وقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون
فيها انهار من ماء غير آسن وقرأ نافع وابو عمرو وحفص وهشام وعيون بضم العين حيث وقع
والباقون بكسر العين ادخلوها على ارادة القول وقرئ بقطع الهمزة وكسر الخاء على انه ماض فلا تكسر التنوين
بسلام سالمين او مسلما عليكم امنين من الافة والزوال ونزعنا في الدنيا بما الف بين قلوبهم
او في الجنة بتطييب نفوسهم ما في صدورهم من غل من حقد كان في الدنيا وعن علي رضي الله تعالى عنه
ارجوا ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم او من التحاسد على درجات الجنة ومراتب القرب اخوانا
حال من الضمير في جنات او فاعل ادخلوها او الضمير في امنين او الضمير المضاف اليه والعامل فيها معنى الاضافة
وكذا قوله على سرر متقابلين ويجوز ان يكونا صفتين لاخوانا او حالين من ضميره لانه بمعنى متصافين
وان يكون متقابلين حالا من المستقر في على سرر لا يمسهم فيها نصب استيناف او حال بعد حال
من الضمير في متقابلين وما هم منها بمخرجين فان تمام النعمة بالخلود نبئ عبادي اني انا الغفور
الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم فذلكة ما سبق من الوعد والوعيد وتقرير له وفي ذكر المغفرة
دليل على انه لم يرد بالمتقين من يتقي الذنوب باسرها كبيرها وصغيرها وفي توصيف ذاته بالغفران والرحمة
دون التعذيب ترجيح الوعد وتاكيده وفي عطف ونبئهم عن ضيف ابراهيم على نبئ عبادي تحقيق لهما
بما يعتبرون به اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي نسلم عليك سلاما او سلمنا سلاما قال انا
منكم وجلون خائفون وذلك لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت او لانهم امتنعوا من الاكل والوجل
اضطراب النفس لتوقع ما تكره قالوا لا توجل وقرئ لا تاجل ولا توجل من اوجله ولا تواجل من واجله
بمعنى اوجله انا نبشرك استيناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل فان المبشر لا يخاف منه وقرأ
حمزة نبشرك من البشر بغلام هو اسحق لقوله فبشرناها باسحق عليم اذا بلغ قال ابشرتموني
على ان مسني الكبر تعجب من ان يولد له مع مس الكبر اياه او انكار لان يبشر به في مثل هذه الحال وكذا قوله
فبم تبشرون اي فباي اعجوبة تبشروني او فباي شيء تبشرون فان البشارة بما لا يتصور وقوعه

عادة

عادة بشارة بغير شيء وقرأ ابن كثير بكسر النون مشددة في كل القرآن على ادغام نون الجمع في نون الوقاية ونافع
بكسرها مخففة على حذف نون الجمع استثقالا لاجتماع المثلين ودلالة بابقاء نون الوقاية على الياء قالوا بشرناك
بالحق بما يكون لا محالة او باليقين الذي لا لبس فيه او بطريقة هي حق وهو قول الله تعالى وامره فلا تكن من
القانطين من الايسين من ذلك فانه تعالى قادر على ان يخلق بشرا من غير ابوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر
وكان استعجاب ابراهيم عليه السلام باعتبار العادة دون القدرة ولذلك قال ومن يقنط من رحمة
ربه الا الضالون المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله تعالى وكمال علمه وقدرته كما قال الله تعالى
لا ييئس من روح الله الا القوم الكافرون وقرأ ابو عمرو والكسائي يقنط بالكسر وقرئ بالضم وماضيهما قنط
بالفتح قال فما خطبكم ايها المرسلون اي فما شأنكم الذي ارسلتم لاجله سوى البشارة ولعله علم ان كمال
المقصود ليس البشارة لانهم كانوا عددا والبشارة لا تحتاج الى العدد ولذلك اكتفى بالواحد في بشارة زكريا
ومريم او لانهم بشروه في تضاعيف الحال لازالة الوجل ولو كانت تمام المقصود لابتدؤا بها قالوا انا ارسلنا
الى قوم مجرمين يعني قوم لوط الا ال لوط ان كان استثناء من قوم كان منقطعا اذ القوم مقيد
بالاجرام وان كان استثناء من الضمير في مجرمين كان متصلا والقوم والارسال شاملين للمجرمين وال لوط
المؤمنين به وكان المعنى انا ارسلنا الى قوم اجرم كلهم الا ال لوط منهم لنهلك المجرمين وننجي ال لوط ويدل عليه
انا لمنجوهم اجمعين اي مما يعذب به القوم وهو استيناف اذا اتصل الاستثناء ومتصل بال لوط جار
مجرى خبر لكن اذا انقطع وعلى هذا جاز ان يكون قوله الا امرأته استثناء من ال لوط او من ضميرهم وعلى
الاول لا يكون الا من ضميرهم لاختلاف الحكمين اللهم الا ان يجعل انا لمنجوهم اعتراضا وقرأ حمزة والكسائي
لمنجوهم مخففا قدرنا انها لمن الغابرين الباقين مع الكفرة لتهلك معهم وقرأ ابو بكر عن عاصم قدرنا
هنا وفي النمل بالتخفيف وانما علق والتعليق من خواص افعال القلوب لتضمنه معنى العلم ويجوز ان يكون قدرنا
اجري مجرى قلنا لان التقدير بمعنى القضاء قول واصله جعل الشيء على مقدار غيره واسنادهم اياه الى انفسهم
وهو فعل الله تعالى لما لهم من القرب والاختصاص به فلما جاء ال لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون
تنكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة ان تطرقوني بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي ما جئناك
بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما يسرك ويشفي لك من عدوك وهو العذاب الذي توعدتهم به فيمترون فيه
واتيناك بالحق باليقين من عذابهم وانا لصادقون فيما اخبرناك به فاسر باهلك فاذهب بهم
في الليل وقرأ الحجازيان بوصل الالف من السرى وهما بمعنى سير الليل بقطع من الليل في طائفة
من الليل وقيل في اخره قال افتحي الباب وانظري في النجوم كم علينا من قطع ليل بهيم واتبع ادبارهم وكن
على اثرهم تذودهم وتسرع بهم وتطلع على حالهم ولا يلتفت منكم احد لينظر ما وراءه فيرى من الهول
ما لا يطيقه او فيصيبه ما اصابهم او ولا ينصرف احدكم ولا يتخلف لغرض فيصيبه العذاب وقيل نهوا عن
الالتفات ليوطنوا نفوسهم على المهاجرة وامضوا حيث تؤمرون الى حيث امركم الله تعالى بالمضي اليه
وهو الشام او مصر فعدى وامضوا الى حيث وتؤمرون الى ضميره المحذوف على الاتساع وقضينا
اي اوحينا اليه مقضيا ولذلك عدي بالى ذلك الامر مبهم تفسيره ان دابر هؤلاء مقطوع
ومحله النصب على البدل منه وفي ذلك تفخيم للامر وتعظيم له وقرئ بالكسر على الاستيناف والمعنى انهم يستأصلون

عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد مصبحين داخلين في الصبح وهو حال من هؤلاء او من الضمير في مقطوع
وجمعه للحمل على المعنى فان دابر هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء وجاء اهل المدينة سدوم يستبشرون
باضياف لوط طمعا فيهم قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون بفضيحة ضيفي فان من اسيء الى ضيفه
فقد اسيء اليه واتقوا الله في ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا تذلون بسببهم من الخزي وهو الهوان
او لا تخجلوني فيهم من الخزاية وهو الحياء قالوا اولم ننهك عن العالمين عن ان تجير منهم احدا وتمنع بيننا
وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان لوط يمنعهم منه بقدر وسعه او عن ضيافة الناس وانزالهم
قال هؤلاء بناتي يعني نساء القوم فان نبي كل امة بمنزلة ابيهم وفيه وجوه ذكرت في سورة هود ٥
ان كنتم فاعلين قضاء الوطر او ما اقول لكم لعمرك قسم بحياة المخاطب وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وقيل لوط قالت الملائكة له ذلك والتقدير لعمرك قسمي وهو لغة في العمر يختص به القسم لايثار الاخف فيه
لانه كثير الدور على السنتهم انهم لفي سكرتهم لفي غوايتهم او شدة غلمتهم التي ازالت عقولهم وتمييزهم
بين خطائهم والصواب الذي يشار به اليهم يعمهون يتحيرون فكيف يسمعون نصحك وقيل الضمير
لقريش والجملة اعتراض فاخذتهم الصيحة يعني صيحة هائلة مهلكة وقيل صيحة جبرائيل عليه السلام
مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها عالي المدينة او عالي قراهم سافلها
فصارت منقلبة بهم وامطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين متحجر او طين عليه كتاب من السجل
وقد تقدم مزيد بيان لهذه القصة في سورة هود ان في ذلك لآيات للمتوسمين المتفكرين المتفرسين
الذين يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته وانها وان المدينة او القرى لبسبيل مقيم
ثابت يسلكه الناس ويرون آثارها ان في ذلك لآية للمؤمنين بالله تعالى ورسوله وان كان اصحاب
الايكة لظالمين هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة فبعثه الله تعالى اليهم فكذبوه فاهلكوا بالظلة
والايكة الشجر المتكاثفة فانتقمنا منهم بالاهلاك وانهما يعني سدوم والايكة وقيل الايكة ومدين
فانه كان مبعوثا اليهما لبامام مبين لبطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به فسمي به اللوح ومطمار البناء
لانهما مما يؤتم به ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين يعني ثمود كذبوا صالحا ومن كذب واحدا
من الرسل فكأنما كذب الجميع ويجوز ان يراد بالمرسلين صالح ومن معه من المؤمنين والحجر واد بين المدينة والشام
بسكونها وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين يعني آيات الكتاب المنزل على نبيهم او معجزاته
كالناقة وسقيها وشربها ودرها او ما نصب لهم من الادلة وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين
من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعداء لوثاقتها او من العذاب لفرط غفلتهم او حسبانهم ان الجبال
تحميهم منه فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة
واستكثار الاموال والعدد وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا
ملتبسا بالحق لا يلائم استمرار الفساد ودوام الشرور ولذلك اقتضت الحكمة اهلاك امثال هؤلاء
وازاحة فسادهم من الارض وان الساعة لآتية فينتقم الله تعالى لك فيها ممن كذبك فاصفح
الصفح الجميل ولا تعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم وقيل هو منسوخ بآية السيف
ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وبيده امرك وامرهم العليم بحالك وحالهم فهو حقيق

بان نكل اليه ليحكم بينكم او هو الذي خلقكم وعلم الاصلح لكم وقد علم ان الصفح اليوم اصلح وفي مصحف عثمان
وابي رضي الله تعالى عنهما وهو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق يختص بالكثير ولقد آتيناك
سبعا سبع آيات وهي الفاتحة وقيل سبع سور وهي الطوال وسابعتها الانفال والتوبة
فانهما في حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية وقيل التوبة وقيل يونس او الحواميم السبع وقيل سبع
صحائف وهي الاسباع من المثاني بيان للسبع والمثاني من التثنية او الثناء فان كل ذلك مثنى
تكرر قراءته او الفاظه او قصصه ومواعظه او مثني عليه بالبلاغة والاعجاز او مثن على الله تعالى
بما هو اهله من صفاته العظمى واسمائه الحسنى ويجوز ان يراد بالمثاني القرآن او كتب الله تعالى كلها فيكون
من للتبعيض والقرآن العظيم ان اريد بالسبع الآيات والسور فمن عطف الكل على البعض او العام
على الخاص وان اريد به الاسباع فمن عطف احد الوصفين على الآخر لا تمدن عينيك ولا تطمح
ببصرك طموح راغب الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من الكفار فانه مستحقر بالاضافة
الى ما اوتيته فانه كمال مطلوب بالذات مفض الى دوام اللذات وفي حديث ابي بكر رضي الله تعالى عنه
من اوتي القرآن فرأى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وروي انه
عليه الصلاة والسلام وافى باذرعات سبع قوافل ليهود بني قريظة والنضير فيها انواع البز والطيب
والجواهر وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولانفقناها في سبيل الله تعالى
فقال لهم قد اعطيتم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع ولا تحزن عليهم انهم لم يؤمنوا وقيل
انهم المتمتعون به واخفض جناحك للمؤمنين وتواضع لهم وارفق بهم وقل اني انا النذير
المبين انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله تعالى نازل بكم ان لم تؤمنوا كما انزلنا على المقتسمين مثل
العذاب الذي انزلنا عليهم فهو وصف لمفعول النذير اقيم مقامه والمقتسمون هم الاثنا عشر الذين اقتسموا
مداخل مكة ايام الموسم لينفروا الناس من الايمان بالرسول عليه الصلاة والسلام فاهلكهم الله تعالى يوم بدر
او الرهط الذين اقتسموا اي تقاسموا على ان يبيتوا صالحا عليه السلام وقيل هو صفة مصدر محذوف
يدل عليه قوله ولقد آتيناك فانه بمعنى انزلنا اليك والمقتسمون الذين جعلوا القرآن عضين
حيث قالوا عنادا بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما او قسموه الى شعر وسحر
وكهانة واساطير الاولين او اهل الكتاب آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على ان المراد ما يقرؤونه من كتبهم
فيكون ذلك تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله لا تمدن الى آخره اعتراض ممد لها عضين
اجزاء جمع عضة واصلها عضوة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء وقيل فعلة من عضهته اذا بهته
وفي الحديث لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العاضهة والمستعضهة وعن عكرمة رضي الله تعالى عنه
العضة السحر وانما جمع جمع السلامة جبرا لما حذف منه والموصول بصلته صفة المقتسمين او مبتدأ
خبره فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون من التقسيم والنسبة الى السحر فنجازيهم عليه
وقيل عام في كل ما فعلوا من الكفر والمعاصي فاصدع بما تؤمر فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها
جهارا او فافرق به بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز وما مصدرية او موصولة والراجع محذوف
اي بما تؤمر به من الشرائع واعرض عن المشركين فلا تلتفت الى ما يقولون انا كفيناك المستهزئين

بمقعدهم واهلاكهم قيل كانوا خمسة من اشراف قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدى بن قيس
والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب يبالغون فى ايذاء النبى عليه الصلوة والسلام والاستهزاء به
فقال جبرئيل لرسول الله عليهما الصلوة والسلام امرت ان اكفيكهم فاومى الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه
سهم فلم ينعطف تعظما لاخذه فاصاب عرقا فى عقبه فقطعه فمات واوما الى اخمص العاص فدخلت فيها شوكة
فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات واشار الى انف حارث فامتخط قيحا فمات والى الاسود بن عبد يغوث
وهو قاعد فى اصل شجرة فجعل ينطح رأسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات والى عينى الاسود بن المطلب
فعمى الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم فى الدارين ولقد نعلم انك
يضيق صدرك بما يقولون من الشرك والطعن فى القران والاستهزاء بك فسبح بحمد ربك
فافزع الى الله تعالى فيما نابك بالتسبيح والتحميد يكفك ويكشف الغم عنك او فنزهه عما يقولون حامدا له
على ان هداك للحق وكن من الساجدين من المصلين وعنه عليه الصلوة والسلام انه كان اذا حزبه
امر فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اى الموت فانه متيقن لحاقه كل حى مخلوق والمعنى
فاعبده ما دمت حيا ولا تخل بالعبادة لحظة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الحجر
كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد عليه الصلوة والسلام

سورة النحل مائة وعشرون وثمان آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله فلا تستعجلوه كانوا يستعجلون ما اوعدهم
الرسول عليه الصلوة والسلام من قيام الساعة واهلاك الله اياهم كما فعل يوم بدر استهزاء وتكذيبا ويقولون
ان صح ما يقوله فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت والمعنى ان الامر الموعود به بمنزلة الآتى المتحقق
من حيث انه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فانه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه سبحانه وتعالى عما
يشركون تبرأ وجل عن ان يكون له شريك فيدفع ما اراد بهم وقرأ حمزة والكسائى بالتاء على وفق
قوله فلا تستعجلوه والباقون بالياء على تلوين الخطاب للمؤمنين او على ان الخطاب للمؤمنين او لهم ولغيرهم لما روى
انه لما نزلت اتى امر الله فوثب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلا تستعجلوه
ينزل الملائكة بالروح بالوحى او القران فانه يحيى به القلوب الميتة بالجهل او يقوم فى الدين مقام الروح
فى الجسد وذكره عقيب ذلك اشارة الى الطريق الذى به علم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ما تحقق موعدهم به
ودنوه وازاحة لاستبعادهم اختصاصه بالعلم به وقرأ ابن كثير وابو عمرو ينزل من انزل وعن يعقوب مثله
وعنه تنزل وقرأ ابو بكر تنزل على المضارع المبنى للمفعول من التنزيل من امره بامره او من اجله
على من يشاء من عباده ان يتخذه رسولا ان انذروا بان انذروا اى اعلموا من نذرت بكذا اذا
علمته انه لا اله الا انا فاتقون ان الشان لا اله الا انا فاتقون او خوفوا اهل الكفر والمعاصى بانه لا اله
الا انا وقوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود وان مفسرة لان الروح بمعنى الوحى الدال على
القول او مصدرية فى موضع الجر بدل من الروح او النصب بنزع الخافض او مخففة من الثقيلة والاية
تدل على ان نزول الوحى بواسطة الملائكة وان حاصله التنبيه على التوحيد الذى هو منتهى كمال القوة
العلمية والامر بالتقوى الذى هو اقصى كمالات القوة العملية وان النبوة عطائية والايات التى بعدها دليل

وحدانيته

وحدانيته من حيث انها تدل على انه تعالى هو الموجد لاصول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان له
شريك لقدر على ذلك فيلزم التمانع خلق السموات والارض بالحق اوجدهما على مقدار وشكل واوضاع
وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته تعالى عما يشركون منهما او مما يفتقر فى وجوده او بقائه
اليهما او مما لا يقدر على خلقهما وفيه دليل على انه تعالى ليس من قبيل الاجرام خلق الانسان من نطفة
جماد لا حس لها ولا حراك سيالة لا تحفظ الوضع والشكل فاذا هو خصيم منطيق مجادل مبين
للحجة او خصيم مكافح لخالقه قائل من يحيى العظام وهى رميم روى ان ابى بن خلف اتى النبى عليه الصلوة والسلام
بعظم رميم وقال يا محمد اترى ان الله تعالى يحيى هذا بعد ما قد رم فنزلت والانعام الابل والبقر والغنم
وانتصابها بمضمر يفسره خلقها لكم او بالعطف على الانسان وخلقها لكم بيان ما خلق لاجله وما بعده
تفصيل له فيها دفء ما يدفأ به فيقى البرد ومنافع نسلها ودرها وظهورها وانما عبر عنها بالمنافع
ليتناول عوضها ومنها تأكلون اى تأكلون ما يؤكل منها من اللحوم والشحوم والالبان وتقديم الظرف للمحافظة
على رؤس الاى او لان الاكل منها هو المعتاد المعتمد عليه فى المعاش واما الاكل من سائر الحيوانات المأكولة فعلى
سبيل التداوى او التفكه ولكم فيها جمال زينة حين تريحون تردونها من مراعيها الى مراحها
بالعشى وحين تسرحون تخرجونها بالغداة الى المرعى فان الافنية تتزين بها فى الوقتين ويجل اهلها
فى اعين الناظرين اليها وتقديم الاراحة لان الجمال فيها اظهر فانها تقبل ملأى البطون حافلة الضروع
ثم تأوى الى الحظائر حاضرة لاهلها وقرئ حينا على ان تريحون وتسرحون وصف له بمعنى تريحون فيه وتسرحون
فيه وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه ان لم تكن فضلا ان تحملوها على ظهوركم اليه الا بشق
الانفس الا بكلفة ومشقة وقرئ بالفتح وهو لغة فيه وقيل مصدر شق الامر عليه واصله الصدع والكسر
بمعنى النصف كانه ذهب نصف قوته بالتعب ان ربكم لرؤف رحيم حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم وتيسير الامر
عليكم والخيل والبغال والحمير عطف على الانعام لتركبوها وزينة اى لتركبوها ولتتزينوا بها زينة
وقيل هى معطوفة على محل لتركبوها وتغيير النظم لان الزينة بفعل الخالق والركوب ليس بفعله ولان المقصود
من خلقها الركوب واما التزين بها فحاصل بالعرض وقرئ بغير واو وعلى هذا يحتمل ان يكون علة لتركبوها
او مصدرا فى موقع الحال من احد الضميرين اى متزينين او متزينا بها واستدل به على حرمة لحومها ولا دليل
فيها اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه غيره اصلا ويدل عليه ان الاية مكية وعامة
المفسرين والمحدثين على ان الحمر الاهلية حرمت عام خيبر ويخلق ما لا تعلمون لما فصل الحيوانات التى
يحتاج اليها غالبا احتياجا ضروريا او غير ضرورى اجمل غيرها ويجوز ان يكون اخبارا بان له من الخلائق ما لا علم لكم به
وان يراد به ما خلق فى الجنة والنار مما لم يخطر على قلب بشر وعلى الله قصد السبيل بيان مستقيم الطريق
الموصل الى الحق او اقامة السبيل وتعديلها رحمة وفضلا او عليه قصد السبيل يصل اليه من يسلكه لا محالة يقال
سبيل قصد وقاصد اى مستقيم كانه يقصد الوجه الذى يقصده السالك لا يميل عنه والمراد من السبيل الجنس
ولذلك اضاف اليه القصد وقال ومنها جائر حائد عن القصد او عن الله تعالى وتغيير الاسلوب لانه ليس بحق على الله تعالى
ان يبين طريق الضلالة او لان المقصود بيان سبيله وتقسيم السبيل الى القصد والجائر انما جاء بالعرض وقرئ
ومنكم جائر اى عن القصد ولو شاء لهديكم اجمعين اى ولو شاء هدايتكم اجمعين لهديكم الى قصد السبيل

هداية مستلزمة للاهتداء هو الذي انزل من السماء من السحاب او من جانب السماء ماء لكم منه
شراب ما تشربونه ولكم صلة انزل او خبر شراب ومن تبعيضية متعلقة به وتقديمها يوهم حصر المشروب فيه
ولا بأس به لان مياه العيون والآبار منه لقوله تعالى فسلكه ينابيع وقوله تعالى فاسكناه في الارض ومنه شجر
ومنه يكون شجر يعني الشجر الذي ترعاه المواشي وقيل كل ما ينبت على الارض شجر قال نعلفها اللحم اذا عز
الشجر والخيل في اطعامها اللحم ضرر فيه تسيمون ترعون من سامت الماشية واسامها صاحبها واصلها
السومة وهي العلامة لانها تؤثر بالرعي علامات ينبت لكم به الزرع وقرأ ابو بكر بالنون على التفخيم
والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات وبعض كلها اذ لم ينبت في الارض كل ما يمكن من الثمار
ولعل تقديم ما يسام فيه على ما يؤكل منه لانه سيصير غذاء حيوانيا هو اشرف الاغذية ومن هذا تقديم الزرع
والتصريح بالاجناس الثلاثة وترتيبها ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون على وجود الصانع وحكمته
فان من تأمل ان الحبة تقع في الارض وتصل اليها نداوة تنفذ فيها فينشق اعلاها ويخرج منه ساق الشجرة
وينشق اسفلها فيخرج منه عروقها ثم ينمو ويخرج منه الاوراق والازهار والاكمام والثمار ويشتمل كل
منها على اجسام مختلفة الاشكال والطباع مع اتحاد المواد ونسبة الطبائع السفلية والتأثيرات الفلكية
الى الكل علم ان ذلك ليس الا بفعل فاعل مختار مقدس عن منازعة الاضداد والانداد ولعل فصل الآية لذلك
وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم بان هيأها لمنافعكم مسخرات بامره حال
من الجميع اي نفعكم بها حال كونها مسخرات الله خلقها ودبرها كيف شاء او لما خلقن بايجاده وتقديره او لحكمه
وفيه ايذان بالجواب عما عسى ان يقال ان المؤثر في تكوين النبات حركات الكواكب واوضاعها فان ذلك ان سلم
فلا ريب في انها ايضا ممكنة الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه المحتملة فلا بد لها من موجد
مخصص مختار واجب الوجود دفعا للدور والتسلسل او مصدر ميمي جمع لاختلاف النوع وقرأ حفص
والنجوم مسخرات على الابتداء والخبر فيكون تعميما للحكم بعد تخصيصه ورفع ابن عامر الشمس والقمر ايضا
ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون جمع الآية وذكر العقل لانها تدل انواعا من الدلالة ظاهرة لذوي
العقول السليمة غير محوجة الى استيفاء فكر كاحوال النبات وما ذرأ لكم في الارض عطف على الليل اي وسخر لكم
ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات مختلفا الوانه اصنافه فانها تتخالف باللون غالبا ان في ذلك لآية لقوم
يذكرون ان اختلافها في الطباع والهيئات والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم وهو الذي سخر البحر
جعله بحيث تتمكنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص لتأكلوا منه لحما طريا هو السمك ووصفه
بالطراوة لانه ارطب اللحوم فيسرع اليه الفساد فيسارع الى اكله ولاظهار قدرته في خلقه عذبا طريا في ماء
الزعاق وتمسك به مالك والثوري على ان من حلف ان لا يأكل لحما حنث باكل السمك واجيب عنه بان مبنى الايمان
على العرف وهو لا يفهم منه عند الاطلاق الا ترى ان الله تعالى سمى الكافر دابة ولا يحنث الحالف على ان لا يركب دابة
بركوبه وتستخرجوا منه حلية تلبسونها كاللؤلؤ والمرجان اي تلبسها نساؤكم فاسند اليهم لانهن
من جملتهم ولانهن يتزين بها لاجلهم وترى الفلك السفن مواخر فيه جواري فيه تشقه بحيزومها
من المخر وهو شق الماء وقيل صوت جري الفلك ولتبتغوا من فضله من سعة رزقه بركوبها للتجارة
ولعلكم تشكرون اي تعرفون نعم الله تعالى فتقومون بحقها ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لانه اقوى في باب

الانعام من حيث انه جعل المهالك سببا للانتفاع وتحصيل المعاش والقى في الارض رواسي جبالا رواسي
ان تميد بكم كراهة ان تميد بكم وتضطرب وذلك لان الارض قبل ان تخلق فيها الجبال كانت كرة حقيقية بسيطة
الطبع وكان من حقها ان تتحرك بالاستدارة كالافلاك او ان تتحرك بادنى سبب للتحريك فلما خلقت الجبال
على وجهها تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت كالاوتاد التي تمنعها عن الحركة
وقيل لما خلق الله تعالى الارض جعلت تمور فقالت الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت
بالجبال وانهارا وجعل فيها انهارا لان القى فيه معناه وسبلا لعلكم تهتدون لمقاصدكم
او الى معرفة الله تعالى وعلامات معالم تستدل بها السابلة من جبل وسهل وريح ونحو ذلك وبالنجم هم
يهتدون بالليل في البراري والبحار والمراد بالنجم الجنس ويدل عليه قراءة بالنجم بضمتين وضمة
وسكون على الجمع وقيل الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي ولعل الضمير لقريش لانهم كانوا كثيري
الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء في مسايرهم بالنجوم واخراج الكلام عن سنن الخطاب
وتقديم النجم واقحام الضمير للتخصيص كانه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون فالاعتبار
بذلك والشكر عليه الزم لهم واوجب عليهم افمن يخلق كمن لا يخلق انكار بعد اقامة الدلائل المتكاثرة
على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد بخلق ما عدد من مبدعاته لان يساوي ويستحق مشاركته ما لا يقدر على
خلق شيء من ذلك بل على ايجاد شيء ما وكان حق الكلام افمن لا يخلق كمن يخلق لكنه عكس تنبيها على انهم بالاشراك
بالله جعلوه من جنس المخلوقات العجزة شبيها بها والمراد بمن لا يخلق كل ما عبد من دون الله تعالى مغلبا فيه اولو العلم
منهم او الاصنام واجراؤها مجرى اولي العلم لانهم سموها آلهة ومن حق الاله ان يعلم او للمشاكلة بينه وبين من يخلق
او للمبالغة فكانه قيل ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولي العلم فكيف بما لا علم عنده افلا تذكرون فتعرفوا
فساد ذلك فانه لجلائه كالحاصل للعقل الذي يحضر عنده بادنى تذكر والتفات وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها لا تضبطوا عددها فضلا ان تطيقوا القيام بشكرها اتبع ذلك تعداد النعم والزام الحجة
على تفرده باستحقاق العبادة تنبيها على ان ما وراء ما عدد نعما لا تنحصر وان حق عبادته غير مقدور ان الله
لغفور حيث يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكرها رحيم لا يقطعها لتفريطكم فيه ولا يعاجلكم
بالعقوبة على كفرانها والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من عقائدكم واعمالكم وهو وعيد وتزييف
للشرك باعتبار العلم والذين يدعون من دون الله اي والآلهة الذين تعبدونهم من دونه وقرأ ابو بكر
يدعون بالياء وقرأ حفص ثلاثتها بالياء لا يخلقون شيئا لما نفى المشاركة بين من يخلق ومن لا يخلق
بين انها لا تخلق شيئا لينتج انهم لا يشاركونه ثم اكد ذلك بان اثبت لهم صفات تنافي الالوهية فقال وهم يخلقون
لانها ذوات ممكنة مفتقرة الوجود الى التخليق والاله ينبغي ان يكون واجب الوجود اموات هم اموات لا تعتريهم
الحياة او اموات حالا او مآلا غير احياء بالذات ليتناول كل معبود والاله ينبغي ان يكون حيا بالذات لا يعتريه
الممات وما يشعرون ايان يبعثون ولا يعلمون وقت بعثهم او بعث عبدتهم فكيف يكون لهم جزاء على عبادتهم
والاله ينبغي ان يكون عالما بالغيوب مقدرا للثواب والعقاب وفيه تنبيه على ان البعث من توابع التكليف الهكم
اله واحد تكرير للمدعى بعد اقامة الحجة فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون
بيان لما اقتضى اصرارهم بعد وضوح الحق وذلك عدم ايمانهم بالآخرة فان المؤمن بها يكون طالبا للدليل متأملا

يسمع فينتفع به والكافر بما يكون حاله بالعكس وانكار قلوبهم ما لا يعرف الا بالبرهان اتباعا للاسلاف وركونا
الى المألوف فانه ينافى النظر والاستكبار عن اتباع الرسول وتصديقه والالتفات الى قوله والاول هو العمدة
فى الباب ولذلك رتب عليه ثبوت الآخر لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم
وهو فى موضع الرفع بجرم لانه مصدر او فعل انه لا يحب المستكبرين فضلا عن الذين استكبروا عن
توحيده او اتباع الرسول واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم القائل بعضهم على التهكم او الوافدون عليهم
او المسلمون قالوا اساطير الاولين اى ما تدعون نزوله او المنزل اساطير الاولين وانما سموه منزلا على
التهكم او على الفرض اى على تقدير انه منزل فهو اساطير الاولين لا تحقيق فيه والقائلون له قيل هم المقتسمون
ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة اى قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا اوزار ضلالهم كاملة فان اضلالهم
نتيجة رسوخهم فى الضلال ومن اوزار الذين يضلونهم وبعض اوزار ضلال من يضلونهم وهو حصة
التسبب بغير علم حال من المفعول اى يضلون من لا يعلم انهم ضلال وفائدتها الدلالة على ان جهلهم لا يعذرهم
اذ كان عليهم ان يبحثوا ويميزوا بين المحق والمبطل الا ساء ما يزرون بئس شيئا يزرونه فعلهم قد مكر الذين
من قبلهم اى سووا منصوبات ليمكروا بها رسل الله عليهم الصلوة والسلام فاتى الله بنيانهم من القواعد
فاتاها امره من جهة العمد التى بنوا عليها بان ضعضعت فخر عليهم السقف من فوقهم وصار سبب هلاكهم
واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون لا يحتسبون ولا يتوقعون وهو على سبيل التمثيل وقيل المراد به نمرود بن كنعان
بنى الصرح ببابل سمكه خمسة آلاف ذراع ليترصد امر السماء فاهب الله تعالى الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا ثم يوم
القيمة يخزيهم يذلهم او يعذبهم بالنار لقوله تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ويقول اين شركائى
اضاف الى نفسه استهزاء او حكاية لاضافتهم زيادة فى توبيخهم الذين كنتم تشاقون فيهم تعادون
المؤمنين فى شانهم وقرا نافع بكسر النون بمعنى تشاقوننى فان مشاقة المؤمنين كمشاقة الله تعالى قال الذين اوتوا العلم
اى الانبياء والعلماء الذين كانوا يدعونهم الى التوحيد فيشاقونهم ويتكبرون عليهم او الملائكة ان الخزى اليوم
والسوء الذلة والعذاب على الكافرين وفائدة قولهم اظهار الشماتة وزيادة الاهانة وحكايته لان يكون
وعظا لمن سمعه الذين تتوفيهم الملائكة وقرا حمزة بالياء وقرئ بادغام التاء فى التاء وموضع الموصول
يحتمل الاوجه الثلثة ظالمى انفسهم بان عرضوها للعذاب المخلد فالقوا السلم فسالموا واخبتوا حين
عاينوا الموت ما كنا نعمل من سوء قائلين ما كنا نعمل من سوء كفر وعدوان ويجوز ان يكون تفسيرا للسلم على ان المراد
القول الدال على الاستسلام بلى اى فتجيبهم الملائكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم
عليه وقيل قوله فالقوا السلم الى آخر الآية استيناف ورجوع الى شرح حالهم يوم القيمة وعلى هذا اول من لا يجوز الكذب
يومئذ ما كنا نعمل من سوء بانا لم نكن فى زعمنا واعتقادنا عاملين سوء واحتمل ان يكون الراد عليهم هو الله تعالى
او اولوا العلم فادخلوا ابواب جهنم كل صنف بابها المعد له وقيل ابواب جهنم اصناف عذابها خالدين
فيها فلبئس مثوى المتكبرين جهنم وقيل للذين اتقوا يعنى المؤمنين ماذا انزل ربكم قالوا
خيرا اى انزل خيرا وفى نصبه دليل على انهم لم يتلعثموا فى الجواب واطبقوا على السؤال معترفين بالانزال
على خلاف الكفرة روى ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبى عليه الصلوة والسلام فاذا جاء
الوافد المقتسمين قالوا له ما قالوا واذا جاء المؤمنين قالوا له ذلك للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة

مكافاة

مكافاة فى الدنيا ولدار الآخرة خير اى ولثوابهم فى الآخرة خير منها وهو عدة للذين اتقوا على قولهم
ويجوز ان يكون بما بعده حكاية لقولهم بدلا وتفسيرا لخيرا على انه منتصب بقالوا ولنعم دار المتقين
دار الآخرة فحذفت لتقدم ذكرها وقوله جنات عدن خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون المخصوص
بالمدح يدخلونها تجرى من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن من انواع المشتهيات وفى تقديم
الظرف تنبيه على ان الانسان لا يجد جميع ما يريده الا فى الجنة كذلك يجزى الله المتقين مثل هذا الجزاء
يجزيهم وهو يؤيد الوجه الاول الذين تتوفيهم الملائكة طيبين طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر
والمعاصى لانه فى مقابلة ظالمى انفسهم وقيل فرحين ببشارة الملائكة اياهم بالجنة او طيبين بقبض
ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القدس يقولون سلام عليكم لا يحيقكم بعد مكروه
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون حين تبعثون فانها معدة لكم على اعمالكم وقيل هذا التوفى وفاة الحشر
لان الامر بالدخول حينئذ هل ينظرون ما ينتظر الكفار المار ذكرهم الا ان تاتيهم الملائكة لقبض
ارواحهم وقرا حمزة والكسائى بالياء او ياتى امر ربك القيمة او العذاب المستاصل كذلك مثل ذلك
الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم فاصابهم ما اصابهم وما ظلمهم الله بتدميرهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم ومعاصيهم المؤدية اليه فاصابهم سيئات ما عملوا اى جزاء سيئات
اعمالهم على حذف المضاف او تسمية الجزاء باسمها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فاحاط بهم جزاؤه
والحيق لا يستعمل الا فى الشر وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ نحن
ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شئ انما قالوا ذلك استهزاء او منعا للبعثة والتكليف متمسكين
بان ما شاء الله يجب وما لم يشا يمتنع فما الفائدة فيهما او انكارا لقبح ما انكر عليهم من الشرك وتحريم البحاير ونحوها
محتجين بانها لو كانت مستقبحة لما شاء الله صدورها عنهم ولشاء خلافه ملجيا اليه لا اعتذارا اذ لم يعتقدوا
قبح اعمالهم وفيما بعد تنبيه على الجواب عن الشبهتين كذلك فعل الذين من قبلهم فاشركوا بالله تعالى وحرموا
حله وردوا رسله فهل على الرسل الا البلاغ المبين الا الابلاغ الموضح للحق وهو وان لم يؤثر فى هدى
من شاء الله تعالى هداه لكنه يؤدى اليه على سبيل التوسط وما شاء الله وقوعه انما يجب وقوعه لا مطلقا بل باسباب
قدرها له ثم بين ان البعثة امر جرت به السنة الالهية فى الامم كلها سببا لهدى من اراد اهتداءه وزيادة
الضلال لمن اراد ضلاله كالغذاء الصالح فانه ينفع المزاج السوى ويقويه ويضر المنحرف ويفنيه بقوله
تعالى ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت يامر بعبادة الله تعالى واجتناب
الطاغوت فمنهم من هدى الله وفقهم للايمان بارشادهم ومنهم من حقت عليه الضلالة ولم
يوفقهم ولم يرد هدايتهم وفيه تنبيه على فساد الشبهة الثانية لما فيه من الدلالة على تحقق الضلالة وثباته
بفعل الله تعالى وارادته من حيث انه قسيم من هدى الله وقد صرح به فى الآية الاخرى فسيروا فى الارض يا معشر
قريش فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين من عاد وثمود وغيرهم لعلكم تعتبرون ان تحرص يا محمد على
هداهم فان الله لا يهدى من يضل من يريد ضلاله وهو المعنى بمن حقت عليه الضلالة وقرا غير الكوفيين
لا يهدى من يضل على المفعول وهو ابلغ وما لهم من ناصرين من ينصرهم بدفع العذاب عنهم واقسموا
بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت عطف على وقال الذين اشركوا ايذانا بانهم كما انكروا التوحيد

انكروا البعث مقسمين عليه زيادة فى البت على فساده ولقد رد الله تعالى عليهم ابلغ رد فقال بلى يبعثهم
وعدا مصدر مؤكد لنفسه وهو ما دل عليه بلى فان يبعث موعد من الله تعالى عليه انجازه لامتناع الخلف
فى وعده او لان البعث مقتضى حكمته حقا صفة اخرى للوعد ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون
اما لعدم علمهم بانه من مواجب الحكمة التى جرت عادته بمراعاتها واما لقصور نظرهم بالمألوف فيتوهمون امتناعه
ثم انه تعالى بين الامر فقال ليبين لهم اى يبعثهم ليبين لهم الذى يختلفون فيه وهو الحق
وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فيما كانوا يزعمون وهو اشارة الى السبب الداعى الى البعث المقتضى له
من حيث الحكمة وهو المميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل بالثواب والعقاب ثم قال انما قولنا لشئ اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون وهو بيان امكانه وتقديره ان تكوين الله تعالى بمحض قدرته ومشيته لا توقف له على سبق
المواد والمدد والا لزم التسلسل فكما امكن له تكوين الاشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال امكن تكوينها
اعادة بعده ونصب ابن عامر والكسائى فيكون عطفا على نقول او جوابا للامر والذين هاجروا فى الله
من بعد ما ظلموا هم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه المهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم
الى الحبشة ثم الى المدينة وبعضهم الى المدينة او المحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله تعالى عليه السلام
وهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس وابو جندل بن سهيل وقوله فى الله اى فى حقه ولوجهه لنبوئنهم
فى الدنيا حسنة مباءة حسنة وهى المدينة او تبوئة حسنة ولاجر الاخرة اكبر مما يعجل لهم فى الدنيا
وعن عمر رضى الله تعالى عنه انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاءه قال خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله تعالى
فى الدنيا وما ادخر لك فى الاخرة افضل لو كانوا يعلمون الضمير للكفار اى لو علموا ان الله يجمع لهؤلاء المهاجرين
خير الدارين لوافقوهم اى للمهاجرين وقيل للمهاجرين اى لو علموا ذلك لزادوا فى اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا
على الشدائد كاذى الكفرة ومفارقة الوطن ومحله النصب او الرفع على المدح وعلى ربهم يتوكلون منقطعين
الى الله تعالى مفوضين اليه الامر كله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم رد لقول قريش الله اعظم
من ان يكون رسوله بشرا اى جرت السنة الالهية بان لا يبعث للدعوة العامة الا بشرا يوحى اليه على السنة
الملائكة والحكمة فى ذلك قد ذكرت فى سورة الانعام فان شككتم فيه فاسئلوا اهل الذكر اهل الكتاب
او علماء الاخبار ليعلموكم ان كنتم لا تعلمون وفى الاية دليل على انه تعالى لم يرسل امرأة ولا ملكا للدعوة العامة
واما قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا معناه رسلا الى الملائكة او الى الانبياء عليهم السلام وقيل لم يبعثوا
الى الانبياء الا متمثلين بصورة الرجال ورد بما روى انه عليه الصلوة والسلام رأى جبرئيل عليه السلام على صورته
التى هو عليها مرتين وعلى وجوب المراجعة الى العلماء فيما لا يعلم بالبينات والزبر اى ارسلناهم بالبينات والزبر
اى المعجزات والكتب كانه جواب قائل قال بم ارسلوا ويجوز ان يتعلق بما ارسلنا داخلا فى الاستثناء مع رجالا
اى وما ارسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط او صفة لهم اى رجالا ملتبسين بالبينات
او بيوحى على المفعولية او الحال من القائم مقام فاعله وهو اليهم على ان قوله فاسئلوا اعتراض او بلا تعلمون على
ان الشرط للتبكيت والالزام وانزلنا اليك الذكر اى القران وانما سمى ذكرا لانه موعظة وتنبيه لتبين
للناس ما نزل اليهم فى الذكر بتوسط انزاله اليك مما امروا به ونهوا عنه او مما تشابه عليهم والتبيين اعم من ان ينص
بالمقصود او يرشد الى ما يدل عليه كالقياس ودليل العقل ولعلهم يتفكرون وارادة ان يتأملوا فيه

فيتنبهوا

فيتنبهوا للحقائق افأمن الذين مكروا السيئات وهم الذين احتالوا لهلاك الانبياء عليهم الصلوة والسلام
او الذين مكروا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وراموا صد اصحابه عن الايمان ان يخسف الله بهم الارض كما
خسف بقارون او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون بغتة من جانب السماء كما فعل بقوم لوط
او يأخذهم فى تقلبهم اى متقلبين فى مسايرهم ومتاجرهم فما هم بمعجزين او يأخذهم على تخوف
على مخافة بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم العذاب وهم متخوفون او على ان ينقص شيئا بعد شئ فى انفسهم
واموالهم حتى يهلكوا من تخوفته اذا تنقصته روى ان عمر رضى الله تعالى عنه قال على المنبر ما تقولون فيها
فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك فى اشعارها
قال نعم قال شاعرنا ابو كبير يصف ناقته تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن
فقال عمر رضى الله تعالى عنه عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم
ومعانى كلامكم فان ربكم لرؤف رحيم حيث لا يعاجلكم بالعقوبة اولم يروا الى ما خلق الله من شئ
استفهام انكارى وقرئ او لم تروا امثال هذه الصنائع فما بالهم لم يتفكروا فيها ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه
وما موصولة مبهمة بيانها يتفيؤا ظلاله اى اولم يروا الى المخلوقات التى لها ظلال متفيئة وقرأ حمزة والكسائى
تروا بالتاء وابو عمرو تتفيؤا بالتاء عن اليمين والشمائل عن ايمانها وشمائلها اى عن جانبى كل واحد منهما
استعارة من يمين الانسان وشماله ولعل توحيد اليمين وجمع الشمائل لاعتبار اللفظ والمعنى كتوحيد الضمير
فى ظلاله وجمعه فى قوله سجدا لله وهم داخرون وهما حالان من الضمير فى ظلاله والمراد من السجود
الاستسلام سواء كان بالطبع او الاختيار يقال سجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل وسجد البعير اذا طأطأ
رأسه ليركب وسجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير والمعنى يرجع الظلال بارتفاع الشمس
وانحدارها او باختلاف مشارقها ومغاربها بتقدير الله تعالى من جانب الى جانب منقادة لما قدر لها من التفيؤ
او واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد والاجرام فى انفسها ايضا داخرة اى صاغرة منقادة
لافعال الله تعالى فيها وجمع داخرون بالواو لان من جملتها من يعقل او لان الدخور من اوصاف العقلاء وقيل المراد
باليمين والشمائل يمين الفلك وهو جانبه الشرقى لان الكواكب تظهر منه آخذة فى الارتفاع والسطوع
وشماله وهو الجانب الغربى المقابل له فان الظلال فى اول النهار يبتدئ من المشرق واقعة على الربع الغربى
من الارض وعند الزوال تبتدئ من المغرب واقعة على الربع الشرقى من الارض ولله يسجد ما فى السموات
وما فى الارض اى ينقاد انقيادا يعم الانقياد لارادته وتأثيره طبعا والانقياد لتكليفه وامره طوعا
ليصح اسناده الى عامة اهل السموات والارض وقوله من دابة بيان لهما لان الدبيب هو الحركة الجسمانية سواء
كان فى ارض او سماء والملائكة عطف على المبين به عطف جبريل على الملائكة للتعظيم او عطف المجردات على
الجسمانيات وبه احتج من قال ان الملائكة ارواح مجردة او بيان لما فى الارض والملائكة تكرير لما فى السموات وتعيين له
اجلالا وتعظيما او المراد بها ملائكتها من الحفظة وغيرهم وما لما استعمل للعقلاء كما استعمل لغيرهم كان استعماله
حيث اجتمع القبيلان اولى من اطلاق من تغليبا للعقلاء وهم لا يستكبرون عن عبادته يخافون ربهم من
فوقهم يخافون ان يرسل عذابا من فوقهم او يخافونه وهو فوقهم بالقهر كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده والجملة حال
من الضمير فى لا يستكبرون او بيان له وتقرير لان من خاف الله تعالى لم يستكبر عن عبادته ويفعلون ما يؤمرون من الطاعة

قوله تخوف الرحل اى ينقص منها اى من الناقة تامكا مفعول تخوف
التامك السنام والقرد الملبد النبعة شجر يتخذ منه القسى
السفن بفتحتين المبرد اى كما تنقص المبرد عود النبعة ابن مجيد

سجده

والتدبير وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون بين الخوف والرجاء • وقال الله لا تتخذوا الهين
اثنين • ذكر العدد مع ان المعدود يدل عليه دلالة على ان مساق النهي اليه او ايماء بان الاثنينية تنافي
الالوهية كما ذكر الواحد في قوله • انما هو اله واحد • للدلالة على ان المقصود اثبات الوحدانية دون الالهية
او التنبيه على ان الوحدة من لوازم الالهية • فاياي فارهبون • نقل من الغيبة الى التكلم مبالغة في الترهيب
وتصريحا بالمقصود كانه قال فانا ذلك الاله الواحد فاياي فارهبون لا غير • وله ما في السموات والارض
خلقا وملكا • وله الدين • اي الطاعة • واصبا • لازما لما تقرر من انه الاله وحده والحقيق بان يرهب منه وقيل
واصبا من الوصب اي وله الدين ذا كلفة وقيل الدين الجزاء اي وله الجزاء دائما لا ينقطع ثوابه لمن امن وعقابه
لمن كفر • افغير الله تتقون • ولا ضار سواه كما لا نافع غيره كما قال الله تعالى • وما بكم من نعمة فمن الله • اي واي شيء
اتصل بكم من نعمة فهو من الله تعالى وما شرطية او موصولة متضمنة معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول
فان استقرار النعمة بهم يكون سببا للاخبار بانها من الله تعالى لا لحصولها منه • ثم اذا مسكم الضر فاليه
تجأرون • فما تتضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت في الدعاء والاستغاثة • ثم اذا كشف الضر
عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون • وهم كفاركم • ليكفروا • بعبادة غيره هذا اذا كان الخطاب عاما
فان كان خاصا بالمشركين كان من للبيان كانه قال فاذا فريق وهم انتم ويجوز ان يكون من للتبعيض على ان يعتبر
بعضهم بقوله تعالى فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد • بما اتيناهم • من نعمة الكشف عنهم كانهم قصدوا
بشركهم كفران النعمة او انكار كونها من الله تعالى • فتمتعوا • امر تهديد • فسوف تعلمون • اغلظ وعيده
وقرئ فيمتعوا مبنيا للمفعول عطفا على ليكفروا وعلى هذا جاز ان يكون اللام لام الامر الوارد للتهديد
والفاء للجواب • ويجعلون لما لا يعلمون • اي لالهتهم التي لا علم لها لانها جماد فيكون الضمير لما او التي لا يعلمونها
فيعتقدون فيها جهالات مثل انها تنفعهم وتشفع لهم على ان العائد الى ما محذوف او لجهلهم على ان ما مصدرية
والمجعول له محذوف للعلم به • نصيبا مما رزقناهم • من الزرع والانعام • تالله لتسئلن عما كنتم
تفترون • من انها الهة حقيقة بالتقرب اليها وهو وعيد لهم عليه • ويجعلون لله البنات • كانت خزاعة
وكنانة يقولون ان الملائكة بنات الله • سبحانه • تنزيه له من قولهم او تعجب منه • ولهم ما يشتهون •
يعني البنين ويجوز فيما يشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات على ان الجعل بمعنى الاختيار
وهو وان افضى الى ان يكون ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد لكنه لا يبعد تجويزه في المعطوف • واذا
بشر احدهم بالانثى • اخبر بولادتها • ظل وجهه • صار او دام النهار كله • مسودا • من الكآبة والحياء
من الناس واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام والتشوير • وهو كظيم • مملوء غيظا من المرأة • يتوارى من القوم •
يستخفي منهم • من سوء ما بشر به • من سوء المبشر به عرفا • ايمسكه • محدثا نفسه متفكرا في ان
يتركه • على هون • ذل • ام يدسه في التراب • ام يخفيه فيه ويئده وتذكير الضمير للفظ ما وقرئ
بالتانيث فيهما • الا ساء ما يحكمون • حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا محله عندهم • للذين لا يؤمنون
بالاخرة مثل السوء • صفة السوء وهي الحاجة الى الولد المنادية بالموت واستبقاء الذكور استظهارا بهم
وكراهة الاناث ووأدهن خشية الاملاق • ولله المثل الاعلى • وهو الوجوب الذاتي والغنى المطلق
والجود الفائق والنزاهة عن صفات المخلوقين • وهو العزيز الحكيم • المنفرد بكمال القدرة • ولو يؤاخذ

الله الناس بظلمهم • بكفرهم ومعاصيهم • ما ترك عليها • على الارض وانما اضمرها من غير ذكر لدلالة
الناس والدابة عليها • من دابة • قط بشؤم ظلمهم وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كاد الجعل يهلك في جحره
بذنب ابن آدم عليه السلام او من دابة ظالمة وقيل لو اهلك الاباء بكفرهم لم يكن الابناء • ولكن يؤخرهم الى
اجل مسمى • سماه لاعمارهم او لعذابهم كي يتوالدوا • فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون •
بل هلكوا او عذبوا حينئذ لا محالة ولا يلزم من عموم الناس واضافة الظلم اليهم ان يكونوا كلهم ظالمين حتى الانبياء
عليهم السلام لجواز ان يضاف اليهم ما شاع فيهم وصدر عن اكثرهم • ويجعلون لله ما يكرهون • اي ما يكرهونه
لانفسهم من البنات والشركاء في الرياسة والاستخفاف بالرسل وارذل الاموال • وتصف السنتهم الكذب
مع ذلك وهو • ان لهم الحسنى • اي عند الله تعالى كقوله تعالى ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقرئ
الكذب جمع كذوب صفة للالسنة • لا جرم ان لهم النار • رد واثبات لضده • وانهم مفرطون • مقدمون
الى النار من افرطته في طلب الماء اذا قدمته وقرأ نافع بكسر الراء على انه من الافراط في المعاصي وقرئ بالتشديد مفتوحا
من فرطته في طلب الماء ومكسورا من التفريط في الطاعات • تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم
الشيطان اعمالهم • فاصروا على قبائحها وكفروا بالمرسلين • فهو وليهم اليوم • اي في الدنيا وعبر باليوم
عن زمانها او فهو وليهم حين كان يزين لهم او يوم القيمة على انه حكاية حال ماضية او آتية ويجوز ان يكون الضمير
لقريش اي زين الشيطان للكفرة المتقدمين اعمالهم وهو ولي هؤلاء اليوم يغرهم ويغويهم وان يقدر مضاف
اي فهو ولي امثالهم والولي القرين او الناصر فيكون نفيا للناصر لهم على ابلغ الوجوه • ولهم عذاب اليم •
في القيمة • وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم • للناس • الذي اختلفوا فيه • من التوحيد والقدر
واحوال المعاد واحكام الافعال • وهدى ورحمة لقوم يؤمنون • معطوفان على محل لتبين فانهما فعلا
المنزل بخلاف التبيين • والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها • انبت فيها انواع النبات
بعد يبسها • ان في ذلك لاية لقوم يسمعون • سماع تدبر وانصاف • وان لكم في الانعام لعبرة •
دلالة يعبر بها من الجهل الى العلم • نسقيكم مما في بطونه • استئناف لبيان العبرة وانما ذكر الضمير ووحده
ههنا للفظ وانثه في سورة المؤمنين للمعنى فان الانعام اسم جمع ولذلك عده سيبويه في المفردات
المبنية على افعال كاخلاق واكياش ومن قال انه جمع جعل الضمير للبعض فان اللبن لبعضها دون جميعها
او لواحده او له على المعنى فان المراد به الجنس وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب نسقيكم بالفتح
من بين فرث ودم لبنا • فانه يخلق من بعض اجزاء الدم المتولد من الاجزاء اللطيفة التي في الفرث
وهو الاشياء الماكولة المنهضمة بعض الانهضام في الكرش وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان البهيمة
اذا اعتلفت وانطبخ العلف في كرشها كان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما ولعله ان صح فالمراد
ان اوسطه يكون مادة اللبن واعلاه مادة الدم الذي يغذي البدن لانهما لا يتكونان في الكرش بل الكبد
يجذب صفاوة الطعام المنهضم ويبقي ثفله وهو الفرث ثم يمسكها ريثما يهضمها فيحدث اخلاطا
اربعة معها مائية فتميز القوة المميزة تلك المائية بما زاد على قدر الحاجة من المرتين وتدفعها الى
الكلية والمرارة والطحال ثم توزع الباقي على الاعضاء بحسبها فتجري الى كل حقه على ما يليق به بتقدير
العليم الحكيم ثم ان كان الحيوان انثى زاد اخلاطها على قدر غذائها لاستيلاء البرودة والرطوبة على مزاجها

فينبدفع الزائد اولا الى الرحم لاجل الجنين فاذا انفصل انصب ذلك الزائد او بعضه الى الضروع فيبيض
بمجاورة لحومها الغددية فيصير لبنا ومن تدبر صنع الله تعالى في احداث الاخلاط والالبان واعداد مقارها
ومجاريها والاسباب المولدة لها والقوى المتصرفة فيها كل وقت على ما يليق به اضطر الى الاقرار بكمال حكمته وتناهي
رحمته ومن الاولى تبعيضية لان اللبن بعض ما في بطونها والثانية ابتدائية كقولك سقيت من الحوض لان
بين الفرث والدم المحل الذي يبتدئ منه الاسقاء وهي متعلقة بنسقيكم او حال من لبنا قدم عليه لتنكيره
والتنبيه على انه موضع العبرة • خالصا • صافيا لا يستصحب لون الدم ولا رائحة الفرث او مصفى عما يصحبه
من الاجزاء الكثيفة بتضييق مخرجه • سائغا للشاربين • سهل المرور في حلقهم وقرئ سيغا بالتشديد والتخفيف
ومن ثمرات النخيل والاعناب • متعلق بمحذوف اي ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرها وقوله
تتخذون منه سكرا • استئناف لبيان الاسقاء او بتتخذون ومنه تكرير للظرف تأكيدا او خبر لمحذوف
صفته تتخذون اي ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه وتذكير الضمير على الوجهين الاولين لانه للمضاف
المحذوف الذي هو العصير او لان الثمرات بمعنى الثمر والسكر مصدر سمي به الخمر • ورزقا حسنا • كالتمر والزبيب
والدبس والخل والاية ان كانت سابقة على تحريم الخمر فدالة على كراهتها والا فجامعة بين العتاب والمنة وقيل
السكر النبيذ وقيل الطعم قال جعلت اعراض الكرام سكرا اي تنقلت باعراضهم وقيل ما يسد الجوع
من السكر فيكون الرزق ما يحصل من اثمانه • ان في ذلك لاية لقوم يعقلون • يستعملون عقولهم بالنظر
والتامل في الايات • واوحى ربك الى النحل • الهمها وقذف في قلوبها وقرئ الى النحل بفتحتين • ان
اتخذي • بان اتخذي ويجوز ان تكون ان مفسرة لان في الايحاء معنى القول وتانيث الضمير على المعنى فان النحل
مذكر • من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون • ذكر بحرف التبعيض لانها لا تبني في كل جبل وكل شجر وكل
ما يعرش من كرم او سقف ولا في كل مكان منها وانما سمي ما تبنيه لتتعسل فيه بيتا تشبيها ببناء الانسان
لما فيه من حسن الصنعة وصحة القسمة التي لا يقوى عليها حذاق المهندسين الا بالات وانظار دقيقة
ولعل ذكره للتنبيه على ذلك وقرئ بيوتا بكسر الباء وقرأ ابن عامر وابو بكر يعرشون بضم الراء • ثم كلي
من كل الثمرات • من كل ثمرة تشتهيها مرها وحلوها • فاسلكي • ما اكلت • سبل ربك • في مسالكه
التي يحيل فيها بقدرته النور المر عسلا من اجوافك او فاسلكي الطرق التي الهمك في عمل العسل او فاسلكي راجعة
الى بيوتك سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تلتبس • ذللا • جمع ذلول وهي حال من السبل اي مذللة ذللها
الله تعالى وسهلها لك او من الضمير في فاسلكي اي وانت ذلل منقادة لما امرت به • يخرج من بطونها
عدل به عن خطاب النحل الى خطاب الناس لانه محل الانعام عليهم والمقصود من خلق النحل والهامه لاجلهم
شراب • يعني العسل لانه مما يشرب واحتج به من زعم ان النحل تاكل الازهار والاوراق العطرة فتستحيل في بطنها
عسلا ثم تقيء ادخارا للشتاء ومن زعم انها تلتقط بافواهها اجزاء طلية حلوة صغيرة متفرقة على الاوراق
والازهار وتضعها في بيوتها ادخارا فاذا اجتمع في بيوتها شيء كثير منها كان العسل فسر البطون بالافواه
مختلف الوانه • ابيض واصفر واحمر واسود بسبب اختلاف سن النحل والفصل • فيه شفاء للناس • اما بنفسه
كما في الامراض البلغمية او مع غيره كما في سائر الامراض اذ قل ما يكون معجون الا والعسل جزء منه مع ان التنكير فيه
مشعر بالتبعيض ويجوز ان يكون للتعظيم وعن قتادة ان رجلا جاء الى رسول الله عليه الصلوة والسلام فقال

ان اخي يشتكي بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب واسقه عسلا
فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه وشفاه الله تعالى فبرئ فكانما انشط من عقال وقيل الضمير للقرآن
او لما بين الله تعالى من احوال النحل • ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون • فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة
والافعال العجيبة حق تدبره علم قطعا انه لا بد له من خالق قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه • والله خلقكم
ثم يتوفيكم • باجال مختلفة • ومنكم من يرد • يعاد • الى ارذل العمر • اخسه يعني الهرم الذي يشابه
الطفولية في نقصان القوة والعقل وقيل هو خمس وتسعون سنة وقيل خمس وسبعون • لكيلا يعلم
بعد علم شيئا • ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية في النسيان وسوء الفهم • ان الله عليم • بمقادير اعمارهم
قدير • يميت الشاب النشيط ويبقي الهرم الفاني وفيه تنبيه على ان تفاوت اجال الانسان ليس الا بتقدير قادر
حكيم ركب ابنيتهم وعدل امزجتهم على قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضى الطبائع لم يبلغ التفاوت الى هذا المبلغ
والله فضل بعضكم على بعض في الرزق • فمنكم غني ومنكم فقير ومنكم موال يتولون رزقهم ورزق غيرهم
ومنكم مماليك حالهم على خلاف ذلك • فما الذين فضلوا برادي رزقهم • بمعطي رزقهم • على ما ملكت ايمانهم
على مماليكهم فانما يردون عليهم رزقهم الذي جعله الله تعالى في ايديهم • فهم فيه سواء • فالموالي والمماليك
سواء في ان الله تعالى رزقهم فالجملة لازمة للجملة المنفية او مقررة لها ويجوز ان تكون واقعة موقع الجواب
كانه قيل فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فيستووا في الرزق على انه رد وانكار على
المشركين فانهم يشركون بالله تعالى بعض مخلوقاته في الالوهية ولا يرضون ان يشاركهم عبيدهم فيما انعم الله تعالى
عليهم فيساووهم فيه • افبنعمة الله يجحدون • حيث يتخذون له شركاء فانه يقتضي ان يضاف اليهم
بعض ما انعم الله عليهم ويجحدوا انه من الله تعالى او حيث انكروا امثال هذه الحجج بعدما انعم الله عليهم بايضاحها
والباء لتضمين الجحود معنى الكفر وقرأ ابو بكر تجحدون بالتاء لقوله خلقكم وفضل بعضكم • والله جعل لكم
من انفسكم ازواجا • من جنسكم لتأنسوا بها ولتكون اولادكم مثلكم وقيل هو خلق حواء من ادم عليهما السلام
وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة • واولادا او اولاد اولاد او بنات فان الحافد هو المسرع في الخدمة والبنات يخدمن في البيوت
اتم خدمة وقيل هم الاختان على البنات وقيل الربائب ويجوز ان يراد بها البنون انفسهم والعطف لتغاير الوصفين
ورزقكم من الطيبات • من اللذائذ او من الحلالات ومن للتبعيض فان المرزوق في الدنيا انموذج منها • افبالباطل
يؤمنون • وهو ان الاصنام تنفعهم او ان من الطيبات ما يحرم عليهم كالبحائر والسوائب • وبنعمة الله هم يكفرون
حيث اضافوا نعمه الى الاصنام او حرموا ما احل الله تعالى لهم وتقديم الصلة على الفعل اما للاهتمام او لايهام
التخصيص مبالغة او للمحافظة على الفواصل • ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا
من السموات والارض شيئا • من مطر ونبات ورزقا ان جعلته مصدرا فشيئا منصوب به والا فبدل عنه
ولا يستطيعون • ان يملكوه اذ لا استطاعة لهم اصلا وجمع الضمير فيه وتوحيده في لا يملك لان ما مفرد
في معنى الالهة ويجوز ان يعود الى الكفار اي ولا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون شيئا من ذلك فكيف
بالجماد • فلا تضربوا لله الامثال • فلا تجعلوا له مثلا تشركون به او تقيسونه عليه فان ضرب المثل تشبيه حال
بحال • ان الله يعلم • فساد ما تعولون عليه من القياس من ان عبادة عبيد الملك ادخل في التعظيم من عبادته
وعظم جرمكم فيما تفعلون • وانتم لا تعلمون • ولو علمتموه لما جرأتم عليه فهو تعليل للنهي او انه يعلم كنه الاشياء

وانتم لا تعلمون فدعوا ايكرد ون نصته ويجوز ان يراد فلا تضربوا الله الامثال فانه يعلم كيف تضرب الامثال
وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف يضرب فضرب مثلا لنفسه ولمن عبد دونه فقال • ضرب الله مثلا عبدا
مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون
مثل ما يشرك به بالمملوك العاجز عن التصرف رأسا ومثل نفسه بالحر المالك الذى رزقه الله تعالى مالا كثيرا
فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف يشاء واحتج بامتناع الاشراك والتسوية بينهما مع تشاركهما فى الجنسية
والمخلوقية على امتناع التسوية بين الاصنام التى هى اعجز المخلوقات وبين الله تعالى الغنى القادر على الاطلاق
وقيل هو تمثيل للكافر المخذول والمؤمن الموفق وتقييد العبد بالمملوك للتمييز من الحر فانه ايضا عبد الله وبسلب
القدرة للتمييز عن المكاتب والمأذون وجعله قسيما للمالك المتصرف يدل على ان المملوك لا يملك والاظهر ان
من موصوفة ليطابق عبدا وجمع الضمير فى يستوون لانه للجنس فان المعنى هل يستوى الاحرار والعبيد
الحمد لله • كل الحمد له لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة لانه مولى النعم كلها • بل اكثرهم لا يعلمون •
فيضيفون نعمه الى غيره ويعبدونه لاجلها • وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم • ولد اخرس لا يفهم
ولا يفهم • لا يقدر على شيء • من الصنائع والتدابير لنقصان عقله • وهو كل على مولاه • عيال وثقل
على من يلى امره • اينما يوجهه • حيثما يرسله مولاه فى امر وقرئ يوجه على البناء للمفعول ويوجه بمعنى
يتوجه كقوله اينما اوجه الق سعدا وتوجه بلفظ الماضى • لا يأت بخير • بنجح وكفاية مهم • هل يستوى
هو ومن يأمر بالعدل • ومن هو منطيق فهم ذو كفاية ورشد ينفع الناس يحثهم على العدل الشامل
بجامع الفضائل • وهو على صراط مستقيم • ومن هو فى نفسه على صراط مستقيم لا يتوجه الى مطلب الا ويبلغه
باقرب سعى وانما قابل تلك الصفات بهذين الوصفين لانهما كمال ما يقابلهما وهذا تمثيل ثان ضربه الله تعالى لنفسه
وللاصنام لابطال المشاركة بينه وبينها او للمؤمن والكافر • ولله غيب السموات والارض • يختص به علمه لا يعلمه غيره
وهو ما غاب فيهما عن العباد بان لم يكن محسوسا ولم يدل عليه محسوس وقيل يوم القيمة فان علمه غائب عن اهل السموات
والارض • وما امر الساعة • وما امر قيام القيمة فى سرعته وسهولته • الا كلمح البصر • الا كرجع الطرف من اعلى
الحدقة الى اسفلها • او هو اقرب • او امرها اقرب منه بان يكون فى زمان نصف تلك الحركة بل فى الآن الذى
يبتدأ فيه فانه تعالى يحيى الخلق دفعة وما يوجد دفعة كان فى آن واو للتخيير او بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة
وان تراخى فهو عند الله كالشيء الذى تقولون فيه كلمح البصر او هو اقرب مبالغة فى استقرابه • ان الله على كل
شيء قدير • فيقدر ان يحيى الخلائق دفعة كما قدر ان احياهم متدرجا ثم دل على قدرته فقال • والله اخرجكم
من بطون امهاتكم • وقرأ الكسائى بكسر الهمزة على انه لغة او اتباع لما قبلها وحمزة بكسرها وكسر الميم والهاء مزيد
مثلها فى اهراق • لا تعلمون شيئا • جهالا مستصحبين جهل الجمادية • وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة • اداة تتعلمون بها فتحسون بمشاعركم جزئيات الاشياء فتدركونها ثم تتنبهون بقلوبكم لمشاركات
ومباينات بينها بتكرار الاحساس حتى يحصل لكم العلوم البديهية وتتمكنوا من تحصيل المعالم الكسبية بالنظر فيها
لعلكم تشكرون • كى تعرفوا ما انعم عليكم طورا بعد طور فتشكرونه • الم يروا الى الطير • قرأ ابن عامر
وحمزة ويعقوب بالتاء على انه خطاب للعامة • مسخرات • مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة
والاسباب المواتية له • فى جو السماء • فى الهواء المتباعد عن الارض • ما يمسكهن • فيه • الا الله • فان

ثقل جسدها يقتضى سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها • ان فى ذلك • تسخير الطير للطيران
بان خلقها خلقة يمكن معها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها فى الهواء على خلاف طباعها
لآيات لقوم يؤمنون • لانهم هم المنتفعون بها • والله جعل لكم من بيوتكم سكنا • موضعا تسكنون فيه
وقت اقامتكم كالبيوت المتخذة من الحجر والمدر فعل بمعنى المفعول • وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا •
هى القباب المتخذة من الادم ويجوز ان يتناول المتخذة من الوبر والصوف والشعر فانها من حيث انها نابتة على
جلود الانعام • تستخفونها • تجدونها خفيفة يخف عليكم حملها ونقلها • يوم ظعنكم • وقت ترحالكم
ووضعها او ضربها • ويوم اقامتكم • وقت الحضر او النزول وقرأ الحجازيان يوم ظعنكم بالفتح وهو لغة
ومن اصوافها واوبارها واشعارها • الصوف للضائنة والوبر للابل والشعر للمعز واضافتها الى ضمير الانعام
لانها من جملتها • اثاثا • ما يلبس ويفرش • ومتاعا • ما يتجر به • الى حين • الى مدة من الزمان فانها لصلابتها تبقى
مدة مديدة او الى حين مماتكم او الى ان تقضوا منه اوطاركم • والله جعل لكم مما خلق • من الشجر والجبل
والابنية وغيرها • ظلالا • تتقون به حر الشمس • وجعل لكم من الجبال اكنانا • مواضع تسكنون بها
من الكهوف والبيوت المنحوتة فيها جمع كن • وجعل لكم سرابيل • ثيابا من الصوف والكتان والقطن وغيرها • تقيكم
الحر • خصه بالذكر اكتفاء باحد الضدين او لان وقايته الحر كانت اهم عندهم • وسرابيل تقيكم بأسكم • يعنى الدروع
والجواشن والسربال يعم كل ما يلبس • كذلك • كاتمام هذه النعم التى تقدمت • يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون •
اى تنظرون فى نعمه فتؤمنون به او تنقادون لحكمه وقرئ تسلمون من السلامة اى تشكرون فتسلمون من العذاب
او تنظرون فيها فتسلمون من الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع • فان تولوا • اعرضوا ولم يقبلوا منك
فانما عليك البلاغ المبين • فلا يضرك فانما عليك البلاغ وقد بلغت وهذا من اقامة السبب
مقام المسبب • يعرفون نعمة الله • يعرف المشركون نعمته التى عدوها عليهم وغيرها حيث
يعترفون بها وبانها من الله تعالى • ثم ينكرونها • بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم انها بشفاعة
آلهتنا او بسبب كذا او باعراضهم عن اداء حقوقها وقيل نعمة الله نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عرفوها بالمعجزات
ثم انكروها عنادا ومعنى ثم استبعاد الانكار بعد المعرفة • واكثرهم الكافرون • الجاحدون عنادا
او ذكر الاكثر اما لان بعضهم لم يعرفوا الحق لنقصان العقل او التفريط فى النظر او لم تقم عليه الحجة لانه لم يبلغ
حد التكليف واما لانه يقام مقام الكل كما فى قوله بل اكثرهم لا يعلمون • ويوم نبعث من كل امة شهيدا • وهو
نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمان والكفر • ثم لا يؤذن للذين كفروا • فى الاعتذار اذ لا عذر لهم وقيل فى الرجوع
الى الدنيا وثم لزيادة ما يحيق بهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من الاقناط الكلى على ما يمنون به من شهادة
الانبياء عليهم الصلوة والسلام • ولا هم يستعتبون • ولا هم يسترضون من العقبى وهو الرضاء وانتصاب
يوم بمحذوف تقديره اذكر او خوفهم او يحيق بهم ما يحيق وكذا قوله • واذا رأى الذين ظلموا العذاب •
عذاب جهنم • فلا يخفف عنهم • اى العذاب • ولا هم ينظرون • يمهلون • واذا رأى الذين اشركوا
شركاءهم • اوثانهم التى دعوها شركاء او الشياطين الذين شاركوهم فى الكفر بالحمل عليه • قالوا ربنا
هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك • نعبدهم او نطيعهم وهو اعتراف بانهم كانوا مخطئين
فى ذلك والتماس بان يشطر عذابهم • فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون • اى اجابوهم بالتكذيب فى انهم

الحجازيان وهما نافع وابن كثير والبصريان وهما ابو عمرو ويعقوب شيخ زاده
قوله الصوف للضائنة الاولى للضائن ليناسب قرينه قال فى القاموس الضائن خلاف الماعز من الغنم جمع ضائن ويحرك سعدى

شركاء الله تعالى او انهم عبدوهم حقيقة وانما عبدوا اهواءهم لقوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم ولا يمتنع
انطاق الله تعالى الاصنام به حينئذ او في انهم حملوهم على الكفر والزموهم اياه لقوله تعالى وما كان لي عليكم من سلطان
الا ان دعوتكم فاستجبتم لي • والقوا • والقى الذين ظلموا • الى الله يومئذ السلم • الاستسلام لحكمه بعد
الاستكبار في الدنيا • وضل عنهم • وضاع عنهم وبطل • ما كانوا يفترون • من ان آلهتهم ينصرونهم
ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرؤا منهم • الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله • بالمنع عن الاسلام
والحمل على الكفر • زدناهم عذابا • بصدهم • فوق العذاب • المستحق بكفرهم • بما كانوا يفسدون • بكونهم
مفسدين بصدهم • ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم • يعني نبيهم فان نبي كل امة
بعث منهم • وجئنا بك • يا محمد • شهيدا على هؤلاء • على امتك • ونزلنا عليك الكتاب • استئناف
او حال باضمار قد • تبيانا • بيانا بليغا • لكل شيء • من امور الدين على التفصيل او الاجمال بالاحالة الى السنة
او القياس • وهدى ورحمة • للجميع وانما حرمان المحروم من تفريطه • وبشرى للمسلمين • خاصة • ان الله
يامر بالعدل • بالتوسط في الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول
بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر وعملا كالتعبد باداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب
وخلقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير • والاحسان • احسان الطاعات وهو اما بحسب الكمية كالتطوع
بالنوافل او بحسب الكيفية كما قال رسول الله عليه الصلوة والسلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان
لم تكن تراه فانه يراك • وايتاء ذي القربى • واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد التعميم
للمبالغة • وينهى عن الفحشاء • عن الافراط في متابعة القوة الشهوية كالزنا فانه اقبح احوال الانسان
واشنعها • والمنكر • ما ينكر على متعاطيه في اثارة القوة الغضبية • والبغي • والاستعلاء والاستيلاء
على الناس والتجبر عليهم فانها الشيطنة التي هي مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان شر
الا وهو مندرج في هذه الاقسام صادر بتوسط احدى هذه القوى الثلث ولذلك قال ابن مسعود
رضي الله تعالى عنهما هي اجمع اية في القران للخير والشر وصارت سبب اسلام عثمان ابن مطعون ولو لم يكن
في القران غير هذه الاية لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين ولعل ايرادها عقيب قوله
ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه • يعظكم • بالامر والنهي والميز بين الخير والشر • لعلكم تذكرون •
تتعظون • واوفوا بعهد الله • يعني البيعة لرسول الله عليه الصلوة والسلام على الاسلام لقوله تعالى
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل كل امر يجب الوفاء به ولا يلايمه قوله • اذا عاهدتم • وقيل النذر
وقيل الايمان بالله تعالى • ولا تنقضوا الايمان • ايمان البيعة او مطلق الايمان • بعد توكيدها • توثيقها
بذكر الله تعالى ومنه اكد بقلب الواو همزة • وقد جعلتم الله عليكم كفيلا • شاهدا بتلك البيعة فان الكفيل
مراع لحال المكفول به رقيب عليه • ان الله يعلم ما تفعلون • في نقض الايمان والعهود • ولا تكونوا كالتي
نقضت غزلها • ما غزلته مصدر بمعنى المفعول • من بعد قوة • متعلق بنقضت غزلها من بعد ابرام
واحكام • انكاثا • طاقات نكث فتلها جمع نكث وانتصابه على الحال من غزلها او المفعول الثاني لنقضت
فانه بمعنى صيرت والمراد به تشبيه الناقض بمن هذا شانه وقيل هي ريطة بنت سعد بن تيم القريشية
فانها كانت خرقاء تفعل ذلك • تتخذون ايمانكم دخلا بينكم • حال من الضمير في ولا تكونوا او في الجار

الرابع

قوله تعالى ان الله يامر اي فيما نزل تبيانا لكل شيء وهدى وبشرى وايثار صيغة
الاستقبال فيه وفيما بعده لافادة التجدد والاستمرار ابو السعود

الرابع موقع الخبر اي ولا تكونوا متشبهين بامرأة هذا شانها متخذي ايمانكم مفسدة ودخلا بينكم واصل الدخل
ما يدخل الشيء ولم يكن منه • ان تكون امة هي اربى من امة • بان تكون جماعة ازيد عددا واوفر مالا من جماعة والمعنى
لا تغدروا بقوم لكثرتكم وقلتهم او لكثرة منابذيهم وقوتهم كقريش فانهم كانوا اذا راوا شوكة في اعادي خلفائهم
نقضوا عهدهم وحالفوا اعداءهم • انما يبلوكم الله به • الضمير لان تكون امة لانه بمعنى المصدر اي يختبركم بكونهم
اربى لينظر اتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله تعالى وبيعة رسوله عليه الصلوة والسلام ام تغترون بكثرة قريش
وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم وقيل الضمير للربو وقيل للامر بالوفاء • وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم
فيه تختلفون • اذا جازاكم على اعمالكم بالثواب والعقاب • ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة • متفقة على
الاسلام • ولكن يضل من يشاء • بالخذلان • ويهدي من يشاء • بالتوفيق • ولتسئلن عما كنتم تعملون •
سوال تبكيت ومجازاة • ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم • تصريح بالنهي عنه بعد التضمين تاكيدا ومبالغة في قبح
المنهي • فتزل قدم • اي عن محجة الاسلام • بعد ثبوتها • عليها والمراد اقدامهم وانما وحد ونكر للدلالة على ان زلل
قدم واحدة عظيم فكيف باقدام كثيرة • وتذوقوا السوء • العذاب في الدنيا • بما صددتم عن سبيل الله • بسبب
صدودكم عن الوفاء او صدكم غيركم عنه فان من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره • ولكم عذاب عظيم •
في الاخرة • ولا تشتروا بعهد الله • ولا تستبدلوا عهد الله وبيعة رسوله عليه الصلوة والسلام • ثمنا قليلا •
عرضا يسيرا وهو ما كانت قريش يعدون لضعاف المسلمين ويشترطون لهم على الارتداد • انما عند الله • من النصر والتغنيم
في الدنيا والثواب في الاخرة • هو خير لكم • مما يعدونكم • ان كنتم تعلمون • ان كنتم من اهل العلم والتمييز • ما عندكم •
من اعراض الدنيا • ينفد • ينقضي ويفنى • وما عند الله • من خزائنه • باق • لا ينفد وهو تعليل الحكم السابق
ودليل على ان نعيم اهل الجنة باق • ولنجزين الذين صبروا اجرهم • على الفاقة واذى الكفار او مشاق التكاليف
باحسن ما كانوا يعملون • بما ترجح فعله من اعمالهم كالواجبات والمندوبات او بجزاء احسن من اعمالهم • من عمل صالحا
من ذكر او انثى • بينه بالنوعين دفعا للتخصيص • وهو مؤمن • اذ لا اعتداد باعمال الكفرة في استحقاق
الثواب وانما المتوقع عليها تخفيف العقاب • فلنحيينه حيوة طيبة • في الدنيا يعيش عيشا طيبا فانه ان كان
موسرا فظاهر وان كان معسرا كان يطيب عيشه بالقناعة والرضا بالقسمة وتوقع الاجر العظيم في الاخرة
بخلاف الكافر فانه ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا لم يدع الحرص وخوف الفوات ان يتهنأ بعيشه وقيل
في الاخرة • ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون • من الطاعة • فاذا قرات القران • اذا اردت قراءته
كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة • فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم • فاسئل الله تعالى ان يعيذك من وساوسه
لئلا يوسوسك في القراءة والجمهور على انه للاستحباب وفيه دليل على ان المصلي يستعيذ في كل ركعة لان الحكم المرتب
على شرط يتكرر بتكرره قياسا وتعقيبه بذكر العمل الصالح والوعد عليه ايذان بان الاستعاذة عند القراءة
من هذا القبيل وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قرات على رسول الله عليه الصلوة والسلام فقلت اعوذ بالسميع العليم
من الشيطان الرجيم فقال قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرأنيه جبريل عليه السلام عن القلم عن اللوح
المحفوظ • انه ليس له سلطان • تسلط وولاية • على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون • على اولياء الله تعالى
المؤمنين والمتوكلين عليه فانهم لا يطيعون اوامره ولا يقبلون وساوسه الا فيما يحتقرون على ندور وغفلة
ولذلك امروا بالاستعاذة فذكر السلطنة بعد الامر بالاستعاذة لئلا يتوهم منه ان له سلطان • انما

قوله وفيه دليل على ان المصلي يستعيذ في كل ركعة هذا على مذهب الشافعي والمص
شفعوي المذهب ولذا قال وتعقيبه لذكر العمل الصالح ان تعقيب قوله
فاذا قرات القران الاية لذكر العمل الصالح ايذان بالاستعاذة من هذا
القبيل اي من قبيل العمل الصالح بان يكون مما يدخل فيه واجبة القراءة
في الصلوة حملا للامر فاستعذ على الوجوب والجمهور على ان الامر
للندب سواء في الصلوة او خارجها ابن تمجيد

سلطانه على الذين يتولونه يحبونه ويطيعونه والذين هم به بالله او بسبب الشيطان مشركون واذا بدلنا
اية مكان اية بالنسخ فجعلنا الاية الناسخة مكان المنسوخة لفظا او حكما والله اعلم بما ينزل من المصالح
فلعل ما يكون مصلحة في وقت يصير مفسدة بعده فينسخه وما لا يكون مصلحة حينئذ يصير مصلحة الآن
فيثبته مكانه وقرأ ابن كثير وابو عمرو ينزل بالتخفيف قالوا اى الكفرة انما انت مفتر متقول على الله تعالى
تأمر بشيء ثم يبدو لك فتنهى عنه وهو جواب اذا والله اعلم بما ينزل اعتراض لتوبيخ الكفار على قولهم والتنبيه
على فساد سندهم ويجوز ان يكون حالا بل اكثرهم لا يعلمون حكمة الاحكام ولا يميزون الخطأ من الصواب
قل نزله روح القدس يعنى جبرئيل عليه السلام واضافة الروح الى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجود
وقرأ ابن كثير روح القدس بالتخفيف وفي ينزل ونزله تنبيه على ان انزاله مدرجا على حسب المصالح مما يقتضى
التبديل من ربك بالحق ملتبسا بالحكمة ليثبت الذين امنوا على الايمان بانه كلامه وانهم اذا سمعوا
الناسخ وتدبروا ما فيه من رعاية الصلاح والحكمة رسخت عقايدهم واطمأنت قلوبهم وهدى وبشرى للمسلمين
المنقادين لحكمه وهما معطوفان على محل ليثبت اى تثبيتا وهداية وبشارة وفيه تعريض بحصول اضداد ذلك لغيرهم
وقرئ ليثبت بالتخفيف ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر يعنون جبرا الرومى غلام عامر بن الحضرمى
وقيل جبرا ويسارا كانا يصنعان السيف بمكة ويقرآن التورية والانجيل وكان الرسول عليه الصلوة والسلام
يمر عليهما ويسمع ما يقرآنه وقيل عايشا غلام حويطب بن عبد العزى قد اسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان
الفارسى رضى الله تعالى عنه لسان الذين يلحدون اليه اعجمى لغة الرجل الذى يميلون قولهم عن
الاستقامة اليه ماخوذ من لحد القبر وقرأ حمزة والكسائى يلحدون بفتح الياء والحاء لسان اعجمى غير بين وهذا
وهذا القران لسان عربى مبين ذو بيان وفصاحة والجملتان مستأنفتان لابطال طعنهم وتقريره
يحتمل الوجهين احدهما ان ما يسمعه منه كلام اعجمى لا يفهمه هو ولا انتم والقران عربى تفهمونه بادنى تأمل
فكيف يكون ما تلقفه منه وثانيهما هب انه عليه السلام يتعلم منه المعنى باستماع كلامه لكن لم يتلقف منه اللفظ
لان ذاك اعجمى وهذا عربى والقران كما هو معجز باعتبار المعنى فهو معجز من حيث اللفظ مع ان العلوم الكثيرة
التى فى القران لا يمكن تعلمها الا بملازمة معلم فايق فى تلك العلوم مدة متطاولة فكيف تعلم جميع ذلك
من غلام سوقى سمع منه بعض اوقات مروره عليه كلمات اعجمية لعلهما لم يعرفا معناها وطعنهم فى القران
بامثال هذه الكلمات الركيكة دليل على غاية عجزهم ان الذين لا يؤمنون بايات الله لا يصدقون انها
من عند الله لا يهديهم الله الى الحق او الى سبيل النجاة وقيل الى الجنة ولهم عذاب اليم فى الاخرة
هددهم على كفرهم بالقران بعد ما اماط شبهتهم ورد طعنهم فيه ثم قلب الامر عليهم فقال انما يفترى
الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله لانهم لا يخافون عقابا يردعهم عنه واولئك اشارة الى الذين
كفروا او الى قريش هم الكاذبون اى الكاذبون على الحقيقة او الكاملون فى الكذب لان تكذيب ايات الله
والطعن فيها بهذه الخرافات اعظم الكذب او الذين عادتهم الكذب لا يصرفهم عنه دين ولا مروة او الكاذبون
فى قولهم انما انت مفتر انما يعلمه بشر من كفر بالله من بعد ايمانه بدل من الذين لا يؤمنون وما بينهما
اعتراض او من اولئك او من الكاذبون او مبتدأ خبره محذوف دل عليه قوله فعليهم غضب ويجوز ان ينتصب
بالذم وان يكون من شرطية محذوفة الجواب الا من اكره على الافتراء او كلمة الكفر استثناء متصل

قوله روح القدس اى الروح المطهر من ادناس البشرية واضافة الروح الى القدس وهو الطهر كاضافة حاتم الى الجود حيث اضيف حاتم الى الجود للمبالغة فى ذلك الوصف كانه طبع
ابو السعود

لان الكفر لغة يعم القول والعقد كالايمان وقلبه مطمئن بالايمان لم يتغير عقيدته وفيه دليل على ان
الايمان هو التصديق بالقلب ولكن من شرح بالكفر صدرا اعتقده وطاب به نفسه فعليهم غضب
من الله ولهم عذاب عظيم اذ لا اعظم من جرمه وروى ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على
الارتداد فربطوا سمية بين بعيرين ووجئ بحربة فى قبلها وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتلوا
ياسرا وهما اول قتيلين فى الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا مكرها فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر
فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو يبكى فجعل رسول الله عليه الصلوة والسلام يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وهو دليل على جواز
التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل ان يتجنب عنه اعزازا للدين كما فعله ابواه لما روى ان مسيلمة اخذ رجلين
فقال لاحدهما ما تقول فى محمد قال رسول الله قال فما تقول فى قال انت ايضا فخلاه وقال للاخر ما تقول فى محمد
قال رسول الله عليه الصلوة والسلام قال فما تقول فى قال انا اصم فاعاد عليه ثلثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله
عليه الصلوة والسلام فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله تعالى واما الثانى فقد صدع بالحق فهنيئا له ذلك
اشارة الى الكفر بعد الايمان او الوعيد بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة بسبب انهم اثروها عليها وان الله لا يهدى
القوم الكافرين اى الكافرين فى علمه الى ما يوجب ثبات الايمان ولا يعصمهم عن الزيغ اولئك الذين طبع الله
على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فابت عن ادراك الحق والتأمل فيه واولئك هم الغافلون الكاملون فى
الغفلة اذ اغفلتهم الحالة الواهية عن تدبر العواقب لا جرم انهم فى الاخرة هم الخاسرون اذ ضيعوا اعمارهم
وصرفوها فيما افضى بهم الى العذاب المخلد ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا اى عذبوا
كعمار رضى الله تعالى عنه بالولاية والنصر وثم لتباعد حال هؤلاء عن حال اولئك وقرأ ابن عامر فتنوا بالفتح
اى بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمى اكره مولاه جبرا حتى ارتد ثم اسلم وهاجر ثم جاهدوا وصبروا
على الجهاد وما اصابهم من المشاق ان ربك من بعدها من بعد الهجرة والصبر لغفور لما فعلوا قبل
رحيم ينعم عليهم مجازاة على ما صنعوا بعد يوم تأتى كل نفس منصوب برحيم او باذكر تجادل عن
نفسها تجادل عن ذاتها وتسعى فى خلاصها لا يهمها شان غيرها فتقول نفسى نفسى وتوفى كل نفس
ما عملت جزاء ما عملت وهم لا يظلمون لا ينقصون اجورهم وضرب الله مثلا قرية اى جعلها
مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا فانزل الله بهم نقمته او لمكة كانت امنة مطمئنة
لا يزعج اهلها خوف يأتيها رزقها اقواتها رغدا واسعا من كل مكان من نواحيها بهم فكفرت
بانعم الله بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع او جمع نعم كبؤس وابؤس فاذاقها الله
لباس الجوع والخوف استعار الذوق لادراك اثر الضرر واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع
والخوف واوقع الاذاقة عليه بالنظر الى المستعار له كقول كثير غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا
غلقت بضحكته رقاب المال فانه استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما
يلقى عليه واضاف اليه الغمر الذى هو وصف المعروف والنوال لا وصف الرداء نظرا الى المستعار له وقد
ينظر الى المستعار كقوله ينازعنى ردائى عبد عمرو رويدك يا اخا عمرو بن بكر لى الشطر الذى ملكت يمينى
ودونك فاعتجر منه بشطر استعار الرداء لسيفه ثم قال فاعتجر نظرا الى المستعار بما كانوا يصنعون

قوله اذ اغفلتهم الحالة الراهنة اى اذ جعلتهم الحالة الحاضرة غافلين عما سيأول اليه عاقبة امرهم من عذاب الاخرة والنكال او عن تدبر العواقب
ابن نجيب

قوله بالولاية والنصر اشارة الى ان قوله تعالى للذين هاجروا خبر ان كما تقول ان زيدا لك اى مولك لا عليك بمعنى هو ناصرك لا خاذلك
شيخ زاده

قوله تجادل عن ذاتها جواب ما يقال شرط المتضايفين تغايرهما وهما متحدان فى قوله عن نفسها فاجاب بان المراد هنا بالنفس المضافة الذات واجاب غيره بان التغاير قبل الاضافة كان فيهما وهو حاصل هنا اذ المراد بالمضافة هنا مطلق النفس وبالمضاف اليها واحد من المطلق وهما متغايران قبل الاضافة وان اتحدا بعدها ولهذا اجاز جنس الشيء ونفس الشيء ونحوهما وامتنع اسد الليث وجنس المنع لعدم تغايرهما مطلقا
من فتح الجليل

غمر الرداء كناية عن كثرة العطاء والغلق بالمعجمة الاستحقاق يقال غلق الرهن اذا استحقه المرتهن نفى الحديث لا يغلق الرهن لصاحبه غنمه وعليه غرمه اى لا يغلق بعد انفكاكه بل يرجع الى مالكه فله غنمه ويرجع المرتهن عليه بحقه فعليه غرمه ومعنى البيت اذا ضحك المسؤول ضحكة ايقن السائل انه بذلك التبسم استغلق رقاب ماله
من فتح الجليل
ويعطى بلا خلاف

الرداء كناية عن السيف والاعتجار الالتفاف العامة على الرأس يقول يجاذبنى سيفى عبد عمرو ويريد ان يأخذه منى فقلت رويدك فلى النصف الاعلى منه الذى هو فى يمينى وخذ انت النصف الاخر فلفه على رأسك
فتح الجليل

بصنيعهم ولقد جاءهم رسول منهم يعني محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير لاهل مكة عاد الى ذكرهم بعد ما ذكر
مثلهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون اى حال التباسهم بالظلم والعذاب ما اصابهم من الجدب الشديد
ووقعة بدر فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله امرهم باكل ما احل الله تعالى لهم وشكر ما انعم عليهم
بعد زجرهم عن الكفر وهددهم عليه بما ذكر من التمثيل والعذاب الذى حل بهم صدا لهم عن صنيع الجاهلية ومذاهبها
الفاسدة ان كنتم اياه تعبدون تطيعون او ان صح زعمكم انكم تقصدون بعبادة الالهة عبادته انما
حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور
رحيم لما امرهم بتناول ما احل لهم عدد عليهم محرماته ليعلم ان ما عداها حل لهم ثم اكد ذلك بالنهى عن التحريم والتحليل
باهوائهم فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام كما قالوا ما فى بطون هذه
الانعام خالصة لذكورنا الاية ومقتضى سياق الكلام وتصدير الجملة بانما حصر المحرمات فى الاجناس الاربعة الا
ما ضم اليه دليل كالسباع والحمر الاهلية وانتصاب الكذب بلا تقولوا وهذا حلال وهذا حرام بدل منه او متعلق
بتصف على ارادة القول اى ولا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم فتقول هذا حلال وهذا حرام او مفعول لا تقولوا
والكذب منتصب بتصف وما مصدرية اى ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب اى لا تحرموا
ولا تحللوا بمجرد قول تنطق به السنتكم من غير دليل ووصف السنتكم الكذب مبالغة فى وصف كلامهم بالكذب
كان حقيقة الكذب كانت مجهولة والسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا ولذلك عد من فصيح الكلام كقولهم
وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر وقرئ الكذب بالجر بدلا من ما والكذب جمع كذوب او كذاب بالرفع
صفة للالسنة وبالنصب على الذم او بمعنى الكلم الكواذب لتفتروا على الله الكذب تعليل لا يتضمن العرض
بل للعاقبة ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لما كان المفترى يفترى لتحصيل مطلوب نفى عنهم
الفلاح وبينه بقوله متاع قليل اى ما يفترون لاجله او ما هم فيه منفعة قليلة تنقطع عن قريب ولهم
عذاب اليم فى الاخرة وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك اى فى سورة الانعام فى قوله وعلى
الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر من قبل متعلق بقصصنا او حرمنا وما ظلمناهم بالتحريم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم فى التحريم
وانه كما يكون للمضرة يكون للعقوبة ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة بسببها او ملتبسين بها
ليعم الجهل بالله تعالى وبعقابه وعدم التدبر فى العواقب لغلبة الشهوة والسوء يعم الافتراء على الله تعالى
وغيره ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور لذلك السوء
رحيم يثيب على الانابة ان ابراهيم كان امة لكماله واستجماعه فضائل لا تكاد توجد الا متفرقة فى اشخاص
كثيرة كقوله ليس من الله تعالى بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد وهو رئيس الموحدين وقدوة المحققين الذى
جادل فرق المشركين وابطل مذاهبهم الزائغة بالحجج الدامغة ولذلك عقب ذكره بتزييف مذاهب المشركين
من الشرك والطعن فى النبوة وتحريم ما احله او لانه كان وحده مؤمنا وكان سائر الناس كفارا وقيل هى فعلة
بمعنى مفعول كالرحلة والنخبة من امه اذا قصده او اقتدى به فان الناس كانوا يؤمونه للاستفادة و
يقتدون بسيرته كقوله تعالى انى جاعلك للناس اماما قانتا لله مطيعا له قائما باوامره حنيفا
مائلا عن الباطل ولم يك من المشركين كما زعموا فان قريشا كانوا يزعمون انهم على ملة ابراهيم عليه السلام

قوله بلا تقولوا اى مع دخولها وعدل اليه عن قول الكشاف صفة لما المصدرية لسلم من الاعتراض بان المصدر المنسبك من الحرف المصدرى ومدخوله لا يوصف اذ لا ينقال يعجبنى ان قمت السريع وعجبت ان قمت السريع بخلاف المصدر الصريح
من شيخ الجليل

قوله كما يكون للمضرة اى مضرة ما حرم لمن اكل فان ما حرم على المسلمين لم يحرم عليهم الا ضرورة لهم من مضرة بخلاف اليهود فانه حرم عليهم ما حرم جزاء لبغيهم على ظلمهم قال الله تعالى فى سورة النساء فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقال ايضا جزيناهم ببغيهم
شيخ زاده

شاكرا لانعمه ذكر بلفظ القلة للتنبيه على انه كان لا يخل بشكر النعمة القليلة فكيف بالكثيرة اجتباه للنبوة وهداه
الى صراط مستقيم فى الدعوة الى الله تعالى واتيناه فى الدنيا حسنة بان حببه الى الناس حتى ارباب الملل يتولونه
ويثنون عليه ورزقه اولادا طيبة وعمرا طويلا فى السعة والطاعة وانه فى الاخرة لمن الصالحين لمن اهل الجنة
كما ساله بقوله والحقنى بالصالحين ثم اوحينا اليك يا محمد وثم اما للتعظيم والتنبيه على ان اجل ما اوتى
ابراهيم عليه السلام اتباع الرسول عليه السلام ملته او للتراخى ايامه ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا فى التوحيد والدعوة
اليه بالرفق وايراد الدلائل مرة بعد اخرى والمجادلة على كل احد بحسب فهمه وما كان من المشركين بل كان
قدوة الموحدين انما جعل السبت تعظيم السبت والتخلى فيه للعبادة على الذين اختلفوا فيه اى على نبيهم
وهم اليهود امرهم موسى عليه السلام ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا وقالوا نريد يوم السبت لانه تعالى فرغ فيه
من خلق السموات والارض فالزمهم الله السبت وشدد الامر عليهم وقيل معناه انما جعل وبال السبت وهو
المسخ على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيد فيه تارة وحرموه اخرى واحتالوا له الحيل وذكرهم هنا
لتهديد المشركين كذكر القرية التى كفرت بانعم الله تعالى وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه
يختلفون بالمجازاة على الاختلاف او بمجازاة كل فريق بما يستحقه ادع من بعثت اليهم الى سبيل ربك الى الاسلام
بالحكمة بالمقالة المحكمة وهو الدليل الموضح للحق المزيح للشبهة والموعظة الحسنة الخطابات المقنعة
والعبر النافعة فالاولى لدعوة خواص الامة الطالبين للحقائق والثانية لدعوة عوامهم وجادلهم
وجادل معانديهم بالتى هى احسن بالطريقة التى هى احسن طرق المجادلة من الرفق واللين وايثار الوجه الايسر
والمقدمات التى هى اشهر فان ذلك انفع فى تسكين لهبهم وتبيين شغبهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن
سبيله وهو اعلم بالمهتدين اى انما عليك البلاغ والدعوة واما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليهما
فلا عليك بل الله اعلم بالضالين والمهتدين وهو المجازى لهم وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به لما
امره بالدعوة وبين طرقها اشار اليه والى من يتابعه بترك المخالفة ومراعاة العدل مع من يناصبهم فان الدعوة
لا تنفك عنه من حيث انها تتضمن رفض العادات وترك الشهوات والقدح فى دين الاسلاف والحكم عليهم بالكفر
والضلال وقيل انه عليه الصلوة والسلام لما راى حمزة رضى الله تعالى عنه وقد مثل به فقال والله لئن اظفرنى الله
بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وفيه دليل على ان للمقتص ان يماثل الجانى وليس له ان
يجاوز وحث على العفو تعريضا بقوله وان عاقبتم وتصريحا على الاكد بقوله ولئن صبرتم لهو اى الصبر خير
للصابرين من الانتقام للمنتقمين ثم صرح بالامر به لرسول الله عليه الصلوة والسلام لانه اولى الناس به لزيادة
علمه بالله تعالى ووثوقه عليه فقال واصبر وما صبرك الا بالله الا بتوفيقه وتثبيته ولا تحزن عليهم
على الكافرين او على المؤمنين وما فعل بهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون فى ضيق صدر من مكرهم وقرا ابن كثير
فى ضيق هنا وفى النمل وهما لغتان كالقول والقيل ويجوز ان يكون الضيق تخفيف ضيق ان الله مع الذين اتقوا
المعاصى والذين هم محسنون فى اعمالهم بالولاية والفضل او مع الذين اتقوا الله بتعظيم امره والذين هم
محسنون بالشفقة على خلقه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرا سورة النحل لم يحاسبه الله تعالى
بما انعم عليه فى دار الدنيا وان مات فى يوم تلاها او ليلة كان له من الاجر كالذى مات واحسن الوصية

سورة بنى اسرائيل مائة واحدى ايات مكية

الجزء الخامس عشر

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا • سبحان اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه
وقد يستعمل علما له فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف قال • قد قلت لما جاءني فخره • سبحان من علقمة الفاخر
وانتصابه بفعل متروك اظهاره وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكر بعد واسرى وسرى بمعنى وليلا
نصب على الظرف وفائدته الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الاسراء ولذلك قرئ من الليل اي بعضه كقوله تعالى
ومن الليل فتهجد به • من المسجد الحرام • بعينه لما روي انه عليه الصلوة والسلام قال بينا انا في المسجد الحرام
في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني جبرئيل عليه السلام بالبراق او من الحرم وسماه المسجد الحرام
لان كل الحرم مسجد او لانه محيط به ليطابق المبداء المنتهى لما روي انه عليه الصلوة والسلام كان نائما في بيت
ام هاني بعد صلوة العشاء فاسري به ورجع من ليلته وقص القصة عليها وقال مثل لي النبيون فصليت بهم
ثم خرج الى المسجد واخبر به قريشا فتعجبوا منه استحالة وارتد ناس ممن آمن به وسعى رجال الى ابي بكر رضي
فقال ان كان قال لقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك قال اني اصدقه على ابعد من ذلك فسمي الصديق
واستنعته طائفة سافروا الى بيت المقدس فجلي له فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا اما النعت فقد
اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل
اورق فخرجوا يشتدون الى الثنية فصادفوا العير كما اخبر ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبين وكان
ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف في انه كان في المنام او في اليقظة بروحه او بجسده والاكثر على انه اسرى
بجسده الى بيت المقدس ثم عرج به الى السموات حتى انتهى الى سدرة المنتهى ولذلك تعجب قريش واستحالوا
والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة
ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية وقد برهنوا في الكلام ان
الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله تعالى قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة
في بدن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات • الى المسجد الاقصى • بيت المقدس
لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد • الذي باركنا حوله • ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد
الانبياء من لدن موسى عليه الصلوة والسلام ومحفوف بالانهار والاشجار • لنريه من آياتنا • كذهابه في برهة
من الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثل الانبياء له ووقوفه على مقاماتهم وصرف الكلام
من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والآيات وقرئ ليريه بالياء • انه هو السميع • لاقوال محمد عليه السلام
البصير • اي بافعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك • وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل
الا تتخذوا • على اي لا تتخذوا كقولك كتبت اليك ان افعل وقرأ ابو عمرو بالياء على لئلا يتخذوا • من
دوني وكيلا • ربا تكلون اليه اموركم غيري • ذرية من حملنا مع نوح • نصب على الاختصاص او النداء
ان قرئ لا تتخذوا بالتاء او على انه احد مفعولي لا تتخذوا ومن دوني حال من وكيلا فيكون كقوله تعالى
ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف او بدل من واو يتخذوا
وذرية بكسر الذال وفيه تذكير بانعام الله تعالى عليهم في انجاء آبائهم من الغرق بحملهم مع نوح عليه السلام
في السفينة • انه • ان نوحا عليه السلام • كان عبدا شكورا • يحمد الله تعالى على مجامع حالاته وفيه ايماء
بان انجاءه ومن معه ببركة شكره وحث للذرية على الاقتداء به وقيل الضمير لموسى عليه السلام • وقضينا

الى بني اسرائيل • واوحينا اليهم وحيا مقضيا مبتوتا • في الكتاب • في التورية • لتفسدن في الارض • جواب قسم
محذوف او قضينا على اجراء القضاء المبتوت مجرى القسم • مرتين • افسادتين اوليهما مخالفة احكام التورية
وقتل شعيا وثانيهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليهم السلام • ولتعلن علوا كبيرا • ولتستكبرن عن
طاعة الله تعالى او لتظلمن الناس • فاذا جاء وعد اوليهما • وعد عقاب اوليهما • بعثنا عليكم عبادا لنا •
بخت نصر عامل لهراسف على بابل وجنوده وقيل جالوت الجزري وقيل سنجاريب من اهل نينوى • اولي
باس شديد • ذوي قوة وبطش في الحرب شديد • فجاسوا • ترددوا لطلبكم وقرئ بالحاء وهما اخوان
خلال الديار • وسطها للقتل والغارة فقتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التورية وخربوا المسجد
والمعتزلة لما منعوا تسليط الله الكافر على ذلك اولوا البعث بالتخلية وعدم المنع • وكان وعدا مفعولا •
وكان وعد عقابهم لا بد ان يفعل • ثم رددنا لكم الكرة • اي الدولة والغلبة • عليهم • على الذين بعثوا عليكم
وذلك بان القى الله تعالى في قلب بهمن ابن اسفنديار لما ورث الملك من جده كشتاسف بن لهراسف شفقة عليهم
فرد اساريهم الى الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيها من اتباع بخت نصر او بان سلط داود
عليه السلام على جالوت فقتله • وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا • مما كنتم والنفير من ينفر
مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب الى العدو • ان احسنتم احسنتم لانفسكم • لان
ثوابها لها • وان اسأتم فلها • فان وبالها عليها وانما ذكر باللام ازدواجا • فاذا جاء وعد الآخرة •
وعد عقوبة المرة الآخرة • ليسوؤا وجوهكم • اي بعثناهم ليسوؤا وجوهكم ليجعلوها بادية آثار المساءة
فيها فحذف لدلالة ذكره اولا عليه وقرأ ابن عامر وحمزة وابو بكر ليسوء على التوحيد والضمير فيه للوعد
او للبعث او لله تعالى ويعضده قراءة الكسائي بالنون وقرئ لنسوءن بالنون والياء والنون المخففة والمثقلة
وليسوءن بفتح اللام على الاوجه الاربعة على انه جواب اذا واللام في قوله • وليدخلوا المسجد • متعلق
بمحذوف هو بعثناهم • كما دخلوه اول مرة وليتبروا • ليهلكوا • ما علوا • ما غلبوه واستولوا عليه او مدة
علوهم • تتبيرا • وذلك بان سلط الله عليهم الفرس مرة اخرى فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف
اسمه جودرز وقيل خردوس وقيل دخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلي فسألهم عنه
فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقوني فقتل عليه الوفا منهم فلم يهدأ الدم ثم قال ان لم تصدقوني
ما تركت منكم احدا فقالوا انه دم يحيى فقال لمثل هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي وربك
ما اصاب قومك من اجلك فاهدأ باذن الله تعالى قبل ان لا ابقي احدا منهم فهدأ • عسى ربكم ان يرحمكم • بعد المرة
الآخرة • وان عدتم • نوبة اخرى • عدنا • مرة ثالثة الى عقوبتكم وقد عادوا بتكذيب محمد عليه الصلوة والسلام
وقصد قتله فعاد الله تعالى بتسليط عليهم فقتل قريظة واجلى بني النضير وضرب الجزية على الباقين هذا لهم في الدنيا
وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا • محبسا لا يقدرون الخروج منها ابد الآباد وقيل بساطا كما يبسط الحصير
ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم • للحالة او الطريقة التي هي اقوم الحالات او الطرق • ويبشر المؤمنين الذين
يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا • وقرأ حمزة والكسائي ويبشر بالتخفيف • وان الذين لا يؤمنون
بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما • عطف على ان لهم اجرا كبيرا والمعنى انه يبشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم
وعقاب اعدائهم او على يبشر باضمار يخبر • ويدع الانسان بالشر • ويدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه

واهله وماله او يدعو بما يحسبه خيرا وهو شر • دعاءه بالخير • مثل دعائه بالخير • وكان الانسان عجولا •
يسارع الى كل ما يخطر بباله لا ينظر عاقبته وقيل المراد آدم عليه السلام فانه لما انتهى الروح الى سرته ذهب
لينهض فسقط روي انه عليه السلام دفع اسيرا الى سودة بنت زمعة فرحمته لانينه فارخت كتافه فهرب
فدعا عليها بقطع اليد ثم ندم فقال اللهم انما انا بشر فمن دعوت عليه فاجعل دعائي رحمة له فنزلت ويجوز ان يريد
بالانسان الكافر وبالدعاء استعجاله بالعذاب استهزاء كقول النضر بن الحارث اللهم انصر خير الحزبين اللهم
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر الاية فاجيب له فضرب عنقه صبرا يوم بدر • وجعلنا الليل والنهار
آيتين • تدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد بامكان غيره • فمحونا آية الليل • اي الآية التي هي الليل
بالاشراق والاضافة فيها للتبيين كاضافة العدد الى المعدود • وجعلنا آية النهار مبصرة • مضيئة
او مبصرة للناس من ابصره فبصره او مبصرا اهله كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهله جبناء وقيل
الآيتان الشمس والقمر وتقدير الكلام وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين او جعلنا الليل والنهار ذوي
آيتين ومحو آية الليل التي هي القمر جعلها مظلمة في نفسها مطموسة النور او نقص نورها شيئا فشيئا الى
المحاق وجعل آية النهار التي هي الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع يبصر الاشياء بضوئها • لتبتغوا فضلا
من ربكم • لتطلبوا في بياض النهار اسباب معاشكم وتتوسلوا به الى استبانة اعمالكم • ولتعلموا
باختلافهما او بحركاتهما • عدد السنين والحساب • وجنس الحساب • وكل شيء • تفتقرون اليه في امر
الدنيا والدين • فصلناه تفصيلا • بيناه بيانا غير ملتبس • وكل انسان الزمناه طائره • عمله
وما قدر له كانه طير اليه من عش الغيب ووكر القدر لما كانوا يتيمنون ويتشاءمون بسنوح الطائر وبروحه
استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله تعالى وعمل العبد • في عنقه • لزوم الطوق في عنقه • ونخرج له يوم
القيمة كتابا • هي صحيفة عمله او نفسه المنتقشة بآثار اعماله فان الافعال الاختيارية تحدث في النفس
احوالا ولذلك يفيد تكريرها لها ملكات ونصبه بانه مفعول به او حال من مفعول محذوف وهو ضمير الطائر
ويعضده قراءة يعقوب ويخرج من خرج وغيره وقرئ ويُخرَج اي الله عز وجل • يلقاه منشورا • لكشف
الغطاء وهما صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من مفعول وقرأ ابن عامر يُلقّاه مشددا على
البناء للمفعول من لقيته كذا • اقرأ كتابك • على ارادة القول • كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا • اي كفى
نفسك والباء مزيدة وحسيبا تمييز وعلى صلته لانه اما بمعنى الحاسب كالصريم بمعنى الصارم وضريب القداح
بمعنى ضاربها من حسب عليه كذا او بمعنى الكافي فوضع موضع الشهيد لانه يكفي المدعي ما اهمه وتذكيره على ان
الحساب والشهادة مما يتولاه الرجال او على تأويل النفس بالشخص • من اهتدى فانما يهتدي لنفسه
ومن ضل فانما يضل عليها • لا ينجي اهتداؤه غيره ولا يردي ضلاله سواه • ولا تزر وازرة وزر اخرى •
ولا تحمل نفس حاملة وزرا وزر نفس اخرى بل انما تحمل وزرها • وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا •
يبين الحجج ويمهد الشرائع فيلزمهم الحجة وفيه دليل على ان لا وجوب قبل الشرع • واذا اردنا ان نهلك
قرية • واذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم لانفاذ قضائنا السابق او دنا وقته المقدر كقولهم اذا اراد
المريض ان يموت ازداد مرضه شدة • امرنا مترفيها • متنعميها بالطاعة على لسان رسول بعثناه اليهم ويدل على
ذلك ما قبله وما بعده فان الفسق هو الخروج عن الطاعة والتمرد في العصيان فيدل على الطاعة من طريق المقابلة

وقيل امرناهم بالفسق لقوله • ففسقوا فيها • كقولك امرته فقرأ فانه لا يفهم منه الا الامر بالقراءة على
ان الامر مجاز من الحمل عليه او التسبب له بان صب عليهم من النعم ما ابطرهم وافضى بهم الى الفسوق ويحتمل ان لا يكون له مفعول
منوي كقوله امرته فعصاني وقيل معناه كثرنا يقال امرت الشيء فامر اذا كثرته وفي الحديث خير المال سكة
مأبورة ومهرة مأمورة اي كثيرة النتاج وهو ايضا مجاز من معنى الطلب ويؤيده قراءة يعقوب آمرنا عن ابي عمرو
ويحتمل ان يكون منقولا من أمُر بالضم امارة اي جعلناهم امراء وتخصيص المترفين فان غيرهم يتبعهم ولانهم اسرع
الى الحماقة واقدر على الفجور • فحق عليها القول • يعني كلمة العذاب السابق بحلوله او بظهور معاصيهم او بانهماكهم
في المعاصي • فدمرناها تدميرا • اهلكناها باهلاك اهلها وتخريب ديارها • وكم اهلكنا • وكثيرا اهلكنا
من القرون • بيان لكم وتمييز له • من بعد نوح • كعاد وثمود • وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا •
يدرك ظواهرها وبواطنها فيعاقب عليها وتقديم الخبير لتقدم متعلقه • من كان يريد العاجلة • مقصورا
عليها همه • عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد • قيد المعجل والمعجل له بالمشيئة والارادة لانه لا يجد كل متمن ما يتمناه
ولا كل واحد جميع ما يهواه وليعلم ان الامر بالمشيئة والهم فضل ولمن نريد بدل من له بدل البعض وقرئ يشاء
والضمير فيه لله تعالى حتى يطابق المشهورة وقيل لمن فيكون مخصوصا بمن اراد الله به ذلك وقيل الاية في المنافقين
كانوا يراؤون المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم الا مساهمتهم في الغنائم ونحوها • ثم جعلنا له جهنم يصلاها
مذموما مدحورا • مطرودا من رحمة الله تعالى • ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها • حقها من السعي وهو
الاتيان بما امر والانتهاء عما نهى لا التقرب بما يخترعون بآرائهم وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص • وهو
مؤمن • ايمانا صحيحا لا شرك معه ولا تكذيب فانه العمدة • فاولئك • الجامعون للشرائط الثلثة • كان سعيهم
مشكورا • من الله تعالى اي مقبولا عنده مثابا عليه فان شكر الله تعالى الثواب على الطاعة • كلا • كل واحد من الفريقين
والتنوين بدل من المضاف اليه • نمد • بالعطاء مرة بعد اخرى ونجعل آنفه مددا للسالفه • هؤلاء وهؤلاء • بدل
من كلا • من عطاء ربك • من معطاه متعلق بنمد • وما كان عطاء ربك محظورا • ممنوعا لا يمنعه في الدنيا
من مؤمن ولا كافر تفضلا • انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض • في الرزق وانتصاب كيف بفضلنا على الحال
وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا • اي التفاوت في الاخرة اكبر لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها
والنار ودركاتها • لا تجعل مع الله الها اخر • الخطاب للرسول عليه الصلوة والسلام والمراد به امته او لكل احد
فتصير من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت كانها حربة او فتعجز من قولهم قعد عن الشيء اذا عجز عنه • مذموما مخذولا •
جامعا على نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين والخذلان من الله تعالى ومفهومه ان الموحد يكون ممدوحا منصورا
وقضى ربك • وامر ربك امرا مقطوعا به • ان لا تعبدوا • بان لا تعبدوا • الا اياه • لان غاية التعظيم لا تحق
الا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام وهو كالتفصيل لسعي الاخرة ويجوز ان تكون ان مفسرة ولا ناهية
وبالوالدين احسانا • وبان تحسنوا او احسنوا بالوالدين احسانا لانهما السبب الظاهر للوجود والتعيش
ولا يجوز ان يتعلق الباء بالاحسان لان صلته لا تتقدم عليه • اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما •
اما ان الشرطية زيد عليها ما تاكيدا ولذلك صح لحوق النون المؤكدة للفعل واحدهما فاعل يبلغن او بدل على
قراءة حمزة والكسائي من الف يبلغان الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على احدهما فاعلا او بدلا ولذلك
لم يجز ان يكون تاكيدا للالف ومعنى عندك ان يكونا في كنفك وكفالتك • فلا تقل لهما اف • فلا تضجر

بما تستقذر منهما وتستثقل من مؤنهما وهو صوت يدل على تضجر وقيل اسم الفعل الذي هو اتضجر وهو مبني
على الكسر لالتقاء الساكنين وتنوينه في قراءة نافع وحفص للتنكير وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح
على التخفيف وقرئ به منونا وبالضم للاتباع كمنذ منونا وغير منون والنهي عن ذلك يدل على المنع من سائر انواع
الايذاء قياسا بطريق الاولى وقيل عرفا كقولك فلان لا يملك النقير والقطمير ولذلك منع رسول الله عم
حذيفة من قتل ابيه وهو في صف المشركين نهى عن ان يؤذيهما بعد الامر بالاحسان بهما • ولا تنهرهما • ولا تزجرهما
عما لا يعجبك بالاغلاظ وقيل النهي والنهر والنهم اخوات • وقل لهما • بدل التأفيف والنهر • قولا كريما •
جميلا لا شراسة فيه • واخفض لهما جناح الذل • تذلل لهما وتواضع فيهما جعل للذل جناحا لهما كما
جعل لبيد في قوله • وغداة ريح قد كشفت وقرة • اذ اصبحت بيد الشمال زمامها • للشمال يدا وللقرة زماما
وامر بخفضها مبالغة واراد جناحه كقوله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين واضافته الى الذل للبيان والمبالغة
كما اضيف حاتم الى الجود والمعنى واخفض لهما جناحك الذليل وقرئ الذل بالكسر وهو الانقياد والنعت منه
الذلول • من الرحمة • من فرط رحمتك عليهما لافتقارهما الى من كان افقر خلق الله تعالى اليهما • وقل رب ارحمهما
وادع الله تعالى ان يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية وان كانا كافرين لان من الرحمة ان يهديهما
كما ربياني صغيرا • رحمة مثل رحمتهما علي وتربيتهما وارشادهما لي في صغري وفاء بوعدك للراحمين روي
ان رجلا قال لرسول الله عليه الصلوة والسلام ان ابوي بلغا من الكبر اني الي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما
قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك وانت تريد موتهما • ربكم اعلم
بما في نفوسكم • من قصد البر اليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوقير وكانه تهديد على ان يضمر لهما كراهة
واستثقالا • ان تكونوا صالحين • قاصدين الصلاح • فانه كان للاوابين غفورا • للتوابين ما فرط
منهم عند حرج الصدر من اذية او تقصير وفيه تشديد عظيم ويجوز ان يكون عاما لكل تائب ويندرج فيه
الجاني على ابويه التائب من جنايته لوروده على اثره • وآت ذا القربى حقه • من صلة الرحم
وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى حقهم اذا كانوا محارم فقراء ان ينفق عليهم وقيل
المراد بذي القربى اقارب رسول الله عليه الصلوة والسلام • والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا •
بصرف المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف واصل التبذير التفريق وعن النبي عليه الصلوة والسلام
انه قال لسعد وهو يتوضأ ما هذا السرف فقال افي الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار • ان
المبذرين كانوا اخوان الشياطين • امثالهم في الشرارة فان التضييع والاتلاف شر او اصدقاءهم
واتباعهم لانهم يطيعونهم في الاسراف والصرف في المعاصي روي انهم كانوا ينحرون الابل ويتياسرون عليها
ويبذرون اموالهم في السمعة فنهاهم الله تعالى عن ذلك وامرهم بالانفاق في القربات • وكان الشيطان لربه
كفورا • مبالغا في الكفر فما ينبغي ان يطاع • واما تعرضن عنهم • وان اعرضت عن ذي القربى والمسكين
وابن السبيل حياء من الرد ويجوز ان يراد بالاعراض عنهم ان لا ينفعهم على سبيل الكناية • ابتغاء رحمة
من ربك ترجوها • لانتظار رزق من الله تعالى ترجوه ان يأتيك فتعطيه او منتظرين له وقيل معناه
لفقد رزق من ربك ترجوه ان يفتح فوضع الابتغاء موضعه لانه مسبب عنه ويجوز ان يتعلق بالجواب الذي
هو قوله • فقل لهم قولا ميسورا • اي فقل لهم قولا لينا ابتغاء رحمة الله برحمتك عليهم باجمال القول لهم والميسور

من يسر الامر مثل سعد الرجل ونحس وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور مثل اغناكم الله تعالى ورزقنا الله واياكم
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط • تمثيلان لمنع الشحيح واسراف المبذر نهى عنهما امرا
بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم • فتقعد ملوما • فتصير ملوما عند الله تعالى وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير
محسورا • نادما او منقطعا بك لا شيء عندك من حسره السفر اذا بلغ منه وعن جابر رضي الله تعالى عنه بينا رسول الله
عليه الصلوة والسلام اذ اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك درعا فقال من ساعة الى ساعة فعد الينا فذهب الى امه
فقالت قل له ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا واذن بلال
وانتظروا فلم يخرج فانزل الله تعالى ذلك ثم سلاه بقوله • ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر • يوسعه
ويضيقه بمشيته التابعة للحكمة فليس ما يرهقك من الاضاقة الا لمصلحتك • انه كان بعباده خبيرا بصيرا •
يعلم سرهم وعلنهم فيعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم ويجوز ان يريد ان البسط والقبض من امر الله تعالى العالم بالسرائر والظواهر
واما العباد فعليهم ان يقتصدوا او انه تعالى يبسط تارة ويقبض اخرى فاستنوا بسنته فلا تقبضوا كل القبض
ولا تبسطوا كل البسط وان يكون تمهيدا لقوله • ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق • مخافة الفاقة وقتلهم
اولادهم وادهم بناتهم مخافة الفقر فنهاهم عنه وضمن لهم ارزاقهم فقال • نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان
خطأ كبيرا • ذنبا كبيرا لما فيه من قطع التناسل وانقطاع النوع والخطء الاثم يقال خطئ خطأ كاثم اثما وقرأ
ابن عامر خطأ وهو اسم من اخطأ يضاد الصواب وقيل لغة فيه كمثل ومثل وحذر وحذر وقرأ ابن كثير بالمد والكسر
وهو اما لغة او مصدر خاطأ وهو وان لم يسمع لكنه جاء تخاطأ في قوله • تخاطأه القناص حتى وجدته •
وخرطومه في منقع الماء راسب • وهو مبني عليه وقرئ بالفتح والمد وخطأ بحذف الهمزة مفتوحا ومكسورا
ولا تقربوا الزنا • بالعزم والاتيان بالمقدمات فضلا ان تباشروا • انه كان فاحشة • فعلة ظاهرة القبح
زائدة • وساء سبيلا • وبئس طريقا طريقه وهو الغصب على الابضاع المؤدي الى قطع الانساب وهيج الفتن
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق • الا باحدى ثلث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن معصوم عمدا
ومن قتل مظلوما • غير مستوجب القتل • فقد جعلنا لوليه • للذي يلي امره بعد وفاته وهو الوارث • سلطانا •
تسلطا بالمؤاخذة بمقتضى القتل على من عليه او بالقصاص على القاتل فان قوله مظلوما يدل على ان القتل عمد وان
فان الخطاء لا يسمى ظلما • فلا يسرف • اي القاتل • في القتل • بان يقتل من لا يحق قتله فان العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك
او الولي بالمثلة وقتل غير القاتل ويؤيد الاول قراءة ابي فلا تسرفوا وقرأ حمزة والكسائي فلا تسرف على خطاب احدهما • انه
كان منصورا • علة النهي على الاستيناف والضمير اما للمقتول فانه منصور في الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفي الاخرة
بالثواب واما لوليه فان الله نصره حيث اوجب القصاص له وامر الولاة بمعاونته واما للذي يقتله الولي اسرافا بايجاب
القصاص او التعزير والوزر على المسرف • ولا تقربوا مال اليتيم • فضلا ان تتصرفوا فيه • الا بالتي هي احسن • اي بالطريقة
التي هي احسن • حتى يبلغ اشده • غاية لجواز التصرف الذي دل عليه الاستثناء • واوفوا بالعهد • بما عاهدكم الله
من تكاليفه او بما عاهدتم وغيره • ان العهد كان مسؤلا • مطلوبا يطلب من العاهد ان لا يضيعه ويفي به او مسؤلا عنه
يسأل الناكث ويعاتب عليه او يسأل العهد لم نكثت تبكيتا للناكث كما يقال للموؤدة باي ذنب قتلت فيكون تخييلا
ويجوز ان يراد ان صاحب العهد كان مسؤلا • واوفوا الكيل اذا كلتم • ولا تبخسوا فيه • وزنوا بالقسطاس المستقيم •
اي الميزان السوي وهو رومي عرب ولا يقدح ذلك في عربية القران لان العجمي اذا استعمله العرب واجري مجرى كلامهم

في الاعراب والتعريف والتنكير ونحوها صار عربيا وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ههنا وفي الشعراء
ذلك خير واحسن تأويلا • عاقبة تفعيل من آل اذا رجع • ولا تقف • ولا تتبع وقرئ ولا تقف من قاف اثره اذا
قفاه ومنه القافة • ما ليس لك به علم • ما لم يتعلق به علمك تقليدا او رجما بالغيب واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه
ان المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند سواء كان قطعا او ظنا واستعماله بهذا المعنى شايع
وقيل انه مخصوص بالعقايد وقيل بالرمي وشهادة الزور ويؤيده قوله عليه الصلوة والسلام من قفا مؤمنا بما ليس فيه
حبسه الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالمخرج وقول الكميت • ولا ارمي البريء بغير ذنب • ولا اقفو الحواصن ان قفينا
ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك • اي كل هذه الاعضاء فاجراها مجرى العقلاء لما كانت مسؤلة عن احوالها
شاهدة على صاحبها هذا فان اولاء وان غلب في العقلاء لكنه من حيث انه اسم جمع لذا وهو يعم القبيلين جاء
لغيرهم كقوله • ذم المنازل بعد منزلة اللوى • والعيش بعد اولئك الايام • كان عنه مسؤلا • في ثلاثتها ضمير
كل اي كان كل واحد منها مسؤلا عن نفسه يعني عما فعل به صاحبه ويجوز ان يكون الضمير في عنه لمصدر لا تقف
او لصاحب السمع والبصر وقيل مسند الى عنه كقوله تعالى غير المغضوب عليهم والمعنى يسأل عنه صاحبه وهو خطاء
لان الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم وفيه دليل على ان العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية وقرئ والفواد بقلب الهمزة
واوا بعد الضمة ثم ابدالها بالفتح • ولا تمش في الارض مرحا • وهو الاختيال وقرئ مرحا وهو باعتبار الحكم ابلغ
وان كان المصدر اكد من صريح النعت • انك لن تخرق الارض • لن تجعل فيها خرقا بشدة وطأتك • ولن تبلغ الجبال
طولا • بتطاولك وهو تهكم بالمختال وتعليل للنهي بان الاختيال حماقة مجردة لا تعود بجدوى ليس في التذلل
كل ذلك • اشارة الى الخصال الخمسة والعشرين المذكورة من قوله لا تجعل مع الله الها آخر وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انها المكتوبة في الواح موسى عليه السلام • كان سيئه • يعني المنهي عنه فان المذكورات مامورات ومنهيات وقرأ الحجازيان
والبصري سيئة على انها خبر كان والاسم ضمير كل وذلك اشارة الى ما نهي عنه خاصة وعلى هذا قوله تعالى
عند ربك مكروها • بدل من سيئة او صفة لها محمولة على المعنى فانه بمعنى سيئا وقد قرئ به ويجوز ان ينتصب
مكروها على الحال من المستكن في كان او في الظرف على انه صفة سيئة والمراد به المبغوض المقابل للمرضي لا ما يقابل
المراد لقيام القاطع على ان الحوادث كلها واقعة بارادته تعالى • ذلك • اشارة الى الاحكام المتقدمة • مما اوحى اليك
ربك من الحكمة • التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به • ولا تجعل مع الله الها آخر • كرره للتنبيه على ان التوحيد
مبدأ الامر ومنتهاه فان من لا قصد له بطل عمله ومن قصد بفعله او تركه غيره ضاع سعيه وانه رأس الحكمة
وملاكها ورتب عليه اولا ما هو عائدة الشرك في الدنيا وثانيا ما هو نتيجته في العقبى فقال • فتلقى في جهنم
ملوما • تلوم نفسك • مدحورا • مبعدا من رحمة الله تعالى • افاصفاكم ربكم بالبنين • خطاب لمن قالوا
الملائكة بنات الله والهمزة للانكار والمعنى افخصكم ربكم بافضل الاولاد وهم البنون • واتخذ من الملائكة
اناثا • بنات لنفسه هذا خلاف ما عليه عقولكم وعادتكم • انكم لتقولون قولا عظيما • باضافة الاولاد اليه وهي
خاصة بعض الاجسام لسرعة زوالها ثم بتفضيل انفسكم عليه بحيث تجعلون له ما تكرهون ثم بجعل الملائكة
الذين هم من اشرف خلق الله تعالى ادونهم • ولقد صرفنا • كررنا هذا المعنى بوجوه من التقرير • في هذا القرآن
في مواضع منه ويجوز ان يراد بهذا القرآن ابطال اضافة البنات اليه بتقدير ولقد صرفنا القول في هذا
المعنى او اوقعنا التصريف فيه وقرئ صرفنا بالتخفيف • ليذكروا • اي ليتذكروا وقرأ حمزة والكسائي هنا

وفي الفرقان ليذكروا من الذكر الذي هو بمعنى التذكر • وما يزيدهم الا نفورا • عن الحق وقلة طمأنينة اليه • قل لو كان
معه آلهة كما تقولون • ايها المشركون وقرأ ابن كثير وحفص بالياء فيه وفيما بعده على ان الكلام مع الرسول عم
ووافقهما نافع وابن عامر وابو عمرو وابو بكر ويعقوب في الثانية على ان الاولى مما امر الرسول عليه الصلوة والسلام
ان يخاطب به المشركين والثانية مما نزه به نفسه عن مقالتهم • اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا • جواب
عن قولهم وجزاء للو والمعنى لطلبوا الى من هو مالك الملك سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض
او بالتقرب اليه والطاعة لعلمهم بقدرته وعجزهم كقوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة
سبحانه • ينزه تنزيها • وتعالى عما يقولون علوا كبيرا • تعاليا متباعدا غاية البعد عما يقولون فانه في اعلى مراتب
الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقاء لذاته واتخاذ الولد من ادنى المراتب فانه من خواص ما يمتنع بقاؤه
تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده • ينزهه عما هو من لوازم الامكان
وتوابع الحدوث بلسان الحال حيث تدل بامكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته • ولكن لا تفقهون
تسبيحهم • ايها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح الذي به يفهم تسبيحهم ويجوز ان يحمل التسبيح على المشترك
بين اللفظ والدلالة لاسناده الى ما يتصور منه اللفظ والى ما لا يتصور منه وعليهما عند من جوز اطلاق
اللفظ المشترك على معنييه وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر يسبح بالياء • انه كان حليما • حين لم يعاجلكم
بالعقوبة على غفلتكم وشرككم • غفورا • لمن تاب منكم • واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين
لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا • يحجبهم عن فهم ما تقرؤه عليهم مستورا ذا ستر كقوله تعالى وعدا ماتيا
وقولهم سيل مفعم او مستورا عن الحس او بحجاب آخر لا يفهمون ولا يفهمون انهم لا يفهمون نفي عنهم ان يفهموا
ما انزل عليهم من الآيات بعد ما نفى عنهم التفقه للدلائل المنصوبة في الانفس والآفاق تقريرا له وبيانا لكونهم
مطبوعين على الضلالة كما صرح به بقوله • وجعلنا على قلوبهم اكنة • تكنها وتحول دونها عن ادراك الحق
وقبوله • ان يفقهوه • كراهة ان يفقهوه ويجوز ان يكون مفعولا لما دل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة اي منعناهم
ان يفقهوه • وفي آذانهم وقرا • يمنعهم عن استماعه ولما كان القرآن معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لمنكريه
ما يمنع عن فهم المعنى وادراك اللفظ • واذا ذكرت ربك في القرآن وحده • واحدا غير مشفوع به آلهتهم
مصدر وقع موقع الحال واصله يحد وحده بمعنى واحدا وحده • ولوا على ادبارهم نفورا • هربا من استماع
التوحيد ونفرة او تولية ويجوز ان يكون جمع نافر كقاعد وقعود • نحن اعلم بما يستمعون به • بسببه ولاجله
من الهزء بك وبالقرآن • اذ يستمعون اليك • ظرف لاعلم وكذا • واذ هم نجوى • اي نحن اعلم بغرضهم
من الاستماع حين هم مستمعون اليك مضمرون له وحين هم ذوو نجوى يتناجون به ونجوى مصدر ويحتمل
ان يكون جمع نجي • اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا • مقدر باذكر او بدل من اذ هم نجوى
على وضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على ان تناجيهم بقولهم هذا والمسحور الذي سحر به فزال عقله وقيل
الذي له سحر وهو الرئة اي الا رجلا يتنفس ويأكل ويشرب مثلكم • انظر كيف ضربوا لك الامثال • مثلوك
بالشاعر والساحر والكاهن والمجنون • فضلوا • عن الحق في جميع ذلك • فلا يستطيعون سبيلا • الى طعن
بوجه فيتهافتون ويخبطون كالمتحير في امره لا يدري ما يصنع او الى الرشاد • وقالوا ائذا كنا عظاما
ورفاتا • حطاما • ائنا لمبعوثون خلقا جديدا • على الانكار والاستبعاد لما بين غضاضة الحي

وبيوسة الرميم من المباعدة والمنافاة والعامل في اذا ما دل عليه مبعوثون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها
وخلقا مصدر او حال قل جوابا لهم كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم اي مما يكبر عندكم
عن قبول الحياة لكونه ابعد شيء منها فان قدرته تعالى لا تقصر عن احيائكم لاشتراك الاجسام في قبول الاعراض
فكيف اذا كنتم عظاما مرفوتة وقد كانت غضة موصوفة بالحيوة قبل والشيء اقبل لما عهد فيه مما لم يعهد
فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة وكنتم ترابا وما هو ابعد منه من الحيوة فسينغضون
اليك رؤسهم فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا فان
كل ما هو آت قريب وانتصابه على الخبر او الظرف اي يكون في زمان قريب وان يكون اسم عسى او خبره والاسم
مضمر يوم يدعوكم فتستجيبون اي يوم يبعثكم فتنبعثون استعار لهما الدعاء والاستجابة للتنبيه
على سرعتهما وتيسر امرهما وان المقصود منهما الاحضار للمحاسبة والجزاء بحمده حال منهم اي حامدين
لله تعالى على كمال قدرته كما قيل انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك او منقادين
لبعثه انقياد الحامدين له وتظنون ان لبثتم الا قليلا وتستقصرون مدة لبثكم في القبور كالذي
مر على قرية او مدة حيوتكم لما ترون من الهول وقل لعبادي يعني المؤمنين يقولوا التي هي احسن
اي الكلمة التي هي احسن ولا يخاشنوا المشركين ان الشيطان ينزغ بينهم يهيج المراء والشر فلعل
المخاشنة بهم يفضي الى العناد وازدياد الفساد ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة
ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم تفسير للتي هي احسن وما بينهما اعتراض اي قولوا لهم
هذه الكلمة ونحوها ولا تصرحوا بانهم من اهل النار فانه يهيجهم على الشر مع ان ختام امرهم غيب لا يعلمه الا الله
وما ارسلناك عليهم وكيلا موكولا اليك امرهم تقسرهم على الايمان وانما ارسلناك مبشرا ونذيرا فدارهم
ومر اصحابك بالاحتمال منهم وروي ان المشركين افرطوا في ايذائهم فشكوا الى رسول الله عليه الصلوة والسلام
فنزلت وقيل شتم عمر رجل فهم به فامر الله تعالى بالعفو وربك اعلم بمن في السموات والارض وباحوالهم
فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون يتيم ابي طالب نبيا وان يكون العراة الجوع
اصحابه ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بالفضائل النفسانية والتبري عن العلائق الجسمانية
لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود عليه السلام فان شرفه بما اوحي اليه من الكتاب لا بما اوتي من الملك قيل هو
اشارة الى تفضيل رسول الله عليه الصلوة والسلام وقوله وآتينا داود زبورا تنبيه على وجه تفضيله وانه
خاتم الانبياء عليهم الصلوة والسلام وامته خير الامم المدلول عليه بما كتب في الزبور ان الارض يرثها عبادي
الصالحون وتنكيره هنا وتعريفه في قوله ولقد كتبنا في الزبور لانه في الاصل فعول للمفعول كالحلوب
او المصدر كالقبول ويؤيده قراءة حمزة بالضم وهو كالعباس والفضل او لان المراد وآتينا داود بعض الزبر
او بعضا من الزبور فيه ذكر الرسول عليه الصلوة والسلام قل ادعوا الذين زعمتم انها آلهة من دونه
كالملائكة والمسيح وعزير عليهم السلام فلا يملكون اي فلا يستطيعون كشف الضر عنكم كالمرض
والفقر والقحط ولا تحويلا ولا تحويل ذلك منكم الى غيركم اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم
الوسيلة هؤلاء الآلهة يبتغون الى الله القربة بالطاعة ايهم اقرب بدل من واو يبتغون اي يبتغي من هو
اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب ويرجون رحمته كسائر العباد فكيف يزعمون انهم آلهة

ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذره كل احد حتى الرسل والملائكة
وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة بالموت والاستيصال او معذبوها عذابا
شديدا بالقتل وانواع البلية كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا
وما منعنا ان نرسل بالآيات وما صرفنا عن ارسال الآيات التي اقترحتها قريش الا ان كذب بها
الاولون الا تكذيب الاولين الذين هم امثالهم في الطبع كعاد وثمود فانها لو ارسلت لكذبوا بها
تكذيب اولئك واستوجبوا الاستيصال على ما مضت به سنتنا وقد قضينا ان لا نستأصلهم لان فيهم من يؤمن
او يلد من يؤمن ثم ذكر بعض الامم المهلكة بتكذيب الآيات المقترحة فقال وآتينا ثمود الناقة مبصرة بسؤالهم
بينة ذات ابصار او بصائر او جاعلتهم ذوي بصائر وقرئ بالفتح فظلموا بها فكفروا بها او ظلموا انفسهم
بسبب عقرها وما نرسل بالآيات الا تخويفا من نزول العذاب المستأصل فان لم يخافوا نزل او بغير
المقترحة كالمعجزات وآيات القرآن الا تخويفا بعذاب الآخرة فان امر من بعثت اليهم مؤخر الى يوم القيمة والباء مزيدة
او في موضع الحال والمفعول محذوف واذ قلنا لك واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط بالناس
فهم في قبضة قدرته او احاط بقريش بمعنى اهلكهم من احاط بهم العدو فهو بشارة بوقعة بدر والتعبير بلفظ الماضي
لتحقق وقوعه وما جعلنا الرؤيا التي اريناك ليلة المعراج وتعلق به من قال انه كان في المنام ومن قال انه في اليقظة
فسر الرؤيا بالرؤية او عام الحديبية حين رأى انه دخل مكة وفيه ان الآية مكية الا ان يقال رآها بمكة وحكاها
حينئذ ولعله رؤياها في وقعة بدر لقوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولما روي انه لما ورد ماءه
قال لكأني انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فتسامعت به قريش واستسخروا منه وقيل رأى
قوما من بني امية يرقون منبره وينزون عليه نزو القردة فقال هذا حظهم من الدنيا يعطونه باسلامهم وعلى هذا
كان المراد بقوله الا فتنة للناس ما حدث في ايامهم والشجرة الملعونة في القرآن عطف على الرؤيا
وهي شجرة الزقوم لما سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول تنبت فيها الشجر
ولم يعلموا ان من قدر ان يحمي وبر السمندر من ان تأكله النار واحشاء النعامة من اذى الجمر وقطع الحديد المحماة
الحمر التي تبتلعها قدر ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها ولعنها في القرآن لعن طاعميها ووصفت به على المجاز للمبالغة
او وصفها بانها في اصل الجحيم فانه ابعد مكان من الرحمة او بانها مكروهة مؤذية من قولهم طعام ملعون لما كان ضارا
وقد اولت بالشياطين وابي جهل والحكم بن ابي العاص وقرئت بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اي والشجرة
الملعونة في القرآن كذلك ونخوفهم بانواع التخويف فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا الا عتوا متجاوز الحد
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا لمن خلقته من طين فنصب
بنزع الخافض ويجوز ان يكون حالا من الراجع الى الموصول اي خلقته وهو طين او منه اي اسجد له واصله طين
وفيه على الوجوه ايماء بعلة الانكار قال ارأيتك هذا الذي كرمت علي الكاف لتأكيد الخطاب لا محل له من الاعراب
وهذا مفعول اول والذي صفته والمفعول الثاني محذوف لدلالة صلته عليه والمعنى اخبرني عن هذا الذي
كرمته علي بامري بالسجود له لم كرمته علي لئن اخرتن الى يوم القيمة كلام مبتدأ واللام موطئة للقسم وجوابه
لاحتنكن ذريته الا قليلا اي لاستأصلنهم بالاغواء الا قليلا لا اقدر ان اقاوم شكيمتهم من احتنك
الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا مأخوذ من الحنك وانما علم ان ذلك يتسهل له استنباطا من قول الملائكة

قوله او منه اي من الموصول والفرق بينه وبين ما قبله ان الحال اذا كان من الموصول
يكون قيدا للسجود واذا كان حالا من الراجع يكون قيدا للخلقة منه

ابحمل فيهما ان يفسد فيهما مع التقرير اوتفرسا من خلقه ذا شهوة ووهم وغضب • قال اذهب • امض لما قصدته
وهو طرد وتخلية بينه وبين ما سولت له نفسه • فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم • جزاؤك وجزاؤهم فغلب
المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون الخطاب للتابعين على الالتفات • جزاء موفورا • مكملا من قولهم فر لصاحبك
عرضه وانتصاب جزاء على المصدر باضمار فعله او بما في جزاؤكم من معنى تجازون او حال موطئة لقوله موفورا • واستفزز
واستخف • من استطعت منهم • ان تستفزه والفز الخفيف • بصوتك • بدعائك الى الفساد • واجلب عليهم
وصح عليهم من الجلبة وهي الصياح • بخيلك ورجلك • باعوانك من راكب وراجل والخيل الخيالة ومنه قوله عم
يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع للراجل كالصحب والراكب ويجوز ان يكون تمثيلا لتسلطه على من يغويه
بمغوار اوقع صوت على قوم فاستفزهم من اماكنهم واجلب عليهم بجنده حتى استاصلهم وقرأ حفص ورجلك
بالكسر وغيره بالضم وهما لغتان كندس وندس ومعناه وجمعك الرجل وقرئ رجالك • وشاركهم في الاموال
بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي • والاولاد • بالحث على التوصل الى الولد بالسبب المحرم
والاشراك فيه بتسميته عبد العزى والتضليل بالحمل على الاديان الزائفة والحرف الذميمة والافعال القبيحة
وعدهم • المواعيد الباطلة كشفاعة الالهة والاتكال على كرامة الاباء وتأخير التوبة لطول الامل • وما يعدهم
الشيطان الا غرورا • اعتراض لبيان مواعيده والغرور تزيين الخطاء بما يوهم انه صواب • ان عبادي • يعني
المخلصين وتعظيم الاضافة والتقييد في قوله الا عبادك منهم المخلصين تخصيصهم • ليس لك عليهم سلطان
اي على اغوائهم قدرة • وكفى بربك وكيلا • يتوكلون به في الاستعاذة منك على الحقيقة • ربكم الذي
يزجي • هو الذي يزجي • لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله • الربح وانواع الامتعة التي لا تكون عندكم
انه كان بكم رحيما • حيث هيأ لكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما تعسر من اسبابه • واذا مسكم الضر
في البحر • خوف الغرق • ضل من تدعون • ذهب عن خواطركم كل من تدعونه في حوادثكم الا اياه وحده فانكم حينئذ
لا يخطر ببالكم سواه ولا تدعون لكشفه • الا اياه • او ضل كل من تعبدونه عن اغاثتكم الا الله • فلما نجاكم
من الغرق • الى البر اعرضتم • عن التوحيد وقيل اتسعتم في كفران النعمة كقول ذي الرمة عطاء فتى تمكن في المعالي
فاعرض في المكارم واستطالا • وكان الانسان كفورا • كالتعليل للاعراض • افامنتم • الهمزة فيه للانكار
والفاء للعطف على محذوف تقديره انجوتم فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض فان من قدر ان يهلككم في البحر بالغرق
قادر ان يهلككم في البر بالخسف وغيره • ان يخسف بكم جانب البر • ان يقلبه الله تعالى وانتم عليه او يقلبه بسببكم
فبكم حال وصلة وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالنون فيه وفي الاربعة التي بعده وفي ذكر الجانب تنبيه على انهم كما وصلوا
الساحل كفروا واعرضوا وان الجوانب والجهات في قدرته سواء لا معقل يؤمن فيه من اسباب الهلاك • او يرسل
عليكم حاصبا • ريحا تحصب اي ترمي الحصباء • ثم لا تجدوا لكم وكيلا • يحفظكم من ذلك فانه لا راد
لفعله • ام امنتم ان يعيدكم فيه • في البحر • تارة اخرى • بخلق دواعي تلجئكم الى ان ترجعوا فتركبوه
فيرسل عليكم قاصفا من الريح • لا تمر بشيء الا قصفته اي كسرته • فيغرقكم • وعن يعقوب بالتاء على اسناده
الى ضمير الريح • بما كفرتم • بسبب اشراككم او كفرانكم نعمة الانجاء • ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا • مطالبا يتبعنا
بانتصار او صرف • ولقد كرمنا بني ادم • بحسن الصورة والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتمييز بالعقل والافهام
بالنطق والاشارة والخط والتهدي الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض والتمكن من الصناعات

وانسياق الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الى ما يعود عليهم بالمنافع الى غير ذلك مما يقف الحصر
دون احصائه ومن ذلك ما ذكره ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو ان كل حيوان يتناول طعامه بفيه الا الانسان
فانه يرفعه اليه بيده • وحملناهم في البر والبحر • على الدواب والسفن من حملته حملا اذا جعلت له ما يركبه
او حملناهم فيهما حتى لم يخسف بهم الارض ولم يغرقهم الماء • ورزقناهم من الطيبات • المستلذات
مما يحصل بفعلهم وبغير فعلهم • وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا • بالغلبة والاستيلاء او بالشرف
والكرامة والمستثنى جنس الملائكة او الخواص منهم ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض افراده
والمسئلة موضع نظر وقد اول الكثير بالكل وفيه تعسف • يوم ندعوا • نصب باضمار اذكر او ظرف
لما دل عليه ولا يظلمون وقرئ يدعو ويدع ويدعو على قلب الالف واوا في لغة من يقول افعو في افعى او على ان
الواو علامة الجمع كما في قوله واسروا النجوى الذين ظلموا او ضميره وكل بدل منه والنون محذوفة لقلة المبالاة بها فانها
ليست الا علامة الرفع وهو قد يقدر كما في يدعى • كل اناس بامامهم • بمن ائتموا به من نبي او مقدم في الدين
او كتاب او دين وقيل بكتاب اعمالهم التي قدموها فيقال يا صاحب كتاب كذا اي ينقطع علقة الانساب
وتبقى نسبة الاعمال وقيل بالقوى الحاملة لهم على عقائدهم وافعالهم وقيل بامهاتهم جمع ام كخف وخفاف
والحكمة في ذلك اجلال عيسى عليه السلام واظهار شرف الحسن والحسين وان لا يفتضح اولاد الزنا • فمن اوتي كتابه
من المدعوين • بيمينه • فهي كتاب عمله • فاولئك يقرؤن كتابهم • ابتهاجا بما يرون فيه • ولا يظلمون فتيلا
ولا ينقصون من اجورهم ادنى شيء وجمع اسم الاشارة والضمير لان اوتي في معنى الجمع وتعليق القراءة بايتاء
الكتاب باليمين يدل على ان من اوتي كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه غشيهم من الخجل والحيرة ما يحبس السنتهم عن القراءة
ولذلك لم يذكرهم مع ان قوله • ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى • ايضا مشعر بذلك فان الاعمى
لا يقرأ الكتاب والمعنى ومن كان في هذه الدنيا اعمى القلب لا يبصر رشده كان في الاخرة اعمى لا يرى طريق النجاة
واضل سبيلا • منه في الدنيا لزوال الاستعداد وفقدان الالة والمهلة وقيل لان الاهتداء بعد
لا ينفعه والاعمى مستعار من فاقد الحاسة وقيل الثاني للتفضيل من عمي بقلبه كالاجهل والابله ولذلك
لم يمله ابو عمرو ويعقوب فان افعل التفضيل تمامه بمن فكان الفه في حكم المتوسط كما في اعمالكم بخلاف النعت
فان الفه واقعة في الطرف لفظا وحكما فكانت معرضة للامالة من حيث انها تصير ياء في التثنية وقد
امالهما حمزة والكسائي وابو بكر • وان كادوا ليفتنونك • نزلت في ثقيف قالوا لا ندخل في امرك حتى
تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبى في صلواتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا
فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة وان تحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل
ان الله امرني وقيل في قريش قالوا لا نمكنك من استلام الحجر حتى تلم بالهتنا وتمسها بيدك وان هي المخففة
واللام هي الفارقة والمعنى ان الشان قاربوا بمبالغتهم ان يوقعوك في الفتنة بالاشراك • عن الذي
اوحينا اليك • من الاحكام • لتفتري علينا غيره • غير ما اوحينا اليك • واذا لاتخذوك خليلا
ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك بافتتانك وليا لهم بريئا من ولايتي • ولولا ان ثبتناك • ولولا تثبيتنا
اياك • لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا • لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم والمعنى انك كنت على صدد
الركون اليهم لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن ادركتك عصمتنا فمنعت ان تقرب من الركون فضلا

من ان تركن اليه وهو صريح في انه عليه الصلوة والسلام ما هم باجابتهم مع قوة الداعي اليها ودليل على ان العصمة بتوفيق الله
وحفظه اذا لاذقناك اي لو قاربت لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات اي عذاب الدنيا وعذاب
الاخرة مما يعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطا الخطير اخطر وكان اصل الكلام عذابا ضعفا في الحيوة
وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه ثم اضيفت كما يضاف موصوفها
وقيل الضعف من اسماء العذاب وقيل المراد بضعف الحيوة عذاب الاخرة وبضعف الممات عذاب القبر ثم لا تجد لك
علينا نصيرا يدفع العذاب عنك وان كادوا اي وان كاد اهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بمعاداتهم
من الارض ارض مكة ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك ولو خرجت لا تبعوك بعد خروجك
الا قليلا الا زمانا قليلا وقد كان ذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته وقيل الاية نزلت في اليهود حسدوا
مقام النبي عليه السلام بالمدينة فقالوا الشام مقام الانبياء فان كنت نبيا فالحق بها حتى نؤمن بك فوقع ذلك
في قلبه فخرج مرحلة فنزلت فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة واجلي بنو النضير بقليل وقرئ لا يلبثوا منصوبا باذن على
انه معطوف على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك لا على خبر كاد فان اذن لا يعمل اذا كان معتمدا ما بعدها على ما قبلها
وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص خلافك وهو لغة فيه قال عفت الديار خلافهم فكانما بسط
الشواطب بينهن حصيرا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا نصب على المصدر اي سن الله تعالى
ذلك سنة وهو ان يهلك كل امة اخرجوا رسولهم من بين اظهرهم فالسنة لله تعالى واضافتها الى الرسل لانها من اجلهم
ويدل عليه ولا تجد لسنتنا تحويلا اي تغييرا اقم الصلوة لدلوك الشمس لزوالها ويدل عليه قوله
عليه الصلوة والسلام اتاني جبرئيل عليه السلام لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر وقيل لغروبها واصل
التركيب للانتقال ومنه الدلك فان الدالك لا يستقر يده وكذا ما يتركب من الدال واللام كدلج ودلح ودلع ودلف
ودله وقيل الدلوك من الدلك لان الناظر اليها يدلك عينه ليدفع شعاعها واللام للتاقيت مثلها في لثلث خلون
الى غسق الليل الى ظلمته وهو وقت صلوة العشاء الاخيرة وقران الفجر وصلوة الصبح سميت قرانا لانه ركنها كما سميت
ركوعا وسجودا واستدل به على وجوب القراءة فيها ولا دليل فيه لجواز ان يكون التجوز لكونها مندوبة فيها نعم لو فسر بالقراءة
في صلوة الفجر دل الامر باقامتها على الوجوب فيها نصا وفي غيرها قياسا ان قران الفجر كان مشهودا تشهده ملائكة
الليل وملائكة النهار او شواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذي هو اخو الموت بالانتباه او كثير
من المصلين او من حقه ان يشهده الجم الغفير والاية جامعة للصلوات الخمس ان فسر الدلوك بالزوال ولصلوة الليل
وحدها ان فسر بالغروب وقيل المراد بالصلوة صلوة المغرب وقوله لدلوك الشمس الى غسق الليل بيان لمبتداء الوقت
ومنتهاه واستدل به على ان الوقت يمتد الى غروب الشفق ومن الليل فتهجد به وبعض الليل فاترك الهجود
للصلوة والضمير للقران نافلة لك فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة او فضيلة لاختصاص وجوبه
بك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا مقاما يحمده القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل مقام يتضمن
كرامة والمشهور انه مقام الشفاعة لما روى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه انه عليه الصلوة والسلام قال هو المقام الذي
اشفع فيه لامتي ولاشعاره بان الناس يحمدونه بقيامه فيه وما ذلك الا مقام الشفاعة وانتصابه على الظرف باضمار
فعله اي فيقيمك مقاما او بتضمين يبعثك معناه او الحال بمعنى يبعثك ذا مقام وقل رب ادخلني اي في القبر
مدخل صدق ادخالا مرضيا واخرجني اي منه عند البعث مخرج صدق اخراجا ملقى بالكرامة وقيل

المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخال مكة ظاهرا عليها واخراجه منها امنا من المشركين وقيل ادخاله الغار
واخراجه منه مؤديا حقه وقيل ادخاله في كل ما يلابسه من مكان او امر واخراجه منه وقرئ مدخل ومخرج على معنى ادخلني
فادخل دخولا واخرجني فاخرج خروجا واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حجة تنصرني على من خالفني او ملكا
ينصر الاسلام على الكفر فاستجاب له بقوله فان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم في الارض
وقل جاء الحق القران وزهق الباطل وذهب وهلك الشرك من زهق روحه اذا خرج ان الباطل كان زهوقا
مضمحلا غير ثابت عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنهما انه عليه الصلوة والسلام دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلثمائة
وستون صنما ينكت بمخصرته في عين واحد واحد فيقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب لوجهه حتى القي جميعا
وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال يا علي ارم به فصعد فرمى به فكسره وننزل من القران ما هو
شفاء ورحمة للمؤمنين ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي للمرضى ومن للبيان
فان كله كذلك وقيل للتبعيض والمعنى ان منه ما يشفي من المرض كالفاتحة وايات الشفاء وقرا البصريان ننزل
بالتخفيف ولا يزيد الظالمين الا خسارا لتكذيبهم وكفرهم واذا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة
اعرض عن ذكر الله تعالى ونأى بجانبه لوى عطفه وبعد بنفسه كانه مستغن عنه مستبد بامره ويجوز ان
يكون كناية عن الاستكبار لانه من عادة المستكبرين وقرا ابن عامر برواية ابن ذكوان هنا وفي فصلت وناء على
القلب او على انه بمعنى نهض وامال الكسائي وخلف فتحة النون والهمزة في السورتين وامال خلف فتحة الهمزة
فيهما فقط وامال ابو بكر فتحة الهمزة هنا فتحها هناك وورش على اصله وذوات الياء واذا مسه الشر
من مرض او فقر كان يؤسا شديد اليأس من روح الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته قل كل احد يعمل على
طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة او جوهر روحه واحواله التابعة لمزاج بدنه فربكم اعلم بمن هو
اهدى سبيلا اهدى طريقا وابين منهجا وقد فسرت الشاكلة بالطبيعة والعادة والدين ويسئلونك
عن الروح اي الذي يحيى به بدن الانسان ويدبره قل الروح من امر ربي من الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة
وتولد من اصل كاعضاء جسده او وجد بامره وحدث بتكوينه على ان السؤال عن قدمه وحدوثه وقيل مما استاثره
الله بعلمه لما روي ان اليهود قالوا لقريش سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها
او سكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين وابهم امر الروح وهو مبهم
في التورية وقيل الروح جبرئيل عليه السلام وقيل خلق اعظم من الملك وقيل القران ومن امر ربي معناه من وحيه
وما اوتيتم من العلم الا قليلا تستفيدونه بتوسط حواسكم فان اكتساب العقل للمعارف النظرية انما هو
من الضروريات المستفادة من احساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد حسا فقد فقد علما ولعل اكثر الاشياء لا يدركه الحس
ولا شيئا من احواله المعرفة لذاته وهو اشارة الى ان الروح مما لا يمكن معرفة ذاته الا بعوارض تميزه عما يلتبس به
فلذلك اقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى عليه السلام في جواب وما رب العالمين بذكر بعض صفاته روي انه
عليه الصلوة والسلام لما قال لهم ذلك قالوا انحن مختصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وانتم فقالوا ما اعجب شانك
ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة
اقلام وما قالوه لسوء فهمهم لان الحكمة الانسانية ان يعلم من الخير والحق ما يسعه الطاقة البشرية بل ما ينتظم به
معاشه ومعاده وهو بالاضافة الى معلومات الله تعالى التي لا نهاية لها قليل ينال به خير الدارين وهو بالاضافة اليه

قوله لوى عطفه وبعد بنفسه فقوله ناى بجانبه تاكيد للاعراض كذا في الكشاف
وفيه انه ينبغي ان لا يؤتى بالواو العاطفة لما بين المؤكد والمؤكد من كمال
الاتصال الا ان يكون المراد انه كالتاكيد له لحذف حرف التنفية سعدي

كثير • ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك • اللام الاولى موطئة للقسم ولنذهبن جوابه النائب مناب
جواب الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقران ومحوناه عن المصاحف والصدور • ثم لا تجد لك به علينا وكيلا • من يتوكل علينا
استرداده مسطورا محفوظا • الا رحمة من ربك • فانها ان نالتك فلعلها تسترده عليك ويجوز ان يكون استثناء
منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به فيكون امتنانا بابقائه بعد المنة فى تنزيله • ان فضله كان
عليك كبيرا • كارساله وانزال الكتاب عليه وابقائه فى حفظه • قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا
بمثل هذا القران • فى البلاغة وحسن النظم وكمال المعنى • لا يأتون بمثله • وفيهم العرب العرباء وارباب البيان
واهل التحقيق وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة ولولاهى لكان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط ماضيا
كقول زهير • وان اتاه خليل يوم مسغبة • يقول لا غائب مالى ولا حرم • ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا •
ولو تظاهروا على الاتيان به ولعله لم يذكر الملائكة لان اتيانهم بمثله لا يخرجه عن كونه معجزة ولانهم كانوا وسائط
فى اتيانه ويجوز ان يكون الاية تقريرا لقوله ثم لا تجد لك به علينا وكيلا • ولقد صرفنا • كررنا بوجوه مختلفة زيادة
فى التقرير والبيان • للناس فى هذا القران من كل مثل • من كل معنى هو كالمثل فى غرابته ووقوعه موقعا فى الانفس
فابى اكثر الناس الا كفورا • الا جحودا وانما جاز ذلك ولم يجز ضربت الا زيدا لانه متأول بالنفى • وقالوا لن نؤمن لك
حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا • تعنتا واقتراحا بعد ما لزمهم الحجة ببيان اعجاز القران وانضمام غيره من المعجزات
اليه وقرأ الكوفيون ويعقوب تفجر بالتخفيف والارض ارض مكة والينبوع عين لا ينضب ماؤها يفعول من نبع الماء
كيعبوب من عب الماء اذا زخر • او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا • او يكون لك
بستان يشتمل على ذلك • او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا • يعنون قوله تعالى او نسقط كسفا من السماء
وهو كقطع لفظا ومعنى وقد سكنه ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائى ويعقوب فى جميع القران الا فى الروم وابن عامر
الا فى هذه السورة وابو بكر ونافع فى غيرهما وحفص فيما عدا الطور وهو اما مخفف من المفتوح كسدر وسدر
او فعل بمعنى مفعول كالطحن • او تأتى بالله والملائكة قبيلا • كفيلا بما تدعيه اى شاهدا على صحته ضامنا
لدركه او مقابلا كالعشير بمعنى العاشر وهو حال من الله وحال الملائكة محذوف لدلالتها عليها كما حذف الخبر فى قوله
ومن يك امسى بالمدينة رحله • فانى وقيار بها لغريب • او جماعة فيكون حالا من الملائكة • او يكون لك بيت من زخرف
من ذهب وقد قرئ به واصله الزينة • او ترقى فى السماء • فى معارجها • ولن نؤمن لرقيك • وحده • حتى تنزل
علينا كتابا نقرؤه • وكان فيه تصديقك • قل سبحان ربى • تعجبا من اقتراحاتهم او تنزيها لله من ان يأتى
او يتحكم عليه او يشاركه احد فى القدرة وقرأ ابن كثير وابن عامر قال سبحان ربى اى قال الرسول • هل كنت الا بشرا
رسولا • كسائر الناس وكسائر الرسل وكانوا لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله تعالى عليهم على ما يلائم حال قومهم
ولم يكن امر الايات اليهم ولا لهم ان يتحكموا على الله تعالى حتى تتخيروها على هذا هو الجواب المجمل واما التفصيل فقد ذكر
فى ايات اخر كقوله تعالى ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا من السماء • وما منع الناس ان
يؤمنوا اذ جاءهم الهدى • وما منعهم الايمان بعد نزول الوحى وظهور الحق • الا ان قالوا ابعث الله بشرا
رسولا • الا قولهم هذا والمعنى انه لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الايمان بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم والقران الا انكارهم
ان يرسل الله بشرا • قل جوابا لشبهتهم • لو كان فى الارض ملائكة يمشون • كما يمشى بنو ادم • مطمئنين •
ساكنين فيها • لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا • لتمكنهم من الاجتماع به والتلقى منه واما الانس فعامتهم عماة

عن ادراك الملك والتلقف منه فان ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس وملكا يحتمل ان يكون حالا من رسولا
وان يكون موصوفا به وكذلك بشرا والاول اوفق • قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم • على انى رسول الله اليكم باظهار
المعجزة على وفق دعواى وعلى انى بلغت ما ارسلت به واتكم عاندتم وشهيدا نصب على الحال • انه كان بعباده
خبيرا بصيرا • يعلم احوالهم الباطنة منها والظاهرة فيجازيهم عليها وفيه تسلية للرسول عليه الصلوة والسلام
وتهديد للكفار • ومن يهد الله فهو المهتد • ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه • يهدونه
ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم • يسحبون عليها او يمشون بها روى انه قيل لرسول الله عليه الصلوة والسلام
كيف يمشون على وجوههم قال ان الذى امشاهم على اقدامهم قادر ان يمشيهم على وجوههم • عميا وبكما وصما •
لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم لانهم فى دنياهم
لم يستبصروا بالايات والعبر وتصاموا عن استماع الحق وابوا ان ينطقوا بالصدق ويجوز ان يحشروا
بعد الحساب من الموقف الى النار مؤفى القوى والحواس • مأويهم جهنم كلما خبت • سكنت لهبها بان
اكلت جلودهم ولحومهم • زدناهم سعيرا • توقدا بان نبدل جلودهم فتعود ملتهبة مستعرة بهم كانهم
لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله تعالى بان لا يزالوا على الاعادة والافناء والى اشار بقوله
ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا
لان الاشارة الى ما تقدم من عذابهم • اولم يروا • اولم يعلموا • ان الله الذى خلق السموات والارض
قادر على ان يخلق مثلهم • فانهم ليسوا اشد خلقا منهن ولا الاعادة اصعب عليه من الابتداء • وجعل لهم
اجلا لا ريب فيه • هو الموت او القيمة • فابى الظالمون • مع وضوح الحق • الا كفورا • الا جحودا • قل
لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى • خزائن رزقه وسائر نعمه وانتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده كقول حاتم
لو ذات سوار لطمتنى • وفائدة هذا الحذف والتفسير المبالغة مع الايجاز والدلالة على الاختصاص • اذا
لامسكتم خشية الانفاق • لبخلتم مخافة النفاد بالانفاق اذ لا احد الا ويختار النفع لنفسه ولو اثر
غيره بشئ فانما يؤثره لعوض يفوقه فهو اذن بخيل بالاضافة الى جود الله تعالى وكرمه هذا وان البخلاء اغلبهم
وكان الانسان قتورا • بخيلا لان بناء امره على الحاجة والضنة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما
يبذل • ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات • هى العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم
وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر ونتق الطور على بنى اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان
الثلثة الاخيرة وعن صفوان ان يهوديا سأل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان لا تشركوا به شيئا ولا تسرقوا
ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ولا تزنوا ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا ببرئ الى ذى سلطان
ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا فى السبت فقبل اليهودى
يده ورجله فعلى هذا المراد بالايات الاحكام العامة للملل الثابتة فى كل الشرائع سميت بذلك لانها تدل على
حال من يتعاطى متعلقها فى الاخرة من السعادة والشقاوة وقوله وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا فى السبت
حكم مستأنف زائد على الجواب ولذلك غير فيه سياق الكلام • فاسأل بنى اسرائيل اذ جاءهم • فقلنا له
سلهم من فرعون ليرسلهم معك او سلهم من حال دينهم ويؤيده قراءة رسول الله عليه الصلوة والسلام فسال على المضى
بغير همز وهو لغة قريش واذ متعلق بقلنا او سال على هذه القراءة او فاسأل يا محمد بنى اسرائيل عما جرى بين

موسى عليه السلام وفرعون عليه ما يستحق اذ جاءهم او عن الايات ليظهر للمشركين صدقك او لتتسلى نفسك
او لنعلم انه تعالى لو اتى بما اقترحوا الا اصروا على العناد والمكابرة كمن قبلهم او ليزداد يقينك لان تظاهر الادلة يوجب
قوة اليقين وطمانينة القلب وعلى هذا كان اذ نصبا باتينا او باضمار يخبروك على انه جواب للامر او باضمار اذكر
على الاستيناف • فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا • سحرت فتخبط عقلك • قال لقد علمت •
يا فرعون وقراء الكسائي بالضم على اخبار عن نفسه • ما انزل هؤلاء • يعني الايات • الا رب السموات والارض
بصائر • بينات تبصرك صدقي ولكنك تعاند وانتصابه على الحال • واني لاظنك يا فرعون مثبورا •
مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر من قولهم ما ثبرك عن هذا اي ما صرفك او هالكا قارع ظنه بظنه وشتان
ما بين الظنين فان ظن فرعون كذب بحت وظن موسى يحوم حول اليقين من تظاهر اماراته وقرئ وان
اخالك يا فرعون لمثبورا على ان المخففة واللام الفارقة • فاراد • فرعون • ان يستفزهم • ان يستخف موسى
وقومه وينفيهم • من الارض • ارض مصر او الارض مطلقا بالقتل والاستيصال • فاغرقناه ومن
معه جميعا • فعكسنا مكره عليه فاستفززناه وقومه بالاغراق • وقلنا من بعده • بعد فرعون
او اغراقه • لبني اسرائيل اسكنوا الارض • التي اراد ان يستفزكم منها • فاذا جاء وعد الاخرة • الكرة او الحيوة
او الساعة او الدار الاخرة يعني قيام القيمة • جئنا بكم لفيفا • مختلطين اياكم واياهم ثم نحكم بينكم ونميز
سعداءكم من اشقيائكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى • وبالحق انزلناه وبالحق نزل • اي وما انزلنا
القران الا ملتبسا بالحق المقتضي لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق الذي اشتمل عليه وقيل وما انزلناه
من السماء الا محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين ولعله
اراد به نفي اعتراء البطلان له اول الامر واخره • وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا • للمطيع بالثواب وللعاصي
من العقاب فلا عليك الا التبشير والانذار • وقرانا فرقناه • نزلناه مفرقا منجما وقيل فرقنا فيه الحق من الباطل
فحذف الجار كما في قوله ويوما شهدناه وقرئ بالتشديد لكثرة نجومه • لتقراه على الناس على مكث • على مهل
وتؤدة فانه ايسر للحفظ واعون في الفهم وقرئ بالفتح وهو لغة فيه • ونزلناه تنزيلا • على حسب الحوادث
قل امنوا به او لا تؤمنوا • فان ايمانكم بالقران لا يزيده كمالا وامتناعكم عنه لا يورثه نقصانا وقوله • ان
الذين اوتوا العلم من قبله • تعليل له اي ان لم تؤمنوا به فقد امن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين
قراوا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحي وامارات النبوة وتمكنوا من التمييز بين المحق والمبطل او راوا نعتك
وصفة ما انزل اليك في تلك الكتب ويجوز ان يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية كانه قيل تسل بايمان
العلماء عن ايمان الجهلة ولا تكترث بايمانهم واعراضهم • اذا يتلى عليهم • القران • يخرون للاذقان سجدا •
يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله تعالى او شكرا لانجاز وعده في تلك الكتب ببعثة محمد عليه الصلوة والسلام
على فترة من الرسل وانزال القران عليه • ويقولون سبحان ربنا • عن خلف الوعد • ان كان وعد ربنا لمفعولا •
انه كان وعده كائنا لا محالة • ويخرون للاذقان يبكون • كرره لاختلاف الحال والسبب فان الاول للشكر
عند انجاز الوعد والثاني لما اثر فيهم من مواعظ القران حال كونهم باكين من خشية الله تعالى وذكر الذقن
لانه اول ما يلقى الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص الخرور به • ويزيدهم • سماع القران • خشوعا •
كما يزيدهم علما ويقينا بالله تعالى • قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن • نزلت حين سمع المشركون رسول الله

يقول

يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها اخر او قالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن
وقد اكثره الله في التورية والمراد على الاول هو التسوية بين اللفظين بانهما يطلقان على ذات واحدة وان اختلف
اعتبار اطلاقهما والتوحيد انما هو للذات الذي هو المعبود وعلى الثاني انهما سيان في حسن الاطلاق والافضاء
الى المقصود وهو اجوب لقوله • ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى • والدعاء في الاية بمعنى التسمية وهو يتعدى
الى مفعولين حذف اولهما استغناء عنه واو للتخيير والتنوين في ايا عوض عن المضاف اليه وما صلة لتاكيد
ما في اي من الابهام والضمير في فله للمسمى لان التسمية له لا الاسم وكان اصل الكلام ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع
موضعه فله الاسماء الحسنى للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها حسنى لدلالتها على صفات
الجلال والاكرام • ولا تجهر بصلاتك • بقراءة صلوتك حتى تسمع المشركين فان ذلك يحملهم على السب
واللغو فيها • ولا تخافت بها • حتى لا تسمع من خلفك من المؤمنين • وابتغ بين ذلك سبيلا • بين الجهر والمخافتة
سبيلا وسطا فان الاقتصاد في جميع الامور محبوب روي ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه كان يخفت ويقول
اناجي ربي وقد علم حاجتي وعمر رضي الله تعالى عنه كان يجهر ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان فلما
نزلت امر رسول الله عليه الصلوة والسلام ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض يسيرا وقيل معناه لا تجهر بصلاتك
كلها ولا تخافت بها باسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالاخفات نهارا والجهر ليلا • وقل الحمد لله الذي لم يتخذ
ولدا ولم يكن له شريك في الملك • في الالوهية • ولم يكن له ولي • يواليه • من الذل • من اجل مذلة به
ليدفعها بموالاته نفى عنه ان يكون له ما يشاركه من جنسه ومن غير جنسه اختيارا واضطرارا وما يعاونه
ويقويه ورتب الحمد عليه للدلالة على انه الذي يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات المتفرد بالايجاد
المنعم على الاطلاق وما عداه ناقص مملوك نعمة او منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله • وكبره تكبيرا •
وفيه تنبيه على ان العبد وان بالغ في التنزيه والتمجيد واجتهد في العبادة والتحميد ينبغي ان يعترف
بالقصور عن حقه في ذلك روي انه عليه السلام كان اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الاية وعنه عليه السلام من قرا سورة
بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار الف اوقية ومائتا اوقية

سورة الكهف مائة وعشر اية او احد عشر اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب • يعني القران رتب استحقاق
الحمد على انزاله تنبيها على انه اعظم نعمائه وذلك لانه الهادي الى ما فيه كمال العباد والداعي الى ما ينتظم به صلاح
المعاش والمعاد • ولم يجعل له عوجا • شيئا من العوج باختلال في اللفظ وتناف في المعنى او انحراف
من الدعوة الى جانب الحق وهو في المعاني كالعوج في الاعيان • قيما • مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط
او قيما بمصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال او على الكتب السابقة ليشهد بصحتها
وانتصابه بمضمر تقديره جعله قيما او على الحال من الضمير في له او من الكتاب على ان الواو في ولم يجعل للحال دون
العطف اذ لو كان للعطف كان المعطوف فاصلا بين ابعاض المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتاخير
وقرئ قيما • لينذر باسا شديدا • اي لينذر الذين كفروا عذابا شديدا فحذف المفعول الاول اكتفاء
بدلالة القرينة واقتصارا على الغرض المسوق اليه • من لدنه • صادرا من عنده وقرا ابو بكر باسكان الدال
من سجع مع الاشمام ليدل على اصله وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء للاتباع • ويبشر المؤمنين

الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا هو الجنة ماكثين فيه اى فى الاجر ابدا بلا انقطاع
وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا خصهم بالذكر وكرر الانذار متعلقا بهم استعظاما لكفرهم
وانما لم يذكر المنذر به استغناء بتقدم ذكره ما لهم به من علم اى بالولد او باتخاذه او بالقول والمعنى
انهم يقولون عن جهل مفرط وتوهم كاذب او تقليد لما سمعوه من اوائلهم من غير علم بالمعنى الذى ارادوا به فانهم كانوا
يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والاثر او بالله اذ لو علموه لما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه ولا لآبائهم
الذين تقولوه بمعنى التبنى كبرت كلمة عظمت مقالتهم هذه فى الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك وايهام
احتياجه تعالى الى ولد يعينه ويخلفه الى غير ذلك من الزيغ وكلمة نصب على التمييز وقرئ بالرفع على الفاعلية
والاول ابلغ وادل على المقصود تخرج من افواههم صفة لها تفيد استعظام اجترائهم على اخراجها
من افواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل صفة محذوف هو المخصوص بالذم لان كبر هاهنا بمعنى بئس
وقرئ كبرت بالسكون مع الاشمام ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك قاتلها على آثارهم
اذا ولوا عن الايمان شبهه لما تداخله من الوجد على توليهم بمن فارقته اعزته وهو يتحسر على آثارهم ويبخع نفسه
وجدا عليهم وقرئ باخع نفسك على الاضافة ان لم يؤمنوا بهذا الحديث بهذا القرآن اسفا
للتأسف عليهم او متأسفا عليهم والاسف فرط الحزن والغضب وقرئ أن بالفتح على لأن فلا يجوز اعمال باخع
الا اذا جعل حكاية حال ماضية انا جعلنا ما على الارض من الحيوان والنبات والمعادن زينة لها
ولاهلها لنبلوهم ايهم احسن عملا فى تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يزجى به ايامه وصرفه
على ما ينبغى وفيه تسكين لرسول الله عليه الصلوة والسلام وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا تزهيد
فيه والجرز الارض التى قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى انا لنعيد ما عليها من الزينة ترابا مستويا بالارض
ونجعله كصعيد املس لا نبات فيه ام حسبت بل احسبت ان اصحاب الكهف والرقيم فى ابقاء
حياتهم مدة مديدة كانوا من آياتنا عجبا وقصتهم بالاضافة الى خلق ما على الارض من الاجناس والانواع
الفائتة للحصر على طبايع متباعدة وهيئات متخالفة تعجب الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليها
ليس بعجيب مع انه من آيات الله كالنزر الحقير والكهف الغار الواسع فى الجبل والرقيم اسم الجبل او الوادى
الذى فيه كهفهم او اسم قريتهم او كلبهم قال امية بن ابى الصلت ليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم فى الكهف
همدا او لوح رصاصى او حجرى رقمت فيه اسماؤهم وجعلت على باب الكهف وقيل اصحاب الرقيم قوم آخرون كانوا
ثلثة خرجوا يرتادون لاهلهم فاخذتهم السماء فأووا الى الكهف فانحطت صخرة وسدت بابه فقال احدهم اذكروا
ايكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركته فقال واحد استعملت اجراء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل
فى بقيته مثل عملهم فاعطيته مثل اجرهم فغضب احدهم وترك اجره فوضعته فى جانب البيت ثم مر بى بقرة
فاشتريت فصيلة فبلغت ما شاء الله فرجع الى بعد حين شيخا ضعيفا لا اعرفه وقال ان لى عندك حقا
فذكره حتى عرفته فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع الجبل حتى رأوا
الضوء وقال آخر كان فى فضل واصابت الناس شدة فجاءتنى امرأة فطلبت منى معروفا فقلت والله ما هو
دون نفسك فأبت وعادت ثم رجعت ثلثا ثم ذكرت لزوجها فقال اجيبى واغيثى عيالك فأتت
وسلمت نفسها الى فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت فقلت ما لك فقالت اخاف الله تعالى فقلت لها خفته

فى الشدة ولم اخفه فى الرخاء فتركتها واعطيتها ملتمسها اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا فانصدع
حتى تعارفوا وقال الثالث كان لى ابوان همان هرمان وكانت لى غنم وكنت اطعمهما واسقيهما ثم ارجع الى غنمى فحبسنى
ذات يوم غيث فلم ارح حتى امسيت فاتيت اهلى واخذت محلبى فحلبت فيه ومضيت اليهما فوجدتهما نائمين فشق
على ان اوقظهما فتوقفت جالسا ومحلبى على يدى حتى ايقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان كنت فعلته لوجهك
فافرج عنا ففرج الله تعالى عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك نعمان بن بشير اذ اوى الفتية الى الكهف يعنى فتية
من اشراف الروم ارادهم دقيانوس الى الشرك فأبوا وهربوا الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة
توجب لنا المغفرة والرزق والامن من العدو وهيئ لنا من امرنا من الامر الذى نحن عليه من مفارقة الكفار
رشدا نصير بسببه راشدين مهتدين واجعل امرنا كله رشدا كقولك رأيت منك اسدا واصل التهيئة
احداث هيئة الشئ فضربنا على آذانهم اى ضربنا عليها حجابا يمنع السماع بمعنى انمناهم انامة لا تنبههم
فيها الاصوات فحذف المفعول كما حذف فى قولهم بنى على امرأته فى الكهف سنين ظرفان لضربنا عددا
اى ذوات عدد ووصف السنين به يحتمل التكثير والتقليل فان مدة لبثهم كبعض يوم عنده تعالى ثم بعثناهم
ايقظناهم لنعلم ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه اولا تعلقا استقباليا اى الحزبين
المختلفين منهم او من غيرهم فى مدة لبثهم احصى لما لبثوا امدا ضبط امد الزمان لبثهم وما فى اى من معنى
الاستفهام علق عنه لنعلم فهو مبتدأ وخبره احصى وهو فعل ماض وامدا مفعوله ولما لبثوا حال منه او مفعول له
وقيل انه المفعول واللام مزيدة وما موصولة وامدا تمييز وقيل احصى اسم تفضيل من الاحصاء بحذف الزوائد
كقولهم هو احصى للمال وافلس من ابن المذلق وامدا نصب بفعل دل عليه احصى كقوله واضرب منا بالسيوف
القوانسا نحن نقص عليك نبأهم بالحق بالصدق انهم فتية شبان جمع فتى كصبى وصبية آمنوا
بربهم وزدناهم هدى بالتثبيت وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر على هجر الوطن والاهل
والمال والجرأة على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار اذ قاموا بين يديه فقالوا ربنا رب السموات
والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا والله لقد قلنا قولا ذا شطط اى ذا بعد عن الحق
مفرط فى الظلم هؤلاء مبتدأ قومنا عطف بيان اتخذوا من دونه آلهة خبره وهو اخبار فى معنى
انكار لولا يأتون هلا يأتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين اى برهان ظاهر فان الدين
لا يؤخذ الا به وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه من الديانات مردود وان التقليد فيه غير جائز فمن اظلم
ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم خطاب بعضهم لبعض وما يعبدون
الا الله عطف على الضمير المنصوب اى واذ اعتزلتم القوم ومعبوديهم الا الله فانهم كانوا يعبدون الله
ويعبدون الاصنام كسائر المشركين ويجوز ان يكون ما مصدرية على تقدير واذ اعتزلتموهم وعبادتهم الا
عبادة الله تعالى وان يكون نافية على انه اخبار من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد معترض بين اذ وجوابه
لتحقيق اعتزالهم فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم يبسط لكم ويوسع عليكم من رحمته فى الدارين
ويهيئ لكم من امركم مرفقا ما ترتفقون به اى تنتفعون به وجزمهم بذلك لنصوع يقينهم وقوة وثوقهم
بفضل الله تعالى وقرأ نافع وابن عامر بفتح الميم وكسر الفاء وهو مصدر جاء شاذا كالمرجع والمحيض فان قياسه
الفتح وترى الشمس لو رأيتهم والخطاب لرسول الله عليه الصلوة والسلام اذا طلعت تزاور عن كهفهم تميل عنه

لا يقع شعاعها عليهم فتؤذيهم لان الكهف كان جنوبيا او لان الله تعالى زورها عنهم واصله تتزاور فادغمت التاء
في الزاء وقرا الكوفيون بحذفها وابن عامر ويعقوب تزور كتحمر وقرئ تزوار كتحمار وكلها من الزور بمعنى الميل • ذات
اليمين • جهة اليمين وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين • واذا غربت تقرضهم • تقطعهم وتصرم عنهم • ذات
الشمال • يعني يمين الكهف وشماله • وهم في فجوة منه • اي وهم في متسع من الكهف يعني في وسطه بحيث ينالهم
روح الهواء ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس وذلك لان باب الكهف في مقابلة بنات نعش واقرب المشارق
والمغارب الى محاذاته مشرق راس السرطان ومغربه والشمس اذا كان مدارها مداره تطلع مائلة عنه
مقابلة لجانبه الايمن وهو الذي يلي المغرب وتغرب محاذية لجانبه الايسر فيقع شعاعها الى جنبتيه وتحلل عفونته
وتعدل هواءه ولا يقع عليهم فيؤذي اجسادهم ويبلي ثيابهم • ذلك من ايات الله • اي شانهم او ايواؤهم
الى الكهف كذلك او اخبارك قصتهم او ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة من اياته • ومن يهد الله
بالتوفيق • فهو المهتد • الذي اصاب الفلاح والمراد به اما الثناء عليهم او التنبيه على ان امثال هذه الايات
كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله تعالى بالتامل فيها والاستبصار بها • ومن يضلل • ومن يخذله • فلن تجد له
وليا مرشدا • من يليه ويرشده • وتحسبهم ايقاظا • لانفتاح عيونهم او لكثرة تقلبهم • وهم رقود •
نيام • ونقلبهم • في رقدتهم • ذات اليمين وذات الشمال • كيلا تاكل الارض ما يليها من ابدانهم على طول
الزمان وقرئ ويقلبهم بالياء والضمير لله وتقلبهم على المصدر منصوبا بفعل دل عليه وتحسبهم اي وترى
تقلبهم • وكلبهم • هو كلب مر بهم فتبعهم فطردوه فانطقه الله تعالى فقال انا احب احباء الله تعالى فناموا
وانا احرسكم او كلب راع مر بهم فتبعهم وتبعه الكلب ويؤيده قراءة من قرا وكالبهم اي وصاحب كلبهم • باسط
ذراعيه • حكاية حال ماضية ولذلك اعمل اسم الفاعل • بالوصيد • بفناء الكهف وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة
لو اطلعت عليهم • فنظرت اليهم وقرئ لو اطلعت بضم الواو • لوليت منهم فرارا • لهربت منهم وفرارا يحتمل المصدر
لانه نوع من التولية والعلة والحال • ولملئت منهم رعبا • خوفا يملا صدرك لما ألبسهم الله تعالى من الهيبة او لعظم
اجرامهم وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية رضي الله تعالى عنه انه غزا الروم فمر بالكهف فقال
لو كشف لنا هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس لك ذلك قد منع الله تعالى من هو خير
منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فلم يسمع وبعث ناسا فلما دخلوا جاءت ريح فاخرجتهم وقرا
الحجازيان ولملّئت بالتشديد للمبالغة وابن عامر والكسائي ويعقوب وغيرها بالتثقيل • وكذلك بعثناهم •
وكما انمناهم بعثناهم اية على كمال قدرتنا • ليتساءلوا بينهم • اي ليسال بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم
فيزدادوا يقينا على كمال قدرة الله تعالى ويستبصروا به امر البعث ويشكروا ما انعم به عليهم • قال قائل منهم
كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم • بناء على غالب ظنهم لان النائم لا يحصي مدة نومه ولذلك احالوا
العلم الى الله تعالى • قالوا ربكم اعلم بما لبثتم • ويجوز ان يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكار الاخرين عليهم
وقيل انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة فظنوا انهم في يومهم او اليوم الذي بعده قالوا ذلك فلما
نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا هذا ثم لما علموا ان الامر ملتبس لا طريق لهم الى علمه اخذوا فيما يهمهم وقالوا
فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة • والورق الفضة مضروبة كانت او غيرها وقرا ابو بكر وحمزة وابو عمرو
وروح ويعقوب بالتخفيف وقرئ بالتثقيل وادغام القاف في الكاف وبالتخفيف مكسور الواو ومدغما او غير مدغم

قوله تقرضهم قال الراغب القرض نوع من القطع وسمي قطع المكان وتجاوزه قرضا كما سمي قطعا فمعنى تقرضهم تجوزهم
ابن الحجة

قوله وهم في فجوة منه جملة حالية مبينة لكون ذلك امرا بديعا
ابو السعود

قوله وهم رقود نوم نيام قال الامام في التفسير الكبير الرقود مصدر سمي المفعول به كما يقال قوم ركوع وسجود يوصف الجمع بالمصدر ومن قال انه جمع راقد فقد ابعد لانه لم يجمع فاعل على فعول وفيه بحث اما اولا فلانه كان ينبغي ان يقول لم يجمع الفاعل به فان فسر الرقود بالنائمين واما ثانيا فلانا لا نسلم ان فاعلا لا يجمع على فعول ففي المفصل ان فاعلا اذا كان صفة فله تسعة امثلة وعد منها فعولا كقعود في جمع قاعد
سعد

ورد المدغم لالتقاء الساكنين على غير حده وحملهم له دليل على ان التزود راي المتوكلين والمدينة طرسوس
فلينظر ايها • اي اهلها • ازكى طعاما • احل واطيب او اكثر وارخص • فلياتكم برزق منه وليتلطف •
وليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن او في التخفي حتى لا يعرف • ولا يشعرن بكم احدا • ولا يفعلن
ما يؤدي الى الشعور • انهم ان يظهروا عليكم • ان يطلعوا عليكم او يظفروا بكم والضمير للاهل المقدر
في ايها • يرجموكم • يقتلوكم بالرجم • او يعيدوكم في ملتهم • اي يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى الصيرورة
وقيل كانوا اولا على دينهم فامنوا • ولن تفلحوا اذا ابدا • اذا دخلتم في ملتهم • وكذلك اعثرنا عليهم • وكما انمناهم
وبعثناهم ليزدادوا بصيرتهم اطلعنا الناس عليهم • ليعلموا • ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم • ان وعد الله • بالبعث
او الموعود الذي هو البعث • حق • لان نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث • وان الساعة لا ريب فيها •
وان القيامة لا ريب في امكانها فان من توفى نفوسهم وامسكها ثلثمائة سنين حافظا ابدانها عن التحلل والتفتت ثم
ارسلها اليها قدر ان يتوفى نفوس جميع الناس ممسكا اياها الى ان يحشر ابدانهم فيردها اليها • اذ يتنازعون
ظرف لاعثرنا اي اعثرنا عليهم حين يتنازعون • بينهم امرهم • امر دينهم وكان بعضهم يقول تبعث الارواح مجردة
وبعضهم يقول يبعثان معا ليرتفع الخلاف ويتبين انهما يبعثان معا او امر الفتية حين اماتهم الله تعالى ثانيا بالموت
فقال بعضهم ماتوا وقال اخرون ناموا نومهم اول مرة او قالت طائفة تبنى عليهم بنيانا يسكنه الناس ويتخذونه
قرية وقال اخرون لنتخذن عليهم مسجدا نصلي فيه كما قال الله تعالى • فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم
قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا • وقوله ربهم اعلم بهم اعتراض اما من الله تعالى ردا على
الخائضين في امرهم من اولئك المتنازعين او من المتنازعين فيهم على عهد الرسول او من المتنازعين للرد الى الله تعالى
بعد ما تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك روي ان المبعوث لما دخل في السوق
واخرج الدرهم وكان عليه اسم دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه
القصص فقال بعضهم ان اباءنا اخبرونا ان فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة
من مؤمن وكافر وابصروهم وكلموهم ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله تعالى ونعيذك من شر الجن والانس ثم رجعوا
الى مضاجعهم فماتوا فدفنهم الملك في الكهف وبنى عليهم مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى مكانكم
حتى ادخل اولا لئلا يفزعوا فدخل فعمي عليهم المدخل فبنوا ثمه مسجدا • سيقولون • اي الخائضون في قصتهم
في عهد الرسول عليه الصلوة والسلام من اهل الكتاب والمؤمنين • ثلثة رابعهم كلبهم • اي هم ثلثة رجال يربعهم
كلبهم بانضمامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا • ويقولون خمسة
سادسهم كلبهم • قاله النصارى او العاقب منهم وكان نسطوريا • رجما بالغيب • يرمون رميا بالخبر الخفي
الذي لا مطلع لهم عليه واتيانا به او ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن اذا ظن وانما لم يذكر بالسين اكتفاء بعطفه
على ما هو عليه • ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم • وانما قاله المسلمون باخبار الرسول عليه الصلوة والسلام
لهم عن جبرئيل عليه السلام وايماء الله اليه بان اتبعه قوله • قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل • واتبع الاولين
قوله رجما بالغيب وبان اثبت العلم بهم لطائفة بعد ما حصر اقوال الطوايف في الثلثة المذكورة فان عدم ايراد رابع
في نحو هذا المحل دليل العدم مع ان الاصل ينفيه ثم رد الاولين باتباعهما قوله رجما بالغيب ليتعين الثالث وبان
ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالواقعة حالا عن المعرفة لتاكيد لصوق الصفة

او قيل انها واو الثمانية فان السبعة عند العرب لما كانت متميزة من سائر اسماء العدد من حيث دلالتها على الكثرة والمبالغة
في العدد قال الله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة على معنى ان تكثر الاستغفار لهم غاية الاكثار فاذا ذكروا السبعة جاؤا
بالواو للتنبيه على ان السبعة تمت واكمل مدلولها فلما كانت السبعة اصلا في المبالغة في العدد عندهم كانوا اذا وصلوا
الى الثمانية ذكروا لفظا يدل على الاستيناف فقالوا وثامنهم وكان قريش اذا عدوا يقولون واحد اثنان ثلثة
اربعة خمسة ستة سبعة وثمانية تسعة فيدخلون الواو على عقد الثمانية خاصة وكان العقد عندهم سبعة كما انه اليوم
عشرة عندنا فاذا جاوزوا السبعة قالوا بالواو الدالة على الاستيناف ونظيره قوله تعالى التائبون العابدون
الحامدون الى قوله والناهون عن المنكر وقال في حق ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عسى ربه ان طلقكن ان يبدله
ازواجا منكن مسلمات مؤمنات الى قوله وابكارا فان قوله والناهون عن المنكر هو الثامن من قوله التائبون وكذا قوله وابكارا
ثامن ما تقدم ومنه قوله تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها بالواو فان ابواب الجنة ثمانية وابواب النار سبعة ولم يذكر
المص هذا الوجه لان هذه الواو لم تثبت في اللغة وقد انكرها حذاق النحاة
شيخ زاده رحمه الله

قوله احل واطيب قال الراغب ان اصل الزكوة النمو الحاصل من بركة الله تعالى ويعبر بذلك بالامور الدنيوية والاخروية يقال زكوة الزرع
سعد چلبي

اسماء اصحاب كهف

بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت وعن علي كرم الله تعالى وجهه هم سبعة وثامنهم كلبهم اسماؤهم
يمليخا ومكشلمينا ومشلينا هؤلاء اصحاب يمين الملك ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش اصحاب يساره
وكان يستشيرهم والسابع الراعي الذي وافقهم واسم كلبهم قطمير واسم مدينتهم افسوس وقيل الاقوال الثلثة
لاهل الكتاب والقليل منهم • فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا • فلا تجادل في شان الفتية الا جدالا ظاهرا غير
متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما في القران من غير تجهيل لهم والرد عليهم • ولا تستفت فيهم منهم احدا •
ولا تسأل احدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فان فيما اوحي اليك لمندوحة عن غيره مع انه لا علم لهم بها
ولا سؤال متعنت يريد تفضيح المسؤول عنه وتزييف ما عنده فانه يخل بمكارم الاخلاق • ولا تقولن لشيء
اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله • نهي تأديب لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح واصحاب الكهف
وذي القرنين فسألوه فقال ائتوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطأ عليه الوحي بضعة عشر يوما حتى شق عليه
وكذبته قريش والاستثناء من النهي اي لا تقولن لاجل شيء تعزم عليه اني فاعله فيما يستقبل الا بان يشاء الله
اي الا ملتبسا بمشيئته قائلا ان شاء الله تعالى او الا وقت ان يشاء الله ان تقوله بمعنى ان يأذن لك فيه ولا يجوز تعليقه
بفاعل لان استثناء اقتران المشيئة بالفعل غير سديد واستثناء اعتراضها دونه لا يناسب النهي • واذكر ربك
مشيئة ربك وقل ان شاء الله كما روي انه لما نزل قال عليه الصلوة والسلام ان شاء الله • اذا نسيت • اذا فرط منك
نسيان لذلك ثم تذكرته وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ولو بعد سنة ما لم يحنث ولذلك جوز تأخير الاستثناء عنه
وعامة الفقهاء على خلافه لانه لو صح ذلك لم يتقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب وليس في الاية
والخبر ان الاستثناء المتدارك به من القول السابق بل هو من مقدر مدلول به عليه ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك
بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة في الحث عليه او اذكر ربك وعقابه اذا تركت بعض
ما امرك به ليبعثك على التدارك او اذكره اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسي • وقل عسى ان يهدين ربي
يدلني • لاقرب من هذا رشدا • لاقرب رشدا واظهر دلالة على اني نبي من نبأ اصحاب الكهف وقد هداه لاعظم
من ذلك كقصص الانبياء المتباعد عنه ايامهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلة الى
قيام الساعة او لاقرب رشدا وادنى خيرا من المنسي • ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا •
يعني لبثهم فيه احياء مضروبا على اذانهم وهو بيان لما اجمله قبل وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا
في مدة لبثهم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم ثلثمائة وتسع سنين وقرأ حمزة والكسائي ثلثمائة سنين
بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد ويحسنه ههنا ان علامة الجمع فيه جبر لما حذف من الواحد وان الاصل
في العدد اضافته الى الجمع ومن لم يضف ابدل السنين من ثلث • قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات
والارض • له ما غاب فيهما وخفي من احوال اهلها فلا خلق يخفى عليه علما • ابصر به واسمع • ذكر بصيغة التعجب
للدلالة على ان امره في الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت
دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجلي والهاء يعود الى الله تعالى ومحله الرفع على الفاعلية والباء مزيدة
عند سيبويه وكان اصله ابصر اي ذا بصر ثم نقل الى صيغة الامر بمعنى الانشاء فبرز الضمير لعدم لياقة الصيغة
له او لزيادة الباء كما في قوله وكفى به والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المأمور وهو كل احد
والباء مزيدة ان كانت الهمزة للتعدية ومعدية ان كانت للصيرورة • ما لهم • الضمير لاهل السموات والارض

من دونه من ولي • من يتولى امورهم • ولا يشرك في حكمه • في قضائه • احدا • منهم ولا يجعل له فيه مدخلا وقرأ
ابن عامر وقالون عن يعقوب بالتاء والجزم على نهي كل احد عن الاشراك ثم لما دل اشتمال القران على قصة اهل الكهف من حيث
انها من المغيبات بالاضافة الى الرسول على انه وحي معجز امره بان يداوم درسه ويلازم اصحابه وقال • واتل ما اوحي اليك
من كتاب ربك • من القران ولا تسمع لقولهم ائت بقران غير هذا او بدله • لا مبدل لكلماته • اي لا احد يقدر على
تبديلها وتغييرها غيره تعالى • ولن تجد من دونه ملتحدا • ملتجأ تعدل اليه ان هممت به • واصبر نفسك •
واحبسها وثبتها • مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي • في مجامع اوقاتهم او في طرفي النهار وقرأ ابن
عامر بالغدوة وفيه ان غدوة علم في الاكثر فيكون اللام فيه على تأويل التنكير • يريدون وجهه • رضاء الله وطاعته
ولا تعد عيناك عنهم • ولا يجاوزهم نظرك الى غيرهم وتعديته بعن لتضمينه معنى نبا وقرئ ولا تعد عينيك
ولا تعد من اعداه وعداه والمراد نهي الرسول عليه الصلوة والسلام ان يزدري بفقراء المؤمنين ويعلو عينه عن رثاثة
زيهم طموحا الى طراوة زي الاغنياء • تريد زينة الحيوة الدنيا • حال من الكاف في المشهورة ومن المستكن في الفعل
في غيرها • ولا تطع من اغفلنا قلبه • من جعلنا قلبه غافلا • عن ذكرنا • كامية بن خلف في دعائك الى طرد الفقراء
عن مجلسك لصناديد قريش وفيه تنبيه على ان الداعي الى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه
في المحسوسات حتى خفي عليه ان الشرف بتحلية النفس لا بزينة الجسد وانه لو اطاعه كان مثله في الغباوة والمعتزلة
لما غاظهم اسناد الاغفال الى الله تعالى قالوا انه مثل اجبنته اذا وجدته كذلك او نسبته اليه او من اغفل ابله
اذا تركها بغير سمة اي لم نسمه بذكرنا كقلوب الذين كتبنا في قلوبهم الايمان واحتجوا على ان المراد ليس ظاهر ما ذكر
اولا بقوله • واتبع هواه • وجوابه ما مر غير مرة وقرئ اغفلنا باسناد الفعل الى القلب على حسبنا قلبه غافلين
عن ذكرنا اياه بالمؤاخذة • وكان امره فرطا • اي متقدما على الحق ونبذا له وراء ظهره يقال فرس فرط اي متقدم
للخيل ومنه الفرط • وقل الحق من ربكم • الحق ما يكون من جهة الله تعالى لا ما يقتضيه الهوى ويجوز ان يكون الحق
خبر محذوف ومن ربكم حالا • فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر • لا ابالي بايمان من آمن وكفر من كفر وهو
لا يقتضي استقلال العبد بفعله فانه وان كان بمشيته فمشيته ليست بمشيته • انا اعتدنا للظالمين
نارا احاط بهم سرادقها • فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق الحجرة التي تكون حول
الفسطاط وقيل سرادقها دخانها وقيل حائط من نار • وان يستغيثوا • من العطش • يغاثوا بماء كالمهل •
كالجسد المذاب وقيل كدردي الزيت وهو على طريقة قوله فاعتبوا بالصيلم • يشوي الوجوه • اذا قدم ليشرب
من فرط حرارته وهو صفة ثانية لماء او حال من المهل او الضمير في الكاف • بئس الشراب • المهل • وساءت •
اي ساءت النار • مرتفقا • متكأ واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وهو لمقابلة قوله حسنت مرتفقا
والا فلا ارتفاق لاهل النار • ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا • خبر
ان الاولى هي الثانية بما في خبرها والراجح محذوف تقديره من احسن عملا منهم او مستغنى عنه بعموم من احسن
عملا كما هو مستغنى عنه في قولك نعم الرجل زيد او واقع موقعه الظاهر فان من احسن عملا على الحقيقة لا يحسن
اطلاقه الا على الذين امنوا وعملوا الصالحات او • اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار •
وما بينهما اعتراض وعلى الاولى استئناف لبيان الاجر او خبر ثان • يحلون فيها من اساور من ذهب • من الاولى
للابتداء والثانية للبيان صفة لاساور وتنكيرها لتعظيم حسنها من الاحاطة به وهو جمع اسورة او اسوار جمع

سواء ويلبسون ثيابا خضرا لان الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة من سندس واستبرق
مما رق من الديباج وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على ان فيهما ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين متكئين فيها
على الارائك على السرر كما هو هيئة المتنعمين نعم الثواب الجنة ونعيمها وحسنت مرتفقا متكأ واضرب لهم
مثلا للكافر والمومن رجلين حال رجلين مقدرين او موجودين قيل هما اخوان من بني اسرائيل كافر اسمه قرطوس
ومومن اسمه يهوذا ورثا من ابيهما ثمانية الاف دينار فتشاطرا فاشترى الكافر بها ضياعا وعقارا وصرفه المومن
في وجوه الخير وآل امرهما الى ما حكاه الله تعالى وقيل الممثل لهما اخوان من بني مخزوم كافر وهو الاسود بن عبد الاسد
ومومن وهو ابو سلمة عبد الله زوج ام سلمة قبل رسول الله عليه الصلوة والسلام جعلنا لاحدهما جنتين
بستانين من اعناب من الكروم والجملة بتمامها بيان للتمثيل او صفة للرجلين وحففناهما بنخل وجعلنا النخل
محيطة بهما مؤزرا بهما كرومهما يقال حفه القوم اذا طافوا به وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله فيزيده الباء
مفعولا ثانيا كقولك غشيته به وجعلنا بينهما وسطهما زرعا ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه
متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب الانيق كلتا الجنتين آتت اكلها ثمرها وافراد الضمير لافراد كلتا
وقرئ كل الجنتين آتى اكله ولم تظلم منه ولم تنقص من اكلها شيئا يعهد في سائر البساتين فان الثمار تتم
في عام وتنقص في عام غالبا وفجرنا خلالهما نهرا ليدوم شربهما فانه الاصل ويزيد بهاؤهما وعن يعقوب وفجرنا بالتخفيف
وكان له ثمر انواع من المال سوى الجنتين من ثمر ماله اذا كثره فقال لصاحبه وهو يحاوره يراجعه في الكلام
من حار اذا رجع انا اكثر منك مالا واعز نفرا حشما واعوانا وقيل اولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون معه
ودخل جنته بصاحبه يطوف به فيها ويفاخره بها وافراد الجنة لان المراد بها ما هو جنته وهي ما متع به من الدنيا
تنبيها على انه لا جنة له غيرها ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون او لاتصال كل واحد من جنتيه بالاخرى او لان الدخول
يكون في واحدة واحدة وهو ظالم لنفسه ضار لها بعجبه وكفره قال ما اظن ان تبيد اي تفنى
هذه الجنة ابدا لطول امله وتمادي غفلته واغتراره بمهلته وما اظن الساعة قائمة كائنة ولئن
رددت الى ربي بالبعث كما زعمت لاجدن خيرا منها من جنته وقرأ الحجازيان والشامي منهما اي من الجنتين
منقلبا مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك باقية وانما اقسم على ذلك لاعتقاده انه تعالى انما اولاه ما اولاه
لاستيهاله واستحقاقه اياه لذاته وهو معه اينما تلقاه قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي
خلقك من تراب لانه اصل مادتك او مادة اصلك ثم من نطفة فانها مادتك القريبة ثم سواك
رجلا ثم عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله لان منشأه الشك
في كمال قدرة الله تعالى ولذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر على بدء خلقه منه قدر ان يعيده منه
لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا اصله لكن انا فحذفت الهمزة بنقل الحركة او دونه فتلاقت النونان
فكان الادغام وقرأ ابن عامر ويعقوب في رواية بالالف في الوصل لتعويضها من الهمزة او لاجراء الوصل مجرى
الوقف وقد قرئ لكن انا على الاصل وهو ضمير الشان وهو الجملة الواقعة خبره خبر انا او ضمير الله والله بدله وربي
خبره والجملة خبر انا فحذفت الهمزة والاستدراك من اكفرت كانه قال انت كافر بالله لكني مومن وقد قرئ لكن
هو الله ربي ولكن انا لا اله الا هو ربي ولولا اذ دخلت جنتك قلت وهلا قلت عند دخولها ما شاء الله
الامر ما شاء الله او ما شاء الله كائن على ان ما موصولة او اي شيء شاء الله تعالى كان على انها شرطية والجواب

محذوف اقرارا بانها وما فيها بمشية الله تعالى ان شاء ابقاها وان شاء ابادها لا قوة الا بالله وقلت لا قوة
الا بالله اعترافا بالعجز على نفسك والقدرة لله تعالى وان ما تيسر لك من عمارتها وتدبير امرها فبمعونته واقداره
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من رأى شيئا فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره ان ترن انا اقل منك
مالا وولدا يحتمل ان يكون انا فصلا وان يكون تاكيدا للمفعول الاول وقرئ اقل بالرفع على انه خبر انا والجملة مفعول
ثان لترن وفي قوله وولدا دليل لمن فسر النفر بالاولاد فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك في الدنيا
او في الاخرة لايماني وهو جواب الشرط ويرسل عليها على جنتك لكفرك حسبانا من السماء مرامي جمع
حسبانة وهو الصواعق وقيل هو مصدر بمعنى الحساب والمراد به التقدير بتخريبها او عذاب حساب الاعمال
السيئة فتصبح صعيدا زلقا ارضا ملساء يزلق عليها باستيصال نباتها واشجارها او يصبح ماؤها
غورا غائرا في الارض مصدر وصف به كالزلق فلن تستطيع له طلبا للماء الغائر ترددا في رده واحيط
بثمره واهلك امواله حسبما توقعه صاحبه وانذره منه وهو ماخوذ من احاط به العدو فانه اذا احاط به غلبه
واذا غلبه اهلكه ونظيره اتى عليه اذا اهلكه من اتى عليهم العدو اذا جاءهم مستعليا عليهم فاصبح يقلب
كفيه ظهرا لبطن تلهفا وتحسرا على ما انفق فيها في عمارتها وهو متعلق بيقلب لان تقليب الكفين كناية
عن الندم فكانه قيل فاصبح يندم او حال اي متحسرا على ما انفق فيها وهي خاوية ساقطة على عروشها
بان سقطت عروشها على الارض وسقطت الكروم فوقها ويقول عطف على يقلب او حال من ضميره يا ليتني
لم اشرك بربي احدا كانه تذكر موعظة اخيه وعلم انه اتي من قبل شركه فتمنى لو لم يكن مشركا فلم يهلك الله تعالى
بستانه ويحتمل ان يكون توبة من الشرك وندما على ما سبق منه ولم تكن له فئة وقرأ حمزة والكسائي
بالياء لتقدمه ينصرونه يقدرون على نصره بدفع الاهلاك او رد المهلك والاتيان بمثله من دون الله
فانه القادر على ذلك وحده وما كان منتصرا وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله تعالى منه هنالك
في ذلك المقام وتلك الحال الولاية لله الحق النصرة له وحده ولا يقدر عليها غيره تقريرا لقوله ولم تكن له فئة
ينصرونه او ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن ويعضده قوله هو
خير ثوابا وخير عقبا اي لاوليائه وقرأ حمزة والكسائي بالكسر ومعناه السلطنة والملك اي هنالك
السلطان له لا يغلب ولا يمنع منه ولا يعبد غيره كقوله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
فيكون تنبيها على ان قوله يا ليتني لم اشرك كان عن اضطرار وجزع عما دهاه وقيل هنالك اشارة الى الاخرة وقرأ
حمزة والكسائي الحق بالرفع صفة للولاية وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد وقرأ عاصم وحمزة عقبا بالسكون
وقرئ عقبى وكلها بمعنى العاقبة واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا اذكر لهم ما يشبه الحيوة الدنيا في زهرتها
وسرعة زوالها او صفتها الغريبة كماء هو كماء ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا لاضرب على انه بمعنى صير
انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فالتف بسببه وخالط بعضه بعضا من كثرته
وتكاثفه او نجع الماء في النبات حتى روي ورف وعلى هذا كان حقه فاختلط بنبات الارض لكن لما كان
كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة في كثرته فاصبح هشيما مهشوما مكسورا
تذروه الرياح تفرقه وقرئ تذريه من اذرى والمشبه به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المنتزعة من الجملة
وهي حال النبات المنبت بالماء يكون اخضر وارفا ثم هشيما تطيره الرياح فيصير كان لم يكن وكان الله

على كل شيء من الانشاء والافناء مقتدرا قادرا المال والبنون زينة الحيوة
الدنيا يتزين بها الانسان في دنياه وتفنى عنه عما قريب والباقيات الصالحات اعمال
الخيرات التي يبقى له ثمرتها ابد الاباد ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس واعمال الحج
وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب خير
عند ربك من المال والبنين ثوابا عائدا وخير املا لان صاحبها ينال بها في الاخرة
ما كان يأمل بها في الدنيا ويوم نسير الجبال واذكر يوم نقلعها ونسيرها في الجو ونذهب بها فنجعلها
هباء منثورا ويجوز عطفه على عند ربك اي الباقيات الصالحات خير عند الله ويوم القيمة وقرأ ابن كثير
وابو عمرو وابن عامر تسير بالتاء والبناء للمفعول وقرئ تسير من سارت وترى الارض بارزة بادية برزت
من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وقرئ ترى على بناء المفعول وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف ومجيئه
ماضيا بعد نسير وترى لتحقيق الحشر او للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير ليعاينوا ويشاهدوا ما وعد لهم
وعلى هذا تكون الواو للحال باضمار قد فلم نغادر فلم نترك منهم احدا يقال غادره واغدره اذا
تركه ومنه الغدر لترك الوفاء والغدير لما غادره السيل وقرئ بالياء وعرضوا على ربك شبه حالهم بحال الجند
المعروضين على السلطان لا ليعرفهم بل ليأمر فيهم صفا مصطفين لا يحجب احد احدا لقد جئتمونا على اضمار القول
على وجه يكون حالا او عاملا في يوم نسير كما خلقناكم اول مرة عراة لا شيء معكم من المال والولد لقوله تعالى لقد
جئتمونا فرادى واحياء كخلقكم الاولى لقوله تعالى بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا وقتا لانجاز الوعد بالبعث
والنشور وان الانبياء كذبوكم به وبل للخروج من قصة الى اخرى ووضع الكتاب صحائف الاعمال في الايمان والشمائل
او في الميزان وقيل كناية عن وضع الحساب فترى المجرمين مشفقين خائفين مما فيه من الذنوب ويقولون
يا ويلتنا ينادون هلكتهم التي هلكوها من بين الهلكات ما لهذا الكتاب تعجبا من شانه لا يغادر صغيرة
هنة صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الا عدها واحاط بها ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا في الصحف
ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يفعل او يزيد في عقابه الملائم لعمله واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لادم فسجدوا الا ابليس كرره في مواضع لكونه مقدمة للامور المقصود بيانها في تلك المحال وههنا
لما شنع على المفتخرين واستقبح صنيعهم قرر ذلك بانه من سنن ابليس او لما بين حال المغرور في الدنيا والمعرض
عنها وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات وتسويل الشيطان زهدهم اولا في زخارف الدنيا بانها عرضة الزوال
والاعمال الصالحة خير وابقى من انفسها واعلاها ثم نفرهم عن الشيطان بتذكر ما بينهم من العداوة القديمة وهذا
مذهب كل تكرير في القران كان من الجن حال باضمار قد واستئناف للتعليل كانه قيل ما له لم يسجد فقيل كان
من الجن ففسق عن امر ربه فخرج عن امره بترك السجود والفاء للتسبيب وفيه دليل على ان الملك لا يعصي البتة
وانما عصى ابليس عليه فانه كان جنيا في اصله والكلام المستقصى فيه في سورة البقرة افتتخذونه
اعقيب ما وجد منه تتخذونه والهمزة للانكار والتعجب وذريته اولاده او اتباعه وسماهم ذرية مجازا
اولياء من دوني فتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا من الله تعالى
ابليس وذريته ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم نفي احضار ابليس وذريته خلق
السموات والارض واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على نفي الاعتضاد بهم في ذلك كما صرح به بقوله وما كنت

قوله واذ قدم هذا الوجه لانه المناسب لما قبل الاية من بيان زوال الدنيا ومتاعها سعد

قوله هنة في الاصل فيه هنات وهنوات اي خصال سوء فالهنة السيئة والذنب ابن المجيد

قوله ما كنت ... (marginal note)

متخذ المضلين عضدا اي اعوانا رد لاتخاذهم اولياء من دون الله شركاء له في العبادة فان استحقاق العبادة
من توابع الخالقية والاشراك فيه يستلزم الاشراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم واستبعادا للاعتضاد بهم
وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما اشهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو امنوا اتبعهم الناس
كما يزعمون فلا تلتفت الى قولهم طمعا في نصرتهم للدين فانه لا ينبغي لي ان اعتضد بالمضلين لديني ويعضده قراءة
من قرأ وما كنت على خطاب الرسول عليه الصلوة والسلام وقرئ متخذا المضلين على الاصل وعضدا بالتخفيف
وعضدا بالاتباع وعضدا كخدم جمع عاضد من عضده اذا قواه ويوم يقول اي الله تعالى للكافرين وقرأ
حمزة بالنون نادوا شركائي الذين زعمتم انهم شركائي او شفعاؤكم ليمنعوكم من عذابي واضافة الشركاء على زعمهم
للتوبيخ والمراد ما عبد من دونه وقيل ابليس وذريته فدعوهم فنادوهم للاغاثة فلم يستجيبوا لهم فلم يغيثوهم
وجعلنا بينهم بين الكفار والهتهم موبقا مهلكا يشتركون فيه وهو النار او عداوة هي في شدتها هلاك
كقول عمر رضي الله تعالى عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا اسم مكان او مصدر من وبق يوبق وبقا اذا هلك
وقيل البين الوصل اي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيمة ورأى المجرمون النار فظنوا فايقنوا
انهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا انصرافا او مكانا ينصرفون
اليه ولقد صرفنا في هذا القران للناس من كل مثل من كل جنس يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر
شيء يتأتى منه الجدل جدلا خصومة بالباطل وانتصابه على التمييز وما منع الناس ان يؤمنوا
من الايمان اذ جاءهم الهدى وهو الرسول الداعي والقران المبين ويستغفروا ربهم ومن الاستغفار
عن ذنوبهم الا ان تأتيهم سنة الاولين الا طلب او انتظار او تقدير ان تأتيهم سنة الاولين
وهو الاستئصال فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او يأتيهم العذاب قبلا عذاب الاخرة عيانا
وقرأ الكوفيون قبلا بضمتين وهو لغة فيه او جمع قبيل بمعنى انواع وقرئ بفتحتين وهو لغة ايضا يقال لقيته
مقابلة وقبلا وقبلا وقبلا وقبليا وانتصابه على الحال من الضمير او العذاب وما نرسل المرسلين الا
مبشرين ومنذرين للمؤمنين والكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل باقتراح الايات بعد ظهور
المعجزات والسؤال عن قصة اصحاب الكهف ونحوها تعنتا ليدحضوا به ليزيلوا بالجدال الحق عن مقره
ويبطلوه من ادحاض القدم وهو ازلاقها وذلك قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة
ونحو ذلك واتخذوا اياتي يعني القران وما انذروا انذارهم او والذي انذروا به من العقاب هزوا
استهزاء وقرئ هزءا بالسكون وهو ما يستهزئ به ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه بالقران فاعرض عنها
فلم يتدبرها ولم يتذكر بها ونسي ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي فلم يتفكر في عاقبتها انا جعلنا على
قلوبهم اكنة تعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وتذكير الضمير
وافراده للمعنى وفي اذانهم وقرا يمنعهم عن استماعه وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا
تحقيقا ولا تقليدا لانهم لا يفقهون ولا يسمعون واذا كما عرفت جزاء وجواب للرسول عليه الصلوة والسلام
على تقدير قوله ما لي لا ادعوهم فان حرصه على اسلامهم يدل عليه وربك الغفور البليغ المغفرة
ذو الرحمة الموصوف بالرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب استشهاد على ذلك
باهمال قريش مع افراطهم في عداوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل لهم موعد وهو يوم بدر او يوم القيمة

لن يجدوا من دونه موئلا منجا يقال وأل اذا نجى ووال اليه اذا التجاء اليه وتلك القرى يعني
قرى عاد وثمود واضرابهم وتلك مبتدا خبره اهلكناهم او مفعول مضمر مفسر به والقرى صفته ولا
من تقدير مضاف في احدهما ليكون مرجع الضماير لما ظلموا كقريش بالتكذيب والمراء وانواع المعاصي
وجعلنا لمهلكهم موعدا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم
ولا يغتروا بتاخير العذاب عنهم وقراء ابو بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام اي اهلاكهم وحفص بكسر اللام حملا على
ما شذ من مصادر يفعل كالمرجع والمحيض واذ قال موسى مقدر باذكر لفتيه يوشع بن نون بن افراهيم
بن يوسف عليه السلام فانه كان يخدمه ويتبعه ولذلك سماه فتى وقيل لعبده لا ابرح لا ازال اسير
محذوف الخبر لدلالة حاله وهو السفر وقوله حتى ابلغ مجمع البحرين من حيث انه تستدعي ذا غاية عليه
ويجوز ان يكون اصله لا يبرح مسيري حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه فانقلب الضمير والفعل وان يكون لا ابرح بمعنى لا ازول عما انا عليه من السير والطلب ولا افارقه
فلا تستدعي الخبر ومجمع البحرين ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق وعد لقاء الخضر فيه وقيل البحران
موسى وخضر عليهما السلام فان موسى كان بحر علم الظاهر وخضر كان بحر علم الباطن وقرئ مجمع بكسر الميم
على الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع او امضي حقبا او اسير زمانا طويلا والمعنى حتى يقع اما
بلوغ المجمع او مضي الحقب او حتى ابلغ الا ان امضي زمانا اتيقن معه فوات المجمع والحقب الدهر وقيل
ثمانون سنة وقيل سبعون روي ان موسى عليه السلام خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة
بليغة فاعجب بها فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله تعالى اليه بل عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين
وكان الخضر في ايام افريدون وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى عليه السلام وقيل
ان موسى سال ربه اي عبادك احب اليك قال الله تعالى الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى
قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال عليه السلام فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه
عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك من هو اعلم مني فدلني عليه
قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل
فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان فلما بلغا مجمع بينهما
اي مجمع البحرين وبينهما ظرف اضيف اليه على الاتساع او بمعنى الوصل نسيا حوتهما نسي موسى ان يطلب
الحوت ويتعرف حاله ويوشع ان يذكر له ما راى من حيوته ووقوعه في البحر روي ان موسى عليه السلام
رقد فاضطرب الحوت المشوي ووثب في البحر معجزة لموسى عليه السلام او الخضر عليه السلام وقيل توضا يوشع
من عين الحيوة فانتضح الماء عليه فعاش ووثب في الماء وقيل نسيا تفقد امره وما يكون منه امارة على الظفر
بالمطلوب فاتخذ سبيله في البحر سربا فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا من قوله وسارب بالنهار
وقيل امسك الله تعالى جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه ونصبه على المفعول الثاني وفي البحر حال
او من السبيل ويجوز تعلقه باتخذ فلما جاوزا مجمع البحرين قال لفتاه اتنا غداءنا ما يتغدى به
لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما جاوزه وسار الليلة
والغد الى الظهر القي عليه الجوع والنصب وقيل لم يعي موسى في سفر غيره ويؤيده التقييد باسم الاشارة

قال

قال ارايت اذ اوينا ارايت ما دهاني اذ اوينا الى الصخرة يعني الصخرة التي رقد عندها موسى
وقيل هي الصخرة التي دون نهر الزيت فاني نسيت الحوت فقدته او نسيت ذكره بما رايت منه
وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اي وما انساني ذكره الا الشيطان فان ان اذكره بدل من الضمير
وقرئ ان اذكر له وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان بوساوسه والحال وان كانت عجيبة لا ينسى
مثلها لكنه لما ضري بمشاهدة امثالها عند موسى والفها قل اهتمامه بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه في استبصاره
وانجذاب شراشره الى جناب القدس بما عراه بمشاهدة الآيات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه
او لان عدم احتمال القوة للجانبين واشتغالها باحدهما عن الآخر يعد من نقصان واتخذ سبيله في البحر
عجبا سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب او اتخذ عجبا والمفعول الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر فعله
المضمر اي قال في آخر كلامه او موسى في جوابه عجبا تعجبا من تلك الحال وقيل الفعل لموسى اي اتخذ موسى سبيل الحوت
في البحر عجبا قال ذلك اي امر الحوت ما كنا نبغ نطلب لانه امارة المطلوب فارتدا على آثارهما
فرجعا في الطريق الذي جاءا فيه قصصا يقصان قصصا اي يتبعان آثارهما اتباعا او مقتصين
حتى اتيا الصخرة فوجدا عبدا من عبادنا الجمهور على انه الخضر واسمه بليا بن ملكان وقيل اليسع
وقيل الياس آتيناه رحمة من عندنا هو الوحي والنبوة وعلمناه من لدنا علما مما يختص بنا
ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن على شرط ان تعلمني
وهو في موضع الحال من الكاف مما علمت رشدا علما ذا رشد وهو اصابة الخير وقراء البصريان بفتحتين
وهما لغتان كالبخل والبخل وهو مفعول تعلمن ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما منقولان من علم
الذي له مفعول واحد ويجوز ان يكون علة لاتبعك او مصدرا باضمار فعله ولا ينافي نبوته وكونه صاحب
شريعة ان يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا في ابواب الدين فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم ممن ارسل اليه
فيما بعث به من اصول الدين وفروعه لا مطلقا وقد راعى في ذلك غاية التواضع والادب فاستجهل نفسه
واستاذن ان يكون تابعا له وسال منه ان يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما انعم الله عليه قال انك لن تستطيع
معي صبرا نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التاكيد كانها مما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه
بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اي وكيف تصبر وانت نبي على ما اتولى من امور ظواهرها مناكير
وبواطنها لم يحط خبرك وخبرا تمييز او مصدر لان لم تحط به بمعنى لم تخبره قال ستجدني ان شاء الله
صابرا معك غير منكر عليك ولا اعصي لك امرا عطف على صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص وعلى
ستجدني وتعليق الوعد بالمشية اما للتيمن او لعلمه بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد والصبر على خلاف المعتاد
شديد فلا خلف فيه وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشية الله تعالى قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء
فلا تفاتحني بالسؤال عن شيء انكرته مني ولم تعلم وجه صحته حتى احدث لك منه ذكرا حتى ابتداء لك
ببيانه وقراء نافع وابن عامر فلا تسالني بالنون الثقيلة فانطلقا على الساحل يطلبان السفينة حتى
اذا ركبا في السفينة خرقها اخذ الخضر فاسا فخرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها قال اخرقتها لتغرق
اهلها فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضي الى غرق اهلها وقرئ لتغرق بالتشديد للتكثير وقراء حمزة
والكسائي ليغرق اهلها على اسناده الى الاهل لقد جئت شيئا امرا اتيت امرا عظيما من امر الامر اذا عظم

قوله علما ذا رشد جعل رشدا صفة مصدر محذوف من مفعول الثاني حذف الموصوف واقيم مقامه واعرب باعرابه ولا يجوز ان يكون مفعول علمت لزوم نقض الغاية الى الموصول فان تقديره مما علمت اي محمد

الظاهر من هذا الكلام انما يكون اللام لام العاقبة ويجوز ان يحمل على التعليل بل هو الانسب لمقام الانكار سعد

الجزء السادس عشر

قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا • تذكير لما ذكر قبل • قال لا تؤاخذني بما نسيت • بالذي نسيته أو لشيء نسيته يعني وصيته بأن لا يعترض عليه أو بنسياني إياها وهو اعتذار بالنسيان أخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها وقيل أراد من معاريض الكلام والمراد شيء آخر نسيه • ولا ترهقني من أمري عسرا • ولا تغشني عسرا من أمري بالمضايقة والمؤاخذة على المنسي فإن ذلك يعسر علي متابعتك وعسرا مفعول ثان لترهق فإنه يقال رهقه إذا غشيه وأرهقه إياه وقرئ عسرا بضمتين • فانطلقا بعد ما خرجا من السفينة • حتى إذا لقيا غلاما فقتله • قيل قتل عنقه وقيل ضرب برأسه الحائط وقيل أضجعه فذبحه بالسكين والفاء للدلالة على أنه كما لقيه قتله من غير تروّ واستكشاف حال ولذلك • قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس • أي طاهرة من الذنوب وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ورويس عن يعقوب زاكية والأول أبلغ وقال أبو عمرو الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي أذنبت ثم غفرت ولعله اختار الأول لذلك فإنها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم أو أنه لم يرها قد أذنبت ذنبا يقتضي قتلها أو قتلت نفسا فتقاد بها نبه به على أن القتل إنما يباح حدا أو قصاصا وكلا الأمرين منتف ولعل تغيير النظم بأن جعل خرقها جزاء واعتراض موسى مستأنفا وفي الثانية قتله من جملة الشرط واعتراضه جزاء لأن القتل أقبح والاعتراض عليه أدخل فكان جديرا بأن يجعل عمدة الكلام ولذلك فصله بقوله • لقد جئت شيئا نكرا • أي منكرا وقرأ نافع في رواية قالون وورش وابن عامر ويعقوب وأبو بكر نكرا بضمتين • قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا • زاد فيه لك مكافحة بالعتاب على رفض الوصية ووسما بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز والاستنكار ولم يرعو بالتذكير أول مرة حتى زاد في الاستنكار مرة أخرى • قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني • وإن سألت صحبتك وعن يعقوب فلا تصحبني أي فلا تجعلني صاحبك • قد بلغت من لدني عذرا • قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات وعن رسول الله عليه الصلاة والسلام رحم الله أخي موسى استحيى فقال ذلك لو ثبت مع صاحبه لأبصر أعجب الأعاجيب وقرأ نافع لدني بتحريك النون وضم الدال والاكتفاء بها عن نون الدعامة كقوله قدني من نصر الخبيبين وقرأ أبو بكر لدني بتحريك النون وإسكان الدال إسكان الضاد من عضد • فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية • أنطاكية وقيل أبلة بصرة وقيل باجروان أرمينية • استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما • وقرئ يضيفوهما من أضافه يقال أضافه إذا نزل به ضيفه وأضافه وضيفه أنزله وأصل التركيب للميل يقال ضاف السهم عن الغرض إذا مال • فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض • يدانى أن يسقط فاستعيرت الإرادة للمشارفة كما استعير لها الهم والعزم قال يريد الرمح صدر أبي براء ويعدل عن دماء بني عقيل وقال إن دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالإحسان وانقض انفعل من قضضته إذا كسرته ومنه انقضاض الطير والكواكب لهويه أو افعل من النقض وقرئ أن ينقض وأن ينقاص بالصاد المهملة من انقاصت السن إذا انشقت طولا • فأقامه • بعمارته أو بعمود عمده به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه • قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا • تحريضا على أخذ الجعل لينتعشا به أو تعريضا بأنه فضول لما في لو من النفي كأنه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه واتخذ افتعل من تخذ كاتبع من تبع وليس من الأخذ عند البصريين وقرأ ابن كثير والبصريان لتخذت أي لأخذت وأظهر ابن كثير ويعقوب وحفص الذال وأدغمه الباقون • قال هذا فراق بيني وبينك • الإشارة إلى الفراق الموعود

بالنسيان الترك أي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أول مرة وقيل إنه ...

250

بقوله فلا تصاحبني أو إلى الاعتراض الثالث أو الوقت أي هذا الاعتراض سبب فراقنا أو هذا الوقت وقته وإضافة الفراق إلى البين إضافة المصدر إلى الظرف على الاتساع وقرئ على الأصل • سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا • بالخبر الباطن فيما لم تستطع الصبر عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر • أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر • لمحاويج وهو دليل على أن المسكين يطلق على من يملك شيئا إذا لم يكفه وقيل سموا مساكين لعجزهم عن دفع الملك أو لزمانتهم فإنها كانت لعشرة إخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر • فأردت أن أعيبها • أجعلها ذات عيب • وكان وراءهم ملك • قدامهم أو خلفهم وكان رجوعهم عليه واسمه جلندى بن كركر وقيل منولة بن جلندى الأزدي • يأخذ كل سفينة غصبا • من أصحابها وكان حق النظم أن يتأخر قوله فأردت أن أعيبها عن قوله وكان وراءهم ملك لأن إرادة التعييب عن خوف الغصب وإنما قدم للعناية أو لأن السبب لما كان مجموع الأمرين خوف الغصب ومسكنة الملاك رتبه على أقوى الجزئين وأدعاهما وعقبه بالآخر على سبيل التقييد والتتميم وقرئ كل سفينة صالحة والمعنى عليها • وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما • أن يغشيهما • طغيانا وكفرا • لنعمتهما بعقوقه فيلحقهما شرا أو يقرن بإيمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وكافر طاغ أو يعديهما بعلته فيرتدا بإضلاله أو بممالأته على طغيانه وكفره حبا وإنما خشي ذلك لأن الله تعالى أعلمه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أن نجدة الحروري كتب إليه كيف قتله وقد نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قتل الولدان فكتب إليه إن علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى عليه السلام فلك أن تقتله وقرئ فخاف ربك أي فكره كراهة من خاف سوء عاقبته ويجوز أن يكون قوله فخشينا حكاية قول الله تعالى • فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه • أن يرزقهما بدله ولدا خيرا منه • زكاة • طهارة من الذنوب والأخلاق الردية • وأقرب رحما • رحمة وعطفا على والديه وقيل ولدت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله تعالى به أمة من الأمم وقرأ نافع وأبو عمرو يبدلهما بالتشديد وابن عامر ويعقوب رحما بالتخفيف وانتصابه على التمييز والعامل اسم التفضيل وكذلك زكوة • وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة • قيل اسمهما أصرم وصريم واسم المقتول حيسون • وكان تحته كنز لهما • من فضة وذهب روي ذلك مرفوعا والذم على كنزهما في قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة لمن لا يؤدي زكوتهما وما تعلق بهما من الحقوق وقيل من كتب العلم وقيل كان لوحا من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها لا إله إلا الله محمد رسول الله • وكان أبوهما صالحا • تنبيه على أن سعيه في ذلك كان لصلاحه قيل كان بينهما وبين الأب الذي حفظا فيه سبعة آباء وكان سياحا واسمه كاشح • فأراد ربك أن يبلغا أشدهما • أي الحلم وكمال الرأي • ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك • مرحومين من ربك ويجوز أن يكون علة أو مصدرا لأراد فإن إرادة الخير رحمة وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربك ولعل إسناد الإرادة أولا إلى نفسه لأنه المباشر للتعييب وثانيا إلى الله تعالى وإلى نفسه لأن التبديل بإهلاك الغلام وإيجاد الله تعالى بدله وثالثا إلى الله تعالى وحده لأنه لا مدخل له في بلوغ الغلامين أو لأن الأول في نفسه شر والثالث خير والثاني ممتزج أو لاختلاف حال العارف في الالتفات إلى الوسائط • وما فعلته • وما فعلت ما رأيته • عن أمري •

عن الى وانما فعلته بامر الله تعالى ومبنى ذلك على انه اذا تعارض ضرران يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل
ممهد غير ان الشرائع فى تفاصيله مختلفة • ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا • اى ما لم تستطع
فحذف التاء تخفيفا ومن فوائد هذه القصة ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لا يستحسنه فلعل
فيه سرا لا يعرفه وان يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعى الادب فى المقال وان ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه
حتى يتحقق اصراره ثم يهاجر عنه • ويسئلونك عن ذى القرنين • يعنى اسكندر الرومى ملك فارس والروم
وقيل المشرق والمغرب ولذا سمى ذا القرنين او لانه طاف قرنى الدنيا شرقها وغربها وقيل لانه انقرض فى ايامه
قرنان من الناس وقيل كان له قرنان اى ضفيرتان وقيل كان لتاجه قرنان ويحتمل انه لقب بذلك لشجاعته
كما لقب الكبش للشجاع لانه ينطح اقرانه واختلف فى نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه والسائلون هم اليهود
سألوه امتحانا او مشركوا مكة • قل سأتلوا عليكم منه ذكرا • خطاب للسائلين والهاء لذى القرنين
وقيل لله تعالى • انا مكنا له فى الارض • مكنا له امره من التصرف فيها كيف يشاء فحذف المفعول • واتيناه
من كل شئ • اراده وتوجه اليه • سببا • وصلة توصله اليه من العلم والقدرة والالة • فاتبع سببا •
فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه • حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة
ذات حمأة من حمئت البئر اذا صارت ذات حمأة وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر حامية اى حارة ولا تنافى
بينهما لجواز ان تكون العين جامعة للوصفين او حمية على ان ياءها مقلوبة عن الهمزة لكسر ما قبلها ولعله بلغ
ساحل المحيط فراها كذلك اذ لم يكن فى مطمح بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب
وقيل ان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما سمع معاوية يقرأ حامية فقال حمئة فبعث معاوية الى كعب الاحبار
رضى الله تعالى عنه كيف تجد الشمس تغرب قال فى ماء وطين كذلك نجده فى التورية • ووجد عندها •
عند تلك العين • قوما • قيل كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظه البحر وكانوا كفارا فخيره الله تعالى
بين ان يعذبهم او يدعوهم الى الايمان كما حكى بقوله • قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب • بالقتل على كفرهم
واما ان تتخذ فيهم حسنا • بالارشاد وتعليم الشرائع وقيل خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا
فى مقابلة القتل ويؤيد الاول قوله • قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا
اى فاختار الدعوة وقال اما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار على كفره واستمر على ظلمه الذى هو الشرك
فنعذبه انا ومن معى فى الدنيا بالقتل ثم يعذبه الله تعالى فى الاخرة عذابا نكرا لم يعهد مثله • واما من امن
وعمل صالحا • وهو ما يقتضيه الايمان • فله • فى الدارين • جزاء الحسنى • فعلته الحسنى وقرأ حمزة
والكسائى ويعقوب وحفص جزاء منونا منصوبا على الحال اى فله المثوبة الحسنى مجزيا بها او على المصدر
لفعله المقدر حالا اى يجزى بها جزاء او التمييز وقرئ منصوبا غير منون على ان تنوينه حذف لالتقاء
الساكنين ومنونا مرفوعا على انه المبتدأ والحسنى بدله ويجوز ان يكون اما واما للتقسيم دون التخيير اى ليكن
شانك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن اصر على الكفر والثانى لمن تاب عنه ونداء الله
اياه ان كان نبيا فبوحى وان كان غيره فبالهام او على لسان نبى • وسنقول له من امرنا • مما نامر به • يسرا
سهلا متيسرا غير شاق وتقديره ذا يسر وقرئ بضمتين • ثم اتبع سببا • ثم اتبع طريقا يوصله الى المشرق
حتى اذا بلغ مطلع الشمس • يعنى الموضع الذى تطلع الشمس عليه اولا من معمورة الارض وقرئ بفتح اللام

اى يجوز ان يكون حامية بالالف بدون الهمزة بمعنى حارة من قولهم حمى النار بالكسر وحمى التنور اذا اشتد حره ويجوز ان يكون بمعنى حمئة بهمزة مع الف اى ذات حماة وهى الطين الاسود على ان يكون ياء حامية منقلبة من الهمزة فيكونان بمعنى واحد
شيخ زاده

قوله ولعله بلغ جواب سؤال مقدر وهو ان يقال قد تقرر ان الشمس فى السماء الرابعة ولها فلك خاص يدور بها فى السماء فكيف يكون غروبها فى عين حمئة وتقرير الجواب انه تعالى لم يخبر بان غروبها فى الحقيقة فى عين حمئة وانما اخبر بان ذا القرنين وجدها او يظن انها تغرب فيها حيث قال وجدها تغرب فى عين حمئة فانه لما بلغ موضعا من المغرب لم يبق بعده شئ من العمارات وجد الشمس كانها تغرب فى هذه العين المظلمة وان لم تكن كذلك فى الحقيقة كما ان راكب البحر يرى الشمس كانها تغيب فى البحر اذا لم ير الشط وهى فى الحقيقة تغيب وراء البحر ولا شك ان البحار القريبة قوية السخونة فهى حامية وهى ايضا حمئة لكثرة ما فيها من الماء ومن الحماة السوداء
شيخ زاده

قوله تعالى جزاء الحسنى برفع جزاء بلا تنوين للاضافة اى له جزاء المثوبة الحسنى وهى الجنة او للاضافة بل لالتقاء الساكنين فالحسنى بدل من جزاء المبتدأ وله خبره وبنصبه فالحسنى مبتدأ وله خبره وجزاء مصدر فعل محذوف اى يجزى به جزاء فى موضع الحال من ضمير امن وقيل معناه الخلال الحسنى يجازى بها جزاء الفعلة الحسنى بالاضافة وهى كلمة الشهادة
شهاب الدين

على اضمار مضاف اى مكان مطلع الشمس فانه مصدر • وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها
سترا • من اللباس او البناء فان ارضهم لا تمسك الابنية او انهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية • كذلك •
اى امر ذى القرنين كما وصفناه فى رفعة المكان وبسطة الملك او امره فيهم كامره فى اهل المغرب من التخيير
والاختيار ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف لوجد او نجعل او صفة قوم اى على قوم مثل ذلك
القبيل الذين تغرب عليهم الشمس فى الكفر والحكم • وقد احطنا بما لديه • من الجنود والالات والعدد
والاسباب • خبرا • علما تعلق بظواهره وخفاياه والمراد ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به
الا علم اللطيف الخبير • ثم اتبع سببا • يعنى طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب اخذا من الجنوب
الى الشمال • حتى اذا بلغ بين السدين • بين الجبلين المبنى بينهما سده وهما جبلا ارمينية واذربيجان
وقيل جبلان فى اخر الشمال فى منقطع ارض الترك منيفان من ورائهما ياجوج وماجوج وقرأ نافع وابن
عامر وحمزة والكسائى وابو بكر ويعقوب بين السدين بالضم وهما لغتان وقيل المضموم لما خلقه الله والمفتوح
لما عمله الناس لانه فى الاصل مصدر سمى به حدث يحدثه الناس وقيل بالعكس وبين هاهنا مفعول به وهو
من الظروف المتصرفة • وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا • لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرأ
حمزة والكسائى لا يفقهون اى لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لتلعثمهم فيه • قالوا يا ذا القرنين
اى قال مترجمهم وفى مصحف ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال الذين من دونهم • ان ياجوج وماجوج • قبيلتان
من ولد يافث بن نوح وقيل ياجوج من الترك وماجوج من الجيل وهما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وقيل عربيان
من اج الظليم اذا اسرع واصلهما الهمزة كما قرأ عاصم ومنع صرفهما للتعريف والتانيث • مفسدون
فى الارض • اى فى ارضنا بالقتل والتخريب واتلاف الزروع وقيل كانوا يخرجون فى الربيع فلا يتركون اخضر
الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل كانوا ياكلون الناس • فهل نجعل لك خرجا • جعلا نخرجه من اموالنا
وقرأ حمزة والكسائى خراجا وكلاهما واحد كالنول والنوال وقيل الخراج على الارض والذمة والخرج المصدر
على ان تجعل بيننا وبينهم سدا • يحجز دون خروجهم علينا وقد ضمه من ضم السدين غير حمزة والكسائى
قال ما مكنى فيه ربى • ما جعلنى فيه مكينا من المال والملك • خير • مما تبذلون لى من الخراج فلا حاجة بى
اليه وقرأ ابن كثير مكننى على الاصل • فاعينونى بقوة • اى بفعلة او بما اتقوى به من الالات
اجعل بينكم وبينهم ردما • حاجزا حصينا وهو اكبر من السد من قولهم ثوب مردم اذا كان رقاع فوق
رقاع • اتونى زبر الحديد • قطع والزبرة القطعة الكبيرة وهو لا ينافى رد الخراج والاقتصار على
المعونة لان الايتاء بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة ابى بكر ردما ايتونى بكسر التنوين موصولة الهمزة على
معنى جيئونى بزبر الحديد والباء محذوفة حذفها فى امرتك الخير ولان اعطاء الالة من الاعانة بالقوة دون
الخراج على العمل • حتى اذا ساوى بين الصدفين • بين جانبى الجبلين بتنضيدها وقرأ ابن كثير وابن
عامر والبصريان بضمتين وابو بكر بضم الصاد وسكون الدال وقرئ بفتح الصاد وضم الدال وكلها لغات
من الصدف وهو الميل لان كلا منهما منعزل عن الاخر ومنه التصادف للتقابل • قال انفخوا • اى قال للعملة انفخوا
فى الاكوار والحديد • حتى اذا جعله • جعل المنفوخ فيه • نارا • كالنار بالاحماء • قال اتونى افرغ عليه
قطرا • اى اتونى قطرا اى نحاسا مذابا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثانى عليه وبه تمسك البصريون

اى امر ذى القرنين كما وصفناه تعظيما لامره فهو خبر مبتدأ محذوف وقيل معنى كذلك لم نجعل لهم سترا كما جعلنا لكم سترا من الحصون والجبال والابنية والثياب فعلى هذا موصفة لموصوف مذكور قبله اى سترا مثل ذلك الستر
شهاب الدين السهروردى

من ضم الياء فهو رحذف مفعول تقديره يفقهون احدا قولا ولا حذف مع فتح الياء
ابو البقاء

على ان اعمال الثاني من العاملين المتوجهين نحو معمول واحد اولى اذ لو كان قطرا مفعول اتوني لاضمر مفعول افرغ حذرا من الالباس وقرا حمزة وابو بكر قال ائتوني موصولة الالف • فما اسطاعوا • بحذف التاء حذرا من تلاقي متقاربين وقرا حمزة بالادغام جامعا بين ساكنين على غير حده وقرئ بقلب السين صادا • ان يظهروه • ان يعلوه بالصعود لارتفاعه وانملاسه • وما استطاعوا له نقبا • لثخنه وصلابته قيل حفر الاساس حتى بلغ الماء وجعله من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى ساوى اعلى الجبلين ثم وضع المنافيخ حتى صارت كالنار فصب النحاس المذاب عليها فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بناه من الصخور مرتبطا بعضها ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب في تجاويفها قال هذا • السد او الاقدار على تسويته • رحمة من ربي • على عباده • فاذا جاء وعد ربي • وقت وعده بخروج ياجوج وماجوج او بقيام الساعة بان شارف يوم القيمة • جعله دكاء • مدكوكا مبسوطا بالارض مصدر بمعنى مفعول ومنه جمل ادك لمنبسط السنام وقرا الكوفيون دكاء بالمد اي ارضا مستوية • وكان وعد ربي حقا • كائنا لا محالة وهو اخر حكاية ذي القرنين • وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض • وجعلنا بعض ياجوج وماجوج حين يخرجون مما وراء السد يموجون في بعض مزدحمين في البلاد او يموج بعض الخلق في بعض فيضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى ويؤيده • ونفخ في الصور • لقيام الساعة • فجمعناهم جمعا • للحساب والجزاء • وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا • وابرزناها واظهرناها لهم • الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري • عن اياتي التي ينظر اليها فاذكر بالتوحيد والتعظيم • وكانوا لا يستطيعون سمعا • استماعا لذكري وكلامي لافراط صممهم عن الحق فان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلاء كانهم اصميت مسامعهم بالكلية • افحسب الذين كفروا • افظنوا والاستفهام للانكار • ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء • اتخاذهم الملائكة والمسيح معبودين نافعهم او لا اعذبهم به فحذف المفعول الثاني كما يحذف الخبر للقرينة او سد ان يتخذوا مسد مفعوليه وقرئ افحسب الذين كفروا اي افكافيهم في النجاة وان بما في خبره مرتفع بانه فاعل حسب فان النعت اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل او خبر له • انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا • ما يقام للنزيل وفيه تهكم وتنبيه على ان لهم وراءها من العذاب ما تستحقر دونه • قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا • نصب على التمييز وجمع لانه من اسماء الفاعلين او لتنوع اعمالهم • الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا • ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهبانية فانهم خسروا دنياهم واخرتهم ومحله على الخبر المحذوف فانه جواب السؤال او النصب على الذم • وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا • لعجبهم واعتقادهم انهم على الحق • اولئك الذين كفروا بايات ربهم • بالقران او بالدلائل المنصوبة على التوحيد والنبوة • ولقائه • بالبعث على ما هو عليه او لقاء عذابه • فحبطت اعمالهم • بكفرهم فلا يثابون عليها • فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا • فنزدري بهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا او لا نضع لهم ميزانا يوزن به اعمالهم لانحباطها • ذلك • ذلك الامر وقوله • جزاؤهم جهنم • جملة مبينة له ويجوز ان يكون ذلك مبتدا والجملة خبره والعائد محذوف اي جزاؤهم به او جزاؤهم بدله وجهنم خبره او جزاؤهم خبره وجهنم عطف بيان للخبر • بما كفروا واتخذوا اياتي ورسلي هزوا • اي بسبب ذلك • ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا • فيما سبق من حكم الله تعالى ووعده والفردوس اعلى درجات الجنة واصله البستان الذي يجمع الكرم والنخل • خالدين فيها • حال

مقدرة

قوله وجمع لانه من اسماء الفاعلين اي جمع العمل وهو مصدر لا يثنى ولا يجمع ... ابن مجيد

قوله كهيعص قسم اقسم الله تعالى او هو اسم من اسماء الحسنى او هو اسم السورة والمعنى اقرا كهيعص او انه مركب من حروف يشير كل واحد منها الى صفة من صفاته العظمى قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما معناه باسم الله الكافي الهادي المبسوط اليه بالرزق العالم الصادق في وعده واو وعيد قرئ بفتح الهاء والياء وبكسرهما وبفتح الهاء وكسر الياء وبالعكس وبين الكسر والفتح وباظهار دال صاد وادغامه في الدال شهاب الدين السهروردي

قال ابن العباس في تفسير قوله كهيعص قال الكاف فانه كاف لخلقه بالرزق والهاء فانه الهادي لخلقه واما الياء فيداه مبسوطة على خلقه بالرزق لهم والعطف عليهم واما العين فانه عالم بخلقه وامورهم والصاد فانه صادق بوعده روي عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه انه قال هو اسم الله الاعظم وروي انه قسم اقسم الله تعالى بكهيعص معناه على طريق ابن عباس باسم الكافي الهادي العالم الصادق ذكر رحمة ربك عبده زكريا ومن قال هو قسم فمعناه ورب كهيعص انه ذكر رحمة ربك عبده زكريا بالرحمة ابو الليث

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم في قوله تعالى كهيعص قال الكاف من كريم وكبير والهاء من هاد والياء من رحيم والعين عليم وعظيم والصاد من صادق بغوي

الحبر اسم خاص لما في المحبرة والمداد عام لكل ما يمد به الشيء كشف

السليط وهو الزيت عند عامة العرب وعند اهل اليمن دهن السمسم قاله الجاربردي سعد

مقدرين • لا يبغون عنها حولا • تحولا اذ لا يجدون اطيب منها حتى تنازعهم اليه انفسهم ويجوز ان يراد به تاكيد الخلود • قل لو كان البحر مدادا • ما يكتب به وهو اسم ما يمد به الشيء كالحبر للدواة والسليط للسراج • لكلمات ربي • لكلمات علمه وحكمته • لنفد البحر • لنفد جنس البحر باسره لان كل جسم متناه • قبل ان تنفد كلمات ربي • فانها غير متناهية لا تنفد كعلمه وقرا حمزة والكسائي بالياء • ولو جئنا بمثله مددا • بمثل البحر الموجود مددا • زيادة ومعونة لان مجموع المتناهيين متناه بل مجموع ما يدخل في الوجود من الاجسام لا يكون الا متناهيا للدلائل القاطعة على تناهي الابعاد والمتناهي ينفد قبل ان ينفد غير المتناهي لا محالة وقرئ ينفد بالياء ومددا بكسر الميم جمع مدة وهي ما يستمده الكاتب ومدادا وسبب نزولها ان اليهود قالوا في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وتقرؤون وما اوتيتم من العلم الا قليلا • قل انما انا بشر مثلكم • لا ادعي الاحاطة على كلماته • يوحى الي انما الهكم اله واحد • وانما تميزت عنكم بذلك • فمن كان يرجو لقاء ربه • يامل حسن لقائه • فليعمل عملا صالحا • يرتضيه الله تعالى • ولا يشرك بعبادة ربه احدا • بان يرائيه او يطلب منه اجرا روي ان جندب بن زهير قال لرسول الله عليه الصلوة والسلام اني لاعمل العمل لله تعالى فاذا اطلع عليه احد سرني فقال ان الله تعالى لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصديقا له وعنه عليه الصلوة والسلام اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء والاية جامعة لخلاصتي العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص في الطاعة وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قراها عند مضجعه كان له نورا في مضجعه يتلالا الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم فان مضجعه مكة كان نورا يتلالا من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه الى ان يستيقظ وعنه عليه الصلوة والسلام من قرا سورة الكهف من اخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن قراها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء

سورة مريم وهي تسعون وثماني اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • كهيعص • امال ابو عمرو الهاء لان الفات اسماء التهجي ياآت وابن عامر وحمزة الياء والكسائي وابو بكر كليهما ونافع بين بين ونافع وابن كثير وعاصم يظهرون دال الهجاء عند الذال والباقون يدغمون • ذكر رحمة ربك • خبر ما قبله ان اول بالسورة او القران فانه مشتمل عليه او خبر محذوف اي هذا المتلو ذكر رحمة ربك او مبتدا حذف خبره اي فيما يتلى عليك ذكرها وقرئ ذكر رحمة ربك على الماضي وذكر على الامر • عبده • مفعول الرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعله على الاتساع كقولك ذكرني جود زيد • زكريا • بدل منه او عطف بيان له • اذ نادى ربه نداء خفيا • لان الاخفاء والجهر عند الله تعالى سيان والاخفاء اشد اخباتا واكثر اخلاصا او لئلا يلام على طلب الولد في ابان الكبر او لئلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم او لان ضعف الهرم اخفى صوته واختلف في سنه فقيل ستون وقيل سبعون وقيل خمس وسبعون وقيل خمس وثمانون • قال رب اني وهن العظم مني • تفسير للنداء والوهن الضعف وتخصيص العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه ولانه اصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن وتوحيده لان المراد به الجنس وقرئ وهن بالضم والكسر ونظيره كمل بالحركات الثلث • واشتعل الراس شيبا • شبه الشيب في بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره في الشعر باشتعالها ثم اخرجه مخرج الاستعارة واسند الاشتعال الى الراس الذي هو مكان الشيب مبالغة وجعله مميزا ايضاحا للمقصود واكتفى باللام عن الاضافة للدلالة على ان علم المخاطب بتعين المراد يغني عن التقييد

اي بمثله

قوله من قرا سورة الكهف الخ اخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة من حديث معاذ بن انس الجهني واخرجه احمد في مسنده وهو سالم الطلب من ايراد حديث موضوع في هذه السورة فلله الحمد من السيوطي

قوله عبده مفعول لرحمة ربك على انها مفعول لما اضيف اليها وقيل للذكر على انه مصدر اضيف الى فاعله على الاتساع ومعنى ذكر الرحمة بلوغها واصابتها كما يقال ذكرني معروف فلان اي بلغني ابو السعود

قوله تعالى رب اني وهن العظم مني الخ اسناد الوهن الى العظم لما انه عماد البدن ودعام الجسد فاذا اصابه الضعف والرخاوة اصاب كله او لانه اشد اجزائه صلابة وقواما واقلها تاثرا من العلل فاذا وهن كان ما وراءه اوهن وافراده لارادة الجنس المنبئ عن شمول الوهن لكل فرد من افراده ومني متعلق بمحذوف هو حال من العظم وقرئ وهن بكسر الهاء وبضمها ايضا وتاكيد الجملة لابراز كمال الاعتناء بتحقيق مضمونها ابو السعود

فشوة ٣

قوله ثم اخرجه مخرج الاستعارة اي بالكناية ذكر المشبه وهو الشيب واريد به المشبه به وهو شواظ النار واثبت له لازم المشبه به وهو الاشتعال تخييلا للاستعارة ابن مجيد

عط

فالمستعار منه هو النار والمستعار له هو الشيب والجامع بينهما هو الانبساط ولكنه في النار اقوى فالطرفان الشيب والنار حسيان ووجه الشبه وهو الانبساط حسي وتقرير في الشيب في انارته وبياضه بشواظ النار وانتشاره وفشوه في الشعر باشتعالها ثم اخرجه مخرج الاستعارة واسند الاشتعال الى الراس الذي هو محل الشيب مبالغة واكتفى بالالف واللام عن الاضافة على ان علم المخاطب بنفس المراد يغني عن التقييد وهو استعارة بالكناية لانه ذكر المشبه وترك المشبه به مع قرينة تدل على المتروك وهو الاشتعال شرح مفتاح

ولم اكن بدعائك رب شقيا • بل كلما دعوتك استجبت لي وهو توسل بما سلف معه من الاستجابة وتنبيه
على ان المدعو له وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة وانه تعالى عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب
من اطمعه • واني خفت الموالي • يعني بني عمه وكانوا اشرار بني اسرائيل فخاف ان لا يحسنوا خلافته على امته
ويبدلوا عليهم دينهم • من ورائي • بعد موتي وعن ابن كثير بالمد والقصر بفتح الياء وهو متعلق بمحذوف او بمعنى
الولاية في الموالي اي خفت فعل الموالي من ورائي او الذين يلون الامر من ورائي وقرئ خفت الموالي من ورائي •
اي قلوا وعجزوا عن اقامة الدين بعدي او خفوا ودرجوا قدامي فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت • وكانت
امرأتي عاقرا • لا تلد • فهب لي من لدنك • فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فاني وامرأتي
لا نصلح للولادة • وليا • من صلبي • يرثني ويرث من ال يعقوب • صفتان له وجزمهما ابو عمرو والكسائي
على انهما جواب للدعاء والمراد وراثة الشرع والعلم فان الانبياء لا يورثون المال وقيل يرثني الحبورة فانه كان
حبرا ويرث من ال يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحق عليهم السلام وقيل يعقوب كان اخا زكريا او عمران بن ماثان
من نسل سليمان عليه السلام وقرئ يرثني وارث ال يعقوب على الحال من احد الضميرين واويرث بالتصغير لصغره
وارث من ال يعقوب على انه فاعل يرثني وهذا يسمى التجريد في علم البيان لانه جرد عن المذكور اولا مع انه المراد • واجعله
رب رضيا • ترضاه قولا وعملا • يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى • جواب لندائه ووعد باجابة دعائه
وانما تولى تسميته تشريفا له • لم نجعل له من قبل سميا • لم يسم احد بيحيى قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسامي
الغريبة تنويه للمسمى وقيل سميا شبيها كقوله تعالى هل تعلم له سميا لان المتماثلين يتشاركان في الاسم والاظهر
انه اعجمي وان كان عربيا فمنقول عن فعل كيعيش ويعمر وقيل سمي به لانه حيي به رحم امه او لان دين الله تعالى حيي بدعوته
قال رب انى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا • جساوة وقحولا في المفاصل
واصله عتوو كقعود فاستثقلوا توالي الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء
ثم قلبت الثانية وادغمت وقرأ حمزة والكسائي وحفص عتيا بالكسر وانما استعجب الولد من شيخ فان
وعجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه كمال قدرته وان الوسائط عند التحقيق ملغاة ولذلك • قال • اي الله
او الملك المبلغ للبشارة تصديقا له • كذلك • اي الامر كذلك ويجوز ان تكون الكاف منصوبة بقال في
قال ربك • وذلك اشارة الى مبهم يفسره • هو علي هين • ويؤيد الاول قراءة من قرأ وهو علي هين
اي الامر كما قلت او كما وعدت وهو علي هين لا احتاج فيما اريد ان افعله
الى الاسباب ومفعول قال الثاني محذوف • وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا • بل كنت معدوما
صرفا وفيه دليل على ان المعدوم ليس بشيء وقرأ حمزة والكسائي وقد خلقناك • قال رب اجعل لي اية
اي علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني • قال ايتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا • سوي الخلق ما بك
من خرس ولا بكم وانما ذكر الليالي هنا والايام في ال عمران للدلالة على انه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد للذكر
والشكر ثلاثة ايام ولياليهن • فخرج على قومه من المحراب • من المصلى او من الغرفة • فاوحى اليهم • فاومأ اليهم
لقوله الا رمزا وقيل كتب لهم على الارض • ان سبحوا • صلوا او نزهوا ربكم • بكرة وعشيا • طرفي النهار ولعله
كان مأمورا بان يسبح ويأمر قومه بان يوافقوه وان تحتمل ان تكون مصدرية وان تكون مفسرة • يا يحيى • على تقدير
القول • خذ الكتاب • التوراة • بقوة • بجد واستظهار بالتوفيق • واتيناه الحكم صبيا • يعني الحكمة وفهم التوراة

وقيل النبوة احكم الله عقله في صباه واستنبأه • وحنانا من لدنا • ورحمة منا عليه او رحمة وتعطفا
في قلبه على ابويه وغيرهما عطف على الحكم • وزكوة • وطهارة من الذنوب او صدقة اي تصدق الله به على
ابويه او مكنه ووفقه للتصدق على الناس • وكان تقيا • مطيعا متجنبا عن المعاصي • وبرا بوالديه
وبارا بهما • ولم يكن جبارا عصيا • عاقا او عاصي ربه • وسلام عليه يوم ولد • من ان
يناله الشيطان بما ينال به بني ادم • ويوم يموت • من عذاب القبر • ويوم يبعث حيا • من عذاب النار
وهول القيامة • واذكر في الكتاب • في القران • مريم • يعني قصتها • اذ انتبذت • اعتزلت بدل
من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها او بدل الكل لان المراد بمريم قصتها وبالظرف الامر الواقع
فيه وهما واحد او ظرف لمضاف مقدر وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كقولك اكرمتك اذ لم تكرمني فتكون بدلا
لا محالة • من اهلها مكانا شرقيا • شرقي بيت المقدس او شرقي دارها ولذلك اتخذ النصارى المشرق
قبلة ومكانا ظرف او مفعول لان انتبذت متضمنة معنى اتت • فاتخذت من دونهم حجابا • سترا
فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا • قيل قعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض متحجبة بشيء
يسترها وكانت تتحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينما هي في مغتسلها
اتاها جبريل عليه السلام متمثلا بصورة شاب امرد سوي الخلق لتستانس بكلامه ولعله ليهيج شهوتها
فتنحدر نطفتها الى رحمها • قالت اني اعوذ بالرحمن منك • من غاية عفافها • ان كنت تقيا • تتقي الله وتحتفل
بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي فاني عائذة منك او فتتعظ بتعوذي او فلا تتعرض لي
ويجوز ان يكون للمبالغة اي ان كنت تقيا متورعا فاني اعوذ منك فكيف اذا لم تكن كذلك • قال انما انا
رسول ربك • الذي استعذت به • لاهب لك غلاما • لاكون سببا في هبته بالنفخ في الدرع ويجوز
ان يكون حكاية لقول الله تعالى ويؤيده قراءة ابي عمرو والاكثر عن نافع ويعقوب بالياء • زكيا • طاهرا من الذنوب
او ناميا على الخير اي مترقيا من سن الى سن على الخير والصلاح • قالت اني يكون لي غلام ولم يمسسني
بشر • ولم يباشرني رجل بالحلال فان هذه الكنايات انما تطلق فيه اما الزنا فانما يقال فيه خبث بها
وفجر بها ونحو ذلك ويعضده عطف قوله • ولم اك بغيا • عليه وهو فعول من البغي قلبت واوه ياء
وادغمت ثم كسرت الغين اتباعا ولذلك لم تلحقه التاء او فعيل بمعنى فاعل ولم تلحقه التاء لانه للمبالغة
او للنسب كطالق • قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله • اي ونفعل ذلك لنجعله او لنبين به
قدرتنا ولنجعله • وقيل عطف على ليهب على طريقة الالتفات • اية للناس • علامة لهم وبرهانا على
كمال قدرتنا • ورحمة منا • على العباد يهتدون بارشاده • وكان امرا مقضيا • تعلق به قضاء الله
في الازل او قدر وسطر في اللوح او كان امرا حقيقا بان يقضى ويفعل لكونه اية ورحمة • فحملته •
بان نفخ في درعها فدخلت النفخة في جوفها وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل ستة وقيل ثمانية ولم يعش
مولود وضع لثمانية غيره وقيل ساعة كما حملته نبذته وسنها ثلاث عشرة سنة وقيل عشر سنين
وقد حاضت حيضتين • فانتبذت به • فاعتزلت وهو في بطنها كقوله تنبت بالدهن • مكانا قصيا • بعيدا
من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار • فاجاءها
المخاض • فالجاها المخاض وهو في الاصل منقول من جاء لكنه خص به في الاستعمال كاتى في اعطى وقرئ

المخاض بالكسر وهما مصدرا محضت المرأة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج • الى جذع النخلة • لتستتر به
وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن وكانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء
والتعريف اما للجنس او العهد اذ لم يكن ثم غيرها وكانت كالمتعالم عند الناس ولعله تعالى الهمها ذلك ليريها من آياته
ما يسكن روعتها ويطعمها الرطب الذي هو خرسة النفساء الموافقة • قالت يا ليتني مت قبل هذا •
استحياء من الناس ومخافة لومهم وقرأ ابو عمرو وابن كثير وابن عامر وابو بكر مت من مات يموت • وكنت نسيا •
ما من شأنه ان ينسى ولا يطلب ونظيره الذبح لما يذبح وقرأ حمزة وحفص بالفتح وهو لغة فيه او مصدر سمي به
وقرئ به وبالهمزة وهو الحليب المخلوط بالماء ينسأه اهله لقلته • منسيا • منسي الذكر بحيث لا يخطر ببالهم
وقرئ بكسر الميم على الاتباع • فناداها من تحتها • عيسى وقيل جبرئيل عليهما السلام كان يقبل الولد وقيل
تحتها اسفل من مكانها وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر على ان في نادى ضمير
احدهما وعن قتادة الضمير في تحتها للنخلة • الا تحزني • اي لا تحزني او بان لا تحزني • قد جعل ربك تحتك
سريا • جدولا هكذا روي مرفوعا وقرئ سيدا من السرو وهو عيسى عليه السلام • وهزي اليك بجذع النخلة
واميليه اليك والباء مزيدة للتأكيد او افعلي الهز والامالة به او هزي الثمرة بهزه والهز تحريك بجذب ودفع
تساقط عليك • تتساقط فادغمت التاء الثانية في السين وحذفها حمزة وقرأ يعقوب بالياء وحفص تساقط
من ساقطت بمعنى اسقطت وقرئ تتساقط وتسقط ويسقط فالتاء للنخلة والياء للجذع • رطبا جنيا •
تمييز او مفعول روي انها كانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل الله لها رأسا
وخوصا ورطبا وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب
الفواحش والمنبهة لمن رآها على ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر ان يحبلها من غير فحل وانه
ليس ببدع من شأنها مع ما فيه من الشراب والطعام ولذلك رتب عليه الامرين فقال • وكلي واشربي • اي من الرطب
وماء السري او من الرطب وعصيره • وقري عينا • وطيبي نفسك وارفضي عنها ما احزنك وقرئ قري بالكسر
وهو لغة نجد واشتقاقه من القرار فان العين اذا رأت ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره او من القر
فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين وسخنتها للمحبوب والمكروه • فاما
ترين من البشر احدا • فان ترى آدميا وقرئ ترئن على لغة من يقول لبأت بالحج لتآخ بين الهمزة واللين •
فقولي اني نذرت للرحمن صوما • صمتا وقد قرئ به او صياما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم • فلن اكلم
اليوم انسيا • بعد ان اخبرتكم بنذري وانما اكلم الملائكة واناجي ربي وقيل اخبرتهم بنذرها بالاشارة
وامرها بذلك لكراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى عليه السلام فانه قاطع في قطع الطاعن • فاتت به
مع ولدها • قومها • راجعة اليهم بعد ما طهرت من نفاسها • تحمله • حاملة اياه • قالوا يا مريم لقد جئت
شيئا فريا • بديعا منكرا من فري الجلد اذا قطعه • يا اخت هارون • يعنون هارون النبي وكانت من اعقاب
من كان معه في طبقة الاخوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح او طالح كان في زمانهم
شبهوها به تهكما او لما رأوا قبل من صلاحها او شتموها به • ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا
تقرير لان ما جاءت به فري وتنبيه على ان الفواحش من اولاد الصالحين افحش • فاشارت اليه • الى عيسى
اي كلموه ليجيبكم • قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا • ولم نعهد صبيا في المهد كلمه عاقل وكان زائدة

قوله من تحتها بفتح الميم اي جبرائيل عليه السلام لانه كان من مكان اسفل منها وقيل عيسى عليه السلام حين خرج من بطنها يعني من تحت ذيلها وبكسر الميم المنادي عيسى وجبرئيل والهاء للنخلة شهاب

والظرف

والظرف صلة من وصبيا حال من المستكن فيه او تامة او دائمة كقوله تعالى وكان الله عليما حكيما او بمعنى
صار • قال اني عبد الله • انطقه الله تعالى به اولا لانه اول المقامات وللرد على من زعم ربوبيته • اتاني الكتاب
الانجيل • وجعلني نبيا وجعلني مباركا • نفاعا معلما للخير والتعبير بلفظ الماضي اما باعتبار ما سبق
في قضائه او بجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل اكمل الله عقله واستنبأه طفلا • اينما كنت • حيث كنت
واوصاني • وامرني • بالصلوة والزكوة • زكوة المال ان ملكته او تطهير النفس عن الرذائل • ما دمت
حيا وبرا بوالدتي • وبارا بها عطف على مباركا وقرئ بالكسر على انه مصدر وصف به او منصوب بفعل
دل عليه اوصاني اي وكلفني برا ويؤيده القراءة بالكسر والجر عطفا على الصلوة • ولم يجعلني جبارا شقيا •
عند الله من فرط تكبره • والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا • كما هو على يحيى والتعريف
للعهد والاظهر انه للجنس والتعريض باللعن على اعدائه فانه لما جعل جنس السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم
كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى • ذلك عيسى بن مريم • اي الذي
تقدم نعته عيسى بن مريم لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهاني
حيث جعله موصوفا باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم • قول الحق • خبر محذوف اي هو قول الحق الذي لا ريب فيه
والاضافة للبيان والضمير للكلام السابق او لتمام القصة وقيل صفة عيسى او بدله او خبر ثان ومعناه كلمة الله
وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب على انه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق وهو بمعنى القول • الذي
فيه يمترون • في امره يشكون او يتنازعون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى ابن الله وقرئ بالتاء على
الخطاب • ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه • تكذيب للنصارى وتنزيه لله عما بهتوه • اذا قضى امرا فانما
يقول له كن فيكون • تبكيت لهم بان من اذا اراد شيئا اوجده بكن كان منزها عن شبه الخلق والحاجة في اتخاذ
الولد باحبال الاناث وقرأ ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب • وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط
مستقيم • سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرأ الحجازيان والبصريان وان بالفتح على ولان وقيل انه معطوف
على الصلوة • فاختلف الاحزاب من بينهم • اليهود والنصارى او فرق النصارى نسطورية قالوا انه ابن الله
ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية قالوا هو عبد الله ونبيه • فويل للذين
كفروا من مشهد يوم عظيم • من شهود يوم عظيم هوله وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيمة او من وقت الشهود
او من مكانه فيه او من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان يشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم وايديهم وارجلهم
بالكفر والفسوق او من وقت الشهادة او من مكانها وقيل هو ما شهدوا به في عيسى وامه • اسمع بهم وابصر •
تعجب معناه ان اسماعهم وابصارهم • يوم يأتوننا • اي يوم القيمة جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما وعميا
في الدنيا او تهديد بما سيسمعون ويبصرون يومئذ وقيل امر بان يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم
وما يحيق بهم فيه والجار والمجرور على الاول في موضع الرفع وعلى الثاني في موضع النصب • لكن الظالمون
اليوم في ضلال مبين • اوقع الظالمين موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع
والنظر حين ينفعهم وسجل على اغفالهم بانه ضلال بين • وانذرهم يوم الحسرة • يوم يتحسر الناس المسيء
على اساءته والمحسن على قلة احسانه • اذ قضي الامر • فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار
واذ بدل من اليوم او ظرف للحسرة • وهم في غفلة وهم لا يؤمنون • حال متعلقة بقوله في ضلال مبين

قوله تعالى اذ قضي الامر بدل من يوم الحسرة اي اذا فرغ من الحساب واستقر كل فريق في مقعده من الجنة والنار وذبح الموت فيقال يا اهل الجنة فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت شهاب الدين

وما بينهما اعتراض او بانذرهم اى انذرهم غافلين غير مؤمنين فيكون حالا متضمنة للتعليل • انا نحن نرث
الارض ومن عليها • لا يبقى لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك او نتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك
توفى الوارث لارثه • والينا يرجعون • يردون للجزاء • واذكر فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا • ملازما
للصدق كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله تعالى واياته وكتبه ورسله • نبيا • استنباه الله تعالى
اذ قال • بدل من ابراهيم وما بينهما اعتراض او متعلق بكان او بصديقا نبيا • لابيه يا ابت • التاء معوضة
من ياء الاضافة ولذلك لا يقال يا ابتى ويقال يا ابتا وانما يذكر للاستعطاف ولذلك كررها • لم تعبد
ما لا يسمع ولا يبصر • فيعرف حالك ويسمع ذكرك ويرى خضوعك • ولا يغنى عنك شيئا • فى جلب
نفع ودفع ضر دعاه الى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه بابلغ احتجاج وارشقه برفق وحسن ادب حيث
لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التى تدعوه الى عبادة ما يستخف به العقل الصريح ويأبى الركون اليه فضلا عن عبادته
التى هى غاية التعظيم ولا تحق الا لمن له الاستغناء التام والانعام العام وهو الخالق الرازق المحيى المميت المعاقب
المثيب ونبه على ان العاقل ينبغى ان يفعل ما يفعل لغرض صحيح والشىء لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا
على النفع والضر ولكن ممكنا لاستنكف العقل القويم عن عبادته وان كان اشرف الخلق كالملائكة والنبيين
لما يراه مثله فى الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة فكيف اذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى
ان يتبعه ليهديه الى الحق القويم والصراط المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم الالهى مستقلا بالنظر السوى
فقال • يا ابت انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى اهدك صراطا سويا • ولم يسم اباه
بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له فى مسير يكون اعرف بالطريق ثم ثبطه عما
كان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم للضر فانه فى الحقيقة عبادة الشيطان من حيث انه الامر به فقال
يا ابت لا تعبد الشيطان • واستهجن ذلك وبين وجه الضر فيه بان الشيطان مستعص على ربك المولى
للنعم كلها بقوله • ان الشيطان كان للرحمن عصيا • ومعلوم ان المطاوع للعاصى عاص وكل عاص حقيق بان يسترد
منه النعم وينتقم ولذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجر اليه فقال • يا ابت انى اخاف ان يمسك عذاب
من الرحمن فتكون للشيطان وليا • قرينا فى اللعن او العذاب تليه ويليك او ثابتا فى موالاته فانه اكبر
من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب اما للمجاملة او لخفاء العاقبة
ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان من جناياته لارتقاء همته فى الربانية او لانه من حيث انه نتيجة معاداته
لادم وذريته منبه عليها • قال اراغب انت عن الهتى يا ابراهيم • قابل استعطافه ولطفه فى الارشاد
بالفظاظة وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بنى واخره وقدم الخبر على المبتدا وصدره
بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كانها مما لا يرغب عنها عاقل ثم هدده فقال لئن لم تنته
عن مقالك فيها او الرغبة عنها • لارجمنك • بلسانى يعنى الشتم والذم او بالحجارة حتى تموت او تبعد عنى
واهجرنى • عطف على ما دل عليه لارجمنك اى فاحذرنى واهجرنى • مليا • زمانا طويلا من الملاوة او مليا
بالذهاب عنى • قال سلام عليك • توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة اى لا اصيبك بمكروه
ولا اقول لك بعد ما يؤذيك ولكن • سأستغفر لك ربى • لعله يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة الاستغفار
للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته وقد مر تقريره فى سورة التوبة • انه كان بى حفيا • بليغا فى البر

قوله تعالى سلام عليك مجيبا له سلام عليك سلام مفارقة لا سلام لطف واحسان لانه ليس بدعاء له كقوله سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين
شهاب الدين

وادم

ولا الطاف • واعتزلكم وما تدعون من دون الله • بالمهاجرة بدينى الى الشام • وادعوا ربى • واعبده وحده
عسى الا اكون بدعاء ربى شقيا • خائبا ضائع السعى مثلكم فى دعاء الهتكم وفى تصدير الكلام بعسى التواضع
وهضم النفس والتنبيه على ان الاجابة والاثابة تفضل غير واجب وان ملاك الامر خاتمته وهو غيب • فلما
اعتزلهم وما يعبدون من دون الله • بالهجرة الى الشام • وهبنا له اسحق ويعقوب • بدل من فارقهم من الكفرة
وقيل انه لما قصد الشام اتى اولا حران وتزوج بسارة وولدت له اسحق وولد منه يعقوب ولعل تخصيصهما
بالذكر لانهما شجرة الانبياء او لانه اراد ان يذكر اسمعيل بفضله على انفراده • وكلا جعلنا نبيا • وكلا منهما
او منهم • ووهبنا لهم من رحمتنا • النبوة والاموال والاولاد • وجعلنا لهم لسان صدق عليا • يفتخر بهم
الناس ويثنون عليهم استجابة لدعوته واجعل لى لسان صدق فى الاخرين والمراد باللسان ما يوجد به ولسان
العرب لغتهم واضافته الى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة على انهم احقاء بما يثنون عليهم وان محامدهم لا تخفى
على تباعد الاعصار وتحول الدول وتبدل الملل • واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا • موحدا اخلص
عبادته عن الشرك والرياء او اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وقرأ الكوفيون بالفتح على ان الله اخلصه
وكان رسولا نبيا • ارسله الله تعالى الى الخلق فانبأهم عنه ولذلك قدم رسولا مع انه اخص واعلى • وناديناه
من جانب الطور الايمن • من ناحيته اليمنى من اليمين وهى التى تلى يمين موسى عليه السلام او من جانبه الميمون
من اليمن بان تمثل له الكلام من تلك الجهة • وقربناه • تقريب تشريف شبهه بمن قربه الملك لمناجاته • نجيا
مناجيا حال من احد الضميرين وقيل مرتفعا من النجوة وهو الارتفاع لما روى انه رفع فوق السموات حتى سمع
صرير القلم • ووهبنا له من رحمتنا • من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا • اخاه • معاضدة اخيه وموازرته
اجابة لدعوته واجعل لى وزيرا من اهلى فانه كان اسن من موسى وهو مفعول او بدل • هرون • عطف بيان له
نبيا • حال منه • واذكر فى الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد • ذكره بذلك لانه المشهور به والموصوف
باشياء فى هذا الباب لم تعهد من غيره وناهيك انه وعد الصبر على الذبح فقال ستجدنى ان شاء الله
صابرا فوفى • وكان رسولا نبيا • يدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابراهيم
عليه السلام كانوا على شريعته • وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة • اشتغالا بالاهم وهو ان يقبل الرجل
على نفسه ومن هو اقرب الناس اليه بالتكميل قال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وامر اهلك بالصلوة
قوا انفسكم واهليكم نارا وقيل اهله امته فان الانبياء اباء الامم • وكان عند ربه مرضيا • لاستقامة
اقواله وافعاله • واذكر فى الكتاب ادريس • وهو سبط شيث وجد ابى نوح واسمه اخنوخ واشتقاق
ادريس من الدرس يرده منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون معناه فى تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة
درسه اذ روى انه تعالى انزل عليه ثلثين صحيفة وانه اول من خط بالقلم ونظر فى علم النجوم والحساب • انه
كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا • يعنى شرف النبوة والزلفى عند الله تعالى وقيل الجنة وقيل
السماء السادسة او الرابعة • اولئك • اشارة الى المذكورين فى السورة من زكريا الى ادريس عليهم السلام
الذين انعم الله عليهم • بانواع النعم الدينية والدنيوية • من النبيين • بيان للموصول • من ذرية
ادم • بدل منه باعادة الجار ويجوز ان يكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم اعم من الانبياء واخص
من الذرية • وممن حملنا مع نوح • اى ومن ذرية من حملنا خصوصا وهم من عدا ادريس عليه السلام فان ابراهيم

قوله على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة به انه توجه لتصحيح البدلية فان البدل والمبدل منه بدل الكل متحدان بالذات متغايران بالاجمال والتفصيل وجعل نبيا هنا بدلا من رسولا انما يصح اذا يعتبر فى الرسول ان يكون صاحب شريعة مستقلة بل يكون بمعنى النبى فقط ولا يجوز ان يكون المبدل منه فى بدل الكل اخص من البدل
ابن مجيد

ان حمل ... ان الاولاد ... على الاولاد ... الا ان ... لغضب من ... ابن ...

كان من ذرية سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم الباقون واسرائيل عطف على ابراهيم اي ومن ذرية اسرائيل
وكان منهم موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية وممن هدينا ومن جملة
من هديناه الى الحق واجتبينا للنبوة والكرامة اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا خبر لاولئك
ان جعلت الموصول صفته واستينافا ان جعلته خبرا لبيان خشيتهم من الله واخباتهم له مع ما لهم من علو الطبقة
في شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله عز وجل وعن النبي عليه الصلوة والسلام اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا
فتباكوا والبكي جمع باك كالسجود جمع ساجد وقرى يتلى بالياء لان التانيث غير حقيقي وقرا حمزة والكسائي
بكيا بكسر الباء فخلف من بعدهم خلف فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال الخلف بالفتح وخلف
سوء بالسكون اضاعوا الصلوة تركوها او اخروها عن وقتها واتبعوا الشهوات كشرب الخمر
واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك في المعاصي وعن علي كرم الله تعالى وجهه واتبعوا الشهوات من بنى الشديد
وركب المنظور ولبس المشهور فسوف يلقون غيا شرا كقوله فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم
على الغي لائما او جزاء غي كقوله تعالى يلق اثاما اي مجازاة اثام او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم يستعيذ منه
اوديتها الا من تاب وامن وعمل صالحا يدل على ان الاية في الكفرة فاولئك يدخلون الجنة وقرأ
ابن كثير وابو عمرو وابو بكر ويعقوب على البناء للمفعول من ادخل ولا يظلمون شيا ولا ينقصون شيا من جزاء
اعمالهم ويجوز ان ينتصب شيا على المصدر وفيه تنبيه بان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم
جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها او منصوب على المدح وقرئ بالرفع على انه خبر
محذوف وعدن علم لانه المضاف اليه في العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة كبرة ولذلك صح وصف ما اضيف اليه
بقوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب اي وعدها اياهم وهي غائبة عنهم او هم غائبون عنها او وعدهم
بايمانهم بالغيب انه ان الله كان وعده الذي هو الجنة ماتيا ياتيها اهلها الموعود لهم لا محالة
وقيل هو من اتى اليه احسانا اي مفعولا منجزا لا يسمعون فيها لغوا فضول الكلام الا سلاما
ولكن يسمعون قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة او الا تسليم الملائكة عليهم او تسليم بعضهم على بعض على
الاستثناء المنقطع او على معنى ان التسليم ان كان لغوا فلا يسمعون لغوا سواه كقوله ولا عيب فيهم غير
ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب او على ان معناه الدعاء بالسلامة واهلها اغنياء عنه فهو من باب اللغو
ظاهرا وانما فائدته الاكرام ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا على عادة المتنعمين والتوسط بين
الزهاد والرغابة وقيل المراد دوام الرزق ودروره تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا
نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورثه والوراثة اقوى لفظ مستعمل في التمليك
والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد واسقاط وقيل نورث المتقون
من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة في كرامتهم وعن يعقوب نورث بالتشديد
وما نتنزل الا بامر ربك حكاية قول جبرئيل عليه السلام حين استبطاه رسول الله عليه السلام
لما سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فابطا عليه
خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول
على مهل لانه مطاوع نزل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى انزل والمعنى وما نتنزل وقتا

سجدة

جز

غب وقت الا بامر الله على ما يقتضيه حكمته وقرئ وما يتنزل بالياء والضمير للوحي له ما بين ايدينا
وما خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الاماكن والاحايين لا ننتقل من مكان الى مكان او لا ننزل في زمان
دون زمان الا بامره ومشيته وما كان ربك نسيا تاركا لك اي ما كان عدم النزول الا لعدم الامر
ولم يكن ذلك عن ترك الله تعالى لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة راها فيه وقيل اول الاية
حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى وما ننزل الجنة الا بامر الله تعالى ولطفه وهو مالك الامور كلها
السالفة والمترقبة والحاضرة فما وجدناه وما نجده من لطفه وفضله وقوله وما كان ربك نسيا تقرير
من الله تعالى لقولهم اي وما كان ناسيا لاعمال العاملين وما وعد لهم من الثواب عليها وقوله رب السموات
والارض وما بينهما بيان لامتناع النسيان عليه وهو خبر محذوف او بدل من ربك فاعبده واصطبر
لعبادته خطاب للرسول عليه الصلوة والسلام مرتب عليه اي لما عرفت ربك بانه لا ينبغي له ان ينساك او اعمال
العمال فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تتشوش بابطاء الوحي وهزء الكفرة وانما عدي باللام لتضمنه
معنى الثبات للعبادة فيما يورد عليه من الشدايد المشاق كقولك للمحارب اصطبر لقرنك هل تعلم له سميا
مثلا يستحق ان يسمى الها واحدا يسمى الله فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه الله قط وذلك لظهور
احديته وتعاليه عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للامر اي اذا صح ان لا احد مثله ولا يستحق
العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها ويقول الانسان
المراد به الجنس باسره فان المقول مقول فيما بينهم وان لم يقل كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم
او بعضهم المعهود وهم الكفرة او ابي بن خلف فانه اخذ عظاما بالية ففتها وقال يزعم محمد انا نبعث بعد ما نموت
ائذا ما مت لسوف اخرج حيا من الارض او حال الموت وتقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار
لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحيوة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج لا به فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها
وهي ههنا مخلصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهمزة واللام في يا الله للتعويض فساغ اقترانها
بحرف الاستقبال وروي عن ابن ذكوان اذا ما مت بهمزة واحدة مكسورة على الخبر اولا يذكر الانسان
عطف على يقول وتوسيط همزة الانكار بينه وبين العاطف مع ان الاصل ان تتقدمهما للدلالة على ان
المنكر بالذات هو المعطوف وان المعطوف عليه انما نشا منه فانه لو تذكر وتامل انا خلقناه من قبل ولم يك
شيئا بل كان عدما صرفا لم يقل ذلك فانه اعجب من جمع المواد بعد التفريق وايجاد مثل ما كان فيهما من الاعراض
وقرا نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب يذكر من الذكر الذي يراد به التفكر وقرئ يتذكر على الاصل فوربك
لنحشرنهم اقسام باسمه تعالى مضافا الى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم تحقيقا للامر وتفخيما لشان الرسول
والشياطين عطف او مفعول معه لما روي ان الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم
كل مع شيطانه في سلسلة وهذا وان كان مخصوصا بهم ساغ نسبته الى الجنس باسره فانهم اذا حشروا وفيهم
الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا جميعا معهم ثم لنحضرنهم حول جهنم ليرى السعداء
ما نجاهم الله تعالى منه فيزدادوا غبطة وسرورا وينال الاشقياء ما ادخروا لمعادهم عدة ويزدادوا غيظا
من رجوع السعداء عنهم الى دار الثواب وشماتتهم عليهم جثيا على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلع
او لانه من توابع التواقف للحساب قبل التواصل الى الثواب والعقاب واهل الموقف جاثون لقوله تعالى وترى كل

جواب ما يقال ان لام الابتداء الداخلة على المضارع يعني معنى الحال
فكيف جامعت حرف الاستقبال وحاصل جوابه ان لم يجامعها معها
الا مخلصة للتوكيد كما اخلصت الهمزة في يا الله للتعويض واضمحل
عنها معنى التعريف
سنان افندي

امد جاثية على المعتاد في مواقف التقاول وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلهم يساقون جثاة من الموقف
الى شاطئ جهنم اهانة بهم او لعجزهم عن القيام لما عراهم من الشدة وان فسر الانسان بالعموم فالمعنى انهم يجاثون عند
موافاة شاطئ جهنم على ان جثيا حال مقدرة وقرأ حمزة والكسائي وحفص جثيا بكسر الجيم • ثم لننزعن من كل
شيعة • من كل امة شاعت دينا • ايهم اشد على الرحمن عتيا • من كان اعصى واعتى منهم فنطرحهم فيها وفي ذكر
الاشد تنبيه على انه تعالى يعفو كثيرا من اهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد انه يميز طوائفهم اعتاهم
فاعتاهم ويطرحهم في النار على الترتيب ويدخل كلا طبقتها التي يليق بهم وايهم مبني على الضم عند سيبويه لان
حقه ان يبنى كسائر الموصولات لكنه اعرب حملا على كل وبعض للزوم الاضافة فاذا حذف صدر صلته زاد نقصه
فعاد الى حقه ومنصوب المحل بننزعن ولذلك قرئ منصوبا ومرفوع عند غيره اما بالابتداء على انه استفهامي
وخبره اشد والجملة محكية وتقدير الكلام لننزعن من كل شيعة الذين يقال فيهم ايهم اشد او معلق عنها لننزعن
لتضمنه معنى التمييز اللازم للعلم او مستانفة والفعل واقع على من كل شيعة على زيادة من او على معنى لننزعن
بعض كل شيعة واما بشيعة لانها بمعنى يشيع وعلى للبيان او متعلق بافعل وكذا الباء في قوله تعالى • ثم
لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا • اي نحن اعلم بالذين هم اولى بالصلي او صليهم اولى بالنار وهم المنتزعون
ويجوز ان يراد بهم وباشدهم عتيا رؤساء الشيع فان عذابهم مضاعف لضلالهم واضلالهم وقرأ حمزة والكسائي
وحفص صليا بكسر الصاد • وان منكم • وما منكم التفات الى الانسان ويؤيده انه قرئ وان منهم • الا واردها
الا واصلها وحاضر دونها يمر بها المؤمنون وهي خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر انه عليه السلام سئل عنه فقال
اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي
خامدة واما قوله تعالى اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه ممدود
عليها • كان على ربك حتما مقضيا • كان ورودهم واجبا اوجبه الله تعالى على نفسه وقضى بان وعد به وعدا
لا يمكن خلفه وقيل اقسم عليه • ثم ننجي الذين اتقوا • فيساقون الى الجنة وقرأ الكسائي ويعقوب ننجي بالتخفيف
وقرئ ثم بفتح الثاء اي هنالك • ونذر الظالمين فيها جثيا • منهارة بهم كما كانوا وهو دليل على ان المراد
بالورود الجثو حواليها وان المؤمنين يفارقون الفجرة الى الجنة بعد تجاثيهم ويبقى الفجرة فيها منهارا بهم على
هيئاتهم • واذا تتلى عليهم اياتنا بينات • مرتلات الالفاظ مبينات المعاني بنفسها او ببيان
الرسول عليه السلام او واضحات الاعجاز • قال الذين كفروا للذين امنوا • لاجلهم او معهم • اي الفريقين
المؤمنين والكافرين • خير مقاما • موضع قيام او مكانا وقرأ ابن كثير بالضم اي موضع اقامة ومنزل
واحسن نديا • مجلسا ومجتمعا والمعنى انهم لما سمعوا الايات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها
اخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بزيادة حظهم فيها على فضلهم وحسن حالهم عند الله تعالى
لقصور نظرهم على الحال وعلمهم بظاهر من الحيوة الدنيا فرد عليهم ذلك ايضا مع التهديد نقضا بقوله تعالى
وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا • وكم مفعول اهلكنا ومن قرن بيانها وانما سمي
اهل كل عصر قرنا لانه يتقدم من بعدهم وهم احسن صفة لكم واثاثا تمييز عن النسبة وهو متاع البيت
وقيل ما هو جديد منه والخرثي ما رث والرئي المنظر فعل من الرؤية لما يرى كالطحن والخبز وقرأ نافع وابن
عامر ريا على قلب الهمزة ياء وادغامها او على انه من الري الذي هو النعمة وابو بكر ريئا على القلب وقرئ ريا بحذف

قوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن كم مفعول ومن بيان لا بد له من تمييز المغرون المهلكين اهلكناهم قبيل ان القرن الشيء اهلاه وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم لتقدمهم عليهم
سهاب الدين

الهمزة

الهمزة وزيا من الزي وهو الجمع فانه محاسن مجموعة ثم بين ان تمتيعهم استدراج وليس باكرام وانما العيار على
الفضل والنقص ما يكون في الاخرة بقوله تعالى • قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا • فيمده ويمهله
بطول العمر والتمتع به وانما اخرجه على لفظ الامر ايذانا بان امهاله مما ينبغي ان يفعله استدراجا وقطعا للمعاذير
كقوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما وكقوله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر • حتى اذا راوا ما يوعدون •
غاية المد وقيل غاية قول الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير اي قالوا حتى اذا راوا ما يوعدون • اما
العذاب واما الساعة • تفصيل للموعود فانه اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم
قتلا واسرا واما يوم القيمة وما ينالهم فيه من الخزي والنكال • فسيعلمون من هو شر مكانا • من الفريقين
بان عاينوا الامر على عكس ما قدروه وعاد ما متعوا به خذلانا ووبالا عليهم وهو جواب الشرط والجملة محكية
بعد حتى • واضعف جندا • اي فئة وانصارا قابل به احسن نديا من حيث ان حسن النادي باجتماع وجوه القوم
واعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم • ويزيد الله الذين اهتدوا هدى • عطف على الشرطية المحكية بعد القول
كانه لما بين ان امهال الكافر وتمتيعه بالحيوة الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه
بل لان الله تعالى اراد به ما هو خير وعوضه منه وقيل عطف على فليمدد لانه في معنى الخبر كانه قيل من كان في الضلالة يزيد الله
في ضلاله ويزيد المقابل له هدايته • والباقيات الصالحات • الطاعات التي تبقى عائدتها ابد الاباد ويدخل فيها ما قيل
من الصلوات الخمس وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر • خير عند ربك ثوابا • عائدة مما متع به الكفرة
من النعم المخدجة الفانية التي يفتخرون بها سيما ومالها النعيم المقيم ومال هذه الحسرة والعذاب الدائم كما اشار اليه
وخير مردا • والخير هنا اما لمجرد الزيادة او على طريقة قولهم الصيف احر من الشتاء اي ابلغ في حره منه في برده
افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا • نزلت في العاص بن وائل كان لخباب عليه مال فتقاضاه
فقال له لا حتى تكفر بمحمد فقال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعثت قال فاذا بعثت جئتني فيكون لي
ثم مال وولد فاعطيك ولما كانت الرؤية اقوى سند الاخبار استعمل ارايت بمعنى الاخبار والفاء على اصلها
والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك وقرأ حمزة والكسائي ولدا وهو جمع ولد كاسد في اسد ولغة فيه
كالعرب والعرب • اطلع الغيب • اقد بلغ من عظم شانه الى ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار
حتى ادعى ان يؤتى في الاخرة مالا وولدا وتالى عليه • ام اتخذ عند الرحمن عهدا • او اتخذ من عالم الغيب
عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح
فان وعد الله تعالى بالثواب عليهما كالعهد عليه • كلا • ردع وتنبيه على انه مخطئ فيما يصوره لنفسه • سنكتب
ما يقول • سنظهر له انا كتبنا قوله على طريقة قوله اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة اي تبين اني لم تلدني لئيمة
او سننتقم منه انتقام من كتب جريمة العدو وحفظها عليه فان نفس الكتبة لا تتاخر عن القول لقوله تعالى
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد • ونمد له من العذاب مدا • ونطول له من العذاب ما يستاهله او نزيد
عذابه ونضاعفه لكفره وافترائه واستهزائه على الله تعالى وكذلك اكده بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه
ونرثه • بموته • ما يقول • يعني المال والولد • وياتينا • يوم القيمة • فردا • لا يصحبه مال ولا ولد كان له
في الدنيا فضلا ان يؤتى ثم زائدا وقيل فردا رافضا لهذا القول منفردا عنه • واتخذوا من دون الله
الهة ليكونوا لهم عزا • ليتعززوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله تعالى وشفعاء عنده • كلا •

قوله تعالى فليمدد له الرحمن مدا امر بمعنى الخبر اي يزيد له مالا وولدا وعمرا ليكون جزاء ضلالته في الدنيا ويجوز ان يكون فليمدد له الرحمن من معنى الدعاء بان يمهله الله وينفس في مدة حيوته ويقع في طغيانه الى موته ٥
سهاب الدين

اي عذابهم فيها وبعضهم جعل حتى اذا راوا والاية متصلة بما يليها والمعنى ان الذين في الضلالة ممدود لهم في ضلالتهم لا ينفكون عنها الى ان يعاينوا نصرة الله المؤمنين او يشاهدوا الساعة وعذابها وحتى التي يحكى بعدها الجملة ولذا وقع بعدها الجملة الشرطية وجواب الشرط فسيعلمون من هو
سهاب

قوله تعالى وخير مردا قوله والخير هنا اما المجرد او على طريقة قولهم الصيف احر من الشتاء اي ابلغ في حره منه في برده يعني اريد بكلمة التفضيل هنا اي في قوله خير ثوابا وخير مردا الزيادة المطلقة لا الزيادة على ما اضيف اليه لفقد اصل الخير في اعمال الكفرة وفي مردهم او اريد الزيادة على ما اضيف اليه على معنى ان العمل الصالح ابلغ في ثوابه مما متع به الكفرة في عقابه وابلغ منه من حيث ان جزاء العمل الصالح من عشرة امثاله الى سبعمائة والله يضاعف لمن يشاء وجزاء العمل الشيء مثل واحد فقط وعلى هذا وجه التفضيل في خير مردا اي عاقبة ومرجعا
ابن المجيد

قوله تالي عليه اي اقسم وحلف عليه معنى القسم مستفاد من اللام الموطئة للقسم في قوله لاوتين مالا فانها يدل على ان لاوتين ما لا جواب قسم محذوف
ابن المجيد

قوله سنكتب اي سنحفظ عليه او سنظهر له انا كتبنا عليه ما يقول من الكذب فنجازيه به او فاله على سبيل الانتقام في المستقبل من غير صارف عنه
سهاب

قوله سنظهر له يعني ان سين التسويف وان دخلت على فعل الكتبة التي لا تتاخر عما يصدر من المكلف من قول وعمل كما قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد الا ان المراد بتسويف الكتبة تبينها وظهورها على طريقة قوله اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ولم تجدي من ان تقري بها بدا • فان قوله لم تلدني جواب اذا واذا ظرف لما يستقبل من الزمان وليس المراد عدم الولادة فيه وقعت قبل الانتساب بل المراد ان يتبين ويظهر في المستقبل انه لم تلده في الماضي لئيمة وقوله لم تجدي اي لم تجدي برا فرارا وخلاصا يعني لا بد من كذا اي لا فرار منه بقول اذا انتسبنا وعين كل واحد منا بل اتصل نسبه اليه علمت يا فلانة اني لست بابن لئيمة وظهر لك ما يضطرك به الى الاقرار بذلك اختصر الشاعر على ذكر الام لان الام اذا كانت من الكرام فالاب اولى ويجوز ان يريد به التعريض بكون ام المخاطبة لئيمة
شيخ زاده

ردع وانكار لتعززهم بها • سيكفرون بعبادتهم • سيجحد الآلهة عبادتهم فيقولون ما عبدتمونا لقوله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا او سينكر الكفرة لسوء العاقبة انهم عبدوها لقوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين • ويكونون عليهم ضدا • يؤيد الاول اذا فسر الضد بضد العز اى ويكونون عليهم ذلا او بضدهم على معنى انها تكون معونة فى عذابهم بان توقد بها نيرانهم او جعل الواو للكفرة اى يكونون كافرين بهم بعد ان كانوا يعبدونها وتوحيده لوحدة المعنى الذى به مضادتهم فانهم بذلك كالشئ الواحد ونظيره قوله عليه السلام وهم يد على من سواهم وقرئ كلا بالتنوين على قلب الالف نونا فى الوقف قلب الف الاطلاق فى قوله اقلى اللوم عاذل والعتابن او على معنى كل هذا الرأى كلا وكلا على اضمار فعل يفسره ما بعده اى سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم • الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين • بان سلطناهم عليهم او قيضنا لهم قرناء • تؤزهم ازا • تغريهم على المعاصى بالتسويلات وتحبيب الشهوات والمراد تعجيب رسول الله عليه السلام من اقاويل الكفرة وتماديهم فى الغى وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطقت به الآيات المتقدمة • فلا تعجل عليهم • بان يهلكوا حتى تستريح انت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم • انما نعد لهم • ايام آجالهم • عدا • والمعنى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة • يوم نحشر المتقين • نجمعهم • الى الرحمن • الى ربهم الذى غمرهم برحمته ولاختيار هذا الاسم فى هذه السورة شان ولعله لان مساق الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها • وفدا • وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لاكرامهم وانعامهم • ونسوق المجرمين • كما تساق البهائم • الى جهنم وردا • عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا لعطش او كالدواب التى ترد الماء • لا يملكون الشفاعة • الضمير فيه للعباد والمدلول عليها بذكر القسمين وهو الناصب لليوم • الا من اتخذ عند الرحمن عهدا • الا من تحلى بما يستعد به ويستأهل ان يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله تعالى او الا من اتخذ من الله تعالى اذنا فيها لقوله تعالى لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره به ومحله الرفع على البدل من الضمير او النصب على تقدير مضاف اى الا شفاعة من اتخذ او على الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعد به ان يشفع له بالاسلام • وقالوا اتخذ الرحمن ولدا • الضمير يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا فيما بين الناس جاز ان ينسب اليهم • لقد جئتم شيئا ادا • على الالتفات للمبالغة فى الذم والتسجيل عليهم بالجرأة على الله تعالى والاد بالفتح والكسر العظيم المنكر والادة الشدة وادنى الامر واثقلنى وعظم على • تكاد السموات • وقرأ نافع والكسائى بالياء • يتفطرن منه • يتشققن مرة بعد اخرى وقرأ ابو عمرو وابن عامر وحمزة وابو بكر ويعقوب ينفطرن والاول ابلغ لان التفعل مطاوع فعل والانفعال مطاوع فعل ولان اصل التفعل للتكلف • وتنشق الارض وتخر الجبال هدا • تهد هدا او مهدودة او لانها تهد تكسر وهو تقرير لكونه ادا والمعنى ان هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تحتملها هذه الاجرام العظام وتفتتت من شدتها او ان فظاعتها مجلبة لغضب الله بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من تفوه بها • ان دعوا للرحمن ولدا • يحتمل النصب على العلة لتكاد او لهدا على حذف اللام وافضاء الفعل اليه والجر باضمار اللام او بالابدال من الهاء فى منه والرفع على انه

وادنى ص

اى الحديث المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد واحدة على من سواهم

خبر محذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا او فاعل هدا اى هدها دعاء الولد للرحمن وهو من دعا بمعنى سمى المتعدى الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الثانى ليحيط بكل ما دعى له ولدا او من دعا بمعنى نسب الذى مطاوعه ادعى الى فلان اذا انتسب اليه • وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا • ولا يليق به اتخاذ الولد ولا يتطلب له لو طلب مثلا لانه مستحيل ولعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه تعالى نعمة ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدأ النعم كلها ومولى اصولها وفروعها فكيف يمكن ان يتخذ ولدا ثم صرح به فى قوله تعالى • ان كل من فى السموات والارض • اى وما منهم • الا آتى الرحمن عبدا • الا وهو مملوك له يأوى اليه بالعبودية والانقياد وقرئ آت الرحمن على الاصل • لقد احصاهم • حصرهم واحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته • وعدهم عدا • عد اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم فان كل شئ عنده بمقدار • وكلهم آتيه يوم القيمة فردا • منفردين عن الاتباع والانصار فلا يجانسه شئ من ذلك ليتخذه ولدا ولا يناسبه ليشرك به • ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا • سيحدث لهم فى القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا احب الله عبدا يقول لجبريل انى احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل عليه السلام ثم ينادى فى اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له المحبة فى الارض والسين لان السورة مكية وكانوا ممقوتين حينئذ بين الكفرة فوعدهم ذلك اذا دجا الاسلام او لان الموعود فى القيمة حين تعرض حسناتهم على رؤس الاشهاد فينزع ما فى صدورهم من الغل • فانما يسرناه بلسانك • بان انزلناه بلغتك والباء بمعنى على او على اصله لتضمن يسرناه معنى انزلناه اى انزلناه بلغتك • لتبشر به المتقين • الصائرين الى التقوى • وتنذر به قوما لدا • اشداء الخصومة آخذين فى كل لديد اى شق من المراء لفرط لجاجهم فبشر به وانذر • وكم اهلكنا قبلهم من قرن • تخويف للكفرة وتجسير للرسول عليه الصلوة والسلام على انذارهم • هل تحس منهم من احد • هل تشعر باحد منهم وتراه • او تسمع لهم ركزا • وقرئ تسمع من اسمعت والركز الصوت الخفى واصل التركيب هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه فى الارض والركاز المال المدفون عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة مريم اعطى الله تعالى له عشر حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وسائر الانبياء المذكورين فيها وبعدد من دعا الله تعالى فى الدنيا ومن لم يدع الله

سورة طه وهى مائة وخمس آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم طه • فخمها ابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الاصل وفخم الطاء وحده ابو عمرو وورش لاستعلائه وامالهما الباقون وهما من اسماء الحروف وقيل معناه يا رجل على لغة عك فان صح فلعل اصله يا هذا فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله ان السفاهة طاها فى خلائقكم لا قدس الله اخلاق الملاعين • ضعيف لجواز ان يكون قسما كقوله عليه السلام حم لا ينصرون وقرئ طه على انه امر للرسول عليه السلام بان يطأ الارض بقدميه فانه كان يقوم فى تهجده على احدى رجليه وان اصله طأ فقلبت همزته هاء او قلبت فى يطأ الفا كقوله لا هناك المرتع ثم بنى عليه الامر وضم اليه هاء السكت وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه طاها والالف مبدلة من الهمزة والهاء كناية عن الارض لكن يرد ذلك كتبتهما على صورة الحروف وكذا التفسير بيا رجل واكتفى بشطرى الكلمتين وعبر عنهما باسمهما • ما انزلنا عليك القرآن

لتشقى خبر طه ان جعلته مبتداء على انه مأول بالسورة او القران والقران فيه واقع موقع العايد وجواب ان جعلته مقسما به ومنادى له ان جعلته نداء واستينافا ان كانت جملة فعلية او اسمية باضمار مبتداء او طائفة من الحروف محكية والمعنى ما انزلنا عليك القران لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شايع بمعنى التعب ومنه اشقى من رائض المهر وسيد القوم اشقاهم ولعله عدل اليه للاشعار بانه انزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة فانهم لما راوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القران انزل عليك لتشقى به الا تذكرة لكن تذكيرا وانتصابه على الاستثناء المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين ولا مفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين وقيل هو مصدر في موقع الحال من الكاف والقران او مفعول له على ان لتشقى متعلق بمحذوف هو صفة القران اي ما انزلنا القران المنزل عليك لتتعب بتبليغه الا تذكرة لمن يخشى لمن في قلبه خشية ورقة يتأثر بالانذار او لمن علم الله منه انه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع به تنزيلا نصب باضمار فعله او بيخشى او على المدح او البدل من تذكرة ان جعل حالا وان جعل مفعولا له لفظا او معنى فلا لان الشيء لا يعلل بنفسه ولا بنوعه ممن خلق الارض والسموات العلى مع ما بعده الى قوله له الاسماء الحسنى تفخيم لشان المنزل لعرض تفخيم المنزل بذكر افعاله وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل فبدا بخلق الارض والسموات التي هي اصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات العلى وهو جمع العليا تانيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداث الكائنات وتدبير امرها بان قصد العرش واجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير حسب ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيته فقال الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ليدل بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهي لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها على سواء فقال وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى اي وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم انه غني عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجؤار ثم لما ظهر بذلك انه المستجمع لصفات الالوهية بين انه المتفرد بها والمتوحد بمقتضاها فقال الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ومن في ممن خلق صلة لتنزيلا او صفة له والانتقال من التكلم الى الغيبة للتفنن في الكلام وتفخيم المنزل من وجهين اسناد انزاله الى ضمير الواحد العظيم الشان ونسبته الى المختص بصفات الجلال والاكرام والتنبيه على انه واجب الايمان به والانقياد له من حيث انه كلام من هذا شانه ويجوز ان يكون انزلنا حكاية كلام جبريل والملائكة النازلين معه وقرئ الرحمن بالجر صفة لمن خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف وكذا ان رفع الرحمن على المدح دون الابتداء ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة الترابية من الارض وهي اخر طبقاتها والحسنى تانيث الاحسن وفضل اسماء الله تعالى على سائر الاسماء في الحسن لدلالتها على معان هي اشرف المعاني وافضلها وهل اتيك حديث موسى قفى تمهيد نبوته بقصة موسى ليأتم به في تحمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة من اوائل ما نزل اذ راى نارا ظرف للحديث لانه حدث او مفعول لاذكر قيل انه استأذن شعيبا عليه السلام في الخروج الى امه وخرج باهله فلما وافى وادي طوى وفيه الطور ولد له ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد اضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح فصلد زنده فراى نارا من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم وقرأ حمزة لاهله امكثوا هنا وفي القصص بضم الهاء في الوصل والباقون بكسرها فيه اني انست نارا ابصرتها ابصارا لا شبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما يؤنس به لعلي اتيكم منها بقبس بشعلة من النار وقيل جمرة او اجد على النار هدى هاديا يدلني على الطريق او يهديني ابواب الدين فان افكار الابرار مائلة اليها في كل ما يعن لهم ولما كان حصولهما مترقبا بنى الامر فيهما على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان متحققا ولذلك حققه لهم بان ليوطنوا انفسهم عليه ومعنى الاستعلاء في على النار ان اهلها مشرفون عليها او مستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب منه فلما اتيها اتى النار وجد نارا بيضاء تتقد في شجرة خضراء نودي يا موسى اني انا ربك فتحه ابن كثير وابو عمرو اي باني وكسره الباقون باضمار القول واجراء النداء مجراه وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل انه لما نودي قال من المتكلم قال اني انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام الشيطان فقال انا عرفت انه كلام الله فاني اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة فاخلع نعليك امره بذلك لان الحفوة تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه فانهما كانتا من جلد حمار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من الاهل والمال انك بالواد المقدس تعليل للامر باحترام البقعة والمقدس يحتمل المعنيين طوى عطف بيان للوادي ونونه ابن عامر والكوفيون بتأويل المكان وقيل هو كثنى من الطي مصدر لنودي او المقدس اي نودي نداءين او قدس مرتين وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة وقرأ حمزة وانا اخترناك فاستمع لما يوحى للذي يوحى اليك او للوحي واللام يحتمل التعلق بكل من الفعلين انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني بدل مما يوحى دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو منتهى العلم والامر بالعبادة التي هي كمال العمل واقم الصلوة لذكري خصها بالذكر وافردها بالامر للعلة التي اناط بها اقامتها وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكري لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها او لان اذكرك بالثناء او لذكري خاصة لا تراءي بها ولا تشوبها بذكر غيري وقيل لاوقات ذكري وهو مواقيت الصلوة او لذكر صلاتي كما روي انه عليه السلام قال من نام عن صلوة او نسيها فليقضها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول واقم الصلوة لذكري ان الساعة اتية كائنة لا محالة اكاد اخفيها اريد اخفاء وقتها او اقرب ان اخفيها فلا اقول انها اتية ولولا ما في الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت به او اكاد اظهرها من اخفاه اذا سلب عنه خفاءه ويؤيده القراءة بالفتح من خفاه اذا اظهره لتجزى كل نفس بما تسعى متعلق باتية او باخفيها على المعنى الاخير فلا يصدنك عنها عن تصديق الساعة او عن الصلوة من لا يؤمن بها نهي الكافر ان يصد موسى

قوله طوى بالتنوين وغيره اسم الوادي عطف بيان له غير منصرف بتأويل المكان وغير منصرف بتأويل البقعة المعروفة شهاب

قوله وللوحي الاول على كون من لما يوحى موصولة والثاني على كونها مصدرية ابن مجبه

عنها والمراد نهيه ان يصد عنها كقوله لا ارينك ههنا تنبيها على ان فطرته السليمة لو خليت بحالها
لاختارها ولم يعرض عنها وانه ينبغي ان يكون راسخا في دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعفه فيه
واتبع هواه ميل نفسه الى اللذات المحسوسة المخدجة فقصر نظره عن غيرها فتردى فتهلك
بالانصداد بصده وما تلك استفهام يتضمن استيقاظا لما يريه فيها من العجائب بيمينك
حال من معنى الاشارة وقيل صلة تلك يا موسى تكرير لزيادة الاستيناس والتنبيه قال هي عصاي
وقرئ عصي على لغة هذيل اتوكأ عليها اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على راس القطيع واهش بها
على غنمي واخبط الورق بها على رؤس غنمي وقرئ اهش وكلاهما من هش الخبز يهش اذا انكسر لهشاشته
وقرئ بالسين من الهس وهو زجر الغنم اي انحي عليها زاجرا لها ولي فيها مآرب اخرى حاجات اخر
مثل ان كان اذا سار القاها على عاتقه فعلق بها اداوته وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها الكساء
واستظل به واذا قصر الرشاء وصل بها واذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها وكانه عليه السلام فهم ان
المقصود من السؤال ان يذكر حقيقتها وما يرى من منافعها حتى اذا راها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة
ووجد منها خصائص اخرى خارقة للعادة مثل ان تشتعل شعبتاها بالليل كالشمع وتصيران
دلوا عند الاستقاء وتطول بطول البئر وتحارب عنه اذا ظهر عدو وينبع الماء بركزها وينضب
بنزعها وتورق وتثمر اذا اشتهى ثمرة فركزها علم ان ذلك آيات باهرة ومعجزات قاهرة احدثها الله تعالى فيها
لاجله وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا ومجملا على معنى انها من جنس العصا تنفع منافع امثالها
ليطابق جوابه الغرض الذي فهمه قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى قيل لما القاها انقلبت
حية صفراء بغلظ العصا ثم تقدمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا الى المبدأ وثعبانا
مرة باعتبار المنتهى وحية اخرى بالاسم الذي يعم الحالين وقيل كانت في ضخامة الثعبان وجلادة الجان
ولذلك قال كانها جان قال خذها ولا تخف فانه لما رآها حية تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف
وهرب منها سنعيدها سيرتها الاولى هيئتها وحالتها المتقدمة وهي فعلة من السير تجوز بها
للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الخافض او على ان اعاد منقول من عاده بمعنى عاد اليه او على الظرف
اي سنعيدها في طريقتها او على تقدير فعلها اي سنعيد العصا بعد ذهابها تسير سيرتها الاولى
فتنتفع بها ما كنت تنتفع قبل قيل لما قال له ربه ذلك اطمانت نفسه حتى ادخل يده في فمها واخذ بلحييها
واضمم يدك الى جناحك اي الى جنبك تحت العضد يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر
استعارة من جناحي الطائر سميا بذلك لانه يجنحهما عند الطيران تخرج بيضاء كانها مشعة
من غير سوء من غير عاهة وقبح كنى به عن البرص كما كنى بالسوءة عن العورة لان الطباع تعافه وتنفر عنه
آية اخرى معجزة ثانية وهي حال من ضمير تخرج كبيضاء او من ضميرها او مفعول باضمار خذ او دونك
لنريك من آياتنا الكبرى متعلق بهذا المضمر او بما دل عليه آية او القصة اي دللنا بها او فعلنا
ذلك لنريك والكبرى صفة آياتنا او مفعول نريك ومن آياتنا حال منها اذهب الى فرعون
بهاتين الآيتين وادعه الى العبادة انه طغى عصى وتكبر قال رب اشرح لي صدري ويسر لي
امري لما امره الله تعالى بخطب عظيم وامر جسيم ساله ان يشرح صدره ويفتح قلبه لتحمل اعبائه والصبر

260

على مشاقه والتلقي لما ينزل عليه ويسهل الامر عليه باحداث الاسباب ودفع الموانع وفائدة لي ابهام المشروح
والميسر اولا ثم رفعه بذكر الصدر والامر تاكيد ومبالغة واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي فانما
يحسن التبليغ من البليغ وكان في لسانه رتة من جمرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته ونتفها
فغضب وامر بقتله فقالت آسية انه صبي لا يفرق بين الجمرة والياقوت فاحضرا بين يديه فاخذ الجمرة ووضعها
في فيه ولعل تبيض يده لذلك وقيل احترقت يده واجتهد فرعون في علاجها فلم تبرا ثم لما دعاه قال الى
اي رب تدعوني قال الذي ابرا يدي وقد عجزت عنه واختلف في زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك
بقوله قد اوتيت سؤلك ومن لم يقل به احتج بقوله هو افصح مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين واجاب
عن الاول بانه لم يسال حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل يفقهوا
جواب الامر ومن لساني يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة احلل واجعل لي وزيرا من اهلي
هارون اخي يعينني على ما كلفتني به واشتقاق الوزير اما من الوزر لانه يحمل الثقل عن اميره او من الوزر
وهو الملجا لان الامير يعتصم برايه ويلتجئ اليه في اموره ومنه الموازرة وقيل اصله ازير من الازر بمعنى القوة
فعيل بمعنى الفاعل كالعشير والجليس قلبت همزته واوا كقلبها في موازر ومفعولا اجعل وزيرا وهرون
قدم ثانيهما للعناية به ولي صلة او حال او لي ووزيرا وهرون عطف بيان للوزير او وزيرا ومن اهلي
ولي تبيين كقوله ولم يكن له كفوا احد واخي على الوجوه بدل من هرون او مبتدا خبره اشدد به ازري
واشركه في امري على لفظ الامر وقراهما ابن عامر بلفظ الخبر على انهما جواب الامر كي نسبحك كثيرا
ونذكرك كثيرا فان التعاون يهيج الرغبات ويؤدي الى تكاثر الخير وتزايده انك كنت بنا بصيرا
عالما باحوالنا وان التعاون مما يصلحنا وان هرون نعم المعين لي فيما امرتني به قال قد اوتيت
سؤلك يا موسى اي مسؤلك فعل بمعنى المفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والماكول ولقد مننا
عليك مرة اخرى انعمنا عليك في وقت آخر اذ اوحينا الى امك بالهام او في منام او على لسان
نبي في وقتها او ملك لا على وجه النبوة كما اوحي الى مريم ما يوحى ما لا يعلم الا بالوحي او مما ينبغي ان يوحى
ولا يخل به لعظم شانه وفرط الاهتمام به ان اقذفيه في التابوت بان اقذفيه في التابوت او اي
اقذفيه لان الوحي بمعنى القول فاقذفيه في اليم والقذف يقال للالقاء وللوضع كقوله تعالى وقذف
في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي كقوله غلام رماه الله بالحسن يافعا فليلقه اليم بالساحل لما كان
القاء البحر اياه بالساحل امرا واجب الحصول لتعلق الارادة جعل البحر كانه ذو تمييز مطيع امره بذلك
واخرج الجواب مخرج الامر والاولى ان يجعل الضماير كلها لموسى عليه السلام مراعاة للنظم والمقذوف في البحر
والملقى الى الساحل وان كان التابوت بالذات فموسى عليه السلام بالعرض ياخذه عدو لي وعدو له جواب
فليلقه وتكرير عدو للمبالغة ولان الاول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع قيل انها جعلت في التابوت
قطنا ووضعته فيه ثم قيرته والقته في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاداه
الى بركة في البستان وكان فرعون جالسا على راسها مع امراته آسية بنت مزاحم فامر به فاخرج ففتح
فاذا هو صبي اصبح الناس وجها فاحبه حبا شديدا كما قال والقيت عليك محبة مني اي محبة كائنة
مني قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك فلذلك احبك فرعون ويجوز ان يتعلق مني

بالقيت اي احببتك ومن احبه الله تعالى احبته القلوب فظاهر اللفظ ان اليم القاه بساحله وهو شاطئه
لان الماء يستحله فالتقط منه ولكن لا يبعد ان يأول الساحل بجنب فوهة نهره ولتصنع على عيني ولتربى
ويحسن اليك وانا راعيك وراقبك والعطف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك او على الجملة السابقة
باضمار فعل معلل مثل فعلت ذلك ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر ولتصنع بالنصب وفتح التاء
اي وليكون عملك على عين مني لئلا تخالف به عن امري اذ تمشي اختك ظرف لالقيت او لتصنع او بدل
من اذ اوحينا على ان المراد بها وقت متسع فتقول هل ادلكم على من يكفله وذلك انه لا يقبل ثدي المراضع
فجاءت اخته مريم متفحصة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها فقالت هل ادلكم فجاءت
بامه فقبل ثديها فرجعناك الى امك وفاء بقولنا انا رادوه اليك كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن
هي بفراقك او انت على فراقها وفقد اشفاقها وقتلت نفسا نفس القبطي الذي استغاثه عليه الاسرائيلي
فنجيناك من الغم غم قتله خوفا من عقاب الله تعالى واقتصاص فرعون بالمغفرة والامن منه بالهجرة الى
مدين وفتناك فتونا وابتليناك ابتلاء او انواعا من الابتلاء على انه جمع فتن او فتنة على ترك
الاعتداد بالتاء كحجوز وبدور في حجزة وبدرة فخلصناك مرة بعد اخرى وهو اجمال لما ناله في سفره من الهجرة
عن الوطن ومفارقة الالاف والمشي راجلا على حذر وفقد الزاد واجر نفسه الى غير ذلك اوله ولما سبق
ذكره فلبثت سنين في اهل مدين لبثت فيهم عشر سنين قضاء لاوفى الاجلين ومدين على ثماني
مراحل من مصر ثم جئت على قدر قدرته لان اكلمك واستنبئك غير مستقدم وقته المعين
ولا مستأخر او على مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء يا موسى كرره عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه
على ذلك واصطنعتك لنفسي واصطفيتك لمحبتي مثله فيما خوله من الكرامة بمن قربه الملك
واستخلصه لنفسه اذهب انت واخوك باياتي بمعجزاتي ولا تنيا ولا تفترا ولا تقصرا
وقرئ تنيا بكسر التاء في ذكري لا تنسياني حيثما تقلبتما وقيل في تبليغ ذكري والدعاء الي اذهبا
الى فرعون انه طغى امر به اولا موسى عليه السلام وحده وههنا اياه واخاه فلا تكرير قيل اوحي الى
هرون ان يتلقى موسى وقيل سمع بمقبله فاستقبله فقولا له قولا لينا مثل هل لك الى ان تزكى
واهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة في صورة عرض ومشورة حذرا ان تحمله الحماقة على ان يسطو عليكما
او احتراما لما له من حق تربيته عليك وقيل كنياه وكان له ثلاث كنى ابو العباس وابو الوليد وابو مرة وقيل
عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا يزول الا بالموت لعله يتذكر او يخشى متعلق باذهبا او قولا اي باشرا
الامر على رجائكما وطمعكما انه يثمر ولا يخيب سعيكما فان الراجي مجتهد والآيس متكلف والفائدة في ارسالهما
والمبالغة عليهما في الاجتهاد مع علمه بانه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ما حدث في تضاعيف
ذلك من الايات والتذكر للمتحقق والخشية للمتوهم ولذلك قدم الاول اي ان لم يتحقق صدقكما ولم يتذكر
فلا اقل ان يتوهمه فيخشى قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا ان يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر
الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة من فرط اذا تقدم ومنه الفارط وفرس فرط يسبق الخيل وقرئ يفرط
من افرطته اذا حملته على العجلة اي نخاف ان يحمله حامل من استكبار او خوف على الملك او شيطان انسي
او جني على المعاجلة بالعقاب ويفرط من الافراط في الاذية او ان يطغى اي يزداد طغيانا فيتخطى الى

ان يقول فيك ما لا ينبغي لجراءته وقساوته واطلاقه من حسن الادب قال لا تخافا انني معكما بالحفظ
والنصرة اسمع وارى ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث في كل حال ما يصرف شره عنكما ويوجب نصرتي لكما
ويجوز ان لا يقدر شيء على معنى انني حافظكما سامعا مبصرا والحافظ اذا كان قادرا سميعا بصيرا تم الحفظ
فأتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل اطلقهم ولا تعذبهم بالتكاليف الصعبة
وقتل الولدان فانهم كانوا في ايدي القبط يستخدمونهم ويتعبونهم في العمل ويقتلون اولادهم في عام دون علم
وتعقيب الاتيان بذلك دليل على ان تخليص المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز ان يكون للتدريج
في الدعوة قد جئناك باية من ربك جملة مقررة لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما
وحد الاية وكان معه اثنتان لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها لا الاشارة الى وحدة الحجة وتعددها وكذلك
قوله قد جئتكم ببينة فأت باية او لو جئتك بشيء مبين والسلام على من اتبع الهدى وسلام الملائكة
وخزنة الجنة على المهتدين او السلامة في الدارين لهم انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى
ان عذاب المشركين على المكذبين للرسل ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد في اول
الامر اهم وانجع وبالواقع اليق قال فمن ربكما يا موسى اي بعدما اتياه وقالا له ما امرا به ولعله حذف لدلالة
الحال فان المطيع اذا امر بشيء فعله لا محالة وانما خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء لانه الاصل وهرون
وزيره وتابعه او لانه عرف ان له رتة ولاخيه فصاحة فاراد ان يفحمه ويدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذي
هو مهين ولا يكاد يبين قال ربنا الذي اعطى كل شيء من الانواع خلقه صورته وشكله الذي يطابق
كماله الممكن له او اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به فقدم المفعول الثاني لانه المقصود بيانا وقيل
اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة زوجا وقرئ خلقه صفة للمضاف اليه او المضاف على شذوذ فيكون
المفعول الثاني محذوفا اي اعطى كل مخلوق ما يصلحه ثم هدى ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل به
الى بقائه وكماله اختيارا او طبعا وهو جواب في غاية البلاغة لاختصاره واعرابه عن الموجودات باسرها على
مراتبها ودلالته على ان الغني القادر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وان جميع ما عداه مفتقر اليه
منعم عليه في حد ذاته وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذي كفر وافحم عن الدخل عليه فلم ير الا صرف الكلام عنه
قال فما بال القرون الاولى في حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة قال علمها عند ربي اي انه
غيب لا يعلمه الا الله وانما انا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به في كتاب مثبت في اللوح المحفوظ ويجوز
ان يكون تمثيلا لتمكنه في علمه بما استحفظه العالم وقيده بالكتبة ويؤيده لا يضل ربي ولا ينسى والضلال
ان يخطئ الشيء في مكانه فلم يهتد اليه والنسيان ان يذهب عنه بحيث لا يخطر بباله وهما محالان على العالم بالذات
ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله تعالى بالاشياء كلها وتخصيصه ابعاضها بالصور والخواص
المختلفة بان ذلك يستدعي علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادي مدتهم
وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه بهم وباجزائهم واحوالهم فيكون معنى الجواب ان علمه محيط بذلك كله وانه مثبت عنده
لا يضل ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا مرفوع صفة لربي او خبر لمحذوف او منصوب على المدح
وقرأ الكوفيون مهدا اي مهدها تتمهدونها وهو مصدر سمي به والباقون مهادا وهو اسم ما يمهد كالفراش
او جمع مهد ولم يختلفوا في الذي في النبأ وسلك لكم فيها سبلا وجعل لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية

قوله تعالى قد جئناك الخ تقرير لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة
وتعليل لوجوب الارسال بامرهما واظهار اسم الرب في موضع الاضمار
مع الاضافة الى الضمير المخاطب لتأكيد ما ذكر من التقرير والتعليل
وتوحيد الاية مع تعددها لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها لا بيان
تعدد الحجة
ابو السعود

والبراري تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا منافعها • وانزل من السماء ماء • مطرا • فاخرجنا به
عدل عن لفظ الغيب الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله تعالى تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة
والحكمة وايذانا بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا نظائره كقوله تعالى الم تر ان الله انزل
من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به
حدائق • ازواجا • اصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض • من نبات • بيان وصفة
لازواجا وكذلك • شتى • ويحتمل ان يكون صفة للنبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد
والجمع وهو شتيت كمريض ومرضى اي متفرقات في الصور والاعراض والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها
للبهائم فلذلك قال • كلوا وارعوا انعامكم • وهو حال من ضمير فاخرجنا على ارادة القول اي اخرجنا اصناف
النبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى معديها لانتفاعكم بالاكل والعلف آذنين • ان في ذلك لايات لاولي النهى
لذوي العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب القبائح جمع نهية • منها خلقناكم • فان التراب اصل
خلقه اول ابائكم او اول مواد ابدانكم • وفيها نعيدكم • بالموت وتفكيك الاجزاء • ومنها نخرجكم تارة اخرى
بتاليف اجزائكم المتفتتة المختلطة بالتراب على الصور السابقة ورد الارواح اليها • ولقد اريناه اياتنا
بصرناه اياها او عرفناه صحتها • كلها • تاكيد لشمول الانواع او لشمول الافراد وعلى ان المراد باياتنا ايات معهودة
هي الايات التسع المختصة بموسى عليه السلام او انه عليه السلام اراه اياته وعدد عليه ما اوتي غيره من المعجزات
فكذب • موسى من فرط عناده • وابى • الايمان والطاعة لعتوه • قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا • ارض مصر
بسحرك يا موسى • هذا تعلل وتحير ودليل على انه علم كونه محقا حتى خاف منه على ملكه فان الساحر لا يقدر ان
يخرج ملكا مثله من ارضه • فلناتينك بسحر مثله • مثل سحرك • فاجعل بيننا وبينك موعدا • وعدا
لقوله • لا نخلفه نحن ولا انت • فان الاخلاف لا يلائم الزمان والمكان وانتصاب • مكانا سوى • بفعل
دل عليه المصدر لا به فانه موصوف او بانه بدل من موعدا على تقدير مكان مضاف اليه وعلى هذا يكون طباق الجواب في قوله
قال موعدكم يوم الزينة • من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم
او باضمار مثل مكان موعدكم مكان يوم الزينة كما هو على الاول او وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ يوم الزينة
بالنصب وهو ظاهر في ان المراد بهما المصدر ومعنى سوى منتصفا يستوي مسافته الينا واليك وهو في النعت
كقولهم قوم عدى في الشذوذ وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بالضم وقيل يوم الزينة يوم عاشورا او يوم النيروز
او يوم عيد كان لهم في كل عام وانما عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار
وان يحشر الناس ضحى • عطف على اليوم او الزينة وقرئ على بناء الفاعل بالتاء على خطاب فرعون والياء على
ان فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون على ان الخطاب لقومه • فتولى فرعون فجمع كيده • ما يكاد به يعني السحرة والاتهم
ثم اتى • بالموعد • قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا • بان تدعوا اياته سحرا • فيسحتكم بعذاب
فيهلككم ويستاصلكم به وقرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب بالضم من الاسحات وهو لغة نجد وتميم والسحت
لغة الحجاز • وقد خاب من افترى • كما خاب فرعون فانه افترى واحتال ليبقى الملك عليه فلم ينفعه • فتنازعوا
امرهم بينهم • اي تنازعت السحرة في امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السحرة
واسروا النجوى • بان موسى ان غلبنا اتبعناه او تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسى وتشاوروا

قوله لذوي العقول فان قيل ظاهر الآية يدل على ان الشيء قد يكون مخلوقا من شيء خلاف قول المتكلمين بآباء قلنا ان كان المراد من خلق الشيء عن الشيء ازالة صفة الشيء الاول واحداث صفة الشيء الثاني فيه وذلك جائز لا منافاة فيه
كبير

في الس

في السر وقيل الضمير لفرعون وقومه وقوله • قالوا ان هذان لساحران • تفسير لاسروا النجوى كانهم تشاوروا
في تلفيقه حذرا ان يغلبا فيتبعهما الناس وهذان اسم ان على لغة بني الحارث ابن كعب فانهم جعلوا الالف
للتثنية واعربوا المثنى تقديرا وقيل اسمها ضمير الشان المحذوف وهذان لساحران خبرها وقيل ان
بمعنى نعم وما بعدها مبتداء وخبر وفيهما ان اللام لا تدخل خبر المبتداء وقيل اصله انه هذان لهما ساحران
فحذف الضمير وفيه ان المؤكد باللام لا يليق به الحذف وقرا ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر وابن كثير
وحفص ان هذان على انها هي المخففة واللام هي الفارقة او النافية واللام بمعنى الا • يريدان ان
يخرجاكم من ارضكم • بالاستيلاء عليها • بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى • بمذهبكم الذي
هو افضل المذاهب باظهار مذهبه واعلاء دينه لقوله اني اخاف ان يبدل دينكم وقيل ارادوا
اهل طريقتكم وهم بنو اسرائيل فانهم كانوا ارباب علم بينهم لقول موسى ارسل معنا بني اسرائيل وقيل
الطريقة اسم لوجوه القوم واشرافهم من حيث انهم قدوة لغيرهم • فاجمعوا كيدكم • فازمعوه واجعلوه مجمعا
عليه لا يتخلف عنه واحد منكم وقرا ابو عمرو فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده والضمير في قالوا ان كان للسحرة فهو
قول بعضهم لبعض • ثم ائتوا صفا • مصطفين لانه اهيب في صدور الرائين قيل كانوا سبعين الفا مع كل
منهم حبل وعصا واقبلوا عليه اقبالة واحدة • وقد افلح اليوم من استعلى • فاز بالمطلوب من غلب وهو
اعتراض • قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى • بعدما اتوا مراعاة للادب وان بما بعده
منصوب بفعل مضمر او مرفوع خبر مبتدء محذوف اي اختر القاءك اولا او القاءنا او الامر القاؤك او القاؤنا
قال بل القوا • مقابلة ادب بادب وعدم مبالاة بسحرهم واسعافا الى ما اوهموا من الميل الى البدء بذكر الاول
في شقهم وتغيير للنظم الى وجه ابلغ ولان يبرزوا ما معهم ويستنفدوا اقصى وسعهم ثم يظهر الله تعالى
سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه • فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها
تسعى • اي فالقوا فاذا حبالهم وهي للمفاجاة والتحقيق انها ايضا ظرفية تستدعي متعلقا ينصبها وجملة
تضاف اليها لكنها خصت بان يكون المتعلق فعل المفاجاة والجملة ابتدائية فالمعنى فالقوا ففاجا موسى
وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم من سحرهم وذلك بانهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليه الشمس اضطربت
فخيل اليه انها تتحرك وقرا ابن عامر برواية ابن ذكوان وروح تخيل بالتاء على اسناده الى ضمير الحبال
والعصي وابدال انها تسعى منه بدل الاشتمال وقرئ يخيل على اسناده الى الله تعالى وتخيل بمعنى تتخيل
فاوجس في نفسه خيفة موسى • فاضمر فيها خوفا من مفاجاته على ما هو مقتضى الجبلة البشرية او من
ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه • قلنا لا تخف • ما توهمت • انك انت الاعلى • تعليل للنهي وتقرير
لغلبته مؤكدا بالاستيناف وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة
وصيغة التفضيل • والق ما في يمينك • ابهمه ولم يقل عصاك تحقيرا لها اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم
والق العويدة التي في يدك او تعظيما لها اي لا تحتفل بكثرة هذه الاجرام وعظمها فان ما في يمينك اعظم
منها اثرا فالقه • تلقف ما صنعوا • تبتلعه بقدرة الله تعالى واصله تتلقف فحذفت احدى التائين
وتاء المضارعة تحتمل التانيث والخطاب على اسناد المسبب وقرا ابن عامر بالرفع على الحال او الاستيناف وحفص
بالجزم والتخفيف على انه من لقفته بمعنى تلقفته • انما صنعوا • ان الذي زوروا وافتعلوا • كيد ساحر

وقرئ بالنصب على ان ما كافة وهو مفعول صنعوا وقرأ حمزة والكسائي سحر بمعنى ذي سحر او بتسمية الساحر
سحرا على المبالغة او باضافة الكيد الى السحر للبيان كقولهم علم فقه وانما وحد الساحر لان المراد به الجنس المطلق
ولذلك قال ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس وتنكير الاول لتنكير المضاف كقول العجاج يوم ترى النفوس
ما اعدت في سعي دنيا طالما قد مدت كانه قيل ان ما صنعوا كيد سحري حيث اتى حيث كان واين اقبل
فالقي السحرة سجدا اي فالقى فتلقفت فتحقق عند السحرة انه ليس بسحر وانما هو اية من ايات الله ومعجزة
من معجزاته فالقاهم ذلك على وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا واعتابا وتعظيما لما راوا قالوا امنا
برب هارون وموسى قدم هارون لكبر سنه او لروي الاية او لان فرعون ربى موسى في صغره
فلو اقتصر على موسى او قدم ذكره فربما توهم ان المراد فرعون وذكر هرون على الاستتباع روي انهم راوا
في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها قال امنتم له اي لموسى واللام لتضمين الفعل معنى الاتباع وقرأ
قنبل وحفص امنتم له على الخبر والباقون على الاستفهام قبل ان اذن لكم في الايمان له انه لكبيركم
لعظيمكم في فنكم واعلمكم او لاستاذكم الذي علمكم السحر وانتم تواطأتم على ما فعلتم فلاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتدائية كان القطع ابتدئ من مخالفة العضو
العضو وهي مع المجرور بها في حيز النصب على الحال اي لاقطعنها مختلفات وقرئ لاقطعن ولاصلبن
بالتخفيف ولاصلبنكم في جذوع النخل شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف بالظرف وهو
اول من صلب ولتعلمن اينا يريد نفسه وموسى لقوله امنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله
اراد به توضيع موسى والهزء به فانه لم يكن من التعذيب في شيء وقيل رب موسى الذي امنوا به اشد
عذابا وابقى وادوم عقابا قالوا لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا موسى به ويجوز ان يكون
الضمير فيه لما من البينات المعجزات الواضحات والذي فطرنا عطف على ما جاءنا او قسم
فاقض ما انت قاض فاقض ما انت قاضيه اي صانعه او حاكم به انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انما تصنع
ما تهواه او تحكم بما تراه في هذه الدنيا والاخرة خير وابقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقرئ
تقضى هذه الحيوة كقولك صيم يوم الجمعة انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الكفر والمعاصي
وما اكرهتنا عليه من السحر في معارضة المعجزة روي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما ففعل
فوجدوه تحرسه العصا فقالوا ما هذا بسحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان يعارضوه والله
خير وابقى جزاء او خير ثوابا وابقى عقابا انه ان الامر من يأت ربه مجرما بان يموت على كفره
وعصيانه فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة مهناة ومن يأته مؤمنا
قد عمل الصالحات في الدنيا فاولئك لهم الدرجات العلى المنازل الرفيعة جنات عدن
بدل من الدرجات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها حال والعامل فيها معنى الاشارة او الاستقرار
وذلك جزاء من تزكى تطهر من ادناس الكفر والمعاصي والايات الثلث يحتمل ان يكون من كلام السحرة
وان يكون ابتداء كلام من الله ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اي من مصر فاضرب لهم
طريقا فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما او فاتخذ من ضرب اللبن اذا عمله في البحر يبسا يابسا مصدر
وصف به يقال يبس يبسا ويبسا كسقم سقما وسقما ولذلك وصف به المؤنث فقيل شاة يبس للتي

جف لبنها وقرئ يبسا وهو اما مخفف منه او وصف كصعب او جمع يابس كصحب وصف به الواحد مبالغة
كقوله كان قتود رحلي حين ضمت حوالب غرزا ومعا جياعا او لتعدده معنى فانه جعل لكل سبط منهم
طريقا لا تخاف دركا حال من المأمور اي امنا من ان يدرككم العدو او صفة ثانية والعائد محذوف
وقرأ حمزة لا تخف على انه جواب الامر ولا تخشى استئنافا او عطف عليه والالف فيه للاطلاق كقوله
وتظنون بالله الظنونا او حال بالواو والمعنى لا تخشى الغرق فاتبعهم فرعون بجنوده وذلك ان موسى
خرج بهم اول الليل فاخبر فرعون بذلك فقص اثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف المفعول
الثاني وقيل فاتبعهم بمعنى فاتبعهم ويؤيده القراءة به والباء للتعدية وقيل الباء مزيدة والمعنى فاتبعهم جنوده
وزادهم خلفهم فغشيهم من اليم ما غشيهم الضمير لجنوده او له ولهم وفيه مبالغة ووجازة اي غشيهم
ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله وقرئ فغشيهم ما غشاهم اي غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله
او ما غشاهم او فرعون لانه الذي ورطهم للهلاك واضل فرعون قومه وما هدى اي اضلهم في الدين
وما هداهم وهو تهكم به في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد او اضلهم في البحر وما نجا يا بني اسرائيل
خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا او للذين منهم في عهد النبي عليه السلام بما فعل
باباءهم قد انجيناكم من عدوكم فرعون وقومه وواعدناكم جانب الطور الايمن لمناجاة موسى
عليه السلام وانزال التورية عليه وانما عدى المواعدة اليهم وهي لموسى او له وللسبعين المختارين للملابسة
ونزلنا عليكم المن والسلوى يعني في التيه كلوا من طيبات ما رزقناكم لذائذه او حلاله وقرأ
حمزة والكسائي انجيتكم وواعدتكم ما رزقتكم على التاء وقرئ ووعدتكم ووعدناكم والايمن بالجر على
الجوار مثل جحر ضب خرب ولا تطغوا فيه فيما رزقتكم بالاخلال بشكره والتعدي لما حد الله تعالى لكم فيه
كالسرف والبطر والمنع عن المستحق فيحل عليكم غضبي فيلزمكم عذابي ويجب لكم من حل الدين اذا وجب
اداؤه ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى فقد تردى وهلك وقيل وقع في الهاوية وقرأ الكسائي يحل
ويحلل بالضم من حل يحل اذا نزل واني لغفار لمن تاب من الشرك وامن بما يجب الايمان به وعمل صالحا
ثم اهتدى ثم استقام على الهدى المذكور وما اعجلك عن قومك يا موسى سؤال عن سبب العجلة
يتضمن انكارها من حيث انها نقيصة في نفسها انضم اليها اغفال القوم وايهام التعظيم عليهم فلذلك اجاب موسى
عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه اهم قال هم اولاء على اثري ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة لا يعتد بها عادة
وليس بيني وبينهم الا مسافة قريبة يتقدم بها الرفقة بعضهم بعضا وعجلت اليك رب لترضى فان المسارعة
الى امتثال امرك والوفاء بعهدك يوجب مرضاتك قال فانا قد فتنا قومك من بعدك ابتليناهم بعبادة
العجل بعد خروجك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة الف ما نجا من عبادة العجل منهم الا اثني
عشر الفا واضلهم السامري باتخاذ العجل والدعاء الى عبادته وقرئ واضلهم اي اشدهم ضلالا لانه
كان ضالا مضلا وان صح انهم اقاموا على الدين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوها باياما اربعين وقالوا
قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل وان هذا الخطاب كان له عند مقدمه اذ ليس في الاية ما يدل عليه كان ذلك
اخبارا من الله تعالى له عن المترقب بلفظ الواقع على عادته فان اصل وقوع الشيء ان يكون في علمه تعالى ومقتضى مشيته
والسامري منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان علجا من كرمان وقيل من اهل باجرما واسمه

موسى نطغ وكان منافقا فرجع موسى الى قومه بعد ما استوفى الاربعين واخذ التورية غضبان
عليهم اسفا حزينا بما فعلوا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا ان يعطيكم التورية
فيها هدى ونور افطال عليكم العهد اى الزمان يعنى زمان مفارقته لهم ام اردتم ان يحل عليكم
يجب عليكم غضب من ربكم بعبادة ما هو مثل فى الغباوة فاخلفتم موعدى وعدكم اياى بالثبات
على الايمان بالله والقيام على ما امرتكم به وقيل هو من اخلفت وعده اذا وجدت الخلف فيه اى فوجدتم الخلف فى وعدى لكم
بالعود بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتيب على الترديد ولا على الشق الذى يليه ولا جوابهم له قالوا
ما اخلفنا موعدك بملكنا بان ملكنا امرنا اذ لو خلينا وامرنا ولم يسول لنا السامرى لما اخلفناه وقرأ
نافع وعاصم بملكنا بالفتح وقرأ حمزة والكسائى بالضم وثلاثتها فى الاصل لغات فى مصدر ملكت الشىء ولكنا
حملنا اوزارا من زينة القوم احمالا من حلى القبط التى استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم
العرس وقيل استعاروا لعيد كان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة ان يعلموا به وقيل هى ما القاه البحر على
الساحل بعد اغراقهم فاخذوه ولعلهم سموها اوزارا لانها آثام فان الغنائم لم تكن تحل بعد ولانهم كانوا
مستأمنين وليس للمستأمن ان يأخذ مال الحربى فقذفناها فى النار فكذلك القى السامرى اى
ما كان معه منها روى انهم لما حسبوا ان العدة قد كملت قال لهم السامرى انما اخلف موسى ميعادكم لما معكم
من حلى القوم وهو حرام عليكم فالرأى ان نحفر حفيرة ونسجر (ونوقد) فيها نارا ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا وقرأ
ابو عمرو وحمزة والكسائى وابو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف فاخرج لهم عجلا جسدا من تلك الحلى
المذابة له خوار صوت العجل فقالوا يعنى السامرى ومن افتتن به اول ما رآه هذا الهكم واله موسى
فنسى اى فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور او فنسى السامرى اى ترك ما كان عليه من اظهار
الايمان افلا يرون افلا يعلمون ان لا يرجع اليهم قولا انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا
وقرئ يرجع بالنصب وفيه ضعف لان ان الناصبة لا تقع بعد افعال اليقين ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا
ولا يقدر على انفاعهم واضرارهم ولقد قال لهم هرون من قبل من قبل رجوع موسى او قول السامرى
كانه اول ما وقع عليه بصره حين طلع (العجل) من الحفرة توهم ذلك وبادر تحذيرهم يا قوم انما فتنتم به بالعجل
وان ربكم الرحمن لا غير فاتبعونى واطيعوا امرى فى الثبات على الدين قالوا لن نبرح عليه
على العجل وعبادته عاكفين مقيمين حتى يرجع الينا موسى وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول قال
يا هرون اى قال له موسى لما رجع ما منعك اذ رأيتهم ضلوا بعبادة العجل ان لا تتبعنى اى ان تتبعنى
فى الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به او ان تأتى عقبى وتلحقنى ولا مزيدة كما فى قوله ما منعك ان لا تسجد
افعصيت امرى بالصلابة فى الدين والمحاماة عليه قال يا ابن ام خص الام استعطافا وترقيقا
وقيل لانه كان اخاه من الام والجمهور على انهما كانا من الاب والام لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى اى بشعر رأسى
قبض عليهما يجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله وكان عليه السلام حديدا خشنا متصلبا فى كل شىء
فلم يتمالك حين رآهم يعبدون العجل انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل لو قاتلت او فارقت
بعضهم ببعض ولم ترقب قولى حين قلت اخلفنى فى قومى واصلح فان الاصلاح كان فى حفظ الدهماء
والمداراة بهم الى ان ترجع اليهم فتدارك الامر برأيك قال فما خطبك يا سامرى اى ثم اقبل اليه وقال له

منكرا

منكرا ما خطبك اى ما طلبك له وما الذى حملك عليه وهو مصدر خطب الشىء اذا طلبه قال بصرت
بما لم يبصروا به وقرأ حمزة والكسائى بالتاء على الخطاب اى علمت بما لم تعلموه وفطنت ما لم تفطنوا له وهو ان الرسول
عليه السلام الذى جاءك روحانى محض لا يمس اثره شيئا الا احياه او رأيت ما لم تروه وهو ان جبرئيل جاءك
على فرس الحيوة قيل انما عرفه لان امه القته حين ولدته خوفا من فرعون وجبرئيل يغذوه حتى يستقل فقبضت
قبضة من اثر الرسول من تربة موطئه والقبضة المرة من القبض واطلق على المقبوض كضرب الامير وقرئ
بالصاد والاول للاخذ بجميع الكف والثانى للاخذ باطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم والرسول
جبرئيل ولعله لم يسمه لانه لم يعرف انه جبرئيل واراد ان ينبه على الوقت وهو حين ارسل اليه ليذهب به
الى الطور فنبذتها فى الحلى المذابة او فى جوف العجل حتى حى وكذلك سولت لى نفسى زينته
وحسنته الى قال فاذهب فان لك فى الحيوة عقوبة على ما فعلت ان تقول لا مساس خوفا ان
يمسك احد فيأخذك الحمى ومن مسك فتحامى الناس ويحاموك وتكون طريدا وحيدا كالوحشى النافر وقرئ
لا مساس كفجار وهو علم للمسة وان لك موعدا لن تخلفه لن يخلفكه الله تعالى وينجزه لك فى الآخرة
بعد ما عاقبك فى الدنيا وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر اللام اى لن تخلف الوعد اياه وستأتيه لا محالة فحذف
المفعول الاول لان المقصود هو الموعد ويجوز ان يكون من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقرئ بالنون
على حكاية قول الله تعالى وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا ظللت على عبادته مقيما فحذف
اللام الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الظاء على نقل حركة اللام اليها لنحرقنه اى بالنار ويؤيده قراءة
لنحرقنه او بالمبرد على انه مبالغة فى حرق اذا برد بالمبرد ويعضده قراءة من قرأ لنحرقنه ثم لننسفنه
لنذرينه رمادا او مبرودا وقرئ بضم السين فى اليم نسفا فلا يصادف منه شىء والمقصود من ذلك
زيادة عقوبته واظهار غباوة المفتتنين به لمن له ادنى نظر انما الهكم المستحق لعبادتكم الله
الذى لا اله الا هو اذ لا احد يماثله او يدانيه فى كمال العلم والقدرة وسع كل شىء علما وسع
علمه كل ما يصح ان يعلم لا العجل الذى يصاغ ويحرق وان كان حيا فى نفسه كان مثلا فى الغباوة وقرئ وسّع
فيكون انتصاب علما على المفعولية لانه وان انتصب على التمييز فى المشهورة لكنه فاعل فى المعنى فلما عدى
الفعل بالتضعيف الى مفعولين صار مفعولا كذلك مثل ذلك الاقتصاص يعنى اقتصاص قصة موسى عم
نقص عليك من انباء ما قد سبق من اخبار الامور الماضية والامم الدارجة تبصرة لك وزيادة
فى علمك وتكثيرا لمعجزاتك وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين من امتك وقد آتيناك من لدنا ذكرا
كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار والتنكير فيه للتعظيم وقيل
ذكرا جميلا وصيتا عظيما بين الناس من اعرض عنه عن الذكر الذى هو القرآن الجامع لوجوه السعادة
والنجاة وقيل عن الله فانه يحمل يوم القيمة وزرا عقوبة ثقيلة فادحة (مفظعة) على كفره وذنوبه سماها
وزرا تشبيها لثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذى يفدح الحامل وينقض ظهره او اثما
عظيما خالدين فيه فى الوزر او فى حمله والجمع فيه والتوحيد فى اعرض للحمل على المعنى واللفظ
وساء لهم يوم القيمة حملا اى بئس لهم ففيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف
اى ساء حملا وزرهم واللام فى لهم للبيان كما فى هيت لك ولو جعلت ساء بمعنى احزن والضمير الذى

فيه للوزن اشكل امر اللام في نصب حملا ولم يفد مزيد معنى يوم ينفخ في الصور وقرا ابو عمرو بالنون على
اسناد النفخ الى الآمر به تعظيما له او للنافخ وقرئ بالياء المفتوحة على ان فيه ضمير الله او ضمير اسرافيل وان
لم يجر ذكره لانه المشهور بذلك وقرئ في الصور وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك ونحشر المجرمين
يومئذ وقرئ يحشر المجرمون زرقا زرق العيون وصفوا بذلك لان الزرقة اسوء الوان العين
وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اعدى اعدائهم وهم زرق ولذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد
اصهب السبال ازرق العين او عميا فان حدقة الاعمى تزراق يتخافتون بينهم يخفضون اصواتهم
لما يملأ صدورهم من الرعب والهول والخفت خفض الصوت واخفاؤه ان لبثتم الا عشرا اي في الدنيا
يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها او لاستطالتهم مدة الآخرة او لتاسفهم عليها لما عاينوا الشدائد
وعلموا انهم استحقوها على اضاعتها في قضاء الاوطار واتباع الشهوات او في القبر لقوله تعالى ويوم تقوم الساعة
الى آخر الآيات نحن اعلم بما يقولون وهو مدة لبثهم اذ يقول امثلهم طريقة اعدلهم رايا او عملا
ان لبثتم الا يوما استرجاح لقول من يكون اشد تقالا منهم ويسئلونك عن الجبال عن مآل
امرها وقد سال عنها رجل من ثقيف فقل ينسفها ربي نسفا يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها
فيذرها فيذر مقارها او الارض واضمارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله ما ترك على ظهرها
من دابة قاعا خاليا صفصفا مستويا كان اجزاءها على صف واحد لا ترى فيها عوجا ولا امتا
اعوجاجا ولا نتوا ان تاملت فيها بالقياس الهندسي وثلثتها احوال مترتبة فالاولان باعتبار
الاحساس والثالث باعتبار القياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخص المعاني والامت هو النتو اليسير
وقيل لا ترى استئناف مبين للحالين يومئذ اي يوم اذ نسفت على اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز
ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيمة يتبعون الداعي داعي الله الى المحشر قيل هو اسرافيل يدعو الناس قائما
على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوبه لا عوج له لا يعوج مدعو ولا يعدل عنه
وخشعت الاصوات للرحمن خضعت لمهابته فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا ومنه الهميس لصوت
اخفاف الابل وقد فسر الهمس بخفق اقدامهم ونقلها الى المحشر يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن
الاستثناء من الشفاعة اي الا شفاعة من اذن له او من اعم المفاعيل اي الا من اذن في ان يشفع له فان الشفاعة
تنفعه فمن على الاول مرفوع على البدلية وعلى الثاني منصوب على المفعولية واذن يحتمل ان يكون من الاذن
او من الاذن ورضي له قولا اي ورضي لمكانه عند الله قوله في الشفاعة او رضي لاجله قول الشفيع في شانه
او قوله يعلم ما بين ايديهم ما تقدمهم من الاحوال وما خلفهم اي وما بعدهم مما يستقبلونه ولا يحيطون به
علما ولا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير لاحد الموصولين او لمجموعهما فانهم لا يعلمون جميع
ذلك ولا تفصيل ما علموا منه وعنت الوجوه للحي القيوم ذلت وخضعت له خضوع العناة وهم
الاسارى في يد الملك القهار وظاهرها يقتضي العموم ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين فيكون اللام بدل
الاضافة ويؤيده وقد خاب من حمل ظلما وهو يحتمل الحال والاستئناف لبيان ما لاجله عنت وجوههم
ومن يعمل من الصالحات بعض الطاعات وهو مؤمن اذ الايمان شرط في صحة الطاعات وقبول الخيرات
فلا يخاف ظلما منع ثواب مستحق بالوعد ولا هضما ولا كسرا منه بنقصان او جزاء ظلم وهضم

لانه لم يظلم غيره ولا يهضم حقه وقرئ فلا يخف على النهي وكذلك عطف على كذلك نقص اي مثل ذلك
الانزال ومثل انزال هذه الآيات المتضمنة للوعيد انزلناه قرآنا عربيا كله على هذه الوتيرة وصرفنا
فيه من الوعيد مكررين فيه آيات الوعيد لعلهم يتقون المعاصي فيصير التقوى لهم ملكة او يحدث لهم
ذكرا عظة واعتبارا حين يسمعونها فيثبطهم عنها ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث
الى القرآن فتعالى الله في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كما لا يماثل ذاته
ذاتهم الملك النافذ امره ونهيه الحقيقي بان يرجى وعده ويخشى وعيده الحق في ملكوته يستحقه لذاته
او الثابت لذاته وصفاته ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه نهي عن الاستعجال في
تلقي الوحي من جبرئيل عليه السلام ومساوقته في القراءة حتى يتم وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد
وقيل نهي عن تبليغ ما كان مجملا قبل ان ياتي بيانه وقل رب زدني علما اي سل الله زيادة العلم
بدل الاستعجال فان ما اوحي اليك تناله لا محالة ولقد عهدنا الى آدم ولقد امرناه يقال
تقدم الملك اليه واوعز اليه وعزم عليه وعهد اليه اذا امره واللام جواب قسم محذوف وانما عطف قصة
آدم عليه السلام على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على ان اساس بني آدم على العصيان وعرقهم راسخ
على النسيان من قبل من قبل هذا الزمان فنسي العهد ولم يعن به حتى غفل عنه او ترك ما وصي به
من الاحتراز عن الشجرة ولم نجد له عزما تصميم راي وثباتا على الامر اذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم يزله
الشيطان ولم يستطع تغريره ولعل ذلك كان في بدء امره قبل ان يجرب الامور ويذوق شريها واريها
وعن النبي عليه الصلوة والسلام لو وزنت احلام بني آدم بحلم آدم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له
عزما وقيل عزما على الذنب لانه اخطا ولم يتعمد ولم نجد ان كان من الوجود الذي بمعنى العلم فله عزما مفعولاه
وان كان من الوجود المناقض للعدم فله حال من عزما او متعلق بنجد واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
مقدرا باذكر اي اذكر حاله في ذلك الوقت ليتبين لك انه نسي ولم يكن من اولي العزيمة والثبات فسجدوا الا
ابليس قد سبق القول فيه ابى جملة مستانفة لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار وعلى هذا
لا يقدر له مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا لان معناه اظهر الاباء عن المطاوعة فقلنا
يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما فلا يكونن سببا لاخراجكما والمراد نهيهما
من ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما من الجنة فتشقى افرده باسناد الشقاء اليه
بعد اشتراكهما في الخروج اكتفاء باستلزام شقائه شقاءها من حيث انه قيم عليها ومحافظة على الفواصل
او لان المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال ويؤيده قوله ان لك الا تجوع
فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فانه بيان وتذكير لما له في الجنة من اسباب الكفاية واقطاب
الكفاف التي هي الشبع والري والكسوة والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعي في تحصيل اعواض ما عسى
ينقطع ويزول منها بذكر نقائضها ليطرق سمعه باصناف الشقوة المحذر منها والعاطف وان ناب عن
ان لكنه ناب من حيث انه عامل لا من حيث انه حرف تحقيق كان فلا يمتنع دخوله على ان امتناع دخول ان عليه وقرا
نافع وابو بكر وانك لا تظمأ بكسر الهمزة والباقون بفتحها فوسوس اليه الشيطان فانهى اليه وسوسته
قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد الشجرة التي من اكل منها خلد ولم يمت اصلا فاضافها الى الخلد

وهو الخلود لانه سببه بزعمه وملك لا يبلى لا يزول ولا يضعف فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما
وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اخذا يلزقان الورق على سوآتهما للتستر وهو ورق التين
وعصى آدم ربه باكل الشجرة فغوى فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة او عن
المأمور به او عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقرئ فغوى من غوى الفصيل اذا اتخم من اللبن وفي
النعي عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة وزجر بليغ لاولاده عنها ثم اجتباه
ربه اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق له من جبى الى كذا فاجتبيته مثل جليت على العروس
فاجتليتها واصل الكلمة الجمع فتاب عليه فقبل توبته لما تاب وهدى الى الثبات على التوبة والتشبث
باسباب العصمة قال اهبطا منها جميعا الخطاب لادم وحوا عليهما السلام او له ولابليس ولما كانا
اصل الذرية خاطبهما مخاطبتهم فقال بعضكم لبعض عدو لامر المعاش كما عليه الناس من التجاذب
والتحارب او لاختلال حال كل من النوعين بواسطة الاخر ويؤيد الاول قوله فاما يأتينكم مني هدى
كتاب ورسول فمن اتبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ومن اعرض عن ذكري
عن الهدى الذاكر لي والداعي الى عبادتي فان له معيشة ضنكا ضيقا مصدر وصف به ولذلك
يستوي فيه المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى كسكرى وذلك لان مجامع همه ومطامح نظره تكون الى
اغراض الدنيا متهالكا على ازديادها خائفا على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للاخرة مع
انه تعالى قد يضيق بشؤم الكفر ويوسع ببركة الايمان كما قال تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة ولو انهم
اقاموا التورية والانجيل ولو ان اهل القرى آمنوا الآيات وقيل هو الضريع والزقوم في النار وقيل
عذاب القبر ونحشره قرئ بسكون الهاء على لفظ الوقف وبالجزم عطفا على محل فان له معيشة
لانه جواب الشرط يوم القيمة اعمى اعمى البصر او القلب ويؤيد الاول قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت
بصيرا وقد امالهما حمزة والكسائي لان الالف منقلبة من الياء وفرق ابو عمرو بان الاول رأس الاية ومحل الوقف
فهو جدير بالتغيير قال كذلك مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال اتتك آياتنا واضحة نيرة
فنسيتها فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها وكذلك ومثل تركك اياها اليوم تنسى تترك
في العمى والعذاب وكذلك نجزي من اسرف بالانهماك في الشهوات والاعراض عن الآيات ولم يؤمن
بآيات ربه بل كذبها وخالفها ولعذاب الاخرة وهو الحشر على العمى وقيل عذاب النار اي والنار
بعد ذلك اشد وابقى من ضنك العيش او منه ومن العمى ولعله اذا دخل النار زال عماه ليرى محله
وحاله او مما فعله من ترك الآيات والكفر بها افلم يهد لهم مسند الى الله تعالى او الرسول او ما دل عليه
كم اهلكنا قبلهم من القرون اي اهلاكنا اياهم او الجملة بمضمونها والفعل على الاولين معلق
يجري مجرى اعلم وتدل عليه القراءة بالنون يمشون في مساكنهم ويشاهدون آثار اهلاكهم ان
في ذلك لايات لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي ولولا كلمة سبقت من ربك
وهي العدة بتأخير عذاب هذه الامة الى الاخرة لكان لزاما لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لازما لهؤلاء الكفرة
وهو مصدر وصف به او اسم آلة سمي به اللازم لفرط لزومه كقولهم لزاز خصم واجل مسمى
عطف على كلمة اي ولولا العدة بتأخير العذاب واجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم وهو يوم القيمة او يوم بدر

كان

لكان العذاب لزاما والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفي لزومه العذاب ويجوز عطفه
على المستكن في كان اي لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين له فاصبر على ما يقولون وسبح
بحمد ربك وصل وانت حامد لربك على هدايته وتوفيقه او نزهه عن الشرك وسائر ما يضيفون
اليه من النقائص حامدا له على ما ميزك بالهدى معترفا بانه المولي للنعم كلها قبل طلوع الشمس
يعني الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما في آخر النهار او العصر وحده ومن آناء الليل
ومن ساعاته جمع انى بالكسر والقصر وآناء بالفتح والمد فسبح يعني المغرب والعشاء وانما قدم الزمان
فيه لاختصاصه بمزيد الفضل فان القلب فيه اجمع والنفس اميل الى الاستراحة وكانت العبادة فيه
احمز ولذلك قال الله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطئا واقوم قيلا واطراف النهار تكرير لصلاتي
الصبح والمغرب ارادة الاختصاص ومجيئه بلفظ الجمع كقوله ظهراهما لامن الالباس مثل ظهور الترسين
او امر بصلوة الظهر فانه نهاية النصف الاول من النهار وبداية النصف الاخير وجمعه باعتبار النصفين
او لان النهار جنس او بالتطوع في اجزاء النهار لعلك ترضى متعلق بسبح اي سبح في هذه الاوقات
طمعا ان تنال عند الله تعالى ما به ترضى نفسك وقرئ الكسائي وابو بكر بالبناء للمفعول اي يرضيك ربك
ولا تمدن عينيك اي نظر عينيك الى ما متعنا به استحسانا له وتمنيا ان يكون لك مثله
ازواجا منهم اصنافا من الكفرة ويجوز ان يكون حالا من الضمير والمفعول منهم اي الى الذي متعنا به
وهو اصناف بعضهم وناسا منهم زهرة الحيوة الدنيا منصوب بمحذوف دل عليه متعنا
او به على تضمينه معنى اعطينا او بالبدل من محل به او من ازواجا بتقدير مضاف او دونه او بالذم وهي
الزينة والبهجة وقرأ يعقوب بالفتح وهو لغة كالجهرة في الجهر او جمع زاهر وصف لهم بانهم زاهروا
الدنيا لتنعمهم وبهاء زيهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد لنفتنهم فيه لنبلوهم ونختبرهم فيه
او لنعذبهم في الاخرة بسببه ورزق ربك وما ادخره لك في الاخرة او ما رزقك من الهدى والنبوة
خير مما منحهم في الدنيا وابقى فانه لا ينقطع وأمر اهلك بالصلوة امره بان يأمر اهل بيته
او التابعين له من امته بالصلوة بعد ما امره بها ليتعاونوا على الاستعانة بها على خصاصتهم ولا يهتموا
بامر المعيشة ولا يلتفتوا لفت ارباب الثروة واصطبر عليها وداوم عليها لا نسئلك رزقا
ان ترزق نفسك ولا اهلك نحن نرزقك واياهم ففرغ بالك لامر الاخرة والعاقبة المحمودة
للتقوى لذوي التقوى روي انه عليه السلام اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلوة وتلا هذه الاية
وقالوا لولا يأتينا باية من ربه تدل على صدقه في ادعاء النبوة او باية مقترحة انكارا لما جاء به
من الآيات او للاعتداد به تعنتا وعنادا فالزمهم باتيانه بالقرآن الذي هو ام المعجزات واعظمها وابقاها
لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعي النبوة بنوع من العلم او العمل على وجه خارق للعادة ولا شك ان العلم
اصل العمل واعلى منه قدرا وابقى اثرا فكذا ما كان من هذا القبيل ونبههم ايضا على وجه ابين وجوه
اعجازه المختصة بهذا الباب فقال اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى من التورية والانجيل
وسائر الكتب السماوية فان اشتمالها على زبدة ما فيها من العقائد والاحكام الكلية مع ان الاتي بها
امي لم يرها ولم يتعلم ممن علمها اعجاز بين وفيه اشعار بانه كما يدل على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب

من حيث انه معجز وتلك ليست كذلك بل هي مفتقرة الى ما يشهد على صحتها وقرأ نافع وابو عمرو وحفص
اولم تأتهم بالتاء والباقون بالياء وقرئ الصحف بالتخفيف ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله
من قبل محمد عليه السلام او البينة والتذكير لانها في معنى البرهان او المراد بها القران لقالوا ربنا
لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل بالقتل والسبي في الدنيا ونخزى
بدخول النار يوم القيمة وقد قرئ بالبناء للمفعول قل كل اي كل واحد منا ومنكم متربص منتظر
لما يؤول اليه امرنا وامركم فتربصوا وقرئ فتمتعوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي
المستقيم وقرئ السواء اي الوسط الجيد والسوء والسوأى الشر والسوى وهو تصغيره ومن اهتدى
من الضلالة ومن في الموضعين للاستفهام ومحلها الرفع بالابتداء ويجوز ان يكون الثانية موصولة
بخلاف الاولى لعدم العايد فيكون معطوفة على محل الجملة بالاستفهامية المعلق عنها الفعل على ان العلم بمعنى
المعرفة او على اصحاب او على الصراط على ان المراد به النبي عليه السلام وعنه عليه السلام من قرأ طه اعطي يوم القيمة ثواب

سورة الانبياء وهي مائة واثنا عشر اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى
او عند الله تعالى لقوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وقوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب وان
يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون او لان كل ما هو آت قريب وانما البعيد ما انقرض
ومضى واللام صلة لاقترب او تاكيد للاضافة واصله اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس
الحساب ثم اقترب للناس حسابهم وخص الناس بالكفار لتقييدهم لقوله تعالى وهم في غفلة
معرضون اي في غفلة من الحساب معرضون عن التفكر فيه وهما خبران للضمير ويجوز ان يكون الظرف
حالا من المستكن في معرضون ما يأتيهم من ذكر ينبههم عن سنة الغفلة والجهالة من ربهم
صفة لذكر او صلة ليأتيهم محدث تنزيله ليكرر على اسماعهم التنبيه كي يتعظوا وقرئ بالرفع حملا
على المحل الا استمعوه وهم يلعبون يستهزؤن به ويستسخرون منه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم
عن النظر في الامور والتفكر في العواقب وهم يلعبون حال من الواو وكذلك لاهية قلوبهم اي استمعوه
جامعين بين الاستهزاء والتلهي والذهول عن التفكر فيه ويجوز ان يكون من واو يلعبون وقرئ بالرفع على
انه خبر اخر للضمير واسروا النجوى بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها الذين
ظلموا بدل من واو واسروا للايماء بانهم ظالمون فيما اسروا به او فاعل له والواو لعلامة الجمع او مبتدأ
والجملة المتقدمة خبره وهؤلاء اسروا النجوى فوضع الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بانه ظلم
او منصوب على الذم هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون باسره في موضع النصب
بدلا من النجوى او مفعولا لقول مقدر كانهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء الرسالة لاعتقادهم
ان الرسول لا يكون الا ملكا واستلزموا منه ان ما جاء به من الخوارق كالقران سحر فانكروا حضوره وانما
اسروا به تشاورا في استنباط ما يهدم امره ويظهر فساده للناس عامة قل ربي يعلم القول
في السماء والارض جهرا كان او سرا فضلا عما اسروا به وهو اكد من قوله قل انزله الذي يعلم السر
في السموات والارض ولذلك اختير ههنا او ليطابق قوله واسروا النجوى وقرأ حمزة والكسائي وحفص

الجزء السابع عشر

قال

قال بالاخبار عن الرسول وهو السميع العليم فلا يخفى عليه ما يسرون ولا ما يضمرون بل قالوا
اضغاث احلام بل افتريه بل هو شاعر اضراب لهم عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط الاحلام ثم الى انه كلام
افتراه ثم الى انه قول شاعر والظاهر ان بل الاولى لتمام حكاية والابتداء باخرى او للاضراب عن تحاورهم في
شان الرسول وما ظهر عليه من الايات الى تقاولهم في امر القران والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه اباطيل
خيلت اليه وخلطت عليه الى كونه مفتريات اختلقها من تلقاء نفسه ثم الى انه كلام شعري يخيل الى
السامع معاني لا حقيقة لها ويرغبه فيها ويجوز ان يكون الكل من الله تعالى تنزيلا لاقوالهم في درج الفساد
لان كونه شعرا ابعد من كونه مفترى لانه مشحون بالحقايق والحكم ليس فيه ما يناسب قول الشعراء وهو
من كونه احلاما لانه مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع والمفترى لا يكون كذلك بخلاف الاحلام
ولانهم جربوا رسول الله نيفا واربعين سنة وما سمعوا منه كذبا قط وهو من كونه سحرا لانه يجانسه
من حيث انهما من الخوارق فليأتنا باية كما ارسل الاولون اي كما ارسل به الاولون مثل اليد البيضاء والعصا
وابراء الاكمه واحياء الموتى وصحة التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن الاتيان بالاية ما امنت قبلهم
من قرية من اهل قرية اهلكناها باقتراح الايات لما جاءتهم افهم يؤمنون لو جئتهم بها وهم اعتى
منهم وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان بالمقترح للابقاء عليهم اذ لو اتى به لم يؤمنوا واستوجبوا عذاب الاستيصال
كمن قبلهم وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون جواب
لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم فامرهم ان يسئلوا اهل الكتاب عن حال الرسل المتقدمة لتزول عنهم الشبهة
والاحالة اليهم اما للالزام فان المشركين كانوا يشاورونهم في امر النبي عليه السلام ويثقون بقولهم
او لان اخبار الجم الغفير يوجب العلم وان كانوا كفارا وقرئ حفص نوحي بالنون وما جعلناهم جسدا
لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين نفي لما اعتقدوا انها من خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم
كانوا ابشارا مثلهم وقيل جواب لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام وما كانوا خالدين تاكيد وتقرير له
فان التعيش بالطعام من توابع التحليل المؤدي الى الفناء وتوحيد الجسد لارادة الجنس او لانه مصدر
او على حذف المضاف او تأويل الضمير بكل واحد وهو جسم ذو لون ولذلك لا يطلق على الماء والهواء
ومنه الجساد للزعفران وقيل جسم ذو تركيب لان اصله لجمع الشيء واشتداده ثم صدقناهم الوعد
اي في الوعد فانجيناهم ومن نشاء يعني المؤمنين بهم ومن في ابقائه حكمة كمن سيؤمن هو او احد من ذريته
ولذلك حميت العرب عن عذاب الاستيصال واهلكنا المسرفين في الكفر والمعاصي لقد انزلنا اليكم
يا قريش كتابا يعني القران فيه ذكركم صيتكم كقوله وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم
او ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق افلا تعقلون فتؤمنون به وكم قصمنا من قرية
واردة من غضب عظيم لان القصم كسر يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم كانت ظالمة صفة
لاهلها وصفت بها لما اقيمت مقامه وانشأنا بعدها بعد اهلاك اهلها قوما اخرين
مكانهم فلما احسوا بأسنا فلما ادركوا شدة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس والضمير
للاهل المحذوف اذا هم منها يركضون يهربون مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين بهم
من فرط اسراعهم لا تركضوا على ارادة القول اي قيل لهم استهزاء لا تركضوا اما بلسان الحال او المقال

والقائل ملك ومن ثم من المؤمنين ﴿وارجعوا الى ما اترفتم فيه﴾ من التنعم والتلذذ والاتراف ابطار النعمة
﴿ومساكنكم﴾ التي كانت لكم ﴿لعلكم تسئلون﴾ غدا عن اعمالكم او تعذبون فان السؤال من مقدمات
العذاب او تقصدون للسؤال والتشاور في المهام والنوازل ﴿قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين﴾ لما
رأوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم وقيل ان اهل حضور من قرى اليمن بعث اليهم نبي
فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر فوضع السيف فيهم فنادى مناد من السماء يا لثارات الانبياء
فندموا وقالوا ذلك ﴿فما زالت تلك دعواهم﴾ فما زالوا يرددون ذلك وانما سماه دعوى لان المولول
كانه يدعو الويل ويقول يا ويل تعال فهذا اوانك وكل من تلك ودعواهم يحتمل الاسمية والخبرية ﴿حتى
جعلناهم حصيدا﴾ مثل الحصيد وهو النبت المحصود ولذلك لم يجمع ﴿خامدين﴾ ميتين من خمدت
النار وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثاني كقولك جعلته حلوا حامضا اذ المعنى وجعلناهم جامعين
لمماثلة الحصيد والخمود او صفة له او حال من ضميره ﴿وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين﴾
وانما خلقناها مشحونة بضروب البدائع تبصرة للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار وتسببا لما
ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد فينبغي ان يتسلقوا بها الى تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها
فانها سريعة الزوال ﴿لو اردنا ان نتخذ لهوا﴾ ما يتلهى به ويلعب ﴿لاتخذناه من لدنا﴾ من جهة قدرتنا
او من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات لا من الاجسام المرفوعة والاجرام المبسوطة كعادتكم في رفع
السقوف وتزويقها وتسوية الفرش وتزيينها وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد الرد
على النصارى ﴿ان كنا فاعلين﴾ ذلك ويدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل ان نافية والجملة كالنتيجة
للشرطية ﴿بل نقذف بالحق على الباطل﴾ اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته من اللعب بل من شأننا
ان نغلب الحق الذي من جملته الجد على الباطل الذي من عداده اللهو ﴿فيدمغه﴾ فيمحقه وانما استعار
لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمي والدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث
يشق غشاءه المؤدي الى زهوق الروح تصويرا لابطاله به ومبالغة فيه وقرئ فيدمغه بالنصب كقوله
سأترك منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا ووجهه مع بعده الحمل على المعنى والعطف على الحق
﴿فاذا هو زاهق﴾ هالك والزهوق ذهاب الروح وذكره لترشيح المجاز ﴿ولكم الويل مما تصفون﴾
مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال وما مصدرية او موصولة او موصوفة ﴿وله
من في السموات والارض﴾ خلقا وملكا ﴿ومن عنده﴾ يعني الملائكة المنزلين منه لكرامتهم عليه
منزلة المقربين عند الملوك وهو معطوف على من في السموات وافراده بالذكر للتعظيم او لانه اعم منه
من وجه او المراد به نوع من الملائكة متعال عن التبوء في السماء والارض او مبتدأ خبره ﴿لا يستكبرون
عن عبادته﴾ لا يتعظمون عنها ﴿ولا يستحسرون﴾ ولا يعيون منها وانما جيء بالاستحسار الذي
هو ابلغ من الحسور تنبيها على ان عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة بان يستحسر منها ولا يستحسرون
﴿يسبحون الليل والنهار﴾ ينزهونه ويعظمونه دائما ﴿لا يفترون﴾ حال من الواو في يسبحون وهو استئناف
او حال من ضمير قبله ﴿ام اتخذوا آلهة﴾ بل اتخذوا والهمزة لانكار اتخاذهم ﴿من الارض﴾ صفة
لآلهة او متعلقة بالفعل على معنى الابتداء وفائدتها التحقير دون التخصيص ﴿هم ينشرون﴾

الموتى

الموتى وهم وان لم يصرحوا به لكن لزم ادعاءهم لها الالهية فان من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات والمراد
به تجهيلهم والتهكم بهم وللمبالغة في ذلك زيد الضمير الموهم لاختصاص الانشار بهم ﴿لو كان فيهما آلهة
الا الله﴾ غير الله وصف بالا لما تعذر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعدها ودلالته على ملازمة الفساد
لكون الآلهة فيهما دونه والمراد ملازمته لكونها مطلقا او معه حملا لها على غير كما استثنى بغير حملا عليها
ولا يجوز الرفع على البدل لانه متفرع على الاستثناء ومشروط بان يكون في كلام غير موجب ﴿لفسدتا﴾
لبطل ما بينهما من الاختلاف والتمانع فانها ان توافقت في المراد تطاردت عليه القدرة وان تخالفت
فيه تعاوقت عنه ﴿فسبحان الله رب العرش﴾ المحيط بجميع الاجسام الذي هو محل التدابير ومنشأ
المقادير ﴿عما يصفون﴾ من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد ﴿لا يسئل عما يفعل﴾ لعظمته
وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية والسلطنة الذاتية ﴿وهم يسئلون﴾ لانهم مملوكون له مستعبدون
والضمير للآلهة او للعباد ﴿ام اتخذوا من دونه آلهة﴾ كرر استعظاما لكفرهم واستفظاعا
لامرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم او ضما لانكار ما يكون لهم سندا من النقل الى انكار ما يكون لهم دليلا
من العقل على معنى اوجدوا آلهة ينشرون الموتى فاتخذوهم آلهة لما وجدوا فيهم من خواص الالوهية
او وجدوا في الكتب الالهية الامر باشراكهم فاتخذوهم متابعة للامر ويعضد ذلك انه رتب على الاول
ما يدل على فساده عقلا وعلى الثاني ما يدل على فساده نقلا ﴿قل هاتوا برهانكم﴾ على ذلك اما من العقل
او من النقل فانه لا يصح القول بما لا دليل عليه كيف وقد تطابقت الحجج على بطلانه عقلا ونقلا ﴿هذا
ذكر من معي وذكر من قبلي﴾ من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد والنهي
عن الاشراك والتوحيد لما لم يتوقف على صحته بعثة الرسل وانزال الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل
ومن معي امته ومن قبلي الامم المتقدمة واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم وقرئ بالتنوين والاعمال وبه
وبمن الجارة على ان مع اسم هو ظرف كقبل وبعد ﴿بل اكثرهم لا يعلمون الحق﴾ ولا يميزون بينه وبين الباطل
وقرئ الحق بالرفع على انه خبر محذوف وسط للتوكيد بين السبب والمسبب ﴿فهم معرضون﴾ عن التوحيد
واتباع الرسول من اجل ذلك ﴿وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون﴾
تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبلي من حيث انه خبر لاسم الاشارة مخصوص بالموجود بين اظهرهم وهو الكتب
الثلاثة وقرأ حفص وحمزة والكسائي نوحي اليه بالنون وكسر الحاء والباقون بالياء وفتح الحاء ﴿وقالوا
اتخذ الرحمن ولدا﴾ نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله ﴿سبحانه﴾ تنزيه له عن ذلك
﴿بل عباد﴾ بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون وليسوا باولاد ﴿مكرمون﴾ مقربون وفيه تنبيه على
مدحض القوم وقرئ بالتشديد ﴿لا يسبقونه بالقول﴾ لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو ديدن العبيد
المؤدبين واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه واليهم وجعل القول محله واداته تنبيها على استهجان
السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقله وانيب اللام عن الاضافة اختصارا وتجافيا عن تكرير
الضمير وقرئ لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته اسبقه ﴿وهم بامره يعملون﴾ لا يعملون قط
ما لم يأمرهم به ﴿يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم﴾ لا يخفى عليه خافية مما قدموا واخروا وهو كالعلة
لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم ﴿ولا يشفعون﴾

الا لمن ارتضى ان يشفع له مهابة منه تعالى وهم من خشيته عظمته ومهابته مشفقون مرتعدون
واصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدي بمن فمعنى الخوف
فيه اظهر وان عدي بعلى فبالعكس ومن يقل منهم من الملائكة او من الخلائق اني اله من دونه فذلك
نجزيه جهنم يريد به نفي النبوة وادعاء ذلك عن الملائكة وتهديد المشركين بتهديد مدعي الربوبية
كذلك نجزي الظالمين من ظلم بالاشراك وادعاء الربوبية اولم ير الذين كفروا اولم يعلموا
وقرأ ابن كثير بغير واو ان السموات والارض كانتا رتقا ذات رتق او مرتوقتين وهو الضم والالتحام
اي كانتا شيئا واحدا وحقيقة متحدة ففتقناهما بالتنويع والتمييز او كانت السموات واحدة ففتقت
بالتحريكات المختلفة حتى صارت افلاكا وكانت الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها واحوالها
طبقات واقاليم وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما ففرج وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقناهما
بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الافاق او السموات باسرها على ان لها مدخلا
ما في الامطار والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب
ابتداء او بوسط او استفسارا من العلماء ومطالعة الكتب وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة
السموات وجماعة الارض وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيئا رتقا اي مرتوقا كالرفض بمعنى المرفوض وجعلنا
من الماء كل شيء حي وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من اعظم
مواده ولفرط احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه او صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا يحيى دونه وقرئ حيا على انه
صفة كل او مفعول ثان والظرف لغو والشيء مخصوص بالحيوان افلا يؤمنون مع ظهور الايات
وجعلنا في الارض رواسي ثابتات من رسا اذا ثبت ان تميد بهم كراهة ان تميد بهم وتضطرب
وقيل لان لا تميد فحذف لا لامن الالتباس وجعلنا فيها في الارض او الرواسي فجاجا سبلا
مسالك واسعة وانما قدم فجاجا وهو وصف له ليصير حالا فيدل على انه حين خلقها خلقها كذلك او ليبدل
منها سبلا فيدل ضمنا على انه خلقها ووسعها للسابلة مع ما يكون فيه من التوكيد لعلهم يهتدون
الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا عن الوقوع بقدرته او الفساد والانحلال الى الوقت
المعلوم بمشيته او استراق السمع بالشهب وهم عن اياتها احوالها الدالة على وجود الصانع ووحدته
وكمال قدرته وتناهي حكمته التي يحس ببعضها ويبحث عن بعضها في علمي الطبيعة والهيئة معرضون غير
متفكرين وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر بيان لبعض تلك الايات كل في فلك
اي كل واحد منهما فالتنوين بدل من المضاف اليه والمراد بالفلك الجنس كقولهم كساهم الامير حلة يسبحون
يسرعون على سطح الفلك اسراع السابح على سطح الماء وهو خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز
انفرادهما بها لعدم اللبس والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل واو العقلاء لان السباحة فعلهم
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد فان مت فهم الخالدون نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون
وفي معناه قوله فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا والفاء فان مت لتعلق الشرط بما قبله
والهمزة لانكاره بعد ما تقرر ذلك كل نفس ذائقة الموت ذائقة مرارة مفارقتها جسدها وهو برهان
على ما انكروه ونبلوكم ونعاملكم معاملة المختبر بالشر والخير بالبلايا وبالنعم فتنة ابتلاء مصدر

من غير

من غير لفظه والينا ترجعون فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء بان المقصود من هذه
الحيوة الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب تقريرا لما سبق واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك
الا هزوا ما يتخذونك الا مهزوءا به ويقولون اهذا الذي يذكر الهتكم اي بسوء وانما اطلقه
لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون الا بسوء وهم بذكر الرحمن بالتوحيد او بارشاد الخلق ببعث الرسل
وانزال الكتب رحمة عليهم او بالقران هم كافرون منكرون فهم احق ان يهزأ بهم وتكرير الضمير للتاكيد
والتخصيص ولحيلولة الصلة بينه وبين الخبر خلق الانسان من عجل كانه خلق منه لفرط استعجاله
وقلة ثباته كقولك خلق زيد من الكرم جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة في لزومه له ولذلك
قيل انه على القلب ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعد روي انها نزلت في النضر بن الحارث حين
استعجل سأريكم اياتي نقماتي في الدنيا كوقعة بدر وفي الاخرة عذاب النار فلا تستعجلون بالاتيان بها
والنهي عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها ويقولون متى هذا الوعد وقت وعد العذاب
او القيامة ان كنتم صادقين يعنون النبي واصحابه لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم
النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون محذوف الجواب وحين مفعول يعلم اي لو يعلمون الوقت الذي
يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين تحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها
ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا ويجوز ان يترك مفعول يعلم ويضمر لحين فعل بمعنى لو كان لهم
علم لما استعجلوا يعلمون بطلانه ما عليهم حين لا يكفون وانما وضع الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على
ما اوجب لهم ذلك بل تأتيهم العدة او النار او الساعة بغتة فجاءة مصدر او حال وقرئ بفتح الغين
فتبهتهم فتغلبهم او تحيرهم وقرئ الفعلان بالياء والضمير للوعد او الحين وكذا في قوله فلا يستطيعون
ردها لان الوعد بمعنى النار او العدة والحين بمعنى الساعة ويجوز ان يكون للنار او للبغتة ولا هم ينظرون
يمهلون فيه تذكير بامهالهم في الدنيا ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله عليه السلام
فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن وعد له بان ما يفعلونه به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين
بالانبياء ما فعلوا يعني جزاءه قل يا محمد للمستهزئين من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن
من باسه ان اراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالئ غير رحمته العامة وان اندفاعه بمهلته بل هم عن
ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا باسه حتى اذا كلئوا منه عرفوا الكالئ وصلحوا للسؤال
عنه ام لهم الهة تمنعهم من دوننا بل الهم الهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا او من عذاب يكون من عندنا
والاضرابان عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه عن المعرض الغافل عن الشيء بعيد وعن المعتقد لنقيضه ابعد
لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون استئناف بابطال ما اعتقدوه فان ما لا يقدر
على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف ينصر غيره بل متعنا هؤلاء واباءهم حتى طال عليهم العمر
اضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتيع بما قدر لهم من الاعمار او عن الدلالة
على بطلانه ببيان ما اوهمهم ذلك وهو انه تعالى متعهم بالحيوة الدنيا وامهلهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان
لا يزالوا كذلك وانه بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على انه امل كاذب فقال افلا يرون انا نأتي
الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله تعالى على

ابدي المسلمين افهم الغالبون رسول الله والمؤمنين قل انما انذركم بالوحي اي بما اوحي الي ولا يسمع
الصم الدعاء وقرأ ابن عامر ولا تسمع على خطاب النبي عليه السلام وقرئ بالبناء على ان فيه ضمير وانما سماهم
الصم ووضعه موضع ضميرهم للدلالة على تصامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون اذا ما ينذرون منصوب
بتسمع او بالدعاء والتقييد به لان الكلام في الانذار وللمبالغة في تصامهم وتجاسرهم ولئن مستهم
نفحة ادنى شيء وفيه مبالغات ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة فان اصل النفح هبوب رائحة الشيء
والبناء الدال على المرة من عذاب ربك من الذي ينذرون ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين لدعوا
على انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم ونضع الموازين القسط العدل يوزن بها صحائف الاعمال
وقيل وضع الميزان تمثيل لارصاد الحساب السوي والجزاء على حسب الاعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر
وصف به للمبالغة ليوم القيمة لجزاء يوم القيمة او لاهله او فيه كقولك جئت لخمس خلون من الشهر فلا تظلم
نفس شيئا من حقه او من الظلم وان كان مثقال حبة من خردل اي وان كان العمل او الظلم مقدار حبة
ورفع نافع مثقال على كان التامة اتينا بها احضرناها وقرئ آتينا بمعنى جازينا بها من الايتاء فانه
قريب من اعطينا او من المواتاة فانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء واثبنا من الثواب وجئنا والضمير للمثقال
وتأنيثه لاضافته الى الحبة وكفى بنا حاسبين اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا ولقد آتينا موسى وهارون
الفرقان وضياء وذكرا للمتقين اي الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به
في ظلمات الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرائع وقيل الفرقان النصر
وقيل فلق البحر وقرئ ضياء بغير واو على انه حال من الفرقان الذين يخشون ربهم صفة للمتقين او مدح لهم
منصوب او مرفوع بالغيب حال من الفاعل او المفعول وهم من الساعة مشفقون خائفون وفي تصدير
الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض وهذا ذكر يعني القرآن مبارك كثير خيره انزلناه على محمد عليه السلام
افانتم له منكرون استفهام توبيخ ولقد آتينا ابراهيم رشده الاهتداء لوجوه الصلاح واضافته
لتدل على انه رشد مثله وان له شأنا وقرئ رَشَده وهو لغة من قبل من قبل موسى وهارون او محمد عليه السلام
وقيل من قبل استنبائه او بلوغه حيث قال اني وجهت وكنا به عالمين علمنا انه اهل لما آتيناه او جامع لمحاسن
الاوصاف ومكارم الخصال وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات اذ قال لابيه
وقومه متعلق بآتينا او برشده او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده وقت قوله ما هذه التماثيل التي انتم لها
عاكفون تحقير لشأنها وتوبيخ على اجلالها فان التمثال صورة لا روح فيها لا يضر ولا ينفع واللام للاختصاص لا للتعدية
فان تعدية العكوف بعلى والمعنى انتم فاعلون العكوف لها ويجوز ان تؤول بعلى او يضمن العكوف معنى العبادة قالوا
وجدنا آباءنا لها عابدين فقلدناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم
عليها قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين منخرطون في سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد
الفريقين الى دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة انه على حق قالوا اجئتنا بالحق ام انت
من اللاعبين فانهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنوا ان ما قاله على وجه الملاعبة او بجد فقوله ام يلعب
بقوله قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه
وهن للسموات والارض او للتماثيل وهو ادخل في تضليلهم والزام الحجة عليهم وانا على ذلكم المذكور من التوحيد

من الشاهدين

من الشاهدين من المتحققين له والمبرهنين عليه فان الشاهد من تحقق الشيء وحققه وتالله
وقرئ بالباء وهي الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وفيها تعجب لاكيدن اصنامكم لاجتهدن
في كسرها ولفظ الكيد وما في التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من الحيل بعد ان تولوا
عنها مدبرين الى عيدكم ولعله قال ذلك سرا فجعلهم جذاذا اي قطاعا فعال بمعنى مفعول كالحطام
من الجذ وهو القطع وقرأ الكسائي بالكسر وهو لغة او جمع جذيذ كخفاف وخفيف وقرئ بالفتح وجذذا
جمع جذيذ وجذذا جمع جذة الا كبيرا لهم للاصنام كسر غيره واستبقاه وعلق الفأس على عنقه
لعلهم اليه يرجعون لانه غلب على ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لتفرده واشتهاره بعداوة آلهتهم فيحاجهم
بقوله بل فعله كبيرهم فيحجهم او لانهم يرجعون الى الكبير فيسألونه عن كاسرها اذ من شأن المعبود ان يرجع اليه
في حل العقد فيبكتهم بذلك او الى الله اي يرجعون الى توحيده عند تحققهم عجز آلهتهم قالوا حين
رجعوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين بجرأته على الآلهة الحقيقة بالاعظام او بافراط
في حطمها او بتوريط نفسه للهلاك قالوا سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم فلعله فعله ويذكرهم ثاني مفعولي
سمع او صفة لفتى مصححة لان يتعلق به السمع وهو ابلغ في نسبة الذكر اليه يقال له ابراهيم هو ابراهيم
ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم قالوا فأتوا به على اعين الناس بمرأى منهم بحيث تتمكن صورته
في اعينهم تمكن الراكب على المركوب لعلهم يشهدون بفعله او قوله او يحضرون عقوبتنا له قالوا ءانت
فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم حين احضروه قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا
ينطقون اسند الفعل اليه تجوزا لان غيظه لما رأى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته اياه او تقريرا
لنفسه مع الاستهزاء والتبكيت على اسلوب تعريضي كما لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبته بخط
رشيق ءانت كتبت هذا فقلت بل كتبته انت او حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه وقيل انه في المعنى متعلق بقوله
ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض او الى ضمير فتى او ابراهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدأ وخبر ولذلك وقف
على فعله وما روي انه عليه السلام قال لابراهيم ثلث كذبات تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته
فرجعوا الى انفسهم وراجعوا عقولهم فقالوا فقال بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون بهذا السؤال
او بعبادة ما لا ينطق ولا يضر ولا ينفع لا من ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين ثم نكسوا على رؤسهم
انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشيء
مستعليا على اعلاه وقرئ نكّسوا بالتشديد ونكسوا انفسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون
فكيف تأمر بسؤالها وهو على ارادة القول قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم
انكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بانها جمادات لا تنفع ولا تضر فانه ينافي الالوهية اف لكم ولما
تعبدون من دون الله تضجر منه على اصرارهم بالباطل البين واف صوت المتضجر ومعناه قبحا
ونتنا واللام لبيان المتأفف له افلا تعقلون قبح صنيعكم قالوا اخذا في المضارة لما عجزوا
عن المحاجة حرقوه فان النار اهول ما يعاقب به وانصروا آلهتكم بالانتقام لها ان كنتم فاعلين
ان كنتم ناصرين لها نصرا مؤزرا والقائل فيهم رجل من اكراد فارس اسمه هيون خسف به الارض وقيل
نمرود قلنا يا نار كوني بردا وسلاما ذات برد وسلام اي ابردي بردا غير ضار وفيه مبالغات

جعل النار المسخرة لقدرته مأمورة مطيعة واقامة كوني ذات برد مقام ابردي ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما بفعله اي وسلمنا سلاما عليه روي انهم بنوا حظيرة بكوثى وجمعوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه في المنجنيق مغلولا فرموا به فيها فقال له جبرئيل عليه السلام هل لك حاجة فقال اما اليك فلا قال فاسئل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي فجعل الله تعالى ببركة قوله الحظيرة روضة ولم يحترق منه الا وثاقه فاطلع عليه نمرود من الصرح فقال اني مقرب الى الهك فذبح اربعة الاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان اذ ذاك ابن ست عشرة سنة وانقلاب النار هواء طيبة ليس ببدع غير انه هكذا على خلاف المعتاد فهو اذن من معجزاته وقيل كانت النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه اذيتها كما ترى في السمندر ويشعر به قوله على ابراهيم واردوا به كيدا مكرا في اضراره فجعلناهم الاخسرين اخسر من كل خاسر لما عاد سعيهم برهانا قاطعا على انهم على الباطل وابراهيم عليه السلام على الحق وموجبا لمزيد درجته واستحقاقهم اشد العذاب ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اي من العراق الى الشام وبركاته العامة ان اكثر الانبياء عليهم السلام بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرايعهم التي هي مبادي الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية وقيل كثرة النعم والخصب الغالب روي انه نزل بفلسطين ولوطا بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة عطية فهي حال منهما او ولد ولد او زيادة على ما سأل وهو اسحق فتختص بيعقوب ولا باس به للقرينة وكلا يعني الاربعة جعلنا صالحين بان وفقناهم للصلاح وحملناهم عليه فصاروا كاملين وجعلناهم ائمة يقتدى بهم يهدون الناس الى الحق بامرنا لهم بذلك وارسالنا اياهم حتى صاروا مكملين واوحينا اليهم فعل الخيرات ليحثوهم عليها فيتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم واصله ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك قوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وهو من عطف الخاص على العام للتفضيل وحذف تاء الاقامة المعوضة من احدى الالفين لقيام المضاف اليه مقامها وكانوا لنا عابدين موحدين مخلصين في العبادة ولذلك قدم الصلة ولوطا آتيناه حكما حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم وعلما بما ينبغي علمه للانبياء ونجيناه من القرية قرية سدوم التي كانت تعمل الخبائث يعني اللواطة وصفها بصفة اهلها واسندها اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه ويدل عليه انهم كانوا قوم سوء فاسقين فانه كالتعليل له وادخلناه في رحمتنا في اهل رحمتنا او في جنتنا انه من الصالحين الذين سبقت لهم منا الحسنى ونوحا اذ نادى اذ دعا الله تعالى على قومه بالاهلاك من قبل من قبل المذكورين فاستجبنا له دعاءه فنجيناه واهله من الكرب العظيم من الطوفان او اذى قومه والكرب الغم الشديد ونصرناه مطاوع انتصر اي جعلناه منتصرا من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين لاجتماع الامرين تكذيب الحق والانهماك في الشر ولم يجتمعا في قوم الا واهلكهم الله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث في الزرع وقيل كرم تدلت عناقيده اذ نفشت فيه غنم القوم رعته ليلا وكنا لحكمهم شاهدين لحكم الحاكمين والمتحاكمين عالمين ففهمناها سليمان الضمير للحكومة او الفتوى وقرئ فافهمناها روي ان داود حكم بالغنم لصاحب الزرع فقال سليمان عليه السلام وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما فامر بدفع الغنم الى اهل الحرث ينتفعون بالبانها واولادها واشعارها والحرث الى ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود

الى ما كان عليه ثم يترادان ولعلهما قالا اجتهادا والاول نظير قول ابي حنيفة رحمه الله تعالى في العبد الجاني والثاني مثل الشافعي بغرم الحيلولة للعبد المغصوب اذا ابق وحكمه في شرعنا عند الشافعي وجوب ضمان المتلف بالليل اذ المعتاد ضبط الدواب ليلا وكذلك قضى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حايطا وافسدته فقال على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابي حنيفة رحمه الله لا ضمان الا ان يكون معها حافظ لقوله جرح العجماء جبار وكلا آتينا حكما وعلما دليل على ان خطأ المجتهد لا يقدح فيه وقيل على ان كل مجتهد مصيب وهو مخالف لمفهوم قوله تعالى ففهمناها ولولا النقل لاحتمل توافقهما على ان قوله تعالى ففهمناها لاظهار ما تفضل عليه في صغره وسخرنا مع داود الجبال يسبحن يقدسن الله تعالى معه اما بلسان الحال او بصوت يتمثل له او بخلق الله تعالى فيها الكلام وقيل يسرن معه من السباحة وهو حال او استيناف لبيان وجه التسخير ومع متعلقة بسخرنا او يسبحن والطير عطف على الجبال او مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء او العطف على الضمير على ضعف وكنا فاعلين لامثاله فليس ببدع منا وان كان عجيبا عندكم وعلمناه صنعة لبوس عمل الدرع وهو في الاصل اللباس قال البس لكل حالة لبوسها قيل كانت صفايح فحلقها وسردها لكم متعلق بعلم او صفة للبوس لتحصنكم من باسكم بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود عليه السلام او للبوس وفي قراءة ابن عامر وحفص بالتاء للصنعة او للبوس على تاويل الدرع وفي قراءة ابي بكر ورويس بالنون لله تعالى فهل انتم شاكرون ذلك امر اخرجه في صورة الاستفهام للمبالغة والتقريع ولسليمان وسخرنا له ولعل اللام فيه دون الاول لان الخارق فيه عايد الى سليمان عليه السلام نافع له وفي الاول امر يظهر في الجبال والطير مع داود عليه السلام بالاضافة اليه الريح عاصفة شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه في مدة يسيرة كما قال عز وجل غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت تارة رخاء وعاصفة اخرى حسب ارادته تجري بامره بمشيئته حال ثانية او بدل من الاولى او حال من ضميرها الى الارض التي باركنا فيها الى الشام رواحا بعدما سارت به غدوة وكنا بكل شيء عالمين فنجريه على ما يقتضيه الحكمة ومن الشياطين من يغوصون له في البحار ويخرجون نفايسه ومن عطف على الريح او مبتدأ خبره ما قبله وهي نكرة موصوفة ويعملون عملا دون ذلك ويتجاوزون ذلك الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور واختراع الصنايع الغريبة كقوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن امره او يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر بان مسني الضر وقرئ بالكسر على اضمار القول او تضمين النداء معناه والضر بالفتح شايع في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال وانت ارحم الراحمين وصف ربه بغاية الرحمة بعدما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفا في السؤال وكان روميا من اولاد عيص بن اسحق استنباه الله تعالى وكثر اهله وماله وابتلاه الله تعالى بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله والمرض في بدنه ثماني عشرة سنة او ثلث عشرة سنة او سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات روي ان امرأته ماخير بنت ميشا بن يوسف عليه السلام او رحمة بنت افرائيم بن يوسف عليه السلام قالت له يوما لو دعوت الله تعالى فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال استحيي من الله تعالى ان ادعو وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر بالشفاء من مرضه وآتيناه اهله ومثلهم معهم بان ولد له

ما كان او حي وولده وولد منه نوافل رحمة من عندنا وذكرى للعابدين • رحمة على ايوب وتذكرة لغيره
من العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما اثيب او لرحمتنا العابدين فانا نذكرهم بالاحسان ولا ننساهم
واسمعيل وادريس وذا الكفل يعني الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمي به لانه كان ذا حظ من الله تعالى
او تكفل منه او له ضعف عمل انبياء زمانه وثوابهم والكفل يجيء بمعنى النصيب والكفالة والضعف
كل كل هؤلاء • من الصابرين • على مشاق التكاليف وشدائد النوب • وادخلناهم في رحمتنا •
يعني النبوة او نعمة الاخرة • انهم من الصالحين • الكاملين في الصلاح وهم الانبياء عليهم السلام
فان صلاحهم معصوم عن كدر الفساد • وذا النون • وصاحب الحوت يونس عليه السلام ابن متى • اذ ذهب
مغاضبا • لقومه لما برم لطول دعوتهم وشدة شكيمتهم وتمادي اصرارهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر به وقيل وعدهم بالعذاب
فلم يأتهم لميعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من مغالبة للمبالغة او لانه
اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عندها وقرئ مغضبا • فظن ان لن نقدر عليه • لن نضيق عليه
او لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر ويعضده انه قرئ مثقلا او لن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله بحال
من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامرنا او خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسمي ظنا
للمبالغة وقرئ بالياء وقرأ يعقوب على البناء للمفعول وقرئ به مثقلا • فنادى في الظلمات • في الظلمة
الشديدة المتكاثفة او ظلمات بطن الحوت والبحر والليل • ان لا اله الا انت • بانه لا اله الا انت • سبحانك •
من ان يعجزك شيء • اني كنت من الظالمين • لنفسي بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له • فاستجبنا له ونجيناه من الغم • بان قذفه الحوت
الى الساحل بعد اربع ساعات كان في بطنه وقيل ثلثة ايام والغم غم الالتقام وقيل غم الخطيئة • وكذلك
ننجي المؤمنين • من غموم دعوا الله تعالى فيها بالاخلاص وفي الامام نجي فلذلك اخفى الجماعة النون الثانية
فانها تخفى مع حروف الفم وقرأ ابن عامر وابو بكر بتشديد الجيم على ان اصله ننجي فحذفت النون الثانية كما
حذفت التاء في تظاهرون وهي وان كانت فاء فحذفها اوقع من حرف المضارعة التي لمعنى ولا يقدح فيه
اختلاف حركتي النونين فان الداعي الى الحذف اجتماع المثلين مع تعذر الادغام وامتناع الحذف في تتجافى
لخوف اللبس وقيل هو ماض مجهول اسند الى ضمير المصدر وسكن اخره تخفيفا ورد بانه لا يسند الى المصدر
والمفعول مذكور والماضي لا يسكن اخره • وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا • وحيدا بلا ولد يرثني
وانت خير الوارثين • فان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي به • فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له
زوجه • اي اصلحناها للولادة بعد عقرها او لزكريا بتحسين خلقها وكانت حردة • انهم •
يعني المتوالدين او المذكورين من الانبياء • كانوا يسارعون في الخيرات • يبادرون الى ابواب الخير
ويدعوننا رغبا ورهبا • ذوي رغب او راغبين في الثواب راجين الاجابة او في الطاعة وخائفين العقاب
او المعصية • وكانوا لنا خاشعين • مخبتين او دائمين الوجل والمعنى انهم نالوا من الله تعالى ما نالوا بهذه
الخصال • والتي احصنت فرجها • من الحلال والحرام يعني مريم • فنفخنا فيها • في عيسى فيها اي احييناه
في جوفها وقيل فعلنا النفخ فيها • من روحنا • من الروح الذي هو بامرنا وحده او من جهة روحنا جبرئيل
وجعلناها وابنها • اي قصتهما او حالهما ولذلك وحد قوله • اية للعالمين • فان من تأمل حالهما

قوله وفي الامام نجي اي وفي امام المصاحف نجي بضم النون وكسر الجيم المخففة او المثقلة وسكون الياء
ابن نجيه

فان وقع ما يقال نفخ الروح في شيء عبارة عن احيائه قال الله تعالى ونفخت فيه من روحي فالاية تدل على احياء مريم والمقصود احياء عيسى
ويجوز ان يصار الى تقدير مضاف اي ونفخنا في ابنها
سعد

والمراد بنفخه في عيسى ادخاله في بدنه تشبيها لايراد الروح في البدن بنفخ النافخ في الشيء فيكون استعارة تبعية
شيخ زاده

تحقق كمال قدرة الصانع تعالى • ان هذه امتكم • اي ملة التوحيد او الاسلام ملتكم التي يجب عليكم ان تكونوا
عليها فكونوا عليها • امة واحدة • غير مختلفة فيما بين الانبياء عليهم السلام اذ لا مشاركة لغيرها في صحة
الاتباع وقرئ امتكم بالنصب على البدل وامة بالرفع على الخبر وقرئتا بالرفع على انهما خبران • وانا
ربكم • لا اله لكم غيري • فاعبدون • لا غير • وتقطعوا امرهم بينهم • صرفه الى الغيبة التفاتا
لينعى على الذين تفرقوا في الدين وجعلوا امره قطعا موزعة لقبيح فعلهم الى غيرهم • كل • من الفرق
المتحزبة • الينا راجعون • فنجازيهم • فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن • بالله تعالى ورسله
فلا كفران لسعيه • فلا تضييع لسعيه استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه ونفي نفي
الجنس للمبالغة • وانا له • لسعيه • كاتبون • مثبتون في صحيفة عمله لا نضيع بوجه ما • وحرام
على قرية • وممتنع على اهلها غير متصور منهم وقرئ حرم • اهلكناها • حكمنا باهلاكها او وجدناها
هالكة • انهم لا يرجعون • رجوعهم الى التوبة او الحيوة ولا صلة او عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدأ
خبره حرام او فاعل له ساد مسد خبره او دليل عليه وتقديره توبتهم او حيوتهم او عدم بعثهم
او لانهم لا يرجعون ولا ينيبون وحرام خبر محذوف اي وحرام عليها ذاك وهو المذكور في الاية المتقدمة
ويؤيده القراءة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب عليهم انهم لا يرجعون • حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج
متعلق بحرام او بمحذوف دل الكلام عليه او بلا يرجعون اي يستمر الامتناع او الهلاك او عدم
الرجوع الى قيام الساعة وظهور اماراتها وهو فتح سد يأجوج ومأجوج وهي حتى التي يحكى الكلام
بعدها والمحكي هي الجملة الشرطية وقرأ ابن عامر ويعقوب بالتشديد فتحت • وهم • يعني يأجوج
ومأجوج او الناس كلهم • من كل حدب • نشز من الارض وقرئ جدث وهو القبر • ينسلون • يسرعون
من نسلان الذئب وقرئ بضم السين • واقترب الوعد الحق • وهو القيمة • فاذا هي شاخصة ابصار
الذين كفروا • جواب الشرط واذا للمفاجاة تسد مسد الفاء الجزائية كقوله تعالى • اذا هم يقنطون
فاذا جاء الفاء معها تظاهرت على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد والضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار
يا ويلنا • مقدر بالقول واقع موقع الحال من الموصول • قد كنا في غفلة من هذا • لم نعلم انه حق • بل كنا
ظالمين • لانفسنا بالاخلال بالنظر وعدم الاعتداد بالنذر • انكم وما تعبدون من دون الله
يحتمل الاوثان وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم لما روي انه عليه الصلوة والسلام لما تلى
الاية على المشركين قال له ابن الزبعرى قد خصمتك ورب الكعبة اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى
عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال عليه السلام بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك
فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون الاية وعلى هذا يعم الخطاب
ويكون ما مؤولا بمن او بما يعمه ويدل عليه ما روى ان ابن الزبعرى قال هذا شيء لالهتنا خاصة او لكل من عبد
من دون الله تعالى فقال عليه السلام بل لكل من عبد من دون الله تعالى ويكون قوله ان الذين بيانا للتجوز
او التخصيص تأخر عن الخطاب • حصب جهنم • ما يرمى به اليها ويهيج به من حصبه اذا رماه بالحصباء
وقرئ بسكون الصاد وصفا للمصدر • انتم لها واردون • استئناف او بدل من حصب جهنم واللام معوضة
من على للاختصاص والدلالة على ان ورودهم لاجلها • لو كان هؤلاء الهة ما وردوها • لان المؤاخذ

وقرئ وحرم وحرم بالفتح والكسر وحرم وحرم
ف

قوله واقترب عطف على فتحت والمراد ما بعد النفخة الثانية من البعث والحساب والجزاء لا النفخة الاولى
انوار

المعذب لا يكون الها • وكل فيها خالدون لا خلاص لهم منها • لهم فيها زفير انين وتنفس شديد وهو
من اضافة فعل البعض الى الكل للتغليب ان اريد بما تعبدون الاصنام • وهم فيها لا يسمعون من الهول
وشدة العذاب وقيل لا يسمعون ما يسرهم • ان الذين سبقت لهم منا الحسنى • اى الخصلة الحسنى
وهى السعادة او التوفيق بالطاعة او البشرى بالجنة • اولئك عنها مبعدون • لانهم يرفعون
الى على عليين روى ان عليا رضى الله تعالى عنه خطب وقرأ هذه الاية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر
وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح ثم اقيمت
الصلوة فقام يجر رداءه ويقول لا يسمعون حسيسها • بدل من مبعدون او حال من ضميره
سيق للمبالغة فى ابعادهم عنها والحسيس صوت يحس به • وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون •
دائمون فى غاية التنعم وتقديم الظرف للاختصاص والاهتمام • لا يحزنهم الفزع الاكبر • النفخة الاخيرة
بقوله تعالى يوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض او الانصراف الى النار او حين يطبق النار
او يذبح الموت • وتتلقيهم الملائكة • تستقبلهم الملائكة مهنئين • هذا يومكم • يوم ثوابكم وهو مقدر
بالقول • الذى كنتم توعدون • فى الدنيا • يوم نطوى السماء • مقدر باذكر او ظرف لا يحزنهم
او تتلقيهم او حال مقدرة من العائد المحذوف من توعدون والمراد بالطى ضد النشر او المحو من قولك
اطو عنى هذا الحديث وذلك لانها نشرت مظلة لبنى ادم فاذا انتقلوا قوضت عنهم وقرئ بالياء والبناء
للمفعول • كطى السجل للكتب • طيا كطى الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب او كتب فيه ويدل عليه
قراءة حمزة والكسائى وحفص على الجمع اى للمعانى الكثيرة المكتوبة فيه وقيل السجل ملك يطوى كتب
الاعمال اذا رفعت اليه او كاتب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقرئ السجل كالدلو والسجل
كالعتل وهما لغتان فيه • كما بدأنا اول خلق نعيده • اى نعيد ما خلقناه مبدأ اعادة مثل بدئنا
اياه فى كونهما ايجادا عن العدم او جمعا من الاجزاء المتبددة والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس
على الابداء لشمول الامكان الذاتى المصحح للمقدورية وتناول القدرة القديمة لهما على السواء وما كافة
او مصدرية واول مفعول لبدأنا او لفعل يفسره نعيده او موصولة والكاف متعلقة
بمحذوف يفسره نعيده اى نعيد مثل الذى بدأناه واول خلق ظرف لبدأنا او حال من ضمير الموصول
المحذوف • وعدا • مصدر بفعله تأكيدا لنعيده او منتصب به لانه عدة بالاعادة • علينا • اى علينا
انجازه • انا كنا فاعلين • ذلك لا محالة • ولقد كتبنا فى الزبور • كتاب داود عليه السلام • من بعد الذكر
اى التورية وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ • ان الارض • ارض الجنة
او الارض المقدسة • يرثها عبادى الصالحون • يعنى عامة المؤمنين او الذين كانوا يستضعفون
مشارق الارض ومغاربها او امة محمد عليه الصلوة والسلام • ان فى هذا • اى فيما ذكر من الاخبار والمواعظ
والمواعيد • لبلاغا • لكفاية او لسبب بلوغ البغية • لقوم عابدين • همهم العبادة دون العادة •
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين • لان ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم
ومعادهم وقيل كونه رحمة للكفار امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال • قل انما يوحى الى
انما الهكم اله واحد • اى ما يوحى الى الا انه لا اله لكم الا اله واحد وذلك لان المقصود الاصلى

قوله انما الهكم اله واحد وفيه قصران قصر الحكم على الشئ وقصر الشئ على الحكم وانما اجتمعا هنا للدلالة على ان الوحى الى الرسول مقصور على استئثار الله تعالى بالوحدانية ثم امر الكل بالتوحيد الحاصل من جهة الوحى بقوله فهل انتم مسلمون شهاب الدين

من بعثته عليه الصلوة والسلام مقصور على التوحيد فالاولى لقصر الحكم على الشئ والثانية على العكس
فهل انتم مسلمون • مخلصون العبادة لله على مقتضى الوحى المصدق بالحجة وقد عرفت ان التوحيد مما يصح
اثباته بالسمع • فان تولوا • عن التوحيد • فقل اذنتكم • اعلمتكم ما امرت به او حربى لكم • على سواء •
مستوين فى الاسلام او مستوين انتم وانا فى العلم بما اعلمتكم به او فى المعاداة او ايذانا على سواء وقيل
اعلمتكم انى على سواء اى عدل واستقامة رأى بالبرهان النير • وان ادرى • ما ادرى • اقريب ام بعيد
ما توعدون • من غلبة المسلمين او الحشر لكنه كائن لا محالة • انه يعلم الجهر من القول • ما تجاهرون به
من الطعن فى الاسلام • ويعلم ما تكتمون • من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه • وان
ادرى لعله فتنة لكم • وما ادرى لعل تأخير جزائكم استدراج لكم وزيادة فى افتتانكم او امتحان
لينظر كيف تعملون • ومتاع الى حين • وتمتيع الى اجل مقدر تقتضيه مشيئته تعالى • قال رب احكم
بالحق • اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضى لاستعجال العذاب والتشديد عليهم وقرأ حفص
قال على حكاية قول الرسول عليه الصلوة والسلام وقرئ رب بالضم ورب احكم على بناء التفضيل
واحكم من الاحكام • وربنا الرحمن • كثير الرحمة على خلقه • المستعان • المطلوب منه المعونة • على ما تصفون
من الحال بان الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام تخفق اياما ثم تسكن وان الموعد به لو كان حقا لنزل بهم
فاجاب الله دعوة رسوله فخيب امانيهم ونصر رسوله عليه السلام وعن النبى عليه السلام من قرأ اقترب
حاسبه الله تعالى حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبى ذكر اسمه فى القران صدق رسول الله

سورة الحج وهى ثمان وسبعون اية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم • يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة • تحريكها
للاشياء على الاسناد المجازى او تحريك الاشياء فيها فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير فى
او اضافة المصدر الى الظرف على اجرائه مجرى المفعول به وقيل هى زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها
واضافتها الى الساعة لانها من اشراطها • شئ عظيم • هائل علل امرهم بالتقوى بفظاعة الساعة
ليتصوروها بعقولهم ويعلموا انه لا يؤمنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى فيبقوا على انفسهم ويتقوها
بملازمة التقوى • يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت • تصوير لهولها والضمير للزلزلة
ويوم منصوب بتذهل وقرئ تذهل مجهولا ومعروفا اى تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر
بدهشة والمقصود الدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت التى القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه
وذهلت عنه وما موصولة او مصدرية • وتضع كل ذات حمل حملها • جنينها • وترى الناس سكارى
كانهم سكارى • وما هم بسكارى • على الحقيقة • ولكن عذاب الله شديد • فارهقهم هوله بحيث
طير عقولهم واذهب تمييزهم وقرئ ترى من اريتك قائما او رايتك قائما بنصب الناس ورفعه على انه نائب
مناب الفاعل وتأنيثه على تأويل الجماعة وافراده بعد جمعه لان الزلزلة يراها الجميع واثر السكر انما
يراه كل احد على غيره وقرأ حمزة والكسائى سكرى كعطشى اجراء للسكر مجرى العلل • ومن الناس من
يجادل فى الله بغير علم • نزلت فى النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقران
اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهى تعمه واضرابه • ويتبع • فى المجادلة او فى عامة احواله • كل شيطان مريد

متجرد للفساد واصله العري • كتب عليه • على الشيطان • انه من تولاه • تبعه والضمير للشان • فانه
يضله • خبر لمن وجواب له والمعنى كتب عليه اضلال من يتولاه لانه جبل عليه وقرئ بالفتح على تقدير فشانه
انه يضله لا على العطف فانه يكون بعد تمام الكلام وقرئ بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب او اضمار
القول او تضمين الكتب معناه • ويهديه الى عذاب السعير • بالحمل على ما يؤدي اليه • يا ايها الناس
ان كنتم في ريب من البعث • من امكانه وكونه مقدورا وقرئ من البعث بالتحريك كالجلب • فانا خلقناكم
اي فانظروا في بدء خلقكم فانه يزيح ريبكم فانا خلقناكم • من تراب • اذ خلق ادم منه او الاغذية التي
يكون منها المني • ثم من نطفة • مني من النطف وهو الصب • ثم من علقة • قطعة من الدم جامدة
ثم من مضغة • قطعة من اللحم وهي في الاصل قدر ما يمضغ • مخلقة وغير مخلقة • مسواة لا نقص
فيه ولا عيب وغير مسواة او تامة وساقطة او مصورة او غير مصورة • لنبين لكم • بهذا التدريج
قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التغير الفساد والتكون مرة قبلها اخرى وان من قدر على تغييره وتصويره
اولا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول ايماء الى ان افعاله هذه يتبين بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به
الذكر • ونقر في الارحام ما نشاء • ان نقره • الى اجل مسمى • هو وقت الوضع وادناه بعد ستة
اشهر واقصاه اخر اربع سنين وقرئ نقر بالنصب وكذا قوله • ثم نخرجكم طفلا • عطفا على نبين
كان خلقهم مدرجا لغرضين تبيين القدرة وتقريرهم في الارحام حتى يولدوا وينشؤوا ويبلغوا حد
التكليف وقرئ بالياء رفعا ونصبا ويقر بالياء ونقر من قررت الماء اذا صببته وطفلا حال
اجريت على تاويل كل واحد او الدلالة على الجنس او لانه في الاصل مصدر • ثم لتبلغوا اشدكم •
كمالكم في القوة والعقل جمع شدة كالانعم جمع نعمة كانها شدة في الامور • ومنكم من يتوفى • عند
بلوغ الاشد او قبله وقرئ يتوفى اي يتوفاه الله تعالى • ومنكم من يرد الى ارذل العمر • الهرم والخرف
وسكون الميم • لكيلا يعلم من بعد علم شيئا • ليعود كهيئته الاولى في اوان الطفولية من سخافة
العقل وقلة الفهم فينسى ما علم وينكر ما عرف والاية استدلال ثان على امكان البعث بما يعتري بعض الانسان
في اسنانه من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظائره • وترى
الارض هامدة • ميتة يابسة من همدت النار اذا صارت رمادا • فاذا انزلنا عليها الماء
اهتزت • تحركت بالنبات • وربت • وانتفخت وقرئ ربات اي ارتفعت • وانبتت من كل
زوج بهيج • حسن من كل صنف رائق وهذه دلالة ثالثة كررها في كتابه لظهورها وكونها
مشاهدة • ذلك • اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويل على احوال
متضادة واحياء الارض بعد موتها وهو مبتدأ خبره • بان الله هو الحق • اي بسبب
انه الثابت في نفسه الذي به تتحقق الاشياء • وانه يحيي الموتى • والا لما احيى النطفة والارض
الميتة • وانه على كل شيء قدير • لان قدرته لذاته الذي نسبته الى الكل على سواء فلما دلت المشاهدة
على قدرته على احياء بعض الاموات لزم اقتداره على احياء كلها • وان الساعة اتية لا ريب
فيها • فان التغير من مقدمات الانصرام وطلائعه • وان الله يبعث من في القبور • بمقتضى
وعده الذي لا يقبل الخلف • ومن الناس من يجادل في الله بغير علم • تكرير للتاكيد ولما نيط

من الدلالة بقوله • ولا هدى ولا كتاب منير • على انه لا سند له من استدلال او وحي او الاول في
المقلدين وهذا في المقلدين والمراد بالعلم العلم الفطري ليصح عطف الهدى والكتاب عليه • ثاني
عطفه • متكبرا وثني العطف كناية عن التكبر كلي الجيد او معرضا عن الحق استخفافا به وقرئ بفتح العين
اي مانع تعطفه • ليضل عن سبيل الله • علة للجدال وقرا ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء على
ان اعراضه عن الهدى المتمكن منه بالاقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى الى الضلال وانه من حيث
هو مؤداه كالغرض • له في الدنيا خزي • وهو ما اصابه يوم بدر • ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق
المحرق وهو النار • ذلك بما قدمت يداك • على الالتفات او ارادة القول اي يقال له يوم القيمة
ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي • وان الله ليس بظلام للعبيد • وانما هو
مجازيهم على اعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد • ومن الناس من يعبد الله على حرف • اي طرف من الدين
لا ثبات له فيه كالذي يكون على طرف من الجيش فان احس بظفر قر والا فر • فان اصابه خير اطمان به
وان اصابته فتنة انقلب على وجهه • روي انها نزلت في اعاريب قدموا الى المدينة وكان احدهم
اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سويا وولدت امراته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت
منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمان وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان يهوديا اسلم فاصابته مصائب فتشاءم بالاسلام
فاتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اقلني فقال عليه الصلوة والسلام ان الاسلام لا يقال فنزلت ۵
خسر الدنيا والاخرة • بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد وقرئ خاسر بالنصب على الحال والرفع
على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيصا على خسرانه او على انه خبر محذوف • ذلك
هو الخسران المبين • اذ لا خسران مثله • يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه • يعبد
جمادا لا يضر بنفسه ولا ينفع • ذلك هو الضلال البعيد • عن المقصد مستعار من ضلال من ابعد
في التيه ضلالا • يدعوا لمن ضره • بكونه معبودا لانه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الاخرة • اقرب
من نفعه • الذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها الى الله تعالى واللام معلقة ليدعو من حيث
انه بمعنى يزعم والزعم مع اعتقاد او داخلة على الجملة الواقعة مقولا اجراء له مجرى يقول اي يقول
الكافر ذلك بدعاء وصراخ حين يرى استضراره به او مستانفة على ان يدعوا تكرير للاول
ومن مبتدأ خبره • لبئس المولى • الناصر • ولبئس العشير • الصاحب • ان الله يدخل الذين امنوا
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد • من اثابة الموحد الصالح
وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع • من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة • كلام فيه
اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والاخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه
وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن • فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع • فليستقص
في ازالة غيظه او جزعه بان يفعل كل ما يفعله الممتلئ غضبا او المبالغ جزعا حتى يمد حبلا الى سماء بيته
فيختنق من قطع اذا اختنق فان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه او فليمدد حبلا الى سماء
الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره او تحصيل رزقه • فلينظر • فليتصور

قوله في المقلدين بدلالة قوله تعالى ويتبع كل شيطان مريد على ان المراد به
الشيطان الانسي — سعد

قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف الخ ورد على سبيل الاستعارة
التمثيلية المبنية على التشبيه حال من فاعل يعبد الله على
الوصف المذكور بحال من يكون على طرف من العسكر فان احس
بظفر وغنيمة قر واطمان به والا فر وطار على وجهه — ابن مجيد

قوله تعالى خسر الدنيا يجوز ان يكون استينافا وان يكون حالا مؤكدة
من فاعل انقلب وان يكون بدلا من انقلب — سعد

قوله والزعم جواب سوال كان قائلا يقول الدعا فعل اللسان والزعم
فعل القلب فلاي مناسبة يكون الدعا بمعنى الزعم فاجاب
بان الزعم قول مع اعتقاد — ابن مجيد

في نفسه هل يذهبن كيده فعله ذلك وسماه على الاول كيدا لانه منتهى ما يقدر عليه ما يغيظ غيظه او الذي يغيظه من نصر الله تعالى وقيل نزلت في قوم مسلمين استبطؤا نصر الله لاستعجالهم وشدة غيظهم على المشركين وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلناه انزلنا القران كله ايات بينات واضحات وان الله يهدي ولان الله يهدي به او يثبت على الهدى من يريد هدايته او ثباته انزله كذلك مبينا ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة بالحكومة بينهم واظهار المحق منهم على المبطل والجزاء فيجازي كلا ما يليق به ويدخله المحل المعد له وانما دخلت ان على كل واحد من طرفي الجملة لمزيد التاكيد ان الله على كل شيء شهيد عالم به مراقب لاحواله الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض يتسخر لقدرته ولا يتأبى عن تدبيره او يدل بذله على عظمة مدبره ومن يجوز ان يعم اولي العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب افرادها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها وقرئ والدواب بالتخفيف كراهة التضعيف والجمع بين الساكنين وكثير من الناس عطف عليها ان جوز اعمال اللفظ الواحد في كل واحد من مفهوميه واسناده باعتبار احدهما الى امر وباعتبار الاخر الى اخر فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المسند اليهم او مبتداء خبره محذوف دل عليه خبر قسيمه نحو حق له الثواب او فاعل فعل مضمر اي يسجد له كثير من الناس سجود طاعة وكثير حق عليه العذاب بكفره وابائه عن الطاعة ويجوز ان يجعل وكثير تكريرا للاول مبالغة في تكثير المحقوقين بالعذاب او ان يعطف به على الساجدين بالمعنى العام موصوفا بما بعده وقرئ حق بالضم وحقا باضمار فعله ومن يهن الله بالشقاوة فما له من مكرم يكرمه بالسعادة وقرئ بالفتح بمعنى الاكرام ان الله يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة هذان خصمان اي فوجان مختصمان ولذلك قال اختصموا حملا على المعنى ولو عكس جاز والمراد بهما المؤمنون والكافرون في ربهم في دينه او في ذاته وصفاته وقيل تخاصمت اليهود والمؤمنون فقالت اليهود نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله امنا بمحمد ونبيكم وبما انزل الله تعالى من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم كفرتم به حسدا فنزلت فالذين كفروا فصل لخصومتهم وهو المعنى بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيمة قطعت لهم قدرت لهم على مقادير جثثهم وقرئ بالتخفيف ثياب من نار نيران تحيط بهم احاطة الثياب يصب من فوق رؤسهم الحميم حال من الضمير في لهم او خبر ثان والحميم الماء الحار يصهر به ما في بطونهم والجلود اي يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تاثيره في ظاهرهم فيذاب به احشاؤهم كما يذاب به جلودهم والجملة حال من الحميم او ضمير لهم وقرئ بالتشديد للتكثير ولهم مقامع من حديد سياط منه يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها ما يقمع به اي يكف بعنف كلما ارادوا ان يخرجوا منها من النار من غم من غمومها بدل من الهاء باعادة الجار اعيدوا فيها اي فخرجوا اعيدوا لان الاعادة لا يكون الا بعد الخروج وقيل يضربهم لهب النار فيرفعهم فيرميهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون فيها وذوقوا اي وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق النار البالغة في الاحراق ان الله يدخل

الذين

الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار غير الاسلوب فيه واسند الادخال الى الله تعالى واكده بان احمادا لحال المؤمنين وتعظيما لشانهم يحلون فيها من حليت المراة اذا البست الحلي وقرئ بالتخفيف والمعنى واحد من اساور صفة مفعول محذوف واساور جمع اسورة وهي جمع سوار من ذهب بيان له ولؤلؤا عطف عليها لا على ذهب لانه لم يعهد السوار منه الا ان يراد المرصعة به ونصبه نافع وعاصم عطفا على محلها او اضمار الناصب مثل ويؤتون وترك ابو بكر والسوسي عن ابي عمرو الهمزة الاولى وروى حفص بهمزتين وقرئ ولؤلوا بقلب الثانية واوا ولوليا بقلبهما واوين ثم قلبت الثانية ياء وليليا بقلبهما يائين ولول كادل ولباسهم فيها حرير غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة او للمحافظة على هيئة الفواصل وهدوا الى الطيب من القول وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده او كلمة التوحيد وهدوا الى صراط الحميد المحمود نفسه او عاقبته وهو الجنة او الحق او المستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى وصراطه الاسلام ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما يريد استمرار الصد منهم كقولهم فلان يعطي ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضي وقيل هو حال من فاعل كفروا وخبر ان محذوف دل عليه اخر الاية اي معذبون والمسجد الحرام عطف على سبيل الله تعالى واوله الحنفية بمكة واستشهدوا بقوله الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد اي المقيم والطاري على عدم جواز بيع دورها واجارتها وهو مع ضعفه معارض بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم وشرى عمر دار السجن فيها من غير نكير وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلناه ويكون للناس حالا والا فحال من المستكن فيه ونصبه حفص على انه المفعول او الحال والعاكف مرتفع به وقرئ العاكف بالجر على انه بدل من الناس ومن يرد فيه مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول وقرئ بالفتح من الورود بالحاد عدول عن القصد بظلم بغير حق وهما حالان مترادفان او الثاني بدل من الاول باعادة الجار او صلة له اي ملحدا بسبب الظلم كالاشراك واقتراف الاثام نذقه من عذاب اليم جواب لمن واذ بوانا لابراهيم مكان البيت اي واذكر اذ عيناه وجعلناه له مباءة وقيل اللام زائدة ومكان ظرف اي واذ انزلناه فيه قيل رفع البيت الى السماء او انطمس ايام الطوفان فاعلمه الله تعالى مكانه بريح ارسلها فكنست ما حوله فبناه على اسه القديم ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ان مفسرة لبوانا من حيث انه تضمن معنى تعبدنا لان التبوئة من اجل العبادة او مصدرية موصولة بالنهي اي فعلنا ذلك لئلا تشرك بعبادتي وتطهر بيتي من الاوثان والاقذار لمن يطوف به ويصلي فيه ولعله عبر عن الصلوة باركانها للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت وقرئ يشرك بالياء واذن في الناس ناد فيهم وقرئ آذن بالحج بدعوة الحج والامر به روي انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله تعالى من في اصلاب الرجال وارحام النساء فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق في علمه ان يحج وقيل الخطاب لرسول الله عليه السلام امر بذلك في حجة الوداع ياتوك رجالا مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ بضم الراء مخفف الجيم ومثقله ورجالى كعجالى وعلى كل ضامر اي وركبانا على كل بعير مهزول اتعبه بعد السفر

وهو قوله يأتين صفة لضامر محمولة على معناه وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان او استيناف فيكون الضمير
للناس من كل فج طريق عميق اي بعيد وقرئ معيق يقال بئر بعيدة العمق والمعق بمعنى ليشهدوا
ليحضروا منافع لهم دينية ودنيوية وتنكيرها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة
ويذكروا اسم الله عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها وقيل كنى بالذكر عن النحر لان ذبح المسلمين
لا ينفك عنه تنبيها على انه المقصود مما يتقرب به الى الله تعالى في ايام معلومات هي عشر ذي الحجة
وقيل ايام النحر على ما رزقهم من بهيمة الانعام علق الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضا على
التقرب وتنبيها على مقتضى الذكر فكلوا منها من لحومها امر بذلك اباحة وازاحة لما عليه اهل الجاهلية
من التحرج فيه او ندبا الى مواساة الفقراء ومساواتهم وهذا في المتطوع به دون الواجب واطعموا البائس
الذي اصابه بؤس اي شدة الفقير المحتاج والامر فيه للوجوب وقد قيل به في الاول ثم ليقضوا
تفثهم ثم ليزيلوا وسخهم بقص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد عند الاحلال
وليوفوا نذورهم ما ينذرون من البر في حجهم وقيل مواجب الحج وقرأ ابو بكر بفتح الواو وتشديد الفاء
وليطوفوا طواف الركن الذي به تمام التحلل فانه قرينة قضاء التفث وقيل طواف الوداع بالبيت
العتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس او المعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه
فمنعه الله تعالى واما الحجاج فانما قصد اخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه ذلك خبر محذوف
اي الامر ذلك وهو وامثاله يطلق للفصل بين الكلامين ومن يعظم حرمات الله احكامه وسائر
ما لا يحل هتكه او الحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام
والمحرم فهو خير له فالتعظيم خير له عند ربه ثوابا واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم
الا المتلو عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعارض كالميتة وما اهل به لغير الله تعالى فلا تحرموا منها غير
ما حرم الله تعالى كالبحيرة والسائبة فاجتنبوا الرجس من الاوثان فاجتنبوا الرجس الذي
هو الاوثان كما تجتنب الانجاس وهو غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها واجتنبوا
قول الزور تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان رأس الزور وكانه لما حث على تعظيم الحرمات
اتبعه ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحائر والسوائب وتعظيم الاوثان والافتراء على الله تعالى
بانه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روي انه عليه السلام قال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله
ثلثا وتلا هذه الاية والزور من الزور وهو الانحراف كما ان الافك من الافك وهو الصرف فان الكذب منحرف
مصروف عن الواقع حنفاء لله مخلصين له غير مشركين به وهما حالان من الواو ومن يشرك
بالله فكانما خر من السماء لانه سقط من اوج الايمان الى حضيض الكفر فتخطفه الطير فان الاهواء
المردية توزع افكاره او تهوي به الريح في مكان سحيق بعيد فان الشيطان قد طوح به في الضلالة واو
للتخيير كما في قوله تعالى او كصيب او للتنويع فان من المشركين من لا خلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه
بالتوبة ولكن على بعد ويجوز ان يكون من التشبيهات المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد هلكت نفسه
هلاكا يشبه احد الهالكين وقرأ نافع فتخطفه بفتح الخاء وتشديد الطاء ذلك ومن يعظم
شعائر الله دين الله او فرائض الحج ومواضع نسكه او الهدايا لانها من معالم الحج وهو اوفق لظاهر

قوله تعالى فكلوا منها التفات الى الخطاب والفاء فصيحة عاطفة لمدخولها على مقدر قد حذف للاشعار بانه امر محقق غير محتاج الى التصريح به كما في قوله تعالى فانفجرت فاذكروا اسم الله تعالى على ضحاياكم فكلوا من لحومها والامر للاباحة
ابو السعود

قوله ومن يشرك بالله جملة مبتداة مؤكدة لما قبلها من الاجتناب عن الاشراك واظهار الاسم الجليل لاظهار كمال قبح الاشراك
ابو السعود

ما بعده وتعظيمها ان يختارها حسانا سمانا غالية الاثمان روي انه عليه السلام اهدى مائة بدنة فيها جمل
لابي جهل في انفه برة من ذهب وان عمر رضي الله تعالى عنه اهدى نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار فانها
من تقوى القلوب فان تعظيمها منه من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات والعائد
الى من محذوف وذكر القلوب لانها منشأ التقوى والفجور والآمرة بهما لكم فيها منافع الى اجل
مسمى ثم محلها الى البيت العتيق اي لكم فيها منافع درها ونسلها وصوفها وظهرها الى
ان تنحر ثم وقت نحرها منتهية الى البيت اي ما يليه من الحرم وثم تحتمل التراخي في الوقت والتراخي
في الرتبة اي لكم فيها منافع دنيوية الى وقت النحر وبعده منافع دينية اعظم منها وهو على الاولين
اما متصل بحديث الانعام والضمير فيه لها او المراد على الاول لكم فيها منافع دينية تنتفعون بها
الى اجل مسمى هو الموت ثم محلها منتهية الى البيت الذي يرفع اليه الاعمال او يكون ثوابها وهو البيت
المعمور او الجنة وعلى الثاني لكم فيها منافع التجارات في الاسواق الى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منها
منتهية الى الكعبة بالاحلال بطواف الزيارة ولكل امة ولكل اهل دين جعلنا منسكا
متعبدا او قربانا يتقربون به الى الله تعالى وقرأ حمزة والكسائي بالكسر اي موضع نسك ليذكروا
اسم الله دون غيره ويجعلوا نسكهم لوجهه علل الجعل به تنبيها على ان المقصود من المناسك تذكر المعبود
على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القربان يجب ان يكون نعما
فالهكم اله واحد فله اسلموا اخلصوا التقرب او الذكر ولا تشوبوه بالاشراك وبشر المخبتين
المتواضعين او المخلصين فان الاخبات صفتهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم هيبة منه
لاشراق اشعة جلاله عليها والصابرين على ما اصابهم من المصائب والكلف والمقيمي الصلوة
في اوقاتها وقرئ والمقيمين الصلوة على الاصل ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخيرات والبدن
جمع بدنة كخشب وخشبة واصله الضم وقد قرئ به وانما سميت بها الابل لعظم بدنها ماخوذة من بدن
بدانة ولا يلزم من مشاركة البقرة لها في اجزائها عن سبعة بقوله عليه الصلوة والسلام البدنة عن سبعة
والبقرة عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرعا بل الحديث يمنع ذلك وانتصابه بفعل يفسره جعلناها لكم
ومن رفعه جعله مبتدأ من شعائر الله من اعلام دينه التي شرعها الله لكم فيها خير منافع دينية
ودنيوية فاذكروا اسم الله عليها بان تقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر
اللهم منك واليك صواف قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفن الفرس
اذا قام على ثلث وعلى طرف سنبك الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلث وصوافنا
بابدال التنوين من حرف الاطلاق عند الوقف وصوافي اي خوالص لوجه الله تعالى وصوافي على لغة من يسكن
الياء مطلقا كقولهم اعط القوس باريها فاذا وجبت جنوبها سقطت على الارض وهو كناية عن الموت
فكلوا منها واطعموا القانع الراضي بما عنده وبما يعطى من غير مسئلة ويؤيده انه قرئ القنع او السائل
من قنعت اليه قنوعا اذا خضعت له في السؤال والمعتر والمعترض بالسؤال وقرئ والمعتري يقال
عره وعراه واعتره واعتراه بمعنى كذلك مثل ما وصفناه من نحرها قياما سخرناها لكم مع عظمها
وقوتها حتى تاخذوها منقادة فتعقلوها وتحبسوها صافة قوائمها ثم تطعنون في لباتها لعلكم

قوله فانها جواب الشرط اي ان تعظيمها من افعال اصحاب تقوى القلوب والمراد منه اخلاصها والضمير في منهم المقدر راجع من الجزاء الى الشرط ليصح المعنى
شهاب الدين

المنسك بالكسر مفعول به بمعنى الظرف اي شرع الله تعالى لكل قوم من المؤمنين مكانا ووقتا يذبحون فيه على وجه التقرب لتعليل الجعل
شهاب الدين

قوله قائمات يعني ان قوله صواف كناية عن كونها قائمات لان قيام الابل يستلزم ان تصف ايديها وارجلها
شيخ زاده

تشكرون • انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص • لن ينال الله • لن يصيبه رضاه ولن يقع منه موقع القبول
لحومها • المتصدق بها • ولا دماؤها • المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء • ولكن يناله التقوى منكم •
ولكن يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم امر الله تعالى والتقرب اليه والاخلاص له وقيل
كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا القرابين لطخوا الكعبة بدمائها قربة الى الله تعالى فهم به المسلمون فنزلت
كذلك سخرها لكم • كرره تذكيرا للنعمة وتعليلا له بقوله • لتكبروا الله • اي لتعرفوا عظمته باقتداره
على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال او الذبح • على ما هداكم • ارشدكم
الى طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها وما يحتمل المصدرية والخبرية وعلى متعلقة بتكبروا لتضمنه معنى الشكر
وبشر المحسنين • اي المخلصين فيما يأتونه ويذرونه • ان الله يدافع عن الذين امنوا • غائلة المشركين
وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون يدافع اي يبالغ في الدفع مبالغة من يغالب فيه • ان الله لا يحب كل خوان •
في امانة الله تعالى • كفور • لنعمته كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحته فلا يرضى فعلهم ولا ينصرهم • اذن •
رخص وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي على البناء للفاعل وهو الله تعالى • للذين يقاتلون • المشركين
والمأذون فيه محذوف لدلالته عليه وقرأ نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء اي للذين يقاتلهم المشركون
بانهم ظلموا • بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب رسول الله عليه الصلوة والسلام كان المشركون يؤذونهم وكانوا
يأتونه من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه عليه الصلوة والسلام فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال
حتى هاجر فانزلت وهي اول اية نزلت في القتال بعد ما نهى عنه في نيف وسبعين اية • وان الله على نصرهم
لقدير • وعد لهم بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم • الذين اخرجوا من ديارهم • يعني مكة • بغير حق •
بغير موجب استحقوا به • الا ان يقولوا ربنا الله • على طريقة قول النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب وقيل منقطع • ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض • بتسليط المؤمنين
منهم على الكافرين • لهدمت • لخربت باستيلاء المشركين على اهل الملل وقرئ دفاع وقرأ نافع
وابن كثير لهدمت بالتخفيف • صوامع • صوامع الرهابنة • وبيع • بيع النصارى • وصلوات • وكنائس
اليهود وسميت بها لانها يصلى فيها وقيل اصلها صلوتا بالعبرية فعربت • ومساجد • ومساجد المسلمين
يذكر فيها اسم الله كثيرا • صفة للاربع او للمساجد خصت بها تفضيلا • ولينصرن الله من ينصره
من ينصر دينه وقد انجز وعده بان سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرتهم
واورثهم ارضهم وديارهم • ان الله لقوي • على نصرهم • عزيز • لا يمانعه شيء • الذين ان مكناهم في الارض
اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر • وصف للذين اخرجوا وهو
ثناء قبل بلاء وفيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بدل
من ينصره • ولله عاقبة الامور • فان مرجعها الى حكمه وفيه تأكيد لما وعده • وان يكذبوك فقد كذبت
قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين • تسلية له بان قومه
ان كذبوه فهو ليس باوحدي في التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل قومه • وكذب موسى • غير فيه
النظم وبني الفعل للمفعول لان قومه بنو اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط او لان تكذيبه كان اشنع واياته
كانت اعظم واشيع • فامليت للكافرين • فامهلتهم حتى انصرمت اجالهم المقدرة • ثم اخذتهم • فكيف

كان نكير • انكاري عليهم بتغيير النعمة محنة والحيوة هلاكا والبلاد خرابا • فكاين من قرية اهلكناها •
باهلاك اهلها وقرأ البصريان بغير لفظ التعظيم • وهي ظالمة • اي اهلها • فهي خاوية على عروشها •
ساقطة حيطانها على سقوفها بان تعطلت بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدم حيطانها فسقطت فوق
السقوف او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلقا بخاوية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر
اي خالية وهي على عروشها اي مظلة عليها بان سقطت وبقيت الحيطان مائلة مشرفة عليها والجملة معطوفة
على اهلكناها لا على وهي ظالمة فانها حال والاهلاك ليس حال خرابها فلا محل لها ان نصبت كاين بمقدر
يفسره اهلكناها وان رفعته بالابتداء فمحلها الرفع • وبئر معطلة • عطف على قرية وكم بئر عامرة في البوادي
تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها وقرئ معطلة بالتخفيف من اعطله بمعنى عطله • وقصر مشيد • مرفوع
البنيان او مجصص اخليناه عن ساكنيه وذلك يقوي ان معنى خاوية على عروشها خالية وقيل المراد ببئر
بئر في سفح جبل بحضرموت وبقصر قصر مشرف على قلته كانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه
اهلكهم الله تعالى وعطلهما • افلم يسيروا في الارض • حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين
فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا فلم يسافروا لذلك • فتكون لهم قلوب يعقلون بها • ما يجب ان يعقل
من التوحيد بما حصل لهم من الاستبصار والاستدلال • او اذان يسمعون بها • ما يجب ان يسمع من الوحي
والتذكير بحال من يشاهد اثارهم • فانها • الضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار وفي تعمى راجع اليه
او الظاهر اقيم مقامه • لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور • عن الاعتبار اي ليس
الخلل في مشاعرهم وانما ايفت قلوبهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد وذكر الصدور للتأكيد
ونفي التجوز وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يختص بالبصر قيل لما نزلت ومن كان
في هذه اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله انا في الدنيا اعمى افاكون في الاخرة اعمى فنزلت • ويستعجلونك
بالعذاب • المتوعد به • ولن يخلف الله وعده • لامتناع في وعده وخبره فيصيبهم ما اوعدهم به
ولو بعد حين لكنه صبور لا يعجل بالعقوبة • وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون • بيان
لتناهي صبره وتأنيه حتى استقصر المدد الطوال او لتمادي عذابه وطول ايامه حقيقة او من حيث ان ايام
الشدائد مستطالة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء • وكاين من قرية • وكم من اهل قرية فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الاعراب ورجع الضمائر والاحكام مبالغة في التعميم والتهويل وانما
عطف الاولى بالفاء وهذه بالواو لان الاولى بدل من قوله فكيف كان نكير وهذه في حكم ما تقدمها من الجملتين
لبيان ان المتوعد به يحيق بهم لا محالة وان تأخر لعادته تعالى • امليت لها • كما امهلتكم • وهي ظالمة • مثلكم
ثم اخذتها • بالعذاب • والي المصير • والى حكمي مرجع الجميع • قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين
اوضح لكم ما انذركم به والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدر الكلام ومساقه
للمشركين وانما ذكر المؤمنين وثوابهم زيادة في غيظهم • فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة
لما ندر منهم • ورزق كريم • هي الجنة والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله • والذين سعوا في اياتنا • بالرد والابطال
معاجزين • مسابقين مشاقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فاعجزه اذا سابقه فسبقه
لان كلا من المتسابقين يطلب اعجاز الاخر عن اللحاق به • وقرأ ابن كثير وابو عمرو معجزين على انه حال مقدرة • اولئك

اصحاب الجحيم النار الموقدة وقيل اسم دركة ● وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ● الرسول
من بعثه الله تعالى بشريعة مجددة يدعوا الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق كانبياء
بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهما السلام ولذلك شبه النبي عليه الصلوة والسلام علماء
امته بهم فالنبي اعم من الرسول ويدل عليه انه عليه الصلوة والسلام سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة
وعشرون الفا قيل فكم الرسول منهم فقال ثلثمائة وثلث عشر جما غفيرا وقيل الرسول من جمع الى المعجزة
كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول من ياتيه الملك بالوحي والنبي يقال له
ولمن يوحى اليه في المنام ● الا اذا تمنى ● اذا زور في نفسه ما يهواه ● القى الشيطان في امنيته ●
في تشهيره ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال عليه الصلاة والسلام وانه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم
سبعين مرة ● فينسخ الله ما يلقي الشيطان ● فيبطله ويذهب به بعصمته عن الركون اليه والارشاد
الى ما يزيحه ● ثم يحكم الله اياته ● ثم يثبت اياته الداعية الى الاستغراق في امر الاخرة ● والله عليم
باحوال الناس ● حكيم ● فيما يفعله بهم قيل حدث نفسه بزوال المسكنة فنزلت وقيل تمنى لحرصه على ايمان
قومه ان ينزل عليه ما يقربهم اليه واستمر به على ذلك حتى كان في ناديهم فنزلت عليه سورة والنجم فاخذ يقرأها
فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال تلك الغرانيق
العلى وان شفاعتهن لترتجى ففرح به المشركون حتى شايعوه بالسجود ولما سجد عليه السلام في اخرها
بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد ثم نبهه جبرئيل عليهما الصلوة والسلام فاغتم به
فعزاه تعالى بهذه الاية وهو مردود عند المحققين وان صح فابتلاء يتميز به الثابت على الايمان عن المتزلزل
فيه وقيل تمنى قرأ كقوله ● تمنى كتاب الله اول ليلة ● تمنى داود الزبور على رسل ● وامنيته قرائته والقاء
الشيطان فيها ان تكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه من قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فقد رد بانه ايضا يخل بالوثوق على القران ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله
اياته لانه ايضا يحتمله والاية تدل على جواز السهو على الانبياء عليهم السلام وتطرق الوسوسة اليهم
● ليجعل ما يلقي الشيطان ● علة لتمكين الشيطان منه وذلك يدل على ان الملقى امر ظاهر عرفه
المحق والمبطل ● فتنة للذين في قلوبهم مرض ● شك ونفاق ● والقاسية قلوبهم ● المشركين
● وان الظالمين ● يعني الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم ● لفي شقاق
بعيد ● عن الحق او عن الرسول والمؤمنين ● وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك ● ان القران
هو الحق النازل من عند الله تعالى او تمكين الشيطان من الالقاء هو الصادر من الله تعالى لانه مما جرت عادته
في جنس الانس من لدن آدم عليه السلام ● فيؤمنوا به ● بالقران او بالله تعالى ● فتخبت له قلوبهم ●
بالانقياد والخشية ● وان الله لهادي الذين امنوا ● فيما اشكل ● الى صراط مستقيم ●
وهو نظر صحيح يوصلهم الى ما هو الحق فيه ● ولا يزال الذين كفروا في مرية ● في شك ● منه ● من القران
او الرسول او مما القى الشيطان في امنيته يقولون ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنه ● حتى تاتيهم
الساعة ● القيمة او الموت او اشراطها ● بغتة ● فجاءة ● او ياتيهم عذاب يوم عقيم ● يوم حرب
يقتلون فيه كيوم بدر سمي به لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كالعقم او لان المقاتلين ابناء الحرب

فاذا قتلوا

فاذا قتلوا صارت عقيما فوصف اليوم بوصفها اتساعا او لانه لا خير لهم فيه ومنه الريح العقيم لما لم تنشئ
مطرا ولم تلقح شجرا او لانه لا مثل له لقتال الملائكة فيه او يوم القيمة على ان المراد بالساعة غيره او على وضع
موضع ضميرها للتهويل ● الملك يومئذ لله ● التنوين فيه ينوب عن الجملة التي دلت عليه الغاية اي يوم تزول مريتهم
● يحكم بينهم ● بالمجازاة والضمير يعم المؤمنين والكافرين لتفصيله بقوله ● فالذين امنوا وعملوا الصالحات
في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين ● وادخال الفاء في خبر
الثاني دون الاول تنبيه على ان اثابة المؤمنين بالجنات تفضل من الله تعالى وان عقاب الكافرين مسبب
من اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل هم في عذاب ● والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا
في الجهاد ● او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا ● الجنة ونعيمها وانما سوى بين من قتل في الجهاد
ومن مات حتف انفه في الوعد لاستوائهما في القصد واصل العمل روي ان بعض الصحابة قالوا يا نبي الله هؤلاء
الذين قتلوا في سبيل قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا
فنزلت ● وان الله لهو خير الرازقين ● فانه يرزق بغير حساب ● ليدخلنهم مدخلا يرضونه ● هو الجنة
فيها ما يحبونه ● وان الله لعليم ● باحوالهم واحوال معادهم ● حليم ● لا يعاجل بالعقوبة ● ذلك ● الامر ذلك
● ومن عاقب بمثل ما عوقب به ● ولم يزد في الاقتصاص وانما سمى الابتداء بالعقاب الذي هو الجزاء للازدواج
او لانه سببه ● ثم بغي عليه ● بالمعاودة الى العقوبة ● لينصرنه الله ● لا محالة ● ان الله لعفو غفور ● للمنتصر
حيث اتبع هواه في الانتقام واعرض عما ندب الله اليه بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وفيه
تعريض بالحث على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته وتعالي شانه لما كان يعفو ويغفر فغيره بذلك
اولى وتنبيه على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده ● ذلك ● اي ذلك النصر
● بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ● بسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور على بعض
جار عادته على المداولة بين الاشياء المتعاندة ومن ذلك ايلاج احد الملوين في الاخر بان يزيد فيه ما ينقص منه
او بتحصيل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار بتغييب الشمس وعكس ذلك باطلاعها ● وان الله سميع ● يسمع
قول المعاقب والمعاقب ● بصير ● يرى فعالهما فلا يهملهما ● ذلك ● الوصف بكمال العلم والقدرة
● بان الله هو الحق ● الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان
ان يكون مبدأ بذاته لكل ما يوجد سواه عالما بذاته وبما عداه او الثابت في الالهية ولا يصلح لها
الا من كان قادرا عالما ● وان ما يدعون من دونه ● الها وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر بالتاء
على مخاطبة المشركين وقرئ بالبناء للمفعول فيكون الواو لما فانه في معنى الالهة ● هو الباطل ● المعدوم
في حد ذاته او باطل الالوهية ● وان الله هو العلي ● على الاشياء ● الكبير ● عن ان يكون له شريك
لا شيء اعلى منه شانا واكبر سلطانا ● الم تر ان الله انزل من السماء ماء ● استفهام تقرير ولذلك
رفع ● فتصبح الارض مخضرة ● عطفا على انزل اذ لو نصب جوابا لدل على نفي الاخضرار كما في قولك
الم تر اني جئتك فتكرمني والمقصود اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا
بعد زمان ● ان الله لطيف ● يصل علمه او لطفه الى كل ما جل ودق ● خبير ● بالتدابير الظاهرة والباطنة
● له ما في السموات وما في الارض ● خلقا وملكا ● وان الله لهو الغني ● في ذاته عن كل شيء ● الحميد ●

المستوجب للحمد بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم
والفلك عطف على ما او على اسم ان وقرئ بالرفع على الابتداء تجري في البحر بامره حال منها او خبر
ويمسك السماء ان تقع على الارض من ان تقع او كراهة ان تقع بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك
الا باذنه الا بمشيته وذلك يوم القيمة وفيه رد لاستمساكها بذاتها فانها مساوية لسائر الاجسام
في الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها ان الله بالناس لرءوف رحيم حيث هيأ لهم
اسباب الاستدلال وفتح لهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار وهو الذي احياكم بعد ان كنتم
جمادا عناصر ونطفا ثم يميتكم اذا جاء اجلكم ثم يحييكم في الاخرة ان الانسان لكفور
لجحود للنعم مع ظهورها لكل امة اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او شريعة تعبدوا بها وقيل
عيدا هم ناسكوه ينسكونه فلا ينازعنك سائر ارباب الملل في الامر في امر الدين او النسائك
لانهم بين جهال واهل عناد او لان امر دينك اظهر من ان يقبل النزاع وقيل المراد نهي الرسول عليه السلام
عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق وهؤلاء اهل مراء
او عن منازعتهم كقولك لا يضاربنك زيد وهذا انما يجوز في افعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت
في كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله تعالى وقرئ فلا ينزعنك على
تهييج الرسول عليه الصلوة والسلام والمبالغة في تثبيته على دينه على انه من نازعه فنزعته اذا غلبته
وادع الى ربك الى توحيده وعبادته انك لعلى هدى مستقيم طريق الى الحق سوي وان
جادلوك وقد ظهر الحق ولزمت الحجة فقل الله اعلم بما تعملون من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم
عليها وهو وعيد فيه رفق الله يحكم بينكم يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب
يوم القيمة كما فصل في الدنيا بالحجج والايات فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين الم تعلم ان الله
يعلم ما في السماء والارض فلا يخفى عليه شيء ان ذلك في كتاب هو اللوح كتبه فيه قبل حدوثه
فلا يهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له ان ذلك ان الاحاطة به واثباته في اللوح او الحكم بينكم على الله
يسير لان علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات على سواء ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به
سلطانا حجة تدل على جواز عبادته وما ليس لهم به علم حصل لهم من ضرورة العقل او استدلاله
وما للظالمين وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من نصير يقرر مذهبهم او يدفع العذاب عنهم
واذا تتلى عليهم اياتنا من القران بينات واضحات الدلالة على العقايد الحقة والاحكام الالهية
تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الانكار لفرط نكيرهم للحق وغيظهم لاباطيل اخذوها تقليدا وهذا
منتهى الجهالة وللاشعار بذلك وضع الذين كفروا موضع الضمير او ما يقصدونه من الشر يكادون
يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا يثبون ويبطشون بهم قل افانبئكم بشر من ذلكم من غيظكم
على التالين وسطوتكم عليهم او مما اصابكم من الضجر بسبب ما تلوا عليكم النار هو النار كانه جواب
سائل قال ما هو ويجوز ان يكون مبتدا خبره وعدها الله الذين كفروا وقرئ بالنصب على الاختصاص
وبالجر بدلا من شر فتكون الجملة استينافا كما وقعت خبرا او حالا منها وبئس المصير النار يا ايها
الناس ضرب مثل بين لكم حال مستغربة او قصة رائعة ولذلك سماها مثلا او جعل لله مثل

اي مثل

اي مثل في استحقاق العبادة فاستمعوا له للمثل او لشانه استماع تدبر وتفكر ان الذين تدعون
من دون الله يعني الاصنام وقرأ يعقوب بالياء وقرئ به مبنيا للمفعول والراجع الى الموصول محذوف
على الاولين لن يخلقوا ذبابا لا يقدرون على خلقه مع صغره لان لن بما فيها من تاكيد النفي دالة على منافاة
ما بين المنفي والمنفي عنه والذباب من الذب لانه يذب وجمعه اذبة وذبان ولو اجتمعوا له هو بجوابه
المقدر في موضع حال جيء بها للمبالغة اي لا يقدرون على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف
اذا كانوا منفردين وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه جهلهم غاية التجهيل
بان اشركوا الها قدر على المقدورات كلها وتفرد بايجاد الموجودات باسرها تماثيل هي اعجز الاشياء
وبين ذلك بانها لا تقدر على خلق اقل الاحياء واذلها ولو اجتمعوا له بل لا تقوى على مقاومة هذا
الاقل الاذل وتعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ ما يختطفه من عندها قيل كانوا يطلونها بالطيب والعسل
ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فياكله ضعف الطالب والمطلوب عابد الصنم
ومعبوده او الذباب يطلب ما يسلب عن الصنم من الطيب والصنم يطلب منه الذباب السلب والصنم
والذباب كانه يطلبه ليستنقذ منه ما يسلبه فلو حققت وجدت الصنم اضعف بدرجات
وما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو ابعد الاشياء عنه
مناسبة ان الله لقوي على خلق الممكنات باسرها عزيز لا يغلبه شيء والهتهم التي يدعونها عجزة
عن اقلها مقهورة من اذلها الله يصطفي من الملائكة رسلا يتوسطون بينه وبين الانبياء بالوحي
ومن الناس يدعون سائرهم الى الحق ويبلغون اليهم ما نزل عليهم كانه لما قرر وحدانيته تعالى في الالوهية
ونفى ان يشاركه غيره في صفاتها بين ان له عبادا مصطفين للرسالة يتوسل باجابتهم والاقتداء بهم
الى عبادة الله تعالى وهو اعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن عداه الله من الموجودات تقريرا للنبوة وتزييفا
لقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والملائكة بنات الله ونحو ذلك ان الله سميع بصير مدرك
للاشياء كلها يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عالم بواقعها ومترقبها والى الله ترجع الامور
واليه مرجع الامور كلها لانه مالكها بالذات لا يسئل عما يفعل من الاصطفاء وغيره وهم يسئلون يا ايها
الذين امنوا اركعوا واسجدوا في صلاتكم امرهم بهما لانهم ما كانوا يفعلونهما اول الاسلام او صلوا
وعبر عن الصلوة بهما لانهما اعظم اركانها او اخضعوا الله تعالى وخروا له سجدا واعبدوا ربكم
بسائر ما تعبدكم به وافعلوا الخير وتحروا ما هو خير واصلح فيما تاتون وتذرون كنوافل الطاعات
وصلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اي افعلوا هذه كلها وانتم راجون للفلاح غير
متيقنين له واثقين على اعمالكم والاية اية سجدة عندنا لظاهر ما فيها من الامر بالسجود ولقوله عليه السلام
فضلت سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما فلا يقرأها وجاهدوا في الله لله ومن اجله اعداء دينه
الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس وعنه عليه الصلوة والسلام انه رجع من غزوة تبوك فقال
رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر حق جهاده اي جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس
واضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك هو حق عالم واضيف الجهاد الى الضمير اتساعا او لانه مختص
بالله تعالى من حيث انه مفعول لوجه الله تعالى ومن اجله هو اجتباكم اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تنبيه

على المقتضي للجهاد والداعي اليه وفي قوله وما جعل عليكم من حرج اى ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه او الى الرخصة في اغفال بعض ما امرهم به حيث يشق عليهم لقوله عم اذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص لهم في المضايق وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والاروش والديات في حقوق العباد ملة ابيكم ابراهيم منتصبة على المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف اى وسع دينكم توسعة ملة ابيكم او على الاغراء او الاختصاص وانما جعله اباهم لانه ابو رسول الله عليه الصلوة والسلام وهو كالاب لامته من حيث انه سبب لحيوتهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به في الاخرة او لان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم هو سماكم المسلمين من قبل من قبل القران في الكتب المتقدمة وفي هذا وفي القران والضمير لله ويدل عليه او لابراهيم وتسميتهم مسلمين في القران وان لم يكن منه كان بسبب تسميته من قبل في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل وفي هذا تقديره وفي هذا بيان تسميته اياكم مسلمين ليكون الرسول يوم القيمة متعلق بسماكم شهيدا عليكم بانه بلغكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ الرسل اليهم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة فتقربوا الى الله بانواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف واعتصموا بالله وثقوا به في مجامع اموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه هو موليكم ناصركم ومتولي اموركم فنعم المولى ونعم النصير هو اذ لا مثل له في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي

سورة المؤمنون وهي مائة وثماني وعشرون آية مكية

الجزء الثامن عشر

بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون قد فازوا بامانيهم وقد تثبت المتوقع كما ان لما تنفيه وتدل على ثباته اذا دخل الماضي ولذلك تقربه من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله تعالى صدرت بها بشارتهم وقرأ ورش عن نافع قد افلح بالقاء حركة الهمزة على الدال وحذفها وقرئ افلحوا على لغة اكلوني البراغيث او على الابهام والتفسير وافلح اجتزاء بالضمة عن الواو وافلح على البناء للمفعول الذين هم في صلوتهم خاشعون خائفون من الله تعالى متذللون له ملزمون ابصارهم مساجدهم وروي انه عليه الصلوة والسلام كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده وانه رأى رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه والذين هم عن اللغو عما لا يعنيهم من قول وفعل معرضون لما بهم من الجد ما شغلهم عنه وهو ابلغ من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم عنه رأسا مباشرة وتسببا وميلا وحضورا فان اصله ان يكون في عرض غير عرضه وكذلك قوله والذين هم للزكوة فاعلون وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلوة ليدل على انهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما توجب المروة اجتنابه والزكوة تقع على المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذي هو موقعه او الثاني على تقدير مضاف والذين هم لفروجهم حافظون لا يبذلونها الا على ازواجهم

او ما ملكت

او ما ملكت ايمانهم زوجاتهم او سرياتهم وعلى صلة لحافظون من قولك احفظ على عنان فرسي او حال اي حافظوها في كافة الاحوال الا في حال التزوج او التسري او بفعل دل عليه غير ملومين وانما قال ما اجراء للمماليك مجرى غير العقلاء اذ الملك اصل شائع فيه وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى الملاهي الى النفس واعظمها خطرا فانهم غير ملومين الضمير لحافظون او لمن دل عليه الاستثناء اي فان بذلوها لازواجهم او امائهم فانهم غير ملومين على ذلك فمن ابتغى وراء ذلك المستثنى فاولئك هم العادون الكاملون في العدوان والذين هم لاماناتهم وعهدهم لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق او الخلق راعون قائمون بحفظها واصلاحها وقرأ ابن كثير هنا وفي المعارج لامانتهم على الافراد لامن الالباس او لانها في الاصل مصدر والذين هم على صلوتهم يحافظون يواظبون عليها ويؤدونها في اوقاتها ولفظ الفعل فيه لما في الصلوة من التجدد والتكرر ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به اولا فان الخشوع في الصلوة غير المحافظة عليها وفي تصدير الاوصاف وختمها بامر الصلوة تعظيم لشأنها اولئك الجامعون لهذه الصفات هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وراثا دون غيرهم الذين يرثون الفردوس بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة بعد اطلاقها تفخيما لها وتأكيدا وهي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان بمقتضى وعده مبالغة فيه وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار هم فيها خالدون انث الضمير لانه اسم للجنة او لطبقتها العليا ولقد خلقنا الانسان من سلالة من خلاصة سلت من بين الكدر من طين متعلق بمحذوف لانه صفة لسلالة او بيانية او بمعنى سلالة لانها في معنى مسلولة فتكون ابتدائية كالاولى والانسان آدم عليه السلام خلق من صفوة سلت من الطين او الجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا بعد ادوار وقيل المراد من الطين آدم لانه خلق منه والسلالة نطفته ثم جعلناه ثم جعلنا نسله فحذف المضاف نطفة بان خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة نطفة وتذكير الضمير على تأويل الجوهر او المسلول او الماء في قرار مكين مستقر حصين يعني الرحم وهو في الاصل صفة للمستقر وصف به المحل مبالغة كما عبر عنه بالقرار ثم خلقنا النطفة علقة بان احلنا النطفة البيضاء علقة حمراء فخلقنا العلقة مضغة فصيرناها قطعة لحم فخلقنا المضغة عظاما بان صلبناها فكسونا العظام لحما مما بقي من المضغة او مما انبتنا عليها مما يصل اليها واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة وقرأ ابن عامر وابو بكر على التوحيد فيهما اكتفاء باسم الجنس عن الجمع وقرئ بافراد احدهما وجمع الاخر ثم انشأناه خلقا آخر وهو صورة البدن او الروح او القوى بنفخه فيه او المجموع وثم لما بين الخلقين من التفاوت واحتج به ابو حنيفة رحمه الله تعالى على ان من غصب بيضة فافرخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ لانه خلق آخر فتبارك الله فتعالى شأنه في قدرته وحكمته احسن الخالقين المقدرين تقديرا فحذف المميز لدلالة الخالقين عليه ثم انكم بعد ذلك لميتون لصائرون الى الموت لا محالة ولذلك ذكر النعت الذي للثبوت دون اسم الفاعل وقد قرئ به ثم انكم يوم القيمة تبعثون للمحاسبة والمجازاة ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق سبع سموات لانها طورق بعضها فوق بعض

مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقة او لانها طرق الملائكة او الكواكب فيها مسيرها • وما كنا
عن الخلق • عن ذلك المخلوق الذي هو السموات او عن جميع المخلوقات • غافلين • مهملين امرها بل نحفظها
عن الزوال والاختلال وندبر امرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسب ما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشية
وانزلنا من السماء ماء بقدر • بتقدير يكثر نفعه ويقل ضرره او بمقدار ما علمناه من صلاحهم
فاسكناه • فجعلناه ثابتا مستقرا • في الارض وانا على ذهاب به • على ازالته بالافساد او التصعيد
او التعميق بحيث يتعذر استنباطه • لقادرون • كما كنا قادرين على انزاله وفي تنكير ذهاب ايماء الى كثرة
طرقه ومبالغة في الايعاد به فلذلك جعل ابلغ من قوله تعالى قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين
فانشانا لكم به • بالماء • جنات من نخيل واعناب لكم فيها • في الجنات • فواكه كثيرة • تتفكهون بها
ومنها • ومن الجنات ثمارها وزروعها • تاكلون • تغذيا او ترتزقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان
ياكل من حرفته ويجوز ان يكون الضميران للنخيل والاعناب اي لكم في ثمرتها انواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر
والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك وطعام تاكلونه • وشجرة • عطف على جنات وقرئ بالرفع على
الابتداء اي ومما انشئ لكم به شجرة • تخرج من طور سيناء • جبل موسى عليه السلام بين ايلة ومصر
وقيل بفلسطين وقد يقال له طور سينين ولا يخلو من ان يكون الطور للجبل وسيناء اسم بقعة اضيف اليها
او المركب منهما علم له كامرئ القيس ومنع صرفه للتعريف والعجمة او التانيث على تاويل البقعة لا للالف
لانه فيعال كديماس من السناء بالمد وهو الرفعة او بالقصر وهو النور او ملحق بفعلال كعلباء من السين
اذ لا فعلاء بالف التانيث بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامي ويعقوب فانه فيعال ككيسان
او فعلاء كصحراء لا فعلال اذ ليس في كلامهم وقرئ بالكسر والقصر • تنبت بالدهن • اي تنبت ملتبسا
بالدهن ومستصحبا له ويجوز ان يكون الباء صلة معدية لتنبت كما في قولك ذهبت بزيد وقرا
ابن كثير وابو عمرو ويعقوب في رواية تنبت وهو من انبت بمعنى نبت كقول زهير • رايت ذوي الحاجات حول بيوتهم
قطينا لهم حتى اذا انبت البقل • او على تقدير تنبت زيتونها ملتبسا بالدهن وقرئ على البناء للمفعول وهو
كالاول وتثمر بالدهن وتخرج بالدهن وتخرج الدهن وتنبت بالدهان • وصبغ للاكلين • معطوف
على الدهن جار على اعرابه عطف احد وصفي الشيء على الاخر اي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنا
يدهن به ويسرج منه وكونه اداما يصبغ فيه الخبز اي يغمس فيه للايتدام وقرئ وصباغ كدباغ ودبغ
وان لكم في الانعام لعبرة • تعتبرون بحالها وتستدلون بها • نسقيكم مما في بطونها •
من الالبان او من العلف فان اللبن يتكون منه فمن للتبعيض او للابتداء وقرا نافع وابن كثير وابن عامر وابو بكر
ويعقوب نسقيكم بفتح النون • ولكم فيها منافع كثيرة • في ظهورها واصوافها وشعورها
ومنها تاكلون • فتنتفعون باعيانها • وعليها • وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر
وقيل المراد الابل لانها هي المحمول عليها عندهم وهو المناسب للفلك فانها سفاين البر قال ذو الرمة •
سفينة بر تحت خدي زمامها • فيكون الضمير فيه كالضمير في بعولتهن احق بردهن • وعلى الفلك تحملون
في البر والبحر • ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله • الى اخر القصص مسوق
لبيان كفران الناس ما عدد عليهم من النعم المتلاصقة وما حاق بهم من زوالها • ما لكم من اله غيره •

استينافا لتعليل الامر بالعبادة وقرا الكسائي غيره بالجر على اللفظ • افلا تتقون • افلا تخافون ان يزيل
عنكم نعمته فيهلككم ويعذبكم برفضكم عبادته الى عبادة غيره وكفرانكم نعمه التي لا تحصونها • فقال الملاء •
الاشراف • الذين كفروا من قومه • لعوامهم • ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم •
ان يطلب الفضل ويسودكم • ولو شاء الله • ان يرسل رسولا • لانزل ملائكة • رسلا • ما سمعنا
بهذا في اباءنا الاولين • يعنون نوحا اي ما سمعنا به او ما كلمهم به من الحث على عبادة الله تعالى ونفي اله غيره
او من دعوى النبوة وذلك اما لفرط عنادهم او لانهم كانوا في فترة متطاولة • ان هو الا رجل به جنة •
اي جنون ولاجله يقول ذلك • فتربصوا به • فاحتملوه وانتظروا • حتى حين • لعله يفيق من جنونه • قال •
بعدما ايس من ايمانهم • رب انصرني • باهلاكهم او بانجاز ما وعدتهم من العذاب • بما كذبون • بدل تكذيبهم
اياي او بسببه • فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا • بحفظنا نحفظه ان تخطئ فيه او يفسده عليك
مفسد • ووحينا • وامرنا وتعليمنا كيف تصنع • فاذا جاء امرنا • بالركوب او نزول العذاب • وفار التنور
روي انه قيل لنوح عليه السلام اذا فار الماء من التنور اركب انت ومن معك فلما نبع الماء منه اخبرته امراته فركب
ومحله في مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كندة وقيل عين وردة من الشام وفيه وجوه اخر ذكرتها
في هود • فاسلك فيها • فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره قال الله تعالى ما سلككم في سقر • من كل
زوجين اثنين • من كل امتي الذكر والانثى واحدا مزدوجين وقرا حفص من كل بالتنوين اي من كل
نوع زوجين واثنين تاكيد • واهلك • واهل بيتك او ومن امن معك • الا من سبق عليه القول
منهم • اي القول من الله تعالى باهلاكه لكفره وانما جيء بعلى لان السابق ضار كما جيء باللام حيث كان نافعا
في قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى • ولا تخاطبني في الذين ظلموا • بالدعاء لهم بالانجاء
انهم مغرقون • لا محالة لظلمهم بالاشراك والمعاصي ومن هذا شانه لا يشفع فيه كيف وقد امره بالحمد على
النجاة منهم بهلاكهم بقوله • فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا
من القوم الظالمين • كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين • وقل رب انزلني
في السفينة او في الارض • منزلا مباركا • يتسبب لمزيد الخير في الدارين وقرا غير ابي بكر منزلا بمعنى
انزالا او موضع انزال • وانت خير المنزلين • ثناء مطابق لدعائه امره بان يشفعه به مبالغة فيه وتوسلا
الى الاجابة وانما افرده بالامر والمعلق به ان يستوي هو ومن معه اظهارا لفضله واشعارا بان في دعائه مندوحة
عن دعائهم فانه يحيط بهم • ان في ذلك • فيما فعل بنوح وقومه • لايات • يستدل بها ويعتبر اولو الاستبصار
والاعتبار • وان كنا لمبتلين • لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم او ممتحنين عبادنا بهذه الايات وان هي المخففة
واللام هي الفارقة • ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين • هم عاد او ثمود • فارسلنا فيهم رسولا
منهم • هو هود او صالح وانما جعل القرن موضع الارسال ليدل على انه لم ياتهم من مكان غيرهم وانما اوحي
اليه وهو بين اظهرهم • ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره • تفسير لارسلنا اي قلنا لهم على لسان
الرسول اعبدوا الله • افلا تتقون • عذاب الله • وقال الملاء من قومه الذين كفروا • لعله
ذكر بالواو لان كلامهم لم يتصل بكلام رسول الله عليه الصلوة والسلام بخلاف كلام قوم نوح عليه السلام
وحيث استونف به فعلى تقدير سؤال • وكذبوا بلقاء الاخرة • بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب او بمعاده

الى الحيوة الثانية بالبعث • واترفناهم • ونعمناهم في الحيوة الدنيا • بكثرة الاموال والاولاد • ما هذا الا بشر مثلكم • في الصفة والحال • يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون • تقرير للمماثلة وما خبرية والعائد الى الثاني منصوب محذوف او مجرور حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه • ولئن اطعتم بشرا مثلكم • فيما يأمركم • انكم اذا لخاسرون • حيث اذللتم انفسكم واذا جزاء للشرط وجواب للذين قاولوهم من قومهم • ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما • مجردة عن اللحوم والاعصاب • انكم مخرجون • من الاجداث او من العدم تارة اخرى الى الوجود وانكم تكرير للاول اكده لما طال الفصل بينه وبين خبره او انكم مخرجون مبتدأ خبره الظرف المتقدم او فاعل للفعل المقدر جوابا للشرط والجملة خبر الاول اي انكم اخراجكم اذا متم او انكم اذا متم وقع اخراجكم ويجوز ان يكون خبر الاول محذوفا لدلالة خبر الثاني عليه لا ان يكون الظرف لان اسم جثة • هيهات هيهات • بعد التصديق او الصحة • لما توعدون • او بعد ما توعدون واللام للبيان كما في هيت لك كانهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فما له هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدأ خبره لما توعدون وقرئ بالفتح منونا للتنكير وبالضم منونا على انه جمع هيهة وغير منون تشبيها بقبل وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف وابدال التاء هاء • ان هي الا حيوتنا الدنيا • اصله ان الحيوة الا حيوتنا الدنيا فاقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا عن التكرير واشعارا بان تعينها مغن عن التصريح بها كقوله هي النفس ما حملتها تتحمل ومعناه لا حيوة الا هذه الحيوة لان ان نافية دخلت على هي التي هي في معنى الحيوة الدالة على الجنس فكانت مثل لا التي تنفي ما بعدها نفي الجنس • نموت ونحيى • يموت بعضنا ويولد بعضنا • وما نحن بمبعوثين • بعد الموت • ان هو • ما هو الا رجل افترى على الله كذبا • فيما يدعيه من الرسالة له وفيما يعدنا من البعث • وما نحن له بمؤمنين • بمصدقين • قال رب انصرني • عليهم وانتقم لي منهم • بما كذبون • بسبب تكذيبهم اياي • قال عما قليل • عن زمان قليل وما صلة لتوكيد معنى القلة او نكرة موصوفة • ليصبحن نادمين • على التكذيب اذا عاينوا العذاب • فاخذتهم الصيحة • صيحة جبرئيل عليه السلام صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا واستدل به على ان القرن قوم صالح • بالحق • بالوجه الثابت الذي لا دافع له او بالعدل من الله تعالى كقولك فلان يقضي بالحق او بالوعد الصدق • فجعلناهم غثاء • شبههم في دمارهم بغثاء السيل وهو حميله كقول العرب سال به الوادي لمن هلك • فبعدا للقوم الظالمين • يحتمل الاخبار والدعاء وبعدا مصدر بعد اذا هلك وبعدا من المصادر التي تنصب بافعال لا يستعمل اظهارها واللام لبيان من دعي عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل • ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين • يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم • ما تسبق من امة اجلها • الوقت الذي حد لاهلاكها ومن مزيدة للاستغراق • وما يستأخرون • الاجل • ثم ارسلنا رسلنا تترى • متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كتولج وتيقور والالف للتأنيث لان الرسل جماعة وقرأ ابو عمرو بالتنوين على انه مصدر بمعنى المتواتر وقع حالا • كلما جاء امة رسولها كذبوه • اضاف الرسول مع الارسال الى المرسل ومع المجيء الى المرسل اليهم لان الارسال الذي هو مبدأ الامر منه

والمجيء الذي منتهاه اليهم • فاتبعنا بعضهم بعضا • في الاهلاك • وجعلناهم احاديث • لم يبق منهم الا حكايات يسمر بها وهو اسم جمع للحديث او جمع احدوثة وهي ما يتحدث به تلهيا • فبعدا لقوم لا يؤمنون • ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا • بالآيات التسع • وسلطان مبين • وحجة واضحة ملزمة للخصم ويجوز ان يراد به العصا وافرادها لانها اول المعجزات وامها تعلقت بها معجزات شتى كانقلابها حية وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربها وحراستها ومصيرها شمعة وشجرة خضراء مثمرة ودشاء ودلوا وان يراد به المعجزات وبالآيات الحجج وان يراد بهما المعجزات فانها آيات للنبوة وحجة بينة على ما يدعيه النبي عليه الصلوة والسلام • الى فرعون وملائه فاستكبروا • عن الايمان والمتابعة • وكانوا قوما عالين • متكبرين • فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا • ثنى البشر لانه يطلق للواحد لقوله بشرا سويا كما يطلق للجميع كقوله تعالى فاما ترين من البشر احدا ولم يثن المثل لانه في حكم المصدر وهذه القصص كما ترى تشهد بان قصارى شبهة المنكرين للنبوة قياس حال الانبياء على احوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقة وفساده يظهر للمستبصر بادنى تأمل فان النفوس البشرية وان تشاركت في اصل القوى والادراك لكنها متباينة الاقدام فيهما وكما ترى في جانب النقصان اغبياء لا يعود عليهم الفكر برادة يمكن ان يكون في طرف الزيادة اغنياء عن التعلم والتفكر في اكثر الاشياء واغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا ينتهي اليه علمهم واليه اشار بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد • وقومهما • يعني بني اسرائيل • لنا عابدون • خادمون منقادون لنا كالعباد • فكذبوهما فكانوا من المهلكين • بالغرق في بحر قلزم • ولقد آتينا موسى الكتاب • التورية • لعلهم • لعل بني اسرائيل ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان التورية نزلت بعد اغراقهم • يهتدون • الى المعارف والاحكام • وجعلنا ابن مريم وامه آية • بولادتها اياه من غير مسيس فالآية امر واحد مضاف اليهما او جعلنا ابن مريم آية بان تكلم في المهد وظهر منه معجزات اخر وامه آية بان ولدت من غير مسيس فحذف الاولى لدلالة الثانية عليها • وآويناهما الى ربوة • ارض بيت المقدس فانها مرتفعة او دمشق او رملة فلسطين او مصر فان قراها على الربى وقرأ ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقرئ رباوة بالضم والكسر • ذات قرار • مستقر من ارض منبسطة وقرى ذات ثمار وزروع فان ساكنيها يستقرون فيها لاجلها • ومعين • وماء معين ظاهر جار فعيل من معن الماء اذا جرى واصله الابعاد في الشيء او من الماعون وهو المنفعة لانه نفاع او مفعول من عانه اذا ادركه بعينه لانه لظهوره مدرك بالعيون وصف ماؤها بذلك لانه الجامع لاسباب التنزه وطيب المكان • يا ايها الرسل كلوا من الطيبات • نداء وخطاب لجميع الانبياء لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة بل على معنى ان كلا منهم خوطب به في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا اوليا ويكون ابتداء كلام تنبيها على ان تهيئة اسباب التنعم لم تكن له خاصة وان اباحة الطيبات للانبياء شرع قديم واحتجاجا على الرهبانية في رفض الطيبات او حكاية لما ذكر لعيسى وامه عند ايوائهما الى الربوة ليقتديا بالرسل في تناول ما رزقا وقيل النداء له ولفظ الجمع للتعظيم والطيبات ما يستلذ من المباحات وقيل الحلال الصافي القوام فالحلال ما لا يعصى الله فيه والصافي ما لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل • واعملوا صالحا • فانه المقصود منكم والنافع عندربكم • اني بما تعملون عليم • فاجازيكم عليه • وان هذه • اي ولان هذه والمعلل به فاتقون او واعلموا ان هذه

وقيل انه معطوف على ما تعملون وقرأ ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على الاستيناف امتكم امة واحدة ملتكم ملة واحدة اى متحدة فى العقايد واصول الشرايع او جماعتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد فى العبادة ونصب امة على الحال وانا ربكم فاتقون فى شق العصا ومخالفة الكلمة فتقطعوا امرهم بينهم فتقطعوا امر دينهم وجعلوه اديانا مختلفة او فتفرقوا وتحزبوا وامرهم منصوب بنزع الخافض او التمييز والضمير لما دل عليه الامة من اربابها اولها زبرا قطعا جمع زبور الذى بمعنى الفرقة ويؤيده القراءة بفتح الباء فانه جمع زبرة وهو حال من امرهم او من الواو او مفعول ثان لتقطعوا فانه يتضمن معنى جعل وقيل كتبا من زبرت الكتاب فيكون مفعولا ثانيا او حالا من امرهم على تقدير مثل كتب وقرئ بتخفيف الباء كرسل ورسل كل حزب من المتحزبين بما لديهم من الدين فرحون معجبون معتقدون انهم على الحق فذرهم فى غمرتهم فى جهالتهم شبهها بالماء الذى يغمر القامة لانهم مغمورون فيها او لاعبون بها وقرئ فى غمراتهم حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا ايحسبون انما نمدهم به انما نعطيهم ونجعله مددا لهم من مال وبنين بيان لما وليس خبرا له فانه غير معاتب عليه وانما المعاتب عليه اعتقادهم ان ذلك خير لهم فخبره نسارع لهم فى الخيرات والراجع محذوف والمعنى ايحسبون ان الذى نمدهم به نسارع لهم فيما فيه خيرهم واكرامهم بل لا يشعرون بل هم كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور ليتأملوا فيعلموا ان ذلك الامداد استدراج لا مسارعة فى الخير وقرئ يمدهم على الغيبة وكذلك يسارع ويسرع ويحتمل ان يكون فيهما ضمير الممد به ويسارع مبنيا للمفعول ان الذين هم من خشية ربهم من خوف عذابه مشفقون حذرون منه والذين هم بايات ربهم المنصوبة والمنزلة يؤمنون بتصديق مدلولها والذين هم بربهم لا يشركون شركا جليا ولا خفيا والذين يؤتون ما آتوا يعطون ما اعطوه من الصدقات وقرئ يأتون ما اتوا اى يفعلون ما فعلوا من الطاعات وقلوبهم وجلة خائفة ان لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذ به انهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم اليه او من ان مرجعهم اليه وهو يعلم ما يخفى عليهم اولئك يسارعون فى الخيرات يرغبون فى الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها او يسارعون فى نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة اليها لقوله تعالى فاتاهم الله ثواب الدنيا فيكون اثباتا لهم ما نفى عن اضدادهم وهم لها سابقون لاجلها فاعلون السبق او سابقون الناس الى الطاعات او الثواب او الجنة او سابقوها اى ينالونها قبل الاخرة حيث عجلت لهم فى الدنيا كقوله تعالى هم لها عاملون ولا نكلف نفسا الا وسعها قدر طاقتها يريد به التحريض على ما وصف به الصالحين وتسهيله على النفوس ولدينا كتاب يعنى اللوح او صحيفة الاعمال ينطق بالحق بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع وهم لا يظلمون بزيادة عقاب او نقصان ثواب بل قلوبهم قلوب الكفرة فى غمرة فى غفلة غامرة لها من هذا من الذى وصف به هؤلاء او من كتاب الحفظة ولهم اعمال خبيثة من دون ذلك متجاوزة لما وصفوا به او متخطية عما هم عليه من الشرك هم لها عاملون معتادون فعلها حتى اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب يعنى القتل يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم الرسول فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف عليه السلام فقحطوا حتى اكلوا الكلاب والجيف والعظام

المحرقة

المحرقة اذا هم يجأرون فاجؤا الصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة مبتدأ بعد حتى ويجوز ان يكون الجواب لا تجأروا اليوم فانه مقدر بالقول اى قيل لهم لا تجأروا انكم منا لا تنصرون تعليل للنهى اى لا تجأروا فانه لا ينفعكم اذ لا تمنعون منا ولا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا قد كانت اياتى تتلى عليكم يعنى القران فكنتم على اعقابكم تنكصون تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع قهقرى مستكبرين به الضمير للبيت العتيق وشهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه اغنت عن سبق ذكره او لاياتى فانها بمعنى كتابى والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين او لان استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه او بقوله سامرا اى تسمرون بذكر القران والطعن فيه وهو فى الاصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعافية وقرئ سمرا جمع سامر تهجرون من الهجر بالفتح اما بمعنى القطيعة او الهذيان اى تعرضون عن القران او تهذون فى شانه او الهجر بالضم الفحش ويؤيد الثانى قراءة نافع تهجرون من اهجر وقرئ تهجرون على المبالغة افلم يدبروا القول اى القران ليعلموا انه الحق من ربهم باعجاز لفظه ووضوح مدلوله ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين من الرسول والكتاب او من الامن من عذاب الله فلم يخافوا كما خاف اباؤهم الاقدمون كاسمعيل واعقابه فامنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه ام لم يعرفوا رسولهم بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء عليهم الصلوة والسلام فهم له منكرون دعواه لاحد هذه الوجوه اذ لا وجه له غيرها فان انكار الشىء قطعا او ظنا انما يتجه اذا ظهر امتناعه بحسب النوع او الشخص او بحث عما يدل عليه اقصى ما يمكن فلم يوجد ام يقولون به جنة فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون انه برئ منها وانه ارجحهم عقلا واثقبهم نظرا بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون لانه يخالف شهواتهم واهواءهم فلذلك انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ قومه او لقلة فطنته وعدم فكرته لا كراهة للحق ولو اتبع الحق اهواءهم بان كان فى الواقع الهة شتى لفسدت السموات والارض ومن فيهن كما سبق تقريره فى قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقيل لو اتبع الحق اهواءهم وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى او لو اتبع الحق الذى جاء به محمد عليه الصلوة والسلام اهواءهم وانقلب شركا لجاء الله تعالى بالقيمة واهلك العالم من فرط غضبه او لو اتبع الله اهواءهم بان انزل ما يشتهون من الشرك والمعاصى لخرج عن الالوهية ولم يقدر ان يمسك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة بل اتيناهم بذكرهم بالكتاب الذى هو ذكرهم اى وعظهم او صيتهم او الذكر الذى تمنوه بقولهم لو ان عندنا ذكرا من الاولين وقرئ بذكراهم فهم عن ذكرهم معرضون لا يلتفتون اليه ام تسألهم قيل انه قسيم قوله ام به جنة خرجا اجرا على اداء الرسالة فخراج ربك رزقه فى الدنيا او ثوابه فى العقبى خير لسعته ودوامه ففيه مندوحة لك عن عطائهم والخرج بازاء الدخل يقال لكل ما تخرجه الى غيرك والخراج غالب فى الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله تعالى اياه وقرأ ابن عامر خرجا فخرج ربك وحمزة والكسائى خراجا فخراج للمزاوجة وهو خير الرازقين تقرير لخيرية خراجه وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم تشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم له

واعلم ان الله تعالى الزمهم الحجة وازاح العلل في هذه الايات بان حصر اقسام ما يؤدي الى الانكار والاتهام
وبين انتفاءها ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة • وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط
عن الصراط السوي • لناكبون • لعادلون عنه فان خوف الاخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك
طريقه • ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر • يعني القحط • للجوا • لثبتوا واللجاج التمادي
في الشيء • في طغيانهم • افراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين
يعمهون • عن الهدى روي انهم قحطوا حتى اكلوا العلهز فجاء ابو سفيان الى رسول الله عليه السلام
فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قتلت الاباء بالسيف والابناء
بالجوع فنزلت • ولقد اخذناهم بالعذاب • يعني القتل يوم بدر • فما استكانوا لربهم
وما يتضرعون • بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم واستكان استفعل من الكون لان المفتقر
انتقل من كون الى كون او افتعل من السكون اشبعت فتحته وليس من عادتهم التضرع وهو استشهاد
على ما قبله • حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد • يعني الجوع فانه اشد من الاسر والقتل • اذا هم
فيه مبلسون • متحيرون ايسون من كل خير حتى جاءك اعتاهم يستعطفك • وهو الذي انشا لكم
السمع والابصار • لتحسوا بها ما نصب من الايات • والافئدة • لتتفكروا فيها وتستدلوا بها الى غير ذلك
من المنافع الدينية والدنيوية • قليلا ما تشكرون • تشكرونها شكرا قليلا لان العمدة في شكرها استعمالها
فيما خلقت لاجله والاذعان لمانحها من غير اشراك وما صلة للتاكيد • وهو الذي ذراكم في الارض •
خلقكم وبثكم فيها بالتناسل • واليه تحشرون • تجمعون يوم القيمة بعد تفرقكم • وهو الذي يحيي ويميت
وله اختلاف الليل والنهار • ويختص به تعاقبهما لا يقدر عليه غيره فيكون ردا لنسبته الى الشمس حقيقة
او لامره وقضائه تعاقبهما او انتقاص احدهما وازدياد الاخر • افلا تعقلون • بالنظر والتامل ان
الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات كلها وان البعث من جملتها وقرئ بالياء على ان الخطاب السابق لتغليب المؤمنين
بل قالوا • اي كفار مكة • مثل ما قال الاولون • [illegible] • قالوا ءاذا متنا وكنا ترابا
وعظاما ءانا لمبعوثون • استبعادا [illegible] انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا • لقد
وعدنا نحن واباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين • الا اكاذيبهم التي كتبوها جمع
اسطورة لانه يستعمل فيما يتلهى به كالاعاجيب والاضاحيك وقيل جمع اسطار جمع سطر • قل
لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون • ان كنتم من اهل العلم او من العالمين بذلك فيكون استهانة بهم
وتقريرا لفرط جهالتهم حتى جهلوا مثل هذا الجلي الواضح والزاما بما لا يمكن لمن له مسكة من العلم انكاره
ولذلك اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال • سيقولون لله • لان العقل الصريح قد اضطرهم بادنى
نظر الى الاقرار بانه خالقها • قل • اي بعد ما قالوه • افلا تذكرون • فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها
ابتداء قدر على ايجادها ثانيا فان بدء الخلق ليس اهون من اعادته وقرئ تتذكرون على الاصل • قل
من رب السموات السبع ورب العرش العظيم • فانها اعظم من ذلك • سيقولون لله • لان العقل
الصريح قد اضطرهم وقرا ابو عمرو ويعقوب بغير لام فيه فيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال • قل افلا
تتقون • عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته • قل من بيده ملكوت

كل شيء • ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه • وهو يجير • يغيث من يشاء ويحرسه • ولا يجار عليه •
ولا يغاث احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة • ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى
تسحرون • فمن اين تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الامر وتظاهر الادلة • بل اتيناهم بالحق •
من التوحيد والوعد بالنشور • وانهم لكاذبون • حيث انكروا ذلك • ما اتخذ الله من ولد •
لتقدسه عن مماثلة احد • وما كان معه من اله • يساهمه في الالوهية • اذا لذهب كل اله بما خلق
ولعلا بعضهم على بعض • جواب محاجتهم وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه اي لو كان معه
الهة كما يقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الاخرين ولظهر بينهم
التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء واللازم باطل بالاجماع
والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب الوجود • سبحان الله عما يصفون •
من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده • عالم الغيب والشهادة • خبر مبتدا محذوف
وقد جره ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص على الصفة وهو دليل اخر على نفي الشريك بناء
على توافقهم في انه المتفرد بذلك ولهذا رتب عليه • فتعالى عما يشركون • بالفاء • قل رب اما تريني •
ان كان لا بد ان تريني لان ما والنون للتاكيد • ما يوعدون • من العذاب في الدنيا والاخرة • رب فلا تجعلني
في القوم الظالمين • قرينا لهم في العذاب وهو اما للهضم لنفسه او لان شوم الظلمة قد يحيق بمن وراءهم
كقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وعن الحسن انه تعالى اخبر نبيه ان له
في امته نقمة ولم يطلعه على وقتها فامره بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء
فضل تضرع وجؤار • وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون • لكنا نؤخره علما بان بعضهم او بعض
اعقابهم يؤمنون او لانا لا نعذبهم وانت فيهم ولعله رد لانكارهم الموعود واستعجالهم له واستهزاء
وقيل قد اراه وهو قتل بدر وفتح مكة • ادفع بالتي هي احسن السيئة • وهو الصفح عنها والاحسان
في مقابلتها لكن بحيث لم يؤد الى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الامر
بالمعروف والسيئة المنكر وهو ابلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل
نحن اعلم بما يصفون • بما يصفونك به او بوصفهم اياك على خلاف حالك واقدر على جزائهم فكل
الينا امرهم • وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين • وساوسهم واصل الهمز النخس ومنه
مهماز الرائض شبه حثهم الناس على المعاصي بهمز الرائض الدواب على المشي والجمع للمرات او لتنوع الوساوس
او لتعدد المضاف اليه • واعوذ بك رب ان يحضرون • يحوموا حولي في شيء من الاحوال وتخصيص
حال الصلوة وقراءة القران وحلول الاجل لانها احرى الاحوال بان يخاف عليه • حتى اذا جاء احدهم
الموت • متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض لتاكيد الاغضاء بالاستعاذة بالله تعالى عن الشيطان
ان يزله عن الحلم ويغريه على الانتقام او بقوله انهم لكاذبون • قال • تحسرا على ما فرط فيه من الايمان
والطاعة لما اطلع على الامر • رب ارجعون • ردني الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير
قوله ارجعني كما قيل في قفا واطرقا • لعلي اعمل صالحا فيما تركت • في الايمان الذي تركته اي لعلي
اتي بالايمان واعمل فيه وقيل في المال او في الدنيا وعنه عليه الصلوة والسلام اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا

ان رجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله تعالى واما الكافرون فيقولون رب ارجعون
كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها انها كلمة يعني قوله رب ارجعون الخ والمراد بالكلمة الطائفة
من الكلام المنتظم بعضها مع بعض هو قائلها لا محالة لتسلط الحسرة عليه ومن ورائهم امامهم
والضمير للجماعة برزخ حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون يوم القيمة وهو اقناط كلي عن الرجوع
الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حيوة تكون في الآخرة فاذا نفخ في الصور
لقيام الساعة والقراءة بفتح الواو وبه وبكسر الصاد تؤيد ان الصور ايضا جمع صورة فلا انساب بينهم
تنفعهم لزوال التعاطف والتراحم من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه
وابيه وصاحبته وبنيه او يفتخرون بها يومئذ كما يفعلون اليوم ولا يتساءلون ولا يسأل بعضهم
بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا يناقض قوله تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لانه عند النفخة
وذلك بعد المحاسبة او دخول اهل الجنة الجنة والنار النار فمن ثقلت موازينه موزونات عقايده
واعماله اي فمن كانت له عقايد واعمال صالحة يكون لها وزن عند الله تعالى وقدر فاولئك هم المفلحون
الفائزون بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه ومن لم يكن له ما يكون له وزن وهم الكفار لقوله
فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فاولئك الذين خسروا انفسهم غبنوها حيث ضيعوا زمان
استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها تلفح وجوههم النار تحرقها واللفح كالنفح الا انه
اشد تاثيرا وهم فيها كالحون من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان وقرئ كلحون
الم تكن اياتي تتلى عليكم على اضمار القول اي يقال لهم الم تكن فكنتم بها تكذبون تانيب وتذكير لهم
بما استحقوا هذا العذاب لاجله قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ملكتنا بحيث صارت مجامع احوالنا
مؤدية الى سوء العاقبة وقرأ حمزة والكسائي شقاوتنا بالفتح كالسعادة وقرئ بالكسر كالكتابة وكنا قوما
ضالين عن الحق ربنا اخرجنا منها من النار فان عدنا الى التكذيب فانا ظالمون لانفسنا
قال اخسئوا فيها اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب اذا زجرته فخسأ
ولا تكلمون في رفع العذاب او لا تكلمون راسا قيل ان اهل النار يقولون الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا
فيجابون حق القول مني فيقولون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم
فيقولون الفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فيقولون الفا ربنا اخرنا فيجابون اولم تكونوا
اقسمتم من قبل فيقولون الفا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم فيقولون الفا رب ارجعون فيجابون
اخسئوا فيها ثم لا يكون لهم فيها الا زفير وشهيق وعواء انه الشان وقرئ بالفتح اي لانه كان فريق
من عبادي يعني المؤمنين وقيل الصحابة وقيل اهل الصفة يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا
وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا هزؤا وقرأ نافع وحمزة والكسائي هنا وفي ص بالضم
وهما مصدر سخر زيدت فيهما ياء النسب للمبالغة وعند الكوفيين المكسور بمعنى الهزؤ والمضموم بمعنى ... حتى انسوكم ذكري من فرط تشاغلكم
بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في اوليائي وكنتم منهم تضحكون استهزاء بهم اني جزيتهم اليوم
بما صبروا على اذاكم انهم هم الفائزون فوزهم بمجامع مراداتهم مخصوصين به وهو ثاني
مفعولي جزيتهم وقرأ حمزة والكسائي بالكسر استينافا قال اي الله او الملك المامور بسؤالهم وقرأ حمزة

والكسائي وابن كثير على الامر للملك او لبعض رؤساء اهل النار كم لبثتم في الارض احياء وامواتا في القبور
عدد سنين تمييز لكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصارا لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى
خلودهم في النار او لانها كانت ايام سرورهم وايام السرور قصار او لانها منقضية والمنقضي في حكم المعدوم
فاسأل العادين الذين يتمكنون من عد ايامها ان اردت تحقيقها فانا لما نحن فيه من العذاب مشغولون
عن تذكرها واحصائها او الملائكة الذين يعدون اعمار الناس ويحصون اعمالهم وقرئ العادين بالتخفيف
اي الظلمة فانهم يقولون ما نقول والعاديين اي القدماء المعمرين فانهم ايضا يستقصرون قال
في قراءة الكوفيين قل ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون تصديق لهم في مقالهم افحسبتم
انما خلقناكم عبثا توبيخ على تغافلهم وعبثا حال بمعنى عابثين او مفعول له اي لم نخلقكم تلهيا بكم
وانما خلقناكم لنتعبدكم ونجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث وانكم الينا لا ترجعون
معطوف على انما خلقناكم او عبثا وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم فتعالى الله
الملك الحق الذي يحق له الملك مطلقا فان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه
وفي حال دون حال لا اله الا هو فان ما عداه عبيده رب العرش الكريم الذي يحيط بالاجرام
وينزل منه محكمات الاقضية والاحكام ولذلك وصفه بالكرم او لنسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ
بالرفع على انه صفة الرب ومن يدع مع الله الها اخر يعبده لا برهان له به صفة اخرى
لاله لازمة له فان الباطل لا برهان به جيء بها للتاكيد وبناء الحكم عليه تنبيها على ان التدين بما لا دليل عليه
ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه او اعتراض بين الشرط والجزاء لذلك فانما حسابه عند ربه
فهو مجاز له مقدار ما يستحقه انه لا يفلح الكافرون ان الشان وقرئ بالفتح على التعليل او الخبر
اي حسابه عدم الفلاح بدأ السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله
بان يستغفر ويسترحم فقال وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وعنه عم
قال لقد انزلت علي عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح الى الايات العشر وروي ان اولها
واخرها من كنوز الجنة من عمل بثلث ايات من اولها واتعظ باربع من اخرها فقد نجا وافلح

سورة النور وهي ستون واربع ايات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم سورة اي هذه سورة او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها
صفتها ومن نصبها جعله مفسرا للناصب فلا يكون له محل الا اذا قدر اتل او دونك ونحوه وفرضناها
وفرضنا ما فيها من الاحكام وشدده ابن كثير وابو عمرو لكثرة فرايضها او المفروض عليهم او للمبالغة في ايجابها
وانزلنا فيها ايات بينات واضحات الدلالة لعلكم تذكرون فتتقون المحارم وقرئ بتخفيف الذال
الزانية والزاني اي فيما فرضنا او انزلنا حكمهما وهو الجلد ويجوز ان يرفعا بالابتداء والخبر فاجلدوا
كل واحد منهما مائة جلدة والفاء لتضمنها معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذي وقرئ بالنصب على اضمار
فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة للامر والزان بلا ياء وانما قدم الزانية لان الزنا في الاغلب
يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه ولان مفسدته تتحقق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم

يحصن من ليس بمحصن لما دل على ان حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي رحمه الله تعالى تغريب الحر سنة
لقوله عليه السلام البكر بالبكر وتغريب عام وليس في الاية ما يدفعه لينسخ احدهما بالاخر نسخا مقبولا
او مردودا وله في العبد ثلثة اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة في نكاح صحيح واعتبر
الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود لرجمه عليه الصلوة والسلام يهوديين ولا يعارضه من اشرك بالله فليس بمحصن
اذ المراد بالمحصن الذي يقتص له من المسلم • ولا تاخذكم بهما رافة • رحمة • في دين الله • في طاعته
واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه ولذلك قال عليه الصلوة والسلام لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها
وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت بالمد على فعالة • ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر • فان الايمان
يقتضي الجد في طاعة الله تعالى والاجتهاد في اقامة احكامه وهو من باب التهييج • وليشهد عذابهما
طائفة من المؤمنين • زيادة في التنكيل فان التفضيح قد ينكل اكثر ما ينكل التعذيب والطائفة فرقة
يمكن ان تكون حافة حول شيء من الطوف واقلها ثلثة وقيل واحد واثنان والمراد جمع يحصل به التشهير
الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك • اذ الغالب ان المائل
الى الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح والمسافحة لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والتضام
والمخالفة سبب النفرة والافتراق وكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا تنكح الا من زان او مشرك لكن المراد
بيان احوال الرجال في الرغبة فيهن لان الاية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا يكرين
انفسهن لينفقن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزاني • وحرم ذلك على المؤمنين
لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن في النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك
عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة قيل النفي بمعنى النهي وقد قرئ به والحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب
الذي ورد فيه او منسوخ بقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول المسافحات ويؤيده انه عليه السلام
سئل عن ذلك فقال اوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطء فيؤل
الى نهي الزاني عن الزنا الا بزانية والزانية ان يزني بها الا زان وهو فاسد • والذين يرمون المحصنات
يقذفونهن بالزنا لوصف المقذوفات بالاحصان وذكرهن عقيب الزواني واعتبار اربعة شهداء
لقوله تعالى • ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة • والقذف بغيره مثل يا فاسق
ويا شارب الخمر يوجب التعزير كقذف غير المحصن والاحصان ههنا بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام
والعفة عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة او لان قذف النساء
اغلب واشنع ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولا يعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافا لابي حنيفة رحمه الله
ولكن ضربه اخف من ضرب الزنا لضعف سببه واحتماله ولذلك نقص عدده • ولا تقبلوا لهم
شهادة • اي شهادة كانت لانه مفتر وقيل شهادتهم في القذف ولا يتوقف ذلك على استيفاء الجلد
خلافا لابي حنيفة رحمه الله تعالى فان الامر بالجلد والنهي عن القبول سيان في وقوعهما جوابا للشرط لا ترتيب
بينهما فيترتبان عليه دفعة كيف وحاله قبل الجلد اسوء مما بعده • ابدا • ما لم يتب وعند ابي حنيفة رحمه الله
الى اخر عمره • واولئك هم الفاسقون • المحكوم بفسقهم • الا الذين تابوا من بعد ذلك
عن القذف • واصلحوا • اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد او الاستحلال عن المقذوف

والاستثناء

والاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزمه سقوط الحد به كما قيل
لان من تمام التوبة الاستسلام له او الاستحلال ومحل المستثنى النصب على الاستثناء وقيل الى النهي ومحله
الجر على البدل من الضمير في لهم وقيل الى الاخيرة ومحله النصب لانه عن موجب وقيل منقطع متصل بما بعده • فان الله
غفور رحيم • علة الاستثناء • والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم
نزلت في هلال بن امية راى رجلا على فراشه وانفسهم بدل من شهداء او صفة لهم على ان الا بمعنى غير
فشهادة احدهم اربع شهادات • فالواجب شهادة احدهم واربع نصب على المصدر وقد رفعه
حمزة والكسائي وحفص على انه خبر شهادة • بالله • متعلق بشهادات لانه اقرب وقيل بشهادة لتقدمها
انه لمن الصادقين • اي فيما رماها به من الزنا واصله على انه فحذف الجار وكسرت ان وعلق العامل عنه
باللام تاكيدا • والخامسة • والشهادة الخامسة • ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين
في الرمي وقرأ نافع ويعقوب بالتخفيف في الموضعين هذا لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه
وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسخ عندنا لقوله عليه الصلوة والسلام المتلاعنان لا يجتمعان ابدا
وبتفريق الحاكم فرقة طلاق عند الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى ونفي الولد ان تعرض له فيه وثبوت حد الزنا
على المرأة لقوله تعالى • ويدرؤا عنها العذاب • اي الحد • ان تشهد اربع شهادات بالله انه
لمن الكاذبين • فيما رماني به • والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين •
في ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها الخبر او بالعطف على ان تشهد ونصبها حفص عطفا
على اربع وقرأ نافع ويعقوب ان لعنة الله وان غضب الله بتخفيف النون فيهما ورفع اللعنة وكسر الضاد
من غضب ورفع الهاء من اسم الله تعالى والباقون بتشديد النون ونصب اللعنة وفتح الضاد وجر الهاء
ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم • متروك الجواب للتعظيم اي لفضحكم وعاجلكم
بالعقوبة • ان الذين جاؤا بالافك • بابلغ ما يكون من الكذب من الافك وهو الصرف لانه قول مأفوك
عن وجهه والمراد ما افك به على عائشة رضي الله تعالى عنها وذلك انه عليه الصلوة والسلام استصحبها
في بعض الغزوات فاذن ليلة في القفول بالرحيل فمشت لقضاء حاجة ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها
فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت لتلتمسه فظن الذي كان يرحلها انها دخلت الهودج
فرحله على مطيتها وسار فلما عادت الى منزلها لم تجد ثمة احدا فجلست كي يرجع اليها منشد وكان
صفوان بن المعطل السلمي قد عرس وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلها فعرفها فاناخ راحلته فركبتها
فقادها حتى اتيا الجيش فاتهمت به • عصبة منكم • جماعة منكم وهي من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة
يريد عبد الله بن ابي وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم وهي
خبر ان وقوله • لا تحسبوه شرا لكم • مستأنف والخطاب للرسول عليه الصلوة والسلام وابي بكر وعائشة
وصفوان والهاء للافك • بل هو خير لكم • لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله تعالى بانزال
ثماني عشرة اية في براءتكم وتعظيم شانكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا • لكل امرئ
منهم ما اكتسب من الاثم • لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به • والذي تولى كبره •
معظمه وقرأ يعقوب بالضم وهو لغة فيه • منهم • من الخائضين وهو ابن ابي فانه بداه به واذاعه

عداوة لرسول الله عليه الصلوة والسلام وهو حسان ومسطح فانهما شايعاه بالتصريح به والذي بمعنى الذين
له عذاب عظيم في الاخرة او في الدنيا بان جلدوا وصار ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان اعمى اشل اليدين
ومسطح مكفوف البصر لولا هلا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا بالذين
منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله تعالى ولا تلمزوا انفسكم وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا
بان الايمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن انفسهم
وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه منزل منزلته من حيث انه لا ينفك عنه ولذلك يتسع فيه
ما لا يتسع في غيره وذلك لان ذكر الظرف اهم فان التخصيص على ان لا يخلوا باوله وقالوا هذا افك
مبين كما يقول المستيقن المطلع على الحال لولا جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء
فاولئك عند الله هم الكاذبون من جملة المقول تقريرا لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه مكذب عند الله
اي في حكمه ولذلك رتب الحد عليه ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لولا هذه
لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا بانواع النعم التي من جملتها الامهال للتوبة
ورحمته في الاخرة بالعفو والمغفرة المقدران لكم لمسكم عاجلا فيما افضتم فيه خضتم فيه عذاب
عظيم يستحقرون دونه اللوم والجلد اذ ظرف لمسكم او افضتم تلقونه بالسنتكم يأخذه بعضكم من بعض
بالسؤال عنه يقال تلقى القول وتلقفه وتلقنه وقرئ تتلقونه على الاصل وتلقونه من لقيه اذا لقفه وتلقونه
بكسر حرف المضارعة وتلقونه من القائه بعضهم على بعض وتلقونه وتألقونه من الولق والالق وهو الكذب وتثقفونه
من ثقفته اذا طلبته فوجدته وتقفونه اي تتبعونه وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم اي تقولون
كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب لانه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم كقوله تعالى ويقولون
بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له وهو عند الله عظيم في الوزر
واستجرار العذاب فهذه ثلثة آثام مترتبة علق بها مس العذاب العظيم تلقي الافك بالسنتهم والتحدث به
من غير تحقق واستصغارهم لذلك وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان
نتكلم بهذا ما ينبغي وما يصح لنا يجوز ان يكون الاشارة الى القول المخصوص وان يكون الى نوعه فان
قذف احاد الناس محرم شرعا فضلا عن تعرض الصديقة ابنة الصديق حرمة رسول الله عليه السلام
وعترته الطاهرين سبحانك هذا تعجب ممن يقول ذلك واصله ان يذكر عند كل متعجب
تنزيها لله تعالى من ان يصعب عليه مثله ثم كثر واستعمل لكل متعجب او تنزيه لله تعالى من ان يكون حرمة
نبيه عليه الصلوة والسلام فاجرة فان فجورها ينفر عنه ويخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون
تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله تعالى بهتان عظيم لعظمة المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمها
باعتبار متعلقاتها يعظكم الله ان تعودوا لمثله كراهة ان تعودوا او في ان تعودوا ابدا
ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم مؤمنين فان الايمان يمنع عنه وفيه تهييج وتقريع ويبين
الله لكم الآيات الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب كي تتعظوا وتتأدبوا والله عليم بالاحوال
كلها حكيم في تدابيره ولا يجوز الكشخنة على نبيه ولا تقرير عليها ان الذين يحبون يريدون
ان تشيع ان تنتشر الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة بالحد والسعير

الى غير ذلك

الى غير ذلك والله يعلم ما في الضماير وانتم لا تعلمون فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر
والله تعالى يعاقب على ما في القلوب من حب الاشاعة ولولا فضل الله عليكم ورحمته تكرير للمنة بترك
المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة ولذا عطف قوله وان الله رؤف رحيم على حصول فضله
ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكره مرة يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات
الشيطان باشاعة الفاحشة وقرأ نافع والبزي وابو عمرو وابو بكر وحمزة بسكون الطاء وقرئ بفتح
الطاء ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر بيان لعلة النهي عن
اتباعه والفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما انكره الشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة
الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها ما زكى ما طهر من دنسها منكم من احد ابدا آخر الدهر
ولكن الله يزكي من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالهم عليم بنياتهم ولا يأتل
ولا يحلف افتعال من الالية او ولا يقصر من الالو ويؤيد الاول انه قرئ ولا يتأل وانه نزل في ابي بكر رضي الله عنه
وقد حلف ان لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين اولوا الفضل منكم
في الدين والسعة في المال وفيه دليل على فضل ابي بكر رضي الله تعالى عنه وشرفه ان يؤتوا
على ان لا يؤتوا او في ان يؤتوا وقرئ بالتاء على الالتفات اولي القربى والمساكين والمهاجرين
في سبيل الله صفات لموصوف واحد اي ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك او لموصوفات
اقيمت مقامها فيكون ابلغ في تعليل المقصود وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا بالاغماض عنه
الا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم والله غفور رحيم
مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاق الله وروي انه عليه الصلوة والسلام قرأها على ابي بكر رضي الله تعالى عنه
فقال بلى احب ورجع الى مسطح نفقته ان الذين يرمون المحصنات العفايف الغافلات
عما قذفن به المؤمنات بالله وبرسوله استباحة لعرضهن وطعنا في الرسول عليه السلام والمؤمنين
كابن ابي لعنوا في الدنيا والاخرة كما طعنوا فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم وقيل
هو حكم كل قاذف ما لم يتب وقيل مخصوص بمن قذف ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولذلك قال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا توبة له ولو فتشت وعيد القرآن لم تجد اغلظ مما نزل في افك
عائشة رضي الله تعالى عنها وغرابيها يوم تشهد عليهم ظرف لما في لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب
لانه موصوف وقرأ حمزة والكسائي بالياء للتقدم والفصل السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا
يعملون يعترفون بها بانطاق الله تعالى اياها بغير اختيارهم او بظهور آثاره عليها وفيه
مزيد تهويل للعذاب يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم المستحق ويعلمون لمعاينتهم
الامر ان الله هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر الوهيته لا يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر
على الثواب والعقاب سواه او ذو الحق المبين العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شأنه ينتقم من الظالم
للمظلوم لا محالة الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين
والطيبون للطيبات اي الخبائث يتزوجن الخباث وبالعكس وكذلك اهل الطيب فيكون كالدليل
على قوله اولئك يعني اهل بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او الرسول عليه الصلوة والسلام

وعايشه وصفوان عليهما الرضوان التام • مبرؤن مما يقولون • اذ لو صدق لم تكن زوجته عليه الصلوة والسلام
ولم تقرر عليه وقيل الخبيثات والطيبات للاقوال والاشارة الى الطيبين والضمير في يقولون للآفكين اى مبرؤن
مما يقولون فيهما والخبيثين والخبيثات اى مبرؤن من ان يقولوا مثل قولهم • لهم مغفرة ورزق كريم •
يعني الجنة ولقد برأ الله تعالى اربعة باربعة برأ يوسف عم بشاهد من اهلها وموسى عم من قول اليهود فيه بالحجر
الذي ذهب بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعايشة بهذه الآيات مع هذه المبالغة وما ذلك الا لاظهار منصب الرسول
عليه الصلوة والسلام واعلاء منزلته • يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم • التي تسكنونها
فان الآجر والمعير ايضا لا يدخلان الا باذن • حتى تستأنسوا • تستأذنوا من الاستيناس بمعنى الاستعلام
من آنس الشيء اذا ابصر فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف انه هل يراد دخوله او لا يؤذن له او من الاستيناس
الذي هو خلاف الاستيحاش فان المستأذن مستوحش خائف ان لا يؤذن له فان اذن استأنس او تتعرفوا اهل
ثم انسان الانس • وتسلموا على اهلها • بان تقولوا السلام عليكم أأدخل وعنه عليه الصلوة والسلام
التسليم ان يقول السلام عليكم أأدخل ثلث مرات فان اذن له دخل والا رجع • ذلكم خير لكم • اى الاستيذان
والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة او على تحية الجاهلية كان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم
صباحا وحييتم مساء ودخل فربما اصاب الرجل مع امرأته في لحاف وروى ان رجلا قال للنبي عليه السلام
أأستأذن امي قال نعم قال لا خادم لها غيري أأستأذن كلما دخلت عليها قال اتحب ان تراها عريانة
قال لا قال فاستأذن • لعلكم تذكرون • متعلق بمحذوف اى انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة
ان تذكروا وتعملوا بما هو اصلح لكم • فان لم تجدوا فيها احدا • يأذن لكم • فلا تدخلوها
حتى يؤذن لكم • حتى يأتي من يأذن لكم فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى
ما يخفيه الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حرق او غرق
او كان فيه منكر ونحوها • وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا • ولا تلحوا • هو ازكى لكم • الرجوع اطهر لكم
عما لا يخلو الالحاح والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك المروة او انفع لدينكم ودنياكم • والله
بما تعملون عليم • فيعلم ما تأتون وما تذرون مما خوطبتم فيجازيكم عليه • ليس عليكم جناح ان تدخلوا
بيوتا غير مسكونة • كالربط والخانات والحوانيت • فيها متاع لكم • استمتاع لكم كالاستكنان
من الحر والبرد وايواء الامتعة والجلوس للمعاملة وذلك استثناء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة
وغيرها • والله يعلم ما تبدون وما تكتمون • وعيد لمن دخل مدخلا لفساد او تطلع على عورات
قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم • اى عما يكون نحو محرم • ويحفظوا فروجهم • الا على ازواجهم
او ما ملكت ايمانهم ولما كان المستثنى منه كالشاذ النادر بخلاف الغض اطلقه وقيد الغض بحرف التبعيض
وقيل حفظ الفرج هنا خاصة سترها • ذلك ازكى لكم • انفع لهم واطهر لما فيه من البعد عن الريبة
ان الله خبير بما يصنعون • لا يخفى عليه اجالة ابصارهم واستعمال سائر حواسهم وتحريك جوارحهم
وما يقصدون بها فليكونوا على حذر منه في كل حركة وسكون • وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن
فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال • ويحفظن فروجهن • بالتستر او التحفظ عن الزنا
وتقديم الغض لان النظر بريد الزنا • ولا يبدين زينتهن • كالحلي والثياب والاصباغ فضلا عن مواضعها

لمن لا يحل ان تبدى له • الا ما ظهر منها • عند مزاولة الاشياء كالثياب والخاتم فان في سترها حرجا وقيل
المراد بالزينة مواقعها على حذف المضاف او ما يعم المحاسن الخلقية والتزيينية والمستثنى هو الوجه والكفان
لانها ليست بعورة والاظهر ان هذا في الصلوة لا في النظر فان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم
النظر الى شيء منها الا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة • وليضربن بخمرهن على جيوبهن • سترا
لاعناقهن وقرأ نافع وعاصم وابو عمرو وهشام بضم الجيم • ولا يبدين زينتهن • كرره لبيان من يحل له
الابداء ومن لا يحل له • الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن
او بني اخوانهن او بني اخواتهن • لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهن الى مداخلتهم وقلة توقع
الفتنة من قبلهم لما في الطباع من النفرة عن مماسة القرايب ولهم ان ينظروا منهن ما يبدو عند المهنة
والخدمة وانما لم يذكر الاعمام والاخوال لانهم في معنى الاخوان او لان الاحوط ان يتسترن عنهم حذرا
ان يصفوهن لابنائهم • او نسائهن • يعني المؤمنات فان الكافرات لا يتحرجن عن وصفهن للرجال او النساء
كلهن وللعلماء في ذلك خلاف • او ما ملكت ايمانهن • يعني الاماء والعبيد لما روى انه عليه الصلوة والسلام
اتى فاطمة رضي الله تعالى عنها بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجلها واذا غطت رجلها
لم يبلغ رأسها فقال عليه الصلوة والسلام انه ليس عليك بأس انما هو ابوك وغلامك وقيل المراد بها الاماء
وعبيد المرأة كالاجنبي • او التابعين غير اولي الاربة من الرجال • اى اولي الحاجة الى النساء وهم الشيوخ
الهم والممسوخون وفي المجبوب والخصي خلاف وقيل البله الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون
شيئا من امور النساء وقرأ ابن عامر وابو بكر غير بالنصب على الحال • او الطفل الذين لم يظهروا على
عورات النساء • لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة
والطفل وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف • ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن
ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلا في الرجال وهو ابلغ من النهي عن اظهار
الزينة وادل على المنع من رفع الصوت • وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون • اذ لا يكاد يخلو احد منكم
من تفريط سيما في الكف عن الشهوات وقيل توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية فانه وان جبّ بالاسلام لكن
يجب الندم عليه والعزم على الكف عنه كلما يتذكر • لعلكم تفلحون • لسعادة الدارين وقرأ ابن عامر ايه المؤمنون
وفي الزخرف يا ايه الساحر وفي الرحمن ايه الثقلان بضم الهاء في الوصل في الثلثة والباقون بفتحها ووقف
ابو عمرو والكسائي عليهن بالالف ووقف الباقون بغير الالف • وانكحوا الايامى منكم والصالحين
من عبادكم وامائكم • لما نهى عما عسى يفضي الى السفاح المخل بالنسب المقتضي للالفة وحسن التربية
ومزيد الشفقة المؤدية الى بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة فيه امر بالنكاح الحافظ له والخطاب للاولياء
والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبهما واشعار بان المرأة
والعبد لا يستبدان به اذ لو استبدا لما وجب على الولي والمولى وايامى مقلوب ايايم كيتامى جمع ايم
وهو العزب ذكرا كان او انثى بكرا كان او ثيبا قال • فان تنكحي انكح وان تتأيمي • وان كنت افتى منكم اتأيم
وتخصيص الصالحين لاحصان دينهم والاهتمام بشأنهم اهم وقيل المراد الصالحون للنكاح
والقيام بحقوقه • ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله • رد لما عسى يمنع من النكاح والمعنى

لا يمنعن فقراء الخاطب والمخطوبة من المناكحة فان فى فضل الله تعالى غنية عن المال فانه غاد ورائح
او وعد من الله تعالى بالاغناء لقوله عليه الصلوة والسلام اطلبوا الغنى فى هذه الاية لكن مشروطة بالمشية
لقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء • والله واسع • ذو سعة لا ينفد نعمته
اذ لا ينتهى قدرته • عليم • يبسط الرزق ويقدر على ما يقتضيه حكمته • وليستعفف الذين • وليجتهد
فى العفة وقمع الشهوة • لا يجدون نكاحا • اسبابه ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به او بالوجدان
التمكن منه • حتى يغنيهم الله من فضله • فيجدوا ما يتزوجون • والذين يبتغون الكتاب •
المكاتبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا ادى
او لانه مما يكتب لتأجيله او من الكتب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون منجما بنجوم يضم بعضها الى بعض
مما ملكت ايمانكم • عبدا كان او امة والموصول بصلته مبتدأ خبره • فكاتبوهم • او مفعول
لمضمر هذا تفسيره والفاء لتضمن معنى الشرط والامر فيه للندب عند اكثر العلماء لان الكتابة
معاوضة تتضمن الارفاق فلا يجب غيرها واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز الكتابة الحالة ضعيف
لان المطلق لا يعم مع ان العجز عن الاداء فى الحال يمنع صحتها كما فى السلم فيما لا يوجد عند المحل • ان علمتم
فيهم خيرا • امانة وقدرة على اداء المال بالاحتراف وقد روى مثله مرفوعا وقيل صلاحا فى الدين
وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا ومعنى وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز • واتوهم من مال
الله الذى اتيكم • امر للموالى كما قبله بان يبذلوا لهم شيئا من اموالهم وفى معناه حط شىء من مال الكتابة
وهو للوجوب عند الاكثر ويكفى اقل ما يتمول وعن على رضى الله تعالى عنه يحط الربع وعن ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما الثلث وقيل ندبهم الى الانفاق عليهم بعد ان يؤدوا او يعتقوا وقيل امر لعامة
المسلمين باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكوة ويحل للمولى وان كان غنيا لانه لا يأخذه صدقة
كالداين والمشترى ويدل عليه قوله عليه الصلوة والسلام فى حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية
ولا تكرهوا فتياتكم • اماءكم • على البغاء • على الزنا كانت لعبد الله بن ابى ست جوار يكرههن
على الزنا وضرب عليهن الضرائب فشكا بعضهن الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت
ان اردن تحصنا • تعففا شرط للاكراه فانه لا يوجد دونه وان جعل شرطا للنهى لم يلزم من عدمه جواز
الاكراه بجواز ان يكون ارتفاع النهى بامتناع المنهى عنه وايثار ان على اذا لان ارادة التحصن من الاماء
كالشاذ النادر • لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا • ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن
غفور رحيم • اى لهن او له ان تاب والاول اوفق للظاهر ولما فى مصحف ابن مسعود رضى الله تعالى عنه
من بعد اكراههن لهن غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكرهة غير اثمة فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه لا ينافى
المؤاخذة بالذات ولذلك حرم على المكره القتل واوجب عليه القصاص • ولقد انزلنا اليكم ايات
مبينات • يعنى الايات التى بينت فى هذه السورة واوضحت فيها الاحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحفص
وحمزة والكسائى بالكسر لانها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين بمعنى تبين
او لانها بينت الاحكام والحدود • ومثلا من الذين خلوا من قبلكم • ومثلا من امثال من قبلكم وقصة
عجيبة مثل قصصهم وهى قصة عائشة فانها كقصة يوسف ومريم • وموعظة للمتقين • يعنى

ابن كمال

ابن كمال

ابن كمال

قوله نور خبر مبتدأ محذوف وقوله على نور متعلق بمحذوف وموصفة له مؤكدة لما افاده التنكير من الفخامة والجملة فذلكة للتمثيل وتصريح بما حصل منه وتمهيد لما يعقبه اى ذلك النور الذى عبر به عن القران ومثلت صفته العجيبة الشان بما فصل من صفة المشكاة نور عظيم كائن على نور كذلك لا على انه عبارة على نور واحد معين او غير معين فوق نور اخر مثله ولا عن مجموع نورين اثنين فقط بل عن نور متضاعف من غير تحديد لتضاعفه بحد معين وتحديد مراتب تضاعف ما مثل به من نور المشكاة بما ذكر لكونه اقصى مراتب تضاعفه عادة فان المصباح اذا كان فى مكان متضايق كالمشكاة كان اضوأ له واجمع لنوره بسبب انضمام الشعاع المنعكس منه الى اصل الشعاع بخلاف المكان المتسع فان الضوء ينبث وينتشر والقنديل اعون شىء على زيادة الانارة وكذلك الزيت وصفاؤه وليس وراء هذه المراتب مما يزيد نورها اشراقا ويمده باضاءة مرتبة اخرى عادة هذا وجعل النور عبارة عن النور المشبه به مما لا يليق بشان التنزيل الجليل
ابو السعود

ما وعظ به فى تلك الايات وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد بالايات القران والصفات
المذكورة صفاته • الله نور السموات والارض • النور فى الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا
وبواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو
بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم او على تجوز اما بمعنى
منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى نورها بالكواكب وما يفيض عنها من الانوار او بالملائكة والانبياء
او مدبرها من قولهم للرئيس الفائق فى التدبير نور القوم لانهم يهتدون به فى الامور او موجدها فان النور
ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم والله سبحانه موجود
بذاته موجد لما عداه او الذى به تدرك او يدرك اهلها من حيث انه يطلق على الباصرة لتعلقها به
او لمشاركتها له فى توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها
وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات وتغوص فى مواطنها وتتصرف فيها بالتركيب
والتحليل ان هذه الادراكات ليست لذاتها والا لما فارقتها فهى اذن من سبب يفيضها عليها وهو
الله سبحانه وتعالى ابتداء او بتوسط من الملائكة والانبياء ولذلك سموا انوارا ويقرب منه قول ابن عباس
معناه هادى من فيهما فهم بنوره يهتدون واضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه او لاشتمالهما على
الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما
مثل نوره • صفة نوره العجيبة الشان واضافته الى ضميره سبحانه دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن
على ظاهره • كمشكوة • كصفة مشكاة وهى الكوة الغير النافذة • فيها مصباح • سراج
ضخم ثاقب وقيل المشكوة الانبوبة فى وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة • المصباح
فى زجاجة • فى قنديل من الزجاج • الزجاجة كانها كوكب درى • مضىء متلألئ كالزهرة
فى صفائه وزهرته منسوب الى الدر او فعيل كمريق من الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه او بعض ضوئه
بعضا من لمعانه الا انه قلبت همزته ياء ويدل عليه قراءة حمزة وابى بكر على الاصل وقراءة ابى عمرو والكسائى
درئ كشريب وقد قرئ به مقلوبا • يوقد من شجرة مباركة زيتونة • اى ابتداء ثقوب المصباح
من الشجرة الزيتونة المتكاثرة نفعه بان رويت ذبالته بزيتها وفى ابهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال
الزيتونة عنها تفخيم لشانها وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول من اوقد وحمزة والكسائى
وابو بكر بالتاء كذلك على اسناده الى الزجاجة بحذف المضاف وقرئ توقد بمعنى تتوقد ويوقد بحذف
التاء لاجتماع زيادتين وهو غريب • لا شرقية ولا غربية • تقع الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث
تقع عليها طول النهار كالتى تكون على قلة او صحراء واسعة فان ثمرتها انضج وزيتها اصفى او لا نابتة
فى شرق المعمورة وغربها بل فى وسطها وهو الشام فان زيتونها اجود الزيتون او لا فى مضحى تشرق الشمس عليها
دائما فتحرقها او مقناة تغيب عنها دائما فتتركها نيا وفى الحديث لا خير فى شجرة ولا نبات فى مقناة
ولا خير فيهما فى مضحى • يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار • اى يكاد يضىء بنفسه من غير نار
لتلألئه وفرط وبيصه • نور على نور • نور متضاعف فان نور المصباح زاد فى انارته صفاء الزيت وزهرة
القنديل وضبط المشكاة لاشعته وقد ذكر فى معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل للهدى الذى دل عليه

الآيات البينات في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنه من الهدى بالمشكاة المنعوتة او تشبيه الهدى من حيث انه
محفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما ولي الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه به
اوفق من تشبيهه بالشمس او تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها
من مصباحها ويؤيده قراءة ابي مثل نور المؤمن او تمثيل لما منح الله به عباده من القوى الدراكة الخمس المترتبة
التي ينوط بها المعاش والمعاد وهي الحساسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ
صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت والعقلية التي تدرك الحقائق الكلية والمفكرة
وهي التي تؤلف المعقولات لتستنتج منها علم ما لم تعلم والقوة القدسية التي تتجلى فيها لوائح الغيب واسرار
الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا
بالاشياء الخمسة المذكورة في الآية وهي المشكوة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة
كالمشكوة لان محلها كالكوى ووجهها الى الظاهر لا تدرك ما وراءها واضاءتها بالمعقولات لا بالذات
والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها بما يشتمل
عليها من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاضاءتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والمفكرة كالشجرة
المباركة لتأديتها الى ثمرات لا نهاية لها والزيتونة المثمرة بالزيت الذي هو مادة المصابيح لا تكون شرقية
ولا غربية لتجردها عن اللواحق الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة في القبيلين منتفعة
من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفائها وشدة ذكائها تكاد تضيء بالمعارف من غير
تفكر ولا تعليم او تمثيل للقوة العقلية في مراتبها بذلك فانها في بدء امرها خالية عن العلوم مستعدة
لقبولها كالمشكوة ثم تنتقش بالعلوم الضرورية بتوسط احساس الجزئيات بحيث يتمكن من تحصيل النظريات
فتصير كالزجاجة متلألئة في نفسها قابلة للانوار وذلك التمكن ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة
الزيتونة وان كان بالحدس فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكالذي يكاد زيتها يضيء لانها تكاد تعلم
ولو لم تتصل بملك الوحي والالهام الذي مثله النار من حيث ان العقول تشتعل عنها ثم اذا حصلت لها العلوم
بحيث تتمكن من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح فاذا استحضرها كان نورا على نور • يهدي
الله لنوره • اي لهذا النور الثاقب • من يشاء • فان الاسباب دون مشيئته لاغية اذ بها تمامها • ويضرب
الله الامثال للناس • ادناء للمعقول من المحسوس توضيحا وبيانا • والله بكل شيء عليم • معقولا كان
او محسوسا ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد ووعيد لمن يدبرها ولمن يكترث بها • في بيوت • متعلق
بما قبله اي كمشكاة في بيوت او يوقد في بيوت فيكون تقييدا للممثل به بما يكون تحبيرا ومبالغة فيه فان قناديل
المساجد تكون اعظم او تمثيلا لصلوة المؤمنين او ابدانهم بالمساجد ولا ينافي جمع البيوت وحدة المشكوة
اذ المراد بها ما له هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة او بما بعده وهو يسبح وفيها تكرير مؤكد
لا يذكر لانه من صلة ان فلا يعمل فيما قبله او بمحذوف مثل سبحوا في بيوت والمراد بها المساجد لان الصفة
تلائمها وقيل المساجد الثلثة والتنكير للتعظيم • اذن الله ان ترفع • بالبناء او التعظيم • ويذكر
فيها اسمه • عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة في افعاله والمباحثة في احكامه • يسبح له فيها
بالغدو والآصال • ينزهونه او يصلون له فيها بالغدوات والعشيات والغدو مصدر اطلق للوقت

290

ولذلك حسن اقترانه بالآصال وهو جمع اصيل وقرئ والايصال وهو الدخول في الاصل وقرأ ابن عامر وعاصم
يسبح بالفتح على اسناده الى احد الظروف الثلثة ورفع رجال بما يدل عليه وقرئ بالتاء مكسورا لتأنيث
الجمع ومفتوحا على اسناده الى اوقات الغدو • رجال لا تلهيهم تجارة • لا تشغلهم معاملة رابحة
ولا بيع عن ذكر الله • مبالغة بالتعميم بعد التخصيص ان اريد به مطلق المعاوضة او بافراد ما هو اهم
من قسمي التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشرى وقيل المراد بالتجارة الشرى فانه اصلها
ومبدؤها وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر في كذا اذا جلبه وفيه ايماء بانهم تجار • واقام
الصلوة • عوض فيه الاضافة من التاء المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا
وايتاء الزكوة • ما يجب اخراجه من المال للمستحقين • يخافون يوما • مع ما هم عليه من الذكر والطاعة
تتقلب فيه القلوب والابصار • تضطرب وتتغير من الهول او تتقلب احوالها فتفقه القلوب ما لم تكن
تفقه وتبصر الابصار ما لم تكن تبصر او تتقلب القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من اي ناحية
يؤخذ بهم ويؤتى كتابهم • ليجزيهم الله • متعلق بيسبح او لا تلهيهم او يخافون • احسن ما عملوا
احسن جزاء ما عملوا الموعود لهم من الجنة • ويزيدهم من فضله • اشياء لم يعدهم على اعمالهم ولم يخطر
ببالهم • والله يرزق من يشاء بغير حساب • تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشيئة
وسعة الاحسان • والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة • والذين كفروا حالهم على ضد ذلك
فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله يجدونها لاغية مخيبة في العاقبة كالسراب وهو ما يرى
في الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء يسرب اي يجري والقيعة بمعنى القاع وهو الارض
المستوية وقيل جمعه كجار وجيرة وقرئ بقيعات كديمات في ديمة • يحسبه الظمآن ماء •
اي العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة الخيبة عند مسيس الحاجة • حتى اذا جاءه •
جاء ما توهمه ماء او موضعه • لم يجده شيئا • مما ظنه • ووجد الله عنده • عقابه او زبانيته او وجد
محاسبا اياه • فوفاه حسابه • استعراضا او مجازاة • والله سريع الحساب • لا يشغله حساب
عن حساب روي انها نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية تعبد في الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الاسلام كفر
او كظلمات • عطف على كسراب واو للتخيير فان اعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها
خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر والامواج والسحاب او للتنويع فان اعمالهم ان كانت
حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات او للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا
والسراب في الآخرة • في بحر لجي • عميق منسوب الى اللج وهو معظم الماء • يغشيه • يغشى البحر • موج
من فوقه موج • اي امواج مترادفة متراكمة • من فوقه • من فوق الموج الثاني • سحاب • غطى النجوم
وحجب انوارها والجملة صفة اخرى للبحر • ظلمات • اي هذه ظلمات • بعضها فوق بعض • وقرأ ابن
كثير ظلمات بالجر على ابدالها من الاولى وباضافة السحاب اليها • اذا اخرج يده • وهي اقرب ما يرى اليه
لم يكد يراها • لم يقرب ان يراها فضلا ان يراها كقوله اذا غير النأي المحبين لم يكد • رسيس الهوى
من حب مية يبرح • والضمائر للواقع في البحر وان لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه • ومن لم يجعل الله له نورا •
ومن لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها • فما له من نور • خلاف الموفق الذي له نور على نور • الم تر

الم تعلم علماً يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحي والاستدلال ان الله يسبح له من في السموات
والارض ينزه ذاته عن كل نقص وآفة اهل السموات والارض ومن لتغليب العقلاء او الملائكة والثقلان بما دل عليه
من مقال او دلالة حال والطير على الاول تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذلك قيدها
بقوله صافات فان اعطاء الاجرام الثقيلة ما به يقوى على الوقوف في الجو صافة باسطة اجنحتها بما فيها
من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره كل كل واحد مما ذكر او من الطير قد علم
صلوته وتسبيحه اي قد علم الله دعاءه وتنزيهه اختياراً او طبعاً لقوله والله عليم بما يفعلون او علم كل
على تشبيه حاله في الدلالة على الحق والميل الى النفع على وجه يخصه بحال من علم ذلك مع انه لا يبعد ان يلهم الله
الطير دعاء وتسبيحاً كما الهمها علوماً دقيقة في اسباب تعيشها لا يكاد يهتدي اليها العقلاء ولله ملك السموات
والارض فانه الخالق لهما ولما فيهما من الذوات والصفات والافعال من حيث انها ممكنة واجبة الانتهاء الى
الواجب والى الله المصير مرجع الجميع الم تر ان الله يزجي سحاباً يسوق ومنه البضاعة المزجاة فانها
يزجيها كل احد يؤلف بينه بان يكون قزعاً فيضم بعضه الى بعض وبهذا الاعتبار صح بينه اذ المعنى بين
اجزائه ثم يجعله ركاماً متراكماً بعضه فوق بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله من فتوقه
جمع خلل كجبال في جبل وقرئ من خلله وينزل من السماء من الغمام وكل ما علاك فهو سماء من جبال
فيها من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها او جمودها من برد بيان للجبال والمفعول محذوف
اي ينزل مبتدئاً من السماء من جبال فيها من برد برداً ويجوز ان يكون من الثانية او الثالثة للتبعيض واقعة
موقع المفعول وقيل المراد بالسماء المظلة فيها جبال من برد كما في الارض جبال من حجر وليس في العقل قاطع
يمنعه والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم يحللها حرارة فبلغت الباردة من الهواء وقوي البرد
هناك اجتمع وصار سحاباً فان لم يشتد البرد تقاطر مطراً وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية
قبل اجتماعها نزل ثلجاً والا نزل برداً وقد يبرد الهواء برداً مفرطاً فينقبض وينعقد سحاباً وينزل منه
المطر او الثلج وكل ذلك لا بد وان يستند الى ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل على انها الموجبة
لاختصاص الحوادث بمحالها واوقاتها واليه اشار بقوله فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء
والضمير للبرد يكاد سنا برقه ضوء برقه وقرئ بالمد بمعنى العلو وبادغام الدال في السين وبرقه بفتح
الراء وهو جمع برقة وهي المقدار من البرق كالغرفة وبضمها للاتباع يذهب بالابصار بابصار الناظرين
اليه من فرط الاضاءة وذلك اقوى دليل على كمال القدرة من حيث انه توليد الضد من الضد وقرئ يذهب على
زيادة الباء يقلب الله الليل والنهار بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما وزيادة الآخر وبتغيير احوالهما
بالحر والبرد والظلمة والنور او بما يعم ذلك ان في ذلك فيما تقدم ذكره لعبرة لاولي الابصار
لدلالة على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيئته وتنزهه عن الحاجة وما يفضي اليها
لمن يرجع الى بصيرة والله خلق كل دابة حيوان يدب على الارض وقرأ حمزة والكسائي خالق كل دابة
بالاضافة من ماء هو جزء مادته او ماء مخصوص هو النطفة فيكون تنزيلاً للغالب منزلة الكل اذ من الحيوان ما
ما يتولد لا عن النطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وليس بصلة لخلق فمنهم من يمشي على بطنه كالحية
وانما سمي الزحف مشياً على الاستعارة او المشاكلة ومنهم من يمشي على رجلين كالانس والطير

ومنهم من يمشي على اربع كالنعم والوحش ويندرج فيه ما له اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها
اذا مشت على اربع وتذكير الضمير لتغليب العقلاء والتعبير بمن عن الاصناف ليوافق التفصيل الجملة والترتيب
لتقديم ما هو اعرق في القدرة يخلق الله ما يشاء مما ذكر ومما لم يذكر بسيطاً ومركباً على اختلاف
الصور والاعضاء والهيئات والحركات والطبائع والقوى والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيئته
ان الله على كل شيء قدير فيفعل ما يشاء لقد انزلنا آيات مبينات للحقائق بانواع الدلائل
والله يهدي من يشاء بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانيها الى صراط مستقيم هو دين الاسلام
الموصل الى درك الحق والفوز بالجنة ويقولون آمنا بالله وبالرسول نزلت في بشر المنافق خاصم
يهودياً فدعاه الى كعب بن الاشرف وهو يدعوه الى النبي عليه السلام وقيل في مغيرة بن وائل خاصم علياً
في ارض فابى ان يحاكمه الى الرسول واطعنا اي واطعناهما ثم يتولى بالامتناع عن قبول حكمه
فريق منهم من بعد ذلك بعد قولهم هذا وما اولئك بالمؤمنين اشارة الى القائلين باسرهم
فيكون اعلاماً من الله بان جميعهم وان آمنوا بلسانهم لم تؤمن قلوبهم او الى الفريق منهم وسلب الايمان عنهم
لتوليهم والتعريف فيه للدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم المخلصون في الايمان والثابتون
عليه واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اي ليحكم النبي فانه الحاكم ظاهراً والمدعو اليه
وذكر الله لتعظيمه والدلالة على ان حكمه في الحقيقة حكم الله اذا فريق منهم معرضون فاجاء فريق
منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم لهم وهو شرح للتولي ومبالغة فيه وان يكن لهم الحق
يأتوا اليه مذعنين منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم والى صلة ليأتوا او لمذعنين وتقديمه للاختصاص افي
قلوبهم مرض كفر او ميل الى الظلم ام ارتابوا بان رأوا منك تهمة فزال ثقتهم ويقينهم بك ام يخافون
ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة بل اولئك هم الظالمون اضراب عن القسمين
الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما لخلل فيهم او في الحاكم والثاني اما ان يكون محققاً
عندهم او متوقعاً وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط امانته يمنعه فتعين الاول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم
وميل نفوسهم الى الحيف والفصل لنفي ذلك عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه انما كان قول المؤمنين اذا دعوا
الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون على عادته تعالى
في اتباع ذكر المحق المبطل والتنبيه على ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي وقرئ قول بالرفع وليحكم على البناء
للمفعول واسناده الى الضمير مصدر على معنى ليفعل الحكم ومن يطع الله ورسوله فيما يأمرانه او في الفرائض
والسنن ويخش الله على ما صدر عنه من الذنوب ويتقه فيما بقي من عمره وقرأ يعقوب وقالون عن نافع
بلا ياء وابو عمرو وابو بكر بسكون الهاء وحفص بسكون القاف فشبه تقه بكتف وخفف فاولئك هم
الفائزون بالنعيم المقيم واقسموا بالله جهد ايمانهم انكار للامتناع عن حكمه والهاء في جهد ساكنة
بالاتفاق لئن امرتهم بالخروج عن ديارهم واموالهم ليخرجن جواب لاقسموا على الحكاية قل لا تقسموا
على الكذب طاعة معروفة اي المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين والطاعة النفاقية المنكرة او طاعة
معروفة امثل منها او لتكن طاعة وقرئت بالنصب على اطيعوا طاعة ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه
سرائركم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة في تبكيتهم

قوله فقوله تعليل لتعيين ضمير اللفظ الجليل الفاعلية علم الى ضميره ايضا في قوله قد علم فقوله والله عليم الآية تعميم بعد التخصيص سعدي

يعني ان السنا مقصوراً بمعنى الضوء ... سعدي

فان تولوا فانما عليه على محمد ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم من الامتثال وان تطيعوه
فی حکمه تهتدوا الی الحق وما علی الرسول الا البلاغ المبین التبلیغ الموضح لما کلفتم به
وقد ادی وانما بقی ما حملتم وان ادیتم فلکم وان تولیتم فعلیکم وعد الله الذین امنوا منکم وعملوا
الصالحات خطاب للرسول والامة وله ولمن معه ومن للبيان ليستخلفنهم فی الارض
ليجعلنهم خلفاء متصرفين فی الارض تصرف الملوك فی مماليكهم وهو جواب قسم مضمر تقديره وعدهم الله
واقسم ليستخلفنهم او الوعد فی تحققه منزل منزلة القسم كما استخلف الذين من قبلهم يعنی بنی
اسرائيل استخلفهم فی مصر والشام بعد الجبابرة وقراء ابو بكر بضم التاء وكسر اللام واذا ابتداء بضم
الالف والباقون بفتحهما واذا ابتداء واكسروا الالف وليمكنن لهم دينهم الذی ارتضی وهو الاسلام
بالتقوية والتثبيت وليبدلنهم من بعد خوفهم من الاعداء وقراء ابن كثير وابو بكر بالتخفيف
امنا منهم وكان رسول الله عليه الصلوة والسلام واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ثم هاجروا
الی المدينة وكانوا يصبحون بالسلاح ويمسون فيه حتی انجز الله تعالی وعده فاظهرهم علی العرب كلهم
وفتح لهم بلاد الشرق والمغرب وفيه دليل علی صحة النبوة للاخبار عن الغيب علی ما هو به وخلافة الخلفاء الراشدين
اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم بالاجماع وقيل الخوف من العذاب والامن منه فی الاخرة يعبدوننی
حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات علی التوحيد او استيناف ببيان المقتضی للاستخلاف والامن
لا يشركون بی شيئا حال من الواو ای يعبدوننی غير مشركين ومن كفر ومن ارتد او كفر هذه النعمة
بعد ذلك بعد الوعد او حصول الخلافة فاولئك هم الفاسقون الكاملون فی فسقهم حيث ارتدوا
بعد وضوح مثل هذه الايات او كفروا تلك النعمة العظيمة واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا
الرسول فی سائر ما امركم به ولا يبعد عطف ذلك علی اطيعوا الله فان الفاصل وعد علی المأمور به
فيكون تكرير الامر بطاعة الرسول للتاكيد وتعليق الرحمة بها او بالمندرجة هی فيه بقوله لعلكم ترحمون
كما علق به الهدی لا تحسبن الذين كفروا معجزين فی الارض لا تحسبن يا محمد الكفار معجزين الله
عن ادراكهم واهلاكهم وفی الارض صلة معجزين وقراء ابن عامر وحمزة والكسائی بالياء علی ان الضمير فيه لمحمد
عليه الصلوة والسلام والمعنی كما هو فی القراءة بالتاء او الذين كفروا فاعل والمعنی ولا يحسبن الكفار احدا
فی الارض يعجز الله فيكون معجزين فی الارض مفعوليه او لا يحسبن الذين كفروا هم معجزين فحذف المفعول الاول
لان الفاعل والمفعولين لشیء واحد فاكتفی بذكر الاثنين عن الثالث وماويهم النار عطف عليه
من حيث المعنی كانه قيل الذين كفروا ليسوا معجزين وماويهم النار لان المقصود من النهی عن الحسبان تحقيق
نفی الاعجاز ولبئس المصير الماوی الذی يصير اليه يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين
ملكت ايمانكم رجوع الی تتمة الاحكام السالفة بعد الفراغ عن الايات الدالة علی وجوب الطاعة
فيما سلف من الاحكام وغيره والوعد عليها والوعيد علی الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء
غلب فيه الرجال لما روی ان غلام اسماء بنت ابی مرثد دخل عليها فی وقت كرهته فنزلت وقيل ارسل
رسول الله عليه الصلوة والسلام مدلج بن عمرو الانصاری وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل
وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر رضی الله تعالی عنه لوددت ان الله تعالی نهی اباءنا وابناءنا

وخدمنا ان لا يدخلوا علينا هذه الساعات الا باذن ثم انطلق معه الی النبی عليه الصلوة والسلام فوجده
وقد انزلت عليه هذه الاية والذين لم يبلغوا الحلم منكم والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار فعبر
عن البلوغ بالاحتلام لانه اقوی دلائله ثلث مرات فی اليوم والليلة مرة من قبل صلوة الفجر لانه
وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة ومحله النصب بدل من ثلث مرات او الرفع
خبر المحذوف ای هی من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم ای ثيابكم لليقظة للقيلولة من الظهيرة
بيان للحين ومن بعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف ثلث
عورات لكم ای ثلث اوقات يختل فيها تستركم ويجوز ان يكون مبتداء وخبره ما بعده واصل العورة
الخلل ومنها اعور المكان ورجل اعور وقراء حمزة والكسائی وابو بكر بالنصب بدلا من ثلث مرات ليس
عليكم ولا عليهم جناح بعدهن بعد هذه الاوقات فی ترك الاستيذان وليس فيه ما ينافی اية
الاستيذان فينسخها لانه فی الصبيان ومماليك المدخول عليه وتلك فی احرار البالغين طوافون عليكم
ای هم طوافون استيناف ببيان العذر المرخص فی ترك الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة وفيه دليل
علی تعليل الاحكام وكذا فی الفرق بين الاوقات الثلثة وغيرها بانها عورات بعضكم علی بعض بعضكم طائف
علی بعض او يطوفون بعضكم علی بعض كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم الايات ای الاحكام
والله عليم باحوالكم حكيم فيما يشرع لكم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن
الذين من قبلهم الذين بلغوا من قبلهم فی الاوقات كلها واستدل به من اوجب استيذان العبد البالغ
علی سيدته وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسيما للمماليك فلا يندرجون فيهم كذلك
يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم كرره تاكيدا ومبالغة فی الامر بالاستيذان والقواعد من النساء
العجائز اللاتی قعدن عن الحيض والحمل اللاتی لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه لكبرهن فليس
عليهن جناح ان يضعن ثيابهن ای الثياب الظاهرة كالجلباب والفاء فيه لان اللام فی القواعد
بمعنی اللاتی او لوصفها بها غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة مما امر باخفائه فی قوله ولا يبدين
زينتهن واصل التبرج التكلف فی اظهار ما يخفی من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج سعة العين
بحيث يری بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شیء الا انه خص بكشف المراة زينتها ومحاسنها للرجال
وان يستعففن خير لهن من الوضع لانه ابعد من التهمة والله سميع لمقالتهن للرجال عليم بمقصودهن
ليس علی الاعمی حرج ولا علی الاعرج حرج ولا علی المريض حرج نفی لما كانوا يتحرجون من مواكلة
الاصحاء حذرا من استقذارهم او اكلهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح ويبيح لهم التبسط فيه اذا خرج الی الغزو
وخلفهم علی المنازل مخافة ان لا يكون ذلك من طيبة قلب او من اجابة من يدعوهم الی بيوت ابائهم واولادهم واقاربهم
فيطعمونهم كراهة ان يكونوا كلا عليهم وهذا انما يكون اذا علم رضی صاحب البيت باذن او قرينة او كان
فی اول الاسلام ثم نسخ بنحو قوله تعالی لا تدخلوا بيوت النبی الا ان يؤذن لكم الی طعام وقيل نفی للحرج عنهم
فی القعود عن الجهاد وهو لا يلايم ما قبله وما بعده ولا علی انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم من البيوت
التی فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد كبيته لقوله عليه الصلوة والسلام
انت ومالك لابيك وقوله عليه الصلوة والسلام ان اطيب ما ياكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه

او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت
عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه وهو ما يكون تحت ايديكم وتصرفكم
من ضيعة او ماشية وكالة او حفظا وقيل بيوت المماليك والمفاتح جمع مفتح وهو ما يفتح وقرئ مفتاحه
او صديقكم او بيوت صديقكم فانهم ارضى بالتبسط في اموالهم واسر به وهو يقع على الواحد والجمع
كالخليط وهذا كله انما يكون اذا علم رضى صاحب البيت باذن او قرينة ولذلك خصص هؤلاء فانه
يعتاد التبسط بينهم او كان في اول الاسلام فنسخ فلا احتجاج للحنفية به على ان لا قطع بسرقة مال المحرم
ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو بن كنانة
كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده او في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا معه او في قوم
تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس في الاكل والنهمة فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت
فسلموا على انفسكم على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة تحية من عند الله ثابتة بامره مشروعة
من لدنه ويجوز ان يكون صلة للتحية فانه طلب الحيوة وهي من عنده تعالى وانتصابها بالمصدر لانها بمعنى التسليم
مباركة لانها يرجى بها زيادة الخير والثواب طيبة يطيب بها نفس المستمع وعن انس بن مالك
انه عليه الصلوة والسلام قال متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم
يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين كذلك يبين الله لكم الايات
كرره ثالثا لمزيد التاكيد وتفخيم الاحكام المختتمة به وفصل الاولين بما هو المقتضى لذلك وهذا
بما هو المقصود منه فقال لعلكم تعقلون اي الحق والخير في الامور انما المؤمنون اي الكاملون
في الايمان الذين امنوا بالله ورسوله من صميم قلوبهم واذا كانوا معه على امر جامع كالجمعة والاعياد
والحروب والمشاورة ووصف الامر بالجمع للمبالغة وقرئ امر جميع لم يذهبوا حتى يستاذنوه
يستاذنوا رسول الله عليه الصلوة والسلام فياذن لهم واعتباره في كمال الايمان لانه كالمصدق لصحته والمميز
للمخلص فيه عن المنافق فان ديدنه التسلل والفرار ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله عليه الصلوة والسلام
بغير اذنه ولذلك اعاده مؤكدا على اسلوب ابلغ فقال ان الذين يستاذنونك اولئك الذين
يؤمنون بالله ورسوله فانه يفيد ان المستاذن مؤمن لا محالة وان الذاهب بغير اذنه ليس كذلك
فاذا استاذنوك لبعض شانهم ما يعرض لهم من المهام وفيه ايضا مبالغة وتضييق للامر فاذن
لمن شئت منهم تفويض للامر الى راي الرسول عليه الصلوة والسلام واستدل به على ان بعض
الاحكام مفوضة الى رايه ومن منع ذلك قيد المشية بان تكون تابعة لعلمه بصدقه وكان المعنى فاذن
لمن علمت ان له عذرا واستغفر لهم الله بعد الاذن فان الاستيذان ولو لعذر قصور لانه
تقديم لامر الدنيا على امر الدين ان الله غفور لفرطات العباد رحيم بالتيسير عليهم لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا
في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة
بغير اذنه محرمة وقيل لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به والنداء
وراء الحجرة ولكن بلقبه المعظم مثل يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت

ولا تجعلوا

او لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فان دعاءه موجب او لا تجعلوا دعاءه
ربه كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرة ويرده اخرى فان دعاءه مستجاب قد يعلم الله الذين يتسللون منكم
يتسللون قليلا قليلا من الجماعة ونظير تسلل تدرج وتدخل لواذا ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض
حتى يخرج او يلوذ بمن يؤذن فينطلق معه كانه تابعه وانتصابه على الحال وقرئ بالفتح فليحذر الذين
يخالفون عن امره يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن لتضمنه معنى الاعراض
او يصدون عن امره دون المؤمنين من خالفه عن الامر اذا صد عنه دونه وحذف المفعول لان المقصود بيان
المخالف والمخالف عنه والضمير لله تعالى فان الامر له في الحقيقة او للرسول فانه المقصود بالذكر ان تصيبهم فتنة
محنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الاخرة واستدل به على ان الامر للوجوب فانه يدل على ان
ترك مقتضى الامر مقتض لاحد العذابين فان الامر بالحذر عنه يدل على حسنه المشروط بقيام المقتضي له
وذلك يستلزم الوجوب الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ايها المكلفون
من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص وانما اكد علمه بقد لتاكيد الوعيد ويوم يرجعون اليه
يوم القيمة يرجع المنافقون اليه للجزاء ويجوز ان يكون الخطاب ايضا مخصوصا بهم على طريق الالتفات
فينبئهم بما عملوا من سوء الاعمال بالتوبيخ والمجازاة والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية
عن النبي عليه السلام من قرا سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي

سورة الفرقان وهي سبع وسبعون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي نزل الفرقان على عبده تكاثر خيره من البركة وهي
كثرة الخير او تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة وترتيبه على
انزال الفرقان لما فيه من كثرة الخير او لدلالته على تعاليه وقيل دام من بروك الطير على الماء ومنه البركة لدوام الماء
فيها وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل الا لله تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما سمي به
القران لفصله بين الحق والباطل بتقريره او المحق والمبطل باعجازه او لكونه مفصولا بعضه عن بعض في الانزال
وقرئ على عباده وهم الرسول عليه الصلوة والسلام وامته كقوله تعالى لقد انزلنا اليكم او الانبياء على
ان الفرقان اسم جنس للكتب السماوية ليكون العبد او الفرقان للعالمين الجن والانس نذيرا
منذرا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار وهذه الجملة وان لم تكن معلومة لكنها لقوة دليلها اجريت مجرى
المعلوم وجعلت صلة الذي له ملك السموات والارض بدل من الاول ومدح مرفوع او منصوب
ولم يتخذ ولدا كزعم النصارى ولم يكن له شريك في الملك كقول الثنوية اثبت له الملك مطلقا
ونفى ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال وخلق كل شيء احدثه احداثا
مراعى فيه التقدير حسب ارادته كخلقه الانسان من مواد مخصوصة وصور واشكال معينة فقدره
تقديرا فقدره وهياه لما اراد منه من الخصائص والافعال كتهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر
والتدبير واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك او فقدره للبقاء الى
اجل مسمى وقد يطلق الخلق لمجرد الايجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى واوجد كل شيء
فقدره في ايجاده حتى لا يكون متفاوتا واتخذوا من دونه الهة لما تضمن الكلام اثبات التوحيد والنبوة

الثنوية محكمة للبقاء الى امر معلوم مقسوم عنده تعالى ثم اخبر
ان الذين خلقهم لعبادته اثروا عبادة غيره على عبادته بقوله
واتخذوا من دونه
شهاب الدين

اخذ في الرد على المخالفين فيهما لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لان عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم
ولا يملكون ولا يستطيعون لانفسهم ضرا دفع ضر ولا نفعا ولا جلب نفع ولا يملكون موتا
ولا حيوة ولا نشورا ولا يملكون اماتة احد واحياءه اولا وبعثه ثانيا ومن كان كذلك فبمعزل عن الالوهية
لعرائه عن لوازمها واتصافه بما ينافيها وفيه تنبيه على ان الاله يجب ان يكون قادرا على البعث والجزاء وقال
الذين كفروا ان هذا الا افك كذب مصروف عن وجهه افتراه اختلقه واعانه عليه قوم اخرون
اي اليهود فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارته وقيل جبر ويسار وعداس وقد سبق في قوله تعالى
انما يعلمه بشر فقد جاؤا ظلما بجعل الكلام المعجز افكا مختلقا متلقفا من اليهود وزورا بنسبة ما هو
بريء منه اليه واتى وجاء يطلقان بمعنى فعل فيعديان تعديته وقالوا اساطير الاولين ما سطره المتقدمون
اكتتبها اي كتبها لنفسه او استكتبها وقرئ على البناء للمفعول لانه امي واصله اكتتبها كاتب له فحذف اللام
وافضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب ثم حذف الفاعل وبني الفعل للضمير فاستتر فيه فهي
تملى عليه بكرة واصيلا ليحفظها فانه امي لا يقدر ان يكرر من الكتاب او لتكتب قل انزله الذي يعلم
السر في السموات والارض لانه اعجزكم عن اخركم بفصاحته وتضمن اخبارا عن مغيبات مستقبلة واشياء
مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف يجعلونه اساطير الاولين انه كان غفورا رحيما فلذلك لا يعجل
في عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم صبا وقالوا ما لهذا
الرسول ما لهذا الذي يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم ياكل الطعام كما ناكل ويمشي في الاسواق
لطلب المعاش كما نمشي والمعنى ان صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا وذلك لعمههم وقصور نظرهم
على المحسوسات فان تميز الرسل عمن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية كما اشار اليه بقوله تعالى
انما انا بشر مثلكم لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا لنعلم صدقه بتصديق الملك او يلقى اليه كنز
فيستظهر به ويستغني عن تحصيل المعاش او تكون له جنة ياكل منها هذا على سبيل التنزل اي ان لم يلق
اليه كنز فلا اقل ان يكون له بستان كما للدهاقين والمياسير فيتعيش بريعه وقرا حمزة والكسائي بالنون وقال
الظالمون وضع الظالمون موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه ان تتبعون ما تتبعون
الا رجلا مسحورا سحر فغلب على عقله وقيل ذا سحر وهو الرئة اي بشرا لا ملكا انظر كيف ضربوا لك
الامثال اي قالوا فيك الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال النادرة فضلوا عن الطريق الموصل
الى معرفة خواص النبي عليه الصلوة والسلام والمميز بينه وبين المتنبي فخبطوا خبط عشواء فلا يستطيعون
سبيلا الى القدح في نبوتك او الى الرشد والهدى تبارك الذي ان شاء جعل لك في الدنيا خيرا
من ذلك مما قالوا ولكن اخره الى الاخرة لانه خير وابقى جنات تجري من تحتها الانهار بدل من خيرا
ويجعل لك قصورا عطف على محل الجزاء وقرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر بالرفع لان الشرط اذا كان
ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم
ويجوز ان يكون استينافا بوعد ما يكون له في الاخرة وقرئ بالنصب على انه جواب بالواو بل كذبوا بالساعة
فقصرت انظارهم على الحطام الدنيوية وظنوا ان الكرامة انما هي بالمال وطعنوا فيك بفقرك
او فلذلك كذبوك لا لما تمحلوا من المطاعن الفاسدة او فكيف يلتفتون الى هذا الجواب ويصدقونك

بما وعد الله

قوله لان عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم اشارة الى ان فاعل اتخذوا هو عبدة الاصنام ولا يدخل فيه النصارى لانهم لم يتخذوا من دون الله الهة كثيرة ولان السورة مكية نزلت ردا على المشركين فيما ذهبوا اليه ويجوز ان يدخل فيه النصارى وعبدة الملائكة والاصنام جميعا بناء على ان قوله واتخذوا صيغة جمع وقوله الهة جمع ايضا واذا قوبل الجمع بالجمع يقابل الفرد بالفرد فلم يكن كون معبود النصارى واحدا مانعا من دخولهم في فاعل اتخذوا
شيخ زاده

قوله تعالى غفورا رحيما يمهل ولا يعاجل مع استحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صبا وقيل معناه ارجعوا من القول بالباطل وتوبوا فانه يعلم السر ويغفر لمن تاب ويرحم لمن اطاع وبغتة على العقوبة اذ لا يوصف بالمغفرة والرحمة القادر عليها
شهاب الدين

قوله تعالى وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق مثلنا لطلب المعاش والرسالة تنافيه فالاستفهام بمعنى الانكار يعنون انه كان يجب ان يكون ملكا مستغنيا عن الاكل والتعيش وموجبه اما اكل الطعام فلانه بشر واما مشيه في الاسواق فلقضاء حاجته تواضعا وهما لا ينافيان الرسالة ثم نزلوا عن اقتراحهم كونه ملكا مطلقا الى كونه انسانا معه ملك فقالوا لولا انزل عليه ملك
شهاب الدين

قوله تعالى ويجعل لك قصورا في الدنيا او في الاخرة بالجزم عطف على جواب الشرط وبالرفع عطف على جعل لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع عن النبي عليه السلام عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك
شهاب الدين

بما وعد الله لك في الاخرة او فلا تعجب من تكذيبهم اياك فانه اعجب منه واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا
نارا شديدة الاشتعال وقيل هو اسم لجهنم فيكون صرفه باعتبار المكان اذا راتهم واذا كانت بمراى
منهم كقوله عليه الصلوة والسلام لا تتراءى ناراهما اي لا يتقاربان بحيث تكون احديهما بمراى من الاخرى على المجاز
والتانيث لانه بمعنى النار او جهنم من مكان بعيد هو اقصى ما يمكن ان يرى سمعوا لها تغيظا وزفيرا
صوت تغيظ تشبيه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان الحيوة لما لم تكن مشروطة
عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله تعالى فيها حيوة فترى وتتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لزبانيتها فنسب اليها
على حذف المضاف واذا القوا منها مكانا في مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا ضيقا لزيادة
العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف الله تعالى الجنة بان عرضها السموات
والارض مقرنين قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل دعوا هنالك في ذلك المكان ثبورا
هلاكا اي يتمنون الهلاك وينادونه فيقولون يا ثبوراه تعال فهذا حينك لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا
اي يقال لهم ذلك وادعوا ثبورا كثيرا لان عذابكم انواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته او لانه يتجدد
كقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب او لانه لا ينقطع فهو ثبور في كل
وقت قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفصيل
والترديد للتقريع مع التهكم او الى الكنز والجنة والراجع الى الموصول محذوف واضافة الجنة الى الخلد
للمدح او للدلالة على خلودها او التمييز عن جنات الدنيا كانت لهم في علم الله تعالى او اللوح او لان ما وعده
الله تعالى في تحققه كالواقع جزاء على اعمالهم بالوعد ومصيرا ينقلبون اليه ولا يمنع كونها جزاء لهم
ان يتفضل بها على غيرهم برضاهم مع جواز ان يراد بالمتقين من يتقي الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم
لهم فيها ما يشاؤن ما يشاؤنه من النعيم ولعله يقصر همم كل طائفة على ما يليق برتبته اذ الظاهر
ان الناقص لا يدرك شيئا والكامل بالتشهي وفيه تنبيه على ان كل المرادات لا تحصل الا في الجنة
خالدين حال من احد ضمائرهم كان على ربك وعدا مسؤلا الضمير في كان لما يشاؤن والوعد
الموعود اي كان ذلك موعودا حقيقا بان يسال ويطلب او مسؤلا سأله الناس في دعائهم ربنا
واتنا ما وعدتنا على رسلك او الملائكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم وما في على
من معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه الالجاء الى الانجاز فان تعلق الارادة بالموعود
مقدم على الوعد الموجب للانجاز ويوم يحشرهم للجزاء وقرئ بكسر الشين وقرا ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء
وما يعبدون من دون الله يعم كل معبود سواه واستعمال ما اما لان وضعه اعم ولذلك يطلق لكل شبح
يرى ولا يعرف او لانه اريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم او لتغليب الاصنام تحقيرا او اعتبارا للغلبة
عبادها او يخص الملائكة وعزيرا والمسيح بقرينة السؤال والجواب او الاصنام ينطقها الله تعالى او يتكلم
بلسان الحال كما قيل في كلام الايدي والارجل فيقول اي للمعبودين وهو على تلوين الخطاب وقرا
ابن عامر بالنون ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل لاخلالهم بالنظر الصحيح
واعراضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام تقريع وتبكيت للعبدة واصله اضللتم ام ضلوا فغير النظم
ليلي حرف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو المتولي للفعل دونه لانه لا شبهة فيه والا لما توجه العتاب وحذف

القوا منها كالضيق الزج وموحدة الرمح في الرمح فيكون اشد لعذابهم
شهاب

جواب عن تمسك المعتزلة بالاية على ان غير المتقين لا يدخلون فان الجزاء هو المستحق وان اللام للاختصاص ووجه الجواب ظاهر فانها لهم بالاصالة وغيرهم يدخلون برضاهم وتبعيتهم
سعدي

قوله تعالى فيقول الله تعالى للمعبودين لاثبات الحجة على العابدين قرئ ويحشرهم فيقول بالنون فيهما وبالياء فيهما وبالنون في الاول وبالياء في الثاني ومقول القول ءانتم اضللتم عبادي
شهاب

صلة ضلّ للمبالغة • قالوا سبحانك • تعجبا مما قيل لهم لانهم اما ملائكة وانبياء معصومون او جمادات
لا تقدر على شيء او اشعار بانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال عبيده او تنزيها
لله تعالى عن الانداد • ما كان ينبغي لنا • يصح لنا • ان نتخذ من دونك من اولياء • للعصمة او لعدم
القدرة فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا ان نتولى احدا دونك وقرئ نتخذ بالبناء للمفعول من اتخذ الذي
له مفعولان كقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا ومفعوله الثاني من اولياء ومن للتبعيض وعلى الاول مزيدة
لتاكيد النفي • ولكن متعتهم وآباءهم • بانواع النعم فاستغرقوا في الشهوات • حتى نسوا الذكر • حتى
غفلوا عن ذكرك او التذكر لآلائك والتدبر في آياتك وهو نسبة الضلال اليهم من حيث انه بكسبهم
واسناد له الى ما فعل الله بهم فحملهم عليه وهو عين ما ذهبنا اليه فلا ينتهض حجة علينا للمعتزلة
وكانوا • في قضائك • قوما بورا • هالكين مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع
او جمع بائر كعائذ وعوذ • فقد كذبوكم • التفات الى العبدة بالاحتجاج والالزام على حذف القول
والمعنى فقد كذبكم المعبودون • بما تقولون • في قولكم انهم آلهة او هؤلاء اضلونا والباء بمعنى في
او مع المجرور بدل من الضمير وعن ابن كثير بالياء اي كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا
فما يستطيعون • اي المعبودون وقرأ حفص بالتاء على خطاب العابدين • صرفا • دفعا
للعذاب عنكم وقيل حيلة من قولهم انه ليتصرف اي يحتال • ولا نصرا • فيعينكم عليه • ومن يظلم منكم
ايها المكلفون • نذقه عذابا كبيرا • هي النار والشرط وان عم كل من كفر او فسق لكنه في اقتضاء الجزاء
مقيد بعدم المزاحم وفاقا وهو التوبة والاحباط بالطاعة اجماعا وبالعفو عندنا • وما ارسلنا قبلك
من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق • اي الا رسلا انهم فحذف الموصوف لدلالة
المرسلين عليه واقيمت الصفة مقامه كقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم ويجوز ان يكون حالا اكتفي فيها
بالضمير وهو جواب لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وقرئ يُمَشَّون اي تمشيهم
حوائجهم او الناس • وجعلنا بعضكم • ايها الناس • لبعض فتنة • ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء
بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العداوة وايذائهم لهم وهو تسلية لرسول الله عليه السلام
على ما قالوه بعد نقضه وفيه دليل على القضاء والقدر • اتصبرون • علة للجعل والمعنى وجعلنا بعضكم
لبعض فتنة لنعلم ايكم يصبر ونظيره قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا او حث على الصبر على ما افتتنوا به
وكان ربك بصيرا • بمن يصبر او بالصواب فيما يبتلى به وغيره • وقال الذين لا يرجون • لا يأملون
لقاءنا • بالخير لكفرهم بالبعث او لا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة واصل اللقاء الوصول الى الشيء
ومنه الرؤية فانه الوصول الى المرئي والمراد به الوصول الى الجزاء ويمكن ان يراد به الرؤية على الاول • لولا • هلا
انزل علينا الملائكة • فيخبرونا بصدق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل فيكونون رسلا الينا • او نرى ربنا
فيأمرنا بتصديقه واتباعه • لقد استكبروا في انفسهم • اي في شأنها حتى ارادوا لها ما يتفق للافراد
من الانبياء الذين هم اكمل خلق الله تعالى في اكمل اوقاتها وما هو اعظم من ذلك • وعتوا • وتجاوزوا الحد
في الظلم • عتوا كبيرا • بالغا اقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات القاهرة فاعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم
الخبيثة ما سدت دونه مطامح النفوس القدسية واللام جواب قسم محذوف وفي الاستئناف بالجملة حسن

واشعار بالتعجب من استكبارهم وعتوهم كقوله • وجارة جساس ابأنا بنابها كليبا غلت ناب كليب بواءها
يوم يرون الملائكة • ملائكة الموت والعذاب ويوم نصب باذكر او بما دل عليه • لا بشرى يومئذ للمجرمين
فانه بمعنى يمنعون البشرى او يعدمونها ويومئذ تكرير او خبر وللمجرمين تبيين او خبر ثان او ظرف لما يتعلق به
اللام او البشرى ان قدرت منونة مبنية مع لا فانها لا تعمل وللمجرمين اما عام يتناول الحكم بحكمهم من طريق
البرهان ولا يلزم من نفي البشرى لعامة المجرمين حينئذ نفي البشرى بالعفو والشفاعة في وقت آخر واما
خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشرى والموجب لما يقابلها
ويقولون حجرا محجورا • عطف على المدلول اي ويقول الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعاذة وطلبا
من الله ان يمنع لقاءهم وهي مما كانوا يقولون عند لقاء عدو وهجوم مكروه او يقولها الملائكة بمعنى حراما
محرما عليكم الجنة او البشرى وقرئ حُجرا بالضم واصله بالفتح غير انه لما اختص بموضع مخصوص
غير كقعدك وعمرك ولذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه ووصفه بمحجورا للتاكيد كقولهم موت مائت
وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا • اي وعمدنا الى ما عملوا في كفرهم من المكارم كقرى الضيف
وصلة الرحم واغاثة الملهوف فاحبطناه لفقد ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم واعمالهم بحال قوم
استعصوا سلطانهم فقدم الى اسبابهم فمزقها وابطلها ولم يبق لها اثرا والهباء غبار يرى في شعاع الشمس
تطلع من الكوة من الهبوة وهو الغبار ومنثورا صفته شبه به عملهم المحبط في حقارته وعدم نفعه ثم بالمنثور
منه في انتشاره بحيث لا يمكن نظمه او تفرقه نحو اغراضهم التي كانوا يتوجهون به نحوها او مفعول ثالث
من حيث انه كالخبر بعد الخبر كقوله كونوا قردة خاسئين • اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا •
مكانا يستقر فيه في اكثر الاوقات للتجالس والتحادث • واحسن مقيلا • مكانا يؤوى اليه للاسترواح
بالازواج والتمتع بهن تجوزا له من مكان القيلولة على التشبيه او لانه لا يخلو من ذلك غالبا اذ لا نوم في الجنة
وفي احسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الصور وغيره من التحاسين ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر
او الزمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمان والتفضيل اما لارادة
الزيادة مطلقا او بالاضافة الى ما للمترفين في الدنيا روي انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل
اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار • ويوم تشقق السماء • اصله تتشقق فحذف التاء وادغمها
ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب • بالغمام • بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله تعالى
هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة • ونزل الملائكة تنزيلا • في ذلك الغمام
بصحائف اعمال العباد وقرأ ابن كثير وننزل وقرئ ونزل ونزّل ونزلت وانزل ونزل الملائكة ونزّل الملائكة
بحذف نون الكلمة • الملك يومئذ الحق للرحمن • الثابت له لان كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقى
الا ملكه فهو الخبر وللرحمن صلته او تبيين له ويومئذ معمول الملك لا الحق لانه متأخر او صفة والخبر
يومئذ او للرحمن • وكان يوما على الكافرين عسيرا • شديدا • ويوم يعض الظالم على يديه •
من فرط الحسرة وعض اليدين واكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات عن الغيظ والحسرة لانها
من روادفهما والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة بن ابي معيط كان يكثر مجالسة النبي عليه الصلاة والسلام
فدعا الى ضيافته فابى ان يأكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه

قوله تعالى الا انهم بكسر ان لاجل اللام في الخبر وقرئ بالفتح على زيادة اللام والجملة صفة لموصوف محذوف المعنى وما ارسلناك احدا من المرسلين الا آكلين الطعام وماشين في الاسواق وجاز حذفه اكتفاء بقوله من المرسلين وقيل الجملة حال تقديره الا وهم يأكلون نزل حين انكروا على النبي عليه السلام اكله الطعام ومشيه في الاسواق — سهات

قوله ويوم تشقق السماء وهذه الآية مرتبطة ايضا بما قبلها من انزال الملائكة فبين الله تعالى ان ذلك يحصل في يوم له صفات منها ان السماء تشقق في ذلك اليوم ومنها ما ذكره بقوله الملك يومئذ الحق للرحمن ومنها قوله وكان يوما على الكافرين عسيرا ومنها قوله ويوم يعض الظالم على يديه — شيخ زاده

الجزء التاسع عشر

فعاتبه فقال الصبات فقال لا ولكن آلى ان لا ياكل طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له
والشهادة ليست في نفسي فقال لا ارضى منك الا ان تاتيه فتطأ قفاه وتبزق في وجهه فوجده
ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال عليه الصلوة والسلام لا القاك خارجا من مكة الا علوت
راسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا بقتله فقتله وطعن ابيا باحد في المبارزة فرجع الى مكة
فمات • يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا • طريقا الى النجاة او طريقا واحدا وهو
طريق الحق ولم يتشعب بي طرق الضلالة • يا ويلتى • وقرئ بالياء على الاصل • ليتني لم اتخذ
فلانا خليلا • يعني من اضله وفلان كناية عن الاعلام كما ان هنا كناية عن الاجناس • لقد اضلني
عن الذكر • عن ذكر الله تعالى او كتابه او موعظة الرسول او كلمة الشهادة • بعد اذ جاءني •
وتمكنت منه • وكان الشيطان • يعني الخليل المضل او ابليس لانه حمله على مخالته ومخالفة الرسول
عليه الصلوة والسلام او كل من تشيطن من جن او انس • للانسان خذولا • يواليه حتى يؤديه الى الهلاك
ثم يتركه ولا ينفعه فعول من الخذلان • وقال الرسول • محمد عليه الصلوة والسلام يومئذ او في الدنيا
بثا الى الله تعالى • يا رب ان قومي • قريشا • اتخذوا هذا القران مهجورا • بان تركوه
وصدوا عنه وعنه عليه الصلوة والسلام من تعلم القران وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه
جاء يوم القيمة متعلقا به يقول يا رب عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه او هجروا
ولغوا فيه اذا سمعوا او زعموا انه هجر واساطير الاولين فيكون اصله مهجورا فيه فحذف الجار ويجوز
ان يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول وفيه تخويف لقومه لان الانبياء عليهم السلام اذا شكوا الى الله تعالى
من قومهم عجل الله تعالى لهم العذاب • وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين • كما جعلناه لك
فاصبر كما صبروا وفيه دليل على انه خالق الشر والعدو يحتمل الواحد والجمع • وكفى بربك هاديا •
الى طريق قهرهم • ونصيرا • لك عليهم • وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران • اي انزل
عليه كخبر بمعنى اخبر لئلا يناقض قوله • جملة واحدة • دفعة واحدة كالكتب الثلثة وهو
اعتراض لا طائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة او مفرقا مع ان للتفريق فوايد منها
ما اشار اليه بقوله • كذلك لنثبت به فؤادك • اي كذلك انزلناه مفرقا لنقوي بتفريقه
فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله عليه الصلوة والسلام يخالف حال موسى وداود وعيسى
عليهم السلام حيث كان اميا وكانوا يكتبون فلو القي اليه جملة لعيي بحفظه ولعله لم يستتب له
فان التلقف لا يتأتى الا شيئا فشيئا ولان نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة وغوص
في المعنى ولانه اذا نزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد قوة قلبه عليه السلام
ولانه اذا نزل به جبرئيل عليه السلام حالا بعد حال يثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ
ومنها انضمام القراين الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر
محذوف والاشارة الى انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا انزل عليه القران جملة ويحتمل
ان يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالا والاشارة الى الكتب السالفة
واللام على الوجهين متعلق بمحذوف • ورتلناه ترتيلا • وقرأناه عليك شيئا بعد شيء

قوله ويجوز ان لا يكون المهجور اسم مفعول بل يكون مصدرا بمعنى الهجر اطلق على القران على طريق التشبيه بالمصدر كالمجلود والمعقول والمردود بمعنى الجلد والعقل والرد والمعنى على هذا جعلوا قراءة القران والتكلم به هجرا — شيخ زاده

تنبيه

على

على تؤدة وتمهل في عشرين سنة او ثلث وعشرين واصل الترتيل في الاسنان وهو تفليجها • ولا ياتونك
بمثل • سؤال عجيب كانه مثل في البطلان يريدون به القدح في نبوتك • الا جئناك بالحق • الدافع له
في جوابه • واحسن تفسيرا • وبما هو احسن بيانا او معنى من سؤالهم ولا ياتونك بحال عجيبة يقولون
هلا كانت هذه حاله الا اعطيناك من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا وما هو احسن كشفا لما بعثت له
الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم • اي مقلوبين او مسحوبين اليها او متعلقة قلوبهم بالسفليات
متوجهة وجوههم اليها وعنه عليه الصلوة والسلام يحشر الناس يوم القيمة على ثلثة اصناف صنف على الدواب
وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وهو ذم منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره • اولئك شر
مكانا واضل سبيلا • والمفضل عليه هو الرسول على طريقة قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة
عند الله من لعنه الله وغضب عليه كانه قيل ان حاملهم على هذه الاسولة تحقير مكانه وتضليل سبيله
ولا يعلمون حالهم ليعلموا انهم شر مكانا واضل سبيلا وقيل انه متصل بقوله اصحاب الجنة يومئذ
خير مستقرا ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للمبالغة • ولقد اتينا موسى
الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا • يوازره في الدعوة واعلاء الكلمة ولا ينافي ذلك
مشاركته في النبوة لان المتشاركين في الامر متوازران عليه • فقلنا اذهبا الى القوم الذين
كذبوا • يعني فرعون وقومه • باياتنا فدمرناهم تدميرا • اي فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم
فاقتصر على حاشيتي القصة اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق
التدمير بتكذيبهم والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع وقرئ فدمرتهم فدمراهم فدمرا بهم على التاكيد
بالنون الثقيلة • وقوم نوح لما كذبوا الرسل • كذبوا نوحا ومن قبله او نوحا وحده ولكن تكذيب
الواحد من الرسل كتكذيب الكل او بعثة الرسل مطلقا كالبراهمة • اغرقناهم • بالطوفان • وجعلناهم
للناس اية • وجعلنا اغراقهم وقصتهم عبرة • واعتدنا للظالمين عذابا اليما • يحتمل التعميم
والتخصيص فيكون وضعا للظاهر موضع المضمر تظليما لهم • وعادا وثمودا • عطف على هم في جعلناهم
او على الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين وقرئ وثمود على تاويل القبيلة • واصحاب الرس
قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله تعالى اليهم شعيبا فكذبوه فبيناهم حول الرس وهي البئر
الغير المطوية فانهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود
فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار
وقيل هم اصحاب حنظلة بن صفوان النبي عليه الصلوة والسلام ابتلاهم الله تعالى بطير عظيم كان فيها من كل لون
وسموها عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ او دمخ وتنقض على صبيانهم
فتخطفهم اذا اعوزها الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة بن صفوان فاصابتها
الصاعقة ثم انهم قتلوه فاهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه اي دسوه في بئر • وقرونا
واهل اعصار قيل القرن اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون • بين ذلك • اشارة
الى ما ذكر • كثيرا • لا يعلمها الا الله • وكلا ضربنا له الامثال • بينا له القصص العجيبة
من قصص الاولين انذارا واعذارا فلما اصروا اهلكوا كما قال • وكلا تبرنا تتبيرا •

قوله ولقد اتينا موسى الخ جملة مستانفة سيقت لتاكيد ما مر من التسلية والوعد بالهداية والنصرة في قوله تعالى وكفى بربك هاديا ونصيرا بحكاية ما جرى بين من ذكر من الانبياء عليهم السلام وبين قومهم حكاية اجمالية كافية فيما هو المقصود واللام جواب القسم محذوف اي والله لقد — ابو السعود

القرون اربعون سنة

فتنا تفتينا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا كانذرنا والثانى بتبرنا لانه فارغ له • ولقد اتوا • يعنى قريشا مروا مرارا فى متاجرهم الى الشام • على القرية التى امطرت مطر السوء • يعنى سدوم عظمى قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة • افلم يكونوا يرونها • فى مرار مرورهم فيتعظون بما يرون فيها من اثار عذاب الله تعالى • بل كانوا لا يرجون نشورا • بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا بها كما مرت ركابهم او لا يأملون نشورا كما يامله المؤمنون طمعا فى الثواب او لا يخافونه على اللغة التهامية • واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا • ما يتخذونك الا موضع هزو او مهزوا به • اهذا الذى بعث الله رسولا • محكى بعد قول مضمر والاشارة للاستحقار واخراج بعث الله تعالى رسولا فى معرض التسليم بجعله صلة وهم على غاية الانكار تهكم واستهزاء ولولاه لقالوا اهذا الذى زعم انه بعثه الله تعالى رسولا • ان كاد • انه كاد • ليضلنا عن الهتنا • ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده فى الدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورده مما يسبق الى الذهن انها حجج ومعجزات • لولا ان صبرنا عليها • ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها ولولا فى مثله تقييد الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ • وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا • كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفى ما يلزمه ويكون الموجب له وفيه وعيد ودلالة على انه لا يهملهم وان امهلهم • ارايت من اتخذ الهه هواه • بان اطاعه وبنى عليه دينه ولا يسمع حجة ولا يتبصر دليلا وانما قدم المفعول الثانى للعناية به • افانت تكون عليه وكيلا • حفيظا تمنعه عن الشرك والمعاصى وحاله هذا فالاستفهام الاول للتقرير والتعجيب والثانى للانكار • ام تحسب • بل اتحسب • ان اكثرهم يسمعون او يعقلون • فتجدى لهم الايات والحجج فتهتم بشانهم وتطمع فى ايمانهم وهو اشد مذمة مما قبله حتى حق بالاضراب عنه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من امن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا او خوفا على الرئاسة • ان هم الا كالانعام • فى عدم انتفاعهم بقرع الايات اذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات • بل هم اضل سبيلا • من الانعام لانها تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسيئ اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذى هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذى هو اشد المضار ولانها ان لم تعتقد حقا ولم تكسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكسب شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لا تضر باحد وجهالة هؤلاء تؤدى الى هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة عن طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون ومستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم • الم تر الى ربك • الم تنظر الى صنعه • كيف مد الظل • كيف بسطه او الم تنظر الى الظل كيف مده ربك فغير النظم اشعارا بان المفعول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع باسباب ممكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئى فكيف بالمحسوس منه او لم ينته علمك الى ان ربك كيف مد الظل فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود

قوله هزوا لما كان الهزء مصدرا لا يوصف به الذات ولا يحمل عليها مومو فسره بتقدير مضاف قبله او بجعله بمعنى المفعول ابن مجيد

قوله ولولا فى مثله ان فيما لم يذكر جواب لولا اكتفاء بما تقدم عليها مما يدل على جوابها تقييد الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ فان لولا مع ما دخلت هى عليه قيد لجوابها لفظا ان ذكر جوابه لفظا وان لم يذكر لفظا لا يكون قيدا الا من حيث اللفظ الا انه لما تقدم حكم مطلق يدل على جوابه وهو قوله ان كاد ليضلنا كانت لولا قيدا له من حيث المعنى لكونه فى معنى الجزاء وحكم
شيخ زاده

ولو شاء لجعله ساكنا • ثابتا من السكنى او غير متقلص من السكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد • ثم جعلنا الشمس عليه دليلا • فانه لا يظهر للحس حتى تطلع فيقع ضوؤها على بعض الاجرام او لا يوجد ولا يتفاوت الا بسبب حركتها • ثم قبضناه الينا قبضا • اى ازلناه بايقاع الشعاع موقعه لما عبر عن احداثه بالمد بمعنى النشر عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذى هو فى معنى الكف • يسيرا • قليلا قليلا حسب ما ترتفع الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق وثم فى الموضعين لتفاصل الامور او لتفاصل مبادى اوقات ظهورها وقيل مد الظل لما بنى السماء بلا نير ودحا الارض تحتها فالقت عليها ظلها ولو شاء لجعله ثابتا على تلك الحالة ثم خلق الشمس عليه دليلا اى مسلطا عليه مستتبعا اياه كما يستتبع الدليل المدلول او دليل الطريق من يهديه لانه يتفاوت بحركتها ويتحول بتحولها ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا شيئا فشيئا الى ان تنتهى غاية نقصانه او قبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض اسبابه من الاجرام المظلة والمظل عليها • وهو الذى جعل لكم الليل لباسا • شبه ظلامه باللباس فى ستره • والنوم سباتا راحة للابدان بقطع المشاغل واصل السبت القطع او موتا كقوله تعالى وهو الذى يتوفيكم بالليل لانه قطع الحيوة ومنه المسبوت للميت • وجعل النهار نشورا • ذا نشور اى انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش او بعث من النوم بعث الاموات فيكون اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور وعن لقمان عليه الصلوة والسلام يا بنى كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر • وهو الذى ارسل الرياح • وقرا ابن كثير على التوحيد ارادة للجنس • نشرا • اى ناشرات للسحاب جمع نشور وقرا ابن عامر بالسكون على التخفيف وحمزة والكسائى به وبفتح النون على انه مصدر وصف به وعاصم بشرا تخفيف بشر جمع بشور بمعنى مبشر • بين يدى رحمته • يعنى قدام المطر • وانزلنا من السماء ماء طهورا • مطهرا كقوله تعالى ليطهركم وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضأ به ويوقد به قال عليه الصلوة والسلام التراب طهور المؤمن طهور اناء احدكم اذا ولغ الكلب فيه ان يغسل سبعا احديهن بالتراب وقيل بليغا كاملا فى الطهارة وفعول وان غلب فى المعنيين لكنه قد جاء للمفعول كالضبوب وللمصدر كالقبول وللاسم كالذنوب وتوصيف الماء به اشعارا بالنعمة فيه وتتميما للمنة فيما بعده فان الماء الطهور اهنأ وانفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وتنبيها على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغى ان يطهروها فبواطنهم بذلك اولى • لنحيى به بلدة ميتا • بالنبات وتذكير ميتا لان البلدة فى معنى البلد ولانه غير جار على الفعل كسائر ابنية المبالغة فاجرى مجرى الجامد • ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسى كثيرا • يعنى اهل البوادى الذين يعيشون بالحيا اى بالمطر ولذلك نكر الانعام والاناسى وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار والمنابع فبهم وبما حولهم من الانعام غنية عن سقيا السماء وساير الحيوانات تبعد فى طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالبا مع ان مساق هذه الايات كما هو للدلالة على عظم القدرة فهو لتعداد انواع النعمة والانعام قنية الانسان وعامة منافعهم وعلية معايشهم منوط بها ولذلك قدم سقيها كما قدم عليها احياء الارض فانه سبب حيوتها وتعيشها وقرئ ونسقيه وسقى واسقى لغتان

وقيل اسقاه جعل له سقيا واناسي بحذف الياء وهو جمع انسي او انسان كظرابي في ظربان على ان اصله
اناسين فقلبت نونه ياء ولقد صرفناه بينهم صرفنا هذا القول بين الناس في القران وسائر الكتب
او المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما عام امطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء
وتلا هذه الاية او في الانهار والمنابع ليذكروا ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك
ويقوموا بشكره او ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم فابى اكثر الناس الا كفورا الا كفران النعمة
(او قلة الالتفات بها)
وقلة الاكتراث لها او جحودها بان يقولوا مطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانواء كان
كافرا بخلاف من يرى انها من خلق الله تعالى والانواء وسائط وامارات بجعل الله تعالى ولو شئنا
لبعثنا في كل قرية نذيرا نبيا ينذر اهلها فيخف عليك اعباء النبوة لكن قصرنا الامر (امر النبوة) عليك
اجلالا لك وتعظيما لشانك وتفضيلا لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة
واظهار الحق فلا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وهو تهييج له وللمؤمنين وجاهدهم به
بالقران او بترك طاعتهم الذي يدل عليه فلا تطع والمعنى انهم يجتهدون في ابطال حقك فقابلهم
بالاجتهاد في مخالفتهم وازاحة باطلهم جهادا كبيرا لان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة
الاعداء بالسيف او لان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين اظهرهم مع عتوهم وظهورهم او لانه جهاد
مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى وهو الذي مرج البحرين خلاهما متجاورين
متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته اذا خلاها هذا عذب فرات قامع للعطش
من فرط عذوبته وهذا ملح اجاج بليغ الملوحة وقرئ ملح على فعل ولعل اصله مالح فخفف كبرد
في بارد وجعل بينهما برزخا حاجزا من قدرته وحجرا محجورا وتنافرا بليغا كان كلا منهما
يقول للاخر ما يقوله المتعوذ عنه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه فتجري في خلاله
فراسخ لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل وبالبحر الملح البحر الكبير وبالبرزخ ما يحول
بينهما من الارض فيكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة مع ان مقتضى طبيعة اجزاء كل عنصر
ان تضامت وتلاصقت وتشابهت في الكيفية وهو الذي خلق من الماء بشرا يعني الذي
خمر به طينة ادم عليه الصلوة والسلام او جعله جزء من مادة البشر ليجتمع ويتسلسل ويقبل الاشكال
والهيئات بسهولة او النطفة فجعله نسبا وصهرا اي قسمه قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم
وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن كقوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا
حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين
وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكرا وانثى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم
يعني الاصنام او كل ما عبد من دون الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر وكان الكافر على
ربه ظهيرا يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل وقيل هينا مهينا
لا وقع له عنده من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله تعالى ولا يكلمهم الله ولا ينظر
اليهم وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا للمؤمنين والكافرين قل ما اسئلكم عليه على تبليغ

الرسالة

قوله الا من شاء استثناء منقطع الا طلب جعلا على التبليغ من اموالكم لنفسي لكن من شاء ان يتخذ عند ربه مرجعا صالحا وهو الجنة فليؤمن او من شاء ان ينفق من ماله لوجه الله في سبيله فلا امنعه شهاب الدين

الرسالة الذي يدل عليه الا مبشرا ونذيرا من اجر الا من شاء الا فعل من شاء ان يتخذ الى
ربه سبيلا ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة فصور ذلك بصورة الاجر من حيث
انه مقصود واستثناه منه قلعا لشبهة الطمع واظهارا لغاية الشفقة حيث اعتد بانفاعك
نفسك بالتعرض للثواب والتخلص عن العقاب اجرا وافيا مرضيا به مقصورا عليه واشعارا بان طاعتهم
تعود عليه بالثواب من حيث انها بدلالته وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه
سبيلا فليفعل وتوكل على الحي الذي لا يموت في استكفاء شرورهم والاغناء عن اجورهم
فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم وسبح بحمده
ونزهه عن صفات النقصان مثنيا عليه باوصاف الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابقه وكفى به
بذنوب عباده ما ظهر منها وما بطن خبيرا مطلعا فلا عليك ان امنوا او كفروا الذي خلق
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش قد سبق الكلام فيه ولعل
ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض على الثبات
والتأني في الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره في كل مراد خلق الاشياء على تؤدة وتدرج
الرحمن خبر للذي ان جعلته مبتدأ او لمحذوف ان جعلته صفة للحي او بدل من المستكن في استوى
وقرئ بالجر صفة للحي فاسئل به خبيرا فاسئل عما ذكر من الخلق والاستواء عالما يخبرك بحقيقته
وهو الله تعالى او جبرئيل عليه السلام او من وجده في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى
ان انكروا اطلاقه على الله تعالى فاسئل عنه من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا ما يرادفه في كتبهم وعلى هذا يجوز ان يكون
الرحمن مبتدأ والخبر ما بعده والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء
وقيل انه صلة خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن لانهم ما كانوا يطلقونه على الله
او لانهم ظنوا انه اراد به غيره تعالى ولذلك قالوا انسجد لما تأمرنا اي للذي تأمرنا يعني تأمرنا بسجوده
او لامرك لنا من غير عرفان وقيل لانه كان معربا لم يسمعوه وقرأ حمزة والكسائي يأمرنا بالياء على انه قول بعضهم
لبعض وزادهم اي الامر بالسجود للرحمن نفورا عن الايمان تبارك الذي جعل في السماء بروجا
يعني البروج الاثني عشر سميت به وهي القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل لسكانها واشتقاقه
من التبرج لظهوره وجعل فيها سراجا يعني الشمس لقوله تعالى وجعل الشمس سراجا وقرأ حمزة
والكسائي سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار وقمرا منيرا مضيئا بالليل وقرئ قمرا اي ذا قمر
وهو جمع قمراء ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب وهو الذي جعل الليل
والنهار خلفة اي ذوي خلفة يخلف كل منهما الاخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه او بان يعتقبا
كقوله تعالى واختلاف الليل والنهار وهي للحالة من خلف كالركبة والجلسة لمن اراد ان يذكر ان يتذكر
الاء الله ويتفكر في صنعه فيعلم ان لا بد له من صانع حكيم واجب الذات رحيم على العباد او اراد شكورا
ان يشكر الله تعالى على ما فيه من النعم او ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته ورده في احدهما تداركه
في الاخر وقرأ حمزة ان يذكر من ذكر بمعنى تذكر وكذلك ليذكروا ووافقه الكسائي فيه وعباد الرحمن
مبتدأ خبره اولئك يجزون الغرفة او الذين يمشون على الارض واضافتهم الى الرحمن للتخصيص

قوله الرحمن مرفوع بدل من ضمير الفعل او مبتدأ خبره فاسئل والفاء زائدة ويجوز ان يكون فاعل الفعل وفاسئل جواب شرط محذوف اي ان شككت فاسئل ويكون الخطاب للنبي عليه الصلوة والسلام والمراد غيره عليه السلام شهاب الدين

سجدة

قوله وما الرحمن استفهام انكار لانهم لم يكونوا سمعوا بذكره اي اي شيء هو ومن هو لم يعرف الا رحمان اليمامة او مسيلمة الكذاب فالسؤال يحتمل ان يكون سؤالا عن معنى الاسم لانه لم يكن مستعملا عندهم وان يكون سؤالا عن المسمى به لانهم لم يعرفوه بهذا الاسم فالسؤال عن المجهول بما فالمراد انا لا نسجد لما لا نعرفه شهاب

قوله خلفة يخلف كل منهما صاحبه بعد ذهابه وهي مفعول ثان لجعل او هي الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار وتقديره جعلهما ذوي خلفة اي يخلف كل واحد منهما الاخر شهاب

والتفضيل اولانهم الراسخون في عبادته على ان عباده اجمع عابد كتاجر وتجار • هونا • هينين او مشيا
هينا مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع • واذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما • تسلما منكم ومتاركة لكم لا خير بيننا ولا شرا او سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم
ولا تنافيه اية القتال لتنسخه فان المراد هو الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم في الكلام • والذين
يبيتون لربهم سجدا وقياما • في الصلوة وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل احمز وابعد
من الرياء وتاخير القيام للروي وهو جمع قائم او مصدر اجري مجراه • والذين يقولون ربنا
اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما • لازما ومنه الغريم لملازمته وهو ايذان
بانهم مع حسن مخالطتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجلون من العذاب مبتهلون الى الله تعالى
في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم ووثوقهم على استمرار احوالهم • انها ساءت مستقرا ومقاما
اي بئست مستقرا وفيها ضمير مبهم يفسره المميز والمخصوص بالذم ضمير محذوف به ترتبط الجملة
باسم ان او احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز والجملة تعليل للعلة الاولى او تعليل ثان
وكلاهما يحتملان الحكاية والابتداء من الله تعالى • والذين اذا انفقوا لم يسرفوا • لم يجاوزوا حد الكرم
ولم يقتروا • ولم يضيقوا تضييق الشحيح وقيل الاسراف هو الانفاق في المحارم والتقتير منع الواجب
وقرا الكوفيون ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء ونافع وابن عامر ولم يقتروا بضم الياء من اقتر وقرئ بالتشديد والكل واحد
وكان بين ذلك قواما • وسطا عدلا سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي سواء لاستوائهما وقرئ بالكسر
وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان او حال مؤكدة ويجوز ان يكون الخبر
وبين ذلك لغوا وقيل انه اسم كان لكنه مبني لاضافته الى غير متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون كالاخبار
بالشيء عن نفسه • والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله • اي حرمها
بمعنى حرم قتلها • الا بالحق • متعلق بالقتل المحذوف او بلا يقتلون • ولا يزنون • نفى عنهم امهات
المعاصي بعدما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود للجامع
بين ذلك وتعريضا للكفرة باضداده ولذلك عقبه بالوعيد تهديدا لهم فقال • ومن يفعل ذلك
يلق اثاما • جزاء اثم او اثما باضمار الجزاء وقرئ اياما اي شدائد يقال يوم ذو ايام اي صعب • يضاعف له
العذاب يوم القيمة • بدل من يلق لانه في معناه كقوله • حتى تاتنا تلمم بنا في ديارنا • تجد حطبا
جزلا ونارا تاججا • وقرا ابو بكر بالرفع على الاستئناف او الحال وكذلك • ويخلد فيه مهانا •
وابن كثير ويعقوب يضعف بالجزم وابن عامر بالرفع فيهما مع التشديد وحذف الالف في يضعف
وقرئ ويخلد على البناء للمفعول مخففا وقرئ مثقلا ونضعف له العذاب ومضاعفة العذاب
لانضمام المعصية الى الكفر ويدل عليه قوله تعالى • الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات • بان يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم
او يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة وقيل بان يوفقه لاضداد ما سلف منه او بان يثبت له
بدل كل عقاب ثوابا • وكان الله غفورا رحيما • فلذلك يعفو عن السيئات ويثيب على الحسنات
ومن تاب • عن المعاصي بتركها والندم عليها • وعمل صالحا • يتلافى به ما فرط او خرج عن المعاصي ودخل

ابن عامر

قوله سلاما اي تسلما منكم وتخلصا لا نجاهلكم يعني نتسلم منكم تسلما او سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم او يسلمون عليكم قبل هذه الاية محكمة لان الحلم عن السفيه مندوب اليه وقيل منسوخة باية السيف
شهاب

قوله فان المراد هو الاغضاء اي الاغماض وهو مستحسن في الادب والمروة والشريعة واسلم للعرض والورع فليس بمنسوخ ابدا
شيخ زاده

قوله انها ساءت وهو المخصوص بالذم وفي ساءت ضمير مبهم يفسره مستقرا بتاويل الدار ليوافق المخبر المفسر ورابط الجملة باسم ان للخبرية هو الضمير المحذوف المخصوص بالذم
شهاب

في طاعته • فانه يتوب الى الله • يرجع الى الله بذلك • متابا • مرضيا عند الله تعالى ماحيا للعقاب
ومحصلا للثواب او يتوب متابا الى الله تعالى الذي يحب التائبين ويصطنع بهم او فانه يرجع الى الله تعالى
والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص • والذين لا يشهدون الزور • اي لا يقيمون الشهادة
الباطلة او لا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل شركة فيه • واذا مروا باللغو • ما يجب
ان يلغى ويطرح • مروا كراما • معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك
الاغضاء عن الفحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به • والذين اذا ذكروا
بايات ربهم • بالوعظ او القراءة • لم يخروا عليها صما وعميانا • لم يقيموا عليها غير واعين لها
ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا عليها سامعين باذان واعية مبصرين
بعيون راعية فالمراد من النفي نفي الحال دون الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلما وقيل الهاء للمعاصي المدلول
عليها باللغو • والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين • بتوفيقهم للطاعة
وحيازة الفضائل فان المؤمن اذا شاركه اهله في طاعة الله تعالى سر بهم قلبه وقرت بهم عينه لما يرى من مساعدتهم
له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة ومن ابتدائية او بيانية كقوله رايت منك اسدا وقرا ابو عمرو والكسائي
وابو بكر وذريتنا وتنكير الاعين لارادة تنكير القرة تعظيما وتقليلها لان المراد اعين المتقين وهي قليلة
بالاضافة الى عيون غيرهم • واجعلنا للمتقين اماما • يقتدون بنا في امر الدين باضافة العلم
والتوفيق للعمل وتوحيده لدلالته على الجنس وعدم اللبس كقوله تعالى ثم يخرجكم طفلا او لانه مصدر
في اصله او لان المراد واجعل كل واحد منا او لانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم
وقيل جمع آم كصائم وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم • اولئك يجزون الغرفة •
اعلى مواضع الجنة وهي اسم جنس اريد به الجمع لقوله تعالى وهم في الغرفات امنون والقراءة بها وقيل
هي من اسماء الجنة • بما صبروا • بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات
ويلقون فيها تحية وسلاما • دعاء بالتعمير والسلامة اي تحييهم الملائكة ويسلمون عليهم
او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه او تبقية دائمة وسلامة من كل افة وقرا حمزة والكسائي وابو بكر
يلقون من لقي • خالدين فيها • لا يموتون ولا يخرجون • حسنت مستقرا ومقاما • مقابل
ساءت مستقرا معنى ومثله اعرابا • قل ما يعبؤا بكم ربي • ما يصنع بكم من عبات الجيش اذا
هياته او لا يعتد بكم • لولا دعاؤكم • لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة
والا فهو وسائر الحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه الهة وما ان جعلت
استفهامية فمحلها النصب على المصدر كانه قيل اي عبء يعبأ بكم • فقد كذبتم • بما اخبرتكم به
حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم في العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم يبالغ فيه وقرئ فقد كذب
الكافرون اي الكافرون منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب
فسوف يكون لزاما • يكون جزاء التكذيب لازما يحيق بكم لا محالة او اثره لازما بكم حتى يكبكم
في النار وانما اضمر من غير ذكر للتهويل والتنبيه على انه مما لا يكتنهه الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر
فانه لوزم بين القتلى لزاما بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت عن النبي عليه الصلوة والسلام

والجملة مستانفة لا محل لها من الاعراب مبينة لما لهم في الاخرة من السعادة الابدية اثر بيان ما لهم في الدنيا من الاعمال السنية
ابو السعود

على ان كلمة ما نافية وجواب لولا محذوف لدلالة عليه اي لولا عبادتكم لما خلقكم ولما اعتنى بشان نوع الانسان حيث خلق السموات والارض وما بينهما ارادة لانتظام احوالهم وقضاء لحوائجهم ومهماتهم وقوله فقد كذبتم موضوع موضع ان يقال فقد تركتم عبادتي وخالفتم حكمي على طريق التعبير بالملزوم على اللازم
شيخ زاده

بفتح الياء من كبه لا بضمها من اكب لانه لازم يقال كبه لوجهه اي صرعه فاكب على وجهه وهو من النوادر
شيخ زاده

من قرأ سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن بان الساعة اتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير نصب

سورة الشعراء وهي مائتان وسبع وعشرون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • طسم • قرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالامالة ونافع بين بين كراهة العود الى الياء المهروب منها واظهر نونه حمزة لانه في الاصل منفصل تما بعده • تلك ايات الكتاب المبين • الظاهر اعجازه وصحته والاشارة الى السورة او القران على ما مر في اول البقرة • لعلك باخع نفسك • قاتل نفسك واصل البخع ان يبلغ بالذبح النخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذبح وقرئ باخع نفسك بالاضافة ولعل للاشفاق اي اشفق على نفسك ان تقتلها • ان لا يكونوا مؤمنين • لئلا يؤمنوا او خيفة ان لا يؤمنوا • ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية • دلالة ملجئة الى الايمان او بلية قاسرة عليه • فظلت اعناقهم لها خاضعين • منقادين واصله فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على اصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء اجريت مجراهم وقيل المراد بها الرؤساء او الجماعات من قولهم جاءنا عنق من الناس لفوج منهم وقرئ خاضعة فظلت عطف على ننزل عطف واكن على فاصدق لانه لو قيل انزلنا بدله لصح • وما يأتيهم من ذكر • موعظة او طائفة من القران • من الرحمن • بوحيه الى نبيه • محدث • مجدد انزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير • الا كانوا عنه معرضين • الا جددوا اعراضا عنه واصرارا على ما كانوا عليه • فقد كذبوا • اي بالذكر بعد اعراضهم وامعنوا في تكذيبه بحيث ادى بهم الى الاستهزاء به المخبر به عنهم ضمنا في قوله • فسيأتيهم • اي اذا مسهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيمة • انباء ما كانوا به يستهزؤن • من انه كان حقا ام باطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره او يكذب فيستخف امره • اولم يروا الى الارض • اولم ينظروا الى عجائبها • كم انبتنا فيها من كل زوج • صنف • كريم • محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى وههنا يحتمل ان تكون مقيدة لما يتضمن الدلالة على القدرة وان يكون مبينة منبهة على انه ما من نبت الا وله فائدة اما وحده او مع غيره وكل للاحاطة بالازواج وكم لكثرتها • ان في ذلك • ان في انبات تلك الاصناف او في كل واحد • لاية • على ان منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة • وما كان اكثرهم مؤمنين • في علم الله وقضائه فلذلك لا ينفعهم امثال هذه الايات العظام • وان ربك لهو العزيز • الغالب القادر على الانتقام من الكفرة • الرحيم • حيث امهلهم او العزيز في انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب وامن • واذ نادى ربك موسى • مقدر باذكر او ظرف لما بعده • ان ائت • اي بان ائت • القوم الظالمين • بالكفر واستعباد بني اسرائيل وذبح اولادهم • قوم فرعون • بدل من الاول او عطف بيان له ولعل الاقتصار على القوم للعلم بان فرعون كان اولى بذلك • الا يتقون • استئناف اتبعه ارساله اليهم للانذار تعجيبا له من افراطهم في الظلم واجترائهم عليه وقرئ بالتاء على الالتفات اليهم زجرا لهم وغضبا عليهم وهم وان كانوا غيبا حينئذ اجروا مجرى

الحاضرين في الكلام المرسل اليهم من حيث انه مبلغه اليهم واسماعه مبداء اسماعهم مع ما فيه من مزيد الحث على التقوى لمن تدبره وتامل مورده وقرئ بكسر النون اكتفاء بها عن ياء الاضافة ويحتمل ان يكون المعنى الا يا ناس اتقون كقوله الا يا اسجدوا • قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون • رتب استدعاء ضم اخيه اليه واشراكه في الامر على الامور الثلثة خوف التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه وازدياد الحبسة في اللسان بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت مست الحاجة الى معين يقوي قلبه وينوب منابه متى يعتريه حبسة حتى لا يختل دعوته ولا تنبتر حجته وليس ذلك تعللا منه وتوقفا في تلقي الامر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيد عذره فيه وقرأ يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب عطفا على يكذبون فيكونان من جملة ما خاف عنه • ولهم علي ذنب • اي تبعة ذنب فحذف المضاف او سمي باسمه والمراد قتل القبطي وانما سماه ذنبا على زعمهم وهذا اقتصار قصته المبسوطة في مواضع • فاخاف ان يقتلون • به قبل اداء الرسالة وهو ايضا ليس تعللا وانما هو استدفاع للبلية المتوقعة كما ان ذلك استمداد واستظهار في امر الدعوة وقوله • قال كلا فاذهبا باياتنا • اجابة الى الطلبتين بوعده الدفع اللازم ردعه عن الخوف وضم اخيه اليه في الارسال والخطاب في فاذهبا على تغليب الحاضر لانه معطوف على الفعل الذي يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى فاذهب انت والذي طلبته • انا معكم • يعني موسى وهرون وفرعون • مستمعون • سامعون لما يجري بينكما وبينه فاظهركما عليه مثل نفسه تعالى بمن حضر مجادلة قوم استماعا لما يجري بينهم وترقبا لامداد اوليائه منهم مبالغة في الوعد بالاعانة ولذلك تجوز بالاستماع الذي هو بمعنى الاصغاء للسمع الذي هو مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان او الخبر وحده ومعكم لغو • فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين • افرد الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة قال لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول ولذلك ثني تارة وافرد اخرى او لاتحادهما في الاخوة او لوحدة المرسل والمرسل به او لانه اراد ان كل واحد منا • ان ارسل معنا بني اسرائيل • اي ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال المتضمن معنى القول والمراد خلهم يذهبوا معنا الى الشام • قال • اي فرعون لموسى بعد ما اتياه فقالا له ذلك • الم نربك فينا • في منازلنا • وليدا • طفلا سمي به لقربه من الولادة • ولبثت فينا من عمرك سنين • قيل لبث فيهم ثلثين سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله تعالى ثلثين ثم بقي بعد الغرق خمسين • وفعلت فعلتك التي فعلت • يعني قتل القبطي وبخه به معظما اياه بعد ما عدد نعمته عليه وقرئ فعلتك بالكسر لانها كانت قتلة بالوكز • وانت من الكافرين • بنعمتي حتى عمدت قتل خواصي او ممن تكفرهم الان بالمخالفة فانه عليه الصلوة والسلام كان يعايشهم بالتقية فهو حال من احدى التائين ويجوز ان يكون حكما مبتدأ عليه بانه من الكافرين بالهيته او بنعمته لما عاد عليه بالمخالفة او من الذين كانوا يكفرون في دينهم

قال فعلتها اذا وانا من الضالين • من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين فعل اولى الجهل والسفه او من المخطئين لانه لم يتعمد قتله او الذاهبين عما يؤل اليه الوكز لانه اراد به التاديب او الناسين من قوله تعالى ان تضل احديهما • ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما حكمة • وجعلنى من المرسلين • رد اولا بذلك ما وبخه به قدحا فى نبوته ثم كر على ما عده عليه من النعمة ولم يصرح برده لانه كان صدقا غير قادح فى دعواه بل نبه على انه كان فى الحقيقة نقمة لكونه مسببا عنها فقال • وتلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل • اى وتلك التربية نعمة تمنها على بها ظاهرا وهى فى الحقيقة تعبيدك بنى اسرائيل وقصدهم بذبح ابنائهم فانه السبب فى وقوعى اليك وحصولى فى تربيتك وقيل انه مقدر بهمزة الانكار اى او تلك نعمة تمنها على وهى ان عبدت ومحل ان عبدت الرفع على انه خبر محذوف او بدل نعمة او الجر باضمار الباء او النصب بحذفها وقيل تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة وان عبدت عطف بيانها والمعنى تعبيدك بنى اسرائيل نعمة تمنها على وانما وحد الخطاب فى تمنها وجمع فيما قبله لان المنة كانت منه وحده والخوف والفرار منه ومن ملائه • قال فرعون وما رب العالمين • لما سمع جواب ما طعن به فيه وراى انه لم يرعوا بذلك شرع فى الاعتراض على دعواه فبدا بالاستفسار عن حقيقة المرسل • قال رب السموات والارض وما بينهما • عرفه باظهر خواصه واثاره لما امتنع تعريف الافراد الا بذكر الخواص والافعال واليه اشار بقوله • ان كنتم موقنين • اى ان كنتم موقنين الاشياء محققين لها علمتم ان هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لتركبها وتعددها فلها مبدا واجب لذاته وذلك المبدا لا بد وان يكون مبدا لسائر الممكنات ما يمكن ان يحس بها وما لا يمكن والا لزم تعدد الواجب او استغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب فى ذاته • قال لمن حوله الا تستمعون • جوابه سالته عن حقيقته وهو يذكر افعاله او يزعم انه رب السموات وهى واجبة متحركة لذواتها كما هو مذهب الدهرية او غير معلوم افتقارها الى مؤثر • قال ربكم ورب ابائكم الاولين • عدولا الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه مثله ويشك فى افتقاره الى مصور حكيم ويكون اقرب الى الناظر واوضح عند التامل • قال ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون • اساله عن شئ ويجيبنى عن اخر وسماه رسولا على السخرية • قال رب المشرق والمغرب وما بينهما • تشاهدون كل يوم انه ياتى بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذى قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع ينتظم به امور الكائنات • ان كنتم تعقلون • ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق ذلك لاينهم اولا ثم لما راى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالهم • قال لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين • عدولا الى التهديد عن المحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه للالوهية وانكاره للصانع وان تعجبه لقوله الا تستمعون من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد ان من ملك قطرا او تولى امره بقوة طالعه استحق

العبادة

العبادة من اهله واللام فى المسجونين للعهد اى ممن عرفت حالهم فى سجونى فانه كان يطرحهم فى هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل ابلغ من لاسجننك • قال اولو جئتك بشئ مبين • اى اتفعل ذلك ولو جئتك بشئ مبين على صدق دعواى يعنى المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعى نبوته فالواو للحال وليها الهمزة بعد حذف الفعل • قال فات به ان كنت من الصادقين • فى ان لك بينة او فى دعواك فان مدعى النبوة لا بد له من حجة • فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين • ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اى فجرته فانفجر • ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين • روى ان فرعون لما راى الاية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده فقال فما فيها فادخلها فى ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشى الابصار ويسد الافق • قال للملا حوله • مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال • ان هذا لساحر عليم • فائق فى علم السحر • يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون • بهره سلطان المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم وائتمارهم وتنفيرهم عن موسى واظهار الاستشعار عن ظهوره واستيلائه على ملكه • قالوا ارجه واخاه اخر امرهما وقيل احبسهما • وابعث فى المداين حاشرين • شرطا يحشرون السحرة • ياتوك بكل سحار عليم • يفضلون عليه فى هذا الفن وامالها ابن عامر وابو عمرو والكسائى وقرئ بكل ساحر فجمع السحرة لميقات يوم معلوم • لما وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة • وقيل للناس هل انتم مجتمعون • فيه استبطاء لهم فى الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه كقوله • تابط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا • او عبد رب اخا عون بن مخراق اى ابعث احدهما الينا سريعا • لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين • لعلنا نتبعهم فى دينهم ان غلبوا والترجى باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الاصلى ان لا يتبعوا موسى لا ان يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين • التزم لهم الاجر والقربة عنده زيادة عليه ان غلبوا فاذا على ما يقتضيه من الجواب والجزاء وقرئ نعم بالكسر وهما لغتان • قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون • اى بعد ما قالوا له اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم بالسحر والتمويه بل الاذن فى تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توسلا به الى اظهار الحق • فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون • اقسموا بعزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم فى انفسهم ولاتيانهم باقصى ما يمكن ان يؤتى به من السحر • فالقى موسى عصاه فاذا هى تلقف تبتلع وقرا حفص تلقف بالتخفيف • ما يافكون • ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيهم حيات تسعى او افكهم تسمية للمافوك به مبالغة • فالقى السحرة ساجدين • لعلمهم بان مثله لا ياتى بالسحر وفيه دليل على ان منتهى السحر تمويه وتزويق يخيل شيئا لا حقيقة له وان التبحر فى كل فن نافع وانما بدل الخرور بالالقاء ليشاكل ما قبله

فان قلت شرط الكناية جواز ارادة المعنى الحقيقى وههنا مفقود لامتناع اتباع مدعى الالهية السحرة قلت الشرط هو امكان ارادة المعنى الحقيقى فى الجملة وان امتنعت فى المحل الذى استعملت فيه عند البعض فلعل المصنف اختار ذلك ولم سلم فمن اين علم ان فرعون من جملة العالمين بل الظاهر ان قائل هذا الكلام اتباعه والسحرة لما كانوا تابعين لفرعون فاتباعهم اتباعه ولو سلم فيجوز ان يقول هذا الكلام لما استولى عليه من الدهشة من امر موسى عليه السلام فهذا كقوله للملا حوله ما قال حين بهره سلطان المعجزة ولو سلم فالزمخشرى سمى ما امتنعت فيه ارادة المعنى الحقيقى فى محل الاستعمال مجازا على سبيل الكناية فليكن مراد المصنف ذلك فليتامل
سعد رافض رحمه

ويدل على انهم لما راوا ما راوا لم يتمالكوا انفسهم فكانهم اخذوا فطرحوا على وجوههم وانه تعالى
القاهم بما خولهم من التوفيق • قالوا امنا برب العالمين • بدل للكل بدل الاشتمال او حال باضمار قد
رب موسى وهرون • ابدال للتوضيح ودفع التوهم والاشعار على ان الموجب لايمانهم ما اجراه
على ايديهما • قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر • فعلمكم شيئا
دون شيء فلذلك غلبكم او فواعدكم ذلك وتواطأتم عليه اراد به التلبيس على قومه كيلا يعتقدوا
انهم امنوا عن بصيرة وظهور حق وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر وروح ءامنتم بهمزتين
فلسوف تعلمون • وبال ما فعلتم وقوله • لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم
اجمعين • بيان له • قالوا لا ضير • لا ضرر علينا في ذلك • انا الى ربنا منقلبون •
بما توعدنا به فان الصبر عليه محاء للذنوب موجب للثواب والقرب من الله تعالى او بسبب من اسباب الموت
والقتل انفعها وارجاها • انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا • لان كنا • اول
المؤمنين • من اتباع فرعون او من اهل المشهد والجملة في المعنى تعليل ثان لنفي الضير او تعليل
للعلة المتقدمة وقرئ ان كنا على الشرط لهضم النفس وعدم الثقة بالخاتمة او على طريقة
المدل بامره ان احسنت اليك فلا تنس حقي • واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي •
وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا الا عتوا
وفسادا وقرأ نافع وابن كثير ان اسر بكسر النون ووصل الالف من سرى وقرئ ان سر من السير
انكم متبعون • يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الامر بالاسراء اي اسر بهم حتى اذا اتبعوكم مصبحين
كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اثركم حين تلجون البحر
فيدخلون مدخلكم فاطبقه عليهم فاغرقهم • فارسل فرعون • حين اخبر بسراهم • في المداين
حاشرين • العساكر ليتبعوهم • ان هؤلاء لشرذمة قليلون • على ارادة القول وانما استقلهم
وكانوا ستمائة وسبعين الفا بالاضافة الى جنوده اذ روي انه خرج وكانت مقدمته سبعمائة
الف والشرذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب شراذم لما بلي او تقطع وقليلون باعتبار انهم
اسباط كل سبط منهم قليل • وانهم لنا لغائظون • لفاعلون ما يغيظنا • وانا لجميع
حاذرون • وانا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الامور اشار اولا الى عدم ما يمنع
اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق ما يدعو اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ في شانهم حثا
عليه او اعتذر بذلك الى اهل المداين كيلا يظن به ما يكسر سلطانه وقرأ ابن عامر والكوفيون
حاذرون والاول للثبات والثاني للتجدد وقيل الحاذر المؤدي وهو ايضا من الحذر
لان ذلك انما يفعل حذرا وقرئ حادرون بالدال المهملة اي اقوياء قال احب الصبي
السوء من اجل امه • وابغضه من بغضها وهو حادر • او تاموا السلاح فان ذلك يوجب
حدارة • فاخرجناهم • بان خلقنا داعية الخروج وبهذا السبب حملتهم عليه • من جنات
وعيون وكنوز ومقام كريم • يعني المنازل الحسنة والمجالس البهية • كذلك • مثل ذلك
الاخراج اخرجنا فهو مصدر او مثل ذلك المقام الذي كان لهم على انه صفة مقام او الامر كذلك فيكون

خبر المحذوف • واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم • وقرئ فاتبعوهم • مشرقين • داخلين في
وقت شروق الشمس فلما تراءى الجمعان • تقاربا بحيث رأى كل منهما الاخر وقرئ تراءت الفئتان
قال اصحاب موسى انا لمدركون • لملحقون وقرئ لمدّركون من ادّرك الشيء اذا تتابع ففني
اي انا لمتتابعون في الهلاك على ايديهم • قال كلا • لن يدركوكم فان الله تعالى وعدكم الخلاص منهم
ان معي ربي • بالحفظ والنصرة • سيهدين • طريق النجاة منهم روي ان مؤمن آل فرعون كان بين
يدي موسى فقال اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون قال امرت بالبحر ولعلي
اومر بما اصنع • فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر • القلزم او النيل • فانفلق •
اي فضرب فانفلق وصار اثني عشر فرقا بينها مسالك • فكان كل فرق كالطود العظيم •
كالجبل المنيف الثابت في مقره فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب • وازلفنا • وقربنا • ثم الآخرين •
فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم • وانجينا موسى ومن معه اجمعين • بحفظ البحر
على تلك الهيئة الى ان عبروا • ثم اغرقنا الآخرين • باطباقه عليهم • ان في ذلك لآية • اية آية
وما كان اكثرهم مؤمنين • وما تنبه عليها اكثرهم اذ لم يؤمن بها احد ممن بقي في مصر من القبط
وبنو اسرائيل بعدما نجوا سألوا بقرة يعبدونها واتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة • وان ربك لهو العزيز • المنتقم من اعدائه • الرحيم • باوليائه • واتل عليهم • على مشركي العرب
نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون • سألهم ليريهم ان ما يعبدونه لا يستحق
العبادة • قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين • فاطالوا جوابهم بشرح حالهم معه تبجحا
وافتخارا ونظل هنا بمعنى ندوم وقيل كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل • قال هل يسمعونكم •
هل يسمعون دعاءكم او يسمعونكم تدعون فحذف ذلك لدلالة • اذ تدعون • عليه وقرئ يسمعونكم
اي يسمعونكم الجواب عن دعائكم ومجيئه مضارعا مع اذ على حكاية الحال الماضية استحضارا لها
او ينفعونكم • على عبادتكم لها • او يضرون • من اعرض عنها • قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك
يفعلون • اضربوا عن ان يكون لهم سمع او يتوقع منهم ضر او نفع والتجأوا الى التقليد • قال
افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون • فان التقدم لا يدل على الصحة
ولا ينقلب به الباطل حقا • فانهم • اي هذه الآلهة التي تعبدونها أعاديهم انا ولا اعبدهم
عدو لي • يريد انهم اعداء لعابديهم من حيث انهم يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل
من جهة عدوه او ان المغوي لعبادتهم اعدى اعدائهم وهو الشيطان لكنه صور الامر في نفسه
تعريضا لهم فانه انفع في النصح من التصريح واشعارا بانها نصيحة بدأ بها نفسه ليكون ادعى
الى القبول وافراد العدو لانه في الاصل مصدر او بمعنى النسب • الا رب العالمين • استثناء
منقطع او متصل على ان الضمير لكل معبود عبدوه وكان من ابائهم من عبد الله تعالى • الذي خلقني
فهو يهدين • فانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش والمعاد كما قال والذي قدر فهدى
هداية مدرجة من مبدأ ايجاده الى منتهى اجله يتمكن بها من جلب المنافع ودفع المضار
مبدؤها بالنسبة الى الانسان هداية الجنين الى امتصاص دم الطمث من الرحم ومنتهاها

الهداية الى طريق الجنة والتنعم بلذائذها والفاء للسببية ان جعل الموصول مبتداء وللعطف
ان جعل صفة رب العالمين فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلق واستمرار الهداية وقوله والذى
هو يطعمنى ويسقين وعلى الاول مبتداء محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا اللذان بعده
وتكرير الموصول على الوجهين للدلالة على ان كل واحدة من الصلات مستقلة باقتضاء الحكم واذا مرضت
فهو يشفين عطفه على يطعمنى ويسقين لانه من رواد فهما من حيث ان الصحة والمرض فى الاغلب
يتبعان الماكول والمشروب وانما نسب المرض اليه لان مقصوده تعديد النعم ولا ينقض باسناد الاماتة
اليه فان الموت من حيث انه لا يحس به لا ضرر فيه وانما الضرر فى مقدماته وهى المرض ثم انه لاهل
الكمال وصلة الى نيل المحاب التى لا يستحقر دونها الحيوية الدنيوية وخلاص من انواع المحن والبلية
ولان المرض فى غالب الامر انما يحدث بتفريط من الانسان فى مطاعمه ومشاربه وبما بين الاخلاط والاركان
من التنافى والتنافر والصحة انما تحصل باستحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها قهرا
وذلك بقدرة العزيز الحكيم والذى يميتنى ثم يحيين فى الاخرة والذى اطمع ان
يغفر لى خطيئتى يوم الدين ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصى ويكونوا
على حذر وطلب لان يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفار الماعسى يندر منه من الصغائر وحمل الخطيئة
على كلماته الثلث انى سقيم بل فعله كبيرهم وقوله هى اختى ضعيف لانها معاريض وليست خطايا
رب هب لى حكما كمالا فى العلم لا تنتظم به فى عداد الكاملين فى الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم
كبير ذنب ولا صغيره واجعل لى لسان صدق فى الاخرين جاها وحسن صيت فى الدنيا
يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك ما من امة الا وهم محبون له مثنون عليه او صادقا من ذريتى يجدد اصل
دينى ويدعو الناس الى ما كنت ادعوهم اليه وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واجعلنى من ورثة
جنة النعيم فى الاخرة وقد تقدم معنى الوراثة فيها واغفر لابى بالهداية والتوفيق للايمان انه كان
من الضالين طريق الحق وان كان هذا الدعاء بعد موته فلعله كان لظنه انه كان يخفى الايمان
تقية من نمرود ولذلك وعده به اولانه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار ولا تخزنى بمعاتبتى على
ما فرطت او بنقص رتبتى عن رتبة بعض الوراث او بتعذيبى لخفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلا
او بتعذيب اوبتعذيب والدى اوبعثه فى عداد الضالين وهو من الخزى بمعنى الهوان او من الخزاية
بمعنى الحياء يوم يبعثون الضمير للعباد لانهم معلومون او للضالين يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم لا ينفعان احدا الا مخلصا سليم القلب عن الكفر
وميل المعاصى وسائر افاته ولا ينفعان الا مال هذا شانه وبنوه حيث انفق ماله فى سبيل البر
وارشد بنيه الى الحق وحثهم على الخير وقصد بهم ان يكونوا عباد الله مطيعين شفعاء له يوم القيمة
وقيل الاستثناء مما دل عليه المال والبنون اى ولا ينفع غنى الا غناه وقيل منقطع والمعنى ولكن سلامة
من اتى الله بقلب سليم ينفعه وازلفت الجنة للمتقين بحيث يرونها من الموقف فيتبجحون بانهم
المحشورون اليها وبرزت الجحيم للغاوين فيرونها مكشوفة ويتحسرون على انهم
المسوقون اليها وفى اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد وقيل لهم اينما كنتم تعبدون

من دون الله اين الهتكم الذين تزعمون انهم شفعاؤكم هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او
ينتصرون بدفعه انفسهم لانهم والهتهم يدخلون النار كما قال فكبكبوا فيها هم والغاوون
اى الالهة وعبدتهم والكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كان من القى فى النار ينكب مرة بعد اخرى
حتى يستقر فى قعرها وجنود ابليس متبعوه من عصاة الثقلين او شياطينه اجمعون
تاكيد للجنود ان جعل مبتداء خبره ما بعده والا للضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل
وما يعود اليه فى قوله قالوا وهم فيها يختصمون بالله ان كنا لفى ضلال مبين على ان الله
ينطق الاصنام فتخاصم العبدة ويؤيده الخطاب فى قوله اذ نسويكم برب العالمين اى فى
استحقاق العبادة ويجوز ان يكون الضماير للعبدة كما قالوا والخطاب للمبالغة فى التحسر والندامة
والمعنى انهم مع تخاصم فى مبداء ضلالهم معترفون بانهماكهم فى الضلالة متحسرون عليها
وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين كما للمؤمنين من الملائكة والانبياء ولا صديق
حميم اذ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فما لنا من شافعين ولا صديق
ممن نعدهم شفعاء واصدقاء او وقعنا فى مهلكة لا يخلصنا منها شافع ولا صديق وجمع
الشافع ووحدة الصديق لكثرة الشفعاء فى العادة وقلة الصديق ولان الصديق الواحد
يسعى اكثر مما يسعى الشفعاء اولا طلاق الصديق على الجمع كالعدو ولانه فى الاصل مصدر كالحنين
والصهيل فلو ان لنا كرة تمن للرجعة واقيم فيه لو مقام ليت لتلاقيهما فى معنى التقدير او شرط
حذف جوابه فنكون من المؤمنين جواب التمنى او عطف على كرة اى لو ان لنا ان نكر فنكون
ان فى ذلك فيما ذكر من قصة ابراهيم عليه الصلوة والسلام لاية لحجة وعظة لمن اراد ان
يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على انظم ترتيب واحسن تقرير يتفطن المتامل فيها لغزارة علمه
لما فيها من الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتنبيه على دلائلها وحسن دعوته للقوم وحسن
مخالفته معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصوير الامر فى نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية
تعريضا وايقاظا لهم ليكون ادعى لهم الى الاستماع والقبول وما كان اكثرهم اكثر قومه مؤمنين
به وان ربك لهو العزيز القادر على تعجيل الانتقام الرحيم بالامهال لكى يؤمنوا هم او احد
من ذريتهم كذبت قوم نوح المرسلين القوم مؤنثة ولذلك تصغر على قويمة وقد مر الكلام فى تكذيبهم
المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح لانه كان منهم الا تتقون الله فتتركوا عبادة غيره
انى لكم رسول امين مشهور بالامانة فيكم فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به من التوحيد
والطاعة لله تعالى وما اسئلكم عليه على ما انا عليه من الدعاء والنصح من اجر ان اجرى
الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون كرره للتاكيد والتنبيه على دلالة كل واحد
من امانته وحسم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا وقرا نافع وابن عامر
وابو عمرو وحفص بفتح الياء فى اجرى فى الكلمات الخمس قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون
الاقلون جاها ومالا جمع الارذل على الصحة وقرا يعقوب واتباعك وهو جمع تابع كشاهد
واشهاد او تبع كبطل وابطال وهذا من سخافة عقلهم وقصور رايهم على الحطام الدنيوية حتى

سماه اخاهم لانه كان من قبيلتهم وسماه نوحا لكثرة نوحه كما سمى الروح
لكثرة روحه ونوح نوح عليه السلام على اذى قومه او على ذلته
وهى دعاء الهلاك على قومه وقيل ابليس قال له يوما يا نوح
ان لك عندى منة قال وكيف تلك قال اجتهد مع جنودى
اعمارا حتى تدخل واحدا فى النار بكفره فدعوت مرة واحدة
فاستوى جميعا على الكفر ودخلوا النار فندم نوح وناح على ذلك
تفسير كبير

جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا عن اتباعهم وايمانهم بما ندعوهم اليه دليلا على بطلانه واشاروا
بذلك الى ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة فلذلك قال وما علمي بما كانوا
يعملون انهم عملوه اخلاصا او طمعا في طعمة وما على الا اعتبار الظاهر ان حسابهم الا على
ربي ما حسابهم على بواطنهم الا على الله فانه المطلع عليها لو تشعرون لعلمتم ذلك ولكنكم
تجهلون فتقولون ما لا تعلمون وما انا بطارد المؤمنين جواب لما اوهم قولهم من استدعاء
طردهم وتوقيف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله ان انا الا نذير مبين
كالعلة له اي ما انا الا رجل مبعوث لانذار المكلفين عن الكفر والمعاصي سواء كانوا اعزاء
او اذلاء فكيف يليق بي طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء او ما على الا انذاركم انذارا بينا
بالبرهان الواضح فلا على ان اطردهم لاسترضائكم قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول
لتكونن من المرجومين من المشتومين او من المضروبين بالحجارة قال رب ان قومي كذبون
اظهارا لما يدعوا عليهم لاجله وهو تكذيب الحق لا تخويفهم له واستخفافهم عليه فافتح بيني وبينهم
فتحا فاحكم بيني وبينهم من الفتاحة ونجني ومن معي من المؤمنين من قصدهم او شوم عملهم
فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملو ثم اغرقنا بعد بعد انجائه الباقين
من قومه ان في ذلك لاية شاعت وتواترت وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم كذبت عاد المرسلين انثه باعتبار القبيلة وهو في الاصل اسم ابيهم اذ قال لهم
اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه
من اجر ان اجري الا على رب العالمين تصدير القصص بها دلالة على ان البعثة مقصورة
على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وان الانبياء
متفقون على ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريع مبرؤن عن المطامع الدنية والاغراض
الدنيوية اتبنون بكل ريع بكل مكان مرتفع ومنه ريع الارض لارتفاعها اية علما للمارة
تعبثون ببنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم في اسفارهم فلا يحتاجون اليها او بروج الحمام
او بنيانا يجتمعون اليها للعبث بمن مر عليهم او قصورا يفتخرون بها وتتخذون مصانع
ماخذ الماء وقيل قصورا مشيدة وحصونا لعلكم تخلدون فتحكمون بنيانها
واذا بطشتم بسوط او سيف بطشتم جبارين متسلطين غاشمين بلا رأفة
ولا قصد تاديب ونظر في العاقبة فاتقوا الله بترك هذه الاشياء واطيعون فيما
ادعوكم اليه فانه انفع لكم واتقوا الذي امدكم بما تعلمون كرره مرتبا على امداد الله تعالى
اياهم بما يعرفونه من انواع النعم تعليلا وتنبيها على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه
بالانقطاع ثم فصل بعض تلك النعم كما فصل بعض مساويهم المدلول عليها اجمالا بالانكار في الا تتقون
مبالغة في الايقاظ والحث على التقوى فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون
ثم اوعدهم فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم في الدنيا والاخرة كما قدر على الانعام
قدر على الانتقام قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين فانا لا نرعوي

عما نحن عليه وتغيير شق النفي عما يقتضيه المقابلة للمبالغة في قلة اعتدادهم بوعظه ان هذا
الا خلق الاولين ما هذا الذي جئتنا به الا كذب الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم نحيى ونموت
مثلهم ولا بعث ولا حساب وقرا نافع وابن عامر وحمزة وعاصم خلق بضمتين اي ما هذا الذي جئت به
الا عادة الاولين كانوا يلفقون مثله او ما هذا الذي نحن عليه من الدين الا خلق الاولين وعادتهم
ونحن بهم مقتدون او ما هذا الذي نحن عليه من الحيوة والموت الا عادة قديمة لم يزل الناس عليها
وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه فكذبوه فاهلكناهم بسبب التكذيب بريح صرصر
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود
المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون فيما ها هنا امنين
انكار لان يتركوا كذلك او تذكير بالنعمة في تخلية الله تعالى اياهم واسباب تنعمهم امنين ثم فسره بقوله
في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف لين للطف الثمر او لان النخل انثى وطلع
اناث النخل وهو الطف او يطلع منها كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو او متدل منكسر من كثرة الحمل
وافراد النخل لفضله على سائر اشجار الجنات او لان المراد بها غيرها من الاشجار وتنحتون من الجبال
بيوتا فارهين بطرين او حاذقين من الفراهة وهي النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب
وقرا نافع وابن كثير فرهين وهو ابلغ فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين
استعير الطاعة التي هي انقياد الامر لامتثال الامر او نسب حكم الامر الى امره مجازا الذين
يفسدون في الارض وصف موضح لاسرافهم ولذلك عطف ولا يصلحون على يفسدون
دلالة على خلوص فسادهم قالوا انما انت من المسحرين الذين سحروا حتى غلب على عقولهم
او من ذوي السحر وهي الرئة اي من الاناسي فيكون ما انت الا بشر مثلنا تاكيدا له فات
باية ان كنت من الصادقين في دعواك قال هذه ناقة اي بعد ما اخرجها الله تعالى
من الصخرة بدعائه كما اقترحوها لها شرب نصيب من الماء كالسقي والقيت للحظ والسقي
والقوت وقرئ بالضم ولكم شرب يوم معلوم فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها على
شربها ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر فياخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم
لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ من تعظيم العذاب فعقروها اسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما
عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا فاصبحوا نادمين على عقرها خوفا من حلول العذاب
لا توبة او عند معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم فاخذهم العذاب اي العذاب الموعود
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم في نفي الايمان
عن اكثرهم في هذا المعرض ايماء بانه لو امن اكثرهم او شطرهم لما اخذوا بالعذاب وان قريشا انما
عصموا عن مثله ببركة من امن منهم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط
الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان
اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين اتاتون من بين من عداكم من العالمين

الذكران لا يشاركهم فيه غيرهم او انا تون الذكران من اولاد آدم عليه الصلوة والسلام مع كثرتهم وغلبة
الاناث فيهم كأنهن قد اعوزنكم فالمراد بالعالمين على الاول كل من ينكح وعلى الثاني الناس • وتذرون
ما خلق لكم ربكم • لاجل استمتاعكم • من ازواجكم • لبيان ما ان اريد به جنس الاناث او للتبعيض
ان اريد به العضو المباح منهن فيكون تعريضا بانهم كانوا يفعلون ذلك بنسائهم ايضا
بل انتم قوم عادون • متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات
او مفرطون في المعاصي وهذا من جملة ذلك او احقاء بان توصفوا بالعدوان لارتكابهم
هذه الجريمة • قالوا لئن لم تنته يا لوط • عما تدعيه او عن نهينا او تقبيح امرنا • لتكونن
من المخرجين • من المنفيين من بين اظهرنا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه على عنف وسوء حال
قال اني لعملكم من القالين • من المبغضين غاية البغض لا اقف عن الانكار عليه بالايعاد
وهو ابلغ من ان يقول اني لعملكم قال لدلالته على انه معدود في زمرتهم مشهور بانه من جملتهم
رب نجني واهلي مما يعملون • اي من شومه وعذابه • فنجيناه واهله اجمعين • اهل بيته
والمتبعين له على دينه باخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب بهم • الا عجوزا • هي امرأة لوط
في الغابرين • مقدرة في الباقين في العذاب اذ اصابها حجر في الطريق فاهلكها لانها كانت
مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقيل كانت فيمن بقيت في القرية فانها لم تخرج مع لوط • ثم
دمرنا الاخرين • اهلكناهم • وامطرنا عليهم مطرا • قيل امطر الله تعالى على شذاذ القوم حجارة
فاهلكهم • فساء مطر المنذرين • اللام فيه للجنس حتى يصح وقوع المضاف اليه فاعل ساء
والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم • ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين • الايكة غيضة تنبت ناعم الشجر يريد
غيضة بقرب مدين يسكنها طائفة فبعث الله تعالى اليهم شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا
منهم فلذلك قال • اذ قال لهم شعيب الا تتقون • ولم يقل اخوهم شعيب وقيل الايكة شجرة
ملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام
وقرئت كذلك مفتوحة على انها ليكة وهي اسم بلدهم وانما كتبت هاهنا وفي ص بغير الالف اتباعا
للفظ • اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري
الا على رب العالمين • اوفوا الكيل • اتموه • ولا تكونوا من المخسرين • حقوق الناس
بالتطفيف • وزنوا بالقسطاس المستقيم • بالميزان السوي وان كان عربيا فان كان من القسط
ففعلاس بتكرير العين والا ففعلال وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف • ولا تبخسوا
الناس اشياءهم • ولا تنقصوا شيئا من حقوقهم • ولا تعثوا في الارض مفسدين • بالقتل
والغارة وقطع الطريق • والذي خلقكم والجبلة الاولين • وذوي الجبلة الاولين يعني
من تقدمهم من الخلائق • قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا • اتوا بالواو للدلالة
على انه جامع بين وصفين متنافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه • وان نظنك لمن الكاذبين
في دعواك • فاسقط علينا كسفا من السماء • قطعة منها ولعله جواب لما اشعر به الامر بالتقوى

من التهديد وقرئ حفص بفتح • ان كنت من الصادقين • في دعواك • قال ربي اعلم بما تعملون
وبعذابه منزل عليكم ما اوجبه لكم عليه في وقته المقدر له لا محالة • فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة
على ما اقترحوا بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم فاظلتهم سحابة فاجتمعوا فامطرت
عليهم نارا فاحترقوا • انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان
ربك لهو العزيز الرحيم • هذا اخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار تسلية
لرسول الله عليه الصلوة والسلام وتهديدا للمكذبين واطراد نزول العذاب على تكذيبهم الامم بعد انذار
الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به يدفع ان يقال انه كان بسبب اتصالات فلكية
او كان ابتلاء لهم لا مؤاخذة على تكذيبهم • وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين
على قلبك • تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه على اعجاز القرآن ونبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله عز وجل والقلب ان اراد به الروح فذاك وان
اراد به العضو فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل اولا على الروح ثم تنتقل منه الى
القلب لما بينهما من التعلق ثم تتصعد منه الى الدماغ فينتقش بها لوح المتخيلة والروح الامين
جبرئيل عليه السلام فانه امين الله تعالى على وحيه وقرأ ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي بتشديد
الزاي ونصب الروح الامين • لتكون من المنذرين • عما يؤدي الى عذاب من فعل او ترك •
بلسان عربي مبين • واضح المعنى لئلا يقولوا ما نصنع بما لا نفهمه فهو متعلق بنزل ويجوز ان
يتعلق بالمنذرين اي لتكون ممن انذروا بلغة العرب وهم هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد عليهم
الصلوة والسلام • وانه لفي زبر الاولين • وان ذكره او معناه لفي الكتب المتقدمة • اولم يكن لهم
اية • على صحة القرآن او نبوة محمد عليه الصلوة والسلام • ان يعلمه علماء بني اسرائيل • ان يعرفوه
بنعته المذكور في كتبهم وهو تقرير لكونه دليلا وقرأ ابن عامر تكن بالتاء واية بالرفع على انها الاسم
والخبر لهم وان يعلمه بدلا والفاعل وان يعلمه بدل ولهم حال او ان الاسم ضمير القصة وان خبران
يعلمه والجملة خبر يكن • ولو نزلناه على بعض الاعجمين • كما هو زيادة في اعجازه او بلغة العجم
فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين لفرط عنادهم واستكبارهم ولعدم فهمهم واستنكافهم
من اتباع العجم والاعجمين جمع اعجمي على التخفيف ولذلك جمع السلامة • كذلك سلكناه •
ادخلناه • في قلوب المجرمين • والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا به مؤمنين فيدل الاية
على انه بخلق الله تعالى وقيل للقرآن اي ادخلناه فيها فعرفوا معانيه واعجازه ثم لم يؤمنوا به عنادا
لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم • الملجئ الى الايمان • فيأتيهم بغتة • في الدنيا والاخرة
وهم لا يشعرون • باتيانه • فيقولوا هل نحن منظرون • تحسرا وتأسفا • افبعذابنا
يستعجلون • فيقولون امطر علينا حجارة فأتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب طلب النظرة
افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون •
لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه • وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون
انذروا اهلها الزاما للحجة • ذكرى • تذكرة ومحلها النصب على العلة او المصدر لانها في معنى

قوله الرحيم للعاصي والمطيع وانما كرر هذه القصص في القرآن
تقريرا للمعاني للنفوس وتثبيتا لها في الصدور ولانه ابعث
في الذكر وابعد للنسيان وليكون ابلغ في الوعظ والزجر
سهات

والذلك قدم قوله اية مع انه خبر على اسم يكن سعد الدين

للانذار او الرفع على انها صفة منذرين باضمار ذوو او بجعلهم ذكرى لامعانهم فى التذكرة او خبر محذوف والجملة اعتراضية • وما كنا ظالمين • فنهلك غير الظالمين وقبل الانذار
وما تنزلت به الشياطين • كما زعمت المشركون انه من قبيل ما يلقى الشياطين على الكهنة • وما ينبغي لهم
وما يصح لهم ان ينزلوا به • وما يستطيعون • وما يقدرون • انهم عن السمع • لكلام الملائكة
لمعزولون • لانه مشروط بمشاركة فى صفاء الذات وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصور
الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل ذلك والقران مشتمل على حقائق
ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة • فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين •
تهييج لازدياد الاخلاص ولطف لسائر المكلفين • وانذر عشيرتك الاقربين • الاقرب
منهم فالاقرب فان الاهتمام لشانهم اهم روي انه لما نزلت صعد الصفاء فناداهم فخذا فخذا
حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني
نذير لكم بين يدي عذاب شديد • واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين • لين جانبك
مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان ينحط ومن للتبيين لان من اتبع اعم ممن اتبع لدين
او غيره او للتبعيض على ان المراد من المؤمنين المشارفون للايمان او المصدقون باللسان • فان
عصوك • ولم يتبعوك • فقل اني بريء مما تعملون • مما تعملونه او من اعمالكم • وتوكل على العزيز
الرحيم • الذي يقدر على قهر اعدائه ونصر اوليائه يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم وقرا
نافع وابن عامر فتوكل على الابدال من جواب الشرط • الذي يراك حين تقوم • الى التهجد • وتقلبك
في الساجدين • وترددك في تصفح احوال المتهجدين كما روي انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف
تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير
لما سمع لها من دندنتهم بذكر الله تعالى والتلاوة او تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع
والسجود والقعود اذا اممتهم وانما وصفه الله تعالى بعلمه بحاله التي بها يستاهل ولايته بعد
ان وصفه بان من شانه قهر اعدائه ونصر اوليائه تحقيقا للتوكل وتطمينا لقلبه عليه السلام • انه
هو السميع • بما تقوله • العليم • بما تنويه • هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على
كل افاك اثيم • لما بين ان القران لا يصح ان يكون مما تنزلت به الشياطين اكد ذلك بان بين
ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم لا يصلح له لان ينزلوا عليه من وجهين احدهما انه انما يكون على
شرير كذاب كثير الاثم فان اتصال الانسان بالغائبات لما بينهما من التناسب والتواد وحال
محمد عليه الصلوة والسلام على خلاف ذلك وثانيهما • يلقون السمع واكثرهم كاذبون •
اي الافاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا وامارات لنقصان علمهم
فيضمون اليها على حسب تخيلاتهم اشياء لا يطابق اكثرها الواقع كما جاء في الحديث الكلمة
يحفظها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد عليه الصلوة والسلام
فانه اخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى وقد طابق كلها وقد فسر الاكثر بالكل كقوله كل افاك والاظهر
ان الاكثرية باعتبار اقوالهم على معنى ان هؤلاء قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني وقيل

الضماير للشياطين ان يلقون السمع الى الملاء الاعلى قبل ان رجموا فيختطفون منهم بعض المغيبات
ويوحون به الى اوليائهم او يلقون مسموعهم منهم الى اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم
اذ يسمعونهم لا على نحو ما تكلمت به الملائكة لشرارتهم او لقصور فهمهم او ضبطهم او افهامهم
والشعراء يتبعهم الغاوون • واتباع محمد عليه الصلوة والسلام ليسوا كذلك وهو استيناف
ابطل كونه شاعرا وقرره بقوله • الم تر انهم في كل واد يهيمون • لان اكثر مقدماتهم خيالات
لا حقيقة لها واغلب كلماتهم في النسيب بالحرم والغزل والابتهاج وتمزيق الاعراض والقدح
في الانساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه واليه
اشار بقوله تعالى • وانهم يقولون ما لا يفعلون • فكانه لما كان اعجاز القران من جهة المعنى
واللفظ وقد قدحوا في المعنى بانه مما تنزل الشياطين وفي اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء
تكلم في القسمين وبين منافاة القران لهما ومضادة حال الرسول لحال اربابهما وقرا نافع
ويتبعهم على التخفيف وقرئ بالتشديد وتسكين العين تشبيها لبعه بعضد • الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا • استثناء
للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء
على الله تعالى والحث على طاعته ولو قالوا هجوا ارادوا به الانتصار ممن هجاهم ومكافاة هجاة
المسلمين كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبين وكان عليه الصلوة والسلام يقول لحسان
قل وروح القدس معك وعن كعب بن مالك انه عليه الصلوة والسلام قال اهجهم فوالذي نفسي بيده
لهو اشد عليهم من النبل • وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون • تهديد شديد لما
في سيعلم من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اي منقلب ينقلبون اي
بعد الموت من الابهام والتهويل وقد تلاها ابو بكر لعمر رضي الله تعالى عنهما حين عهد اليه وقرئ
اي منفلت ينفلتون من الانفلات وهو النجاة والمعنى ان الظالمين يطمعون ان ينفلتوا من
عذاب الله تعالى وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من قرا سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود
وصالح وشعيب وابراهيم عليهم السلام وعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد عليهما الصلوة والسلام

سورة النمل وهي تسعون وثلث ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك ايات القران وكتاب مبين • الاشارة
الى اي السورة والكتاب المبين اما اللوح المحفوظ وابانته انه خط فيه ما هو كائن فهو يبينه للناظرين
فيه وتاخيره باعتبار تعلق علمنا به وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود او القران وابانته لما اودع فيه
من الحكم والاحكام او بصحته باعجازه وعطفه على القران كعطف احدى الصفتين على الاخرى
وتنكيره للتعظيم وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه • هدى
وبشرى للمؤمنين • حالان من الايات والعامل فيهما معنى الاشارة او بدلان منها او خبران
اخران او خبران لمحذوف • الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة • الذين يعملون الصالحات

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما طس اسم الله الاعظم وقال قتادة طس اسم القران در المنثور

من الصلوة والزكوة • وهم بالاخرة هم يوقنون • من تتمة الصلة والواو للحال او للعطف
وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته الا وحديون فيه او جملة اعتراضية كانه قيل وهؤلاء
الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالاخرة فان تحمل المشاق انما يكون لخوف
العاقبة والوثوق على المحاسبة وتكرير الضمير للاختصاص • ان الذين لا يؤمنون بالاخرة
زينا لهم اعمالهم • زين الله اعمالهم القبيحة بان جعلها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس والاعمال
الحسنة التي وجب عليهم ان يعملوها بترتب المثوبات عليها • فهم يعمهون • عنها لا يدركون ما يتبعها
من خير او نفع • اولئك الذين لهم سوء العذاب • كالقتل والاسر يوم بدر • وهم في الاخرة هم الاخسرون
اشد الناس خسرانا لفوات المثوبة واستحقاق العقوبة • وانك لتلقى القران • لتؤتاه
من لدن حكيم عليم • اي حكيم واي عليم والجمع بينهما مع ان العلم داخل في الحكمة لعموم
العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القران منها ما هي حكمة كالعقايد
والشرايع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم
بقوله تعالى • اذ قال موسى لاهله اني انست نارا • اي اذكر قصته اذ قال ويجوز ان يتعلق
بعليم • سآتيكم منها بخبر • اي عن حال الطريق لانه قد ضله وجمع الضمير ان صح انه لم يكن
معه غير امرأته لما كنى عنها بالاهل والسين للدلالة على بعد المسافة او الوعد بالاتيان
وان ابطاء • او اتيكم بشهاب قبس • بشعلة نار مقبوسة واضافة الشهاب اليه لانه
يكون قبسا وغير قبس ونونه الكوفيون ويعقوب على ان القبس بدل منه او وصف له لانه بمعنى
المقبوس والعدتان على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما بصيغة الترجي في طه والترديد
للدلالة على انه ان لم يظفر بهما لم يعدم احدهما بناء على ظاهر الامر وثقة بعبادة الله تعالى
اذ لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده • لعلكم تصطلون • رجاء ان تستدفئوا بها والصلاء
النار العظيمة • فلما جاءها نودي ان بورك • اي بورك فان النداء فيه معنى القول او بان
بورك على انها مصدرية او مخففة من الثقيلة والتخفيف وان اقتضى التعويض بلا او قد
او السين او سوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره في احكام كثيرة • من في النار ومن حولها •
من في مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن
في البقعة المباركة ومن حول مكانها والظاهر انه عام في كل من في تلك الوادي وحواليها
من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء عليهم الصلوة والسلام وكفاتهم
احياء وامواتا وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله تعالى فيها موسى وقيل المراد موسى
والملائكة الحاضرون وتصدير الخطاب بذلك بشارة بانه قد قضي له امر عظيم ينتشر
بركته في اقطار الشام • وسبحان الله رب العالمين • من تمام ما نودي به لئلا يتوهم
من سماع كلامه تشبيها وللتعجب من عظمة ذلك الامر وتعجب من موسى عليه السلام لما دهاه
من عظمته • يا موسى انه انا الله • الهاء للشان وانا الله جملة مفسرة له او للمتكلم وانا
خبره والله بيان له • العزيز الحكيم • صفتان لله تعالى ممهدتان لما اراد ان يظهره يريد

انا القوي

انا القوي القادر على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما يفعله بحكمة وتدبير • والق
عصاك • عطف على بورك اي نودي ان بورك من في النار وان الق عصاك ويدل قوله وان الق عصاك
بعد قوله ان يا موسى اني انا الله بتكرير ان • فلما راها تهتز • تتحرك باضطراب • كانها جان
حية خفيفة سريعة وقرئ جان على لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين • ولى مدبرا
ولم يعقب • ولم يرجع من عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار وانما رعب لظنه ان ذلك لامر يريد به
ويدل عليه قوله • يا موسى لا تخف • اي من غيري ثقة بي او مطلقا لقوله • اني لا يخاف لدي
المرسلون • حين يوحى اليهم من فرط الاستغراق فانهم اخوف الناس اي من الله تعالى او لا يكون لهم
عندي سوء عاقبة فيخافون منه • الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم
استثناء منقطع استدرك به ما يختلج في الصدر من نفي الخوف عن كلهم وفيهم من فرطت منه
صغيرة فانهم وان فعلوها اتبعوا فعلها ما يبطلها ويستحقون به من الله تعالى مغفرة ورحمة وقصد
تعريض موسى عليه السلام بوكزه القبطي وقيل متصل وثم بدل مستأنف معطوف على محذوف
اي من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة • وادخل يدك في جيبك • لانه كان لابسا مدرعة صوف لا كم لها
وقيل الجيب القميص لانه يجاب اي يقطع • تخرج بيضاء من غير سوء • افة كبرص • في تسع
ايات • في جملتها او معها على ان التسع هي الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
والطمسة والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم ولمن عد العصا واليد من التسع ان يعد
الاخيرين واحدا ولا يعد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون او اذهب في تسع ايات على انه
استيناف بالارسال فيتعلق به • الى فرعون وقومه • وعلى الاولين يتعلق بنحو مبعوثا او مرسلا
انهم كانوا قوما فاسقين • تعليل للارسال • فلما جاءتهم اياتنا • بان جاءهم موسى بها
مبصرة • بينة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط اجتلائها للابصار بحيث تكاد
تبصر نفسها لو كانت مما يبصر او ذات تبصر من حيث انها تهدي والعمي لا يهتدي فضلا
ان يهدي او مبصرة كل من نظر اليها وتامل فيها وقرئ مبصرة اي مكانا يكثر فيه التبصر
قالوا هذا سحر مبين • واضح سحريته • وجحدوا بها • وكذبوا بها • واستيقنتها
انفسهم • وقد استيقنتها لان الواو للحال • ظلما • لانفسهم • وعلوا • ترفعا عن الايمان
وانتصابهما على العلة من جحدوا • فانظر كيف كان عاقبة المفسدين • وهو الاغراق في الدنيا
والاحراق في الاخرى • ولقد اتينا داود وسليمان علما • طائفة من العلم وهو علم الحكم
والشرايع او علما اي علم • وقالا الحمد لله • عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما اتيا به
في مقابلة هذه النعمة كانه قال ففعلا شكرا له ما فعلاه وقالا الحمد لله • الذي فضلنا على
كثير من عباده المؤمنين • يعني من لم يؤت علما او مثل علمهما وفيه دليل على فضل العلم وشرف
اهله حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونهما او نبيا من الملك الذي لم يؤت
على غيرهما وتحريض للعالم على ان يحمد الله تعالى على ما اتاه من فضله وعلى ان يتواضع ويعتقد انه
وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير • وورث سليمان داود • النبوة او العلم او الملك

بان قام مقامه فى ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر • وقال يا ايها الناس علمنا منطق
الطير واوتينا من كل شئ • تشهيرا لنعمة الله تعالى وتنويها بها ودعاء للناس الى التصديق
بذكر المعجزة التى هى علم منطق الطير وغير ذلك من عظايم ما اوتيه والنطق والمنطق فى المتعارف
كل لفظ يعبر به عما فى الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق على كل ما يصوت به على التشبيه
او التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات
الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف
الاغراض بحيث يفهمها ما من جنسه ولعل سليمان عليه الصلوة والسلام مهما سمع صوت حيوان
علم بقوته القدسية التخيل الذى صوته والغرض الذى توخاه به ومن ذلك ما حكى انه مر ببلبل
يتصوت ويترقص فقال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت الفاختة
فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فلعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصياح
الفاختة عن مقاساة شدة وتالم قلب والضمير فى علمنا واوتينا له ولابيه او له وحده على عادة
الملوك لمراعات قواعد السياسة والمراد من كل شئ كثرة ما اوتى كقولك فلان يقصده كل
احد ويعلم كل شئ • ان هذا لهو الفضل المبين • الذى لا يخفى على احد • وحشر • وجمع
لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون • يحبسون يحبس اولهم على
آخرهم ليتلاحقوا • حتى اذا اتوا على وادى النمل • واد بالشام كثير النمل تعدية الفعل اليه
بعلى اما لان اتيانهم كان من علو او لان المراد قطعه من قولهم اتى على الشئ اذا انفده وبلغ
اخره كانهم ارادوا ان ينزلوا اخريات الوادى • قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
كانها لما رأتهم متوجهين الى الوادى فرت نملة عنهم مخافة حطمهم فتبعها غيرها فصاحت
صيحة تنبهت بها ما بحضرتها من النمال فتبعتها فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم
ولذلك اجروا مجراهم مع انه لا يمتنع خلق الله تعالى فيها العقل والنطق • لا يحطمنكم
سليمان وجنوده • نهى لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف بحيث يحطمونها كقولهم
لا ارينك ههنا فهو استيناف او بدل من الامر لا جواب له فان النون لا تدخل فى السعة • وهم
لا يشعرون • انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كانها شعرت عصمة الانبياء عليهم السلام
من الظلم والايذاء وقيل استيناف اى فهم سليمان عليه السلام والقوم لا يشعرون • فتبسم
ضاحكا من قولها • تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها او سرورا بما
خصه الله تعالى به من ادراك همسها وفهم غرضها ولذلك سال توفيق شكره • وقال رب
اوزعنى ان اشكر نعمتك • اجعلنى ازع شكر نعمتك عندى اى اكفه وارتبطه لا ينفلت
عنى بحيث لا انفك عنه وقراء البزى وورش بفتح ياء اوزعنى • التى انعمت على وعلى
والدى • ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة او تعميما فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه
يرجع نفعها اليهما سيما الدينية • وان اعمل صالحا ترضاه • تماما للشكر واستدامة
للنعمة • وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين • فى عدادهم فى الجنة • وتفقد

الطير • وتعرف فلم يجد فيها الهدهد • فقال ما لى لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين •
ام منقطعة كانه لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه لساتر او غيره فقال ما لى لا اراه ثم احتاط فلاح له
انه غايب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كانه يسأل عن صحة ما لاح له • لاعذبنه عذابا
شديدا • كنتف ريشه والقائه فى الشمس او حيث النمل تاكله او جعله مع ضده فى قفص •
او لاذبحنه • ليعتبر به ابناء جنسه • او ليأتينى بسلطان مبين • بحجة تبين عذره
والحلف فى الحقيقة على احد الاولين بتقدير عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد
الامور الثلثة ثلث المحلوف عليه بعطفه عليهما وقراء ابن كثير او ليأتيننى بنونين الاولى
مفتوحة مشددة • فمكث غير بعيد • زمانا غير مديد يريد به الدلالة على سرعة رجوعه
خوفا منه وقراء عاصم بفتح الكاف • فقال احطت بما لم تحط به • يعنى حال سباء وفى
مخاطبة اياه بذلك تنبيه له على ان فى ادنى خلق الله تعالى من احاط علما بما لم يحط به ليتحاقر
اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه وقرئ بادغام الطاء فى التاء باطباق وغير اطباق
وجئتك من سباء • وقراء ابن كثير برواية البزى وابو عمرو غير مصروف على تاويل القبيلة
او البلدة • بنباء يقين • بخبر محقق روى انه عليه السلام لما اتم بناء بيت المقدس تجهز للحج
فوافى الحرم واقام به ما شاء ثم توجه اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء ظهيرة فاعجبته
نزاهة ارضها فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان الهدهد رائده لانه يحسن طلب الماء فتفقده
لذلك فلم يجده اذ حلق حين نزل سليمان عليه السلام فراى هدهدا واقعا فانحط اليه فتواصفا
وطار معه لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى ولعل فى عجايب قدرة الله تعالى
وما خص به خاصة عباده اشياء اعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها ويستنكرها من ينكرها
انى وجدت امراة تملكهم • يعنى بلقيس بنت شراحيل من مالك ابن ريان والضمير لسباء او لاهلها
واوتيت من كل شئ • يحتاج اليه الملوك • ولها عرش عظيم • عظم بالنسبة اليها او الى
عروش امثالها وقيل كان ثلثين ذراعا فى ثلثين عرضا وسمكا او ثمانين فى ثمانين من ذهب
وفضة مكللا بالجواهر • وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله • كانهم كانوا
يعبدونها • وزين لهم الشيطان اعمالهم • عبادة الشمس وغيرها من قبايح اعمالهم
فصدهم عن السبيل • سبيل الحق والصواب • فهم لا يهتدون • اليه • الا يسجدوا لله
فصدهم لان لا يسجدوا او زين لهم ان لا يسجدوا على انه بدل من اعمالهم او لا يهتدون الى
ان يسجدوا بزيادة وقراء الكسائى ويعقوب الا بالتخفيف على انها للتنبيه ويا للنداء ومناداه
محذوف اى الا يا قوم اسجدوا كقوله • وقالت الا يا اسمع نعظك بخطة • فقلت سميعا
فانطق واصيبى • وعلى هذا صح ان يكون استينافا من الله او من سليمان عليه الصلوة والسلام
والوقف على لا يهتدون ويكون امرا بالسجود وعلى الاول ذما على تركه وعلى الوجهين يقتضى
وجوب السجود فى الجملة لا عند قراءتها وقرئ هلا يسجدون بقلب الهمزة هاء والا تسجدون
وهلا تسجدون على الخطاب • الذى يخرج الخبء فى السموات والارض ويعلم ما يخفون

وما يعلنون • وصف له بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد بكمال القدرة حثا
على سجوده ورداً على من يسجد لغيره والخبء ما خفي في غيره واخراجه واظهاره وهو يعم اشراق
الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات بل الانشاء فانه اخراج ما في الشيء بالقوة الى الفعل
والابداع فانه اخراج ما في الامكان والعدم الى الوجود ومعلوم انه يختص بالواجب لذاته
وقرأ حفص والكسائي ما تخفون وما تعلنون بالتاء • الله لا اله الا هو رب العرش العظيم
الذي هو اول الاجرام واعظمها والمحيط بجملتها فبين العظيمين بون عظيم • قال سننظر
سنعرف من النظر بمعنى التأمل • اصدقت ام كنت من الكاذبين • اي ام كذبت والتغيير للمبالغة
ومحافظة الفواصل • اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم • ثم تنح عنهم الى مكان
قريب تتوارى فيه • فانظر ماذا يرجعون • ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول • قالت •
اي بعد ما القي اليها • يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم • لكرم مضمونه او مرسله
او لانه كان مختوما او لغرابة شأنه اذ كانت مستلقية في بيت مغلقة الابواب فدخل الهدهد
من كوة والقاه على نحرها بحيث لم تشعر به • انه من سليمان • استيناف كأنه قيل لها ممن هو وما هو
فقالت انه اي ان الكتاب او العنوان من سليمان • وانه • وان المكتوب او المضمون وقرئا بالفتح
على الابدال من كتاب او التعليل لكرمه • بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي •
ان مفسرة او مصدرية فيكون بصلته خبر محذوف اي هو او المقصود ان لا تعلوا او بدل لكتاب
واتوني مسلمين • مؤمنين او منقادين وهذا كلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود
لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته صريحا والتزاما والنهي عن الترفع الذي
هو ام الرذائل والامر بالاسلام الجامع لامهات الفضائل وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجة
على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الدلائل
قالت يا ايها الملأ افتوني في امري • اجيبوني في امري واذكروا ما تستصوبون فيه
ما كنت قاطعة امرا • ما ابت امرا • حتى تشهدون • الا بمحضركم استعطفتهم بذلك
ليمالئوها على الاجابة • قالوا نحن اولوا قوة • بالاجساد والعدد • واولوا بأس شديد •
نجدة وشجاعة • والامر اليك • موكول • فانظري ماذا تأمرين • من المقاتلة والصلح نطعك
ونتبع رأيك • قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها • تزييف لما احست منهم من الميل
الى المقاتلة بادعائهم القوى الذاتية والعرضية واشعار بانها ترى الصلح مخافة ان يتخطى سليمان
خططهم فيسرع الى افساد ما يصادفه من اموالهم وعماراتهم ثم ان الحرب سجال لا يدرى عاقبتها
وجعلوا اعزة اهلها اذلة • بنهب اموالهم وتخريب ديارهم الى غير ذلك من الاهانة والاسر • وكذلك
يفعلون • تأكيد لما وصفت من حالهم وتقرير بان ذلك من عاداتهم الثابتة المستمرة او تصديق لها
من الله تعالى • واني مرسلة اليهم بهدية • بيان لما ترى تقديمه في المصالحة والمعنى اني مرسلة رسلا
بهدية ادفعه بها عن ملكي • فناظرة بم يرجع المرسلون • من حاله حتى اعمل بحسب ذلك روي
انها بعثت منذر بن عمرو في وفد وارسلت معهم غلمانا على زي الجواري وجواري على زي الغلمان

وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري وثقب
الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا فلما وصلوا الى معسكره ورأوا عظم شأنه تقاصرت اليهم
نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبرئيل عليه السلام بالحال فطلب الحق واخبر عما فيه
فامر الارضة فاخذت شعرة ونفذت في الدرة وامر دودة بيضاء فاخذت الخيط ونفذت
في الجزعة ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به على وجهها
والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية • فلما جاء سليمان • اي الرسول وما اهدت
اليه وقرئ فلما جاؤا • قال اتمدونن بمال • خطاب للرسول ومن معه او للرسول والمرسل
على تغليب المخاطب وقرأ حمزة ويعقوب بالادغام وقرئ بنون واحدة وبنونين وحذف الياء
فما آتاني الله • من النبوة والملك الذي لا مزيد عليه • خير مما آتاكم • فلا حاجة لي الى هديتكم
ولا وقع لها عندي • بل انتم بهديتكم تفرحون • لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا
فتفرحون بما يهدى اليكم حبا لزيادة اموالكم او بما تهدونه افتخارا على امثالكم والاضراب عن
انكار الامداد بالمال عليه وتقليله الى بيان السبب الذي حملهم عليه وهو قياس حاله على حالهم
في قصور الهمة بالدنيا والزيادة • ارجع ايها الرسول • اليهم • الى بلقيس وقومها • فلنأتينهم
بجنود لا قبل لهم بها • لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة لهم على مقابلتها وقرئ بهم • ولنخرجنهم
منها • من سبأ • اذلة • بذهاب ما كانوا فيه من العز • وهم صاغرون • اسراء مهانون • قال يا ايها
الملأ ايكم يأتيني بعرشها • اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله تعالى من العجائب الدالة على عظم
القدرة وصدقه في دعوى النبوة ويختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر اتعرفه ام تنكره • قبل
ان يأتوني مسلمين • فانها اذا اتت مسلمة لم يحل اخذه الا برضاها • قال عفريت • خبيث
مارد • من الجن • بيان له لانه يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر اقرانه وكان اسمه ذكوان او صخرا
انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك • مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار
واني عليه • على حمله • لقوي امين • لا اختزل منه شيئا ولا ابدله • قال الذي عنده علم
من الكتاب • آصف بن برخيا وزيره او الخضر او جبرئيل او ملك ايده الله تعالى به او سليمان نفسه
فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب في
انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك • للعفريت كأنه استبطأه فقال له ذلك واراد
اظهار معجزة في نقله فتحداهم اولا ثم اراهم انه يتأتى له ما لا يتهيأ لعفاريت الجن فضلا عن غيرهم
والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح وآتيك في الموضعين صالح للفعلية والاسمية
والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان الناظر يوصف بارسال الطرف كما في قوله
وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر وصف برد الطرف والطرف
بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شيء فقبل ان ترده احضر عرشها بين يديك وهذا
غاية في الاسراع ومثل فيه • فلما رآه • رأى العرش • مستقرا عنده • حاصلا بين يديه
قال • تلقيا للنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد الله تعالى • هذا من فضل ربي •

[Marginal note:] العفريت عفري زيدت التاء فيه للمبالغة وهو الفائدة منهم وهو الخبيث المارد الذي يعفر اقرانه والعفر التراب وكان اسمه كوذي يضع قدمه عند منتهى طرفه — شهاب الدين

تفضل به علي من غير استحقاق والاشارة الى التمكن من احضار العرش في ارتداد الطرف من مسيرة
شهرين بنفسه او غيره والكلام في امكان مثله قد مر في اية الاسراء ليبلوني ءاشكر بان اراه
فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة واقوم بحقه ام اكفر بان اجد نفسي في البين ام اقصر في اداء
مواجبه تعالى ومحلها النصب على البدل من الياء ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه به يستجلب لها
دوام النعمة ومزيدها ويحط عنها عبأ الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران ومن كفر فان ربي
غني عن شكره كريم بالانعام عليه ثانيا قال نكروا لها عرشها بتغيير هيئته وشكله
ننظر جواب الامر وقرئ بالرفع على الاستئناف اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون
الى معرفته او الجواب الصواب وقيل الى الايمان بالله ورسوله اذا رات تقدم عرشها وقد خلفته
مغلقة عليه الابواب موكلة عليه الحراس فلما جاءت قيل اهكذا عرشك تشبيها عليها
زيادة في امتحان عقلها اذ ذكرت عنده بسخافة العقل قالت كانه هو ولم تقل هو لاحتمال
ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين من تتمة كلامها كانها
ظننت انه اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت اوتينا العلم بكمال قدرة الله تعالى
وصحة نبوتك قبل هذه الحالة او المعجزة بما تقدم من الايات وقيل انه من كلام سليمان عليه السلام
وقومه عطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله تعالى ورسوله حيث جوزت ان يكون ذلك
عرشها تجويزا غالبا واحضاره ثمة من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله تعالى ولا يظهر الا على
الانبياء اي واوتينا العلم بالله تعالى وقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا منقادين لحكمه
لم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث بما انعم الله تعالى عليهم من التقدم في ذلك شكرا لله
وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي وصدها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام
او صدها الله تعالى عن عبادتها بالتوفيق للايمان انها كانت من قوم كافرين وقرئ بالفتح على الابدال
من فاعل صد على الاول اي صدها نشوها بين اظهر الكفار او التعليل له قيل لها ادخلي الصرح
القصر وقيل عرصة الدار فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها روي انه امر قبل
قدومها فبني قصر صحنه من زجاج ابيض واجري من تحته الماء والقي فيه حيوانات البحر ووضع
سريره في صدره فجلس عليه فلما ابصرته ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها وقرا ابن كثير
برواية قنبل سأقيها بالهمزة حملا على جمعه سؤق واسؤق قال انه ان ما ظننته ماء
صرح ممرد مملس من قوارير من الزجاج قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة
الشمس وقيل بظني سليمان فانها حسبت انه يغرقها في اللجة واسلمت مع سليمان لله
رب العالمين فيما امر به عباده واختلف في انه تزوجها او زوجها من ذي تبع ملك
همدان ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله بان اعبدوا وقرئ
بضم النون على اتباعها الباء فاذا هم فريقان يختصمون ففاجؤا التفرق والاختصام
فامن فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة
بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة قبل التوبة فتؤخرونها الى نزول العقاب

فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبنا حينئذ لولا تستغفرون الله قبل نزوله لعلكم ترحمون
بقبولها فانها لا تقبل حينئذ قالوا اطيرنا تشاءمنا بك وبمن معك اذ تتابعت علينا
الشدائد ووقع بيننا الافتراق منذ اخترعتم دينكم قال طائركم سببكم الذي جاء منه
شركم عند الله وهو قدره او عملكم المكتوب عنده بل انتم قوم تفتنون تختبرون
بتعاقب السراء والضراء والاضراب عن بيان طائرهم الذي هو مبدا ما يحيق بهم الى ذكر ما هو
الداعي اليه وكان في المدينة تسعة رهط انفس وانما وقع تمييزا للتسعة باعتبار المعنى
والفرق بينه وبين النفر انه من الثلثة او السبعة الى العشرة والنفر من الثلثة الى التسعة
يفسدون في الارض ولا يصلحون اي شانهم الافساد الخالص عن شوب الصلاح
قالوا اي قال بعضهم لبعض تقاسموا بالله امر مقول او خبر وقع بدلا او حالا باضمار
قد لنبيتنه واهله لنباغتن صالحا واهله ليلا وقرا حمزة والكسائي بالتاء على خطاب
بعضهم لبعض وقرئ بالياء على ان تقاسموا خبر ثم لنقولن فيه القراءات الثلث
لوليه لولي دمه ما شهدنا مهلك اهله فضلا ان تولينا اهلاكهم وهو يحتمل المصدر
والزمان والمكان وكذا مهلك في قراءة حفص فان مفعلا قد جاء مصدرا كمرجع وقرا
ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا وانا لصادقون ونحلف انا لصادقون او والحال
انا لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشيء غير المباشر له عرفا او لانا ما شهدنا مهلكهم
وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولك ما رايت ثم رجلا بل رجلين ومكروا مكرا بهذه المواضعة
ومكرنا مكرا بان جعلناها سببا لاهلاكهم وهم لا يشعرون بذلك روي انه
كان لصالح في الحجر مسجد في شعب يصلي فيه فقالوا زعم انه يفرغ منا الى ثلث فنفرغ منه
ومن اهله قبل الثلث فذهبوا الى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة حيالهم فطبقت عليهم
فم الشعب فهلكوا ثمة وهلك الباقون في اماكنهم بالصيحة كما اشار اليه بقوله فانظر كيف
كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين وكان ان جعلت ناقصة فخبرها
كيف وانا دمرناهم استئناف او خبر محذوف لا خبر كان لعدم العائد وان جعلتها تامة
فكيف حال وقرا الكوفيون ويعقوب انا دمرناهم بالفتح على انه خبر محذوف او بدل من اسم كان
او خبر له وكيف حال فتلك بيوتهم خاوية خالية من خوى البطن اذا خلا او ساقطة منهدمة
من خوى النجم اذا سقط وهي حال عمل فيها معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف
بما ظلموا بسبب ظلمهم ان في ذلك لاية لقوم يعلمون فيتعظون وانجينا الذين
امنوا صالحا ومن معه وكانوا يتقون الكفر والمعاصي فلذلك خصوا بالنجاة ولوطا
واذكر لوطا او ارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه اذ قال لقومه بدل على الاول ظرف
على الثاني اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون تعلمون فحشها من بطر القلب واقتراف القبائح
من العالم بقبحها اقبح او يبصرها بعضكم من بعض لانهم كانوا يعلنون بها فيكون افحش ائنكم لتاتون
الرجال شهوة بيان لاتيانهم الفاحشة وتعليله بالشهوة للدلالة على قبحه والتنبيه على ان الحكمة

قوله انا دمرناهم بالفتح مرفوع على انه بدل من العاقبة او خبر
مبتداء محذوف اي هي تدميرهم او مجرور باللام بتقدير
لانا او منصوب على انه خبر كان اي كان عاقبة مكرهم التدمير
وبالكسر استيناف المعنى اولئك تسعة رهط ارادوا
الفتك بصالح اهله

الجزء العشرين

في المواقعة طلب النسل لا قضاء الوطر من دون النساء اللاتي خلقن لذلك بل انتم قوم
تجهلون تفعلون فعل من يجهل قبحها او يكون سفيها لا يميز بين الحسن والقبيح او تجهلون العاقبة
والتاء فيه لكون الموصوف به في معنى المخاطب فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط
من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن افعالنا او عن الاقذار ويعدون فعلنا
قذرا فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من الغابرين قدرنا كونها من الباقين في العذاب
وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين مر مثله قل الحمد لله وسلام على عباده
الذين اصطفى امر رسوله بعد ما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظم شانه
وما خص به رسله من الآيات الكبرى والانتصار من العدى بتحميده والسلام على المصطفين
من عباده شكرا على ما انعم عليهم وعلمه ما جهل من احوالهم وعرفانا لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم
في الدين او لوطا بان يحمده على هلاك كفرة قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش
والنجاة من الهلاك آلله خير اما يشركون الزام لهم وتهكم بهم وتسفيه لرايهم اذ من المعلوم
ان لا خير فيما اشركوه راسا حتى يوازن بينه وبين من هو مبدا كل خير وقرا ابو عمرو وعاصم
ويعقوب بالتاء ام من بل امن خلق السموات والارض التي هي اصول الكائنات
ومبادي المنافع وقرئ اَمَن بالتخفيف على انه بدل من الله تعالى وانزل لكم لاجلكم من السما
ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة عدل به عن الغيبة الى التكلم لتاكيد اختصاص الفعل
بذاته تعالى والتنبيه على ان انبات الحدائق البهية المختلفة الانواع المتباعدة الطباع من المواد
المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها شجر الحدائق
وهي البساتين من الاحداق وهو الاحاطة أاله مع الله اغيره يقرن به تعالى ويجعل له شريكا وهو المتفرد
بالخلق والتكوين وقرئ أإلها باضمار فعل مثل اتدعون او تشركون وبتوسيط مدة بين
الهمزتين واخراج الثانية بين بين بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد امن
جعل الارض قرارا بدل من امن خلق السموات وجعلها قرارا بابداء بعضها من الماء وتسويتها
بحيث يتاتى استقرار الانسان والدواب عليها وجعل خلالها اوساطها انهارا جارية
وجعل لها رواسي جبالا يتكون فيها المعادن وينبع من حضيضها المنابع وجعل بين البحرين
العذب والمالح او خليجي فارس والروم حاجزا برزخا وقد مر بيانه في الفرقان أاله
مع الله بل اكثرهم لا يعلمون الحق فيشركون به امن يجيب المضطر اذا دعاه المضطر
الذي احوجه شدة ما به الى اللجا الى الله تعالى من الاضطرار وهو افتعال من الضرورة واللام فيه
للجنس لا للاستغراق فلا يلزم منه اجابة كل مضطر ويكشف السوء ويدفع عن الانسان
ما يسوءه ويجعلكم خلفاء الارض خلفاء بهذه النعم العامة والخاصة قليلا ما تذكرون
اي تذكرون آلاءه تذكرا قليلا وما مزيدة والمراد بالقلة العدم او الحقارة المزيحة للفائدة
وقرا ابو عمرو وهشام بالياء وحمزة والكسائي وحفص بالتاء وتخفيف الذال امن يهديكم
في ظلمات البر والبحر بالنجوم وعلامات الارض وظلمات الليالي اضافها الى البر

والبحر للملابسة او مشتبهات الطرق يقال طريقة ظلماء وعمياء التي لا منار بها ومن يرسل
الرياح بشرا بين يدي رحمته يعني المطر ولو صح ان السبب الاكثري في تكون الريح معاودة
الادخنة الصاعدة من الطبقة الباردة لانكسار حرها وتموجها الهواء فلا شك ان الاسباب
الفاعلية والقابلية لذلك من خلق الله تعالى والفاعل للسبب فاعل للمسبب أاله مع الله يقدر
على مثل ذلك تعالى الله عما يشركون تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق امن
يبدؤ الخلق ثم يعيده والكفرة وان انكروا الاعادة فهم محجوجون بالحجج الدالة عليها ومن
يرزقكم من السماء والارض اي باسباب سماوية وارضية أاله مع الله يفعل ذلك قل
هاتوا برهانكم على ان غيره يقدر على شيء من ذلك ان كنتم صادقين في اشراككم فان
كمال القدرة من لوازم الالوهية قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله لما بين
اختصاصه بالقدرة التامة الفائقة العامة اتبعه ما هو كاللازم له وهو التفرد بعلم الغيب والاستثناء
منقطع ورفع المستثنى على اللغة التميمية للدلالة على انه تعالى ان كان ممن في السموات والارض
ففيها من يعلم الغيب مبالغة في نفيه عنهم او متصل على ان المراد ممن في السموات والارض من تعلق علمه بها
واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه يعم الله تعالى واولي العلم من خلقه وهو موصول او موصوف
وما يشعرون ايان يبعثون متى ينشرون من اي وان وقرئ بكسر الهمزة والضمير لمن
وقيل للكفرة بل ادارك علمهم في الآخرة لما نفى عنهم علم الغيب واكد ذلك بنفي شعورهم
بما هو مآلهم لا محالة بالغ فيه بان اضرب عنه وبين ان ما انتهى وتكامل فيه اسباب علمهم من الحجج
والآيات وهو ان القيامة كائنة لا محالة لا يعلمونه كما ينبغي بل هم في شك منها كمن تحير في امر
لا يجد عليه دليلا بل هم منها عمون لا يدركون دلائلها لاختلال بصيرتهم وهذا وان اختص
بالمشركين ممن في السموات والارض نسب الى جميعهم كما يسند فعل البعض الى الكل والاضرابات
الثلاثة تنزيل لاحوالهم وقيل الاول اضراب عن نفي الشعور بوقت القيامة عنهم ووصفهم باستحكام
علمهم في امر الآخرة تهكما بهم وقيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل من قولهم ادركت الثمرة لانها غايتها
التي عندها تعدم وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بل ادارك بمعنى تتابع حتى
استحكم او تتابع حتى انقطع من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وابو بكر ادّرك
واصلهما تفاعل وافتعل وقرئ ادرك بهمزتين وآادرك بالف بينهما وبل ادرك وبل
اَدَّارك وبلى ادرك وبلى أأدرك وام ادرك وام تدارك وما فيه استفهام صريح او مضمن
من ذلك فانكار وما فيه بلى فاثبات لشعورهم وتفسير له بالادراك على التهكم وما بعده اضراب
عن التفسير مبالغة في نفيه ودلالة على ان شعورهم بها انهم شاكون فيها بل انهم منها عمون
او رد وانكار لشعورهم وقال الذين كفروا ائذا كنا ترابا وآباؤنا ائنا لمخرجون
كالبيان لعمههم والعامل في اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون وهو نخرج لا مخرجون لان كلا من الهمزة
وان واللام مانعة من عمله فيما قبلها وتكرير الهمزة للمبالغة في الانكار والمراد بالاخراج الاخراج
من الاجداث او من حال الفناء الى الحياة وقرا نافع اذا كنا بهمزة واحدة مكسورة وقرا ابن عامر

والكني انا لمخرجون بالنونين على الخبر لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل من قبل
وعد محمد عليه الصلوة والسلام وتقديم هذا على نحن لان المقصود بالذكر هو البعث وحيث اخر
فالمقصود به المبعوث ان هذا الا اساطير الاولين التي هي كالاسمار قل سيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين تهديد لهم على التكذيب وتخويف بان ينزل بهم
مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفا للمؤمنين في ترك الجرايم
ولا تحزن عليهم على تكذيبهم واعراضهم ولا تكن في ضيق في حرج صدر وقرأ
ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ ضيق اي امر ضيق مما يمكرون من مكرهم فان الله تعالى
يعصمك من الناس ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين اي العذاب الموعود
قل عسى ان يكون ردف لكم تبعكم ولحقكم واللام مزيدة للتأكيد او الفعل يضمن معنى
فعل يعدى باللام مثل دنا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه بعض الذي تستعجلون حلوله
وهو عذاب يوم بدر وعسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك كالجزم بها وانما يطلقونه اظهارا
لوقارهم واشعارا بان الرمز منهم كالتصريح من غيرهم وعليه جرى وعد الله تعالى ووعيده
وان ربك لذو فضل على الناس بتأخير عقوبتهم على المعاصي والفضل والفاضلة
الافضال وجمعهما فضول وفواضل ولكن اكثرهم لا يشكرون لا يعرفون حق النعمة
فيه فلا يشكرونه بل يستعجلون بجهلهم وقوعه وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم
ما تخفيه وقرئ بفتح التاء من كننت اي سترت وما يعلنون من عداوتك فيجازيهم عليه
وما من غائبة في السماء والارض خافية فيهما وهما من الصفات الغالبة والتاء فيهما
للمبالغة كما في الرواية او اسمان لما يغيب ويخفى كالتاء في عافية وعاقبة الا في كتاب مبين
بين او مبين ما فيه لمن يطالعه والمراد اللوح او القضاء على الاستعارة ان هذا القرآن
يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة
والنار وعزير والمسيح وانه لهدى ورحمة للمؤمنين فانهم هم المنتفعون به ان
ربك يقضي بينهم بين بني اسرائيل بحكمه بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويدل عليه
انه قرئ بحكمه وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بحقيقة ما يقضي وحكم فتوكل
على الله ولا تبال بمعاداتهم انك على الحق المبين وصاحب الحق حقيق بالوثوق وبحفظ الله تعالى
ونصره انك لا تسمع الموتى تعليل آخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن مشايعتهم
ومعاضدتهم رأسا وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم
في قوله ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان اسماعهم في هذه الحالة ابعد وقرأ
ابن كثير ولا يسمع الصم وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم حيث الهداية لا تحصل
الا بالبصر وقرأ حمزة وحده وما انت تهدي العمي ان تسمع اي ما يجدي اسماعك الا
من يؤمن بآياتنا من هو في علم الله كذلك فهم مسلمون مخلصون من اسلم وجهه لله
واذا وقع القول عليهم اذا دنا وقوع معناه وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب

دابة الارض

اخرجنا لهم دابة من الارض وهي الجساسة روي ان طولها ستون ذراعا ولها قوايم وزغب
وريش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب وروي انه عليه الصلوة والسلام سئل عن مخرجها
فقال من اعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعني المسجد الحرام تكلمهم من الكلام وقيل من الكلم
اذ قرئ تكلمهم وروي انها تخرج ومعها عصا موسى عليه الصلوة والسلام وخاتم سليمان عليه السلام
فتنكت بالعصا في مسجد المؤمن نكتة بيضاء فيبيض وجهه وبالخاتم في انف الكافر نكتة سوداء
فيسود وجهه ان الناس كانوا بآياتنا خروجها وساير احوالها فانها من آيات الله تعالى
وقيل حضران وقراه الكوفيون ان الناس بالفتح لا يوقنون لا يتيقنون وهو حكاية معنى
قولها او حكايتها لقول الله تعالى او علة خروجها او تكلمها على حذف الجار ويوم نحشر من كل
امة فوجا يعني يوم القيمة ممن يكذب بآياتنا بيان للفوج اي فوجا مكذبين ومن الاولى
للتبعيض لان امة كل نبي واهل كل قرن شامل للمصدقين والمكذبين فهم يوزعون يحبس
اولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم حتى اذا جاؤا
الى المحشر قال اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما الواو للحال اي اكذبتم بها بادي الرأي
غير ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها وانها حقيقة لايقة بالتصديق او التكذيب او للعطف
اي اجمعتم بين التكذيب بها وعدم القاء الاذهان لتحققها اماذا كنتم تعملون ام اي شيء
كنتم تعملونه بعد ذلك وهو للتبكيت اذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون ان يقولوا
فعلنا غير ذلك ووقع القول عليهم حل بهم العذاب الموعود وهو كبهم في النار بعد ذلك
بما ظلموا بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله تعالى فهم لا ينطقون باعتذار لشغلهم
بالعذاب الم يروا ليتحقق لهم التوحيد ويرشدهم الى تجويز الحشر وبعثة الرسل لان تعاقب النور
والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بذاته لا يكون الا بقدرة قاهرة وان من قدر على ابدال الظلمة
بالنور في مادة واحدة قدر على ابدال الموت بالحيوة في مواد الابدان وان من جعل النهار ليبصروا
فيه سببا من اسباب معاشهم لعله لا يخل بما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم
انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم والقرار والنهار مبصرا فان اصله ليبصروا فيه
فبولغ فيه بجعل الابصار حالا من احواله المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها ان في ذلك لايات
لقوم يؤمنون لدلالتها على الامور الثلثة ويوم ينفخ في الصور في الصور او القرن وقيل انه
تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش اذا نفخ في البوق ففزع من في السموات ومن في الارض
من الهول وعبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه الا من شاء الله اي ان لا يفزع بان يثبت قلبه وقيل
هم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم الصلوة والسلام وقيل الحور والخزنة وحملة العرش
وقيل الشهداء وقيل موسى عليه السلام لانه صعق مرة في الصور ولعل المراد ما يعم ذلك وكل اتوه حاضرون
الموقف بعد النفخة الثانية او راجعون الى امره وقرأ حمزة وحفص اتوه على الفعل وقرئ اتاه على توحيد
لفظ الكل داخرين صاغرين وقرئ دخرين وترى الجبال تحسبها جامدة ثابتة في مكانها
وهي تمر مر السحاب في السرعة وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تتبين

حركتها • صنع الله • مصدر مؤكد لنفسه وهو لمضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله • الذي اتقن
كل شيء • احكم خلقه وسواه على ما ينبغي • انه خبير بما يفعلون • عالم بظواهر الافعال وبواطنها
فيجازيهم عليها كما قال • من جاء بالحسنة فله خير منها • اذ أثبت له الشريف بالخسيس وبالباقي
بالفاني وسبعمائة بواحد وقيل خير منها اي خير حاصل من جهتها وهو الجنة وقرأ ابن كثير وابو عمرو
وهشام خبير بما يفعلون بالياء والباقون بالتاء • وهم من فزع يومئذ آمنون • يعني به خوف
عذاب يوم القيمة وبالاول ما يلحق الانسان من التهيب لما يرى من الاهوال والعظائم ولذلك
يعم الكافر والمؤمن وقرأ الكوفيون بالتنوين لان المراد فزع واحد من افزاع ذلك اليوم وآمن يعدى
بالجار وبنفسه كقوله تعالى افامنوا مكر الله وقرأ الكوفيون ونافع يومئذ بفتح الميم والباقون
بكسرها • ومن جاء بالسيئة • قيل الشرك • فكبت وجوههم في النار • فكبوا فيها على
وجوههم ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريدت بالايدي في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
هل تجزون الا ما كنتم تعملون • على الالتفات او باضمار القول اي قيل ذلك • انما امرت
ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها • امر الرسول بان يقول لهم ذلك بعد ما بين المبداء
والمعاد وشرح احوال القيمة اشعارا بانه قد اتم الدعوة وقد كملت وما عليه بعد الا الاشتغال
بشانه والاستغراق في عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشانها
وقرئ التي حرمها • وله كل شيء • خلقا وملكا • وامرت ان اكون من المسلمين • المنقادين
او الثابتين على ملة الاسلام • وان اتلوا القرآن • وان اواظب على تلاوته لتنكشف لي حقائقه
في تلاوته شيئا فشيئا او اتباعه واتل عليهم وان اتل • فمن اهتدى • باتباعه اياي في ذلك
فانما يهتدي لنفسه • فان منافعه عائدة اليه • ومن ضل • بمخالفتي • فقل انما انا من المنذرين
فلا علي من وبال ضلاله شيء اذ ما على الرسول الا البلاغ وقد بلغت • وقل الحمد لله • على نعمة
النبوة او على ما علمني ووفقني للعمل به • سيريكم اياته • القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخروج
دابة الارض او في الاخرة • فتعرفونها • فتعرفون انها ايات الله تعالى ولكن حين لا ينفعكم
المعرفة • وما ربك بغافل عما تعملون • فلا تحسبوا ان تاخير عذابكم لغفلته عن اعمالكم وقرئ
في السبعة بالياء عن النبي عليه السلام من قرأ سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان
وكذب به وهود وصالح وابراهيم وشعيب عليهم السلام ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله

سورة القصص وهي ثمان وثمانون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك ايات الكتاب المبين نتلوا عليك •
نقرأه بقراءة جبرئيل عليه السلام ويجوز ان يكون بمعنى ننزله مجازا • من نبإ موسى وفرعون •
بعض نبئهما مفعول نتلو • بالحق • محقين • لقوم يؤمنون • لانهم المنتفعون به • ان فرعون
علا في الارض • استئنافا مبين لذلك البعض والارض ارض مصر • وجعل اهلها شيعا
فرقا يشيعونه فيما يريد او يشيع بعضهم بعضا في طاعته او اصنافا في استخدامه استعمل
كل صنف في عمل او احزابا بان اغرى بينهم العداوة والبغضاء كيلا يتفقوا عليه • يستضعف

طائفة

طائفة منهم • وهم بنو اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل او صفة لشيعا او استيناف
وقوله • يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم • بدل منها وكان ذلك لان كاهنا قال له يولد مولود
في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وذلك كان من غاية حمقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب
فما وجهه • انه كان من المفسدين • فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء لتخيل فاسد
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض • ان نتفضل عليهم بانقاذهم من بأسه
ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا من حيث انهما واقعان تفسير النبأ او حال
من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد لها لجواز ان يكون تعلق
الارادة به حينئذ تعلقا استقباليا مع ان منة الله تعالى بخلاصهم لما كانت قريبة الوقوع
منه جاز ان يجري مجرى المقارن • ونجعلهم ائمة • مقدمين في امر الدين • ونجعلهم الوارثين
لما كان في ملكه فرعون وقومه • ونمكن لهم في الارض • ارض مصر والشام واصل التمكين ان
تجعل للشيء مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر • ونري فرعون وهامان
وجنودهما منهم • من بني اسرائيل • ما كانوا يحذرون • من ذهاب ملكهم على يد مولود منهم
وقرأ حمزة والكسائي ويرى بالياء وفرعون وهامان وجنودهما بالرفع • واوحينا الى ام موسى •
بالهام او رؤيا • ان ارضعيه • ما امكنك اخفاؤه • فاذا خفت عليه • بان يحس به • فالقيه
في اليم • في البحر يريد النيل • ولا تخافي • عليه ضيعة ولا شدة • ولا تحزني • لفراقه • انا
رادوه اليك • عن قريب بحيث تأمنين عليه • وجاعلوه من المرسلين • روي انها
لما ضربها الطلق دعت قابلة من الموكلات بحبالى بني اسرائيل فعالجتها فلما وقع موسى عليه السلام
على الارض هالها نور بين عينيه وارتعشت مفاصلها ودخل حبه قلبها بحيث منعها من السعاية
فارضعته ثلثة اشهر ثم الح فرعون في طلب المواليد واجتهد العيون في تفحصها فاخذت له تابوتا
فقذفته في النيل • فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا • تعليل لالتقاطهم اياه
بما هو عاقبته ومؤداه تشبيها له بالغرض الحامل عليه وقرأ حمزة والكسائي حزنا وهما لغتان
كالعدم والعدم • ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين • في كل شيء فليس ببدع
منهم ان قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون او مذنبين
فعاقبهم الله تعالى بان ربى عدوهم على ايديهم فالجملة اعتراض لتاكيد خطائهم او لبيان الموجب
لما ابتلوا به وقرئ خاطين بتخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطاء • وقالت
امرأت فرعون • حين اخرجته من التابوت • قرت عين لي ولك • هو قرة عين لنا لانهما
لما رأياه اخرج من التابوت احباه او لانه كانت له ابنة برصاء وعالجها الاطباء بريق حيوان
بحري يشبه الانسان فلطخت برصها بريقه فبرأت وفي الحديث انه قال لك لا لي ولو قال لي
كما هو لك لهداه الله تعالى كما هداها • لا تقتلوه • خطاب بلفظ الجمع للتعظيم • عسى
ان ينفعنا • فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع وذلك لما رأت من نور بين عينيه وارتضاعه
ابهامه لبنا وبرء البرصاء بريقه • او نتخذه ولدا • او نتبناه فانه اهل له • وهم لا يشعرون

حال من الملتقطين او من القائلة والمفعول له اى وهم لا يشعرون انهم على الخطاء فى التقاطه او فى طمع
النفع منه والتبنى له او من احد ضميرى نتخذه على ان الضمير للناس اى وهم لا يشعرون انه عليه لا
لغيرنا وقد تبنيناه • واصبح فؤاد ام موسى فارغا • صفرا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة
حين سمعت بوقوعه فى يد فرعون كقوله وافئدتهم هواء اى خلاء لا عقول فيها ويؤيده انه قرئ فرغا
من قولهم دماؤهم بينهم فرغ اى هدرا او من الهم لفرط وثوقها بوعد الله تعالى او لسماعها ان فرعون
عطف عليه وتبناه • ان كادت لتبدى به • انها كادت لتظهر بموسى اى بامره وقصته
من فرط الضجرة او الفرح بتبنيه • لولا ان ربطنا على قلبها • بالصبر والثبات • لتكون من المومنين •
من المصدقين بوعد الله تعالى او من الواثقين بحفظه لا بتبنى فرعون وعطفه وقرئ موسى
اجراء للضمة فى جار الواو مجرى ضمتها فى استدعاء همزها همز واو وجوه وهو علة الربط وجواب
لولا محذوف دل عليه ما قبله • وقالت لاخته • مريم • قصيه • اتبعى اثره وتتبعى خبره • فبصرت
به عن جنب • عن بعد وقرئ عن جانب وعن جنب وهو بمعناه • وهم لا يشعرون • انها تقص
او انها اخته • وحرمنا عليه المراضع • ومعناه ان يرتضع من المرضعات جمع مرضع او مرضع
وهو الرضاع او موضعه يعنى الثدى • من قبل • من قبل قصها اثره • فقالت هل ادلكم على اهل
بيت يكفلونه لكم • لاجلكم • وهم له ناصحون • لا يقصرون فى ارضاعه وتربيته روى
هامان لما سمعه قال انها لتعرفه واهله خذوها حتى تخبر بحاله فقالت انما اردت وهم للملك
ناصحون فامرها فرعون بان تاتى بمن يكفله فاتت بامها وموسى على يد فرعون يبكى وهو يعلله فلما وجد
ريحها استانس والتقم ثديها فقال لها من انت منه فقد ابى كل ثدى الا ثديك فقالت انى امراة
طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبى الا قبلنى فدفعه اليها واجرى عليها فرجعت به الى بيتها
من يومها وهو قوله • فرددناه الى امه كى تقر عينها • بولدها • ولا تحزن • بفراقه • ولتعلم
ان وعد الله حق • علم مشاهدة • ولكن اكثرهم لا يعلمون • ان وعده حق فيرتابون فيه
ان الغرض الاصلى من الرد علمها بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض بما فرط منها حين سمعت بوقوعه فى يد
فرعون • ولما بلغ اشده • مبلغه الذى لا يزيد عليه نشوه وذلك من ثلثين الى اربعين سنة فان العقل
يكمل حينئذ وروى انه لم يبعث نبى الا على راس الاربعين • واستوى • قده او عقله • آتيناه
حكما • نبوة • وعلما • بالدين او علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل استنبائه فلا يقول ولا يفعل
ما يستجهل فيه وهو اوفق لنظم القصة لانه استنبائه بعد الهجرة فى المراجعة • وكذلك • ومثل
ذلك فعلنا بموسى وامه • نجزى المحسنين • على احسانهم • ودخل المدينة • ودخل مصر آتيا
من قصر فرعون وقيل منف او حابين او عين الشمس من نواحيها • على حين غفلة من اهلها • فى وقت
لا يعتاد دخولها او لا يتوقعونه فيه قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشائين • فوجد فيها
رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه • احدهما ممن شايعه على دينه وهم بنو اسرائيل
والآخر من مخالفيه وهم القبط والاشارة واقعة على الحكاية • فاستغاثه الذى من شيعته
على الذى من عدوه • فساله ان يغيثه بالاعانة ولذلك عدى بعلى وقرئ استعانه • فوكزه موسى

فضرب القبطى بجمع كفه وقرئ فلكزه اى فضرب به صدره • فقضى عليه • فقتله واصله انهى حياته
من قوله وقضينا اليه ذلك الامر • قال هذا من عمل الشيطان • لانه لم يؤمر بقتل الكفار او لانه كان مامونا
فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك فى عصمته لكونه خطاء وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما
واستغفر عنه على عادتهم فى استعظام محقرات فرطت منهم • انه عدو مضل مبين • ظاهر العداوة
قال رب انى ظلمت نفسى • بقتله • فاغفر لى • ذنبى • فغفر له • لاستغفاره • انه هو الغفور
لذنوب عباده • الرحيم • بهم • قال رب بما انعمت على • قسم محذوف الجواب اى اقسم بانعامك
على بالمغفرة وغيرها لاتوبن • فلن اكون ظهيرا للمجرمين • او استعطاف اى بحق انعامك على
اعصمنى فلن اكون معينا لمن ادت معاونته الى جرم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه لم يستثن
فابتلى به مرة اخرى وقيل معناه بما انعمت على من القوة اعين اوليائك فلن استعملها فى مظاهرة
اعدائك • فاصبح فى المدينة خائفا يترقب • يترقب الاستقادة • فاذا الذى استنصره
بالامس يستصرخه • يستغيثه مشتق من الصراخ • قال له موسى انك لغوى مبين • بين الغواية
لانك تسببت لقتل رجل وتقاتل آخر • فلما ان اراد ان يبطش بالذى هو عدو لهما • لموسى
والاسرائيلى لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بنى اسرائيل • قال يا موسى تريد ان
تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس • قاله الاسرائيلى لانه لما سماه غويا ظن انه يبطش عليه والقبطى
وكانه توهم من قوله انه الذى قتل القبطى بالامس لهذا الاسرائيلى • ان تريد • ما تريد • الا ان تكون
جبارا فى الارض • تتطاول على الناس ولا تنظر العواقب • وما تريد ان تكون من المصلحين •
بين الناس فتدفع التخاصم بالتى هى احسن ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون وملائه
فهموا بقتله فخرج مؤمن من آل فرعون وهو ابن عمه ليخبره كما قال • وجاء رجل من اقصى المدينة
يسعى • يسرع صفة لرجل او حال منه اذا جعل من اقصى المدينة صفة له لا صلة لجاء لان
تخصيصه بها يلحقه بالمعارف • قال يا موسى ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك • يتشاورون
بسببك وانما سمى التشاور ايتمارا لان كلا من المتشاورين يامر الآخر وياتمر • فاخرج انى لك
من الناصحين • اللام للبيان وليس صلة للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول
فخرج منها • من المدينة • خائفا يترقب • لحوق طالب • قال رب نجنى من القوم الظالمين
خلصنى منهم واحفظنى من لحوقهم • ولما توجه تلقاء مدين • قبالة مدين قرية شعيب عليه السلام
باسم مدين بن ابراهيم ولم تكن فى سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان • قال عسى
ربى ان يهدينى سواء السبيل • توكلا على الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطرق فعن له ثلث
طرق فاخذ من اوسطها وجاء الطلاب عقيبه واخذوا فى الآخرين • ولما ورد ماء مدين
وصل اليه وهو بئر كانوا يسقون منها • وجد عليه • وجد فوق شفيرها • امة من الناس • جماعة
كثيرة مختلفين • يسقون • مواشيهم • ووجد من دونهم • فى مكان اسفل من مكانهم • امراتين
تذودان • تمنعان اغنامهما عن الماء كيلا تختلط باغنامهم • قال ما خطبكما • ما شانكما تذودان
قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء • يصرف الرعاء مواشيهم عن الماء حذرا من مزاحمة الرجال وحذف

المفعول لان الغرض هو بيان ما يدل على عفتهما ويدعوه الى السقى لهما ثم دونه وقرأ ابو عمرو وابن عامر يصدر
اى ينصرف وقرئ الرعاء بالضم وهو اسم جمع كالرخال وابونا شيخ كبير كبير السن لا يستطيع ان يخرج
للسقى فيرسلنا اضطرارا فسقى لهما مواشيهما رحمة عليهما قيل كانت الرعاة يضعون على راس البئر
حجرا لا يقله الا سبعة رجال او اكثر فاقله وحده مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم وقيل
كانت اخرى عليها صخرة فرفعها واستقى منها ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما انزلت الى لاى
شئ انزلت من خير اى قليل او كثير وحمله الاكثرون على الطعام فقير محتاج سائل ولذلك
عدى باللام وقيل معناه انى لما انزلت الى من خير الدين صرت فقيرا فى الدنيا لانه كان فى سعة عند فرعون
والغرض منه اظهار التبجح والشكر على ذلك فجاءته احديهما تمشى على استحياء اى مستحية متخفرة
قيل كانت الصغرى منهما وقيل الكبرى واسمها صفوراء او صفراء وهى التى تزوجها موسى قالت
ان ابى يدعوك ليجزيك ليكافيك اجر ما سقيت لنا جزاء سقيك لنا ولعل موسى انما
اجابها ليتبرك برؤية الشيخ ويستظهر بمعرفته لا طمعا فى الاجر بل روى انه لما جاءه قدم اليه طعاما
فامتنع عنه وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا
هذا وان من فعل معروفا فاهدى بشئ لم يحرم اخذه فلما جاءه وقص عليه القصص قال
لا تخف نجوت من القوم الظالمين يريد فرعون وقومه قالت احديهما يعنى التى استدعته
يا ابت استأجره لرعى الغنم ان خير من استأجرت القوى الامين تعليل جامع يجرى مجرى
الدليل على انه حقيق بالاستيجار وللمبالغة فيه جعل خيرا اسما وذكر الفعل بلفظ الماضى للدلالة على
انه امين مجرب معروف روى ان شعيبا عليه السلام قال لها وما اعلمك بقوته وامانته فذكرت قوته باقلال الحجر
وانه صوب رأسه حتى بلغته رسالته وامرها بالمشى خلفه قال انى اريد ان انكحك احدى ابنتى
هاتين على ان تأجرنى ان تأجر نفسك منى او تكون لى اجيرا او تثيبنى من اجرك الله ثمانى حجج
ظرف على الاولين ومفعول به على الثالث باضمار مضاف اى رعية ثمانى حجج فان اتممت عشرا عمل
عشر حجج فمن عندك فاتمامه من عندك تفضلا لا من عندى الزاما عليك وهذا استدعاء العقد
لا نفسه فلعله جرى على معينة وبمهر اخر او برعية الاجل الاول ووعد له ان يوفى الاخير ان تيسر له
قبل العقد وكانت الاغنام للمزوجة مع انه يمكن اختلاف الشرايع فى ذلك وما اريد ان اشق عليك
بالزام اتمام العشر او المناقشة فى مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال واشتقاق المشقة من الشق
فان ما يصعب عليك يشق عليك اعتقادك فى طاقته ورأيك فى مزاولته ستجدنى ان شاء
الله من الصالحين فى حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة قال ذلك بينى وبينك
اى ذلك الذى عاهدتنى فيه قائم بيننا لا نخرج عنه ايما الاجلين اطولهما او اقصرهما قضيت
وفيتك اياه فلا عدوان على لا يعتدى على بطلب الزيادة فكما لا اطالب بالزيادة على
العشر لا اطالب بالزيادة على الثمان او فلا اكون معتديا بترك الزيادة عليه كقولك لا اثم على وهو
ابلغ فى اثبات الخيرة وتساوى الاجلين فى القضاء من ان يقال ان قضيت الاقصر فلا عدوان
على وقرئ ايما كقوله تنظرت نصرا والسماكين ايهما على من الغيث استهلت مواطره

جمع مطرة

واى الاجلين

واى الاجلين ما قضيت فيكون ما مزيدة لتأكيد الفعل اى اى الاجلين جردت عزمى لقضائه وعدا
بالكسر والله على ما نقول من المشارطة وكيل شاهد وحفيظ فلما قضى موسى الاجل
وسار باهله بامرأته روى انه قضى اقصى الاجلين ومكث بعد ذلك عنده عشرا اخر ثم عزم على
الرجوع آنس من جانب الطور نارا ابصر من الجهة التى تلى الطور قال لاهله امكثوا انى آنست
نارا لعلى آتيكم منها بخبر بخبر الطريق او جذوة عود غليظ سواء كان فى رأسه نار او لم يكن
قال كثير باتت حواطب ليلى يلتمسن بها جزل الجذى غير خوار ولا دعر وقال والقى على
قبس من النار جذوة شديدا عليها حرها والتهابها ولذلك بينه بقوله من النار وقرأ عاصم
بالفتح وحمزة بالضم وكلها لغات لعلكم تصطلون تستدفئون بها فلما اتيها نودى من
شاطئ الواد الايمن اتاه النداء من الشاطئ الايمن لموسى عليه السلام فى البقعة المباركة متصل
بالشاطئ او صلة لنودى من الشجرة بدل من شاطئ بدل الاشتمال لانها كانت ثابتة على الشاطئ
ان يا موسى اى يا موسى انى انا الله رب العالمين هذا وان خالف ما فى طه والنمل لفظا
فهو طبقه فى المقصود وان الق عصاك فلما رآها تهتز اى فالقاها فصارت ثعبانا
واهتزت فلما رآها تهتز كانها جان فى الهيئة والجثة او فى السرعة ولى مدبرا منهزما
من الخوف ولم يعقب ولم يرجع يا موسى نودى يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين
من المخاوف فانه لا يخاف لدى المرسلون اسلك يدك فى جيبك ادخلها تخرج بيضاء
من غير سوء عيب واضمم اليك جناحك يديك المبسوطتين تتقى بهما الحية كالخائف
الفزع بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس او بادخالهما فى الجيب فيكون تكريرا لغرض اخر
وهو ان يكون ذلك فى وجه العدو اظهار جرأة ومبدأ لظهور معجزة ويجوز ان يكون المراد بالضم
التجلد والثبات عند انقلاب العصا حية استعارة من حال الطاير فانه اذا خاف نشر جناحيه
واذا امن واطمأن ضمهما اليه من الرهب اى من اجل الرهب اى اذا اعراك الخوف فافعل ذلك
تجلدا وضبطا لنفسك وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر بضم الراء وسكون الهاء وقرئ
بضمهما وقرأ حفص بالفتح والسكون والكل لغات فذانك اشارة الى العصا واليد وشدده
ابن كثير وابو عمرو ورويس برهانان حجتان وبرهان فعلان لقولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان
من قولهم بره الرجل اذا ابيض ويقال برهاء وبرهرهة للمرأة البيضاء وقيل فعلال لقولهم برهن
من ربك مرسلا بهما الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين وكانوا احقاء
بان يرسل اليهم قال رب انى قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون بها واخى هارون
هو افصح منى لسانا فارسله معى ردءا معينا وهو فى الاصل اسم ما يعان به كالدفء وقرأ
نافع ردا بالتخفيف يصدقنى بتلخيص الحق وتقرير الحجة وتزييف الشبهة انى اخاف ان يكذبون
ولسانى لا يطاوعنى عند المحاجة وقيل المراد تصديق القوم لتقريره وتوضيحه لكنه اسند اليه
اسناد الفعل الى السبب وقرأ عاصم وحمزة يصدقنى بالرفع على انه صفة والجواب محذوف قال
سنشد عضدك باخيك سنقويك به فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور

ولذلك يعبر عنه باليد وشدتها بشدة العضد • ونجعل لكما سلطانا • غلبة او حجة • فلا يصلون
اليكما • باستيلاء او حجاج • باياتنا • متعلق بمحذوف اى اذهبا باياتنا او بنجعل اى نسلطكما بها
او بمعنى لا يصلون اى تمتنعون منهم او قسم وجوابه لا يصلون اوبيان للغالبون فى قوله • انتما ومن اتبعكما
الغالبون • بمعنى انه صلة لما بينه او صلة له على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذى • فلما جاءهم
موسى باياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى • سحر تختلقه لم يفعل قبل مثله او سحر
تعلمه ثم يفتريه على الله تعالى او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر • وما سمعنا بهذا • يعنون
السحر او ادعاء النبوة • فى اباءنا الاولين • كائنا فى ايامهم • وقال موسى ربى اعلم بمن جاء
بالهدى من عنده • فيعلم انى محق وانتم مبطلون وقراء ابن كثير قال بغير واو لانه جواب لمقالهم
ووجه العطف ان المراد حكاية القولين ليوازن الناظر بينهما فيميز صحيحهما من الفاسد
ومن تكون له عاقبة الدار • العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هى
الجنة لانها خلقت مجازا الى الاخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب انما قصد بالعرض
وقرا حمزة والكسائى يكون بالياء • انه لا يفلح الظالمون • لا يفوزون بالهدى فى الدنيا
وحسن العاقبة فى العقبى • وقال فرعون يا ايها الملاء ما علمت لكم من اله غيرى •
نفى علمه باله غيرى دون وجوده اولم يكن عنده ما يقتضى الجزم بعدمه ولذلك امر ببناء الصرح
ليصعد اليه ويتطلع على الحال بقوله • فاوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحا
لعلى اطلع الى اله موسى • كانه توهم انه لو كان لكان جسما فى السماء يمكن الترقى اليه ثم قال • وانى
لاظنه من الكاذبين • اواراد ان يبنى له رصدا يترصد منها اوضاع الكواكب فيرى
هل فيها ما يدل على بعثة رسول وتبدل دولة وقيل المراد بنفى العلم نفى المعلوم كقوله اتنبئون الله
بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض فان معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها
لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم من انتفائها انتفاؤها ولذلك العلوم الانفعالية قيل اول من اتخذ
الاجر فرعون ولذلك امر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظم ولذلك نادى هامان
باسمه بيا فى وسط الكلام • واستكبر هو وجنوده فى الارض بغير الحق • بغير استحقاق • وظنوا
انهم الينا لا يرجعون • بالنشور وقراء نافع وحمزة والكسائى بفتح الياء وكسر الجيم • فاخذناه وجنوده
فنبذناهم فى اليم • كما مر بيانه وفيه فخامة وتعظيم لشان الاخذ واستحقار للماخوذين كانه اخذهم
مع كثرتهم فى كف فطرحهم فى اليم ونظيره وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة
والسموات مطويات بيمينه • فانظر • يا محمد • كيف كان عاقبة الظالمين • وحذر قومك عن مثلها
وجعلناهم ائمة • قدوة للضلال بالحمل على الاضلال وقيل بالتسمية كقوله تعالى وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن اناثا او بمنع الالطاف الصارفة عنه • يدعون الى النار • الى موجباتها
من الكفر والمعاصى • ويوم القيمة لا ينصرون • بدفع العذاب عنهم • واتبعناهم فى هذه
الدنيا لعنة • طردا عن الرحمة او لعن اللاعنين تلعنهم الملائكة والمومنون • ويوم القيمة هم
من المقبوحين • اى المطرودين او ممن قبح وجوههم • ولقد اتينا موسى الكتاب • التورية

من بعد ما اهلكنا القرون الاولى • اقوام نوح وهود وصالح ولوط • بصائر للناس • انوارا
لقلوبهم تتبصر بها الحقايق وتميز بين الحق والباطل • وهدى • الى الشرايع التى هى سبل الله تعالى
ورحمة • لانهم لو عملوا بها لنالوا رحمة الله تعالى • لعلهم يتذكرون • ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر
وقد فسر بالارادة وفيه ما عرفت • وما كنت بجانب الغربى • يريد الوادى او الطور فانه كان
فى شق الغرب من مقام موسى عليه السلام او الجانب الغربى منه والخطاب للرسول اى ما كنت حاضرا
اذ قضينا الى موسى الامر • اذ اوحينا اليه الامر الذى اردنا تعريفه • وما كنت من الشاهدين
للوحى اليه او على الوحى اليه وهم السبعون المختارون للميقات والمراد الدلالة على ان اخباره عن ذلك
من قبيل الاخبار عن المغيبات التى لا تعرف الا بالوحى ولذلك استدرك عنه بقوله • ولكنا
انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر • اى ولكنا اوحينا اليك لانا انشانا قرونا مختلفة
بعد موسى عليه السلام فتطاولت عليهم المدد فحرفت الاخبار وتغيرت الشرايع واندرست
العلوم فحذف المستدرك واقام سببه مقامه • وما كنت ثاويا • مقيما • فى اهل مدين
شعيب والمؤمنين به • تتلوا عليهم • تقراء عليهم تعلما منهم • اياتنا • التى فيها قصتهم • ولكنا
كنا مرسلين • اياك ومخبرين لك بها • وما كنت بجانب الطور اذ نادينا • لعل المراد به
وقت ما اعطاه التورية وبالاول حينما استنباه لانهما المذكوران فى القصة • ولكن رحمة
من ربك • ولكن علمناك رحمة وقرئت بالرفع على هذه رحمة • لتنذر قوما • متعلق بالفعل
المحذوف • ما اتاهم من نذير من قبلك • لوقوعهم فى فترة بينك وبين عيسى عليه السلام
وهى خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين اسمعيل عليه السلام على ان دعوة موسى وعيسى عليهما السلام
كانت مختصة ببنى اسرائيل وما حواليهم • لعلهم يتذكرون • يتعظون • ولولا ان تصيبهم
مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك
ونكون من المومنين • لولا الاولى امتناعية والثانى تخصيصية واقعة فى سياقها لانها
مما اجيبت بها بالفاء تشبيها لها بالامر ومفعول يقولوا المعطوف على تصيبهم بالفاء المعطية
معنى السببية المنبهة على ان يقولوا هو المقصود بان يكون سببا لانتفاء ما يجاب به وانه لا يصدر
عنهم حتى تلجئهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم
ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا اياتك فنتبعها ونكون من المصدقين
ما ارسلناك اى انما ارسلناك قطعا لعذرهم والزاما للحجة عليهم يعنى الرسول المصدق
من المعجزات • فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتى مثل ما اوتى موسى • يعنى ابناء
جنسهم فى الراى والمذهب وهم كفرة زمان موسى عليه السلام وكان فرعون عربيا من اولاد عاد
قالوا ساحران • يعنون موسى وهارون او موسى ومحمدا عليهما الصلوة والسلام • تظاهرا
تعاونا باظهار تلك الخوارق او بتوافق الكتابين وقراء الكوفيون سحران بتقدير مضاف
او جعلهما سحرين مبالغة واسناد تظاهرهما الى فعلهما دلالة على سبب الاعجاز وقرئ
اظاهرا على الادغام • وقالوا انا بكل كافرون • اى بكل منهما او بكل الانبياء عليهم السلام

قوله فنكون من المؤمنين بالنصب عطف على فنتبع والذى فصل ان يكون سببا
لارسال الرسل هو قولهم لولا ارسلت الاية لا اصابة العقوبة لهم
لكن اصابتها لهم سبب القول لهم فجعلت العقوبة كانها سبب الارسال
بواسطة القول وادخلت لولا عليها وجى بالقول معطوفا عليها
بالفاء المعطية معنى السببية فالمعنى لولا قولهم هذا الذى فيه معنى
الاحتجاج علينا بترك الارسال اليهم فاصابتهم مصيبة بما
لما ارسلنا رسولا اليهم الانذار واما جعلنا سر بالعقوبة والاهلاك
لكنا فعلنا الارسال الدفع قولهم وازالة حجتهم علينا نحو لئلا
يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
اشهاب

قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما • مما نزل على موسى وعلى واضمارهما لدلالة المعنى
وهو يؤيد ان المراد بالساحرين موسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام • اتبعه ان كنتم صادقين • انا
ساحران مختلقان وهذا من الشروط التي يراد بها الالزام والتبكيت ولعل مجيء حرف الشك للتهكم بهم
فان لم يستجيبوا لك • دعائك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فحذف المفعول للعلم به ولان
فعل الاستجابة يعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعي فاذا عدي اليه حذف الدعاء غالبا
كقوله • وداع دعا يا من يجيب الى الندى • فلم يستجبه عند ذاك مجيب • فاعلم انما يتبعون
اهواءهم • اذ لو اتبعوا حجة لاتوا بها • ومن اضل ممن اتبع هواه • استفهام بمعنى النفي بغير هدى
من الله • في موضع الحال للتوكيد او التقييد فان هوى النفس قد توافق الحق • ان الله لا يهدي
القوم الظالمين • الذين ظلموا انفسهم بالانهماك في اتباع الهوى • ولقد وصلنا لهم القول •
اتبعنا بعضه بعضا في الانزال ليتصل التذكير او في النظم ليتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد
والنصايح بالعبر • لعلهم يتذكرون • فيؤمنون ويطيعون • الذين اتيناهم الكتاب من قبله
هم به يؤمنون • نزلت في مؤمني اهل الكتاب وقيل في اربعين من اهل الانجيل اثنان وثلثون جاؤا مع جعفر
من الحبشة وثمانية من الشام والضمير في من قبله للقران كالمستكن في • واذا يتلى عليهم قالوا امنا به
اي بانه كلام الله • انه الحق من ربنا • استيناف لبيان ما اوجب ايمانهم به • انا كنا من قبله مسلمين
استيناف آخر للدلالة على ان ايمانهم به ليس مما احدثوه حينئذ وانما هو امر تقادم عهده لما راوا ذكره
في الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القران او تلاوته عليهم باعتقادهم صحته في الجملة
اولئك يؤتون اجرهم مرتين • مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقران • بما صبروا •
بصبرهم وثباتهم على الايمانين او على الايمان بالقران قبل النزول وبعده او على اذى من هاجرهم من اهل
دينهم • ويدرؤن بالحسنة السيئة • ويدفعون بالطاعة المعصية لقوله عليه الصلوة والسلام اتبع
الحسنة السيئة تمحها • ومما رزقناهم ينفقون • في سبيل الخير • واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه
تكرما • وقالوا • للاغين • لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم • متاركة لهم وتوديعا او دعاء لهم
بالسلامة عما هم فيه • لا نبتغي الجاهلين • لا نطلب صحبتهم ولا نريدها • انك لا تهدي من احببت
لا تقدر ان تدخله في الاسلام • ولكن الله يهدي من يشاء • فيدخله في الاسلام • وهو اعلم
بالمهتدين • بالمستعدين لذلك والجمهور على انها نزلت في ابي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج بها لك عند الله تعالى قال يا ابن اخي
قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال خرع عند الموت • وقالوا ان نتبع الهدى معك
نتخطف من ارضنا • نخرج منها نزلت في الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف اتى النبي عليه السلام
فقال نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب وانما نحن اكلة راس ان يتخطفونا
من ارضنا فرد الله تعالى عليهم بقوله • اولم نمكن لهم حرما امنا • اولم نجعل مكانهم حرما ذا امن بحرمة
البيت الذي فيه تتناحر العرب حوله وهم امنون فيه • يجبى اليه • يحمل اليه ويجمع فيه وقرأ يعقوب
ونافع في رواية بالتاء • ثمرات كل شيء • من كل اوب • رزقا من لدنا • فاذا كان هذا حالهم

الخرع بالتحريك الرخاوة في الشيء وقد خرع الرجل بالكسر اي ضعف
صحاح

وهم عبدة الاصنام فكيف نعرضهم للخوف والتخطف اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد • ولكن
اكثرهم لا يعلمون • جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا وقيل انه متعلق بقوله من لدنا
اي قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب
رزقا على المصدر من معنى يجبى او الحال من الثمرات لتخصيصها بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس
فانهم احقاء بان يخافوا من بأس الله على ما هم عليه بقوله • وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها
اي وكم من اهل قرية كانت حالهم كحالكم في الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله تعالى
عليهم وخرب ديارهم • فتلك مساكنهم • خاوية • لم تسكن من بعدهم • من السكنى اذ لا يسكنها
الا المارة يوما او بعض يوم او لا يبقى من يسكنها • الا قليلا • من شوم معاصيهم • وكنا نحن الوارثين
منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم وساير متصرفاتهم وانتصاب معيشتها
بنزع الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظني مقيم او باضمار زمان مضاف اليه
او مفعولا على تضمين بطرت معنى كفرت • وما كان ربك • وما كان عادته • مهلك القرى
حتى يبعث في امها • في اصلها التي هي اعمالها لان اهلها يكون افطن وانبل • رسولا يتلوا
عليهم اياتنا • لالزام الحجة وقطع المعذرة • وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون •
بتكذيب الرسل والعتو في الكفر • وما اوتيتم من شيء • من اسباب الدنيا • فمتاع الحيوة
الدنيا وزينتها • تتمتعون وتتزينون به مدة حياتكم المنقضية • وما عند الله • وهو ثوابه
خير • في نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة كاملة • وابقى • لانه ابدي • افلا تعقلون •
فتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وقرأ ابو عمرو بالياء وهو ابلغ في الموعظة • افمن
وعدناه وعدا حسنا • وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود • فهو لاقيه • مدركه
لا محالة لامتناع الخلف في وعده ولذلك عطفه بالفاء المعطية معنى السببية • كمن متعناه متاع
الحيوة الدنيا • الذي هو مشوب بالالام مكدر بالمتاعب مستعقب للتحسر على الانقطاع • ثم هو
يوم القيمة من المحضرين • للحساب او العذاب وثم للتراخي في الزمان او الرتبة وقرأ نافع واعاصم
في رواية والكسائي ثم هو بسكون الهاء تشبيها للمنفصل بالمتصل وهذه الاية كالنتيجة للتي قبلها
ولذلك رتبت عليها بالفاء • ويوم يناديهم • عطف على يوم القيمة او منصوب باذكر • فيقول
اين شركائي الذين كنتم تزعمون • اي الذين تزعمونهم شركائي فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما
قال الذين حق عليهم القول • بثبوت مقتضاه وحصول مؤداه وهو قوله لاملأن جهنم من الجنة
والناس اجمعين وغيره من ايات الوعيد • ربنا هؤلاء الذين اغوينا • اي هؤلاء الذين اغويناهم
فحذف الراجع الى الموصول • اغويناهم كما غوينا • اي اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا
وهو استيناف للدلالة على انهم غووا باختيارهم فانهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة وتسويلا
ويجوز ان يكون الذين صفة واغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به فافاده زيادة على الصفة وهو
وان كان فضلة لكنه صار من اللوازم • تبرأنا اليك • منهم ومما اختاروه من الكفر هوى منهم
وهو تقرير للجملة المتقدمة ولذلك خلت عن العاطف وكذا • ما كانوا ايانا يعبدون •

واعربه صاحب الكشاف بان جعل هؤلاء مبتدأ والذين اغوينا
صفة بحذف العائد وجعل اغويناهم خبرا وجعل كما اغوينا نعتا
لمصدر محذوف عامل ذلك المصدر مطاوع لذلك الفعل
اي اغويناهم فغووا غيا ولم يرض به المصنف لانه ليس في الخبر
زيادة فائدة على ما في صفته
شيخ زاده

اى ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة بتبرأنا اى تبرأنا
من عبادتهم ايانا • وقيل ادعوا شركاءكم • فدعوهم • من فرط الحيرة • فلم يستجيبوا لهم • لعجزهم
عن الاجابة والنصرة • ورأوا العذاب • لازبا بهم • لو انهم كانوا يهتدون • لوجه من الحيل يدفعون
به العذاب او الى الحق لما رأوا العذاب وقيل لو للتمنى اى تمنوا انهم كانوا مهتدين • ويوم يناديهم فيقول
ماذا اجبتم المرسلين • عطف على الاول فانه تعالى يسأل اولا عن اشراكهم به ثم عن تكذيبهم الانبياء
فعميت عليهم الانباء يومئذ • فصارت الانباء كالعمى عليهم لا تهتدى اليهم واصله فعموا
عن الانباء لكنه عكس مبالغة ودلالة على ان ما يحضر الذهن انما يفيض ويرد عليه من خارج
فاذا اخطأه لم يكن له حيلة الى استحضاره والمراد بالانباء ما اجابوا به الرسل او ما يعمها
واذا كانت الرسل يتتعتعون فى الجواب عن مثل ذلك من الهول ويفوضون الامر الى الله تعالى
فما ظنك بالضلال من اممهم وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء • فهم لا يتساءلون •
لا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة او العلم بانه مثله • فاما من تاب • عن الشرك
وآمن وعمل صالحا • وجمع بين الايمان والعمل الصالح • فعسى ان يكون من المفلحين •
عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام او ترج من التائب بمعنى فليتوقع ان يفلح • وربك
يخلق ما يشاء ويختار • لا موجب عليه ولا مانع له • ما كان لهم الخيرة • اى التخير كالطيرة بمعنى
التطير وظاهره نفى الاختيار عنهم رأسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق
باختيار الله تعالى منوط بدواع لا اختيار لهم فيها وقيل المراد انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه
ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده ما روى انه نزل فى قولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين
عظيم وقيل ما موصولة مفعول ليختار والراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذى كان لهم
فيه الخيرة اى الخير والصلاح • سبحان الله • تنزيها له ان ينازعه احد ويزاحم اختياره
اختيار • وتعالى عما يشركون • عن اشراكهم او مشاركة ما يشركون • وربك يعلم ما تكن
صدورهم • كعداوة رسول الله عليه الصلوة والسلام وحقده • وما يعلنون • كالطعن فيه
وهو الله • المستحق للعبادة • لا اله الا هو • لا احد يستحقها الا هو • له الحمد فى الاولى
والاخرة • لانه المولى للنعم كلها عاجلها واجلها يحمده المؤمنون فى الاخرة كما حمدوه فى الدنيا
بقولهم الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن • الحمد لله الذى صدقنا وعده ابتهاجا بفضله
والتذاذا بحمده • وله الحكم • القضاء النافذ فى كل شىء • واليه ترجعون • بالنشور
قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا • دائما من السرد وهو المتابعة والميم مزيدة
كميم دلامص • الى يوم القيمة • باسكان الشمس تحت الارض او تحريكها حول الافق الغائر
من اله غير الله يأتيكم بضياء • كان حقه هل اله فذكر بمن على زعمهم ان غيره الهة
وعن ابن كثير بضئاء بهمزتين • افلا تسمعون • سماع تدبر واستبصار • قل ارأيتم
ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة • باسكانها فى وسط السماء او تحريكها
على مدار فوق الافق • من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه • استراحة عن متاعب الاشغال

قوله دلامص هو الدرع البراقة من الدلاص

ولعله لم يصف الضياء بما يقابله لان الضوء نعمة فى ذاته مقصود بنفسه ولا كذلك الليل ولان منافع
الضوء اكثر من ان تحصى • ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه • فى الليل • ولتبتغوا
من فضله • فى النهار بانواع المكاسب • ولعلكم تشكرون • ولكى تعرفوا نعمة الله فى ذلك فتشكروه
عليها • ويوم يناديهم فيقول اين شركائى الذين كنتم تزعمون • تقريع بعد تقريع للاشعار بانه
لا شىء اجلب لغضب الله من الاشراك به او الاول لتقرير فساد رأيهم والثانى لبيان انه لم يكن عن سند وانما
كان محض تشه وهوى • ونزعنا • واخرجنا • من كل امة شهيدا • وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا
عليه • فقلنا • للامم • هاتوا برهانكم • على صحة ما كنتم تدينون به • فعلموا • حينئذ • ان الحق لله
فى الالهية لا يشاركه فيها احد • وضل عنهم • وغاب عنهم غيبة الضائع • ما كانوا يفترون •
من الباطل • ان قارون كان من قوم موسى • كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوى وكان ممن امن به
فبغى عليهم • فطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره او تكبر عليهم او ظلمهم وقيل ذلك حين
ملكه فرعون على بنى اسرائيل او حسدهم لما روى انه قال لموسى عليه السلام لك الرسالة ولهرون
وهى الامامة وهى مصدر الحبر يقال حبر الرجل حبورا
الحبورة وانا فى غير شىء الى متى اصبر • واتيناه من الكنوز • من الاموال المدخرة • ما ان مفاتحه •
ان مفاتحه صناديقه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح وقيل خزائنه وقياس واحدها المفتح • لتنوء
بالعصبة اولى القوة • خبر ان والجملة صلة ما وهو ثانى مفعولى اتى وناء به الحمل اذا اثقله حتى
اماله والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة واعصوصبوا اجتمعوا وقرئ لينوء بالياء على اعطاء
المضاف حكم المضاف اليه • اذ قال له قومه • منصوب بتنوء • لا تفرح • لا تبطر والفرح فى الدنيا
مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضاء بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من اللذة
مفارقة لا محالة يوجب الترح كما قال • اشد الغم عندى فى سرور • تيقن عنه صاحبه انتقالا •
ولذلك قال الله تعالى ولا تفرحوا بما اتيكم وعلل النهى ههنا بكونه مانعا من محبة الله تعالى فقال • ان الله
لا يحب الفرحين • اى بزخارف الدنيا • وابتغ فيما اتاك الله • من الغنى • الدار الاخرة •
بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود منه ان يكون وصلة اليها • ولا تنس • ولا تترك ترك المنسى
نصيبك من الدنيا • وهو ان تحصل بها اخرتك وتأخذ منها ما يكفيك • واحسن • الى
عباد الله تعالى • كما احسن الله اليك • فيما انعم الله عليك وقيل احسن بالشكر والطاعة كما احسن الله
اليك بالانعام • ولا تبغ الفساد فى الارض • بامر يكون علة للظلم والبغى • ان الله لا يحب
المفسدين • لسوء افعالهم • قال انما اوتيته على علم عندى • فضلت به على الناس
واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه والمال وعلى علم فى موضع الحال وهو علم التورية وكان اعلمهم بها
وقيل هو علم الكيميا وقيل علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب وقيل علم بكنوز يوسف عليه السلام
وعندى صفة له او متعلق باوتيته كقولك جاز هذا عندى اى فى ظنى واعتقادى • اولم يعلم
ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا • تعجب وتوبيخ على
اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قرأه فى التورية وسمعه من حفاظ التواريخ
او رد لادعائه العلم وتعظمه به بنفى هذا العلم منه اى اعنده مثل ذلك العلم الذى ادعى ولم يعلم

هذا حتى يقى به نفسه مصارع الهالكين ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون سوال استعلام فانه تعالى مطلع عليها او معاتبة فانهم يعذبون بها بغتة كانه لما هدد قارون بذكر اهلاك من قبله ممن كانوا اقوى منه واغنى اكد ذلك بان بين انه لم يكن مما يخصهم بل الله تعالى مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم عليها لا محالة فخرج على قومه فى زينته كما قيل انه خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة الاف على زيه قال الذين يريدون الحيوة الدنيا على ما هو عادة الناس من الرغبة يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون تمنوا مثله لا عينه حذرا عن الحسد انه لذو حظ عظيم من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم باحوال الاخرة للتمنين ويلكم دعاء بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرتضى ثواب الله فى الاخرة خير لمن امن وعمل صالحا مما اوتى قارون بل من الدنيا وما فيها ولا يلقيها الضمير فيه للكلمة التى تكلم بها العلماء او للثواب فانه بمعنى المثوبة او للجنة او للايمان والعمل الصالح فانهما فى معنى السيرة والطريقة الا الصابرون على الطاعات وعن المعاصى فخسفنا به وبداره الارض روى انه كان يوذى موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه لقرابته حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف على واحد فحسبه فاستكثره فعمد الى ان يفضح موسى بين بنى اسرائيل ليرفضوه فبرطل بغية لترميه بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى عليه السلام خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان بنى اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالله ان تصدق فقالت جعل لى قارون جعلا على ان ارميك بنفسى فخر موسى عليه السلام شاكيا عنه الى ربه فاوحى اليه ان مر الارض بما شئت فقال يا ارض خذيه فاخذته الى ركبته ثم قال خذيه فاخذته الى وسطه ثم قال خذيه فاخذته الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت وكان قارون يتضرع اليه فى هذه الاحوال فلم يرحمه فاوحى الله تعالى اليه ما افظك استرحمك مرارا فلم ترحمه وعزتى لو دعانى مرة لاجبته ثم قال بنو اسرائيل انما فعله ليرثه فدعا الله تعالى حتى خسف بداره وامواله فما كان له من فئة اعوان مشتقة من فاوت راسه اذا ميلته ينصرونه من دون الله فيدفعون عنه عذابه وما كان من المنتصرين الممتنعين منه من قولهم نصره من عدوه فانتصر اذا منعه عنه فامتنع واصبح الذين تمنوا مكانه منزلته بالامس منذ زمان قريب يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر يبسط ويقدر بمقتضى مشيته لا لكرامة تقتضى البسط ولا لهوان يوجب القبض وويكان عند البصريين مركب من وى للتعجب وكان للتشبيه والمعنى ما اشبه الامر ان الله يبسط وقيل من ويك بمعنى ويلك وان وتقديره ويلك اعلم ان الله لولا ان من الله علينا فلم يعطنا ما تمنينا لخسف بنا لتوليده فينا ما ولده فيه فخسف به لاجله وقرا حفص بفتح السين والخاء ويكانه لا يفلح الكافرون لنعمة الله تعالى او المكذبون برسله وبما وعدوا لهم من ثواب الاخرة تلك الدار الاخرة اشارة تعظيم كانه قال تلك التى سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار صفة والخبر نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض غلبة وقهرا ولا فسادا

ظلما على الناس كما اراد فرعون وقارون والعاقبة المحمودة للمتقين ما لا يرضاه الله من جاء بالحسنة فله خير منها ذاتا وقدرا ووصفا ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات وضع فيه الظاهر موضع الضمير تهجينا لحالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم الا ما كانوا يعملون اى الا مثل ما كانوا يعملون فحذف المثل واقام مقامه ما كانوا يعملون مبالغة فى المماثلة ان الذى فرض عليك القران اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل به لرادك الى معاد اى معاد وهو المقام المحمود الذى وعدك ان يبعثك فيه او مكة التى اعتدت بها على انه من العادة رده اليها يوم الفتح كانه لما حكم بان العاقبة للمتقين واكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين وعده بالعاقبة الحسنى فى الدارين روى انه لما بلغ جحفة فى مهاجره اشتاق الى مولده ومولد ابائه فنزلت قل ربى اعلم من جاء بالهدى وما يستحقه من الثواب والنصر ومن منتصب بفعل يفسره اعلم ومن هو فى ضلال مبين وما استحقه من العذاب والاذلال يعنى به نفسه والمشركين وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اى سيردك الى معادك كما القى اليك الكتاب وما كنت ترجوه الا رحمة من ربك ولكن القاه رحمة منه ويجوز ان يكون استثناء محمولا على المعنى كانه قال وما القى اليك الكتاب الا رحمة اى لاجل الترحم فلا تكونن ظهيرا للكافرين بمداراتهم والتحمل عنهم والاجابة الى طلبتهم ولا يصدنك عن ايات الله عن قراءتها والعمل بها بعد اذ انزلت اليك وقرئ ولا يصدنك من اصد وادع الى ربك الى عبادته وتوحيده ولا تكونن من المشركين بمساعدتهم ولا تدع مع الله الها اخر هذا وما قبله للتهييج وقطع اطماع المشركين عن مساعدته لهم لا اله الا هو كل شىء هالك الا وجهه الا ذاته فان ما عداه ممكن هالك فى حد ذاته معدوم له الحكم القضاء النافذ فى الخلق واليه ترجعون للجزاء بالحق عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرا سورة طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب ولم يبق ملك فى السموات والارض الا يشهد له يوم القيمة انه كان صادقا

سورة العنكبوت وهى ستون وتسع اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل استقلاله بنفسه او بما يضمر معه احسب الناس الحسبان مما يتعلق بمضامين الجمل للدلالة على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين متلازمين او ما يسد مسدهما كقوله ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون فان معناه احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم امنا فالترك اول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه ولقولهم امنا هو الثانى كقولك حسبت ضربه للتاديب او انفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم امنا بل يمتحنهم الله تعالى بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظايف الطاعات وانواع المصائب فى الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت فى الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالى الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضى غير الخلاص من الخلود فى العذاب روى انها نزلت فى ناس من الصحابة

جزعوا من اذى المشركين وقيل في عمار وقد عذب في الله تعالى وقيل في مهجع مولى عمر بن الخطاب رماه عامر

ابن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه ابواه وامرأته • ولقد فتنا الذين من قبلهم •

باحسب اولا وبلا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع

خلافها • فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين • فيتعلق علمه بالامتحان تعلقها

حاليا يتميز به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك

قيل المعنى وليميزن او ليجازين وقرئ وليعلمن من الاعلام اى وليعرفنهم الناس او فليسمنهم

بسمة علامة يعرفون بها يوم القيمة كبياض الوجوه وسوادها • ام حسب الذين يعملون السيئات

الكفر والمعاصي فان العمل يعم افعال القلوب والجوارح • ان يسبقونا • ان يفوتونا فلا نقدر

ان نجازيهم على مساويهم وهو ساد مسد مفعولي حسب وام منقطعة فالاضراب فيها لان هذا

الحسبان ابطل من الاول ولهذا عقبه بقوله • ساء ما يحكمون • اى بئس الذي يحكمونه هذا

او حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم • من كان يرجوا لقاء الله • في الجنة وقيل

المراد بلقاء الله الوصول الى ثوابه او الى العاقبة من الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله

بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه ببشر

لما رضي من افعاله او بسخط لما سخط منها • فان اجل الله • فان الوقت المضروب للقائه • لآت

لجاء واذا كان وقت اللقاء اتيا كان اللقاء كائنا لا محالة فليبادر ما يحقق امله ويصدق

رجاءه او ما يستوجب القربة والرضاء • وهو السميع • لاقوال العباد • العليم • بعقائدهم

وافعالهم • ومن جاهد • نفسه بالصبر على مضض الطاعة والكف عن الشهوات • فانما يجاهد

لنفسه • لان منفعته لها • ان الله لغني عن العالمين • فلا حاجة به الى طاعتهم وانما

كلف عباده رحمة عليهم ومراعاة لصلاحهم • والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن

عنهم سيئاتهم • الكفر بالايمان والمعاصي بما يتبعها من الطاعات • ولنجزينهم احسن الذي

كانوا يعملون • اى احسن جزاء اعمالهم • ووصينا الانسان بوالديه حسنا • بايتائه

فعلا ذا حسن او كأنه في ذاته حسن لفرط حسنه ووصى يجري مجرى امر معنى وتصرفا

وقيل هو بمعنى قال اى وقلنا له احسن بوالديك حسنا وقيل حسنا منتصب بفعل مضمر

على تقدير قول مفسر للوصية اى قلنا اولهما او افعل بهما حسنا وهو اوفق لما بعده

وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا واحسانا • وان جاهداك لتشرك بي

ما ليس لك به علم • بالهيته عبر عن نفيها بنفي العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه

وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه • فلا تطعهما • في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية

الخالق ولا بد من اضمار القول ان لم يضمر قبل • الى مرجعكم • مرجع من امن منكم ومن اشرك ومن

بر بوالديه ومن عق • فانبئكم بما كنتم تعملون • بالجزاء عليه والاية نزلت في سعد بن

ابي وقاص وامه حمنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت ان لا تنتقل من الضح ولا تطعم

ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلثة ايام كذلك وكذا التي في لقمن والاحقاف • والذين امنوا

اشارة الى جواب ما يقال ان المعلق بالشرط عند عدم الشرط
فيلزم منه ان من لا يرجو لقاء الله تعالى لا يكون اجل الله اتيا له
ومحصول الجواب ان قوله فان اجل الله الخ ليس بجزاء بل هو
قائم مقام الجزاء فان اصل الكلام من كان يرجو لقاء الله
فليبادر العمل الصالح الذي يحقق امله او الذي يحقق القربة
والرضاء فان اجل الله لآت عن قريب الا انه اقيم ما هو سبب
لاصل الجزاء وهو كون اجل الله اتيا عن قريب مقام ذلك
الجزاء المسبب
شيخ زاده

وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين • في جملتهم والكمال في الصلاح منتهى درجات

المؤمنين ومتمنى انبياء الله تعالى والمرسلين او في مدخلهم وهي الجنة • ومن الناس من يقول

امنا بالله فاذا اوذي في الله • بان عذبهم الكفرة على الايمان • جعل فتنة الناس • ما يصيبهم

من اذيتهم في الصرف عن الايمان • كعذاب الله • في الصرف عن الكفر • ولئن جاء نصر من ربك • فتح

وغنيمة • ليقولن انا كنا معكم • في الدين فاشركونا فيه والمراد المنافقون او قوم ضعف ايمانهم فارتدوا

من اذى المشركين ويؤيد الاول • اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين • من الاخلاص والنفاق

وليعلمن الله الذين امنوا • بقلوبهم • وليعلمن المنافقين • فيجازي الفريقين • وقال الذين

كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا • الذي نسلكه في ديننا • ولنحمل خطاياكم • ان كان ذلك

خطيئة او ان كان بعث ومؤاخذة وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة

في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كانت تشجيعا لهم عليه وبهذا الاعتبار

رد عليهم وكذبهم بقوله • وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون • من الاولى

للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم • وليحملن اثقالهم • اثقال

ما اقترفته انفسهم • واثقالا مع اثقالهم • واثقالا اخر معها لما تسببوا له بالاضلال والحمل

على المعاصي من غير ان ينقص من اثقال من تبعهم شيء • وليسئلن يوم القيمة • سؤال تقريع

وتبكيت • عما كانوا يفترون • من الاباطيل التي اضلوا بها • ولقد ارسلنا نوحا الى قومه

فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما • بعد المبعث اذ روي انه بعث على رأس اربعين

ودعا قومه تسعمائة وخمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على

كمال العدد فان تسعمائة وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما في ذكر الالف من تخييل طول المدة

الى السامع فان المقصود من القصة تسلية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتثبيته على ما يكابد

من الكفرة واختلاف المميزين لما في التكرير من البشاعة • فاخذهم الطوفان • طوفان الماء وهو

لما طاف بكثرة من سيل او ظلام ونحوهما • وهم ظالمون • بالكفر • فانجيناه • اى نوحا • واصحاب

السفينة • ومن ركب معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة

نصفهم ذكور ونصفهم اناث • وجعلناها • اى السفينة او الحادثة • اية للعالمين • يتعظون

ويستدلون بها • وابراهيم • عطف على نوحا او نصب باضمار اذكر وقرئ بالرفع على تقدير

ومن المرسلين ابراهيم عليه السلام • اذ قال لقومه اعبدوا الله • ظرف لارسلنا اى ارسلناه حين

كمل عقله وتم نظره بحيث عرف الحق وامر الناس به او بدل منه بدل الاشتمال ان قدر باذكر • واتقوه

ذلكم خير لكم • مما انتم عليه • ان كنتم تعلمون • الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر

او كنتم تنظرون في الامور بنظر العلم دون نظر الجهل • انما تعبدون من دون الله اوثانا

وتخلقون افكا • وتكذبون كذبا في تسميتها الهة وادعاء شفاعتها عند الله او تعملونها وتنحتونها

للافك وهو استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث انه زور وباطل وقرئ تخلقون من خلق للتكثير

وتخلقون من تخلق للتكلف وافكا على انه مصدر كالكذب او نعت بمعنى خلقا ذا افك

ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا • دليل ثان على شرا ذلك من حيث انه
لا يجدى بطائل ورزقا يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون ان يرزقوكم وان يراد المرزوق وتنكيره
للتعميم • فابتغوا عند الله الرزق • كله فانه المالك له • واعبدوه واشكروا له • متوسلين الى
مطالبكم بعبادته مقيدين لما حفكم من النعم بشكره او مستعدين للقائه بهما فانه • اليه ترجعون •
وقرئ بفتح التاء • وان تكذبوا • وان تكذبونى • فقد كذب امم من قبلكم • من قبلى من الرسل
فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضروا انفسهم حيث تسبب لما حل بهم من العذاب فكذا تكذيبهم • وما على
الرسول الا البلاغ المبين • الذى زال معه الشك وما عليه ان يصدق ولا يكذب فالاية وما بعدها
من جملة قصة ابراهيم عليه السلام الى قوله فما كان جواب قومه ويحتمل ان تكون اعتراضا بذكر شان
النبى عليه الصلوة والسلام وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفى قصته
من حيث ان مساقها التسلية لرسول الله عليه الصلوة والسلام والتنفيس عنه بان اباه خليل الله
كان ممنوا بنحو ما منى به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم بحال ابراهيم عليه السلام فى قوله
اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق • من مادة ومن غيرها وقرأ حمزة والكسائى وابو بكر بالتاء على تقدير
القول وقرئ يبدأ • ثم يعيده • اخبار بالاعادة بعد الموت معطوف على اولم يروا لا على يبدئ
فان الرؤية غير واقعة عليه ويجوز ان تأول الاعادة بان ينشئ فى كل سنة مثل ما كان فى السنة
السابقة من النبات والثمار ونحوهما وتعطف على يبدئ • ان ذلك • الاشارة على الاعادة او الى
ما ذكر من الامرين • على الله يسير • اذ لا يفتقر فى فعله الى شئ • قل سيروا فى الارض • حكاية كلام الله
لابراهيم او محمد عليهما الصلوة والسلام • فانظروا كيف بدأ الخلق • على اختلاف الاجناس والاحوال
ثم الله ينشئ النشأة الاخرة • بعد النشأة الاولى التى هى الابداء فانه والاعادة نشأتان
من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم والافصاح باسم الله مع ايقاعه مبتدأ بعد اضماره
فى بدأ والقياس عليه للدلالة على ان المقصود بيان الاعادة وان من عرف بالقدرة على الابتداء ينبغى
ان يحكم له بالقدرة على الاعادة لانها اهون والكلام فى العطف ما مر وقرأ ابن كثير وابو عمرو
النشاءة كالرأفة • ان الله على كل شئ قدير • لان مقدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات
على سواء فيقدر على النشأة الاخرى كما قدر على النشأة الاولى • يعذب من يشاء •
تعذيبه • ويرحم من يشاء • رحمته • واليه تقلبون • تردون • وما انتم بمعجزين • ربكم
عن ادراككم • فى الارض ولا فى السماء • ان فررتم من قضائه بالتوارى فى الارض او الهبوط
فى مهاويها والتحصن فى السماء او القلاع الذاهبة فيها وقيل ولا من فى السماء كقول حسان • امن يهجو
رسول الله منكم • ويمدحه • وينصره سواء • وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير •
يحرسكم عن بلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء ويدفعه عنكم • والذين كفروا بآيات الله
بدلائل وحدانيته او بكتبه • ولقائه • بالبعث • اولئك يئسوا من رحمتى • اى ييأسون
منها يوم القيمة فعبر عنه بالماضى للتحقيق والمبالغة او ايسوا فى الدنيا لانكار البعث والجزاء
واولئك لهم عذاب اليم • بكفرهم • فما كان جواب قومه • قوم ابراهيم له وقرئ بالرفع

قوله اولم يروا كلام مستانف مسوق من جهته تعالى للانكار على
تكذيبهم بالبعث مع وضوح دليله وسنوح سبيله والهمزة للانكار
عدم رؤيتهم الموجب لتقديرها والواو للعطف على مقدار
اى الم ينظروا ولم يعلموا علما جاريا مجرى الرؤية النظر فى الجلاء
والظهور كيفية خلق الله تعالى ابتداء من مادة ومن غير مادة اى
قد علموا ذلك
ابو
قوله تعالى ثم يعيده اى ثم يعيده حتما وهو معطوف على جملة قوله
اولم يروا كيف يبدئ لانه فى تحقق ان الله يبدئ الخلق لان
الاستفهام التقريرى خبر فى الحقيقة
شهاب

على انه الاسم والخبر • الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه • وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قيل فيهم ورضى
الباقون اسند على كلهم • فانجاه الله من النار • اى قذفوه فى النار فانجاه الله تعالى منها بان جعلها عليه
بردا وسلاما • ان فى ذلك • فى انجائه منها • لايات • هى حفظه من اذى النار واخمادها مع عظمها
فى زمان يسير وانشاء روض مكانها • لقوم يؤمنون • لانهم المنتفعون بالفحص عنها والتأمل فيها
وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم فى الحيوة الدنيا • اى لتتوادوا بينكم
وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وثانى مفعولى اتخذتم محذوف ويجوز ان يكون مودة المفعول الثانى
بتقدير مضاف او بتأويلها بالمودودة اى اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر
منونة ناصبة بينكم والوجه ما سبق وابن كثير وابو عمرو والكسائى ورويس مرفوعة مضافة على انها
خبر مبتدأ محذوف اى هى مودة او سبب مودة بينكم والجملة صفة اوثانا او خبر ان على ان ما مصدرية
او موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الاول وقرئت مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم
كما قرئ لقد تقطع بينكم وقرئ انما مودة بينكم • ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن
بعضكم بعضا • اى يقوم التناكر والتلاعن بينكم او بينكم وبين الاوثان على تغليب المخاطبين
كقوله ويكونون عليهم ضدا • ومأويكم النار وما لكم من ناصرين • يخلصونكم منها • فآمن له
لوط • هو ابن اخته واول من آمن به وقيل انه آمن به حين رأى النار لم تحرقه • وقال انى مهاجر • من قومى
الى ربى • الى حيث امرنى ربى • انه هو العزيز • الذى يمنعنى من اعدائى • الحكيم • الذى لم يأمرنى
الا بما فيه صلاحى روى انه هاجر من كوثى سواد الكوفة مع لوط وامرأته سارة ابنة عمه الى حران ثم منها
الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم • ووهبنا له اسحق ويعقوب • ولدا ونافلة حين
ايس من الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسمعيل • وجعلنا فى ذريته النبوة • فكثر منهم الانبياء
والكتاب • يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة • وآتيناه اجره • على هجرته الينا • فى الدنيا
باعطاء الولد فى غير اوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء اهل الملل اليه والثناء
والصلوة عليه آخر الدهر • وانه فى الآخرة لمن الصالحين • لفى عداد الكاملين فى الصلاح
ولوطا • عطف على ابراهيم او على ما عطف عليه • اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة •
الفعلة البالغة فى القبح وقرأ الحرميان وابن عامر وحفص بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على
الاستفهام واجمعوا على الاستفهام فى الثانى • ما سبقكم بها من احد من العالمين • استيناف
مقرر لفحاشتها من حيث انها مما اشمأزت منه الطبائع وتحاشت عنه النفوس حتى اقدموا عليها لخبث
طينتهم • ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل • وتتعرضون للسابلة بالقتل واخذ المال
او بالفاحشة حتى انقطعت الطرق او تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان ما ليس
بحرث • وتأتون فى ناديكم • فى مجالسكم الغاصة ولا يقال النادى الا لما فيه اهله • المنكر •
كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها من القبائح عدم مبالاة بها وقيل الخذف بالحصى ورمى البنادق
فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين • فى استقباح ذلك
او فى دعوى النبوة المفهومة من التوبيخ • قال رب انصرنى • بانزال العذاب • على القوم المفسدين

مفعول واحد كما فى قوله ان الذين اتخذوا العجل والمعنى انما اتخذتم
الاوثان من دون الله للمودة فيما بينكم
سعدى افندى

بابتداع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استنزال العذاب واشعارا بانهم
احقاء بان يعجل لهم العذاب ● ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى ● بالبشارة بالولد والنافلة
قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ● قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى الاستقبال
ان اهلها كانوا ظالمين ● تعليل لاهلاكهم باصرارهم وتماديهم في ظلمهم الذي هو الكفر وانواع
المعاصي ● قال ان فيها لوطا ● اعتراض عليهم بان فيها من لم يظلم او معارضة للموجب بالمانع وهو كون
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بين اظهرهم ● قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله ● تسليم لقوله مع
ادعاء مزيد العلم به وانهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص الاهل بمن عداه واهله او تاقيت
الاهلاك باخراجهم عنها وفيه تاخير البيان عن الخطاب ● الا امراته كانت من الغابرين ● الباقين
في العذاب او القرية ● ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ● جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة
ان يقصدهم قومه بسوء وان صلة لتاكيد الفعلين واتصالهما ● وضاق بهم ذرعا ● وضاق بشانهم
وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته كقولهم ضاقت يده وبازائه رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له وذلك
ان طويل الذراع ينال ما لا يناله القصير الذراع ● وقالوا ● لما راوا فيه اثر الضجرة ● لا تخف ولا تحزن
على تمكنهم منا ● انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين ● وقرا حمزة والكسائي
ويعقوب لننجينه ومنجوك بالتخفيف ووافقهم ابو بكر وابن كثير في الثاني وموضع الكاف على المختار
نصب اهلك باضمار فعل او بالعطف على محلها باعتبار الاصل ● انا منزلون على اهل هذه
القرية رجزا من السماء ● عذابا منها سمي بذلك لانه يقلق المعذب من قولهم ارتجز اذا ارتجس
اي اضطرب وقرا ابن عامر منزلون بالتشديد ● بما كانوا يفسقون ● بسبب فسقهم ● ولقد تركنا
منها اية بينة ● هي حكايتها الشائعة او اثار الديار الخربة وقيل الحجارة الممطورة فانها كانت باقية
بعد وقيل بقية انهارها المسودة ● لقوم يعقلون ● يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار
وهو متعلق بتركنا او اية ● والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم
الاخر ● وافعلوا ما ترجون به ثوابه فاقيم المسبب مقام السبب وقيل انه من الرجاء بمعنى الخوف ● ولا تعثوا
في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة ● الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبرئيل عم
لان القلوب ترجف بها ● فاصبحوا في دارهم ● في بلدهم او دورهم ولم يجمع لامن اللبس ● جاثمين
باركين على الركب ميتين ● وعادا وثمودا ● منصوبان باضمار اذكر او فعل دل عليه ما قبله مثل اهلكنا
وقرا حمزة وحفص ويعقوب وثمود غير مصروف على تاويل القبيلة ● وقد تبين لكم من مساكنهم
اي تبين لكم بعض مساكنهم او اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها ● وزين
لهم الشيطان اعمالهم ● من الكفر والمعاصي ● فصدهم عن السبيل ● السوي الذي بين لهم الرسل
وكانوا مستبصرين ● متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا او متبينين ان
العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى اهلكوا ● وقارون وفرعون وهامان ●
معطوفات على عادا وتقديم قارون لشرف نسبه ● ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا
في الارض وما كانوا سابقين ● فائتين بل ادركهم امر الله من سبق طالبه اذا فاته ● فكلا

من المذكورين ● اخذنا بذنبه ● عاقبنا ● فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ● ريحا عاصفا فيها حصباء
او ملكا رماهم بها كقوم لوط ● ومنهم من اخذته الصيحة ● كمدين وثمود ● ومنهم من خسفنا به
الارض ● كقارون ● ومنهم من اغرقنا ● كقوم نوح وفرعون وقومه ● وما كان الله ليظلمهم
ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته ● ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بالتعريض للعذاب ● مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء ● فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا
كمثل العنكبوت اتخذت بيتا ● فيما نسجته في الوهن والخور بل ذلك اوهن فان لهذا حقيقة
وانتفاعا ما او مثلهم بالاضافة الى الموحد كمثله بالاضافة الى رجل بنى بيتا من حجر وجص والعنكبوت
يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كتاء طاغوت ويجمع على عناكيب وعناكب
وعكاب وعكبة واعكب ● وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت ● لا بيت اوهن واقل وقاية
للحر والبرد منه ● لو كانوا يعلمون ● يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم او ان دينهم اوهن من ذلك ويجوز
ان يكون المراد ببيت العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا للتمثيل فيكون المعنى وان اوهن ما يعتمد به في الدين
دينهم ● ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شيء ● على اضمار القول اي قل للكفرة ان الله تعالى
يعلم وقرا البصريان ويعقوب بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية منصوبة بتدعون ويعلم معلقة
عنها ومن للتبيين او نافية ومن مزيدة وشيء مفعول تدعون او مصدرية وشيء مصدر او موصولة
مفعول ليعلم ومفعول تدعون عائده المحذوف والكلام على الاولين تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الاخرين
وعيد لهم ● وهو العزيز الحكيم ● تعليل على المعنيين فان من فرط الغباوة اشراك ما لا يعد شيئا
بمن هذا شانه وان الجماد بالاضافة الى القادر القاهر على كل شيء البالغ في العلم واتقان الفعل الغاية
كالمعدوم وان من هذا صفته قادر على مجازاتهم ● وتلك الامثال ● يعني هذا المثل ونظائره ● نضربها
للناس ● تقريبا لما بعد من افهامهم ● وما يعقلها ● ولا يعقل حسنها وفائدتها ● الا العالمون ●
الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي وعنه عليه الصلوة والسلام انه تلا هذه الاية فقال العالم من
عقل عن الله تعالى فعمل بطاعته واجتنب سخطه ● خلق الله السموات والارض بالحق ● محقا غير قاصد
باطلا فان المقصود بالذات من خلقها افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله
ان في ذلك لاية للمؤمنين ● لانهم المنتفعون بها ● اتل ما اوحي اليك من الكتاب ● تقربا الى الله
بقراءته وتحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه فان القارئ المتامل قد ينكشف له بالتكرار ما لم
ينكشف له اول ما قرع سمعه ● واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ● بان تكون
سببا للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله تعالى وتورث للنفس خشية
منه روي ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله عليه الصلوة والسلام الصلوات ولا يدع
من الفواحش الا ارتكبه فوصف له عليه الصلوة والسلام فقال ان صلوته ستنهاه فلم يلبث ان
تاب ● ولذكر الله اكبر ● والصلوة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به للتعليل فان اشتمالها
على ذكره هو العمدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات او ولذكر الله اياكم برحمته اكبر
من ذكركم اياه بطاعته ● والله يعلم ما تصنعون ● منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم بها احسن

المجازات ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن كمعارضة
الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح وقيل هو منسوخ باية السيف اذ لا مجادلة اشد منه
وجوابه انه اخر الدواء وقيل المراد به ذووا العهد منهم الا الذين ظلموا منهم بالافراط في الاعتداء
والعناد باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة او بنبذ العهد ومنع الجزية وقولوا امنا بالذي
انزل الينا وانزل اليكم هو من المجادلة بالتي هي احسن وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تصدقوا
اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم
وان قالوا حقا لم تكذبوهم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون مطيعون له خاصة
وفيه تعريض باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله تعالى وكذلك ومثل ذلك الانزال
انزلنا اليك الكتاب وحيا مصدقا لسائر الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله فالذين
اتيناهم الكتاب يؤمنون به هم عبد الله بن سلام واضرابه او من تقدم عهد الرسول عليه السلام
من اهل الكتاب ومن هؤلاء ومن العرب او اهل مكة او ممن في عهد الرسول عليه الصلوة والسلام
من الكتابيين من يؤمن به بالقران وما يجحد باياتنا مع ظهورها وقيام الحجة عليها
الا الكافرون الا المتوغلون في الكفر فان جزمهم به يمنعهم عن التامل فيما يفيد لهم صدقها لكونها
معجزة بالاضافة الى الرسول عليه الصلوة والسلام كما اشار اليه بقوله وما كنت تتلو من قبله
من كتاب ولا تخطه بيمينك فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة على امي
لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق للعادة وذكر اليمين زيادة تصوير للمنفي ونفي للتجوز في الاسناد
اذا لارتاب المبطلون اي لو كنت ممن يخط ويقرا لقالوا لعله تعلمه او التقطه من كتب
الاقدمين وانما سماهم مبطلين لكفرهم او لارتيابهم بانتفاء وجه واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة
وقيل لارتاب اهل الكتاب لوجدانهم نعتك على خلاف ما في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع
دون المقدر بل هو بل القران ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يحفظونه
لا يقدر احد تحريفه وما يجحد باياتنا الا الظالمون الا المتوغلون في الظلم بالمكابرة
بعد وضوح دلائل اعجازها حتى لم يعتدوا بها وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه مثل ناقة
صالح وعصى موسى ومائدة عيسى عليهم الصلوة والسلام وقرا ابن عامر ونافع والبصريان وحفص
ايات قل انما الايات عند الله ينزلها كما يشاء لست املكها فاتيكم بما تقترحونه
وانما انا نذير مبين ليس من شاني الا الانذار وابانته بما اعطيت من الايات اولم يكفهم
اية مغنية عما اقترحوه انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم يدوم تلاوته عليهم متحدين به
فلا يزال معهم اية ثابتة لا تضمحل بخلاف سائر الايات او يتلى عليهم يعني اليهود بتحقيق ما في
ايديهم من نعتك ونعت دينك ان في ذلك ذلك الكتاب الذي هو اية مستمرة وحجة
مبينة لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى لقوم يؤمنون وتذكرة لمن همه الايمان دون التعنت
وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكتف كتب فيها بعض ما يقول اليهود
فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت قل كفى

بالله بيني وبينكم شهيدا بصدقي وقد صدقني بالمعجزات او بتبليغي ما ارسلت به اليكم ونصحي ومقابلتكم
اياي بالتكذيب والتعنت يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه حالي وحالكم والذين
امنوا بالباطل وهو ما يعبدون من دون الله وكفروا بالله منكم اولئك هم الخاسرون
في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب بقولهم امطر علينا حجارة
من السماء ولولا اجل مسمى لكل عذاب او قوم لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم بغتة
فجاءة في الدنيا كوقعة بدر او الاخرة عند نزول الموت بهم وهم لا يشعرون باتيانه يستعجلونك
بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ستحيط بهم يوم ياتيهم العذاب او هي كالمحيطة بهم
الان لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة
على موجب الاحاطة او للجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس على حكمهم يوم يغشاهم العذاب
ظرف لمحيطة او لمقدر مثل كان كيت وكيت من فوقهم ومن تحت ارجلهم من جميع جوانبهم
ويقول الله تعالى او بعض الملائكة بامره لقراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون ذوقوا
ما كنتم تعملون اي جزاءه يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون
اي اذا لم يتسهل لكم العبادة في بلدة ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتمشى لكم ذلك
وعنه عليه الصلوة والسلام من فر بدينه من ارض الى ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان
رفيق ابراهيم ومحمد عليهما الصلوة والسلام والفاء جواب شرط محذوف اذ المعنى ان ارضي واسعة
ان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها في غيرها كل نفس ذائقة الموت تناله لا محالة
ثم الينا ترجعون للجزاء ومن هذا عاقبته ينبغي ان يجتهد في الاستعداد له وقرا ابو بكر بالياء
والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا علالي وقرا حمزة
والكسائي لنثوينهم اي لنقيمنهم من الثواء فيكون انتصاب غرفا لاجرائه مجرى لننزلنهم او بنزع
الخافض او تشبيه الظرف الموقت بالمبهم تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر
العاملين وقرئ فنعم والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله الذين صبروا على
اذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من المحن والمشاق وعلى ربهم يتوكلون ولا يتوكلون
الا على الله تعالى وكاين من دابة لا تحمل رزقها لا تطيق حمله لضعفها او لا تدخره وانما
تصبح ولا معيشة عندها الله يرزقها واياكم ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم
واجتهادكم سواء في انه لا يرزقها واياكم الا الله تعالى لان رزق الكل باسباب هو المسبب لها وحده
فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها
معيشة فنزلت وهو السميع لقولكم هذا العليم بضميركم ولئن سالتهم من خلق
السموات والارض وسخر الشمس والقمر المسؤول عنهم اهل مكة ليقولن الله لما تقرر
في العقول من وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود فانى يؤفكون يصرفون عن توحيده
بعد اقرارهم بذلك الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر له يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق
عليه واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب وان لا يكون على وضع الضمير موضع من يشاء وابهامه

لان من يشاء مبهم • ان الله بكل شئ عليم • يعلم مصالحهم ومفاسدهم • ولئن سألتهم
من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله • معترفين بانه الموجد
للممكنات باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذى لا يقدر على شئ من ذلك
قل الحمد لله • على ما عصمك من مثل هذه الضلالة او على تصديقك واظهار حجتك • بل
اكثرهم لا يعقلون • فيتناقضون حيث يقرون بانه المبتدأ لكل ما عداه ثم انهم يشركون به
الصنم وقيل لا يعقلون ما تريد بتحميدك عند مقالهم • وما هذه الحيوة الدنيا • اشارة
تحقير وكيف لا وهى لا تزن عند الله تعالى جناح بعوضة • الا لهو ولعب • الا كما يلهى ويلعب
به الصبيان يجتمعون عليه ويبتهجون به ساعة ثم يتفرقون متعبين • وان الدار الاخرة لهى الحيوان
لهى دار الحيوة الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها او جعلت هى فى ذاتها حيوة للمبالغة والحيوان
مصدر حى سمى به ذو الحيوة واصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا وهو ابلغ من الحيوة لما
فى بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحيوة ولذلك اختير عليها ههنا • لو كانوا يعلمون
لم يؤثروا عليها الدنيا التى اصلها عدم الحيوة والحيوة فيها عارضة سريعة الزوال • فاذا ركبوا
فى الفلك • متصل بما دل عليه شرح حالهم اى هم على ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا فى البحر • دعوا
الله مخلصين له الدين • كائنين فى صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله
ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدائد الا هو • فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون •
فاجؤا المعاودة الى الشرك • ليكفروا بما اتيناهم • اللام فيه لام كى اى يشركون ليكونوا
كافرين بشركهم نعمة النجاة • وليتمتعوا • باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم عليها او لام
الامر على التهديد ويؤيده قراءة ابن كثير وحمزة والكسائى وقالون عن نافع وليتمتعوا بالسكون • فسوف
يعلمون • عاقبة ذلك حين يعاقبون • او لم يروا • يعنى اهل مكة • انا جعلنا حرما امنا •
اى جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتعدى امنا اهله عن القتل والسبى • ويتخطف الناس من حولهم
يختلسون قتلا وسبيا اذ كانت العرب حوله فى تغاور وتناهب • افبالباطل يؤمنون • ابعد هذه
النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله بالصنم او الشيطان يؤمنون • وبنعمة الله يكفرون
حيث اشركوا به غيره وتقديم الصلتين للاهتمام او الاختصاص على طريق المبالغة • ومن
اظلم ممن افترى على الله كذبا • بان زعم ان له شريكا • او كذب بالحق لما جاءه • يعنى الرسول
او الكتاب وفى لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتاملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب
اول ما سمعوه • اليس فى جهنم مثوى للكافرين • تقرير لثوائهم كقوله • الستم خير من ركب المطايا
اى الا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله تعالى وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب
او لاجترائهم اى لم يعلموا ان فى جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا مثل هذه الجراءة • والذين
جاهدوا فينا • فى حقنا فاطلاق المجاهدة ليعم جهاد الاعادى الظاهرة والباطنة بانواعه
لنهدينهم سبلنا • سبل السير الينا والوصول الى جنابنا او لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير
وتوفيقا لسلوكها لقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وفى الحديث من عمل بما علم ورثه

الله تعالى علم ما لم يعلم • وان الله لمع المحسنين • بالنصرة والاعانة قال عليه الصلوة والسلام
من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين

سورة الروم وهى ستون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • الم غلبت الروم فى ادنى الارض • ارض العرب
منهم لانها الارض المعهودة عندهم او فى ادنى ارضهم واللام بدل من الاضافة • وهم من بعد
غلبهم • من اضافة المصدر الى المفعول وقرئ غلبهم وهو لغة كالجلب والجلب • سيغلبون
فى بضع سنين • فيما روى ان فارس غزوا الروم فوافوهم باذرعات وبصرى وقيل بالجزيرة
وهى ادنى فى ارض الروم من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا
بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل الكتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم
فلنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه لا يقرن الله تعالى اعينكم فوالله
ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابى بن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك
عليه فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله
عليه الصلوة والسلام فقال البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده فى الخطر ومادة فى الاجل فجعلاها
مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابى من جرح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد قفوله
من احد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر من ورثة ابى وجاء به الى رسول الله
عليه الصلوة والسلام فقال تصدق به واستدل به الحنفية على جواز العقود الفاسدة فى دار الحرب
واجيب بانه كان قبل تحريم القمار والاية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح
وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيغلبونهم وفى السنة
التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلب الى الفاعل
لله الامر من قبل ومن بعد • من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين
وهو وقت كونهم غالبين اى اولا وحين غلبوا وحين يغلبون ليس شئ منهما الا بقضائه وقرئ من قبل
ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه كانه قيل قبلا وبعدا اى اولا واخرا • ويومئذ • ويوم يغلب الروم
يفرح المؤمنون بنصر الله • من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاؤل وظهور صدقهم
فيما اخبروا به المشركين وغلبتهم فى رهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم فى دينهم وقيل بنصر الله
المؤمنين باظهار صدقهم او بان ولى بعض اعدائهم بعضا حتى تفانوا • ينصر من يشاء •
فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى • وعد الله • مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله فى معنى الوعد
لا يخلف الله وعده • لامتناع الكذب عليه • ولكن اكثر الناس لا يعلمون • وعده ولا صحة وعده
لجهلهم وعدم تفكرهم • يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا • ما يشاهدونه منها والتمتع
بزخارفها • وهم عن الاخرة • التى هى غايتها والمقصود منها • هم غافلون • لا تخطر ببالهم
وهم الثانية تكرير للاولى او مبتداء وغافلون خبره والجملة خبر الاولى وهو على الوجهين مناد على
تمكن غفلتهم عن الاخرة المحققة لمقتضى الجملة المقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون تقريرا لجهالتهم

قوله ارضهم وانما اعتبر العرب بالنسبة الى العرب لان الكلام معهم
ولم يذكر الزمخشرى هذا الوجه واللام بدل من الاضافة هذا على
مذهب الكوفيين
سعد

وتشبيهالهم بالحيوانات المقصور ادراكهان الدنيا ببعض ظاهرها فان من العلم بظاهرها معرفة
حقايقها وصفاتها وخصايصها وافعالها واسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف
فيها ولذلك نكر ظاهرا واما باطنها فانها مجاز الى الاخرة ووصلة الى نيلها وانموذج لاحوالها واشعار
بانه لافرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص بظاهر الدنيا • اولم يتفكروا في انفسهم • اولم يحدثوا
التفكر فيها اولم يتفكروا في امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومراة يتجلى فيها للمستبصر ما يتجلى
في الممكنات باسرها ليتحقق له قدرة مبدعها على اعادتها قدرته على ابدائها • ماخلق الله السموات
والارض وما بينهما الا بالحق • متعلق بقول او علم محذوف يدل عليه الكلام • واجل مسمى •
ينتهي عنده ولا تبقى بعده • وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم • بلقاء جزائه عند انقضاء قيام
الاجل المسمى او قيام الساعة • لكافرون • جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الاخرة لا تكون
اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم • تقرير لسيرهم في اقطار
الارض ونظرهم الى اثار المدثر قبلهم • كانوا اشد منهم قوة • كعاد وثمود • واثاروا الارض •
وقلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها • وعمروها •
وعمروا الارض • اكثر مما عمروها • من عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل واد غير ذي زرع
لا تبسط لهم في غيرها وفيه تهكم بهم من حيث انهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم اضعف حالا
فيها اذ مدار امرها على التبسط في البلاد والتسلط على العباد والتصرف في اقطار الارض بانواع
العمارة وهم ضعفاء ملجؤن الى واد لا نفع لها • وجاءتهم رسلهم بالبينات • بالمعجزات
او الايات الواضحات • فما كان الله ليظلمهم • ليفعل بهم كما يفعله الظلمة فيدمرهم من غير جرم
ولا تذكير • ولكن كانوا انفسهم يظلمون • حيث عملوا ما ادى الى تدميرهم • ثم كان عاقبة
الذين اساؤا السوى • اي ثم كان عاقبتهم العقوبة السوى او الخصلة السوى فوضع الظاهر
موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى ان يكون تلك عاقبتهم وانهم جاؤا بمثل افعالهم والسوى
تانيث اسوء كالحسنى او مصدر كالبشرى نعت بها • ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزؤن •
علة او بدل او عطف بيان للسوى او خبر كان والسوى مصدر اساؤا او مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين
اقترفوا الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا بالايات واستهزؤا بها ويجوز ان يكون السوى
صلة الفعل وان كذبوا تابعها والخبر محذوف للابهام والتهويل وان يكون ان مفسرة لان الاساءة
اذا كانت مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرا ابن عامر والكوفيون
عاقبة بالنصب على ان الاسم السوى وان كذبوا على الوجوه المذكورة • الله يبدؤ الخلق • ينشئهم
ثم يعيده • يبعثهم • ثم اليه ترجعون • للجزاء والعدول الى الخطاب للمبالغة في المقصود
وقرا ابو بكر وابو عمرو وروح بالياء على الاصل • ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون •
يسكتون متحيرين ايسين يقال ناظرته فابلس اذا سكت وايس من ان يحتج ومنه الناقة
المبلاس التي لا ترغو وقرى بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته • ولم يكن لهم من شركائهم •
ممن اشركوهم بالله تعالى • شفعاء • يجيرونهم من عذاب الله تعالى ومجيئه بلفظ الماضي لتحققه

قوله تعالى اولم يتفكروا اي الم يحدثوا التفكر الصالح في قلوبهم الفارغة عن التفكر فيكون في انفسهم ظرفا للتفكر او المعنى اولم يتفكروا في انفسهم التي هي اقرب اليهم وهم اعرف باحوالها وما او دعت من غرائب الحكم الدالة على المطلوب منهم وعلى خالقهم فيكون في انفسهم صلة للتفكر
شهاب الدين

قوله السوى وهي جهنم التي هي اسوء العقوبات وهي تانيث الاسوء وقرى عاقبة بالرفع اسم كان والخبر السوآى بالنصب وبالعكس على المعنى بقوله ان كذبوا اي لان كذبوا
شهاب

وكانوا بشركائهم كافرين • يكفرون بالهتهم حيث يئسوا منهم وقيل كانوا في الدنيا كافرين
بسببهم وكتب في المصحف شفعواء وعلموا بني اسرائيل بالواو والسوآى بالف اثباتا للهمزة على صورة
الحرف الذي منه حركتها • ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون • اي المؤمنون والكافرون لقوله تعالى
فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة • ارض ذات ازهار وانهار • يحبرون •
يسرون سرورا تهللت له وجوههم • واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة فاولئك
في العذاب محضرون • مدخلون لا يغيبون عنه • فسبحان الله حين تمسون وحين
تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون • اخبار في معنى الامر
بتنزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتتجدد فيها نعمته او دلالة
على ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاق الحمد ممن له تمييز من اهل السموات
والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان اثار القدرة والعظمة فيهما اظهر وتخصيص
الحمد بالعشي الذي هو اخر النهار من عشي العين اذا نقص نورها والظهيرة التي هي وسطه لان
تجدد النعم فيهما اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد
في السموات والارض اعتراضا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الاية جامعة للصلوات الخمس
والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر ولذلك زعم
الحسن انها مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في اي وقت اتفقت وانما فرضت الخمس
بالمدينة والاكثر على انها فرضت الخمس بالمدينة والاكثر على انها فرضت بمكة وعنه عليه الصلوة والسلام
من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون الاية وعنه عليه الصلوة والسلام
من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في ليلته ومن
قاله حين يمسي ادرك ما فاته في يومه وقرئ حينا تمسون وحينا تصبحون اي تمسون فيه وتصبحون فيه
يخرج الحي من الميت • كالانسان من النطفة والطاير من البيضة • ويخرج الميت من الحي •
النطفة والبيضة او يعقب الحيوة الموت وبالعكس • ويحيي الارض بالنبات بعد موتها •
يبسها • وكذلك • ومثل ذلك الاخراج • تخرجون • من قبوركم فانه ايضا تعقب الحيوة الموت
وقرئ حمزة والكسائي بفتح التاء • ومن اياته ان خلقكم من تراب • اي في اصل الانشاء لانه خلق
اصلهم منه • ثم اذا انتم بشر تنتشرون • ثم فاجاتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض
ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا • لان حواء خلقت من ضلع ادم عليهما الصلوة والسلام
وسائر النساء خلقن من نطف الرجال ولانهن من جنسهم لا من جنس اخر • لتسكنوا اليها •
لتميلوا اليها وتالفوا بها فان الجنسية علة للضم والاختلاف سبب للتنافر • وجعل بينكم
اي بين الرجال والنساء وبين افراد الجنس • مودة ورحمة • بواسطة الزواج حال الشبق
وغيرها بخلاف سائر الحيوانات نظما لامر المعاش او بان تعيش الانسان متوقف على التعارف
والتعاون المحوج الى التواد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كقوله تعالى ورحمة منا
ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون • فيعلمون ما في ذلك من الحكم • ومن اياته خلق السموات والارض

من غير سابقة معرفة ولا قرابة ولا سبب يوجب التعاطف وماشيء احب الى احد مما من الاخر من غير رحم بينهما الا الزوجان
لباب

المراد من الالسنة اللغات ... او الفصاحة والبلكنة او النغمات شهاب

واختلاف السنتكم لغاتكم بان علم كل صنف لغته او الهمه وضعها واقدره عليها او اجناس نطقكم
واشكاله فانه لا تكاد تسمع منطقين متساويين في الكيفية • والوانكم بياض الجلد وسواده
او تخطيطات الاعضاء وهيئاتها والوانها وحلاها بحيث وقع التمايز والتعارف حتى ان التوأمين
مع توافق مادتهما واسبابهما والامور الملاقية لهما في التخليق يختلفان في شيء من ذلك لا محالة
ان في ذلك لايات للعالمين • لا يكاد يخفى على عاقل من ملك او انس او جن وقرأ حفص بكسر اللام
ويؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون • ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله
منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم
بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين
وان اختص باحدهما فهو صالح للاخر عند الحاجة ويؤيده سائر الايات الواردة فيه • ان في ذلك لايات
لقوم يسمعون • سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة • ومن اياته يريكم البرق •
مقدر بان كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى • اشهد اللذات هل انت مخلدي • او الفعل فيه
منزل منزلة المصدر كقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه • او صفة لمحذوف تقديره اية يريكم بها البرق
كقوله فما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح • خوفا من الصاعقة او للمسافر
وطمعا • في الغيث او للمقيم ونصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور فان اراءتهم تستلزم رؤيتهم
اوله على تقدير مضاف نحو ارادة خوف وطمع او تأويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقولك
فعلته رغما للشيطان او على الحال مثل كلمته شفاها • وينزل من السماء ماء • وقرئ بالتشديد
فيحيي به الارض • بالنبات • بعد موتها • يبسها • ان في ذلك لايات لقوم يعقلون • يستعملون
عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته • ومن اياته
ان تقوم السماء والارض بامره • قيامهما باقامته لهما وارادته لقيامهما في حيزهما المعينين
من غير مقيم محسوس والتعبير بالامر للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن الالة • ثم اذا دعاكم دعوة
من الارض اذا انتم تخرجون • عطف على ان تقوم على تأويل مفرد كانه قيل ومن اياته قيام
السموات والارض بامره ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول يا ايها الموتى اخرجوا
والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق ارادته بلا توقف واحتياج الى تجشم عمل
بسرعة ترتب اجابة الداعي المطاع على دعائه وثم اما للتراخي زمانه او لعظم ما فيه ومن الارض
متعلق بدعا كقوله دعوته من اسفل الوادي فطلع الي لا بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبله
واذا الثانية للمفاجأة ولذلك نابت مناب الفاء في جواب الاولى • وله من في السموات
والارض كل له قانتون • منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه • وهو الذي يبدأ الخلق ثم
يعيده • بعد هلاكهم • وهو اهون عليه • والاعادة اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى
قدركم والقياس على اصولكم والا فهما سواء عليه تعالى ولذلك قيل الهاء للخلق وقيل اهون بمعنى
هين وتذكير هو لاهون او لان الاعادة بمعنى ان يعيد • وله المثل الوصف العجيب الشأن
كالقدرة العامة والحكمة التامة ومن فسره بقول لا اله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية • الاعلى •

قوله للعالمين بكسر اللام جمع عالم وهو ذو العلم وخص العلماء لانهم اهل الاستدلال دون الجهلاء بفتح اللام جمع عالم وهو الخلق والمعنى ان الايات ظاهرة ظهورا تمكن ان يستدل بها جميع الخلائق فتكون حجة على كل مخلوق
شهاب الدين

اي الذي ليس لغيره ما يساويه او يدانيه • في السموات والارض • يصفه به ما فيهما دلالة
ونطقا • وهو العزيز • القادر الذي لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته • الحكيم • الذي يجري الافعال
على مقتضى حكمته • ضرب لكم مثلا من انفسكم • منتزعا من احوالها التي هي اقرب الامور
اليكم • هل لكم مما ملكت ايمانكم • من مماليككم • من شركاء فيما رزقناكم • من الاموال وغيرها
فانتم فيه سواء • فتكونون انتم وهم فيه شرعا يتصرفون فيه كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانها
معارة لكم ومن الاولى للابتداء والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتأكيد الاستفهام الجاري
مجرى النفي • تخافونهم • ان تستبدوا بتصرف فيه • كخيفتكم انفسكم • كما يخاف الاحرار
بعضهم من بعض • كذلك • مثل ذلك التفصيل • نفصل الايات • نبينها فان التمثيل مما يكشف
المعاني ويوضحها • لقوم يعقلون • يستعملون عقولهم في تدبر الامثال • بل اتبع الذين ظلموا
بالاشراك • اهواءهم بغير علم • جاهلين لا يكفهم شيء فان العالم اذا اتبع هواه ربما ردعه
علمه • فمن يهدي من اضل الله • فمن يقدر على هدايته • وما لهم من ناصرين • يخلصونهم
من الضلالة ويحفظونهم عن افاتها • فاقم وجهك للدين حنيفا • فقومه له غير ملتفت او
ملتفت عنه وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به • فطرة الله • خلقته نصب على
الاغراء او المصدر لما دل عليه ما بعدها • التي فطر الناس عليها • التي خلقهم عليها وهي
قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه او ملة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه لادى اليها وقيل العهد
المأخوذ من ادم عليه السلام وذريته • لا تبديل لخلق الله • لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغي
ان يغيره • ذلك • اشارة الى الدين المأمور باقامة الوجه له او الفطرة ان فسرت بالملة • الدين
القيم • المستوي الذي لا عوج فيه • ولكن اكثر الناس لا يعلمون • استقامته لعدم تدبرهم
منيبين اليه • راجعين اليه من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى وقيل منقطعين اليه من الناب
وهو حال من الضمير في الناصب المقدر لفطرة الله او في اقم لان الاية خطاب للرسول عليه الصلوة والسلام
والامة لقوله تعالى • واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين • غير انها صدرت بخطاب
الرسول عليه الصلوة والسلام تعظيما له • من الذين فرقوا دينهم • بدل من المشركين وتفريقهم اختلافهم
فيما يعبدونه على اختلاف اهوائهم وقرأ حمزة والكسائي فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي امروا به • وكانوا
شيعا • فرقا تشايع كل امامها الذي اضل دينها • كل حزب بما لديهم فرحون • مسرورون ظنا بانه
الحق ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل على ان الخبر من الذين فرقوا • واذا مس الناس ضر • شدة
دعوا ربهم منيبين اليه • راجعين اليه من دعاء غيره • ثم اذا اذاقهم منه رحمة • خلاصا
من تلك الشدة • اذا فريق منهم بربهم يشركون • فاجأ فريق منهم بالاشراك بربهم الذي عافاهم
ليكفروا بما اتيناهم • اللام فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد لقوله تعالى • فتمتعوا • غير انه
التفت فيه مبالغة وقرئ وليتمتعوا • فسوف تعلمون • عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا
ماض • ام انزلنا عليهم سلطانا • حجة وقيل ذا سلطان اي ملكا معه برهان • فهو يتكلم
تكلم دلالة كقوله تعالى كتابنا ينطق عليكم بالحق او نطق • بما كانوا به يشركون • باشراكهم وصحته

او بالامر الذي بسببه يشركون به في الالوهية ● واذا اذقنا الناس رحمة ● نعمة من صحة وسعة
فرحوا بها ● بطروا بسببها ● وان تصبهم سيئة ● شدة ● بما قدمت ايديهم ● بشوم معاصيهم
اذا هم يقنطون ● فاجاؤا القنوط من رحمته وقرأ ابو عمرو والكسائي بكسر النون ● اولم يروا ان الله
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ● فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في السراء والضراء كالمؤمنين
ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون ● فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة ● فآت ذا القربى
حقه ● كصلة الرحم واحتج به الحنفية على وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به ● والمسكين
وابن السبيل ● ما وظف لهما من الزكوة والخطاب للنبي عليه الصلوة والسلام او لمن بسط له
ولذلك رتب على ما قبله بالفاء ● ذلك خير للذين يريدون وجه الله ● ذاته او جهته اي يقصدون
بمعروفهم اياه خالصا او جهة التقرب اليه لا جهة اخرى ● واولئك هم المفلحون ● حيث حصلوا
بما بسط لهم النعيم المقيم ● وما اتيتم من ربوا ● زيادة محرمة في المعاملة او عطية يتوقع بها مزيد
مكافاة وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطاء ربوا ● ليربوا في اموال الناس ● ليزيد
ويزكوا في اموالهم ● فلا يربوا عند الله ● فلا يزكوا عنده ولا يبارك فيه وقرأ نافع ويعقوب لتربوا
اي لتزيدوا او لتصيروا ذا ربوا ● وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله ● تبتغون به وجهه
خالصا ● فاولئك هم المضعفون ● ذوو الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوي
والموسر لذي القوة واليسار او الذين ضعفوا ثوابهم واموالهم ببركة الزكوة وقرئ بفتح العين
وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظما للمبالغة والالتفات فيه للتعظيم كانه تعالى خاطب به الملائكة
وخواص الخلق تعريفا لحالهم او للتعميم كانه قال ومن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع
منه محذوف ان جعلت ما موصولة تقديره المضعفون به او فمؤتوه اولئك هم المضعفون
الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم
من شيء ● اثبت له لوازم الالوهية ونفاها راسا عما اتخذوه شركاء له من الاصنام وغيرها مؤكدا
بالانكار على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق ثم استنتج من ذلك تقدسه عن ان يكون له
شركاء فقال ● سبحانه وتعالى عما يشركون ● ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم
والرابط من ذلكم لانه بمعنى من افعاله ومن الاولى والثانية تفيدان شيوع الحكم في جنس الشركاء والافعال
والثالثة مزيدة لتعميم المنفي وكل منها مستقلة بالتاكيد لتعجيز الشركاء وقرأ حمزة والكسائي بالتاء
ظهر الفساد في البر والبحر ● كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق واخفاق الغاصة ومحق
البركات وكثرة المضار او الضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرئ والبحور ● بما
كسبت ايدي الناس ● بشوم معاصيهم او بكسبهم اياه وقيل ظهر الفساد في البر بقتل قابيل اخاه
وفي البحر بان جلندى كان ياخذ كل سفينة غصبا ● ليذيقهم بعض الذي عملوا ● بعض جزائه
فان تمامه في الاخرة واللام للعلة او للعاقبة وعن ابن كثير ويعقوب لنذيقهم بالنون ● لعلهم يرجعون
عما هم عليه ● قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل ● ليشاهدوا
مصداق ذلك ويتحققوا صدقه ● كان اكثرهم مشركين ● استيناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم

قوله تعالى من شيء اي لا يفعل احد شيئا قط من تلك الافعال حتى يصح ما ذهبتم اليه ثم استبعده ونزه حاله من حال شركائهم حين عجزوا من الجواب بقوله سبحانه وتعالى
شهاب

كان لفشو الشرك وغلبته فيهم او كان الشرك في اكثرهم وما دونه من المعاصي في قليل منهم ● فاقم
وجهك للدين القيم ● البليغ الاستقامة ● من قبل ان ياتي يوم لا مرد له ● لا يقدر ان يرده احد
وقوله ● من الله ● متعلق بياتي ويجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الله تعالى
لتعلق ارادته القديمة بمجيئه ● يومئذ يصدعون ● يتصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة
وفريق في السعير كما قال ● من كفر فعليه كفره ● اي وباله وهو النار المؤبدة ● ومن عمل صالحا
فلانفسهم يمهدون ● يسوون منزلا في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على
الاختصاص ● ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله ● علة ليمهدون او ليصدعون
والاقتصار على جزاء المؤمنين للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفاء على فحوى قوله ● انه لا يحب
الكافرين ● فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين وتاكيد اختصاص الصلاح المفهوم من ترك
ضميرهم الى التصريح بهم تعليل له ومن فضله دال على ان الاثابة تفضل محض وتاويله بالعطاء او الزيادة
على الثواب عدول عن الظاهر ● ومن اياته ان يرسل الرياح ● الشمال والصبا والجنوب فانها رياح
الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه الصلوة والسلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا
وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على ارادة الجنس ● مبشرات ● بالمطر ● وليذيقكم من رحمته
يعني المنافع التابعة لها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها او الروح الذي هو مع هبوبها
والعطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات او عليها باعتبار المعنى او على يرسل باضمار فعل معلل
دل عليه ● ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ● يعني تجارة البحر ● ولعلكم تشكرون
ولتشكروا نعمة الله فيها ● ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا منهم
من الذين اجرموا ● بالتدمير ● وكان حقا علينا نصر المؤمنين ● اشعار بان الانتقام لهم
واظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله تعالى ان ينصرهم وعنه عليه الصلوة والسلام
ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك وقد يوقف
على حقا على انه متعلق بالانتقام ● الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه ● متصلا
تارة ● في السماء ● في سمتها ● كيف يشاء ● سائرا وواقفا مطبقا وغير مطبق من جانب دون
جانب الى غير ذلك ● ويجعله كسفا ● قطعا تارة اخرى وقرأ ابن عامر بالسكون على انه مخفف او جمع
كسفة او مصدر وصف به ● فترى الودق ● المطر ● يخرج من خلاله ● في التارتين ● فاذا اصاب به
من يشاء من عباده ● يعني بلادهم واراضيهم ● اذا هم يستبشرون ● بمجيء الخصب ● وان
كانوا من قبل ان ينزل عليهم ● المطر ● من قبله ● تكرير للتاكيد والدلالة على بطء ولعهدهم بالمطر
واستحكام ياسهم وقيل الضمير للمطر او السحاب او الارسال ● لمبلسين ● لايسين ● فانظر
الى اثار رحمة الله ● اثر الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسائي
وحفص ● كيف يحيي الارض بعد موتها ● وقرئ بالتاء على اسناده الى ضمير الرحمة ● ان ذلك
يعني الذي قدر على احياء الارض بعد موتها ● لمحيي الموتى ● لقادر على احيائهم فانه احداث لمثل ما كان
في مواد ابدانهم من القوى كما ان احياء الارض احداث لمثل ما كان فيها من القوى النباتية هذا ومن المحتمل

ان يكون من الكائنات الراهنة ما تكون من مواد ما تفتتت وتبددت من جنسها في بعض الاعوام
السالفة • وهو على كل شيء قدير • لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سواء • ولئن ارسلنا
ريحا فراوه مصفرا • فراوا الاثر او الزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب اذا كان
مصفرا لم يمطر واللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله لظلوا من بعده يكفرون
جواب سد مسد الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال وهذه الايات ناعية على الكفار بقلة تثبتهم
وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء رأيهم فان النظر السوي يقتضي ان يتوكلوا على الله
ويلتجؤا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولم ييأسوا من رحمته وان يبادروا الى الشكر
والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولم يفرطوا بالاستبشار وان يصبروا على بلائه
اذا ضرب زرعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه • فانك لا تسمع الموتى • وهم مثلهم لما سدوا
عن الحق مشاعرهم • ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين • قيد الحكم به ليكون اشد
استحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام يفطن منه بواسطة الحركات شيئا وقرا ابن كثير
بالياء المفتوحة ورفع الصم • وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم • سماهم عميا لفقدهم
المقصود الحقيقي من الابصار او لعمي قلوبهم وقرا حمزة وحده تهدي العمي • ان تسمع الا من يؤمن
باياتنا • فان ايمانهم يدعوهم الى تلقي اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف للايمان
فهم مسلمون • لما تامرهم به • الله الذي خلقكم من ضعف • اي ابتداؤكم ضعفاء وجعل
الضعف اساس امركم كقوله تعالى خلق الانسان ضعيفا او خلقكم من اصل ضعيف هو النطفة • ثم
جعل من بعد ضعف قوة • وذلك اذا بلغتم الحلم او تعلق بابدانكم الروح • ثم جعل من بعد
قوة ضعفا وشيبة • اذا اخذ منكم السن وفتح حمزة وعاصم الضاد في جميعها والضم اقوى لقول
ابن عمر قراتها على رسول الله عليه الصلوة والسلام من ضعف وهما لغتان كالفقر والفقر والتنكير
مع التكرير لان المتاخر ليس عين المتقدم • يخلق ما يشاء • من ضعف وقوة وشيبة وشبابة
وهو العليم القدير • فان الترديد في الاحوال المختلفة مع امكان غيره دليل العلم والقدرة
ويوم تقوم الساعة • القيمة سميت بها لانها تقوم في اخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة
وصارت علما لها بالغلبة كالكوكب للزهرة • يقسم المجرمون ما لبثوا • في الدنيا او في القبور
او فيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون
وهو محتمل للساعات والايام والاعوام • غير ساعة • استقلوا مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم
في الاخرة او نسيانا • كذلك • مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق • كانوا يؤفكون • يصرفون في الدنيا
وقال الذين اوتوا العلم والايمان • من الملائكة ومن الانس • لقد لبثتم في كتاب الله • في علمه
او قضائه او ما كتبه لكم اي اوجبه او اللوح او القران وهو قوله ومن ورائهم برزخ • الى يوم البعث •
ردوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه • فهذا يوم البعث • الذي انكرتموه • ولكنكم كنتم لا تعلمون •
انه حق لتفريطكم في النظر والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه
اي فقد تبين بطلان انكاركم • فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم • وقرا الكوفيون

بالياء لان المعذرة بمعنى العذر او لان تانيثها غير حقيقي وقد فصل بينهما • ولا هم يستعتبون •
لا يدعون الى ما يقتضي اعتابهم اي ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم
استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته • ولقد ضربنا للناس في هذا
القران من كل مثل • ولقد وصفناهم فيه بانواع الصفات التي هي في الغرابة كالامثال مثل صفة
المبعوثين يوم القيمة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب
او بينا لهم كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول • ولئن جئتهم باية •
من ايات القران • ليقولن الذين كفروا • من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم • ان انتم •
يعنون الرسول والمؤمنين • الا مبطلون • مزورون • كذلك • مثل ذلك الطبع • يطبع
الله على قلوب الذين لا يعلمون • لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل
المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق • فاصبر • على اذاهم • ان وعد الله • بنصرتك
واظهار دينك على الدين كله • حق • لا بد من انجازه • ولا يستخفنك • ولا يحملنك على الخفة
والقلق • الذين لا يوقنون • بتكذيبهم وايذائهم فانهم شاكون ضالون ولا يستبدع منهم ذلك
وعن يعقوب بتخفيف النون وقرئ ولا يستحقنك اي لا يزيغونك فيكونوا احق بك من سول الله
عليه الصلوة والسلام من قرا سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل
ملك سبح الله تعالى بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته

سورة لقمان وهي اربع وثلثون اية مكية
غير ثلث ايات نزلت في المدينة ولو ان ما في الارض
الى اخره

بسم الله الرحمن الرحيم • الم تلك ايات الكتاب الحكيم • سبق بيانه في
يونس عليه السلام • هدى ورحمة للمحسنين • حالان من الايات والعامل فيهما معنى الاشارة
ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر او الخبر لمحذوف • الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
وهم بالاخرة هم يوقنون • بيان لاحسانهم او تخصيص لهذه الثلثة من شعبه لفضل اعتدادها
وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل بينه وبين خبره • اولئك على هدى من ربهم واولئك هم
المفلحون • لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح • ومن الناس من يشتري لهو الحديث •
ما يلهي به عما يعني به كالاحاديث التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحيك
وفضول الكلام والاضافة بمعنى من وهي تبيينية ان اراد بالحديث المنكر وتبعيضية ان اراد به
الاعم منه وقيل نزلت في النضر بن الحارث اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان
كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة
وقيل كان يشتري القيان ويحملهن على معاشرة من اراد الاسلام ومنعه عنه • ليضل عن سبيل الله •
دينه او قراءة كتابه وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه • بغير علم •
بحال ما يشتريه او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القران • ويتخذها هزوا • ويتخذ السبيل

ثم سبق بيانه في يونس فان اول تلك السورة هكذا
الر تلك ايات الكتاب الحكيم قال المص في تفسيرها
تلك اشارة الى ما تضمنته السورة او القران من الاي
والمراد من الكتاب احدهما ووصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم
او لانه كلام حكيم وصف كلامه بصفة ذاته على الاسناد المجازي
او لان الحكيم بمعنى المحكم اي غير المنسوخ ووصف نفس الكتاب
بالمحكم لكونه اياته محكمة لم ينسخ شيء منها بكذا الكلام فالظاهر
على هذا ان يكون الم اسما لهذه السورة او القران ويكون
مبتدا او بتقدير المضاف اي ايات الم ويكون تلك مبتدا
ثانيا اشير به الى المضاف المقدر ويكون ايات الكتاب
خبر المبتدا الثاني والجملة خبر الاول وتقدير الكلام ايات
الم ايات الكتاب الحكيم واحتيج الى تقدير المضاف ليصح
الاخبار عن الم بقوله تلك ايات الكتاب الحكيم شيخ زاده رحمه الله

سخرية وقد نصبه حمزة والكسائي ويعقوب وحفص عطفا على ليضل • اولئك لهم عذاب مهين
لاهانتهم الحق باستيثار الباطل عليه • واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا • متكبرا لا يعبأ بها
كان لم يسمعها • مشابها حاله حال من لم يسمعها • كان فى اذنيه وقرا • مشابها من فى اذنيه ثقل
لا يقدر ان يسمع والاولى حال من المستكن فى ولى او فى مستكبرا والثانية بدل منها او حال من المستكن
فى لم يسمعها ويجوز ان تكونا استينافين • فبشره بعذاب اليم • اعلمه بان العذاب يحيقه
لا محالة وقرأ نافع فى اذنيه وذكر البشارة على التهكم • ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم جنات النعيم • اى لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة • خالدين فيها • حال من الضمير فى لهم
او من جنات النعيم والعامل ما تعلق به اللام • وعد الله حقا • مصدران مؤكدان الاول لنفسه
والثانى لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا • وهو العزيز • الذى لا يغلبه
شئ فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده • الحكيم • الذى لا يفعل الا ما تستدعيه حكمته • خلق
السموات بغير عمد ترونها • استيناف وقد سبق فى الرعد • والقى فى الارض رواسى
جبالا شوامخ • ان تميد بكم • كراهة ان تميد بكم فان تشابه اجزائها يقتضى تبدل احيازها
واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته او لشئ من لوازمه بحيز ووضع معينين
وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم •
من كل صنف كثير المنفعة وكانه استدل بذلك على عزته التى هى كمال القدرة وحكمته التى هى كمال
العلم ومهد به قاعدة التوحيد وقررها بقوله • هذا خلق الله فارونى ماذا خلق الذين
من دونه • هذا الذى ذكر مخلوقه فماذا خلق الهتكم حتى استحقوا مشاركته وماذا نصب
بخلق او ما مرتفع بالابتداء وخبره ذا بصلته واورونى معلق عنه • بل الظالمون فى ضلال
مبين • اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذى لا يخفى على ناظر ووضع
الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم • ولقد اتينا لقمن الحكمة • يعنى
لقمان بن باعوراء من اولاد ازر ابن اخت ايوب او خالته وعاش الف سنة حتى ادرك داود عليه السلام
واخذ منه العلم وكان يفتى قبل مبعثه والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة فى عرف العلماء
استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة
على قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم يساله عنها فلما اتمها لبسها
وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله وان داود قال له يوما كيف
اصبحت فقال اصبحت فى يد غيرى فتفكر داود فيه فصعق صعقة وانه امر بان يذبح شاة
ويأتى باطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امر بان يأتى باخبث مضغتين
منها فاتى بهما ايضا فساله عن ذلك فقال هما اطيب شئ اذا طابا واخبث شئ اذا خبثا
ان اشكر لله • لان اشكر لله او اى اشكر فان ايتاء الحكمة فى معنى القول • ومن يشكر فانما
يشكر لنفسه • لان نفعه عايد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها • ومن كفر
فان الله غنى • لا يحتاج الى الشكر • حميد • حقيق بالحمد وان لم يحمد او محمود بالفعل نطق

قوله وماذا انصب بخلق على ان يكون ماذا بمنزلة اسم واحد هو
اى شئ فيحكم موضعه بحسب ما يقتضيه العامل وههنا محله
النصب وعلى الثانى يكون ذا بمعنى الذى وما للاستفهام
والتقدير ارونى ما الذى خلقوا فما مبتدا والموصول مع
صلته خبره والعايد محذوف اى ما الذى خلقه الذين من دونه
شيخ زاده

يحمد جميع مخلوقاته بلسان الحال • واذ قال لقمن لابنه • انعم او اشكم او ماثان • وهو يعظه
يا بنى • تصغير اشفاق وقرأ ابن كثير يا بنى لا تشرك بالله باسكان الياء وقرأ قنبل يا بنى اقم الصلوة
باسكان الياء وحفص فيهما وفى يا بنى انها ان تك بفتح الياء والبزى مثله فى الاخير والباقون فى الثلثة
بكسر الياء • لا تشرك بالله • قيل كان كافرا فلم يزل به حتى اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما
ان الشرك لظلم عظيم • لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه • ووصينا الانسان
بوالديه حملته امه وهنا • ذات وهن او تهن وهنا • على وهن • اى تضعف ضعفا فانها
لا تزال يتضاعف ضعفها والجملة فى موضع الحال وقرئ بالتحريك يقال وهن يهن وهنا ووهن
يوهن وهنا • وفصاله فى عامين • وفطامه فى انقضاء عامين وكانت ترضعه فى تلك المدة
وقرئ وفصله وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان • ان اشكر لى ولوالديك • تفسير
لوصينا او علة له او بدل من والديه بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال فى البين اعتراض مؤكد للتوصية
فى حقها خصوصا ومن ثمة قال عليه الصلوة والسلام لمن قال له من ابر امك ثم امك ثم امك ثم قال
بعد ذلك ثم اباك • الى المصير • فاحاسبك على شكرك وكفرك • وان جاهداك على ان
تشرك بى ما ليس لك به علم • باستحقاق الاشراك تقليدا لهما وقيل اراد بنفى العلم به نفيه
فلا تطعهما • فى ذلك • وصاحبهما فى الدنيا معروفا • صحابا معروفا يرتضيه الشرع
ويقتضيه الكرم • واتبع • فى الدين • سبيل من اناب الى • بالتوحيد والاخلاص فى الطاعة
ثم الى مرجعكم • مرجعك ومرجعهما • فانبئكم بما كنتم تعملون • بان اجازيك على ايمانك
واجازيهما على كفرهما والايتان معترضتان فى تضاعيف وصية لقمان تاكيدا لما فيهما من النهى
عن الشرك كانه قال وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة فى ذلك فانهما مع انهما
تلو البارى فى استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقا الطاعة فى الاشراك فما ظنك
بغيرهما ونزولها فى سعد بن ابى وقاص وامه مكثت لاسلامه ثلاثا لم تطعم فيها شيئا ولذلك قيل
من اناب اليه ابو بكر فانه اسلم بدعوته • يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل • اى ان الخصلة
من الاساءة او الاحسان ان تك مثلا فى الصغر كحبة الخردل ورفع نافع مثقال على ان الهاء ضمير القصة
وكان تامة وتانيثها لاضافة المثقال الى الحبة كقول الشاعر • كما شرقت صدر القناة من الدم
او لان المراد به الحسنة او السيئة • فتكن فى صخرة او فى السموات او فى الارض • فى اخفى مكان
واحرزه كجوف صخرة او اعلاها كمحدب السموات او اسفلها كمقعر الارض وقرئ بكسر الكاف
من وكن الطائر اذا استقر فى وكنته • يات بها الله • يحضرها فيحاسب عليها • ان الله
لطيف • يصل علمه الى كل خفى • خبير • عالم بكنهه • يا بنى اقم الصلوة • تكميلا لنفسك
وامر بالمعروف وانه عن المنكر • تكميلا لغيرك • واصبر على ما اصابك • من الشدايد
سيما فى ذلك • ان ذلك • اشارة الى الصبر او الى كل ما امر به • من عزم الامور • مما عزمه الله تعالى
من الامور اى قطعه قطع ايجاب مصدر اطلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا
عزم الامر اى جد • ولا تصعر خدك للناس • لا تمله عنهم ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله

وفيه دليل ان الرضاع حولان

المتكبرون من الصعر وهو الصيد داء يعترى البعير فيلوى عنقه وقراء نافع وابو عمرو وحمزة والكسائى
ولا تصاعر وقرى ولا تصعر والكل واحد مثل علاه واعلاه وعالاه • ولا تمش فى الارض مرحا
اى فرحا مصدر وقع موقع الحال او تمرح مرحا او لاجل المرح وهو البطر • ان الله لا يحب كل مختال
فخور • علة للنهى وتاخير الفخور وهو مقابل للمصعر خده والمختال للماشى مرحا لتوافق رؤس الآى
واقصد فى مشيك • توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعنه عليه الصلوة والسلام سرعة المشى
تذهب بهاء المؤمن وقول عايشة رضى الله تعالى عنها فى عمر رضى الله تعالى عنه كان اذا مشى اسرع
فالمراد ما فوق دبيب المتماوت وقرى بقطع الهمزة من اقصد الرامى اذا سدد سهمه نحو الرمية
واغضض من صوتك • وانقص منه واقصر • ان انكر الاصوات • اوحشها • لصوت
الحمير • والحمار مثل فى الذم سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين وفى تمثيل الصوت
المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لان المراد تفضيل
الجنس فى النكير دون الاحاد او لانه مصدر فى الاصل • الم تروا ان الله سخر لكم ما فى السموات
بان جعله اسبابا محصلة لمنافعكم • وما فى الارض • بان مكنكم من الانتفاع به بوسط او غير
وسط • واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة • محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه
وقد مر شرح النعمة وتفصيلها فى الفاتحة وقرى واصبغ بالابدال وهو جار فى كل سين اجتمع
مع الغين او الخاء او القاف كصلخ وصقر وقراء نافع وابو عمرو وحفص نعمه بالجمع والاضافة
ومن الناس من يجادل فى الله • فى توحيده وصفاته • بغير علم • مستفاد من دليل
ولا هدى • راجع الى رسول • ولا كتاب منير • انزله الله تعالى بل بالتقليد كما قال • واذا
قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا • وهو منع صريح
من التقليد فى الاصول • اولو كان الشيطان يدعوهم • يحتمل ان يكون الضمير لهم او لابائهم
الى عذاب السعير • الى ما يؤل اليه من التقليد او الاشراك وجواب لو محذوف مثل لاتبعوه
والاستفهام للانكار والتعجيب • ومن يسلم وجهه الى الله • بان فوض امره اليه واقبل بشراشره
عليه من اسلمت المتاع الى الزبون ويؤيده القراءة بالتشديد وحيث عدى باللام فلتضمن
معنى الاخلاص • وهو محسن • فى عمله • فقد استمسك بالعروة الوثقى • تعلق باوثق
ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد ان يترقى شاهق جبل فتمسك
باوثق عرى الحبل المتدلى منه • والى الله عاقبة الامور • اذ الكل صائر اليه • ومن كفر
فلا يحزنك كفره • فانه لا يضرك فى الدنيا والاخرة وقرى فلا يحزنك من احزن وليس
بمستفيض • الينا مرجعهم • فى الدارين • فننبئهم بما عملوا • بالاهلاك والتعذيب
ان الله عليم بذات الصدور • فمجاز عليه فضلا عما فى الظاهر • نمتعهم قليلا • تمتيعا
او زمانا قليلا فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل • ثم نضطرهم الى عذاب غليظ •
يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ وضم الى الاحراق الضغط • ولئن سئلتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله • لوضوح الدليل المانع من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى اذعانه

قل الحمد لله • على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم • بل اكثرهم لا يعلمون
ان ذلك يلزمهم • لله ما فى السموات والارض • لا يستحق العبادة فيهما غيره • ان الله هو الغنى
عن حمد الحامدين • الحميد • المستحق للحمد وان لم يحمد • ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام •
ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الاحاد • والبحر يمده من بعده
سبعة ابحر • والبحر المحيط بسعته مدادا ممدودا بسبعة ابحر فاغنى عن ذكر المداد بمده لانه
من مد الدواة وامدها ورفعه للعطف على محل ان ومعموليها ويمده حال او للابتداء على انه مستانف
او الواو للحال ونصبه البصريان بالعطف على اسم ان او اضمار فعل يفسره يمده وقرى وتمده ويمده
بالتاء والياء • ما نفدت كلمات الله • بكتبها بتلك الاقلام وبذلك المداد وايثار جمع القلة
بان ذلك لا يفى بالقليل فكيف بالكثير • ان الله عزيز • لا يعجزه شىء • حكيم • لا يخرج عن علمه
وحكمته امر والاية جواب لليهود سألوا رسول الله عليه الصلوة والسلام او امروا وفد قريش ان
يسألوه عن قوله وما اوتيتم الا قليلا وقد انزل التورية وفيها علم كل شىء • ما خلقكم ولا بعثكم
الا كنفس واحدة • الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شان عن شان لانه يكفى لوجود الكل تعلق
ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال انما امرنا لشىء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
ان الله سميع • يسمع كل مسموع • بصير • يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض
فكذلك الخلق • الم تر ان الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس
والقمر كل يجرى • كل من النيرين يجرى فى فلكه • الى اجل مسمى • الى منتهى معلوم الشمس
الى اخر السنة والقمر الى اخر الشهر وقيل الى يوم القيمة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل
ههنا منتهى الجرى وثمه غرضه حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل فى الغايات • وان الله
بما تعملون خبير • عالم بكنهه • ذلك • اشارة الى الذى ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب
الصنع واختصاص البارى تعالى بها • بان الله هو الحق • بسبب انه الثابت فى ذاته الواجب
من جميع جهاته او الثابت الهيته • وان ما تدعون من دونه الباطل • المعدوم فى حد ذاته
لا يوجد ولا يتصف الا بجعله والباطل الهيته وقراء البصريان والكوفيون غير ابى بكر بالياء
وان الله هو العلى الكبير • مترفع عن كل شىء ومتسلط عليه • الم تر ان الفلك تجرى
فى البحر بنعمة الله • باحسانه فى تهيئة اسبابه وهو استشهاد اخر على باهر قدرته وكمال حكمته
وشمول انعامه والباء للصلة او الحال وقرى الفلك بالتثقيل وبنعمات الله بسكون العين وقد
جوز فى مثله الكسر والفتح والسكون • ليريكم من اياته • دلائله • ان فى ذلك لايات لكل
صبار • على المشاق فيتعب نفسه بالتفكر فى الافاق والانفس • شكور • يعرف النعم ويتعرف
مانحها او للمؤمنين فان الايمان نصفان نصف صبر ونصفه شكر • واذا غشيهم • علاهم وغطاهم
موج كالظلل • كما يظل من جبل او سحاب او غيرهما وقرى كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال
دعوا الله مخلصين له الدين • لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد لما دهاهم
من الخوف الشديد • فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد • مقيم على الطريق القصد الذى

هو التوحيد او متوسط في الكفر لانزجاره بعض الانزجار • وما يجحد باياتنا الا كل ختار
غدار فانه نقض للعهد الفطري او لما كان في البحر والختر اشد الغدر • كفور للنعم • يا ايها الناس
اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده • لا يقضي عنه وقرئ لا يجزئ من اجزأ اذا
اغنى والراجع الى الموصوف محذوف اي لا يجزي فيه • ولا مولود • عطف على والد او مبتدا خبره •
هو جاز عن والده شيئا • وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزي وقطع طمع من توقع من المؤمنين
ان ينفع اباه الكافر في الآخرة • ان وعد الله • بالثواب والعقاب • حق • لا يمكن خلفه • فلا تغرنكم
الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور • الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجركم على المعاصي
ان الله عنده علم الساعة • علم وقت قيامها لما روي ان الحرث بن عمرو اتى رسول الله عليه السلام
فقال متى قيام الساعة واني قد القيت حباتي في الارض فمتى السماء تمطر وحمل امرأتي ذكر ام انثى
وما اعمل غدا واين اموت فنزلت وعنه عليه الصلوة والسلام مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الاية
وينزل الغيث • في ايانه المقدر له والمحل المعين له في علمه وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد
ويعلم ما في الارحام • اذكر ام انثى اتام ام ناقص • وما تدري نفس ماذا تكسب غدا •
من خير او شر وربما تعزم على شيء وتفعل خلافه • وما تدري نفس باي ارض تموت •
كما لا تدري في اي وقت تموت روي ان ملك الموت مر على سليمان عليه السلام فجعل ينظر الى رجل
من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريدني فمر الريح ان تحملني وتلقيني
بالهند ففعل فقال الملك كان دوام نظري اليه تعجبا منه اذ امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك
وانما جعل العلم لله تعالى والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين ويدل عليه
على انه ان عمل حيلة وانفذ فيها وسعه لم يعرف ما هو الحق به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره مما لم ينصب له
دليلا عليه وقرئ باية ارض وشبه سيبويه تانيثها بتانيث كل في كلتهن • ان الله عليم • يعلم
الاشياء كلها • خبير • يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة
لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيمة واعطي من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

سورة السجدة وهي ثلثون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم • ان جعل اسما للسورة او القران فمبتدا
خبره • تنزيل الكتاب • على ان التنزيل بمعنى المنزل وان جعل تعديدا للحروف كان تنزيل
خبر محذوف او مبتدا خبره • لا ريب فيه • فيكون • من رب العالمين • حالا من الضمير
في فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والاوجه انه الخبر ولا ريب فيه
حال من الكتاب او اعتراض والضمير فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله • ام يقولون افتراه • فانه
انكار لكونه من رب العالمين وقوله • بل هو الحق من ربك • فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا
انه اشار اولا الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزيله من رب العالمين وقرر ذلك بنفي الريب عنه ثم اضرب
عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكارا له وتعجبا منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه
الى اثبات انه الحق المنزل من الله تعالى وبين المقصود من تنزيله فقال • لتنذر قوما ما اتيهم

من نذير

من نذير من قبلك • اذ كانوا اهل الفترة • لعلهم يهتدون • بانذارك اياهم • الله الذي
خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش • مر بيانه في الاعراف
ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع • ما لكم اذا جاوزتم رضاء الله تعالى احد ينصركم ويشفع لكم
او ما لكم سواه ولي ولا شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على ان الشفيع
متجوز به للناصر فاذا خذلكم لم يبق لكم ولي ولا ناصر • افلا تتذكرون • بمواعظ الله تعالى
يدبر الامر من السماء الى الارض • يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة اثارها
الى الارض • ثم يعرج اليه • يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا • في يوم كان مقداره الف سنة
مما تعدون • في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل
يدبر الامر باظهاره في اللوح المحفوظ فينزل به الملك ثم يعرج اليه في زمان هو كالف سنة لان مسافة
نزوله وعروجه مسيرة الف سنة فان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وقيل يقضي
قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف لالف اخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة
ثم يعرج اليه الامر كله يوم القيمة وقيل يدبر المأمور به من الطاعات منزلا من السماء الى الارض بالوحي
ثم لا يعرج اليه خالصا كما يرتضيه الا في مدة متطاولة لقلة المخلصين والاعمال الخلص
وقرئ يعرج ويعدون • ذلك عالم الغيب والشهادة • فيدبر امرهما على وفق الحكمة
العزيز • الغالب على امره • الرحيم • على العباد في تدبيره وفيه ايماء بانه يراعي المصالح تفضلا
واحسانا • الذي احسن كل شيء خلقه • خلقه موفرا عليه ما يستعده ويليق به على وفق
الحكمة والمصلحة وخلقه بدل من كل بدل الاشتمال وقيل علم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يحسنه
اي يحسن معرفته وخلقه مفعول ثان وقرأ نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف فالشيء على الاول
مخصوص بمنفصل وعلى الثاني بمتصل • وبدأ خلق الانسان • يعني ادم • من طين ثم جعل
نسله • ذريته سميت به لانها تنسل منه اي تنفصل • من سلالة من ماء مهين • ممتهن
ثم سواه • قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغي • ونفخ فيه من روحه • اضافه الى نفسه
تشريفا واشعارا بانه خلق عجيب وان له شانا له مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجله
من عرف نفسه فقد عرف ربه • وجعل لكم السمع والابصار والافئدة • خصوصا لتسمعوا
وتبصروا وتعقلوا • قليلا ما تشكرون • تشكرون شكرا قليلا • وقالوا ائذا ضللنا
في الارض • اي صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا نتميز منه او غبنا فيها وقرئ ضللنا
بالكسر من ضل يضل وصللنا من صل اللحم اذا انتن وقرأ ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه ما دل
عليه • ائنا لفي خلق جديد • وهو نبعث او يجدد خلقنا وقرأ نافع والكسائي ويعقوب
انا على الخبر والقائل ابي بن خلف واسناده الى جميعهم لرضاهم به • بل هم بلقاء ربهم
بالبعث او بتلقي ملك الموت وما بعده • كافرون • جاحدون • قل يتوفيكم • يستوفي
نفوسكم لا يترك منها شيئا او لا يبقي منكم احدا والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا كتقصيته
واستقصيته وتعجلته واستعجلته • ملك الموت وكل بكم • بقبض ارواحكم واحصاء

اجالكم ثم الى ربكم ترجعون للحساب والجزاء ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند
ربهم من الحياء والخزى ربنا قائلين ربنا ابصرنا ما وعدتنا وسمعنا منك تصديق
رسلك فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا
وجواب لو محذوف تقديره لرايت امرا فظيعا ويجوز ان يكون للتمنى والمضى فيها وفى اذ لان
الثابت فى علم الله تعالى بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى لو يكون منك رؤية
فى هذا الوقت او يقدر ما دل عليه صلة اذ والخطاب للرسول او لكل احد ولو شئنا لاتينا
كل نفس هداها ما تهتدى به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق له ولكن حق القول
منى ثبت قضائى وسبق وعيدى وهو لاملئن جهنم من الجنة والناس اجمعين
ذلك تصريح بعدم ايمانهم لعدم المشية المسبب عن سبق الحكم بانهم من اهل النار ولا يدفع
جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم فيها بقوله فذوقوا بما نسيتم
لقاء يومكم هذا فانه من الوسايط والاسباب المقتضية له انا نسيناكم تركناكم
من الرحمة او فى العذاب ترك المنسى وفى استينافه وبناء الفعل على ان واسمها تشديد
فى الانتقام منهم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون كرر الامر للتاكيد ولما نيط
من التصريح بمفعوله وتعليله بافعالهم السيئة من التكذيب والمعاصى كما علله بتركهم تدبر امر العاقبة
والتفكر فيها دلالة على ان كلا منهما يقتضى ذلك انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها
وعظوا بها خروا سجدا خوفا من عذاب الله وسبحوا نزهوا عما لا يليق به كالعجز
عن البعث بحمد ربهم حامدين له شكرا على ما وفقهم للاسلام واتاهم الهدى وهم
لا يستكبرون عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصر مستكبرا تتجافى جنوبهم ترتفع
وتتنحى عن المضاجع الفرش ومواضع النوم يدعون ربهم داعين اياه خوفا
من سخطه وطمعا فى رحمته وعن النبى عليه الصلوة والسلام فى تفسيرها قيام العبد
من الليل وعنه عليه الصلوة والسلام اذا جمع الله الاولين والاخرين جاء مناد ينادى بصوت
يسمع الخلايق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانت
تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانوا يحمدون الله
فى البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس
وقيل كان ناس من الصحابة يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم ومما رزقناهم ينفقون
فى وجوه الخير فلا تعلم نفس ما اخفى لهم لا ملك مقرب ولا نبى مرسل من قرة اعين
مما تقر به عيونهم وعنه عليه الصلوة والسلام يقول الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتهم عليه اقرؤا ان شئتم
فلا تعلم نفس ما اخفى لهم وقرأ حمزة ويعقوب اخفى على انه مضارع اخفيت وقرئ نخفى واخفى
والفاعل للكل هو الله تعالى وقرات اعين لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة
او استفهامية معلق عنها الفعل جزاء بما كانوا يعملون اى جزوا جزاء او اخفى للجزاء

قوله لقاء يومكم هذا الظاهر ان هذا صفة يومكم ومفعول ذوقوا محذوف ويدل عليه قول المصنف التصريح بمفعوله من الكشاف انه مفعول له ذوقوا والمعنى ذوقوا ما انتم فيه من نكس الرؤس والخزى والغم

سجدة

فان اخفاءه لعلو شانه وقيل هذا القوم اخفوا اعمالهم فاخفى الله تعالى ثوابهم افمن كان مؤمنا
كمن كان فاسقا خارجا عن الايمان لا يستوون فى الشرف والمثوبة تاكيد وتصريح والجمع
للحمل على المعنى اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى فانها المأوى
الحقيقى والدنيا منزل مرتحل عنها لا محالة وقيل المأوى جنة من الجنان نزلا سبق فى ال عمران بما كانوا
يعملون بسبب اعمالهم او على اعمالهم واما الذين فسقوا فمأويهم النار مكان جنة المأوى للمؤمنين
كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها عبارة عن خلودهم فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار
الذى كنتم به تكذبون اهانة لهم وزيادة فى غيظهم ولنذيقنهم من العذاب الادنى عذاب الدنيا
يريد ما محنوا به من السنة سبع سنين والقتل والاسر دون العذاب الاكبر عذاب الاخرة لعلهم
لعل من بقى منهم يرجعون يتوبون عن الكفر روى ان الوليد بن عقبة فاخر عليا كرم الله وجهه يوم بدر
فنزلت هذه الايات ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها فلم يتفكر فيها وثم لاستبعاد
الاعراض عنها مع فرط وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة بعد التذكير بها عقلا كما قال
فى بيت الحماسة ولا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها انا من المجرمين
منتقمون فكيف ممن كان اظلم من كل ظالم ولقد اتينا موسى الكتاب كما اتيناك فلا تكن
فى مرية شك من لقائه من لقائك الكتاب لقوله تعالى وانك لتلقى القران فانا اتيناك الكتاب
مثل ما اتيناه منه فليس ذلك ببدع لم يكن قط حتى ترتاب فيه او من لقاء موسى الكتاب او من لقائك موسى
وعنه عليه الصلوة والسلام رايت ليلة اسرى بى موسى عليه الصلوة والسلام رجلا ادم طوالا جعدا
كانه من رجال شنوءة وجعلناه اى المنزل على موسى عليه السلام هدى لبنى اسرائيل وجعلنا
منهم ائمة يهدون الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام بامرنا اياهم به او بتوفيقنا له
لما صبروا وقرأ حمزة والكسائى ورويس لما صبروا اى بصبرهم على الطاعة او عن الدنيا وكانوا
باياتنا يوقنون لامعانهم فيها النظر ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة يقضى
فيميز الحق من الباطل بتمييز المحق من المبطل فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين اولم يهد لهم
الواو للعطف على منوى من جنس المعطوف والفاعل ضمير ما دل عليه كم اهلكنا من قبلهم
من القرون اى كثرة من اهلكناهم من القرون الماضية او ضمير الله تعالى بدليل القراءة بالنون
يمشون فى مساكنهم يعنى اهل مكة يمرون فى متاجرهم على ديارهم وقرئ يمشون بالتشديد
ان فى ذلك لايات افلا يسمعون سماع تدبر واتعاظ اولم يروا انا نسوق الماء
الى الارض الجرز التى جرز نباتها اى قطع وازيل لا التى لا تنبت لقوله تعالى فنخرج به
زرعا وقيل اسم موضع باليمن تاكل منه من الزرع انعامهم كالتبن والورق
وانفسهم كالحب والثمر افلا يبصرون فيستدلون به على كمال قدرته وفضله
ويقولون متى هذا الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا ان كنتم صادقين
فى الوعد به قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون وهو يوم القيامة فانه
يوم نصر المسلمين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا

المقتولون منهم فانه لا ينفعهم ايمانهم حال القتل فلا يمهلون وانطباقه جوابا عن سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما ارادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء اجيبوا بما يمنع الاستعجال • فاعرض عنهم • ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ باية السيف • وانتظر • النصرة عليهم • انهم منتظرون • الغلبة عليك وقرئ بالفتح على معنى انهم احقاء بان ينتظر هلاكهم او ان الملائكة ينتظرون به عن النبي عليه السلام من قرا الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك اعطى من الاجر كانما احيى ليلة القدر وعنه عليه الصلوة والسلام من قرا الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان في بيته ثلثة ايام صدق حبيب الله

سورة الاحزاب وهي سبعون وثلث ايات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم • يا ايها النبي اتق الله • ناداه بالنبي وامره بالتقوى تعظيما له وتفخيما لشان التقوى والمراد الامر بالثبات عليه ليكون مانعا له عما نهى عنه بقوله • ولا تطع الكافرين والمنافقين • فيما يعود بوهن في الدين روي ان ابا سفيان وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا عليه في الموادعة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن ابي ومعتب بن قشير وجد بن قيس فقالوا له ارفض ذكر الهتنا وقل ان لها شفاعة وندعك وربك فنزلت • ان الله كان عليما • بالمصالح والمفاسد • حكيما • لا يحكم الا بما يقتضيه الحكمة • واتبع ما يوحى اليك من ربك • كالنهي عن طاعتهم • ان الله كان بما تعملون خبيرا • فموح اليك ما يصلحه ومغن عن الاستماع الى الكفرة وقرا ابو عمرو بالياء على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اي ان الله خبير بمكايدهم فيدفعها عنك • وتوكل على الله • وكل امرك الى تدبيره • وكفى بالله وكيلا • موكولا اليه الامور كلها • ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه • اي ما جمع قلبين في جوف لان القلب معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس الانساني اولا ومنبع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد • وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم • وما جمع الزوجية والامومة في امراة ولا الدعوة والبنوة في رجل والمراد بذلك رد ما كانت العرب تزعم من ان اللبيب الاريب له قلبان ولذلك قيل لابي معمر وجميل بن اسد الفهري ذو القلبين والزوجة المظاهر عنها كالام ودعي الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله عليه الصلوة والسلام ابن محمد عليه الصلوة والسلام او المراد نفي الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنى ونفي القلبين لتمهيد اصل يحملان عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف لادائه الى التناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل لم يجعل الزوجة والدعي اللذين لا ولادة بينهما وبينه امه وابنه اللذين بينهما وبينه ولادة وقرا ابو عمرو واللاي بالياء وحده على ان اصله اللائي بهمزة فخففت وعن الحجازيين مثله وعنهما وعن يعقوب بالهمزة وحده واصل تظهرون تتظهرون فادغمت التاء الثانية في الظاء وقرئ ابن عامر تظاهرون بالادغام وقرا حمزة والكسائي بالحذف وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور ومعنى الظهار ان يقول

للزوجة

للزوجة انت علي كظهر امي ماخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضي الطلاق او الحرمة الى اداء الكفارة كما عدي آلى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكناية عن البطن الذي هو عموده فان ذكره يقارب ذكر الفرج او للتغليظ في التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان المراة وظهرها الى السماء والادعياء جمع دعي على الشذوذ وكانه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه • ذلكم • اشارة الى كل ما ذكر او الى الاخير • قولكم بافواهكم • لا حقيقة له في الاعيان كقول الهاذي • والله يقول الحق • ماله حقيقة عينية مطابقة له • وهو يهدي السبيل • سبيل الحق • ادعوهم لابائهم • انسبوهم اليهم وهو افراد للمقصود من اقواله الحقة وقوله • وهو اقسط عند الله • تعليل له والضمير لمصدر ادعوا واقسط افعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدق • فان لم تعلموا اباءهم • فتنسبونهم اليهم • فاخوانكم في الدين • فهم اخوانكم في الدين • ومواليكم • واولياؤكم فيه فقولوا هذا اخي ومولاي بهذا التاويل • ليس عليكم جناح فيما اخطاتم به • ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهي او بعده على النسيان او سبق اللسان • ولكن ما تعمدت قلوبكم • ولكن الجناح فيما تعمدت او ولكن ما تعمدت فيه الجناح • وكان الله غفورا رحيما • لعفوه عن المخطئ واعلم ان التبني لا عبرة له عندنا وعند ابي حنيفة رحمه الله تعالى يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب من مجهوله الذي يمكن الحاقه به • النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم • في الامور كلها فانه لا يامرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره انفذ عليهم من امرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها روي انه عليه الصلوة والسلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس نستاذن اباءنا وامهاتنا فنزلت وقرئ وهو اب لهم اي في الدين فان كل نبي اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحيوة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة • وازواجه امهاتهم • منزلات منزلتهن في التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك فكالاجنبيات ولذلك قالت عايشة رضي الله تعالى عنها لسنا امهات النساء • واولو الارحام • ذووا القرابات • بعضهم اولى ببعض • في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموالاة في الدين • في كتاب الله • في اللوح او فيما انزل وهو هذه الاية او اية المواريث او فيما فرض الله تعالى • من المؤمنين والمهاجرين • بيان لاولي الارحام او صلة لاولى اي اولو الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة • الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا • استثناء من اعم ما يقدر للاولوية فيه من النفع والمراد ان يفعل المعروف التوصية او منقطع • كان ذلك في الكتاب مسطورا • كان ما ذكر في الايتين ثابتا في اللوح او القران وقيل في التورية • واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم • مقدر باذكر وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم • ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم • خصهم بالذكر لانهم مشاهير ارباب الشرائع وقدم نبينا تعظيما له • واخذنا منهم

يعني ان كلمة ما يجوز فيه وجهان احدهما ان يكون مجرورة المحل عطفا على ما المجرور قبلها بفي والتقدير ولكن الجناح فيما تعمدت والثاني ان يكون مرفوعة المحل على الابتداء وخبره محذوف
شيخ زاده

ميثاقا غليظا • عظيم الشان او مؤكدا باليمين والتكرير لبيان هذا الوصف • ليسأل الصادقين
عن صدقهم • اى فعلنا ذلك ليسأل الله تعالى يوم القيمة الانبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه
لقومهم او تصديقهم اياهم تبكيتا لهم او المصدقين لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق
او المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم • واعد للكافرين
عذابا اليما • عطف على اخذنا من ان بعث الرسل واخذنا الميثاق لاثابة المؤمنين او على مادل
عليه ليسأل كانه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين • يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ جاءتكم جنود • يعنى الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء
اثنى عشر الفا • فارسلنا عليهم ريحا • ريح الصبا • وجنودا لم تروها • اى الملائكة روى
انه لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم فى ثلثة الاف والخندق بينه وبينهم
ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامى بالنبل والحجارة حتى بعث الله تعالى
عليهم صبا باردة فى ليلة شاتية فاخصرتهم وسفت التراب فى وجوههم واطفأت نيرانهم
وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها فى بعض وكبرت الملائكة فى جوانب العسكر فقال طليحة بن خويلد
الاسدى اما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجا النجا فانهزموا من غير قتال • وكان الله بما تعملون
من حفر الخندق وقرأ البصريان بالياء اى بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة • بصيرا • اذ
اذ جاؤكم • بدل من اذ جاءتكم • من فوقكم • من اعلى الوادى من قبل المشرق بنو غطفان • ومن
اسفل منكم • من اسفل الوادى من قبل المغرب قريش • واذ زاغت الابصار • مالت عن مستوى
نظرها حيرة وشخوصا • وبلغت القلوب الحناجر • رعبا لان الرئة تنتفخ من شدة الروع
فيرتفع بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهى منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب • وتظنون
بالله الظنونا • الانواع من الظن فظن المخلصون الثبت القلوب ان الله تعالى منجز وعده
فى اعلاء دينه او ممتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون
ما حكى عنهم والالف مزيدة فى امثاله تشبيها للفواصل بالقوافى وقد اجرى نافع وابن عامر وابو بكر
فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزدها ابو عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس • هنالك ابتلى
المؤمنون • اختبر واظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل • وزلزلوا زلزالا شديدا
من شدة الفزع وقرئ زلزالا بالفتح • واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض • ضعف
اعتقادهم • ما وعدنا الله ورسوله • من الظفر واعلاء الدين • الا غرورا • قولا باطلا
قيل قائله معتب بن قشير قال يعدنا محمد بفتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا
ما هذا الا وعد غرور • واذ قالت طائفة منهم • يعنى اوس بن قيظى واتباعه • يا اهل يثرب
اهل المدينة وهى اسم ارض وقعت المدينة فى ناحية منها • لا مقام • لا موضع قيام • لكم • ههنا
وقرأ حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام • فارجعوا • الى منازلكم هاربين وقيل المعنى
لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا الى الشرك واسلموه لتسلموا او لا مقام بيثرب فارجعوا كفارا
ليمكنكم المقام بها • ويستأذن فريق منهم النبى • للرجوع • يقولون ان بيوتنا عورة •

غير حصينة واصلها الخلل ويجوز ان يكون تخفيف عورة من عورت الدار اذا اختلت وقرئ بها
وما هى بعورة • بل هى حصينة • ان يريدون الا فرارا • وما يريدون بذلك الا الفرار
من القتال • ولو دخلت عليهم • دخلت المدينة او بيوتهم • من اقطارها • من جوانبها وحذف
الفاعل للايماء بان دخول هؤلاء المتحزبين عليهم ودخول غيرهم من العساكر سيان فى اقتضاء الحكم
المرتب عليه • ثم سئلوا الفتنة • الردة ومقاتلة المسلمين • لآتوها • لاعطوها وقرأ
الحجازيان بالقصر بمعنى جاؤها وفعلوها • وما تلبثوا بها • بالفتنة باعطائها • الا يسيرا
ريثما يكون السؤال والجواب وقيل وما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا • ولقد كانوا
عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار • يعنى بنى حارثة عاهدوا رسول الله عليه الصلوة
والسلام يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان لا يعودوا لمثله • وكان عهد الله مسؤلا •
مسؤلا عن الوفاء به مجازى عليه • قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل
فانه لا بد لكل شخص من حتف انف او قتل فى وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم • واذا
لا تمتعون الا قليلا • اى وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتيع الا تمتيعا
او زمانا قليلا • قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة •
اى من يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل الثانى
على الاول لما فى العصمة من معنى المنع • ولا يجدون لهم من دون الله وليا • ينفعهم • ولا نصيرا
يدفع الضر عنهم • قد يعلم الله المعوقين منكم • المثبطين عن رسول الله عليه الصلوة والسلام
وهم المنافقون • والقائلين لاخوانهم • من ساكنى المدينة • هلم الينا • قربوا انفسكم الينا
وقد ذكر اصله فى الانعام • ولا يأتون البأس الا قليلا • الا اتيانا او زمانا او بأسا قليلا
فانهم يعتذرون ويثبطون ما امكن لهم او يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا
كقوله تعالى ما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تتمة كلامهم ومعناه ولا يأتى اصحاب محمد عليه السلام
حرب الاحزاب ولا يقاتلونهم الا قليلا • اشحة عليكم • بخلاء عليكم بالمعاونة او النفقة
فى سبيل الله او الظفر والغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل يأتون والمعوقين او على الذم
فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم • فى احداقهم • كالذى يغشى عليه •
كنظر المغشى عليه او كدوران عينه او مشبهين به او مشبهة بعينه • من الموت • من معالجة
سكرات الموت خوفا ولواذا بك • فاذا ذهب الخوف • وحيزت الغنائم • سلقوكم • ضربوكم
بالسنة حداد • ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد او باللسان • اشحة على الخير
نصب على الحال او الذم ويؤيده قراءة الرفع وليس بتكرير لان كلا منهما مقيد من وجه • اولئك
لم يؤمنوا • اخلاصا • فاحبط الله اعمالهم • فاظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال
فتبطل او ابطل تصنعهم • وكان ذلك • الاحباط • على الله يسيرا • هينا لتعلق الارادة
وعدم ما يمنعه عنه • يحسبون الاحزاب لم يذهبوا • اى هؤلاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب
لم ينهزموا وقد انهزموا ففروا الى داخل المدينة • وان يأت الاحزاب • كرة ثانية • يودوا

حتف انفه الموت يقال مات فلان حتف انفه اذا مات
من غير قتل ولا ضرب ولا يبنى منه فعل
شيخ زاده

ومو صوت يسمى به فعل متعد نحو احضر او قرب ويستوى فيه الواحد
والجماعة على لغة اهل الحجاز واما بنو تميم فيقولون هلم يا رجل
وهلموا يا رجال اى قربوا انفسكم الينا وهذا يدل على انهم
عند هذا القول خارجون من المعسكر متوجهين نحو المدينة
ابو السعود

لو انهم بادون فی الاعراب تمنوا انهم خارجون الی البدو وحاصلون بین الاعراب یسالون
کل قادم من المدینة عن انبائکم عما جری علیکم ولو کانوا فیکم هذه الکرة ولم یرجعوا الی المدینة
وکان قتال ما قاتلوا الا قلیلا ریاء وخوفا من التعییر لقد کان لکم فی رسول الله اسوة
حسنة خصلة حسنة من حقها ان یؤتسی بها کالثبات فی الحرب ومقاساة الشدائد او هو
فی نفسه قدوة یحسن التاسی به کقولك فی البیضة عشرون منا حدیدا ای هی فی نفسه هذا
القدر من الحدید وقرا عاصم بضم الهمزة وهو لغة فیه لمن کان یرجوا الله والیوم الاخر
ای ثواب الله تعالی او لقاءه ونعیم الاخرة او ایام الله والیوم الاخر خصوصا وقیل هو قولك
ارجوا زیدا وفضله فان الیوم الاخر یوم الله تعالی بحسب الحکم داخل فیها والرجاء یحتمل الامل
والخوف ولمن کان صلة لحسنة او صفة لها وقیل بدل من لکم والاکثر علی ان ضمیر المخاطب لا یبدل
منه وذکر الله کثیرا وقرن بالرجاء کثرة الذکر المؤدیة الی ملازمة الطاعة فان المؤتسی
بالرسول من کان کذلك ولما رای المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله
بقوله تعالی ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما یاتکم مثل الذین خلوا من قبلکم الایة وقوله علیه السلام
سیشتد الامر باجتماع الاحزاب علیکم والعاقبة لکم علیهم وقوله علیه الصلوة والسلام
انهم سایرون الیکم بعد تسع او عشر وقرا حمزة وابو بکر بکسر الراء وفتح الهمزة وصدق الله
ورسوله وظهر صدق خبر الله تعالی ورسوله او صدقا فی النصرة والثواب کما صدقا فی البلاء
واظهار الاسمین للتعظیم وما زادهم فیه ضمیر لما راوا او الخطب او البلاء الا ایمانا
بالله تعالی ومواعیده وتسلیما لاوامره ومقادیره من المؤمنین رجال صدقوا ما عاهدوا
الله علیه من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدین من صدقنی اذا قال لك الصدق
فان المعاهد اذا وفی بعهده فقد صدق فیه فمنهم من قضی نحبه نذره بان قاتل حتی
استشهد کحمزة ومصعب ابن عمیر وانس بن النضر والنحب النذر استعیر للموت لانه کنذر
لازم فی رقبة کل حیوان ومنهم من ینتظر الشهادة کعثمان وطلحة وما بدلوا
العهد ولا غیروه تبدیلا شیئا من التبدیل روی ان طلحة ثبت مع رسول الله علیه السلام
یوم احد حتی اصیبت یده فقال علیه الصلوة والسلام اوجب طلحة وفیه تعریض لاهل النفاق
ومرض القلب بالتبدیل وقوله تعالی لیجزی الله الصادقین بصدقهم ویعذب
المنافقین ان شاء او یتوب علیهم تعلیل للمنطوق والمعرض به وکان المنافقین
قصدوا بالتبدیل عاقبة السوء کما قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنی والتوبة علیهم
مشروطة بتوبتهم او المراد بها التوفیق للتوبة ان الله کان غفورا رحیما لمن تاب ورد الله
الذین کفروا یعنی الاحزاب بغیظهم متغیظین لم ینالوا خیرا غیر ظافرین وهما
حالان بتداخل او تعاقب وکفی الله المؤمنین القتال بالریح والملائکة وکان الله قویا
علی احداث ما یریده عزیزا غالبا علی کل شیء وانزل الذین ظاهروهم ظاهروا الاحزاب
من اهل الکتاب یعنی بنی قریظة من صیاصیهم من حصونهم جمع صیصیة وهی

ما یتحصن به ولذلك یقال لقرن الثور والظبی وشوکة الدیك وقذف فی قلوبهم الرعب
الخوف وقری بالضم فریقا تقتلون وتاسرون فریقا وقرا بضم السین روی ان جبریل
اتی رسول الله علیه الصلوة والسلام صبیحة اللیلة التی انهزم فیها الاحزاب فقال انزعت لامتك والملائکة
لم یضعوا السلاح ان الله تعالی یامرك بالسیر الی بنی قریظة وانا عامد الیهم فاذن فی الناس ان لا یصلوا
العصر الا ببنی قریظة فحاصرهم احدی وعشرین او خمسا وعشرین حتی جهدهم الحصار فقال لهم
تنزلون علی حکمی فابوا فقال علی حکم سعد بن معاذ فرضوا به فحکم سعد بقتل مقاتلیهم وسبی
ذراریهم ونسائهم فکبر النبی علیه الصلوة والسلام فقال لقد حکمت بحکم الله تعالی من فوق سبعة
ارقعة فقتل منهم ستمائة او اکثر واسر منهم سبعمائة واورثکم ارضهم مزارعهم ودیارهم
حصونهم واموالهم نقودهم ومواشیهم واثاثهم روی انه علیه الصلوة والسلام جعل عقارهم
للمهاجرین فتکلم فیه الانصار فقال انکم فی منازلکم وقال عمر رضی الله تعالی اما تخمس کما خمست یوم
بدر قال لا انما جعلت هذه لی طعمة وارضا لم تطؤها کفارس والروم وقیل خیبر وقیل
کل ارض تفتح الی یوم القیمة وکان الله علی کل شیء قدیرا فیقدر علی ذلك یا ایها النبی
قل لازواجك ان کنتن تردن الحیوة الدنیا السعة والتنعم فیها وزینتها زخارفها
فتعالین امتعکن اعطکن المتعة واسرحکن سراحا جمیلا طلاقا من غیر ضرار
وبدعة روی انهن سالنه ثیاب الزینة وزیادة النفقة فنزلت فبدا بعایشة رضی الله تعالی
عنها فخیرها فاختارت الله تعالی ورسوله علیه الصلوة والسلام ثم اختارت الباقیات
اختیارها فشکرهن الله تعالی علی ذلك فانزل لا یحل لك النساء من بعد وتعلیق التسریح
بارادتهن الدنیا وجعلها قسیما لارادتهن الرسول علیه الصلوة والسلام یدل علی ان المخیرة
اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزید والحسن ومالك واحدی الروایتین عن علی
رضی الله تعالی عنه ویؤیده قول عایشة رضی الله تعالی عنها خیرنا رسول الله علیه الصلوة والسلام
فاخترناه ولم یعده طلاقا وتقدیم التمتیع علی التسریح المسبب عنه من الکرم وحسن الخلق
وقیل لان الفرقة کانت بارادتهن کاختیار المخیرة نفسها فانه طلقة رجعیة عندنا وبائنة
عند ابی حنیفة رحمه الله تعالی واختلف فی وجوبه للمدخول بها ولیس فیه ما یدل علیه وقری امتعکن
واسرحکن بالرفع علی الاستیناف وان کنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة
فان الله اعد للمحسنات منکن اجرا عظیما یستحقرون الدنیا وزینتها ومن للتبیین لانهن
کلهن کن محسنات یا نساء النبی من یات منکن بفاحشة بکبیرة مبینة ظاهر
قبحها علی قراءة ابن کثیر وابی بکر والباقون بکسر الیاء یضاعف لها العذاب ضعفین
ضعفی عذاب غیرهن ای مثلیه لان الذنب منهن اقبح فان زیادة قبحه تتبع زیادة فضل
المذنب والنعمة علیه ولذلك جعل حد الحر ضعفی حد العبد وعوتب الانبیاء علیهم الصلوة والسلام
بما لا یعاتب به غیرهم وقرا البصری یضعف وابن کثیر وابن عامر نضعف بالنون وبناء الفاعل
ونصب العذاب وکان ذلك علی الله یسیرا لا یمنعه عن التضعیف کونهن نساء النبی

الجزء الثاني والعشرون

كيف وهو سببه ● ومن يقنت منكن ● ومن تدم على الطاعة ● لله ورسوله ● ولعل ذكر الله تعالى
للتعظيم لقوله تعالى ● وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين ● مرة على الطاعة ومرة على طلبهن
رضى النبي بالقناعة وحسن المعاشرة وقرا حمزة والكسائي ويعمل بالياء ايضا حملا على لفظ من ويؤتها
على ان فيه ضميرا اسم الله تعالى ● واعتدنا لها رزقا كريما ● في الجنة زيادة على اجرها ● يا نساء
النبي لستن كاحد من النساء ● اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام
مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء
في الفضل ● ان اتقيتن ● مخالفة حكم الله تعالى ورضاء الرسول ● فلا تخضعن بالقول
فلا تجئن بقول لين خاضعا لينا مثل قول المريبات (المطمعات) ● فيطمع الذي في قلبه مرض ● فجور
وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهي على انه نهي مريض القلب عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع
بالقول ● وقلن قولا معروفا ● حسنا بعيدا عن الريبة ● وقرن في بيوتكن ● من وقر يقر
وقارا او من قر يقر حذفت الاولى من راءي اقررن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغني عن همزة
الوصل ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت اقر لغة فيه ويحتمل ان يكون من قار يقار اذا
اجتمع ● ولا تبرجن ● تتبخترن في مشيكن ● تبرج الجاهلية الاولى ● تبرجا مثل تبرج
النساء في ايام الجاهلية القديمة وقيل هي ما بين ادم ونوح عليهما الصلوة والسلام وقيل الزمان
الذي ولد فيه ابراهيم عليه الصلوة والسلام كانت المراة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشي وسط
الطريق تعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام
وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى الفسوق في الاسلام
ويعضده قوله عليه الصلوة والسلام لابي الدرداء رضي الله تعالى عنه ان فيك جاهلية قال
جاهلية كفر او اسلام قال بل جاهلية كفر ● واقمن الصلوة واتين الزكوة واطعن الله
ورسوله ● في سائر ما امركن به ونهاكن عنه ● انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ●
الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستئناف ولذلك عمم الحكم ● اهل
البيت ● نصب على النداء او المدح ● ويطهركم ● عن المعاصي ● تطهيرا ● واستعارة الرجس
للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي
وابنيهما رضوان الله تعالى عليهم اجمعين لما روي انه عليه الصلوة والسلام خرج ذات غدوة وعليه
(المرط بالكسر واحد المروط وهي اكسية من صوف)
مرط مرحل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي رضي الله تعالى عنه فادخله
فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل
الاية وما بعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم ● واذكرن ما يتلى
في بيوتكن من ايات الله والحكمة ● من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكير بما انعم الله عليهن
حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برحاء الوحي مما يوجب قوة الايمان
والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والائتمار فيما كلفن به ● ان الله كان لطيفا خبيرا ● يعلم ويدبر

ما يصلح في الدين وكذلك خيركن ووعظكن او يعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح ان يكون اهل بيته
ان المسلمين والمسلمات ● الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله تعالى ● والمؤمنين والمؤمنات
المصدقين والمصدقات بما يجب ان يصدق به ● والقانتين والقانتات ● المداومين على الطاعة
والصادقين والصادقات ● في القول والعمل ● والصابرين والصابرات ● على الطاعات
وعن المعاصي ● والخاشعين والخاشعات ● المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم ● والمتصدقين
والمتصدقات ● بما وجب في مالهم ● والصائمين والصائمات ● الصوم المفروض
والحافظين فروجهم والحافظات ● عن الحرام ● والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
بقلوبهم والسنتهم ● اعد الله لهم مغفرة ● لما اقترفوا من الصغائر لانهن مكفرات
واجرا عظيما ● على طاعتهم والاية وعد لهن ولامثالهن على الطاعة والتدرع بهذه الخصال
روي ان ازواج النبي عليه الصلوة والسلام قلن يا رسول الله ذكر الله تعالى الرجال في القران بخير
فما فينا خير نذكر به فنزلت وقيل لما نزل فيهن ما نزل قال نساء المؤمنين فما نزل فينا شئ فنزلت
وعطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين وهو ضروري وعطف الزوجين على الزوجين
لتغاير الوصفين فليس بضروري ولذلك ترك في قوله مسلمات مؤمنات وفائدة الدلالة على
(نزلت حين خطب رسول الله صلى الله تعالى)
ان اعداد المعد لهم للجمع بين هذه الصفات ● وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ● ما صح له ● اذا
قضى الله ورسوله امرا ● اي قضى رسول الله وذكر الله لتعظيم امره والاشعار بان قضاءه
قضاء الله تعالى لانه نزل في زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله
عليه الصلوة والسلام لزيد بن حارثة فابت هي واخوها عبد الله وقيل في ام كلثوم بنت عقبة
وهبت نفسها للنبي فزوجها من زيد ● ان يكون لهم الخيرة من امرهم ● ان يختاروا من امرهم
شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله تعالى ورسوله والخيرة ما يتخير وجمع
الضمير الاول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث انهما في سياق النفي وجمع الثاني للتعظيم وقرا الكوفيون
وهشام يكون بالياء ● ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا ● بين الانحراف عن الصواب
واذ تقول للذي انعم الله عليه ● بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لعتقه واختصاصه ● وانعمت عليه
بما وفقك الله تعالى فيه وهو زيد بن حارثة ● امسك عليك زوجك ● زينب وذلك انه عليه السلام
ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب فسمعت زينب بالتسبيحة
فذكرت لزيد ففطن ذلك ووقع في نفسه كراهة صحبتها فاتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
اريد ان افارق صاحبتي فقال ما لك ارابك منها شئ فقال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها
لشرفها تتعظم علي فقال له امسك عليك زوجك ● واتق الله ● في امرها فلا تطلقها اضرارا وتعللا
بتكبرها ● وتخفي في نفسك ما الله مبديه ● وهو نكاحها ان طلقها او ارادة طلاقها ● وتخشى
الناس ● تعييرهم اياك به ● والله احق ان تخشاه ● ان كان فيه ما يخشى والواو للحال وليست المعاتبة
على الاخفاء وحده فانه حسن بل على الاخفاء مخافة قالة الناس واظهار ما ينافي اضماره فان الاولى
في امثال ذلك ان يصمت او يفوض الامر الى ربه ● فلما قضى زيد منها وطرا ● حاجة بحيث ملها

الى عليه وسلم زينب بنت جحش على مولاه زيد بن حارثة فابت وابى اخوها عبد الله اي ما كان لمؤمن وهو عبد الله ولا مؤمنة وهي زينب
عيون

وهي الاختيار والاصل ان يقال له الخيرة بتوحيد الضمير لكن المؤمن والمؤمنة لما وقعا تحت النفي عما كل مؤمن ومؤمنة رجع الضمير الى معنى الجمع فقال لهم الخيرة اي ليس لهم ان يختاروا من امرهم شيئا بل الحق ان يريدوا ما اراده ورسوله ويجعلوا اختيارهم تبعا لاختياره تعالى واختيار رسوله
شهاب الدين

ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقيل قضاء الوطر كناية
عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك وقرئ زوجتكها والمعنى انه امر بتزويجها منه او جعلها زوجته
بلا واسطة عقد ويؤيده انها كانت تقول لسائر نساء النبي عليه الصلوة والسلام ان الله تولى
انكاحي وانتن زوجكن اولياؤكن وقيل كان زيد السفير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين
على قوة ايمانه لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا
علة للتزويج وهو دليل على ان حكمه وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل وكان امر الله امره الذي
يريده مفعولا مكونا لا محالة كما كان تزويج زينب وما كان على النبي من حرج فيما فرض
الله له قسم له وقدر من قولهم فرض له في الديوان ومنه فروض العساكر لارزاقهم سنة الله
سن ذلك سنة في الذين خلوا من قبل من الانبياء وهو نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم وكان
امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكما مبتوتا الذين يبلغون رسالات الله صفة
للذين خلوا او مدح لهم منصوب او مرفوع وقرئ رسالة الله ويخشونه ولا يخشون احدا
الا الله تعريض بعد تصريح وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا فينبغي ان لا يخشى
الا منه ما كان محمد ابا احد من رجالكم على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد
وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومه بكونه ابا للطاهر والقاسم وابراهيم لانهم
لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا رجاله لا رجالهم ولكن رسول الله وكل رسول ابو امته
لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه
وبينه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف ولكن بالتشديد على حذف
الخبر اي ولكن رسول الله من عرفتم انه لم يعش له ولد ذكر وخاتم النبيين وآخرهم الذي
ختمهم او ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق منصبه ان يكون نبيا
كما قال عليه الصلوة والسلام في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى
بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه آخر من نبئ وكان الله بكل شيء عليما فيعلم
من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي شانه يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا
يغلب الاوقات ويعم انواع ما هو اهله من التقديس والتحميد والتهليل والتمجيد وسبحوه
بكرة واصيلا اول النهار وآخره خصوصا وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على
سائر الاوقات لكونهما مشهودين كافراد التسبيح من جملة الاذكار لانه العمدة فيها وقيل الفعلان
موجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلوة هو الذي يصلي عليكم بالرحمة وملائكته
بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلوة المشترك وهو العناية بصلاح
امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلوة وقيل الترحم والانعطاف المعنوي ماخوذ من الصلوة
المشتملة على الانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين
ترحم عليهم سيما وهو سبب للرحمة من حيث انهم مجابو الدعوة ليخرجكم من الظلمات الى النور
من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة وكان بالمؤمنين رحيما حيث اعتنى بصلاح

امرهم وانافة قدرهم واستعمل في ذلك ملائكته المقربين تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول
اي يحيون يوم يلقونه يوم لقائه عند الموت او الخروج عن القبر او دخول الجنة سلام اخبار
بالسلامة عن كل مكروه وآفة واعد لهم اجرا كريما هي الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة
الفواصل والمبالغة فيما هو اهم يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على من بعثت اليهم
بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وهو حال مقدرة ومبشرا ونذيرا وداعيا
الى الله الى الاقرار به وبتوحيده وبما يجب الايمان به من صفاته باذنه بتيسيره واطلق له
من حيث انه من اسبابه وقيد به الدعوة ايذانا بانه امر صعب لا يتاتى الا بمعونة من جناب قدسه
وسراجا منيرا يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر وبشر
المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا على سائر الامم او على اجزاء اعمالهم ولعله معطوف على
محذوف مثل فراقب احوال امتك ولا تطع الكافرين والمنافقين تهييج له على ما هو عليه
من مخالفتهم ودع اذاهم ايذاءهم اياك ولا تحتفل به او ايذاءك اياهم مجازاة او مؤاخذة
على كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ وتوكل على الله فانه يكفيكم وكفى بالله وكيلا
موكولا اليه الامر في الاحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه بخمس صفات قابل كلا منها بخطاب يناسبه
فحذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر
ببشارة المؤمنين والنذير بالنهي عن مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم والداعي الى الله تعالى
بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء به فان من اناره الله تعالى برهانا على جميع خلقه
كان حقيقا بان يكتفي به عن غيره يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل
ان تمسوهن تجامعوهن وقرأ حمزة والكسائي بالنصب وضم التاء فما لكم عليهن من عدة
ايام يتربصن فيها بانفسهن تعتدونها تستوفون عددها من عددت الدراهم فاعتدها
كقولك كلته فاكتاله او تعدونها والاسناد الى الرجال للدلالة على ان العدة حق الازواج كما اشعر
فما لكم وعن ابن كثير تعتدونها مخففا على ابدال احدى الدالين بالتاء او على انه من الاعتداء بمعنى
تعتدون فيها وظاهره يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة وتخصيص المؤمنات والحكم عام للتنبيه
على ان من شان المؤمن ان لا ينكح الا مؤمنة تخيرا لنطفته وفائدة ثم ازاحة ما عسى يتوهم ان تراخي
الطلاق ريثما يمكن الاصابة كما يؤثر في النسب يؤثر في العدة فمتعوهن اي ان لم يكن مفروضا لها
فان الواجب للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة وهي سنة لها ويجوز ان يؤول التمتيع
بما يعمهما او الامر بالمشترك بين الوجوب والندب فان المتعة سنة للمفروض لها وسرحوهن
اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع حق
ولا يجوز تفسيره بالطلاق السني لانه مرتب على الطلاق والضمير لغير المدخول بهن يا ايها
النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن مهورهن لان المهر اجر على البضع
وتقييد الاحلال له باعطائها معجلة لا لتوقف الحل عليه بل لايثار الافضل له كتقييد احلال
المملوكة بكونها مسبية بقوله وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك فان المشتراة لا يتحقق

بداء امرها وما جرى عليها وتقييد القرائب بكونها مهاجرات معه في قوله وبنات عمك وبنات عماتك
وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ويحتمل تقييد الكل بذلك في حقه
خاصة ويعضده قول ام هانى بنت ابي طالب خطبني رسول الله عليه الصلوة والسلام فاعتذرت اليه
فعذرني ثم انزل الله تعالى هذه الاية فلم احل له لاني لم اهاجر معه كنت من الطلقاء وامرأة مؤمنة
ان وهبت نفسها للنبي نصب بفعل يفسره ما قبله او عطف على ما سبق ولا يدفعه التقييد
بان التي للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل اعلمناك حل امراءة مؤمنة تهب لك نفسها
ولا تطلب مهرا ان اتفق ولذلك نكرها واختلف في اتفاق ذلك والقائل به ذكر اربعا ميمونة
بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ
ان بالفتح اي لان وهبت او مدة ان وهبت كقولك اجلس ما دام زيد جالسا ان اراد النبي
ان يستنكحها شرط للشرط الاول في استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا توجب له حلها
الا بارادته عليه الصلوة والسلام نكاحها فانها جارية مجرى القبول والعدول عن الخطاب الى الغيبة
بلفظ النبي مكررا ثم الرجوع اليه في قوله خالصة لك من دون المؤمنين ايذان بانه مما خص
لشرف نبوته وتقرير لاستحقاق الكرامة لاجله واحتج به اصحابنا على ان النكاح لا ينعقد بلفظ
الهبة فان اللفظ تابع للمعنى وقد خص عليه الصلوة والسلام بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح
طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر مؤكد اي خلص احلالها او احلال ما احللنا لك على
القيود المذكورة خلوصا لك او حال من الضمير في وهبت او صفة لمصدر محذوف اي هبة خالصة
قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم من شرائط العقد ووجوب القسم والمهر بالوطئ حيث
لم يسم وما ملكت ايمانهم من توسيع الامر فيها انه كيف ينبغي ان يفرض عليهم والجملة اعتراض
بين قوله لكيلا يكون عليك حرج ومتعلقه وهو خالصة للدلالة على ان الفرق بينه وبين
المؤمنين في نحو ذلك لا لمجرد قصد التوسيع عليه بل لمعان تقتضي التوسيع عليه والتضييق عليهم
تارة وبالعكس اخرى وكان الله غفورا لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة في مظان
الحرج ترجي من تشاء منهن تؤخرها وتترك مضاجعتها وتؤوي اليك من تشاء
وتضم اليك وتضاجعها او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء وقرأ حمزة والكسائي وحفص ترجي
بالياء والمعنى واحد ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت طلقت بالرجعة فلا
جناح عليك في شيء من ذلك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين
بما اتيتهن كلهن ذلك التفويض الى مشيتك اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن
جميعا لان حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت
بعضهن علمن انه بحكم الله تعالى فتطمئن نفوسهن وقرئ تقر بضم التاء واعينهن بالنصب
تاكيد لهن والله يعلم ما في قلوبكم فاجتهدوا في احسانها وكان الله عليما بذات الصدور
حليما لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى لا يحل لك النساء بالياء لان تانيث الجمع
غير حقيقي وقرأ البصريان بالتاء من بعد من بعد التسع وهو في حقه كالاربع في حقنا

او من بعد اليوم حتى لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح اخرى ولا ان تبدل بهن من ازواج فتطلق
واحدة وتنكح مكانها اخرى ومن مزيدة لتاكيد الاستغراق ولو اعجبك حسنهن حسن الازواج
المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من ازواج لتوغله في التنكير وتقديره مفروضا
اعجابك بهن واختلف في ان الاية محكمة او منسوخة بقوله ترجي من تشاء وتؤوي اليك من تشاء على المعنى
الثاني فانه وان تقدمها قراءة فهو مسبوق بها نزولا وقيل المعنى لا يحل لك النساء من بعد الاجناس
الاربعة اللاتي نص على احلالهن لك ولا ان تبدل بهن ازواجا من اجناس اخر الا ما ملكت يمينك
استثناء من النساء لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع وكان الله على كل شيء رقيبا
فتحفظوا امركم ولا تتخطوا ما حد لكم يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم
الا وقت ان يؤذن لكم او الا ماذونا لكم الى طعام متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى
للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن كما اشعر به قوله غير ناظرين اناه
غير منتظرين وقته او ادراكه حال من فاعل لا تدخلوا او المجرور في لكم وقرئ بالجر صفة لطعام فيكون
جاريا على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين وقد امال حمزة والكسائي اناه
لانه مصدر انى الطعام اذا ادرك ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا تفرقوا
ولا تمكثوا والاية خطاب لقوم كانوا يتحينون [ينتظرون وقت تناول الطعام] طعام رسول الله عليه الصلوة والسلام فيدخلون
ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته بالاذن لغير
الطعام ولا اللبث بعد الطعام لمهم ولا مستانسين لحديث لحديث بعضكم بعضا او لحديث
اهل البيت بالتسمع له عطف على ناظرين او مقدر بفعل اي ولا تدخلوا او لا تمكثوا مستانسين
ان ذلكم اللبث كان يؤذي النبي لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله فيما لا يعنيه
فيستحيي منكم من اخراجكم لقوله والله لا يستحيي من الحق يعني ان اخراجكم حق فينبغي
ان لا يترك حياء كما لم يتركه الله تعالى ترك الحيي فامركم بالخروج وقرئ لا يستحي بحذف الياء الاولى
والقاء حركتها على الحاء واذا سألتموهن متاعا شيئا ينتفع به فاسألوهن المتاع
من وراء حجاب ستر روي ان عمر رضي الله تعالى عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر
فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه الصلوة والسلام كان يطعم ومعه بعض
اصحابه فاصابت يد رجل يد عايشة فكره النبي عليه الصلوة والسلام ذلك فنزلت ذلكم اطهر
لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما كان لكم وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله
ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا من بعد وفاته او فراقه وخص
التي لم يدخل بها لما روي ان اشعث بن قيس تزوج المستعيذة في ايام عمر رضي الله تعالى عنه فهم
برجمها فاخبر بانه عليه الصلوة والسلام فارقها قبل ان يمسها فتركها من غير نكير ان ذلكم يعني
ايذاءه ونكاح نسائه كان عند الله عظيما ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله وايجاب لحرمته
حيا وميتا ولذلك بالغ في الوعيد عليه فقال ان تبدوا شيئا كنكاحهن على السنتكم او تخفوه
في صدوركم فان الله كان بكل شيء عليما فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي هذا التعميم مع البرهان

على المفضلين ومزيد تهويل ومبالغة في الوعيد • لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا ابناء
اخوانهن ولا ابناء اخواتهن • استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روي انه لما نزلت اية الحجاب قال
الاباء والابناء والاقارب يا رسول الله او نكلمهن ايضا من وراء الحجاب فنزلت وانما لم يذكر العم
والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم ابا في قوله واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق اولانه
كره ترك الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفا لابنائهما • ولا نسائهن • يعني النساء المؤمنات
ولا ما ملكت ايمانهن • من العبيد والاماء خاصة وقد مر في سورة النور • واتقين الله • فيما امرتن به
ان الله كان على كل شيء شهيدا • لا يخفى عليه خافية • ان الله وملائكته يصلون على النبي •
يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه • يا ايها الذين امنوا صلوا عليه • اعتنوا انتم ايضا فانكم
اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد • وسلموا تسليما • وقولوا السلام عليك يا ايها النبي
وقيل وانقادوا لاوامره والاية تدل على وجوب الصلوة والسلام عليه في الجملة وقيل تجب الصلوة كلما جرى
ذكره لقوله عليه الصلوة والسلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وقوله من ذكرت عنده فلم يصل
علي فدخل النار فابعده الله تعالى ويجوز الصلوة على غيره تبعا وتكره استقلالا لانه في العرف صار شعارا
لذكر الرسل ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا وجليلا • ان الذين يؤذون الله ورسوله •
يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي او يؤذون رسول الله بكسر رباعيته وقولهم شاعر مجنون ونحو ذلك
وذكر الله للتعظيم له ومن جوز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسره بالمعنيين باعتبار المعمولين
لعنهم الله • تعالى ابعدهم من رحمته • في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا • يهينهم مع الايلام
والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا • بغير جناية استحقوا بها • فقد
احتملوا بهتانا واثما مبينا • ظاهرا قيل انها نزلت في المنافقين يؤذون عليا رضي الله تعالى عنه
وقيل في اهل الافك على عائشة وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات • يا ايها النبي قل لازواجك
وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن • يغطين وجوههن وابدانهن
بملاحفهن اذا برزن لحاجة ومن للتبعيض فان المرأة ترخي بعض جلبابها وتتلفع ببعض • ذلك
ادنى ان يعرفن • يميزن عن الاماء والقينات • فلا يؤذين • فلا يؤذيهن اهل الريبة بالتعرض لهن
وكان الله غفورا • لما سلف • رحيما • بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها • لئن
لم ينته المنافقون • عن نفاقهم • والذين في قلوبهم مرض • ضعف ايمان وقلة ثبات عليه
او فجور عن تزلزلهم في الدين او فجورهم • والمرجفون في المدينة • يرجفون اخبار السوء عن سرايا
المسلمين ونحوها من ارجافهم واصله التحريك من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذبة لكونه
متزلزلا غير ثابت • لنغرينك بهم • لنامرنك بقتالهم واجلائهم او ما يضطرهم الى طلب الجلاء
ثم لا يجاورونك • عطف على لنغرينك وثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار الرسول اعظم
فيها • في المدينة • الا قليلا • زمانا او جوارا قليلا • ملعونين • نصب على الشتم او الحال
والاستثناء شامل له ايضا اي لا يجاورونك الا ملعونين ولا يجوز ان ينتصب عن قوله • اينما
ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا • لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها • سنة الله في الذين

خلوا من قبل • مصدر مؤكد اي سن الله تعالى ذلك في الامم الماضية وهو ان يقتل الذين نافقوا
الانبياء وسعوا في وهنهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا • ولن تجد لسنة الله تبديلا • لانه لا يبدلها
ولا يقدر احد ان يبدلها • يسألك الناس عن الساعة • عن وقت قيامها استهزاء او تعنتا
او امتحانا • قل انما علمها عند الله • ولم يطلع عليه ملكا ولا نبيا • وما يدريك لعل الساعة
تكون قريبا • شيئا قريبا او تكون الساعة عن قريب وانتصابه على الظرف ويجوز ان يكون التذكير لان الساعة
في معنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنتين • ان الله لعن الكافرين واعد لهم
سعيرا • نارا شديدة الاتقاد • خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا • يحفظهم ولا نصيرا
يدفع العذاب عنهم • يوم تقلب وجوههم في النار • تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار
او من حال الى حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب ونقلب ومتعلق الظرف • يقولون يا ليتنا
اطعنا الله واطعنا الرسولا • فلن نبتلى بهذا العذاب • وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا
يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر وقرأ ابن عامر ويعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة
فاضلونا السبيلا • بما زينوا لنا • ربنا اتهم ضعفين من العذاب • مثلي ما اتيتنا منه
لانهم ضلوا واضلوا • والعنهم لعنا كبيرا • كثير العدد وقرأ عاصم بالباء اي لعنا هو اشد اللعن
واعظمه • يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبرأه الله مما قالوا • فاظهر براءته
من مقولهم يعني مؤداه ومضمونه وذلك ان قارون حرض امرأة على قذفه بنفسها فعصمها الله تعالى كما مر
في القصص او اتهمه ناس بقتل هارون لما خرج معه الى الطور فمات هناك فحملته الملائكة ومروا بهم
حتى راوه غير مقتول وقيل احياه الله تعالى فاخبرهم ببراءته او قذفوه بعيب في بدنه من برص او ادرة
لفرط تستره حياء فاطلعهم الله تعالى على انه بريء منه • وكان عند الله وجيها • ذا قربة ووجاهة
منه وقرئ كان عبد الله وجيها • يا ايها الذين امنوا اتقوا الله • في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذي
رسوله • وقولوا قولا سديدا • قاصدا الى الحق من سد يسد سدادا والمراد النهي عن ضده
كحديث زينب من غير قصد • يصلح لكم اعمالكم • يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول
والاثابة عليها • ويغفر لكم ذنوبكم • ويجعلها مكفرة بالاستقامة في القول والعمل • ومن يطع
الله ورسوله • في الاوامر والنواهي • فقد فاز فوزا عظيما • يعش في الدنيا حميدا وفي الاخرة
سعيدا • انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها
واشفقن منها وحملها الانسان • تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها امانة من حيث
انها واجبة الاداء والمعنى انها لعظمة شانها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات
شعور وادراك لابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة
قوته لا جرم فاز الراعي لها والقائم بحقوقها بخير الدارين • انه كان ظلوما • حيث لم يف بها
ولم يراع حقها • جهولا • بكنه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة
الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية وبعرضها استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل من المختار
وارادة صدوره من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن ادائها ومنه قولهم حامل الامانة

ومحتملها لمن لا يؤديها فتبراء ذمته فيكون الاباء عنه اتيانا بما يمكن ان يتاتى منه والظلم والجهالة للخيانة والتقصير وقيل انه لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهما وقال لها انى فرضت فريضة وخلقت الجنة لمن اطاعنى فيها ونارا لمن عصانى فقلن نحن مسخرات على ما خلقتنا لا نحتمل فريضة ولا نبتغى ثوابا ولا عقابا ولما خلق ادم عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه بتحمله ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته ولعل المراد بالامانة العقل والتكليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وباباءهن الاباء الطبيعى الذى هو عدم اللياقة والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون علة للحمل عليه فان من فوائد العقل ان يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدى ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف تعديلهما وكسر سورتهما • ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات تعليل للحمل من حيث انه نتيجته كالتاديب للضرب فى ضربته تاديبا وذكر التوبة فى الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جهولا فى جبلتهم لا يخليهم عن فرطات • وكان الله غفورا رحيما • حيث تاب على فرطاتهم واثاب بالفوز على طاعتهم قال عم من قراء سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطى الامان

سورة السبا وهى خمسون واربع اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى له ما فى السموات والارض خلقا ونعمة فله الحمد فى الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته • وله الحمد فى الاخرة • لان ما فى الاخرة ايضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الوصف بما يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية قيد الحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص فان النعم الدنيوية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الاخرة • وهو الحكيم • الذى احكم امور الدارين • الخبير • ببواطن الاشياء • يعلم ما يلج فى الارض • كالغيث ينفذ فى موضع وينبع فى اخر وكالكنوز والدفائن والاموات • وما يخرج منها • كالحيوان والنبات والفلزات وماء العيون • وما ينزل من السماء • كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والانداء والصواعق • وما يعرج فيها • كالملائكة واعمال العباد والابخرة والادخنة • وهو الرحيم الغفور • للمفرطين فى شكر نعمته مع كثرتها او فى الاخرة مع ما له من سوابق هذه النعم الفائتة للحصر • وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة • انكار المجيئها او استبطاء استهزاء بالوعيد به • قل بلى • رد لكلامهم واثبات لما نفوه • وربى لتاتينكم عالم الغيب • تكرير لايجابه مؤكدا بالقسم مقررا بوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه وتنفى استبعاده على ما مر غير مرة وقراء حمزة والكسائى علام الغيب للمبالغة ونافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على انه خبر محذوف او مبتدا خبره • لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض • وقراء الكسائى لا يعزب بالكسر • ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين • جملة مؤكدة لنفى العزوب ورفعهما بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على نفى الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بانه فتح فى موضع الجر لامتناع الصرف لان الاستثنا

يمنعه اللهم الا اذا جعل الضمير فى عنه للغيب وجعل المثبت فى اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شىء الا مسطورا فى اللوح • ليجزى الذين امنوا وعملوا الصالحات علة لقوله لتاتينكم وبيان لما يقتضى اتيانها • اولئك لهم مغفرة ورزق كريم • لا تعب فيه ولا من عليه • والذين سعوا فى اياتنا • بالابطال وتزهيد الناس فيها • معاجزين • مسابقين كى يفوتونا وقراء ابن كثير وابو عمرو معجزين اى مثبطين عن الايمان من اراده • اولئك لهم عذاب من رجز • من سىء العذاب • اليم • مؤلم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص • ويرى الذين اوتوا العلم • ويعلم اولوا العلم من الصحابة ومن شايعهم من الامة او من مسلمى اهل الكتاب • الذى انزل اليك من ربك • القران • هو الحق • ومن رفع الحق جعل هو ضميرا مبتداء والحق خبره والجملة ثانى مفعولى يرى وهو مرفوع مستانف للاستشهاد باولى العلم على الجهلة الساعين فى الايات وقيل منصوب معطوف على ليجزى اى وليعلم اولوا العلم عند مجىء الساعة انه الحق عيانا كما علموه الان برهانا • ويهدى الى صراط العزيز الحميد • الذى هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى • وقال الذين كفروا • يعنى منكرى البعث قال بعضهم لبعض • هل ندلكم على رجل • يعنون محمدا عليه الصلوة والسلام • ينبئكم • يحدثكم باعجب الاعاجيب • اذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق جديد • انكم تنشاؤن خلقا جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل تمزيق وتفريق بحيث تصير ترابا وتقديم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعامله محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله لم يقاربه وما بعده مضاف اليه ومحجوب بينه وبينه بان وممزق يحتمل ان يكون مكانا بمعنى اذا مزقتم وذهبت بكم السيول كل مذهب وطرحتكم كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جد كحديد من حد وقيل بمعنى مفعول من جد النساج الثوب اذا قطعه • افترى على الله كذبا ام به جنة • جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه واستدل بجعلهم اياه قسيم الافتراء غير معتقدين صدقه على ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالمخبر عنه وضعفه بين لان الافتراء اخص من الكذب • بل الذين لا يؤمنون بالاخرة فى العذاب والضلال البعيد • رد من الله تعالى عليهم ترديدهم واثبات لهم ما هو افظع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص منه وما هو مؤداه من العذاب وجعله رسيلا له فى الوقوع ومقدما عليه فى اللفظ للمبالغة فى استحقاقهم له والبعيد فى الاصل صفة الضال ووصف الضلال به على الاسناد المجازى • افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء تذكير بما يعاينونه مما يدل على كمال قدرة الله تعالى وما يحتمل فيه ازاحة لاستحالتهم الاحياء حتى جعلوه افتراء وهزؤا وتهديدا عليها والمعنى اعموا فلم ينظروا الى ما احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا اهم اشد خلقا ام هى وانا ان نشا نخسف بهم او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالايات بعد ظهور البينات وقراء حمزة والكسائى يشا ويخسف ويسقط بالياء لقوله افترى على الله وحفص كسفا بالتحريك • ان فى ذلك • النظر والفكر فيهما وما يدلان عليه • لاية • لدلالة • لكل عبد

منيب راجع الى ربه فانه يكون كثير التامل فى امره • ولقد اتينا داود منا فضلا • اى على سائر الانبياء وهو ما ذكر بعد او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن • يا جبال اوبى معه • رجعى معه التسبيح او النوحة على الذنب وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها او بحملها اياه على التسبيح اذا تامل ما فيها او سيرى معه حيث سار وقرئ أُوبى من الاوب اى ارجعى فى التسبيح كلما رجع فيه وهو بدل من فضلا او من اتينا باضمار قولنا او قلنا • والطير • عطف على محل الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بالحركة الاعرابية او على فضلا او مفعول معه لاوبى وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان الاصل ولقد اتينا داود منا فضلا تاويب الجبال والطير فبدل به هذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظمة شانه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطيور كالعقلاء المنقادين لامره فى نفاذ مشيئته فيها • والنا له الحديد • وجعلناه فى يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير احماء وطرق بالاته او بقوته • ان اعمل • امرناه ان اعمل فان مفسرة او مصدرية • سابغات • دروعا واسعات وقرئ صابغات وهو اول من اتخذها • وقدر فى السرد • وقدر فى نسجها بحيث يتناسب حلقها او قدر مساميرها فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتخرق ورد بان دروعه لم تكن مسمرة ويؤيده قوله والنا له الحديد • واعملوا صالحا • الضمير فيه لداود واهله • انى بما تعملون بصير • فاجازيكم عليه • ولسليمان الريح • اى وسخرنا له الريح وقرئ ابو بكر الريح بالرفع اى ولسليمان الريح مسخرة وقرئ الرياح بالرفع • غدوها شهر ورواحها شهر • جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشى كذلك وقرئ غدوتها وروحتها • واسلنا له عين القطر • النحاس المذاب اسال له من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن • ومن الجن من يعمل بين يديه • عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة او جملة من مبتدا وخبره • باذن ربه • بامره • ومن يزغ منهم عن امرنا • ومن يعدل منهم عما امرناه من طاعة سليمان وقرئ يُزغ من ازاغه • نذقه من عذاب السعير • عذاب الاخرة • يعملون له ما يشاء من محاريب • قصورا حصينة ومساكن شريفة سميت بها لانها يذب عنها ويحارب عليها • وتماثيل • صورا للملائكة والانبياء على ما اعتادوا من العبادات ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع مجدد روى انهم عملوا اسدين فى اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما • وجفان • وصحاف • كالجواب • كالحياض الكبار جمع جابية من الجباية وهى من الصفات الغالبة كالدابة • وقدور راسيات • ثابتات على الاثافى لا تنزل عنها لعظمها • اعملوا ال داود شكرا • حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة اى اعملوا له واعبدوه شكرا او المصدر لان العمل له شكر او الوصف له او الحال او المفعول به • وقليل من عبادى الشكور • المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفى حقه لان توفيقه للشكر نعمة تستدعى شكرا اخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر • فلما قضينا عليه الموت

على سليمان • ما دلهم على موته • الا دابة الارض • اى الارضة اضيفت الى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تاثر الخشبة من فعلها يقال ارضت الارضة الخشبة ارضا فارضت ارضا مثل اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا • تاكل منساته • عصاه من نسات البعير اذا طردته لانها يطرد بها وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير قياس اذ القياس اخراجها بين بين ومنساءته على وزن مفعالة كميضاءة فى ميضاة ومن ساته اى طرف عصاه مشتقة من ساة القوس وفيه لغتان كما فى قحة وقحة • فلما خر تبينت الجن • علمت الجن بعد التباس الامر عليهم • ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين • انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته حينما وقع فلم يلبثوا بعده حولا فى تسخيره الى ان خر او ظهرت الجن وان بما فى حيزه بدل منه اى ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب وذلك ان داود عليه السلام اسس بيت المقدس فى موضع فسطاط موسى عليه الصلوة والسلام فمات قبل تمامه فوصى به الى سليمان عليه الصلوة والسلام فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله واعلم به فاراد ان يعمى عليهم موته ليتموه فدعاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلى متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقى كذلك حتى اكلتها الارضة فخر ثم فتحوا عنه واراد ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلث عشرة سنة وابتدا عمارة بيت المقدس لاربع مضين من ملكه • لقد كان لسبا • لاولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم قبيلة وعن ابن كثير قلب همزته الفا ولعله اخرجه بين بين فلم يؤده الراوى كما وجب • فى مسكنهم • فى مواضع سكناهم وهى باليمن يقال لها مارب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلث وقرا حمزة وحفص بالافراد والفتح والكسائى بالكسر حملا على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع • اية • علامة دالة على وجود الصانع المختار وانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة مجاز للمحسن والمسىء معاضدة للبرهان السابق كما فى قصتى داود وسليمان عليهما الصلوة والسلام • جنتان • بدل من اية او خبر محذوف تقديره الاية جنتان وقرئ بالنصب على المدح والمراد جماعتان من البساتين • عن يمين وشمال • جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله • كلوا من رزق ربكم واشكروا له • حكاية لما قال لهم نبيهم او لسان الحال او دلالة بانهم كانوا احقاء بان يقال لهم ذلك • بلدة طيبة ورب غفور • استئناف للدلالة على موجب الشكر اى هذه البلدة التى فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذى رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطات من يشكره وقرئ الكل بالنصب على المدح قيل كانت اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة • فاعرضوا • عن الشكر • فارسلنا عليهم سيل العرم • سيل الامر العرم اى الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب او المطر الشديد او الجرذ اضاف اليه السيل لانه نقب عليهم سكرا ضربت لهم بلقيس فحقنت به ماء الشجر وتركت فيه ثقبا على مقدار ما يحتاجون اليه او المسناة التى عقدت سكرا على انه جمع عرمة وهى الحجارة المركومة وقيل اسم واد جاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام • وبدلناهم

بجنتيهم جنتين ذواتى اكل خمط • مر بشع فان الخمط كل نبت اخذ طعما من مرارة وقيل
الاراك او كل شجر لا شوك له والتقدير اكل اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فى كونه
بدلا او عطف بيان • واثل وشىء من سدر قليل • معطوفان على اكل لا على خمط فان الاثل
هو الطرفاء ولا ثمر له وقرئا بالنصب عطفا على جنتين ووصف السدر بالقلة فان جناه وهو
النبق مما يطيب اكله ولذلك يغرس فى البساتين وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم وقراء
ابو عمرو ذواتى اكل بغير تنوين اللام وقراء الحرميان بتخفيف اكل • ذلك جزيناهم بما كفروا •
بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالرسل اذ روى انه بعث اليهم ثلثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول
للتعظيم لا للتخصيص • وهل يجازى الا الكفور • وهل يجازى بمثل ما فعلنا بهم الا البليغ
فى الكفران او الكفر وقراء حمزة والكسائى ويعقوب وحفص وهل نجازى بالنون والكفور بالنصب
وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها • بالتوسعة على اهلها وهى قرى الشام • قرى
ظاهرة • متواصلة يظهر بعضها لبعض او راكبة متن الطريق ظاهرة لابناء السبيل
وقدرنا فيها السير • بحيث يقيل الغادى فى قرية ويبيت الرائح فى قرية الى ان يبلغ الشام
سيروا فيها • على ارادة القول بلسان الحال او المقال • ليالى واياما • متى شئتم من ليل ونهار
امنين • لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات او سيروا آمنين وان طالت مدة سيركم
فيها او سيروا فيها ليالى اعماركم واياما لا تلقون فيها الا الامن • فقالوا ربنا باعد بين
اسفارنا • اشروا النعمة وملوا العافية كبنى اسرائيل فسئلوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام
مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الازواد فاجابهم الله تعالى بتخريب
القرى المتوسطة وقراء ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد ويعقوب ربنا باعد بلفظ الخبر على انه
شكوى منهم لبعد سفرهم افراطا فى الترفيه وعدم الاعتداد بما انعم الله عليهم فيه ومثله قراءة
من قراء ربنا بعد وبعد على النداء واسناد الفعل الى بين • وظلموا انفسهم • حيث بطروا النعمة
ولم يعتدوا بها • فجعلناهم احاديث • يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا
ايدى سبا • ومزقناهم كل ممزق • ففرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وانمار
بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان • ان فى ذلك • فيما ذكر من النعم • لايات لكل صبار •
عن المعاصى شكور • على النعم • ولقد صدق عليهم ابليس ظنه • اى صدق فى ظنه او صدق
يظن ظنه مثل فعلته جهدك ويجوز ان يعدى الفعل اليه بنفسه كما فى صدق وعده لانه نوع من القول
وشدده الكوفيون بمعنى حقق ظنه او وجده صادقا وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع
التشديد بمعنى وجده ظنه صادقا والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواءهم
وبرفعهما على الابدال ومع التخفيف وذلك اما ظنه بسبا حين راى انهماكهم فى الشهوات
او ببنى آدم حين راى اباهم النبى ضعيف العزم او ما ركب فيهم من الشهوة والغضب او سمع
من الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها وقال لاضلنهم ولاغوينهم • فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين
الا فريقا هم المؤمنون لم يتبعوه وتقليلهم بالاضافة الى الكفار او الا فريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه

فى العصيان وهم المخلصون • وما كان له عليهم من سلطان • تسلط واستيلاء بالوسوسة
والاستغواء • الا لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن هو منها فى شك • الا ليتعلق علمنا بذلك
تعلقا يترتب عليه الجزاء او ليتميز المؤمن من الشاك او ليؤمن من قدر ايمانه ويشك من قدر ضلاله
والمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة وفى نظم الصلتين نكتة لا تخفى • وربك على كل
شىء حفيظ • محافظ والزنتان متاخيتان • قل للمشركين • ادعوا الذين زعمتم • اى زعمتموهم
الهة وهما مفعولا زعم حذف الاول لطول الموصول بصلته والثانى لقيام صفته وهى
من دون الله • مقامه ولا يجوز ان يكون هو مفعوله الثانى لانه لا يلتئم مع الضمير كلاما ولا لا يملكون
لانهم لا يزعمونه والمعنى ادعوهم فيما يهمكم من جلب نفع او دفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم
ثم اجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال • لا يملكون • بانفسهم ولاختيارهم
مثقال ذرة • من خير او شر • فى السموات ولا فى الارض • فى امر ما وذكرهما للعموم العرفى
او لان آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام او لان الاسباب
القريبة للشر والخير سماوية وارضية والجملة استئناف لبيان حالهم • وما لهم فيهما من شرك •
من شركة لا خلقا ولا ملكا • وما له منهم من ظهير • يعينه على تدبير امرهما • ولا تنفع الشفاعة
عنده • ولا تنفعهم شفاعتهم ايضا كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عند الله • الا لمن اذن له •
اذن له ان يشفع او اذن ان يشفع له لعلو شانه ولم يثبت ذلك واللام على الاول كاللام فى قولك الكرم
لزيد وعلى الثانى كاللام فى جئتك لزيد وقراء ابو عمرو وحمزة والكسائى بضم الهمزة • حتى اذا فزع
عن قلوبهم • غاية لمفهوم الكلام من ان ثم توقفا وانتظارا للاذن اى يتربصون فزعين حتى اذا كشف
الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا
وقراء ابن عامر ويعقوب فزع على البناء للفاعل وقرئ فرغ اى نفى الوجل من فرغ الزاد اذا فنى
قالوا • قال بعضهم لبعض • ماذا قال ربكم • فى الشفاعة • قالوا الحق • قالوا قال القول الحق
وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المؤمنون وقرئ بالرفع اى مقوله الحق • وهو العلى الكبير •
ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبى ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه • قل من يرزقكم من السموات
والارض • يريد به تقرير قوله لا يملكون • قل الله • اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بانهم ان سكتوا
او تلعثموا فى الجواب مخافة الالزام فهم مقرون به بقلوبهم • وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال
مبين • اى وان احد الفريقين من الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة
والمشركين به الجماد المنزل فى ادنى المراتب الامكانية لعلى احد الامرين من الهدى والضلال المبين
وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ الدال على من هو على الهدى ومن هو فى الضلال ابلغ من التصريح
لانه فى صورة الانصاف المسكت للخصم المشاغب ونظيره قول حسان • اتهجوه ولست له بكفء •
فشركما لخيركما الفداء • وقيل انه على اللف وفيه نظر واختلاف الحرفين لان الهادى كمن صعد
منارا ينظر الاشياء ويتطلع عليها او ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كانه منغمس
فى ظلام مرتبك لا يرى شيئا او محبوس فى مطمورة لا يستطيع ان يتفصى منها • قل لا تسئلون

قوله عليه الجزاء يعنى التعليق الوقوعى فى عالم الشهادة بعد التعلق العلم الازلى الغيبى فان ترتيب الجزاء بالوقوع
سعدى افندى

قوله ونكتة لا تخفى فان كلمة من فى الموضعين موصولة جعلت صلة احدهما فعلية استقبالية وصلة الاخرى اسمية للدلالة على ان الايمان يحدث بالنظر فى الدليل والكون حالة اصلية ثابتة
شيخ زاده

عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون • هذا ادخل في الانصاف وابلغ في الاخبات حيث اسند الاجرام
الى انفسهم والعمل الى المخاطبين • قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح بيننا بالحق • يحكم
ويفصل بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار • وهو الفتاح • الحاكم الفيصل في القضايا
المنغلقة • العليم • بما ينبغي ان يقضى به • قل اروني الذين الحقتم به شركاء • لأرى باي
صفة الحقتموهم بالله في استحقاق العبادة وهو استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم
زيادة في تبكيتهم • كلا • ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة • بل هو الله العزيز الحكيم •
الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهؤلاء الملحقون متسمة بالذلة متأبية عن قبول العلم
والقدرة رأسا والضمير لله تعالى او للشان • وما ارسلناك الا كافة للناس • الا ارسالة
عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم او الا جامعا لهم في الابلاغ فهي حال
من الكاف والتاء للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا من الناس على المختار • بشيرا ونذيرا ولكن اكثر
الناس لا يعلمون • فيحملهم جهلهم على مخالفتك • ويقولون • من فرط جهلهم • متى هذا
الوعد • يعنون المبشر به والمنذر عنه او الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا • ان كنتم صادقين •
يخاطبون به رسول الله والمؤمنين • قل لكم ميعاد يوم • وعد يوم او زمان وعد واضافته
الى اليوم للتبيين ويؤيده انه قرئ على البدل وقرئ يوما باضمار اعني • لا تستأخرون عنه
ساعة ولا تستقدمون • اذا فاجأكم وهو جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم
من التعنت والانكار • وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القران ولا بالذي بين يديه •
ولا بما تقدمه من الكتب الدالة على البعث وقيل ان كفار مكة سئلوا اهل الكتاب عن الرسول عم
فاخبروهم انهم يجدون نعته في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه يوم القيمة
ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم • اى في موضع المحاسبة • يرجع بعضهم
الى بعض القول • يتحاورون ويتراجعون القول • يقول الذين استضعفوا • يقول الاتباع
للذين استكبروا • للرؤساء • لولا انتم • لولا اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان • لكنا مؤمنين
باتباع الرسول • قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى
بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين • انكروا انهم كانوا صادين لهم عن الايمان واثبتوا انهم هم الذين
صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه ولذلك بنوا الانكار على الاسم
وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار • اضراب عن اضرابهم
اى لم يكن اجرامنا الصاد بل مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا حتى اغرتم علينا رأينا • اذ تأمروننا
ان نكفر بالله ونجعل له اندادا • والعاطف يعطفه على كلامهم الاول واضافة المكر الى
الظرف على الاتساع وقرئ مكر الليل بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتنوين ونصب الظرف
ومكر الليل من الكرور • واسروا الندامة لما راوا العذاب • واضمر الفريقان الندامة على
الضلال والاضلال واخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير او اظهروها فانه من الاضداد
اذ الهمزة تصلح للاثبات والسلب كما في اشكيته • وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا

اى في اعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بذمهم واشعارا بموجب اغلالهم • هل يجزون الا ما كانوا يعملون
اى لا يفعل بهم ما يفعل الا جزاء على اعمالهم وتعديته يجزى اما لتضمين معنى يقضى او لنزع الخافض
وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها • تسلية الرسول عليه الصلوة والسلام مما منى به
من قومه وتخصيص المتنعمين بالتكذيب لان الداعي المعظم اليه التكبر والتفاخر بزخارف الدنيا والانهماك
في الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة الى التكذيب فقالوا
انا بما ارسلتم به كافرون • على مقابلة الجمع بالجمع • وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا •
فنحن اولى بما تدعونه ان امكن • وما نحن بمعذبين • اما لان العذاب لا يكون او لانه اكرمنا بذلك
فلا يهيننا بالعذاب • قل • ردا لحسبانهم • ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
ولذلك يختلف فيه الاشخاص المتماثلة في الخصائص والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهوان
يوجبانه لم يكن بمشيته • ولكن اكثر الناس لا يعلمون • فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد
للشرف والكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال • وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم
عندنا زلفى • قربة والتي اما لان المراد وما جماعة اموالكم ولا اولادكم او لانها صفة محذوف
كالتقوى والخصلة وقرئ بالذي اى بالشئ الذي يقربكم • الا من امن وعمل صالحا • استثناء
من مفعول تقربكم اى الاموال والاولاد لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفق ماله
في سبيل الله تعالى ويعلم ولده الخير ويربيه على الصلاح او من اموالكم واولادكم على حذف المضاف
فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا • ان يجازوا الضعف الى عشر فما فوقه والاضافة
اضافة المصدر الى المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما على ابدال
الضعف ونصب الجزاء على التمييز او المصدر لفعله الذي دل عليه الكلام • وهم في الغرفات
امنون • من المكاره وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرأ حمزة في الغرفة على ارادة الجنس
والذين يسعون في اياتنا • بالرد والطعن فيها • معاجزين • سابقين لانبيائنا
او ظانين انهم يفوتوننا • اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق
لمن يشاء من عباده ويقدر له • يوسع عليه تارة ويضيق عليه اخرى فهذا في شخص واحد
باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرير • وما انفقتم من شئ فهو يخلفه
عوضا اما عاجلا او آجلا • وهو خير الرازقين • فان غيره وسط في ايصال رزقه ولا حقيقة لرازقية
ويوم يحشرهم جميعا • المستكبرين والمستضعفين • ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم
كانوا يعبدون • تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم واقناطا لهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة
لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم مبدأ الشرك واصله وقرأ
حفص بالياء فيهما • قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم • انت الذي نواليه من دونهم لا موالاة
بيننا وبينهم كانهم بينوا بذلك براءتهم من الرضا بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم
على الحقيقة بقولهم • بل كانوا يعبدون الجن • اى الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله تعالى
وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم • اكثرهم بهم مؤمنون •

قوله من فرط جهلهم قال مولانا العلامة من فرط تعنتهم لان فرط جهلهم
ولذلك عطفه بالواو دون الراء قلت فرط الجهل غير الجهل
فالمراد فرط الجهل المؤدي الى مثل هذا سعدي افندي

قوله مطابقا الخ ثم انه تعالى لما بين الاصول الثلثة التي هي التوحيد
والرسالة والحشر وكان المشركون كافرين بكل واحد منها
بين كفرهم العام بقوله وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القران
فان الكفر بالقران يتناول لجميع ما نطق به القران شيخ زاده

فهو يعوضه لا العوض
سواء كان عاجلا بالمال
او بالقناعة التي
لا ينفد او آجلا
بالثواب الذي
كل خلف دونه
كشاف

وما روى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي عليه الصلوة والسلام
قال ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول احدهما
اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا
يؤيد ما ذكره المصنف شيخ زاده

الضمير الاول للانس وللمشركين والاكثر بمعنى الكل والثانى للجن • فاليوم لا يملك بعضكم
لبعض نفعا ولا ضرا • اذ الامر فيه كله له لان الدار دار جزاء وهو المجازى وحده • ونقول للذين
ظلموا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون • عطف على لا يملك مبين للمقصود من تمهيده
واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا • يعنون محمدا عليه الصلوة والسلام • الا رجل
يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم • فيستتبعكم بما يستبدعه • وقالوا ما هذا •
يعنى القران • الا افك • لعدم مطابقة ما فيه الواقع • مفترى • باضافته الى الله سبحانه
وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم • لامر النبوة او الاسلام او للقران والاول باعتبار معناه
وهذا باعتبار لفظه واعجازه • ان هذا الا سحر مبين • ظاهر سحريته وفى تكرير الفعل
والتصريح بذكر الكفرة وما فى اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما فى لما من المبادهة
الى البت تمهيدا بهذا القول انكار عظيم له وتعجيب بليغ له • وما اتيناهم من كتب يدرسونها
وفيها دليل على صحة الاشراك • وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير • يدعوهم اليه وينذرهم على
تركه وقد بان من قبل ان لا وجه له فمن اين وقع لهم هذه الشبهة وهذا فى غاية التجهيل لهم والتسفيه
لرايهم ثم هددهم فقال • وكذب الذين من قبلهم • كما كذبوا • وما بلغوا معشار ما اتيناهم
وما بلغ هؤلاء عشر ما اتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال او ما بلغ اولئك عشر
ما اتينا هؤلاء من البينات والهدى • فكذبوا رسلى فكيف كان نكير • فحين كذبوا رسلى جاءهم
انكارى بالتدمير فكيف كان نكيرى لهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكرير فى كذب لان الاول للتكثير
والثانى للتكذيب او الاول مطلق والثانى مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء • قل انما اعظكم
بواحدة • ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة هى ما دل عليه • ان تقوموا لله • وهو القيام من مجلس
رسول الله عليه الصلوة والسلام او الانتصاب فى الامر خالصا لوجه الله تعالى معرضا عن المراء والتقليد
مثنى وفرادى • متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام يشوش الخاطر ويخلط
القول • ثم تتفكروا • فى امر محمد عليه الصلوة والسلام وما جاء به لتعلموا حقيقته ومحله الجر
على البدل او البيان او الرفع او النصب باضمار هو او اعنى • ما بصاحبكم من جنة •
فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك او استئناف منبه لهم على ان ما عرفوا من رجاحة عقله كاف
فى ترجح صدقه فانه لا يدعه ان يتصدى لادعاء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق
ببرهان فيفتضح على رؤس الاشهاد ويلقى نفسه الى الهلاك وكيف وقد انضم اليه معجزات
كثيرة وقيل ما استفهامية والمعنى ثم تتفكروا اى شئ به من اثار الجنون • ان هو الا نذير لكم
بين يدى عذاب شديد • قدامه لانه مبعوث فى نسم الساعة • قل ما سالتكم من اجر •
اى شئ سالتكم من اجر على الرسالة • فهو لكم • والمراد نفى السؤال كانه جعل التنبى مستلزما
لاحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع دنيوى عليه لانه اما ان يكون لغرض او غيره واياما كان
يلزم احدهما ثم نفى كلا منهما وقيل ما موصولة مراد بها ما سالهم بقوله ما اسالكم عليه
من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وقوله لا اسالكم عليه اجرا الا المودة فى القربى

قوله مطلق حيث لم يعذر له مفعول بل اجرى مجرى اللازم فكانه قيل فعلوا التكذيب مطلقا واقدموا عليه والثانى مقيد بتعلقه بالمفعول
شيخ زاده

واتخاذ السبيل نفعهم وقرباه قرباهم • ان اجرى الا على الله وهو على كل شئ شهيد • مطلع
يعلم صدقى وخلوص نيتى وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى باسكان الياء • قل ان ربى يقذف
بالحق • يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده او يرمى به الباطل فيدمغه او يرمى به الى اقطار الافاق
فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائه • علام الغيوب • صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل
من المستكن فى يقذف او خبر ثان له او خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربى او مقدر باعنى
وقرأ حمزة وابو بكر والغيوب بالكسر كالبيوت بالضم كالعشور وقرئ بالفتح كالصبور على انه مبالغة
غايب • قل جاء الحق • اى الاسلام • وما يبدئ الباطل وما يعيد • وزهق الباطل اى الشرك
بحيث لم يبق له اثر ماخوذ من هلاك الحى فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة قال اقفر من اهله
عبيد • فاليوم لا يبدى ولا يعيد • وقيل الباطل ابليس او الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيده
وقيل استفهامية منتصبة بما بعده • قل ان ضللت • عن الحق • فانما اضل على نفسى •
فان وبال ضلالى عليها لانه بسببها اذ هى الجاهلة بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار
قابل الشرطية بقوله • وان اهتديت فبما يوحى الى ربى • فان الاهتداء
بهدايته وتوفيقه • انه سميع قريب • يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله وان اخفاه • ولو ترى
اذ فزعوا • عند الموت او البعث او يوم بدر وجواب لو محذوف مثل لرايت فظيعا • فلا فوت •
فلا يفوتون الله تعالى بهرب او تحصن • واخذوا من مكان قريب • من ظهر الارض الى بطنها
او من الموقف الى النار او من صحراء بدر الى القليب والعطف على فزعوا او لا فوت ويؤيده انه قرئ
واخذ عطفا على محله اى فلا فوت هناك وهناك اخذ • وقالوا امنا به • بمحمد عليه السلام
وقد مر ذكره فى قوله ما بصاحبكم • وانى لهم التناوش • ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا
سهلا • من مكان بعيد • فانه فى حيز التكليف وقد بعد عنهم وهو تمثيل حالهم فى الاستخلاص
بالايمان بعد ما فات عنهم وبعد عنهم بحال من يريد ان يتناول الشئ من غلوة تناوله من ذراع فى الاستحالة
وقرأ ابو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمزة على قلب الواو لضمتها او انه من نأشت الشئ اذا طلبته
وقال رؤبة اقحمنى جار ابو الجاموس • اليك ناش القدر النؤوش • او من نأشت اذا تأخرت ومنه
قوله • تمنى نئيشا ان يكون اطاعنى • وقد حدثت بعد الامور امور • فيكون بمعنى التناول من بعد
وقد كفروا به • بمحمد عليه الصلوة والسلام او بالعذاب • من قبل • من قبل ذلك اوان التكليف
ويقذفون بالغيب • ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم فى الرسول عليه الصلوة والسلام
من المطاعن او فى العذاب من البت على نفيه • من مكان بعيد • من جانب بعيد من امره وهو الشبهة
التى تمحلوها فى امر الرسول عليه الصلوة والسلام او حال الاخرة كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم
فى ذلك بحال من يرمى شيئا لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن فى لحوقه وقرئ ويقذفون على ان
الشيطان يلقى اليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية او على قالوا
فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف فى تحصيل ما ضيعوه من الايمان فى الدنيا • وحيل بينهم
وبين ما يشتهون • من نفع الايمان والنجاة به من النار وقرأ ابن عامر والكسائى باشمام الضم

المحاء كما فعل باشياعهم من قبل باشباههم من كفرة الامم الدارجة انهم كانوا في شك مريب موقع في الريبة اوذي ريبة منقول من المشكك او الشاك نعت به الشك للمبالغة عن رسول الله عليه الصلوة والسلام من قرا سورة سبا لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيامة رفيقا ومصافحا

سورة الملائكة وهي خمس واربعون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعهما من الفطر وهو الشق كانه شق العدم باخراجهما منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي جاعل الملائكة رسلا وسايط بين الله تعالى وبين انبيائه عليهم الصلوة والسلام والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته تعالى بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليهم اثار صنعه اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع ذوي اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون او يسرعون بها نحو ما وكلهم الله تعالى عليه فيتصرفون فيه على امرهم به ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها لما روي انه عليه السلام راى جبريل عليه الصلوة والسلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح يزيد في الخلق ما يشاء استيناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيته ومؤدى حكمته لا امر يستدعيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان لذواتهم المشتركة لزم تنافي لوازم الامور المتفقة وهو محال والاية متناولة زيادات الصور والمعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس ان الله على كل شيء قدير وتخصيص بعض الاشياء بالتحصيل دون بعض انما هو من جهة الارادة ما يفتح الله للناس ما يطلق لهم ويرسل وهو من تجوز السبب للمسبب من رحمة كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة فلا ممسك لها يحبسها وما يمسك فلا مرسل له يطلقه واختلاف الضميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك اشعار بان رحمته سبقت غضبه من بعده من بعد امساكه وهو العزيز الغالب على ما يشاء ليس لاحد ان ينازعه فيه الحكيم لا يفعل الا بعلم واتقان ثم لما بين انه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما على الاطلاق امر الناس بشكر انعامه فقال يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل فيستحق ان يشرك به بقوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى اشراك غيره به ورفع غير للحمل على محل من خالق بانه وصف او بدل فان الاستفهام بمعنى النفي او لانه فاعل خالق وجره حمزة والكسائي حملا على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزق صفة لخالق او استيناف مفسر له او كلام مبتدأ وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق مانعا من اطلاقه على غير الله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي فتاس بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استغناء بالسبب عن المسبب وتنكير رسل للتعظيم المقتضي زيادة التسلية

قوله رسلا مفعول ثان لجاعل عند البعض او بفعل مقدر دل عليه جاعل اي جعلهم رسلا وقيل جاعل بمعنى خالق ورسلا حال من الملائكة وكبيرهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وكرام كاتبون عليهم الصلوة والسلام
شهاب الدين

قوله تعالى وان يكذبوك اه شرط وجزاء وحق الجزاء ان يتعقب الشرط وهو سابق عليه معنى فبين الى وجه صحته ان الجواب محذوف وهو فتاس بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فقد كذبت موضع الجواب باستغناء بالسبب عن المسبب
شهاب

والحث على المصابرة والى الله ترجع الامور فيجازيك واياهم على الصبر والتكذيب يا ايها الناس ان وعد الله بالحشر والجزاء حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فيذهلكم التمتع بها عن طلب الاخرة والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة وقرئ بالضم وهو مصدر او جمع كقعود ان الشيطان لكم عدو عداوة عامة قديمة فاتخذوه عدوا في عقايدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع احوالكم انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير تقرير لعداوته وبيان لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير وعيد لمن اجاب دعاءه ووعد لمن خالفه وقطع للاماني الفارغة وبناء للامر كله على الايمان والعمل الصالح وقوله افمن زين له سوء عمله فراه حسنا تقرير له اي افمن زين له سوء عمله بان غلب وهمه وهواه على عقله حتى انتكس رايه فراى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبحها على ما هي عليه فحذف الجواب لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقيل تقديره افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرات فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات عليه ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب والفاآت الثلث للسببية غير ان الاوليين دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه على احوالهم او كثرة مساوي افعالهم المقتضية للتاسف وعليهم ليس صلة لها لان صلة المصدر لا يتقدمه بل صلة تذهب او بيان للمتحسر عليه ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه والله الذي ارسل الرياح وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح فتثير سحابا على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة ولان المراد بيان احداثها لهذه الخاصية ولذلك اسنده اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الامر فسقناه الى بلد ميت وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص بالتشديد فاحيينا به الارض بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكره او بالسحاب فانه سبب السبب او الصاير مطرا بعد موتها بعد يبسها والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع كذلك النشور اي مثل احياء الموات نشور الاموات في صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة في المقيس عليه ولا مدخل لذلك فيها وقيل في كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش تنبت منه اجساد الخلق من كان يريد العزة الشرف والمنعة فلله العزة جميعا اي فليطلبها من عنده فان له كلها فاستغنى بالدليل عن المدلول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما او صعود الكتبة بصحيفتهما والمستكن في يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل والعمل فانه يحقق الايمان ويقويه او لله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ يصعد على البناء

قوله حسرات وهي مفعول له او للحسرات وعليهم متعلق بتذهب لا بحسرات لان صلة المصدر لا يتقدم عليه والمعنى لا تهلك نفسك غما بعد عن عليهم بتركهم الايمان او بهلاكهم في العذاب
شهاب

قوله تعالى فتثير سحابا لانزال المطر قال فتثير حال المضارعة ليحكي الحال التي يقع فيها اثارة الرياح السحاب للدلالة على القدرة الربانية بالصورة الحاضرة
شهاب الدين

اشارة الى ان موت الارض مستعار ليبسها كان حيوتها مستعارة لرطوبتها
سعدي افندي

اي وجه من القبور مثل خروج النبات من الارض بعد عدم عليها روي انه تعالى يحيي الخلق بماء يرسله من تحت العرش كمني الرجال ينبت به اجساد الخلق عند النفخة الثانية كما ينبت الارض من الندى ونزل حين كان الكفار يتعززون باصنامهم والمنافقون كانوا يتعززون بالمشركين
شهاب

العزة وهو التوحيد

والمصعد هو الله تعالى او المتكلم به او الملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القران
وعنه عليه الصلوة والسلام هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها
الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم تقبل • والذين يمكرون السيئات •
المكرات السيئات يعني مكرات قريش للنبي عليه الصلوة والسلام في دار الندوة وتداورهم الرأي
في احدى ثلث حبسه وقتله واجلائه • لهم عذاب شديد • لا يؤبه دونه بما يمكرون به
ومكر اولئك هو يبور • يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة لا تتغير به كما دل عليه بقوله
والله خلقكم من تراب • بخلق ادم عليه الصلوة والسلام منه • ثم من نطفة • بخلق ذريته منها
ثم جعلكم ازواجا • ذكرانا واناثا • وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه • الا معلومة له
وما يعمر من معمر • وما يمد في عمر من مصيره الى الكبر • ولا ينقص من عمره • من عمر المعمر لغيره
بان يعطى له عمر ناقص من عمره او لا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر
لدلالة مقابله عليه او للمعمر على التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه
الا بحق وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبتت في اللوح مثل ان يكون فيه ان حج
عمرو فعمره ستون سنة والا فاربعون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره وينقص فانه يكتب في صحيفة
عمره يوما فيوما وعن يعقوب ولا ينقص على بناء الفاعل • الا في كتاب • هو علم الله تعالى او اللوح
او الصحيفة • ان ذلك على الله يسير • اشارة الى الحفظ والزيادة والنقصان • وما يستوي
البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج • ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات
الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل انحداره لعذوبته والاجاج الذي يحرق بملوحته وقرئ سيغ
بالتشديد والتخفيف وملح على فعل • ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية
تلبسونها • استطراد في صفة البحرين وما فيهما من النعم او تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا
في بعض الفوائد لا يتساويان من حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء فانه خالط احدهما
ما افسده وغيره عن كمال فطرته لا يتساوى المؤمن والكافر وان اتفق اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة
والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى وبقاء احدهما على الفطرة الاصلية دون الاخر
او تفضيل للاجاج على الكافر بما يشارك العذب من المنافع والمراد بالحلية اللآلى واليواقيت
وترى الفلك فيه • في كل • مواخر • تشق الماء بجريها • لتبتغوا من فضله • من فضل الله
بالنقلة فيها واللام متعلقة بمواخر ويجوز ان يتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة • ولعلكم
تشكرون • على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال • يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى • هي مدة دوره او منتهاه
او يوم القيمة • ذلكم الله ربكم له الملك • الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها اشعار بان
فاعليته لها موجبة لثبوت الاخبار المترادفة ويحتمل ان يكون له الملك كلاما مبتداء في قران
والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير • للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية
والقطمير لفافة النواة • ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم • لانهم جماد • ولو سمعوا • على سبيل

حاشية (بين السطرين): من حيث ان الاجاج يشارك الفرات في منافع كثيرة فان اللحم الطري يوجد فيهما والحلية

حاشية: للكافر منفعة ... تجري فيهما ... والفلك ... توجد منهما

حاشية: بيان لحال الكلم الخبيث والعمل السيء واهلهما بعد بيان حال الكلم الطيب والعمل الصالح وانتصاب السيئات على انها صفة للمصدر المحذوف اي يمكرون المكرات السيئات وهي مكرات قريش بالنبي عليه الصلوة والسلام في دار الندوة — ابو السعود

حاشية: قوله استطراد جواب عما عسى يقال لا يناسب وصف البحر الملح بالشعر بعد ما ضرب به مثلا للكافر لانه في معرض الذم يعني انه ليس بمحض تمام التمثيل بل هو استطراد — سعدي افندي

حاشية: قوله تعالى ذلكم الله ربكم الخ مبتدأ والباقي اخبار مترادفة او الذي فعل تلك الافعال البالغة خالقكم ورازقكم له ملك السموات والارض فاعبدوه وحده فادعوه عند حاجاتكم ليستجيب لكم ولا تدعوا غيره — شهاب

الغرض • ما استجابوا لكم • لعدم قدرتهم على الانفاع او لتبرئهم منكم مما تدعون لهم • ويوم القيمة
يكفرون بشرككم • باشراككم لهم يقرون ببطلانه او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون • ولا ينبئك
مثل خبير • ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير اخبرك وهو الله سبحانه وتعالى فانه الخبير به على
الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال الهتهم ونفي ما تدعون لهم • يا ايها
الناس انتم الفقراء الى الله • في انفسكم وما يعن لكم وتعريف الفقراء للمبالغة
في فقرهم كانهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار سائر الخلائق
بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا • والله هو الغني
الحميد • المستغني على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد • ان يشأ
يذهبكم ويأت بخلق جديد • بقوم اخرين اطوع منكم او بعالم اخر غير ما تعرفونه • وما
ذلك على الله بعزيز • بمتعذر او بمتعسر • ولا تزر وازرة وزر اخرى • ولا تحمل نفس اثمة
اثم نفس اخرى واما قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ففي الضالين المضلين فانهم
يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم
وان تدع مثقلة • نفس اثقلها الاوزار • الى حملها • بحمل بعض اوزارها • لا يحمل منه
شيء • لم يجب بحمل شيء منه نفى ان يحمل عنها ذنبها كما نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها • ولو كان ذا قربى
ولو كان المدعو ذا قرابتها فاضمر المدعو لدلالة ان تدع عليه وقرئ ذو قربى على حذف الخبر
وهو اولى من جعل كان تامة فانها لا تلائم نظم الكلام • انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب
غائبين عن عذابه او عن الناس في خلواتهم او غائبا عنهم عذابه • واقاموا الصلوة • فانهم
المنتفعون بالانذار لا غير واختلاف الفعلين لما مر • ومن تزكى • ومن تطهر عن دنس المعاصي
فانما يتزكى لنفسه • اذ نفعه لها وقرئ ومن ازكى فانما يزكى وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم
واقامتهم الصلوة لانهما من جملة التزكي • والى الله المصير • فيجازيهم على تزكيهم • وما
يستوي الاعمى والبصير • الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان للصنم ولله تعالى • ولا الظلمات
ولا النور • ولا الباطل ولا الحق • ولا الظل ولا الحرور • ولا الثواب ولا العقاب ولا لتاكيد
نفي الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التاكيد والحرور فعول من الحر غلب على السموم وقيل
السموم ما يهب نهارا والحرور ما يهب ليلا • وما يستوي الاحياء ولا الاموات • تمثيل
اخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء • ان الله يسمع
من يشاء • هدايته فيوفقه لفهم اياته والاتعاظ بعظاته • وما انت بمسمع من في
القبور • ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات ومبالغة في اقناطه عنهم • ان انت
الا نذير • فما عليك الا الانذار واما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه في المطبوع
على قلوبهم • انا ارسلناك بالحق • محقين او محقا او ارسالا مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون
صلة لقوله • بشيرا ونذيرا • اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق • وان من امة •
اهل عصر • الا خلا • مضى • فيها نذير • من نبي او عالم ينذر عنه والاكتفاء بذكره للعلم

حاشية: يعني لولا انعامه عليهم ما يستحق عليهم الحمد وان كان استحقاق الحمد حاصلا له ونه لاتصافه بالاوصاف الجميلة ففرق بين الاستحقاق عليهم والاستحقاق في ذاته — سعدي افندي

حاشية: ففي تقديم الظل من تقديم ما يؤدي الى العقاب في القرينتين الاولين اشارة الى سبق رحمته تعالى على غضبه — سعدي

حاشية: الاحياء اي العلماء والجهال او الذين شرح الله صدرهم للاسلام والذين قست قلوبهم بالكفر وكلا زائدة بعد النفي في جميع الامر — شهاب

بان النذارة قريبة للبشارة سيما وقد قرن به من قبل ولان الانذار هو المقصود الاهم من البعثة
وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الشاهدة
على نبوتهم وبالزبر كصحف ابراهيم عليه الصلوة والسلام وبالكتاب المنير كالتورية والانجيل
على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين ثم اخذت
الذين كفروا فكيف كان نكير اى انكارى بالعقوبة الم تر ان الله انزل من السماء ماء
فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اجناسها واصنافها على ان كلا منها لها اصناف مختلفة
او هيئاتها من الصفرة والخضرة ونحوهما ومن الجبال جدد اى ذو جدد اى خطط وطرائق
يقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة
وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح بيض وحمر مختلف الوانها بالشدة والضعف
وغرابيب سود عطف على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلفة اللون ومنها
غرابيب متحدة اللون وهو تاكيد مضمر يفسره فان الغربيب تاكيد للاسود ومن حق التاكيد ان يتبع
المؤكد ونظير ذلك في الصفة قول النابغة والمؤمن العائذات الطير وفي مثله مزيد تاكيد لما فيه
من التكرير باعتبار الاضمار والاظهار ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه
كذلك كاختلاف الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء اذ شرط الخشية
معرفة المخشي والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال عليه الصلوة والسلام
انى اخشيكم لله واتقيكم له ولهذا اتبعه ذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول
لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر انعكس الامر وقرئ برفع الله ونصب العلماء على ان الخشية
مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته
على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله
يداومون قراءته او متابعة ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن او جنس
كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين واقاموا الصلوة
وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيف اتفق من غير قصد اليهما وقيل السر في المسنونة
والعلانية في المفروضة يرجون تجارة تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبر ان لن تبور
لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة قوله ليوفيهم اجورهم علة لمدلوله اى ينتفي عنها
الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها اجور اعمالهم او لمدلول ما عد من امتثالهم نحو فعلوا ذلك
ليوفيهم او عاقبة ليرجون ويزيدهم من فضله على ما يقابل اعمالهم انه غفور لفرطاتهم
شكور لطاعاتهم اى مجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة او خبر ان ويرجون حال من واو
وانفقوا والذي اوحينا اليك من الكتاب يعني القرآن ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعيض
هو الحق مصدقا لما بين يديه احقه مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة
لان حقيقته تستلزم موافقته اياه في العقائد واصول الاحكام ان الله بعباده لخبير بصير
عالم بالبواطن والظواهر فلو كان في احوالك ما ينافي النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب

المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب وتقديم الخبير للدلالة على ان العمدة في ذلك الامور الروحانية
ثم اورثنا الكتاب حكمنا بتوريثه منك او نورثه فعبر عنه بالماضي لتحققه او اورثناه من الامم السالفة
والعطف على ان الذين يتلون والذي اوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية التوريث الذين اصطفينا
من عبادنا يعني علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم او الامة باسرهم فان الله اصطفاهم على سائر
الامم فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العمل به ومنهم مقتصد يعمل به في اغلب الاوقات
ومنهم سابق بالخيرات باذن الله بضم التعليم والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل
والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيئ
والسابق الذي ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه الصلوة والسلام اما الذين
سبقوا فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون
حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته
وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون
الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان ذلك هو الفضل الكبير اشارة الى التوريث
او الاصطفاء او السبق جنات عدن يدخلونها مبتدا وخبر والضمير للثلثة او للذين
او المقتصد والسابق فان المراد بهما الجنس وقرئ جنة عدن وجنات منصوبة بفعل يفسره
الظاهر وقرا ابو عمرو يدخلونها على بناء المفعول يحلون فيها خبر ثان او حال مقدرة وقرئ
يحلون من حليت المراة فهي حالية من اساور من ذهب من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين
ولؤلؤا عطف على ذهب اى من ذهب مرصع باللؤلؤ او من ذهب في صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع
وعاصم عطفا على محل من اساور ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا
الحزن همهم من خوف العاقبة او همهم من اجل المعاش وآفاته او من وسوسة ابليس وغيرها وقرئ
الحزن ان ربنا لغفور للمذنبين شكور للمطيعين الذي احلنا دار المقامة
دار الاقامة من فضله من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه لا يمسنا فيها نصب تعب
ولا يمسنا فيها لغوب كلال اذ لا تكليف فيها ولا كد اتبع نفي النصب نفي ما يتبعه مبالغة
والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم عليهم بموت ثان فيموتوا فيستريحوا
ونصبه باضمار ان وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون
ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد استعارها كذلك مثل ذلك الجزاء
نجزي كل كفور مبالغ في الكفر او الكفران وقرا ابو عمرو ويجزى على بناء المفعول واسناده
الى كل وقرئ يجازى وهم يصطرخون فيها يستغيثون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح
استعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا
نعمل باضمار القول وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور للتحسر على ما عملوه من غير الصالح
والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم لتلافيه وانهم كانوا يحسبون انه صالح والآن تحقق
لهم خلافه اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير جواب من الله تعالى وتوبيخ لهم

قوله تعالى فاخرجنا به اى بذلك الماء والالتفات لاظهار كمال الاعتناء بالفعل لما فيه من الصنع البديع المنبئ عن كمال القدرة والحكمة
ابو السعود

قوله وغرابيب سود معطوف على بيض او على جدد وهي جمع غربيب وهو الشديد السواد تاكيد لسود مقدر يدل عليه سود مذكر لان حق التاكيد ان يتبع المؤكد تقديره وسود غرابيب سود حذف الاول وابقى الثاني ليدل عليه وانما فعل ذلك لزيادة التاكيد في تادية المعنى الواحد من طريق الاظهار والاضمار جميعا والمعنى من الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود شديد السواد والغرض بيان اختلاف الوان الجبال كاختلاف الوان الثمرات
شهاب

وعلى تقدير ان يكون قوله انه غفور شكور خبر ان لا بد فيه من العائد على اسمها فقدره صاحب الكشاف بعزله على معنى انه غفور لهم وشكور لاعمالهم
شيخ زاده

وما يتذكر فيه متناول لكل عمر تمكن المكلف فيه من التفكر والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين
وعنه عليه الصلوة والسلام العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة والعطف على معنى اولم نعمركم
فانه للتقرير كانه قيل عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي او الكتاب وقيل العقل او الشيب او موت الاقارب
فذوقوا فما للظالمين من نصير • يرفع العذاب عنهم • ان الله عالم غيب السموات والارض
لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه احوالهم • انه عليم بذات الصدور • تعليل له لانه اذا علم مضمرات
الصدور وهي اخفى ما يكون كان اعلم بغيرها • هو الذي جعلكم خلائف في الارض • ملقى اليكم
مقاليد التصرف فيها وقيل خلفا بعد خلف جمع خليفة والخلفاء جمع خليف • فمن كفر فعليه كفره
جزاء كفره • ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا
خسارا • بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء
قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت وهو اشد البغض مقت الله وبالخسار خسار الاخرة
قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله • يعني الهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم
شركاء الله تعالى او لانفسهم فيما يملكونه • اروني ماذا خلقوا من الارض • بدل من ارايتم بدل
الاشتمال لانه بمعنى اخبروني كانه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء اروني اي جزء من الارض
استبدوا بخلقه • ام لهم شرك في السموات • ام لهم شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا
بذلك شركة في الالوهية ذاتية • ام اتيناهم كتابا • ينطق على انا اتخذناهم شركاء • فهم
على بينة منه • على حجة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعلية ويجوز ان يكون هم للمشركين كقوله تعالى
ام انزلنا عليهم سلطانا وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر والكسائي على بينات فيكون ايماء
الى ان الشرك خطير لا بد فيه من تعاضد الدلائل • بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا
لما نفى انواع الحجج في ذلك اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الاسلاف الاخلاف او الرؤساء
الاتباع بانهم شفعاء عند الله تعالى يشفعون لهم بالتقرب اليهم • ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا • كراهة ان تزولا فان الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ او يمنعهما ان تزولا
لان الامساك منع • ولئن زالتا ان امسكهما • ما امسكهما • من احد من بعده • من بعد الله
او من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين ومن الاولى مزيدة والثانية للابتداء • انه كان حليما
غفورا • حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا كما قال تكاد السموات يتفطرن منه
وتنشق الارض • واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى
الامم • وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى
لو اتانا رسول لنكونن اهدى من احدى الامم اليهود والنصارى وغيرهم او من الامة التي يقال
فيها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة • فلما جاءهم نذير • يعني
محمدا عليه الصلوة والسلام • ما زادهم • اي النذير او مجيئه على التسبب • الا نفورا • تباعدا
عن الحق • استكبارا في الارض • بدل من نفورا او مفعول له • ومكر السيء • واصله وان مكروا
المكر السيء فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف وقرأ

حمزة وحده بسكون الهمزة في الوصل • ولا يحيق • ولا يحيط • المكر السيء الا باهله • وهو الماكر
وقد احاط بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق المكر اي لا يحيق الله • فهل ينظرون • ينتظرون • الا
سنة الاولين • سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم • فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد
لسنة الله تحويلا • اذ لا يبدلها بجعله غير التعذيب تعذيبا ولا يحولها بان ينقله من المكذبين
الى غيرهم وقوله • اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم •
استشهاد عليه بما يشاهدونه في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق من اثار الماضين • كانوا
اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء • ليسبقه ويفوته • في السموات ولا في
الارض انه كان عليما • بالاشياء كلها • قديرا • عليها • ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا
من المعاصي • ما ترك على ظهرها • ظهر الارض • من دابة • من نسمة تدب عليها بشؤم معاصيهم
وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله تعالى • ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى • هو يوم القيمة
فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا • فيجازيهم على اعمالهم عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من قرأ سورة الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئت

سورة يس وهي ثلث وثمانون اية مكية غير اية نزلت قوله تعالى واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله الاية

بسم الله الرحمن الرحيم • يس • كالم في المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان
بلغة طي على ان اصله يا انيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به كما قيل من الله في ايمن الله
وقرئ بالكسر كجير وبالفتح على البناء كاين او الاعراب على اتل يس او باضمار حرف القسم والفتحة
لمنع الصرف وبالضم بناء كحيث او اعرابا على هذه يسين واما ل الياء حمزة والكسائي وابو بكر وروح وادغم
النون في واو • والقران الحكيم • ذي الحكمة ابن عامر والكسائي وورش ويعقوب وهي واو القسم
او العطف ان جعل يس مقسما به • انك لمن المرسلين على صراط مستقيم • لمن الذين ارسلوا
على صراط مستقيم وهو التوحيد والاستقامة في الامور ويجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا او حالا
من المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين
التزاما • تنزيل العزيز الرحيم • خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرأ ابن عامر
وحمزة والكسائي وحفص بالنصب باضمار اعني او فعله على انه على اصله وقرئ بالجر على البدل
من القران • لتنذر قوما • متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين • ما انذر اباؤهم • قوما
غير منذر اباؤهم يعني اباءهم الاقربين لتطاول مدة الفترة فيكون صفة مبينة لشدة
حاجتهم الى ارساله او الذي انذر به او شيئا انذر به اباؤهم الابعدون فيكون مفعولا ثانيا لتنذر
او انذارا اباءهم على المصدر • فهم غافلون • متعلق بالنفي على الاول اي لم ينذروا فبقوا
غافلين وبقوله انك لمن المرسلين على الوجوه الاخر اي ارسلناك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون
لقد حق القول على اكثرهم • يعني قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين • فهم لا يؤمنون
لانهم ممن علم انهم لا يؤمنون • انا جعلنا في اعناقهم اغلالا • تقرير لتصميمهم على الكفر

[illegible]

اما مرد وعلى نمط التعديد فلا حظ له من الاعراب او اسم للسورة
كما نص عليه الخليل وسيبويه وعليه الاكثر فمحل الرفع على انه
خبر مبتدأ محذوف او النصب على انه مفعول الفعل مضمر
وعليه مدار قراءة يس بالنصب والرفع اي هذه ياسين
ولا مساغ للنصب باضمار فعل القسم
ابو السعود

يعني ان قوله على صراط متعلق بالمرسلين فان فعل الارسال يتعدى
بعلى كما قال تعالى وارسل عليهم طيرا ابابيل جوزان يكون
خبرا ثانيا لقوله انك على انه تعالى اقسم بالقران الحكيم
على انه من جملة وانه على صراط مستقيم
شيخ زاده

والطبع على قلوبهم بحيث لا تغني عنهم الآيات والنذر وتمثيلهم بالذين غلّت اعناقهم • فهي الى الاذقان • فالاغلال واصلة الى الاذقان فلا تخليهم يطاطئون رؤسهم له • فهم مقمحون • رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم في انهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطاطئون رؤسهم له • وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون • وبمن احاط بهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في انهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل وقرأ حمزة والكسائي وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله فبالضم وقرئ فاعشيناهم من العشى وقيل الآيتان في بني مخزوم حلف ابو جهل ان يرضخ راس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله • وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون • سبق في البقرة تفسيره • انما تنذر • انذارا يترتب عليه البغية المرومة • من اتبع الذكر • اي القرآن بالتامل فيه والعمل • وخشي الرحمن بالغيب • وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة اهواله او في سريرته ولا يغتر برحمته فانه كما هو رحمن منتقم قهار • فبشره بمغفرة واجر كريم • انا نحن نحيي الموتى • الاموات بالبعث والجهال بالهداية • ونكتب ما قدموا • ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة • وآثارهم • الحسنة كعلم علموه وحبيس وقفوه والسيئة كاشاعة باطل وتأسيس ظلم • وكل شيء احصيناه في امام مبين • يعني اللوح المحفوظ • واضرب لهم مثلا • ومثل لهم من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد اي مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه الجعل وهي مثلا • اصحاب القرية • على حذف مضاف اي اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ او بيانا له والقرية انطاكية • اذ جاءها المرسلون • بدل من اصحاب القرية والمرسلون اصحاب عيسى عليه السلام الى اهلها واسناده الى نفسه في قوله • اذ ارسلنا اليهم اثنين • لانه فعل رسوله وخليفته وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما • فكذبوهما فعززنا • فقوينا وقرأ ابو بكر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولان المقصود ذكر المعزز به • بثالث • وهو شمعون • فقالوا انا اليكم مرسلون • وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم عيسى عليه السلام اثنين فلما قربا من المدينة رايا حبيبا النجار يرعى غنما فسالهما فاخبراه فقال امعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض فمسحاه فبرأ فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما الكما اله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك والهتك قال قوما حتى انظر في امركما فحبسهما ثم بعث عيسى شمعون فدخل متنكرا وعاشر اصحاب الملك حتى استانسوا به واوصلوه الى الملك فانس به فقال له يوما سمعت انك حبست رجلين قال فهل سمعت ما يقولانه قال لا فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء

قوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا الخ اما تتمة للتمثيل وتكميل له اي تكميل اي وجعلنا مع ما ذكر من امامهم سدا عظيما ومن ورائهم سدا كذلك فغطينا بهما ابصارهم فهم بسبب ذلك لا يقدرون على ابصار شيء ما اصلا واما تمثيل مستقل فان ما ذكر من جعلهم محصورين بين سدين هائلين قد غطيا ابصارهم بحيث لا يبصرون قطعا كاف في الكشف عن كمال فظاعة حالهم
ابو السعود

قوله من اصحاب القرية من المضاف المقدر بدل الاشتمال لاشتمال الظروف على ما حل فيها كانه تعالى قال واضرب لهم وقت مجيء المرسلين مثلا ومثل ذلك الوقت بوقت مجيء محمد عليه السلام
شيخ زاده

قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين ولما كان عيسى عليه السلام مأذونا من قبل الله تعالى في ارسال الرسل اسند الارسال اليه تعالى وكانت الرسل رسل الله تعالى
شيخ زاده

قوله تعالى فعززنا وانما لم يقل فعززناهما لان الغرض ذكر المعزز به وهو شمعون وما لطف فيه من التدبير حتى عز الحق وذل الباطل كما يقال حكم السلطان اليوم بالحق لما كان الغرض ظهور الحق والحكم به وقطع ذكر المحكوم عليه
كواشي

وليس له شريك فقال صفاه وارجع افلا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما تتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارايت لو سالت الهك حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف قال ليس لي عنك سر الهنا لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات منذ سبعة ايام فدعوا فقام وقال اني ادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا به وقال فتحت ابواب السماء فرايت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلثة شمعون وهذان فلما علم شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فآمن فجمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبرئيل عليه السلام فهلكوا • قالوا ما انتم الا بشر مثلنا • لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون ورفع بشر لانتقاض النفي المقتضي لاعمالها بالا • وما انزل الرحمن من شيء • وحي ورسالة • ان انتم الا تكذبون • في دعوى رسالته • قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون • استشهدوا بعلم الله وهو يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم • وما علينا الا البلاغ المبين • الظاهر البين بالآيات الشاهدة لصحته وهو المحسن للاستشهاد فانه لا يحسن الا ببينة واضحة • قالوا انا تطيرنا بكم • تشاءمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم له وتنفرهم عنه • لئن لم تنتهوا • عن مقالتكم هذه • لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم • سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيركم معكم • ائن ذكرتم • وعظتم به وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب وقد قرئ بالف بين الهمزتين وبفتح ان بمعنى اتطيرتم لان ذكرتم وان بغير استفهام واين ذكرتم بمعنى طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو ابلغ • بل انتم قوم مسرفون • قوم عادتكم الاسراف في العصيان فمن ثم جاءكم الشؤم او في الضلال ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن يجب ان يكرم ويتبرك به • وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى • وهو حبيب النجار وكان ينحت اصنامهم وهو ممن آمن بمحمد عليه الصلوة والسلام وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله تعالى فلما بلغه خبر الرسل جاء واظهر دينه • قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا • على النصح وتبليغ الرسالة • وهم مهتدون • الى خير الدارين • وما لي لا اعبد الذي فطرني • على قراءة غير حمزة فانه يسكن الياء في الوصل تلطف في الارشاد بايراده في معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث اراد لهم ما اراد لها والمراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال • واليه ترجعون • مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال • ءاتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا • اي لا تنفعني شفاعتهم • ولا ينقذون • بالنصرة والمظاهرة • اني اذا لفي ضلال مبين • فان ايثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر واشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل وقرأ نافع وابو عمرو بفتح الياء

[illegible] الى قوله فانه حبيب فانه كان قد آمن [illegible] القول يدل على انه [illegible] ان يبلغه خبر الرسل
شيخ زاده

قوله قال يا قوم استيناف وقع جوابا عن سؤال نشا من حكاية مجيئه ساعيا كانه قيل فماذا قال عند مجيئه فقيل قال يا قوم
ابو السعود

قوله مهتدون اي الى دين الحق ينبغي ان يتبعوه فقالوا اله نزلت عن ديننا واتبعت دين غيرنا وكان حبيب يكتم ايمانه فقال لهم عاتبا على نفسه وناصحا لها وهو يريد نصحهم بالتلطف والمداراة لانه ادخل في امحاض النصيحة حيث لا يريد لهم الا ما يريد لنفسه
شهاب

الجزء الثالث والعشرون

انى امنت بربكم الذى خلقكم وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو بفتح الياء فاسمعون فاسمعوا ايمانى وقيل الخطاب للرسل فانه لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه قيل ادخل الجنة قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بالجنة بانه من اهل الجنة او اكراما واذنا فى دخولها كسائر الشهداء ولما هموا بقتله رفعه الله تعالى الى الجنة على ما قاله الحسن وانما لم يقل له لان الغرض بيان المقول دون المقول له فانه معلوم والكلام استيناف فى حيز الجواب عن السؤال عن حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه فى نصر دينه وكذلك قال يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له وانما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول فى الايمان والطاعة على داب الاولياء فى كظم الغيظ والترحم على الاعداء او ليعلموا انهم كانوا على خطاء عظيم فى امره وانه كان على حق وقرئ من المكرمين وما خبرية او مصدرية والباء صلة يعلمون او استفهامية جاءت على الاصل والباء صلة غفر اى باى شئ غفر لى يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على اذيتهم وما انزلنا على قومه من بعده من بعد اهلاكه او رفعه من جند من السماء لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لاهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول عليه الصلوة والسلام وما كنا منزلين وما صح فى حكمتنا ان ننزل جندا لاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شئ سببا وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند اى ومما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة ان كانت ما كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة واحدة صاح بها جبرئيل وقرئت بالرفع على كان التامة فاذا هم خامدون ميتون شبهوا بالنار رمزا الى ان الحى كالنار الساطعة والميت كرمادها كما قال لبيد وما المرء الا كالشهاب وضوءه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع يا حسرة على العباد تعالى فهذه من الاحوال التى من حقها ان تحضرى فيها وهى ما دل عليها ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن فان المستهزئين بالناصحين المنوط بنصحهم خير الدارين احقاء بان يتحسروا او يتحسر عليهم وقد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا من الله تعالى عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه على انفسهم ويؤيد يا حسرتا ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف وقرئ يا حسرة العباد بالاضافة الى الفاعل والمفعول ويا حسره بالهاء على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن قوله كم اهلكنا قبلهم من القرون لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم على المعنى اى الم يروا كثرة اهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستيناف وان كل لما جميع لدينا محضرون يوم القيمة للجزاء وان مخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة وما مزيدة للتاكيد وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فيكون ان نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له

او المحضرون واية لهم الارض الميتة وقرا نافع بالتشديد احييناها خبر للارض والجملة خبر اية او صفة لها اذ لم يرد بها معينة وهى الخبر او المبتدا والاية خبرها او استيناف لبيان كونها اية واخرجنا منها حبا جنس الحب فمنه ياكلون قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب من انواع النخل والعنب ولذلك جمعهما دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحب والاعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع واثار الصنع وفجرنا فيها وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى من العيون اى شيئا من العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه او العيون ومن مزيدة عند الاخفش ليأكلوا من ثمره ثم ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير لله تعالى على طريق الالتفات والاضافة اليه لان الثمر بخلقه وقرا حمزة والكسائى بضمتين وهو لغة فيه او جمع ثمار وقرئ بضمة وسكون وما عملته ايديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد ان الثمر بخلق الله لا بفعلهم ويؤيد الاول قراءة الكوفيين غير حفص بلا هاء فان حذفه من الصلة احسن من غيرها افلا يشكرون امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه سبحان الذى خلق الازواج كلها الانواع والاصناف مما تنبت الارض من النبات والشجر ومن انفسهم الذكر والانثى ومما لا يعلمون وازواجا مما لم يطلعهم الله على علمه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته واية لهم الليل نسلخ منه النهار نزيله ونكشف عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام فى اعرابه ما سبق فاذا هم مظلمون داخلون فى الظلام والشمس تجرى لمستقر لها لحد معين ينتهى اليه دورها فشبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لكبد السماء فان حركتها فيه توجد ابطاء بحيث يظن ان لها هناك وقفة قال والشمس حيرى لها بالجو تدويم او لاستقرارها على نهج مخصوص او لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها فى دورها ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليهما الى العام القابل او لمنقطع جريها عند خراب العالم وقرئ لا مستقر لها اى لا سكون فانها متحركة دائما ولا مستقر على ان لا بمعنى ليس ذلك الجرى على هذا التقدير المتضمن للحكم التى يكل الفطن عن احصائها تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم المحيط علمه بكل معلوم والقمر قدرناه قدرنا مسيره منازل او سيره فى منازل وهى ثمانية وعشرون الشرطان البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك الغفر الزبانا الاكليل القلب الشولة النعايم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشاء وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة فى واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان فى اخر منازله وهو الذى يكون فيه قبيل الاجتماع دق واستقوس وقرا الكوفيون وابن عامر القمر بنصب الراء حتى

عاد كالعرجون • كالشمراخ المعوج فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ كالعرجون وهما
لغتان كالبزيون والبزيون • القديم • العتيق وقيل ما مر عليه حول فصاعدا • لا الشمس
ينبغي لها • يصح لها ويتسهل • ان تدرك القمر • في سرعة سيره فان ذلك يخل بتكون النبات
وتعيش الحيوان او في آثاره ومنافعه او مكانه بالنزول الى محله او سلطانه فتطمس نوره وايلاء
حرف النفي الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها • ولا الليل
سابق النهار • يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما آيتاهما وهما النيران وبالسبق
سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق لانه الملائم
لسرعة سيره • وكل • وكلهم والتنوين عوض عن المضاف اليه والضمير للشموس والاقمار فان اختلاف
الاحوال يوجب تعددا ما في الذات او الى الكواكب فان ذكرهما مشعر بها • في فلك يسبحون •
يسيرون فيه بانبساط • وآية لهم انا حملنا ذريتهم • اولادهم الذين يبعثونهم الى
تجاراتهم او صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم فان الذرية تقع عليهن لانهن مزارعها
وتخصيصهم لان استقرارهم في السفن اشق وتماسكهم اعجب فيها وقرأ نافع وابن عامر
ذرياتهم • في الفلك المشحون • المملوء وقيل المراد فلك نوح وحمل الله ذرياتهم فيها انه
حمل فيها اباءهم الاقدمين وفي اصلابهم هم وذرياتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتنان
وادخل في التعجب مع الايجاز • وخلقنا لهم من مثله • من مثل الفلك • ما يركبون •
من الابل فانها سفاين البر او من السفن والزوارق • وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم •
فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق او فلا استغاثة كقوله اتاهم الصريخ • ولا هم ينقذون •
ينجون من الموت • الا رحمة منا ومتاعا • الا لرحمة ولتمتيع بالحيوة • الى حين • زمان قدر
لآجالهم • واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم • الوقائع التي خلت والعذاب
المعد في الآخرة او عكسه او نوازل السماء ونوائب الارض كقوله افلم يروا الى ما بين ايديهم
وما خلفهم من السماء الى الارض او عذاب الدنيا وعذاب الآخرة او عكسه او ما تقدم من الذنوب
وما تأخر • لعلكم ترحمون • لتكونوا راجين رحمة الله تعالى وجواب اذا محذوف دل عليه قوله
وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين • كانه قال واذا قيل لهم
اتقوا العذاب اعرضوا لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه • واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله •
على محاويجكم • قال الذين كفروا • بالصانع يعني معطلة كانوا بمكة • للذين آمنوا •
تهكما بهم من اقرارهم به تعالى وتعليقهم الامور بمشيته • انطعم من لو يشاء الله اطعمه •
على زعمكم وقيل قاله مشركوا قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين ايهاما بان الله لما كان قادرا
ان يطعم ولم يطعمهم فنحن احق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله تعالى يطعم باسباب منها
حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له • ان انتم الا في ضلال مبين • حيث
امرتمونا بما يخالف مشية الله تعالى ويجوز ان يكون جوابا من الله تعالى لهم او حكاية لجواب المؤمنين لهم
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين • يعنون وعد البعث • ما ينظرون

اي لا يدرك سواد الليل ضوء النهار فيغلبه على ضوئه فالمراد من السبق هنا الغلبة المعنى انهما لا يزالان يتعاقبان ولا يجتمعان الا عند ابطال الله تعالى هذا التأليف وتطلع الشمس من مغربها ويجتمع معها القمر وذلك من اشراط الساعة وانما ذكر الادراك للشمس والسبق للقمر لان الشمس بطيء سيرها عند سير القمر اذ هو يقطع فلكه في شهر وهي في سنة فالقمر احوج بالوصف بالسبق لسرعة سيره والشمس جديرة بان توصف بالادراك لبطء سيرها
شهاب الدين

الا صيحة واحدة • هي النفخة الاولى • تأخذهم وهم يخصمون • يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم
لا يخطر ببالهم امرها كقوله او تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون واصله يختصمون فسكنت التاء
وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر بكسر الياء للاتباع وقرأ ابن كثير وورش
وهشام بفتح الخاء على القاء حركة التاء اليه وابو عمرو وقالون به مع الاختلاس وعن نافع الفتح فيه
والاسكان والتشديد فكانه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما وقرأ حمزة يخصمون
من خصمه اذا جادله • فلا يستطيعون توصية • في شيء من امورهم • ولا الى اهلهم
يرجعون • فيروا حالهم بل يموتون حيث تبغتهم الصيحة • ونفخ في الصور • اي مرة ثانية
وقد سبق في سورة المؤمنين • فاذا هم من الاجداث • من القبور جمع جدث وقرئ بالفاء
الى ربهم ينسلون • يسرعون وقرئ بالضم • قالوا يا ويلنا • وقرئ يا ويلتنا • من بعثنا من مرقدنا •
وقرئ من اهبّنا من هبّ من نومه اذا انتبه ومن هبّنا بمعنى اهبّنا وفيه ترشيح ورمز واشعار بانهم لاختلاط
عقولهم يظنون انهم كانوا نياما ومن بعثنا ومن هبّنا على من الجارة والمصدر • هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون • مبتدأ وخبر وما مصدرية او موصولة محذوفة الراجع
او صفة لمرقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدأ خبره محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
حق فهو من كلامهم وقيل جواب الملائكة او المؤمنين عن سؤالهم معدول عن سننه تذكيرا لكفرهم
وتقريعا لهم عليه وتنبيها بان الذي يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كانهم قالوا بعثكم
الرحمن الذي وعدكم البعث وارسل اليكم الرسل فصدقوكم وليس الامر كما تظنونه فانه ليس
بعث النائم فيهمكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث الاكبر ذو الاهوال • ان كانت • اي ما كانت
الفعلة • الا صيحة واحدة • هي النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة • فاذا هم جميع لدينا
محضرون • بمجرد تلك الصيحة وفي كل ذلك تهوين امر البعث والحشر واستغناؤهما عن الاسباب
التي ينوطان بها فيما يشاهدونه • فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون •
حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويرا للموعود وتمكينا له في النفوس وكذا قوله • ان اصحاب الجنة اليوم
في شغل فاكهون • متلذذون في نعمة من الفكاهة وفي تنكير شغل وابهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة
والتلذذ وتنبيه على انه اعلى ما يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو
في شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون للمبالغة وهما خبران لان ويجوز ان يكون في شغل صلة
لفاكهون وقرئ فكهون بالضم وهو لغة كنطس ونطس وفاكهين وفكهين على الحال من المستكن
في الظرف وشغل بفتحتين وفتحة وسكون والكل لغات • هم وازواجهم في ظلال • جمع ظل
كشعاب او ظلة كقباب ويؤيده قراءة حمزة والكسائي في ظلل • على الارائك • على السرر المزينة
متكئون • وهم مبتدأ وخبره في ظلال وعلى الارائك جملة مستأنفة او خبر ثان او متكئون
والجاران صلتان له او تأكيد المضمر في شغل او في فاكهون وعلى الارائك متكئون خبر آخر لان وازواجهم
عطف على هم للمشاركة في الاحكام الثلثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه • لهم فيها
فاكهة ولهم ما يدعون • ما يدعون به لانفسهم لانهم يفتعلون من الدعاء كاشتوى واجتمل اذا

قوله في شيء اشارة الى التنكير في توصية للتعميم والمعنى لا يقدرون توصية ما ولو كانت بكلمة يسيرة
شيخ زاده

قوله حكاية لان المتبادر من لفظ اليوم معرفا هو الزمان الحاضر ولا يجوز ان يكون اخبارا من الله تعالى لنا بحال اهل المحشر والمعهود يوم القيمة المدلول عليه بقوله ونفخ في الصور الآية وتعيين الزمان الحاضر للارادة من اليوم المعرف اذا لم يكن ثمة معهود غيره كما في ركب السلطان واغلق الباب حين تعيين سلطان البلد وباب اذا لم يجر ذكر سلطان وباب
سعدي افندي

شوى وجمل لنفسه او ما يتداعونه كقولك ارتموه بمعنى ارموه او يتمنون من قولهم ادع على ما شئت بمعنى
تمنه علي او ما يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم
خبرها وقوله • سلام • بدل منها او صفة اخرى ويجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدأ محذوف
الخبر اي ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر او الحال اي لهم مرادهم خالصا • قولا من رب رحيم •
اي يقول الله تعالى او يقال لهم قولا كائنا من جهته والمعنى ان الله تعالى يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير
واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص • وامتازوا اليوم
ايها المجرمون • وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم الى الجنة كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة
يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا من كل خير او تفرقوا في النار فان لكل كافر بيتا ينفرد به لا يرى ولا يرى • الم
اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان • من جملة ما يقال لهم تقريعا والزاما للحجة وعهده
اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة
الشيطان لانه الآمر بها والمزين لها وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة واحهد واحد على لغة بني تميم
• انه لكم عدو مبين • تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه • وان اعبدوني • عطف على
ان لا تعبدوا • هذا صراط مستقيم • اشارة الى ما عهد اليه او الى عبادته فالجملة استيناف
لبيان المقتضي للعهد بشقيه او بشق الآخر والتنكير للمبالغة والتعظيم او للتبعيض فان التوحيد سلوك
بعض الطرق المستقيم • ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون • رجوع الى بيان معاداة
الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل ورأي والجبل الخلق وقرأ يعقوب بضمتين
وابن كثير والكسائي بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمرو بضمة وسكون مع التخفيف والكل لغات
وقرئ جبلا جمع جبلة كخلقة وخلق وجيلا واحد الاجيال • هذه جهنم التي كنتم توعدون
اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون • ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا • اليوم نختم على افواههم •
نمنعها عن الكلام • وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون • بظهور آثار المعاصي عليها
ودلالتها على افعالها او بانطاق الله تعالى اياها وفي الحديث انهم يجحدون ويخاصمون فيختم على
افواههم وتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم • ولو نشاء لطمسنا على اعينهم • لمسحنا اعينهم حتى تصير
ممسوحة • فاستبقوا الصراط • فاستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانتصابه بنزع
الخافض او بتضمين الاستباق معنى الابتداء او جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او الظرف
• فانى يبصرون • الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره • ولو نشاء لمسخناهم • بتغيير صورهم
وابطال قواهم • على مكانتهم • مكانهم بحيث يجمدون فيه وقرأ ابو بكر مكاناتهم • فما استطاعوا
مضيا • ذهابا • ولا يرجعون • ولا رجوعا فوضع الفعل موضعه للفواصل وقيل لا يرجعون
عن تكذيبهم وقرئ مضيا باتباع الميم الضاد المكسورة لقلب الواو ياء كالعتي والعتي ومضيا
كصبي والمعنى انهم بكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل لشمول
الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم • ومن نعمره • ومن نطول عمره • ننكسه في الخلق • نقلبه
فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء امره وقرأ عاصم وحمزة

والمراد بعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به اليهم ويزينه لهم عبر عنها بالعبادة لزيادة التحذير والتنفير عنها ولوقوعها في مقابلة عبادته عز وجل
ابو السعود

قوله تعالى الم اعهد اليكم والعهد الوصية والتقدم بامر فيه خير ومنفعة والمراد هنا ما كلفهم الله تعالى على السنة الرسل عليهم الصلوة والسلام من الاوامر والنواهي التي من جملتها قوله تعالى يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة الآية
ابو السعود

قوله ولقد اضل جواب قسم محذوف والجملة استيناف مسوق لتشديد التوبيخ وتاكيد التقريع اي جنايتهم ليست بنقض العهد فقط بل به وبعدم الاتعاظ بما شاهدوا من العقوبات النازلة على الامم الماضية بسبب طاعتهم للشيطان فالخطاب لمتأخريهم الذين من جملتهم كفار مكة خصوصا بزيادة التوبيخ والتقريع لزيادة جناياتهم
ابو السعود

قوله ويخاصمون فتشهد عليهم جيرانهم واهاليهم وعشائرهم فيحلفون ما كانوا مشركين فحينئذ يختم على افواههم
ابو السعود

ننكسه من التنكيس وهو ابلغ والنكس اشهر • افلا يعقلون • ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ
فانه مشتمل عليهما وزيادة غير انه على تدرج وقرأ نافع وابن عامر برواية ابن ذكوان ويعقوب بالتاء لجري الخطاب
قبله • وما علمناه الشعر • رد لقولهم ان محمدا شاعر اي ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه غير مقفى ولا موزون
وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها • وما ينبغي له • وما يصح له الشعر
ولا يتأتى له ان اراد قرضه على ما اختبرتم طبعه نحوا من اربعين سنة وقوله انا النبي لا كذب • انا ابن عبد المطلب
وقوله هل انت الا اصبع دميت • وفي سبيل الله ما لقيت • اتفاقي من غير تكلف وقصد منه الى ذلك
وقد يقع مثله كثيرا في تضاعيف المنثورات على ان الخليل ما عد المشطور من الرجز شعرا هذا وقد روي
انه حرك الباءين وكسر التاء الاولى بلا اشباع وسكن الثانية وقيل الضمير في له للقرآن اي وما يصح للقرآن
ان يكون شعرا • ان هو الا ذكر • عظة وارشاد من الله تعالى • وقرآن مبين • وكتاب سماوي يتلى في المعابد
ظاهر انه ليس كلام البشر لما فيه من الاعجاز • لينذر • القرآن او الرسول عليه الصلوة والسلام ويؤيده قراءة نافع
وابن عامر ويعقوب بالتاء • من كان حيا • عاقلا فهما فان الغافل كالميت او مؤمنا في علم الله تعالى فان الحيوة
الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به • ويحق القول • وتجب كلمة العذاب • على الكافرين •
اي المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا اشعار بانهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تأملهم اموات
في الحقيقة • اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا • مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا
وذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارة تفيد المبالغة في الاختصاص والتفرد بالاحداث • انعاما •
خصها بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع • فهم لها مالكون • متملكون بتمليكنا اياهم
او متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم قال اصبحت لا احمل السلاح ولا املك رأس
البعير ان نفرا • وذللناها لهم • وصيرناها منقادة لهم • فمنها ركوبهم • مركوبهم وقرئ ركوبتهم وهي
بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل جمعه وقرئ ركوبهم اي ذو ركوبهم او فمن منافعها ركوبهم • ومنها يأكلون •
اي ما يأكلون لحمه • ولهم فيها منافع • من الجلود والاصواف والاوبار • ومشارب • من اللبن جمع مشرب
بمعنى الموضع او المصدر • افلا يشكرون • نعم الله تعالى في ذلك اذ لولا خلقه لها وتذليله اياها كيف
امكن التوسل الى تحصيل هذه المنافع المهمة • واتخذوا من دون الله آلهة • اشركوها به في العبادة
بعدما رأوا منه تلك القدرة الباهرة والنعمة المتظاهرة وعلموا انه المتفرد بها • لعلهم ينصرون •
رجاء ان ينصروهم فيما حزبهم من الامور والامر بالعكس لانه • لا يستطيعون نصرهم وهم لهم •
لآلهتهم • جند محضرون • معدون لحفظهم والذب عنهم (المنع والدفع) او محضرون اثرهم في النار • فلا يحزنك •
فلا يهمنك وقرئ بالضم من احزن • قولهم • في الله بالالحاد والشرك او فيك بالتكذيب والتهجين
• انا نعلم ما يسرون وما يعلنون • فيجازيهم عليه وكفى ذلك ان تتسلى به وهو تعليل للنهي على الاستيناف
ولذلك لو قرئ انا بالفتح على حذف لام التعليل جاز • اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة
فاذا هو خصيم مبين • تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ
لانكاره حيث عجب منه وجعله افراطا في الخصومة بينا ومنافاة لجحود القدرة على ما هو اهون مما
عمله الله تعالى في بداية خلقه ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من اخس شيء وامهنه شريفا

من الخصيمين بمعنى قول الاخ فيكون المخاصمة منافاة والتخاصم منافاة وعلى كون انكار الحشر افراطا في الخصومة بكونه جحود القدرة على ما هو اهون مما عمله وقدر عليه في بداء خلقه
شيخ زاده

مكرمًا بالعقوق والتكذيب روي ان ابي بن خلف اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعظم بال يفتته بيده
فقال اترى الله يحيي هذا بعد ما رم قال عليه الصلوة والسلام نعم ويبعثك ويدخلك النار فنزلت وقيل معنى
فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا مميز منطيق قادر على الخصام معرب عما في نفسه
وضرب لنا مثلا امرا عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى وتشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز
عما عجزوا عنه ونسي خلقه خلقنا اياه قال من يحيي العظام وهي رميم منكرا اياه
مستبعدا له والرميم ما بلي من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشيء صار اسما بالغلبة ولذلك
لم يؤنث او بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل على ان العظم ذو حيوة فيؤثر فيه الموت كسائر الاعضاء قل
يحييها الذي انشاها اول مرة فان قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه والمادة على حالها في القابلية
اللازمة لذاتها وهو بكل خلق عليم يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص
المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق
واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها واحداث مثلها الذي جعل لكم من الشجر الاخضر
كالمرخ والعفار نارا بان يسحق المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فتنقدح النار
فاذا انتم منه توقدون لا تشكون في انها نار تخرج منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر
مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفيته كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس وبلي
وقرئ من الشجر الخضراء على المعنى كقوله تعالى فمالئون منها البطون اوليس الذي خلق السموات
والارض مع كبر جرمهما وعظم شانهما بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة
بالاضافة اليهما او مثلهم في اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب يقدر بلى
جواب من الله تعالى لتقرير ما بعد النفي مشعر بانه لا جواب سواه وهو الخلاق العليم كثير
المخلوقات والمعلومات انما امره انما شانه اذا اراد شيئا ان يقول له كن اي تكون فيكون
فهو يكون اي يحدث وهو تمثيل لتاثير قدرته في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المامور من غير
امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى
على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر والكسائي عطفا على يقول فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء
تنزيه له تعالى عما ضربوا له وتعجيب عما قالوا فيه معللا بكونه مالكا للملك كله قادرا على كل شيء واليه
ترجعون وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقرأ يعقوب بفتح التاء وعن ابن عباس رضي الله
عنهما كنت لا اعلم ما روي في فضل يس كيف خصت به فاذا انه لهذه الآية وعنه عليه الصلوة والسلام
ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله تعالى غفر الله له واعطي من الاجر كانما قرأ القرآن
اثنين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك
يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته
ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ يس في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه
حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره
وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء عليهم السلام حتى يدخل الجنة وهو ريان

قوله تعالى وهو بكل خلق عليم والجملة اما اعتراضية تذييلية مقررة لمضمون الجواب او معطوف على الصلة والعدول الى الجملة الاسمية للتنبيه على ان علمه تعالى بما ذكر امر مستمر ليس كانشائه للمنشآت
ابو السعود

قوله ان لكل شيء قلبا الخ قال الشيخ ولي الدين رواه الثعلبي وابن مردويه من حديث ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه وهو موضوع وروى الترمذي الجملة الاولى من حديث انس رضي الله تعالى عنه
السيوطي

سورة

سورة والصافات مائة وثمانون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا
اقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبارها تفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين
لامر الله الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المامور فيها او الناس عن المعاصي بالهام الخير
او الشياطين عن التعرض لهم التالين آيات الله وجلايا قدسه على انبيائه واوليائه او بطوائف الاجرام
المرتبة كالصفوف المرصوصة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة في بحار القدس
يسبحون الليل والنهار لا يفترون او بنفوس العلماء الصافين في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق
بالحجج والنصائح التالين آيات الله وشرائعه او بنفوس الغزاة الصافين في الجهاد الزاجرين الخيل
او العدو التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مباراة العدو والعطف لاختلاف الذوات او الصفات
والفاء لترتيب الوجود كقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب فان الصف
كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر او الاسافة الى قبول الخير والتلاوة افاضته او الرتبة كقوله عليه السلام
رحم الله المحلقين فالمقصرين غير انه لفضل المتقدم على المتأخر وهذا للعكس وادغم ابو عمرو وحمزة
التاءات فيما يليها لتقاربها فانها من طرف اللسان واصول الثنايا ان الهكم لواحد جواب القسم
والفائدة فيه تعظيم المقسم به وتاكيد المقسم عليه على ما هو المالوف في كلامهم واما تحقيقه فبقوله
رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق فان وجودها وانتظامها على الوجه الاكمل
مع امكان غيره دليل وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما مر غير مرة ورب بدل من واحد او خبر ثان
او خبر محذوف وما بينهما يتناول افعال العباد فيدل على انها من خلقه والمشارق مشارق الكواكب او مشارق
الشمس في السنة وهي ثلثمائة وستون مشرقا تشرق كل يوم في واحد وبحسبها يختلف المغارب ولذلك اكتفى
بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح لو لم يختلف
اوقات الانتقال انا زينا السماء الدنيا القربى منكم بزينة الكواكب بزينة هي الكواكب
والاضافة فيه للبيان ويعضده قراءة يعقوب وحمزة وحفص بتنوين زينة وجر الكواكب على ابدالها منه او بزينة
هي لها كاضوائها واوضاعها او بان زينا الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول فانها كما جاءت
اسما كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده قراءة ابي بكر بالتنوين والنصب على الاصل او بان
زينتها الكواكب على اضافته الى الفاعل وركوز الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات
في الست المتوسطة بينها وبين السماء الدنيا ان تحقق لم يقدح في ذلك فان اهل الارض يرونها باسرها
كجواهر مشرقة متلألئة على سطحها الازرق باشكال مختلفة وحفظا منصوب باضمار فعله
او العطف على زينة باعتبار المعنى كانه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا لها من كل
شيطان مارد خارج من الطاعة برمي الشهب لا يسمعون الى الملأ الاعلى كلام مبتدأ
لبيان حالهم بعد ما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضي ان يكون الحفظ
من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كما في جئتك ان تكرمني ثم حذف ان واهدارها
كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية

قوله تعالى فالتاليات ذكرا هي الملائكة الذين يتلون الوحي على الانبياء عليهم الصلوة والسلام كما يتلو جبرائيل عليه السلام على محمد عليه الصلوة والسلام او القرآن من المؤمنين الذين يتلون آيات الله ويدرسون شرائعه او الذاكرون الله ذكرا كثيرا والذاكرات وجاء بالفاء للدلالة على ان القسم لمجموع المذكورات لا بكل منها والواو لا يفيد وقيل للترتيب في الصفات او الموصوفات
شهاب الدين

قوله كالصفوف اشارة الى ان الصافات بمعنى المصفوفات مثل عيشة راضية في ان المبني للفاعل اسند الى المفعول به
شيخ زاده

فيه اشارة الى ان المراد من الترتيب في الوجوه هو ما يكون بالنظر الى الجنس والا ففي الصف قد يتأخر عن الزجر الا ان يقال انه من اعطاء الحكم الكل للغالب
سعدي افندي

قوله بزينة الكواكب بالجر بلا تنوين زينة لاضافتها الى الكواكب ومعناه بضوء الكواكب او بتنوين زينة ونصب الكواكب فالزينة بمعنى التزيين اي بتزييننا الكواكب او بجر الكواكب [illegible] زينة اي زينا السماء بزينة بالكواكب قيل الكواكب في السماء معلقة كالقناديل وقيل مكوكبة عليها كالمسامير على الصناديق
شهاب

كلام مبتدأ او اقتصاص لما عليه حال المسترقة للسمع وليس بصفة لكل شيطان ولا استيناف بمعنى جواب عن سؤال مقدر لفساد المعنى وموطئا لان حفظنا منهم كيلا يسمعوا
شهاب

التسليم بالي لتضمنه معنى الاصغاء مبالغة لنفيه وتهويلا لما يمنعهم عنه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي
وحفص بالتشديد من التسمع وهو تطلب السماع والملأ الاعلى الملائكة او اشرافهم ويقذفون
ويرمون من كل جانب من كل جوانب السماء اذا قصدوا اصعوده دحورا علة اي للدحور وهو
الطرد او مصدر لانه والقذف متقاربان او حال بمعنى مدحورين او منتزع عنه الباء جمع داحر
وهو ما يطرد به ويقويه القراءة بالفتح وهو يحتمل ايضا ان يكون مصدرا كالقبول او صفة له اي
قذفا دحورا ولهم عذاب اي عذاب اخر واصب دائم او شديد وهو عذاب الاخرة الا
من خطف الخطفة استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه فاتبعه شهاب والخطف
الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطف
بالتشديد مفتوح الخاء ومكسورها واصلهما اختطف واتبع وتبع والشهاب ما يرى كان كوكبا
انقض وما قيل انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فتخمين ان صح لم يناف ذلك اذ ليس فيه ما يدل
على انه ينقض من الفلك ولا في قوله انا زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين
فان كل نير يحصل في الجو العالي فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كانه على
سطحه ولا يبعد ان يصير الحادث لما ذكر في بعض الاوقات رجما لشيطان يتصعد الى قرب الفلك
للتسمع وما روي ان ذلك حدث بميلاد النبي عليه الصلوة والسلام ان صح فلعل المراد كثرة وقوعه
او مصيره دحورا واختلف في ان المرجوم يتأذى به فيرجع او يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة
وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه راسا ولا يقال ان الشيطان من النار
فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا
استولت على الضعيفة استهلكتها ثاقب مضيء كانه يثقب الجو بضوءه فاستفتهم
فاستخبرهم والضمير لمشركي مكة او لبني ادم عليه السلام اهم اشد خلقا ام من خلقنا
يعني ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثاقبة ومن لتغليب
العقلاء ويدل عليه اطلاقه ومجيئه بعد ذلك وقراءة ام من عددنا وقوله انا خلقناهم من طين
لازب فانه الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود ولان المراد اثبات المعاد ورد
استحالتهم والامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء وتقديره ان استحالة ذلك اما لعدم قابلية
المادة ومادتهم الاصلية هي الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائي الى الجزء الارضي وهما
باقيان قابلان للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد منه اما لاعترافهم بحدوث
العالم او بقصة ادم عليه السلام وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط مواقعة
فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم كذلك واما لعدم قدرة الفاعل وهو باطل فان من قدر على خلق هذه
الاشياء قدر على ما لا يعتد به بالاضافة اليها لاسيما ومن ذلك بدؤهم اولا وقدرته ذاتية لا تتغير
بل عجبت من قدرة الله تعالى وانكارهم للبعث ويسخرون من تعجبك وتقريرك للبعث
وقرأ حمزة والكسائي بضم التاء اي بلغ كمال قدرتي وكثرة خلائقي الى ان تعجبت منها وهؤلاء لجهلهم
يسخرون منها او عجبت من ان ينكر البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يجوزه والعجب

من الله تعالى اما على الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم له فانه روعة تعتري الانسان عند
استعظامه الشيء وقيل انه مقدر بالقول اي قل يا محمد بل عجبت واذا ذكروا لا يذكرون واذا وعظوا
بشيء لا يتعظون به او اذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم واذا
راوا اية معجزة تدل على صدق القائل به يستسخرون يبالغون في السخرية ويقولون انه سحر
او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها وقالوا ان هذا يعنون ما يرونه الا سحر
مبين ظاهر سحريته ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون اصله انبعث
اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا
بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحال اشد انكارا فهو ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى
وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية اوءاباؤنا الاولون عطف على محل ان واسمها
او على الضمير في مبعوثون فانه مفصول عنه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعد زمانهم
وسكن نافع برواية قالون وابن عامر الواو على معنى الترديد قل نعم وانتم داخرون صاغرون
وانما اكتفى به في الجواب لسبق ما يدل على جوازه وقيام المعجزة على صدق المخبر عن وقوعه وقرئ قال
اي الله او الرسول وقراءة الكسائي وحده نعم بالكسر وهو لغة فيه فانما هي زجرة واحدة
جواب شرط مقدر اي اذا كان كذلك فانما البعثة زجرة اي صيحة واحدة هي النفخة الثانية
من زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها وامرها في الاعادة كامر كن في الابتداء ولذلك رتب عليها
فاذا هم ينظرون فاذا هم قيام من مراقدهم احياء يبصرون او ينظرون ما يفعل بهم وقالوا
يا ويلنا هذا يوم الدين اليوم الذي نجازى باعمالنا وقد تم به كلامهم وقوله هذا يوم الفصل
الذي كنتم به تكذبون جواب الملائكة وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء
او الفرق بين المحسن والمسيء احشروا الذين ظلموا امر الله للملائكة او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة
من مقامهم الى الموقف وقيل منه الى الجحيم وازواجهم واشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم
وعابد الكواكب من الشياطين وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم
وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وفيه دليل على ان الذين ظلموا
هم المشركون فاهدوهم الى صراط الجحيم فعرفوهم طريقها ليسلكوها وقفوهم
احبسوهم في الموقف انهم مسئولون عن عقائدهم واعمالهم والواو لا توجب الترتيب مع جواز ان يكون
موقفهم بعد الهدى والتعريف للسؤال ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص
وهو توبيخ وتقريع بل هم اليوم مستسلمون منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم
واصل الاستسلام طلب السلامة او متسالمون كانه يسلم بعضهم بعضا ويخذله واقبل بعضهم
على بعض يعني الرؤساء والاتباع او الكفرة والقرناء يتساءلون يسأل بعضهم بعضا للتوبيخ
ولذلك فسر بيتخاصمون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين عن اقوى الوجوه وايمنها او عن الدين
او عن الخير كانكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم وهلكنا مستعار من يمين الانسان الذي هو اقوى الجانبين
واشرفه وانفعه ولذلك يسمى يمينا وتيمن بالسانح او عن القوة والقهر فتقسروننا على الضلال او عن الحلف

الاثير هي القطعة العليا من طبقات الهوى الملاصقة لكرة النار
شيخ زاده

وفي كلامه اشارة الى رد الزمخشري في تفسير الازواج بالعصاة
واشارته الى ما رواه غير صحيح المسند
سعدي افندي

فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق ◦ قالوا بل لم تكونوا مؤمنين ◦ وما كان لنا عليكم من سلطان
بل كنتم قوما طاغين ◦ اجابهم الرؤساء اولا بمنع اضلالهم فانهم كانوا ضالين فى انفسهم وثانيا
بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن عليهم تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قوما مختارين الطغيان
فحق علينا قول ربنا انا لذائقون ◦ فاغويناكم انا كنا غاوين ◦ ثم بينوا ان ضلال الفريقين
ووقوعهم فى العذاب كان امرا مقضيا لا محيص لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الغى لانهم
كانوا على الغى فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء بان غوايتهم فى الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل
غواية لاغواء غاو فمن اغواهم ◦ فانهم ◦ فان الاتباع والمتبوعين ◦ يومئذ فى العذاب مشتركون
كما كانوا مشتركين فى الغواية ◦ انا كذلك ◦ مثل ذلك الفعل ◦ نفعل بالمجرمين ◦ بالمشركين لقوله
انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ◦ اى عن كلمة التوحيد او على من يدعوهم اليه
ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ◦ يعنون محمدا عليه الصلوة والسلام ◦ بل جاء بالحق
وصدق المرسلين ◦ رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون
انكم لذائقوا العذاب الاليم ◦ بالاشراك وتكذيب الرسول وقرئ بنصب العذاب على تقدير النون كقوله
ولا ذاكر الله الا قليلا وهو ضعيف فى غير محلى اللام وعلى الاصل ◦ وما تجزون الا ما كنتم
تعملون ◦ الا مثل ما عملتم ◦ الا عباد الله المخلصين ◦ استثناء منقطع الا ان يكون الضمير
فى تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناؤهم عنه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا
بهذا الاعتبار ◦ اولئك لهم رزق معلوم ◦ خصائصه من الدوام او تمحض اللذة ولذلك فسره بقوله
فواكه ◦ فان الفاكهة ما يقصد به التلذذ دون التغذي والقوت بالعكس واهل الجنة لما اعيدوا على
خلقة محكمة محفوظة عن التحلل كان ارزاقهم فواكه خالصة ◦ وهم مكرمون ◦ فى نيله يصل اليهم
من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا ◦ فى جنات النعيم ◦ فى جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف
او حال من المستكن فى مكرمون او خبر ثان لاولئك وكذلك ◦ على سرر ◦ يحتمل الحال والخبر فيكون
متقابلين ◦ حالا من المستكن فيه او فى مكرمون وان يتعلق بمتقابلين فيكون حالا من ضمير مكرمون
يطاف عليهم بكاس ◦ باناء فيه خمر او خمر كقوله ◦ وكاس شربت على لذة ◦ من معين ◦ من شراب
معين او نهر معين اى ظاهر للعيون او خارج من العيون وهو صفة الماء من عان الماء اذا نبع وصف به
خمر الجنة لانها تجرى كالماء او للاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع
الاشربة لكمال اللذة وكذلك قوله ◦ بيضاء لذة للشاربين ◦ وهما ايضا صفتان للكاس ووصفها
بلذة اما للمبالغة او لانها تانيث لذ بمعنى لذيذ كطب ووزنه فعل قال ◦ ولذ كطعم الصرخدى تركته
بارض العدى من خشية الحدثان ◦ لا فيها غول ◦ غائلة كما فى خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله
اذا افسده ومنه الغول ◦ ولا هم عنها ينزفون ◦ يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف
اذا ذهب عقله افرده بالنفى وعطفه على ما يعمه لانه من عظم فساده كانه جنس برأسه وقرأ حمزة والكسائى
بكسر الزاء وتابعهما عاصم فى الواقعة من انزف الشارب اذا نفد عقله او شرابه واصله للنفاد يقال
نزف المطعون اذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها ◦ وعندهم قاصرات الطرف ◦

قوله وهو ضعيف اى حذف النون من اللفظ وتقديره من اسم الفاعل الذى ينصب بعده قياسا على حذف التنوين وتقديره ضعيف عند النحاة فى غير المحلى باللام
شيخ زاده

قوله بكاس اى بقدح ... والكاس ...
شهاب الدين

يعنى ان الكاس يطلق على الزجاجة ما دام فيها خمر والا فهو قدح واناء وقد يطلق على الخمر نفسها كما فى قول الاعشى ◦ وكاس شربت على لذة واخرى تداويت منها بها ◦ لكى يعلم الناس انى امرؤ ◦ اتيت المعيشة من بابها ◦
شيخ زاده

وفى الصحاح شراب لذ لذيذ بمعنى واللذ النوم فى قول الشاعر ولذ كطعم الصرخدى تركته ◦ يعنى ان الموصوف المقدر فيه هو النوم لان معنى اللذ النوم والصرخد موضع بالشام ينسب اليه الخمر اى رب نوم لذيذ كطعم الشراب الصرخدى تركته خشية الحوادث
شيخ زاده

قوله تعالى ولا هم ينزفون بضم الياء وكسر الزاء من انزف اذا ذهب عقله او فرغ شرابه يعنى لا يذهب عقولهم بشربها او لا ينفد شرابهم وبفتح الزاء ومعناه انهم لا يسكرون من الشرب
شهاب الدين

ومن النوادر ان يكون الثلاثى متعديا واذا نقلته الى باب الافعال يكون لازما كنزف الشارب الخمر فانزف هو ونحوه كبه فاكب وقشعت الريح السحاب فانقشع
شيخ زاده

قصرن ابصارهن على ازواجهن ◦ عين ◦ نجل العيون جمع عيناء ◦ كانهن بيض مكنون ◦ شبههن
ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه فى الصفاء والبياض المخلوط بادنى صفرة فانه احسن الوان
الابدان ◦ فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون ◦ معطوف على يطاف عليهم اى يشربون
فيتحادثون على الشراب قال ◦ وما بقيت من اللذات الا ◦ احاديث الكرام على المدام ◦ والتعبير بالماضى
للتاكيد فيه فانه الذ تلك اللذات الى العقل وتساؤلهم عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم
فى الدنيا ◦ قال قائل منهم ◦ فى مكالمتهم ◦ انى كان لى قرين ◦ جليس فى الدنيا ◦ يقول ائنك
لمن المصدقين ◦ يوبخنى على التصديق بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصديق ◦ ائذا
متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون ◦ لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء ◦ قال ◦ اى ذلك القائل
هل انتم مطلعون ◦ الى اهل النار لاريكم ذلك القرين وقيل القائل هو الله تعالى او بعض الملائكة
يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا على اهل النار لاريكم ذلك القرين فتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم
وعن ابى عمرو مطلعون فاطلع بالتخفيف وكسر النون وضم الالف على انه جعل اطلاعهم سبب
اطلاعه من حيث ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد به او خاطب به الملائكة على وضع المتصل
موضع المنفصل كقوله ◦ هم الآمرون الخير والفاعلونه ◦ او شبه اسم الفاعل بالمضارع
فاطلع ◦ عليهم ◦ فرآه ◦ قرينه ◦ فى سواء الجحيم ◦ وسطه ◦ قال تالله ان كدت لتردين ◦
لتهلكنى بالاغواء وقرئ لتغوين وان هى المخففة واللام هى الفارقة ◦ ولولا نعمة ربى ◦
بالهداية والعصمة ◦ لكنت من المحضرين ◦ معك فيها ◦ افما نحن بميتين ◦ عطف على محذوف
اى انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين اى بمن شانه الموت وقرئ بمائتين ◦ الا موتتنا الاولى
التى كانت فى الدنيا وهى متناولة لما فى القبر بعد الاحياء للسؤال ونصبها على المصدر من اسم
الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع ◦ وما نحن بمعذبين ◦ كالكفار وذلك تمام كلامه
لقرينه تقريعا له او معاودة الى مكالمة جلسائه تحدثا بنعمة الله تعالى وتبجحا بها وتعجبا منها
وتعريضا للقرين بالتوبيخ ◦ ان هذا لهو الفوز العظيم ◦ يحتمل ان يكون من كلامهم وان يكون
كلام الله تعالى لتقرير قوله والاشارة الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب ◦ لمثل هذا
فليعمل العاملون ◦ اى لنيل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة
بالآلام السريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين ◦ اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم ◦
شجرة ثمرها نزل اهل النار وانتصاب نزلا على التمييز او الحال وفى ذكره دلالة على ان ما ذكر
من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ما وراء ذلك ما يقصر عنه الافهام وكذلك
الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق ذفرة مرة تكون بتهامة سميت به الشجرة
الموصوفة ◦ انا جعلناها فتنة للظالمين ◦ محنة وعذابا لهم فى الآخرة او ابتلاء فى الدنيا
فانهم لما سمعوا انها فى النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق
حيوان يعيش فى النار ويلتذ بها فهو اقدر على خلق الشجر فى النار وحفظه من الاحراق ◦ انها
شجرة تخرج فى اصل الجحيم ◦ منبتها فى قعر جهنم واغصانها ترفع الى دركاتها ◦ طلعها

قوله قرين اى صاحب ينكر البعث وهو الاخ الكافر الذى له جنتان فى قوله تعالى جعلنا لاحدهما جنتين والاخ الآخر مؤمن صرف ماله فى طرق الخير الى الآخرة
شهاب

اصله مطلعونى فحذفت الياء كما تحذف فى رؤوس الآى وبقيت الكسرة دليلا عليه وقوله فاطلع بضم الهمزة ونصب العين مضارع منصوب بان المقدرة بعد الفاء فى جواب الاستفهام كما فى قوله فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا
شيخ زاده

يريد به الاشارة الى ان المعطوف عليه المحذوف جملة انحن مخلدون فقد دل عليه بميتين واما منعمون فدل عليه بمعذبين
شيخ زاده

قوله للظالمين اى المشركين قيل ذكرها زاد فى تكذيبا فقالوا يخبركم محمد ان فى النار شجرة والنار تحرق الشجر ثم قالوا الزقوم هو الزبد والتمر بلغة بربر فاطعمهم ذلك ابو جهل وقال هذا ما يتوعدكم به محمد فنزل فى وصف الشجرة قوله تعالى انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم
شهاب الدين

لحملها مستعار من طلع التمر لمشاركته اياه فى الشكل او الطلوع من الشجر • كأنه رؤوس الشياطين •
فى تناهى القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق فى الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات
هائلة قبيحة المنظر لها اعراف ولعلها سميت بها لذلك • فانهم لآكلون منها • من الشجرة او من طلعها •
فمالئون منها البطون • لغلبة الجوع او الجبر على اكلها • ثم ان لهم عليها • اى بعد ما شبعوا
منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم ويجوز ان يكون ثم لما فى شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة •
لشوبا من حميم • لشرابا من غساق او صديد مشوبا بماء حميم يقطع امعاءهم وقرئ بالضم وهو
اسم ما يشاب به والاول مصدر سمى به • ثم ان مرجعهم • مصيرهم • لالى الجحيم • الى دركاتها
او الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله تعالى
هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يوردون اليه كما يورد الابل الى الماء
ثم يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم • انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على
اثارهم يهرعون • تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء فى الضلال والاهراع الاسراع
الشديد كأنهم يزعجون على الاسراع على آثارهم وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف
على نظر وبحث • ولقد ضل قبلهم • قبل قومك • اكثر الاولين • ولقد ارسلنا فيهم
منذرين • انبياء انذروهم من العواقب • فانظر كيف كان عاقبة المنذرين • من الشدة
والفظاعة • الا عباد الله المخلصين • الا الذين تنبهوا بانذارهم فاخلصوا دينهم لله تعالى
وقرؤا اثارهم • ولقد نادانا نوح • لشروع فى تفصيل القصص بعد اجمالها او ولقد
دعانا حين ايس من قومه • فلنعم المجيبون • اى فاجبناه احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون
نحن فحذف منها ما حذف لقيام ما يدل عليه • ونجيناه واهله من الكرب العظيم •
من الغرق او اذى قومه • وجعلنا ذريته هم الباقين • اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين
الى يوم القيمة اذ روى انه مات كل من كان معه فى السفينة غير بنيه وازواجهم • وتركنا
عليه فى الآخرين • من الامم • سلام على نوح • هذا الكلام جيء به على الحكاية والمعنى
يسلمون عليه تسليما وقيل سلام من الله تعالى عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الثناء • فى العالمين •
متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية فى الملائكة والثقلين جميعا •
انا كذلك نجزى المحسنين • تعليل لما فعل بنوح من التكرمة بانه مجازاة له على احسانه •
انه من عبادنا المؤمنين • تعليل لاحسانه بالايمان اظهارا لجلالة قدره واصالة امره •
ثم اغرقنا الآخرين • يعنى كفار قومه • وان من شيعته • ممن شايعه فى الايمان واصول الشريعة •
لابراهيم • ولا يبعد اتفاق شرعهما فى الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وستمائة واربعون
سنة وبينهما نبيان هود وصالح • اذ جاء ربه • متعلق بما فى الشيعة من معنى المشايعة
او بمحذوف هو اذكر • بقلب سليم • من آفات القلوب او من العلائق خالص لله تعالى او مخلص له
وقيل حزين من السليم بمعنى اللديغ ومعنى المجيء به ربه اخلاصه له كأنه جاء به متحفا اياه •
اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون • بدل من الاولى او ظرف لجاء او سليم • أئفكا آلهة

قوله تعالى كأنه رؤوس الشياطين وهى شجرة فى البادية قبيحة منتنة فسمى رؤوس الشياطين وقيل شبهت رؤوس الشياطين فى قبح المنظر فان العرب اذا وصفت الشيء بالقبح تقول كأنه شيطان او المراد الحيات — شهاب

قيل العرب تسمى الحية القبيحة المنظر شيطانا فعلى هذا يكون التشبيه تخييلا بل تحقيقا — طيبى

قوله تعالى الفوا اباءهم سبب لما يستوجبون العقوبة به اى هم وجدوا اباءهم ضالين من طريق الهدى — شهاب

تسلية لرسول الله عليه الصلوة والسلام بانى قد ارسلت قبلك رسلا الى الامم الماضية فكذبهم قومهم فصبروا واستمروا على دعوتهم الى الله تعالى فاقتد بهم وما عليك الا البلاغ — شيخ زاده

وقرئ بالفتح اى الذين اخلصهم الله تعالى لدينه [illegible]

قوله هذا الكلام جيء به اشارة الى ان جملة سلام على نوح فى محل النصب على انها مفعول تركنا ولولا انها جيء بها على الحكاية لكان القياس ان يقال سلاما على نوح لانه مفعول تركنا

قوله تعالى وتركنا عليه فى الآخرين من الامم الماضية ثناء حسنا فحذف المفعول به وتم الكلام ثم ابتدأ جل ذكره فقال سلام على نوح فى العالمين — شيخ زاده

دون الله تريدون • اى أتريدون آلهة دون الله افكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان الاهم
ان يقرر انهم على الباطل ومبنى امرهم على الافك ويجوز ان يكون افكا مفعولا به والهة بدلا منه على انها
افك فى نفسها للمبالغة او المراد بها عبادتها بحذف المضاف او حالا بمعنى آفكين • فما ظنكم
برب العالمين • بمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته او اشركتم به غيره
او امنتم من عذابه والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته او يجوز الاشراك به
او يقتضى الامن من عقابه على طريقة الالزام وهو كالحجة على ما قبله • فنظر نظرة فى النجوم • فرأى
مواقعها واتصالاتها او فى علمها او فى كتابها ولا منع منه مع ان قصده ايهامهم حين سألوه
ان يعيد معهم • فقال انى سقيم • اراهم انه استدل بها لانهم كانوا منجمين على انه مشارف للسقم
لئلا يخرجوه الى معيدهم فانه كان اغلب اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى او اراد انى
سقيم القلب لكفركم او خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قل من يخلو منه او بصدد الموت
ومنه المثل كفى بالسلامة داء • وقول لبيد • فدعوت ربى بالسلامة جاهدا • ليصحنى فاذا
السلامة داء • فتولوا عنه مدبرين • هاربين مخافة العدوى • فراغ الى آلهتهم •
فذهب اليها خفية من روغة الثعلب واصله الميل بحيلة • فقال • للاصنام استهزاء • الا
تأكلون • يعنى الطعام الذى كان عندهم • ما لكم لا تنطقون • بجوابى • فراغ عليهم •
فمال عليهم مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء وان الميل لمكروه • ضربا باليمين • مصدر
لراغ عليهم لانه فى معنى ضربهم او لمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم ضربا وتقييده باليمين
للدلالة على قوته فان قوة الآلة تستدعى قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله
لاكيدن اصنامكم • فاقبلوا اليه • الى ابراهيم بعدما رجعوا فرأوا اصنامهم مكسرة وبحثوا
عن كاسرها فظنوا انه هو كما شرحه فى قوله تعالى من فعل هذا بآلهتنا الآية • يزفون • يسرعون من زفيف
النعام وقرأ حمزة على بناء المفعول من ازفه اى يحملون على الزفيف وقرئ يزفون اى يزف بعضهم
بعضا ويزفون من وزف يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كأن بعضهم يزفو بعضا
لتسارعهم اليه • قال اتعبدون ما تنحتون • ما تنحتونه من الاصنام • والله خلقكم وما تعملون •
اى وما تعملونه فان جوهرها بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من اعمالهم فباقداره
اياهم عليه وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعى والعدد او عملكم ليطابق ما تنحتون او انه بمعنى
الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله تعالى فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى
تمسك به اصحابنا على خلق الافعال ولهم ان يرجحوا الاولين لما فيهما من حذف او مجاز •
قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه فى الجحيم • فى النار الشديدة من الجحمة وهى شدة التأجج (التلهب) واللام
بدل الاضافة اى جحيم ذلك البناء • فارادوا به كيدا • فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه
بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم • فجعلناهم الاسفلين • الاذلين بابطال كيدهم وجعله
برهانا نيرا على علو شأنه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما • وقال انى ذاهب الى ربى •
الى حيث امرنى ربى وهو الشام او حيث اتجرد فيه لعبادته • سيهدين • الى ما فيه صلاحى فى دينى

الا آفكين المعنى أتريدون آلهة من دون الله تعالى آفكين او [illegible] — شيخ زاده

فالمعنى الاول انه فى حد نفسه موصوف بكونه رب العالمين وحقيقا بعبادة المكلفين فما الذى افادكم ظننا بما فيه من اوصافه بكون ذلك الظن سببا لاعراضكم عن عبادته الى عبادة الاصنام — شيخ زاده

متعلق بقوله استدل واشارة الى جواب انه عليه السلام لم يكن سقيما فكيف اخبرهم بخلاف حاله كاذبا — شيخ زاده

فاليمين بمعنى الجارحة ويجوز ان يكون مجازا عن القوة كما سبق فى هذه السورة واما لم يذكر المقسم به ههنا او لا يعدل الى المجاز ما امكن الحقيقة — سعدى افندى

والحدا والحدو سوق الابل وحملها على الشيء بالنغمات — شيخ

قوله او عملكم فيه اشارة الى ان ما مصدرية على ان لا يكون المصدر بمعنى الحدث بل بمعنى المفعول — شيخ زاده

فان سين الاستقبال يدل على الجزم بوقوع الفعل قال فى المفصل ان سيفعل جواب لن يفعل — شيخ زاده

او الى مقصدى وانما بت القول لسبق وعد او لفرط توكله او البناء على عادته معه ولم يكن كذلك
حال موسى عليه الصلوة والسلام حين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل فلذلك ذكر بصيغة
التوقع • رب هب لي من الصالحين • بعض الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة ويونسني
في الغربة يعني الولد لان لفظ الهبة غالب فيه ولقوله • فبشرناه بغلام حليم • بشره بالولد وبانه
ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم ويكون حليما واي حلم مثل حلمه حين عرض عليه ابوه
الذبح وهو مراهق فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقيل ما نعت الله نبيا بالحلم
لعزة وجوده غير ابراهيم وابنه عليهما الصلوة والسلام وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه
فلما بلغ معه السعي • اي فلما وجد وان يسعى معه في اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعي
لا به لان صلة المصدر لا يتقدمه ولا يبلغ فان بلوغهما لم يكن معا كانه قال فلما بلغ السعي فقيل
مع من فقيل معه وتخصيصه لان الاب اكمل في الرفق به والاستصلاح له فلا يستسعيه قبل
اوانه او لانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلث عشرة سنة • قال يا بني اني ارى
في المنام اني اذبحك • يحتمل انه راى ذلك وانه راى ما هو تعبيره وقيل انه راى ليلة
التروية ان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك فلما اصبح روى انه من الله تعالى
او من الشيطان فلما امسى راى مثل ذلك فعرف انه من الله تعالى ثم راى مثله في الليلة الثالثة
فهم بنحره وقال له ذلك ولهذا سميت الايام الثلثة بالتروية والعرفة والنحر والاظهر ان المخاطب
اسمعيل عليه الصلوة والسلام لانه الذي وهب له اثر الهجرة ولان البشارة باسحق بعد معطوف
على البشارة بهذا الغلام ولقوله عليه الصلوة والسلام انا ابن الذبيحين فاحدهما جده
اسمعيل والاخر ابوه عبد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله تعالى له حفر بئر
زمزم او بلغ بنوه عشرا فلما سهل الله تعالى فخرج السهم على عبد الله ففداه بمائة من الابل ولذلك
سنت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا معها
في ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمة ولان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه
فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا وما روى انه عليه الصلوة والسلام سئل اي النسب اشرف
فقال عليه الصلوة والسلام يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله
ابن ابراهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والزوائد من الراوي
وما روى ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح
الياء فيهما • فانظر ماذا ترى • من الرأي وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل
من بلاء الله تعالى فيثبت قدمه ان جزع ويأمن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهون ويكتسب
المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرأ حمزة والكسائي ماذا تري بضم التاء وكسر الراء خالصة
والباقون بفتحها وابو عمرو يميل فتحة الراء وورش بين بين والباقون باخلاص فتحها
قال يا ابت • وقرأ ابن عامر بفتح التاء • افعل ما تؤمر • اي ما تؤمر به فحذفا دفعة او على الترتيب
كما عرفت او امرك على ارادة المأمور به والاضافة الى المأمور ولعله فهم من كلامه انه راى

انه يذبحه مامورا به او علم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بالامر ولعل
الامر به في المنام دون اليقظة ليكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص
وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرار الرؤيا • ستجدني ان شاء الله من الصابرين • على الذبح
او على قضاء الله تعالى وقرأ نافع بفتح الياء • فلما اسلما • استسلما لامر الله تعالى او سلما
الذبيح نفسه وابراهيم ابنه وقد قرئ بهما واصلها سلم هذا لفلان اذا خلص له فانه سلم
من ان ينازع فيه • وتله للجبين • صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض وهو احد جانبي
الجبهة وقيل كبه على وجهه باشارته كيلا يرى فيه تغيرا يرق له فلا يذبحه وكان ذلك
عند الصخرة بمنى او في الموضع المشرف على مسجده او المنحر الذي ينحر فيه اليوم • وناديناه
ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا • بالعزم والاتيان بالمقدمات وقد روى انه عليه السلام
امر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم يقطع وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما لا
ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما الله تعالى على ما انعم عليهما من دفع
البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما به على العالمين مع احراز
الثواب العظيم الى غير ذلك • انا كذلك نجزي المحسنين • تعليل لافراج تلك الشدة عنهما
باحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عليه الصلوة والسلام كان مامورا بالذبح
لقوله افعل ما تؤمر ولم يحصل • ان هذا لهو البلاء المبين • الابتلاء البين الذي يتميز فيه
المخلص من غيره او المحنة البينة الصعوبة فانه لا اصعب منها • وفديناه بذبح • بما يذبح
بدله فيتم به الفعل • عظيم • عظيم الجثة سمين او عظيم القدر لانه يفدي الله نبيا ابن نبي
واي نبي من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل كان وعلا اهبط عليه من ثبير
جبل بمكة وروى انه هرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة
والفادي على الحقيقة ابراهيم عليه الصلوة والسلام وانما قال وفديناه لانه المعطي له والامر به
على التجوز في الفداء او الاسناد واستدل به الحنفية على ان من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة
وليس فيه ما يدل عليه • وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابراهيم • سبق بيانه في قصة
نوح عليه الصلوة والسلام • كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين • لعله طرح عنه
انا اكتفاء بذكره مرة في هذه القصة • وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين • مقضيا
نبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود المبشر به
وقت البشارة فان وجود ذي الحال غير شرط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار
المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق اي
بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان
الداخلين كانوا مقدرين خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا نبوة نفسه
وصلاحهما حينما يوجد ومن فسر الغلام باسحق جعل المقصود من البشارة نبوته وفي ذكر الصلاح
بعد النبوة تعظيم لشانه وايماء بانه الغاية لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق

وباركنا عليه على ابراهيم فى اولاده • وعلى اسحق • بان اخرجنا من صلبه انبياء بنى اسرائيل
وغيرهم كايوب وشعيب او افضنا عليهما بركات الدين والدنيا وقرئ وبركنا • ومن ذريتهما محسن
فى عمله او على نفسه بالايمان والطاعة • وظالم لنفسه • بالكفر والمعاصى • مبين • ظاهر ظلمه وفى ذلك
تنبيه على ان النسب لا اثر له فى الهدى والضلال وان الظلم فى اعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة
وعيب • ولقد مننا على موسى وهرون • انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية
والدنيوية • ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم • من تغلب فرعون او الغرق • ونصرناهم
الضمير لهما مع القوم • فكانوا هم الغالبين • على فرعون وقومه • وآتيناهما الكتاب
المستبين • البليغ فى بيانه وهو التورية • وهديناهما الصراط المستقيم • الطريق الموصل
الى الحق والصواب • وتركنا عليهما فى الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزى
المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين • سبق مثل ذلك • وان الياس لمن المرسلين •
هو الياس بن ياسين سبط هرون اخى موسى بعث بعده وقيل ادريس لانه قرئ ادريس وادراس
مكانه وفى حرف ابى وان ايليس وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس • اذ
قال لقومه الا تتقون • عذاب الله • اتدعون بعلا • اتعبدونه او تطلبون الخير منه
وهو اسم صنم كان لاهل بك من الشام وهو البلد الذى يقال الآن بعلبك وقيل البعل الرب
بلغة اليمن والمعنى اتعبدون بعض البعول • وتذرون احسن الخالقين • وتتركون عبادته
وقد اشار فيه الى المقتضى للانكار المعنى بالهمزة ثم صرح به بقوله • الله ربكم ورب آبائكم
الاولين • وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب وحفص بالنصب على البدل • فكذبوه فانهم
لمحضرون • اى فى العذاب وانما اطلقه اكتفاء بالقرينة او لان الاحضار المطلق مخصوص بالشر
عرفا • الا عباد الله المخلصين • مستثنى من الواو من المحضرين لفساد المعنى • وتركنا عليه فى الآخرين
سلام على الياسين • لغة فى الياس كسيناء وسينين وقيل جمع له مراد به هو واتباعه كالمهلبين
لكن فيه ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام او للمنسوب اليه بحذف ياء النسب كالاعجمين وهو قليل
ملبس وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة آل الى ياسين لانهما فى المصحف مفصولان فيكون
ياسين ابا الياسين وقيل محمد عليه الصلوة والسلام او القرآن او غيره من كتب الله تعالى والكل لا يناسب
نظم سائر القصص ولا قوله • انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين • اذ الظاهر
ان الضمير لالياس • وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا فى الغابرين
ثم دمرنا الآخرين • سبق بيانه • وانكم • يا اهل مكة • لتمرون عليهم • على منازلهم فى متاجركم
الى الشام فان سدوم فى طريقه • مصبحين • داخلين فى الصباح • وبالليل • اى ومساء
او نهارا وليلا ولعلها وقعت قريب منزل يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد لها مساء
افلا تعقلون • افليس فيكم عقل تعتبرون به • وان يونس لمن المرسلين • وقرئ بكسر النون
اذ ابق • هرب واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه
الى الفلك المشحون • المملوء • فساهم • فقارع اهله • فكان من المدحضين • فصار من المغلوبين

قوله تعالى المستبين جعل استبان مبالغة ابان بمعنى اوضح بناء على ان الكتاب لكماله فى بيان الاحكام وتمييز الحلال والحرام كانه يطلب من نفسه ان يبينها ويحملها على ذلك فقال بان الشئ بيانا اى ظهر ظهورا وابانه اى اوضحه
شيخ زاده

قوله تعالى اذ قال لقومه ظرف لمحذوف اى انه مرسل من المرسلين حين قال لقومه الا تتقون وهو استفهام بمعنى الامر ثم ذكر ما هو السبب لذلك الامر وهو عبادتهم للبعل
شيخ زاده

قوله بلغة اليمن يقولون من رب الدار اى من ربها ويسمى الزوج بعلا بهذا المعنى قال تعالى وبعولتهن احق بردهن وقال تعالى وهذا بعلى شيخا
شيخ زاده

بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر روى انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يأمره الله تعالى به
فركب السفينة فوقفت فقالوا ههنا عبد آبق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الآبق ورمى بنفسه
فى الماء • فالتقمه الحوت • فابتلعه من اللقمة • وهو مليم • داخل فى الملامة او آت بما يلام عليه
او مليم نفسه وقرئ بالفتح مبنيا من ليم كمشيب فى مشوب • فلولا انه كان من المسبحين • الذاكرين
الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او فى بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك انى كنت
من الظالمين وقيل من المصلين • للبث فى بطنه الى يوم يبعثون • حيا وقيل ميتا وفيه حث على
اكثار الذكر وتعظيم لشانه ومن اقبل عليه فى السراء اخذ بيده عند الضراء • فنبذناه • بان حملنا
الحوت على لفظه • بالعراء • بالمكان الخالى عما يغطيه من شجر او نبت روى ان الحوت سار مع
السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف فى مدة لبثه
فقيل بعض يوم وقيل ثلثة ايام وقيل سبعة ايام وقيل عشرون وقيل اربعون • وهو سقيم •
مما ناله قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد • وانبتنا عليه • اى فوقه مظلة عليه • شجرة
من يقطين • من شجر ينبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه يفعيل من قطن بالمكان
اذا قام به والاكثر على انها كانت الدباء غطته باوراقها من الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه
انه قيل لرسول الله عليه الصلوة والسلام انك لتحب القرع قال اجل هى شجرة اخى يونس عليه السلام
وقيل التين وقيل الموز يغطى بورقه ويستظل باغصانه ويفطر على ثماره • وارسلناه الى مائة
الف • هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد ما سبق من ارساله او ارسال ثان اليهم او
الى غيرهم • او يزيدون • فى مرأى الناظر اى اذا نظر اليهم قال هم مائة الف او اكثر والمراد الوصف
بالكثرة وقرئ بالواو • فآمنوا • فصدقوه او جددوا الايمان به بمحضره • فمتعناهم الى حين •
الى اجلهم المسمى ولعله انما لم يختم قصته وقصة لوط عليهما السلام بما ختم به سائر القصص تفرقة
بينهما وبين ارباب الشرائع الكبر واولى العزم من الرسل او اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل
المذكورين فى آخر السورة • فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون • معطوف على مثله
فى اول السورة امر رسوله اولا باستفتاء قريش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام فى تقريره
جاز الى ما يلائمه من القصص موصولا بعضها ببعض ثم امره باستفتائهم عن وجه القسمة حيث
جعلوا لله تعالى البنات ولانفسهم البنين فى قولهم الملائكة بنات الله تعالى وهؤلاء زادوا على الشرك
ضلالات اخر التجسيم وتجويز البنات على الله تعالى فان الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة
وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضع الجنسين له وارفعهما لهم واستهانتهم بالملائكة
حيث انثوهم ولذلك كرر الله تعالى انكار ذلك وابطاله فى كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا والانكار ههنا مقصور على الاخيرين
لاختصاص هذه الطائفة بهما ولان فسادهما مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث
جعل المعادل للاستفهام عن التقسيم • ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون • وانما
خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لا تعلم الا به فان الانوثة ليست من لوازم ذاتهم ليمكن

والعراء من التعرى وهو الفضاء والصحراء الخالية من البناء والاشجار المظلة
شيخ زاده

الى مائة الف او يزيدون اى كما ارسلناه قوله تعالى قبل الحوت اليهم ارسلناه اليهم ارسالا ثانيا بهم بعد الموت والى غيرهم روى انهم اسلموا فسألوه ان يرجع اليهم فابى لان النبى اذا هاجر لم يرجع اليهم مقيما فيهم وهم اهل نينوى بارض الموصل وهم كانوا مائة الف او يزيدون فى رأى العين اى اذا رآها الرائى قال هى مائة الف او اكثر والغرض الوصف بالاكثر وقيل او بمعنى الواو وكانت الزيادة عشرين الفا او ثلثين
شهاب الدين

اشارة الى ان كثرة الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه لا تمنع صحة العطف اذا كان الفاصل بينهما موصولا بالمعطوف عليه بغير واسطة او بواسطة ووجه الاتصال فى الآية يعرف بالتأمل
شيخ زاده

والجملة اما حال من فاعل خلقنا اى بل خلقناهم اناثا والحال انهم حاضرون حينئذ او عطف على خلقنا اى بل هم شاهدون
ابو

قوله ام خلقنا اضراب وانتقال من التبكيت والاستفتاء السابق الى التبكيت بهذا كما اشير اليه اى بل اخلقنا الملائكة الذين هم اشرف الخلائق وابعدهم من صفات الاجسام ورذائل الطباع اناثا والانوثة من اخس الصفات الحيوان
ابو

معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم يبتون به كانهم قد شاهدوا
خلقهم • الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله • لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه • وانهم
لكاذبون • فيما يتدينون به وقرئ ولد الله اى الملائكة ولد فعل بمعنى مفعول يستوى فيه الواحد
والجمع والمذكر والمؤنث • اصطفى البنات على البنين • استفهام انكار واستبعاد والاصطفا
اخذ صفوة الشئ وعن نافع كسرة الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها او على
الاثبات باضمار القول اى لكاذبون فى قولهم اصطفى او ابدال من ولد الله • ما لكم كيف تحكمون •
بما لا يرتضيه عقل • افلا تذكرون • انه منزه عن ذلك • ام لكم سلطان مبين • حجة واضحة
نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بناته • فأتوا بكتابكم • الذى انزل عليكم • ان كنتم صادقين
فى دعواكم • وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا • يعنى الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم
ان يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا الله والشيطان
اخوان • ولقد علمت الجنة انهم • ان الكفرة او الانس والجن ان فسرت بغير الملائكة
لمحضرون • فى العذاب • سبحان الله عما يصفون • من الولد والنسب • الا عباد الله المخلصين
استثناء من المحضرين منقطع او متصل ان فسر الضمير بما يعمهم وما بينهما اعتراض او من يصفون
فانكم وما تعبدون • عود الى خطابهم • ما انتم عليه • على الله بفاتنين • مفسدين الناس
بالاغواء • الا من هو صال الجحيم • الا من سبق فى علمه انه من اهل النار ويصليها لا محالة وانتم ضميرهم
ولآلهتهم غلب فيه المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا مسد الخبر
اى انكم وآلهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها ما انتم على ما تعبدونه بفاتنين على طريقة الفتنة الا ضالا
مستوجبا للنار مثلكم وقرئ صال بالضم على انه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء الساكنين
او تخفيف صائل على القلب كشاك فى شائك او المحذوف منه كالمنسى كما فى قولهم ما باليت به بالة •
فان اصلها بالية كعافية • وما منا الا له مقام معلوم • حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية
للرد على عبدتهم والمعنى وما منا احد الا له مقام معلوم فى المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله تعالى
فى تدبير العالم ويحتمل ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة
كانه قال ولقد علمت الملائكة ان المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه ثم
استثنوا المخلصين تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بان الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة
ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها لا يتجاوزونها فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه
وانا لنحن الصافون • فى اداء الطاعة ومنازل الخدمة • وانا لنحن المسبحون • المنزهون الله
عما لا يليق به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم فى الطاعات وهذا فى المعارف وما فى ان واللام
وتوسيط الفصل من التاكيد والاختصاص لانهم المخاطبون على ذلك دائما من غير فترة دون غيرهم
وقيل هو من كلام النبى عليه الصلوة والسلام والمؤمنين والمعنى وما منا الا له مقام معلوم فى الجنة
او بين يدى الله فى القيمة وانا لنحن الصافون له فى الصلوة والمنزهون له عن السوء • وان كانوا
ليقولون • اى مشركو قريش • لو ان عندنا ذكرا من الاولين • كتابا من الكتب التى نزلت عليهم

لكنا عباد الله المخلصين • لاخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم • فكفروا به • اى لما جاءهم
الذكر الذى هو اشرف الاذكار والمهيمن عليها • فسوف يعلمون • عاقبة كفرهم • ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين • اى وعدنا لهم بالنصر والغلبة وهو قوله • انهم لهم المنصورون و
ان جندنا لهم الغالبون • وهو باعتبار الغالب والمقضى بالذات وانما سماه كلمة وهى كلمات
لانتظامها فى معنى واحد • فتول عنهم • فاعرض عنهم • حتى حين • هو الموعد لنصرك عليهم
وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح • وابصرهم • على ما ينالهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على
ان ذلك كائن قريب كانه قدامه • فسوف يبصرون • ما قضينا لك من التاييد والنصرة والثواب
فى الاخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد • افبعذابنا يستعجلون • روى انه لما نزل فسوف
يبصرون قالوا متى هذا فنزل • فاذا نزل بساحتهم • فاذا نزل العذاب بفنائهم شبهه
بجيش هجم فاناخ بفنائهم بغتة وقيل الرسول وقرئ نزل على اسناده الى الجار والمجرور ونزل
اى العذاب • فساء صباح المنذرين • فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح
مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثر فيهم الهجوم والغارة فى الصباح
سموا الغارة صباحا وان وقعت فى وقت اخر • وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف
يبصرون • تاكيد الى تاكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصر وانهم يبصرون ما لا يحيط
الذكر من اصناف المسرة وانواع المساءة او الاول لعذاب الدنيا والثانى لعذاب الاخرة • سبحان
ربك رب العزة عما يصفون • عما قاله المشركون فيه على ما حكى فى السورة واضافة الرب الى العزة
لاختصاصها به اذ لا عزة الا له او لمن اعزه وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية مع
الاشعار بالتوحيد • وسلام على المرسلين • تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم
والحمد لله رب العالمين • على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك
اخره عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله وعن على رضى الله تعالى عنه
من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه من مجلسه سبحان ربك الى اخر السورة •
وعن النبى عليه الصلوة والسلام من قرأ والصافات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل جنى وشيطان وتباعدت عنه
مردة الجن والشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين

سورة ص وهى ثمانون وثمان اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • ص • قرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل لانه امر
من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول اى عارض القران بعملك وبالفتح
لذلك او لحذف حرف القسم وايصال فعله اليه او اضماره والفتح فى موضع الجر فانها غير مصروفة
لانها علم السورة وبالجر على تاويل الكتاب • والقران ذى الذكر • الواو للقسم ان جعل ص اسما
للحرف مذكورا للتحدى او للرمز بكلام مثل صدق محمد عليه الصلوة والسلام او السورة خبر المحذوف
او لفظ الامر وللعطف ان جعل مقسما به والجواب محذوف دل عليه ما فى ص من الدلالة على التحدى
او الامر بالمعادلة اى انه لمعجز اى لواجب العمل به او ان محمدا عليه الصلوة والسلام لصادق وقوله

بل الذين كفروا في عزة وشقاق • اي ما كفر به من كفر لخلل وجده فيه بل الذين كفروا به في عزة اي
استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله تعالى ولرسوله عليه الصلوة والسلام ولذلك كفروا به وعلى الاولين
الاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظة او الشرف
والشهرة او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من العقائد والشرائع والمواعيد والتنكير في عزة وشقاق
للدلالة على شدتهما وقرئ في غرة اي غفلة عما يجب عليهم النظر فيه • كم اهلكنا من قبلهم
من قرن • وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا • فنادوا • استغاثة او توبة او استغفارا
ولات حين مناص • اي ليس الحين حين مناص ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التانيث
للتاكيد كما زيدت على رب وثم وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين وقيل هي النافية
للجنس اي ولا حين مناص لهم وقيل للفعل والنصب باضماره اي ولا ارى حين مناص وقرئ بالرفع
على انه اسم لا او مبتداء محذوف الخبر اي ليس حين مناص حاصلا لهم او لا حين مناص كائن لهم
وبالكسر كقوله • طلبوا صلحنا ولات اوان • فاجبنا ان لات حين بقاء • واما لان لات تجر
الاحيان كما ان لولا تجر الضماير في قوله • لولاك هذا العام لم احجج • او لان اوان شبه باذ لانه
مقطوع عن الاضافة اذ اصله اوان صلح ثم حمل عليه مناص تنزيلا لما اضيف اليه الظرف منزلته
لما بينهما من الاتحاد اذ اصله حين مناصهم ثم بنى الحين لاضافته الى غير متمكن ولات بالكسر كجير
وتقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين
لاتصالها به في الامام ولا يرد عليه ان خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه
والاصل اعتباره الا فيما خصه الدليل ولقوله • والعاطفون تحين ما من عاطف • والمطعمون
زمان ما من مطعم • والمناص المنجاء من ناصه ينوصه اذا فاته • وعجبوا ان جاءهم منذر منهم •
بشر مثلهم او امي من عدادهم • وقال الكافرون • وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم
وذما لهم واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول • هذا ساحر • فيما يظهره معجزة • كذاب •
فيما يقول على الله • اجعل الالهة الها واحدا • بان جعل الالوهية التي كانت لهم لواحد • ان
هذا لشئ عجاب • بليغ في العجب فانه خلاف ما اطبق عليه اباؤنا وما نشاهده من ان الواحد لا يفي
علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ مشددا وهو ابلغ ككرام وكرام روي انه لما اسلم عمر
رضي الله تعالى عنه شق ذلك على قريش فاتوا ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل
هؤلاء السفهاء وانما جئنا لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر رسول عليه الصلوة والسلام
وقال هؤلاء قومك يسئلونك السؤال فلا تمل كل الميل عليهم فقال عليه الصلوة والسلام
ماذا تسئلوني قالوا ارفضنا وارفض ذكر الهتنا وندعك والهك فقال ارايتم ان اعطيتكم
ما سئلتم امعطي انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال
قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك • وانطلق الملاء منهم • وانطلق اشراف قريش
من مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم • ان امشوا • قائلين بعضهم لبعض
امشوا • واصبروا • واثبتوا • على الهتكم • على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته وان هي المفسرة

قوله طلبوا صلحنا ... ان الاوان ... الصلح فاجبنا ان ليس الحين حين البقاء ووضع البقاء موضع ... شيخ زاده

قوله حين ... اي ليس الحين حين ابقاء ومحاباة وضع البقاء موضع الابقاء كما وضع العطاء موضع الاعطاء وجاز ان يحمل على ... على انه كناية عن نفي الابقاء واراد انه مثل ... الظرف بعد لات بنى على الكسر ثم وجه الكسر بمشابهة ... زمان قطع عنه المضاف اليه وعوض التنوين ... ال كنين لكونه مبنيا مثله كذا في الكشف

ببعض نسخ الروم لما جاءنا شهاب

قوله مفعول ثان لجعل لانه بمعنى صير اي صيرهم الها واحدا ... لان ذلك في الفعل محال اذ لا يتصور ان يجعل ... ناو واحدا مثلا شيخ زاده

قوله الى الملاء الاشراف لا مطلق الجماعة كما في الصحاح يقال للاشراف ملاء لانهم اذا حضروا مجلسا امتلات العيون والقلوب من مهابتهم شيخ زاده

لان

لان الانطلاق عن مجلس التقاول يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول
وامشوا من مشت المراة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اي اجتمعوا وقرئ بغير ان وقرئ
يمشون ان اصبروا • ان هذا لشئ يراد • ان هذا الامر لشئ من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له
او ان هذا الذي يدعيه من التوحيد او يقصده من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشئ
يتمنى او يريده كل احد او ان دينكم يطلب ليؤخذ منكم • ما سمعنا بهذا • بالذي يقوله
في الملة الاخرة • في الملة التي ادركنا عليها اباءنا او في ملة عيسى عليه السلام التي هي اخر الملل
فان النصارى يثلثون ويجوز ان يكون حالا من هذا اي ما سمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد
كائنا في الملة المترقبة • ان هذا الا اختلاق • كذب اختلقه • ءانزل عليه الذكر من بيننا •
انكار لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم او ادون منهم في الشرف والرياسة كقولهم لولا نزل هذا القران
على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك دليل على ان مبداء تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور
النظر على الحطام الدنيوي • بل هم في شك من ذكري • من القران او الوحي لميلهم الى التقليد واعراضهم
عن الدليل وليس في عقيدتهم ما يبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق • بل لما
يذوقوا عذاب • بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به
حتى يمسهم العذاب فيلجئهم الى التصديق • ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب •
بل اعندهم خزائن رحمته وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاؤا ويصرفوها عمن شاؤا فيتخيروا
للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله تعالى يتفضل بها على من يشاء من عباده
لا مانع له فانه العزيز الغالب الذي لا يغلب الوهاب الذي له ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك
فقال • ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما • كانه لما انكر عليهم التصرف في نبوته
بان ليس عندهم خزائن رحمته التي لا نهاية لها اردف ذلك بانه ليس لهم مدخل في امر هذا العالم
الجسماني الذي هو جزء يسير من خزائنه فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها • فليرتقوا في الاسباب •
جواب شرط محذوف اي ان كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الى العرش حتى
يستووا عليه ويدبروا امر العالم فينزلوا الوحي الى من يستصوبون وهو غاية التهكم بهم والسبب
في الاصل هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث السفلية • جند
ما هنالك مهزوم من الاحزاب • اي هم جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور
عما قريب فمن اين لهم التدابير الالهية والتصرف في الامور الربانية او فلا تكترث بما يقولون
وما مزيدة للتعليل كقولك اكلت شيئا ما وقيل للتعظيم على الهزؤ وهو لا يلايم ما بعده وهنالك
اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل هذا القول • كذبت قبلهم قوم نوح
وعاد وفرعون ذو الاوتاد • ذو الملك الثابت بالاوتاد كقوله • ولقد غنوا فيها بانعم عيشة
في ظل ملك ثابت الاوتاد • ماخوذ من ثبات البيت المطنب باوتاده او ذو الجموع الكثيرة سموا
بذلك لان بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء وقيل نصب اربع سوار وكان يمد يدي
المعذب ورجليه اليها ويضرب عليها اوتادا ويتركه حتى يموت • وثمود وقوم لوط واصحاب

قوله ويجوز ان يكون حالا من هذا اي يجوز ان يكون ظرفا مستقرا متعلقا بمحذوف على انه حال من اسم الاشارة والملة الاخرة بمعنى الملة المترقبة شيخ زاده

قوله ءانزل عليه الذكر من بيننا ارتقا ... الواح يعني في صحة ... ما اوتي من بينهم ءانزل على محمد القران من بين اشرافنا ورؤسائنا يعني اخص بشرف النبوة ونزول الكتاب عليه من بيننا ونحن احق به فقال بل هم الخ شهاب

قوله ام عندهم خزائن الرحمة من النبوة وغيرها حتى يخصوا بها من شاؤا ويصرفوها عمن شاؤا كقوله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك شهاب

ارتبط ما افاده قوله ام عندهم خزائن رحمة ربك نفيا واثباتا بقوله ام لهم الاية فان نفي ملك هذا العالم الجسماني عنهم مع انه بعض خزائنه يربي ويقوي انتفاء ملك جميع خزائنه عنهم بلا شبهة شيخ زاده

عبارة هكذا وقع وقال الطيبي الاستواء المنسوب الى الله تعالى ليس مما يتوصل اليه بالصعود في المعارج فليس استواء استقرارا بل لما خلق الله الخلق فعل فيه فعلا سماه استواء وعبارة الزمخشري ههنا ليست بجيدة وما احسن عبارته لو تامل فيه شيخ

قوله جند ما الخ في التفسير الكبير قوله جند مبتداء وما للابهام كقولك جئت لامر ما وعندي طعام ما ومن الاحزاب صفة الجند ومهزوم خبر المبتداء وقول القاضي حيث جعل جند خبر مبتداء محذوف اولى تامل ك

الايكة • واصحاب الغيضة وهم قوم شعيب • اولئك الاحزاب يعنى المتحزبين على الرسل الذى جعل
الجند المهزوم منهم • ان كل الا كذب الرسل • بيان لما اسند اليهم من التكذيب على الابهام مشتمل
على انواع من التاكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم للعذاب ولذلك رتب عليه • فحق عقاب •
وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم • وما ينظر هؤلاء •
وما ينتظر قومك او الاحزاب فانهم كالحضور لاستحضارهم بالذكر او حضورهم فى علم الله تعالى
الا صيحة واحدة • هى النفخة • ما لها من فواق • من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين
او رجوع وترداد فان فيه يرجع اللبن الى الضرع وقرا حمزة والكسائى بالضم وهما لغتان
وقالوا ربنا عجل لنا قطنا • قسطنا من العذاب الذى توعدنا به او الجنة التى تعد للمؤمنين
وهو من قطعه اذا قطعه ويقال للصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها
اى عجل لنا صحيفة اعمالنا فنظر فيها • قبل يوم الحساب • استعجلوا ذلك استهزاء • اصبر
على ما يقولون واذكر عبدنا داود • واذكر لهم قصته تعظيما للمعصية فى اعينهم فانه مع
علو شانه واختصاصه بعظائم النعم والكرامات لما اتى صغيرة نزل عن منزلته ووبخه الملائكة بالتمثيل
والتعريض حتى تفطن واستغفر ربه واناب فما الظن بالكفرة واهل الطغيان او تذكر قصته
وصن نفسك ان تزل فيلقاك ما القيه من المعاتبة على اهماله عنان نفسه ادنى اهمال • ذا الايد
ذا القوة يقال فلان أيِّد وذو أيد وآد واياد بمعنى • انه اواب • رجاع الى مرضات الله تعالى
وهو تعليل للايد دليل على ان المراد به القوة فى الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل
انا سخرنا الجبال معه يسبحن • قد مر تفسيره يسبحن حال وضع موضع مسبحات لاستحضار
الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال • بالعشى والاشراق • ووقت
الاشراق وهو حين تشرق الشمس اى تضيئ ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها
فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هانئ انه عليه الصلوة والسلام صلى صلوة
الضحى وقال هذه صلوة الاشراق وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما عرفت صلوة الضحى
الا بهذه الاية • والطير محشورة • اليه من كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين الحالين لان
الحشر جملة ادل على القدرة منه مدرجا وقرئ والطير محشورة بالابتداء والخبر • كل له
اواب • كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله
انه يدل على الموافقة فى التسبيح وهذا على المداومة عليها او كل منهما ومن داود مرجع لله التسبيح
وشددنا ملكه • اى قويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة
وقيل ان رجلا ادعى بقرة على اخر وعجز عن البيان فاوحى اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال
صدقت انى قتلت اباه غيلة واخذت البقرة فعظمت بذلك هيبته • واتيناه الحكمة •
النبوة او كمال العلم واتقان العمل • وفصل الخطاب • وفصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل
او الكلام الملخص الذى يبينه المخاطب على المقصود من غير التباس يراعى فيه مظان الفصل والوصل
والعطف والاستيناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها وانما سمى به اما بعد لانه

الفواق بالفتح والضم وهو ما بين حلبتى الحالب وهو عبارة
عن الزمان اليسير
شهاب الدين

الجمهور على نصبهما على ان الطير معطوف على الجبال ومحشورة
على يسبحن اى وسخرنا له الطير مجموعة اليه من كل ناحية
سمح

قوله الخطاب اى البيان الشافى فى كل قصد او القضاء
بالبينة على المدعى واليمين على المدعى عليه لانه يقطع الخصام
بين الناس او قول الشخص بعد حمد الله اما بعد ثم
ذكره لانه يفصل بين كلامين
شهاب

يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلوة وقيل هو الخطاب القصد فيه اختصار
مخل ولا اشباع ممل كما جاء فى وصف كلام الرسول عليه الصلوة والسلام فصل لا نزر ولا هذر
وهل اتيك نبا الخصم • استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماعه والخصم فى الاصل مصدر
ولذلك اطلق للجمع • اذ تسوروا المحراب • اذ تصعدوا سور الغرفة تفعل من السور كتسنم
من السنام واذ متعلق بمحذوف اى نبا تحاكم الخصم اذ تسوروا او بالنبا على ان المراد به الواقع
فى عهد داود عليه السلام وان اسناد اتى اليه على حذف المضاف اى قصة نبا الخصم او بالخصم لما فيه
من معنى الفعل لا باتى لان اتيانه الرسول عليه السلام لم يكن حينئذ واذ الثانية فى • اذ دخلوا
على داود • بدل من الاولى او ظرف لتسوروا • ففزع منهم • لانهم نزلوا عليه من فوق فى يوم
الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه كان عليه السلام جزاء زمانه يوما للعبادة
ويوما للقضاء ويوما للوعظ ويوما للاشتغال بخاصته فتسور عليه الملائكة على صورة
انسان فى يوم الخلوة • قالوا لا تخف خصمان • نحن فوجان متخاصمان على تسمية مصاحب
الخصم خصما • بغى بعضنا على بعض • وهو على الغرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة
وهو المشهور • فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط • ولا تجر فى الحكومة وقرئ ولا تشطط
اى ولا تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد
واهدنا الى سواء الصراط • الى وسطه وهو العدل • ان هذا اخى • بالدين او الصحبة
له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة • هى الانثى من الضان وقد يكنى بها عن المراة
والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض ابلغ فى المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة
بكسر النون وقرا حفص بفتح ياء ولى نعجة • فقال اكفلنيها • ملكنيها وحقيقته اجعلنى
اكفلها كما اكفل ما تحت يدى وقيل اجعلها كفلى اى نصيبى • وعزنى فى الخطاب •
وغلبنى فى مخاطبته اياى محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر رده او فى مغالبته اياى
فى الخطبة يقال خطبت المراة وخطبها هو فخاطبنى خطابا حيث زوجها دونى وقرئ
وعازنى اى غالبنى وعزنى على تخفيف غريب • قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى
نعاجه • جواب قسم محذوف قصد به المبالغة فى انكار فعل خليطه وتهجين طمعه ولعله
قال ذلك بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعى والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته
الى مفعول اخر بالى لتضمنه معنى الاضافة • وان كثيرا من الخلطاء • الشركاء الذين خلطوا
اموالهم جمع خليط • ليبغى • ليتعدى وقرئ بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله
اضرب عنك الهموم طارقها • وبحذف الياء اكتفاء بالكسر • بعضهم على بعض الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم • اى وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم
وظن داود انما فتناه • ابتليناه بالذنب او امتحناه بتلك الحكومة هل يتنبه بها • فاستغفر
ربه • لذنبه • وخر راكعا • ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدؤه او خر للسجود
راكعا اى مصليا كانه احرم بركعتى الاستغفار • واناب • ورجع الى الله تعالى بالتوبة واقصى

ما في هذه الاشعار بانه عليه السلام ود ان يكون له ما لغيره وكان له امثاله فنبهه الله تعالى
بهذه القضية فاستغفر واناب عنه وما روى ان بصره وقع على امراة فعشقها وسعى حتى تزوجها
وولدت منه سليمان ان صح فلعله خطب مخطوبته او استنزله عن زوجته وكان ذلك معتادا
فيما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين بذلك وما قيل انه ارسل اوريا الى الجهاد مرارا وامر
ان يتقدم حتى قتل فتزوجها هزء وافتراء ولذلك قال علي رضي الله تعالى عنه من حدث بحديث
داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه
فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده اقواما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم غرضهم وقصد
ان ينتقم منهم فظن ان ذلك ابتلاء من الله تعالى له فاستغفر ربه مما هم به واناب • فغفرنا له
ذلك • اى ما استغفر عنه • وان له عندنا لزلفى • لقربة بعد المغفرة • وحسن مآب •
مرجع في الجنة • يا داود انا جعلناك خليفة في الارض • استخلفناك على الملك فيها
او جعلناك خليفة ممن قبلك من الانبياء القائمين بالحق • فاحكم بين الناس بالحق •
بحكم الله تعالى • ولا تتبع الهوى • ما تهوى النفس وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق
المدعي وتظليم الآخر قبل مسئلته • فيضلك عن سبيل الله • دلائله التي نصبها على الحق
ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب • بسبب نسيانهم
وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضي ملازمة الحق ومخالفة الهوى • وما خلقنا السماء
والارض وما بينهما باطلا • خلقا باطلا لا حكمة فيه او ذوي باطل بمعنى مبطلين عابثين
كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين او للباطل الذي هو متابعة الهوى بل للحق
الذي هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
على وضعه موضع المصدر مثل هنيئا • ذلك ظن الذين كفروا • الاشارة الى خلقها
باطلا والظن بمعنى المظنون • فويل للذين كفروا من النار • بسبب هذا الظن • ام نجعل
الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض • ام منقطعة والاستفهام فيها
لانكار التسوية بين الحزبين التي من لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا التي في قوله • ام
نجعل المتقين كالفجار • كانه انكر التسوية اولا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين
من المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكريرا للانكار الاول باعتبار وصفين آخرين يمنعان
التسوية من الحكيم الرحيم والاية تدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون
في الدنيا والغالب فيها عكس ما يقتضيه الحكمة فيها او في غيرها وذلك يستدعي ان يكون لهم حال اخرى
يجازون فيها • كتاب انزلناه اليك مبارك • نفاع وقرئ بالنصب على الحال ليدبروا اياته •
ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التاويلات الصحيحة والمعاني المستنبطة وقرئ لتدبروا
على الاصل ولتدبروا اى انت وعلماء امتك • وليتذكر اولوا الالباب • وليتعظ به ارباب العقول
السليمة او ليستحضروا ما هو كالمذكور في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلائل
فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما لا يستقل به العقل ولعل التدبر للمعلوم

الاول والتذكر للثاني • ووهبنا لداود سليمان نعم العبد • اى نعم العبد سليمان اذ ما بعده تعليل
للمدح وهو من حاله • انه اواب • رجاع الى الله بالتوبة او الى التسبيح مرجع له • اذ عرض عليه •
ظرف لاواب او لنعم والضمير لسليمان عند الجمهور • بالعشي • بعد الظهر • الصافنات •
الصافن من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل لا يكاد الا
في العراب الخلص • الجياد • جمع جواد او جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود في الركض
وقيل جمع جيد روي انه عليه السلام غزا دمشق ونصيبين واصاب الف فرس وقيل اصابها ابوه
من العمالقة فورثها منه فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن
ورد كان له فاغتم لما فاته فاستردها فعقرها تقربا لله تعالى • فقال اني احببت حب الخير
عن ذكر ربي • اصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى آثرت لكن لما انيب مناب انيت عدي بعن
وقيل بمعنى تقاعدت من قوله • مثل بعير السوء اذ احبا • اى برك وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير
والمراد به الخيل التي شغلته ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال عليه السلام الخيل معقود
بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح الياء • حتى توارت بالحجاب •
اى غربت الشمس شبه غروبها بتواري المخباة بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة العشي عليه
ردوها علي • الضمير للصافنات • فطفق مسحا • فاخذ يمسح السيف مسحا • بالسوق
والاعناق • اى بسوقها واعناقها يقطعها من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه وقيل جعل
يمسح بيده اعناقها وسوقها حبا لها وعن ابن كثير بالسؤق على همز الواو لضمة ما قبلها كمؤسى وعن ابي عمرو
بالسؤوق وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالباس • ولقد فتنا سليمان والقينا
على كرسيه جسدا ثم اناب • واظهر ما قيل فيه ما روي مرفوعا انه لاطوفن الليلة على سبعين امراة
تاتي كل واحدة منهن بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله تعالى فطاف عليهن فلم تحمل
الا امراة فجاءت بشق رجل والذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله تعالى لجاهدوا فرسانا وقيل
ولد له ابن فاجتمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان يغذوه في السحاب فما شعر به الا ان القي
على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه بان لم يتوكل على الله تعالى وقيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل
ملكها واصاب ابنته جرادة فاحبها وكان لا يرقا دمعها جزعا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها
صورته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدون لها كعادتهن في ملكه فاخبره آصف
فكسر الصورة وضرب المراة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت له ام ولد اسمها امينة اذا
دخل على طهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فتمثل لها صورته شيطان اسمه صخر
واخذ الخاتم فتختم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شئ الا في نسائه
وغير سليمان عن هيئته فاتاها لطلب الخاتم فطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته وكان يدور
على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما عدد ما عبدت الصورة في بيته فطار الشيطان وقذف
الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فوقعت في يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختم به وخر ساجدا وعاد
اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر سمي به وهو جسم لا روح فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن كذلك

والخطيئة تغافله عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ وسجود الصور بغير علمه لا يضر
قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي • لا يتسهل له ولا يكون فيكون معجزة لي
مناسبة لحالي او لا ينبغي لاحد ان يسلبه مني بعد هذه السلبة او لا يصح لاحد من بعدي لعظمته
كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لا ان لا يعطى احد
مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب
تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة وقرئ نافع وابو عمرو بفتح الياء • انك انت الوهاب •
المعطي ما تشاء لمن تشاء • فسخرنا له الريح • فذللناها لطاعته اجابة لدعوته وقرئ الرياح
تجري بامره رخاء • لينة من الرخاوة لا تزعزع او لا تخالف ارادته كالمأمور المنقاد • حيث
اصاب • اراد من قولهم اصاب الصواب فاخطأ الجواب • والشياطين • عطف على الريح • كل
بناء وغواص • بدل منه • واخرين مقرنين في الاصفاد • عطف على كل كانه فصل الشياطين
الى عملة يستعملهم في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض
في السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل اجسامهم شفافة صلبة فلا ترى ويمكن تقييدها هذا
والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشر وبالاقران في الصفد وهو القيد وسمى به العطاء
لانه يرتبط بالمنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا اصفده قيده واصفده اعطاه عكس
وعد واوعد وفي ذلك نكتة • هذا عطاؤنا • اي هذا الذي اعطيناك من الملك والبسطة
والتسلط على ما لم يتسلط به غيرك عطاؤنا • فامنن او امسك • فاعط من شئت
وامنع من شئت • بغير حساب • حال من المستكن في الامر اي غير محاسب على منه وامساكه
لتفويض التصرف فيه اليك او من العطاء او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء
جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك
اطلاقهم وابقاؤهم في القيد • وان له عندنا لزلفى • في الاخرة مع ما له من الملك العظيم
في الدنيا • وحسن مآب • هو الجنة • واذكر عبدنا ايوب • هو ابن عيص • اذ نادى
ربه • بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له • اني مسني • باني مسني وقرأ حمزة باسكان
الياء واسقاطها في الوصل • الشيطان بنصب • بتعب • وعذاب • الم وهو حكاية لكلامه
الذي ناداه له ولولاها لقال انه مسه والاسناد الى الشيطان اما لان الله مسه بذلك لما فعل
بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله او استغاثه مظلوم فلم يغثه او كانت مواشيه
في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه او لسؤاله امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب
او مراعاة للادب او لانه وسوس لاتباعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم او لان المراد
من النصب والعذاب ما كان يوسوس اليه في مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه
على الجزع وقرأ يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بفتحتين وهو لغة كالرشد والرشد
وبضمتين للتثقيل • اركض برجلك • حكاية لما اجيب به اي اضرب برجلك الارض
هذا مغتسل بارد وشراب • اي فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل اي ما تغتسل به

وتشرب منه فيبرأ ظاهرك وباطنك وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة
وشرب من الاخرى • ووهبنا له اهله • بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم او احييناهم بعد موتهم
وقيل ووهبنا له مثلهم • ومثلهم معهم • حتى كان له ضعف ما كان • رحمة منا • لرحمتنا عليه
وذكرى لاولي الالباب • وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر واللجاء الى الله تعالى فيما يحيق بهم
وخذ بيدك ضغثا • عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه
فاضرب به ولا تحنث • روى ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرايم بن يوسف
ذهبت لحاجة وابطأت فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة فحلل الله تعالى يمينه بذلك وهي رخصة
باقية في الحدود • انا وجدناه صابرا • فيما اصابه في النفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه
الى الله تعالى من الشيطان فانه لا يسمى جزعا كتمني العافية وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خيفة ان
يفتنه او قومه في الدين • نعم العبد • ايوب • انه اواب • مقبل بشراشره الى الله تعالى • واذكر
عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب • وقرأ ابن كثير عبدنا على وضع الجنس موضع الجمع
او على ان ابراهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه • اولي الايدي
والابصار • اولي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين او اولي الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة
فعبر بالايدي عن الاعمال لان اكثرها بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لانها اقوى مباديها
وفيه تعريض بالبطلة الجهال انهم كالزمنى والعماة • انا اخلصناهم بخالصة • جعلناهم خالصين
لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها وهي • ذكرى الدار • تذكرهم للاخرة دائما فان خلوصهم
في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون جوار الله والفوز بلقائه وذلك
في الاخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر واضاف نافع وهشام
بخالصة الى ذكرى للبيان او لانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله • وانهم عندنا لمن
المصطفين الاخيار • لمن المختارين من امثالهم المصطفين عليهم في الخير جمع خير كشر واشرار
وقيل جمع خير او خير على تخفيفه كاموات في جمع ميت او ميت • واذكر اسمعيل واليسع • هو ابن
اخطوب استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبئ واللام فيه كما في قوله رايت الوليد بن اليزيد
مباركا وقرأ حمزة والكسائي والليسع تشبيها بالمنقول من ليسع من اللسع • وذا الكفل •
ابن عم يسع او بشر بن ايوب واختلف في نبوته ولقبه فقيل فر اليه مائة نبي من بني اسرائيل من القتل
فاواهم وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلوة • وكل • اي وكلهم
من الاخيار وهذا • اشارة الى ما تقدم من امورهم • ذكر • شرف لهم او نوع من الذكر وهو القرآن
ثم شرع في بيان ما اعد لهم ولامثالهم فقال • وان للمتقين لحسن مآب • مرجع • جنات عدن •
عطف بيان لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده وانتصب عنها
مفتحة لهم الابواب • على الحال والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وقرئتا مرفوعتين
على الابتداء والخبر او انهما خبران لمحذوف • متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب •
حالان متعاقبان او متداخلان من الضمير في لهم لا من المتقين للفصل والاظهر ان يدعون استئناف

قوله وهي اشارة الى ان الذكرى خبر مبتدا محذوف
ويجوز اعرابه على البدلية عما من المصل لا باباه سعدي

قوله مفتحة حال من جنات عدن ولهم صلة الحال والابواب فاعلها
والرابط محذوف اي مفتحة الابواب منها لهم يعني تفتح لهم
الابواب من جنات عدن لئلا يخلو عنها واذا دخلوها جلسوا
على الارائك بالاتكاء فلذا قال متكئين فيها اي في الجنات
شهاب

لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضمير ولا اقتصارا على الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم لمحض
التلذذ فان التغذي للتحلل ولا تحلل ثمة • وعندهم قاصرات الطرف • لا ينظرن الى غير ازواجهن
اتراب • لدات لهم فان التحاب بين الاقران اثبت او بعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية
واشتقاقه من التراب فانه يمسهن في وقت واحد • هذا ما توعدون ليوم الحساب •
لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالياء ليوافق ما قبله • ان هذا
لرزقنا ما له من نفاد • انقطاع • هذا • اى الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا • وان للطاغين
لشر مآب جهنم • اعرابه ما سبق • يصلونها • حال من جهنم • فبئس المهاد • المهد والمفترش
مستعار من فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم لقوله تعالى لهم من جهنم مهاد • هذا
فليذوقوه • اى ليذوقوا هذا فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدأ خبره
حميم وغساق • وهو على الاولين خبر محذوف اى هو حميم والغساق ما يغسق من صديد
اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها وقرأ حمزة والكسائى غساق بتشديد السين
واخر • اى مذوق او عذاب اخر وقرأ البصريان واخر اى مذوقات او انواع عذاب اخر
من شكله • من مثل هذا المذوق او العذاب فى الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او للشراب
الشامل للحميم والغساق وقرأ بالكسر وهو لغة • ازواج • اجناس خبر لاخر او صفة له
او للثلاثة او مرتفع بالجار والخبر محذوف مثل لهم • هذا فوج مقتحم معكم • حكاية
ما يقال للرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبعهم فى الضلال والاقتحام
ركوب الشدة والدخول فيها • لا مرحبا بهم • دعاء من المتبوعين على اتباعهم او صفة لفوج او حال
اى مقولا فيهم لا مرحبا اى ما اتوا بهم رحبا وسعة • انهم صالوا النار • داخلون النار
باعمالهم مثلنا • قالوا • اى الاتباع للرؤساء • بل انتم لا مرحبا بكم • بل انتم احق بما قلتم
او قيل لنا لضلالكم واضلالكم كما قالوا • انتم قدمتموه لنا • قدمتم العذاب او الصلى لنا
باغوائنا واغرائنا على ما قدمتموه من العقائد الزائفة والاعمال القبيحة • فبئس القرار •
فبئس المقر جهنم • قالوا • اى الاتباع ايضا • ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا
فى النار • مضاعفا اى ذا ضعف وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا
انهم ضعفين من العذاب • وقالوا • اى الطاغون • ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم
من الاشرار • يعنون فقراء المسلمين الذين يسترذلونهم ويسخرون بهم • اتخذناهم
سخريا • صفة اخرى لرجالا وقرأ الحجازيان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم
وتانيب لها فى الاستسخار منهم وقرأ نافع وحمزة والكسائى سخريا بالضم وقد سبق مثله • ام زاغت
مالت • عنهم الابصار • فلا نراهم وام معادلة لما لنا لا نرى على ان المراد نفى رؤيتهم لغيبتهم كانهم
قالوا اليسوا ههنا ام زاغت عنهم ابصارنا او لاتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى اى الامرين
فعلنا بهم الاستسخار منهم او تحقيرهم فان زيغ الابصار كناية عنه على معنى انكارها على انفسهم
او منقطعة والمراد الدلالة على ان استرذالهم والاستسخار منهم كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم

عل

قوله تعالى اتراب جمع ترب اى وهم ومن على سن واحد وكان التراب قد مسهم عند الولادة في وقت واحد ليكون المودة بينها اثبت والمعاشرة اطيب
شهاب

قوله او خذ هذا فيه بحث او يلزم حم عطف الاخبار على الانشاء ولذلك لم يذكره الزمخشرى
سعدى افندى

قوله تعالى فليذوقوه الفاء على هذا تفسيرية تعقيبية واسم الاشارة مفعول لفعل مضمر مفسره فيه دلالة على انهم يذوقونه اذاقة بعد اذاقة
سعدى افندى

قوله او صفة له على القراءتين ايضا ولا تنافى بين قراءة الافراد والوصف بازواج فان الحيوان مثلا انواع واضراب
سعد

ان ابصارنا يعنى صارت عنهم ولم نرهم بهمزة الوصل صفة رجالا ان رجالا اتخذناهم سخريا بالضم وامواله الاستحقار وبالكسر مع التسخير يعنى كنا نسخر منهم وام فى ام زاغت بمعنى بل وتتصل بقوله ما لنا لا نرى اى لا نراهم فى النار كانهم ليسوا فيها بل زاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم فيها فقسموا امرهم بين كونهم من اهل الجنة وبين كونهم من اهل النار الا انه خفى عليهم مكانهم وقيل جاز ان يتصل باتخذناهم سواء كانت متصلة او منقطعة بعد مضى اتخذناهم سخريا على الخبر او الاستفهام وتقدير همزة الاستفهام محذوفة فيمن قرأ بغير همزة لان ام يدل عليها فلا فرق بين القراءتين
شهاب الدين
فى معنى ام

على رثاثة حالهم • ان ذلك • اى الذى حكينا عنهم • لحق • لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال
تخاصم اهل النار • وهو بدل من حق او خبر محذوف وقرئ بالنصب على البدل من ذلك • قل
يا محمد للمشركين • انما انا منذر • انذركم عذاب الله • وما من اله الا الله الواحد • الذى لا يقبل
الشركة والكثرة فى ذاته • القهار • لكل شئ • رب السموات والارض وما بينهما •
منه خلقها واليه امرها • العزيز • الذى لا يغلب اذا عاقب • الغفار • الذى يغفر ما يشاء
من الذنوب لمن يشاء وفى هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين والمشركين
وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان المدعو به هو الانذار • قل هو • اى ما انبأتكم به من انى
نذير من عقوبة من هذا صفته وانه تعالى واحد فى الالوهية وقيل ما بعده من نبأ آدم عليه السلام
نبأ عظيم انتم عنه معرضون • لتمادى غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت
عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد فما مر واما على النبوة فقوله • ما كان لى من علم بالملأ
الاعلى اذ يختصمون • فان اخباره عليه الصلوة والسلام عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم
على ما وردت فى الكتب المتقدمة من سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحى واذ متعلق
بعلم او محذوف اذ التقدير من علم بكلام الملأ الاعلى • ان يوحى الى الا انما انا نذير مبين •
اى لانما كانه لما جوز ان الوحى يأتيه عليه الصلوة والسلام بين بذلك ما هو المقصود به تحقيقا
لقوله انما انا منذر ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه وقرئ انما بالكسر على الحكاية • اذ قال
ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين • بدل من اذ يختصمون مبين له فان القصة التى
دخلت اذ عليها مشتملة على تقاول الملائكة وابليس فى خلق آدم عليه السلام واستحقاقه للخلافة
والسجود على ما مر فى البقرة غير انها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود منها وهو
انذار المشركين على استكبارهم على النبى عليه الصلوة والسلام بمثل ما حاق بابليس على استكباره
على آدم عليه السلام هذا ومن الجائز ان يكون مقاولة الله تعالى اياهم بواسطة ملك وان يفسر
الملأ الاعلى بما يعم الله والملائكة • فاذا سويته • عدلت خلقته • ونفخت فيه من روحى
واحييته بنفخ الروح فيه واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته • فقعوا له • فخروا له • ساجدين
تكرمة وتبجيلا له وقد مر الكلام فيه فى البقرة • فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس
استكبر • تعظم • وكان • وصار • من الكافرين • باستنكاره امر الله تعالى واستنكافه
عن المطاوعة او كان منهم فى علم الله تعالى • قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى
خلقته بنفسى من غير توسط كاب وام والتثنية لما فى خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل
وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار عليه للاشعار بانه المستدعى للتعظيم او بانه الذى تشبث
فى تركه وهو لا يصلح للمانعية اذ للسيد ان يستخدم بعض عبيده لبعض سيما وله مزيد اختصاص
استكبرت ام كنت من العالين • تكبرت من غير استحقاق ام كنت ممن علا واستحق
التفوق وقيل استكبرت الان ام لم تزل كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت بحذف
الهمزة لدلالة ام عليها او بمعنى الاخبار • قال انا خير منه • ابداء للمانع وقوله • خلقتنى

وضع العاقل موضع المتنبه تنبيها على استلزام العقل التنبيه
سعدى

قوله تعالى اذ يختصمون فى شأن آدم ويتكلمون حين قال الله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وانما علمت ذلك بالوحى من الله تعالى لا يقال يلزم من هذا ان يكون الله تعالى من الملأ الاعلى ان التقاول كان بين الله وبينهم لانا نقول ان مقاولة الله تعالى كانت بواسطة ملك فلا يلزم ذلك
شهاب الدين

قوله من طين وهو آدم وفيه اشارة الى انهم كانوا يعلمون البشر قبل خلق آدم لوصفه تعالى اياه لهم بقوله انى خالق بشرا من كذا وكذا فاختص على الاسم حين حكاه
شهاب

بالتشديد والفتح تثنية والمراد بارادتى وحكمتى لانه تعالى منزه عن الجارحة وقيل معنى خلقت خلقت بيدى اى بغير واسطة
شهاب

من نار وخلقته من طين دليل عليه وقد سبق الكلام فيه قال فاخرج منها من الجنة
او السماء او من صورة الملكية فانك رجيم مطرود من الرحمة ومحل الكرامة وان عليك
لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم
الوقت المعلوم مر بيانه في الحجر قال فبعزتك فبسلطانك وقهرك لاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصهم الله تعالى لطاعته وعصمهم من الضلالة
او اخلصوا قلوبهم لله تعالى على اختلاف القراءتين قال فالحق والحق اقول اي فاحق الحق
واقوله وقيل الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه بحذف حرف القسم كقوله ان عليك الله ان تبايعا
وجوابه لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وما بينهما اعتراض وهو
على الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقرأ عاصم وحمزة برفع الاول على الابتداء
اي الحق يميني او قسمي او الخبر اي فانا الحق وقرئا مرفوعين على حذف الضمير من اقول كقوله
كله لم اصنع ومجرورين على اضمار حرف القسم في الاول وحكاية لفظ المقسم به في الثاني
للتوكيد وهو سائغ اذا شارك الاول وبرفع الاول وجره بنصب الثاني وتخريجه على ما ذكرنا
والضمير في منهم للناس اذ الكلام فيهم والمراد منك من جنسك ليتناول الشياطين وقيل
للثقلين واجمعين تاكيد له او للضميرين قل ما اسئلكم عليه من اجر اي على القران
او تبليغ الوحي وما انا من المتكلفين المتصنعين بما ليسوا من اهله على ما عرفتم من حالي
فانتحل النبوة واتقول القران ان هو الا ذكر عظة للعالمين للثقلين ولتعلمن
نباه وهو ما فيه من الوعد والوعيد او صدقه باتيان ذلك بعد حين بعد الموت او يوم
القيمة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد وعن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة ص كان له
بوزن كل جبل سخره الله تعالى لداود عليه السلام عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغير وكبير

سورة الزمر وهي خمس وسبعون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب خبر محذوف مثل هذا او مبتدا
خبره من الله العزيز الحكيم وهو على الاول صلة التنزيل او خبر ثان او حال عمل فيها
معنى الاشارة او التنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني القران
وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ او الزم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ملتبسا
بالحق او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله فاعبد الله مخلصا له الدين ممحضا له الدين
من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على الاستيناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتاكيد الاختصاص
المستفاد من اللام كما صرح به مؤكدا واجراه مجرى المعلوم المقرر لكثرة حججه وظهور براهينه فقال
الا لله الدين الخالص اي الا هو الذي وجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة فانه المتفرد
بصفات الالوهية والاطلاع على الاسرار والضماير والذين اتخذوا من دونه اولياء
يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع واضمار
المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدا خبره على الاول ما نعبدهم الا ليقربونا

قوله والظاهر يعني على ان يكون خبر محذوف لان الاشارة في المبتدا الى التنزيل الحاضر سعدي افندي

الى الله زلفى باضمار القول او ان الله يحكم بينهم وهو متعين على الثاني وعلى هذا يكون
القول المضمر بما في حيزه حالا او بدلا من الصلة وزلفى مصدرا او حالا وقرئ قالوا ما نعبدهم
وما نعبدكم الا ليقربونا حكاية لما خاطبوا به الهتهم ونعبدهم بضم النون اتباعا فيما هم
فيه يختلفون من الدين بادخال المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ولمقابليهم
وقيل لهم ولمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم ان الله لا يهدي لا يوفق
للاهتداء الى الحق من هو كاذب كفار فانهما فاقدا البصيرة لو اراد الله ان
يتخذ ولدا كما زعموا لاصطفى مما يخلق ما يشاء اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه
لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين ووجوب استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين
ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد ثم قرر ذلك بقوله سبحانه هو الله الواحد
القهار فان الالوهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة
فضلا عن التوالد لان كل واحد من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقهارية
المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله خلق السموات
والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يغشي كل واحد منهما
الاخر كانه يلف عليه لف اللباس باللابس او يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة او يجعله
كارا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى
وهو منتهى دوره او منقطع حركته الا هو العزيز القادر على كل ممكن الغالب على كل شيء
الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنايع من الرحمة وعموم المنفعة خلقكم
من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها استدلال اخر بما اوجد في العالم السفلي مبدوا به
من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب وفيه على ما ذكره ثلث دلالات خلق ادم اولا
من غير اب وام ثم خلق حواء من قصيراه ثم تشعيب الخلق الفايت للحصر منهما وثم للعطف
على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اي من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها
فشفعها بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الايتين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية
وقيل اخرج من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منها حواء وانزل لكم وقضى او قسم لكم فان قضاياه
وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح او احدث لكم باسباب كاشعة الكواكب
والامطار من الانعام ثمانية ازواج ذكرا وانثى من البقر والابل والضان والمعز يخلقكم
في بطون امهاتكم بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهارا لما فيها من عجايب القدرة
غير انه غلب اولي العقل او خصهم بالخطاب لانهم المقصودون خلقا من بعد خلق
حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق
من بعد نطف في ظلمات ثلث ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم ذلكم
اي الذي هذه افعاله الله ربكم هو المستحق لعبادتكم والمالك له الملك لا اله الا هو
اذ لا يشاركه في الخلق غيره فانى تصرفون يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك ان تكفروا

والقصيرا تصغير قصرى وهي الضلع الاسفل التي هي اقصر الضلوع

فان الله غني عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر لاستضرارهم به رحمة عليهم
وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب فلاحكم وقرأ ابن كثير ونافع في رواية وابو عمرو والكسائي
باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة بمتحرك وعن ابي عمرو ويعقوب
اسكانها وهو لغة فيها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم
تعملون بالمحاسبة والمجازاة انه عليم بذات الصدور فلا تخفى عليه خافية من اعمالكم
واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه لزوال ما ينازع العقل في الدلالة على
ان مبدأ الكل منه ثم اذا خوله اعطاه من الخول وهو التعهد او الخول وهو الافتخار
نعمة منه من الله تعالى نسي ما كان يدعوا اليه اي الضر الذي كان يدعو الله تعالى الى كشفه
او ربه الذي كان يتضرع اليه وما مثله الذي في قوله تعالى وما خلق الذكر والانثى من قبل
من قبل النعمة وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح
الياء والضلال والاضلال لما كانا نتيجة جعله صح تعليله بهما وان يكونا غرضين قل
تمتع بكفرك قليلا امر تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع تشه لا سند له واقناط الكافر
من التمتع في الاخرة ولذلك علله بقوله انك من اصحاب النار على سبيل الاستئناف للمبالغة
امن هو قانت قائم بوظائف الطاعات اناء الليل ساعاته وام متصلة بمحذوف
تقديره الكافر خير ام من هو قانت او منقطعة والمعنى ام من هو قانت لله كمن هو بضده وقرأ
الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى ام من هو قانت لله كمن جعل له اندادا ساجدا
وقائما حالان من ضمير قانت وقرئا بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين
يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه في موضع الحال او الاستئناف للتعليل قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد
نفيها باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للاول على سبيل
التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون والعاصون انما
يتذكر اولوا الالباب بامثال هذه البيانات وقرئ يذكر بالادغام قل يا عباد
الذين امنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة
اي للذين احسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الاخرة وقيل معناه للذين احسنوا حسنة
في الدنيا هي الصحة والعافية وفي هذه الدنيا بيان لمكان حسنة وارض الله واسعة
فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن فيه انما يوفى الصابرون
على مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها اجرهم بغير حساب
اجرا لا يهتدي اليه حساب الحساب وفي الحديث انه تنصب الموازين يوم القيمة لاهل الصلوة
والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا
حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء
من الفضل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين موحدا له وامرت لان اكون

اول المسلمين وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم في الدنيا والاخرة لان قصب السبق
في الدين بالاخلاص او لانه اول من اسلم وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم والعطف لمغايرة
الثاني الاول بتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها
ان يؤمر بها فهي ايضا مقتضية لما يلزمها من السبقة في الدين ويجوز ان يجعل اللام مزيدة كما
في اردت لان افعل فيكون امرا بالتقدم في الاخلاص والبدء بنفسه في الدعاء اليه بعد الامر
قل اني اخاف ان عصيت ربي بترك الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من الشرك والرياء
عذاب يوم عظيم لعظمة ما فيه قل الله اعبد مخلصا له ديني امر بالاخبار عن اخلاصه
وان يكون مخلصا له دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مأمورا بالعبادة والاخلاص خائفا
على المخالفة من العقاب قطعا لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من
دونه تهديدا وخذلانا لهم قل ان الخاسرين الكاملين في الخسران الذين خسروا
انفسهم بالضلال واهليهم بالاضلال يوم القيمة حين يدخلون النار بدل
الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم
كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعدها الا ذلك
هو الخسران المبين مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستئناف والتصدير بالا وتوسيط
الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين لهم من فوقهم ظلل من النار شرح لخسرانهم
ومن تحتهم ظلل اطباق من النار هي ظلل للاخرين ذلك يخوف الله به عباده ذلك العذاب
هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب
سخطي والذين اجتنبوا الطاغوت البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام
على العين بني للمبالغة في المصدر كالرحموت ثم وصف به للمبالغة في النعت ولذلك
اختص بالشيطان ان يعبدوها بدل الاشتمال منه وانابوا الى الله واقبلوا اليه بشراشرهم
عما سواه لهم البشرى بالثواب على السنة الرسل او الملائكة عند حضور الموت
فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وضع فيه الظاهر موضع ضمير
الذين اجتنبوا للدلالة على مبدأ اجتنابهم وانهم نقاد في الدين يميزون بين الحق والباطل
ويؤثرون الافضل فالافضل اولئك الذين هداهم الله لدينه واولئك هم
اولوا الالباب العقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة وفي ذلك دلالة على ان الهداية
تحصل بفعل الله تعالى وقبول النفس لها افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ
من في النار جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره انت مالك
امرهم فمن حق عليه العذاب افانت تنقذه فكررت الهمزة في الجزاء لتأكيد الانكار والاستبعاد
ووضع من في النار موضع الضمير لذلك وللدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه
لامتناع الخلف فيه وان اجتهاد الرسول عليه الصلوة والسلام في دعائهم الى الايمان سعي
في انقاذهم من النار ويجوز ان يكون افانت تنقذ جملة مستأنفة للدلالة على ذلك والاشعار

قوله عذاب يوم عظيم ان من ان ينزل على عذاب القيمة ثم امره ان يهدد هم بقوله قل الله اعبد قدم المفعول لافادة التخصيص
شهاب الدين

قلت والاشارة بذلك فانه للبعيد والمراد الامر العظيم البعيد الرتبة في الخسارة جدا
سعدي افندي

قوله للاخرين الى ان ينتهي الى الشياطين والى المنافقين فانهم في الدرك الاسفل من النار ولا يبعد ان يكون من اطلاق الظلل على المجاز للمشاكلة
سعدي افندي

قوله تعالى فبشر عباد الذين يستمعون القول من الله تعالى بالعباد وزكى اراد من مولاء العباد الذين اجتنبوا الطاغوت وانابوا الى الله لا غيرهم لانه تعالى يريد ان يكونوا مع الاجتناب والانابة على هذه الصفة او وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على مبدأ اجتنابهم وان يكونوا نقادا في الدين من حيث التمييز بين الحسن والاحسن اي اذا اعترضهم امران واجب ومندوب اختاروا الواجب وكذلك المباح والمندوب حرصا على ما هو اقرب عند الله تعالى واكثر ثوابا والمراد من القول القران وغيره اي يستحقونها
شهاب الدين

بالجزاء المحذوف لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف علالي بعضها فوق
بعض مبنية بنيت بناء المنازل على الارض تجري من تحتها الانهار اي من تحت تلك
الغرف وعد الله مصدر مؤكد لان قولهم لهم غرف في معنى الوعد لا يخلف الله الميعاد لان الخلف
نقص وهو على الله تعالى محال الم تر ان الله انزل من السماء ماء هو المطر فسلكه فادخله
ينابيع في الارض هي عيون ومجار كائنة فيها او مياه نابعات فيها اذ الينبوع جاء للمنبع وللنابع
فنصبها على المصدر او الحال ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه اصنافه من بر وشعير وغيرهما
او كيفياته من خضرة وحمرة وغيرهما ثم يهيج يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور
عن منبته فتراه مصفرا من يبسه ثم يجعله حطاما فتاتا ان في ذلك لذكرى
لتذكيرا بانه لابد من صانع حكيم دبره وسواه وبانه مثل الحيوة الدنيا فلا يغتر بها لاولي
الالباب اذ لا يتذكر به غيرهم افمن شرح الله صدره للاسلام حتى تمكن فيه بيسر عبر به
عمن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متأبية عنه من حيث ان الصدر محل القلب المنبع
للروح المتعلق به النفس القابلة للاسلام فهو على نور من ربه يعني المعرفة والاهتداء الى الحق
وعنه عليه الصلوة والسلام اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل فما علامة ذلك قال
الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله وخبره محذوف
دل عليه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله من اجل ذكره وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من
لان القاسي من اجل الشيء اشد تأبيا من قبوله من القاسي عنه لسبب آخر وللمبالغة في وصف اولئك
بالقبول وهؤلاء بالامتناع ذكر لشرح الصدر واسنده الى الله تعالى وقابله بقساوة القلب
واسنده اليه اولئك في ضلال مبين يظهر للناظر بادنى نظر والآية نزلت في حمزة
وعلي وابي لهب وولده الله نزل احسن الحديث يعني القرآن روي ان اصحاب رسول الله
عليه الصلوة والسلام ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت وفي الابتداء باسم الله تعالى وبناء
نزل عليه تأكيد للاسناد اليه وتفخيم للمنزل واستشهاد على حسنه كتابا متشابها بدل
من احسن او حال منه وتشابهه بتشابه ابعاضه في الاعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة
على المنافع العامة مثاني جمع مثنى او مثنى او مثنى على ما مر في الحجر وصف به كتابا باعتبار تفاصيله
كقولك القرآن سور وآيات والانسان عروق وعظام واعصاب او جعل تمييزا من متشابها كقولك
رايت رجلا حسنا شمائل تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم تشمئز خوفا مما فيه
من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف واقشعرار الجلد تقبضه وتركيبه من حروف القشع وهو
الاديم اليابس بزيادة الراء ليصير رباعيا كتركيب اقمطر من القمط وهو الشد ثم تلين جلودهم
وقلوبهم الى ذكر الله بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة وان رحمته
سبقت غضبه والتعدية بالى لتضمين معنى السكون والاطمئنان وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي
من عوارضها ذلك اي الكتاب او الكائن من الخشية والرجاء هدى الله يهدي به من يشاء
هدايته ومن يضلل الله ومن يخذله فما له من هاد يخرجه من الضلال افمن يتقي

بوجهه بجملته ورقه يتقي به نفسه لانه يكون مغلولة يداه الى عنقه فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه
سوء العذاب يوم القيمة كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما حذف نظائره وقيل للظالمين
اي لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بالموجب لما يقال لهم وهو
ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وباله والواو للحال وقد مقدرة كذب الذين من قبلهم
فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يخطر ببالهم ان الشر ياتيهم منها فاذاقهم الله
الخزي الذل في الحيوة الدنيا كالمسخ والخسف والقتل والسبي والاجلاء ولعذاب
الآخرة المعد لهم اكبر لشدته ودوامه لو كانوا يعلمون لو كانوا من اهل العلم والنظر
لعلموا ذلك واعتبروا به ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل يحتاج اليه
الناظر في امر دينه لعلهم يتذكرون يتعظون به قرآنا عربيا حال من هذا والاعتماد
فيها على الصفة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا او مدح له غير ذي عوج لا اختلال
فيه بوجه ما هو ابلغ من المستقيم واختص بالمعاني وقيل بالشك استشهادا بقوله وقد اتاك
يقين غير ذي عوج من الاله وقول غير مكذوب وهو تخصيص له ببعض مدلوله لعلهم
يتقون علة اخرى مرتبة على الاولى ضرب الله مثلا رجلا للمشرك والموحد فيه
شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعي
كل من معبوديه عبوديته ويتنازعون فيه بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه
في مهامهم المختلفة في تحيره وتوزع قلبه والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل
ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاخس الاختلاف وقرأ نافع وابن
عامر والكوفيون سلما بفتحتين وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون اللام وثلثتها مصادر
سلم نعت بها او حذف منها ذا ورجل سالم اي وهناك رجل سالم وتخصيص الرجل لانه
افطن للضر والنفع هل يستويان مثلا صفة وحالا ونصبه على التمييز ولذلك وحد
وقرئ مثلين للاشعار باختلاف النوع او لان المراد هل يستويان في الوصفين على ان الضمير
للمثلين فان التقدير مثل رجل الحمد لله كل الحمد له لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه لانه
المنعم بالذات والمالك على الاطلاق بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره من فرط جهلهم
انك ميت وانهم ميتون فان الكل بصدد الموت وفي عداد الموتى وقرئ مائت ومائتون
لانه مما سيحدث ثم انكم على تغليب المخاطب على الغيب يوم القيمة عند ربكم تختصمون
فتحتج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في التشريك واجتهدت في الارشاد
والتبليغ ولجوا في التكذيب والعناد ويعتذرون بالاباطيل مثل اطعنا سادتنا وجدنا اباءنا
وقيل المراد به الاختصام العام يخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم في الدنيا فمن
اظلم ممن كذب على الله باضافة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق وهو ما جاء
محمد عليه الصلوة والسلام اذ جاءه من غير توقف وتفكر في امره اليس في جهنم مثوى
للكافرين وذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام يحتمل العهد والجنس واستدل به على

الجزء الرابع والعشرين

تكفير المبتدعة فانهم مكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لانه مخصوص بمن فاجاء فا علم مجيء
الرسول به بالتكذيب • والذي جاء بالصدق وصدق به • للجنس ليتناول الرسل
والمؤمنين لقوله • اولئك هم المتقون • وقيل هو النبي عليه الصلوة والسلام والمراد هو ومن تبعه
كما في قوله ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وقيل الجائي هو الرسول والمصدق ابو بكر وذلك
يقتضي اضمار الذي وهو غير جائز وقرئ وصدق به بالتخفيف اي صدق به الناس فاداه اليهم كما
نزل او صار صادقا بسببه لانه معجز يدل على صدقه وصدق به على البناء للمفعول • لهم
ما يشاؤن عند ربهم • في الجنة • ذلك جزاء المحسنين • احسانهم • ليكفر الله
عنهم اسوء الذي عملوا • خص الاسوء للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك او للاشعار
بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان ما يفرط منهم من الصغائر
اسوء ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السيء كقولهم الناقص والاشج اعدلا بني مروان وقرئ اسوأ
جمع سوء • ويجزيهم اجرهم • ويعطيهم ثوابهم • باحسن الذي كانوا يعملون •
فيعد لهم محاسن اعمالهم باحسنها في زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها • اليس الله بكاف
عبده • استفهام انكار للنفي مبالغة في الاثبات والعبد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويحتمل
الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائي عباده وفسر بالانبياء عليهم السلام • ويخوفونك بالذين
من دونه • يعني قريشا فانهم قالوا له انا نخاف ان يخبلك الهتنا لعيبك اياها وقيل بعث خالدا
ليكسر العزى فقال له سادنها احذركها فان لها شدة فعمد اليها خالد فهشم انفها فنزل تخويف
خالد منزلة تخويفه لانه الامر له بما خوف عليه • ومن يضلل الله • حتى غفل عن كفاية الله تعالى
له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر • فما له من هاد • يهديهم الى الرشاد • ومن يهد الله فما له
من مضل • اذ لا راد لفعله كما قال • اليس الله بعزيز • غالب منيع • ذي انتقام • ينتقم
من اعدائه • ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله • لوضوح البرهان على تفرده
بالخالقية • قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات
ضره • اي ارايتم بعد ما تحققتم ان خالق العالم هو الله ان الهتكم ان اراد الله ان يصيبني ضر
هل يكشفنه • او ارادني برحمة • بنفع • هل هن ممسكات رحمته • فيمسكها عني
وقرا ابو عمرو كاشفات ضره ممسكات رحمته بالتنوين فيهما ونصب ضره ورحمته • قل حسبي الله
كافيا في اصابة الخير ودفع الضر اذ تقرر بهذا التقرير انه القادر الذي لا مانع لما يريده من خير
او شر روي ان النبي عليه الصلوة والسلام سالهم فسكتوا فنزل ذلك وانما قال كاشفات وممسكات
على ما يصفونها به من الانوثة تنبيها على كمال ضعفها • عليه يتوكل المتوكلون • لعلمهم بان الكل منه
قل يا قوم اعملوا على مكانتكم • على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث
من المكان للزمان وقرئ مكاناتكم • اني عامل • اي على مكانتي فحذف للاختصار والمبالغة في الوعيد
والاشعار بان حاله لا تقف فانه تعالى يزيده على مر الايام قوة ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا
عليهم في الدارين فقال • فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه • فان خزي اعدائه دليل

قوله وهو غير جائز لانه احتيج الى تقدير موصول آخر وحذف الموصول مع بقاء صلته لا يجوز عند البصريين ويجوز عند الكوفيين حذف غير الالف واللام كقوله بئس الليالي سهرت من طربي اي التي سهرت فيها
شيخ زاده

قوله والمبالغة في الوعيد والاشعار فان قلت هذا يدل على ان الحذف ليس للاختصار فقط بل لقصد التعميم فلا يكون المحذوف على مكانتي قلت فوق بين الاشعار والايذان ويكفي في الاشعار احتمال كون المحذوف لقصد التعميم
سعدي افندي

غلبته

غلبته وقد اخزاهم الله تعالى يوم بدر • ويحل عليه عذاب مقيم • دائم وهو عذاب النار
انا انزلنا عليك الكتاب للناس • لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم • بالحق
ملتبسا به • فمن اهتدى فلنفسه • اذ نفع به نفسه • ومن ضل فانما يضل عليها • فان
وباله لا يتخطاها • وما انت عليهم بوكيل • وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما امرت
بالبلاغ وقد بلغت • الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها • اي
يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها ظاهرا او باطنا وذلك عند الموت
او ظاهرا لا باطنا وهو في النوم • فيمسك التي قضى عليها الموت • ولا يردها الى البدن
وقرا حمزة والكسائي قضي بضم القاف وكسر الضاد والموت بالرفع • ويرسل الاخرى •
اي النائمة الى بدنها عند اليقظة • الى اجل مسمى • هو وقت الموت لموته وهو غاية جنس
الارسال وما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان في ابن ادم نفسا وروحا بينهما مثل
شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحيوة فتتوفيان
عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه • ان في ذلك • من التوفي
والامساك والارسال • لايات • دالة على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته • لقوم
يتفكرون • في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية
لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة والحكمة في توفيها عن ظواهرها وارسالها
حينا بعد حين الى توفي اجالها • ام اتخذوا • بل اتخذ قريش • من دون الله شفعاء
يشفع لهم عند الله تعالى • قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون • ايشفعون ولو كانوا
على هذه الصفة كما يشاهدونهم جمادات لا تقدر ولا تعلم • قل لله الشفاعة جميعا •
لعله رد لما عسى يجيبون به وهو ان الشفعاء اشخاص مقربون هي تماثيلهم والمعنى انه
مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعة الا باذنه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك
فقال • له ملك السموات والارض • فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم في امره
دون اذنه ورضاه • ثم اليه ترجعون • يوم القيمة فيكون الملك له ايضا حينئذ • واذا
ذكر الله وحده • دون الهتهم • اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة •
انقبضت ونفرت • واذا ذكر الذين من دونه • يعني الاوثان • اذا هم يستبشرون •
لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله تعالى ولقد بالغ في الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار
ان يمتلئ قلبه سرورا حتى ينبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز ان يمتلئ غما حتى ينقبض اديم
وجهه والعامل في اذا المفاجاة • قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب
والشهادة • التجئ الى الله تعالى بالدعاء لما تحيرت في امرهم وعجزت في عنادهم وشدة
شكيمتهم فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها • انت تحكم بين عبادك فيما
كانوا فيه يختلفون • فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم • ولو ان للذين ظلموا
ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة • وعيد شديد

قوله في منامها اي يقبضها وقت نومها بان يخرج من جسدها وهي النفس التمييز وتبقى فيه نفس الحيوة اذ النائم يتحرك ويتنفس بها
شهاب الدين

واقناط كلي لهم من الخلاص • وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون • زيادة مبالغة فيه
وهو نظير قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم في الوعد • وبدا لهم سيئات ما كسبوا • سيئات اعمالهم
او كسبهم حين تعرض صحايفهم • وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن • واحاط بهم جزاؤه
فاذا مس الانسان ضر دعانا • اخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله
وحده بالفاء لبيان مناقضتهم وتعكيسهم في التسبيب بمعنى انهم يشمئزون عن ذكر الله تعالى
وحده ويستبشرون بذكر الالهة فاذا مسهم ضر دعوا من اشمأزوا عن ذكره دون من
استبشروا بذكره وما بينهما اعتراض مؤكد لانكار ذلك عليهم • ثم اذا خولناه نعمة منا
اعطيناه اياها تفضلا فان التخويل مختص به • قال انما اوتيته على علم • على علم مني بوجوه
كسبه او باني ساعطاه لما لي من استحقاقه او من الله بي واستيجابي والهاء لما ان جعلت موصولة
والا فللنعمة والتذكير لان المراد شيء منها • بل هي فتنة • امتحان له ايشكر ام يكفر وهو
رد لما قاله وتانيث الضمير باعتبار الخبر او لفظ النعمة وقرئ بالتذكير • ولكن اكثرهم
لا يعلمون • ذلك وهو دليل على ان الانسان للجنس • قد قالها الذين من قبلهم • الهاء لقوله
انما اوتيته على علم عندي لانها كلمة او جملة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه
فانه قاله ورضي به قومه • فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون • من متاع الدنيا • فاصابهم
سيئات ما كسبوا • جزاء سيئات اعمالهم او جزاء اعمالهم وسماه سيئة لانه في مقابلة اعمالهم
السيئة رمزا الى ان جميع اعمالهم كذلك • والذين ظلموا • بالعتو • من هؤلاء • المشركين
ومن للبيان او للتبعيض • سيصيبهم سيئات ما كسبوا • كما اصاب اولئك وقد اصابهم
فانهم قحطوا سبع سنين وقتل ببدر صناديدهم • وما هم بمعجزين • فائتين • اولم
يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر • حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم
بسطه لهم سبعا • ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون • بان الحوادث كلها من الله تعالى بوسط
او غيره • قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم • افرطوا في الجناية عليها بالاسراف
في المعاصي واضافة العباد تخصصه بالمؤمنين على ما هو عرف القران • لا تقنطوا من رحمة
الله • لا تيأسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانيا • ان الله يغفر الذنوب جميعا • عفوا
ولو بعد بعد وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية والتعليل بقوله • انه هو الغفور الرحيم • على المبالغة
وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي
من الدلالة على الذلة والاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم
والنهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر
الذنوب ووضع اسم الله تعالى موضع الضمير لدلالته على انه المستغني والمنعم على الاطلاق
والتاكيد بالجميع وما روي انه عليه الصلوة والسلام قال ما احب ان يكون لي الدنيا وما فيها بها فقال
رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلث مرات وما روي ان اهل مكة

قالوا

قالوا ايزعم محمد ان من عبد الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان
وقتلنا النفس فنزلت وقيل في عياش والوليد بن الوليد في جماعة فتنوا فافتتنوا او في الوحشي لا ينفي
عمومها وكذلك قوله • وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون
فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لتغني عن التوبة والاخلاص
في العمل وتنافي الوعيد بالعذاب • واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم • القران او المأمور به
دون المنهي عنه او العزايم دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو انجى واسلم كالانابة
والمواظبة على الطاعة • من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون • بمجيئه
فتتداركون • ان تقول نفس • كراهة ان تقول وتنكير نفس لان القائل بعض الانفس او للتكثير
كقول الاعشى • ورب بقيع لو هتفت بجوه • اتاني كريم ينفض الراس مغضبا • يا حسرتا
وقرئ بالياء على الاصل • على ما فرطت • قصرت • في جنب الله • في جانبه اي في حقه وهو
طاعته قال سابق البربري • اما تتقين الله في جنب وامق • له كبد حرى عليك تقطع • وهو
كناية فيها مبالغة كقوله • ان السماحة والمروة والندى • في قبة ضربت على ابن الحشرج • وقيل
في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربه من قوله والصاحب بالجنب وقرئ في ذكر الله
وان كنت لمن الساخرين • المستهزئين باهله ومحل ان كنت نصب على الحال كانه قال فرطت
وانا ساخر • او تقول لو ان الله هداني • بالارشاد الى الحق • لكنت من المتقين • من الشرك
والمعاصي • او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين • في العقيدة
او في العمل واو للدلالة على انه لا يخلو من هذه الاقوال تحيرا وتعللا بما لا طائل تحته • بلى
قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين • رد من الله تعالى عليه
لما تضمنه قوله لو ان الله هداني من معنى النفي وفصله عنه لان تقديمه يفرق القراين وتاخير
المردود يخل بالنظم المطابق للوجود لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة
وهو لا يمنع تاثير قدرة الله تعالى في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب
على المعنى وقرئ بالتانيث للنفس • ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله • بان وصفوه
بما لا يجوز كاتخاذ الولد • وجوههم مسودة • بما ينالهم من الشدة او بما يتخيل عليها من ظلمة
الجهل والجملة حال اذ الظاهر ان ترى من رؤية البصر واكتفى فيها بالضمير عن الواو • اليس في
جهنم مثوى • مقام • للمتكبرين • عن الايمان والطاعة وهو تقرير لانهم يرون كذلك
وينجي الله الذين اتقوا • وقرئ ينجي • بمفازتهم • بفلاحهم مفعلة من الفوز وتفسيرها
بالنجاة تخصيص لها باهم اقسامها وبالسعادة والعمل الصالح اطلاق لها على السبب وقرأ
الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقا له بالمضاف اليه والباء فيها للسببية صلة لينجي او لقوله
لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون • هو حال واسعفينا لبيان المفازة • الله خالق كل شيء
من خير وشر وايمان وكفر • وهو على كل شيء وكيل • يتولى التصرف فيه • له مقاليد السموات
والارض • لا يملك امرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها

قوله ان تقول يجوز ان يكون مع لام من ان يأتيكم العذاب ويجوز
ان يكون مفعولا له لفعل مقدر اي انذرناكم كراهة ان تقول نفس
شهاب

اي يا حسرتا قلبت ياء المتكلم الفا لمد الصوت يعني يا ندامتي
شهاب

قوله رد وجواب عن سؤال مقدر تقديره ان كلمة بلى مختصة
بايجاب النفي ولا نفي في واحد من تلك المقالات فاجاب
بانه رد
سعد افندي

جملة اسمية في موضع الحال لان الرؤية في ترى بالعين لا بالقلب
وكان سواد الوجه حقيقة فيهم ولو كانت بالقلب لكان سواد
الوجه كناية عن الفضاحة والخجالة فيهم فيكون الجملة مفعولا
ثانيا لترى
شهاب

مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وهو
جمع مقليد او مقلاد من قلدته اذا الزمته وقيل جمع اقليد معرب كليد على الشذوذ كمذاكير وعن
عثمان رضي الله تعالى عنه انه سأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله
والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر
والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير والمعنى على هذا ان لله تعالى هذه الكلمات
يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها اصابه • والذين كفروا بآيات الله
اولئك هم الخاسرون • متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة
على انه مهيمن على العباد ومطلع على افعالهم مجاز عليها وتغيير النظم للاشعار بان العمدة في فلاح
المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين ان خسروا انفسهم وللتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد
قضية للكرم او بما يليه والمراد بآيات الله دلائل قدرته واستبداده بامر السموات والارض
او كلمات توحيده وتمجيده وتخصيص الخسار بهم لان غيرهم له حظ من الرحمة والثواب • قل
افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون • اي افغير الله اعبد بعد هذه الدلائل والمواعيد
وتأمروني اعتراض للدلالة على انهم امروه به عقيب ذلك وقالوا استلم بعض آلهتنا
نؤمن بالهك لفرط غباوتهم ويجوز ان ينتصب غير بما دل عليه تأمروني اعبد لانه بمعنى تعبدونني
على ان اصله تأمرونني ان اعبد فحذف ان ورفع كقوله احضر الوغا ويؤيده قراءة اعبد بالنصب
وقراءة ابن عامر تأمرونني باظهار النونين على الاصل ونافع بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا
ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك • اي من الرسل • لئن اشركت ليحبطن عملك
ولتكونن من الخاسرين • كلام على سبيل الفرض والمراد به تهييج الرسل واقناط الكفرة
والاشعار على حكم الامة وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الاولى موطئة للقسم والاخريان
للجواب واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من خصائصهم لان شركهم اقبح وان يكون على التقييد
بالموت كما صرح به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم
وعطف الخسران عليه عطف المسبب على السبب • بل الله فاعبد • رد لما امروه به ولولا دلالة
التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك • وكن من الشاكرين • انعامه عليك وفيه اشارة الى موجب
الاختصاص • وما قدروا الله حق قدره • ما قدروا عظمته في انفسهم حق تعظيمه حيث
جعلوا له شركاء ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد • والارض جميعا قبضته
يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه • تنبيه على عظمته وحقارة الافعال العظام
التي تتحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان تخريب العالم اهون شيء عليه
على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت
لمة الليل والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكف
تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضة وقرئ بالنصب على الظرف تشبيها للموقت
بالمبهم وتاكيد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع او جميع ابعاضها البادية والخافية

قوله تعالى بل الله فاعبد اي لا تعبد ما امرك الكفار بعبادته بل الله اعبد ولا تعبد غيره والفاء زائدة وقيل هي في جواب شرط محذوف اقيم المفعول مقامه تقديره لا تعبد غير الله بل ان عبدت فاعبد الله
شهاب الدين

وقرئ مطويات على انها حال والسموات معطوفة على الارض منظومة في حكمها • سبحانه وتعالى
عما يشركون • ما ابعد واعلى من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم او ما يضيفونه اليه من الشركاء
ونفخ في الصور • يعني المرة الاولى • فصعق من في السموات ومن في الارض •
خر ميتا او مغشيا عليه • الا من شاء الله • قيل جبرائيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت
فانهم يموتون بعد وقيل حملة العرش • ثم نفخ فيه اخرى • نفخة اخرى وهي تدل على ان المراد
بالاول ونفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح به في مواضع واخرى يحتمل النصب والرفع • فاذا هم
قيام • قائمون من قبورهم او متوقفون وقرئ قياما بالنصب على ان الخبر • ينظرون • وهو حال
من ضميره والمعنى يقلبون ابصارهم في الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ما يفعل بهم • واشرقت
الارض بنور ربها • بما اقام فيها من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما يسمى
الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة ولذلك اضاف اسمه الى الارض او بنور خلق فيها
بلا توسط اجسام مضيئة ولذلك اضافه الى نفسه • ووضع الكتاب • للحساب والجزاء
من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه او صحائف الاعمال في ايدي العمال واكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل
اللوح المحفوظ يقابل به الصحائف • وجيء بالنبيين والشهداء • للامم وعليهم من الملائكة
والمؤمنين وقيل المستشهدون • وقضي بينهم • بين العباد • بالحق وهم لا يظلمون •
بنقص ثواب او زيادة عقاب على ما جرى به الوعد • ووفيت كل نفس ما عملت • جزاءه
وهو اعلم بما يفعلون • فلا يفوته شيء من افعالهم ثم فصل التوفية وقال • وسيق الذين
كفروا الى جهنم زمرا • افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض على تفاوت اقدامهم في الضلالة
والشرارة وهي جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه
او من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروءة • حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها •
ليدخلوها وحتى هي التي تحكى بعدها الجملة وقرأ الكوفيون فتحت بتخفيف التاء • وقال لهم
خزنتها • تقريعا وتوبيخا • الم يأتكم رسل منكم • من جنسكم • يتلون عليكم آيات
ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا • وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على انه
لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم عللوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب • قالوا بلى ولكن
حقت كلمة العذاب على الكافرين • كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة
وانهم من اهل النار ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو
قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين • قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها •
ابهم القائل لتهويل ما يقال لهم • فبئس مثوى المتكبرين • اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم
سبق ذكره ولا ينافي اشعاره بان مثواهم في النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان كلمة
العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عنه كما قال عليه الصلوة والسلام
ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة
فيدخل الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار

قوله مغشيا عليهم على ان يكون هذه النفخة بعد نفخة الاحياء يوم القيمة كما ذهب اليه بعضهم بناء على ما دل عليه ظاهر الاحاديث ان النفخات اربع المذكورتان في سورة يس للاماتة ثم الاحياء وهاتان للارغاب والارهاب يغشى عليهم ثم الاماتة والايقاظ
سعدي افندي

فيدخل النار • وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة • اسراعا بهم الى دار الكرامة وقيل سيق
مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين • زمرا • على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة • حتى
اذا جاؤها وفتحت ابوابها • حذف جواب اذا للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به
الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين وقراء الكوفيون وفتحت بالتخفيف • وقال
لهم خزنتها سلام عليكم • لا يعتريكم بعد مكروه • طبتم • طهرتم من دنس المعاصي •
فادخلوها خالدين • مقدرين الخلود والفاء للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم
وهو لا يمنع دخول العاصي بعفوه لانه يطهره • وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده •
بالبعث والثواب • واورثنا الارض • يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة
وايراثها تمليكها مخلفة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه •
نتبوأ من الجنة حيث نشاء • اي يتبوأ كل منا في اي مقام اراده من جنته الواسعة مع
ان في الجنة مقامات معنوية لا يتمانع واردوها • فنعم اجر العاملين • الجنة • وترى
الملائكة حافين • محدقين (محيطين) • من حول العرش • اي حوله ومن مزيدة او لابتداء الحفوف
يسبحون بحمد ربهم • ملتبسين بحمده والجملة حال ثانية او مقيدة للاولى والمعنى
ذاكرين له بوصفي جلاله واكرامه تلذذا به وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين واعلى لذائذهم
هو الاستغراق في صفات الحق • وقضي بينهم بالحق • اي بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم
الجنة او بين الملائكة باقامتهم في منازلهم على حسب تفاضلهم • وقيل الحمد لله رب العالمين
اي على ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من المقضي بينهم او الملائكة وطي ذكرهم
لتعينهم وتعظيمهم عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله تعالى رجاءه يوم القيمة
واعطاه الله تعالى ثواب الخائفين وعنه عليه الصلوة والسلام كان يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر •

قوله وعنه عليه الصلوة والسلام انه كان يقرأ كل ليلة الخ اخرجه الترمذي والنسائي والحاكم من حديث عايشة رضي الله تعالى عنها وعزا ابيها
من السيوطي

سورة المؤمن وهي خمس وثمانون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم • اماله ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر صريحا
ونافع برواية ورش وابو عمرو بين بين وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين
او النصب باضمار اقرأ ومنع صرفه للتعريف والتانيث او لانها زنة اعجمي كقابيل وهابيل
تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم • لعل تخصيص الوصفين لما في القران من الاعجاز
والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة • غافر الذنب وقابل التوب شديد
العقاب ذي الطول • صفات اخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود منه
والاضافة فيها حقيقته على انه لم يرد بها زمان مخصوص واريد بشديد العقاب مشدده او الشديد
عقابه فحذف اللام للازدواج وامن الالتباس او ابدال وجعله بدلا وحده مشوش للنظم
وتوسيط الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة او تغاير الوصفين
اذ ربما يتوهم الاتحاد او تغاير موقع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون لذنب باقيا وذلك
لمن لم يتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها والطول الفضل

قوله تعالى حم قيل هو قسم اقسم الله به اليكم وهو اسم من اسماء القران وقيل هو اسم الله الاعظم ومعناه يا حي القيوم
شهاب الدين

من القران فان المقصود منه الغرض بالكلية والاعجاز الدالة على تعالى سواه
سعد الدين

قوله او الالتباس الايتبس كونه موقوفا وكونه صفة لذلك الموصوف المعرف وفيه بحث
سعد

بترك

بترك العقاب المستحق وفي توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات الرحمة دليل رجحانها • لا اله الا هو
فيجب الاقبال الكلي على عبادته • اليه المصير • فيجازي المطيع والعاصي • ما يجادل في ايات الله
الا الذين كفروا • لما حقق امر التنزيل سجل بالكفر على المجادلين فيه بالطعن وادحاض الحق
وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيه لحل عقده واستنباط حقايقه وقطع تشبث
اهل الزيغ به وقطع مطاعنهم فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك قال عليه الصلوة والسلام ان جدالا
في القران كفر بالتنكير مع انه ليس جدا لا فيه على الحقيقة • فلا يغررك تقلبهم في البلاد •
فلا يغررك امهالهم واقبالهم في دنياهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم
ماخوذون عما قريب بكفرهم اخذ من قبلهم كما قال • كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم
والذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد وثمود • وهمت كل امة • من هؤلاء • برسولهم
وقرئ برسولها • ليأخذوه • ليتمكنوا من اصابته بما ارادوا من تعذيب وقتل من الاخذ بمعنى الاسر
وجادلوا بالباطل • بما لا حقيقة له • ليدحضوا به الحق • ليزيلوه به • فاخذتهم • بالاهلاك
جزاء لهمهم • فكيف كان عقاب • فانكم تمرون على ديارهم وترون اثره وهو تقرير فيه تعجيب
وكذلك حقت كلمة ربك • وعيده او قضاؤه بالعذاب • على الذين كفروا • لكفرهم • انهم
اصحاب النار • بدل من كلمة ربك بدل الكل او الاشتمال على ارادة اللفظ او المعنى • الذين
يحملون العرش ومن حوله • الكروبيون اعلى طبقات الملائكة واولهم وجودا وحملهم اياه
وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له وكناية عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم
في نفاذ امره • يسبحون بحمد ربهم • يذكرون الله بمجامع الثناء من صفات الجلال والاكرام وجعل
التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح • ويؤمنون به • اخبر عنهم بالايمان
اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ومساق الاية لذلك كما صرح به بقوله • ويستغفرون للذين امنوا
واشعارا بان حملة العرش وسكان الفرش في معرفته سواء ردا على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم
وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على ان المشاركة في الايمان توجب النصح والشفقة
وان تخالفت الاجناس لانها اقوى المناسبات كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة • ربنا • اي يقولون ربنا
وهو بيان ليستغفرون او حال • وسعت كل شيء رحمة وعلما • اي وسعت رحمتك وعلمك
فازيل عن اصله للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومهما وتقديم الرحمة لانها المقصود
بالذات ههنا • فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك • للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق
وقهم عذاب الجحيم • واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار للتاكيد والدلالة على شدة
العذاب • ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم • وعدتهم اياها • ومن صلح من
ابائهم وازواجهم وذرياتهم • عطف على هم الاول اي ادخلهم معهم هؤلاء ليتم سرورهم
او الثاني لبيان عموم الوعد وقرئ جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد • انك انت العزيز
الذي لا يمتنع عليه مقدور • الحكيم • الذي لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد
وقهم السيئات • العقوبات او جزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص بمن صلح

معنى بدل من كلمة ربك او نصب بحذف اللام للتعليل وبانه استحقاقهم لكفرهم العذاب
شهاب

او المعاصي في الدنيا لقوله • ومن تق السيئات فقد رحمته • اي ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في الاخرة
كانهم طلبوا السبب بعد ما سالوا المسبب • وذلك هو الفوز العظيم • يعني الرحمة او الوقاية
او مجموعهما • ان الذين كفروا ينادون • يوم القيمة فيقال لهم • لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم
اي لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء • اذ تدعون الى الايمان فتكفرون •
ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لا له لانه اخبر عنه ولا للثاني لان مقتهم انفسهم يوم القيمة حين
عاينوا جزاء اعمالهم الخبيثة الا ان يؤول بنحو الصيف ضيعت اللبن او تعليل للحكم وزمان
المقتين واحد • قالوا ربنا امتنا اثنتين • اماتتين بان خلقتنا امواتا اولا ثم صيرتنا
امواتا عند انقضاء اجالنا فان الاماتة جعل الشيء عادم الحيوة ابتداء او بتصيير كالتصغير
والتكبير ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل وان خص بالتصيير فاختار الفاعل المختار
احد مقبوليه تصيير وصرف له عن الاخر • واحييتنا اثنتين • الاحياءة الاولى واحياءة البعث
وقيل الاماتة الاولى وعند انخرام الاجل والثانية في القبر بعد الاحيا للسؤال والاحياء
ان في القبر والبعث اذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكترثوا به
ولذلك تسبب بقوله • فاعترفنا بذنوبنا • فان اقترافهم لها من اغترارهم بالدنيا وانكارهم
للبعث • فهل الى خروج • نوع خروج من النار • من سبيل • طريق فنسلكه وذلك انما
يقولونه من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا ولذلك اجيبوا بقوله • ذلكم • اي الذي انتم فيه
بانه • بسبب انه • اذا دعي الله وحده • متحدا او توحد وحده فحذف الفعل واقيم مقامه
في الحالية • كفرتم • بالتوحيد • وان يشرك به تؤمنوا • بالاشراك • فالحكم لله • المستحق
للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد • العلي الكبير • من ان يشرك به ويسوى بغيره
حيث حكم على من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة • هو الذي يريكم
اياته • الدالة على التوحيد وسائر ما يجب ان يعلم تكميلا لنفوسكم • وينزل لكم من السماء
رزقا • اسباب رزقكم كالمطر مراعاة لمعاشكم • وما يتذكر • بالايات التي هي كالمركوزة
في العقول لظهورها المغفول عنها للانهماك في التقليد واتباع الهوى • الا من ينيب •
يرجع من الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها فان الجازم بشيء لا ينظر فيما ينافيه • فادعوا الله
مخلصين له الدين • من الشرك • ولو كره الكافرون • اخلاصكم وشق عليهم • رفيع
الدرجات ذو العرش • خبران اخران للدلالة على علو صمديته من حيث المعقول والمحسوس
الدال على تفرده في الالوهية فان من ارتفعت درجات كماله بحيث لا يظهر دونها كمال وكان
العرش الذي هو اصل العالم الجسماني في قبضة قدرته لا يصح ان يشرك به وقيل الدرجات مراتب
المخلوقات او مصاعد الملائكة الى العرش والسموات او درجات الثواب وقرئ رفيع بالنصب على
المدح • يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده • خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات
ايضا مسخرات لامره باظهار اثارها وهو الوحي وتمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد والروح
الوحي ومن امره بيانه لانه امر بالخير او مبدا له والامر هو الملك المبلغ الى المختار للنبوة •

وفيه دليل على انها عطائية • لينذر • غاية الالقاء والمستكن فيه لله او لمن او للروح واللام
مع القرب يؤيد الثاني • يوم التلاق • يوم القيمة فان فيه يتلاقى الارواح والاجسام واهل السماء
والارض والمعبودون والعباد والاعمال والعمال • يوم هم بارزون • خارجون من قبورهم وظاهرون
لا يسترهم شيء او ظاهرة نفوسهم لا يحجبهم غواشي الابدان او اعمالهم وسرائرهم • لا يخفى على الله
منهم شيء • من اعيانهم واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله هم بارزون وازاحة لنحو ما يتوهم
في الدنيا • لمن الملك اليوم لله الواحد القهار • حكاية لما يسال عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به
او لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط واما حقيقة الحال فناطقة
بذلك دائما • اليوم تجزى كل نفس بما كسبت • كانه نتيجة لما سبق وتحقيقه ان النفوس
تكتسب بالعقائد والاعمال هيئات توجب لذاتها والمها لكنها لا تشعر بها في الدنيا لعوائق تشغلها
فاذا قامت قيامتها زالت العوائق وادركت لذتها والمها • لا ظلم اليوم • بنقص الثواب
وزيادة العقاب • ان الله سريع الحساب • اذ لا يشغله شان عن شان فيصل اليهم ما يستحقونه
سريعا • وانذرهم يوم الازفة • اي القيمة سميت بها لازوفها اي قربها او الخطة الازفة
وهي مشارفتهم النار وقيل الموت • اذ القلوب لدى الحناجر • فانها ترتفع عن اماكنها
وتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا • كاظمين • على الغم حال من اصحاب
القلوب على المعنى لانه على الاضافة او منها او من ضميرها ولدى وجمعه كذلك لان الكظم
من افعال العقلاء كقوله تعالى فظلت اعناقهم لها خاضعين او من مفعول انذرهم على انه حال
مقدرة • ما للظالمين من حميم • قريب مشفق • ولا شفيع يطاع • ولا شفيع مشفع
والضمائر ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص
ذلك بهم وانه لظلمهم • يعلم خائنة الاعين • النظرة الخائنة كالنظرة الثانية الى غير
المحرم واستراق النظر اليه او خيانة الاعين • وما تخفي الصدور • من الضمائر والجملة خبر خامس
للدلالة على انه ما من خفي الا وهو متعلق العلم والجزاء • والله يقضي بالحق • لانه المالك الحاكم
على الاطلاق فلا يقضي بشيء الا وهو حقه • والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء
تهكم بهم لان الجماد لا يقال فيه انه يقضي او لا يقضي وقرا نافع وهشام بالتاء على الالتفات
او اضمار قل • ان الله هو السميع البصير • تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق
ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه • اولم يسيروا في
الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم • مال حال الذين كذبوا الرسل
قبلهم كعاد وثمود • كانوا هم اشد منهم قوة • قدرة وتمكنا وانما جيء بالفصل وحقه ان يقع
بين معرفتين لمضارعة افعل من للمعرفة في امتناع دخول اللام عليه وقرا ابن عامر اشد منكم
بالكاف • واثارا في الارض • مثل القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى واكثر اثارا كقوله
متقلدا سيفا ورمحا • فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق • يمنع العذاب
عنهم • ذلك • الاخذ • بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات • بالمعجزات او الاحكام الواضحة

فكفروا فاخذهم الله انه قوى متمكن مما يريده غاية التمكن شديد العقاب لا يؤبه بعقاب دون عقابه ولقد ارسلنا موسى باياتنا يعنى المعجزات وسلطان مبين وحجة قاهرة ظاهرة والعطف لتغاير الوصفين او لافراد بعض المعجزات كالعصا تفخيما لشانه الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى وفيه تسلية لرسول الله عليه الصلوة والسلام وبيان لعاقبة من هو اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا واقربهم زمانا فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم اى اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا كى يصدوا عن مظاهرة موسى وما كيد الكافرين الا فى ضلال فى ضياع ووضع الظاهر فيه موضع الضمير لتعميم الحكم والدلالة على العلة وقال فرعون ذرونى اقتل موسى كانوا يكفونه عن قتله ويقولون انه ليس الذى تخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظن انك عجزت عن معارضته بالحجة وتعلله بذلك مع كونه سفاكا فى اهون شئ دليل على انه تيقن انه نبى فخاف من قتله او ظن انه لو حاوله لم يتيسر له ويؤيده قوله وليدع ربه فانه تجلد وعدم مبالاة بدعائه انى اخاف ان لم اقتله ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه من عبادته وعبادة الاصنام لقوله ويذرك والهتك او ان يظهر فى الارض الفساد ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج ان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلية وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح الياء والهاء ورفع الفساد وقال موسى لقومه لما سمع كلامه انى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب صدر الكلام بان تاكيدا واشعارا على ان السبب المؤكد فى دفع الشر هو العياذ بالله وخص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية واضافته اليه واليهم حثا لهم على موافقته لما فى تظاهر الارواح من استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفا يعمه وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية الحق والدلالة على الحامل له على القول وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائى عدت فيه وفى الدخان بالادغام وعن نافع مثله وقال رجل مؤمن من ال فرعون من اقاربه وقيل من متعلق بقوله يكتم ايمانه والرجل اسرائيلى او غريب موحد كان ينافقهم اتقتلون رجلا اتقصدون قتله ان يقول لان يقول او وقت ان يقول من غير روية وتامل فى امره ربى الله وحده وهو فى الدلالة على الصدق مثل صديق زيد وقد جاءكم بالبينات المتكثرة على صدقه من المعجزات والاستدلالات من ربكم اضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج فى دفعه الى قتله وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة فى التحذير واظهار للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا او يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه

خوفهم

خوفهم بما اظهر احتمالا عندهم وتفسير البعض بالكل كقول لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها مردود لانه اراد بالبعض نفسه ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب احتجاج ثالث ذو وجهين احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله الله تعالى واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثانى ليلين شكيمتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب وسبيل النجاة يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين عالين فى الارض ارض مصر فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا اى فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لباس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما ادرج نفسه فى الضميرين لانه كان منهم فى القرابة وليريهم انه معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم قال فرعون ما اريكم ما اشير اليكم الا ما ارى واستصوبه من قتله وما اهديكم وما اعلمكم الا ما علمت من الصواب وقلبى ولسانى متواطئان عليه الا سبيل الرشاد طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة من رشد كعباد لا من ارشد كجبار لانه مقصور على السماع او للنسبة الى الرشد كعواج وبتات وقال الذى امن يا قوم انى اخاف عليكم فى تكذيبه والتعرض له مثل يوم الاحزاب مثل ايام الامم الماضية يعنى وقايعهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم مثل داب قوم نوح وعاد وثمود مثل جزاء ما كانوا عليه دائبا من الكفر وايذاء الرسل والذين من بعدهم كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلى الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد من حيث ان المنفى فيه نفى حدوث تعلق ارادته بالظلم ويا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة ينادى فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصايحون بالويل والثبور او يتنادى اصحاب الجنة واصحاب النار كما حكى فى الاعراف وقرئ بالتشديد وهو ان ينفر بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه يوم تولون عن الموقف مدبرين منصرفين عنه الى النار وقيل فارين عنها ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف يوسف بن يعقوب عليهما السلام على ان فرعون فرعون موسى او على نسبة احوال الاباء الى الاولاد او سبطه يوسف بن ابراهيم بن يوسف من قبل من قبل موسى بالبينات بالمعجزات فما زلتم فى شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده او جزما بان لا يبعث بعده رسول مع الشك فى رسالته وقرئ الن يبعث الله على ان بعضهم يقرر بعضا بنفى البعث كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله فى العصيان من هو مسرف مرتاب شاك فيما يشهد به البينات لغلبة الوهم والانهماك فى التقليد الذين يجادلون فى ايات الله بدل من الموصول الاول لانه بمعنى الجمع بغير سلطان بغير حجة بل اما بتقليد او بشبهة داحضة اتيهم

كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا فيه ضمير من وافراده للفظ ويجوز ان يكون الذين
مبتداء وخبره كبر على حذف مضاف اى وجدال الذين يجادلون كبر مقتا او بغير سلطان وفاعل
كبر كذلك اى كبر مقتا مثل ذلك الجدال فيكون قوله يطبع الله على كل قلب متكبر جبار
استينافا للدلالة على الموجب لجدالهم وقراء ابو عمرو وابن ذكوان قلب بالتنوين على وصفه
بالتكبر والتجبر لانه منبعهما كقولهم رأت عينى وسمعت اذنى او على حذف مضاف اى على ذى قلب
متكبر وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا بناء مكشوفا عاليا من صرح الشئ اذا ظهر
لعلى ابلغ الاسباب الطرق اسباب السموات بيان لها وفى ابهامها ثم ايضاحها تفخيم
لشانها وتشويق للسامع الى معرفتها فاطلع الى اله موسى عطف على ابلغ وقراء حفص
بالنصب على جواب الترجى ولعله اراد ان يبنى له رصدا فى موضع عال يرصد منه احوال الكواكب
التى هى اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله تعالى اياه
او ان يرى فساد قول موسى بان اخباره من اله السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك
لا يتأتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله تعالى وكيفية
استنبائه وانى لاظنه كاذبا فى دعوى الرسالة وكذلك ومثل ذلك التزيين زين
لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله ويدل عليه
انه قرئ وزين بالفتح وبالتوسط الشيطان وقراء الحجازيان والشامى وابو عمرو وصد على
ان فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه التمويهات والشبهات ويؤيده وما كيد فرعون
الا فى تباب اى خسار وقال الذى آمن يعنى مؤمن آل فرعون وقيل موسى عليه السلام
يا قوم اتبعون اهدكم بالدلالة سبيل الرشاد سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه
تعريض بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغى يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع تمتع يسير
لسرعة زوالها وان الآخرة هى دار القرار لخلودها من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها
عدلا من الله تعالى وفيه دليل على ان الجنايات تغرم بمثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو
مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب بغير تقدير وموازنة بالعمل
بل اضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة ولعل تقسيم العمل وجعل الجزاء جملة اسمية مصدرة
باسم الاشارة وتفضيل الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان حالا للدلالة على انه
شرط فى اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من ذلك ويا قوم ما لى ادعوكم الى النجاة وتدعوننى
الى النار كرر نداءهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما بالمنادى له ومبالغة فى توبيخهم
على ما يقابلون به نصحه وعطفه على النداء الثانى الداخل على ما هو بيان لما قبله ولذلك
لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجمل فيه تصريحا وتعريضا او على الاول
تدعوننى لاكفر بالله بدل او بيان فيه تعليل والدعاء كالهداية فى التعدية بالى واللام
واشرك به ما ليس لى به بربوبيته علم والمراد نفى المعلوم والاشعار بان الالوهية
لا بد لها من برهان واعتقادها لا يصح الا عن ايقان وانا ادعوكم الى العزيز الغفار المستجمع

قوله تعالى متكبر جبار اى متسلط على الخلق بالحكم عليهم كما يشاء من القتل وغيره من غير خوف من الله تعالى وانما اسند التكبر الى القلب لانه اذا تكبر القلب تكبر صاحبه فهو مركزه سحاب

قوله وتفضيل الثواب بالضاد المعجمة يشير الى قوله بغير حساب ويجوز ان يكون بالصاد المهملة فالمراد بيدخلون يرزقون بخلاف ما [illegible] العقاب حيث اجمل فيه سعدى افندى

لصفات الالوهية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة
على التعذيب والغفران لا جرم لا رد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله انما تدعوننى
اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة اى حق عدم دعوة آلهتكم الى عبادتها اصلا لانها
جمادات ليس لها ما يقتضى الوهيتها او عدم دعوة مستجابة او عدم استجابة دعوة لها وقيل
جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اى كسب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك
الا ظهور بطلان دعوته وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان بدا من لا بد فعل من التبديد وهو التفريق
والمعنى لا قطع لبطلان دعوة الوهية الاصنام اى لا ينقطع فى وقت ما فينقلب حقا ويؤيده
قولهم لا جرم انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد وان مردنا الى الله بالموت وان المسرفين
فى الضلال والطغيان كالاشراك وسفك الدماء هم اصحاب النار ملازموها فستذكرون
فسيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ما اقول لكم من النصيحة وافوض امرى
الى الله ليعصمنى من كل سوء ان الله بصير بالعباد فيحرسهم وكانه جواب توعدهم المفهوم
من قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا شدائد مكرهم وقيل الضمير لموسى عليه السلام
وحاق بآل فرعون بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك وقيل بطلبة
المؤمن من قومه فانه فر الى جبل فاتبعه طائفة فوجدوه يصلى والوحش صفوف حوله فرجعوا رعبا
فقتلهم سوء العذاب الغرق او القتل او النار النار يعرضون عليها غدوا وعشيا جملة
مستأنفة او النار خبر محذوف ويعرضون استيناف للبيان او بدل ويعرضون حال منها او من الآل وقرئت
منصوبة على الاختصاص او باضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار احراقهم بها
من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم كما روى ابن مسعود رضى الله
ان ارواحهم فى اجواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة وذكر الوقتين يحتمل
التخصيص والتابيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر ويوم تقوم الساعة اى هذا
ما دامت الدنيا واذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا آل فرعون يا آل فرعون اشد العذاب
عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه او اشد عذاب جهنم وقراء نافع وحمزة والكسائى ويعقوب
وحفص ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم النار واذ يتحاجون فى النار واذكر وقت تخاصمهم
فيها ويحتمل عطفه على غدوا فيقول الضعفاء للذين استكبروا تفصيل له انا كنا لكم
تبعا تباعا كخدم جمع خادم او ذوى تبع بمعنى اتباع على الاضمار او التجوز فهل انتم مغنون
عنا نصيبا من النار بالدفع او الحمل ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون او له بالتضمين
او مصدر كشيئا فى قوله تعالى لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا فيكون من صلة مغنون
وقال الذين استكبروا انا كل فيها نحن وانتم فكيف نغنى عنكم ولو قدرنا لاغنينا
عن انفسنا وقرئ كلا على التاكيد لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض من المضاف اليه ولا يجوز جعله حالا
من المستكن فى الظرف فانه لا يعمل فى الحال المتقدمة كما يعمل فى الظرف المتقدم كقولك كل يوم لك
ثوب ان الله قد حكم بين العباد بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ولا معقب لحكمه

قال الذين في النار لخزنة جهنم اي لخزنتها ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل او لبيان محلهم فيها
اذ يحتمل ان يكون جهنم ابعد دركاتها من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر ادعوا ربكم يخفف
عنا يوما قدر يوم من العذاب شيئا من العذاب ويجوز ان يكون المفعول يوما بحذف المضاف ومن العذاب
بيانه اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات ارادوا به الزامهم للحجة وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات
الدعاء وتعطيلهم اسباب الاجابة قالوا بلى قالوا فادعوا فانا لا نجترئ فيه اذ لم يؤذن لنا
في الدعاء لامثالكم وفيه اقناطهم عن الاجابة وما دعاء الكافرين الا في ضلال ضياع
لا يجاب انا لننصر رسلنا والذين امنوا بالحجة والظفر والانتقام من الكفرة في الحيوة
الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اي في الدارين ولا ينتقض ذلك بما كان لهم من الغلبة امتحانا
اذ العبرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيمة
للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم
بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة او لانه لا يؤذن لهم فيعتذرون وقرأ غير الكوفيين
ونافع بالتاء ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار جهنم ولقد اتينا موسى
الهدى ما يهتدى به في الدين من المعجزات والصحف والشرايع واورثنا بني اسرائيل الكتاب
وتركنا عليهم بعده من ذلك التورية هدى وذكرى هداية وتذكرة او هاديا ومذكرا لاولي
الالباب لذوي العقول السليمة فاصبر على اذى المشركين ان وعد الله حق بالنصرة لا يخلف
واستشهد بحال موسى عليه السلام وفرعون واستغفر لذنبك واقبل على امر دينك وتدارك
فرطاتك بترك الاولى والاهتمام بامر العدى بالاستغفار فانه تعالى كافيك بالنصر واظهار
الحق وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ودم على التسبيح والتحميد لربك وقيل صل
لهذين الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتين بكرة وركعتين عشيا ان الذين يجادلون
في ايات الله بغير سلطان اتيهم عام في كل مجادل مبطل وان نزلت في مشركي مكة او اليهود
حين قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح بن داود يبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار
ان في صدورهم الا كبر الا تكبر عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم او ارادة الرياسة او ان
النبوة والملك لا يكون الا لهم ما هم ببالغيه ببالغي دفع الايات او المراد فاستعذ
بالله فالتجئ اليه انه هو السميع البصير لاقوالكم وافعالكم لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس فمن قدر على خلقها مع عظمها اولا من غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا
من اصل وهو بيان لاشكل ما يجادلون فيه من امر التوحيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون
لانهم لا ينظرون ولا يتاملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهواءهم وما يستوي الاعمى
والبصير الغافل والمستبصر والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء والمحسن
والمسيء فينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث وزيادة لا في المسيء
لان المقصود نفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول
بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود او الدلالة بالصراحة والتمثيل

فقليلا

قليلا ما يتذكرون اي تذكرا ما قليلا ما يتذكرون والضمير للناس او للكفار وقرأ الكوفيون
بالتاء على تغليب المخاطب او الالتفات او امر الرسول بالمخاطبة ان الساعة لاتية لا ريب فيها
في مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون به وقال ربكم ادعوني اعبدوني
استجب لكم اثبكم لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم
داخرين صاغرين وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلته
للمبالغة او المراد بالعبادة الدعاء فانه من ابوابها وقرأ ابن كثير وابو بكر سيدخلون بضم الياء
وفتح الخاء الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه بان خلقه باردا مظلما
ليؤدي الى ضعف المحركات وهدو الحواس والنهار مبصرا يبصر فيه او به واسناد
الابصار اليه مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال ان الله لذو فضل
على الناس لا يوازيه فضل وللاشعار به لم يقل لمفضل ولكن اكثر الناس لا يشكرون
لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم ذلكم المخصوص
بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اخبار
مترادفة تخصص اللاحقة السابقة وتقررها وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص فيكون
لا اله الا هو استينافا بما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة فانى تؤفكون فكيف ومن
اي جهة تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله يجحدون
اي كما افكوا افك عن الحق كل من جحد بايات الله ولم يتاملها الله الذي جعل لكم الارض قرارا
والسماء بناء استدلال ثان بافعال اخر مخصوصة وصوركم فاحسن صوركم بان
خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيئا لمزاولة الصناعات
واكتساب الكمالات ورزقكم من الطيبات اللذائذ ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب
العالمين فان كل ما سواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال هو الحي المتفرد بالحيوة
الذاتية لا اله الا هو اذ لا موجود يساويه او يدانيه في ذاته وصفاته فادعوه فاعبدوه
مخلصين له الدين اي الطاعة من الشرك والرياء الحمد لله رب العالمين قائلين له
قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي
من الحجج والايات او من الايات فانها مقوية لادلة العقل منبهة عليها وامرت ان اسلم
لرب العالمين ان انقاد له واخلص له ديني هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة
ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اطفالا والتوحيد لارادة الجنس او على تاويل كل واحد منكم
ثم لتبلغوا اشدكم اللام فيه متعلق بمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذا القوله تعالى
ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرئ شيوخا بالكسر وشيخا كقوله طفلا
ومنكم من يتوفى من قبل من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد ولتبلغوا ويفعل ذلك
لتبلغوا اجلا مسمى هو وقت الموت او يوم القيمة ولعلكم تعقلون ما في ذلك من الحجج

قوله عدل به عن التعليل فان قيل لم يسلك هناك سبيل المبالغة
قلنا لان نعمة النهار شبهها بالحيوة اتم واولى في كونها نعمة
من نعمة الليل التي تشبه الموت فكانت احق بالمبالغة
اذ المقام مقام الامتنان ولان الليل يوصف بالسكون
لسكون ضوئها مجازا متعارفا فسلوك مسلك المبالغة
فيه يرفع الاشتباه كما اشير اليه في الكشاف سعدي افندي

والعبر ● هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى امرا ● فاذا اراده ● فانما يقول له كن فيكون
فلا يحتاج فى تكوينه الى عدة وتجشم كلفة والفاء الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجة ما سبق
من حيث انه يقتضى قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد ● الم تر الى الذين يجادلون
فى ايات الله انى يصرفون ● عن التصديق به وتكرير ذم المجادلة لتعدد المجادل والمجادل
فيه او للتاكيد ● الذين كذبوا بالكتاب ● بالقران او بجنس الكتب السماوية ● وبما ارسلنا
به رسلنا ● من سائر الكتب او الوحى والشرايع ● فسوف يعلمون ● جزاء تكذيبهم ● اذ الاغلال
فى اعناقهم ● ظرف ليعلمون اذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ المضى لتيقنه ● والسلاسل
عطف على الاغلال او مبتدا خبره ● يسحبون فى الحميم ● والعائد محذوف اى يسحبون بها
وهو على الاول حال وقرئ والسلاسل يسحبون على النصب وفتح الياء على تقديم المفعول وعطف
الفعلية على الاسمية والسلاسل بالجر حملا على المعنى اذ الاغلال فى اعناقهم بمعنى اعناقهم
فى الاغلال او اضمارا للباء ويدل عليه القراءة به ● ثم فى النار يسجرون ● يحرقون من سجر
التنور اذا ملاءه بالوقود ومنه السجير للصديق كانه يسجر بالحب اى يملئ والمراد تعذيبهم بانواع
من العذاب وينقلون من بعضها الى بعض ● ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا
ضلوا عنا ● غابوا عنا وذلك قبل ان يقرن بهم الهتهم او ضاعوا عنا فلم نجد منهم ما كنا
نتوقع منهم ● بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا ● بل تبين لنا انا لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم
فانهم ليسوا شيئا يعتد به كقولك حسبته شيئا فلم يكن ● كذلك ● مثل هذا الضلال
يضل الله الكافرين ● حتى لا يهتدوا الى شئ ينفعهم فى الاخرة او يضلهم عن الهتهم حتى
لو تطالبوا لم يتصادقوا ● ذلكم ● الاضلال ● بما كنتم تفرحون فى الارض ● تبطرون
وتتكبرون ● بغير الحق ● هو الشرك والطغيان ● وبما كنتم تمرحون ● تتوسعون فى الفرح
والعدول الى الخطاب للمبالغة فى التوبيخ ● ادخلوا ابواب جهنم ● الابواب السبعة
المقسومة لكم ● خالدين فيها ● مقدرين الخلود ● فبئس مثوى المتكبرين ● عن الحق
جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين ولكن لما كان الدخول المقيد بالخلود
سبب الثواء عبر بالمثوى ● فاصبر ان وعد الله ● بهلاك الكفار ● حق ● كائن لا محالة
فاما نرينك ● فان نرك وما مزيدة لتاكيد الشرطية ولذلك الحقت النون الفعل
ولا تلحق مع ان وحدها ● بعض الذى نعدهم ● وهو القتل والاسر ● او نتوفينك
قبل ان تراه ● فالينا يرجعون ● يوم القيمة فنجازيهم باعمالهم وهو جواب نتوفينك
وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم فى حيوتك
او لم نعذبهم فانا نعذبهم فى الاخرة اشد العذاب ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع
فى هذا المعرض ● ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم
من لم نقصص عليك ● اذ قيل عدد الانبياء عليهم الصلوة والسلام مائة الف واربعة
وعشرون الفا والمذكور قصتهم اشخاص معدودة ● وما كان لرسول ان ياتى باية

الا باذن الله ● فان المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته كساير القسم ليس لهم اختيار
فى ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها ● فاذا جاء امر الله ● بالعذاب فى الدنيا والاخرة
قضى بالحق ● بانجاء المحق وتعذيب المبطل ● وخسر هنالك المبطلون ● المعاندون باقتراح
الايات بعد ظهور ما يغنيهم عنها ● الله الذى جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ●
فان من جنسها ما يؤكل كالغنم ويركب كالابل والبقر ● ولكم فيها منافع ● كالالبان والجلود والاوبار
ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم ● بالمسافرة عليها ● وعليها ● فى البر ● وعلى الفلك ●
فى البحر ● تحملون ● وانما قال وعلى الفلك ولم يقل وفى الفلك للمزاوجة وتغيير النظم فى الاكل
لانه فى حيز الضرورة وقيل لانه يقصد به التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد يكون
لاغراض دينية واجبة او مندوبة او للفرق بين العين والمنفعة ● ويريكم اياته ●
دلائله الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته ● فاى ايات الله ● اى اية من تلك الايات
تنكرون ● فانها لظهورها لا تقبل الانكار وهو ناصب اى اذ لو قدرته متعلقا بضميره كان
الاولى رفعه والتفرقة بالتاء فى اى اغرب منها فى الاسماء غير الصفات لابهامه ● افلم يسيروا
فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد
قوة واثارا فى الارض ● ما بقى منهم من القصور والمصانع ونحوهما وقيل اثار اقدامهم فى الارض
لعظم اجرامهم ● فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون ● الاولى نافية او استفهامية منصوبة
باغنى والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة به ● فلما جاءتهم رسلهم بالبينات
بالمعجزات او الايات الواضحات ● فرحوا بما عندهم من العلم ● واستحقروا علم الرسل والمراد
بالعلم عقايدهم الزايفة وشبههم الداحضة كقوله بل ادرك علمهم فى الاخرة وهو قولهم
لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة ونحوها وسماها علما على زعمهم تهكما بهم او علم
الطبايع والتنجيم والصنايع ونحو ذلك او علم الانبياء عليهم السلام وفرحهم به ضحكهم منه
واستهزاؤهم به ويؤيده ● وحاق بهم ما كانوا يستهزؤن ● وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم
لما راوا تمادى جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق
بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم ● فلما راوا باسنا ● شدة عذابنا ● قالوا امنا بالله
وحده وكفرنا بما كنا به مشركين ● يعنون الاصنام ● فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا
لامتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفاء الاولى لان قوله
فما اغنى كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم كالتفسير لقوله فما اغنى
والباقيات لان رؤية الباس مسببة عن مجئ الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب عن الرؤية ● سنة
الله التى قد خلت فى عباده ● اى سن الله ذلك سنة ماضية فى العباد وهى من المصادر المؤكدة
وخسر هنالك الكافرون ● اى وقت رؤيتهم الباس اسم مكان استعير للزمان عن النبى عليه السلام
من قرا سورة المؤمن لم يبق روح نبى ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له

سورة فصلت وهى اربع وخمسون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم ان جعلته مبتدا فخبره تنزيل من الرحمن
الرحيم وان جعلته تقديرا لحروف فتنزيل خبر محذوف او مبتداء لتخصصه بالصفة وخبره
كتاب وهو على الاولين بدل منه او خبر اخر او خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السور السبع
بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاكلة فى النظم والمعنى واضافة التنزيل
الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية فصلت اياته ميزت
باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت اى فصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعانى او فصلت
بين الحق والباطل قرانا عربيا نصب على المدح او الحال من فصلت ومنه امتنانا بسهولة قراءته
وفهمه لقوم يعلمون العربية او لاهل العلم والنظر وهو صفة اخرى لقرانا او صلة لتنزيل
او لفصلت والاولى ان يكون صفة وقعت بين الصفات بشيرا ونذيرا للعاملين به والمخالفين له
وقرئا بالرفع على الصفة لكتاب والخبر لمحذوف فاعرض اكثرهم عن تدبره وقبوله
فهم لا يسمعون سماع تامل وطاعة وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه
اغطية جمع كنان وفى اذاننا وقر صمم واصله الثقل وقرئ بالكسر ومن بيننا
وبينك حجاب يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدئ منهم ومنه بحيث
استوعب المسافة المتوسطة فلم يبق فراغ وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم
اليه واعتقاده ومج اسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول عليه الصلوة والسلام
فاعمل على دينك او فى ابطال امرنا اننا عاملون على ديننا او فى ابطال امرك قل
انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقى
منه ولا ادعوكم الى ما تنبو عنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة
فى العمل وقد يدل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل فاستقيموا اليه فاستقيموا
فى افعالكم متوجهين اليه او فاستووا اليه بالتوحيد والاخلاص فى العمل واستغفروه
مما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم على ذلك فقال وويل للمشركين من فرط
جهالتهم واستخفافهم بالله الذين لا يؤتون الزكوة لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق
وذلك من اعظم الرذائل وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون
ما يزكى انفسهم وهو الايمان والطاعة وهم بالاخرة هم كافرون حال مشعرة بان امتناعهم
عن الزكوة لاستغراقهم فى طلب الدنيا وانكارهم للاخرة ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم اجر غير ممنون لا يمن عليهم من المن واصله الثقل او لا يقطع من منت الحبل اذا قطعته
وقيل نزلت فى المرضى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون قل
ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين فى مقدار يومين او بنوبتين وخلق
فى كل نوبة ما خلق فى اسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما فى جهة السفل من الاجرام البسيطة
ومن خلقها فى يومين انه خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صورا بها صارت انواعا وكفرهم به
الحادهم فى ذاته وصفاته وتجعلون له اندادا ولا يصح ان يكون له ند ذلك

قوله تعالى حجاب من فيه للابتداء لقيد الاحاطة بالحجاب
اى ستر حاجز قوى كامنع الفهم ومو الخلاف فى الدين شهاب

قوله تعالى قل انما انا بشر الخ وصح ذلك بالبراهين فصح انى نبى
اذ الوحى بالرسالة مختص بالانبياء فوجب عليكم اتباعى شهاب

الذى

الذى خلق الارض فى يومين رب العالمين خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها وجعل
فيها رواسى استينافا غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة من فوقها مرتفعة
عليها ليظهر للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار وتكون منافعها معرضة للطلاب وبارك فيها
واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النباتات والحيوانات وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها
بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به او اقواتا تنشاء منها بان خص حدوث كل قوت
من اقطارها وقرئ وقسم فيها اقواتها فى اربعة ايام فى تتمة اربعة ايام كقولك سرت
من البصرة الى بغداد فى عشرة والى الكوفة فى خمس عشرة ولعله قال ذلك ولم يقل فى يومين
للاشعار باتصالهما لليومين الاولين والتصريح على الفذلكة سواء اى استوت سواء
بمعنى استواء والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير فى اقواتها
او فى فيها وقرئ بالرفع على هى سواء للسائلين متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر
للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها او بقدر اى قدر فيها الاقوات للطالبين لها ثم
استوى الى السماء قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوى
على غيره والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخى فى المدة لقوله تعالى والارض بعد
ذلك دحيها ودحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها وهى دخان امر ظلمانى ولعله
اراد به مادتها او الاجزاء المتصغرة التى ركبت منها فقال لها وللارض ائتيا بما خلقت
فيكما من التاثير والتاثر وابرزاها او دعتكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة او ائتيا
فى الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير او الترتيب للرتبة او الاخبار او اتيان السماء حدوثها
واتيان الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه او ليات كل منكما الاخرى فى حدوث ما اريد
توليده منكما ويؤيده قراءة آتيا من المواتاة اى ليوافق كل واحدة اختها فيما اردت منكما
طوعا او كرها شئتما ذلك او ابيتما والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات
الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال قالتا اتينا طائعين منقادين بالذات
والاظهر ان المراد تصوير تاثير قدرته فيهما وتاثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة
المطيع الطائع كقوله تعالى كن فيكون وما قيل انه تعالى خاطبهما واقدرهما على الجواب انما يتصور على الوجه
الاول والاخير وانما قال طائعين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبين كقوله ساجدين فقضيهن
سبع سموات فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن والضمير للسماء على المعنى او مبهم وسبع
سموات حال على الاول وتمييز على الثانى فى يومين قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر
والنجوم يوم الجمعة واوحى فى كل سماء امرها شانها وما يتاتى منها بان حملها عليه اختيارا او طبعا
وقيل اوحى الى اهلها باوامره وزينا السماء الدنيا بمصابيح فان الكواكب كلها ترى
كانها تتلألأ عليها وحفظا اى وحفظناها من الافات او من المسترقة حفظا وقيل مفعول له
على المعنى كانه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز
العليم البالغ فى القدرة والعلم فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم

قوله فوقها من تحتها كالاساطين او المسامير المذكورة
فيها بل جعلها فوق الارض ليكون المنافع حاضرة فى الجبال
لطالبيها شهاب

قوله تعالى وهى دخان ان السماء كانت بخارا كهيئة الدخان
مخلوقها منه روى ان العرش كان على الماء قبل خلق السماء
والارض فالقى الله تعالى الحرارة على الماء فارتفع من الماء
البخار والقى الريح على الماء فزبد الماء فخلق الارض من الزبد
والسماء من البخار شهاب الدين

قوله طوعا وكرها اى اختيارا او اضطرارا وهما مصدران
فى موضع الحال اى طائعتين او كارهتين وهو مثل
للزوم تاثير قدرته فيهما واستحالة امتناعهما من ذلك التاثير
او هو حقيقة فى علمه تعالى وقدرته روى انه قال تعالى للسماء
اخرجى شمسك وقمرك ونجومك وللارض اخرجى
نباتك وثمارك فان فعلتما ذلك طوعا والا الجاتكما
الى ان تفعلا ذلك كرها شهاب

صاعقة ● تحذرهم ان تصيبهم عذاب شديد الوقع كانه صاعقة ● مثل صاعقة عاد وثمود ●
وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وهي المرة من الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق
صعقا ● اذ جاءتهم الرسل ● حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة او ظرفا لانذرتكم
لفساد المعنى ● من بين ايديهم ومن خلفهم ● من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة الزمن
الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما اعد لهم في الآخرة وكل من
اللفظين يحتملهما او من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم هود عليه السلام
وصالح عليه السلام عن المتأخرين داعين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة
كقوله تعالى يأتيها رزقها رغدا من كل مكان ● الا تعبدوا الا الله ● بان لا تعبدوا او اي لا تعبدوا
قالوا لو شاء ربنا ● ارسال الرسل ● لانزل ملائكة ● برسالته ● فانا بما ارسلتم به ● على زعمكم
كافرون ● اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا ● فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق ●
فتعظموا فيها على اهلها بغير استحقاق ● وقالوا من اشد منا قوة ● اغترارا بقوتهم وشوكتهم
قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم ينزع الصخرة فيقطعها بيده ● اولم يروا ان الله الذي خلقهم
هو اشد منهم قوة ● قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى قوي على ما لا يقدر عليه غيره
وكانوا باياتنا يجحدون ● يعرفون انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا ● فارسلنا
عليهم ريحا صرصرا ● باردة تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي يصر اي يجمع
او شديدة الصوت في هبوبها من الصرير ● في ايام نحسات ● جمع نحسة من نحس نحسا نقيض
سعد سعدا وقرأ الحجازيان والبصري بالسكون على التخفيف او النعت على فعل او الوصف
بالمصدر قيل كن آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء
لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ● اضاف العذاب الى الخزي وهو الذل على قصد
وصفه به لقوله ● ولعذاب الآخرة اخزى ● وهو في الاصل صفة المعذب وانما وصف به
العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة ● وهم لا ينصرون ● بدفع العذاب عنهم ● واما
ثمود فهديناهم ● فدللناهم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ ثمود بالنصب
بفعل مضمر يفسره ما بعده ومنونا في الحالين وبضم الثاء ● فاستحبوا العمى على الهدى
فاختاروا الضلالة على الهدى ● فاخذتهم صاعقة العذاب الهون ● صاعقة
من السماء فاهلكتهم واضافها الى العذاب ووصفه بالهون للمبالغة ● بما كانوا يكسبون ●
من اختيار الضلالة ● ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ● من تلك الصاعقة ● ويوم
يحشر اعداء الله الى النار ● وقرأ نافع نحشر بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب اعداء
وقرئ يحشر على البناء للفاعل وهو الله عز وجل ● فهم يوزعون ● يحبس اولهم على آخرهم
لئلا يتفرقوا وهي عبارة عن كثرة اهل النار ● حتى اذا ما جاؤها ● اذا حضروها وما مزيدة
لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور ● شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما
كانوا يعملون ● بان ينطقها الله تعالى او يظهر عليها آثارا تدل على ما اقترف بها فينطق

بلسان الحال ● وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا ● سؤال توبيخ او تعجب ولعل المراد بنفس
التعجب ● قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء ● ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا
الله الذي انطق كل شيء او ليس نطقنا بعجب من قدرة الله تعالى الذي انطق كل حي ولو
اول الجواب والنطق بدلالة الحال بقي الشيء عاما في الموجودات الممكنة ● وهو خلقكم اول
مرة واليه ترجعون ● يحتمل ان يكون تمام كلام الجلود وان يكون استينافا ● وما كنتم
تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ● اي كنتم تستترون
من الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم فما
استترتم عنها وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغي ان يتحقق انه لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب
ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ● فلذلك اجترأتم على ما فعلتم ● وذلكم
اشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدأ وقوله ● ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم ● خبران له
ويجوز ان يكون ظنكم بدلا وارديكم خبرا ● فاصبحتم من الخاسرين ● اذ صار ما منحوا
للاستسعاد به في الدارين سببا لشقاء المنزلين ● فان يصبروا فالنار مثوى لهم ●
لا خلاص لهم عنها ● وان يستعتبوا ● يسألوا العتبى وهي الرجوع الى ما يحبون ● فما هم
من المعتبين ● المجابين اليها فنظيره قوله تعالى حكاية اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ
وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان يسألوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون لفوات المكنة
وقيضنا ● وقدرنا ● لهم ● للكفرة ● قرناء ● اخدانا من الشياطين يستولون عليهم استيلاء
القيض على البيض وهو القشر وقيل اصل القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة ● فزينوا
لهم ما بين ايديهم ● من امر الدنيا واتباع الشهوات ● وما خلفهم ● من امر الآخرة وانكارها
وحق عليهم القول ● اي كلمة العذاب ● في امم ● في جملة امم كقوله ان تك عن احسن الصنيعة
مأفوكا ● في آخرين قد افكوا ● وهو حال من الضمير المجرور ● قد خلت من قبلهم من الجن
والانس ● وقد عملوا مثل اعمالهم ● انهم كانوا خاسرين ● تعليل لاستحقاقهم العذاب
والضمير لهم وللامم ● وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ● وعارضوه
(وهو بضم الخاء وتشديد الراء وتخفيف الهذيان صح زاده)
بالخرافات او ارفعوا اصواتكم بها لتشوشوه على القارئ وقرئ بضم الغين والمعنى واحد
يقال لغي يلغى ولغا يلغو اذا هذى ● لعلكم تغلبون ● اي تغلبونه على قراءته ● فلنذيقن
الذين كفروا عذابا شديدا ● المراد بهم هؤلاء القائلون او عامة الكفار ● ولنجزينهم اسوأ
سيئات اعمالهم وقد سبق مثله ● الذي كانوا يعملون ذلك ● اشارة الى الاسوأ ● جزاء
اعداء الله ● خبره ● النار ● عطف بيان للجزاء او خبر محذوف ● لهم فيها ● في النار ● دار
الخلد ● فانها دار اقامتهم وهو كقولك في هذه الدار دار سرور وتعني بالدار عينها على
ان المقصود هو الصفة ● جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون ● ينكرون الحق او يلغون وذكر
الجحود الذي هو سبب اللغو ● وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن
والانس ● يعني شيطاني النوعين الحاملين على الضلال والطغيان وقيل هما ابليس وقابيل

قوله تعالى واليه ترجعون اي رجعتم في الآخرة فليس انطاقنا بعجب من قدرة الله تعالى الذي قدر على خلقكم اول مرة وعلى اعادتكم ورجعكم الى جزائكم وعلى انطاق كل شيء من الحيوان كما اراد به
شهاب الدين

فانهما سنّا الكفر والقتل وقرأ ابن عامر وابن كثير ويعقوب وابو بكر والسوسي أَرْنا بالتخفيف كفَخْذٍ في فَخِذٍ وقرأ الدوري باختلاس كسرة الراء • نجعلهما تحت اقدامنا • ندوسهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما في الدرك الاسفل • ليكونا من الاسفلين • مكانا او ذلّا • ان الذين قالوا ربنا الله • اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته • ثم استقاموا • في العمل وثم لتراخيه عن الاقرار في الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة او لانها عسر قلّما تتبع الاقرار وما روي عن الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات على الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض فجزئياتها • تتنزل عليهم الملائكة • فيما يعنّ لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن او عند الموت او الخروج عن القبر • الا تخافوا • ما تقدمون عليه • ولا تحزنوا • على ما خلفتم وان مصدرية او مخففة مقدرة بالباء او مفسرة • وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون • في الدنيا على لسان الرسل • نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا • نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة • وفي الاخرة • بالشفاعة والكرامة حيثما يتعادى الكفرة وقرناؤهم • ولكم فيها • في الاخرة • ما تشتهي انفسكم • من اللذائذ • ولكم فيها ما تدّعون • ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول • نزلا من غفور رحيم • حال من ما تدّعون للاشعار بان ما يتمنون بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف • ومن احسن قولا ممن دعا الى الله • الى عبادته • وعمل صالحا • فيما بينه وبين ربه • وقال انني من المسلمين • تفاخرا به او اتخاذا للاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والاية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل في المؤذنين • ولا تستوي الحسنة ولا السيئة • في الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفي • ادفع بالتي هي احسن • ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي احسن منها وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا او باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات وانما اخرجه مخرج الاستئناف على انه جواب من قال كيف اصنع للمبالغة ولذلك وضع احسن موضع الحسنة • فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم • اي اذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق • وما يلقاها • وما يلقى هذه السجية وهي مقابلة الاساءة بالاحسان • الا الذين صبروا • فانها تحبس النفس عن الانتقام • وما يلقاها الا ذو حظ عظيم • من الخير وكمال النفس وقيل الحظ العظيم الجنة • واما ينزغنك من الشيطان نزغ • نخس شبه به وسوسته لانها بعث على ما لا ينبغي كالدفع بما هو اسوأ وجعل النزغ نازغا على طريقة جدّ جدّه او اريد به نازغ وصفا للشيطان بالمصدر • فاستعذ بالله • من شره ولا تطعه • انه هو السميع • لاستعاذتك • العليم • بنيتك او بصلاحك • ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر • لانهما مخلوقان مأموران مثلكم • واسجدوا لله الذي خلقهن • الضمير للاربعة المذكورة والمقصود تعليق الفعل بهما اشعارا بانهما من عداد ما لا يعلم ولا يختار • ان كنتم اياه تعبدون • فان السجود اخص العبادات وهو موضع

حميم اي قريب المعنى اذا فعلت ذلك الدفع صار العدو كالصديق القريب في محبته وخلوصه قيل نزلت الاية في ابي سفيان بن حرب وكان عدوا موذيا برسول الله فصار وليا صادقا سهاب

قوله ومن احسن قولا استفهام على سبيل التقرير والتحريض على دعوة الخلق الى الاسلام اي ليس اجل سهاب

قوله ادفع فيه زيادة ترتيب بما هو الاستيناف فكلام كان قائلا قال كيف اصنع قيل ادفع سهاب

السجود عندنا لاقتران الامر به وعند ابي حنيفة رحمه الله تعالى اخر الاية الاخرى لانه تمام المعنى • فان استكبروا • عن الامتثال • فالذين عند ربك • من الملائكة • يسبحون له بالليل والنهار • اي دائما لقوله تعالى • وهم لا يسأمون • لا يملّون • ومن اياته انك ترى الارض خاشعة • يابسة متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل • فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت • تزخرفت وانتفخت بالنبات وقرئ وربأت اي زادت • ان الذي احياها • بعد موتها • لمحي الموتى انه على كل شيء قدير • من الاحياء والاماتة • ان الذين يلحدون • يميلون عن الاستقامة • في اياتنا • بالطعن والتحريف والتأويل الباطل والالغاء فيها • لا يخفون علينا • فنجازيهم على الحادهم • افمن يلقى في النار خير ام من يأتي امنا يوم القيمة • قابل الالقاء في النار بالاتيان امنا مبالغة في احماد حال المؤمنين • اعملوا ما شئتم • تهديد شديد • انه بما تعملون بصير • وعيد بالمجازاة • ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم • بدل من قوله ان الذين يلحدون في اياتنا او مستأنف وخبران محذوف مثل معاندون او هالكون او اولئك ينادون والذكر القران • وانه لكتاب عزيز • كثير النفع عديم النظير او منيع لا يتأتى ابطاله وتحريفه • لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه • لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات او مما فيه من الاخبار الماضية والامور الاتية • تنزيل من حكيم • اي حكيم • حميد • يحمده كل خلق بما ظهر عليه من نعمه • ما يقال لك • اي ما يقول لك كفار قومك • الا ما قد قيل للرسل من قبلك • الا مثل ما قال لهم كفار قومهم او ما يقول الله لك الا مثل ما قال لهم • ان ربك لذو مغفرة • لانبيائه • وذو عقاب اليم • لاعدائهم وهو على الثاني يحتمل ان يكون المقول بمعنى ان حاصل ما اوحي اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة • ولو جعلناه قرانا اعجميا • جواب لقولهم هلا نزل القران بلغة العجم والضمير للذكر • لقالوا لولا فصلت اياته • بينت بلسان نفقهه • أاعجمي وعربي • أكلام اعجمي ومخاطب عربي انكار مقرر للتخصيص والاعجمي يقال للذي لا يفهم كلامه وقرئ اعجمي وهو منسوب الى العجم وقرأ هشام أَعْجَمِيٌّ على الاخبار وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هلا فصلت اياته فجعل بعضها اعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم باستلزامه المحذور او للدلالة على انهم لا ينفكون عن التعنت في الايات كيف جاءت • قل هو للذين امنوا هدى • الى الحق • وشفاء • من الشك والشبه • والذين لا يؤمنون • مبتدأ خبره • في اذانهم وقر • على تقدير هو في اذانهم وقر لقوله • وهو عليهم عمى • وذلك لتصامّهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الايات ومن جوّز العطف على عاملين عطف ذلك على للذين امنوا هدى • اولئك ينادون من مكان بعيد • اي هو تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصاح به من مسافة بعيدة • ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه • بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القران • ولولا كلمة سبقت من ربك • وهي العدة بالقيمة وفصل الخصومة حينئذ او تقدير الاجال • لقضي بينهم • باستئصال المكذبين • وانهم • وان اليهود او الذين لا يؤمنون • لفي شك منه

ولو جعلناه

الجزء الخامس والعشرين

من كثرة او الكفران مريب موجب للاضطراب من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن اساء
فعليها ضره وما ربك بظلام للعبيد فيفعل بهم ما ليس له ان يفعله اليه يرد علم الساعة
اي اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو وما تخرج من ثمرة من اكمامها من اوعيتها جمع كم بالكسر
وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا وما نافية
ومن الاولى مزيدة للاستغراق ويحتمل ان تكون موصولة معطوفة على الساعة ومن مبينة بخلاف قوله
وما تحمل من انثى ولا تضع بمكانه الا بعلمه الا مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به ويوم
يناديهم اين شركائي بزعمكم قالوا آذناك اعلمناك ما منا من شهيد من احد يشهد لهم
بالشركة اذ تبرأنا عنهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ او من احد يشاهدهم لانهم
ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء اي ما منا من يشهد لهم بانهم كانوا محقين وضل عنهم ما كانوا
يدعون يعبدون من قبل لا ينفعهم او لا يرونه وظنوا وايقنوا ما لهم من محيص
مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي لا يسأم الانسان لا يمل من دعاء الخير من طلب السعة
في النعمة وقرئ من دعاء بالخير وان مسه الشر الضيقة فيؤس قنوط من فضل الله ورحمته
وهذا صفة الكافر لقوله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد بولغ في يأسه من جهة
البنية والتكرير وما في القنوط من ظهور اثر اليأس ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته
بتفريجها عنه ليقولن هذا لي حقي استحقه لما لي من الفضل والعمل او لي دائما لا يزول وما اظن
الساعة قائمة تقوم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى ولئن قامت على التوهم
كان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق
لا ينفك عنه فلننبئن الذين كفروا فلنخبرنهم بما عملوا بحقيقة اعمالهم ولنبصرنهم
عكس ما اعتقدوا فيها ولنذيقنهم من عذاب غليظ لا يمكنهم التفصي عنه واذا انعمنا
على الانسان اعرض عن الشكر ونأى بجانبه وانحرف عنه او ذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته
تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله تعالى في جنب الله واذا مسه الشر فذو دعاء
عريض كثير مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته واستمراره وهو ابلغ من الطويل اذ الطول
اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله قل ارأيتم اخبروني ان كان
القرآن من عند الله ثم كفرتم به من غير نظر واتباع دليل من اضل ممن هو في شقاق
بعيد اي من اضل منكم فوضع الموصول موضع الصلة شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم
سنريهم آياتنا في الآفاق يعني ما اخبرهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به من الحوادث الآتية
وآثار النوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على
وجه خارق للعادة وفي انفسهم ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل بهم او ما في بدن الانسان
من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة حتى يتبين لهم انه الحق الضمير للقرآن او الرسول
عليه الصلاة والسلام او التوحيد او الله اولم يكف بربك اولم يكف ربك والباء مزيدة للتأكيد
كانه قيل اولم تحصل الكفاية به ولا يكاد يزاد في الفاعل الا مع كفى انه على كل شيء شهيد

بدل منه والمعنى اولم يكفك انه تعالى على كل شيء شهيد محقق له فيحقق امرك باظهار الآيات الموعودة
كما حقق سائر الاشياء الموجودة او مطلع فيعلم حالك وحالهم او اولم يكف الانسان رادعا عن المعاصي
انه مطلع على كل شيء لا يخفى عليه خافية الا انهم في مرية في شك وقرئ بالضم وهو لغة كخفية
وخفية من لقاء ربهم بالبعث والجزاء الا انه بكل شيء محيط عالم بجمل الاشياء
وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شيء منها عن النبي عليه السلام من قرأ سورة السجدة اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات

سورة حم عسق وهي ثلث وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق لعله اسمان للسورة ولذلك فصل
بينهما وعد آيتين وان كانت اسما واحدا فالفصل ليطابق سائر الحواميم وقرئ حم
كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم اي مثل ما في هذه السورة من المعاني
او ايحاء مثل ايحائها اوحى الله تعالى اليك والى الرسل قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية
الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وان ايحاء مثله عادته وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على
ان كذلك مبتدأ ويوحى خبره المسند الى ضميره او مصدر يوحى مسند الى اليك والله مرتفع
بما دل عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان له مقررتان لعلو شأن الموحي به كما مر في السورة المتقدمة
او بالابتداء كما في قراءة نوحي بالنون والعزيز وما بعده اخبار او العزيز الحكيم صفتان وقوله
له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم خبران له وعلى الوجه الاول استئناف
مقرر لعزته وحكمته تكاد السموات وقرأ نافع والكسائي بالياء يتفطرن يتشققن
من عظمة الله تعالى وقيل من دعاء الولد له وقرأ البصري وابو بكر ينفطرن والاول ابلغ لانه مطاوع
فطر وهذا مطاوع فطر وقرئ تتفطرن بالتاء لتأكيد التأنيث وهو نادر من فوقهن
اي يبتدأ الانفطار من جهتهن الفوقانية وتخصيصها على الاول لان اعظم الآيات وادلها على علو
شأنه من تلك الجهة وعلى الثاني ليدل على الانفطار من تحتهن بالطريق الاولى وقيل الضمير للارض
فان المراد بها الجنس والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض
بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك
في الجملة يعم المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجماد
وحيث خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة الا ان الله هو الغفور الرحيم اذ ما من مخلوق
الا وهو ذو حظ من رحمته والآية على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني دلالة على تقدسه
عما نسب اليه وان عدم معاجلتهم على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملائكة وفرط غفرانه
ورحمته والذين اتخذوا من دونه اولياء شركاء واندادا الله حفيظ عليهم
رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها وما انت يا محمد عليهم بوكيل بموكل بهم او موكل
اليه امرهم وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا الاشارة الى مصدر يوحي او الى معنى الآية
المتقدمة فانه مكرر في القرآن جمة فيكون الكاف مفعولا به وقرآنا عربيا حالا منه لتنذر ام
القرى اهل ام القرى وهي مكة ومن حولها من العرب وتنذر يوم الجمع يوم القيامة يجمع

فيه الخلائق والارواح والاشباح والعمال والاعمال وحذف ثاني مفعولي الاول واول مفعولي
الثاني للتهويل وايهام التعميم وقرئ لينذر بالياء والفعل للقران لا ريب فيه اعتراض
لا محل له فريق في الجنة وفريق في السعير اي بعد جمعهم في الموقف يجمعون اولا ثم يفرقون
والتقدير منهم فريق والضمير للمجموعين لدلالة الجمع عليه وقرئا منصوبين على الحال منهم
اي وينذر يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين للتفرق او متفرقين في الحال دار الثواب والعقاب
ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة مهتدين او ضالين ولكن يدخل من يشاء في رحمته
بالهداية والحمل على الطاعة والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير اي ويدعهم بغير ولي
ولا نصير في عذابه ولعل تفسير المقابلة للمبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار ام اتخذوا
بل اتخذوا من دونه اولياء كالاصنام فالله هو الولي جواب شرط محذوف مثل
ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير كالتقرير
لكونه حقيقا بالولاية وما اختلفتم انتم والكفار فيه من شيء من امور الدنيا
والدين فحكمه الى الله مفوض اليه يميز المحق من المبطل بالنصر او بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم
فيه من تأويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله ذلكم الله ربي عليه توكلت في مجامع الامور
واليه انيب ارجع في المعضلات فاطر السموات والارض خبر اخر لذلكم او مبتداء
خبره جعل لكم وقرئ بالجر على البدل من الضمير او الوصف لالى الله من انفسكم من جنسكم
ازواجا نساء ومن الانعام ازواجا اي وخلق للانعام من جنسها ازواجا او خلق لكم
من الانعام اصنافا او ذكورا واناثا يذرؤكم يكثركم من الذرء وهو البث وفي معناه الذرو
والذر فيه في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد فانه
كالمنبع للبث والتكثير ليس كمثله شيء اي ليس مثله شيء يزاوجه ويناسبه والمراد من مثله ذاته
كما في قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه اذا نفي عمن يناسبه ويسد مسده
كان نفيه عنه اولى ونظيره قول رقيقة بنت صيفي في سقيا عبد المطلب الا وفيهم الطيب الطاهر
لذاته ومن قال الكاف فيه زائدة لعله عنى انه يعطي معنى ليس مثله غير انه اكد لما ذكرناه وقيل مثله
صفته اي ليس كصفته صفة وهو السميع البصير بكل ما يسمع ويبصر له مقاليد
السموات والارض خزائنها يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق على
وفق مشيئته انه بكل شيء عليم فيفعله على ما ينبغي شرع لكم من الدين ما وصى به
نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اي شرع لكم من الدين
دين نوح ومحمد ومن بينهما من ارباب الشرائع وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله
ان اقيموا الدين وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة في احكام الله تعالى ومحله النصب
على البدل من مفعول شرع او الرفع على الاستئناف كانه جواب وما ذلك المشروع او الجر على البدل
من مفعول ما وصى ولا تتفرقوا فيه ولا تختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشرائع فمختلفة
كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه

من التوحيد الله يجتبي اليه من يشاء يجتلب اليه والضمير لما تدعوهم او للدين ويهدي
بالارشاد والتوفيق من ينيب يقبل اليه وما تفرقوا يعني الامم السالفة وقيل اهل الكتاب
كقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بان التفرق ضلال متوعد
عليه او العلم بمبعث الرسول او اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا اليها بغيا بينهم
عداوة او طلبا للدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك بالامهال الى اجل مسمى
هو يوم القيمة او اخر اعمارهم المقدرة لقضي بينهم باستيصال المبطلين حين افترقوا
لعظم ما اقترفوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعني اهل الكتاب الذين كانوا
في عهد الرسول عليه السلام او المشركين الذين اورثوا القران من بعد اهل الكتاب وقرئ ورثوا
او ورثوا لفي شك منه من كتابهم لا يعلمونه كما هو او لا يؤمنون به حق الايمان او من القران
مريب مقلق او مدخل في الريبة فلذلك فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم الذي
اوتيته فادع الى الاتفاق في الملة الحنيفية او الاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان يكون
اللام في موضع الى لافادة الصلة والتعليل واستقم كما امرت واستمر على الدعوة كما
امرك الله تعالى ولا تتبع اهواءهم الباطلة وقل امنت بما انزل الله من كتاب يعني جميع
الكتب المنزلة لا كالكفار الذين امنوا ببعض وكفروا ببعض وامرت لاعدل بينكم في تبليغ
الشرائع والحكومات والاول اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية
الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولي امره لنا اعمالنا ولكم اعمالكم فكل مجازى بعمله
لا حجة بيننا وبينكم لا حجاج بمعنى لا خصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا للخلاف مبدأ
سوى العناد الله يجمع بيننا يوم القيمة واليه المصير مرجع الكل لفصل القضاء وليس
في الاية ما يدل على متاركة الكفار راسا حتى تكون منسوخة باية القتال والذين يحاجون
في الله في دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه او من بعد
ما استجاب الله لرسوله واظهر دينه بنصره يوم بدر او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب بان
اقروا بنبوته واستفتحوا به حجتهم داحضة عند ربهم زائلة باطلة وعليهم غضب
لمعاندتهم ولهم عذاب شديد في الاخرة على كفرهم الله الذي انزل الكتاب
جنس الكتاب بالحق ملتبسا به بعيدا من الباطل او بما يحق انزاله من العقائد والاحكام والميزان
والشرع الذي يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس او العدل بان انزل الامر به او الة الوزن
بان اوحى باعدادها وما يدريك الساعة قريب اتيانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع
وواظب على العدل قبل ان يفاجئك اليوم الذي يوازن فيه اعمالك ويوفى جزاؤك وقيل
تذكير القريب لانه بمعنى ذات قرب او لان الساعة بمعنى البعث يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها
استهزاء والذين امنوا مشفقون منها خائفون منها مع اعتناء بها لتوقع الثواب
ويعلمون انها الحق الكائن لا محالة الا ان الذين يمارون في الساعة يجادلون فيها
من المرية او من مري الناقة اذا مسح ضرعها للحلب لان كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه

بكلام فيه شدة لفي ضلال بعيد عن الحق فان البعث اشبه الغائبات الى المحسوسات فمن لم يهتد
لتجويزها فهو ابعد عن الاهتداء الى ما وراءها الله لطيف بعباده برّ بهم بصنوف من البر
لا يبلغها الافهام يرزق من يشاء اي يرزقه كما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع
من البر على ما اقتضته حكمته وهو القوي الباهر القدرة العزيز المنيع الذي لا يغلب
من كان يريد حرث الآخرة ثوابها شبهها بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا
ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والحرث في الاصل القاء البذر في الارض ويقال للزرع
الحاصل منه نزد له في حرثه فنعطيه بالواحد عشرا الى سبعمائة فما فوقها ومن كان
يريد حرث الدنيا نؤته منها شيئا منها على ما قسمنا له وما له في الآخرة من نصيب
اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ام لهم شركاء بل الهم شركاء والهمزة للتقرير
والتقريع وشركاؤهم شياطينهم شرعوا لهم بالتزيين من الدين ما لم ياذن
به الله كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم واضافتها اليهم
لانهم متخذوها شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم بما تدينوا او
صور من سنه لهم ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بتاجيل الجزاء او العدة بان
الفصل يكون يوم القيمة لقضي بينهم بين الكافرين والمؤمنين او المشركين وشركائهم
وان الظالمين لهم عذاب اليم وقرئ بالفتح عطفا على كلمة الفصل اي لولا كلمة الفصل
وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم غالب في عذاب
الآخرة ترى الظالمين في القيمة مشفقين خائفين مما كسبوا من السيئات
وهو واقع بهم اي وباله لاحق بهم اشفقوا او لم يشفقوا والذين آمنوا وعملوا
الصالحات في روضات الجنات في اطيب بقاعها وانزهها لهم ما يشاؤن
عند ربهم اي ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم ذلك اشارة الى ما للمؤمنين هو
الفضل الكبير الذي يصغر دونه ما لغيرهم في الدنيا ذلك الذي يبشر الله عباده
الذين آمنوا وعملوا الصالحات ذلك الثواب الذي يبشر الله عباده به فحذف الجار
ثم العائد او ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي
يَبشُر من بَشَرَه وقرئ يُبشِر من ابشره قل لا اسألكم عليه على ما اتعاطاه من التبليغ
والبشارة اجرا نفعا منكم الا المودة في القربى ان تودوني لقرابتي منكم او
تودوا قرابتي وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا اسألكم اجرا قط ولكن اسألكم المودة
وفي القربى حال منها اي المودة ثابتة في ذوي القربى متمكنة في اهلها او في حق القرابة ومن اجلها
كما جاء في الحديث الحب في الله والبغض في الله روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك
هؤلاء قال علي وفاطمة وابناهما وقيل القربى التقرب الى الله اي الا ان تودوا الله ورسوله في تقربكم
اليه بالطاعة والعمل وقرئ الا مودة في القربى ومن يقترف حسنة ومن يكتسب طاعة سيما
حب آل الرسول عليه الصلاة والسلام وقيل نزلت في ابي بكر رضي الله تعالى عنه ومودته لهم

نزد له

نزد له فيها في الحسنة حسنا بمضاعفة الثواب وقرئ يزد اي يزد الله وحسنى ان الله
غفور لمن اذنب شكور لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة ام يقولون
بل يقولون افترى على الله كذبا افترى محمد بدعوة النبوة او القرآن فان يشأ الله
يختم على قلبك استبعاد للافتراء على مثله بالاشعار على انه انما يجترئ عليه من كان
مختوما على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكانه قال ان يشأ الله خذلانك
يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك يمسك القرآن والوحي منه
او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذاهم ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته
انه عليم بذات الصدور استئناف لنفي الافتراء عليه بقوله بانه لو كان مفتريا لمحقه اذ
من عادته تعالى محو الباطل واثبات الحق بوحيه او بقضائه او بوعده بمحق باطلهم واثبات حقه
بالقرآن او بقضائه الذي لا مرد له وسقوط الواو من يمح في بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما في قوله
ويدع الانسان وهو الذي يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول يعدى
الى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن علي رضي الله عنه
هي اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد
المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها
حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته ويعفو عن السيئات صغيرها وكبيرها
لمن يشاء ويعلم ما يفعلون فيجازي ويتجاوز عن اتقان وحكمة وقرأ حمزة والكسائي وحفص
ما تفعلون بالتاء ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي يستجيب الله لهم
فحذف اللام كما حذف في واذا كالوهم والمراد اجابة الدعاء او الاثابة على الطاعة فانها كدعاء
وطلب لما يترتب عليه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام افضل الدعاء الحمد لله او يستجيبون لله
بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم من فضله على ما سألوا واستحقوا واستوجبوا له
بالاجابة والكافرون لهم عذاب شديد بدل ما للمؤمنين من الثواب والتفضل
ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض لتكبروا وافسدوا فيها بطرا او لبغى
بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء وهذا على الغالب واصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد
فيما يتحرى كيفية او كمية ولكن ينزل بقدر بتقدير ما يشاء ما اقتضته مشيئته
انه بعباده خبير بصير يعلم خفايا امرهم وجلايا حالهم فيقدر لهم ما يناسب شانهم روي
ان اهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت وقيل في العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا انتجعوا
وهو الذي ينزل الغيث المطر الذي يغيثهم من الجدب ولذلك خص بالنافع وقرأ نافع
وابن عامر وعاصم ينزّل بالتشديد من بعد ما قنطوا ايسوا منه وقرئ بكسر النون
وينشر رحمته في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان وهو الولي الذي يتولى
عباده باحسانه ونشر رحمته الحميد المستحق للحمد على ذلك ومن آياته خلق السموات
والارض فانها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم وما بث فيهما

عطف على السموات او الخلق من دابة من حي على اطلاق هو اسم المسبب او مما يدب على
الارض وما يكون في احد الشيئين يصدق انه فيهما في الجملة وهو على جمعهم اذا يشاء في اي
وقت يشاء قدير متمكن منه واذا كما تدخل على الماضي تدخل على المضارع وما اصابكم من
مصيبة فيما كسبت ايديكم فبسبب معاصيكم والفاء لان ما شرطية او متضمنة معناه ولم يذكر
هنا نافع وابن عامر استغناء بما في الباء من معنى السببية ويعفوا عن كثير من الذنوب فلا
يعاقب عليها والاية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلاسباب اخر منها تعريضه للاجر
العظيم بالصبر عليه وما انتم بمعجزين في الارض فائتين ما قضي عليكم من المصائب
وما لكم من دون الله من ولي يحرسكم عنها ولا نصير يدفعها عنكم ومن اياته
الجوار السفن الجارية في البحر كالاعلام كالجبال قالت الخنساء وان صخرا لتأتم الهداة به
كانه علم في رأسه نار اي جبل في رأسه نار ان يشاء يسكن الريح وقرئ الرياح فيظللن رواكد على
ظهره فيبقين على ثوابت على ظهر البحر ان في ذلك لايات لكل صبار شكور لكل
من وكل همته وحبس نفسه على النظر في ايات الله والتفكر في الاء الله او لكل مؤمن كامل فان الايمان
نصفان نصف صبر ونصف شكر او يوبقهن او يهلكهن بارسال الريح العاصفة المغرقة
والمراد اهلاك اهلها لقوله بما كسبوا واصله او يرسلها فيوبقهن لانه قسيم يسكن
فاقتصر فيه على المقصود كما في قوله ويعف عن كثير اذ المعنى او يرسلها عاصفة فيوبق ناسا
بذنوبهم وينجي ناسا على العفو منهم وقرئ ويعفو على الاستيناف ويعلم الذين يجادلون
في اياتنا عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم او على الجزاء ونصب نصب الواقع
جوابا للاشياء الستة لانه ايضا غير واجب وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستيناف
وقرئ بالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى او يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير
اخرين ما لهم من محيص محيد من العذاب والجملة معلق عنها الفعل فما اوتيتم من شيء
فمتاع الحيوة الدنيا تمتعون به مدة حيوتكم وما عند الله من ثواب الاخرة خير وابقى
لخلوص نفعه ودوامه وما الاولى موصولة تضمنت معنى الشرط من حيث ان ايتاء ما اوتوا
سبب للتمتع بها في الحيوة الدنيا فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية وعن علي رضي الله عنه
تصدق ابو بكر رضي الله تعالى عنه بماله كله فلامه جمع فنزلت للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون
والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين بعده
عطف على الذين امنوا او مدح منصوب او مرفوع وبناء يغفرون على ضميرهم خبرا للدلالة على
انهم الاخصاء بالمغفرة حال الغضب وقرأ حمزة والكسائي كبير الاثم والذين استجابوا
لربهم واقاموا الصلوة نزلت في الانصار دعاهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الايمان
فاستجابوا له وامرهم شورى بينهم اي ذو شورى لا ينفردون برأي حتى يتشاوروا
ويجتمعوا عليه وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم في الامور وهي مصدر كالفتيا بمعنى التشاور
ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون

على ما جعل الله لهم كراهة التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم لسائر امهات الفضائل
وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فانه ينبئ عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم
عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم لانه اجراء واغراء على البغي ثم عقب وصفهم بالانتصار للمنع
عن التعدي وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمى الثانية سيئة للازدواج او لانها تسوء
لمن تنزل به فمن عفى واصلح بينه وبين عدوه فاجره على الله عدة مبهمة تدل على
عظم الموعود انه لا يحب الظالمين المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين في الانتقام
ولمن انتصر بعد ظلمه بعد ما ظلم وقد قرئ به فاولئك ما عليهم من سبيل بالمعاتبة
والمعاقبة انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدؤنهم بالاضرار او يطلبون
ما لا يستحقونه تجبرا عليهم ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم
على ظلمهم وبغيهم ولمن صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك لمن عزم الامور
اي ان ذلك منه فحذف منه كما حذف في قوله السمن منوان بدرهم للعلم به ومن يضلل الله
فما له من ولي من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله اياه وترى الظالمين لما راوا
العذاب حين يرونه فذكر بلفظ الماضي تحقيقا يقولون هل الى مرد من سبيل اي الى
رجعة الى الدنيا وتريهم يعرضون عليها على النار ويدل عليها العذاب خاشعين
من الذل متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل ينظرون من طرف خفي
اي يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر الى السيف
وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم بالتعريض للعذاب
المخلد يوم القيمة ظرف لخسروا والقول في الدنيا او لقال اي يقولون اذا راوهم على
تلك الحال الا ان الظالمين في عذاب مقيم تمام كلامهم او تصديق من الله لهم وما كان
لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل الى الهدى او النجاة
استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله لا يرده الله بعد ما حكم به ومن صلة
لمرد وقيل صلة ياتي اي من قبل ان ياتي يوم من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجأ يومئذ
معز وما لكم من نكير انكار لما اقترفتموه لانه مدون في صحف اعمالكم تشهد عليه السنتكم
وجوارحكم فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا او محاسبا ان عليك الا البلاغ
وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها اراد بالانسان الجنس لقوله وان
تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور بليغ الكفران ينسى النعمة راسا
ويذكر البلية ويعظمها ولم يتامل سببها وهذا وان اختص بالمجرمين جاز اسناده الى الجنس لغلبتهم
واندراجهم فيه وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة
من حيث انها عادة مقتضية بالذات بخلاف اصابة البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع
الظاهر موضع المضمر في الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة لله ملك
السموات والارض فله ان يقسم النعمة والبلية كيف يشاء يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء

الذكور من غير لزوم ومحال اعتراض او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما
بدل من يخلق بدل البعض والمعنى يجعل احوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشيئة فيهب
لبعض اما صنفا واحدا من ذكر او انثى او الصنفين جميعا ويعقم اخرين ولعل تقديم الاناث
لانها اكثر لتكثير النسل او لان سياق الاية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به مشيئة الله لا مشيئة
الانسان والاناث كذلك او لان الكلام في البلاء والعرب تعدهن بلاء او لتطييب قلوب
ابائهن او للمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور او لجبر التاخير وتغيير العاطف
في الثاني لانه قسيم المشترك بين الاقسام ولم يحتج اليه الرابع لافصاحه بانه قسيم المشترك
بين الاقسام المتقدمة انه عليم قدير فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار وما كان لبشر
وما صح له ان يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه تمثيل ليس في ذاته
مركبا من حروف مقطعة تتوقف على تموجات متعاقبة وهو ما يعم المشافه به كما روي في حديث
المعراج وما وعد به في حديث الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى عليه السلام في طوى والطور
لكن عطف قوله او من وراء حجاب عليه يخصه بالاول فالاية دليل على جواز الرؤية
لا على امتناعها وقيل المراد به الالهام والالقاء في الروع او الوحي المنزل به الملك الى الرسل
فيكون المراد بقوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء او يرسل اليه نبيا فيبلغ اليه
وحيه كما امره وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحى الى الرسول ووحيا بما عطف عليه
منتصب بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسال نوع من الكلام ويجوز
ان يكون وحيا ويرسل مصدران ومن وراء حجاب ظرف وقعت احوالا وقرأ نافع او يرسل برفع
اللام انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يفعل ما تقتضيه حكمته فيكلم تارة بوسط
وتارة بغير وسط اما عيانا واما من وراء حجاب وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا
يعني ما اوحي اليه وسماه روحا لان القلوب تحيى به وقيل جبرائيل عليه السلام والمعنى ارسلناه
اليك بالوحي ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي قبل الوحي وهو دليل على انه لم يكن
متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع ولكن جعلناه
اي الروح او الكتاب او الايمان نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالتوفيق للقبول
والنظر فيه وانك لتهدي الى صراط مستقيم هو الاسلام وقرئ لتهدى اي ليهديك الله
صراط الله بدل من الاول الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا
الا الى الله تصير الامور بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين
والمجرمين عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ حم عسق كان ممن يصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون له

سورة الزخرف وهي ثمان وتسعون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا عربيا
اقسم بالقران على انه جعله قرانا عربيا وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه كقول ابي تمام
وثناياك انها اغريض ولعل اقسام الله بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم

عليه والقران من حيث انه معجز مبين طرق الهدى وما يحتاج اليه في الديانة او بين للعرب ما يدل
على انه تعالى صيره كذلك لعلكم تعقلون لكي تفهموا معانيه وانه عطف على انا في
ام الكتاب في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرأ حمزة والكسائي ام الكتاب بالكسر
لدينا محفوظا عندنا عن التغيير لعلي رفيع الشان في الكتب لانه معجز من بينها حكيم
ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه غيره وهما خبران لان وفي ام الكتاب متعلق بعلي واللام لا يمنعه
او حال منه ولدينا بدل منه او حال من ام الكتاب افنضرب عنكم الذكر صفحا افنذوده
ونبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض قال طرفة اضرب عنك الهموم طارقها
ضربك بالسيف قونس الفرس والفاء للعطف على محذوف يعني انهملكم فنضرب عنكم الذكر
وصفحا مصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض او مفعول له او حال بمعنى صافحين
واصله ان تولي الشيء صفحة عنقك وقيل بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ صفحا
وحينئذ يحتمل ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكار ان يكون الامر
على خلاف ما ذكر من انزال الكتاب على لغتهم ليفهموه ان كنتم قوما مسرفين اي لان كنتم
وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض وقرأ نافع وحمزة والكسائي ان بالكسر على
ان الجملة الشرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك استجهالا لهم وما قبلها دليل الجزاء
وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون تسلية
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا اي من القوم
المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم ومضى مثل الاولين
وسلف في القران قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم لعله لازم مقولهم
او ما دل عليه اجمالا اقيم مقامه تقريرا لالزام الحجة عليهم وكانهم قالوا الله كما حكى الله عنهم في مواضع
اخر وهو الذي من صفته ما سرد من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم وما بعده استئنافا الذي
جعل لكم الارض مهدا فتستقرون فيها وقرأ غير الكوفيين مهادا بالالف وجعل لكم
سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون لكي تهتدوا الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع
بالنظر في ذلك والذي نزل من السماء ماء بقدر بمقدار ينفع ولا يضر فانشرنا به
بلدة ميتا مال عنه النماء وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان كذلك مثل ذلك
الانشار تخرجون تنشرون من قبوركم وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي تخرجون بفتح التاء
وضم الراء والذي خلق الازواج كلها اصناف المخلوقات وجعل لكم من الفلك
والانعام ما تركبون ما تركبونه على تغليب المتعدي بنفسه على المتعدي بغيره اذ يقال
ركبت الدابة وركبت في السفينة او المخلوق للركوب على المصنوع له او الغالب على النادر ولذلك
قال لتستووا على ظهوره اي ظهور ما تركبون وجمعه للمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم
اذا استويتم عليه تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها وتقولوا سبحان

سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين من اقرن الشيء اذا اطاقه واصله وجده قرينة
اذ الصعب لا يكون قرينة الضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد وعنه عليه السلام انه اذا
كان وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان
الذي سخر لنا الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون اي لراجعون واتصاله بذلك
لان الركوب للتنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله تعالى او لانه مخطر فينبغي للراكب
ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله
ولئن سألتهم اي وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا فقالوا الملائكة بنات الله
ولعله سماه جزءا لانه بضعة من الوالد دلالة على استحالته على الواحد الحق في ذاته وقرئ
جزء بضمتين ان الانسان لكفور مبين ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد
الى الله لانها من فرط الجهل به والتحقير لشانه ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم
بالبنين معنى الهمزة في ام للانكار والتعجب من شانهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزءا
حتى جعلوا له من مخلوقاته جزءا اخس مما اختير لهم وابغض الاشياء اليهم بحيث اذا بشر احدهم
بها اشتد غمهم به كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذي جعله له
مثلا اذ الولد لا بد وان يماثل الوالد ظل وجهه مسودا صار وجهه اسود في الغاية
لما يعتريه من الكآبة وهو كظيم مملوء قلبه من الكرب وفي ذلك دلالات على فساد ما قالوه
وتعريف البنين لما مر في الذكور وقرئ مسود ومسواد على ان في ظل ضمير المبشر ووجهه مسود
جملة وقعت خبرا او من ينشؤ في الحلية اي او جعلوا له او اتخذ من يتربى في الزينة يعني البنات
وهو في الخصام في المجادلة غير مبين مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الرأي
ويجوز ان يكون من مبتدأ محذوف الخبر اي او من هذا حاله ولده وفي الخصام متعلق بمبين
واضافة غير اليه لا تمنعه كما عرفت وقرأ حمزة وحفص والكسائي ينشأ اي يربى وقرئ ينشأ ويناشأ
ونظير ذلك اغلاه وغلاه وغالاه بمعنى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا
كفر اخر تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم رأيا واخسهم
صنفا وقرئ عبيد وقرأ الحجازيان والبصريان وابن عامر ويعقوب عند على تمثيل زلفاهم
وقرئ انثا وهو جمع الجمع اشهدوا خلقهم احضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثا
فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل وتهكم بهم وقرأ نافع أأشهدوا بهمزة الاستفهام
وهمزة مضمومة بين بين وآ اشهدوا بمدة بينهما ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها
على الملائكة ويسألون اي عنها يوم القيمة وهو وعيد وقرئ سيكتب وستكتب بالياء
والنون وشهاداتهم وهي ان لله جزءا وان له بنات وهي الملائكة ويسألون من المسائلة وقالوا
لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا
بنفي مشيئته عدم العبادة على امتناع النهي عنها او على حسنها وذلك باطل لان المشيئة ترجح
بعض الممكنات على بعض مأمورا كان او منهيا حسنا كان او غيره ولذلك جهلهم فقال ما لهم

بذلك من علم ان هم الا يخرصون يتمحلون تمحلا باطلا ويجوز ان يكون الاشارة الى اصل
الدعوى كأنه لما ابدى وجوه فسادها وحكى شبهتهم المزيفة نفى ان يكون لهم بها علم من طريق العقل
ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال ام اتيناهم كتابا من قبله
من قبل القرآن او ادعائهم ينطق على صحة ما قالوه فهم به مستمسكون بذلك الكتاب
مستمسكون بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مهتدون لا حجة لهم
على ذلك عقلية ولا نقلية وانما جنحوا فيه الى تقليد ابائهم الجهلة والامة الطريقة التي
تؤم كالرحلة للمرحول اليه وقرئت بالكسر وهي الحالة التي يكون عليها الآم اي القاصد ومنها
الدين وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا
اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون تسلية لرسول الله ودلالة على ان التقليد
في نحو ذلك ضلال قديم وان مقدميهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين
اشعار بان التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد قل اولو جئتكم باهدى
مما وجدتم عليه اباءكم اي أتتبعون اباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين ابائكم وهو
حكاية امر ماض اوحي الى النذير او خطاب لرسول الله عليه الصلوة والسلام ويؤيد الاول انه
قرأ ابن عامر وحفص قال وقوله انا بما ارسلتم به كافرون اي وان كان اهدى اقناطا
للنذير من ان ينظروا او يتفكروا فيه فانتقمنا منهم بالاستيصال فانظر كيف
كان عاقبة المكذبين ولا تكترث بتكذيبهم واذ قال ابراهيم واذكر وقت قوله
هذا ليروا كيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالدليل او ليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه
اشرف ابائهم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون بريء من عبادتكم او معبودكم مصدر
نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ بريء وبراء ككريم وكرام
الا الذي فطرني استثناء منقطع او متصل على ان ما يعم اولي العلم وغيرهم وانهم كانوا
يعبدون الله والاوثان او صفة على ان ما موصوفة اي انني براء من الهة تعبدونها غير الذي
فطرني فانه سيهدين سيثبتني على الهداية او سيهديني الى ما وراء ما هداني اليه وجعلها
وجعل ابرهيم عليه السلام او الله كلمة التوحيد كلمة باقية في عقبه في ذريته فيكون فيهم ابدا
من يوحد الله ويدعو الى توحيده وقرئ كلمة في عقبه على التخفيف وفي عاقبه اي فيمن عقبه
لعلهم يرجعون يرجع من اشرك منهم بدعاء من وحده بل متعت هؤلاء اباءهم هؤلاء
المعاصرين للرسول عليه السلام من قريش وابائهم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بذلك
وانهمكوا في الشهوات وقرئ متعت بالفتح على انه تعالى اعترض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة
باقية مبالغة في تعييرهم حتى جاءهم الحق دعوة التوحيد او القرآن ورسول مبين
ظاهر الرسالة بما له من المعجزات او مبين للتوحيد بالحجج والآيات ولما جاءهم الحق
لينبههم عن غفلتهم قالوا هذا سحر وانا به كافرون زادوا شرارة فضموا الى شركهم
معاندة الحق والاستحقار به فسموا القرآن سحرا وكفروا به واستحقروا الرسول عليه السلام

وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين من احدى القريتين مكة والطائف
عظيم بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي فان الرسالة منصب عظيم لا يليق
الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة روحانية فتستدعي عظيم النفس بالتحلي بالفضايل والكمالات
القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية اهم يقسمون رحمة ربك انكار فيه تجهيل
وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا
وهم عاجزون عن تدبيرها وهي خويصة امرهم في دنياهم فمن اين لهم ان يتدبروا امر النبوة
التي هي اعلى المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضي ان يكون حلالها وحرامها من الله تعالى
ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات واوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره
ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستعمل بعضهم بعضا في حوايجهم فيحصل بينهم
تألف ونظام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع ولا النقص في المقتر ثم انه
لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون التصرف فيما هو اعلى منه ورحمة
ربك هذه يعني النبوة وما يتبعها خير مما يجمعون من حطام الدنيا والعظيم
من رزق منها لا منه ولولا ان يكون الناس امة واحدة لولا ان يرغبوا في الكفر اذا
راوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج ومصاعد جمع معرج وقرئ معاريج جمع معراج
عليها يظهرون يعلون السطوح لحقارة الدنيا ولبيوتهم بدل من لمن بدل الاشتمال
او علة كقولك وهبت له ثوبا لقميصه وقراء ابن كثير وابو عمرو سقفا بالتخفيف وسقوفا
وسقفا وهو لغة في سقف ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون اي ابوابا وسررا
من فضة وزخرفا وزينة عطف على سقفا او ذهبا عطف على محل من فضة وان كل
ذلك لما متاع الحيوة الدنيا ان هي المخففة واللام هي الفارقة وقراء عاصم وحمزة
وهشام بخلاف عنه لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ به مع ان وما والاخرة
عند ربك للمتقين عن الكفر والمعاصي وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم في الاخرة لا في الدنيا
واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهو انه تمتع قليل
بالاضافة الى ما لهم في الاخرة مخل به في الاغلب لما فيه من الافات قل من يتخلص عنها كما اشار اليه
بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعامى ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات
وانهماكه في الشهوات وقرئ يعش بالفتح اي يعم يقال عشي اذا كان في بصره افة وعشا
اذا تعشى بلا افة كعرج وعرج وقرئ يعشوا على ان من موصولة نقيض له شيطانا
فهو له قرين يوسوسه ويغويه دائما وقراء يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن
ومن رفع يعشوا ينبغي ان يرفع نقيض وانهم ليصدونهم عن السبيل الطريق
الذي من حقه ان يسبل وجمع الضميرين للمعنى اذ المراد جنس العاشي والشيطان المقيض له
ويحسبون انهم مهتدون الضماير الثلثة الاول له والباقيان للشيطان حتى اذا

جاءنا اي العاشي وقراء الحجازيان وابن عامر وابو بكر جاءانا اي العاشي والشيطان قال
اي العاشي للشيطان يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين بعد المشرق والمغرب فغلب
المشرق وثنى واضيف البعد اليهما فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم اي
ما انتم عليه من التمني اذ ظلمتم انفسكم اذ صح انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل من اليوم
انكم في العذاب مشتركون لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم
مشتركين في سببه ويجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب كما
ينفع الواقعين في امر صعب معاونتهم في تحمل اعبائه وتقسمهم لمكابدة عنائه اذ لكل منكم
ما لا يسعه طاقته وقرئ انكم بالكسر وهو يقوي الاول افانت تسمع الصم او تهدي
العمي انكار وتعجيب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر
واستغراقهم في الضلال بحيث صار عشاهم عمى مقرونا بالصمم كان رسول الله عليه السلام
يتعب نفسه في دعاء قومه وهم لا يزيدون الا غيا فنزلت ومن كان في ضلال مبين
عطف على العمي باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال
لا يخفى فاما نذهبن بك فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم وما مزيدة مؤكدة
بمنزلة لام القسم في استجلاب النون المؤكدة فانا منهم منتقمون بعدك في الدنيا والاخرة
او نرينك الذي وعدناهم او ان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب وقراء يعقوب
برواية رويس او نرينك باسكان النون فكذا نذهبن فانا عليهم مقتدرون
لا يفوتوننا فاستمسك بالذي اوحي اليك من الايات والشرايع وقرئ اوحى على بناء
الفاعل وهو الله تعالى انك على صراط مستقيم لا عوج له وانه لذكر لك لشرف لك
ولقومك وسوف تسئلون اي عنه يوم القيمة وعن قيامك بحقه واسئل من ارسلنا
من قبلك من رسلنا اي واسئل اممهم وعلماء دينهم اجعلنا من دون الرحمن الهة
يعبدون هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد
باجماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه فيكذب ويعادى له فانه كان
اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه
فقال اني رسول رب العالمين يريد باقتصاصه تسلية الرسول ومناقضة قولهم لولا انزل هذا
القران على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه السلام الى التوحيد فلما جاءهم
باياتنا اذا هم منها يضحكون فاجاؤا وقت ضحكهم منها اي استهزؤا بها اول ما راوها
ولم يتاملوا فيها وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها الا وهي بالغة اقصى درجات
الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها انها اكبر مما يقاس اليها من الايات والمراد وصف الكل بالكبر
كقولك رايت رجالا بعضهم افضل من بعض وكقوله من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم
مثل النجوم التي يسري بها الساري او الا وهي مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها
بذلك الاعتبار واخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد لعلهم يرجعون

على وجه يرجى رجوعهم • وقالوا يا ايها الساحر • نادوه بذلك فى تلك الحال لشدة شكيمتهم
وفرط حماقتهم او لانهم كانوا يسمون العالم الباهر ساحرا وقرئ ابن عامر بضم الهاء • ادع لنا
ربك • اى ندعو لنا فيكشف عنا العذاب • بما عهد عندك • بعهده عندك من النبوة
او من ان يستجيب دعوتك او ان يكشف العذاب عمن اهتدى او بما عهد عندك فوفيت
وهو الايمان والطاعة • اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون •
فاجاؤا نكث عهدهم بالاهتداء • ونادى فرعون • بنفسه او بمناديه • فى قومه • فى مجمعهم
او فيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم • قال يا قوم اليس لى ملك
مصر وهذه الانهار • انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط
ونهر تنيس • تجرى من تحتى • تحت قصرى او امرى او بين يدى فى جنانى والواو اما عاطفة
لهذه الانهار على الملك وتجرى حال منها او واو حال وهذه مبتداء والانهار صفتها وتجرى
خبرها • افلا تبصرون • ذلك • ام انا خير • مع هذه المملكة والبسطة • من هذا
الذى هو مهين • ضعيف حقير لا يستعد للرياسة من المهانة وهى القلة • ولا يكاد يبين
الكلام لما به من الرتة فكيف يصلح للرياسة وام اما منقطعة والهمزة فيها للتقرير قدم
من اسباب فضله او متصلة مقام السبب على اقامة المستبب والمعنى افلا تبصرون ام تبصرون
فتعلمون انى خير منه • فلولا القى عليه اساورة من ذهب • اى فهلا القى اليه مقاليد
الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا سوروا رجلا سوروه وطوقوه بطوق من ذهب
واساورة جمع اسوار بمعنى السوار واساورة على تعويض التاء من ياء اساوير وقد قراء
يعقوب وحفص اسورة وهى جمع سوار وقرئ اساور جمع اسورة والقى عليه اسورة واساور
على البناء الفاعل وهو الله تعالى • او جاء معه الملائكة مقترنين • مقرونين يعينونه او يصدقونه
من قرنته به فاقترن او متقارنين من اقترن بمعنى تقارن • فاستخف قومه • فطلب منه
الخفة فى مطاوعته او فاستخف احلامهم • فاطاعوه • فيما امرهم به • انهم كانوا قوما فاسقين
فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق • فلما اسفونا • اغضبونا بالافراط فى العناد والعصيان
منقول من اسف اذا اشتد غضبه • انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين • فى اليم • فجعلناهم
سلفا • قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم فى استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به
او جمع سالف كخدم وخادم وقرا حمزة والكسائى بضم السين واللام جمع سلف كرغف
او سالف كصبر او سلف كخشب وقرئ سلفا بابدال الضمة اللام فتحة او على انه جمع سلفة اى
ثلة سلفت • ومثلا للاخرين • وعظة لهم او قصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال
مثلكم مثل قوم فرعون • ولما ضرب ابن مريم مثلا • اى ضربه ابن الزبعرى لما جادل رسول الله
عليه الصلوة والسلام فى قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم او غيره بان قال
النصارى اهل كتاب وهم يعبدون عيسى ويزعمون انه ابن الله والملائكة اولى بذلك وعلى
قوله واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا او ان محمدا يريد ان نعبده كما عبد المسيح

اذا قومك • قريش • منه • من هذا المثل • يصدون • يضجون فرحا لظنهم ان الرسول صار ملزما به
وقراء نافع وابن عامر والكسائى بالضم من الصدود اى يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان
نحو يعكف ويعكف • وقالوا الهتنا خير ام هو • اى الهتنا خير عندك ام عيسى فان كان فى النار
فليكن الهتنا معه او الهتنا الملائكة خير ام عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت
الهتنا اولى بذلك او الهتنا خير ام محمد فنعبده وندع الهتنا وقراء الكوفيون الهتنا بتحقيق
الهمزتين والالف بعدهما والباقون بتليين الثانية • ما ضربوه لك الا جدلا • ما ضربوا
هذا المثل الا لاجل الجدل والخصومة لا لتمييز الحق من الباطل • بل هم قوم خصمون • شداد
الخصومة حراص على اللجاج • ان هو الا عبد انعمنا عليه • بالنبوة • وجعلناه مثلا لبنى
اسرائيل • امرا عجيبا كالمثل السائر لبنى اسرائيل وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة • ولو نشاء
لجعلنا منكم • لولدنا منكم يا رجال كما ولدنا عيسى من غير اب او لجعلنا بدلكم • ملائكة
فى الارض يخلفون • ملائكة يخلفونكم فى الارض والمعنى ان حال عيسى وان كانت عجيبة فالله تعالى
قادر على ما هو اعجب من ذلك وان الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا
كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق الالوهية والانتساب الى الله تعالى • وانه • وان
عيسى • لعلم للساعة • لان حدوثه او نزوله من اشراط الساعة يعلم به دنوها او لان احياءه
الموتى يدل على قدرة الله تعالى عليه وقرئ لعلم اى علامة ولذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا
وفى الحديث ينزل عيسى على ثنية فى الارض المقدسة يقال لها افيق وبيده حربة بها يقتل
الدجال فيأتى بيت المقدس والناس فى صلوة الصبح فيتأخر الامام فيقدمه عيسى عليه السلام ويصلى
خلفه على شريعة محمد عليه الصلوة والسلام ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس
ويقتل النصارى الا من آمن به وقيل الضمير للقران فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها
فلا تمترن بها • فلا تشكن فيها • واتبعون • واتبعوا هداى او شرعى او رسولى وقيل
هو قول الرسول امر ان يقوله • هذا • هذا الذى ادعوكم اليه • صراط مستقيم • لا يضل
سالكه • ولا يصدنكم الشيطان • عن المتابعة • انه لكم عدو مبين • ثابت عداوته بان
اخرجكم عن الجنة وعرضكم للبلية • ولما جاء عيسى بالبينات • بالمعجزات او بايات الانجيل
او بالشرائع الواضحات • قال قد جئتكم بالحكمة • بالانجيل او الشريعة • ولابين لكم بعض
الذى تختلفون فيه • وهو ما يكون من امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء لم يبعث
لبيانها ولذلك قال عليه السلام انتم اعلم بامر دنياكم • فاتقوا الله واطيعون • فيما ابلغه عنه
ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه • بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد
بالشرائع • هذا صراط مستقيم • الاشارة الى مجموع الامرين وهو تتمة كلام عيسى عليه السلام
او استيناف من الله يدل على ما هو المقتضى للطاعة فى ذلك • فاختلف الاحزاب • الفرق المتحزبة
من بينهم • من بين النصارى واليهود والنصارى بين قومه المبعوث اليهم • فويل للذين ظلموا
من المتحزبين • من عذاب يوم اليم • هو القيمة • هل ينظرون الا الساعة • الضمير لقريش

حديث نزول عيسى

أو للذين ظلموا أن تأتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون إلا إتيان الساعة بغتة
فجاءة وهم لا يشعرون غافلون عنها لاشتغالهم بأمور الدنيا وإنكارهم لها الأخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو أي يتعادون يومئذ لانقطاع العلق لظهور ما كانوا يتخالون له سببا
للعذاب إلا المتقين فإن خلتهم لما كانت في الله تبقى نافعة أبد الآباد يا عبادي لا خوف
عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون في الله يومئذ وقرأ ابن كثير
وحمزة والكسائي بغير الياء الذين آمنوا بآياتنا صفة للمنادى وكانوا مسلمين حال من الواو
أي الذين آمنوا مخلصين غير أن هذه العبارة آكد وأبلغ ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم نساؤكم
المؤمنات تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره أي أثره على وجوهكم أو تزينون من الحبر وهو
الحسن وجه والهيئة أو تكرمون إكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل يطاف
عليهم بصحاف من ذهب وأكواب الصحاف جمع صحفة والأكواب جمع كوب وهو كوز
لا عروة له وفيها وفي الجنة ما تشتهيه الأنفس وقرأ نافع وابن عامر وحفص ما تشتهي
الأنفس على الأصل وتلذ الأعين بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص ما يعد من الزوائد
في التنعم والتلذذ وأنتم فيها خالدون فإن كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف
الزوال ومستعقب للتحسر في ثاني الحال وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون
وقرئ ورثتموها شبه جزاء العمل بالميراث لأنه يخلفه عليه العامل وتلك إشارة إلى الجنة المذكورة وقعت
مبتدأ والجنة خبرها والتي أورثتموها صفتها أو الجنة صفة تلك والتي خبرها أو صفة الجنة
والخبر بما كنتم تعملون وعليه فتتعلق الباء بمحذوف لا بأورثتموها لكم فيها فاكهة كثيرة منها
تأكلون بعضها تأكلون لكثرتها ودوام نوعها ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره
في القرآن وهو حقير بالإضافة إلى سائر نعائم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة إن المجرمين
الكاملين في الإجرام وهم الكفار لأنه جعل قسيم المؤمنين بالآيات وحكي عنهم ما يخص بالكفار
في عذاب جهنم خالدون خبر إن أو خالدون خبر والظرف متعلق به لا يفتر عنهم
لا يخفف عنهم من فترت عنه الحمى إذا سكنت قليلا والتركيب للضعف وهم فيه في العذاب
مبلسون آيسون من النجاة وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين مر مثله غير مرة
وهم فصل ونادوا يا مالك وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا ومضموما ولعله إشعار بأنهم
لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا ليقض علينا
ربك والمعنى سل ربك أن يقضي علينا من قضى عليه إذا أماته وهو لا ينافي إبلاسهم فإنه جؤار
وتمني للموت من فرط الشدة قال إنكم ماكثون بالخلاص لكم بموت ولا غيره لقد جئناكم
بالحق بالإرسال والإنزال وهو تتمة الجواب إن كان في قال ضمير الله وإلا فجواب منه وكأنه تعالى
تولى جوابهم بعد جواب المالك ولكن أكثركم للحق كارهون لما في اتباعه من إتعاب النفس
وإذاب الجوارح أم أبرموا أمرا في تكذيب الحق ورده ولم يقتصروا على كراهته فإنا
مبرمون أمرا في مجازاتهم والعدول عن الخطاب للإشعار بأن ذلك أسوأ من كراهتهم أو أم أحكم

المشركون

المشركون أمرا من كيدهم بالرسول فإنا مبرمون كيدنا بهم ويؤيده قوله أم يحسبون أنا
لا نسمع سرهم حديث نفسهم بذلك ونجواهم وتناجيهم بلى نسمعها ورسلنا
والحفظة مع ذلك لديهم ملازمة لهم يكتبون ذلك قل إن كان للرحمن ولد
فأنا أول العابدين منكم فإن النبي يكون أعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح وأولى بتعظيم
ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته له
إذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفيهما على أبلغ الوجوه كقوله لو كان فيهما آلهة إلا الله
لفسدتا غير أن لو ثمة مشعر بانتفاء الطرفين وإن هنا لا يشعر به ولا بنقيضه فإنها لمجرد
الشرطية بل الانتفاء معلوم من انتفاء اللازم الدال على انتفاء ملزومه والدلالة على أن إنكاره
للولد ليس لعناد ومراء بل لو كان لكان أولى الناس بالاعتراف به وقيل معناه إن كان له ولد في زعمكم
فأنا أول العابدين لله الموحدين له أو الآنفين منه أو من أن يكون له ولد من عبد يعبد إذا اشتد
أنفه أو ما كان له ولد فأنا أول الموحدين من أهل مكة وقرأ حمزة والكسائي ولد بالضم سبحان
رب السموات والأرض رب العرش عما يصفون عن كونه ذا ولد فإن هذه الأجسام
لكونها أصولا ذات استمرار تبرأت عما يتصف به سائر الأجسام من توليد المثل فما ظنك
بمبدعها وخالقها فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم
الذي يوعدون أي القيامة وهو دلالة على أن قولهم هذا جهل واتباع هوى وأنهم مطبوع
على قلوبهم معذبون في الآخرة وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله مستحق لأن يعبد
فيهما والظرف متعلق به لأنه بمعنى المعبود أو متضمن معناه كقولك حاتم في البلد وكذا فيمن قرأ الله
والراجع مبتدأ محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا له لأنه
لا يبقى عائد لكن لو جعل صلة وقدر لأنه مبتدأ محذوف ويكون به جملة مبينة للصلة دالة على
أن كونه في السماء بمعنى الألوهية دون الاستقرار وفيه نفي الآلهة السماوية والأرضية واختصاصه
باستحقاق الألوهية وهو الحكيم العليم كالدليل عليه وتبارك الذي له ملك
السموات والأرض وما بينهما كالهواء وعنده علم الساعة العلم بالساعة التي تقوم
القيامة فيها وإليه ترجعون للجزاء وقرأ نافع وابن عامر وأبو عمرو وعاصم وروح بالتاء على
الالتفات للتهديد ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة كما زعموا أنهم شفعاؤهم
عند الله إلا من شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد والاستثناء متصل إن أريد
بالموصول كل ما عبد من دون الله لاندراج الملائكة والمسيح فيه ومنفصل إن خص بالأصنام
ولئن سألتهم من خلقهم سألت العابدين أو المعبودين ليقولن الله لتعذر المكابرة
فيه من فرط ظهوره فأنى يؤفكون يصرفون من عبادته إلى عبادة غيره وقيله وقول
الرسول ونصبه للعطف على سرهم أو على محل الساعة أو لإضمار فعله أي وقال قيله وجره عاصم
وحمزة عطفا على الساعة وقرئ بالرفع على أنه مبتدأ خبره يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون
أو معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار أو مجرور بإضماره

اومرفوع بتقدير وقيله يارب قسمي وان هؤلاء جوابه • فاصفح عنهم • فاعرض عن دعوتهم آيسا
عن ايمانهم • وقل سلام • تسلم منكم ومتاركة • فسوف يعلمون • تسلية للرسول وتهديدلهم
وقراء نافع وابن عامر بالتاء على انه من المأمور بقوله عليه الصلوة والسلام من قراء سورة الزخرف
كان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون صدق حبيب الله

سورة الدخان وهى خمسون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين • القران والواو للعطف ان
كان حم مقسما بها والا فللقسم والجواب قوله • انا انزلناه فى ليلة مباركة • فى ليلة القدر او البرائة
ابتداء فيها انزاله او انزل فيها جملة الى سماء الدنيا من اللوح ثم انزل على الرسول عليه السلام
نجوما وبركتها لذلك فان نزول القران سبب للمنافع الدينية والدنيوية اولما فيها من نزول الملائكة
والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الاقضية • انا كنا منذرين • استينافا فتبين
المقتضى للانزال وكذلك قوله • فيها يفرق كل امر حكيم • فان كونها مفرق الامور المحكمة
او الملتبسة بالحكمة يستدعى ان ينزل فيها القران الذى هو من عظايمها ويجوز ان يكون صفة
ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر ولانه صفتها لقوله تعالى
تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق كل اى يفرقه الله
ونفرق بالنون • امرا من عندنا • اعنى بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا
وهو مزيد تفخيم للامر ويجوز ان يكون حالا من كل او امرا او ضمير المستكن فى حكيم لانه موصوف
وان يراد به مقابل النهى وقع مصدرا ليفرق او بفعله مضمرا من حيث ان الفرق به او حالا
من احد ضميرى انزلناه بمعنى امرين او مامورا • انا كنا مرسلين رحمة من ربك • بدل
من انا كنا منذرين اى انا انزلنا القران لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد
لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك فانه
اعظم انواع التربية او علة ليفرق او امرا ورحمة مفعول به اى يفصل فيها كل او تصدر الاوامر
من عندنا لان من شاننا ان نرسل رحمتنا فان فصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر
الالهية من باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك رحمة • انه هو السميع العليم • اقوال العباد ويعلم احوالهم
وهو بما بعده تحقيق الربوبية ولانها لا تحق الا لمن هذه صفاته • رب السموات والارض وما
بينهما • خبر اخر او استينافا وقراء الكوفيون بالجر بدلا من ربك • ان كنتم موقنين • اى ان كنتم
من اهل الايقان فى العلوم او ان كنتم موقنين فى اقراركم او اسئلتم من خلقها فقلتم الله علمتم ان الامر
كما قلنا او ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك • لا اله الا هو • اذ لا خالق سواه • يحيى ويميت
كما تشاهدون • ربكم ورب ابائكم الاولين • قرء بالجر بدلا • بل هم فى شك يلعبون • رد
لكونهم موقنين • فارتقب • فانتظر لهم • يوم تاتى السماء بدخان مبين • يوم شدة
ومجاعة فان الجايع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره او لان الهواء
يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار او لان العرب يسمى الشر الغالب دخانا وقد قحطوا

اشراط الساعة

حتى اكلوا جيف الكلاب وعظامها واسناده الى السماء لان ذلك يكفه عن الامطار او يوم ظهور
الدخان المعدود فى اشراط الساعة لما روى عليه السلام لما قال اول الايات الدخان ونزول عيسى عليه السلام
ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر وقيل وما الدخان فتلى رسول الله عليه السلام
الاية وقال تملأ بين المشرق والمغرب تمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام
واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره او يوم القيمة والدخان يحتمل المعنيين
يغشى الناس • يحيط بهم صفة الدخان وقوله • هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب
انا مؤمنون • مقدر بقول وقع حالا وانا مؤمنون وعد بالايمان ان كشف العذاب عنهم • انى لهم
الذكرى • من اين لهم وكيف يتذكرون بهذه الحالة • وقد جاءهم رسول مبين • بين لهم
ما هو اعظم منها فى ايجاب الادكار من الايات والمعجزات • ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون •
قال بعضهم يعلمه غلام اعجمى لبعض ثقيف وقال اخرون انه مجنون • انا كاشفوا العذاب بدعاء النبى
عليه السلام فانه دعا فرفع القحط • قليلا • كشفا قليلا او زمانا قليلا وهو ما بقى من اعمارهم • انكم
عائدون • الى الكفر عقب الكشف ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا جاء الدخان غوث الكفار
بالدعاء فيكشفه الله عنهم بعد اربعين فريثما يكشفه عنهم يرتدون ومن فسره بما فى يوم القيمة
اوله بالشرط والتقدير • يوم نبطش البطشة الكبرى • يوم القيمة او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه
انا منتقمون • لا لمنتقمون فان ان تحجزه عنه او بدل من يوم ياتى وقرئ نبطش بان يحمل البطشة
الكبرى باطشة بهم او يحمل الملائكة على بطشهم وهو المتناول بصولة • ولقد فتنا قبلهم
قوم فرعون • امتحناهم بارسال موسى اليهم او اوقعناهم فى الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق
عليهم وقرئ بالتشديد للتاكيد او لكثرة القوم • وجاءهم رسول كريم • على الله او على المؤمنين
او فى نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه • ان ادوا الى عباد الله • بان ادوهم الى وارسلوهم معى
او بان ادوا الى حق الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز ان يكون ان مخففة او مفسرة
لان مجئ الرسول يكون برسالة ودعوة • انى لكم رسول امين • غير متهم لدلالة المعجزات على صدقه
او لائتمان الله اياه على وحيه وهو علة الامر • وان لا تعلوا على الله • ولا تتكبروا عليه بالاستهانة
بوحيه ورسوله وان كالاولى فى وجوهها • انى اتيكم بسلطان مبين • علة للنهى ولذكر الامين
مع الاداء والسلطان مع العلاء شان لا يخفى • وانى عذت بربى وربكم • التجأت اليه وتوكلت عليه
ان ترجمون • ان تؤذونى ضربا او شتما او ان تقتلونى وقرئ عت بالادغام • وان لم تؤمنوا لى
فاعتزلون • فكونوا بمعزل منى لا علىّ ولا لى ولا تتعرضوا الىّ بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم الى ما فيه
فلاحكم • فدعا ربه • بعد ما كذبوه • ان هؤلاء • بان هؤلاء • قوم مجرمون • وهو تعريض
بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر على اضمار القول • فاسر
بعبادى ليلا • اى فقال اسر او قال ان كان الامر كذلك فاسر وقراء نافع وابن كثير بوصل الهمزة من سرى
انكم متبعون • يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم • واترك البحر رهوا • مفتوحا
ذا فجوة واسعة او ساكنا على هيئة بعد ما جاوزته ولا تضربه بعصاك ولا تغير منه شيئا

ليدخله حفيظ · انهم جند مغرقون · وقرئ بالفتح بمعنى لانهم · كم تركوا · كثيرا تركوا · من
جنات وعيون وزروع ومقام كريم · محافل مزينة ومنازل حسنة · ونعمة · وتنعم
كانوا فيها فاكهين · متنعمين وقرئ فكهين · كذلك · مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها
او الامر كذلك · واورثناها · عطف على الفعل المقدر او على تركوا · قوما اخرين · ليسوا منهم
في شيء وهم بنوا اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر · فما بكت عليهم السماء
والارض · مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء
وكسفت لهلكهم الشمس في نقيض ذلك ومنه ما روي في الاخبار ان المؤمن ليبكي عليه مصلاه
ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تقديره فما بكت عليهم اهل السماء والارض
وماكانوا منظرين · ممهلين الى وقت اخر · ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين
من استعباد فرعون وقتله ابناءهم · من فرعون · بدل من العذاب على حذف المضاف او جعله
عذابا لافراطه في التعذيب او حال من المهين بمعنى واقعا من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام
تنكيرا له لنكر ماكان عليه من الشيطنة · انه كان عاليا · متكبرا · من المسرفين · في العتو
والشرارة وهو خبر ثان اي كان متكبرا مسرفا او حال من الضمير في عاليا اي كان رفيع الطبقة
من بينهم · ولقد اخترناهم · اخترنا بني اسرائيل · على علم · عالمين بانهم احقاء بذلك
او مع علم منا بانهم يزيغون في بعض الاحوال · على العالمين · لكثرة الانبياء فيهم او على عالمي
زمانهم · واتيناهم من الايات · كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى · ما فيه
بلاء مبين · نعمة جليلة او اختبار ظاهر · ان هؤلاء · يعني كفار قريش لان الكلام فيهم
وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانذار عن مثل
ما حل بهم · ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى · ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى
المزيلة للحيوة الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات ثانية كما في قولك حج زيد الحجة الاولى ومات
وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حيوة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ان هي الا موتتنا
الاولى اي ما الموتة التي من شانها كذلك الا الموتة الاولى · وما نحن بمنشرين · بمبعوثين
فأتوا بآبائنا · خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسل والمؤمنين · ان كنتم صادقين ·
في وعدكم ليدل عليه · اهم خير · في القوة والمنعة · ام قوم تبع · تبع الحميري الذي سار
بالجيوش وحير بالحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم
دونه وعنه عليه السلام ما ادري كان تبع نبيا او غير نبي وقيل لملوك اليمن التبابعة لانهم
يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون · والذين من قبلهم · كعاد وثمود · اهلكناهم
استئناف بما القوم تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قريش او حال باضمار قد او خبر عن الموصول
ان استؤنف به · انهم كانوا مجرمين · بيان للجامع المقتضي للاهلاك · وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما · وما بين الجنسين وقرئ وما بينهن · لاعبين · لاهين وهو
دليل على صحة الحشر كما مر في الانبياء وغيرها · ما خلقناهما الا بالحق · الا بسبب الحق الذي

اقتضاه

اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة او البعث والجزاء · ولكن اكثرهم لا يعلمون · لقلة نظرهم
ان يوم الفصل · فصل الحق عن الباطل والمحق عن المبطل بالجزاء او فصل الرجل عن اقاربه
واحبائه · ميقاتهم · وقت موعدهم · اجمعين · وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه الاسم
اي ان ميعاد جزائهم في يوم الفصل · يوم لا يغني · بدل من يوم الفصل او صفة لميقاتهم
او ظرف لما دل عليه الفصل لا له للفصل · مولى · من قرابة او غيرها · عن مولى · اي مولى كان
شيئا · شيئا من الاغناء · ولا هم ينصرون · الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام
الا من رحم الله · بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل من الواو والنصب
على الاستثناء · انه هو العزيز · لا ينصر منه من اراد تعذيبه · الرحيم · لمن اراد ان يرحم
ان شجرة الزقوم · وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق في الصافات · طعام الاثيم · الكثير
الاثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه · كالمهل · وهو ما يمهل في النار حتى يذوب
وقيل دردي الزيت · يغلي في البطون · وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء على ان الضمير
للطعام او الزقوم لا المهل اذ الاظهر ان الجملة حال من احدهما · كغلي الحميم · غليانا مثل غليه
خذوه · على ارادة القول والمقول له الزبانية · فاعتلوه · فجروه والعتل الاخذ بمجامع
الشيء وجره بقهر وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان · الى سواء
الجحيم · وسطه · ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم · كان اصله يصب من فوق
رؤسهم الحميم فقيل يصب فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم
للتخفيف وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع · ذق انك انت العزيز الكريم
اي وقولوا له ذلك استهزاء به وتقريعا على ما كان يزعمه وقرأ الكسائي انك بالفتح اي ذق لانك
او عذاب انك · ان هذا · ان هذا العذاب · ما كنتم به تمترون · تشكون او تمارون فيه
ان المتقين في مقام · في موضع اقامة وقرأ نافع وابن عامر والباقون بضم الميم [بفتح الميم] · امين
يأمن صاحبه عن الافة والانتقال · في جنات وعيون · بدل من مقام جيء به للدلالة على نزاهته
واشتماله على ما يستلذ به من الماكل والمشارب · يلبسون من سندس واستبرق
خبر ثان او حال من الضمير في الجار او استيناف والسندس ما رق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معرب
او مشتق من البراقة · متقابلين · في مجالسهم ليستانس بعضهم ببعض · كذلك · الامر كذلك
او اتيناهم مثل ذلك · وزوجناهم بحور عين · قرناهم بهن ولذلك عدي بالباء والحوراء البيضاء
والعيناء عظيمة العينين واختلف في انهن نساء الدنيا او غيرها · يدعون فيها بكل فاكهة
يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يتخصص شيء منها بمكان وزمان · امنين
من الضرر · لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى · بل يحيون فيها دائما والاستثناء
منقطع او متصل والضمير للاخرة والموت اول احوالها او الجنة والمؤمن يشارفها بالموت
ويشاهدها عنده فكأنه فيها او الاستثناء للمبالغة في تعميم النفي وامتناع الموت فكأنه
قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى في المستقبل · ووقيهم عذاب

الجحيم وقرئ ووقيهم على المبالغة فضلا من ربك اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا
منه وقرئ بالرفع اى ذلك فضل الله ذلك هو الفوز العظيم لانه خلاص عن المكاره وفوز
بالمطالب فانما يسرناه بلسانك سهلناه حيث انزلناه بلغتك وهو فذلكة للسورة
لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه فيتذكرون به لما لم يتذكروا فارتقب وانتظر ما يحل بهم
انهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ حم الدخان
ليلة جمعة استغفر له سبعون الف ملك وعنه عليه السلام التي يذكر فيها الدخان ليلة جمعة اصبح مغفورا

سورة الجاثيه وهى سبع وثلثون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب ان جعلت حم مبتدأ خبره
تنزيل الكتاب احتجت الى اضمار مثل تنزيل حم وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدأ خبره
من الله العزيز الحكيم وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم ان فى السموات
والارض لايات للمؤمنين وهو يحتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان فى خلق السموات
لقوله وفى خلقكم وما يبث من دابة ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور بل عطفه
على المضاف اليه باحد الاحتمالين فان بثه وتنوعه واستجماعه لما به يتم معاشه الى غير ذلك
دلائل على وجود الصانع المختار ايات لقوم يوقنون محمول على محل ان واسمها وقرأ حمزة
والكسائى ويعقوب بالنصب حملا على الاسم واختلاف الليل والنهار وما انزل الله
من السماء من رزق من مطر وسماه رزقا لانه سببه فاحيى به الارض بعد موتها
بيبسها وتصريف الرياح باختلاف جهاتها واحوالها وقرأ حمزة والكسائى وتصريف الريح
ايات لقوم يعقلون فيه القراءتان ويلزمهما العطف على عاملين فى والابتداء او ان
الا ان يضمر فى او ينصب ايات على الاختصاص او يرفع باضمار هى ولعل اختلاف الفواصل
الثلث لاختلاف الايات فى الدقة والظهور تلك ايات الله اى تلك الايات دلائله نتلوها
عليك حال عاملها معنى الاشارة بالحق ملتبسين به او ملتبسة به فباى حديث
بعد الله واياته يؤمنون اى بعد ايات الله وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم كما فى قولك
اعجبنى زيد وكرمه او بعد حديث الله وهو القران والعطف لتغاير الوصفين وقرأ الحجازيان
وحفص وابو عمرو وروح يؤمنون بالياء ليوافق ما قبله ويل لكل افاك كذاب اثيم
كثير الاثام يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا عن الايمان
بالايات وثم لاستبعاد الاصرار بعد سماع الايات كقوله يرى غمرات الموت ثم يزورها كان
لم يسمعها اى كانه فخففت وحذف ضمير الشان والجملة فى موضع الحال اى يصر مثل غير
السامع فبشره بعذاب اليم على اصراره والبشارة على الاصل او التهكم واذا علم
من اياتنا شيئا واذا بلغه شىء من اياتنا وعلم انه منها اتخذها هزوا لذلك من غير ان يرى
فيها ما يناسب الهزء والضمير لاياتنا وفائدته الاشعار بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الايات
بادر الى الاستهزاء بالايات كلها ولم يقتصر على ما سمعه او لشىء لانه بمعنى الاية

اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم من قدامهم لانهم متوجهون اليها او من خلفهم لانه
بعد اجالهم ولا يغنى عنهم ولا يدفع ما كسبوا من الاموال والاولاد شيئا من عذاب الله
ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء اى الاصنام ولهم عذاب عظيم لا يتحملونه هذا
هدى الاشارة الى القران ويدل عليه قوله والذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب من رجز
اليم وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص برفع اليم والرجز اشد العذاب الله الذى سخر لكم
البحر بان جعله املس السطح يطفو عليه ما يتخلخل كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه لتجرى
الفلك فيه بامره بتسخيره وانتم راكبوها ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص
والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض
جميعا بان خلقها نافعة لكم منه حال من ما اى سخر هذه الاشياء كائنة منه او خبر
لمحذوف اى هى جميعا منه او لما فى السموات وسخر لكم تكرير للتاكيد او لما فى الارض وقرئ منة
على المفعول له ومنه على انه فاعل سخر على الاسناد المجازى او خبر محذوف ان فى ذلك لايات
لقوم يتفكرون فى صنايعه قل للذين امنوا يغفروا حذف المقول لدلالة الجواب عليه
والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا اى يعفوا ويصفحوا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقائعه
باعدائه من قولهم ايام العرب لوقايعهم او لا يأملون الاوقات التى وقتها الله لنصر المؤمنين
وثوابهم ووعدهم بها والاية نزلت فى عمر رضى الله تعالى عنه شتمه غفارى فهم ان يبطش به
وقيل انها منسوخة باية القتال ليجزى قوما بما كانوا يكسبون علة الامر والقوم هم المؤمنون
او الكافرون او كلاهما فيكون التنكير للتعظيم او التحقير او الشيوع والكسب المغفرة او الاساءة
او ما يعمهما وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى لنجزى بالنون وقرئ ليجزى قوم وليجزى قوما اى
ليجزى الخير او الشر او الجزاء اعنى ما يجزى به لا المصدر فان الاسناد سيما مع المفعول به ضعيف
من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها اذ لها ثواب العمل وعليها عقابه ثم الى
ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ولقد اتينا بنى اسرائيل الكتاب التورية والحكم
والحكمة النظرية والعملية او فصل الخصومات والنبوة اذ كثر فيهم الانبياء ما لم يكثر فى غيرهم
ورزقناهم من الطيبات مما احل الله من اللذائذ وفضلناهم على العالمين حيث
اتيناهم ما لم نؤت غيرهم واتيناهم بينات من الامر ادلة فى امر الدين ويندرج فيها المعجزات
وقيل ايات من امر النبى عليه السلام مبينة لصدقه فما اختلفوا فى ذلك الامر الا من بعد
ما جاءهم العلم بحقيقة الحال بغيا بينهم عداوة وحسدا ان ربك يقضى
بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمؤاخذة والمجازاة ثم جعلناك على
شريعة طريقة من الامر امر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج
ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون اراء الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش قالوا
ارجع الى دين ابائك انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا مما اراد بك وان الظالمين
بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية علة الانضمام فلا توالهم باتباع اهوائهم والله

ولى المتقين ‌• فوالد بالتقى واتباع الشريعة • هذا • اى القران او اتباع الشريعة • بصائر
للناس • بينا تبصرهم وجه الفلاح • وهدى • من الضلال • ورحمة • ونعمة من الله • لقوم
يوقنون • يطلبون اليقين • ام حسب الذين اجترحوا السيئات • ام منقطعة ومعنى الهمزة
فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجارحة • ان نجعلهم • ان نصيرهم • كالذين
امنوا وعملوا الصالحات • مثلهم وهو ثانى مفعولى نجعل وقوله • سواء محياهم ومماتهم • بدل منه
ان كان الضمير للموصول الاول لان المماثلة فيه اذ المعنى انكار ان يكون حيوتهم ومماتهم سيان فى البهجة
والكرامة كما هو للمؤمنين ويدل عليه قراءة حمزة والكسائى وحفص سواء بالنصب على البدل او الحال
من الضمير فى الكاف او المفعولية والكاف حال وان كان للثانى فحال منه او استيناف يبين المقتضى
للانكار وان كان لهما فبدل او حال من الثانى وضمير الاول والمعنى انكار ان يستووا بعد الممات
فى الكرامة او ترك المواخذة كما استووا فى الرزق والصحة فى الحيوة او استيناف مقرر
لتساوى محيا كل صنف ومماته فى الهدى والضلال وقرئ مماتهم بالنصب على ان محياهم
ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج • ساء ما يحكمون • ساء حكمهم هذا او بئس شيئا حكموا به
ذلك • وخلق الله السموات والارض بالحق • كانه دليل على الحكم السابق من حيث ان خلق
ذلك بالحق المقتضى للعدل يستدعى انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسئ والمحسن
واذا لم يكن فى المحيا كان بعد الممات • ولتجزى كل نفس بما كسبت • عطف على بالحق
لانه فى معنى العلة او على علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته او ليعدل ولتجزى
وهم لا يظلمون • بنقص ثواب وتضعيف عذاب وتسمية ذلك ظلما ولو فعله الله
لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره لكان ظلما كالابتلاء والاختيار • افرايت من اتخذ
الهه هواه • ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكانه يعبده وقرئ الهة هواه
لانه كان احدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا راى احسن منه رفضه اليه • واضله الله
وخذله • على علم • عالما بضلاله وفساد جوهر روحه • وختم على سمعه وقلبه • فلا
يبالى بالمواعظ ولا يتفكر فى الايات • وجعل على بصره غشاوة • فلا ينظر بعين
الاستبصار والاعتبار وقرأ حمزة والكسائى غشوة • فمن يهديه من بعد الله • من بعد
اضلاله • افلا تذكرون • وقرئ تتذكرون • وقالوا ما هى • ما الحيوة او الحال
الا حيوتنا الدنيا • التى نحن فيها • نموت ونحيى • اى نكون امواتا نطفا وما قبلها ونحيا
بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيى ببقاء اولادنا او يموت بعضنا ويحيى بعض او يصيبنا الموت
والحيوة فيها وليس وراء ذلك حيوة ويحتمل انهم ارادوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان
وما يهلكنا الا الدهر • الا مرور الزمان وهو فى الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه وما لهم
بذلك من علم • يعنى نسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال
او انكار البعث او كليهما • ان هم الا يظنون • اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد
والانكار لما لم يحسوا به • واذا تتلى عليهم اياتنا بينات • واضحات الدلالة على ما يخالف

معتقدهم او مبينات له • ما كان حجتهم • ما كان لهم متشبث يعارضونها به • الا ان قالوا
ائتوا باياتنا ان كنتم صادقين • وانما سماه حجة على حسبانهم ومساقهم او على اسلوب
قولهم تحية بينهم ضرب وجيع فانه لا يلزم من عدم حصول الشئ حالا امتناعه مطلقا • قل
الله يحييكم ثم يميتكم • على ما دلت عليه الحجج • ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه •
فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للمجازاة على ما قرر مرارا والوعد
المصدق بالايات دل على وقوعها واذا كان كذلك امكن الاتيان باباءهم ولكن الحكمة اقتضت
ان يعادوا يوم الجمع للجزاء • ولكن اكثر الناس لا يعلمون • لقلة تفكرهم وقصور نظرهم
على ما يحسونه • ولله ملك السموات والارض • تعميم للقدرة بعد تخصيصها • ويوم
تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون • اى يخسرون يوم تقوم ويومئذ بدل منه • وترى كل
امة جاثية • مجتمعة من الجثوة وهى الجماعة او باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية اى جالسة
على اطراف الاصابع لاستيفازهم • كل امة تدعى الى كتابها • صحيفة اعمالها وقرأ يعقوب
كل على انه بدل من الاول وتدعى صفة او مفعول ثان • اليوم تجزون ما كنتم تعملون • محمول
على القول • هذا كتابنا • اضاف صحايف اعمالهم الى نفسه لانه امر الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم
ينطق عليكم بالحق • يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ولا نقصان • انا كنا نستنسخ • نستكتب
الملائكة اعمالكم • ما كنتم تعملون • اى اعمالكم • فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فيدخلهم ربهم فى رحمته • التى من جملتها الجنة • ذلك هو الفوز المبين • الظاهر لخلوصه
عن الشوايب • واما الذين كفروا افلم تكن اياتى تتلى عليكم • اى فيقال لهم الم يأتكم رسلى
فلم تكن اياتى تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود واستغناء بالقرينة
فاستكبرتم • عن الايمان بها • وكنتم قوما مجرمين • عادتهم الاجرام • واذا قيل ان
وعد الله • يحتمل الموعود والمصدر • حق • كائن هو او متعلقه لا محالة • والساعة
لا ريب فيها • افراد للمقصود وقرأ حمزة بالنصب عطفا على اسم ان • قلتم ما ندرى ما الساعة
اى شئ الساعة استغرابا لها • ان نظن الا ظنا • اصله نظن ظنا فادخل حرفا النفى والاستثناء
لاثبات الظن ونفى ما عداه كانه قال ما نحن الا نظن ظنا او لنفى ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة
ثم اكده بقوله • وما نحن بمستيقنين • اى لامكانه ولعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين
ما سمعوا من ابائهم وما تليت عليهم من الايات فى امر الساعة • وبدا لهم • ظهر لهم • سيئات
ما عملوا • على ما كانت عليه بان عرفوا قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها او جزائها • وحاق بهم
ما كانوا به يستهزؤن • وهو الجزاء • وقيل اليوم ننساكم • نترككم فى العذاب ترك ما ينسى
كما نسيتم لقاء يومكم هذا • كما تركتم عدته ولم تبالوا به واضافة اللقاء الى يوم اضافة
المصدر الى ظرفه • ومأويكم النار وما لكم من ناصرين • يخلصونكم منها • ذلكم
بانكم اتخذتم ايات الله هزوا • استهزأتم بها ولم تتفكروا فيها • وغرتكم الحيوة الدنيا
فحسبتم ان لا حيوة سواها • فاليوم لا يخرجون منها • وقرأ حمزة والكسائى بفتح الياء وضم الراء

ولاهم يستعتبون • ولا يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اى يرضوه لفوات اوانه • فلله الحمد رب
السموات ورب الارض رب العالمين • اذ الكل نعمة منه ودال على كمال قدرته • وله الكبرياء
فى السموات والارض • اذ ظهر فيها آثارها • وهو العزيز • الذى لا يغلب • الحكيم • فيما قدر
وقضى فاحمدوه وكبروه واطيعوه له عن النبى عم من قرا سورة حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب

سورة الاحقاف خمس وثلثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا بالحق • الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة والمعدلة
وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على ما قررناه مرارا • واجل مسمى
وبتقدير اجل مسمى ينتهى اليه الكل وهو يوم القيمة او كل واحد وهو آخر مدة بقائه المقدر له
والذين كفروا عما انذروا • من هول ذلك الوقت ويجوز ان يكون ما مصدرية • معرضون
لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله • قل ارايتم ما تدعون من دون الله ارونى
ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك فى السموات • اى اخبرونى عن حال آلهتكم بعد
تامل فيها هل يعقل ان يكون لها مدخل فى انفسها فى خلق شئ من اجزاء العالم فتستحق به العبادة
وتخصيص الشرك فى السموات احتراز عما يتوهم ان للوسايط فى ايجاد الحوادث السفلية
ائتونى بكتاب من قبل هذا • من قبل هذا الكتاب يعنى القرآن فانه ناطق بالتوحيد • او اثارة
من علم • او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة
او الامر به • ان كنتم صادقين • فى دعويكم وهو الزام بعدم ما يدل على الوهيتهم بوجه ما
نقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا وقرئ اثارة بالكسر اى مناظرة فان المناظرة
تثير المعانى واثرة اى شئ اوثرتم به واثرة بالحركات الثلث فى الهمزة وسكون الثاء فالمفتوحة
للمرة من مصدر اثر الحديث اذا رواه والمكسورة بمعنى الاثرة والمضمومة اسم ما يؤثر به
ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له • انكار ان يكون احد اضل
من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع
دعائهم فضلا ان يعلم سرائرهم ويراعى مصالحهم • الى يوم القيمة • ما دامت الدنيا
وهم عن دعائهم غافلون • لانهم اما جمادات واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم
واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء • يضرونهم ولا ينفعونهم • وكانوا بعبادتهم
كافرين • مكذبين بلسان الحال والمقال وقيل الضمير للعابدين وهو كقوله والله ربنا
ما كنا مشركين • واذا تتلى عليهم اياتنا بينات • واضحات او مبينات • قال الذين
كفروا للحق • لاجله وفى شانه والمراد به الايات ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين
كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك فى الضلالة
لما جاءهم • حين ما جاءهم من غير نظر وتامل • هذا سحر مبين • ظاهر بطلانه • ام يقولون
افتراه • اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو اشنع منه وانكار وتعجيب

الجزء السادس والعشرون

قل ان افتريته • على الفرض • فلا تملكون لى من الله شيئا • اى ان عاجلنى الله بالعقوبة فلا تقدرون
على دفع شئ منها فكيف اجترئ عليه واعرض نفسى للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضرر من قبلكم
هو اعلم بما تفيضون فيه • تندفعون فيه من القدح فى آياته • كفى به شهيدا بينى وبينكم •
يشهد لى بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم • وهو
الغفور الرحيم • وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم
ما كنت بدعا من الرسل • بديعا منهم ادعوكم الى ما لا يدعون اليه او اقدر على ما لم يقدروا عليه وهو
الاتيان بالمقترحات كلها ونظيره الخف بمعنى الخفيف وقرئ بدعا بفتح الدال على انه كقيم او بمقدر
مضاف اى ذا بدع • وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم • فى الدارين على التفصيل اذ لا علم لى بالغيب
ولا لتاكيد النفى المشتمل على ما يفعل وما اما موصولة منصوبة او استفهامية مرفوعة وقرئ
يفعل اى يفعل الله • ان اتبع الا ما يوحى الى • لا اتجاوزه وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عما لم يوح
اليه من الغيوب او استعجال المسلمين ان يتخلصوا من اذى المشركين • وما انا الا نذير • عن عقاب
مبين • بين الانذار بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة • قل ارايتم ان كان من عند الله
اى القرآن • وكفرتم به • وقد كفرتم به ويجوز ان يكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو فى قوله
وشهد شاهد من بنى اسرائيل • الا انها تعطفه بما عطف عليه على جملة ما قبله والشاهد
هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه السلام وشهادته ما فى التورية من نعت الرسول • على مثله
مثل القرآن هو ما فى التورية المصدق للقرآن المطابق لها ومثل ذلك وهو كونه من عند الله • فآمن
اى بالقرآن لما راه من جنس الوحى مطابقا للحق • واستكبرتم • عن الايمان • ان الله لا يهدى
القوم الظالمين • استيناف مشعر بان كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب
مثل الستم ظالمين • وقال الذين كفروا للذين امنوا • لاجلهم • لو كان • الايمان او ما اتى به
محمد عليه الصلوة والسلام • خيرا ما سبقونا اليه • وهم سقاط اذ عامتهم فقراء وموالى
ورعاة وانما قاله قريش وقيل بنو عامر وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهينة ومزينة
واسلم وغفار او اليهود حين اسلم ابن سلام واصحابه • واذ لم يهتدوا به • ظرف لمحذوف
مثل ظهر عنادهم وقوله • فسيقولون هذا افك قديم • مسبب عنه وهو كقولهم اساطير
الاولين • ومن قبله • ومن قبل القرآن وهو خبر لقوله • كتاب موسى • ناصب لقوله • اماما
ورحمة • على الحال • وهذا كتاب مصدق • لكتاب موسى او لما بين يديه وقد قرئ به
لسانا عربيا • حال من ضمير كتاب فى مصدق او منه لتخصصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة
وفائدتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا للتورية كما دل على انه حق دل على انه وحى
وتوقيف من الله تعالى وقيل مفعول مصدق اى يصدق ذا لسان عربى باعجازه • لينذر الذين
ظلموا • علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول ويؤيد الاخير قراءة نافع وابن عامر
والبزى بخلاف عنه ويعقوب بالتاء • وبشرى للمحسنين • عطف على محله • ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا • جمعوا بين التوحيد الذى هو خلاصة العلم والاستقامة التى

فى الامو وهو منتهى العمل ثم للدلالة على تاخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد • فلا خوف
عليهم • من لحوق مكروه • ولاهم يحزنون • على فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط
اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون • من اكتساب الفضائل العلمية
والعملية وخالدين حال من المستكن فى اصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام اى جوزوا
جزاء • ووصينا الانسان بوالديه حسنا • قراء الكوفيون احسانا وقرئ حسنا
اى ايصاء حسنا • حملته امه كرها ووضعته كرها • ذات كره او حملا ذا كره وهو المشقة
وقراء الحجازيان وابو عمرو وهشام بالفتح وهما لغتان كالفقر والفقر وقيل المضموم اسم
والمفتوح مصدر • وحمله وفصاله • ومدة حمله وفصاله والفصال الفطام ويدل عليه
قراءة يعقوب وفصله او وقته والمراد به الرضاع التام المنتهى به ولذلك عبر به كما يعبر بالامد
عن المدة قال كل حى مستكمل مدة العمر وموده اذا انتهى امده • ثلثون شهرا • كل ذلك بيان
لما يكابده الام فى تربية الولد مبالغة فى التوصية بها وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة
اشهر لانه اذا حط عنه للفصال حولان لقوله حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة
بقى ذلك وبه قال الاطباء ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق
ارتباط حكم النسب والرضاع بهما • حتى اذا بلغ اشده • اذا اكتهل واستحكم قوته وعقله
وبلغ اربعين سنة • قيل لم يبعث نبى الا بعد اربعين • قال رب اوزعنى • الهمنى واصله
اولعنى من اوزعته بكذا • ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى • يعنى نعمة الدين
او ما يعمها وغيرها وذلك يؤيد ما روى انها نزلت فى ابى بكر رضى الله تعالى عنه لانه لم يكن احد
اسلم هو وابواه من المهاجرين والانصار سواه • وان اعمل صالحا ترضيه • نكره للتعظيم
او لانه اراد نوعا من الجنس يستجلب رضاء الله تعالى • واصلح لى فى ذريتى • واجعل لى
الصلاح ساريا فى ذريتى راسخا فيهم ونحوه يجرح فى عراقيها نصلى • انى تبت اليك •
عما لا ترضاه او تشتغل عنك • وانى من المسلمين • اى المخلصين لك • اولئك الذين
يتقبل عنهم احسن ما عملوا • يعنى طاعاتهم فان المباح حسن لا يثاب عليه • ويتجاوز
عن سيئاتهم • لتوبتهم وقراء حمزة والكسائى وحفص بالنون فيهما • فى اصحاب الجنة •
كائنين فى عدادهم او مثابين او معدودين فيهم • وعد الصدق • مصدر مؤكد لنفسه
فان يتقبل ويتجاوز وعد • الذى كانوا يوعدون • اى فى الدنيا • والذى قال لوالديه
اف لكما • مبتدأ خبره اولئك والمراد به الجنس وان صح نزولها فى عبد الرحمن بن ابى بكر
قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص وفى ان قراءة ذكرت فى سورة بنى اسرائيل
اتعداننى ان اخرج • ابعث وقراء هشام اتعدانى بنون واحدة مشددة • وقد خلت
القرون من قبلى • اى فلم يرجع احد منهم • وهما يستغيثان الله • يقولان الغياث بالله
منك او يسئلانه ان يغيثه بالتوفيق للايمان • ويلك امن • اى يقولان له ويلك وهو الدعاء
بالثبور بالحث على ما يخاف على تركه • ان وعد الله حق فيقول • ما هذا الا اساطير الاولين

اى اباطيلهم التى كتبوها • اولئك الذين حق عليهم القول • بانهم اهل النار وهو يرد النزول
فى عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد جب عنه ان كان لاسلامه • فى امم قد خلت
من قبلهم • كقوله فى اصحاب الجنة • من الجن والانس • بيان للامم • انهم كانوا خاسرين •
تعليل للحكم على الاستئناف • ولكل • من الفريقين • درجات مما عملوا • مراتب من جزاء ما عملوا
من الخير والشر او من اجل ما عملوا والدرجات غالبة فى المثوبة وههنا جاءت على التغليب • وليوفيهم
اعمالهم • جزاءها وقراء نافع وابن عامر وحمزة والكسائى وابن ذكوان بالنون • وهم لا يظلمون
بنقص ثواب وزيادة عقاب • ويوم يعرض الذين كفروا على النار • يعذبون بها وقيل
يعرض النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض • اذهبتم • اى يقال لهم
اذهبتم وهو ناصب اليوم وقراء ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام غير ان ابن كثير يقراء
بهمزة ممدودة وهما يقرآن بها وبهمزتين محققتين • طيباتكم • لذاتكم • فى حياتكم
الدنيا • باستيفائها • واستمتعتم بها • فما بقى لكم منها شئ • فاليوم تجزون
عذاب الهون • الهوان وقد قرئ به • بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم
تفسقون • بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله وقرئ تفسقون بالكسر
واذكر اخا عاد • يعنى هودا • اذ انذر قومه بالاحقاف • جمع حقف وهو رمل
مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشئ اذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة
على البحر بالشجر من اليمن • وقد خلت النذر • الرسل • من بين يديه ومن خلفه • قبل هود
وبعده والجملة حال او اعتراض • الا تعبدوا الا الله • اى لا تعبدوا او بان لا تعبدوا فان النهى عن الشئ
انذار عن مضرته • انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم • هائل بسبب شرككم • قالوا اجئتنا
لتافكنا • لتصرفنا • عن آلهتنا • عن عبادتها • فاتنا بما تعدنا • من العذاب على الشرك
ان كنت من الصادقين • فى وعدك • قال انما العلم عند الله • لا علم لى بوقت عذابكم
ولا مدخل لى فيه فاستعجل به وانما علمه عند الله فيأتيكم به فى وقته المقدر له • وابلغكم
ما ارسلت به • وما على الرسول الا البلاغ • ولكنى اراكم قوما تجهلون • لا تعلمون ان
الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين مقترحين • فلما راوه عارضا • سحابا
بالعرض فى افق السماء • مستقبل اوديتهم • متوجها اوديتهم والاضافة فيه لفظية
وكذا فى قوله • قالوا هذا عارض ممطرنا • اى يأتينا بالمطر • بل هو • اى قال هود بل هو
ما استعجلتم به • من العذاب وقرئ قل بل • ريح • هى ريح ويجوز ان يكون بدلها • فيها
عذاب اليم • صفتها وكذلك قوله • تدمر • تهلك • كل شئ • من نفوسهم واموالهم • بامر ربها
اذ لا يوجد نابضة حركة ولا قابضة سكون الا بمشيته وفى ذكر الامر والرب واضافته
الى الريح فوائد سبق ذكرها مرارا وقرئ يدمر كل شئ من دمر دمارا اذا اهلك فيكون العائد
محذوفا او الهاء فى ربها ويحتمل ان يكون استئنافا للدلالة على ان لكل ممكن فناء مقضيا
لا يتقدم ولا يتاخر وتكون الهاء لكل شئ فانه بمعنى الاشياء • فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم

وقرأ حمزة والكوفي وعاصم لا يرى الا مساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكن . كذلك
نجزي القوم المجرمين . روي ان هودا لما احس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة
وجاءت الريح فامالت الاحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت عنهم
واحتملتهم وقذفتهم في البحر . ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه . ان نافية وهي احسن
من ما هاهنا لانها توجب التكرير لفظا ولذلك قلبت الفها هاء في مهما او شرطية محذوفة
الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي او في شيء ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر او صلة كما في قوله
يرجى المرء ما ان لا يراه . وتعرض دون ادناه الخطوب والاول اظهر واوفق لقوله تعالى
هم احسن اثاثا كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا . وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة
ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا على شكرها . فما اغنى عنهم
سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء . من الاغناء وهو القليل . اذ كانوا يجحدون
بايات الله . صلة لما اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على
ما اضيف اليه وكذلك حيث . وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن . من العذاب . ولقد
اهلكنا ما حولكم . يا اهل مكة . من القرى . كحجر ثمود وقرى قوم لوط . وصرفنا الايات
بتكريرها . لعلهم يرجعون . عن كفرهم . فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله
قربانا الهة . فهلا منعتهم من الهلاك الهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء
شفعاؤنا عند الله واول مفعولي اتخذوا الراجع الى الموصول المحذوف وثانيهما قربانا والهة
بدل او عطف بيان او الهة وقربانا حال او مفعول له على انه بمعنى التقرب وقرئ قربانا بضم الراء
بل ضلوا عنهم . غابوا عن نصرهم وامتنع ان يستمدوا بهم امتناع الاستمداد بالضال
وذلك افكهم . وذلك الاتخاذ الذي هذا اثره صرفهم عن الحق وقرئ افكهم اي جعلهم
افكين اي قولهم الافك اي ذو الافك . وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نفرا
من الجن . املناهم اليك والنفر دون العشرة جمعه انفار . يستمعون القران . حال
محمولة على المعنى . فلما حضروه . اي القران او الرسول . قالوا انصتوا . قال بعضهم لبعض
اسكتوا لنسمعه . فلما قضي . اتم وفرغ من قراءته وقرئ على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول
ولوا الى قومهم منذرين . اي منذرين اياهم بما سمعوا روي انهم وافوا رسول الله
بوادي النخلة عند منصرفه من الطائف يقرأ في تهجده . قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا
انزل من بعد موسى . قيل انما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا او ما سمعوا بامر عيسى عليه السلام
مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق . من العقائد . والى طريق مستقيم . من الشرائع
يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم . بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خالص
حق الله تعالى فان المظالم لا تغفر بالايمان . ويجركم من عذاب اليم . هو معد للكفار واحتج ابو حنيفة
باقتصارهم على المغفرة والاجارة على ان لا ثواب لهم والاظهر انهم في توابع التكليف كبني ادم
ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض . اذ لا ينجي منه مهرب . وليس له من دونه

اولياء . يمنعونه منه . اولئك في ضلال مبين . حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شانه . اولم
يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن . ولم يتعب ولم يعجز والمعنى ان قدرته
واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد ابد الاباد . بقادر على ان يحيي الموتى . اي قادر
ويدل عليه قراءة يعقوب يقدر والباء مزيدة لتاكيد النفي فانه مشتمل على ان وما في حيزها
ولذلك اجاب عنه بقوله . بلى انه على كل شيء قدير . تقرير للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان
على المقصود كانه لما صدر السورة بتحقيق المبدأ اراد ختمها باثبات المعاد . ويوم يعرض
الذين كفروا على النار . منصوب بقول مضمر مقوله . اليس هذا بالحق . والاشارة الى العذاب
قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون . بكفركم في الدنيا ومعنى الامر هو
الاهانة بهم والتوبيخ لهم . فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل . اولو الثبات والجد منهم فانك
من جملتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض واولوا العزم اصحاب الشرايع اجتهدوا في تاسيسها وتقريرها
واصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وابرهيم وموسى وعيسى
عليهم الصلوة والسلام وقيل الصابرون على بلاء الله تعالى كنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى
يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف
على الجب والسجن والحبس وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي
سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة . ولا تستعجل لهم
لكفار قريش بالعذاب فانه نازل بهم في وقته لا محالة . كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا
الا ساعة من نهار . استقصروا من هوله مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة . بلاغ
هذا الذي وعظتم به او هذه السورة بلاغ او كفاية او تبليغ من الرسول ويؤيده انه قرئ بلغ وقيل
مبتدأ خبره لهم وما بينهما اعتراض اي لهم وقت يبلغون اليه كانهم اذا بلغوه وراوا ما فيه
استقصروا مدة عمرهم وقرئ بالنصب اي بلغوا بلاغا . فهل يهلك الا القوم الفاسقون
الخارجون عن الاتعاظ او الطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام وكسرها من هلك وهلك ونهلك بالنون ونصب
القوم عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا

سورة محمد عليه السلام وهي ثلثون وثماني اية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم . الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله . امتنعوا
عن الدخول في الاسلام وسلوك طريقه او منعوا الناس عنه كالمطعمين يوم بدر او شياطين
قريش او المصرين من اهل الكتاب او عام في جميع من كفر وصد . اضل اعمالهم . جعل مكارمهم
كصلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوار ضالة اي ضائعة محبطة بالكفر او مغلوبة مغمورة
فيه كما يضل الماء في اللبن او ضلالا حيث لم يقصدوا به وجه الله او ابطل ما عملوه من الكيد
لرسول الله عليه الصلوة والسلام والصد عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله
والذين امنوا وعملوا الصالحات . يعم المهاجرين والانصار والذين امنوا من اهل الكتاب
وغيرهم . وامنوا بما نزل على محمد . تخصيص للمنزل عليه مما يجب الايمان به تعظيما له واشعارا

بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك اكده بقوله • وهو الحق من ربهم • اعتراضا على
طريقة الحصر وحقيقة بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل على البناء للفاعل وانزل على البنائين
ونزل بالتخفيف • كفر عنهم سيئاتهم • سترها بالايمان وعملهم الصالح • واصلح بالهم •
حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد • ذلك • اشارة الى ما مر من الاضلال والتكفير
والاصلاح وهو مبتداء خبره • بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين اتبعوا
الحق من ربهم • بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهذا تصريح بما اشعر به
ما قبلها ولذلك سمي تفسيرا • كذلك • مثل ذلك الضرب • يضرب الله للناس • يبين لهم
امثالهم • احوال الفريقين او احوال الناس او يضرب الله امثالهم بان جعل اتباع الباطل مثلا
لعمل الكفار والاضلال مثلا لخيبتهم او اتباع الحق مثلا للمؤمنين وتكفير السيئات مثلا
لفوزهم • فاذا لقيتم الذين كفروا • في المحاربة • فضرب الرقاب • اصله فاضربوا
الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول ضما الى التأكيد
والاختصار والتعبير به عن القتل اشعار بانه ينبغي ان يكون بالضرب الرقبة حيث امكن وتصوير له
باشنع صورة • حتى اذا اثخنتموهم • اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الثخين وهو الغليظ •
فشدوا الوثاق • فاسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به • فاما منا بعد
واما فداء • اى فاما تمنون منا او تفدون فداء والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق
وبين اخذ الفداء وهو ثابت عندنا فان الذكر الحر المكلف اذا اسر يخير الامام بين القتل والمن
والفداء والاسترقاق ومنسوخ عند الحنفية او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين القتل
او الاسترقاق وقرئ فدى كعصا • حتى تضع الحرب اوزارها • آلاتها واثقالها التي
لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع اى ينقضي الحرب ولم يبق الا مسلم او مسالم وقيل آثامها
والمعنى حتى تضع اهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب او الشد او للمن والفداء
او المجموع بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل
بنزول عيسى عليه السلام • ذلك • اى الامر ذلك او افعلوا بهم ذلك • ولو شاء الله لانتصر
منهم • لانتقم منهم بالاستيصال • ولكن ليبلو بعضكم ببعض • ولكن امركم بالقتال
ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين
بان يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر • والذين قتلوا في سبيل الله
اى جاهدوا وقرأ البصريان وحفص قتلوا اى استشهدوا • فلن يضل اعمالهم • فلن يضيعها
وقرئ يضل من ضل ويضل على البناء للمفعول • سيهديهم • الى الثواب او سيثبت هدايتهم
ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم • وقد عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا اليها
فعملوا ما استحقوها به او بينها لهم بحيث يعلم كل احد منزله ويهتدي اليه كانه كان ساكنه منذ خلق
او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة او حددها لهم بحيث يكون لكل جنة مفرزة • يا ايها الذين
امنوا ان تنصروا الله • ان تنصروا دينه ورسوله • ينصركم • على عدوكم • ويثبت اقدامكم

في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار • والذين كفروا فتعسا لهم • فعثورا وانحطاطا
ونقيضه لعا قال الاعشى فالتعس اولى لها من ان اقول لعا وانتصابه بفعله الواجب اضماره سماعا
والجملة خبر الذين كفروا او مفسرة لناصبه • واضل اعمالهم • عطف عليه • ذلك بانهم
كرهوا ما انزل الله • القرآن لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما اشتهته انفسهم وهو
تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقرآن للتعس والاضلال • فاحبط اعمالهم • كرره اشعارا
بانه يلزم الكفر بالقرآن ولا ينفك عنه بحال • افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم • استأصل عليهم ما اختص بهم من انفسهم واهليهم
واموالهم • وللكافرين • من وضع الظاهر موضع المضمر • امثالها • امثال تلك العاقبة والعقوبة
او الهلكة لان التدمير يدل عليها والسنة كقوله تعالى سنة الله التي قد خلت • ذلك بان الله
مولى الذين امنوا • ناصرهم على اعدائهم • وان الكافرين لا مولى لهم • فيدفع العذاب
عنهم وهو لا يخالف قوله وردوا الى الله موليهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك • ان الله
يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين
كفروا يتمتعون • ينتفعون بمتاع الدنيا • ويأكلون كما تأكل الانعام • حريصين غافلين
عن العاقبة • والنار مثوى لهم • منزل ومقام • وكاين من قرية هي اشد قوة من
قريتك التي اخرجتك • على حذف المضاف واجراء احكامه على المضاف اليه والاخراج باعتبار
التسبب • اهلكناهم • بانواع العذاب • فلا ناصر لهم • يدفع عنهم وهو كالحال المحكية •
افمن كان على بينة من ربه • حجة من عنده وهو القرآن او ما يعمه والحجج العقلية كالنبي عليه السلام
والمؤمنين • كمن زين له سوء عمله • كالشرك والمعاصي • واتبعوا اهواءهم • في ذلك
لا شبهة لهم عليه فضلا عن حجة • مثل الجنة التي وعد المتقون • اى فيما قصصنا عليك
صفتها العجيبة وقيل مبتداء خبره كمن هو خالد في النار وتقدير الكلام امثل اهل الجنة
كمثل من هو خالد او امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فعري عن حرف الانكار وحذف ما حذف
استغناء بجري مثله فصور المكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة والتابع للهوى بمكابرة من سوى
بين الجنة والنار وهو على الاول خبر محذوف وتقديره امن هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في النار
او بدل من قوله كمن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من على بينة في الاخرة تقريرا لانكار
المساواة • فيها انهار من ماء غير آسن • استئناف بشرح المثل او حال من العائد المحذوف
او خبر لمثل واسن من اسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه او بالكسر على معنى الحدوث وقرأ
ابن كثير اسن • وانهار من لبن لم يتغير طعمه • فارصا ولا حازرا • وانهار من خمر لذة
للشاربين • لذيذة لا يكون فيها كراهة غائلة وريح غائلة سكر وخمار تأنيث لذ او مصدر
نعت به باضمار ذات او بتجوز وقرئت بالرفع على صفة الانهار والنصب على العلة • وانهار
من عسل مصفى • لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام
الاشربة في الجنة بانواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها والتوصيف بما يوجب

غزارتها واستمرارها ولهم فيها من كل الثمرات صنف على هذا القياس ومغفرة
من ربهم عطف على الصنف المحذوف او مبتداء خبره محذوف اى لهم مغفرة كمن هو خالد
فى النار وسقوا ماء حميما مكان تلك الاشربة فقطع امعاءهم من فرط الحرارة ومنهم
من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك يعنى المنافقين كانوا يحضرون مجلس
الرسول عليه الصلوة والسلام ويستمعون كلامه فاذا خرجوا قالوا للذين اوتوا العلم
اى لعلماء الصحابة ماذا قال انفا ما الذى قال الساعة استهزاء او استعلاما اذ لم
يلقوا لهم اذا نهم تهاونا به وانفا من قولهم انف الشئ لما تقدم منه مستعار من الجارحة
ومنه استأنف وائتنف وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا او حال من الضمير فى قال وقرئ
انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم فلذلك استهزؤا بها
وتهاونوا بكلامه والذين اهتدوا زادهم هدى اى زادهم الله بالتوفيق والالهام او قول
الرسول واتيهم تقويهم بين لهم ما يتقون او اعانهم على تقويهم او اعطاهم جزاءها فهل
ينظرون الا الساعة فهل ينظرون غيرها ان تأتيهم بغتة بدل اشتمال من الساعة وقوله
فقد جاء اشراطها كالعلة له وقرئ ان تأتيهم على انه شرط مستأنف جزاؤه فانى لهم
اذا جاءتهم ذكريهم والمعنى ان تأتيهم الساعة بغتة لانه قد ظهر اماراتها كبعث النبى عليه السلام
وانشقاق القمر فكيف لهم ذكريهم اى تذكرهم اذا جاءتهم الساعة وح لا يفرغ له ولا ينفع فاعلم
انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك اى اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين
فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها وهضمها
بالاستغفار لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض على
ما يستدعى غفرانهم وفى اعادة الجار وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم
فانها جنس اخر فان الذنب ماله تبعة ما يترك الاولى والله يعلم متقلبكم فى الدنيا فانها
مراحل لا بد من قطعها ومثويكم فى العقبى فانها دار اقامتكم فاتقوا الله واستغفروه
واعدوا المعادكم ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة اى هلا انزلت سورة
فى امر الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة مثبتة لا تشابه فيها وذكر فيها القتال اى
الامر به رايت الذين فى قلوبهم مرض ضعف فى الدين وقيل نفاق ينظرون اليك
نظر المغشى عليه من الموت جبنا ومخافة فاولى لهم فويل لهم افعل من الولى وهو
القرب وفعل من ال ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه او يؤل اليه امرهم طاعة
وقول معروف استيناف اى امرهم طاعة او طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية قولهم
لقراءة ابى يقولون طاعة فاذا عزم الامر اى جد وهو لاصحاب الامر واسناده اليه
مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل فلو صدقوا الله اى فيما زعموا من الحرص على الجهاد
او الايمان لكان الصدق خيرا لهم فهل عسيتم فهل يتوقع منكم ان توليتم
امور الناس وتأمرتم عليهم او اعرضتم وتوليتم عن الاسلام ان تفسدوا فى الارض

وتقطعوا ارحامكم تفاخرا على الولاية وتجاذبا لها او رجوعا الى ما كنتم عليه
فى الجاهلية من التغاور ومقاتلة مع الاقارب والمعنى انهم لضعفهم فى الدين وحرصهم على الدنيا
احقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة الحجاز فان بنى تميم
لا يلحقون الضمير به وخبره ان تفسدوا وان توليتم اعتراض وعن يعقوب توليتم اى تولاكم
ظلمة خرجتم معهم وساعدتموهم فى الافساد وقطيعة الرحم وتقطعوا من القطع وقرئ
تقطعوا من التقطع اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم
وقطعهم الارحام فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون
سبيله افلا يتدبرون القران يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا
على المعاصى ام على قلوب اقفالها لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر وقيل ام منقطعة
ومعنى الهمزة فيها التقرير وتنكير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم او للاشعار بانها لابهام
امرها فى القساوة او لفرط جهالتها ونكرها كانها مبهمة منكورة واضافة الاقفال اليها للدلالة
على اقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الاقفال المعهودة وقرئ اقفالها على المصدر
ان الذين ارتدوا على ادبارهم اى ما كانوا عليه من الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى
بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان سول لهم سهل لهم اقترافا الكبائر
من السول وهو الاسترخاء وقيل حملهم على الشهوات من السؤل وهو التمنى وفيه ان السؤال مهموز
قلبت همزته بضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن المراد بقولهم يتساولان وقرئ سول على
تقدير مضاف اى كيد الشيطان سول لهم واملى لهم ومد لهم فى الامال والامانى او امهلهم الله
ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب واملى لهم اى وانا املى فتكون الواو للحال او الاستيناف
وقرأ ابو عمرو واملى لهم على البناء للمفعول وضمير الشيطان او لهم ذلك بانهم قالوا للذين
كرهوا ما انزل الله قال اليهود الذين كفروا بالنبى عليه السلام بعد ما تبين لهم نعته للمنافقين
او المنافقون او احد الفريقين للمشركين سنطيعكم فى بعض الامر فى بعض اموركم او فى بعض
ما تأمرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة والخروج معهم ان خرجوا والتظافر على الرسول والله
يعلم اسرارهم ومنها قولهم هذا الذى افشاه الله عليهم وقرأ حمزة والكسائى وحفص باسرارهم
على المصدر فكيف اذا توفتهم الملائكة فكيف يعملون ويحتالون ح وقرئ يتوفاهم وهو
يحتمل الماضى والمضارع المحذوف احدى تائيه يضربون وجوههم وادبارهم تصوير لتوفيهم
بما يخافون عنه ويجتنبون عن الضلال ذلك اشارة الى التوفى الموصوف بانهم اتبعوا
ما اسخط الله من الكفر وكتمان نعت الرسول وعصيان الامر وكرهوا رضوانه
ما يرضاه من الايمان والجهاد وغيره من الطاعات فاحبط اعمالهم بذلك ام حسب
الذين فى قلوبهم مرض ان لن يخرج الله ان لن يبرز الله لرسوله والمؤمنين اضغانهم
احقادهم ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم فلعرفتهم
بسيماهم بعلاماتهم التى نسمهم بها واللام لام الجواب ولتعرفنهم فى لحن القول

جواب قسم محذوف ولحن القول اماله واسلوبه من جهة تعريض وتورية ومنه قيل المخطي
لاحن لانه يعدل الكلام عن الصواب • والله يعلم اعمالكم • فيجازيكم على حسب قصدكم
اذ الاعمال بالنيات • ولنبلونكم • بالامر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة • حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين • على مشاقها • ونبلوا اخباركم • ما يخبر به عن اعمالكم
فيظهر حسنها وقبحها او اخبارهم عن ايمانهم وموالاتهم المؤمنين في صدقها وكذبها
وقرأ ابو بكر الافعال الثلثة بالياء لتوافق ما قبلها وعن يعقوب نبلو بسكون الواو على
تقدير ونحن نبلو • ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول
من بعد ما تبين لهم الهدى • هم قريظة والنضير او المطعمون يوم بدر • لن يضروا
الله شيئا • بكفرهم وصدهم او لن يضروا رسول الله عليه الصلوة والسلام بمشاقته وحذف
المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته • وسيحبط اعمالهم • ثواب حسناتا اعمالهم بذلك
او مكايدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا تثمر لهم الا القتل
والجلاء عن اوطانهم • يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا
اعمالكم • بما ابطل به هؤلاء كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى ونحوها وليس
فيه على احباط الطاعات بالكبائر • ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم
كفار فلن يغفر الله لهم • عام في كل من مات على كفره وان صح نزوله في اصحاب القليب ويدل بمفهومه
على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه • فلا تهنوا • فلا تضعفوا • وتدعوا الى
السلم • ولا تدعوا الى الصلح خورا وتذللا ويجوز نصبه باضمار ان وقرئ ولا تدعوا
من ادعى بمعنى دعا وقرأ ابو بكر وحمزة بكسر السين • وانتم الاعلون • الاغلبون • والله
معكم • ناصركم • ولن يتركم اعمالكم • ولن يضيعكم اعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت
متعلقا له من قريب او حميم فافردته عنه من الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل وافراده منه
انما الحيوة الدنيا لعب ولهو • لا ثبات لها • وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم •
ثواب ايمانكم وتقواكم • ولا يسئلكم اموالكم • في جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير
كربع العشر وعشره • ان يسئلكموها فيحفكم • فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء والالحاف
المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه اذا استأصله • تبخلوا • فلا تعطوا • ويخرج اضغانكم
ويضغنكم على رسول الله عليه الصلوة والسلام والضمير في يخرج لله تعالى ويؤيده القراءة بالنون
او البخل لانه سبب الاضغان وقرئ يخرج بالياء والتاء وفتحهما ورفع اضغانكم • ها انتم
هؤلاء • اي انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله • تدعون لتنفقوا في سبيل الله •
استيناف مقرر لذلك او صلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين وهو يعم نفقة الغزو والزكوة وغيرهما
فمنكم من يبخل • ناس يبخلون وهو كالدليل على الاية المتقدمة • ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه
فان نفع الانفاق وضر البخل عايدان اليه والبخل تعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك
والتعدي فانه امساك عن مستحق • والله الغني وانتم الفقراء • فما يأمركم به فهو لاحتياجكم

فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم • وان تتولوا • عطف على ان تؤمنوا • يستبدل قوما
غيركم • يقم مقامكم قوما اخرين • ثم لا يكونوا امثالكم • في التولي والزهد في الايمان وهم الفرس
لانه سئل عليه الصلوة والسلام عنه وكان سلمان الى جنبه فضرب فخذه فقال هذا وقومه والانصار
او اليمن او الملائكة عن النبي عليه السلام من قرأ سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة

سورة الفتح وهي تسع وعشرون اية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم • انا فتحنا لك فتحا مبينا • وعد بفتح مكة والتعبير
عنه بالماضي لتحققه او بما اتفق له في تلك السنة كفتح خيبر وفدك او اخبار عن صلح الحديبية
وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوا الصلح وتسبب لفتح مكة وفرغ به
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وادخل في الاسلام خلقا
عظيما وظهر له في الحديبية اية عظيمة وهي انه نزح ماؤها بالكلية فتمضمض ثم مجه فيها
فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه او فتح الروم فانهم غلبوا على الفرس في تلك السنة وقد
عرف كونه فتحا للرسول عليه الصلوة والسلام في سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء اي قضينا لك
ان تدخل مكة من قابل • ليغفر لك الله • علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في
ازاحة الشرك واعلاء الدين وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا
وتخليص الضعفة عن ايدي الظلمة • ما تقدم من ذنبك وما تأخر • جميع ما فرط منك
مما يصح ان تعاتب عليه • ويتم نعمته عليك • باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة •
ويهديك صراطا مستقيما • في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة • وينصرك
الله نصرا عزيزا • نصرا فيه عز ومنعة او يعز به المنصور فوصف بوصفه مبالغة • هو
الذي انزل السكينة • الثبات والطمانينة • في قلوب المؤمنين • حتى يثبتوا حيث تقلق
النفوس وتدحض الاقدام • ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم • يقينا مع يقينهم برسوخ
العقيدة واطمينان النفس عليها او انزل فيها السكون الى ما جاء به الرسول ليزدادوا ايمانا
بالشرايع مع ايمانهم بالله واليوم الاخر • ولله جنود السموات والارض • يدبر امرها
فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم اخرى كما يقتضيه حكمته • وكان الله
عليما • بالمصالح • حكيما • فيما يقدر ويدبر • ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها • علة لما بعده لما دل عليه ولله جنود السموات والارض من معنى
التدبير اي دبر ما دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلهم الجنة
ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك او فتحنا او انزل او جميع ما ذكر او ليزدادوا
او قيل انه بدل منه بدل الاشتمال • ويكفر عنهم سيئاتهم • يغطيها ولا يظهرها • وكان
ذلك • اي الادخال والتكفير • عند الله فوزا عظيما • لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع
ضر وعند حال من الفوز • ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات •
عطف على ليدخل الا اذا جعلته بدلا فيكون عطفا على المبدل منه • الظانين بالله ظن

السوء ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين • عليهم دائرة السوء • دائرة
ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين لا يتخطاهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء بالضم وهما
لغتان غير ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما
في الاصل مصدر • وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم • عطف لما استحقوه
في الاخرة على ما استوجبوه في الدنيا والاخرة والواو في الاخيرين والموضع موضع الفاء
اذ اللعن سبب الاعداد والغضب سبب له لاستقلال الكل في الوعيد بلا اعتبار السببية
وساءت مصيرا جهنم • ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا
ارسلناك شاهدا • على امتك • ومبشرا ونذيرا • على الطاعة والمعصية • لتؤمنوا
بالله ورسوله • الخطاب للنبي والامة اولهم على ان خطابه منزل منزلة خطابهم وتعزروه
وتقووه بتقوية دينه ورسوله • وتوقروه • وتعظموه • وتسبحوه • وتنزهوه او
تصلوا له • بكرة واصيلا • غدوا وعشيا او دائما وقرأ ابن كثير وابو عمرو الافعال الاربعة
بالياء وقرأ تعزروه بسكون العين وتعززوه بفتح التاء وضم الزاء وكسرها وتوقروه من
اوقره بمعنى وقره • ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله • لانه المقصود ببيعته • يد الله
فوق ايديهم • حال او استئناف مؤكد له على سبيل التمثيل • فمن نكث • اى نقض العهد
فانما ينكث على نفسه • فلا يعود ضرر نكثه الا عليه • ومن اوفى بما عاهد عليه الله
وفى بمبايعته • فسيؤتيه اجرا عظيما • هو الجنة وقرئ عهد وقرأ حفص بضم الهاء وابن كثير
ونافع وابن عامر وروح فسنؤتيه بالنون والاية نزلت في بيعة الرضوان • سيقول لك
المخلفون من الاعراب • هم اسلم وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله عليه السلام
عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل باموالهم واهاليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف
العقيدة والخوف عن مقاتلة قريش ان صدوهم • شغلتنا اموالنا واهلونا • اذ لم يكن لنا
من يقوم باشغالهم وقرئ بالتشديد للتكثير • واستغفر لنا • من الله على التخلف • يقولون
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم • تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار • قل فمن يملك لكم
من الله شيئا • فمن يمنعكم من مشيته وقضائه • ان اراد بكم ضرا • ما يضركم كقتل
او هزيمة او خلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف وقرأ حمزة والكسائي بالضم
او اراد بكم نفعا • ما يضاد ذلك وهو تعريض بالرد • بل كان الله بما تعملون خبيرا
فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه • بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى
اهليهم ابدا • لظنكم ان المشركين يستاصلونهم واهلون جمع اهل وقد يجمع على اهلات
كارضات على ان اصله اهلة واما اهال فاسم جمع كليال • وزين ذلك في قلوبكم •
فتمكن فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو الله او الشيطان • وظننتم ظن السوء • الظن
المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء او هو وسائر ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزائغة
وكنتم قوما بورا • هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم • ومن لم يؤمن بالله

ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا • وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان من
لم يجمع بين الايمان بالله وبرسوله فهو كافر وانه مستوجب للسعير بكفره وتنكير سعيرا للتهويل
او لانها نار مخصوصة • ولله ملك السموات والارض • يدبره كيف يشاء • يغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء • اذ لا وجوب عليه • وكان الله غفورا رحيما • فان الغفران والرحمة
من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض ولذلك جاء في الحديث الالهي سبقت
رحمتي على غضبي • سيقول المخلفون • يعني المذكورين • اذا انطلقتم الى مغانم
لتاخذوها • يعني مغانم خيبر فانه عليه الصلوة والسلام رجع من الحديبية في ذي الحجة
سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوايل المحرم ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية
فخصها بهم • ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله • ان يغيروه وهو وعده
لاهل الحديبية ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا
والظاهر انه في تبوك والكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المفيدة وقرأ حمزة والكسائي
كلم الله وهو جمع كلمة • قل لن تتبعونا • نفي في معنى النهي • كذلكم قال الله من قبل
ان تهيؤهم للخروج الى خيبر • فسيقولون بل تحسدوننا • ان نشارككم في الغنايم
وقرئ بالكسر • بل كانوا لا يفقهون • اى لا يفهمون • الا قليلا • اى الا فهما قليلا
وهو فطنتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الاول رد منهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم
واثبات الحسد والثاني رد من الله لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين • قل للمخلفين
من الاعراب • كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعارا بشناعة التخلف
ستدعون الى قوم اولي بأس شديد • بني حنيفة او غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم او المشركين فانه قال • تقاتلونهم او يسلمون • اى يكون احد الامرين
اما المقاتلة او الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة او يسلموا ومن عداهم يقاتل او يسلم او يعطي
الجزية وهو يدل على امامة ابي بكر رضي الله تعالى عنه اذ لم يتفقوا هذه الدعوة لغيره الا اذا صح
انهم ثقيف وهوازن فان ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى يسلمون
ينقادون ليتناول تقبلهم الجزية • فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا • هو الغنيمة
في الدنيا والجنة في الاخرة • وان تتولوا كما توليتم من قبل • عن الحديبية • يعذبكم
عذابا اليما • لتضاعف جرمكم • ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض
حرج • لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم عن الوعيد
ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار • فصل الوعد واجمل
الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال • ومن يتول
يعذبه عذابا اليما • اذ الترهيب ههنا انفع من الترغيب وقرأ نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة • روي انه عليه الصلوة والسلام
لما نزل الحديبية بعث جواس بن امية الخزاعي الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فرجع فبعث

عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فحبسوه فارجف بقتله فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اصحابه وكانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان
جالسا تحت سمرة او سدرة • فعلم ما في قلوبهم • من الاخلاص • فانزل السكينة • عليهم الطمانينة
وسكون النفس بالتشجيع او الصلح • واثابهم فتحا قريبا • فتح خيبر غب انصرافهم وقيل مكة او هجر
ومغانم كثيرة ياخذونها • يعني مغانم خيبر • وكان الله عزيزا حكيما • غالبا مراعيا مقتضى
الحكمة • وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها • وهي ما يفيء على المؤمنين الى يوم القيمة •
وكف ايدي الناس عنكم • ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني اسد وغطفان او ايدي قريش
بالصلح • ولتكون • هذه الكفة او الغنيمة • اية للمؤمنين • امارة يعرفون بها انهم من الله بمكان او صدق
الرسول في وعدهم فتح خيبر في حين رجوعه عن الحديبية او وعد المغانم او عنوانا لفتح مكة والعطف
على محذوف هو علة الكف او عجل مثل لتسلموا او لتاخذوا او لعلة المحذوف مثل فعل ذلك • ويهديكم
صراطا مستقيما • هو الثقة بفضل الله تعالى والتوكل عليه • واخرى • اي ومغانم اخرى معطوفة
على هذه او منصوبة بفعل يفسره قد احاط الله بها مثل قضى ويحتمل رفعها بالابتداء لانها موصوفة
وجرها باضمار رب • لم تقدروا عليها • بعد لما كان فيها من الجولة • قد احاط الله بها •
استولى فاظفركم بها وهي مغانم هوازن او فارس • وكان الله على كل شيء قديرا • لان قدرته
ذاتية لا تختص بشيء دون شيء • ولو قاتلكم الذين كفروا • من اهل مكة ولم يصالحوا • لولوا
الادبار • لانهزموا • ثم لا يجدون وليا • يحرسهم • ولا نصيرا • ينصرهم • سنة الله
التي قد خلت من قبل • اي سن غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال الله تعالى لاغلبن
انا ورسلي • ولن تجد لسنة الله تبديلا • تغييرا • وهو الذي كف ايديهم عنكم • ايدي
كفار مكة • وايديكم عنهم ببطن مكة • في داخل مكة • من بعد ان اظفركم عليهم • اظهركم
عليهم وذلك ان عكرمة ابن ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله عليه السلام
خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك يوم الفتح
واستشهد به على ان مكة فتحت عنوة وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله • وكان الله بما
تعملون • من مقاتلتهم اولا طاعة لرسوله وكفهم ثانيا لتعظيم بيته وقرا ابو عمرو بالياء • بصيرا
فيجازيهم عليه • هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ
محله • يدل على ان ذلك كان عام الحديبية والهدي ما يهدى الى مكة وقرئ والهدي وهو
فعيل بمعنى مفعول ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره والمراد مكانه المعهود وهو منى لا مكانه الذي
لا يجوز ان ينحر في غيره والا لما نحره رسول الله عليه الصلوة والسلام حيث احصر فلا ينتهض
حجة للحنفية على ان مذبح هدي المحصر هو الحرم • ولولا رجال مؤمنون ونساء
مؤمنات لم تعلموهم • لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين • ان تطؤوهم • ان توقعوا
بهم وتبيدوهم قال • ووطئتنا وطئا على حنق • وطء المقيد نابت الهرم • وقال عليه السلام
ان اخر وطاة وطئها الله بوج وهو واد بالطائف كان اخر وقعة النبي عليه الصلوة والسلام بها

واصله الدوس وهو بدل الاشتمال من رجال ونساء او من ضميرهم في لم تعلموهم • فتصيبكم
منهم • من جهتهم • معرة • مكروه كوجوب الدية او الكفارة بقتلهم او التاسف عليهم
وتعيير الكفار بذلك والاثم بالتقصير في البحث عنهم مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه • بغير
علم • متعلق بان تطؤوهم اي تطؤوهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه
والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا ناسا مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم
مكروه لما كف ايديكم عنهم • ليدخل الله في رحمته • علة لما دل عليه كف الايدي من اهل مكة
صونا لمن فيها من المؤمنين اي كان ذلك ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه لزيادة الخير او الاسلام
من يشاء • من مؤمنيهم او مشركيهم • لو تزيلوا • لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرئ تزايلوا
لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما • بالقتل والسبي • اذ جعل الذين كفروا •
مقدر باذكر او ظرف لعذبنا او صدوكم • في قلوبهم الحمية • الانفة • حمية الجاهلية •
التي تمنع اذعان الحق • فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين • فانزل عليهم الوقار
والثبات وذلك ما روي انه عليه الصلوة والسلام لما هم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب
بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسالوه ان يرجع من عامه على ان يخلي له قريش مكة من القابل الى
ثلثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه الصلوة والسلام لعلي كرم الله وجهه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله عليه الصلوة والسلام
اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا
ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه السلام اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يابوا
ذلك ويبطشوا عليهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وتحلموا • والزمهم كلمة التقوى •
كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله اختارها لهم او الثبات والوفاء بالعهد
واضافة الكلمة الى التقوى لانها سببها او كلمة اهلها • وكانوا احق بها • من غيرهم • واهلها •
والمستاهل لها • وكان الله بكل شيء عليما • فيعلم اهل كل شيء وييسره له • لقد صدق
الله رسوله الرؤيا • اي رؤيا محمد عليه الصلوة والسلام انه واصحابه دخلوا مكة امنين وقد
حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا بها وحسبوا ان ذلك يكون في عامهم فلما
تاخر قال بعضهم والله ما حلقنا وما قصرنا وما راينا البيت فنزلت والمعنى صدقه في رؤياه
بالحق • ملتبسا به فان ما راه كائن لا محالة في وقته المقدر له وهو العام القابل ويجوز ان يكون
بالحق صفة مصدر محذوف اي صدقا ملتبسا بالحق وهو القصد الى التمييز بين الثابت على الايمان
والمتزلزل فيه وان يكون قسما اما باسم الله تعالى او بنقيض الباطل وقوله • لتدخلن المسجد
الحرام • جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف • ان شاء الله • تعليق للعدة بالمشية
تعليما للعباد واشعارا بان بعضهم لا يدخل بموت او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا او النبي
لاصحابه • امنين • حال من الواو والشرط معترض • محلقين رؤسكم ومقصرين •
اي محلقا بعضكم ومقصرا اخرون • لا تخافون • حال مؤكدة او استيناف اي لا تخافون

بعد ذلك • فعلم ما لم تعلموا • من الحكمة في تأخير ذلك • فجعل من دون ذلك •
من دون دخولكم المسجد او فتح مكة • فتحا قريبا • هو فتح خيبر لتستروح اليه قلوب المؤمنين
الى ان يتيسر الموعود • هو الذي ارسل رسوله بالهدى • ملتبسا به او بسببه او لاجله
ودين الحق • وبدين الاسلام • ليظهره على الدين كله • ليغلبه على جنس الدين كله
بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط المؤمنين على اهله اذ ما من اهل دين
الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تاكيد لما وعده من الفتح • وكفى بالله شهيدا • على ان ما وعده
كائن او على نبوته باظهار المعجزات • محمد رسول الله • جملة مبنية للمشهود به ويجوز
ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدأ • والذين معه • معطوف عليه وخبرهما
اشداء على الكفار رحماء بينهم • واشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون
على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين • تريهم
ركعا سجدا • لانهم مشتغلون بالصلوة في اكثر اوقاتهم • يبتغون فضلا من الله
ورضوانا • الثواب والرضاء • سيماهم في وجوههم من اثر السجود • يريد بها السمة
التي تحدث في جباههم من كثرة السجود فعلى من سامه اذا اعلمه وقد قرئت ممدودة ومن اثر
السجود بيانها او حال من المستكن في الجار • ذلك • اشارة الى الوصف المذكور او اشارة
مبهمة يفسرها كزرع • مثلهم في التورية • صفتهم العجيبة الشان المذكورة فيها
ومثلهم في الانجيل • عطف عليه اي ذلك في الكتابين وقوله • كزرع • تمثيل مستأنف
او تفسير او مبتدأ وكزرع خبره • اخرج شطأه • فراخه يقال اشطأ الزرع اذا
افرخ وقرأ ابن كثير وابن عامر برواية ذكوان شطأه بفتحات وهو لغة فيه وقرئ شطاه بتخفيف
الهمزة وشطاءه بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها واوا • فآزره
فقواه من الموازرة بمعنى المعاونة او من الايزار وهي الاعانة وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان
فأزره كاجر في آجر • فاستغلظ • فصار من الرقة الى الغلظ • فاستوى على سوقه •
فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سؤقه بالهمزة • يعجب الزراع • بكثافته وقوته
وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضربه الله تعالى للصحابة قلوا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا
فترقى امرهم بحيث اعجب الناس • ليغيظ بهم الكفار • علة لتشبيههم بالزرع في زكائه
واستحكامه او لقوله • وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا
عظيما • فان الكفار لما سمعوا غاظهم ذلك ومنهم للبيان عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من قرأ سورة الفتح فكانما كان ممن شهد مع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتح مكة •

سورة الحجرات وهي ثمانية عشر اية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم • يا ايها الذين امنوا لا تقدموا • اي لا تقدموا امرا
فحذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او ترك لان المقصود نهي التقديم راسا او لا تتقدموا
ومنه مقدمة الجيش لمتقدميهم ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا وقرئ لا تقدموا من القدوم

بين يدي الله ورسوله • مستعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدي الانسان تهجينا
لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به وقيل المراد بين يدي رسول الله وذكر الله
تعظيم له واشعار بانه من الله بمكان يوجب اجلاله • واتقوا الله • في التقديم ومخالفة الحكم
ان الله سميع • لاقوالكم • عليم • بافعالكم • يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي • اي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته • ولا تجهروا له
بالقول كجهر بعضكم لبعض • ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته
محاماة على الترحيب ومراعاة للادب به وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب
بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبي والرسول وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار
والمبالغة في الايقاظ والدلالة على استقلال المنادى وزيادة الاهتمام به • ان تحبط
اعمالكم • كراهة ان تحبط فيكون علة للنهي او لان تحبط على ان النهي عن الفعل المعلل باعتبار
التادية لان في الجهر والرفع استخفافا قد يؤدي الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد
الاهانة وعدم المبالاة وقد روي ان ثابت بن قيس كان في اذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت
تخلف عن رسول الله فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الاية
واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال عليه الصلوة والسلام لست هناك
انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة • وانتم لا تشعرون • انها محبطة
ان الذين يغضون اصواتهم • يخفضونها • عند رسول الله • مراعاة للادب او مخافة
عن مخالفة النهي قيل كان ابو بكر وعمر بعد ذلك كانا يسران حتى يستفهمهما • اولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى • جربها للتقوى ومرنها عليها او عرفها كائنة للتقوى خالصة لها
فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف او للفعل باعتبار الاصل او ضرب الله قلوبهم
بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها او اخلصها
للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه • لهم مغفرة • لذنوبهم • واجر عظيم
لغضهم وسائر طاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ثان لان او استيناف لبيان ما هو جزاء
للغاضين احمادا لحالهم كما اخبر عنهم بجملة مؤلفة من معرفتين والمبتدأ اسم الاشارة المتضمن
لما جعل عنوانا لهم والخبر الموصول بصلته دلت على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة في الاعتداد
بغضهم والارتضاء له وتعريضا بشناعة الرفع والجهر وان حال المرتكب لهما على خلاف ذلك
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات • من خارجها خلفها او قدامها ومن ابتدائية فان
المناداة نشأت من جهة الوراء وفائدتها الدلالة على ان المنادى داخل الحجرة اذ لا بد وان يختلف
المبدأ والمنتهى بالجهة وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها وثلاثتها جمع حجرة وهي القطعة
من الارض المحجورة بحائط ولذلك يقال لحظيرة الابل حجرة وهي فعلة بمعنى مفعول كالغرفة
والقبضة والمراد حجرات نساء النبي عليه الصلوة والسلام وفيها كناية عن خلوته بالنساء ومناداتهم
من ورائها اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها او بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له

اخفض

قوله وانتم لا تشعرون ان ذلك يحبطها لاستخفاف النبي عليه السلام
لان مستخف يكفر به فقوله ان تحبط مفعول له يتعلق بالنهي
الثاني عند البصري مقدرا اضماره في الاول وبالعكس
عند الكوفي واياما كان يرجع المعنى الى ان الرفع والجهر يؤدي
الى حبوط العمل
شهاب الدين

فاسند فعل الابعاض الى الكل وقيل ان الذي ناداه عيينة بن حصين والاقرع بن حابس
وفدا على رسول الله عليه الصلوة والسلام في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا
يا محمد اخرج الينا وانما اسند الفعل الى جميعهم لانهم رضوا بذلك وامروا به او لانه وجد فيما
بينهم اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان
بهذا المنصب ولو صبروا حتى تخرج اليهم اي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج
فان انّ وانْ دلت بما في حيزها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل
وحتى تفيد ان الصبر ينبغي ان يكون مغيا بالخروج فان حتى مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك
تقول اكلت السمكة حتى راسها ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة وفي اليهم اشعار
بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم لكان خيرا لهم
لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب
والاسعاف بالمسؤل اذ روي انهم وفدوا شافعين في اسارى بني العنبر فاطلق النصف
وفادى النصف والله غفور رحيم حيث اقتصروا على النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين
الادب التاركين تعظيم الرسول يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا
فتعرفوا وتفحصوا روي انه عليه الصلوة والسلام بعث وليد بن عقبة مصدقا الى بني المصطلق
وكان بينه وبينهم احنة (حقد وشقاق) فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع فقال لرسول الله عم
قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فهم بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم بعده خالد بن الوليد فوجدهم منادين
بالصلوة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وتنكير الفاسق والنبا للتعميم وفي تعليق الامر بالتبين
على فسق المخبر ما يقتضي جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شيء بكلمة ان عدم عند عدمه
وان خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو كذلك لما رتب على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل
وما بالذات لا يعلل بالغير وقرا حمزة والكسائي فتثبتوا اي فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال
ان تصيبوا كراهة ان تصيبوا قوما بجهالة جاهلين بحالهم فتصبحوا فتصيروا
على ما فعلتم نادمين مغتمين غما لازما متمنين انه لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلثة
دائر مع الدوام واعلموا ان فيكم رسول الله ان بما في حيزها ساد مسد مفعولي اعلموا
باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم فانه حال من احد
ضميري فيكم ولو جعل استينافا لم يظهر للامر فائدة والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب
تغييرها وهي انكم تريدون ان يتبع رايكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في الجهد
من العنت وفيه اشعار بان بعضهم اشار عليه بالايقاع ببني المصطلق وقوله ولكن الله حبب
اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان استدراك
ببيان عذرهم وهو انهم من فرط حبهم للايمان وكراهتهم الكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول
الوليد او بصفة من لم يفعل ذلك منهم احمادا لفعلهم وتعريضا بذم من فعله ويؤيده قوله
اولئك هم الراشدون اي اولئك المستثنون هم الذين اصابوا الطريق السوي وكره

اي حرمة النبوة لانهم نادوه من ظاهر الدار بجفاء وغلظة فعبه نبه على قدره والتادب معه عليه السلام بكل حال وهو ان يجلسوا على بابه ولا يدقوا عليه بابه حتى يخرج لقضاء حاجته احتراما له عليه الصلوة والسلام
شهاب

متعدي بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له اخر لكنه لما تضمن معنى التبغيض نزل كره
منزلة بغض فعدي الى اخر بالى او نزل اليكم منزلة مفعول اخر والكفر تغطية نعم الله تعالى
بالجحود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان الامتناع من الانقياد فضلا من الله ونعمة
تعليل لكره او حبب وما بينهما اعتراض لا للراشدين فان الفضل فعل الله تعالى والرشد وان كان
مسببا عنه مسند الى ضميرهم او مصدر لغير فعله فان التحبيب والرشد فضل من الله تعالى
وانعام والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل حكيم حين يفضل وينعم
بالتوفيق عليهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى
فان كل طائفة جمع فاصلحوا بينهما بالنصح والدعاء الى حكم الله تعالى فان بغت
احديهما تعدت على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ترجع الى حكمه
او ما امر به وانما اطلق الفيء على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنيمة لرجوعها من الكفار الى
المسلمين فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل بفصل ما بينهما على ما حكم الله تعالى
وتقييد الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة واقسطوا
واعدلوا في كل الامور ان الله يحب المقسطين يحمد فعلهم بحسن الجزاء والاية نزلت
في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده عليه الصلوة والسلام بالسعف (اي غصن النخل) والنعال وهي
تدل على ان الباغي مؤمن وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء في الحديث لانه فيء الى امر الله تعالى
وانه يجب معاونة من بغي عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة انما المؤمنون اخوة
من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحيوة الابدية وهو تعليل وتقرير
للامر بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء فقال فاصلحوا بين اخويكم ووضع
الظاهر موضع الضمير مضافا الى المامورين للمبالغة في التقرير والتحضيض وخص الاثنين
بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين
اخوتكم واخوانكم واتقوا الله في مخالفة حكمه والاهمال فيه لعلكم ترحمون على تقواكم
يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء
عسى ان يكن خيرا منهن اي لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور
منه خيرا عند الله تعالى من الساخر والقوم مختص بالرجال لانه اما مصدر نعت به (مبالغة) فشاع
في الجمع او جمع لقائم كزائر وزور والقيام بالامور وظيفة الرجال كما قال الله تعالى الرجال
قوامون على النساء وحيث فسر بالقبيلتين كقوم عاد وفرعون فاما على التغليب او الاكتفاء
بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن توابع واختيار الجمع لان السخرية تغلب في المجامع وعسى
باسمها استيناف بالعلة الموجبة للنهي ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه وقرئ عسوا ان يكونوا
وعسين ان يكن فهي على هذا ذات خبر ولا تلمزوا انفسكم اي ولا يعب بعضكم بعضا
فان المؤمنين كنفس واحدة او لا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز
نفسه واللمز الطعن باللسان وقرا يعقوب بالضم ولا تنابزوا بالالقاب ولا يدع بعضكم

فلا تعذبوا ودلت الاية على ان البغي لا يزيل الايمان لانهم سموا مؤمنين مع وجود البغي بالقتال
شهاب

ان بئس الاسم الذی يسمی به الملقب اسم الفسوق بعد ايمانه
كزنه اليهود وعمرو النصرانی قال اسم بمعنی الذكر او بعد عيسی مع
لانه نهی عن الجمع بين الفسوق والايمان ای لاتفسقوا بعد ما امنتم
قيل نزلت الاية فی ابی مالك كان علی المقاسم فقال لعبد الله
السلمی يا اعرابی فقال له عبد الله يا يهودی فامرهما رسول الله
عليه السلام لا يدخلان عليه حتی يظهر توبتهما
شهاب الدين

بعضا يلقب السوء فان النبز مختص بلقب السوء عرفا • بئس الاسم الفسوق بعد الايمان •
بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم به والمراد اما تهجين
نسبة الكفر والفسق الی المؤمنين خصوصا اذ روی ان الاية نزلت فی صفية بنت حيی اتت رسول الله
صلی الله تعالی عليه وسلم فقالت ان النساء يقلن لی يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابی هرون
وعمی موسی وزوجی محمد عليهم الصلوة والسلام او الدلالة علی ان التنابز فسق والجمع بينه وبين
الايمان مستقبح • ومن لم يتب عما نهی عنه • فاولئك هم الظالمون • بوضع العصيان موضع
الطاعة وتعريض النفس للعذاب • يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن • كونوا منه
علی جانب وابهام الكثير ليحتاط فی كل ظن ويتأمل حتی يعلم انه من ای القبيل فان من الظن ما يجب
اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله تعالی وما يحرم كالظن فی الالهيات
والنبوات وحيث تخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن فی الامور
المعاشية • ان بعض الظن اثم • تعليل مستأنف للامر والاثم الذنب الذی يستحق العقوبة
عليه والهمزة فيه من الواو كانه يثم الاعمال ای يكسرها • ولا تجسسوا • ولا تبحثوا عن عورات
المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنی الطلب كالتلمس وقرئ بالحاء من الحس وهو اثر الجس
وغايته ولذلك قيل للحواس الجواس وفی الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع
عوراتهم تتبع الله عوراته حتی يفضحه ولو فی جوف بيته • ولا يغتب بعضكم بعضا • ولا يذكر
بعضكم بعضا بالسوء فی غيبته سئل عنه عليه الصلوة والسلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك
بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته • ايحب احدكم ان يأكل لحم
اخيه ميتا • تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب علی افحش وجه مع مبالغات الاستفهام
المقرر واسناد الفعل الی احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو فی غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب
باكل لحم الانسان وجعل الماكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله • فكرهتموه • تقريرا وتحقيقا
لذلك والمعنی ان صح ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب
ميتا علی الحال من اللحم او الاخ وشدده نافع • واتقوا الله ان الله تواب رحيم • لمن اتقی عما
نهی عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة فی التواب لانه بليغ فی قبول التوبة اذ يجعل صاحبها
كمن لا ذنب له ولكثرة المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم روی ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان
الی رسول الله صلی الله تعالی عليه وسلم يبتغی لهما اداما وكان اسامة علی طعامه فقال ما عندی
شیء فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الی بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا الی رسول الله عم
قال لهما ما لی اری خضرة اللحم فی افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت
يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثی • من ادم وحواء او خلقنا كل واحد منكم من اب
وام فالكل سواء فی ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة
عن الاغتياب • وجعلناكم شعوبا وقبائل • الشعب الجمع العظيم المنتسبون الی اصل واحد
وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ

يجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصی بطن وهاشم فخذ وعباس
فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب • لتعارفوا • ليعرف بعضكم بعضا
لا للتفاخر بالاباء والقبائل وقرئ لتعارفوا بالادغام ولتعارفوا ولتعرفوا • ان اكرمكم
عند الله اتقيكم • فان التقوی بها تكمل النفوس ويتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا
فليلتمس منها كما قال عليه الصلوة والسلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال
يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقی كريم علی الله تعالی وفاجر شقی هين علی الله تعالی
ان الله عليم • بكم • خبير • ببواطنكم • قالت الاعراب امنا • نزلت فی نفر من بنی اسد
قدموا المدينة فی سنة جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله اتيناك
بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون • قل لم تؤمنوا
اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمانينة قلب ولم يحصل لكم والا لما مننتم علی الرسول بالاسلام
وترك المقاتلة كما دل عليه اخر السورة • ولكن قولوا اسلمنا • فان الاسلام انقياد ودخول
فی السلم واظهار الشهادتين وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا امنا
ولكن قولوا اسلمنا او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل عنه الی هذا النظم احترازا عن النهی عن القول
بالايمان والجزم باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره شرعا • ولما يدخل الايمان فی قلوبكم •
توقيت لقولوا فانه حال من ضميره ای ولكن قولوا اسلمنا ولم يواطئ قلوبكم السنتكم بعد
وان تطيعوا الله ورسوله • بالاخلاص وترك النفاق • لا يلتكم من اعمالكم • لا ينقصكم
من اجورها • شيئا • من لات ليتا اذا نقص وقرأ البصريان لا يألتكم من الالت وهو لغة
غطفان • ان الله غفور • لما فرط من المطيعين • رحيم • بالتفضل عليهم • انما المؤمنون
الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا • لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه فی الشك
مع التهمة وفيه اشارة الی ما اوجب نفی الايمان عنهم وثم للاشعار بان اشتراط عدم الارتياب
فی اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل وفيما يستقبل فهی كما فی قوله ثم استقاموا • وجاهدوا
باموالهم وانفسهم فی سبيل الله • فی طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادات
المالية والبدنية باسرها • اولئك هم الصادقون • الذين صدقوا فی ادعاء الايمان
قل اتعلمون الله بدينكم • اتخبرونه به بقولكم امنا • والله يعلم ما فی السموات وما فی الارض
والله بكل شیء عليم • لا يخفی عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روی انه لما نزلت الاية المتقدمة
جاؤا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون نزلت هذه الاية • يمنون عليك ان اسلموا • يعدون
اسلامهم عليك منة وهی النعمة التی لا يستثيب موليها ممن يزلها اليه من المن بمعنی القطع
فان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن • قل لا تمنوا علی اسلامكم •
ای باسلامكم فنصب بنزع الخافض او تضمين الفعل معنی الاعتداد • بل الله يمن عليكم
ان هديكم للايمان • علی ما زعمتم مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء وقرئ ان هديكم
بالكسر واذ هديكم • ان كنتم صادقين • فی ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله

اى فلله المنة عليكم ففى سياق الاية لطف وهو انهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به
فنفى انه ايمان وسماه اسلاما بان قال يمنون عليك بما هو فى الحقيقة اسلام وليس بجدير ان
يمن عليك بل لو صح ادعاؤهم للايمان فلله المنة عليهم بالهداية له لا لهم • ان الله يعلم غيب
السموات والارض • ما غاب فيهما • والله بصير بما تعملون • فى سركم وعلانيتكم فكيف
يخفى عليه ما فى ضمائركم وقرأ ابن كثير بالياء لما فى الاية من الغيبة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
من قرأ سورة الحجرات اعطى من الاجر بعدد من اطاع الله تعالى وعصاه

سورة ق وهى خمس واربعون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • ق والقرآن المجيد • الكلام فيه كما مر فى ص
والقرآن ذى الذكر والمجيد ذو المجد والشرف على سائر الكتب او لانه كلام المجيد او لان من علم
معانيه وامتثل احكامه مجد • بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم • انكار لتعجبهم مما ليس
بعجب وهو ان ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم • فقال الكافرون هذا شئ عجيب •
حكاية لتعجبهم وهو اشارة الى اختيار الله تعالى محمدا للرسالة واضمار ذكرهم ثم اظهاره
للاشعار بتعنتهم بهذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بذلك او عطف لتعجبهم من البعث
على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم مبهما ان كانت
الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده او مجملا ان كانت الاشارة الى محذوف دل عليه منذر
ثم تفسيره او تفصيله لانه ادخل فى الانكار اذ الاول استبعاد لان يفضل عليهم مثلهم
والثانى استقصار لقدرة الله تعالى عما هو اهون مما يشاهدونه من صنعه • ائذا متنا وكنا
ترابا • اى انرجع اذا متنا وكنا ترابا ويدل على المحذوف قوله • ذلك رجع بعيد • اى بعيد
عن الوهم او العادة او الامكان وقيل الرجع بمعنى المرجوع • قد علمنا ما تنقص الارض منهم •
ما تأكل من اجساد موتاهم وهو رد لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم
واللام محذوف لطول الكلام • وعندنا كتاب حفيظ • حافظ لتفاصيل الاشياء كلها
او محفوظ عن التغيير والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه
او تأكيد لعلمه بها بثبوتها فى اللوح المحفوظ عنده • بل كذبوا بالحق • يعنى النبوة الثابتة بالمعجزات
او النبى او القرآن • لما جاءهم • وقرئ لما بالكسر • فهم فى امر مريج • مضطرب من مرج الخاتم
فى اصبعه اذا جرج وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن • افلم ينظروا •
حين كفروا بالبعث • الى السماء فوقهم • الى اثار قدرة الله تعالى فى خلق العالم • كيف
بنيناها • رفعناها بلا عمد • وزيناها • بالكواكب • وما لها من فروج • فتوق بان
خلقها ملساء متلاصقة الطباق • والارض مددناها • بسطناها • والقينا فيها
رواسى • جبالا ثوابت • وانبتنا فيها من كل زوج • من كل صنف • بهيج • حسن •
تبصرة وذكرى لكل عبد منيب • راجع الى ربه متفكر فى بدائع صنعه وهما علتان
للافعال المذكورة معنى وان انتصبتا عن الفعل الاخير • ونزلنا من السماء ماء مباركا

قوله ق يعنى ... وتبصر او قسم اقسم الله تعالى به اى بحق القائم بالقسط
او جبل محيط بالدنيا من زبرجد خضراء لكل بلاد وقرية منها عرق وملك
موكل عليها واضع به فاذا اراد اهلاك قوم بلد حرك عرقه فخسف
بهم
شهاب الدين

قوله بعيد فى غاية البعد من الوهم والعادة اى لا يكون ابدا بعد
ناصب الظرف محذوف وهو الرجع بدلالة
بعده
شهاب

كثير المنافع • فانبتنا به جنات • اشجارا وثمارا • وحب الحصيد • وحب الزرع الذى من شأنه
ان يحصد كالبر والشعير • والنخل باسقات • طوالا او حوامل من ابسقت الشاة اذا حملت
فيكون من افعل فهو فاعل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ باصقات لاجل القاف
لها طلع نضيد • منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر • رزقا
للعباد • علة لانبتنا او مصدر فان الانبات رزق • واحيينا به • بذلك الماء • بلدة
ارضا جدبة • ميتا • لا نماء فيها • كذلك الخروج • كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم احياء
بعد موتكم • كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون • اراد
بفرعون اياه وقومه ليلايم ما قبله وما بعده • واخوان لوط • اخوانه لانهم كانوا اصهاره
واصحاب الايكة وقوم تبع • سبق فى الحجر والدخان • كل كذب الرسل • اى كل واحد
او قوم منهم او جميعهم وافراد الضمير لافراد لفظه • فحق وعيد • فوجب وحل عليه وعيدى
وفيه تسلية للرسول عليه الصلوة والسلام وتهديد لهم • افعيينا بالخلق الاول • افعجزنا
عن الابداء حتى نعجز عن الاعادة من عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة للانكار • بل هم
فى لبس من خلق جديد • اى هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم فى خلط وشبهة
فى خلق مستأنف لما فيه من مخالفة العادة وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شأنه والاشعار بانه
على وجه غير متعارف ولا معتاد • ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه
ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفى ومنها وسواس الحلى والضمير
لما ان جعلت موصولة والباء مثلها فى صوت بكذا او للانسان ان جعلت مصدرية والباء
للتعدية • ونحن اقرب اليه من حبل الوريد • اى نحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه
من حبل الوريد تجوز لقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه وحبل الوريد مثل فى القرب
قال • والموت ادنى من الوريد • والحبل العرق واضافته للبيان والوريدان عرقان مكتنفان
لصفحتى العنق فى مقدمها متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه وقيل سمى وريدا
لان الروح يرده • اذ يتلقى المتلقيان • مقدر باذكر او متعلق باقرب اى هو اعلم
بحاله من كل قريب حتى يتلقى اى يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه غنى عن
استحفاظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهى
ما فيه من تشديد تثبط العبد عن المعصية وتأكيد فى اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء
والزام الحجة يوم يقوم الاشهاد • عن اليمين وعن الشمال قعيد • اى عن اليمين قعيد
وعن الشمال قعيد اى متقاعد كالجليس فحذف الاول لدلالة الثانى عليه كقوله • فانى
وقيار بها لغريب • وقيل يطلق الفعيل للواحد والمتعدد كقوله تعالى والملائكة بعد ذلك
ظهير • ما يلفظ من قول • اى ما يرمى به من فيه • الا لديه رقيب • ملك يرقب عمله
عتيد • معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب او عقاب وفى الحديث كاتب
الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة

قوله كذلك مرفوع المحل خبر المبتدأ وهو الخروج اى الخروج من القبر
اى مثل ذلك الاحياء يخرجون من القبور وروى انهم لما ماتوا تبقى
الارض حالية ميتة فامطرت السماء اربعين ليلة كمنى الرجال
يدخل فى الارض فينبت لحومهم وعروقهم وعظامهم ثم يحييهم ويخرج
من تحت الارض
شهاب الدين

قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر • وجاءت سكرة
الموت بالحق • لما ذكر استبعادهم البعث والجزاء وازاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بانهم
يلاقون ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبر عنه بلفظ الماضي
وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء للتعدية كما في قولك جاء زيد بعمرو والمعنى
واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر او الموعود الحق او الحق الذي ينبغي ان يكون من الموت
او الجزاء فان الانسان خلق له او مثل الباء في تنبت بالدهن وقرئ سكرة الحق بالموت على انها
لشدتها اقتضت الزهوق او لاستعقابها له كانها جاءت به او على ان الباء بمعنى مع وقيل
سكرة الحق سكرة الله تعالى واضافتها اليه للتهويل وقرئ سكرات • ذلك • اى الموت
ما كنت منه تحيد • تميل وتفر عنه والخطاب للانسان • ونفخ في الصور • يعني نفخة البعث
ذلك يوم الوعيد • اى وقت ذلك يوم تحقيق الوعيد وانجازه والاشارة الى مصدر نفخ
وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد • ملكان احدهما يسوقه والاخر يشهد بعمله او ملك
جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه
او قرينه والشهيد جوارحه او اعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو في حكم
المعرفة • لقد كنت في غفلة من هذا • على اضمار القول والخطاب لكل نفس اذ ما من احد الا وله
اشتغال ما عن الاخرة او للكافر • فكشفنا عنك غطاءك • الغطاء الحاجب لامور المعاد
وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها • فبصرك اليوم حديد
نافذ لزوال المانع للابصار وقيل الخطاب للنبي عليه الصلوة والسلام والمعنى كنت في غفلة
من امور الديانة فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحي وتعليم القران فبصرك اليوم حديد ترى
ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويؤيد الاول قراءة من كسر التاء والكافات على خطاب النفس • وقال
قرينه • قال الملك الموكل عليه • هذا ما لدي عتيد • هذا ما هو مكتوب عندي حاضر
لدي او الشيطان الذي قيض له هذا ما عندي وفي ملكتي عتيد لجهنم هيأته لها باغوائي واضلالي
وما ان جعلت موصوفة فعتيد صفتها وان جعلت موصولة فبدلها او خبر بعد خبر او خبر محذوف
القيا في جهنم كل كفار • خطاب من الله تعالى للسائق والشهيد او للملكين من خزنة النار
او لواحد وتثنية الفاعل منزل منزلة تثنية الفعل وتكريره كقوله • فان تزجراني يا ابن عفان
انزجر • وان تدعاني احم عرضا ممنعا • او الالف بدل من نون التاكيد على اجراء الوصل مجرى
الوقف ويؤيده انه قرئ القين بالنون الخفيفة • عنيد • معاند للحق • مناع للخير • كثير المنع
للمال عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فان الاية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع
بني اخيه عنه • معتد • متعد عن الحق • مريب • شاك في الله تعالى وفي دينه • الذي جعل
مع الله الها اخر • مبتداء متضمن معنى الشرط وخبره • فالقياه في العذاب الشديد
او بدل من كل كفار فيكون فالقياه تكرارا للتاكيد او مفعول لمضمر يفسره فالقياه • قال قرينه
اى الشيطان المقيض له وانما استؤنفت كما يستانف الجمل الواقعة في حكاية التقاول فانه

قوله سايق مسوقها الى المحشر وشهيد اى وملك يشهد عليها بعملها ثم يقضي عليها الى الجنة او الى النار او ملك واحد جامع بين الامرين
شهاب الدين

جواب لمحذوف دل عليه • ربنا ما اطغيته • كان الكافر قال هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته
بخلاف الاولى فانها واجبة العطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما في الحصول اعني مجيء
كل نفس مع الملكين وقوله قرينه • ولكن كان في ضلال بعيد • فاعنته عليه فان اغواء الشيطان
انما يؤثر فيمن كان مختل الراي مائلا الى الفجور كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي • قال • اى الله تعالى • لا تختصموا لدي • اى في موقف الحساب فانه لا فائدة
فيه وهو استيناف مثل الاول • وقد قدمت اليكم بالوعيد • على الطغيان في كتبي وعلى السنة
رسلي فلم يبق لكم حجة وهو حال فيه تعليل للنهي اى لا تختصموا عالمين باني اوعدتكم والباء
مزيدة او معدية على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد حالا والفعل واقعا على قوله
ما يبدل القول لدي • اى بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان ابدل وعيدي وعفو بعض
المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد • وما انا
بظلام للعبيد • فاعذب من ليس لي تعذيبه • يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول
هل من مزيد • سؤال وجواب جيء بهما للتخييل والتصوير والمعنى انها مع اتساعها تطرح فيها
الجنة والناس فوجا فوجا حتى تمتلئ لقوله لاملان جهنم او انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها
وفيها بعد فراغ او انها من شدة زفيرها وحدتها وتشبثها بالعصاة كالمستكثر لهم او الطالب
لزيادتهم وقرا نافع وابو بكر يقول بالياء والمزيد اما مصدر كالمجيد او مفعول كالمبيع ويوم
مقدر باذكر او ظرف لنفخ فيكون ذلك اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف • وازلفت الجنة
للمتقين • قربت لهم • غير بعيد • ويجوز ان يكون حالا وتذكيره لانه صفة محذوف اى شيئا
غير بعيد او على زنة المصدر او لان الجنة بمعنى البستان • هذا ما توعدون • على اضمار القول
والاشارة الى الثواب او مصدر ازلفت وقرا ابن كثير بالياء • لكل اواب • رجاع الى الله بدل
من المتقين باعادة الجار • حفيظ • حافظ لحدوده • من خشي الرحمن بالغيب وجاء
بقلب منيب • بدل بعد بدل او بدل من موصوف اواب ولا يجوز ان يكون في حكمه لان اواب لا يوصف به
او مبتداء خبره • ادخلوها • على تاويل يقال لهم ادخلوها فان من بمعنى الجمع وبالغيب
حال من الفاعل او المفعول او صفة لمصدر محذوف اى خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي
عقابه وهو غائب او العقاب بعد غيب وهو غائب عن الاعين لا يراه احد وتخصيص الرحمن
للاشعار بانهم رجوا رحمته وخافوا عذابه او بانهم يخشون خشيته مع علمهم بسعة رحمته
ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوعه الى الله تعالى • بسلام • سالمين من العذاب
وزوال النعم او مسلما عليكم من الله تعالى وملائكته • ذلك يوم الخلود • يوم تقدير
الخلود كقوله ادخلوها خالدين • لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد • وهو ما لا يخطر
ببالهم مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر • وكم اهلكنا قبلهم • قبل قومك
من قرن هم اشد منهم بطشا • قوة كعاد وثمود وفرعون • فنقبوا في البلاد • فخرقوا
في البلاد وتصرفوا فيها او جالوا في الارض كل مجال حذر الموت فالفاء على الاول للتسبب

وعلى الثانى لمجرد التعقيب واصل التنقيب التنقير عن الشيء والبحث عنه • هل من محيص
اى هل لهم من الله تعالى او من الموت وقيل الضمير فى نقبوا لاهل مكة اى ساروا فى اسفارهم فى بلاد
القرون فهل راوا لهم محيصا حتى يتوقعوا مثله لانفسهم ويؤيده انه قرئ فنقبوا على الامر وقرئ
فنقبوا بالكسر من النقب وهو ان ينتقب خف البعير اى اكثروا السير حتى نقبت اقدامهم
او اخفاف مراكبهم • ان فى ذلك • فيما ذكر فى هذه السورة • لذكرى • لتذكرة • لمن كان له
قلب • اى قلب واع يتفكر فى حقايقه • او القى السمع • او اصغى لاستماعه • وهو شهيد
حاضر بذهنه ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره وفى
تنكير القلب وابهامه تفخيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر • ولقد خلقنا السموات
والارض وما بينهما فى ستة ايام • من تعب • وما مسنا من لغوب • من تعب
واعياء وهو رد لما زعمت اليهود من ان الله تعالى بدا خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة
واستراح يوم السبت واستلقى على العرش • فاصبر على ما يقولون • ما يقول المشركون
من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر على بعثهم والانتقام منهم
او ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه • وسبح بحمد ربك • ونزهه عن العجز عما يمكن والوصف
بما يوجب التشبيه حامدا له على ما انعم عليك من اصابة الحق وغيرها • قبل طلوع الشمس
وقبل الغروب • يعنى الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين • ومن الليل فسبحه
وسبحه بعض الليل • وادبار السجود • واعقاب الصلوة جمع دبر وقرا الحجازيان وخلف
وحمزة بالكسر من ادبرت الصلوة اذا انقضت انقطعت وقيل المراد بالتسبيح الصلوة فالصلوة
قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاءآن والتهجد وادبار
السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء • واستمع • لما اخبرك به من احوال
القيمة وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به • يوم يناد المناد • اسرافيل وجبرائيل فيقول ايتها العظام
البالية واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء • من مكان
قريب • بحيث يصل نداؤه الى الكل على سواء ولعله فى الاعادة نظير كن فى الابداء ويوم نصب
بما دل عليه يوم الخروج • يوم يسمعون الصيحة • بدل منه والصيحة النفخة الثانية
بالحق • متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء • ذلك يوم الخروج • من القبور وهو
من اسماء يوم القيمة وقد يقال للعيد • انا نحن نحيى ونميت • فى الدنيا • والينا المصير •
للجزاء فى الاخرة • يوم تشقق • تتشقق • وقرا عاصم وحمزة والكسائى وخلف وابو عمرو
بتخفيف الشين • الارض عنهم سراعا • مسرعين • ذلك حشر • بعث وجمع • علينا
يسير • هين • وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته
الذى لا يشغله شان عن شان كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة • نحن اعلم
بما يقولون • تسلية لرسول الله عليه الصلوة والسلام وتهديد لهم • وما انت عليهم بجبار
بمتسلط تقسرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما انت داع • فذكر بالقران

من يخاف وعيد • فانه لا ينتفع به غيره قال عليه السلام من قرا سورة ق هون الله عليه تارات الموت

سورة الذاريات وهى ستون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • والذاريات ذروا • يعنى الرياح تذرو التراب
وغيره او النساء الولود فانهن يذرين الاولاد او الاسباب التى تذرى الخلايق من الملائكة
وغيرهم وقرا ابو عمرو وحمزة بادغام التاء فى الذال • فالحاملات وقرا • فالسحب الحاملة
للامطار او الرياح الحاملة للسحاب او النساء الحوامل او اسباب ذلك وقرئ وقرا على تسمية
المحمول بالمصدر • فالجاريات يسرا • فالسفن الجارية فى البحر سهلا او الرياح الجارية
فى مهابها او الكواكب التى تجرى فى منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف اى جريا ذا يسر
فالمقسمات امرا • الملائكة التى تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او ما يعمهم
وغيرهم من اسباب القسمة او الرياح يقسمن الامطار بتصريف السحاب فان حملت على
ذوات مختلفة فالفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار ما بينهما من التفاوت فى الدلالة على كمال
القدرة والا فالفاء لترتيب الافعال اذ الريح مثلا تذرو الابخرة الى الجو حتى تنعقد
سحابا فتحمله فتجرى به باسطة له الى حيث امرت به فتقسم المطر • انما توعدون لصادق
وان الدين لواقع • جواب للقسم كانه استدل باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المخالفة
لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود وما موصولة او مصدرية والدين الجزاء
والواقع الحاصل • والسماء ذات الحبك • ذات الطرايق والمراد اما الطرايق
المحسوسة التى هى مسير الكواكب او المعقولة التى يسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف
او النجوم فان لها طرايق او انها تزينها كما تزين الموشى طرايق الوشى والحبك جمع حبيكة
كطريقة وطرق او حباك كمثال ومثل وقرئ الحبك بالسكون كالقفل والحبك كالابل
والحبك كالسلك والحباك كالجبل والحبك كالنعم والحبك كالبرق • انكم لفى قول
مختلف • فى الرسول وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون او فى القران
او فى القيمة او امر الديانة ولعل النكتة فى هذا القسم تشبيه اقوالهم فى اختلافها وتنافى
اغراضها بالطرايق للسموات فى تباعدها واختلاف غاياتها • يؤفك عنه من افك •
يصرف عنه الضمير للرسول والقران او الايمان من صرف اذ لا صرف اشد منه فكانه
لا صرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف فى علم الله تعالى وقضائه ويجوز ان يكون الضمير
للقول على معنى يصدر افك من افك عن القول المختلف وبسببه كقوله ينهون عن اكل وشرب
اى يصدر تناهيهم عنهما وبسببهما وقرئ افك بالفتح اى من افك الناس وهم قريش
كانوا يصدون الناس عن الايمان • قتل الخراصون • الكذابون من اصحاب القول المختلف
واصله الدعاء بالقتل اجرى مجرى اللعن • الذين هم فى غمرة • فى جهل يغمرهم
ساهون • غافلون عما امروا به • يسئلون ايان يوم الدين • اى فيقولون متى يوم
الجزاء اى وقوعه وقرئ ايان بالكسر • يوم هم على النار يفتنون • يحرقون جواب

للسؤال اي يقع يومهم على النار يفتنون او هو يومهم على النار يفتنون وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن
ويدل عليه انه قرئ بالرفع • ذوقوا فتنتكم • اي مقولا لهم هذا القول • هذا الذي كنتم به
تستعجلون • هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم
والذي صفته • ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتيهم ربهم • قابلين
لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كل ما آتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول • انهم كانوا
قبل ذلك محسنين • قد احسنوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك • كانوا قليلا
من الليل ما يهجعون • تفسير لاحسانهم وما مزيدة اي يهجعون في طائفة من الليل
او يهجعون هجوعا قليلا او مصدرية او موصولة اي في قليل من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه
ولا يجوز ان تكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم
ذكر القليل والليل الذي هو وقت السبات والهجوع الذي هو الفرار من النوم وزيادة ما • وبالاسحار هم
يستغفرون • اي انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا اسحروا اخذوا في الاستغفار
كانهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وفي بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم احقاء بذلك لوفور
علمهم بالله وخشيتهم منه • وفي اموالهم حق • نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا
الى الله تعالى واشفاقا على الناس • للسائل والمحروم • للمستجدي والمتعفف الذي
يظن غنيا فيحرم الصدقة • وفي الارض آيات للموقنين • اي فيها دلائل من انواع المعادن
والحيوانات او وجوه دلالات من الدحو والسكون وارتفاع بعضها من الماء واختلاف اجزائها
وفي الكيفيات والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وفرط
رحمته • وفي انفسكم • اي وفي انفسكم آيات اذ ما في العالم شيء الا وفي الانسان له نظير يدل
دلالته مع انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال
الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة • افلا تبصرون •
تنظرون نظر من يعتبر • وفي السماء رزقكم • اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسماء
السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات • وما توعدون • من الثواب لان الجنة فوق
السماء السابعة او لان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء وقيل انه مستانف خبره
فورب السماء والارض انه لحق • وعلى هذا فالضمير لما وعلى الاول يحتمل ان يكون لما ذكر
من الآيات والرزق والوعيد • مثل ما انكم تنطقون • اي مثل نطقكم كما انه لا تشكون
في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحقق ذلك ونصبه على الحال من المستكن في لحق او الوصف
لمصدر محذوف اي انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن
وهو ما ان كانت بمعنى شيء وان بما في حيزه ان جعلت زائدة ومحله الرفع على انه صفة لحق •
ويؤيده قراءة حمزة والكسائي وابو بكر بالرفع • هل اتيك حديث ضيف ابراهيم • فيه
تفخيم لشان الحديث وتنبيه على انه اوحي اليه والضيف في الاصل مصدر ولذلك يطلق
للواحد والمتعدد وقيل كانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وسماهم ضيفا

لانهم كانوا في صورة الضيف • المكرمين • اي مكرمين عند الله تعالى وعند ابراهيم عليه السلام
اذ خدمهم بنفسه وزوجته • اذ دخلوا عليه • ظرف للحديث او الضيف او المكرمين •
فقالوا سلاما • اي نسلم عليك سلاما • قال سلام • اي عليكم سلام عدل به الى الرفع
بالابتداء لقصد الثبات حتى يكون تحيته احسن من تحيتهم وقرئا مرفوعين وقرأ حمزة والكسائي
قال سلم وقرئ منصوبا والمعنى واحد • قوم منكرون • اي انتم قوم منكرون وانما انكرهم
لانه ظن انهم بنو آدم ولم يعرفهم او لان السلام لم يكن تحيتهم فانه علم الاسلام وهو كالتعريف
عنهم • فراغ الى اهله • فذهب اليهم في خفية من ضيفه فان من ادب المضيف ان يبادر بالقرى
حذرا من ان يكفه الضيف او يصير منتظرا • فجاء بعجل سمين • لانه كان عامة ماله البقر
فقربه اليهم • بان وضعه بين ايديهم • قال الا تاكلون • اي منه وهو مشعر بكونه حنيذا
والهمزة للعرض والحث على الاكل على طريقة الادب ان قاله اول ما وضعه وللانكار ان قاله
حينما رأى اعراضهم • فاوجس منهم خيفة • فاضمر منهم خوفا لما رأى اعراضهم عن طعامه
لظنه انهم جاؤه لشر وقيل وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب • قالوا لا تخف
انا رسل الله قيل مسح جبرائيل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم
وبشروه بغلام • هو اسحق • عليم • يكمل علمه اذا بلغ • فاقبلت امرأته • سارة
الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم • في صرة • في صيحة من الصرير ومحله النصب على الحال
او المفعول ان اول فاقبلت باخذت • فصكت وجهها • فلطمت باطراف الاصابع
جبهتها فعل المتعجب وقيل وجدت حرارة دم الحيض فلطمت وجهها من الحياء • وقالت عجوز
عقيم • اي انا عجوز عاقر فكيف الد • قالوا كذلك • مثل ذلك الذي بشرناه • قال ربك
وانما نخبرك به عنه • انه هو الحكيم العليم • فيكون قوله حقا وفعله محكما • قال فما خطبكم
ايها المرسلون • فلما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم سال عنهم
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين • يعنون قوم لوط • لنرسل عليهم حجارة من طين •
يريد السجيل فانه طين متحجر • مسومة • مرسلة من اسمت الماشية او معلمة من السومة وهي
العلامة • عند ربك للمسرفين • المجاوزين الحد في الفجور • فاخرجنا من كان فيها •
في قرى قوم لوط واضمارها ولم يجر ذكرها لكونها معلومة • من المؤمنين • ممن آمن بلوط
فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين • غير اهل بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد
الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضي الا صدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك
لا يقتضي اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة • وتركنا فيها
آية • علامة • للذين يخافون العذاب الاليم • فانهم المعتبرون بها وهي احجار او صخر
منضود فيها او ماء اسود منتن • وفي موسى • عطف على وفي الارض او وتركنا فيها على معنى
وجعلنا في موسى كقوله علفتها تبنا وماء باردا • اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين •
هو معجزاته كاليد والعصا • فتولى بركنه • فاعرض عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه او فتولى

الجزء السابع والعشرين

بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشيء ويتقوى به وقرئ بضم الكاف • وقال
ساحر • اي هو ساحر • او مجنون • كانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد في انه
حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما • فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم • فاغرقناهم
في البحر • وهو مليم • آت بما يلام عليه من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير فاخذناه • وفي عاد
اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم • سماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانها لم تتضمن
منفعة وهي الدبور او الجنوب او النكباء • ما تذر من شيء اتت عليه • مرت عليه • الا جعلته
كالرميم • كالرماد من الرم وهو البلى والتفتت • وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين •
تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلثة ايام • فعتوا عن امر ربهم • فاستكبروا عن امتثاله
فاخذتهم الصاعقة • اي العذاب بعد الثلث وقرأ الكسائي الصعقة وهي المرة من الصعق
وهم ينظرون • اليها فانها جاءتهم معاينة بالنهار • فما استطاعوا من قيام • كقوله
فاصبحوا في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه • وما كانوا منتصرين •
ممتنعين منه • وقوم نوح • اي واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او اذكر ويجوز ان يكون
عطفا على محل في عاد ويؤيده قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي بالجر • من قبل • من قبل هؤلاء
المذكورين • انهم كانوا قوما فاسقين • خارجين من الاستقامة بالكفر والعصيان • والسماء
بنيناها بايد • بقوة • وانا لموسعون • لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر
على الانفاق او لموسعون السماء او ما بينها وبين الارض او الرزق • والارض فرشناها •
مهدناها لتستقروا عليها • فنعم الماهدون • اي نحن • ومن كل شيء • من الاجناس • خلقنا
زوجين لعلكم تذكرون • فتعلموا ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل
التعدد والانقسام • ففروا الى الله • من عقابه بالايمان والتوحيد وملازمة الطاعة • اني لكم
منه • اي من عذابه المعد لمن اشرك او عصى • نذير مبين • بين كونه منذرا من الله تعالى
بالمعجزات او مبين لما يجب ان يحذر عنه • ولا تجعلوا مع الله الها آخر • افراد لاعظم
ما يجب ان يفر عنه • اني لكم منه نذير مبين • تكرير للتاكيد او الاول مرتب على ترك الايمان
والطاعة والثاني على الاشراك • كذلك • اي الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم
الرسول وتسميتهم اياه ساحرا ومجنونا وقوله • ما اتى الذين من قبلهم من رسول
الا قالوا ساحر او مجنون • كالتفسير له ولا يجوز نصبه باتى او بما يفسره لان ما بعد
ما النافية لا يعمل فيما قبلها • اتواصوا به • اي كان الاولين والآخرين منهم اوصى بعضهم
بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا • بل هم قوم طاغون • اضراب عن ان التواصي جامعهم
لتباعد ايامهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه • فتول
عنهم • فاعرض عن مجادلتهم بعد ما كررت عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار والعناد •
فما انت بملوم • على الاعراض بعد ما بذلت جهدك في البلاغ • وذكر • ولا تدع التذكير
والموعظة • فان الذكرى تنفع المؤمنين • من قدر الله تعالى ايمانه او من آمن فانه يزداد بها

بصيرة

بصيرة • وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون • لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها
جعل خلقهم مغيا بها مبالغة في ذلك ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعه لنافى ظاهر قوله ولقد
ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الا لنامرهم بالعبادة او ليكونوا عبادا لي • ما اريد
منهم من رزق وما اريد ان يطعمون • اي ما اريد ان اصرفكم في تحصيل رزقي فاشتغلوا
بما انتم كالمخلوقين له والمامورين به والمراد ان يبين ان شانه مع عباده ليس شان السادة
مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم ويحتمل ان يقدر بقل
فيكون بمعنى قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا • ان الله هو الرزاق • الذي يرزق كل ما يفتقر
الى الرزق فيه ايماء باستغنائه عنه وقرئ اني انا الرزاق • ذو القوة المتين •
شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة للقوة • فان للذين ظلموا ذنوبا • اي للذين ظلموا
رسول الله عليه الصلوة والسلام بالتكذيب نصيبا من العذاب • مثل ذنوب اصحابهم •
مثل نصيب نظرائهم من الامم السالفة وهو ماخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فان
الذنوب هو الدلو العظيم المملوء • فلا يستعجلون • جواب لقولهم متى هذا الوعد ان
كنتم صادقين • فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون • من يوم القيمة او يوم بدر
عن النبي عليه السلام من قرأ سورة والذاريات اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا

سورة الطور وهي تسع واربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • والطور • يريد طور سينين وهو جبل بمدين سمع
فيه موسى عليه السلام كلام الله تعالى والطور بالسريانية الجبل او ما طار من اوج الايجاد الى حضيض
المواد او من عالم الغيب الى عالم الشهادة • وكتاب مسطور • مكتوب والسطر ترتيب الحروف
المكتوبة والمراد به القرآن او ما كتبه الله تعالى في اللوح المحفوظ او الواح موسى او في قلوب اوليائه
من المعارف والحكم او ما تكتبه الحفظة • في رق منشور • الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير
لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم والاشعار بانهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس
والبيت المعمور • يعني الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين او الضراح وهو في السماء
الرابعة فهو معمور بهم وعمرانه كثرة غاشية من الملائكة او قلب المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص
والسقف المرفوع • يعني السماء • والبحر المسجور • اي المملوء وهو المحيط او الموقد من قوله
واذا البحار سجرت روي ان الله تعالى يجعل يوم القيمة البحار نارا تسجر بها جهنم او المختلط من السجير
وهو الخليط • ان عذاب ربك لواقع • لنازل • ما له من دافع • يدفعه ووجه دلالة هذه
الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله تعالى وحكمته وصدق اخباره
وضبط اعمال العباد للمجازاة • يوم تمور السماء مورا • تضطرب والمور تردد في المجيء
والذهاب وقيل تحرك في تموج ويوم ظرف • وتسير الجبال سيرا • اي تسير عن وجه الارض
فتصير هباء • فويل يومئذ للمكذبين • اي اذا وقع ذلك فويل لهم • الذين هم في خوض
يلعبون • اي الخوض في الباطل • يوم يدعون الى نار جهنم دعا • يدفعون اليها بعنف

وذلك بان تغل ايديهم الى اعناقهم ويجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار وقرئ يدعون
من الدعاء فيكون دعا حالا بمعنى مدعوعين ويوم بدل من يوم تمور او ظرف لقول مقدر محكية
هذه النار التي كنتم بها تكذبون اي يقال لهم ذلك افسحر هذا اي كنتم تقولون
للوحي هذا سحر افهذا المصداق ايضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ
ام انتم لا تبصرون هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع
وتهكم ام سدت ابصاركم كما سدت في الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكرت ابصارنا اصلوها
فاصبروا او لا تصبروا اي ادخلوها على اي وجه شئتم من الصبر وعدمه فانه لا محيص لكم
عنها سواء عليكم اي الامران الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل
للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيان في عدم النفع ان
المتقين في جنات ونعيم في اية جنات واي نعيم او في جنات ونعيم مخصوصة لهم
فاكهين متلذذين بما اتيهم ربهم وقرئ فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو
ووقيهم ربهم عذاب الجحيم عطف على اتيهم ان جعل ما مصدرية او في جنات او حال
باضمار قد من المستكن في الظرف او الحال او من فاعل اتى او مفعوله او منهما كلوا واشربوا هنيئا
اي اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون
بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى هناءكم ما كنتم تعملون اي جزاؤه
متكئين على سرر مصفوفة مصطفة وزوجناهم بحور عين الباء لما في التزويج
من معنى الوصل والالصاق او للسببية اذ المعنى صيرناهم ازواجا بسببهن او لما في التزويج من معنى
الالصاق والقرن ولذلك عطف والذين امنوا عطف على حور اي قرناهم بازواج حور
ورفقاء مؤمنين وقيل انه مبتدأ خبره الحقنا بهم وقوله واتبعتهم ذريتهم بايمان اعتراض
للتعليل وقرأ ابن عامر ويعقوب ذرياتهم بضم التاء بالجمع للمبالغة في كثرتهم والتصريح بان الذرية
تقع على الواحد والكثير وقرأ ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم اي جعلناهم تابعين لهم في الايمان
وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية او منهما وتنكيره للتعظيم او الاشعار بانه يكفي للالحاق
المتابعة في اصل الايمان الحقنا بهم ذريتهم في دخول الجنة او الدرجة لما روي انه عليه السلام
قال ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الاية وقرأ نافع
وابن عامر والبصريان ذرياتهم وما التناهم وما نقصناهم من عملهم من شيء
فانه كما يحتمل ان يكون بنقص مرتبة الاباء باعطاء الابناء بعض مثوباتهم يحتمل ان
يكون بالتفضل عليهم وهو اللائق بكمال لطفه وقرأ ابن كثير بكسر اللام من الت يالت وعنه
لتناهم من لات يليت والتناهم من آلت يولت وولتناهم من ولت يلت ومعنى الكل واحد كل
امرئ بما كسب رهين بعمله مرهون عند الله فان عمل صالحا فكها والا اهلكها وامددناهم
بفاكهة ولحم مما يشتهون اي وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من انواع التنعم
يتنازعون فيها يتعاطون هم وجلساؤهم بتجاذب كاسا خمرا سماها باسم محلها ولذلك

انث

انث الضمير في قوله لا لغو فيها ولا تاثيم اي لا يتكلمون بلغو الحديث في اثناء شربها ولا يفعلون
ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول وقرأهما ابن كثير والبصريان
بالفتح ويطوف عليهم اي بالكاس غلمان لهم اي مماليك مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم
الذين سبقوهم كانهم لؤلؤ مكنون مصون في الصدف من بياضهم وصفائهم وعنه عليه السلام
والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسال بعضهم بعضا عن افعاله واعماله قالوا
انا كنا قبل في اهلنا مشفقين خائفين من عصيان الله تعالى معتنين بطاعته او وجلين
من العاقبة فمن الله علينا بالرحمة او التوفيق ووقانا عذاب السموم عذاب النار النافذة
في المسام نفوذ السموم وقرئ ووقانا بالتشديد انا كنا من قبل من قبل ذلك في الدنيا
ندعوه نعبده او نساله الوقاية انه هو البر المحسن وقرأ نافع والكسائي بفتح همزة انه
الرحيم الكثير الرحمة فذكر فاثبت على التذكير ولا تكترث بقولهم فما انت بنعمة ربك
بحمد الله وانعامه بكاهن ولا مجنون كما يقولون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون
ما يقلق النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه قل تربصوا
فاني معكم من المتربصين اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي ام تامرهم احلامهم
عقولهم بهذا بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون
مغطى عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق مخيل ولا يتاتى ذلك من المجنون وامر الاحلام
مجاز عن ادائها اليه ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد وقرئ بل هم ام يقولون
تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم
فلياتوا بحديث مثله مثل القران ان كانوا صادقين في زعمهم اذ فيهم كثير ممن عدوا
فصحاء فهو رد للاقوال المذكورة بالتحدي ويجوز ان يكون ردا للتقول فان سائر الاقسام
ظاهر الفساد ام خلقوا من غير شيء ام احدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر
فلذلك لا يعبدونه او من اجل لا شيء من عبادة ومجازاة ام هم الخالقون يؤيد الاول
فان معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله ام خلقوا السموات والارض وام في هذه
الاية منقطعة ومعنى الهمزة فيها للانكار بل لا يوقنون اذا سئلوا من خلقكم ومن خلق السموات
والارض قالوا الله اذ لو ايقنوا ذلك لما اعرضوا عن عبادته ام عندهم خزائن ربك
خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاؤوا او خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختارته حكمته
ام هم المصيطرون الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤوا وقرأ قنبل وحفص بخلاف
عنه وهشام بالسين وحمزة بخلاف عن خلاد بين الصاد والزاء والباقون بالصاد خالصة
ام لهم سلم مرتقى الى السماء يستمعون فيه صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى
اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن فليات مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة
تصدق استماعه ام له البنات ولكم البنون فيه تسفيه لهم واشعار بان من هذا رايه

لايقدر العقلاء فضلا ان يترقى بروحه الى عالم الملكوت فيتطلع على الغيوب • ام تسئلهم اجرا
على تبليغ الرسالة • فهم من مغرم • من التزام غرم • مثقلون • محملون الثقل فلذلك زهدوا
فى اتباعك • ام عندهم الغيب • اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات • فهم يكتبون • منه
ام يريدون كيدا • وهو كيدهم فى دار الندوة برسول الله • فالذين كفروا • يحتمل العموم والخصوص
فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم المذكور • هم المكيدون
هم الذين يحيق بهم الكيد ويعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر او المغلوبون فى الكيد
من كايدته فكدته • ام لهم اله غير الله • يعينهم ويحرسهم من عذابه • سبحان الله عما يشركون •
عن اشراكهم او شركة ما يشركونه به • وان يروا كسفا • قطعة • من السماء ساقطا يقولوا •
من فرط طغيانهم وعنادهم • سحاب مركوم • هذا سحاب تراكم بعضه على بعض وهو جواب قولهم
فاسقط علينا كسفا من السماء • فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون • وهو عند
النفخة الاولى وقرئ يلقوا وقرأ ابن عامر وعاصم يصعقون على البناء للمفعول من صعقه
او من اصعقه • يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيئا • اى شيئا من الاغناء فى رد العذاب • ولا هم
ينصرون • يمنعون من عذاب الله تعالى • وان للذين ظلموا • يحتمل العموم والخصوص • عذابا
دون ذلك • اى دون عذاب الاخرة وهو عذاب القبر او المواخذة فى الدنيا كقتل بدر والقحط
سبع سنين • ولكن اكثرهم لا يعلمون • ذلك • واصبر لحكم ربك • بامهالهم وابقائك
فى عنائهم • فانك باعيننا • فى حفظنا بحيث نراك ونكلائك وجمع العين لجمع الضمير
والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ • وسبح بحمد ربك حين تقوم • اى من اى مكان قمت او من
منامك والى الصلوة • ومن الليل فسبحه • فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد
عن الرياء ولذلك افرده بالذكر وقدمه على الفعل • وادبار النجوم • واذا ادبرت النجوم
من اخر الليل وقرئ بالفتح اى فى اعقابها اذا غربت او خفيت وعنه عليه الصلوة والسلام
من قرأ سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه فى جنته

سورة والنجم وهى ستون واثنان اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • والنجم اذا هوى • اقسم بجنس النجوم او الثريا
فانه غلب فيه اذا غرب او انتثر يوم القيمة او انقض او طلع فانه يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط
وغرب وهويا بالضم اذا علا وصعد او بالنجم من نجوم القران اذا نزل او النبات اذا سقط على الارض
او اذا نما وارتفع على قوله • ما ضل صاحبكم • ما عدل محمد عليه الصلوة والسلام عن طريق المستقيم
والخطاب لقريش • وما غوى • وما اعتقد باطلا والمراد نفى ما ينسبون اليه • وما ينطق عن الهوى
وما يصدر نطقه بالقران عن الهوى • ان هو • ما القران او الذى ينطق به • الا وحى يوحى •
اى الا وحى يوحيه الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا اوحى اليه بان يجتهد
كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحى لا الوحى • علمه
شديد القوى • ملك شديد قواه وهو جبريل فانه الواسطة فى ابداء الخوارق روى انه

قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين • ذو مرة
حصافة فى عقله ورأيه • فاستوى • فاستقام على صورته الحقيقية التى خلقها الله تعالى عليها
قيل ما رآه احد من الانبياء فى صورته غير محمد عليه الصلوة والسلام مرتين مرة فى السماء ومرة
فى الارض وقيل استولى بقوته على ما جعل له من الامر • وهو بالافق الاعلى • افق السماء والضمير
لجبريل عليه السلام • ثم دنا • من النبى عليه الصلوة والسلام • فتدلى • فتعلق به وهو تمثيل لعروجه
بالرسول عليه الصلوة والسلام وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنا من الرسول عليه الصلوة والسلام
فيكون اشعارا بانه عرج به غير منفصل عن محله وتقريرا لشدة قوته فان التدلى استرسال
مع تعلق كتدلى الثمرة ويقال دلى رجله من السرير وادلى دلوه والدوالى الثمر المعلق
فكان • جبريل كقولك هو منى معقد الازار او المسافة بينهما • قاب قوسين • مقدارهما
او ادنى • على تقديركم كقوله او يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما اوحى
اليه بنفى البعد الملتبس • فاوحى • جبريل • الى عبده • عبد الله واضماره قبل الذكر لكونه
معلوما كقوله على ظهرها • ما اوحى • جبريل وفيه تفخيم للموحى به او الله اليه وقيل الضماير كلها
لله تعالى وهو المعنى بشديد القوى كما فى قوله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته
وتدليه جذبه بشراشره الى جانب القدس • ما كذب الفواد ما رأى • اى ما رأى ببصره
من صورة جبريل او الله اى ما كذب بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب
ثم تنتقل منه الى البصر او ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه
بقلبه كما رآه ببصره او ما رآه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه انه عليه السلام
انه سئل هل رأيت ربك فقال رأيته بفوادى وقرأ هشام ما كذب اى صدقه ولم يشك فيه
افتمارونه على ما يرى • افتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقة فان
كلا من المجادلين يمرى ما عند صاحبه وقرأ حمزة والكسائى وخلف ويعقوب افتمرونه بفتح التاء
وسكون الميم من غير الف اى افتغلبونه فى المراء من ماريته فمريته او افتجحدونه من مراه حقه
اذا جحده وعلى لتضمين الفعل معنى الغلبة فان الممارى والجاحد يقصد ان يفعلهما غلبة الخصم
ولقد رآه نزلة اخرى • مرة اخرى فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها
اشعارا بان الرؤية فى هذه المرة كانت ايضا بنزول ودنو والكلام فى المرئى والدنو ما سبق
وقيل تقديره ولقد رآه نازلا نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد به نفى الريبة عن المرة
الاخيرة • عند سدرة المنتهى • التى ينتهى اليها علم الخلائق واعمالهم او ما ينزل من فوقها
ويصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدرة وهى شجرة النبق لانهم يجتمعون فى ظلها
وروى مرفوعا انها فى السماء السابعة • عندها جنة المأوى • اى الجنة التى يأوى
اليها المتقون او ارواح الشهداء • اذ يغشى السدرة ما يغشى • تعظيم وتكثير لما يغشاها
بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عدد وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون
الله تعالى عندها • ما زاغ البصر • ما مال بصر رسول الله عليه الصلوة والسلام عما رآه

وماطغى ● وما تجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا او ما عدل عن رؤية العجايب التي
امر برؤيتها وما جاوزها ● لقد رائى ● والله لقد رآى ● من ايات ربه الكبرى ● اى والله لقد
راى الكبرى من اياته وعجايبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقد قيل انها المعنية بما رآى
ويجوز ان يكون الكبرى صفة للايات على ان المفعول محذوف اى شيئا من ايات ربه او من
مزيدة ● افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ● هي اصنام كانت لهم فاللات
كانت لثقيف بالطايف او لقريش بنخلة وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها اى يطوفون
وقرا هبة الله عن البزي ورويس عن يعقوب اللات بتشديد التاء على انه سمى به لانه صورة
رجل كان يلت السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى سمرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث
رسول الله عليه الصلوة والسلام خالد بن الوليد فقطعها واصلها تانيث الاعز ومناة
صخرة كانت لهذيل وخزاعة او لثقيف وهي فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون
عندها القرابين ومنه منا وقراء ابن كثير مناءة ومفعلة من النوء كانهم يستمطرون الانواء
عندها تبركا بها وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتاكيد كقوله يطير بجناحيه او الاخرى من التأخر
في الرتبة ● الكم الذكر وله الانثى ● انكار لقولهم الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها
جنيات هن بناته او هياكل الملائكة وهو المفعول الثاني لقوله افرايتم ● تلك اذا قسمة
ضيزى ● جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهي فعلى من الضيز وهو الجور لكنه كسر
فاؤه ليسلم الياء كما فعل في بيض فان فعلى بالكسر لم يات وصفا وقراء ابن كثير بالهمزة من ضازه
اذا ظلمه على انه مصدر نعت به ● ان هي الا اسماء ● الضمير للاصنام اى ما هي باعتبار الالوهية
الا اسماء تطلقونها عليها لانكم تقولون انها الهة وليس فيها شئ من معنى الالوهية او للصفة
التى تصفونها بها من كونها الهة وبناتا وشفعاء او للاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات
عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم انها
تستحق ان يتقرب اليها بالقرابين ● سميتموها انتم ● سميتم بها ● واباؤكم ● بهواكم
ما انزل الله بها من سلطان ● برهان تتعلقون به ● ان يتبعون ● وقرئ بالتاء
الا الظن ● الا توهم ان ما هم عليه حق تقليدا وتوهما باطلا ● وما تهوى الانفس ●
وما تشتهيه انفسهم ● ولقد جاءهم من ربهم الهدى ● الرسول والكتاب فتركوه
ام للانسان ما تمنى ● ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل ما يتمناه
والمراد نفى طمعهم في شفاعة الالهة وقولهم لئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى
وقولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم ونحوها ● فلله الاخرة
والاولى ● يعطى منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه في شئ منهما ● وكم
من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا ● وكثير من الملائكة لا تغنى شفاعتهم
شيئا ولا تنفع ● الا من بعد ان ياذن الله ● في الشفاعة ● لمن يشاء ● من الملائكة ان يشفع
او من الناس ان يشفع له ● ويرضى ● ويراه اهلا لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم

اللات اسم رجل
والعزى
ومناة

ان الذين

ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملائكة ● اى كل واحد منهم ● تسمية الانثى ● بان سموه
بنتا ● وما لهم به من علم ● اى بما يقولون وقرئ بها اى بالملائكة او التسمية ● ان يتبعون الا الظن
وان الظن لا يغنى من الحق شيئا ● فان الحق الذي هو حقيقة الشئ لا يدرك الا بالعلم والظن
لا اعتبار له في المعارف الحقيقية وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها ● فاعرض عمن
تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ● فاعرض عن دعوته والاهتمام بشانه فان من غفل
عن الله واعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة
الا عنادا واصرارا على الباطل ● ذلك ● اى امر الدنيا او كونها شهية ● مبلغهم من العلم ● لا يتجاوزه
علمهم والجملة اعتراض مقرر لقصور هممهم بالدنيا وقوله ● ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
وهو اعلم بمن اهتدى ● تعليل للامر بالاعراض اى انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب فلا
تتعب نفسك في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت ● ولله ما في السموات وما
في الارض ● خلقا وملكا ● ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ● بعقاب ما عملوا من السوء او بمثله
او بسبب ما عملوا من السوء وهو علة لما دل عليه ما قبله اى خلق العالم او سواه للجزاء او ميز
الضال عن المهتدى وحفظ احوالهم لذلك ● ويجزى الذين احسنوا بالحسنى ● بالمثوبة
الحسنى وهي الجنة او باحسن من اعمالهم او بسبب اعمالهم الحسنى ● الذين يجتنبون كبائر
الاثم ● ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما اوجب الحد
وقرا حمزة والكسائي كبير الاثم على ارادة الجنس او الشرك ● والفواحش ● وما فحش
من الكبائر خصوصا ● الا اللمم ● الا ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبي الكبائر والاستثناء
منقطع ومحل الذين النصب على الصفة او المدح او الرفع على انه خبر محذوف ● ان ربك
واسع المغفرة ● حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر او له ان يغفر ما شاء من الذنوب صغيرها
وكبيرها ولعله عقب به وعيد المسيئين ووعد المحسنين لئلا ييئس صاحب الكبيرة من رحمته
ولا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى ● هو اعلم بكم ● اعلم باحوالكم منكم ● اذ انشاكم من الارض
واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم ● علم احوالكم ومصارف اموركم حين ابتداء خلقكم
من التراب بخلق آدم عليه الصلوة والسلام وحينما صوركم في الارحام ● فلا تزكوا انفسكم ●
فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصي والرذائل ● هو اعلم بمن اتقى
فانه يعلم التقى وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم عليه السلام ● افرايت الذي تولى ●
عن اتباع الحق والثبات عليه ● واعطى قليلا واكدى ● وقطع العطاء من قولهم اكدى الحافر
اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر والاكثر على انها نزلت في الوليد بن المغيرة
كان يتبع رسول الله عليه الصلوة والسلام فعيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ
وضللتهم فقال اخشى عذاب الله فضمن ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله فارتد
واعطى بعض المشروط ثم بخل بالباقي ● اعنده علم الغيب فهو يرى ● يعلم ان صاحبه يتحمل
عنه ● ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى ● وفر واتم ما التزمه او امر به

رفع او نصب على المدح او وصف عند من جعل ينبغوا شهاب

الذين بدل من الموصول الثاني وصيغة الاستقبال في صلته للدلالة على تجدد الاجتناب واستمراره او بيان او نعت او منصوب على المدح
ابو السعود

قوله الا اللمم الا الصغائر من الذنوب كالغمزة والنظرة واللمسة والقبلة فانها تغفر بالتوبة من الصلوة الى الصلوة ومن الجمعة الى الجمعة ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا او صفة كقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله اى غير الله
شهاب

او بالغ في الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار نمرود
حتى اتاه جبرئيل عليه السلام حين يلقى في النار فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا وذبح الولد
وانه كان يمشي كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وتقديم موسى
لان صحفه وهي التورية كانت اكثر واشهر عندهم • الا تزر وازرة وزر اخرى • ان هي
المخففة من الثقيلة وهي بما بعدها في محل الجر بدلا مما في صحف موسى او الرفع على هو ان لا تزر
كانه قيل ما في صحفهما فاجاب به والمعنى انه لا يؤاخذ احد بذنب غيره ولا يخالف ذلك قوله تعالى
كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا
وقوله عليه الصلوة والسلام من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة فان
ذلك للدلالة والتسبب الذي هو وزره • وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف
يرى • الا سعيه اي كما لا يؤاخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعله وما جاء في الاخبار من ان
الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الناوي له كالنائب عنه • ثم يجزاه الجزاء الاوفى •
اي يجزي العبد سعيه بالجزاء الاوفر فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون مصدرا وان يكون
الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزي والجزاء بدله • وان الى ربك المنتهى • انتهاء الخلايق
ورجوعهم وقرئ بالكسر على انه منقطع عما في الصحف وكذلك ما بعده • وانه هو اضحك
وابكى وانه هو امات واحيى • لا يقدر على الاماتة والاحياء غيره فان القاتل ينقض
البنية والموت يحصل عنده بفعل الله على سبيل العادة • وانه خلق الزوجين الذكر
والانثى من نطفة اذا تمنى • تدفق في الرحم او تخلق او يقدر منها الولد من منى اذا قدر •
وان عليه النشاة الاخرى • الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرأ ابن كثير وابو عمرو
النشاءة بالمد وهو ايضا مصدر نشاء • وانه هو اغنى واقنى • واعطى القنية وهي
ما يتاثل من الاموال وافرادها لانها اشرف الاموال او ارضى وتحقيقه جعل الرضا له قنية
وانه هو رب الشعرى • يعني العبور وهي اشد ضياء من الغميصاء عبدها ابو كبشة
احد اجداد الرسول عليه الصلوة والسلام وخالف قريشا في عبادة الاوثان ولذلك
كانوا يسمون الرسول عليه الصلوة والسلام ابن ابي كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بانه عليه السلام
وان وافق ابا كبشة في مخالفتهم خالفه ايضا في عبادتها • وانه اهلك عادا الاولى •
القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد نوح وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم
وقرئ عادا لولى بحذف الهمزة ونقل ضمتها الى لام التعريف وقرأ نافع وابو عمرو كذلك
بادغام التنوين في اللام مع قلب الواو همزة وقالون كذلك • وثمود • عطف على عاد لان ما بعده
لا يعمل فيه وقرأ عاصم وحمزة بغير تنوين ويقفان بغير الف • فما ابقى • الفريقين • وقوم
نوح • ايضا معطوف عليه • من قبل • من قبل عاد وثمود • انهم كانوا هم اظلم واطغى •
من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه وينفرون عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك • والمؤتفكة •
والقرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهي قرى قوم لوط • اهوى • بعد ان رفعها فقلبها

جاء في الخبر الصدقة والحج ينفعان الميت

يسمون الرسول عم ابن ابي كبشة

فغشاها

فغشاها ما غشى • فيه تهويل وتعميم لما اصابهم • فباي آلاء ربك تتمارى • تتشكك والخطاب
للرسول عليه الصلوة والسلام او لكل احد والمعدود وان كانت نعما ونقما سماها آلاء من قبل ما في نقمه
من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء عليهم السلام والمؤمنين • هذا نذير من
النذر الاولى • اي هذا القران نذير من جنس الانذارات المتقدمة او هذا الرسول نذير
من جنس المنذرين الاولين • ازفت الازفة • دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله تعالى
اقتربت الساعة • ليس لها من دون الله كاشفة • ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت
الا الله لكنه لا يكشفها او الان بتاخيرها الا الله او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع
عليه سواه او ليس لها من غير الله كشف على انها مصدر كالعافية • افمن هذا الحديث • يعني
القران • تعجبون • انكارا • وتضحكون • استهزاء • ولا تبكون • تحزنا على ما فرطتم •
وانتم سامدون • لاهون او مستكبرون من سمد البعير اذا رفع راسه او مغنون لتشغلوا
الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء • فاسجدوا لله واعبدوا • اي واعبدوه دون الالهة
عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة النجم اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به

سورة القمر وهي خمس وخمسون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • اقتربت الساعة وانشق القمر • روي ان
الكفار سألوا رسول الله عليه الصلوة والسلام اية فانشق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيمة
ويؤيد الاول انه قرئ وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل من ايات اقترابها انشقاق القمر
وقوله • وان يروا اية يعرضوا • عن تاملها والايمان بها • ويقولوا سحر مستمر • مطرد وهو
يدل على انهم راوا ايات اخرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او محكم من المرة يقال
امررته فاستمر اذا احكمته فاستحكم او مستبشع من استمر الشيء اذا اشتدت مرارته
او مار ذاهب لا يبقى • وكذبوا واتبعوا اهواءهم • وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق
بعد ظهوره وذكرهما بلفظ الماضي للاشعار بانهما من عادتهم القديمة • وكل امر مستقر •
منته الى غاية من خذلان او نصر في الدنيا وشقاوة او سعادة في الاخرة فان الشيء اذا انتهى
الى غايته ثبت واستقر وقرئ بالفتح اي ذو مستقر بمعنى استقرار وبالكسر والجر على انه صفة
امر وكل معطوف على الساعة • ولقد جاءهم • في القران • من الانباء • انباء القرون الخالية
او انباء الاخرة • ما فيه مزدجر • اي ازدجار من تعذيب او وعيد وتاء الافتعال تقلب
دالا مع الدال والذال والزاء للتناسب وقرئ مزجر بقلبها زاء وادغامها • حكمة بالغة •
غايتها لا خلل فيها وهو بدل من ما او خبر لمحذوف وقرئ بالنصب حالا من ما فانها موصولة
او مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها • فما تغني النذر • نفي او استفهام انكار
اي فاي غناء تغني النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر او المنذر منه او مصدر بمعنى الانذار
فتول عنهم • لعلمك ان الانذار لا يغني فيهم • يوم يدع الداع • اسرافيل او جبرائيل ويجوز
ان يكون الدعاء فيه كالامر في قوله كن فيكون واسقاط الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف •

الآلاء بمعنى نعم ونقم

بدل من ما او خبر مبتدا محذوف اي موحكمة وثيقة وهي علم كامل وبيان شاف يهدي الى الطريق الذي يؤدي الى رضاء الله تعالى ورحمته
شهاب الدين

قوله فما تغني النذر اي لا تنفعهم رسل المنذرون عند نزول العذاب اذا لم يؤمنوا بهذه الحكمة البالغة
شهاب

وانتصاب يوم بيخرجون او باضمار اذكر الى شيء نكر فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله
وهو هول يوم القيمة وقرأ ابن كثير نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر خشعا ابصارهم
يخرجون من الاجداث اي يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول وافراده
وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقي التانيث وقرئ خاشعة على الاصل وقرأ ابن كثير ونافع
وابن عامر وعاصم خشعا وانما حسن ذلك ولا يحسن مررت برجال قائمين غلمانهم لانه ليس
على صيغة تشبه الفعل وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر فيكون الجملة حالا كانهم
جراد منتشر في الكثرة والتموج والانتشار في الامكنة مهطعين الى الداع مسرعين
مادي اعناقهم اليه او ناظرين اليه يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب كذبت قبلهم
قوم نوح قبل قومك فكذبوا عبدنا نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه تكذيبا
على عقيب تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او كذبوه بعد ما كذبوا الرسل وقالوا
مجنون هو مجنون وازدجر وزجر عن التبليغ بانواع الاذية وقيل انه من جملة قيلهم اي هو
مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته فدعا ربه اني مغلوب اي باني وقد قرئ بالكسر
على ارادة القول مغلوب غلبني قومي فانتصر فانتقم لي منهم وذلك بعد يأسه منهم فقد
روي ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق ويقول اللهم اغفر لقومي
فانهم لا يعلمون ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة
الامطار وشدة انصبابها وقرأ ابن عامر ويعقوب ففتّحنا بالتشديد لكثرة الابواب وفجرنا
الارض عيونا وجعلنا الارض كلها كانها عيون منفجرة واصله وفجرنا عيون الارض فغير
للمبالغة فالتقى الماء ماء السماء وماء الارض وقرئ الماءان لاختلاف النوعين والماوان
بقلب الهمزة واوا على امر قد قدر على حال قدرها الله في الازل من غير تفاوت او على حال
قدرت وسويت وهو ان قدر ما انزل على قدر ما اخرج او على امر قدره الله تعالى وهو هلاك
قوم نوح بالطوفان وحملناه على ذات الواح ذات اخشاب عريضة ودسر
ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد وهي صفة للسفينة اقيمت مقامها من حيث
انها شرح لها تؤدي مؤداها تجري باعيننا بمرأى منا اي محفوظة بحفظنا جزاء
لمن كان كفر اي فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة من الله ورحمة على امته
ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر اي الكافرين ولقد
تركناها اي السفينة او الفعلة اية يعتبر بها اذ شاع خبرها واستمر فهل من مدكر
معتبر وقرئ مذتكر ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها فكيف كان عذابي ونذر
استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع ولقد يسرنا القران سهلناه
او هيأناه من يسر ناقته للسفر اذا رحلها للذكر للادكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع
المواعظ والعبر او للحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ فهل من مدكر متعظ
كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر وانذاراتي لهم بالعذاب قبل نزوله او لمن بعدهم

جمع خاشع بنصب الحال من ضمير محذوف من يدعو العامل فيها اي يدعوهم الداعي حال كون ابصارهم خاشعة يعني ذليلة ضعيفة عن مشاهدة العذاب فابصارهم رفع على يخشع لانه جمع مكسر بمعنى الجماعة وقرئ خاشعا بغير تا لاسناده الظاهر شهاب

قوله جزاء مفعول له لفعل مقدر يدل عليه حمل نوح عليه السلام على السفينة اي حملت عليها واغرقنا قومه للجزاء ويعني للانتقام شهاب الدين

قوله من مدكر ام متعظ يتعظ به فيوم من روي ان كتب الاولين كالتورية والانجيل لم يتيسر لاهلها حفظها من اولها الى اخرها شهاب

[illegible] قاموس

في تعذيبهم

في تعذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردا او شديد الصوت في يوم نحس شوم
مستمر استمر شومه او استمر عليهم حتى اهلكهم او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احد
او اشتد مرارته وكان يوم الاربعاء اخر الشهر تنزع الناس تقلعهم روي انهم دخلوا
في الشعاب (بين الجبال) والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى كانهم اعجاز
نخل منقعر اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الارض وقيل شبهوا بالاعجاز لان الريح
طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم وتذكير منقعر للحمل على اللفظ والتانيث في قوله تعالى اعجاز
نخل خاوية للمعنى فكيف كان عذابي ونذر كرره للتهويل وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا
والثاني لما يحيق بهم في الاخرة كما قال تعالى ايضا في قصتهم لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا
ولعذاب الاخرة اخزى ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذارات
او المواعظ او الرسل فقالوا ابشرا منا من جنسنا او من جملتنا لا فضل له علينا وانتصابه بفعل يفسره
ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء والاول اوجه على الاستفهام واحدا منفردا لا تبع له او من
احادهم دون اشرافهم نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر جمع سعير كانهم عكسوا عليه فرتبوا
على اتباعهم اياه ما رتبه على ترك اتباعهم له وقيل السعر الجنون ومنه ناقة مسعورة ءالقي الذكر
الكتاب او الوحي عليه من بيننا وفينا من هو احق منه بذلك بل هو كذاب اشر حمله بطره على
الترفع علينا بادعائه سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيمة من الكذاب الاشر
الذي حمله اشره على الاستكبار عن الحق وطلب الباطل اصالح ام من كذبه وقرأ ابن عامر وحمزة ورويس
ستعلمون على الالتفات او حكاية ما اجابهم به صالح وقرئ الاشر كقولهم حذر في حذر
والاشر اي الابلغ في الشرارة وهو الاصل مرفوض كالاخير انا مرسلوا الناقة مخرجوها
وباعثوها فتنة لهم امتحانا لهم فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما يصنعون
واصطبر على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم لها يوم ولهم يوم وبينهم
لتغليب العقلاء كل شرب محتضر يحضره صاحبه في نوبته او يحضر عنه غيره فنادوا
صاحبهم قدار بن سالف احيمر ثمود (عطف بيان) فتعاطى فعقر فاجترأ على تعاطي قتلها فقتلها
او فتعاطى السيف فقتلها والتعاطي تناول الشيء بتكلف فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا
عليهم صيحة واحدة صيحة جبرئيل عليه السلام فكانوا كهشيم المحتظر كالشجر
اليابس المتكسر الذي يتخذه من يعمل الحظيرة لاجلها او كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب
الحظيرة لماشيته في الشتاء وقرئ بفتح الظاء اي كهشيم الحظيرة او الشجر المتخذ لها ولقد
يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا
ريحا تحصبهم بالحجارة اي ترميهم الا ال لوط نجيناهم بسحر في سحر وهو اخر الليل
او مسحرين نعمة من عندنا انعاما منا وهو علة لنجينا كذلك نجزي من شكر نعمتنا
بالايمان والطاعة ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا بالنذر
فكذبوا بالنذر شاكين ولقد راودوه عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا اعينهم

قوله منقعر اي منقلع من الارض ساقط عليها وشبهوا بالنخل لطولهم قيل كان طول كل واحد منهم اثني عشر ذراعا وقيل سبعين ذراعا شهاب

اي وقت السحر من العذاب وهم لوط وابنتاه وصرف سحر لانه نكرة ولو عرف بالقصد لمنع الصرف للعدل والتعريف اذ حقه ان يستعمل بالالف واللام الا انه عدل عنه ذلك شهاب

فمسحناها وسويناها كسائر الوجه روي انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل صفقة فاعماهم • فذوقوا عذابي ونذر • فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة او ظاهر الحال • ولقد صبحهم بكرة • وقرئ بكرة غير مصروف على ان المراد بها اول نهار معين • عذاب مستقر يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار • فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر • كرر ذلك في كل قصة اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ واستينافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة وهكذا تكرير قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما • ولقد جاء آل فرعون النذر • اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك • كذبوا باياتنا كلها • يعني كل الآيات التسع • فاخذناهم اخذ عزيز • لا يغالب • مقتدر • لا يعجزه شيء • اكفاركم • يا معشر العرب • خير من اولئكم • الكفار المعدودين قوة وعدة او مكانة ودينا عند الله • ام لكم براءة في الزبر • ام نزل لكم في الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو في امان من عذاب الله • ام يقولون نحن جميع • جماعة امرنا مجتمع • منتصر • ممتنع لا نرام او منتصر من الاعداء لا نغلب او متناصر ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجميع • سيهزم الجمع ويولون الدبر • اي الادبار وافراده لارادة الجنس او لان كل واحد يولي دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل النبوة وعن عمر رضي الله عنه انه لما نزلت قال لم اعلم ما هي فلما كان يوم بدر رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يلبس الدرع وهو يقول سيهزم الجمع فعلمته • بل الساعة موعدهم • موعد عذابهم الاصلي وما يحيق بهم في الدنيا من طلائعه • والساعة ادهى • اشد والداهية امر فظيع لا يهتدى لدوائه • وامر • مذاقا من عذاب الدنيا • يوم يسحبون في النار على وجوههم • يجرون عليها • ذوقوا مس سقر • اي يقال لهم ذوقوا حر النار والمها فان مسها سبب للتألم بها وسقر علم لجهنم ولذلك لم تصرف من سقرته النار وصقرته اذا لوحته • انا كل شيء خلقناه بقدر • اي خلقنا كل شيء مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح قبل وقوعه وكل شيء منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبرا لا نعتا ليطابق المشهورة في الدلالة على ان كل شيء مخلوق بقدر ولعل اختيار النصب هنا مع الاضمار لما فيه من النصوصية على المقصود • وما امرنا الا واحدة • الا فعلة واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة او الا كلمة واحدة وهو قوله كن • كلمح بالبصر • في اليسر والسرعة وقيل معناه معنى قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر • ولقد اهلكنا اشياعكم • اشباهكم في الكفر ممن قبلكم • فهل من مدكر • متعظ • وكل شيء فعلوه في الزبر • مكتوب في كتب الحفظة • وكل صغير وكبير • من الاعمال • مستطر • مسطور في اللوح • ان المتقين في جنات ونهر • انهار واكتفى باسم الجنس او سعة او ضياء من النهار وقرئ بسكون الهاء وبضم النون والهاء وبضمها وسكون الهاء جمع نهر كاسد واسد • في مقعد صدق • في مكان مرضي وقرئ مقاعد صدق • عند مليك مقتدر • مقربين عند من تعالى امره في الملك والاقتدار بحيث ابهمه ذوو الافهام عن النبي عليه السلام من قرأ سورة القمر في كل غب بعثه الله تعالى يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر •

سورة الرحمن

سورة الرحمن وهي سبعون وثمانية آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم • الرحمن علم القرآن • لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والاخروية صدرها بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه فانه اساس الدين ومنشأ الشرع واعظم الوحي واعز الكتب وهو باعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصداق لها ثم اتبعه قوله • خلق الانسان علمه البيان • ايماء بان خلق البشر وما تميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما ادركه لتلقي الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع واخلاء الجمل الثلث التي هي اخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لمجيئها على نهج التعديد • الشمس والقمر بحسبان • يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما ويتسق بذلك امور الكائنات السفلية ويختلف الفصول والاوقات ويعلم السنون والحساب • والنجم • والنبات الذي ينجم اي يطلع من الارض ولا ساق له • والشجر • الذي له ساق • يسجدان • ينقادان لله تعالى فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا وكان حق النظم في الجملتين ان يقال اجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر او الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له ليتطابقا ما قبلهما وما بعدهما في اتصالهما بالرحمن لكنهما جردتا عما يدل على الاتصال اشعارا بان وضوحه يغنيه عن البيان وادخال العاطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة على ان ما يحس به من تغيرات احوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره وتدبيره • والسماء رفعها • خلقها مرفوعة محلا ومرتبة فانها منشأ اقضيته ومتنزل احكامه ومحل ملائكته وقرئ بالرفع على الابتداء • ووضع الميزان • العدل بان وفر على كل مستعد مستحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عليه الصلوة والسلام بالعدل قامت السموات والارضون او ما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما كانه لما وصف السماء بالرفعة التي من حيث انها مصدر القضايا والاقدار اراد وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف المقدار ويسوى به الحقوق والمواجب • الا تطغوا في الميزان • لان لا تطغوا فيه اي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف وقرئ لا تطغوا على ارادة القول • واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان • ولا تنقصوه فان من حقه ان يسوى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية به وزيادة حث على استعماله وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها على ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار واوصل الفعل • والارض وضعها • خفضها مدحوة • للانام • للخلق وقيل الانام كل ذي روح • فيها فاكهة • ضروب مما يتفكه به • والنخل ذات الاكمام • اوعية التمر جمع كم او كل ما يكم اي يغطى من ليف وسعف وكفرى فانه ينتفع به كالمكموم كالجذع • والحب • والتمرة • ذو العصف كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف ورق النبات اليابس كالتبن • والريحان • يعني المشموم او الرزق من قولهم خرجت اطلب ريحان الله وقرأ ابن عامر والحب ذا العصف والريحان اي وخلق الحب والريحان او اخص ويجوز ان يراد وذا الريحان فحذف المضاف وقرأ حمزة والكسائي والريحان بالخفض والباقون بالرفع وهو فيعلان من الروح فقلبت الواو ياء وادغم ثم خفف وقيل

نزل حين قال المشركون وما الرحمن ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب فاخبر الله تعالى عن نفسه فقال الرحمن وهو آية عند البعض لانه خبر مبتدا محذوف اي الله الرحمن وهو مبتدا خبره علم
شهاب الدين

روحان قلب واو ياء للتخفيف • فباى آلاء ربكما تكذبان • الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله
للانام وقوله ايها الثقلان • خلق الانسان من صلصال كالفخار • الصلصال الطين
اليابس الذي له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله تعالى آدم من تراب جعله طينا ثم حماء مسنونا
ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله تعالى خلقه من تراب ونحوه • وخلق الجان • الجن او ابا الجن
من مارج • من صاف من الدخان • من نار • بيان المارج فانه في الاصل المضطرب من مرج اذا اضطرب
فباى آلاء ربكما تكذبان • مما افاض عليكما في اطوار خلقتكما حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة
الكائنات • رب المشرقين ورب المغربين • مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما • فباى آلاء
ربكما تكذبان • مما في ذلك من الفوائد التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث
ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك • مرج البحرين • ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها
والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب • يلتقيان • يتجاوران ويتماس سطوحهما او بحرى فارس
والروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان يتشعبان منه • بينهما برزخ • حاجز من قدرة الله او من الارض
لا يبغيان • لا يبغى احدهما على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية ولا يتجاوزان حديهما
باغراق ما بينهما • فباى آلاء ربكما تكذبان • يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان • كبار الدر وصغاره
وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صح ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح
والعذب او لانهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد وكان المخرج من احدهما كالمخرج منهما وقرأ
نافع وابو عمرو ويعقوب يخرج وقرئ نخرج ويخرج بنصب اللؤلؤ والمرجان • فباى آلاء ربكما
تكذبان وله الجوار • السفن جمع جارية وقرئ بحذف الياء ورفع الراء كقوله • لها ثنايا
اربع حسان • واربع فكلها ثمان • المنشآت • المرفوعات الشرع او المصنوعات وقرأ حمزة وابو بكر بكسر
الشين اى الرافعات الشرع او اللاتى ينشئن الامواج بجريهن • في البحر كالاعلام • كالجبال
جمع علم وهو الجبل الطويل • فباى آلاء ربكما تكذبان • من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها
وكيفية تركيبها واجرائها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره • كل من عليها فان •
من الارض من الحيوانات والمركبات ومن للتغليب او من الثقلين فانه • ويبقى وجه ربك • ذاته ولو استقريت
جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها باسرها فانية في حد ذاتها الا وجه الله تعالى اى الوجه
الذي يلي جهته • ذو الجلال والاكرام • ذو الاستغناء المطلق والفضل العام • فباى آلاء ربكما
تكذبان • اى مما ذكرنا قبل من ابقاء ما لا يحصى مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلا او مما رتب على
افناء الكل من الاعادة والحيوة الدائمة والنعيم المقيم • يسأله من في السموات والارض • فانهم
مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعن لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة
الى تحصيل الشيء نطقا كان او غيره • كل يوم هو في شأن • كل وقت يحدث اشخاصا ويجدد
احوالا على ما سبق به قضاؤه وفي الحديث من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع
آخرين وهو رد لقول اليهود ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا • فباى آلاء ربكما تكذبان •
مما يسعف به سؤالكما وما يخرج لكما من مكمن العدم حينا فحينا • سنفرغ لكم ايها الثقلان

قوله فباى آلاء ربكما اى كيف تنكرون هذه النعمة انها ليست من الله تعالى فانه خلقكم ايها الانس من نفس واحدة وخلقكم ايها الجن من نفس واحدة فلا خالق لكم سواه
شهاب الدين

قوله كالاعلام اى كالجبال عظما وارتفاعا جمع علم وهو الجبل الطويل يعني السفن التي تسير في البحر مشتبهة بالجبال في البر كلا انهما خلقت لمنفعة الخلق
شهاب الدين

اى سنتجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيمة فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وقيل تهديد مستعار من قولك
لمن تهدده سافرغ لك فان المتجرد للشيء كان اقوى عليه واجد فيه وقرأ حمزة والكسائي بالياء وقرئ
سنفرغ اليكم اى سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض او لرزانة
رأيهم وقدرهم او لانهما مثقلان بالتكليف • فباى آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس
ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض • اى قدرتم ان تخرجوا من جوانب
السموات والارض هاربين من الله فارين من قضائه • فانفذوا • فاخرجوا • لا تنفذون • لا تقدرون
على النفوذ • الا بسلطان • الا بقوة وقهر وانى لكم ذلك او ان قدرتم ان تنفذوا لتعلموا ما في السموات
والارض فانفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون ولا تعلمون الا ببينة نصبها الله فتعرجون عليها بافكاركم
فباى آلاء ربكما تكذبان • اى من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة او مما نصب
من المصاعد العقلية والمعارج النقلية فتنفذون بها الى ما فوق السموات العلى • يرسل عليكما
شواظ • لهب • من نار ونحاس • ودخان قال • لا تضيء كضوء سراج السليط
لم يجعل الله فيه نحاسا • او صفر مذاب يصب على رؤسهم وقرأ ابن كثير شواظ بالكسر
وهو لغة ونحاس بالجر عطفا على نار ووافقه فيه ابو عمرو ويعقوب في رواية وقرئ نحس وهو جمع
كصحف • فلا تنتصران • فلا تمتنعان • فباى آلاء ربكما تكذبان • فان التهديد لطف والتمييز
بين المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار من عداد الآلاء • فاذا انشقت السماء فكانت وردة
اى حمراء كوردة وقرئت بالرفع على كان التامة فيكون من باب التجريد كقوله • فلئن بقيت لارحلن
بغزوة • تحوى الغنائم او يموت كريم • كالدهان • مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن به كالحزام
او جمع دهن وقيل هو الاديم الاحمر • فباى آلاء ربكما تكذبان • مما يكون بعد ذلك • فيومئذ
اى فيوم تنشق السماء • لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان • لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين
ما يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم واما قوله تعالى
فوربك لنسألنهم ونحوه فحين يحاسبون في المجمع والهاء للانس باعتبار اللفظ فانه وان تأخر
لفظا تقدم رتبة • فباى آلاء ربكما تكذبان • اى مما انعم الله على عباده المؤمنين في هذا
اليوم • يعرف المجرمون بسيماهم • وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن • فيؤخذ بالنواصي والاقدام
مجموعا بينهما وقيل يؤخذ بالنواصي تارة وبالاقدام اخرى • فباى آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم
التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها • بين النار يحرقون بها • وبين حميم • ماء حار • آن
بلغ الحرارة النهاية يصب عليهم او يسقون منه وقيل اذا استغاثوا من النار اغيثوا بالحميم • فباى
آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه • موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب او قيامه على
احواله من قام عليه اذا راقبه او مقام الخائف عند ربه للحساب باحد المعنيين فاضاف الى الرب
تفخيما وتهويلا او ربه ومقام مقحم للمبالغة كقوله • ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين
جنتان • جنة للخائف الانسي والاخرى للخائف الجني فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل
خائفين منكما او لكل واحد جنة لعقيدته واخرى لعمله او جنة لفعل الطاعات واخرى لترك

ثني هنا نظرا الى اللفظ وجمع في استطعتم نظرا الى معنى الثقلين اى يرسل عليكما يا كفار الانس والجن اذا خرجتم من قبوركم
شهاب

قوله كالدهان اى كعصر الزيت وهو يتلون في ساعة واحدة الوانا وقيل الدهان الاديم الاحمر الذي يختلف الوانه او هو دهن الورد الصافي يعني تصير السماء من هيبته ذلك اليوم ذائبة حين يصيبها حر جهنم كدهن الورد الصافي
شهاب

المعاصي وجنة يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه او روحانية وجسمانية وكذا ما جاء مثنى بعد
فبأي الاء ربكما تكذبان ذواتا افنان انواع من الاشجار والثمار جمع فن او اغصان جمع فنن وهي الغصنة
التي تنشعب من فرع الشجر وتخصيصها بالذكر لانها التي تورق وتثمر وتمد الظل فبأي الاء ربكما تكذبان
قال ابو بكر الوراق فيهما عينان تجريان لمن كانت عيناه في الدنيا تجريان من مخافة الله تعالى
فيهما عينان تجريان حيث شاؤا في الاعالي والاسافل قيل احدهما التسنيم والاخر السلسبيل
فبأي الاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان غريب ومعروف او رطب ويابس فبأي
الاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق من ديباج ثخين واذا كان البطائن كذلك
فما ظنك بالظهائر ومتكئين مدح للخائفين او حال منهم لان من خاف في معنى الجمع وجنى الجنتين
دان قريب يناله القاعد والمضطجع وجنى اسم بمعنى مجني وقرئ بكسر الجيم فبأي الاء ربكما
تكذبان فيهن في الجنان فان جنتان تدل على جنان هي للخائفين او فيما فيهما من الاماكن
والقصور او في هذه الالاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش قاصرات
الطرف نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
لم يمس الانسيات انس والجنيات جن وفيه دليل على ان الجن يطمثون وقرأ الكسائي بضم الميم
فبأي الاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان في حمرة الوجنة وبياض البشرة
وصفائهما فبأي الاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان
في الثواب فبأي الاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان ومن دون تينك الجنتين
الموعودتين للخائفين المقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين فبأي الاء ربكما
تكذبان مدهامتان خضراوان تضربان الى السواد من شدة الخضرة وفيه
اشعار بان الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الارض
وعلى الاوليين الاشجار والفواكه دلالة على ما بينهما من التفاوت فبأي الاء ربكما تكذبان
فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء وهو ايضا اقل مما وصف به الاوليين وكذا
ما بعده فبأي الاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان عطفهما على الفاكهة
بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء واحتج به ابو حنيفة
على ان من حلف لا ياكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يحنث فبأي الاء ربكما تكذبان فيهن
خيرات اي خيرات مخفف لان خيرا الذي بمعنى اخير لا يجمع وقد قرئ على الاصل
حسان حسان الخلق والخلق فبأي الاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام
قصرن في خدورهن يقال امراة قصيرة وقصورة ومقصورة اي مخدرة او مقصورات
الطرف على ازواجهن في الخيام فبأي الاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
كحور الاوليين وهم لاصحاب الجنتين فانهما يدلان عليهما فبأي الاء ربكما تكذبان
متكئين على رفرف وسائد او نمارق جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط او ذيل
الخيمة وقد يقال لكل ثوب عريض خضر وعبقري حسان العبقري منسوب الى عبقر
تزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان

قوله متكئين نصب على المدح لهم او حال من الخائفين مقام ربهم
شهاب

من حلف لا ياكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يحنث

حملا على المعنى فبأي الاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك تعالى اسمه من حيث انه مطلق على ذاته
فما ظنك بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة او مقحم كما في قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما ذي الجلال
والاكرام وقرأ ابن عامر بالرفع صفة للاسم عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الرحمن ادى شكر ما انعم الله عليه

سورة الواقعة وهي ست وتسعون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة اذا حدثت القيمة سماها واقعة
لتحقق وقوعها وانتصاب اذا بمحذوف مثل اذكر او كان كيت كيت ليس لوقعتها كاذبة اي لا يكون
حين تقع نفس تكذب على الله او تكذب في نفيها كما تكذب الان واللام مثلها في قوله قدمت لحياتي
او ليس لاجل وقعتها كاذبة فان من اخبر عنها صدق او ليس لها في نفس تحدث صاحبها باطاقة شدتها
واحتمالها وتغريه عليهما من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته عليه وسولت له
انه يطيقه خافضة رافعة تخفض قوما وترفع اخرين وهو تقرير لعظمتها فان الوقائع
العظام كذلك او بيان لما يكون حينئذ من خفض اعداء الله ورفع اوليائه او ازالة الاجرام عن مقارها
بنثر الكواكب وتسيير الجبال في الجو وقرئتا بالنصب على الحال اذا رجت الارض رجا حركت
تحريكا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق بخافضة او بدل من اذا وقعت
وبست الجبال بسا فتتت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق اذا لته
او سيقت وسيرت من بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء غبارا منبثا منتشرا
وكنتم ازواجا اصنافا ثلثة وكل صنف يكون او يذكر مع صنف اخر زوج فاصحاب
الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة فاصحاب المنزلة
السنية واصحاب المنزلة الدنية من تيمنهم بالميامن وتشأمهم بالشمائل او اصحاب الميمنة واصحاب
المشأمة الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم او اصحاب اليمن والشؤم
فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم والجملتان
الاستفهاميتان خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجب من حال الفريقين
والسابقون السابقون والذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوان
او سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات او الانبياء فانهم مقدموا اهل الاديان هم الذين عرفت
حالهم وعرف مالهم كقول ابي النجم شعري شعري او الذين سبقوا الى الجنة اولئك المقربون
في جنات النعيم الذين قربت درجاتهم في الجنة واعليت مراتبهم ثلة من الاولين وقليل
من الاخرين اي كثير من الاولين يعني الامم السالفة من لدن ادم الى محمد عليهما الصلوة والسلام
وقليل من الاخرين يعني امة محمد عليه الصلوة والسلام ولا يخالف ذلك قوله عليه الصلوة والسلام
ان امتي يكثرون سائر الامم لجواز ان يكون سابقوا سائر الامم اكثر من سابقي هذه الامة وتابعوا
هذه اكثر من تابعيهم ولا يرده قوله في اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الاخرين
لان كثرة الفريقين لا تنافي اكثرية احدهما وروي مرفوعا انهما من هذه الامة واشتقاقها
من الثل وهو القطع على سرر موضونة خبر اخر للضمير المحذوف والموضونة المنسوجة

بالذهب مشبكة بالدر والياقوت او المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع • متكئين عليها
متقابلين • حالان من الضمير في على • يطوف عليهم • للخدمة • ولدان مخلدون • مبقون ابدا
على هيئة الولدان وطراوتهم • باكواب واباريق • حال الشرب وغيره والكوب اناء لا عروة له
ولا خرطوم له والابريق اناء له ذلك • وكاس من معين • من خمر • لا يصدعون عنها • بخمار
ولا ينزفون • ولا ينزف عقولهم او لا ينزف شرابهم وقراء الكوفيون بكسر الزاء وقرئ لا يصدّعون
بمعنى لا يتصدعون اى لا يتفرقون • وفاكهة مما يتخيرون • اى يختارون • ولحم طير
مما يشتهون • يتمنون • وحور عين • عطف على ولدان او مبتداء محذوف الخبر فيها او ولهم
حور وقراء حمزة والكسائي بالجر عطفا على جنات بتقدير مضاف اى هم في جنات ومصاحبة حور
او على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب وقرئا بالنصب
على ويؤتون حورا • كامثال اللؤلؤ المكنون • اى المصون عما يضر به في الصفاء والنقاء • جزاء
بما كانوا يعملون • اى يفعل ذلك كله بهم جزاء باعمالهم • لا يسمعون فيها لغوا • باطلا • ولا تأثيما
ولا نسبة الى الاثم اى لا يقال لهم اثمتم • الا قيلا • اى قولا • سلاما سلاما • بدل من قيلا
كقوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما او صفته او مفعوله بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر
والتكرير للدلالة على فشو السلام بينهم وقرئ سلام سلام على الحكاية • واصحاب اليمين ما اصحاب
اليمين في سدر مخضود • لا شوك له من خضد الشوك اذا قطعه او مثنى اغصانه من كثرة حمله
من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب • وطلح • وشجر موز او ام غيلان وله انوار كثيرة طيبة
الرائحة وقرئ بالعين • منضود • نضد حمله من اسفله الى اعلاه • وظل ممدود • منبسط
لا يتقلص ولا يتفاوت • وماء مسكوب • يسكب لهم اين شاؤا وكيف شاؤا بلا تعب او مصبوب
سائل كانه لما شبه حال السابقين في التنعم باعلى ما يتصور لاهل المدن شبه حال اصحاب اليمين
باكمل ما يتمناه اهل البوادي اشعارا بالتفاوت بين الحالين • وفاكهة كثيرة • كثيرة الاجناس
لا مقطوعة • لا تنقطع في وقت • ولا ممنوعة • لا تمنع عن متناولها بوجه • وفرش مرفوعة •
رفيعة القدر او منضدة مرتفعة وقيل الفرش النساء وارتفاعها انها على الارائك ويدل عليه
قوله • انا انشأناهن انشاء • ابتدأناهن ابتداء جديدا من غير ولادة ابداء او اعادة وفي الحديث
هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجايز شمطا رمصا جعلهن الله تعالى بعد الكبر اترابا على ميلاد
واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا • فجعلناهن ابكارا عربا • متحببات الى ازواجهن
جمع عروب وسكن راءه حمزة وروى عن نافع وعاصم مثله • اترابا • فان كلهن بنات ثلث وثلثين وكذا
ازواجهن • لاصحاب اليمين • متعلق بانشأنا او جعلنا او صفة لابكارا او خبر لمحذوف مثل هن
او لقوله • ثلة من الاولين وثلة من الاخرين • وهي على الوجه الاول خبر محذوف • واصحاب
الشمال ما اصحاب الشمال في سموم • في حر نار ينفذ في المسام • وحميم • وماء متناه في الحرارة
وظل من يحموم • من دخان اسود يفعول من الحمة • لا بارد • كسائر الظل • ولا كريم • ولا نافع
نفى بذلك ما اوهم الظل من الاسترواح • انهم كانوا قبل ذلك مترفين • منهمكين في الشهوات

وكانوا

[هامش: قوله سلاما سلاما اى بعد سلام يعني يسلم بعضهم بعضا بالافشاء وتسليم الملائكة عليهم فوجا فوجا بامر الله تعالى تكرمة لهم فالاستثناء منقطع اى لكنهم يسمعون فيها قولا وسلاما سلاما بدلا منه — شهاب]

[هامش: قوله لاصحاب اليمين اللام متعلق بقوله انشأناهن او خبر مبتدأ محذوف ... الوصف من الكرامة لهم وهم المسلمون روى انه لما نزل وقليل من الاخرين قيل يا رسول الله آمنا بالله ورسوله والناجي منا قليل فنزل قوله تعالى ثلة من الاولين — شهاب]

وكانوا يصرون على الحنث العظيم • على الذنب العظيم يعني الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث اى الحلم
ووقت المواخذة بالذنب ومنه حنث في يمينه خلاف برّ فيها وتحنث اذا تأثم • وكانوا يقولون ائذا
متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون • كررت الهمزة للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا
في هذا الوقت كما دخلت العاطفة في قوله • او اباؤنا الاولون • للدلالة على ان ذلك اشد انكارا
في حقهم لتقادم زمانهم وللفصل بها حسن العطف على المستكن في لمبعوثون وقراء نافع وابن عامر
او بالسكون وقد سبق مثله في سورة الصافات والعامل في الظرف ما دل عليه مبعوثون لا هو للفصل بان والهمزة • قل ان
الاولين والاخرين لمجموعون • وقرئ لمجمّعون • الى ميقات يوم معلوم • الى ما وقت به الدنيا
وحدّ من يوم معين عند الله تعالى معلوم له • ثم انكم ايها الضالون المكذبون • اى بالبعث
والخطاب لاهل مكة واضرابهم • لاكلون من شجر من زقوم • من الاولى للابتداء والثانية
للبيان • فمالئون منها البطون • من شدة الجوع • فشاربون عليه من الحميم • لغلبة
العطش وتأنيث الضمير في منها وتذكيره في عليه حملا على المعنى واللفظ وقرئ من شجرة فيكون
التذكير للزقوم فانه تفسيرها • فشاربون شرب الهيم • الابل التي بها الهيام وهو داء
يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيماء قال ذو الرمة • فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد
صداها ولا يقضي عليها هيامها • وقيل الهيم الرمال على انه جمع هيام بالفتح وهو الرمل
الذي لا يتماسك جمع على هيم كسحب ثم خففت وفعل به ما فعل بجمع ابيض وكل من المعطوف
والمعطوف عليه اخص من الاخر من وجه فلا اتحاد وقراء نافع وحمزة وعاصم شرب بضم الشين
هذا نزلهم يوم الدين • يوم الجزاء فما ظنك بما يكون لهم بعد ما استقروا في الجحيم وفيه
تهكم كما في قوله فبشرهم بعذاب اليم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة له وقرئ نزلهم بالتخفيف
نحن خلقناكم فلولا تصدقون • بالخلق متيقنين محققين للتصديق بالاعمال الدالة عليه او بالبعث
فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة • افرايتم ما تمنون • اى ما تقذفونه في الارحام
من النطف وقرئ بفتح التاء من مني النطفة بمعنى امناها • ءانتم تخلقونه • تجعلونه
بشرا سويا • ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت • قسمناه عليكم واقتنا
موت كل بوقت معين وقراء ابن كثير بتخفيف الدال • وما نحن بمسبوقين • لا يسبقنا
احد فيهرب من الموت او يغير وقته او لا يغلبنا احد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه • على
ان نبدل امثالكم • على الاول حال او علة لقدرنا وعلى بمعنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض
وعلى الثاني صلة والمعنى على انا نبدل منكم اشباهكم فنخلق بدلكم او نبدل صفاتكم على
ان امثالكم جمع مثل • وننشئكم فيما لا تعلمون • في خلق او صفات لا تعلمونها • ولقد علمتم
النشاة الاولى فلولا تذكرون • ان من قدر عليها قدر على النشاة الاخرى فانها اقل صنعا
لحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس • افرايتم ما تحرثون
تبذرون حبه • ءانتم تزرعونه • تنبتونه • ام نحن الزارعون • المنبتون • لو نشاء
لجعلناه حطاما • هشيما • فظلتم تفكهون • تعجبون او تندمون على اجتهادكم فيه

[هامش: بان العاطفة وبواو العطف مع همزة الاستفهام للانكار وحسن العطف بلا تاكيد اكتفاء بالهمزة الفاصلة اى انبعث نحن ويبعث اباؤنا الاقدمون وصاروا ترابا — شهاب]

[هامش: اصله هُيْم بضم الهاء فقلبت الضمة الى الكسرة لتصح الياء كما فعل في بيض اصله بُيض جمع البيض فان اصله ابيض — شيخ زاده]

او على ما اصبتم لاجله من المعاصي فتحدثون فيه والتفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير
للتنقل بالحديث وقرئ فظلتم بالكسر وفظللتم على الاصل انا لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا
او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وقرأ ابو بكر ءانا على الاستفهام بل نحن قوم محرومون حرمنا
رزقنا او محدودون لا مجدودون افرايتم الماء الذي تشربون اي العذب الصالح للشرب
ءانتم انزلتموه من المزن من السحاب واحده مزنة وقيل المزن السحاب الابيض وماؤه اعذب
ام نحن المنزلون بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام لو نشاء
جعلناه اجاجا ملحا او من الاجيج فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يتمحض
للشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانه او للاكتفاء بسبق ذكرها وتخصيص ما يقصد
لذاته ويكون اهم وفقده اصعب بمزيد التاكيد فلولا تشكرون امثال هذه النعم الضرورية
افرايتم النار التي تورون تقدحونها ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون يعني
الشجرة التي منها الزناد نحن جعلناها جعلنا الزناد تذكرة تبصرة في امر البعث
كما في سورة يس او في الظلام او تذكيرا او انموذجا لنار جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين
الذين ينزلون القواء وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام من اقوت الدار
اذا خلت من ساكنيها فسبح باسم ربك العظيم فاحدث التسبيح بذكر اسمه او بذكره
فان اطلاق الاسم للشيء ذكره والعظيم صفة للاسم او الرب وتعقيب الامر بالتسبيح لما عدد
من بدائع صنعه وانعامه اما لتنزيهه تعالى عما يقول الجاحدون لوحدانيته الكافرون لنعمته
او للتعجب من امرهم في غمط نعمه او للشكر على ما عدها من النعم فلا اقسم اذ الامر اوضح من
ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا مزيدة للتاكيد كما في قوله لئلا يعلم او فلانا اقسم فحذف المبتدا
واشبع فتحة لام الابتداء ويدل عليه قراءة فلاقسم او فلا رد لكلام يخالف المقسم عليه
بمواقع النجوم بمساقطها وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال اثرها والدلالة على
وجود مؤثر لا يزول تاثيره او بمنازلها ومجاريها وقيل النجوم نجوم القران ومواقعها اوقات
نزولها وقرأ حمزة والكسائي بموقع وانه لقسم لو تعلمون عظيم لما في المقسم به من الدلالة
على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده سدى وهو
اعتراض في اعتراض فانه اعتراض بين القسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف
والصفة انه لقران كريم كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش
والمعاد او حسن مرضي في جنسه في كتاب مكنون مصون وهو اللوح لا يمسه
الا المطهرون لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة
او لا يمس القران الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى نهي او لا يطلبه الا المطهرون
من الكفر وقرئ المتطهرون والمطهرون والمطهرون من اطهره والمطهرون اي انفسهم
او غيرهم بالاستغفار لهم والالهام تنزيل من رب العالمين صفة ثالثة او رابعة
صفة للقران وهو مصدر نعت به وقرئ بالنصب اي نزل تنزيلا افبهذا الحديث

يعني القران انتم مدهنون متهاونون به كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب فيه
تهاونا به وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون اي بمانحه حيث تنسبونه الى
الانواء وقرئ شكركم اي وتجعلون شكركم لنعمة القران انكم تكذبون به وتكذبون اي بقولكم في القران
انه سحر وشعر او في المطر انه من الانواء فلولا اذا بلغت الحلقوم اي النفس وانتم حينئذ
تنظرون حالكم والخطاب لمن حول المحتضر والواو للحال ونحن اقرب ونحن اعلم اليه اي الى
المحتضر منكم عبر عن العلم بالقرب الذي هو اقوى سبب الاطلاع ولكن لا تبصرون
لا تدركون كنه ما يجري عليه فلولا ان كنتم غير مدينين اي مجزيين يوم القيامة او مملوكين
مقهورين من دانه اذا اذله واستعبده واصل التركيب للذل والانقياد ترجعونها ترجعون
النفس الى مقرها وهو عامل الظرف والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية تكرير للتوكيد وهي بما
في حيزه دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما دل عليه جحدكم افعال الله تعالى
وتكذيبكم باياته ان كنتم صادقين في تعطيلكم فلولا ترجعون الارواح الى الابدان بعد
بلوغها الحلقوم فاما ان كان من المقربين اي ان كان المتوفى من السابقين فروح
فله استراحة وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها كالسبب لحيوة المرحوم وبالحيوة الدائمة
وريحان ورزق طيب وجنة نعيم ذات تنعم واما ان كان من اصحاب اليمين
فسلام لك يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين اي من اخوانك يسلمون عليك واما
ان كان من المكذبين الضالين يعني اصحاب الشمال وانما وصفهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا
بما اوجب لهم ما اوعدهم به فنزل من حميم وتصلية جحيم وذلك ما يجد في القبر من سموم النار
ودخانها ان هذا اي الذي ذكر في السورة او في شان الفرق لهو حق اليقين
اي حق الخبر اليقين فسبح باسم ربك العظيم فنزهه بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة شانه
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرا سورة الواقعة في كل ليلة لم يصبه فاقة ابدا

رواه ابو يعلى في مسنده والبيهقي في شعب الايمان من حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه من السيوطي

سورة الحديد تسع وعشرون اية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض ذكر ههنا وفي الحشر
والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شان ما اسند اليه
ان يسبحه في جميع اوقاته لانه دلالة جبلية لا تختلف باختلاف الحالات ومجيء المصدر
مطلقا في بني اسرائيل ابلغ من حيث انه يشعر باطلاقه على استحقاق التسبيح من كل شيء
وفي كل حال وانما عدي باللام وهو معدى بنفسه مثل نصحت له في نصحته اشعارا
بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه وهو العزيز الحكيم حال يشعر بما هو
المبدا للتسبيح له ملك السموات والارض فانه الموجد لها والمتصرف فيها
يحيي ويميت استينافا او خبر لمحذوف وحال من المجرور في له وهو على كل شيء
من الاحياء والاماتة وغيرهما قدير تام القدرة هو الاول السابق على سائر الموجودات
من حيث انه موجدها ومحدثها والاخر الباقي بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر

عن غيرها او هو الاول الذي يبتدي منه الاسباب وينتهي اليه المسببات او الاول خارجا ذهنا
والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا يكتنهها
العقول او الغالب على كل شيء والعالم بباطنه والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسطة
للجمع بين المجموعين وهو بكل شيء عليم يستوي عنده الظاهر والخفي هو الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض كالبذور
وما يخرج منها كالزروع وما ينزل من السماء كالامطار وما يعرج فيها
كالابخرة وهو معكم اينما كنتم لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال والله بما تعملون
بصير فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه له ملك السموات والارض
ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما والى الله ترجع الامور يولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور بمكنوناتها امنوا بالله
ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التي جعلكم الله خلفاء
في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم او التي استخلفكم عمن قبلكم في تملكها والتصرف
فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين له على النفس فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم
اجر كبير وعد فيه مبالغات جعل الجملة اسمية واعادة ذكر الايمان والانفاق وبناء الحكم
على الضمير وتنكير الاجر ووصفه بالكبير وما لكم لا تؤمنون بالله اي وما تصنعون
غير مؤمنين به كقولك ما لك قائما والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال
من ضمير لا تؤمنون والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحجج والايات
وقد اخذ ميثاقكم اي وقد اخذ الله تعالى ميثاقكم بالايمان قبل وذلك بنصب الادلة
والتمكين من النظر والواو للحال من مفعول يدعوكم وقرا ابو عمرو على البناء للمفعول ان كنتم
مؤمنين لموجب ما فان هذا موجب لا مزيد عليه هو الذي ينزل على عبده
ايات بينات ليخرجكم اي الله او العبد بآياته والرسول بدعوته من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر
الى نور الايمان وان الله بكم لرؤف رحيم حيث نبهكم بالرسل والايات ولم يقتصر
على ما نصب لكم من الحجج العقلية وما لكم الا تنفقوا وان شيء لكم في ان لا تنفقوا
في سبيل الله فيما يكون فيه قربة اليه ولله ميراث السموات والارض يرث كل شيء
فيهما ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب
كان اولى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة
بيان لتفاوت المنفقين باختلاف احوالهم من السبق وقوة اليقين وتحري الحاجات حثا
على تحري الافضل منهما بعد الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد وقسيم
من انفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام به وكثر
اهله وقلت الحاجة الى المقاتلة والانفاق من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا
اي من بعد الفتح وكلا وعد الله الحسنى اي وعد الله كلا من المنفقين المثوبة الحسنى

قوله وما لكم الا تنفقوا توبيخ لهم على ترك الانفاق المأمور به بعد توبيخهم على ترك الايمان بانكار ان يكون لهم في ذلك ايضا عذر من الاعذار وحذف المفعول لظهوره انه الذي بين حاله فيما سبق وتعيين المنفق فيه لتشديد التوبيخ
ابو الليث

وهي الجنة وقرا ابن عامر بالرفع على الابتداء اي وكل وعده الله ليطابق ما عطف عليه والله بما تعملون
خبير عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه والاية نزلت في ابي بكر رضي الله تعالى عنه فانه اول
من امن وانفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به على الهلاك من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا من ذا الذي ينفق ماله في سبيل الله رجاء ان يعوضه فانه كمن يقرضه
وحسن الانفاق بالاخلاص فيه وتحري اكرم المال وافضل الجهات له فيضاعفه له اي يعطي اجره
اضعافا وله اجر كريم اي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه ينبغي ان يتوخى
وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف اضعافا وقرا عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار
المعنى وكانه قال ايقرض الله احد فيضاعفه له وقرا ابن كثير يضعفه مرفوعا وابن عامر ويعقوب
يضعفه منصوبا يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ظرف لقوله وله او فيضاعفه او مقدر
باذكر يسعى نورهم ما يوجب نجاتهم وهدايتهم الى الجنة بين ايديهم وبايمانهم
لان السعداء يؤتون صحايف اعمالهم من هاتين الجهتين بشريكم اليوم جنات اي يقول لهم
من يتلقاهم من الملائكة بشريكم اي المبشر به جنات او بشريكم دخول جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة
يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم ترى للذين امنوا انظرونا اي انتظرونا
فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم
فيستضيئون بنورهم بين ايديهم وقرا حمزة انظرونا على ان اتيادهم ليلحقوا بهم امهال لهم
نقتبس من نوركم نصب منه قيل ارجعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل
المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها او الى الموقف فانه من ثم يقتبس او الى
حيث شئتم فاطلبوا نورا آخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم وتخييب من المؤمنين والملائكة
فضرب بينهم بين المؤمنين والمنافقين بسور بحايط له باب يدخل فيه المؤمنون
باطنه باطن السور او الباب فيه الرحمة لانه يلي الجنة وظاهره من قبله العذاب
من جهته لانه يلي النار ينادونهم الم نكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر قالوا بلى ولكنكم
فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم في الدين
وغرتكم الاماني كامتداد العمر حتى جاء امر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور
الشيطان او الدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فداء وقرا ابن عامر ويعقوب بالتاء
ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا ماويكم النار هي موليكم هي اولى بكم كقول لبيد
فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها وحقيقته محراكم اي مكانكم الذي
يقال فيه اولى بكم كقولك هو مئنة الكرم اي مكان قول القائل انه لكريم او مكانكم عما قريب من الولي
وهو القرب او ناصركم على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع او متوليكم يتولاكم كما توليتم موجباتها
في الدنيا وبئس المصير النار الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
الم يات وقته يقال اني الامر يأني انيا وانا وانا اذا جاء اناه وقرئ الم يئن بكسر الهمزة وسكون النون

مزان يتبين بمعنى انى يأتى والمايان روى ان المؤمنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا
الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت • وما نزل من الحق • اى القرآن وهو عطف على الذكر
عطف احد الوصفين على الاخر ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله وقراء نافع وحفص ويعقوب
نزل بالتخفيف وقرئ انزل • ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل • عطف على تخشع وقرا
رويس بالتاء والمراد النهى عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكى عنهم بقوله • فطال عليهم الامد
فقست قلوبهم • اى فطال عليهم الزمان بطول اعمارهم وآمالهم او ما بينهم وبين انبيائهم
فقست قلوبهم وقرئ الامد وهو الوقت الاطول • وكثير منهم فاسقون • خارجون عن دينهم
رافضون لما فى كتابهم من فرط القسوة • اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها • تمثيل لاحياء
القلوب القاسية بالذكر والتلاوة او لاحياء الاموات ترغيبا فى الخشوع وزجرا عن القساوة
قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون • كى يكمل عقلكم • ان المصدقين والمصدقات •
ان المتصدقين والمتصدقات وقرئ بهما وقراء ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد اى الذين صدقوا الله
ورسوله • واقرضوا الله قرضا حسنا • عطف على معنى الفعل فى المحلى باللام لان معناه الذين
اصدقوا او صدقوا وهو على الاول للدلالة على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص
يضاعف لهم ولهم اجر كريم • معناه والقراءة فى يضاعف ما مر غير انه لم يجزم لان خبر
ان وهو مسند الى لهم او الى ضمير المصدر • والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم
الصديقون والشهداء عند ربهم • اى اولئك عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء
او هم المبالغون فى الصدق فانهم امنوا وصدقوا جميع اخبار الله تعالى ورسله والقائمون
بالشهادة لله تعالى ولهم او على الامم يوم القيمة وقيل والشهداء عند ربهم مبتداء او خبر والمراد به
الانبياء من قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد او الذين استشهدوا فى سبيل الله • لهم
اجرهم ونورهم • مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ولكن من غير تضعيف ليحصل التفاوت
او الاجر والنور الموعودان لهم • والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم • فيه دليل
على ان الخلود بالنار مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة يدل على
الملازمة عرفا • اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر
فى الاموال والاولاد • لما ذكر حال الفريقين فى الاخرة حقر امور الدنيا اعنى ما لا يتوصل
الى الفوز الاجل بان بين بانها امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب
يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان فى الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به
انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر
بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله • كمثل غيث اعجب الكفار نباته
ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يكون حطاما • وهو تمثيل لها فى سرعة تقضيها وقلة جدواها
بحال نبات انبته الغيث فاستوى اعجب به الحراث او الكافرون بالله لانهم اشد
اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها

قوله ان المصدقين بالتخفيف اى المؤمنين والمؤمنات وبالتشديد اى الذين
تصدقوا باموالهم من الرجال والنساء
شهاب الدين

فى اللعب واللهو اربعة اقوال الاول اكل وشرب قاله قتاده والثانى باطل
لا حاصل له وفرح ينقضى عن قريب والثالث ان اللعب ما رغب
فى الدنيا واللهو ما الهى عن الاخرة والرابع اللعب الاقتناء
واللهو النساء
ابو المعالى

والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اى يبس بعاهة فاصفر ثم صار
حطاما ثم عظم امور الاخرة لقوله • وفى الاخرة عذاب شديد • تنفيرا عن الانهماك فى الدنيا
وحثا على ما يوجب كرامة العقبى ثم اكد ذلك بقوله • ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا
الا متاع الغرور • لمن اقبل عليها ولم يطلب الاخرة بها • سابقوا • سارعوا مسارعة المسابقين
فى المضمار • الى مغفرة من ربكم • الى موجباتها • وجنة عرضها كعرض السماء والارض •
اى عرضها كعرضهما واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد به البسط كقوله تعالى فذو
دعاء عريض • اعدت للذين امنوا بالله ورسله • فيه دليل على ان الجنة مخلوقة وان الايمان وحده كاف
فى استحقاقها • ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء • ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء من غير ايجاب
والله ذو الفضل العظيم • فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره • ما اصاب من مصيبة
فى الارض • كجدب وعاهة • ولا فى انفسكم • كمرض وآفة • الا فى كتاب • الا مكتوبة فى اللوح
مثبتة فى علم الله تعالى • من قبل ان نبرأها • نخلقها والضمير للمصيبة او للارض او للانفس
ان ذلك • ان ثبته فى كتاب • على الله يسير • لاستغنائه فيه عن العدة والمدة • لكيلا تأسوا •
اى اثبت وكتب لئلا تحزنوا • على ما فاتكم • من نعم الدنيا • ولا تفرحوا بما اتيكم • بما اعطاكم الله منها
فان من علم ان الكل مقدر هان عليه الامر وقراء ابو عمرو بما اتاكم من الاتيان ليعادل ما فاتكم وعلى الاول فيه
اشعار بان فواتها يلحقها اذا خليت وطباعها واما حصولها وبقاؤها فلا بد لهما من سبب يوجدها
ويبقيها والمراد به نفى الاسى المانع عن التسليم لامر الله تعالى والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقبه
بقوله • والله لا يحب كل مختال فخور • اذ قل من يثبت نفسه حالتى السراء والضراء • الذين يبخلون
ويأمرون الناس بالبخل • بدل من كل مختال فان المختال بالمال يضن به غالبا او مبتداء خبره محذوف
مدلول عليه بقوله • ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد • لان معناه ومن يعرض عن الانفاق فان الله
غنى عنه وعن انفاقه محمود فى ذاته لا يضره الاعراض عن شكره ولا ينتفع بالتقرب اليه بشئ من نعمه
وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقراء نافع وابن عامر فان الله الغنى
ولقد ارسلنا رسلنا • اى الملائكة الى الانبياء او الانبياء الى الامم • بالبينات • بالحجج والمعجزات
وانزلنا معهم الكتاب • ليبين الحق ويميز صواب العمل • والميزان • ليستوى به الحقوق ويقام به
العدل كما قال • ليقوم الناس بالقسط • وانزاله انزال اسبابه والامر باعداده وقيل انزل الى
نوح ويجوز ان يراد به العدل ليقام به السياسة ويدفع به الاعداء كما قال • وانزلنا الحديد فيه بأس
شديد • فان الة الحروب متخذة منه • ومنافع للناس • اذ ما من صنعة الا والحديد آلتها
وليعلم الله من ينصره ورسله • باستعمال الاسلحة فى مجاهدة الكفار والعطف على محذوف
دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن تعليلا او اللام صلة لمحذوف اى انزله ليعلم الله • بالغيب •
حال من المستكن فى ينصره • ان الله قوى • على اهلاك من اراد اهلاكه • عزيز • لا يفتقر الى نصرة
وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه • ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم
وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب • بان استنبأناهم واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب

الخط • فمنهم فمن الذرية او من المرسل اليهم وقد دل عليهم ارسلنا • مهتد وكثير منهم فاسقون •
خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة على ان الغلبة للضلال
ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم • اى ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى
عيسى والضمير لنوح وابراهيم ومن ارسلنا اليهم او من عاصرهما من الرسل لا للذرية فان الرسل المقفى بهم
من الذرية • واتيناه الانجيل • وقرئ بفتح الهمزة وامره اهون من امر البرطيل لانه اعجمي • وجعلنا
في قلوب الذين اتبعوه رأفة • وقرئ رآفة • ورحمة ورهبانية • اى وابتدعوا رهبانية
ابتدعوها • او رهبانية مبتدعة على انها من المجعولات وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع
عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب كالخشيان من خشي وقرئت بالضم كانها منسوبة
الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان • ما كتبناها عليهم • ما فرضناها عليهم • الا ابتغاء
رضوان الله • استثناء منقطع اى ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم
بمعنى ما تعبدناهم بها وهو كما ينفي الايجاب المقصود منه دفع العقاب ينفي الندب المقصود منه مجرد حصول مرضاة الله
وهو يخالف قوله ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها ثم ندبوا اليها او ابتدعوها بمعنى استحدثوها واتوا بها
اولا لا انهم اخترعوها من تلقاء انفسهم • فما رعوها • اى فما رعوا جميعا • حق رعايتها • بضم التثليث
والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد عليه الصلوة والسلام ونحوها اليه • فاتينا الذين
امنوا • اتوا بالايمان الصحيح وحافظوا حقوقها ومن ذلك الايمان بمحمد عليه الصلوة والسلام • منهم •
من المتسمين باتباعه • اجرهم وكثير منهم فاسقون • خارجون عن حال الاتباع • يا ايها الذين امنوا
بالرسل المتقدمة • اتقوا الله • فيما نهاكم عنه • وامنوا برسوله • محمد عليه الصلوة والسلام • يؤتكم كفلين
نصيبين • من رحمته • لايمانكم بمحمد عليه الصلوة والسلام وايمانكم بمن قبله ولا يبعد ان يثابوا على دينهم
السابق وان كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره • ويجعل لكم نورا
تمشون به • يريد المذكور في قوله تعالى يسعى نورهم او الهدى الذي يسلك به الى جناب القدس • ويغفر لكم
والله غفور رحيم لئلا يعلم • اى ليعلموا ولا مزيدة ويؤيده انه قرئ ليعلم ولكي يعلم ولان يعلم بادغام
النون في الياء • اهل الكتاب ان لا يقدرون على شيء من فضل الله • ان هي المخففة والمعنى انه
لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان
ولا يقدرون على شيء من فضله فضلا ان يتصرفوا في اعظمه وهو النبوة فيخصونها بمن ارادوا ويؤيده
قوله • وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم • وقيل لا غير مزيدة والمعنى
لئلا يعتقد اهل الكتاب انه لا يقدر النبي عليه الصلوة والسلام والمؤمنون به على شيء من فضل الله تعالى
ولا ينالونه فيكون وان الفضل عطفا على ان لا يعلم وقرئ ليلا ووجهه ان الهمزة حذفت وادغم النون
في اللام ثم ابدلت ياء وقرئ ليلا على ان الاصل في الحروف المفردة الفتح عن النبي عليه الصلوة والسلام
من قرأ سورة الحديد كتب من الذين امنوا بالله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم

وقرى ليلا بكسر اللام الاولى واسكان الياء بعدها وحذفت الهمزة
ان اصله لان لا يعلم فبقيت ان لا فادغمت النون في اللام فبقي للا
فاجتمعت ثلاث لامات فثقل النطق به فابدلت الوسطى منهن
ياء تخفيفا
شيخ زاده

سورة المجادلة وهي اثنتان وعشرون اية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي

الى الله • روي ان خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله عليه السلام
فقال حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر اولادها وشكت الى الله تعالى فنزلت هذه
الايات الاربع وقد تشعر بان الرسول او المجادلة يتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكويها ويفرج عنها كربها
وادغم حمزة والكسائي وابو عمرو وهشام عن ابن عامر دالها في السين • والله يسمع تحاوركما • تراجعكما
الكلام وهو على تغليب الخطاب • ان الله سميع بصير • للاقوال والاحوال • الذين يظهرون منكم
من نسائهم • الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي مشتق من الظهر والحق به الفقهاء تشبيهها
بجزء محرم اخر وفي منكم تهجين لعادتهم فيه فانه كان من ايمان الجاهلية واصل يظهرون يتظهرون
وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي يظاهرون من اظاهر وعاصم يظاهرون من ظاهر • ما هن امهاتهم •
اى على الحقيقة • ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم • فلا تشبه بهن في الحرمة الا من الحقها الله بهن كالمرضعات
وازواج الرسول وعن عاصم امهاتهم بالرفع على لغة تميم وقرئ بامهاتهم وهو ايضا على لغة من ينصب ٥
وانهم ليقولون منكرا من القول • اذ الشرع انكره • وزورا • محرفا عن الحق فان الزوجة لا تشبه الام • وان
الله لعفو غفور • لما سلف منه مطلقا او اذا تيب عنه • والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون
لما قالوا • اى الى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الغيث على ما افسد وهو بنقض ما يقتضيه وذلك عند الشافعي
بامساك المظاهر عنها في النكاح زمانا يسعه مفارقتها فيه اذ التشبيه يتناول الحرمة لصحة استثنائها
عنه وهو اقل ما ينتقض به وعند ابي حنيفة باستباحة استمتاعها ولو بنظرة شهوة وعند مالك
بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع او بالظهار في الاسلام على ان قوله يظاهرون بمعنى يعتادون
الظهار وكانوا يظاهرون في الجاهلية وهو قول الثوري او بتكراره لفظا وهو قول الظاهرية او معنى
بان يحلف على ما قال وهو قول ابي مسلم او الى المقول فيها بامساكها او استباحة استمتاعها
او وطئها • فتحرير رقبة • اى فعليهم او فالواجب اعتاق رقبة والفاء للسببية ومن فوائدها الدلالة
على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار والرقبة مقيدة بالايمان عندنا قياسا على كفارة القتل • من قبل
ان يتماسا • ان يستمتع كل من المظاهر والمظاهر عنها بالاخر لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه او ان يجامعها
وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير • ذلكم • الحكم بالكفارة • توعظون به • لانه يدل على ارتكاب الجناية
الموجبة للغرامة ويردع عنه • والله بما تعملون خبير • لا يخفى عليه خافية • فمن لم يجد • اى الرقبة
والذي غاب ماله واجد • فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا • فان افطر لغير عذر
لزمه الاستيناف وان افطر لعذر ففيه خلاف وان جامع المظاهر منها ليلا لم ينقطع التتابع عندنا
خلافا لابي حنيفة ومالك رحمهما الله • فمن لم يستطع • اى الصوم لهرم او مرض مزمن او شبق
مفرط فانه عليه الصلوة والسلام رخص للاعرابي المفرط ان يعدل لاجله • فاطعام ستين مسكينا
ستين مدا بمد رسول الله عليه الصلوة والسلام وهو رطل وثلث لانه اقل ما قيل من الكفارات وجنسه
المخرج في الفطرة وقال ابو حنيفة يعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وانما لم يذكر
التماس مع الطعام اكتفاء بذكره مع الاخرين او لجوازه في خلال الاطعام كما قال ابو حنيفة • ذلك •
اى ذلك البيان او التعليم للاحكام ومحله النصب بفعل معلل بقوله • لتؤمنوا بالله ورسوله • اى فرض

قوله ثم يعودون لما قالوا اى الى الجماع الذي حرموه على انفسهم
بشيء قالوه بلفظ الظهار تنزيلا للمقول منزلة المقول فيه
وهو الجماع فما بمعنى شيء موصوف بقالوا او بمعنى
الذي واللام في لما بمعنى الى بتقدير المضاف اى يعودون
الى رفع ما قالوه او العود بمعنى الندم واللام بمعنى عن
شهاب الدين

ذلك لتصدقوا بالله ورسوله فى قبول شرايعه ورفض ما كنتم عليه فى جاهليتكم • وتلك حدود الله
لا يجوز تعديها • وللكافرين • اى الذين لا يقبلونها • عذاب اليم • وهو نظير قوله ومن كفر فان الله غنى عن العالمين
ان الذين يحادون الله ورسوله • يعادونهما فان كلا من المتعاديين فى حد غير حد الآخر او يضعون
او يختارون حدودا غير حدودهما • كبتوا • اخذوا او اهلكوا واصل الكبت الكب • كما كبت الذين
من قبلهم • يعنى كفار الامم الماضية • وقد انزلنا آيات بينات • تدل على صدق الرسول عليه السلام
وما جاء به • وللكافرين عذاب مهين • يذهب عزهم وتكبرهم • يوم يبعثهم الله • منصوب بمهين
او باضمار اذكر • جميعا • كلهم لا يدع احدا غير مبعوث او مجتمعين • فينبئهم بما عملوا • اى على
رؤس الاشهاد تشهيرا لحالهم وتقريرا لعذابهم • احصيه الله • احاط به عددا لم يغب منه شئ
ونسوه • لكثرته او تهاونهم به • والله على كل شئ شهيد • لا يغيب عنه شئ • الم تر ان الله يعلم
ما فى السموات وما فى الارض • كليا وجزئيا • ما يكون من نجوى ثلثة • ما يقع من تناجى ثلثة
ويجوز ان يقدر مضاف او يأول نجوى بمتناجين ويجعل ثلثة صفة لها واشتقاقها من النجوة وهى
ما ارتفع من الارض فان السر امر مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه • الا هو رابعهم
الا الله يجعلهم اربعة من حيث انه يشاركهم فى الاطلاع عليها والاستثناء من اعم الاحوال • ولا خمسة
اى ولا نجوى خمسة • الا هو سادسهم • وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة فان الآية نزلت
فى تناجى المنافقين او لان الله تعالى وتر يحب الوتر والثلثة اول الاوتار او لان التشاور لا بد له من اثنين
يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما وقرئ ثلثةً وخمسةً بالنصب على الحال باضمار يتناجون
او على تأويل نجوى بمتناجين • ولا ادنى من ذلك • ولا اقل مما ذكر كالواحد والاثنين • ولا اكثر
كالستة وما فوقها • الا هو معهم • يعلم ما يجرى بينهم وقرأ يعقوب ولا اكثرُ بالرفع عطفا على محل
من نجوى او محل لا ادنى ان جعلت لا لنفى الجنس • اينما كانوا • فان علمه بالاشياء ليس لقرب مكانى حتى
يختلف باختلاف الامكنة • ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة • تفضيحا لهم وتقريرا لما يستحقونه
من الجزاء • ان الله بكل شئ عليم • لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل على السواء • الم تر
الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه • نزلت فى اليهود والمنافقين كانوا يتناجون
فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا رأوا المؤمنين فنهاهم رسول الله عليه الصلوة والسلام ثم عادوا
لمثل فعلهم • ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول • اى بما هو اثم وعدوان
للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول وقرأ حمزة وينتجون وروى عن يعقوب مثله وهو يفتعلون
من النجوى • واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله • فيقولون السام عليك والسام الموت او انعم صباحا
والله سبحانه يقول وسلام على عباده الذين اصطفى • ويقولون فى انفسهم • فيما بينهم
لولا يعذبنا الله بما نقول • هلا يعذبنا بذلك لو كان محمد نبيا • حسبهم جهنم • عذابا • يصلونها
يدخلونها • فبئس المصير • جهنم • يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان
ومعصية الرسول • كما يفعله المنافقون وعن يعقوب فلا تنتجوا • وتناجوا بالبر والتقوى •
بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن معصية الله • واتقوا الله الذي اليه تحشرون • فيما تأتون

قوله الم تر الى والخطاب لرسول الله عليه الصلوة والسلام والهمزة للتعجب من حالهم وصيغة المضارع للدلالة على تكرر عودهم وتجدده واستحضار صورته العجيبة
ابو الليث

وتذرون

وتذرون فانه مجازيكم عليه • انما النجوى • اى النجوى بالاثم والعدوان • من الشيطان • فانه
المزين لها والحامل عليها • ليحزن الذين امنوا • بتوهمهم انها فى نكبة اصابتهم • وليس الشيطان
او التناجى • بضارهم • بضار المؤمنين • شيئا الا باذن الله • الا بمشيته • وعلى الله فليتوكل
المؤمنون • ولا يبالوا بنجويهم • يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس •
توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عنى اى تنح وقرئ تفاسحوا والمراد بالمجلس الجنس
ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس رسول الله فانهم كانوا يتضامون به تنافسا على القرب منه وحرصا
على استماع كلامه • فافسحوا يفسح الله لكم • فيما تريدون التفسح فيه من المكان والرزق والصدر
وغيرها • واذا قيل انشزوا • انهضوا للتوسعة او لما امرتم به كصلوة او جهاد او ارتفعوا
فى المجلس • فانشزوا • وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما • يرفع الله الذين امنوا منكم •
بالنصر وحسن الذكر فى الدنيا وايوائهم غرف الجنان فى الآخرة • والذين اوتوا العلم درجات •
ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضى العمل
المقرون به مزيد رفعته ولذلك يقتدى بالعالم فى افعاله ولا يقتدى بغيره وفى الحديث فضل العالم
على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب • والله بما تعملون خبير • تهديد لمن لم يمتثل
الامر او استكرهه • يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجويكم
صدقة • فتصدقوا قدامها مستعار ممن له يدان وفى هذا الامر تعظيم الرسول عليه الصلوة والسلام
وانفاع الفقراء والنهى عن الافراط فى السؤال والتميز بين المخلص والمنافق ومحب الآخرة ومحب الدنيا
واختلف فى انه للندب او الوجوب لكنه منسوخ بقوله ءاشفقتم وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل
نزولا وعن على رضى الله تعالى عنه ان فى كتاب الله تعالى آية ما عمل بها احد غيرى كان لى دينار فصرفته
فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب لا يقدح فى غيره فلعله لم يتفق
للاغنياء مناجاة فى مدة بقائه اذ روى انه لم يبق الا عشرا وقيل الا ساعة • ذلك • اى ذلك
التصدق • خير لكم واطهر • اى لانفسكم من الريبة وحب المال وهو يشعر بالندبية لكن قوله
فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم • اى لمن لم يجد حيث رخص له فى المناجاة بلا تصدق ادل
على الوجوب • ءاشفقتم ان تقدموا بين يدى نجويكم صدقات • اخفتم الفقر من تقديم
الصدقة او اخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين
او لكثرة التناجى • فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم • بان رخص لكم ان لا تفعلوه وفيه اشعار
بان اشفاقهم ذنب تجاوز الله تعالى عنه لما رأى منهم مما قام مقام توبتهم واذ على بابها وقيل
بمعنى اذا وان • فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة • فلا تفرطوا فى ادائها • واطيعوا الله
ورسوله • فى سائر الاوامر فان القيام بها كالجابر للتفريط فى ذلك • والله خبير بما تعملون •
ظاهرا وباطنا • الم تر الى الذين تولوا • والوا • قوما غضب الله عليهم • يعنى اليهود
ما هم منكم ولا منهم • لانهم منافقون مذبذبون بين ذلك • ويحلفون على الكذب •
وهو ادعاء الاسلام • وهم يعلمون • ان المحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس وفى هذا

للتقييد دليل على ان الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم وروي انه عليه السلام
كان في حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل
عبد الله بن نبتل المنافق وكان ازرق فقال عليه السلام علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله
ما فعل ثم جاء باصحابه فحلفوا فنزلت اعد الله لهم عذابا شديدا نوعا من العذاب متفاقما
انهم ساء ما كانوا يعملون فتمرنوا على سوء العمل واصروا عليه اتخذوا ايمانهم اي التي
حلفوا بها وقرئ بالكسر اي ايمانهم الذي اظهروه جنة وقاية دون دمائهم واموالهم
فصدوا عن سبيل الله فصدوا الناس في خلال امنهم عن دين الله بالتحريش والتثبيط
فلهم عذاب مهين وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة
لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
قد سبق مثله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اي لله تعالى على انهم مسلمون ويقولون
كما يحلفون لكم في الدنيا انهم منكم ويحسبون انهم على شيء لان تمكن الكذب والنفاق
في نفوسهم بحيث يخيل اليهم في الآخرة ان الايمان الكاذبة تروج الكذب على الله تعالى كما
تروجه عليكم في الدنيا الا انهم هم الكاذبون البالغون الغاية في الكذب حيث يكذبون مع عالم
الغيب والشهادة ويحلفون عليه استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم من حذت الابل
واحذتها اذا استوليت عليها وجمعتها وهو مما جاء على الاصل فانساهم ذكر الله لا يذكرونه بقلوبهم
ولا بالسنتهم اولئك حزب الشيطان جنوده واتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون
لانهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد ان الذين يحادون الله ورسوله
اولئك في الاذلين في جملة من هو اذل خلق الله تعالى كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي
بالحجة وقرأ نافع وابن عامر ورسلي بفتح الياء ان الله قوي على نصر انبيائه عليهم الصلوة والسلام
عزيز لا يغلب عليه في مراده لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد
الله ورسوله اي لا ينبغي ان تجدهم وادين اعداء الله والمراد انه لا ينبغي ان يوادوهم
ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ولو كان المحادون اقرب الناس اليهم
اولئك اي الذين لم يوادوهم كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها وهو دليل على خروج العمل
من مفهوم الايمان فان جزء الثابت في القلب يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح لا تثبت فيه وايدهم
بروح منه اي من عند الله وهو نور القلب او القرآن او النصر على العدو وقيل الضمير للايمان فانه
سبب لحيوة القلب ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم
بطاعتهم ورضوا عنه بقضائه او بما وعدهم من الثواب اولئك حزب الله جنده
وانصار دينه الا ان حزب الله هم المفلحون الفائزون بخير الدارين وروي
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة

سورة الحشر وهي اربع وعشرون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم

روي انه عليه الصلوة والسلام لما قدم المدينة صالح بنو النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر
قالوا انه النبي المنعوت في التورية بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف
في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا ابا سفيان فامر رسول الله عليه الصلوة والسلام اخا كعب من الرضاعة
فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتائب وهو حاصرهم حتى صالحوا على الجلاء فجلا اكثرهم الى الشام
ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فانزل الله تعالى سبح لله الى قوله والله على كل شيء قدير هو الذي
اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اي في اول حشرهم من جزيرة
العرب اذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك او في اول حشرهم للقتال او الجلاء الى الشام وآخر حشرهم
اجلاء عمر رضي الله تعالى عنه اياهم من خيبر اليه او في اول حشر الناس الى الشام وآخر حشرهم انهم يحشرون
اليه عند قيام الساعة فيدركهم هنالك او ان نارا تخرج من المشرق فتحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع
من مكان الى آخر ما ظننتم ان يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم
من الله اي ان حصونهم تمنعهم من باس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم
للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز ان
يكون حصونهم فاعلا لمانعتهم فاتاهم الله اي عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقيل
الضمير للمؤمنين اي فاتاهم نصر الله وقرئ فآتاهم اي العذاب او النصر من حيث لم يحتسبوا
لقوة وثوقهم وقذف في قلوبهم الرعب واثبت فيها الخوف الذي يرعبها اي يملأها
يخربون بيوتهم بايديهم ضنا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلاتها وايدي
المؤمنين فانهم ايضا كانوا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم
من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم فكانهم استعملوهم فيه والجملة حال او تفسير للرعب
وقرأ ابو عمرو يخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل او ترك الشيء
خرابا والتخريب الهدم فاعتبروا يا اولي الابصار فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا
على شيء غير الله واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه تعالى امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها
عليها في حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قررنا في الكتب الاصولية ولولا ان كتب الله
عليهم الجلاء الخروج من اوطانهم لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة
ولهم في الآخرة عذاب النار استيناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب
الآخرة ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب الاشارة
الى ما ذكر مما حاق بهم وما كانوا بصدده وما هو معد لهم او الى الاخير ما قطعتم من لينة
اي شيء قطعتم من نخلة فعلة من اللون ويجمع على الوان وقيل من اللين ومعناه النخلة الكريمة
وجمعها اليان او تركتموها الضمير لما وتانيثه لانه مفسر باللينة قائمة على اصولها
وقرئ اصلها اكتفاء بالضمة عن الواو وعلى انه كرهن فباذن الله فبامره وليخزي الفاسقين
علة لمحذوف اي وفعلتم او واذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه روي انه عليه السلام
لما امر بقطع نخلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها

قوله حصونهم من الله اي من عذابه وهو الجلاء من ديارهم
وفي تقديم الخبر على المبتدأ في الجملة الواقعة خبرا
لان دليل على فرط وثوقهم باحصانة الحصون
ومنعها اياهم من الله
شهاب

فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم • وما افاء الله على
رسوله • وما اعاده عليه بمعنى صيره له اورده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الانسان لعبادته
وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين • منهم • من بني النضير او من الكفرة
فما اوجفتم عليه • فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير • من خيل ولا ركاب • ما يركب
من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه وذلك ان كان المراد فيء بني النضير فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة
فمشوا اليها رجالا غير رسول الله عليه الصلوة والسلام فانه ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد قتال ولذلك
لم يعط الانصار شيئا الا ثلثة كانت بهم حاجة • ولكن الله يسلط رسله على من يشاء • يقذف
الرعب في قلوبهم • والله على كل شيء قدير • فيفعل ما يريد تارة بالوسايط الظاهرة وتارة بغيرها
ما افاء الله على رسوله من اهل القرى • بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه • فلله وللرسول ولذي
القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل • اختلف في قسم الفيء فقيل يسدس لظاهر الاية
ويصرف سهم الله تعالى في عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف
الآن سهم الرسول الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل
يخمس خمسه كالغنيمة فانه عليه الصلوة والسلام كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما
يشاء والآن على الخلاف المذكور • كيلا يكون • اي الفيء الذي حقه ان يكون للفقراء • دولة بين
الاغنياء منكم • الدولة ما يتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية وقرئ دولة بمعنى
كيلا يكون الفيء ذا تداول بينهم او اخذه غلبة تكون بينهم وقراء هشام دولة بالرفع على كان التامة
اي كيلا يقع دولة جاهلية • وما اتاكم الرسول • وما اعطاكم من الفيء او من الامر • فخذوه • لانه
حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة • وما نهيكم عنه • عن اخذه منه او عن اتيانه • فانتهوا
عنه • واتقوا الله • في مخالفة الرسول • ان الله شديد العقاب • لمن خالفه • للفقراء المهاجرين
بدل من لذي القربى وما عطف عليه فان الرسول لا يسمى فقيرا ومن اعطى اغنياء ذوي القربى خصص
الابدال بما بعده او الفيء بفيء بني النضير • الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم • فان كفار مكة
اخرجوهم واخذوا اموالهم • يبتغون فضلا من الله ورضوانا • حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب
تفخيم شانهم • وينصرون الله ورسوله • بانفسهم واموالهم • اولئك هم الصادقون • الذين
ظهر صدقهم في ايمانهم • والذين تبوؤا الدار والايمان • عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار
فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما وقيل المعنى تبوؤا دار الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف
من الثاني والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام او تبوؤا الدار واخلصوا الايمان كقوله علفته
تبنا وماء باردا وقيل سمى المدينة بالايمان لانها مظهره ومصيره • من قبلهم • من قبل هجرة
المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين تبوؤا الدار من قبلهم والايمان • يحبون من هاجر اليهم
ولا يثقل عليهم • ولا يجدون في صدورهم • في انفسهم • حاجة • ما يحمل عليه الحاجة كالطلب
والحزازة والحسد والغيظ • مما اوتوا • مما اعطى المهاجرون من الفيء وغيره • ويؤثرون على انفسهم
ويقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من احدهم

قوله بين الاغنياء منكم طرف لدولة اي ليكون مختصا بالاغنياء يتداولونه بينهم ولا نصيب للفقراء منه ويجوز ان يكون صفة للدولة بالغنيمة جاهلية شهاب

قوله دولة بالنصب خبر يكون وبالرفع فاعل يكون التامة مع تانيثها وقرئ دالها بالضم اي شيئا متداولا وروي بالفتح بمعناه او الضم للاغنياء والفتح للفقراء
شهاب الدين

قوله تعالى للفقراء بدل من لذي القربى لا من لله وللرسول لانه يلزم الفساد لفظا ومعنى اما لفظا فلان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف تعظيم الله والرسول واما معنى فلانه يلزم دخول الرسول في زمرة الفقراء وكان عليه الصلوة والسلام يتعوذ بالله من الفقر ولان الله تعالى اخرج رسوله من الفقراء في قوله وينصرون الله ورسوله فلا يكون للرسول عليه الصلوة والسلام من الفيء شيء وليس كذلك اي الفيء للفقراء
شهاب الدين

ولو كان بهم خصاصة • حاجة من خصاص البناء وهي خروجه • ومن يوق شح نفسه • حتى يخالفها
فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق • فاولئك هم المفلحون • الفائزون بالثناء العاجل والثواب
الآجل • والذين جاؤا من بعدهم • هم الذين هاجروا بعد حين قوي الاسلام او التابعون باحسان
وهم المؤمنون بعد الفريقين الى يوم القيمة ولذلك قيل ان الاية قد استوعبت جميع المؤمنين • يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان • اي لاخواننا في الدين • ولا تجعل في قلوبنا
غلا للذين امنوا • حقدا لهم • ربنا انك رؤف رحيم • فحقيق بان تجيب دعاءنا • الم تر الى الذين
نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب • يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر
او الصداقة والموالاة • لئن اخرجتم • من دياركم • لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم • في قتالكم
وخذلانكم • احدا ابدا • من رسول الله والمؤمنين • وان قوتلتم لننصرنكم • لنعاوننكم
والله يشهد انهم لكاذبون • لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك كما قال • لئن اخرجوا لا يخرجون معهم
ولئن قوتلوا لا ينصرونهم • وكان ذلك فان ابن ابي واصحابه راسلوا بني النضير بذلك
ثم اخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز القران • ولئن نصروهم • على الفرض والتقدير
ليولن الادبار • انهزاما • ثم لا ينصرون • بعد بل يخذلهم الله ولا ينفعهم نصرة المنافقين
او نفاقهم اذ ضمير الفعلين يحتمل ان يكون لليهود وان يكون للمنافقين • لانتم اشد رهبة •
اي اشد مرهوبية مصدر للفعل المبني للمفعول • في صدورهم • فانهم كانوا يضمرون مخافتهم
من المؤمنين • من الله • على ما يظهرونه نفاقا فان استبطان رهبتكم سبب لاظهار رهبة الله
ذلك بانهم قوم لا يفقهون • لا يعلمون عظمة الله حتى يخشونه حق خشيته ويعلمون انه الحقيق
بان يخشى • لا يقاتلونكم • اليهود والمنافقون • جميعا • مجتمعين متفقين • الا في قرى
محصنة • بالدروب والخنادق • او من وراء جدر • لفرط رهبتهم وقراء ابو عمرو
وابن كثير جدار وامال ابو عمرو فتحة الدال • بأسهم بينهم شديد • اي وليس ذلك لضعفهم
وجبنهم فانه يشتد بأسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل يقذف الله الرعب في قلوبهم
ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله • تحسبهم جميعا • مجتمعين متفقين
وقلوبهم شتى • متفرقة لافتراق عقايدهم واختلاف مقاصدهم • ذلك بانهم قوم لا يعقلون
ما فيه صلاحهم وان تشتت القلوب يوهن قواهم • كمثل الذين من قبلهم • اي مثل اليهود كمثل اهل بدر
او بني قينقاع ان صح انهم اخرجوا قبل النضير او المهلكين من الامم الماضية • قريبا • في زمان قريب
وانتصابه بمثل اذ التقدير كوجود مثل • ذاقوا وبال امرهم • سوء عاقبة كفرهم في الدنيا • ولهم عذاب اليم
في الاخرة • كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر • اغواه على الكفر اغواء الآمر المأمور • فلما كفر
قال اني بريء منك • تبرأ منه مخافة ان يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال • اني اخاف
الله رب العالمين • فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين • والمراد
بالانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الاية
وقيل راهب حمله على الفجور والارتداد وقرئ عاقبتهما على انهما الخبر لكان وخالدان على انه الخبر

اي مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان م

اي حاجة الى ما اوتوه والجملة حال ... في الفعل ... اي مفروضا خصاصهم ... ونظيره قوله تعالى ويؤثرون ... شهاب

لان وفي النار لغو ﴿ يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ﴾ ليوم القيمة سماه به لدنوه او لان الدنيا كيوم والاخرة غده وتنكيره للتعظيم واما تنكير النفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن للاخرة كانه قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك ﴿ واتقوا الله ﴾ تكرير للتاكيد او الاول في اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل والثاني في ترك المحارم لاقترانه بقوله ﴿ ان الله خبير بما تعملون ﴾ وهو كالوعيد على المعاصي ﴿ ولا تكونوا كالذين نسوا الله ﴾ نسوا حقه ﴿ فانسيهم انفسهم ﴾ فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها او اراهم يوم القيمة من الهول ما انساهم انفسهم ﴿ اولئك هم الفاسقون ﴾ الكاملون في الفسق ﴿ لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة ﴾ الذين استكملوا نفوسهم فاستاهلوا الجنة والذين استمهنوها واستحقوا النار واحتج بها اصحابنا على ان المسلم لا يقتل بالكافر ﴿ اصحاب الجنة هم الفائزون ﴾ بالنعيم المقيم ﴿ لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله ﴾ تمثيل وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة ولذلك عقبه بقوله ﴿ وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ﴾ فان الاشارة اليه والى امثاله والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة القران لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرئ مصدعا على الادغام ﴿ هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ﴾ ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر له من الاجرام واعراضها وتقديم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به او المعدوم والموجود او السر والعلانية ﴿ هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس ﴾ البليغ في النزاهة عما يوجب نقصانا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه ﴿ السلام ﴾ ذو السلامة من كل نقص وافة مصدر وصف به للمبالغة ﴿ المؤمن ﴾ واهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجار ﴿ المهيمن ﴾ الرقيب الحافظ لكل شيء مفيعل من الامن قلبت همزته هاء ﴿ العزيز الجبار ﴾ الذي جبر خلقه على ما اراد او جبر حالهم بمعنى اصلحها ﴿ المتكبر ﴾ الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة ونقصانا ﴿ سبحان الله عما يشركون ﴾ اذ لا يشاركه في شيء من ذلك ﴿ هو الله الخالق ﴾ المقدر للاشياء على مقتضى حكمته ﴿ البارئ ﴾ الموجد لها بريئا من التفاوت ﴿ المصور ﴾ الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ومن اراد الاطناب من شرح هذه الاسماء واخواتها فعليه بكتابي المسمى بمنتهى المنى ﴿ له الاسماء الحسنى ﴾ لانها دالة على محاسن المعاني ﴿ يسبح له ما في السموات والارض ﴾ لتنزهه عن النقائص كلها ﴿ وهو العزيز الحكيم ﴾ الجامع للكمالات باسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم عن النبي عليه السلام من قرا سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر

سورة الممتحنة وهي ثلث عشر اية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء ﴾ نزلت في حاطب بن ابي بلتعة فانه لما علم ان رسول الله عليه الصلوة والسلام يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله عليه الصلوة والسلام يريدكم فخذوا حذركم وارسل مع سارة مولاة بني المطلب

فنزل جبرئيل فبعث رسول الله عليه الصلوة والسلام عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوا منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها ثمة فجحدت فسل على السيف فاخرجته من عقيصتها فاستحضر رسول الله حاطبا وقال ما حملك فقال ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش وليس لي فيهم من يحمي اهلي فاردت ان اخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي لا يغني شيئا فصدقه رسول الله وعذره ﴿ تلقون اليهم بالمودة ﴾ تفضون اليهم المودة بالكتابة والباء مزيدة او اخبار رسول الله عليه الصلوة والسلام بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا او صفة لاولياء جرت على غير من هي له فلا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل ﴿ وقد كفروا بما جاءكم من الحق ﴾ حال من فاعل احد الفعلين ﴿ يخرجون الرسول واياكم ﴾ اي من مكة وهو حال من كفروا او استيناف لبيانه ﴿ ان تؤمنوا بالله ربكم ﴾ بان تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب والالتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان ﴿ ان كنتم خرجتم ﴾ عن اوطانكم ﴿ جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي ﴾ علة للخروج وعمدة للتعليق وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا ﴿ تسرون اليهم بالمودة ﴾ بدل من تلقون او استيناف معناه اي طائل لكم في اسرار المودة او الاخبار بسبب المودة ﴿ وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ﴾ اي منكم وقيل اعلم مضارع والباء مزيدة وما موصولة او مصدرية ﴿ ومن يفعله منكم ﴾ اي يفعل الاتخاذ ﴿ فقد ضل سواء السبيل ﴾ اي اخطاءه ﴿ ان يثقفوكم ﴾ يظفروا بكم ﴿ يكونوا لكم اعداء ﴾ ولا ينفعكم القاء المودة اليهم ﴿ ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ﴾ ما يسوءكم كالقتل والشتم ﴿ وودوا لو تكفرون ﴾ وتمنوا ارتدادكم ومجيئه وحده بلفظ الماضي للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شيء وان ودادتهم حاصلة وان لم يثقفوكم ﴿ لن تنفعكم ارحامكم ﴾ قراباتكم ﴿ ولا اولادكم ﴾ الذين توالون المشركين لاجلهم ﴿ يوم القيمة يفصل بينكم ﴾ يفرق بينكم بما عراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفر عنكم غدا وقرا حمزة والكسائي بكسر الصاد والتشديد وفتح الفاء وعاصم يفصل وقرا ابن عامر يفصل على البناء للمفعول مع التشديد وهو بينكم ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ فيجازيكم عليه ﴿ قد كانت لكم اسوة حسنة ﴾ قدوة اسم لما يؤتسى به ﴿ في ابراهيم والذين معه ﴾ صفة ثانية او خبر كان ولكم لغو او حال من المستكن في حسنة او صلة لها لا لاسوة لانها وصفت ﴿ اذ قالوا لقومهم ﴾ ظرف لخبر كان ﴿ انا براء منكم ﴾ جمع بريء كظريف وظرفاء ﴿ ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم ﴾ اي بدينكم او بمعبودكم او بكم ﴿ وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾ فتنقلب العداوة والبغضاء الفة ومحبة ﴿ الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك ﴾ استثناء من قوله اسوة حسنة فان استغفاره لابيه الكافر ليس مما ينبغي ان تاتسوا به فانه كان

قبل النبي او لموعدة وعدها اياه • وما املك لك من الله من شيء • من تمام قول المستثنى ولا يلزم
من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه • ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير • متصل
بما قبل الاستثناء او امر من الله للمؤمنين بان يقولوه تتميما لما وصاهم به من قطع العلايق بينهم وبين
الكفار • ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا • بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نحتمله
واغفر لنا • ما فرط • ربنا انك انت العزيز الحكيم • ومن كان ذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل
ويجيب الداعي • لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة • تكرير لمزيد الحث على التاسي بابراهيم ولذلك
صدر بالقسم وابدل قوله • لمن كان يرجو الله واليوم الاخر • من لكم فانه يدل على انه لا ينبغي لمؤمن
ان يترك التاسي بهم وان تركه مؤذن بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله • ومن يتول
فان الله هو الغني الحميد • فانه جدير بان يوعد به الكفرة • عسى الله ان يجعل بينكم وبين
الذين عاديتم منهم مودة • لما نزل لا تتخذوا عادى المؤمنون اقاربهم المشركين وتبرؤا عنهم
فوعدهم الله بذلك وانجز اذ اسلم اكثرهم وصاروا لهم اولياء • والله قدير • على ذلك • والله
غفور رحيم • لما فرط منكم في موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحم • لا ينهيكم الله عن
الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم • اي لا ينهيكم عن مبرة هؤلاء لان قوله
ان تبروهم • بدل من الذين • وتقسطوا اليهم • تفضوا اليهم بالقسط اي العدل • ان الله
يحب المقسطين • العادلين روي ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسما
بنت ابي بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تاذن لها بالدخول فنزلت • انما ينهيكم الله عن الذين
قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم • كمشركي مكة فان
بعضهم سعوا في اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين • ان تولوهم • بدل من الذين
بدل الاشتمال • ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون • لوضعهم الولاية في غير موضعها
يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن • فاختبروهن
بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن في الايمان • الله اعلم بايمانهن • فانه المطلع
على ما في قلوبهن • فان علمتموهن مؤمنات • العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب
بالحلف وظهور الامارات وانما سماه علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب العمل به • فلا ترجعوهن
الى الكفار • اي الى ازواجهن الكفرة لقوله • لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن • والتكرير
للمطابقة والمبالغة او الاول لحصول الفرقة والثانية للمنع عن الاستيناف • واتوهم ما انفقوا
ما دفعوا اليهن من المهور وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان من جاء منكم رددناه
فلما تعذر عليه ردهن لورود النهي عنه لزمه رد مهورهن اذ روي انه عليه الصلوة والسلام
كان بعد بالحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها
مسافر المخزومي طالبا لها فاستحلفها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحلفت فاعطى
زوجها ما انفق وتزوجها عمر • ولا جناح عليكم ان تنكحوهن • فان الاسلام حال بينهن
وبين ازواجهن الكفار • اذا اتيتموهن اجورهن • شرط ايتاء المهر في نكاحهن ايذانا

قوله عليك توكلنا متصل بما قبل الاستثناء وهو من جملة الاسوة الحسنة او تعليم لمخاطب من مثله اي قولوا ايها المؤمنون ربنا فوضنا امرنا وامر اقاربنا اليك
شهاب

قوله لا ينهيكم الله اي رخصة من صلة الذين عاهدوا النبي عليه السلام على ان لا يعينوا ولا يعينوا عليه فوفوا بذلك اي لا ينهيكم ايها المؤمنون عن صلة المعاهدين لكم
شهاب الدين

قوله اجورهن اي اجور بضعهن لان المراد البضع فيه دليل على تقديم ادائه في اباحة تزوجهن وقيل دفع المهر الى زوجها فان لم يتزوجها احد من المسلمين فليس لزوجها الكافر شيء وقيل نسخ دفع المهر الى زوجها قيل استدل ابو حنيفة رح على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او ذمية وبقي الاخر حربيا وقعت الفرقة بينهما ولا يرى العدة على المهاجرة وصح نكاحها الا ان يكون حاملا وقال الشافعي لا يقع الفرقة الا بالاسلام
شهاب

بان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر • ولا تمسكوا بعصم الكوافر • بما تعتصم به الكافرات من عقد
ونسب جمع عصمة والمراد نهي المؤمنين من المقام على نكاح المشركات وقرأ البصريان ولا تمسكوا بالتشديد
واسئلوا ما انفقتم • من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار • وليسئلوا ما انفقوا • من مهور ازواجهم المهاجرات
ذلكم حكم الله • يعني جميع ما ذكر في الاية • يحكم بينكم • استيناف او حال من الحكم على حذف الضمير
او جعل الحكم حاكما على المبالغة • والله عليم حكيم • يشرع ما تقتضيه حكمته • وان فاتكم • وان سبقكم
وانفلت منكم • شيء من ازواجكم • احد من ازواجكم وقد قرئ به وايقاع شيء موقعه للتحقير والمبالغة
في التعميم او شيء من مهورهن • الى الكفار فعاقبتم • فجاءت عقبتكم اي نوبتكم من اداء المهر شبه الحكم
باداء هؤلاء المهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما
تعاقب في الركوب وغيره • فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا • من مهر المهاجرة ولا تؤتوه
زوجها الكافر روي انه لما نزلت الاية المتقدمة ابى المشركون ان يؤدوا مهر الكوافر فنزلت وقيل معناه
ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى هي الغنيمة فاتوا بدل الفائت من الغنيمة • واتقوا الله الذي انتم به
مؤمنون • فان الايمان به مما يقتضي التقوى منه • يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على
ان لا يشركن بالله شيئا • نزلت يوم الفتح فانه عليه الصلوة والسلام لما فرغ عن بيعة الرجال اخذ في بيعة
النساء • ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن • يريد واد البنات • ولا ياتين ببهتان
يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف • في حسنة تامرهن بها والتقييد
بالمعروف مع ان الرسول لا يامر الا به تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق • فبايعهن
اذا بايعنك بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء • واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم
يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم • يعني عامة الكفار او اليهود اذ روي انها
نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم • قد يئسوا
من الاخرة • لكفرهم بها او لعلمهم بانه لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التورية
المؤيد بالايات • كما يئس الكفار من اصحاب القبور • ان يبعثوا او يثابوا او ينالهم خير
منهم وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر ايسهم عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيمة

سورة الصف وهي اربع عشرة اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو
العزيز الحكيم • سبق تفسيره • يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون • روي
ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله تعالى لبذلنا اموالنا وانفسنا فانزل الله تعالى
ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله فولوا يوم احد فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية
والاكثر حذف الفها مع حروف الجر لكثرة استعمالها معا واعتناقهما في الدلالة على المستفهم عنه
كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون • المقت اشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة
على ان قولهم هذا مقت خالص كبير عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة في المنع عنه • ان الله

قوله ما انفقتم اي من المهر على ازواجكم اذا لحقن بالمشركين منهم مرتدات ممن يتزوجهن
شهاب الدين

قوله والله عليم حكيم في امره لكم قيل شرط رد النساء الى الكفار في عقد الصلح في الحديبية ثم انفسخ براءة من الله تعالى وقيل لم يشترط في نفس العقد صريحا لكن اشتمل العقد عليهن مع الرجال فبين الله تعالى خروجهن من عموم العقد بالاية المذكورة
شهاب

اي من رجوعهم الى الحيوة لانهم لا يوقنون البعث او من اصحاب القبور حال اي كائنين من اصحاب القبور لانهم اذا دخلوا يئسوا من رحمة الله تعالى
شهاب

وفي كبر مقتا معنى التعجب وهو تعظيم الامر في قلوب السامعين ونصب مقتا على التمييز اي عظم بغضا
شهاب

يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا • مصطفين مصدر وصف به • كانهم بنيان
مرصوص • في تراصهم من غير فرجة حال من المستكن في الحال الاولى والرص اتصال بعض البناء
بالبعض واستحكامه • واذ قال موسى لقومه • مقدر باذكر او كان كذا • يا قوم لم تؤذونني
بالعصيان والرمي بالادرة • وقد تعلمون اني رسول الله اليكم • بما جئتكم من المعجزات والجملة حال
مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه وقد لتحقيق العلم • فلما زاغوا عن الحق
ازاغ الله قلوبهم • صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب • والله لا يهدي القوم الفاسقين
هداية موصلة الى معرفة الحق او الى الجنة • واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل • لعله
لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم • اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي
من التورية ومبشرا • في حال تصديقي لما تقدمني من التورية وتبشيري برسول ياتي من بعدي
والعامل في الحالين ما في الرسول من معنى الارسال لا الجار لانه لغو وهو صلة للرسول فلا يعمل
اسمه احمد • يعني محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم والمعنى ديني التصديق بكتب الله وانبيائه
فذكر اول الكتب المشهورة الذي حكم به النبيون والنبي الذي هو خاتم المرسلين • فلما جاءهم
بالبينات قالوا هذا سحر مبين • الاشارة الى ما جاء به او اليه وتسميته سحرا للمبالغة ويؤيده
قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر على ان الاشارة الى عيسى عليه الصلوة والسلام • ومن اظلم ممن
افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام • اي لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر
حقيته المقتضي له خير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله
وتسمية اياته سحرا فانه يعم اثبات المنفي ونفي الثابت وقرئ يدعي يقال دعاه وادعاه كلمسه
والتمسه • والله لا يهدي القوم الظالمين • لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم • يريدون ليطفؤا
اي يريدون ان يطفؤا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تاكيدا لها كما زيدت لما فيها من معنى
الاضافة تاكيدا لها كما في لا اباك او يريدون الافتراء ليطفؤا • نور الله • يعني دينه او كتابه
او حجته • بافواههم • بطعنهم فيه • والله متم نوره • مبلغ غايته بنشره واعلائه
وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص بالاضافة • ولو كره الكافرون • ارغاما لهم • هو
الذي ارسل رسوله بالهدى • بالقران او المعجزة • ودين الحق • والملة الحنيفية • ليظهره
على الدين كله • ليغلبه على جميع الاديان • ولو كره المشركون • لما فيه من محض التوحيد وابطال
الشرك • يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم • وقرا
ابن عامر تنجيكم بالتشديد • تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم
وانفسكم • استئناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد المؤدي الى كمال عزهم
والمراد به الامر وانما جيء بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك • ذلكم خير لكم • يعني ما ذكر
من الايمان والجهاد • ان كنتم تعلمون • ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله
يغفر لكم ذنوبكم • جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او لشرط او استفهام دل عليه الكلام
تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا او هل تقبلون ان ادلكم يغفر لكم ويبعد جعله جوابا

قوله رسول الله اليكم اي الاحترام يجب على الامة لرسولهم وقد فيه للتاكيد كانه قال وتعلمون علما يقينيا في رسالتي لا شبهة لكم فيها
شهاب

قوله مصدقا والعامل في الحال معنى الفعل الدال عليه رسول الله لا اليكم لانه صلة والصلة التي هي حرف من حروف الجر لا يتضمن معنى الفعل فلا تعمل شيئا بنفسها اي اقراء الانجيل موافقا لما فيها اي في التورية من التوحيد وبعض الشرايع
شهاب

قوله ياتي من بعدي والجملة في محل الجر صفة رسول او نصب حال من فاعل ياتي قيل قال الحواريون لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة محمد عليه الصلوة والسلام حكماء علماء ابرار صلحاء اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله تعالى باليسير اي قانعين بشيء يسير من الرزق ويرضى الله تعالى منهم باليسير من العمل
شهاب

قوله تؤمنون استئناف كانهم قالوا كيف نفعل فقال تؤمنون وهو خبر لفظا في معنى الامر للايذان بوجوب الامتثال ويجوز ان يكون بدلا من التجارة بتقدير ان تؤمنوا اي تصدقوا
شهاب

قوله يغفر لكم بالجزم جواب تؤمنون بمعنى الامر ويجوز ان يكون جواب شرط محذوف بدلالة تؤمنون اي ان تؤمنوا يغفر لكم
شهاب

هل ادلكم لان تجرد دلالته لا توجب المغفرة • ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم • الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة
واخرى تحبونها • ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى عاجلة محبوبة وفي تحبونها تعريض بانهم
يؤثرون العاجل على الاجل وقيل اخرى منصوبة باضمار يعطكم او تحبون او مبتدا خبره • نصر
من الله • وهو على الاول بدل او بيان وعلى قول النصب خبر محذوف وقد قرئ بما عطف عليه بالنصب على
البدل او الاختصاص او المصدر • وفتح قريب • عاجل • وبشر المؤمنين • عطف على محذوف
مثل قل يا ايها الذين امنوا وبشر او على تؤمنون فانه في معنى الامر كانه قال امنوا وجاهدوا ايها
المؤمنون وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليه اجلا وعاجلا • يا ايها الذين امنوا كونوا
انصار الله • وقرا الحجازيان وابو عمرو بالتنوين واللام لان المعنى كونوا بعض انصار الله
كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله • اي من جندي متوجها الى نصرة الله
ليطابق قوله • قال الحواريون نحن انصار الله • فالاضافة الاولى اضافة احد المشاركين
الى الاخر لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى
اذ المراد قل لهم كما قال عيسى او كونوا انصارا كما كان الحواريون حين قال لهم عيسى من انصاري الى الله
والحواريون اصفياؤه وهم اول من امن به من الحور وهو البياض وكانوا اثني عشر رجلا
فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة • اي بعيسى • فايدنا الذين امنوا
على عدوهم • بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى عليه السلام • فاصبحوا ظاهرين
فصاروا غالبين عن النبي عليه السلام من قرا سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا

(حديث موضوع)

سورة الجمعة وهي احدى عشر اية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك
القدوس العزيز الحكيم • وقرئ الصفات الاربع بالرفع على المدح • هو الذي بعث
في الاميين • اي في العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤن • رسولا منهم • من جملتهم
اميا مثلهم • يتلوا عليهم اياته • مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم • ويزكيهم
من خبائث العقايد والاعمال • ويعلمهم الكتاب والحكمة • القران والشريعة او معالم الدين
من المنقول والمعقول ولو لم يكن له سواه معجزة لكفاه • وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين
من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم وازاحة لما يتوهم ان الرسول
تعلم ذلك من معلم وان هي المخففة واللام تدل عليها • واخرين منهم • عطف على الاميين
او المنصوب في يعلمهم وهم الذين جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه تعم الجميع
لما يلحقوا بهم • لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون • وهو العزيز • في تمكينه من هذا الامر الخارق للعادة
الحكيم • في اختياره وتعليمه • ذلك فضل الله • ذلك الفضل الذي امتاز به عن اقرانه فضله
يؤتيه من يشاء • تفضلا وعطية • والله ذو الفضل العظيم • الذي يستحقر دونه
نعيم الدنيا ونعيم الاخرة • مثل الذين حملوا التورية • علموها وكلفوا العمل بها • ثم لم يحملوها

اي كل موجود في الارض والسماء اورد هنا بالفعل المضارع للحال وثمة بالماضي فيما مضى ليدل على انه لا يخلوا عن التسبيح بكل حال
شهاب

قوله وازاحة فان المبعوث فيهم اذا كانوا في ضلال قبل البعثة زال توهم انه تعلم ذلك من احد منهم واحتج اهل الكتاب لقوله تعالى بعث في الاميين رسولا منهم على انه عليه السلام كان رسولا الى الاميين وهم العرب خاصة وهو ضعيف لان تخصيص الشيء بالذكر لا يستلزم نفي ما عداه فان قوله تعالى لا تخطه بيمينك لا يفهم منه انه يخطه بشماله مع انه صرح بقوله تعالى كافة للناس على انه عليه الصلوة والسلام كان رسولا الى الكل
شيخ زاده رحمه الله

لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا كتبا من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها ويحمل
حال والعامل فيه معنى المثل او صفة اذ ليس المراد من الحمار معينا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله
اي مثل الذين كذبوا وهم اليهود المكذبون بآيات الله الدالة على نبوة محمد عليه الصلوة والسلام ويجوز
ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوفا والله لا يهدي القوم الظالمين
قل يا ايها الذين هادوا تهودوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس اذ كانوا يقولون
نحن اولياء الله واحباؤه فتمنوا الموت فتمنوا من الله ان يميتكم وينقلكم من دار البلية الى
دار الكرامة ان كنتم صادقين في زعمكم ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ما قدموا
من الكفر والمعاصي والله عليم بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم قل ان الموت الذي تفرون منه
وتخافون ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم فانه ملاقيكم لا تفوتونه
لاحق بكم والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكان فرارهم يسرع لحوقه بهم
وقد قرئ بغير فاء ويجوز ان يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة ثم تردون الى عالم الغيب
والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه يا ايها الذين آمنوا اذا نودي
للصلوة اي اذا اذن لها من يوم الجمعة بيان لاذا وانما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه
للصلوة وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لوي لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة
جمعها رسول الله عليه الصلوة والسلام انه لما قدم المدينة نزل قباء واقام بها الى الجمعة ثم دخل
المدينة وصلى الجمعة في دار لبني سالم بن عوف فاسعوا الى ذكر الله فامضوا اليه مسرعين
قصدا فان السعي دون العدو والذكر الخطبة وقيل الصلوة والامر بالسعي اليها يدل على وجوبها
وذروا البيع واتركوا المعاملة ذلكم خير لكم اي السعي الى ذكر الله خير لكم من المعاملة
فان نفع الآخرة خير وابقى ان كنتم تعلمون الخير والشر الحقيقيين او كنتم من اهل العلم
فاذا قضيت الصلوة اديت وفرغ منها فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله
اطلاق لما حظر عليهم واحتج به من جعل الامر بعد الحظر للاباحة وفي الحديث وابتغوا من فضل الله
ليس لطلب الدنيا وانما هو عيادة وحضور جنازة وزيارة اخ في الله تعالى واذكروا الله كثيرا
واذكروه في مجامع احوالكم ولا تخصوا ذكره بالصلوة لعلكم تفلحون بخير الدارين
واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها روي انه عليه الصلوة والسلام كان يخطب للجمعة
فمرت عير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا اثني عشر فنزلت وافراد التجارة برد الكناية لانها
المقصودة فان المراد باللهو الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير والترديد للدلالة على
ان منهم من انفض لمجرد سماع الطبل ورؤيته او للدلالة على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة
اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى اللهو اولى بذلك وقيل تقديره اذا
راوا تجارة انفضوا اليها واذا راوا لهوا انفضوا اليه وتركوك قائما على المنبر قل
ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة فان ذلك محقق مخلد بخلاف
ما يتوهمون من نفعهما والله خير الرازقين فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه

قوله صادقين جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه اي ان كنتم صادقين في زعمكم واثقين بانه حق فتمنوا الموت ابو

قوله انفضوا اليها اي الى التجارة ولم يقل اليهما لان المطلوب عندهم هو التجارة او هو من قبيل الاكتفاء اذ التقدير اذا راوا التجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة الآخر عليه شهاب الدين

عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم ياتها

سورة المنافقون وهي احدى عشر آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم
في الشهادة بقوله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يعتقدوا
ذلك اتخذوا ايمانهم حلفهم الكاذب او شهادتهم هذه فانها تجري مجرى الحلف في التوكيد
وقرئ ايمانهم جنة وقاية عن القتل والسبي فصدوا عن سبيل الله صدا او صدودا انهم
ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم ذلك اشارة الى الكلام المتقدم اي ذلك القول
على سوء اعمالهم او الى الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستجنان بالايمان بانهم آمنوا
بسبب انهم آمنوا ظاهرا ثم كفروا سرا او آمنوا اذا راوا آية ثم كفروا حيثما سمعوا من شياطينهم
شبهة فطبع على قلوبهم حتى تمرنوا على الكفر واستحكموا فيه فهم لا يفقهون حقيقة
الايمان ولا يعرفون صحته واذا رايتهم تعجبك اجسامهم لضخامتها وصباحتها وان يقولوا
تسمع لقولهم لذلاقتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن ابي جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول الله
عليه الصلوة والسلام في جمع مثله فيعجب بهيكلهم ويصغي الى كلامهم كانهم خشب مسندة
حال من الضمير المجرور في قولهم اي تسمع لما يقولون مشبهين باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط
في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشباء وهي الخشبة التي نخر جوفها
شبهوا بها في حسن المنظر وقبح المخبر وقرا ابو عمرو والكسائي وروي عن ابن كثير بسكون الشين
على التخفيف وعلى انه كبدن في جمع بدنة يحسبون كل صيحة عليهم اي واقعة عليهم
لجبنهم واتهامهم فعليهم ثاني مفعولي يحسبون ويجوز ان يكون صلة والمفعول هم العدو
وعلى هذا يكون الضمير للكل وجمعه بالنظر الى الخبر لكن ترتب قوله فاحذرهم عليه يدل على
ان الضمير للمنافقين قاتلهم الله دعاء عليهم وهو طلب من ذاته ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين
ان يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم
رسول الله لووا رؤسهم عطفوها اعراضا واستكبارا عن ذلك ورايتهم يصدون
يعرضون عن الاستغفار وهم مستكبرون عن الاعتذار سواء عليهم استغفرت لهم
ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لرسوخهم في الكفر ان الله لا يهدي القوم الفاسقين
الخارجين عن مظنة الاستصلاح لانهماكهم في الكفر والنفاق هم الذين يقولون اي للانصار
لا تنفقوا على من عند رسول الله يعني فقراء المهاجرين حتى ينفضوا ولله خزائن السموات
والارض بيده الارزاق والقسم ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله يقولون
لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل روي ان اعرابيا نازع انصاريا في بعض
الغزوات على ماء فضرب الاعرابي راسه بخشبة فشكا الى ابن ابي فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله
حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله

قوله المنافقون اهل المدينة وهم جد بن قيس ومعتب بن قشير وابن ابي شهاب

وقرئ ليخرجن بفتح الياء وليخرجن على بناء المفعول ولنخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل على هذه
القراآت مصدرا او حال على تقدير مضاف كخروج واخراج او مثل • ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
ولله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله والمؤمنين • ولكن المنافقين لا يعلمون • من فرط جهلهم
وغرورهم • يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله • لا يشغلكم تدبير
والاهتمام بها عن ذكره كالصلوة وسائر العبادات المذكورة للمعبود والمراد نهيهم عن اللهو بها
للمبالغة ولذلك قال • ومن يفعل ذلك • اى اللهو بها والشغل • فاولئك هم الخاسرون •
لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني • وانفقوا مما رزقناكم • بعض اموالكم ادخارا للاخرة
من قبل ان يأتي احدكم الموت • اى يرى دلائله • فيقول رب لولا اخرتني • امهلتني • الى
اجل قريب • امد غير بعيد • فاصدق • فاتصدق • واكن من الصالحين • بالتدارك
وجزم اكن للعطف على موضع الفاء وما بعده حملا على المعنى والمعنى ان اخرتني اكن بعد وقرأ
ابو عمرو واكون بالنصب منصوبا عطفا على اصدق وقرئ بالرفع على وانا اكون فيكون عدة
بالصلاح • ولن يؤخر الله نفسا • ولن يمهلها • اذا جاء اجلها • اخر عمرها • والله
خبير بما تعملون • فمجاز عليه وقرأ ابو بكر بالياء ليوافق ما قبله في الغيبة عن النبي من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق

سورة التغابن وهي ثمان عشرة اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • يسبح لله ما في السموات وما في الارض بدلالتها
على كماله واستغنائه • له الملك وله الحمد • قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به
من حيث الحقيقة • وهو على كل شيء قدير • لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سواء ثم
شرع فيما ادعاه فقال • هو الذي خلقكم فمنكم كافر • مقدر كفره موجه اليه فاعله • ومنكم
مؤمن • مقدر ايمانه موفق لما يدعوه اليه • والله بما تعملون بصير • فيعاملكم بما يناسب اعمالكم
خلق السموات والارض بالحق • بالحكمة البالغة • وصوركم فاحسن صوركم • وصوركم من جملة
ما خلق فيهما باحسن صورة حيث زينكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص
المبدعات وجعلكم انموذج جميع المخلوقات • واليه المصير • فاحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب
ظواهركم • يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات
الصدور • فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم كليا كان او جزئيا لان نسبة المقتضي لعلمه الى الكل واحدة
وتقديم تقدير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته اولا وبالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان
والاختصاص ببعض الانحاء • الم يأتكم • ايها الكافرون • نبأ الذين كفروا من قبل • كقوم
هود ونوح وصالح • فذاقوا وبال امرهم • ضرر كفرهم في الدنيا واصله الثقل ومنه الوبيل لطعام
يثقل على المعدة والوابل للثقيل القطار • ولهم عذاب اليم • في الاخرة • ذلك • اى المذكور من الوبال
والعذاب • بانه • بسبب ان الشأن • كانت تأتيهم رسلهم بالبينات • بالمعجزات • فقالوا ابشر
يهدوننا • انكروا وتعجبوا ان يكون الرسل بشرا والبشر يطلق للواحد والجمع • فكفروا • بالرسل
وتولوا • عن التدبر بالبينات • واستغنى الله • عن كل شيء فضلا عن طاعتهم • والله غني عن عبادتهم

وغيرها • حميد • يدل على حمده كل مخلوق • زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا • الزعم ادعاء العلم
ولذلك يتعدى الى المفعولين وقد قام مقامهما ان مع ما في حيزه • قل بلى • اى بلى تبعثون
وربي لتبعثن • قسم اكد به الجواب • ثم لتنبؤن بما عملتم • بالمحاسبة والمجازاة • وذلك
على الله يسير • لقبول المادة وحصول القدرة التامة • فامنوا بالله ورسوله • محمد • والنور
الذي انزلنا • يعني القران فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه • والله
بما تعملون خبير • فمجاز عليه • يوم يجمعكم • ظرف لتنبؤن او مقدر باذكر وقرأ يعقوب نجمعكم
ليوم الجمع • لاجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جمع الملائكة والثقلين • ذلك يوم التغابن •
يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار
من تغابن التجار واللام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي هو التغابن في امور الاخرة لعظمها ودوامها
ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا • اى عملا صالحا • يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا • وقرأ نافع وابن عامر بالنون فيهما • ذلك • اشارة
الى مجموع الامرين ولذلك جعله • الفوز العظيم • لانه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب
المنافع • والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير
كانها والاية المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل له • ما اصاب من مصيبة الا باذن الله •
الا بتقديره وارادته • ومن يؤمن بالله يهد قلبه • للثبات والاسترجاع عند حلولها وقرئ
يهد قلبه بالرفع على اقامته مقام الفاعل وبالنصب على طريقة سفه نفسه ويهدأ بالهمزة اى يسكن
والله بكل شيء عليم • حتى القلوب واحوالها • واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما
على رسولنا البلاغ المبين • اى فان توليتم فلا بأس عليه اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ • الله
لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون • لان ايمانهم بان الكل منه يقتضي ذلك • يا ايها
الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم • يشغلكم عن طاعة الله او يخاصمكم في
امر الدين او الدنيا • فاحذروهم • ولا تأمنوا غوائلهم • وان تعفوا • عن ذنوبهم بترك المعاقبة
وتصفحوا • بالاعراض وترك التثريب عليها • وتغفروا • باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها
فان الله غفور رحيم • يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم • انما اموالكم واولادكم فتنة •
اختبار لكم • والله عنده اجر عظيم • لمن اثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعي لهم
فاتقوا الله ما استطعتم • اى ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم • واسمعوا • مواعظه
واطيعوا • اوامره • وانفقوا • في وجوه الخير خالصا لوجهه • خيرا لانفسكم • اى فعلوا
ما هو خير لها وهو تأكيد للحث على امتثال هذه الاوامر ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف
تقديره انفاقا خيرا او خبرا لكان مقدرا جوابا للاوامر • ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون • سبق تفسيره • ان تقرضوا الله • بصرف المال فيما امره • قرضا حسنا •
مقرونا باخلاص وطيب قلب • يضاعفه لكم • يجعل لكم بالواحد عشرا الى سبعمائة واكثر وقرأ
ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه لكم • ويغفر لكم • ببركة الانفاق • والله شكور • يعطي

الجزيل بالقليل حليم لا يعاجل بالعقوبة عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شئ العزيز الحكيم تام القدرة والعلم عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة

سورة الطلاق وهي اثنا عشر آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خص النداء وعم الخطاب بالحكم لانه امام امته فنداؤه كندائهم او لان الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه فطلقوهن لعدتهن اي وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها للتأقيت ومن عد العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي ان يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشئ يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهي لا يستلزم الفساد كيف وصح ان ابن عمر لما طلق امرأته حائضا امره عليه الصلوة والسلام بالرجعة وهو سبب نزوله واحصوا العدة واضبطوها واكملوها ثلاثة اقراء واتقوا الله ربكم في تطويل العدة والاضرار بهن لا تخرجوهن من بيوتهن من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن باستبدادهن اما لو اتفقا على الانتقال جاز اذ الحق لا يعدوهما وفي الجمع بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها ملازمة مسكن الفراق وقوله الا ان يأتين بفاحشة مبينة مستثنى من الاول والمعنى الا ان تبذو على الزوج فانه كالنشوز في اسقاط حقها او الا ان تزني فتخرج لاقامة الحد عليها او من الثاني للمبالغة في النهي والدلالة على ان خروجها فاحشة وتلك حدود الله اشارة الى الاحكام المذكورة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه بان عرضها للعقاب لا تدري اي النفس او انت ايها النبي او المطلق لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وهو الرغبة في المطلقة برجعة او استئناف فاذا بلغن اجلهن شارفن آخر عدتهن فامسكوهن فراجعوهن بمعروف بحسن عشرة واتفاق مناسب او فارقوهن بمعروف بايفاء الحق واتقاء الضرار مثل ان يراجعها ثم يطلقها تطويلا لعدتها واشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة او الفرقة تبريا عن الريبة وقطعا للتنازع وهو ندب كقوله واشهدوا اذا تبايعتم وعن الشافعي وجوبه في الرجعة واقيموا الشهادة لله ايها الشهود عند الحاجة خالصا لوجهه ذلكم يريد الحث على الاشهاد والاقامة او على جميع ما في الآية يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فانه المنتفع به والمقصود تذكيره ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحا او ضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدي حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها بان يجعل الله له مخرجا مما في شأن الازواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله او بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون او كلام جيء به للاستطراد عند

ذكر المؤمنين وعنه عليه الصلوة والسلام اني لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها وروي ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعي اسره العدو فشكا ابوه الى رسول الله عليه الصلوة والسلام فقال اتق الله واكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها وفي رواية رجع ومعه غنيمات ومتاع ومن يتوكل على الله فهو حسبه كافيه ان الله بالغ امره يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد وقرأ حفص بالاضافة وقرئ بالغ امره اي نافذ وبالغا على انه حال والخبر قد جعل الله لكل شئ قدرا تقديرا او مقدارا او اجلا لا يتأتى تغييره وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من تأقيت الطلاق بزمان العدة والامر باحصائها وتمهيد لما سيأتي من مقاديرها واللائي يئسن من المحيض من نسائكم لكبرهن ان ارتبتم شككتم في عدتهن اي جهلتم فعدتهن ثلاثة اشهر روي انه لما نزل والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قيل فما عدة اللائي لم يحضن فنزلت واللائي لم يحضن اي واللائي لم يحضن بعد كذلك واولات الاحمال اجلهن منتهى عدتهن ان يضعن حملهن وحكمه يعم المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن والمحافظة على عمومه اولى من محافظة عموم قوله والذين يتوفون منكم ويذرون لان عموم اولات الاحمال بالذات وعموم ازواجها بالعرض والحكم معلل ههنا بخلافه ثمة ولانه صح ان سبيعة بنت الحرث وضعت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله عليه الصلوة والسلام فقال قد حللت فتزوجي ولانه متأخر النزول فتقديمه في العمل تخصيص وتقديم الآخر بناء للعام على الخاص والاول راجح للوفاق عليه ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يجعل له من امره يسرا يسهل عليه امره ويوفقه للخير ذلك اشارة الى ما ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم ومن يتق الله في جميع احكامه فيراعي حقوقها يكفر عنه سيئاته فان الحسنات يذهبن السيئات ويعظم له اجرا بالمضاعفة اسكنوهن من حيث سكنتم اي مكانا من سكناكم من وجدكم من وسعكم اي مما تطيقونه وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم ولا تضاروهن في السكنى لتضيقوا عليهن فتلجؤهن الى الخروج وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والاحاديث تؤيده فان ارضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح فآتوهن اجورهن على الارضاع وأتمروا بينكم بمعروف وليأمر بعضكم بعضا بجميل في الارضاع والاجر وان تعاسرتم تضايقتم فسترضع له اخرى امرأة اخرى وفيه معاتبة للام على المعاسرة لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله اي فلينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر ولذلك وعد له باليسر فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا اي عاجلا او آجلا وكاين من قرية اهل قرية عتت عن امر ربها ورسله اعرضت عنه اعراض العاتي المعاند فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا

منكرا والمراد حساب الاخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق • فذاقت وبال امرها • عقوبة
كفرها ومعاصيها • وكان عاقبة امرها خسرا • لا ربح فيه اصلا • اعد الله لهم عذابا شديدا
تكرير للوعيد وبيان لما يوجب التقوى المامور به في قوله • فاتقوا الله يا اولي الالباب • ويجوز
ان يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم واثباتها في صحايف الحفظة وبالعذاب ما اصيبوا
عاجلا • الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا • يعني بالذكر جبرئيل عليه السلام لكثرة
ذكره او لنزوله بالذكر وهو القرآن او لانه مذكور في السموات او ذو ذكر اي شرف او محمدا عليه السلام
لمواظبته على تلاوة القرآن او تبليغه وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا او لانه مسبب من
انزال الوحي اليه وابدل عنه رسولا للبيان او اراد به القرآن ورسولا منصوب بمقدر مثل
ارسل او ذكرا مصدر والرسول مفعوله او بدل على انه بمعنى الرسالة • يتلو عليكم آيات الله
مبينات • حال من اسم الله تعالى او صفة رسولا والمراد بالذين آمنوا • ليخرج الذين آمنوا
وعملوا الصالحات • الذين آمنوا بعد انزاله اي ليحصل لهم ما هم عليه الآن من الايمان والعمل
الصالح او ليخرج من علم او قدر انه يؤمن • من الظلمات الى النور • من الضلالة الى الهدى
ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون • قد احسن الله له رزقا • فيه تعجيب وتعظيم لما رزقوا
من الثواب • الله الذي خلق سبع سموات • مبتدأ وخبر • ومن الارض مثلهن •
اي وخلق مثلهن في العدد من الارض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر • يتنزل الامر بينهن
اي يجري امر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن • لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان
الله قد احاط بكل شيء علما • علة لخلق او يتنزل او مضمر يعمها فان كلا منهما يدل على كمال قدرته
وعلمه عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله عليه السلام

سورة التحريم وهي اثنا عشر آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم • يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك • روي
انه عليه الصلوة والسلام خلا بمارية في يوم عايشة او حفصة فاطلعت على ذلك حفصة
فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطأت عائشة سودة وصفية
فقلن له انا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت • تبتغي مرضاة ازواجك •
تفسير لتحرم او حال من فاعله او استيناف لبيان الداعي اليه • والله غفور • لك هذه الزلة
فانه لا يجوز تحريم ما احل الله • رحيم • رحمك حيث لم يؤاخذك به وعاتبك محاماة على
عصمتك • قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم • قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته
بالكفارة او الاستثناء فيها بالمشية حتى لا يحنث من قولهم حلل في يمينه اذا استثنى
فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا او تحريم المرأة يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب
كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انه عليه الصلوة والسلام اتى بلفظ اليمين كما قيل • والله
مولاكم • متولي امركم • وهو العليم • بما يصلحكم • الحكيم • المتقن في افعاله واحكامه •

واذ اسر النبي الى بعض ازواجه • يعني حفصة • حديثا • تحريم مارية او العسل او ان الخلافة
بعده لابي بكر وعمر • فلما نبأت به • فلما اخبرت حفصة عايشة بالحديث • واظهره الله عليه •
واطلع النبي عليه الصلوة والسلام على الحديث على افشائه • عرف بعضه • عرف الرسول حفصة
بعض ما فعلت • واعرض عن بعض • عن اعلام بعض تكرما او جازاها على بعض بتطليقه اياها
وتجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل ههنا غيره لكن المشدد من باب
اطلاق اسم المسبب للسبب والمخفف بالعكس ويؤيد الاول قوله • فلما نبأها به قالت من انبأك
هذا قال نبأني العليم الخبير • فانه اوفق للاعلام • ان تتوبا الى الله • خطاب لحفصة
وعائشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبة • فقد صغت قلوبكما • فقد وجد منكما ما يوجب
التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه • وان
تظاهرا عليه • وان تتظاهرا عليه بما يسوؤه وقرأ الكوفيون بالتخفيف • فان الله هو مولاه
وجبريل وصالح المؤمنين • فلن يعدم من يظاهره من الله والملائكة وصلحاء المؤمنين فان الله
ناصره وجبرئيل رئيس الكروبيين قرينه ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه • والملائكة
بعد ذلك ظهير • متظاهرون وتخصيص جبرئيل لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك عم
بالاضافة وبقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره الله به • عسى ربه ان
طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن • على التغليب او تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على انه
لم يطلق حفصة وان في النساء خيرا منهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة والمعلق
بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرأ نافع وابو عمرو ان يبدله بالتخفيف • مسلمات مؤمنات • مقرات
مخلصات او منقادات مصدقات • قانتات • مصليات او مواظبات على الطاعة • تائبات • عن الذنوب
عابدات • متعبدات او متذللات لامر الرسول • سائحات • صائمات سمي الصائم سائحا لانه يسيح
بالنهار بلا زاد او مهاجرات • ثيبات وابكارا • وسط العاطف بينهما لتنافيهما او لانهما في حكم
صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات والابكار • يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم •
بترك المعاصي وفعل الطاعات • واهليكم • بالنصح والتاديب وقرئ واهلوكم عطفا على واو قوا فيكون
انفسكم انفس القبيلين على تغليب المخاطبين • نارا وقودها الناس والحجارة • نارا تتقد
اتقاد غيرها بالحطب • عليها ملائكة • تلي امرها وهم الزبانية • غلاظ شداد • غلاظ
الاقوال شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق اقوياء على الافعال الشديدة • لا يعصون
الله ما امرهم • فيما مضى • ويفعلون ما يؤمرون • فيما يستقبل او لا يمتنعون عن قبول
الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون به • يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون
ما كنتم تعملون • اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر
لا ينفعهم • يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا • بالغة في النصح وهو صفة
التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي مبالغة او في النصاحة
وهي الخياطة كانها تنصح ما خرق الذنب وقرأ ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر

والشكور او النصاحة كالثبات والثبوت تقديره ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا نصوحا
لانفسكم وسئل علي رضي الله تعالى عنه عن التوبة فقال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة
وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تربي نفسك
في طاعة الله تعالى كما ربيتها في المعصية ● عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات
تجري من تحتها الانهار ● ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة
غير موجبة وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء ● يوم لا يخزي الله النبي ● ظرف ليدخلكم
والذين امنوا معه ● عطف على النبي احمادا لهم وتعريضا لمن ناواهم وقيل مبتدأ خبره ● نورهم
يسعى بين ايديهم وبايمانهم ● اي على الصراط ● يقولون ● اذا طفئ نور المنافقين ● ربنا
اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير ● وقيل يتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم
فيسألون اتمامه تفضلا ● يا ايها النبي جاهد الكفار ● بالسيف ● والمنافقين ● بالحجة
واغلظ عليهم ● واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم اذا بلغ الرفق مداه ● ومأويهم جهنم
وبئس المصير ● جهنم او مأويهم ● ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط ● مثل الله
حالهم في انهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبي والمؤمنين من النسبة بحالهما
كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين ● يريد به تعظيم نوح ولوط عليهما السلام ● فخانتاهما
بالنفاق ● فلم يغنيا عنهما من الله شيئا ● فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج اغناء ما ● وقيل
ادخلا ● اي لهما عند موتهما او يوم القيمة ● النار مع الداخلين ● مع سائر الداخلين من الكفرة
الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء ● وضرب الله مثلا للذين امنوا امرأة فرعون ● شبه
حالهم في ان وصلة الكافرين لا تضرهم بحال آسية ومنزلتها عند الله مع انها كانت تحت اعدى
اعداء الله ● اذ قالت ● ظرف للمثل المحذوف ● رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ● قريبا
من رحمتك او في اعلى درجات المقربين ● ونجني من فرعون وعمله ● من نفسه الخبيثة وعمله
السيئ ● ونجني من القوم الظالمين ● من القبط التابعين له في الظلم ● ومريم ابنة عمران
عطف على امرأة فرعون تسلية للارامل ● التي احصنت فرجها ● من الرجال ● فنفخنا فيه
في فرجها وقرئ فيها اي في مريم او الحبلة ● من روحنا ● من روح خلقناه بلا واسطة اصل
وصدقت بكلمات ربها ● بصحفه المنزلة او بما اوحى الى انبيائه ● وكتبه ● وما كتب من اللوح
او جنس الكتب المنزلة وهو يدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه
اي بعيسى والانجيل ● وكانت من القانتين ● من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير
للتغليب والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من نسلهم
فتكون من ابتدائية عن النبي عليه الصلوة والسلام كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية
بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة
على النساء كفضل الثريد وعنه عليه السلام من قرأ سورة التحريم اتاه الله تعالى توبة نصوحا

سورة الملك وهي ثلثون اية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم ● تبارك الذي بيده الملك ● بقبضة قدرته التصرف
في الامور كلها ● وهو على كل شيء قدير ● على كل ما يشاء قدير ● الذي خلق الموت والحيوة ● قدرهما او اوجد
الحيوة وازالها حسبما قدره وقدم الموت لقوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى حسن العمل
ليبلوكم ايكم ● ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ايها المكلفون ● احسن عملا ● اصوبه واخلصه
وجاء مرفوعا احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعته جملة واقعة موقع المفعول ثانيا
لفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه يخل به وقوع الجملة خبرا فلا يعلق
الفعل عنها بخلاف ما اذا وقع موقع المفعولين ● وهو العزيز ● الغالب الذي لا يعجزه من اساء
العمل ● الغفور ● لمن تاب منهم ● الذي خلق سبع سموات طباقا ● مطابقة بعضها فوق
بعض مصدر طابقت النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف به او طوبقت طباقا او ذات
طباق جمع طبق كجبل وجبال او طبقة كرحبة ورحاب ● ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
وقرأ حمزة والكسائي من تفوت ومعناهما واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم
التناسب من الفوت فان كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما في الآخر والجملة صفة ثانية للسبع
وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته
الباهرة رحمة وتفضلا وان في ابداعها نعما جليلة لا تحصى والخطاب فيها للرسول او لكل مخاطب
وقوله ● فارجع البصر هل ترى من فطور ● متعلق به على معنى التسبب اي قد نظرت اليها
مرارا فانظر اليها مرة اخرى متأملا فيها لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها
ما ينبغي لها والفطور الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه ● ثم ارجع البصر كرتين
اي رجعتين اخريين في ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك
ولذلك اجاب الامر بقوله ● ينقلب اليك البصر خاسئا ● بعيدا عن اصابة المطلوب كانه طرد
عنه طردا بالصغار ● وهو حسير ● كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة ● ولقد زينا
السماء الدنيا ● اقرب السموات الى الارض ● بمصابيح ● بكواكب مضيئة بالليل اضاءة السرج
فيها ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في سموات فوقها اذ التزيين باظهارها عليها والتنكير للتعظيم
وجعلناها رجوما للشياطين ● وجعلنا لها فائدة اخرى هي رجم اعدائكم بانقضاض الشهب
المسببة عنها وقيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا لشياطين الانس وهم المنجمون والرجوم
جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم به ● واعتدنا لهم عذاب السعير ● في الآخرة بعد
الاحراق بالشهب في الدنيا ● وللذين كفروا بربهم ● من الشياطين وغيرهم ● عذاب جهنم
وبئس المصير ● وقرئ بالنصب على ان للذين عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير ● اذا القوا
فيها سمعوا لها شهيقا ● صوتا كصوت الحمير ● وهي تفور ● تغلي بهم غليان المرجل بما فيه
تكاد تميز من الغيظ ● تتفرق غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز ان يراد
غيظ الزبانية ● كلما القي فيها فوج ● جماعة من الكفرة ● سألهم خزنتها الم يأتكم نذير
يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت ● قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله

من شيء ان انتم الا في ضلال كبير ◦ اي فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال والارسال
رأسا وافرطنا في نسبتهم الى الضلال فالنذير اما بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر مقدر بمضاف اي اهل
انذار او منعوت به للمبالغة او الواحد والخطاب له ولامثاله على التغليب او اقامة تكذيب الواحد مقام
تكذيب الكل او على ان المعنى قالت الافواج قد جاء الى كل فوج منا رسول فكذبناهم وضللناهم ويجوز
ان يكون الخطاب كلام الزبانية للكفار على ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا عليه في الدنيا او عقابه
الذي يكونون فيه ◦ وقالوا لو كنا نسمع ◦ كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا
على ما لاح من صدقهم بالمعجزات ◦ او نعقل ◦ فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين ٥
ما كنا في اصحاب السعير ◦ في عدادهم ومن جملتهم ◦ فاعترفوا بذنبهم ◦ حين لا ينفعهم والاعتراف
اقرار عن معرفة والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر والمراد به الكفر ◦ فسحقا لاصحاب السعير
فاسحقهم الله سحقا اي ابعدهم من رحمة الله والتغليب للايجاز والمبالغة والتعليل وقرأ الكسائي
بالتثقيل ◦ ان الذين يخشون ربهم بالغيب ◦ يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه بعد او غائبين عنه
او عن اعين الناس او بالمخفي عنهم وهو قلوبهم ◦ لهم مغفرة ◦ لذنوبهم ◦ واجر كبير ◦ يصغر دونه
لذائذ الدنيا ◦ واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور ◦ بالضمائر قبل ان تعبر
عنها سرا او جهرا ◦ الا يعلم من خلق ◦ الا يعلم السر والجهر من اوجد الاشياء حسبما قدرته وحكمته
وهو اللطيف الخبير ◦ المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن او الا يعلم الله من خلقه وهو بهذه
المثابة والتقييد بهذه الحال يستدعي ان يكون ليعلم مفعول ليفيد روي ان المشركين كانوا يتكلمون
فيما بينهم باشياء فيخبر الله به رسوله فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد فنبه الله تعالى
على جهلهم ◦ هو الذي جعل لكم الارض ذلولا ◦ لينة يسهل لكم السلوك فيها ◦ فامشوا في مناكبها
في جوانبها او جبالها وهو مثل لفرط التذليل فان منكب البعير ينبو عن ان يطأه الراكب ولا يتذلل له
فاذا جعل الارض في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء لم يتذلل ◦ وكلوا من رزقه ◦ والتمسوا
من نعم الله ◦ واليه النشور ◦ المرجع فيسألكم عن شكر ما انعم عليكم ◦ ءامنتم من في السماء ◦
يعني الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم او الله تعالى على تأويل من في السماء امره وقضاؤه
او على زعم العرب فانهم زعموا ان الله في السماء وعن ابن كثير وامنتم بقلب الهمزة الاولى واوا
لانضمام ما قبلها وامنتم بقلب الثانية الفا وهو قراءة نافع وابي عمرو ورويس ◦ ان يخسف
بكم الارض ◦ فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل من من بدل الاشتمال ◦ فاذا هي تمور ◦
تضطرب والمور التردد في المجيء والذهاب ◦ ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم
حاصبا ◦ ان يمطر عليكم حصباء ◦ فستعلمون كيف نذير ◦ انذاري اذا شاهدتم المنذر به
ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ ◦ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير ◦ انكاري
عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول وتهديد لقومه ◦ اولم يروا الى الطير فوقهم
صافات ◦ باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها
ويقبضن ◦ ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحرك

قوله واسروا قولكم الخ امر محمد عليه الصلوة والسلام ظاهره الامر باحد الامرين ومعناه الاستواء اي ليستوي عندكم اسراركم واجهاركم في علم الله تعالى بهما في شانه عليه السلام
شهاب

قوله الا يعلم الخ الا يعلم السر من خلق السر في القلب لان الخلق لا يكون الا مع العلم والهمزة فيه للانكار لتاكيد ما قبله ومن فاعل يعلم ويجوز ان يكون من خلق منصوبا بمعنى الا يعلم مخلوقه وهذه حاله وهي قوله وهو اللطيف اي لطف علمه بكل شيء الخبير اي العليم بافعال خلقه واقواله
شهاب الدين

قوله ءامنتم استفهام للتوبيخ اي ءامنتم عقوبة من هو حاكم في السماء ينفذ حكمه فيها بان ينزل منها العذاب عليكم او انهم يعتقدون ان الرحمة والعذاب ينزلان من السماء او من عبده من الملائكة يعني سكن الملائكة الموكلين بالعذاب
شهاب

قوله تعالى ويقبضن فان قلت لم قيل ويقبضن ولم يقل قابضات قلت لان اصل الطيران هو صف الاجنحة لان الطيران في الهوا كالسباحة في الماء والاصل في السباحة مد الاطراف وبسطها واما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فجيء بما هو طارئ غير اصل بلفظ الفعل
كشاف

وكذلك عدل به الى صيغة الفعل للتفرقة بين الاصيل في الطيران والطارئ عليه ◦ ما يمسكهن ◦ في الجو
على خلاف الطبع ◦ الا الرحمن ◦ الشامل رحمته كل شيء بان خلقهن على اشكال وخصائص هيأهن
للجري في الهواء ◦ انه بكل شيء بصير ◦ يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب ◦ امن هذا الذي هو
جند لكم ينصركم من دون الرحمن ◦ عديل لقوله اولم يروا على معنى او لم ينظروا في امثال هذه
الصنائع فلم يعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو خسف وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم من دون الله
ان ارسل عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم الهة تمنعهم من دوننا الا انه اخرج مخرج الاستفهام عن تعيين
من ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدأ وهذا خبره والذي بصلته صفته
وينصركم وصف لجند محمول على لفظه ◦ ان الكافرون الا في غرور ◦ لا معتمد لهم ◦ امن هذا الذي
يرزقكم ◦ امن يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم ◦ ان امسك رزقه ◦ بامساك المطر وسائر
الاسباب المحصلة والموصلة له اليكم ◦ بل لجوا ◦ تمادوا ◦ في عتو ◦ عناد ◦ ونفور ◦ شراد من الحق
لتنفر طباعهم عنه ◦ افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى ◦ يقال كببته فاكب وهو من الغرائب
ككشع الله السحاب فانقشع والتحقيق انهما من باب انفض بمعنى صار ذا كب وذا قشع وليسا
بمطاوعي كب وقشع بل المطاوع لهما انكب وانقشع ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر على
وجهه لوعورة طريقه واختلاف اجزائه ولذلك قابله بقوله ◦ امن يمشي سويا ◦ قائما سالما من العثار
على صراط مستقيم ◦ مستوي الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين
والدينين بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما في الكب من الدلالة على حال المسلك للاشعار بان ما عليه
المشرك لا يستأهل ان يسمى طريقا كمشي المتعسف في مكان متعاد غير مستو وقيل المراد بالمكب
الاعمى فانه يتعسف فينكب وبالسوي البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار
ومن يمشي سويا الذي يحشر على قدميه الى الجنة ◦ قل هو الذي انشأكم وجعل لكم السمع ◦ لتسمعوا
المواعظ ◦ والابصار ◦ لتنظروا صنائعه ◦ والافئدة ◦ لتتفكروا وتعتبروا ◦ قليلا ما تشكرون
باستعمالها فيما خلقت لاجلها ◦ قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون ◦ للجزاء ◦ ويقولون
متى هذا الوعد ◦ اي الحشر او ما وعدوا من الخسف والحاصب ◦ ان كنتم صادقين ◦ يعنون النبي والمؤمنين
قل انما العلم عند الله ◦ اي علم وقته لا يطلع عليه غيره ◦ وانما انا نذير مبين ◦ والانذار يكفي له العلم
بل الظن بوقوع المحذر منه ◦ فلما راوه ◦ اي الوعد فانه بمعنى الموعود ◦ زلفة ◦ ذا زلفة اي قرب
منهم ◦ سيئت وجوه الذين كفروا ◦ بان علتها الكآبة وساءتها رؤية العذاب ◦ وقيل هذا
الذي كنتم به تدعون ◦ تطلبون وتستعجلون تفتعلون من الدعاء او تدعون ان لا بعث فهو
من الدعوى ◦ قل ارايتم ان اهلكني الله ◦ اماتني ◦ ومن معي ◦ من المؤمنين ◦ او رحمنا ◦ بتأخير
اجالنا ◦ فمن يجير الكافرين من عذاب اليم ◦ اي لا ينجيهم احد من العذاب متنا او بقينا وهو جواب
لقولهم نتربص به ريب المنون ◦ قل هو الرحمن ◦ الذي ادعوكم اليه مولى النعم كلها ◦ امنا به
للعلم بذلك ◦ وعليه توكلنا ◦ للوثوق عليه والعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة
للتخصيص والاشعار به ◦ فستعلمون من هو في ضلال مبين ◦ منا ومنكم ◦ وقرأ الكسائي بالياء

قوله تمثيل المشرك والموحد الخ شبههما فيكون يمشي في الموضعين استعارة تبعية وعلى صراط مستقيم استعارة تصريحية ولم يذكر مسلك المشرك واحواله واكتفى بدلالة الكب على احواله للاشعار المذكور
شيخ زاده

قوله متى هذا الوعد هذا مبتدأ والوعد نعته ومتى في موضع رفع خبر هذا وفيه ضمير مرفوع يعود على هذا وقيل هذا رفع باستقرار ومتى ظرف في موضع نصب فلا يكون فيه ضمير
ابو البقا

قوله تدعون اصله تدتعيون ثم ادغم التاء في الدال على ادغام الثاني في الاول لان الثاني اضعف من الاول واصل الادغام ان تدغم الاضعف في الاقوى ليزداد قوة مع الادغام والدال مجهورة والتاء مهموسة والمجهورة اقوى من المهموسة فلذلك ادغم فهو احسن من ان يصير بحرف مهموس
ابو البقا

قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا غائرا في الأرض بحيث لا تناله الدلاء مصدر وصف به فمن يأتيكم بماء معين جار أو ظاهر سهل المأخذ عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الملك فكأنما أحيى ليلة القدر

سورة القلم وهي اثنان وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ن من أسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس أو اليهموت وهو الذي عليه الأرض أو الدواة فإن بعض الحيتان يستخرج منه شيء أشد سوادا من النقس يكتب به ويؤيد الأول سكونه وكتبته بصورة الحرف والقلم وهو الذي خط اللوح أو الذي يخط به أقسم به لكثرة فوائده وأخفى ابن عامر ويعقوب والكسائي النون إجراء للواو المنفصل مجرى المتصل فإن النون الساكنة تخفى مع حروف الفم إذا اتصلت بها وقد روي ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح والكسر كصاد وما يسطرون وما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الأول على التعظيم وبالمعنى الثاني على إرادة الجنس وإسناد الفعل إلى الآلة وإجرائه مجرى أولي العلم لإقامته مقامه أو لأصحابه أو للحفظة وما مصدرية أو موصولة ما أنت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والمعنى ما أنت بمجنون منعما عليك بالنبوة وحصافة الرأي والعامل في الحال معنى النفي وقيل مجنون والباء لا تمنع عمله فيما قبله لأنها مزيدة وفيه نظر من حيث المعنى وإن لك لأجرا على الاحتمال والإبلاغ غير ممنون مقطوع أو ممنون به عليك من الناس فإنه تعالى يعطيك بلا واسطة وإنك لعلى خلق عظيم إذ تحتمل من قومك ما لا يحتمله أمثالك وسئلت عائشة رضي الله تعالى عنها عن خلقه فقالت كان خلقه القرآن ألست تقرأ القرآن قد أفلح المؤمنون فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون أيكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة أو بأيكم الجنون على أن المفتون مصدر كالمعقول والمجلود أو بأي الفريقين منكم المجنون أبفريق المؤمنين أم بفريق الكافرين أي في أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهم المجانين على الحقيقة وهو أعلم بالمهتدين الفائزين بكمال العقل فلا تطع المكذبين تهييج للتصميم على معاصاتهم ودوا لو تدهن تلاينهم بأن تدع نهيهم عن الشرك أو توافقهم فيه أحيانا فيدهنون فيلاينونك بترك الطعن والموافقة والفاء للعطف أي ودوا التداهن وتمنوه لكنهم أخروا ادهانهم حتى تدهن أو للسببية أي ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ أو ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعا فيه وفي بعض المصاحف فيدهنوا على أنه جواب التمني ولا تطع كل حلاف كثير الحلف في الحق والباطل مهين حقير الرأي من المهانة وهي الحقارة هماز عياب مشاء بنميم نقال للحديث على وجه السعاية مناع للخير يمنع الناس عن الخير من الإيمان والإنفاق والعمل الصالح معتد متجاوز في الظلم أثيم كثير الآثام عتل جاف غليظ من عتله إذا قاده بعنف وغلظة بعد ذلك بعدما عد من مثالبه زنيم دعي مأخوذ من زنمتي الشاة وهما المتدليتان من أذنها وحلقها قيل هو وليد بن المغيرة ادعاه أبوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل الأخنس بن شريق أصله في ثقيف وعداده في زهرة أن كان ذا مال وبنين إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين أي قال ذلك لأن كان متمولا مستظهرا بالبنين من فرط غروره لكن العامل مدلول قال لا نفسه

لأن ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز أن يكون علة للا تطع من هذه مثالبه لأن كان ذا مال وقرأ ابن عامر وحمزة وأبو بكر ويعقوب أأن كان على الاستفهام غير أن ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين أي ألأن كان ذا مال كذب أو أتطيعه لأن كان ذا مال وقرئ إن كان بالكسر على أن شرط الغنى في النهي عن الطاعة كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الأولاد وأن شرطه للمخاطب أي لا تطع شارطا يساره لأنه إذا أطاع للغنى فكأنه شرطه في الطاعة سنسمه بالكي على الخرطوم على الأنف وقد أصاب أنف الوليد جراحة يوم بدر فبقي أثره وقيل هو عبارة عن أن يذله غاية الإذلال كقولهم جدع أنفه ورغم لأن السمة على الوجه سيما على الأنف شين ظاهر أو نسود وجهه يوم القيمة إنا بلوناهم أي بلونا أهل مكة بالقحط كما بلونا أصحاب الجنة يريد بستانا كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح وكان ينادي الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما أخطأه المنجل أو ألقته الريح أو بعد من البساط الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه إن فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ليقطعنها داخلين في الصباح ولا يستثنون ولا يقولون إن شاء الله تعالى وإنما سماه استثناء لما فيه من الإخراج غير أن المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء عينه أو لأن معنى لأخرجن إن شاء الله تعالى ولا أخرج إلا أن شاء الله واحد أو لا يستثنون حصة المساكين كما كان يخرج أبوهم فطاف عليها على الجنة طائف بلاء طائف من ربك مبتدأ منه وهم نائمون فأصبحت كالصريم كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء فعيل بمعنى مفعول أو كالليل باحتراقها واسودادها أو كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لأن كلا منهما ينصرم عن صاحبه أو كالرمال فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم أي أخرجوا أو بأن اخرجوا إليه غدوة وتعدية الفعل بعلى إما لتضمنه معنى الإقبال أو لتشبيه الغدو للصرام بغدو العدو المتضمن لمعنى الاستيلاء إن كنتم صارمين قاطعين له فانطلقوا وهم يتخافتون يتسارون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد بمعنى كتم ومنه الخفدود للخفاش أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين أن مفسرة وقرئ بطرحها على إضمار القول والمراد بنهي المسكين عن الدخول المبالغة في النهي عن تمكينه من الدخول كقوله لا أرينك ههنا وغدوا على حرد قادرين وغدوا قادرين على نكد لا غير من حاردت السنة إذا لم يكن فيها مطر وحاردت الإبل إذا منعت درها والمعنى أنهم عزموا أن يتنكدوا على المساكين فتنكد عليهم بحيث لا يقدرون فيها إلا على النكد أو غدوا حاصلين على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به أي لم يقدروا إلا على حنق بعضهم لبعض كقوله يتلاومون وقيل القصد والسرعة قال أقبل سيل جاء من أمر الله يحرد حرد الجنة المغلة أي غدوا إلى جنتهم بسرعة قادرين عند أنفسهم على صرامها وقيل علم للجنة فلما رأوها أول ما رأوها قالوا إنا لضالون طريق جنتنا وما هي بها بل نحن أي بعد ما تأملوا وعرفوا أنها هي محرومون حرمنا خيرها بجنايتنا على أنفسنا قال أوسطهم رأيا أو سنا ألم أقل لكم لولا تسبحون لولا تذكرونه وتتوبون إليه من خبث نيتكم وقد قاله حينما عزموا على ذلك ويدل على هذا المعنى قالوا سبحان ربنا

انا كنا ظالمين • او لا تستثنون فيه لا ستثناء لتسبيحا لتشاركهما في التعظيم او لانه تنزيه عن ان يجري
في ملكه ما لا يريد • فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون • يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك
ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره • قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين • متجاوزين
حدود الله • عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها • ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روي انهم ابدلوا
خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف • انا الى ربنا راغبون • راجون العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة
جملة من مبتدا وخبر مقدم لافادة القصر والالف واللام للعهد
او لتضمنها معنى الرجوع • كذلك العذاب • مثل ذلك الذي بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة العذاب في الدنيا
ولعذاب الاخرة اكبر • اعظم منه • لو كانوا يعلمون • لاحترزوا عما يؤديهم الى العذاب • ان للمتقين
عند ربهم • اي في الاخرة او في جوار القدس • جنات النعيم • جنات ليس فيها الا التنعم الخالص
افنجعل المسلمين كالمجرمين • انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح انا نبعث كما يزعم محمد
ومن معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا • ما لكم كيف تحكمون • التفات
فيه تعجيب من حكمهم واستبعاد له واشعار بانه صادر من اختلال فكر واعوجاج رأي • ام لكم كتاب
من السماء • فيه تدرسون • تقرؤون • ان لكم فيه لما تخيرون • ان لكم ما تختارونه وتشتهونه
واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس فلما جئت باللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او استئنافا
وتخيير الشيء واختياره اخذ خيره • ام لكم ايمان علينا • عهود مؤكدة بالايمان • بالغة • متناهية
في التوكيد وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها احد الظرفين • الى يوم القيمة • متعلق بالمقدر
في لكم اي ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لا نخرج عن عهدتها حتى نحكمكم في ذلك اليوم او ببالغة اي ايمان تبلغ
ذلك اليوم • ان لكم لما تحكمون • جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم • سلهم
ايهم بذلك زعيم • بذلك الحكم قائم يدعيه او يصححه • ام لهم شركاء • يشاركونهم في هذا القول
فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين • في دعويهم اذ لا اقل من التقليد وقد نبه سبحانه وتعالى
في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن ان يتشبثوا به من عقل ونقل يدل عليه لا استحقاقا او وعدا ومحض
تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له وقيل المعنى ام لهم شركاء يجعلونهم
مثل المؤمنين في الاخرة حالهم كانه لما نفى ان يكون التسوية من الله تعالى نفى بهذا ان يكون مما يشركون الله به • يوم
يكشف عن ساق • يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك واصله تشمير
المخدرات عن سوقهن في الهرب قال حاتم • اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها • وان شمرت عن ساقها
الحرب شمرا • او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر
وتنكير الساق للتهويل والتعظيم وقرئ تكشف بالتاء على بناء الفاعل والمفعول والكشف
للساعة او للحال • ويدعون الى السجود • توبيخا الى تركهم السجود ان كان اليوم يوم القيمة او يدعون
الى الصلوات لاوقاتها ان كان وقت النزع • فلا يستطيعون • لذهاب وقته او زوال القدرة
عليه • خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة • يلحقهم ذل • وقد كانوا يدعون الى السجود •
في الدنيا او زمان الصحة • وهم سالمون • متمكنون منه مزاحو العلل فيه • فذرني ومن يكذب
بهذا الحديث • كله الي فاني اكفيكه • سنستدرجهم • سنستدنيهم من العذاب درجة درجة

قوله ان لكم لما تحكمون [illegible] في الاخرة جواب القسم الذي [illegible] القسم المعنى اقسمنا لكم [illegible] بالنذر والقسم
شهاب

بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة • من حيث لا يعلمون • انه استدراج وهو الانعام
عليهم لانهم حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين • واملي لهم • وامهلهم • ان كيدي متين •
لا يدفع بشيء وانما سمي انعامه استدراجا بالكيد لانه في صورته • ام تسألهم اجرا • على
الارشاد • فهم من مغرم • من غرامة • مثقلون • بحملها فيعرضون عنك • ام عندهم
الغيب • اللوح والمغيبات • فهم يكتبون • منه ما يحكمون ويستغنون به عن علمك • فاصبر
لحكم ربك • وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم • ولا تكن كصاحب الحوت • يونس عليه الصلوة والسلام
اذ نادى • في بطن الحوت • وهو مكظوم • مملوء غيظا في الضجرة فتبتلى ببلائه • لولا ان تداركه
نعمة من ربه • يعني التوفيق للتوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ تداركته وتداركه
على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه • لنبذ بالعراء • بالارض الخالية
عن الاشجار • وهو مذموم • مليم مطرود من الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لانها
المنفية دون النبذ • فاجتباه ربه • بان رد الوحي اليه او استنبأه ان صح انه لم يكن نبيا قبل
هذه الواقعة • فجعله من الصالحين • من الكاملين في الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما تركه
اولى وفيه دليل على خلق الافعال والآية نزلت حين هم رسول الله عليه الصلوة والسلام ان يدعو على
ثقيف وقيل باحد حين حل به ما حل فاراد ان يدعو على المنهزمين • وان يكاد الذين كفروا
ليزلقونك بابصارهم • ان هي المخففة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك
شزرا (غضبا) بحيث يكادون يزلون قدمك ويرمونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني اي لو امكنه
بنظره الصرع لفعله او انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روي انه كان في بني اسد عيانون
فاراد بعضهم على ان يعين رسول الله عليه الصلوة والسلام فنزلت وفي الحديث ان العين لتدخل
الرجل في القبر والجمل القدر ولعله يكون من خصائص بعض النفوس وقرأ نافع ليزلقونك
من زلقته فزلق كحزنته فحزن وقرئ ليزهقونك اي ليهلكونك • لما سمعوا الذكر • اي القران
اي ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم • ويقولون انه لمجنون • حيرة في امره وتنفيرا
عنه • وما هو الا ذكر للعالمين • لما جننوه لاجل القران بين انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه
الا من كان اكمل الناس عقلا وامتنهم رأيا • عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ
سورة القلم اعطاه الله تعالى ثواب الذين حسن الله تعالى اخلاقهم •

سورة الحاقة اثنا وخمسون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • الحاقة • الساعة او الحالة التي يحق وقوعها او التي
يحق فيها الامور اي تعرف حقيقتها او تقع فيها حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي
وهي مبتدأ وخبرها • ما الحاقة • واصله ما هي اي اي شيء هي على التعظيم لشانها والتهويل لها
فوضع الظاهر موضع الضمير لانه اهول لها • وما ادريك ما الحاقة • واي شيء اعلمك ما هي
اي انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان تبلغها دراية احد وما مبتدأ وخبره ادريك • كذبت
ثمود وعاد بالقارعة • بالحالة التي تقرع الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتشار •

قوله ويقولون انه لمجنون لقراءتك القران وللتنفير عنه والا فقد علموا انك اعقلهم فاكذبهم بقوله وما هو اي القران الا ذكر
شيخ زاده

قوله الحاقة اي الساعة الواجبة الوقوع لا ريب فيها من حق يحق بالكسر اذا وجب وثبت او من حق يحق بالضم اذا عرف فسميت حاقة عارفة للامور وهو مجاز لان المعرفة في الحقيقة لاهل القيمة التي تعرف فيها حقايق الاعمال والاخبار من البعث والحساب والحاقة مبتدأ وخبره الجملة بعدها وهي قوله تعالى ما الحاقة
شيخ زاده

وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها • فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية • بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم بالتكذيب بغيره على انها مصدر كالعاقبة وهو لا يطابق قوله • واما عاد فاهلكوا بريح صرصر • اي شديدة الصوت او البرد من الصر او الصر • عاتية • شديدة العصف كانها عتت على خزانها فلم يستطيعوا ضبطها او على عاد فلم يقدروا ردها • سخرها عليهم • سلطها عليهم بقدرته وهو استيناف او صفة جيء به لنفي ما يتوهم من انها كانت من اتصالات فلكية اذ لو كان لكان هو المقدر لها والمسبب • سبع ليال وثمانية ايام حسوما • متتابعات جمع حاسم من حسمت الكاية اذا تابعت بين كيها او نحسات حسمت كل خير واستاصلته او قاطعات قطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا او المصدر لفعله المقدر حالا اي تحسمهم حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهي كانت ايام العجوز من صبيحة الاربعاء الى غروب الاربعاء وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء او لان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في الثامن فاهلكتها • فترى القوم • ان كنت حاضرهم • فيها • في مهابها او في الليالي والايام • صرعى • موتى جمع صريع • كانهم اعجاز نخل • اصول نخل • خاوية • متآكلة الاجواف • فهل ترى لهم من باقية • من بقية او نفس باقية او بقاء • وجاء فرعون ومن قبله • ومن تقدمه وقرا البصريان والكسائي ومن قبله اي ومن عنده من اتباعه ويدل عليه انه قرئ ومن معه • والمؤتفكات • قرى قوم لوط والمراد اهلها • بالخاطئة • بالخطاء او بالفعلة او الافعال ذات الخطاء • فعصوا رسول ربهم • اي فعصى كل امة رسولها • فاخذهم اخذة رابية • زائدة في الشدة زيادة اعمالهم في القبح • انا لما طغى الماء • جاوز حده المعتاد او طغى على خزانه وذلك في الطوفان وهو يؤيد من قبله • حملناكم • اي اباءكم وانتم في اصلابهم • في الجارية • في سفينة نوح • لنجعلها لكم • لنجعل الفعلة وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين • تذكرة • عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره ورحمته • وتعيها • وتحفظها وعن ابن كثير وتعيها بسكون العين تشبيها بكتف والوعي ان تحفظ الشيء في نفسك والايعاء ان تحفظه في غيرك • اذن واعية • من شانها ان تحفظ ما يجب حفظها بتذكره واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه والتنكير للدلالة على قلتها وان من هذا شانه مع قلته سبب لانجاء الجم الغفير وادامة نسلهم وقراء نافع اذن بالتخفيف • فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة • لما بالغ في تهويل القيمة وذكر مآل المكذبين بها تفخيما لشانها وتنبيها على امكانها عاد الى شرحها وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقييده وحسن تذكيره للفصل وقرئ نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التي عندها خراب العالم • وحملت الارض والجبال • رفعت من اماكنها بمجرد القدرة الكاملة او بتوسط زلزلة او ريح عاصفة • فدكتا دكة واحدة • فضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة واحدة فيصير الكل هباء او فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا عوج فيها ولا امتا لان الدك سبب للتسوية ولذلك قيل ناقة دكاء للتي لا سنام لها وارض دكاء للمتسعة المستوية

فيومئذ • فحينئذ • وقعت الواقعة • قامت القيمة • وانشقت السماء • لنزول الملائكة • فهي يومئذ واهية • ضعيفة مسترخية • والملك • والجنس المتعارف بالملك • على ارجائها • جوانبها جمع رجى بالقصر ولعله تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان وانضواء اهلها الى اطرافها وحواليها وان كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك • ويحمل عرش ربك فوقهم • فوق الملائكة الذين هم على الارجاء او فوق الثمانية لانها في نية التقديم • يومئذ ثمانية • ثمانية املاك لما روي مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله تعالى باربعة اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله ولعله ايضا تمثيل لعظمته بما يشاهد من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام وعلى هذا قال • يومئذ تعرضون • تشبيها للمحاسبة بعرض السلطان العسكر ليعرف احوالهم وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع تقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار صح جعله ظرفا للكل • لا تخفى منكم خافية • سريرة منكم على الله حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد منه افشاء الحال والمبالغة في العدل وعلى الناس كما قال يوم تبلى السرائر وقرا حمزة والكسائي بالياء للفصل • فاما من اوتي كتابه بيمينه • تفصيل للعرض • فيقول • تبجحا • هاؤم اقرؤا كتابيه • ها اسم لخذ وفيه لغات اجودها هاء يا رجل وهاء يا امراة وهاؤما يا رجلان او امراتان وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نسوة ومفعوله محذوف وكتابيه مفعول اقرؤا لانه اقرب العاملين ولانه لو كان مفعول هاؤم لقيل اقرؤه اذ الاولى اضماره حيث امكن والهاء فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب الوقف لثباتها في الامام ولذلك قرئ باثباتها في الوصل • اني ظننت اني ملاق حسابيه • اي علمت ولعله عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يقدح في الاعتقاد وما يهجس في النفس من الخطرات التي لا ينفك عنها العلوم النظرية غالبا • فهو في عيشة راضية • ذات رضى على النسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم • في جنة عالية • مرتفعة المكان لانها في السماء او الدرجات او الابنية والاشجار • قطوفها • جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة والقطف بالفتح المصدر • دانية • يتناولها القاعد • كلوا واشربوا • باضمار القول وجمع الضمير للمعنى • هنيئا • اكلا وشربا هنيئا او هنيتم • بما اسلفتم • بما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية • الماضية من ايام الدنيا • واما من اوتي كتابه بشماله فيقول • لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة • يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها • يا ليت الموتة التي متها • كانت القاضية • القاطعة لامري فلم ابعث بعدها او يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت علي كانه صادفها امر من الموت فتمناه عندها او يا ليت حيوة الدنيا كانت الموتة ولم اخلق حيا • ما اغنى عني ماليه • مالي والتبع وما نفي والمفعول به محذوف او استفهام انكار مفعول لاغنى • هلك عني سلطانيه • ملكي وتسلطي على الناس او حجتي التي كنت احتج بها في الدنيا • خذوه • يقوله الله تعالى لخزنة النار • فغلوه ثم الجحيم صلوه • ثم لا تصلوه

قوله متتابعات ان متتابعات حسم الداء اذا اكوى مرة بعد اخرى فهو حاسم من الحسم بمعنى القطع اي التتابع ونصبه بكونه صفة سبع ليال الخ يعني تتابعت كهبوب الريح ما خففت ساعة ويجوز ان يكون مصدرا صفة على تقدير ذات حسوم او منصوبا بفعل مضمر اي تحسم حسوما بمعنى تستاصل استيصالا او يكون مفعولا له اي للاستيصال او حالا او سخرها عليهم مستاصلة
سهاب

قوله اذن واعيه اي حافظة لما تسمع من المواعظ وهو معنى ذكر للايذان بان الوعاة فيهم قلة وللدلالة على ان الاذن الواحدة اذا وعت عن الله تعالى فهي السواد الاعظم عنده وما سواها كالعدم لا يبال به وان كثروا
ابن الشيخ

الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان يتعظم على الناس ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا اي طويلة
فاسلكوه فادخلوه فيها بان تلفوها على جسده وهو فيما بينها مرهق لا يقدر على حركة وتقديم
السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر انواع ما يعذب به وثم لتفاوت ما بينها
في الشدة انه كان لا يؤمن بالله العظيم تعليل على طريقة الاستيناف للمبالغة وذكر العظيم للاشعار
بانه هو المستحق للعظمة فمن تعظم فيها استوجب ذلك ولا يحض على طعام المسكين ولا يحث
على بذل طعامه او على اطعامه فضلا ان يبذل من ماله ويجوز ان يكون ذكر الحض للاشعار بان تارك
الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين
بالذكر لان اقبح العقايد الكفر بالله واشنع الرذايل البخل وقسوة القلب فليس له اليوم ههنا
حميم قريب يحميه ولا طعام الا من غسلين غسالة اهل النار وصديدهم فعلين من الغسل
لا يأكله الا الخاطئون اصحاب الخطايا من خطئ الرجل اذا تعمد الذنب لا من الخطاء المضاد للصواب
وقرئ الخاطيون بقلب الهمزة ياء والخاطون بطرحها فلا اقسم لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق
بالقسم او فاقسم ولا مزيدة او فلا رد لانكارهم البعث واقسم مستانف بما تبصرون وما لا تبصرون
بالمشاهدات والمغيبات وذلك يتناول الخالق والمخلوقات باسرها انه ان القرآن لقول رسول
يبلغه عن الله فان الرسول لا يقول عن نفسه كريم على الله وهو محمد عليه الصلوة والسلام او جبرئيل
وما هو بقول شاعر كما تزعمون تارة قليلا ما تؤمنون تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقا
قليلا لفرط عنادهم ولا بقول كاهن كما تدعون اخرى قليلا ما تذكرون تذكرون
تذكرا قليلا ولذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتذكير مع نفي الكاهنية
لان عدم مشابهة القرآن للشعر امر بين لا ينكرها الا معاند بخلاف مباينته للكهانة فانها
تتوقف على تذكر احوال الرسول عليه الصلوة والسلام ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة
ومعاني اقوالهم وقرأ ابن كثير ويعقوب بالياء فيهما تنزيل هو تنزيل من رب العالمين
نزله على لسان جبرئيل عليه السلام ولو تقول علينا بعض الاقاويل سمى الافتراء تقولا لانه قول
متكلف والاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا لها كانها جمع افعولة من القول كالاضاحيك لاخذنا
منه باليمين بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين اي نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير
لاهلاكه بافظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو ان يأخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف
ويضرب جيده وقيل اليمين بمعنى القوة فما منكم من احد عنه عن القتل او المقتول حاجزين
دافعين وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس وانه وان القرآن لتذكرة للمتقين لانهم
المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة على
الكافرين اذا راوا ثواب المؤمنين وانه لحق اليقين لليقين الذي لا ريب فيه فسبح
باسم ربك العظيم فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضى بالتقول عليه وشكرا على ما اوحى
اليك عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله تعالى حسابا يسيرا

سورة المعارج وهي اربع واربعون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل بعذاب واقع اي دعا داع به بمعنى استدعاه
ولذلك عدي الفعل بالباء والسائل نضر بن الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك او ابو جهل
فانه قال فاسقط علينا كسفا من السماء ساله استهزاء او الرسول عليه الصلوة والسلام استعجل
بعذابهم وقرأ نافع وابن عامر سال وهو اما من السؤال على لغة قريش قال سالت هذيل رسول الله
فاحشة ضلت هذيل بما سالت ولم تصب او من السيلان ويؤيده انه قرئ سال سيل على ان
السيل مصدر بمعنى السائل كالغور والمعنى سال واد بعذاب ومضي الفعل لتحقق وقوعه اما
في الدنيا وهو قتل بدر او في الاخرة وهو عذاب النار للكافرين صفة اخرى لعذاب او صلة
لواقع وان صح ان السؤال كان عمن يقع به العذاب كان جوابا والباء على هذا لتضمن سال معنى اهتم
ليس له دافع يرده من الله من جهته لتعلق ارادته به ذي المعارج ذي المصاعد وهي الدرجات
التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يترقى فيها المؤمنون في سلوكهم او في دار ثوابهم او مراتب
الملائكة او السموات فان الملائكة يعرجون فيها تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة استيناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل والتخييل
والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها في زمان لكان في زمان يقدر بخمسين الف سنة من سني الدنيا
وقيل معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه في يوم كان مقداره كمقدار خمسين الف سنة من حيث
انهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان فيها لو فرض لا ان ما بين اسفل العالم واعلى شرفات العرش
مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين مركز الارض ومقعر السماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة
عام وثخن كل واحد من السموات السبع والكرسي والعرش كذلك وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة
يريد به زمان عروجهم من الارض الى محدب السماء الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع او بسال
اذا جعل من السيلان والمراد به يوم القيمة واستطالته اما لشدته على الكفار او لكثرة ما فيه
من الحالات والمحاسبات او لانه على الحقيقة كذلك والروح جبرئيل وافراده لفضله او خلق اعظم
من الملائكة فاصبر صبرا جميلا لا يشوبه استعجال واضطراب قلب وهو متعلق بسال
لان السؤال كان من استهزاء او تعنت وذلك مما يضجره او عن تضجر واستبطاء للنصر
او بسال لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام انهم يرونه الضمير للعذاب
او ليوم القيمة بعيدا من الامكان ونريه قريبا منه او من الوقوع يوم تكون السماء
كالمهل ظرف لقريبا اي يمكن يوم تكون او لمضمر دل عليه واقع او بدل عن في يوم ان علق به
والمهل المذاب كالفلزات او دردي الزيت وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا
لان الجبال مختلفة الالوان فاذا بست وطيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش اذا
طيرته الريح ولا يسأل حميم حميما ولا يسأل قريب قريبا عن حاله وعن ابن كثير ولا يسأل
على بناء المفعول اي ولا يطلب من حميم حميم ولا يسأل منه حاله يبصرونهم استيناف
او حال يدل على ان المانع من السؤال هو التشاغل دون الخفاء او ما يغني عنه من مشاهدة الحال
كبياض الوجه وسواده وجمع الضمير لعموم الحميم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ

قوله بالفروع على معنى انهم يعاقبون على ترك الامتثال بها لا على معنى انهم يطالبون بها حال كفرهم فانهم غير مكلفين بالفروع بهذا المعنى لانعدام اهلية الاداء فيهم شيخ زاده

قوله حاجزين اي ليس احد منكم عن قتل محمد عليه الصلوة والسلام مانعين من عذابه تعالى فالضمير في عنه لرسول الله عليه السلام ويجوز ان يكون للقتل اي لا يقدر احد منكم ان يحجزه عن قتله ويدفعه عنه وجمع حاجزين في وصف احد لان احدا هنا في معنى الجمع وهو يستعمل في النفي العام مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث شهاب الدين

قوله للكافرين صفة لعذاب اي كائن لهم او خبر مبتدأ محذوف اي هو للكافرين شيخ زاده

اشارة الى ان العروج بمعنى الصعود والمعارج جمع معرج بفتح الميم وهو موضع الصعود لا بكسرها لانه آلة الصعود وهو غير مناسب لهذا المقام شيخ زاده

جنبه وصاحبته واخيه • حال من احد الضميرين او استينافٌ يدل على ان اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى ان يفتدى باقرب الناس واعلقهم بقلبه فضلا ان يهتم بحاله ويسال عنها وقرئ بتنوين عذاب ونصب يومئذ به لانه بمعنى تعذيب وقرا نافع والكسائى بفتح ميم يومئذ • وفصيلته • وعشيرته الذين فصل عنهم • التى تؤويه • تضمه فى النسب وعند الشدائد • ومن فى الارض جميعا من الثقلين والخلايق • ثم ينجيه • عطف على يفتدى اى ثم لو ينجيه الافتداء وثم للاستبعاد • كلا • ردع للمجرم عن الودادة ودلالة على ان الافتداء لا ينجيه • انها • الضمير للنار او مبهم يفسره لظى • وهو خبر او بدل او للقصة ولظى مبتدا خبره • نزاعة للشوى • وهو اللهب الخالص وقيل علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب وقرا حفص عن عاصم نزاعة بالنصب على الاختصاص او الحال المؤكدة او المنتقلة على ان لظى بمعنى متلظية والشوى الاطراف او جمع شواة وهى جلدة الراس • تدعوا • تجذب وتحضر كقول ذى الرمة • تدعوا انفه الريب مجاز من جذبها واحضارها لمن فرعنها • وقيل تدعوا زبانيتها وقيل تدعوا تهلك من قولهم دعاه الله اذا اهلكه • من ادبر • عن الحق • وتولى • عن الطاعة • وجمع فاوعى • وجمع المال فجعله فى وعاء وكنزه حرصا وتاميلا • ان الانسان خلق هلوعا • شديد الحرص قليل الصبر • اذا مسه الشر • الضر جزوعا • يكثر الجزع • واذا مسه الخير • السعة • منوعا • يبالغ فى الامساك والاوصاف الثلثة احوال مقدرة او محققة لانها طبايع جبل الانسان عليها واذا الاولى ظرف لجزوعا والاخرى لمنوعا • الا المصلين • استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعدهم من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق فى طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الآجل على العاجل وتلك ناشية من الانهماك فى حب العاجل وقصور النظر عليه • الذين هم على صلوتهم دائمون • لا يشغلهم عنها شاغل • والذين فى اموالهم حق معلوم • كالزكوة والصدقات الموظفة • للسائل • للذى يسال • والمحروم • والذى لا يسال فيحسب غنيا فيحرم • والذين يصدقون بيوم الدين • تصديقا باعمالهم وهو ان يتعب نفسه ويصرف ماله طمعا فى المثوبة الاخروية ولذلك ذكر الدين • والذين هم من عذاب ربهم مشفقون • خائفون على انفسهم • ان عذاب ربهم غير مامون • اعتراض يدل على انه لا ينبغى لاحد ان يامن عذاب الله وان بالغ فى طاعته • والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون • سبق تفسيره فى سورة المؤمنين • والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون • والذين هم بشهاداتهم قائمون • وقرا ابن كثير لامانتهم يعنى لا يخفون ولا ينكرون ما علموه من حقوق الله وحقوق العباد وقرا يعقوب بشهاداتهم لاختلاف الانواع • والذين هم على صلواتهم يحافظون • فيراعون شرايطها ويكملون فرايضها وسننها وتكرير ذكر الصلوة ووصفهم بها اولا واخرا باعتبارين للدلالة على فضلها وانافتها على غيرها وفى نظم هذه الصلات مبالغات لا تخفى • اولئك فى جنات مكرمون • بثواب الله • فما للذين كفروا قبلك • حولك • مهطعين

مسرعين • عن اليمين وعن الشمال عزين • فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة من العزو وكان كل فرقة تعتزى الى غير من تعتزى اليه الاخرى كان المشركون يحلقون حول رسول الله عليه الصلوة والسلام حلقا حلقا ويستهزؤن بكلامه • ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم • بلا ايمان وهو انكار لقولهم لو صح ما يقوله محمد لنكونن فيها افضل حظا منهم كما فى الدنيا • كلا • ردع لهم عن هذا الطمع • انا خلقناهم مما يعلمون • تعليل له والمعنى انكم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد دخولها او انكم مخلوقون من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يتبوء فى منازل الكاملين او استدلال بالنشاة الاولى على امكان النشاة الثانية التى بنوا الطمع على فرضها فرضا مستحيلا عندهم ردعهم عنه • فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون • على ان نبدل خيرا منهم • اى نهلكهم ونانى بخلق امثل منهم او نعطى محمدا بدلكم من هو خير منكم وهم الانصار • وما نحن بمسبوقين • بمغلوبين ان اردنا ان نهلكهم • فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون • مر فى اخر الطور • يوم يخرجون من الاجداث سراعا • مسرعين جمع سريع • كانهم الى نصب • منصوب للعبادة او علم يوفضون • يسرعون وقرا ابن عامر وحفص بضم النون والصاد والباقون من السبعة نصب بفتح النون وسكون الصاد وقرئ بالضم على انه تخفيف نصب او جمع • خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة • مر تفسيره • ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون • فى الدنيا عن النبى عليه السلام من قرا سال سائل اعطاه الله تعالى ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون

سورة نوح عليه السلام وهى ثمان وعشرون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر • بان انذر اى بالانذار او بان قلنا له انذر ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقرئ بغيرها على ارادة القول • قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم • عذاب الاخرة او الطوفان • قال يا قوم انى نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون • مر فى الشعراء نظيره وفى ان يحتمل الوجهان • يغفر لكم من ذنوبكم • بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجبه فلا يؤاخذكم به فى الاخرة • ويؤخركم الى اجل مسمى • هو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة • ان اجل الله • ان الاجل الذى قدره • اذا جاء • على وجه المقدر به اجلا وقيل اذا جاء الاجل الاطول • لا يؤخر • فبادروا فى اوقات الامهال والتاخير • لو كنتم تعلمون • لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه انهم لانهماكهم فى حب الحيوة كانهم شاكون فى الموت • قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا • اى دائما • فلم يزدهم دعائى الا فرارا • عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله فزادتهم ايمانا • وانى كلما دعوتهم • الى الايمان لتغفر لهم • بسببه • جعلوا اصابعهم فى اذانهم • سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة • واستغشوا ثيابهم • تغطوا بها لئلا يرونى كراهة النظر الى من فرط كراهة دعوتى او لئلا اعرفهم فادعوهم والتعبير

وكلمة لو دلت على انهم ليسوا من اهل العلم مع انه تعالى خلقهم مشتملين على اسباب العلم والالات الا انهم ضيعوها بتوغلهم فى حب الدنيا وطلب لذاتها وانهماكهم عليها حتى بلغوا بذلك الى حيث صاروا كانهم شاكون فى الموت
شيخ زاده

بصيفة الطلب للمبالغة • واصروا • واكبوا على الكفر والمعاصي استعارة من اصر الحمار على العانة
اذا صر اذنيه واقبل عليها • واستكبروا • عن اتباعي • استكبارا • عظيما • ثم اني دعوتهم
جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا • اي دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى
على اي وجه امكنني وثم لتفاوت الوجوه فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد
او لتراخي بعضها عن بعض وجهارا نصب على المصدر لانه احد نوعي الدعاء او صفة مصدر محذوف
بمعنى دعاء جهارا او الحال فيكون بمعنى مجاهرا • فقلت استغفروا ربكم • بالتوبة عن الكفر • انه
كان غفارا • للتائبين وكانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على
باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنح
ولذلك وعدهم عليه ما هو اوقع في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله
عنهم القطر اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه
بقوله تعالى • يرسل السماء عليكم مدرارا • ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات
ويجعل لكم انهارا • ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء تحتمل المظلة
والسحاب والمدرار كثير الدرور ويستوي في هذا البناء المذكر والمؤنث والمراد بالجنات البساتين
ما لكم لا ترجون لله وقارا • لا تاملون له توقيرا اي تعظيما لمن عبده واطاعه فتكونوا على حال
تاملون فيها تعظيمه اياكم ولله بيان للموقر ولو تاخر لكان صلة للوقار او لا تعتقدون له عظمة
فتخافوا عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى الظن مبالغة • وقد خلقكم
اطوارا • حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فانه خلقهم اطوارا اي تارات
اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تغذي الانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا
ثم عظاما ثم لحوما ثم انشاهم خلقا آخر فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم
بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده من آيات الافاق فقال
الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا • اي في السموات وهو
في السماء الدنيا وانما نسب اليهن لما بينهن من الملابسة • وجعل الشمس سراجا •
مثلها به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله • والله انبتكم
من الارض نباتا • اي انشاكم منها فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل على الحدوث
والتكون من الارض واصله انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية • ثم
يعيدكم فيها • مقبورين • ويخرجكم اخراجا • بالحشر واكده بالمصدر كما اكد به الاول دلالة
على ان الاعادة محققة كالبداءة وانها تكون لا محالة • والله جعل لكم الارض بساطا • تتقلبون
عليها • لتسلكوا منها سبلا فجاجا • واسعة جمع فج ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ • قال
نوح رب انهم عصوني • فيما امرتهم به • واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا •
واتبعوا رؤساءهم البطرين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم
في الآخرة وفيه انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم باموال واولاد ادت بهم الى الخسار

قوله احد نوعي الدعاء وفيه بحث لان كون الجهار احد نوعي الدعاء موقوف على جعله صفة مصدر محذوف حتى يكون دعوة مخصوصة والا فالمجاهرة اعم من الدعوة فكيف يكون نوعا منها
شيخ زاده

قوله فاختصر اكتفاء اي بحذف الفعل الناصب لنباتا لدلالة قوله انبتكم عليه التزاما من حيث ان المحذوف مطاوع له
شيخ زاده

وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي والبصريان وولده بالضم والسكون على انه لغة كالحزن والحزن او جمع
كاسد • ومكروا • عطف على لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى • مكرا كبارا • كبيرا في الغاية فانه ابلغ
من كبار وهو من كبير وذلك احتيالهم في الدين وتحريش الناس على اذى نوح • وقالوا لا تذرن آلهتكم
اي عبادتها • ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا • ولا تذرن هؤلاء خصوصا
قيل هي من اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا صوروا تبركا بهم فلما طال الزمان
عبدوا وقد انتقلت الى العرب وكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر
لحمير وقرا نافع ودا بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والعجمة • وقد اضلوا
كثيرا • الضمير للرؤساء او للاصنام كقوله تعالى انهن اضللن كثيرا • ولا تزد الظالمين الا ضلالا •
عطف على رب انهم عصوني ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا في امر
دينهم او الضياع والهلاك كقوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر • مما خطيئاتهم • من اجل
خطيئاتهم وما مزيدة للتاكيد والتفخيم وقرا ابو عمرو مما خطاياهم • اغرقوا • بالطوفان • فادخلوا
نارا • المراد عذاب القبر او عذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال
او لان المسبب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لفقد شرط او وجود مانع وتنكيرها للتعظيم او لان المراد
نوع من النيران • فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا • تعريض لهم باتخاذ آلهة من دون الله فلا تقدر
على نصرهم • وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا • اي احدا وهو مما يستعمل
في النفي العام فيعال من الدار او الدور واصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد لا فعال والا لكان
دوارا • انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا • قال ذلك لما جربهم
واستقرى احوالهم الف سنة الا خمسين عاما فعرف شيمتهم وطباعهم • رب اغفر لي ولوالدي
لمك بن متوشلخ وشمخاء بنت انوش وكانا مؤمنين • ولمن دخل بيتي • منزلي او مسجدي
او سفينتي • مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات • الى يوم القيمة • ولا تزد الظالمين الا تبارا •
هلاكا عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرا سورة نوح عليه السلام كان من المؤمنين الذين يدركهم دعوة نوح ع م

سورة الجن وهي ثمان وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • قل اوحي الي • وقرئ احي واصله وحي اليه
فقلبت الواو همزة لضمتها ووحي على الاصل وفاعله • انه استمع نفر من الجن • والنفر ما بين
الثلثة والعشرة والجن اجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية او الهوائية وقيل نوع من الارواح
المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها وفيه دلالة على انه عليه السلام ما رآهم ولم يقرا
عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قراءته فسمعوها فاخبر الله تعالى به رسوله • فقالوا
انا سمعنا قرآنا • كتابا • عجبا • بديعا مباينا لكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه
وهو مصدر وصف به للمبالغة • يهدي الى الرشد • الى الحق والصواب • فآمنا به • بالقرآن
ولن نشرك بربنا احدا • على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد • وانه تعالى جد
ربنا • قرا ابن كثير والبصريان بالكسر على انه من جملة المحكي بعد القول وكذا ما بعده الى قوله

مذحج على وزن مسجد بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة والجيم ابو قبيلة من اليمن
شيخ زاده

وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام فانها من جملة الموحى به ووافقهم نافع وابو بكر الا
في قوله وانه لما قام عبد الله على انه استئناف او مفعول وفتح الباقون الكل الا ما صدر بالفاء على ان
ما كان من قولهم معطوف على محل الجار والمجرور في به كانه قال صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا
اى عظمته من جد فلان في عيني اذا عظم او سلطانه او غناه مستعار من الجد الذي هو البخت والمعنى
وصف بالتعالي عن الصاحبة والولد لعظمته او لسلطانه او لغنائه وقوله • ما اتخذ صاحبة
ولا ولدا • بيان لذلك وقرئ جدا بالتمييز وجد بالكسر اى صدق ربوبيته كانهم سمعوا
من القرآن ما نبههم على خطاء ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة والولد • وانه كان يقول
سفيهنا • ابليس او مردة الجن • على الله شططا • قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة
الحد او هو شطط لفرط ما اشط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله تعالى • وانا ظننا
ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا • اعتذار عن اتباعهم السفيه في ذلك لظنهم ان
احدا لا يكذب على الله وكذبا نصب على المصدرية لانه نوع من القول او الوصف لمحذوف اى قولا
مكذوبا فيه ومن قرأ ان لن تقول كيعقوب جعله مصدرا لان التقول لا يكون الا كذبا • وانه كان
رجال من الانس يعوذون برجال من الجن • فان الرجل كان اذا امسى بقفر قال اعوذ
بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه • فزادوهم • فزادوا الجن باستعاذتهم بهم • رهقا •
كبرا وعتوا او فزاد الجن الانس غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق في الاصل غشيان
الشيء • وانهم • وان الانس • ظنوا كما ظننتم • ايها الجن او بالعكس والايتان من كلام الجن بعضهم
لبعض او استئناف كلام من الله تعالى ومن فتح ان فيهما جعلهما من الموحى به • ان لن يبعث الله
احدا • ساد مسد مفعولي ظنوا • وانا لمسنا السماء • طلبنا بلوغ السماء او خبرها واللمس
مستعار من المس للطلب كالجس يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه
فوجدناها ملئت حرسا • حراسا اسم جمع كالخدم • شديدا • قويا وهم الملائكة الذين
يمنعونهم عنها • وشهبا • جمع شهاب وهو المضيء المتولد من النار • وانا كنا نقعد منها مقاعد
للسمع • مقاعد خالية عن الحرس والشهب او صالحة للترصد والاستماع وللسمع صلة لنقعد
او صفة لمقاعد • فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا • اى شهابا راصدا له ولاجله يمنعه
عن الاستماع بالرجم او ذوي شهاب راصدين على انه اسم جمع للراصد وقد مر بيان ذلك في الصافات
وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض • بحراسة السماء • ام اراد بهم ربهم رشدا •
خيرا • وانا منا الصالحون • المؤمنون الابرار • ومنا دون ذلك • اى قوم دون ذلك فحذف
الموصوف وهم المقتصدون • كنا طرائق • ذوي طرائق اى مذاهب او مثل طرائق
في اختلاف الاحوال او كانت طرائقنا طرائق • قددا • متفرقة مختلفة جمع قدة من قد اذا قطع
وانا ظننا • علمنا • ان لن نعجز الله في الارض • كائنين في الارض اينما كنا فيها • ولن نعجزه
هربا • هاربين منها الى السماء او لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا
وانا لما سمعنا الهدى • اى القرآن • آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف • فهو لا يخاف وقرئ فلا

قوله كذبا نصب على المصدر لان الكذب نوع من القول او صفة مصدر محذوف اى قولا مكذوبا فيه بنسبة الزوجة والولد اليه تعالى وقرئ بالفتح كذلك
سع زاده

قوله وانا لمسنا السماء اى رصدنا لاستراق السمع من الملس والملتمس ... وقرئ بالكسر ... وبالفتح على سبيل الحكاية وكذا الكل ما كان من كلام الجن بعده
شهاب

قوله خيرا ... وهذا الكلام ذكر ... في البلاد حتى عثروا على النبي عليه الصلوة والسلام ... كثرة الرجم ومنع الاستراق قلت ... من خير او شر ...
سع زاده

وانا لما

والآية دالة على تحقيق نجاة المؤمن واختصاصها به • بخسا ولا رهقا • في الجزاء ولا ان ترهقه
ذلة او جزاء نقص ولا رهق لانه لم يبخس حقا ولم ترهق ظلما لان من حق الايمان بالقرآن ان يجتنب
ذلك • وانا منا المسلمون ومنا القاسطون • الجائرون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة
فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا • توخوا رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب • واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا • توقد بهم كما توقد بكفار الانس • وان لو استقاموا • اى ان الشان
لو استقام الجن او الانس او كلاهما • على الطريقة • لاسقيناهم ماء غدقا • على الطريقة
المثلى لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة
وعزة وجوده بين العرب • لنفتنهم فيه • لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو استقام
الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع القرآن لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم
لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم في كفرانهم • ومن يعرض عن ذكر ربه • عن عبادته او موعظته
او وحيه • يسلكه • يدخله وقرأ غير الكوفيين بالنون • عذابا صعدا • شاقا يعلو
المعذب ويغلبه مصدر وصف به • وان المساجد لله • مختصة به • فلا تدعوا مع
الله احدا • فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل ان مقدرة باللام علة للنهي الغى فائدة الفاء
وقيل المراد بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبلة
المساجد ومواضع السجود على ان المراد النهي عن السجود لغير الله تعالى وآرابه السبعة او السجدات
(جمع ارب وهي العضو)
على انه جمع مسجد • وانه لما قام عبد الله • اى النبي وانما ذكر لفظ العبد للتواضع فانه واقع
موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقتضي لقيامه وقرأ نافع وابو بكر بكسر الهمزة • يدعوه •
يعبده • كادوا • كاد الجن • يكونون عليه لبدا • متراكمين من ازدحامهم عليه تعجبا مما رأوا
من عبادته وسمعوا من قراءته او كاد الانس والجن يكونون عليه مجتمعين لابطال امره وهو جمع
لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد وعن ابن عامر لبدا بضم اللام جمع لبدة
وهي لغة وقرئ لبدا كسجد جمع لابد ولبدا كصبر جمع لبود • قال انما ادعوا ربي
ولا اشرك به احدا • فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب تعجبكم او اطباقكم على مقتي وقرأ
عاصم وحمزة قل على الامر للنبي ليوافق ما بعده • قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا • ولا نفعا
او غيا ولا رشدا او عبر عن احدهما باسمه وعن الآخر باسم سببه او مسببه اشعارا بالمعنيين
قل اني لن يجيرني من الله احد • ان اراد بي سوءا • ولن اجد من دونه ملتحدا • منحرفا
او ملتجأ • الا بلاغا من الله • استثناء من قوله لا املك فان التبليغ ارشاد وانفاع
وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة او من ملتحدا ومعناه ان لا ابلغ بلاغا وما قبله
دليل الجواب • ورسالاته • عطف على بلاغا ومن الله صفة له فان صلته عن كقوله بلغوا عني
ولو آية • ومن يعص الله ورسوله • في الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه • فان له نار جهنم
وقرئ فان على فجزاؤه ان • خالدين فيها ابدا • جمعه للمعنى • حتى اذا رأوا ما يوعدون •
في الدنيا كوقعة بدر او في الآخرة والغاية لقوله يكونون عليه لبدا بالمعنى الثاني او لمحذوف دل

قوله لما قام عبد الله ... عليه الصلوة والسلام ... ولم يقل النبي ولا رسول الله لانه لما قام وقع في كلام الوحي اليه جاء على مقتضى التواضع والتذلل
شهاب

[illegible]

غاية لمحذوف دل عليه الحال من استضعاف الكفار لكانه قيل لا يزالون على ما هم عليه حتى يروا ما يوعدون من صنوف العذاب في الآخرة
ابو السعود

عليه الحال من استضعاف الكفار له وعصيانهم له • فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا • هو او هم • قل ان ادرى • فما ادرى • اقريب ما توعدون ام يجعل له ربى امدا • غاية تطول مدتها كانه لما سمع المشركون حتى اذا راوا ما يوعدون قالوا متى نكارا فقيل قل انه كائن لا محالة ولكن لا ادرى وقته • عالم الغيب • المخصوص به علمه • الا من ارتضى • بعلم بعضه حتى يكون له معجزة • من رسول • بيان لمن واستدل به على ابطال الكرامات وجوابه تخصيص الرسول بالملك والاظهار بما يكون بغير واسطة وكرامات الاولياء على المغيبات انما تكون تلقيا من الملائكة كاطلاعنا على احوال الاخرة بتوسط الانبياء • فانه يسلك من بين يديه • من بين يدى المرتضى ومن خلفه رصدا • حرسا من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين او تخاليطهم • ليعلم ان قد ابلغوا • اى ليعلم النبى الموحى اليه ان قد ابلغ جبرئيل والملائكة النازلون بالوحى او ليعلم الله ان قد ابلغ الانبياء بمعنى ليتعلق علمه به موجودا • رسالات ربهم • كما هى محروسة من التغيير • واحاط بما لديهم • بما عند الرسل • واحصى كل شئ عددا • حتى القطر والرمل عن النبى عليه السلام من قرا سورة الجن كان له بعدد كل جنى صدق محمدا وكذب به عتق رقبة

سورة المزمل وهى عشرون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • يا ايها المزمل • اصله المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء فى الزاء وقد قرئ به وبالمزمل بتخفيف الزاء مفتوحة الميم ومكسورها اى الذى زمله غيره او زمل نفسه سمى به النبى عليه الصلوة والسلام تهجينا لما كان عليه لانه كان نائما او مرتعدا مما دهشه بدء الوحى متزملا فى قطيفة او تحسينا له اذ روى انه كان يصلى متلففا بمرط مفروش على عائشة فنزل وتشبيها له فى تثاقله بالمتزمل لانه لم يتمرن بعد فى قيام الليل او من تزمل الزمل اذا تحمل الحمل اى الذى تحمل اعباء النبوة • قم الليل • اى قم الى الصلوة او داوم عليها وقرئ بضم الميم وفتحها للاتباع او التخفيف • الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه • الاستثناء من الليل ونصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام النصف والزائد عليه كالثلثين والناقص عنه كالثلث او نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضمير فى منه وعليه للاقل من النصف كالثلث فيكون التخيير بينه وبين الاقل منه كالربع والاكثر منه كالنصف او للنصف والتخيير بين ان يقوم اقل منه على البت وان يختار احد الامرين من الاقل والاكثر او الاستثناء من اعداد الليل فانه عام والتخيير بين قيام النصف والناقص عنه والزائد عليه • ورتل القران ترتيلا • اقراه على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل ورتل اذا كان مفلجا • انا سنلقى عليك قولا ثقيلا • يعنى القران فانه لما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين سيما على الرسول اذ كان عليه ان يتحملها ويحملها امته والجملة اعتراض يسهل التكليف عليه بالتهجد ويدل على انه مشق ومضاد للطبع مخالف للنفس او رصين لرزانة لفظه ومتانة معناه او ثقيل على المتامل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية للسر وتجريد للنظر او ثقيل فى الميزان او على الكفار والفجار او ثقيل تلقيه

لقول عايشة رضى الله تعالى عنها رايته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وعلى هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر والجملة على هذه الاوجه للتعليل مستانفة فان التهجد يعد للنفس ما به تعالج ثقله • ان ناشئة الليل • ان النفس التى تنشا من مضجعها الى العبادة من نشا من مكانه اذا نهض قال نشانا الى خوص برى نيهما السرى والصق منها مشرفات القماحد • او قيام الليل على ان الناشئة له او العبادة التى تنشا بالليل اى تحدث به او ساعات الليل لانها تحدث واحدة بعد اخرى او ساعاتها الاول من نشات اذا ابتدات • هى اشد وطئا • اى كلفة او ثبات قدم وقرا ابو عمرو وابن عامر وطاء اى مواطاة القلب اللسان لها او فيها او موافقة لما يراد من الخضوع والاخلاص • واقوم قيلا • واسد مقالا واثبت قراءة لحضور القلب وهدو الاصوات • ان لك فى النهار سبحا طويلا • تقلبا فى مهامك واشتغالا بها فعليك بالتهجد فان مناجاة الحق تستدعى فراغا وقرئ سبخا اى تفرق قلب بالشواغل مستعار من سبخ الصوف وهو نفشه ونشر اجزائه • واذكر اسم ربك • ودم على ذكره ليلا ونهارا واذكروا الله يتناول كل ما يذكر من تسبيح وتهليل وتحميد وصلوة وقراءة قران ودراسة علم • وتبتل اليه تبتيلا • وانقطع اليه بالعبادة وجرد نفسك عما سواه ولهذه الرمزة ومراعاة الفواصل وضعه موضع تبتلا • رب المشرق والمغرب • خبر محذوف او مبتدا خبره • لا اله الا هو • وقرا ابن عامر والكوفيون غير حفص ويعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار حرف القسم وجوابه لا اله الا هو • فاتخذه وكيلا • مسبب عن التهليل فان توحده بالالوهية يقتضى ان توكل اليه الامور • واصبر على ما يقولون • من الخرافات • واهجرهم هجرا جميلا • بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافئهم وتكل امرهم الى الله تعالى كما قال • وذرنى والمكذبين • دعنى واياهم وكل الى امرهم فان بى غنية عنك فى مجازاتهم اولى النعمة • ارباب التنعم يريد صناديد قريش • ومهلهم قليلا • زمانا او امهالا • ان لدينا انكالا • ثقيلا للامر والنكل القيد الثقيل • وجحيما وطعاما ذا غصة • ينشب فى الحلق كالضريع والزقوم • وعذابا اليما • ونوعا اخر من العذاب مولما لا يعرف كنهه الا الله ولما كانت العقوبات الاربع مما يشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس العاصية المنهمكة فى الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عن التخلص الى عالم المجردات متحرقة بحرقة الفرقة متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان عن تجلى انوار القدس فسر العذاب بالحرمان عن لقاء الله تعالى • يوم ترجف الارض والجبال • تضطرب وتتزلزل ظرف لما فى لدينا انكالا من معنى الفعل • وكانت الجبال كثيبا • رملا مجتمعا كانه فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشئ اذا جمعته مهيلا • منثورا من هيل هيلا اذا نثر • انا ارسلنا اليكم رسولا • يا اهل مكة • شاهدا عليكم • يشهد عليكم يوم القيمة بالاجابة والامتناع • كما ارسلنا الى فرعون رسولا • يعنى موسى عليه السلام ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق به • فعصى فرعون الرسول • عرفه لسبق ذكره • فاخذناه اخذا وبيلا • ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرى لثقله ومنه الوابل للمطر العظيم • فكيف

قوله ليعلم اى ليعلم النبى عليه الصلوة والسلام الموحى اليه فقوله ليعلم متعلق بمحذوف دل عليه الكلام كانه قيل اخبرنا بحفظ الوحى عن اختطاف الشياطين ليعلم رسول الله ان رسل الملائكة بلغوا رسالات ربهم كما هى
شيخ زاده

قوله او زد عليه اى على النصف قيل الى الثلثين يعنى انت مخير بين ان تقوم اقل من نصف الليل دائما حتما وبين ان تقوم باختيارك نصف الليل تاما اى الثلث اى الثلث الاخير وزائدا الى الثلثين وقيل يجوز اى يبدل النصف من قليلا فيكون التخيير بين ثلثة اشياء بين قيام نصف الليل تاما وبين الناقص منه وبين الزائد عليه ووصفه بالقلة بالنظر الى الكل لا الى ما دون النصف كما هو عند الفقهاء لانهم يطلقون القليل على ما دونه واختلف فى قيام الليل قال بعضهم كان فرضا نسخ عن النبى عليه الصلوة والسلام بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عن المؤمنين بالصلوات الخمس فصار تطوعا وقال بعضهم كان نفلا بدليل التخيير فى المقدار اذ لم يجى التخيير بين القليل والكثير فى شئ من الفرائض ولقوله تعالى فتهجد به نافلة لك
شهاب الدين

قوله تعالى هى اشد وطئا اى ثقلا على المصلى من ناشئة النهار اى من ساعته من نشات والشئ اذا ثقل لا جله وقرئ وطاء بكسر الواو ومد الالف اى اشد موافقة فى الليل بين السمع والقلب على تفهم القران من الموافقة بينهما فى النهار
شيخ زاده

الخرافات وهى الهذيان والاحاديث التى لا اصل لها قيل خرافة اسم رجل من بنى عذرة استهوته الجن وكان يحدث بما راى فكذبوه وقالوا لكل ما يكذبونه من الاحاديث ولكل ما يستملح ويتعجب منه حديث خرافة
شيخ زاده

قيل كلما ارتفعوا بها فى جهنم بقوتهم استغلت الانكال بهم لثقالها وخفضتهم الى قعر جهنم
شهاب

تتقون انفسكم ان كفرتم لقيتم على الكفر يوما عذاب يوم يجعل الولدان شيبا من شدة هوله وهذا على الفرض او التمثيل واصله ان الهموم تضعف القوى وتسرع بالشيب ويجوز ان يكون وصفا لليوم بالطول السماء منفطر منشق والتذكير على تأويل السقف او اضمار شيء به بشدة ذلك اليوم على عظمها واحكامها فضلا عن غيرها والباء للآلة كان وعده مفعولا الضمير لله عز وجل او لليوم على اضافة المصدر الى المفعول ان هذه الآيات الموعدة تذكرة عظة فمن شاء ان يتعظ اتخذ الى ربه سبيلا اى يتقرب اليه بسلوك التقوى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه استعار الادنى للاقل لان الاقرب الى الشيء اقل بعدا منه وقرأ ابن كثير والكوفيون ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على ادنى وطائفة من الذين معك ويقوم ذلك جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا الله فان تقديم اسمه تعالى مبتدأ مبنيا عليه يقدر يشعر بالاختصاص ويؤيده قوله علم ان لن تحصوه اى لن تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات فتاب عليكم بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه فاقرؤا ما تيسر من القرآن فصلوا ما تيسر عليكم من صلوة الليل عبر عن الصلوة بالقراءة كما عبر عنها بسائر اركانها قيل كان التهجد واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ به ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس او فاقرؤا القرآن بعينه كيفما تيسر عليكم علم ان سيكون منكم مرضى استئناف يبين حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم مرتبا عليه وقال وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله والضرب في الارض ابتغاء للفضل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه واقيموا الصلوة المفروضة وآتوا الزكوة الواجبة واقرضوا الله قرضا حسنا يريد به الامر بسائر الانفاقات في سبل الخيرات او باداء الزكوة على احسن وجه والترغيب فيه بوعد العوض كما صرح به في قوله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا من الذي تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخيرا ثاني مفعولي تجدوه وهو تأكيد او فصل لان افعل من كالمعرفة ولذلك يمتنع من حرف التعريف وقرئ خير على الابتداء والخبر واستغفروا الله في مجامع احوالكم فان الانسان لا يخلو من تفريط ان الله غفور رحيم عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة المزمل رفع الله تعالى عنه العسر في الدنيا والآخرة

سورة المدثر وهي ست وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر اى المتدثر وهو لابس الدثار روى انه عليه الصلوة والسلام قال كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا هو على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني فنزل جبرئيل وقال يا ايها المدثر ولذلك قيل هي اول سورة نزلت وقيل تأذى من قريش فتغطى بثوبه مفكرا او كان نائما متدثرا فنزلت وقيل المراد بالمدثر المتدثر بالنبوة والكمالات

النفسانية

قوله تعالى ونصفه فيهما عطف على ادنى اى تقوم اقل من الثلثين وتقوم نصفه وتقوم ثلثه وهو موافق للتخيير الثاني في اول السورة بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزائد وهو الادنى من الثلثين وبالجر فيهما عطف على ثلثى الليل اى تقوم اقل من الثلثين واقل من النصف واقل من الثلث وهو الوجه الاول من التخيير
شيخ زاده رحمه الله

قوله تعالى علم ان سيكون الخ اشارة الى حكمة النسخ وهي تعذر القيام باسباب ثلثة وان مخففة من الثقيلة والسين عوض من التخفيف واسمها ضمير الشان اى علم الله ان الشان سيكون منكم مرضى لا يقدرون على قيام الليل
شهاب الدين السهروردي

قوله تعالى هو خيرا الخ قوله هو فصل بين مفعول تجدوا الاول وبين المفعول الثاني يعني خيرا وان لم يقع بين معرفتين لان افعل من اشبه المعرفة لامتناعه من التعريف كالمعرف باللام
شهاب

قوله تعالى يا ايها المدثر اى المتلفف بالدثار وهو ثوب فوق الشعار والشعار ما يلي الجسد نزل حين قضى النبي عليه الصلوة والسلام جواره بحراء بكسر الحاء ممدود وهو جبل بمكة ثم نزل في بطن الوادي كما في البسيط فيه قال صلى الله تعالى عليه وسلم فنوديت فرفعت رأسي فاذا في الهواء جبرئيل يقول انك نبي فرعبت منه فجئت الى اهلي يعني خديجة فقلت دثروني فدثروني بثوبي فسمعت يا ايها المدثر اى بثوبه على فراشه وهذا يدل على انه اول ما نزل وقيل هذا بعد فترة الوحي وقيل سمع المكروه من قريش فاغتم فتلفف بثوبه مفكرا فامر بان لا يدع انذارهم لغمه
شهاب

النفسانية او المختفي فانه كان بحراء كالمختفي فيه على سبيل الاستعارة وقرئ المدثر اى الذي دثر هذا الامر وعصب به قم من مضجعك او قم قيام عزم وجد فانذر مطلق للتعميم او مقدر بمفعول دل عليه قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين او قوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وربك فكبر وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقدا وقولا روى انه لما نزل كبر رسول الله عليه الصلوة والسلام وايقن انه الوحي وذلك لان الشيطان لا يأمر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط وكأنه قال وما يكن من شيء فكبر ربك او الدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربه عن الشرك والتشبيه فان اول ما يجب معرفة الصانع واول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به وثيابك فطهر من النجاسات فان التطهير واجب في الصلوة محبوب في غيرها وذلك بغسلها وبحفظها عن النجاسة كتقصيرها مخافة جر الذيول فيها وهو اول ما امر به من رفض العادات المذمومة او طهر نفسك من الاخلاق الذميمة والافعال الدنية فيكون امرا باستكمال القوة العملية بعد امره باستكمال القوة النظرية والدعاء اليه او فطهر دثار النبوة عما يدنسه من الحقد والضجر وقلة الصبر والرجز فاهجر واهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤدي اليه من الشرك وغيره من القبائح وقرأ يعقوب وحفص والرجز بالضم وهو لغة كالذكر ولا تمنن تستكثر ولا تعط مستكثرا نهى عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا طامعا في عوض اكثر نهي تنزيه او نهيا خاصا به لقوله عليه الصلوة والسلام المستغزر يثاب من هبته والموجب له ما فيه من الحرص والضنة او لا تمنن على الله بعباداتك مستكثرا اياها او على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم او مستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون للوقف او الابدال من تمنن على انه من من بكذا او تستكثر بمعنى تجده كثيرا وبالنصب على اضمار ان وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بحذفها وابطال عملها كما روى واحضر الوغى بالرفع ولربك ولوجهه او امره فاصبر فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاق التكاليف واذى المشركين فاذا نقر نفخ في الناقور في الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذي هو سبب الصوت والفاء للسببية كأنه قال اصبر على اذاهم فبين ايديهم زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك واعداؤك عاقبة ضرهم واذا ظرف لما دل عليه قوله فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين فان معناه عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ وخبره يوم عسير ويومئذ بدله او ظرف لخبره اذ التقدير فذلك الوقت وقت وقوع يوم عسير غير يسير تأكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر بيسره على المؤمنين ذرني ومن خلقت وحيدا نزل في الوليد بن المغيرة ووحيدا حال من الياء اى ذرني وحدي معه فاني اكفيكه او من التاء اى ومن خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد او من العائد المحذوف اى ومن خلقته فريدا لا مال له ولا ولد او ذم فانه كان ملقبا به فسماه الله تعالى به تهكما به او ارادة انه وحيد ولكن في الشرارة او عن ابيه لانه كان زنيما وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدا بالنماء وكان له الزرع والضرع والتجارة وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون الى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج الى ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه او في المحافل

قوله ولا تمنن تستكثر بالرفع نصب على الحال اى لا تعط مالك احدا طالبا به اكثر منه قيل هو محرم على النبي عليه الصلوة والسلام لشرف حاله ويجوز لغيره لقوله عليه الصلوة والسلام المستغزر يثاب من هبته والاستغزار ان يهب شيئا وهو يطمع ان يتعوض من الموهوب له اكثر من الموهوب وقيل هو نهي تنزيه له ولامته
شيخ زاده

قوله ممدودا اى كثيرا متصلا لا ينقطع كالزروع والضروع والتجارات قيل كان له اربعة آلاف او تسعمائة الف مثقال فضة
شهاب

والاندية لوجاهتهم واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين او اكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلثة خالد
وعمارة وهشام ● ومهدت له تمهيدا ● وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة
قريش والوحيد اى باستحقاق الرياسة والتقدم ● ثم يطمع ان ازيد ● على ما اوتيه وهو استبعاد
لطمعه اما لانه لا مزيد على ما اوتى او لانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال
كلا انه كان لاياتنا عنيدا ● فانه ردع له عن الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستيناف بمعاندة
ايات المنعم المناسبة لازالة النعمة المانعة عن الزيادة قيل ما زال بعد نزول الاية فى نقصان ماله
حتى هلك ● سارهقه صعودا ● سأغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من الشدائد
وعنه الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا ● انه فكر وقدر ●
تعليل للوعيد او بيان للعناد والمعنى فكر فيما يخيل طعنا فى القران وقدر فى نفسه ما يقول فيه
فقتل كيف قدر ● تعجيب من تقديره استهزاء به او لانه اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه من قولهم
قتله الله ما اشجعه اى بلغ من الشجاعة مبلغا يحق بان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك
روى انه مر بالنبى عليه الصلوة والسلام وهو يقرأ حم السجدة فاتى قومه فقال لقد سمعت من محمد
انفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان
اسفله لمغدق وانه ليعلو ولا يعلى فقال قريش صبا الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه
فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام وناداهم فقال تزعمون محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق
وتقولون انه كاهن فهل رايتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا فقالوا
لا فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه ففرحوا بقوله وتفرقوا
متعجبين منه ● ثم قتل كيف قدر ● تكرير للمبالغة وثم للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما
بعد على اصلها ● ثم نظر ● اى فى امر القران مرة بعد اخرى ● ثم عبس ● قطب وجهه لما لم يجد فيه
طعنا ولم يدر ما يقول او نظر الى رسول الله عليه الصلوة والسلام وقطب فى وجهه ● وبسر ●
اتباع لعبس ● ثم ادبر ● عن الحق او الرسول ● واستكبر ● عن اتباعه ● فقال ان هذا الا سحر
يؤثر ● يروى ويتعلم والفاء للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه بها من غير تلبث
وتفكر ● وقوله ● ان هذا الا قول البشر ● كالتاكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها
ساصليه سقر ● بدل من سارهقه صعودا ● وما ادريك ما سقر ● تفخيم لشانها وقوله
لا تبقى ولا تذر ● بيان لذلك او حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا تبقى على
شئ يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه ● لواحة للبشر ● مسودة لاعالى الجلد او لائحة للناس
وقرئت بالنصب على الاختصاص ● عليها تسعة عشر ● ملكا او صنفا من الملائكة يلون امرها
والمخصص لهذا العدد ان اختلال النفوس البشرية فى النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية
الاثنى عشرة والطبيعية السبع او ان جهنم سبع دركات ست منها لاصناف الكفار وكل صنف
يعذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل انواعا من العذاب تناسبها وعلى كل نوع ملك او صنف يتولاه
وواحدة لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك او صنف او ان الساعات

قوله تعالى الا سحر يؤثر ان يروى عن السحرة يعنى يرويه محمد عن صاحب اليمامة وهو مسيلمة الكذاب وانما ادخل الفاء فى فقال دون ثم لان الكلمة لما خطرت بباله استعجل ان ينطق بها من غير تلبث ثم قال من غير توسط حرف العطف بين الجملة دلالة على ان الثانى بمنزلة التاكيد للاول
شهاب الدين

اربع

اربع وعشرون خمسة منها مصروفة فى الصلوة فتبقى تسعة عشر قد تصرف فيها فيما يواخذ به بانواع
العذاب يتولاه الزبانية وقرئ تسعة عشر بسكون العين كراهة توالى الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة
اعشر جمع عشير كيمين وايمن اى تسعة كل عشير جمع يعنى نقيبهم او جمع عشر فيكون تسعين ● وما جعلنا
اصحاب النار الا ملائكة ● ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقوا لهم ولا يستروحوا اليهم ولانهم اقوى الخلق
باسا واشدهم غضبا لله روى ان ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش ايعجز كل عشرة منكم
ان يبطشوا برجل منهم فنزلت ● وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ● وما جعلنا عددهم
الا العدد الذى اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن المؤثر تنبيها على انه لا ينفك منه وافتتانهم
استقلالهم له واستهزاؤهم به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل
المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله ● ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ● اى ليكتسبوا اليقين
بنبوة محمد عليه الصلوة والسلام وصدق القران لما راوا ذلك موافقا لما فى كتابهم ● ويزداد الذين
امنوا ايمانا ● بالايمان به او بتصديق اهل الكتاب له ● ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون ●
اى فى ذلك وهو تاكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفى لما يعرض المتيقن حيثما عراه شبهة
وليقول الذين فى قلوبهم مرض ● شك او نفاق فيكون اخبارا بمكة عما سيكون فى المدينة بعد
الهجرة ● والكافرون ● الجازمون فى التكذيب ● ماذا اراد الله بهذا مثلا ● اى شئ اراد بهذا العدد
المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب ● كذلك يضل الله من يشاء
ويهدى من يشاء ● مثل ذلك المثل المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدى المؤمنين
وما يعلم جنود ربك ● جموع خلقه على ما هم عليه ● الا هو ● اذ لا سبيل لاحد الى حصر الممكنات
والاطلاع على حقايقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كم وكيف واعتبار
ونسبة ● وما هى ● وما سقر او عدة الخزنة او السورة ● الا ذكرى للبشر ● الا تذكرة لهم ● كلا ●
ردع لمن انكرها او انكار لان يتذكروا بها ● والقمر والليل اذ ادبر ● اى ادبر كقبل بمعنى اقبل
وقرأ نافع وحمزة ويعقوب وحفص اذ ادبر على المضى ● والصبح اذا اسفر ● اضاء ● انها لاحدى
الكبر ● لاحدى البلايا الكبر اى البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة منها وانما جمع كبرى على كبر
الحاقا لها بفعلة تنزيلا للالف منزلة التاء كما الحقت قاصعاء بقاصعة فجمعت على قواصع
والجملة جواب القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتاكيد ● نذيرا للبشر ● تمييز اى لاحدى الكبر
انذارا او حال عما دلت عليه الجملة اى كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبرا ثانيا او خبرا لمحذوف
لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر ● بدل للبشر اى نذيرا للمتمكنين من السبق الى الخير والتخلف عنه
او لمن شاء خبر لان يتقدم فيكون فى معنى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ● كل نفس بما كسبت
رهينة ● مرهونة عند الله مصدر كالشتيمة اطلقت للمفعول كالرهن ولو كانت صفة لقيل
رهين ● الا اصحاب اليمين ● فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم وقيل هم الملائكة
او الاطفال ● فى جنات ● لا يكتنه وصفها وهى حال من اصحاب اليمين او ضميرهم فى قوله
يتساءلون عن المجرمين ● اى يسال بعضهم بعضا او يتساءلون غيرهم عن حالهم كقولك

قوله ماذا اراد الله بهذا مثلا تمييز لهذا او انما سماه مثلا ان مثل هذا القول فى الغرابة مما يسير به الركبان سيرا بالامثال فى البلاد ولا يشكل التعليل باللام فى ليقول لانها افادت معنى العلة فهى لا تقتضى كونها غرضا
شهاب الدين

تداعيناه اي تداعيناه وقوله ما سلككم في سقر بجوابه حكاية لما جرى بين المسؤلين والمجرمين
اجابوا بها قالوا لم نك من المصلين الصلوة الواجبة ولم نك نطعم المسكين ما يجب اعطاؤه
وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وكنا نخوض مع الخائضين نشرع في الباطل مع الشارعين
فيه وكنا نكذب بيوم الدين اخره لتعظيمه اي وكنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيمة حتى اتانا اليقين
اي الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة الشافعين لو شفعوا لهم جميعا فما لهم عن التذكرة
معرضين اي معرضين عن التذكير يعني القران او ما يعمه ومعرضين حال كانهم حمر مستنفرة
فرت من قسورة شبههم في اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة فرت من قسورة اي اسد
فعولة من القسر وهو القهر بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر
وتقرأ وذلك انهم قالوا للنبي لن نتبعك حتى تأتي كلا منا بكتاب من السماء فيه من الله الى فلان اتبع
محمدا كلا ردع على اقتراحهم الايات بل لا يخافون الاخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع
ايتاء الصحف كلا ردع عن اعراضهم انه تذكرة واي تذكرة فمن شاء ذكره فمن شاء
ان يذكره ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله ذكرهم او مشيتهم كقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله
وهو تصريح بان فعل العبد بمشية الله تعالى وقرأ نافع تذكرون بالتاء وقرئ بهما مشددا هو
اهل التقوى حقيق بان يتقى عقابه واهل المغفرة حقيق بان يغفر عباده سيما المتقين منهم
عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد عليه السلام وكذب به بمكة

موضوع لا اصل له سيوطي

سورة القيمة وهي اربعون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة ادخال لا النافية على فعل القسم
للتأكيد شايع في كلامهم كما قال امرء القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر وقد مر
الكلام فيه في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم وقرأ قنبل لاقسم بغير الالف بعد اللام وكذا روي عن البزي
ولا اقسم بالنفس اللوامة بالنفس المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم القيمة على تقصيرها
او التي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في الطاعة او النفس المطمئنة اللائمة للنفس الامارة او بالجنس
لما روي انه عليه الصلوة والسلام قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيمة ان عملت خيرا
قالت كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت ليتني كنت قصرت او بنفس آدم فانها لم تزل تتلوم على
ما خرجت به من الجنة وضمها الى يوم القيمة لان المقصود من اقامتها مجازاتها ايحسب الانسان
يعني الجنس واسناد الفعل اليه لان فيهم من يحسب او الذي نزل فيه وهو عدي بن ابي ربيعة
سأل رسول الله عليه الصلوة والسلام عن امر القيمة فاخبره به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك
او يجمع الله هذه العظام ان لن نجمع عظامه بعد تفرقها وقرئ ان لن يجمع على البناء للمفعول
بلى نجمعها قادرين على ان نسوي بنانه نجمع سلامياته وضم بعضها الى بعض كما كانت
مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام او على ان نسوي بنانه الذي هو اطرافه فكيف بغيرها
وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع على نحن قادرون بل يريد الانسان
عطف على ايحسب فيجوز ان يكون استفهاما وان يكون ايجابا بالجواز ان يكون الاضراب عن المستفهم

قوله تعالى حتى اتانا اليقين اي الموت والقيمة قيل يحتمل ان يكون سبب السلوك فيها مجموع هذه الاربع بان يكون البعض منها سببا للبعض منهم وانما اخر التكذيب وهو اعظمها لان في تاخيره تعظيما كما في قوله تعالى ثم كان من الذين امنوا فقال تعالى فلما كانوا عن الشفاعة المأمولة لهم فما تنفعهم اي لهم
شهاب

قوله تعالى هو اهل التقوى اي الله تعالى اهل ان يتقى منه ويوحد بالدلائل ويطاع ولا يعصى
شهاب

[illegible]

قوله تعالى اللوامة وهي التي تلوم نفسها بما نهاها وان اجتهدت في الاحسان لكرامتها عند الله تعالى اذ الكافر لا يعاتب نفسه بمضي المامور عليه لعدم ايمانه وجواب القسم محذوف بدلالة ما بعده اي لتبعثن
شيخ زاده

وغرض الاستفهام ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما يستقبل من الزمان يسأل ايان يوم القيمة
متى يكون استبعادا او استهزاء فاذا برق البصر تحير فزعا من برق الرجل اذا نظر الى البرق
فدهش بصره وقرأ نافع بالفتح وهو لغة او من البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقرئ بلق من بلق
الباب اذا انفتح وخسف القمر اي ذهب ضوءه وقرئ على بناء المفعول وجمع الشمس والقمر
في ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب ولا ينافيه الخسوف فانه يستعار للمحاق ولمن حمل ذلك على
امارات الموت ان يفسر الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع باستتباع الروح الحاسة في الذهاب
او بوصوله الى من كان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف
يقول الانسان يومئذ اين المفر اي الفرار يقوله قول الآيس من وجدانه المتمني وقرئ بالكسر
وهو المكان كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ مستعار من الجبل واشتقاقه
من الوزر وهو الثقل الى ربك يومئذ المستقر اليه وحده استقرار العباد او الى حكمه استقرار
امرهم او الى مشيته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار ينبؤا الانسان يومئذ
بما قدم واخر بما قدم من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من عمل عمله وبما اخر من سنة حسنة
او سيئة عمل بها بعده او بما قدم من مال تصدق به وبما اخر فخلفه او باول عمله واخره بل الانسان
على نفسه بصيرة حجة بينة على اعمالها لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز او عين
بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء ولو القى معاذيره ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به جمع
معذار وهو العذر او جمع معذرة على غير قياس كالمناكير في المنكر فان قياسه معاذر وذلك
اولى وفيه نظر لا تحرك يا محمد به بالقران لسانك قبل ان يتم وحيه لتعجل به
لتأخذه على عجلة مخافة ان ينفلت منك ان علينا جمعه في صدرك وقرانه واثبات
قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي فاذا قرأناه بلسان جبرئيل عليك فاتبع قرانه
قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك ثم ان علينا بيانه بيان ما اشكل عليك من معانيه وهو دليل
على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة لان العجلة
اذا كانت مذمومة فيما هو اهم الامور واصل الدين فكيف بها في غيره او بذكر ما اتفق في اثناء
نزول هذه الايات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انه يؤتى كتابه فيتلجلج لسانه من سرعة
قراءته خوفا فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به فان علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من اعمالك
وقراءته فاذا قرأناه فاتبع قرانه بالاقرار والتأمل فيه ثم ان علينا بيان امره بالجزاء عليه كلا
ردع للرسول عليه الصلوة والسلام عن عادة العجلة او للانسان عن الاغترار بالعاجل وقوله
بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة تعميم للخطاب اشعارا بان بني آدم مطبوعون على الاستعجال
وان كان الخطاب للانسان والمراد به الجنس فجمع الضمير للمعنى ويؤيده قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين
بالياء فيهما وجوه يومئذ ناضرة بهية متهللة الى ربها ناظرة تراه مستغرقة
حتى يغفل فيه في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا في كل
الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه

قوله حجة بينة اي شاهد على نفسه بما عمل يعني جوارحه تشهد عليه بالفعل وما قال فيحاسب به والتاء في البصيرة للمبالغة كعلامة
شيخ زاده

قوله تعالى ولو القى اه جواب شرطه محذوف اي لو تكلم بكل معذرة ليتخلص ما قبلت منه وهي اي المعاذير اسم جمع لها وقيل المعاذير السفور اي لو ارخى عليه السفور واغلق الباب لم ينفعه ذلك
شهاب الدين

قوله تعالى لتعجل به اي بالقران حذرا من ان يفوتك شيء منه بل اعجل بالعمل بما فيه لخوف القيمة بعد ان يقضى عليك وحيه نزل حين كان يعجل به للحفظ عند نزوله لئلا ينسى يعني لا تقرأ حتى يفرغ جبرئيل عليه السلام من قراءته عليك
شيخ زاده

الجلجلة والتلجلج التردد في الكلام يقال تلجلج المضغة في فمه اي يردد ها للمضغ
صح

وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وان المستعمل بمعناه لا يتعدى بالى وقول الشاعر واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستعقب العطايا ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس والباسل ابلغ من الباسر لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه تظن تتوقع اربابها ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر الفقار كلا ردع عن ايثار الدنيا على الاخرة اذا بلغت التراقي اذا بلغت النفس اعالي الصدر واضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها وقيل من راق وقال حاضروا صاحبها من يرقيه مما به من الرقية او قال ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه أملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقي وظن انه الفراق وظن المحتضر ان الذي نزل به فراق الدنيا ومحابها والتفت الساق بالساق والتوت ساقه بساقه فلا يقدر تحريكهما او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الاخرة الى ربك يومئذ المساق سوقه الى الله تعالى وحكمه فلا صدق ما يجب تصديقه او فلا صدق ماله اي فلا زكوه ولا صلى ما فرض عليه والضمير فيهما للانسان المذكور في ايحسب الانسان ولكن كذب وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر افتخارا بذلك من المط فان المتبختر يمد خطاه فيكون اصله يتمطط او من المطا وهو الظهر فانه يلويه اولى لك فاولى ويل لك من الولي واصله اولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم او اولى لك الهلاك وقيل افعل من الويل بعد القلب كادنى من دون او فعلى من آل يؤل بمعنى عقباك النار ثم اولى لك فاولى اي يتكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى ايحسب الانسان ان يترك سدى مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير انكاره للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق الا بمجازاة وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الاخرة الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فقدره فعدله وقرأ حفص يمنى بالياء فجعل منه الزوجين الصنفين الذكر والانثى وهو استدلال اخر بالابداء على الاعادة على ما مر تقريره مرارا ولذلك رتب عليه قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه اذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة القيمة شهدت انا له وجبريل انه كان مؤمنا به

سورة الانسان احدى وثلثون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد واصله اهل كقوله أهل رأونا بسفح القاع ذي الأكم حين من الدهر طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود لم يكن شيئا مذكورا بل كان شيئا منسيا غير مذكور بالانسانية كالعنصر والنطفة والجملة حال من الانسان او وصف لحين بحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله انا خلقنا الانسان من نطفة او ادم بين اولا خلقه ثم ذكر خلق بنيه امشاج اخلاط جمع مشج او مشيج من مشجت الشيء اذا خلطته وصف النطفة به لان المراد بها مجموع مني الرجل والمراءة وكل منهما مختلفة الاجزاء في الرقة

والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل مفرد كاعشار واكياش وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المراءة اصفر فاذا اختلطا اخضرا او اطوار فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة نبتليه في موضع الحال اي مبتلين له بمعنى مريدين اختباره او ناقلين له من حال الى حال فاستعار له الابتلاء فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الايات فهو كالمسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله انا هديناه السبيل بنصب الدلائل وانزال الايات اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء واما للتفصيل او للتقسيم اي هديناه في حاليه جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه او من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرئ اما بالفتح على حذف الجواب ولعله لم يقل كافرا ليطابق قسيمه محافظة على الفواصل واشعارا بان الانسان لا يخلوا عن كفران غالبا وانما المأخوذ به المتوغل فيه انا اعتدنا للكافرين سلاسل بها يقادون واغلالا بها يقيدون وسعيرا بها يحرقون وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لان الانذار اهم وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن وقرأ نافع وهشام والكسائي وابو بكر سلاسلا للمناسبة ان الابرار جمع بر كارباب او بار كاشهاد يشربون من كأس من خمر وهي في الاصل القدح تكون فيه كان مزاجها ما يمزج بها كافورا لبرده وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في رائحته وبياضه وقيل يخلق فيها كيفيات الكافور فتكون كالممزوجة به عينا بدل من كافورا ان جعل اسم ماء او من محل من كأس على تقدير مضاف اي ماء عين او خمرها او نصب على الاختصاص او بفعل يفسره ما بعدها يشرب بها عباد الله اي ملتذا او ممزوجا بها وقيل الباء مزيدة او بمعنى من لان الشرب مبتدأ منها كما هو يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث شاؤا اجراء سهلا يوفون بالنذر استئناف ببيان ما رزقوا لاجله كانه سئل عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه لله كان اوفى بما اوجبه الله تعالى عليه ويخافون يوما كان شره شدائده مستطيرا فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو ابلغ من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصي ويطعمون الطعام على حبه حب الله او الطعام او الاطعام مسكينا ويتيما واسيرا يعني اسارى الكفار فانه عليه الصلوة والسلام كان يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه او الاسير المؤمن ويدخل فيه المملوك والمسجون وفي الحديث غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك انما نطعمكم لوجه الله على ارادة القول بلسان الحال او المقال ازاحة لتوهم المن وتوقع المكافاة المنقصة للاجر وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله تعالى لا نريد منكم جزاء ولا شكورا اي شكرا انا نخاف من ربنا فلذلك نحسن اليكم ولا نطلب المكافاة منكم يوما عذاب يوم عبوسا تعبس فيه الوجوه او يشبه الاسد العبوس في ضراوته قمطريرا شديد العبوس كالذي يجمع ما بين عينيه من اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها

قوله من حال الى حال فاستعار له الابتلاء شبه النقل من حال الى حال بفعل من يفعل افعالا مختلفة للامتحان والابتلاء فانه يظهر بعد النقل من حال الى اخر كما يظهر نتيجة الافعال الكائنة للامتحان
شيخ زاده

قوله تعالى كلا ردع عن حب العاجلة وترك الاخرة اي ارتدعوا عن ذلك وتأهبوا للموت فانكم تنتقلون الى مصيركم ثم في ذلكم الفانية هنا
شهاب الدين

قوله تعالى واسيرا اي الذي اسر من دار الشرك او الذي حبس في السجن روي ان الاية نزلت في شأن علي وفاطمة رضي الله تعالى عنهما كانا صائمين صوم النذر فانهما نذرا ان يصوما ثلثة ايام ان عوفي الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما من مرضهما فعوفيا ولم يكن عندهما شيء فاستقرض علي رضي الله تعالى عنه ثلثة اصوع شعير من يهودي فطحنا وخبزا فجاء سائل فاعطياه بعض الطعام ثم جاءهما يتيم فاعطياه من ذلك الطعام ثم جاء بهما اسير فاعطياه الباقي فمدحهما الله تعالى بذلك
شهاب الدين

قوله تعالى ولا شكورا بان تشكر والثناء علي ذلك وتمدحونا يجوز ان يكون قولهم لطفا وتنبيها على ما ينبغي ان يكون عليه من اخلص لله تعالى او ان يكون منعا عن المجازاة بمثله او بالشكر لان احسانهم مفعول لوجه الله تعالى يدل عليه قولهم انا نخاف
شهاب

والمواسم

مشتق من القطر والميم مزيدة • فوقيهم الله شر ذلك اليوم • بسبب خوفهم وتحفظهم عنه • ولقيهم
نضرة وسرورا • بدل عبوس الفجار وحزنهم • وجزاهم بما صبروا • بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب
المحرمات وايثار الاموال جنة • بستانا ياكلون منه • وحريرا • يلبسونه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ان الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما مرضا فعادهما رسول الله عليه الصلوة والسلام في ناس معه
فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة رضي الله تعالى عنهما وفضة جارية لهما صوم
ثلث ان برئا فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي رضي الله تعالى عنه من شمعون الخيبري ثلث اصوع من شعير
فطحنت فاطمة رضي الله تعالى عنها صاعا واختبزت خمسة اقراص فوضعوا بين ايديهم ليفطروا فوقف
عليهم مسكين فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام وقف
عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم في الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبرئيل عليه الصلوة والسلام
بهذه السورة وقال خذها يا محمد هناك الله تعالى في اهل بيتك • متكئين فيها على الارائك • حال منهم
في جزاهم او صفة لجنة • لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا • يحتملهما وان يكون حالا من المستكن
في متكئين والمعنى انه يمر عليهم فيها هواء معتدل لا حار محم ولا بارد مؤذ وقيل الزمهرير القمر في لغة طي
قال وليلة ظلامها قد اعتكر • قطعتها والزمهرير ما ذهر • والمعنى ان هواها مضيء بذاته لا يحتاج الى
شمس وقمر • ودانية عليهم ظلالها • حال او صفة اخرى معطوفة على ما قبلها او عطف على جنة اي وجنة
اخرى دانية على انهم وعدوا جنتين كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على انها خبر ظلالها
والجملة حال او صفة • وذللت قطوفها تذليلا • معطوف على ما قبلها او حال من دانية وتذليل القطوف
ان تجعل سهل التناول لا تمتنع على قطافها كيف شاؤا • ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب
وابارق بلا عروة • كانت قواريرا قواريرا من فضة • اي تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها
وبياض الفضة ولينها وقد نون قواريرا من نون سلاسلا وابن كثير الاولى لانها رأس الاية وقرئ قوارير
من فضة على هي قوارير • قدروها تقديرا • اي قدروها في انفسهم فجاءت مقاديرها واشكالها كما
تمنوا او قدروها باعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها او قدر الطائفون بها المدلول عليهم بقوله يطاف
شرابها على قدر اشتهائهم وقرئ قدروها اي جعلوا قادرين لها كما شاؤا من قدر منقولا من قدرت الشيء
وقدرنيه فلان اذا جعلك قادرا له • ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا • ما يشبه الزنجبيل
في الطعم وكان العرب يستلذون الشراب الممزوج به • عينا فيها تسمى سلسبيلا • لسلاسة انحدارها
في الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد به
ان ينفي عنها لذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل اصله سل سبيلا فسميت به كتأبط شرا لانه
لا يشرب منها الا من سال اليها سبيلا بالعمل الصالح • ويطوف عليهم ولدان مخلدون • دائمون
اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا • من صفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم وانعكاس شعاع
بعضهم الى بعض • واذا رايت ثم • ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه عام معناه ان بصرك اينما
وقع • رايت نعيما وملكا كبيرا • واسعا وفي الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة
الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه هذا وللعارف اكثر من ذلك وهو ان تنتقش نفسه بجلايا الملك

وخفايا

وخفايا الملكوت فتستضيء بانوار قدس الجبروت • عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق • يعلوهم
ثياب الحرير الخضر ما رق منها وما غلظ ونصبه على الحال من هم في عليهم او حسبتهم او ملكا على تقدير
مضافا اي واهل ملك كبير عاليهم وقرأ نافع وحمزة بالرفع على انه خبر ثياب وقرأ ابن كثير وابو بكر خضر
بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرأ ابن عامر وابو عمرو
بالعكس وقرأهما نافع وحفص بالرفع وحمزة والكسائي بالجر وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على
انه استعمل من البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب • وحلوا اساور من فضة • عطف على
ويطوف عليهم ولا يخالفه قوله اساور من ذهب لامكان الجمع والمعاقبة والتبعيض فان حلي اهل الجنة
يختلف باختلاف اعمالهم فلعله تعالى يفيض عليهم جزاء ما عملوه بايديهم حليا وانوارا تتفاوت تفاوت
الذهب والفضة او حال من الضمير في عاليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز ان يكون هذا للخدم وذلك للمخدومين
وسقاهم ربهم شرابا طهورا • يريد به نوعا اخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه
الى الله تعالى ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق
فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا بلقائه باقيا ببقائه وهي منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم به ثواب
الابرار • ان هذا كان لكم جزاء • على اضمار القول والاشارة الى ما عد من ثوابهم • وكان سعيكم
مشكورا • مجازى عليه غير مضيع • انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا • مفرقا منجما لحكمة
اقتضته وتكرير الضمير مع ان مزيد الاختصاص للتنزيل • فاصبر لحكم ربك • بتاخير نصرك
على كفار مكة وغيرهم • ولا تطع منهم اثما او كفورا • اي كل واحد من مرتكب الاثم الداعي لك
اليه ومن الغالي في الكفر الداعي اليه واو للدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان والاستقلال
والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهي على الوصفين مشعر بانه لهما وذلك يستدعي
ان يكون المطاوعة في الاثم والكفر فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محظورة • واذكر
اسم ربك بكرة واصيلا • وداوم على ذكره او دم على صلوة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل
يتناول وقتيهما • ومن الليل فاسجد له • وبعض الليل فصل له ولعل المراد صلوة المغرب والعشاء
وتقديم الظرف لما في صلوة الليل من مزيد الكلفة والخلوص • وسبحه ليلا طويلا • وتهجد له
طائفة من الليل • ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم • امامهم او خلف ظهورهم
يوما ثقيلا • شديدا مستعار من الثقل الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما امر به ونهى عنه
نحن خلقناهم وشددنا اسرهم • واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب • واذا شئنا
بدلنا امثالهم تبديلا • واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم في الخلقة وشدة الاسر يعني
النشأة الثانية ولذلك جيء باذا او بدلنا غيرهم ممن يطيع واذا لتحقق القدرة وقوة الداعية
ان هذه تذكرة • الاشارة الى السورة او الايات القريبة • فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا
تقرب اليه بالطاعة • وما تشاؤن الا ان يشاء الله • وما تشاؤن ذلك الوقت الا وقت
ان يشاء الله مشيتهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر يشاؤن بالياء • ان الله كان عليما • بما يستاهل
كل احد • حكيما • لا يشاء الا ما يقتضيه حكمته • يدخل من يشاء في رحمته • بالهداية والتوفيق

للطاعة والظالمين اعد لهم عذابا اليما نصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم مثل اوعد
او كافأ ليطابق الجملة المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء عن النبي عليه السلام من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا

سورة المرسلات خمسون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا
فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا اقسم بطوائف من الملائكة ارسلهن الله تعالى باوامره متتابعة
فعصفن عصف الرياح في امتثال الامر ونشرن الشرائع في الارض او نشرن النفوس الموتى بالجهل
بما اوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء عليهم السلام ذكرا عذرا للمحقين
ونذرا للمبطلين او بايات القران المرسلة بكل عرف الى محمد عليه الصلوة والسلام فعصفن سائر
الكتب والاديان بالنسخ ونشرن اثار الهدى والحكم في الشرق والغرب وفرقن بين الحق والباطل
فالقين ذكر الحق فيما بين العالمين او بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن
ما سوى الحق ونشرن اثر ذلك في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه فيرون
كل شئ هالكا الا وجهه فالقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والالسنة الا ذكر الله او برياح
عذاب ارسلن فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن فالقين ذكرا اي تسببن له فان
العاقل اذا شاهد هبوبها واثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه
على العلة اي ارسلن للاحسان والمعروف او بمعنى المتتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال
عذرا او نذرا مصدران لعذر اذا محا الاساءة وانذر اذا خوف او جمعان لعذير بمعنى
المعذرة ونذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر ونصبهما على الاولين بالعلية اي عذرا
للمحقين ونذرا للمبطلين او البدلية من ذكرا على ان المراد به الوحي او ما يعم التوحيد والشرك والايمان
وعلى الثالث بالحالية وقرأ نذرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص بالتخفيف انما توعدون
لواقع جواب القسم ومعناه ان الذي توعدونه من مجئ القيمة كائن لا محالة فاذا النجوم طمست
محقت ومحيت او ذهب نورها واذا السماء فرجت صدعت واذا الجبال نسفت
كالحب ينسف بالمنسف واذا الرسل اقتت عين لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة
على الامم بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله او بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وقرأ ابو عمرو
وقتت على الاصل لاي يوم اجلت اي يقال لاي يوم اخرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم
لليوم وتعجيب من هوله ويجوز ان يكون ثاني مفعولي اقتت على انه بمعنى اعلمت ليوم الفصل
بيان ليوم التاجيل وما ادريك ما يوم الفصل ومن اين تعلم كنهه ولم تر مثله ويل
يومئذ للمكذبين اي بذلك وويل مصدر في الاصل منصوب باضمار فعله عدل به الى الرفع
للدلالة على اثبات الهلك للمدعو عليه ويومئذ ظرفه او صفته الم نهلك الاولين كقوم نوح
وعاد وثمود وقرئ نهلك من هلكه بمعنى اهلكه ثم نتبعهم الاخرين اي ثم نحن نتبعهم
نظراءهم ككفار مكة وقرئ بالجزم عطفا على نهلك فيكون الاخرين المتاخرين من المهلكين كقوم
لوط وشعيب وموسى عليهم السلام كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بكل من اجرم

قوله عصفا اراد اسراعا شديدا الفاء للتعقيب العصف بالارسال اي ارسلهن باوامره فعصفن في مضيها — شهاب

قوله تعالى عذرا او نذرا بسكون الذال وضمها فيهما مفعول لها اي اعذارا للمحقين وانذارا للمبطلين وكذا الفاء في الملقيات او فرقن فالقين المعنى انه تعالى اقسم بالملائكة المذكورة العظيمة الشان ان وعد حق فجواب القسم انما توعدون لواقع — شهاب الدين

قوله اقتت بالهمزة المبدلة من الواو وقرئ وقتت بالواو ارجعت لوقت يحضرون فيه للشهادة على اممهم وهو يوم القيمة — شهاب

ويل يومئذ للمكذبين بايات الله وانبيائه فليس تكريرا وكذلك ان اطلق التكذيب او علق
في الموضعين بواحد لان الويل الاول لعذاب الاخرة وهذا للاهلاك في الدنيا مع ان التكرير حسن
شائع في كلام العرب الم نخلقكم من ماء مهين نطفة قذرة ذليلة فجعلناه في قرار
مكين هو الرحم الى قدر معلوم الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله تعالى للولادة فقدرنا
فقدرنا على ذلك او فقدرناه ويدل عليه قراءة نافع والكسائي بالتشديد فنعم القادرون
نحن ويل يومئذ للمكذبين بقدرتنا على ذلك او على الاعادة الم نجعل الارض كفاتا
كافتة اسم لما يكفت اي يضم ويجمع كالضمام والجماع لما يضم ويجمع او مصدر نعت به او جمع
كافت كصيام وصائم وكفت هو الوعاء اجري على الارض باعتبار اقطارها احياء وامواتا
منتصبان بكفاتا على المفعولية وتنكيرهما للتفخيم او لان احياء الانس وامواتهم بعض الاحياء
والاموات او الحالية من مفعوله المحذوف للعلم به وهو الانس او بجعل على المفعولية وكفاتا حال
او الحال فيكون المعنى بالاحياء ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت وجعلنا فيها رواسي شامخات
جبالا ثوابت طوالا والتنكير للتفخيم او للاشعار بان فيها ما لم يعرف ولم ير واسقيناكم
ماء فراتا بخلق الانهار والمنابع فيها ويل يومئذ للمكذبين بامثال هذه النعم انطلقوا
اي يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من العذاب انطلقوا خصوصا وعن يعقوب
انطلقوا على الاخبار من امتثالهم للامر اضطرارا الى ظل يعني ظل دخان جهنم لقوله تعالى
وظل من يحموم ذي ثلث شعب يتشعب لعظمه كما ترى الدخان العظيم يتفرق ذوائب
وخصوصية الثلث اما لان حجاب النفس عن انوار القدس الحس والخيال والوهم او لان
المؤدي الى هذا العذاب هو القوة الواهمة الحالة في الدماغ والغضبية في يمين القلب والشهوية
التي في يساره ولذلك قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره
لا ظليل تهكم بهم ورد لما اوهم لفظ الظل ولا يغني من اللهب وغير مغن عنهم
من حر اللهب شيئا انها ترمي بشرر كالقصر اي كل شررة كالقصر في عظمها ويؤيده انه
قرئ بشرار وقيل هو جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة وقرئ كالقصر بمعنى القصور كرهن
ورهن وكالقصر جمع قصرة كحاجة وحوج والهاء للشعب كانه جمالات جمع جمال او جمالة
جمع جمل صفر فان الشرر لما فيه من النارية يكون اصفر وقيل سود فان سواد الابل يضرب
الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة
الحركة وقرأ حمزة والكسائي وحفص جمالة وعن يعقوب ورويس جمالات جمع جمالة بالضم
وقد قرئ بها وهو الحبل الغليظ من حبال السفينة شبهه بها في امتداده والتفافه ويل
يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون اي بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كلا نطق او بشئ
من فرط الدهشة والحيرة وهذا في بعض المواقف وقرئ بنصب اليوم اي هذا الذي ذكر واقع
يومئذ ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين عطف فيعتذرون على يؤذن
ليدل على نفي الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا ولو جعله جوابا لدل على ان عدم اعتذارهم

وكالقصر جمع قصرة وهي اصل العنق

لعدم الاذن واوهم ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه ● هذا يوم الفصل ● بين الحق والمبطل
جمعناكم والاولين ● تقرير وبيان للفصل ● فان كان لكم كيد فكيدون ● تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين
فى الدنيا واظهار لعجزهم ● ويل يومئذ للمكذبين ● اذ لا حيلة لهم فى التخليص من العذاب ● ان المتقين
من الشرك لانهم فى مقابلة المكذبين ● فى ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون ● مستقرون فى انواع
الترافة ● كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون ● اى مقولا لهم ذلك ● انا كذلك نجزى المحسنين
فى العقيدة ● ويل يومئذ للمكذبين ● يمحض لهم العذاب المخلد ولخصومهم الثواب المؤبد ● كلوا
وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ● حال من المكذبين اى الويل ثابت لهم فى حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم
بحالهم فى الدنيا وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم ● ويل يومئذ للمكذبين
حيث عرضوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل ● واذا قيل لهم اركعوا ● اطيعوا واخضعوا
او صلوا واركعوا فى الصلوة اذ روى انه نزل حين امر رسول الله عليه الصلوة والسلام ثقيفا
بالصلوة فقالوا لا نجبى فانها مسبة وقيل هو يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون
لا يركعون ● لا يمتثلون واستدل به على ان الامر للوجوب وان الكفار مخاطبون بالفروع ● ويل
يومئذ للمكذبين فباى حديث بعده ● اى بعد القران ● يؤمنون ● اذا لم يؤمنوا به وهو معجز
فى ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعانى الشريفة قال عليه السلام من قراء والمرسلات كتب له انه ليس من المشركين

سورة النبأ وهى اربعون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ● عم يتساءلون ● اصله عن ما فحذف الالف
لما مر ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان ما يتساءلون عنه لفخامته خفى جنسه فيسأل عنه
والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم او يسألون الرسول والمؤمنين عنه
استهزاء لقولهم يتداعونهم ويتراؤنهم اى يدعونهم ويرونهم او للناس ● عن النبأ العظيم
بيان للشان المفخم او صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر يفسره به ويدل عليه قراءة يعقوب عمه
الذى هم فيه مختلفون ● بجزم النفى والشك فيه او بالاقرار والانكار ● كلا سيعلمون
ردع عن التساؤل ووعيد عليه ● ثم كلا سيعلمون ● تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد
الثانى اشد وابلغ وقيل الاول عند النزع والثانى فى القيمة او الاول للبعث والثانى للجزاء
وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون ● الم نجعل الارض مهادا والجبال
اوتادا ● تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة
البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ مهدا اى انها لهم كالمهد للصبى مصدر سمى به ما يمهد لينوم عليه
وخلقناكم ازواجا ● ذكرا وانثى ● وجعلنا نومكم سباتا ● قطعا عن الاحساس والحركة
استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها او موتا لانه احد التوفيين ومنه المسبوت للميت
واصله القطع ايضا ● وجعلنا الليل لباسا ● غطاء يستتر بظلمته من اراد الاختفاء ● وجعلنا
النهار معاشا ● وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به او حيوة تبعثون فيها عن نومكم
وبنينا فوقكم سبعا شدادا ● سبع سموات اقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور ● وجعلنا

قوله الذى هم يحتمل ان يكون مجرورا على انه نعت للنبأ وان يكون مستانفا مرفوعا بتقدير هو او منصوبا بتقدير اعنى
شيخ زاده

سراجا

سراجا وهاجا ● متلألئا وقادا من وهجت النار اذا اضاءت او بالغا فى الحرارة من الوهج وهو الحر
والمراد الشمس ● وانزلنا من المعصرات ● من السحائب اذا اعصرت اى شارفت ان تعصرها الرياح
فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض
او من الرياح التى حان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبتداء للانزال
لانها تنشئ السحاب وتدر اخلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات ● ماء ثجاجا ● منصبا بكثرة
يقال ثجه وثج بنفسه وفى الحديث افضل الحج العج والثج اى رفع الصوت بالتلبية وصب دماء
الهدى وقرئ ثجاجا ومثاجج الماء مصابه ● لنخرج به حبا ونباتا ● ما يقتات به وما يعتلف
من التبن والحشيش ● وجنات الفافا ● ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع قال جنة
لف وعيش مغدق ● او لفيف كشريف او لف جمع لفاء كخضراء وخضر واخضار او ملتفة
بحذف الزوائد ● ان يوم الفصل كان ● فى علم الله او فى حكمه ● ميقاتا ● حدا توقت به
الدنيا وتنتهى عنده او حدا للخلائق ينتهون اليه ● يوم ينفخ فى الصور ● بدل او بيان
ليوم الفصل ● فتأتون افواجا ● جماعات من القبور الى المحشر روى انه عليه الصلوة والسلام
سئل عنه فقال يحشر عشرة اصناف من امتى بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير
وبعضهم منكسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عمى وبعضهم صم بكم وبعضهم
يمضغون السنتهم فهى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع
وبعضهم منقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم
اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم
ثم فسرهم بالقتات واهل السحت واكلة الربوا والجائرين فى الحكم والمعجبين باعمالهم
والعلماء الذين خالف قولهم عملهم والموذين جيرانهم والساعين بالناس الى
السلطان والتابعين للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين الخيلاء ● وفتحت
السماء ● وشقت وقراء الكوفيون بالتخفيف ● فكانت ابوابا ● فصارت من كثرة
الشقوق كان الكل ابواب او فصارت ذات ابواب ● وسيرت الجبال ● اى فى الهواء
كالهباء ● فكانت سرابا ● مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها
لتفتت اجزائها وانبثاثها ● ان جهنم كانت مرصادا ● موضع رصد يرصد فيه
خزنة النار الكفار او خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيحها فى مجازهم عليها كالمضمار
فانه الموضع الذى يضمر فيه الخيل او مجدة فى ترصد الكفرة لئلا يشذ منها واحد
كالمطعان وقرئ ان بالفتح على التعليل لقيام الساعة ● للطاغين مآبا ●
مرجعا ومأوى ● لابثين فيها ● وقراء حمزة وروح لبثين وهو ابلغ ● احقابا ●
دهورا متتابعة وفيه ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة
او سبعون الف سنة فليس فيه ما يقتضى تناهى تلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد
احقابا مترادفة كلما مضى حقب تبعه حقب اخر وان كان من قبيل المفهوم فلا

هذا النفخ هى النفخة الاخيرة التى عندها يكون الحشر والنفخ فى الصور اما بمعنى نفخ الارواح فى اجساد الاموات فيكون الصور جمع صورة نحو بسرة وبسر او بمعنى نفخ اسرافيل فى القرن فالصور مفرد ومعناه القرن الذى ينفخ فيه للبعث
شيخ زاده

اى جمع حقب وهو ثمانون سنة كل يوم منها مقدار الف سنة مما يعد اهل الدنيا والمراد منه التأبيد
شيخ زاده

يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله • لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا
حالا من المستكن في لابثين او نصب احقابا بلا يذوقون احتمل ان يلبثوا فيها احقابا غير
ذائقين • الا حميما وغساقا • ثم يبدلون جنسا اخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع حقب
من حقب الرجل اذا اخطأه الرزق وحقب العام اذا قل مطره وخيره فيكون حالا بمعنى
لابثين حقبين وقوله لا يذوقون تفسير له والمراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار
او النوم وبالغساق ما يغسق اي يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد
الا انه اخر ليتوافق رؤس الاي وقرئ حمزة والكسائي وحفص بالتشديد • جزاء وفاقا •
اي جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم او موافقا لها او وافقها وفاقا وقرئ وفاقا فعال
من وفقه كذا • انهم كانوا لا يرجون حسابا • بيان لما وافقه هذا الجزاء • وكذبوا باياتنا
كذابا • تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل مطرد شايع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى
الكذب كقوله وصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه • وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على
انهم كذبوا في تكذيبهم او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم
فكان بينهم مكاذبة او كانوا مبالغين في الكذب فيه وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا بمعنى
كاذبين او مكاذبين ويؤيده انه قرئ كذابا جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون صفة
للمصدر اي تكذيبا مفرطا كذبه • وكل شيء احصيناه • وقرئ بالرفع على الابتداء
كتابا • مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكتبة يتشاركان في معنى الضبط او لفعله
المقدر او حال بمعنى مكتوبا في اللوح او صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله • فذوقوا
فلن نزيدكم الا عذابا • مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات ومجيئه على طريقة
الالتفات للمبالغة وفي الحديث هذه الاية اشد ما في القران على اهل النار • ان للمتقين
مفازا • فوزا او موضع فوز • حدائق واعنابا • بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل
من مفازا بدل الاشتمال او البعض • وكواعب • نساء فلكت ثديهن • اترابا • لدات
وكاسا دهاقا • ملآنا واذهق الحوض ملأه • لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا •
وقرأ الكسائي بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا • جزاء من ربك
بمقتضى وعده • عطاء • تفضلا منه اذ لا يجب عليه شيء وهو بدل من جزاء وقيل منتصب به
نصب المفعول به • حسابا • كافيا من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي او على حسب
اعمالهم وقرئ حسابا اي محسبا كالدراك بمعنى المدرك • رب السموات والارض
وما بينهما • بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان وابو عمرو وعلى الابتداء • الرحمن • بالجر
صفة له في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وبالرفع في قراءة ابي عمرو وفي قراءة حمزة
والكسائي بجر الاول ورفع الثاني على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره • لا يملكون منه
خطابا • والواو لاهل السموات والارض اي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب
او عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافي

قوله بدل الاشتمال او البعض او بدل كل من كل مبالغة فان جعل نفس هذه الاشياء مفازا ويجوز ان يكون منصوبا باضمار اعني

الشفاعة باذنه • يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن
وقال صوابا • تقرير وتأكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين افضل الخلائق واقربهم من الله تعالى
اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم
ظرف للا يملكون او للا يتكلمون والروح ملك موكل على الارواح او جنسها او جبرئيل او خلق
اعظم من الملائكة • ذلك اليوم الحق • الكائن لا محالة • فمن شاء اتخذ الى ربه • الى
ثوابه • مآبا • بالايمان والطاعة • انا انذرناكم عذابا قريبا • يعني عذاب الاخرة
وقربه لتحققه فان كل ما هو آت قريب ولان مبدأه الموت • يوم ينظر المرء ما قدمت
يداه • يرى ما قدمه من خير او شر والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر
ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة منصوبة بينظر او استفهامية منصوبة بقدمت
اي ينظر اي شيء قدمت يداه • ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا • في الدنيا فلم اخلق
ولم اكلف او في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا
فيتود الكافر حالها عن النبي عليه السلام من قرأ سورة عم سقاه الله تعالى برد الشراب يوم القيمة

سورة النازعات وهي ست واربعون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات
سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا • هذه صفات ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح
الكفار من ابدانهم غرقا اي اغراقا في النزع فانهم ينزعونها من اقاصي الابدان او نفوسا غرقة
في الاجساد وينشطون اي يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها
ويسبحون في اخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشيء من اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار
الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون امر عقابها وثوابها بان يهيئوها لادراك
ما اعد لها من الالام واللذات او الاوليان لهم والباقيات لطوائف من الملائكة يسبحون
في مضيها اي يسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون امره او صفات النجوم فانها تنزع
من المشرق الى المغرب غرقا في النزع بان تقطع الفلك حتى تنحط في اقصى المغرب وتنشط
من برج الى برج اي تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد ويسبحون في الفلك فيسبق بعضها
في السير لكونه اسرع حركة فتدبر امرا نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور
مواقيت العبادات ولما كانت حركتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركتها من برج الى برج ملائمة
سمى الاولى نزعا والثانية نشطا او صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع
عن الابدان غرقا اي نزعا شديدا من اغراق النازع في القوس فتنشط الى عالم الملكوت وتسبح
فيها فتسبق الى حظائر القدس فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات او حال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات
وتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير من المكملات او صفات
انفس الغزاة او ايديهم تنزع القسي باغراق السهام وينشطون بالسهم للرمي ويسبحون في البحر
والبر فيسبقون الى حرب العدو فيدبرون امرها او صفات خيلهم فانها تنزع في اعنتها نزعا تغرق

فيه الاعنة بطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح في جريها فتسبق الى
العدو فتدبر امر الظفر اقسم الله بها على قيام الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده عليه • يوم
ترجف الراجفة • وهو منصوب به والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التي يشتد حركتها
حينئذ كالارض والجبال لقوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة التي ترجف الاجرام
عندها وهي النفخة الاولى • تتبعها الرادفة • التابعة وهي السماء والكواكب تنشق
وتنتشر او النفخة الثانية والجملة في موقع الحال • قلوب يومئذ واجفة • شديدة الاضطراب
من الوجيف وهي صفة القلوب والخبر • ابصارها خاشعة • اي ابصار اصحابها ذليلة
من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب • يقولون ائنا لمردودون في الحافرة • في الحالة الاولى
يعنون الحيوة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته اي طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر
فيها بمشيه على النسبة كقوله عيشة راضية او تشبيه القابل بالفاعل وقرئ في الحفرة بمعنى
المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة • ائذا كنا • قرأ نافع وابن عامر والكسائي
اذا كنا على الخبر • عظاما نخرة • بالية وقرأ الحجازيان والشامي وحفص وابو عمرو وروح نخرة
وهي ابلغ • قالوا تلك اذا كرة خاسرة • ذات خسران او خاسر اصحابها والمعنى انها
ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم • فانما هي زجرة واحدة •
متعلق بمحذوف اي لا يستصعبوها فما هي الا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية • فاذا هم
بالساهرة • فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا في بطنها والساهرة الارض
البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة للتي يجري ماؤها
وفي ضدها نائمة او لان سالكها يسهر خوفا وقيل اسم جهنم • هل اتيك حديث موسى •
اليس قد اتاك حديثه فيسليك على التكذيب قومك ويهددهم عليه بان يصيبهم مثل
ما اصاب من هو اعظم منهم • اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى • قد مر بيانه في سورة طه
اذهب الى فرعون انه طغى • على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما في النداء من معنى القول • فقل
هل لك الى ان تزكى • هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر والطغيان وقرأ الحجازيان ويعقوب
تزكى • واهديك الى ربك • وارشدك الى معرفته • فتخشى • باداء الواجبات وترك
المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا • فاراه
الاية الكبرى • اي فذهب وبلغ فاراه المعجزة الكبرى وهي قلب العصا حية فانه كان المقدم
والاصل او مجموع معجزاته فانها باعتبار دلالتها كالاية الواحدة • فكذب وعصى • فكذب
موسى وعصى الله تعالى بعد ظهور الاية وتحقق الامر • ثم ادبر • عن الطاعة • يسعى • ساعيا
في ابطال امره او ادبر بعد ما راى الثعبان مرعوبا مسرعا في مشيه • فحشر • فجمع السحرة
او جنوده • فنادى • في المجمع بنفسه او بمناد • فقال انا ربكم الاعلى • اعلى كل من يلي امركم
فاخذه الله نكال الاخرة والاولى • اخذا منكلا لمن رآه او سمعه في الاخرة بالاحراق وفي الدنيا
بالاغراق او على كلمته الاخرة وهي هذه وكلمته الاولى وهي قوله ما علمت لكم من اله غيري او للتنكيل

قوله تعالى يوم ترجف الراجفة • منصوب بالمحذوف اي لتبعثن يوم تزلزله النفخة الاولى اي تتحرك الارض بسببها وصفت بما يحدث من اجلها او يموت كل الخلائق بالزلزلة لشدة النفخة — شهاب الدين

قوله تعالى تتبعها الرادفة • نصب على الحال من الراجفة والرادفة هي النفخة الثانية لانها ردفت الاولى التي تميت الخلائق وهي تنشرهم وبينهما اربعون سنة فالمعنى لتبعثن يا اهل مكة في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان اي في بعضه وهو وقت النفخة الاخرى — شهاب الدين

قوله ناخرة ونخرة بالالف وحذفها فيه زيادة استبعادهم للبعث وعامل الظرف محذوف اي انبعث اذا كنا عظاما بالية متفتتة او متفرقة — شهاب

قوله تعالى فاذا هم بالساهرة اي اذا نفخت تلك النفخة فاذا كل الخلائق على وجه الارض احياء بعد ما كانوا في بطنها امواتا وسميت الارض بالساهرة لمنام الخلق وسهرهم عليها — شهاب

قوله كل من يلي امركم يريد انه لم يرد انا ربكم الاعلى انه خالق السموات والارض والجبال والنبات والحيوان فان العلم بفساد ذلك ضروري ومن شك فيه كان مجنونا لما جاز من الله تعالى بعثة الرسول اليه بل الرجل كان دهريا منكرا للصانع والحشر والنشر وكان يقول ليس للعالم اله حتى يكون له امر ونهي عليكم او يبعث اليكم الرسول بل انا مربيكم والمحسن اليكم انا لا غيري لا ينبغي انه خالق العالم — شيخ زاده

فيهما اولهما ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا ومقدرا بفعله • ان في ذلك لعبرة لمن يخشى •
لمن كان في شأنه الخشية • ءانتم اشد خلقا • اصعب خلقا • ام السماء • ثم بين كيف خلقها
فقال • بناها • ثم بين البناء فقال • رفع سمكها • اي مقدار ارتفاعها من الارض او ثخنها
الذاهب في العلو رفيعا • فسويها • فعدلها او فجعلها مستوية او فتممها بما يتم به كمالها من الكواكب
والتداوير وغيرها من قولهم سوى فلان امره اذا اصلحه • واغطش ليلها • اظلمه منقول
من غطش الليل اذا اظلم وانما اضافه اليها لانه يحدث بحركتها • واخرج ضحيها • وابرز ضوء
شمسها كقوله والشمس وضحيها يريد النهار • والارض بعد ذلك دحيها • بسطها
ومهدها للسكنى • اخرج منها ماءها • بتفجير العيون • ومرعيها • ورعيها وهو في الاصل
لموضع الرعي وتجريد الجملة عن العاطف لانها حال باضمار قد او بيان للدحو • والجبال ارسيها •
اثبتها وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية
متاعا لكم • [ولانعامكم] تمتيعا لكم ولمواشيكم • فاذا جاءت الطامة • الداهية التي تطم اي تعلو
على سائر الدواهي • الكبرى • التي هي اكبر الطامات وهي القيمة او النفخة الثانية او الساعة التي
يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار • يوم يتذكر الانسان ما سعى •
بان يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيه من فرط الغفلة او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت
وما موصولة او مصدرية • وبرزت الجحيم • واظهرت • لمن يرى • لكل راء بحيث لا تخفى
على احد وقرئ وبرزت ولمن راى ولمن ترى على ان فيه ضمير الجحيم كقوله اذا راتهم من مكان
بعيد او انه خطاب للرسول اي لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر
او ما بعده من التفصيل • فاما من طغى • حتى كفر • واثر الحيوة الدنيا • فانهمك فيها
ولم يستعد للاخرة بالعبادة وتهذيب النفس • فان الجحيم هي المأوى • هي مأواه
واللام فيه سادة مسد الاضافة للعلم بان صاحب المأوى هو الطاغي وهي فصل او مبتداء
واما من خاف مقام ربه • مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبداء والمعاد • ونهى النفس
عن الهوى • لعلمه بانه مرد • فان الجنة هي المأوى • ليس له سواها مأوى • يسئلونك
عن الساعة ايان مرسيها • متى ارساؤها اي اقامتها واثباتها او منتهاها ومستقرها
من مرسى السفينة وهو حيث تنتهي اليه وتستقر فيه • فيم انت من ذكريها • في اي شيء
انت من ان تذكر وقتها لهم اي ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء فان ذكرها لا يزيدهم
الا غيا ووقتها مما استأثر الله تعالى بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكريها مستأنف
معناه انت ذكر من ذكريها اي علامة من اشراطها فان ارساله خاتما للانبياء امارة من اماراتها
وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب • الى ربك منتهيها • اي منتهى علمها • انما انت منذر
من يخشيها • انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص
من يخشى لانه المنتفع وعن ابي عمرو منذر بالتنوين والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال
كانهم يوم يرونها لم يلبثوا • في الدنيا او في القبور • الا عشية او ضحيها • اي عشية

يوم او ضحاه كقوله الا ساعة من نهار ولذلك اضاف الضحى الى العشية لانهما من يوم واحد وعن النبي عليه السلام
من قرأ سورة والنازعات كان ممن حبسه الله تعالى في القيمة حتى يدخل الجنة قدر صلوة مكتوبة

سورة عبس اثنان واربعون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه الاعمى روي ان ابن ام
مكتوم اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله
علمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله عليه الصلوة والسلام قطعه
لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت وكان رسول الله عليه الصلوة والسلام يكرمه ويقول اذا رآه
مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبس بالتشديد للمبالغة ان جاءه
علة لتولى او عبس على اختلاف المذهبين وقرئ أأن جاءه بهمزتين وبالف بينهما بمعنى ألان
جاءه الاعمى فعل ذلك وذكر الاعمى للاشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام الرسول عليه السلام
بالقوم والدلالة على انه احق بالرأفة والرفق او لزيادة الانكار كانه قال تولى لكونه اعمى
كالالتفات في قوله وما يدريك لعله يزكى اي واي شيء يجعلك داريا بحاله لعله
يتطهر من الآثام بما يتلقف منك وفيه ايماء بان اعراضه كان لتزكية غيره او يذكر فتنفعه
الذكرى اي او يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافر اي انك طمعت في تزكيته
بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك اعرضت عن غيره فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرأ
عاصم بالنصب جوابا للعل اما من استغنى فانت له تصدى تتعرض بالاقبال عليه
واصله تتصدى وقرأ ابن كثير ونافع تصّدى بالادغام وقرئ تُصدى اي تعرض وتدعى
الى التصدي وما عليك الا يزكى وليس عليك بأس في ان لا يتزكى بالاسلام حتى
يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض عمن اسلم ان عليك الا البلاغ واما من جاءك
يسعى يسرع طالبا للخير وهو يخشى الله او اذية الكفار في اتيانك او كبوة الطريق
لانه اعمى لا قائد له فانت عنه تلهى تتشاغل يقال لهي عنه والتهى وتلهى ولعل ذكر
التصدي والتلهي للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالغني وتلهيه عن الفقير ومثله
لا ينبغي له ذلك كلا ردع عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله انها تذكرة فمن شاء
ذكره حفظه او اتعظ به والضميران للقرآن او العتاب المذكور وتأنيث الاول لتأنيث
خبره في صحف مثبتة فيها صفة لتذكرة او خبر ثان او خبر محذوف مكرمة عند الله
مرفوعة القدر مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين بايدي سفرة كتبة من الملائكة
او الانبياء ينتسخون الكتب من اللوح او الوحي او سفراء يسفرون بالوحي بين الله ورسله
او الامة جمع سافر من السفر او السفارة والتركيب للكشف يقال سفرت المرأة اذا كشفت وجهها
كرام اعزاء على الله تعالى او متعطفين على المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون لهم بررة
اتقياء قتل الانسان ما اكفره دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجب من افراطه في الكفران
وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ من اي شيء خلقه بيان لما انعم عليه خصوصا

من مبدأ حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك اجاب عنه بقوله من نطفة خلقه فقدره
فهيأه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او فقدره اطوارا الى ان تم خلقه ثم السبيل
يسره ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم والهمه ان ينتكس او ذلل له سبيل الخير
والشر ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة في التيسير وتعريفه باللام دون الاضافة
للاشعار بانه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير ايماء بان الدنيا طريق والمقصد غيرها
ولذلك عقبه بقوله ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره وعد الاماتة والاقبار
في النعم لان الاماتة وصلة في الجملة الى الحيوة الابدية واللذات الخالصة والامر بالقبر
تكرمة وصيانة عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه
وانما هو موكول الى مشيته كلا ردع للانسان عما هو عليه لما يقض ما امره لم يقض
بعد من لدن آدم عليه السلام الى هذه الغاية ما امره الله تعالى باسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما
فلينظر الانسان الى طعامه اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية انا صببنا الماء
صبا استئناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرأ الكوفيون بالفتح على البدل منه
بدل الاشتمال ثم شققنا الارض شقا اي بالنبات او بالكراب واسند الشق
اسناد الفعل الى السبب فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا
يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد اخرى وزيتونا
ونخلا وحدائق غلبا عظاما وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة اشجارها او لانها
ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب وفاكهة وابا ومرعى من اب اذا
ام لانه يؤم وينتجع او من اب لكذا اذا تهيأ له لانه متهيئ للرعي او فاكهة يابسة
تؤب للشتاء متاعا لكم ولانعامكم فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها
علف فاذا جاءت الصاخة اي النفخة وصف بها مجازا لان الناس يصخون لها
يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشأنه وعلمه
بانهم لا ينفعونه او للحذر من مطالبتهم بما قصر في حقهم وتأخير الاحب فالاحب للمبالغة كأنه
قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه
يكفيه في الاهتمام به وقرئ يعنيه اي يهمه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة من اسفار
الصبح ضاحكة مستبشرة بما ترى من النعيم ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار
وكدورة ترهقها قترة يغشاها سواد وظلمة اولئك هم الكفرة الفجرة
الذين جمعوا الى الكفر الفجور ولذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه مستبشر

سورة كورت وهي تسع وعشرون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة
اذا لففتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا اريد رفعه لف او لف ضوءها فذهب انبساطه

في الافاق وزال اثره او القيت عن فلكها من طعنه فكون اذا القاه مجتمعا والتركيب للادارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولى لان اذا الشرطية تطلب الفعل • واذا النجوم انكدرت انقضت قال • ابصر خربان فضاء فانكدر • او اظلمت من كدرت الماء فانكدر • واذا الجبال سيرت • عن وجه الارض او في الجو • واذا العشار • النوق اللاتي اتى على حملهن عشرة اشهر جمع عشراء • عطلت • تركت مهملة او السحائب عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف • واذا الوحوش حشرت • جمعت من كل جانب او بعثت للقصاص ثم ردت ترابا او اميتت من قولهم اذا اجحفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد • واذا البحار سجرت • احميت او ملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا من سجر التنور اذا ملأه بالحطب ليحميه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف • واذا النفوس زوجت • قرنت بالابدان او كل منها بشكلها او بكتابها وعملها او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين • واذا الموؤدة • المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق او لحوق العار بهم من اجلهن • سئلت باي ذنب قتلت • تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى بقوله تعالى لعيسى ءانت قلت للناس وقرئ سألت اي خاصمت عن نفسها وانما قيل قتلت على الاخبار عنها وقرئ قتلت على الحكاية • واذا الصحف نشرت • يعني صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب وقيل نشرت فرقت بين اصحابها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بالتشديد للمبالغة في النشر او لكثرة الصحف او شدة التطاير • واذا السماء كشطت • قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف والكاف كثير • واذا الجحيم سعرت • اوقدت ايقادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد • واذا الجنة ازلفت • قربت من المؤمنين • علمت نفس ما احضرت • جواب اذا وانما صح والمذكور في سياقها اثنتا عشرة خصلة ست منها في مبادي قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لان المراد زمان متسع شامل لها وللمجازاة النفوس على اعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة • فلا اقسم بالخنس • بالكواكب الرواجع من خنس اذا تأخر وهي ما سوى النيرين من الكواكب السيارات ولذلك وصفها بقوله • الجوار الكنس • اي السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحشي اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر • والليل اذا عسعس • اقبل ظلامه او ادبر وهو من الاضداد يقال عسعس الليل وسعسع اذا ادبر • والصبح اذا تنفس • اي اضاء عبر به عن اقبال روح ونسيم • انه • ان القرآن • لقول رسول كريم • يعني جبرئيل عم فانه قاله عن الله تعالى • ذي قوة • كقوله شديد القوى • عند ذي العرش مكين • عند الله ذي مكانة • مطاع • في ملائكته • ثم امين • على الوحي وثم يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده وقرئ ثم تعظيما للامانة وتفضيلا لها على سائر الصفات • وما صاحبكم بمجنون • كما بهته الكفرة واستدل بذلك على فضل جبريل على محمد عليهما السلام حيث عد فضائل جبرئيل واقتصر على نفي الجنون عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود منه نفي قولهم الكفرة انما يعلمه بشر

افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما • ولقد راه • ولقد رأى رسول الله جبرئيل عليهما السلام • بالافق المبين • بمطلع الشمس الاعلى • وما هو • وما محمد على الغيب • على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من الغيوب • بظنين • بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرأ نافع وعاصم وحمزة وابن عامر بالضاد من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالتبليغ والتعليم والضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس عن يمين اللسان او يساره والظاء من طرف اللسان واصول الثنايا العليا • وما هو بقول شيطان رجيم • بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفي قولهم انه لكهانة وسحر • فاين تذهبون • استضلال لهم فيما يسلكونه في امر الرسول والقرآن كقولك لتارك الجادة اين تذهب • ان هو الا ذكر للعالمين • تذكير لمن يعلم • لمن شاء منكم ان يستقيم • بتحري الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير • وما تشاؤن • الاستقامة يا من يشاؤها • الا ان يشاء الله • الا وقت ان يشاء الله تعالى مشيئتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم • رب العالمين • مالك الخلق كله • قال عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة التكوير اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته

سورة انفطرت وهي تسع عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • اذا السماء انفطرت • انشقت • واذا الكواكب انتثرت • تساقطت متفرقة • واذا البحار فجرت • فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا • واذا القبور بعثرت • قلب ترابها واخرج موتاها وقيل انه مركب من بعث وراء الاثارة كبسمل ونظيره بحثر لفظا ومعنى • علمت نفس ما قدمت • من عمل او صدقة • واخرت • من سنة او تركة ويجوز ان يراد بالتأخير التضييع وهو جواب اذا • يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم • اي شيء خدعك وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت فربك الكريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه • الذي خلقك فسويك فعدلك • صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا والتسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معدلة بما تستعدها من القوى وقرأ الكوفيون فعدلك بالتخفيف اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او فصرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت سائر الحيوانات • في اي صورة ما شاء ركبك • في اي صورة شاءها وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلك وانما لم يعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك • كلا • ردع عن الاغترار بكرم الله وقوله • بل تكذبون بالدين • اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلي في اغترارهم والمراد بالدين

قوله والليل عطف على الخنس وكذا والصبح اذا تنفس والمعنى اذا معنى القسم واذا وما بعدها في موضع الحال اقسم بالليل مدبرا او مقبلا وبالصبح مضيئا شيخ زاده

قوله وما صاحبكم بمجنون عطف على جواب القسم اي اقسم بالاشياء المذكورة ان صاحبكم الذي يدعوكم الى الايمان بالقرآن ليس بمجنون كما زعمتم فهو رد لقولهم انك لمجنون شهاب

والتعديل جعل البنية متعدلة متناسبة الاعضاء الظاهر ان المراد باعتدال البنية اعتدال كيفياتها المتضادة بكون كل واحد منها منكسرة نازلة عن صرافتها لحصول الفعل والانفعال بينها وتناسب الاعضاء كون كل عضو منها معادلا للاخر بان لا يتفاوت بعضها عن بعض مثل ان يكون احد اليدين او الرجلين مثلا اطول من الاخر او يكون احد العينين اوسع من الاخر قال علماء التشريح انه تعالى ركب جانبي الجثة على التساوي حتى انه لا يتفاوت بين نصفيه شيخ زاده

الجزاء او الاسلام ● وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ● تحقيق لما يكذبون وترديد لما يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله تعالى لتعظيم الجزاء ● ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ● بيان لما يكتبون لاجله ● يصلونها ● يقاسون حرها ● يوم الدين وما هم عنها بغائبين ● لخلودهم فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها في القبور ● وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين ● تعجيب وتفخيم لشان اليوم اي كنه امره بحيث لا تدركه دراية دار ● يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله ● تقرير لشدة هوله وفخامة امره اجمالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البدل من يوم الدين او الخبر المحذوف قال عليه السلام من قرا سورة انفطرت كتب له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة

قوله تعالى يوم لا تملك بالرفع خبر مبتدا محذوف اي هو وبالنصب على اضمار اذكر او يدانون لان الدين يدل عليه او يكون بدلا من يوم الدين الاول اي يوم لا تنفع
شهاب الدين

سورة المطففين وهي ست وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ● ويل للمطففين ● التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف اي حقير روي ان اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوا وفي الحديث خمس بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر ● الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اي اذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية وابدل على بمن للدلالة على ان اكتيالهم لما لهم على الناس او اكتيال يتحامل فيه عليهم ● واذا كالوهم او وزنوهم ● اي اذا كالوا للناس او وزنوا لهم ● يخسرون ● فحذف الجار واوصل الفعل كقوله ● ولقد جنيتك اكموا وعساقلا ● بمعنى جنيت لك او كانوا مكيلهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تاكيدا للمتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لا في المباشرة وعدمها ويستدعي اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظايره ● الا يظن اولئك انهم مبعوثون ● فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبايح فكيف بمن تيقنه وفيه انكار وتعجيب من حالهم ● ليوم عظيم ● عظمه لعظم ما يكون فيه ● يوم يقوم الناس ● نصب بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجر ● لرب العالمين ● لحكمه وفي هذا الانكار والتعجيب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله تعالى والتعبير عنه برب العالمين مبالغات في المنع عن التطفيف وتعظيم اثمه ● كلا ● ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ● ان كتاب الفجار ● ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم ● لفي سجين ● كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال ● وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم ● اي مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من راه انه لا خير فيه فعيل من السجن لقب به الكتاب لانه سبب الحبس او لانه مطروح كما قيل تحت الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم مكان والتقدير ما كتاب السجين او محل كتاب مرقوم فحذف المضاف ● ويل يومئذ للمكذبين ● بالحق او بذلك ● الذين يكذبون بيوم الدين ● صفة مخصصة او موضحة او ذامة ● وما يكذب به الا كل معتد ● متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى

استقصر

استقصر قدرة الله تعالى وعلمه فاستحال منه الاعادة ● اثيم ● منهمك في الشهوات المخدجة بحيث اشغلته عما وراها وحملته على الانكار لما عداها ● اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين ● من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا تنفعه شواهد النقل كما لم ينفعه دلايل العقل ● كلا ● ردع عن هذا القول ● بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ● رد لما قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك فيها حتى صار ذلك صداء على قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال عليه الصلوة والسلام ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين الصداء وقرا حفص بل ران باظهار اللام ● كلا ● ردع عن كسب الرين ● انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ● فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع عن الدخول على الملوك او قدر مضافا مثل رحمة ربهم او قرب ربهم ● ثم انهم لصالوا الجحيم ● ليدخلون النار ويصلونها ● ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون ● تقوله لهم الزبانية ● كلا ● تكرير للاول ليعقب بوعد الابرار كما عقب بوعيد الفجار اشعارا بان التطفيف فجور والايفاء بر او ردع عن التكذيب ● ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم ● الكلام فيه ما مر في نظيره ● يشهده المقربون ● يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيمة ● ان الابرار لفي نعيم على الارائك ● على الاسرة في الحجال ● ينظرون ● الى ما يسرهم من النعم والمتفرجات ● تعرف في وجوههم نضرة النعيم ● بهجة التنعم وبريقه وقرا يعقوب تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع ● يسقون من رحيق ● شراب خالص ● مختوم ختامه مسك ● اي مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته او الذي له ختام اي مقطع هو رايحة المسك وقرا الكسائي خاتمه بفتح التاء اي ما يختم به ويقطع ● وفي ذلك ● يعني الرحيق او النعيم ● فليتنافس المتنافسون ● فليرتغب المرتغبون ● ومزاجه من تسنيم ● علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها او رفعة شرابها ● عينا يشرب بها المقربون ● فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله تعالى وتمزج لسائر اهل الجنة وانتصاب عينا على المدح او الحال من تسنيم والكلام في الباء كما في يشرب بها عباد الله ● ان الذين اجرموا ● يعني رؤساء قريش ● كانوا من الذين امنوا يضحكون ● كانوا يستهزؤون بفقراء المؤمنين ● واذا مروا بهم يتغامزون ● يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم ● واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين ● متلذذين بالسخرية منهم وقرا حفص فكهين ● واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون ● واذا راوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال ● وما ارسلوا عليهم ● على المؤمنين ● حافظين ● يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم ● فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون ● حين يرونهم اذلاء مغلولين في النار وقيل يفتح لهم باب الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم ● على الارائك ينظرون ● حال من يضحكون ● هل ثوب الكفار ● هل اثيبوا ● ما كانوا يفعلون ● وقرا حمزة والكسائي بادغام اللام في الثاء قال النبي عليه الصلوة والسلام من قرا سورة المطففين سقاه الله تعالى من الرحيق المختوم يوم القيمة

سورة انشقت وهى خمس وعشرون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • اذا السماء انشقت • بالغمام كقوله تعالى ويوم تشقق
السماء بالغمام وعن على رضى الله تعالى عنه تنشق من المجرة • واذنت لربها • واستمعت له اى انقادت
لتاثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المطواع الذى ياذن للامر ويذعن له • وحقت
وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق • واذا الارض مدت
بسطت بان تزال جبالها واكامها • والقت ما فيها • ما فى جوفها من الكنوز والاموات • وتخلت
وتكلفت فى الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شىء فى باطنها • واذنت لربها فى الالقاء والتخلية
وحقت • للاذن وتكرير اذا لاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة وجوابه محذوف للتهويل
بالابهام او الاكتفاء بما مر فى سورة التكوير والانفطار او بدلالة قوله • يا ايها الانسان انك
كادح الى ربك كدحا فملاقيه • عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه اى جهد ايؤثر فيه من كدحه
اذا خدشه او فملاقيه ويا ايها الانسان انك كادح الى ربك اعتراض والكدح اليه السعى الى
لقاء جزائه • فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا • سهلا
لا يناقش فيه • وينقلب الى اهله مسرورا • الى عشيرته المؤمنين او فريق المؤمنين او اهله
فى الجنة من الحور • واما من اوتى كتابه وراء ظهره • اى يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره
قيل تغل يمناه الى عنقه ويجعل يسراه وراء ظهره • فسوف يدعوا ثبورا • يتمنى الثبور
ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك • ويصلى سعيرا • وقرا الحجازيان والشامى والكسائى
ويصلى كقوله وتصلية جحيم وقرى يصلى كقوله ونصليه جهنم • انه كان فى اهله مسرورا
بطرا بالمال والجاه فارغا عن الاخرة • انه ظن ان لن يحور • لن يرجع الى الله تعالى • بلى ايجاب
لما بعد لن • ان ربه كان به بصيرا • عالما باعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه • فلا اقسم
بالشفق • الحمرة التى ترى فى افق المغرب بعد الغروب وعن ابى حنيفة رحمه الله تعالى البياض الذى
يليها سمى به لرقته من الشفقة • والليل وما وسق • وما جمعه وستره من الدواب وغيرها
يقال وسقه فاتسق واستوسق قال مستوسقات لو يجدن سائقا • او طرده الى
اماكنه من الوسيقة • والقمر اذا اتسق • اجتمع وتم بدرا • لتركبن طبقا عن طبق
حالا بعد حال مطابقة لاختها فى الشدة وهو لما طابق غيره فقيل للحال المطابقة او مراتب
من الشدة بعد المراتب هى الموت ومواطن القيمة واهوالها او هى وما قبلها من الدواهى على انه جمع طبقة
وقرا ابن كثير وحمزة والكسائى لتركبن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ او الرسول على
معنى لتركبن حالا شريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة او طبقا من اطباق السماء بعد
طبق ليلة المعراج وبالكسر على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا او حال
من الضمير بمعنى مجاوزا لطبق او مجاوزين له • فما لهم لا يؤمنون • بيوم القيمة • واذا
قرى عليهم القران لا يسجدون • لا يخضعون او لا يسجدون لتلاوته لما روى انه
قرا واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم فنزلت

[margin, beside «فى اهله مسرورا»:] فى الدنيا

[margin:] قوله تعالى فملاقيه اى فانت ملاق له لا محالة والضمير يجوز ان يعود الى ربك ويجوز ان يعود الى كدحا اى انت ملاق جزاء كدحك من خير وشر
شهاب الدين

[margin:] قوله تعالى عن طبق والجار والمجرور صفة لطبق او حال من ضمير لتركبن اى مجاوزين لطبق او مجاوزا له على حسب القراءة وعن بمعنى بعد وقيل الحال بعد الحال هذا الموت فى حال النطفة ثم الحيوة ثم الموت ثم الحيوة حتى تصير الى الله تعالى وامره
شيخ زاده

واحتج به ابو حنيفة على وجوب السجود فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد وعن ابى هريرة انه سجد فيها
وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رايت رسول الله عليه الصلوة والسلام يسجد فيها • بل الذين
كفروا يكذبون • اى بالقران • والله اعلم بما يوعون • بما يضمرون فى صدورهم من الكفر
والعداوة • فبشرهم بعذاب اليم • استهزاء بهم • الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب وامن منهم • لهم اجر غير ممنون • مقطوع او ممنون به عليهم
عن النبى عليه السلام من قرا سورة انشقت اعاذه الله تعالى ان يعطيه كتابه وراء ظهره

سورة البروج اثنان وعشرون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • والسماء ذات البروج • يعنى البروج الاثنى عشر
شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارات وتكون فيها الثوابت او منازل القمر او عظام الكواكب
سميت بروجا لظهورها او ابواب السماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور • واليوم
الموعود • يوم القيمة • وشاهد ومشهود • ومن يشهد فى ذلك اليوم من الخلائق وما احضر فيه
من العجائب وتنكيرهما للابهام فى الوصف اى وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما او للمبالغة
فى الكثرة كانه قيل ما افرطت كثرته من شاهد ومشهود او النبى وامته وساير الامم او كل نبى وامته
او الخالق والخلق او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الحفيظ
والمكلف او يوم النحر او عرفة او الحجر الاسود او الحجيج او يوم الجمعة والمجمع فانه يشهد له او كل يوم
واهله • قتل اصحاب الاخدود • قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل
جواب محذوف كانه قيل انهم ملعونون يعنى كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود فان السورة وردت
لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخدود الخد وهو الشق فى الارض ونحوهما
بناء ومعنى الحق والاخقوق روى مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان
فى طريقه راهب فمال قلبه اليه فراى فى طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللهم
ان كان الراهب احب اليك من الساحر فقتلها فاقتلها وكان الغلام بعد يبرئ الاكمه والابرص ويشفى
من الادواء وعمى جليس الملك فابراه فسأله الملك عمن ابراه فقال ربى فغضب فعذبه فدل على
الغلام فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعا
فرجف فهلكوا ونجا واجلسه فى سفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا
ونجا فقال للملك لست بقاتلى حتى تجمع الناس وتصلبنى وتاخذ سهما من كنانتى وتقول بسم الله
رب الغلام ثم ترمينى به فرماه فوقع فى صدغه فوضع يده عليه ومات فامن الناس فامر باخاديد واوقدت
فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امراة معها صبى فتقاعست فقال الصبى يا اماه
اصبرى فانك على الحق فاقتحمت وعن على رضى الله تعالى عنه ان بعض ملوك المجوس خطب بالناس
وقال ان الله احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النار وطرح فيها من ابى وقيل لما تنصر اهل
نجران غزاهم ذو نواس اليهودى من حمير فاحرق فى الاخاديد من لم يرتد • النار • بدل من الاخدود
بدل الاشتمال • ذات الوقود • صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها واللام فى الوقود

للجنس اذ هم عليها على حافة النار قعود قاعدون وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه لم يقصر فيما امر به ويشهدون على ما يفعلون يوم القيمة حين تشهد عليهم السنتهم وايديهم وما نقموا وما انكروا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ووصفه بكونه عزيزا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه وقرر ذلك بقوله الذى له ملك السموات والارض والله على كل شئ شهيد للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بلوهم بالاذى ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق العذاب الزائد فى الاحراق بفتنتهم وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما روى ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اذ الدنيا وما فيها تصغر دونه ان بطش ربك لشديد مضاعف عنفه فان البطش اخذ بالعنف انه هو يبدئ ويعيد يبدئ الخلق ويعيده او يبدئ البطش بالكفرة فى الدنيا ويعيده فى الاخرة وهو الغفور لمن تاب الودود المحب لمن اطاع ذو العرش خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذى العرش صفة لربك المجيد العظيم فى ذاته وصفاته فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجره حمزة والكسائى صفة لربك او للعرش ومجده علوه وعظمه فعال لما يريد لا يمتنع عليه مراد من افعاله وافعال غيره هل اتيك حديث الجنود فرعون وثمود ابدلهما من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل عليهم الصلوة والسلام وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما اصابهم بل الذين كفروا فى تكذيب لا يرعوون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم وراوا اثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم والله من ورائهم محيط لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو قران مجيد بل هذا الذى كذبوا به كتاب شريف وحيد فى النظم والمعنى وقرئ قران مجيد بالاضافة اى قران رب مجيد فى لوح محفوظ من التحريف وقرا نافع محفوظ بالرفع صفة للقران وقرئ فى لوح وهو الهوا يعنى ما فوق السماء السابعة الذى فيه اللوح عن النبى عليه السلام من قرا سورة البروج اعطاه الله تعالى بعدد كل جمعة وعرفة تكون فى الدنيا عشر حسنات

سورة الطارق وهى سبع عشر اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق والكواكب البادى بالليل وهو فى الاصل لسالك الطريق واختص عرفا بالاتى ليلا ثم استعمل للبادى فيه وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب المضئ كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه او الافلاك والمراد الجنس او معهود بالثقب وهو زحل عبر عنه اولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه تفخيما لشانه ان كل نفس لما عليها اى ان الشان كل نفس لعليها حافظ رقيب فان هى المخففة واللام الفاصلة وما زائدة وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة لما على انها بمعنى

الا وان نافية والجملة على الوجهين جواب القسم فلينظر الانسان مم خلق لما ذكر ان كل نفس عليها حافظا اتبعه توصية الانسان بالنظر فى مبدئه ليعلم صحة اعادته فلا يملى على حافظه الا ما يسره فى عاقبته خلق من ماء دافق جواب الاستفهام وماء دافق بمعنى ذى دفق وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج من الماءين فى الرحم لقوله يخرج من بين الصلب والترائب من بين صلب الرجل وترائب المراة وهى عظام صدرها ولو صح ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل من جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها بالبعض عند البيضتين فالدماغ اعظم الاعضاء معونة فى توليدها ولذلك تشبهه ويسرع الافراط فى الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهى النخاع وهو فى الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية المنى فلذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة وهو صالب انه على رجعه لقادر والضمير للخالق ويدل عليه خلق يوم تبلى السرائر تتعرف وتميز بين ما طاب من الضمائر وما خفى من الاعمال وما خبث منهما وهو ظرف لرجعه فما له فما للانسان من قوة من منعة فى نفسه يمتنع بها ولا ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع ترجع فى كل دورة الى الموضع الذى تحرك عنه وقيل الرجع المطر سمى به اوبا لان الله تعالى يرجعه وقتا فوقتا او لما قيل ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يكون المراد بالسماء السحاب والارض ذات الصدع ما تتصدع عنه الارض من النبات او الشق بالنبات والعيون انه ان القران لقول فصل فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل فانه جد كله انهم يعنى اهل مكة يكيدون كيدا فى ابطاله واطفاء نوره واكيد كيدا واقابلهم بكيدى فى استدراجى لهم وانتقامى منهم بحيث لا يحتسبون فمهل الكافرين فلا تشتغل بالانتقام منهم ولا تستعجل باهلاكهم امهلهم رويدا امهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين عن النبى عليه الصلوة والسلام من قرا سورة الطارق اعطاه الله تعالى بعدد كل نجم فى السماء عشر حسنات

سورة الاعلى وهى تسع عشر اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتاويلات الزائفة واطلاقه على غيره زاعما انهما فيه سواء وذكره لا على وجه التعظيم وقرئ سبحان ربى الاعلى وفى الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه الصلوة والسلام اجعلوها فى ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها فى سجودكم وكانوا يقولون فى الركوع اللهم لك ركعت وفى السجود اللهم لك سجدت الذى خلق فسوى خلق كل شئ فسوى خلقه بان جعل له ما به يتاتى كماله ويتم معاشه والذى قدر اى قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها واجالها وقرا الكسائى قدر بالتخفيف فهدى فوجهه الى افعاله طبعا او اختيارا بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل وانزال الايات والذى اخرج المرعى انبت ما ترعاه الدواب فجعله بعد خضرته غثاء احوى يابسا اسود وقيل احوى حال من المرعى اى اخرجه

احوى من شدة خضرته • سنقرئك • على لسان جبرئيل عليه السلام او سنجعلك قارئا بالهام
القراءة • فلا تنسى • اصلا من قوة الحفظة مع انك امي ليكون ذلك اية اخرى لك مع ان الاخبار
عما يستقبل ووقوعه كذلك ايضا من الايات وقيل نهي والالف للفاصلة كقوله السبيلا • الا ما شاء الله
نسيانه بان نسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة لما روي انه عليه الصلوة والسلام اسقط
اية في قراءته في الصلوة فحسب ابي انها نسخت فسأله فقال نسيتها او نفي النسيان راسا فان القلة
تستعمل للنفي • انه يعلم الجهر وما يخفى • ما ظهر من احوالكم وما بطن او جهرك بالقراءة مع جبرئيل
وما دعاك اليه مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء وانساء • ونيسرك لليسرى •
ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي او التدين ونوفقك لها ولهذه النكتة قال نيسرك
لا نيسر لك عطف على سنقرئك وانه يعلم الجهر اعتراض • فذكر • بعد ما استتب لك الامر
ان نفعت الذكرى • لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول الياس عن البعض لئلا
يتعب نفسه ويتلهف عليهم كقوله وما انت عليهم بجبار الاية او لذم المذكرين واستبعاد تاثير
الذكرى فيهم او للاشعار بان التذكير انما يجب اذا امكن نفعه ولذلك امر بالاعراض عمن تولى
سيذكر من يخشى • سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله فانه يتفكر فيها فيعلم حقيتها وهو يتناول
العارف والمتردد • ويتجنبها • ويتجنب الذكرى • الاشقى • الكافر فانه اشقى من الفاسق او الاشقى
من الكفرة لتوغله في الكفر • الذي يصلى النار الكبرى • نار جهنم فانه عليه الصلوة والسلام قال
ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم او ما في الدرك الاسفل منها • ثم لا يموت فيها •
فيستريح • ولا يحيى • حيوة تنفعه • قد افلح من تزكى • تطهر من الكفر والمعصية او تكثر
من التقوى من الزكاء او تطهر للصلوة او ادى الزكوة • وذكر اسم ربه • بقلبه ولسانه • فصلى •
كقوله اقم الصلوة لذكري ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة التحريم وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر اسم
ربه كبره يوم العيد فصلى صلوته • بل تؤثرون الحيوة الدنيا • فلا تفعلون ما يسعدكم في الاخرة
والخطاب للاشقين على الالتفات او على اضمار قل او للكل فان السعي للدنيا اكثر في الجملة وقرأ ابو عمرو
بالياء • والاخرة خير وابقى • فان نعيمها ملذ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له
ان هذا لفي الصحف الاولى • الاشارة الى ما سبق من قد افلح فانه جامع امر الديانة
وخلاصة الكتب المنزلة • صحف ابراهيم وموسى • بدل من الصحف الاولى قال عليه السلام من قرأ
سورة الاعلى اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابراهيم وموسى ومحمد عليهم السلام

سورة الغاشية ست وعشرون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • هل اتيك حديث الغاشية • الداهية التي
تغشى الناس بشدائدها يعني يوم القيمة او النار من قوله وتغشى وجوههم النار • وجوه يومئذ
خاشعة • ذليلة • عاملة ناصبة • تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها في النار
خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها ووهادها او عملت ونصبت في اعمال
لا تنفعها يومئذ • تصلى نارا • تدخلها وقرأ ابو عمرو وابو بكر تصلى من اصلاه الله تعالى وقرئ

[Margin notes:]
قوله فلا تنسى بالالف لان لا نافية بشارة للنبي عليه الصلوة والسلام ... عليه جبرئيل ... القران اذا قراه جبرئيل ... القران فلا تنسى — شهاب
... النفس عن كل ما لا ينبغي ... القوة العملية ... — تفسير كبير
... او جميع ما في هذه السورة من المعاني ... الصحف بقوله صحف ابراهيم وموسى — شيخ زاده
... القيمة التي تغشى الخلايق — شهاب الدين
... حديث الداهية الغاشية — شيخ زاده
... ويومئذ ظرف للخبر ... ذليلة ... وجه الابتداء ... وجوه بالاضافة — شيخ

تصلى بالتشديد للمبالغة • حامية • متناهية في الحر • تسقى من عين انية • بلغت اناها في الحر
ليس لهم طعام الا من ضريع • يبيس الشبرق وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية
تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم او المراد طعامهم مما تتحاماه
الابل وتتعافاه لضره وعدم نفعه كما قال • لا يسمن ولا يغني من جوع • والمقصود من طعام
احد الامرين • وجوه يومئذ ناعمة • ذات بهجة او متنعمة • لسعيها راضية • رضيت
بعملها لما رأت من ثوابه • في جنة عالية • علية المحل او القدر • لا تسمع • انت يا مخاطب
او الوجوه وقرأ على بناء المفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس وبالتاء نافع • فيها لاغية •
لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم • فيها عين جارية •
يجري ماؤها ولا ينقطع والتنكير للتعظيم • فيها سرر مرفوعة • رفيعة السمك او القدر
واكواب • جمع كوب وهو اناء لا عروة له • موضوعة • بين ايديهم • ونمارق • وسائد جمع
نمرقة بالفتح والضم • مصفوفة • بعضها الى بعض • وزرابي • وبسط فاخرة جمع زربية
مبثوثة • مبسوطة • افلا ينظرون • نظر اعتبار • الى الابل كيف خلقت • خلقا دالا
على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لجر الاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة
للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار ترعى كل نابت
وتحتمل العطش الى عشر فصاعدا ليتأتى لها قطع البراري والمفاوز مع ما لها من منافع اخر
ولذلك خصت بالذكر لبيان الايات المنبثة في الحيوانات التي هي اشرف المركبات واكثرها
صنعا ولانها اعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة • والى السماء
كيف رفعت • بلا عمد • والى الجبال كيف نصبت • فهي راسخة لا تميل • والى الارض
كيف سطحت • بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الافعال الاربعة على بناء الفاعل للمتكلم وحذف
الراجع المنصوب والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال
قدرة الخالق فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به امر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير
فقال • فذكر انما انت مذكر • فلا عليك ان لم ينظروا ولم يذكروا اذ ما عليك الا البلاغ • لست
عليهم بمصيطر • بمتسلط وقرأ هشام بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام • الا من تولى
وكفر • لكن من تولى وكفر • فيعذبه الله العذاب الاكبر • يعني عذاب الاخرة وقيل استثناء منقطع
وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الاخرة
وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا من انقطع طمعك من ايمانه وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويؤيد
الاول انه قرئ الا على التنبيه • ان الينا ايابهم • رجوعهم وقرئ بالتشديد على انه فيعال
فيعال من الاياب او فعال من الاوب قلبت واوه الاولى قلبها في ديوان ثم الثانية للادغام • ثم ان علينا
حسابهم • في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة الفجر وهي تسع وعشرون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • والفجر • اقسم بالصبح او فلقه كقوله والصبح

[Margin notes:]
قوله لاغية بالرفع فاعل لتسمع بالتاء والياء مجهولا وبالنصب مفعول تسمع بالتاء خطابا للنبي عليه الصلوة والسلام او الضمير للوجوه اي كلاما لغوا — شهاب
قوله والفجر قسم بخروج الصبح او بضوئه وجوابه ان ربك لبالمرصاد اي بحق الصبح وسمي بالفجر لفجره الظلام وموشدة وقيل بصلوة الصبح — شهاب

اذا تنفس او بصلوته • وليال عشر • عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة او النحر او عشر
رمضان الاخير وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة على ان المراد بالعشر الايام • والشفع
والوتر • والاشياء كلها شفعها ووترها او والخلق كقوله ومن كل شئ خلقنا زوجين والخالق لانه فرد
ومن فسرهما بالعناصر والافلاك او البروج والسيارات او شفع الصلوة ووترها او بيوم النحر وعرفة
وقد روى مرفوعا او بغيرها فلعله افرد بالذكر من انواع المدلول ما رآه اظهر دلالة على التوحيد او مدخلا
في الدين او مناسبة لما قبلهما او اكثر منفعة موجبة للشكر وقرأ حمزة والكسائي والوتر بكسر الواو
وهما لغتان كالحبر والحبر • والليل اذا يسر • اذا يمضي كقوله تعالى والليل اذ ادبر والتقييد بذلك
لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يسرى فيه من قولهم صلى المقام وحذف الياء
للاكتفاء بالكسرة تخفيفا وقد خصه نافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير
ويعقوب اصلا وقرئ يسر بالتنوين المبدل من حرف الاطلاق • هل في ذلك • القسم او المقسم به
قسم • حلف او محلوف به • لذي حجر • يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به
لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف
وهو ليعذبن يدل عليه قوله • الم تر كيف فعل ربك بعاد • يعني اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام
بن نوح قوم هود سموا باسم ابيهم كما سمي بنو هاشم باسمه • ارم • عطف بيان لعاد على تقدير مضاف
اي سبط ارم او اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمي اوائلهم وهم عاد الاولى باسم جدهم
ومنع صرفه للعلمية والتانيث • ذات العماد • ذات البناء الرفيع او القدود الطوال او الرفعة
والثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد
وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحارى عدن جنة
وارم فلما تمت سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا
وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها • التي لم يخلق مثلها في البلاد • صفة اخرى
لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة • وثمود الذين جابوا الصخر • قطعوه واتخذوه
منازل كقوله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا • بالواد • وادي القرى • وفرعون ذي الاوتاد • لكثرة
جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد • الذين طغوا في البلاد •
صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون او ذم منصوب او مرفوع • فاكثروا فيها الفساد • بالكفر
والظلم • فصب عليهم ربك سوط عذاب • اي ما خلط لهم من انواع العذاب واصله الخلط وانما سمي به
الجلد المضفور الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط ما احل بهم
في الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم في الآخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف
• ان ربك لبالمرصاد • المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهو تمثيل
لارصاده العصاة بالعقاب • فاما الانسان • متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد
من الآخرة فلا يريد الا السعي لها فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها • اذا ما ابتليه ربه
اختبره بالغنى واليسر • فاكرمه ونعمه • بالجاه والمال • فيقول ربي اكرمن • فضلني بما اعطاني

قوله والوتر ان الفرد بفتح الواو وكسرها فالشفع الخلق لقوله تعالى
ومن كل شئ خلقنا زوجين والوتر هو الله تعالى لانه واحد لا زوج له
المعنى قسم كل شئ لانه اما شفع او وتر
شهاب الدين

قوله تعالى والليل اذا يسر او يمضي ويجئ بامره تعالى اصله يسري
حذفت الياء عنه اكتفاء بالكسرة او يجئ الليل اذا يسر فيه
نسب الفعل الى الليل مجازا
شهاب الدين

وهو خبر المبتدأ الذي هو الانسان والفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط في تقدير التاخير
كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي اكرمني وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله • واما اذا ما ابتليه فقدر
عليه رزقه • اذ التقدير واما الانسان اذا ما ابتلاه اي بالفقر والتقتير ليوازن قسيمه • فيقول ربي
اهانن • لقصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد يؤدي الى كرامة الدارين او التوسعة قد تفضي
الى قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوليه وردعه عنه بقوله • كلا • مع ان
قوله الاول مطابق لاكرمه ولم يقل فاهانه وقدر عليه كما قال فاكرمه ونعمه لان التوسعة تفضل والاخلال
لا يكون اهانة وقرأ ابن عامر والكوفيون اكرمن واهانن بغير ياء في الوصل والوقف وعن ابي عمرو مثله
ووافقهم نافع في الوقف وقرأ ابن عامر فقدر بالتشديد • بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون
على طعام المسكين • اي بل فعلهم اسوء من قولهم وادل على تهالكهم بالمال وهو انهم لا يكرمون
اليتيم بالنفقة والمبرة ولا يحثون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وقرأ الكوفيون
وتحاضون • وتاكلون التراث • الميراث واصله وراث • اكلا لما • ذا لم اي جمع بين
الحلال والحرام كانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون انصباءهم او يأكلون ما جمعه المورث
من حلال وحرام عالمين بذلك • وتحبون المال حبا جما • كثيرا مع حرص وشره وقرأ ابو عمرو
وسهل ويعقوب لا يكرمون الى ويحبون بالياء والباقون بالتاء • كلا • ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم وما بعده
وعيد عليه • اذا دكت الارض دكا دكا • دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال
او هباء منبثا • وجاء ربك • اي ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند
حضور السلطان من آثار هيبته وسياسته • والملك صفا صفا • بحسب منازلهم ومراتبهم • وجيء
يومئذ بجهنم • كقوله وبرزت وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام
سبعون الف ملك يجرونها • يومئذ • بدل من اذا دكت والعامل فيهما • يتذكر الانسان • اي
يتذكر معاصيه او يتعظ لانه يعلم قبحها فيندم عليها • وانى له الذكرى • اي منفعة الذكرى
لئلا يناقض ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبولة
يقول يا ليتني قدمت لحياتي • اي لحياتي هذه او وقت حياتي في الدنيا اعمالا صالحة وليس
في هذا التمني دلالة على استقلال العبد بفعله فان المحجور عن الشئ قد يتمنى ان كان ممكنا منه
فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد • الهاء لله تعالى اي لا يتولى عذاب الله
ووثاقه يوم القيمة سواه اذ الامر كله له او للانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه
وقرأهما الكسائي ويعقوب على البناء للمفعول • يا ايتها النفس المطمئنة • على ارادة القول
وهي التي اطمأنت بذكر الله تعالى فان النفس تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته
فتستقر دون معرفته وتستغني به عن غيره او الى الحق بحيث لا يريبها شك او الآمنة التي لا يستفزها
خوف ولا حزن وقد قرئ بها • ارجعي الى ربك • الى امره او موعده بالموت ويشعر ذلك بقول من قال
كانت النفوس قبل الابدان موجودة في عالم القدس او بالبعث • راضية • بما اوتيت • مرضية
عند الله تعالى • فادخلي في عبادي • في جملة عبادي الصالحين • وادخلي جنتي • معهم

قوله تعالى ارجعي الى ربك وان كان في الظاهر امرا لكنه خبر في المعنى
والتقدير ان النفس اذا كانت مطمئنة رجعت الى الله تعالى
وقال الله تعالى لها ادخلي في عبادي وادخلي جنتي ولعل وجه العدول
عن الحقيقة الى المجاز ان الاطمينان انما يكون بالرجوع اليه تعالى
[illegible] زاده

اوفي زمرة المقربين فتستضئ بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة او ادخلي في اجساد
عبادي التي فارقت عنها وادخلي دار ثوابي التي اعددت لك عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من قراء سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قراها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيمة

سورة البلد وهي عشرون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد اقسم
سبحانه بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول عليه الصلوة والسلام فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان
شرف المكان بشرف اهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل تعرض الصيد في غيره او حلال لك
ان تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما احل له عام الفتح ووالد عطف على هذا البلد
والوالد آدم او ابراهيم وما ولد ذريته او محمد عليه الصلوة والسلام والتنكير للتعظيم وايثار
ما على من لمعنى التعجب كما في قوله تعالى والله اعلم بما وضعت لقد خلقنا الانسان في كبد تعب
ومشقة من كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده ومنه المكابدة والانسان لا يزال في شدائد مبدؤها
ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وما بعده وهو تسلية للرسول عليه الصلوة والسلام بما كان
يكابده من قريش والضمير في ايحسب لبعضهم الذي كان يكابد منه اكثر او يغتر بقوته
كابي الاشد بن كلدة فانه كان يبسط تحت قدمه اديم عكاظي ويجذبه عشرة فينقطع ولا تزل
قدماه او لكل واحد منهم او للانسان ان لن يقدر عليه احد فينتقم منه يقول اي في ذلك الوقت
اهلكت مالا لبدا كثيرا من تلبد الشئ اذا اجتمع والمراد ما انفقه سمعة ومفاخرة ومعاداة
للرسول عليه الصلوة والسلام ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفق او بعد ذلك فيسأل عنه يعني
ان الله تعالى يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله الم نجعل له عينين يبصر بهما
ولسانا يترجم به عن ضمائره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل
والشرب وغيرها وهديناه النجدين طريقي الخير والشر او الثديين واصله المكان المرتفع
فلا اقتحم العقبة اي فلم يشكر تلك الايادي باقتحام العقبة وهو الدخول في امر شديد والعقبة
الطريق في الجبل استعارها لما فسرها به من الفك والاطعام في قوله وما ادريك ما العقبة
فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة لما فيهما
من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فانها لا تكاد تقع الا مكررة اذ المعنى
فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب
في النسب وترب اذا افتقر وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم
وقوله وما ادريك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدرك صعوبتها وثوابها ثم كان من الذين
امنوا عطفه على اقتحم او فك بثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراط
سائر الطاعات به وتواصوا بالصبر واوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله تعالى وتواصوا
بالمرحمة بالرحمة على عباده او بموجبات رحمة الله تعالى اولئك اصحاب الميمنة اليمين او اليمن
والذين كفروا باياتنا بما نصبناه دليلا على الحق من كتاب وحجة او بالقران هم اصحاب المشأمة

قوله تعالى وانت حل بهذا البلد اعتراض بين القسم والمعطوف عليه لاهتمام ذكره لتعظيم نبيه عليه الصلوة والسلام اي وانت حلال بهذا البلد لتصنع ما تريد فيه من قتل وغيره او العظم حرمتك او ان الكفار يستحلون اخراجك من هذا البلد لشدة عداوتهم بك مع عدم استحلالهم صيده وعضد شجره فتستحل به كما يستحل الصيد في غير الحرام فعلى المعنى الاول القتال حل له يوم فتح مكة فقوله وانت حل في معنى الاستقبال كما في قوله انك ميت اي سيحل لك في هذا البلد القتل عاما نهار
شيخ زاده

قوله تعالى فك رقبة اي سبب اقتحام العقبة اعتاق النسمة وتخليصها من رق وغيره او فك رقبة من الذنوب بالتوبة قرئ برفع فك مع الاضافة تفسير لاقتحام العقبة وبفتح الكاف ونصب رقبة فعل ومفعول تفسير لاقتحم
شيخ زاده

قوله ذي مسغبة اي مجاعة من سغب فلان اذا جاع قرئ برفع اطعام عطفا على فك مصدرا او اطعم فعل عطف على فك ماضيا
شيخ زاده

قال الزجاج قوله ثم كان من الذين امنوا يدل على معنى فلا اقتحم العقبة ولا امن والاقتحام الدخول والمجاوزة بشدة ومشقة او القحمة الشدة وجعل الصالحة عقبة وعملها اقتحاما لها
كشاف

الشمال والشؤم ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار بضمير شان لا يخفى عليهم نار مؤصدة
مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته واغلقته وقرأ ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمزة من آصدته
عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله تعالى الامان من غضبه يوم القيمة

سورة والشمس خمسة عشرة اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحيها وضوءها اذا اشرقت
وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد
ينتصف والقمر اذا تليها تلا طلوعه طلوع الشمس اول الشهر او غروبها ليلة البدر او في الاستدارة
وكمال النور والنهار اذا جليها جلى الشمس فانها تتجلى اذا انبسط النهار او الظلمة او الدنيا
او الارض وان لم يجر ذكرها للعلم بها والليل اذا يغشيها يغشى الشمس فيغطي ضوءها
او الافاق او الارض ولما كانت واوات العطف نوائب للواو الاولى القسمية الجارة بنفسها
النائبة مناب فعل القسم بحيث استلزمت طرحه معها وبطن المجرورات والظروف بالمجرور والظرف
المقدمين ربط الواو لما بعدها في قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدا على الفاعل والمفعول من غير
عطف على عاملين مختلفين والسماء وما بنيها ومن بناها وانما اوثرت على من لارادة
معنى الوصفية كانه قيل والشئ القادر الذي بناها ودل على وجوده وكمال قدرته بناؤها ولذلك
افرد ذكره وكذا الكلام في قوله والارض وما طحيها ونفس وما سويها وجعل الماءات
مصدرية يجرد الفعل عن الفاعل ويخل بنظم قوله فالهمها فجورها وتقويها بقوله وما سويها
الا ان يضمر فيها اسم الله للعلم به وتنكير نفس للتكثير كما في قوله علمت نفس او للتعظيم والمراد نفس
آدم والهام الفجور والتقوى افهامهما وتعريف حالهما والتمكين من الاتيان بهما قد افلح
من زكيها انماها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول وكانه لما اراد به الحث
على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال
صفاته الذي هو اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظائم الائه ليحملهم على الاستغراق
في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية وقيل استطراد بذكر بعض احوال النفس
والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمدم على ثمود
لتكذيبهم صالحا وقد خاب من دسيها نقصها واخفاها بالجهالة والفسوق
واصل دسى دسس كتقضى وتقضض كذبت ثمود بطغويها بسبب طغيانها او بما
اوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية واصله طغياها وانما قلبت
ياؤه واوا تفرقة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعى اذ انبعث حين قام طرف
لكذبت او طغوى اشقيها اشقى ثمود وهو قدار بن سالف او هو ومن مالأه على قتل الناقة
فان افعل التفضيل اذا اضفته صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر فقال لهم
رسول الله ناقة الله اي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها وسقيها فلا تذودوها
عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا فعقروها فدمدم عليهم ربهم

قوله تعالى وما سويها اي ومن سويها اي خلقها بالتركيب والترتيب بلا تفاوت فيها في اعضائها او المراد جميع النفوس فالتنوين للتكثير وما في هذه المواضع بمعنى من لا مصدرية لفساد النظم لانه يلزم بقاء الفعل بلا فاعل وعدم استقامة العطف بقوله فالهمها لان الفاء لا يقوم مقام حرف القسم فيه ولا يستقيم عطف الفعل على الاسم ايضا اي بين لها واعلمها بالقران
شهاب

قوله دسيها اي اخفاها واهلكها بعمله الشئ وطغيانه واصله دسسها فابدلت السين الثانية الفا تخفيفا
شيخ زاده

قوله ونفس تنكير نفس للارادة نفس واحدة من النفوس وهي نفس آدم عليه السلام فالتنوين للتقليل
شهاب

فاطبق عليهم العذاب وهو من كبير قولهم ناقة مدموثة اذا البسها الشحم بذنبهم بسببه فسويها
فسوى الدمدمة بينهم او عليهم فلم يفلت منها صغير ولا كبير او ثمود بالاهلاك ولا يخاف عقبيها
اى عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود وتبعتها فيبقى بعض الابقاء والوا وللحال وقراء نافع
وابن عامر فلا على العطف عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قراء سورة الشمس
فكانما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر صدق حبيب الرحمن

سورة والليل احد وعشرون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى اى اذا يغشى الشمس
او النهار او كل ما يواريه بظلامه والنهار اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين بطلوع
الشمس وما خلق الذكر والانثى والقادر الذى خلق صنفى الذكر والانثى من كل نوع له
توالد او ادم وحواء وقيل ما مصدرية ان سعيكم لشتى ان مساعيكم لاشتات مختلفة
جمع شتيت فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى تفصيل مبين لتشتت المساعى
والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهى ما دلت على حق ككلمة التوحيد
فسنيسره لليسرى فسنهيئه للخلة التى تؤدى الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس
اذا هيأه للركوب بالسرج واللجام واما من بخل بما امر به واستغنى بشهوات الدنيا
عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بانكار مدلولها فسنيسره للعسرى للخلة المؤدية
الى العسر والشدة كدخول النار وما يغنى عنه ماله نفى او استفهام انكار اذا تردى هلك
تفعل من الردى او تردى فى حفرة القبر او قعر جهنم ان علينا للهدى للاشارة الى الحق بموجب
قضائنا او بمقتضى حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل وان لنا
للاخرة والاولى فنعطى فى الدارين ما نشاء لمن نشاء او ثواب الهداية للمهتدين او فلا يضرنا
ترككم الاهتداء فانذرتكم نارا تلظى تتلهب لا يصليها لا يلزمها مقاسيا شدتها الا
الاشقى الا الكافرون فان الفاسق وان دخلها لا يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله
الذى كذب وتولى اى كذب الحق واعرض عن الطاعة وسيجنبها الاتقى الذى اتقى الشرك
والمعاصى فانه لا يدخلها فضلا ان يدخلها ويصليها ومفهوم ذلك ان اتقى الشرك دون المعصية
لا يجنبها ولا يلزم من ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق الذى يؤتى ماله يصرفه فى مصارف
الخير لقوله يتزكى فانه بدل من يؤتى او حال من فاعله وما لاحد عنده من نعمة تجزى
فيقصد باتيانه مجازاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى استثناء منقطع او متصل عن محذوف
مثل لا يؤتى الا ابتغاء وجه ربه لا بمكافاة نعمة ولسوف يرضى وعد بالثواب الذى يرضيه
والاية نزلت فى ابى بكر رضى الله تعالى عنه حين اشترى بلالا فى جماعة يؤذيهم المشركون فاعتقهم
ولذلك قيل المراد بالاشقى ابو جهل وامية بن خلف عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
من قراء سورة والليل اعطاه الله تعالى حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر

سورة والضحى احدى عشرة اية مكية

قوله ان سعيكم لشتى جواب القسم اى ان عملكم فى الدنيا لمختلف
جمع شتيت فبعضكم عامل للجنة وبعضكم عامل للنار روى
عن النبى عليه الصلوة والسلام كل الناس يغدو فبايع نفسه
فمعتقها او موبقها وروى ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه اشترى
بلالا من امية بن خلف ببردة وعشر اواقى ذهب واعتقه
فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى
شيخ زاده

بسم الله الرحمن الرحيم والضحى ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار
يقوى فيه او لان فيه كلم موسى عليه السلام ربه والقى السحرة سجدا او النهار ويؤيده قوله ان ياتيهم باسنا
ضحى فى مقابلة بياتا والليل اذا سجى سكن اهله او ركد ظلامه من سجى البحر سجوا اذا سكنت امواجه
وتقديم الليل فى السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار ههنا باعتبار الشرف
ما ودعك ربك ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم
وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل روى ان الوحى
تاخر عنه عليه الصلوة والسلام اياما لتركه الاستثناء كما مر فى سورة الكهف او لزجره سائلا ملحا
او لان جروا ميتا كان تحت سريره او لغيره فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت
ردا عليهم وللاخرة خير لك من الاولى فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية
مشوبة بالمضار كانه لما بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحى والكرامة فى الدنيا وعده ما هو اعلى واجل من ذلك
فى الاخرة او ولنهاية امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد فى الرفعة والكمال ولسوف
يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما
ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتداء والتقدير ولانت
سوف يعطيك لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف
للدلالة على ان العطاء كائن لا محالة وان تاخر لحكمة الم يجدك يتيما فاوى تعديد لما انعم عليه
تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل ويجدك من الوجود بمعنى العلم ويتيما
مفعوله الثانى او المصادفة ويتيما حال ووجدك ضالا عن علم الحكم والاحكام فهدى
فعلمك بالوحى والالهام والتوفيق للنظر وقيل ضالا فى الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام
او حين فطمتك حليمة وجاءت بك لتردك الى جدك فازال ضلالك عن عمك او جدك
ووجدك عائلا فقيرا ذا عيال فاغنى بما حصل لك من ربح التجارة فاما اليتيم
فلا تقهر فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر اى فلا تعبس فى وجهه واما السائل
فلا تنهر فلا تزجر واما بنعمة ربك فحدث فان التحدث بها شكرها وقيل المراد
بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها عن النبى عليه السلام من قراء سورة والضحى جعله الله تعالى فيمن يرضى لمحمد ان يشفع له

سورة الم نشرح ثمان اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك الم نفسحه بما
وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا او الم نفسحه بما اودعناه فيه
من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل او بما يسرنا لك تلقى الوحى بعد ما كان يشق عليك وقيل انه
اشارة الى ما روى ان جبرئيل عليه الصلوة والسلام اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى صباه
او يوم الميثاق فاستخرج قلبه وغسله ثم ملاءه ايمانا وعلما ولعله اشارة الى نحو ما سبق
ومعنى الاستفهام انكار نفى الانشراح مبالغة فى اثباته ولذلك عطف عليه ووضعنا
عنك وزرك عبئك الثقيل الذى انقض ظهرك الذى حمله على النقيض وهو

صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو ما ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة او جهله بالحكم والاحكام
او حيرته او تلقي الوحي او ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم او من اصرارهم وتعديهم
في ايذائه حين دعاهم الى الايمان • ورفعنا لك ذكرك • بالنبوة وغيرها واي رفع مثل ان قرن
باسمه اسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه في ملائكته وامر المؤمنين بالصلوة عليه
وخاطبه بالالقاب وانما زاد لك ليكون ابهاما قبل ايضاح فيفيد المبالغة • فان مع العسر
كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وضلال القوم وايذائهم • يسرا • كالشرح والوضع
والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا تيأس من روح الله اذا عراك ما يغمك وتنكيره للتعظيم والمعنى
بما في ان مع من المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقارنين • ان
مع العسر يسرا • تكرير للتاكيد او استئناف وعدة بان العسر مشفوع بيسر آخر كثواب الآخرة
كقولك ان للصائم فرحتين اي فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه السلام
لن يغلب عسر يسرين فان العسر معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد او للجنس واليسر منكر فيحتمل ان يراد
بالثاني فرد يغاير ما اريد به الاول • فاذا فرغت • من التبليغ • فانصب • فاتعب في العبادة
شكرا لما عددنا عليك من النعم السالفة ووعدنا بالنعم الآتية وقيل فاذا فرغت من الغزو فانصب
في العبادة او فاذا فرغت من الصلوة فانصب بالدعاء • والى ربك فارغب • بالسؤال ولا تسأل
غيره فانه القادر وحده على اسعافه وقرئ فرغب اي رغب الناس الى طلب ثوابه عن النبي عم من قرأ سورة الم نشرح فكانما جاءني وانا مغتم

سورة والتين ثمان آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • والتين والزيتون • خصهما من الثمار بالقسم
لان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين
الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدة الكبد والطحال ويسمن
البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء
وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما
جبلان من الارض المقدسة او مسجدا دمشق وبيت المقدس او البلدان • وطور سينين •
يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى عليه السلام ربه وسينين وسيناء اسمان للموضع الذي
هو فيه • وهذا البلد الامين • اي الآمن من امن الرجل امانة فهو امين او المأمون فيه
يأمن فيه من دخله والمراد به مكة • لقد خلقنا الانسان • يريد به الجنس • في احسن تقويم •
تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر الممكنات
ثم رددناه اسفل سافلين • بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل السافلين وهو النار
وقيل هو ارذل العمر فيكون • الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات • منقطعا • فلهم اجر
غير ممنون • لا ينقطع او لا يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له
فما يكذبك • اي فاي شيء يكذبك يا محمد دلالة او نطقا • بعد بالدين • بالجزاء بعد ظهور
هذه الدلائل وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى فما الذي يحملك على هذا

الكذب • أليس الله باحكم الحاكمين • تحقيق لما سبق والمعنى أليس الذي فعل ذلك من الخلق
والرد باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على ما مر مرارا عن النبي عليه السلام من قرأ
سورة والتين اعطاه الله تعالى العافية واليقين ما دام حيا فاذا مات اعطاه الله تعالى من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة

سورة العلق تسع عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • اقرأ باسم ربك • اي اقرأ القرآن مفتتحا باسمه
او مستعينا به • الذي خلق • اي الذي له الخلق او الذي خلق كل شيء ثم افرد ما هو اشرف
واظهر صنعا وتدبيرا وادل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال • خلق الانسان •
او الذي خلق الانسان فابهم اولا ثم فسر تفخيما لخلقه ودلالة على عجيب فطرته • من علق • جمعه
لان الانسان في معنى الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى نزل اولا ما يدل على وجوده وفرط
قدرته وكمال حكمته • اقرأ • تكرير للمبالغة او الاول مطلق والثاني للتبليغ او في الصلوة ولعله
لما قيل له اقرأ باسم ربك فقال ما انا بقارئ فقيل له اقرأ • وربك الاكرم • الزائد في الكرم
على كل كريم فانه ينعم بلا غرض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة • الذي
علم بالقلم • اي الخط بالقلم وقد قرئ به لتقيد به العلوم ويعلم به البعيد • علم الانسان
ما لم يعلم • بخلق القوى ونصب الدلائل وانزال الآيات فيعلمك القراءة وان لم تكن قارئا وقد
عدد سبحانه مبدأ امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه من ان نقله من اخس المراتب الى اعلاها
تقريرا لربوبيته وتحقيقا لاكرميته واشار اولا الى ما يدل على معرفته عقلا ثم نبه على ما يدل
سمعا • كلا • ردع لمن كفر بنعمة الله تعالى لطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه • ان الانسان
ليطغى ان رآه استغنى • اي رأى نفسه واستغنى مفعوله الثاني لانه بمعنى علم ولذلك
جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد وقرأ قنبل بقصر الهمزة • ان الى ربك
الرجعى • الخطاب للانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر
كالبشرى • أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى • نزلت في ابي جهل قال لو رأيت محمدا ساجدا
لوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار
وهولا واجنحة فنزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تقبيح النهي والدلالة على كمال عبودية
المنهي • أرأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى • أرأيت تكرير للاول وكذا الذي في قوله
أرأيت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى • والشرطية مفعوله الثاني وجواب الشرط
محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع القسيم له والمعنى اخبرني عمن ينهى بعض
عباد الله عن صلوته ان كان ذلك الناهي على هدى فيما ينهى عنه او آمرا بالتقوى فيما يأمر به من
عبادة الاوثان كما يعتقد او ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الصواب كما نقول الم يعلم
بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى أرأيت الذي ينهى عبدا يصلي والمنهي
على الهدى آمر بالتقوى والناهي مكذب متول فما اعجب من ذا وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر
فانه تعالى كالحاكم الذي حضره الخصمان يخاطب هذا مرة والآخر اخرى وكانه قال يا كافر اخبرني

ان كان صلوته هدى ودعاؤه الى الله امرا بالتقوى اتنهاه ولعله ذكر الامر بالتقوى فى التعجب والتوبيخ
ولم يتعرض لمنفى النهى لان النهى كان عن الصلوة والامر بالتقوى فاختصر على ذكر الصلوة لانه دعوة بالفعل
او لان نهى العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها ولغيرها وعامة احواله محصورة فى تكميل نفسه بالعبادة وغيره
بالدعوة ● كلا ● ردع للناهى ● لئن لم ينته ● عما هو فيه ● لنسفعا بالناصية ● لناخذن بناصيته
ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشىء وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بنون مشددة
ولاسفعن وكتبته فى المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء باللام عن الاضافة للعلم بان المراد
ناصية المذكور ● ناصية كاذبة خاطئة ● بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقرئت بالرفع على هى
ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطاء وهما لصاحبها على الاسناد المجازى للمبالغة
فليدع نادية ● اى اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذى ينتدى فيه القوم روى ان اباجهل مر
برسول الله عليه الصلوة والسلام وهو يصلى فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله عليه الصلوة والسلام
فقال اتهددنى وانا اكثر اهل الوادى ناديا فنزلت ● سندع الزبانية ● ليجروه الى النار
وهو فى الاصل الشرط واحدها زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع او زبنى على النسب واصلها
زبانى والتاء معوضة عن الياء ● كلا ● ردع ايضا للناهى ● لا تطعه ● واثبت انت على طاعتك
واسجد ● ودم على سجودك ● واقترب ● وتقرب الى ربك وفى الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه
اذا سجد عن النبى عليه الصلوة والسلام من قرا سورة العلق اعطى من الاجر كانما قرا المفصل كله

سورة القدر خمس ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ● انا انزلناه فى ليلة القدر ● الضمير للقران فخمه
باضماره من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بان اسند انزاله اليه وعظم الوقت
الذى انزل فيه ● وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر ● وانزاله فيها
بان ابتداء انزاله فيها او انزل جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبرئيل عليه السلام
ينزله على رسول الله عليه الصلوة والسلام نجوما فى ثلث وعشرين سنة وقيل المعنى انزلناه فى فضلها
وهى فى اوتار العشر الاخير من رمضان ولعلها السابعة منها والداعى الى اخفائها ان يحيى من يريدها
ليالى كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الامور فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وذكر
الالف اما للتكثير او لما روى انه عليه الصلوة والسلام ذكر اسرائيليا لبس السلاح فى سبيل الله
الف شهر فتعجب المومنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هى خير من مدة ذلك الغازى
تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم ● بيان لما له فضلت على الف شهر وتنزلهم الى الارض
او الى السماء الدنيا او تقربهم الى المومنين ● من كل امر ● من اجل كل امر قدر فى تلك السنة
وقرئ من كل امرئ اى من اجل كل انسان ● سلام هى ● ما هى الا سلامة اى لا يقدر الله فيها الا السلامة
ويقضى فى غيرها السلامة والبلاء او ما هى الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المومنين ● حتى مطلع
الفجر ● اى وقت مطلعه اى طلوعه وقرأ الكسائى بالكسر على انه كالمرجع او اسم زمان على غير قياس
كالمشرق عن النبى عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة القدر اعطى من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر

سورة البينة ثمان اية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم ● لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب ● اليهود
والنصارى فانهم كفروا بالالحاد فى صفات الله تعالى ومن المشركين ● والمشركين ● وعبدة الاصنام
منفكين ● عما كانوا عليه من دينهم او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول ● حتى تاتيهم البينة ●
الرسول او القران فانه مبين للحق او معجزة الرسول باخلاقه والقران بافحام من تحدى به ● رسول
من الله ● بدل من البينة بنفسه او بتقدير مضاف او مبتداء ● يتلو صحفا مطهرة ● صفته او خبره
والرسول وان كان اميا لكنه لما تلا مثل ما فى الصحف كان كالتالى لها وقيل المراد جبرئيل وكون
الصحف مطهرة ان الباطل لا ياتى ما فيها وانها لا يمسها الا المطهرون ● فيها كتب قيمة ● مكتوبات
مستقيمة ناطقة بالحق ● وما تفرق الذين اوتوا الكتاب ● عما كانوا عليه بان امن بعضهم
او تردد فى دينه او عن وعدهم بالاصرار على الكفر ● الا من بعد ما جاءتهم البينة ● فيكون
كقوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وافراد اهل
الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان
غيرهم بذلك اولى ● وما امروا ● اى فى كتبهم بما فيها ● الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
لا يشركون به ● حنفاء ● مائلين عن العقائد الزائغة ● ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة ●
ولكنهم حرفوه وعصوا ● وذلك دين القيمة ● دين الملة القيمة ● ان الذين كفروا من اهل
الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها ● اى يوم القيمة او فى الحال لملابستهم
ما يوجب ذلك واشتراك الفريقين فى جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما فى نوعه فلعله يختلف
لتفاوت كفرهما ● اولئك هم شر البرية ● اى الخليقة وقرأ نافع وابن ذكوان البريئة بالهمز على
الاصل ● ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم
جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ● فيه مبالغات تقديم المدح وذكر
الجزاء المؤذن بان ما منحوا فى مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بانه من عند ربهم وجمع جنات
وتقييدها اضافة ووصفا بما تزداد لها نعيما وتاكيد الخلود بالتابيد ● رضى الله عنهم ●
استئناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم ● ورضوا عنه ● لانه بلغهم اقصى امانيهم ● ذلك
المذكور من الجزاء والرضوان ● لمن خشى ربه ● فان الخشية ملاك والباعث على كل خير عن النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مساء ومقيلا

سورة زلزلت مختلف فيها وهى ثمان او تسع اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ● اذا زلزلت الارض زلزالها ● اضطرابها
المقدر لها عند النفخة الاولى او الثانية او الممكن او اللائق بها فى الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم
الحركة وليس فى الابنية فعلال بالفتح الا فى المضاعف ● واخرجت الارض اثقالها ● ما فى جوفها
من الدفائن او الاموات جمع ثقل وهو متاع البيت ● وقال الانسان ما لها ● لما يبهرهم من الامر
الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر فان المومن يعلم ما لها ● يومئذ تحدث ● تحدث الخلق بلسان

قوله واخرجت الخ واظهار الارض فى مقام الاضمار لزيادة التقرير
او للايماء الى تبدل الارض غير الارض او لان اخراج الاثقال
حال بعد اخراجها
ابو السعود

الحال اخبارها ما لاجله زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله تعالى فتخبر بما عمل عليها ويومئذ بدل من اذا وناصبهما تحدث او اصل واذا منتصب بمضمر بان ربك اوحى لها تحدث ايحاء ربك لها بان احدث فيها ما دلت على الاخبار او انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ يقال حدثته كذا وبكذا واللام بمعنى الى وعلى اصلها اذ لها في ذلك تشفي العصاة يومئذ يصدر الناس من القبور الى الموقف اشتاتا متفرقين بحسب مراتبهم ليروا اعمالهم جزاء اعمالهم وقرئ بفتح الياء فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره تفصيل ليروا ولذلك قرئ يره بالضم وقرا هشام باسكان الهاء ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر تؤثران في نقص الثواب والعقاب وقيل الاية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او من الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله اشتاتا والذرة النملة الصغيرة او الهباء عن النبي عليه السلام من قرا سورة اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرا القران كله

سورة العاديات احدى عشرة اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند العدو ونصبه بفعله المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات او ضبحا حال بمعنى صابحة فالموريات قدحا فالتي تورى النار والايراء اخراج النار يقال قدح الزند فاورى فالمغيرات يغير اهلها على العدو صبحا اى في وقته فاثرن به فهيجن بذلك الوقت نقعا غبارا او صياحا فوسطن به فتوسطن بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع اى ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء روى انه عليه الصلوة والسلام بعث خيلا فمضى شهر لم ياته منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اثر كمالهن الموريات بافكارهن انوار المعارف والمغيرات على الهوى والعادات اذا ظهر لهن مثل انوار القدس فاثرن به شوقا فوسطن به جمعا من جموع العليين ان الانسان لربه لكنود لكفور من كند النعمة كنودا او لعاص بلغة كندة او لبخيل بلغة بني مالك وهو جواب القسم وانه على ذلك وان الانسان على كنوده لشهيد يشهد على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا وانه لحب الخير المال من قوله تعالى ان ترك خيرا لشديد لبخيل او لقوي مبالغ فيه افلا يعلم اذا بعثر بعث ما في القبور من الموتى وقرئ بحثر وبحث وحصل جمع محصلا في الصحف او ميز ما في الصدور من خير او شر وتخصيصه لانه الاصل ان ربهم بهم يومئذ لخبير عالم بما اعلنوا وما اسروا فيجازيهم وانما قال ما ثم قال بهم لاختلاف شانهم في الحالين وقرئ ان ربهم بلا لام عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرا سورة العاديات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا

سورة القارعة وهي عشر ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة سبق بيانه في الحاقة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر دلت عليه القارعة وتكون الجبال كالعهن كالصوف ذي الالوان المنفوش المندوف لتفرق اجزائها وتطايرها في الجو فاما من ثقلت موازينه بان ترجحت مقادير انواع حسناته فهو في عيشة في عيش راضية ذات رضى او مرضية واما من خفت موازينه بان لم يكن له حسنة يعبا بها او ترجحت سيئاته على حسناته فامه هاوية فماواه النار والهاوية من اسمائها ولذلك قال وما ادريك ماهيه نار حامية ذات حمي عن النبي عليه السلام من قرا سورة القارعة ثقل الله تعالى بها ميزانه يوم القيمة

سورة التكاثر ثمان ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الهيكم شغلكم واصله الصرف الى اللهو منقول من لهى اذا غفل التكاثر التباهي بالكثرة حتى زرتم المقابر اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر روى ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرهم بنو سهم وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي لاخرتكم فيكون زيارة القبور عبارة عن الموت كلا ردع وتنبيه على ان العاقل ينبغي له ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة سوف تعلمون خطا رايكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار ليخافوا وينتبهوا عن غفلتهم ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتاكيد وفي ثم دلالة على ان الثاني ابلغ من الاول او الاول عند الموت او في القبر والثاني عند النشور كلا لو تعلمون علم اليقين اى لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اى كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره او لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله عز وجل لترون الجحيم جوابا لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكد به الوعيد واوضح به ما انذرهم منه بعد ابهامه تفخيما وقرا ابن عامر والكسائي بضم التاء ثم لترونها تكرير للتاكيد او الاولى اذا رايتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها او المراد بالاولى المعرفة وبالثانية الابصار عين اليقين اى الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم اى الذي الهيكم والخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه والنعيم مخصوص بما يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله تعالى قل من حرم زينة الله كلوا من الطيبات وقيل يعمان اذ كل يسئل عن شكره وقيل الاية مخصوصة بالكفار عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرا سورة الهيكم لم يحاسبه الله تعالى بالنعيم الذي انعم به عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كانما قرا الف اية

سورة العصر ثلث ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر اقسم بصلوة العصر لفضلها او بعصر

النبوة او بالدهر لاشتماله على الاعاجيب والتعريض بنفي ما يضاف اليه من الخسران ان الانسان
لفي خسر ان الانسان لفي خسران في مساعيهم وصرف اعمارهم في مطالبهم والتعريف للجنس
والتنكير للتعظيم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا ففازوا
بالحيوة الابدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق بالثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد
او عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصي او على الحق او بما يبلو الله عباده وهذا من عطف الخاص
على العام للمبالغة الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله ولعله سبحانه انما ذكر سبب
الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا بان ما عدا ما عدد يؤدي الى خسر ونقص حظ
او تكرما فان الابهام في جانب الخسر كرم عن النبي عليه السلام من قرا سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر

سورة الهمزة وهي تسع ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر كالهزم واللمز
الطعن كاللهز شاعا في الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال
ضحكة ولعنة الا للمكثر المتعود وقرئ همزة ولمزة بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة الذي
ياتي بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم ونزولها في الاخنس بن شريق فانه كان مغتابا او في
الوليد بن المغيرة في اغتيابه لرسول الله عليه الصلوة والسلام الذي جمع مالا بدل من كل او ذم
منصوب او مرفوع وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بالتشديد للتكثير وعدده وجعله عدة
للنوازل او عده مرة بعد اخرى ويؤيده انه قرئ وعدده على فك الادغام يحسب ان ماله اخلده
تركه خالدا في الدنيا فاحبه كما يحب الخلود او حب المال اغفله عن الموت او طول امله
حتى حسب انه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بان المخلد هو السعي للاخرة
كلا ردع له عن حسبانه لينبذن ليطرحن في الحطمة في النار التي من شانها ان تحطم
كل ما يطرح فيها وما ادريك ما الحطمة ما النار التي لها هذه الخاصية نار الله
تفسير لها الموقدة التي اوقدها الله وما اوقده لا يقدر ان يطفئه غيره التي تطلع
على الافئدة تعلو اوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد الطف
ما في البدن واشده تالما او لانه محل العقائد الزائغة ومنشا الاعمال القبيحة انها
عليهم مؤصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته قال تحن الى اجبال مكة ناقتي
ومن دونها ابواب صنعاء مؤصدة في عمد ممددة اي موثقين في اعمدة ممدودة مثل
المقاطر التي تقطر فيها اللصوص وقرا الكوفيون غير حفص بضمتين عن النبي عليه الصلوة والسلام
من قرا سورة الهمزة اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من استهزا بمحمد عليه الصلوة والسلام

سورة الفيل وهي خمس ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل
الخطاب لرسول الله عليه الصلوة والسلام وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد اثارها
وسمع بالتواتر اخبارها فكانه راها وانما قال كيف ولم يقل ما لان المراد تذكير ما فيها من وجوه
الدلالة على كمال علم الله تعالى وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله فانها من الارهاصات اذ روي انها
وقعت في السنة التي ولد فيها الرسول عليه الصلوة والسلام وقصتها ان ابرهة بن الصباح الاشرم
ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج
فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل
قوي اسمه محمود وفيلة اخرى فلما تهيا للدخول وعبا جيشه وقدم الفيل فكان كلما وجهوه الى
الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى الجهة الاخرى هرول فارسل الله تعالى طيرا
كل طير في منقاره حجر وفي رجليه حجران اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فترميهم فيقع
الحجر في راس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرئ الم ترجدا في اظهار اثر الجازم وكيف
نصب بفعل لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام الم يجعل كيدهم في تعطيل الكعبة وتخريبها
في تضليل في تضييع وابطال بان دمرهم وعظم شانها وارسل عليهم طيرا ابابيل
جماعات جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها وقيل لا واحد لها
كعباديد وشماطيط ترميهم بحجارة وقرئ بالياء على تذكير الطير لانه اسم جمع
او اسناده الى الضمير ربك من سجيل من طين متحجر معرب سنك كل وقيل من السجل
وهو الدلو الكبير او الاسجال وهو الارسال او من السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون
فجعلهم كعصف ماكول كورق الزرع الذي وقع فيه الاكال وهو ان ياكله الدود او اكل
حبه فبقي صفرا منه او كتبن اكلته الدواب وراثته عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من قرا سورة الفيل اعفاه الله تعالى ايام حيوته من الخسف والمسخ

سورة قريش اربع ايات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا
رب هذا البيت والفاء لما في الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان
لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لاجله ايلافهم رحلة الشتاء والصيف اي الرحلة
في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون او بمحذوف مثل اعجبوا
او بما قبله كالتضمين في الشعر اي جعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش ويؤيده انهما
في مصحف ابي سورة واحدة وقرئ ليالف قريش الفهم رحلة الشتاء وقريش ولد
النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق
الا بالنار فشبهوا بها لانها تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وصغر الاسم للتعظيم واطلاق
الايلاف ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم وقرا ابن عامر لالاف بغير ياء بعد الهمزة فليعبدوا
رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع اي بالرحلتين والتنكير للتعظيم وقيل
المراد به شدة اكلوا فيها الجيف والعظام وامنهم من خوف خوف اصحاب الفيل
او التخطف في بلدهم ومسايرهم او الجذام فلا يصيبهم ببلدهم عن النبي عليه الصلوة والسلام
من قرا سورة لايلاف اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد كل من طاف بالكعبة واعتكف بها

سورة الماعون سبع ايات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم ارايت استفهام معناه التعجب وقرئ ريت بلا همزة الحاقا بالمضارع ولعل تصديرها بحرف الاستفهام سهل امرها وارايتك بزيادة الكاف الذى يكذب بالدين بالجزاء او الاسلام والذى يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثانى قوله تعالى فذلك الذى يدع اليتيم يدفعه دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسئله من مال نفسه فدفعه او ابو سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه او الوليد بن المغيرة او منافق بخيل وقرئ يدع اى يترك ولا يحض اهله وغيرهم على طعام المسكين لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون اى غافلون غير مبالين بها الذين هم يراؤن يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها ويمنعون الماعون الزكوة او ما يتعاور فى العادة والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالات باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلوة التى هى عماد الدين والرياء الذى هو شعبة من الكفر ومنع الزكوة التى هى قنطرة الاسلام احق بذلك ولذلك رتب عليها الويل وللسببية على معنى فويل لهم وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع الخالق والخلق عن النبى عليه السلام من قرأ سورة ارايت غفر الله له ان كان للزكوة مؤديا

سورة الكوثر وهى ثلث ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك وقرئ انا انطيناك الكوثر الخير المفرط الكثير من العلم والعمل وشرف الدارين وروى عنه عليه الصلوة والسلام انه نهر فى الجنة وعدنيه ربى فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة لا يظماء من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل اولاده او اتباعه او علماء امته او القران فصل لربك فدم على الصلوة خالصا لوجه الله خلاف الساهى عنها المرائى فيها شكرا لانعامه فان الصلوة جامعة لاقسام الشكر وانحر البدن التى هى خيار اموال العرب وتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلوة بصلوة العيد والنحر بالتضحية ان شانئك ان من ابغضك لبغضه لك هو الابتر الذى لا عقب له اذ لا يبقى فيه نسل ولا حسن ذكر واما انت فيبقى ذريتك وحسن صيتك واثار فضلك الى يوم القيمة ولك فى الاخرة ما لا يدخل تحت الوصف عن النبى عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الكوثر سقاه الله تعالى من كل نهر له فى الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد فى يوم النحر

سورة الكافرون وهى ست ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون يعنى كفرة مخصوصين قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون روى ان رهطا من قريش قالوا يا محمد تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت لا اعبد ما تعبدون اى فيما يستقبل فان لا لا تدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال ولا انتم عابدون ما اعبد اى فيما يستقبل لانه فى قران لا اعبد ولا انا عابد ما عبدتم فى الحال او فيما سلف ولا انتم عابدون ما اعبد اى وما عبدتم فى وقت ما انا عابده ويجوز ان يكونا تاكيدين على طريقة ابلغ وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل المبعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن موسوما بعبادة الله تعالى وانما قال ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او للمطابقة وقيل انها مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذى والاخريان مصدريتان لكم دينكم الذى انتم عليه لا تتركونه ولى دين دينى الذى انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن فى الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا باية القتال اللهم الا اذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الاخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة وقد قرأ نافع وحفص وهشام بفتح الياء عن النبى عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الكافرون فكانما قد قرأ ربع القران وتباعدت عنه مردة الشياطين

سورة النصر وهى ثلث ايات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله اظهاره اياك على اعدائك والفتح فتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله للمؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجئ تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا لشكره ورايت الناس يدخلون فى دين الله افواجا جماعات كثيفة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب ويدخلون حال على ان رايت بمعنى ابصرت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببالك وبال احد حامدا عليه او فصل حامدا له حامدا على نعمه روى انه لما دخل مكة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات او فنزهه عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على ان صدق وعده او فاثن على الله تعالى بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام واستغفره هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا لما فرط منك بالالتفات الى غيره وعنه عليه الصلوة والسلام انى استغفر الله فى اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله انه كان توابا لمن استغفره منذ خلق المكلفين والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعى لرسول الله عليه الصلوة والسلام لانه لما قرأها بكى العباس رضى الله تعالى عنه فقال عليه الصلوة والسلام ما يبكيك فقال نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول ولعل ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر الدين فهى كقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم او لان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة اذا جاء

قوله وسهل امرها ان همزة القراءة او وام الهمزة ان حذفها يعنى ان وقوع حرف الاستفهام فى اول الكلام جعل امر حذف الهمزة سهلا يسيرا مع ان حذفها مختص بالمضارع نحو يرى وارى واما نحو ريت فلم يسمع من العرب وجه التسهيل بسبب دخول حرف الاستفهام على شابه المضارع لان فى الطلب معنى الاستقبال فاخذ حكم المضارع لذلك ايضا

قوله فذلك الذى معطوف على ما قبله والمراد بعطف الذات على الذات مع ان الذى فى الموضعين صفة لموصوف متغاير كانه قيل ارايت الرجل الذى يدع وبعطف الصفة على الصفة ان يكون الموصوف واحدا كانه قيل ارايت الذى يكذب فالذى يدع وفى بعض الحواشى المعنى عطف ذات مطلقة على مثلها او عطف ذات موصوفة كذلك والفاء جواب شرط محذوف على ان ذلك مبتدا والموصول خبره والمعنى ان عرفت الذى يكذب بالجزاء او الاسلام ان لم تعرفه او ان اردت تعرفه فهو الذى يدفع اليتيم دفعا عنيفا ويزجره زجرا قبيحا ووضع اسم الاشارة المتعرض بوصف المشار اليه موضع الضمير للاشعار بعلية الحكم والتنبيه بما فيه من معنى البعد على بعد منزلته فى الشر والفساد

ابو السعود

اعطوا مرة من كل من شهد مع محمد عليه الصلوة والسلام يوم فتح مكة شرفها الله تعالى

سورة تبت وهي خمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • تبت • هلكت او خسرت والتباب خسران
يؤدي الى الهلاك • يدا ابي لهب • نفسه كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم وقيل انما
خصتا لانه عليه الصلوة والسلام لما نزلت عليه وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه
وانذرهم فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به فنزلت وقيل المراد بهما
دنياه واخراه وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته او لان اسمه عبد العزى
فاستكره ذكره او لانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق لحاله او ليجانس قوله
ذات لهب وقرئ ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب وقرأ ابن كثير باسكان هاء لهب
• وتب • اخبار بعد دعاء والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه كقوله جزاني جزاه الله شر
جزاء • جزاء الكلاب العاويات وقد فعل • ويدل عليه انه قرئ وقد تب او الاول اخبار
عما كسبت يداه والثاني عن نفسه • ما اغنى عنه ماله • نفي لاغناء المال عنه
حين نزل به التباب او استفهام انكار ومحلها النصب • وما كسب • وكسبه
او مكسوبه بماله من النتائج والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن انه ينفعه
او ولده عتبة وقد افترسه اسد في طريق الشام وقد احدق به العير ومات ابو لهب
بالعدسة بعد وقعة بدر بايام معدودة وترك ثلثا حتى انتن ثم استأجروا بعض
السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه • سيصلى نارا ذات لهب •
اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز ان يكون صليها للفسق
وقرئ سيصلى بالضم مخففا ومشددا • وامرأته • عطف على المستكن في سيصلى او مبتدأ
وفي جيدها الخبر وهي ام جميل اخت ابي سفيان • حمالة الحطب • يعني حطب نار جهنم
فانها كانت تحمل الاوزار بمعاداة الرسول عليه الصلوة والسلام وتحمل زوجها على ايذائه
او النميمة فانها توقد نار الخصومة او حزمة الشوك والحسك كانت تحملها فتنثرها
بالليل في طريق رسول الله عليه الصلوة والسلام وقرأ عاصم بالنصب على الشتم
• في جيدها حبل من مسد • اي مما مسد اي فتل ومنه رجل ممسود الخلق اي مجدوله
وهو ترشيح للمجاز او تصوير لها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها
تحقيرا لشأنها او بيانا لحالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم
والضريع وفي جيدها سلسلة من النار والظرف في موضع الحال او الخبر وحبل مرتفع به
عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة

سورة الاخلاص اربع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • قل هو الله احد • الضمير للشأن كقولك
هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هي هو

او لما سئل عنه اي الذي سألتم عنه هو الله اذ روي ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا
ربك الذي تدعونا اليه فنزلت واحد بدل او خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال
كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات عن انحاء التركيب
والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها
كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية وقرئ هو الله
بلا قل مع الاتفاق على انه لا بد منه في قل يا ايها الكافرون ولا يجوز في تبت ولعل
ذلك لان سورة الكافرين مشاقة الرسول او موادعته لهم وتبت معاتبة عمه
فلا يناسب ان يكون منه واما هذا فتوحيد يقول به تارة ويؤمر بان يدعو اليه اخرى
• الله الصمد • السيد المصمود اليه في الحوائج من صمد اليه اذا قصد وهو الموصوف به
على الاطلاق فانه يستغني عن غيره مطلقا وكل ما عداه يحتاج اليه في جميع جهاته
وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف احديته وتكرير لفظة الله للاشعار بان من لم يتصف
به لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى او الدليل عليها
• لم يلد • لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء
عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله والمسيح ابن الله
او ليطابق قوله • ولم يولد • لانه لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم • ولم يكن له كفوا
احد • اي ولم يكن احد يكافئه اي يماثله من صاحبة وغيرها وكان اصله ان يؤخر الظرف
لانه صلة كفوا لكن لما كان المقصود نفي المكافاة عن ذات الله تعالى قدم تقديما للاهم ويجوز
ان يكون حالا من المستكن في كفوا او خبرا ويكون كفوا حالا من احد ولعل ربط الجمل
الثلث بالعاطف لان المراد منها نفي اقسام الامثال فهي كجملة واحدة منبه عليها بالجمل
وقرأ حمزة ويعقوب ونافع في رواية كفؤا بالتخفيف وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة
واوا ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من الحد
فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القران فان مقاصده محصورة في بيان العقايد
والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات من ذلك وعن النبي عليه الصلوة والسلام
انه سمع رجلا يقرأها فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة

سورة الفلق خمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • قل اعوذ برب الفلق • ما يفلق عنه اي يفرق
عنه كالفرق فعل بمعنى مفعول وهو يعم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد
عنها سيما ما يخرج من اصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد ويختص عرفا بالصبح
ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور
ومحاكاة فاتحة يوم القيمة والاشعار بان من قدر ان يزيل به ظلمة الليل عن هذا العالم قدر
ان يزيل عن العائذ ما يخافه ولفظ الرب هنا اوقع من سائر اسمائه لان الاعاذة من المضار

تربية • من شر ما خلق • خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره اختياري لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبعي كاحراق النار واهلاك السموم

ومن شر غاسق • ليل عظم ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل واصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلات دمعا وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعه • اذا وقب • دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف • ومن شر النفاثات في العقد • ومن شر النفوس او النساء السواحر اللواتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه لما روي ان يهوديا سحر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في احدى عشرة عقدة في وتر دسه في بئر فمرض عليه الصلوة والسلام ونزلت المعوذتان واخبره جبرئيل عليه السلام بموضع السحر فارسل عليا رضي الله تعالى عنه فجاء به فقرأهما عليه فكان كلما قرأ اية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزايم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد • ومن شر حاسد اذا حسد • اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسروره وتخصيصه لانه العمدة في اضرار الانسان بل الحيوان وغيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاهيه كالقوى وبالنفاثات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضها وعمقها كانها تنفث في العقد الثلثة وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للمضرة عن النبي عليه السلام لقد انزلت على سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله تعالى منهما يعني المعوذتين

سورة الناس ست ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • قل اعوذ • قرئ في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام • برب الناس • لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تعم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة من الاضرار التي تعرض للنفوس البشرية وتخصها عمم الاضافة ثم وخصصها بالناس ههنا فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم • ملك الناس اله الناس • عطف بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفي هذا النظم دلالة على انه حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظر في المعارف فانه يعلم اولا بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة ان له ربا ثم يتغلغل في النظر حتى يتحقق انه غني عن الكل وذات كل شيء له ومصارف امره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة

لا غير وتدرج فيها وجوه الاستعاذة المعتادة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم الافة المستعاذ منها وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان بشرف الانسان • من شر الوسواس • اي الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به الموسوس سمي بفعله مبالغة • الخناس • الذي عادته ان يخنس اي يتأخر اذا ذكر الانسان ربه • الذي يوسوس في صدور الناس • اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنست واخذت توسوسه وتشككه ومحل الذي الجر على الصفة او النصب او الرفع على الذم • من الجنة والناس • بيان للوسواس او للذي او متعلق بيوسوس في صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان المراد به ما يعم الثقلين وفيه تعسف الا ان يراد به الناسي لقوله تعالى يوم يدع الداع فان نسيان حق الله تعالى يعم الثقلين عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ المعوذتين فكانما قرأ الكتب التي انزلها الله تعالى

الحمد لمن يسر علينا تحرير ختم التفسير الشريف المسمى بقاضي البيضاوي • بيد افقر الانام صاحب الجرم والاثام • محمد بن الحاج ولي الدين الشهير بكتخدا عارف عبد الباقي افندي المرحوم • القاضي بعسكر روم ايلي سابقا • اللهم اغفر له ولوالديه • واحسن اليهما واليه • واجعله شافعا لهما واليه • ونرجو من المستفيدين الدعاء بالخير لمؤلفه ولكاتبه • قد وقع اتمامه في اليوم الخميس من الخامس عشر من صفر الخير لسنة ست وعشرين ومائة والف

قوله تعالى اذا وقب اي غاب في ظلمة والمراد الليل المظلم لان اهل الشر يتحرك فيه والغسق الظلمة والوقوب الدخول في ظلام الليل وانما نكر لان المراد منه البعض اذ كل غاسق لا يكون فيه شر
شهاب الدين

قوله تعالى ومن شر النفاثات في عقود الخيوط اذا رقين وعرفت لان المراد جميعهن وهن بنات لبيد بن اعصم او جماعات السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها ومعنى الاستعاذة من شرهن هو التعوذ الى الله تعالى من عملهن القبيح وامره
شهاب الدين

قوله تعالى ومن شر حاسد نكر لان كل حاسد لا يضر كحسد اليهود حسدوا النبي عليه الصلوة والسلام في نبوته والحسد اخبث الطباع وقيل هو عام في كل حاسد واول الحاسد ابليس حسد آدم في الجنة وقيل هو قابيل وانما خص شر هؤلاء الثلثة بعد قوله من شر ما خلق فانه عام في كل ما يستعاذ منه لان شر هؤلاء اخفى من كل شر يلحق الرجل من حيث لا يعلم فيهلك بغتة
شيخ زاده

قوله تعالى برب الناس اي برازقهم خص الناس بالذكر تشريفا واعلاما ان لا معاذ لهم سواه واصله نيس مقلوب نسي من النسيان او نوس او اناس حذفت همزته
شيخ زاده

قوله اله الناس قيل هو عطف بيان آخر غاية البيان لانه خاص لا شركة فيه لانه قد يقال رب الناس وملك الناس لغير الله تعالى ولا يقال فلان اله الناس ولم يكتف بذكر الناس مرة لاظهار المضاف اليه واضمار البواقي لان عطف البيان مظنة الاظهار والبيان دون الاضمار
شهاب الدين